

كتاب تفسير تسهيل السبيل للشيخ البكري

يا حفيظ يا كبيكج

تفسير الشيخ البكري رضي الله عنه

٤٥٠ ورقة

عربه جي باشي اغا قولاني

ملكه من فضل ربه افقر العباد احمد بن العابد الصديقي عفي عنه

٨٩

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطان سلاطين الامم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى اكرمه الله تعالى بالذكر والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

الحمد لله الذي اعجز الفصحاء عن معارضة كتابه • واحله الذروة العليا من البلاغة في بيان خطابه • الاح فيه من المعاني ما اراح به المعاني من اوصابه • وابدع بيانه لتنتهز الحجة بصوابه • واقامه برهانا ساطعا يذهب الباطل جفاء ويقر الحق في نصابه والمجد في اهابه احمده على ما بين بذمن بشر ثوابه ونذر عقابه واشكره على ما يسر من اتفاق ريعان العمر وشبابه • في البحث عن بدايع حكمه وحكمه وما فيه من محكم ومتشابه • واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد فما له من مشابه • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي الى جنابه • المخصوص بانه سيد احبابه • صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه • ما امتزج بانوار تنزيله عن القلب كشف حجابه •

اما بعد فانه لما استقر في العقول ان القران حجة الله وعهده ووعيده ووعده • وامانه ورقاه • وانه من انتجه جدجابه • وعلا محله • وبان رشاده وبان سعده • منذ بان ضده • وكان فهم معانيه • والاطلاع على اسراره ومبانيه • لا يتيسر الا بتفسيره • وايضاح لفظه وتقريره احببت ان اكتب فيه اقتداء بالسلف الماضين والايمة المهتدين جامعا وسيطا لا مختصرا ولا بسيطا • ليتضح به المرام • وتنجلي به اسرار هذا النظام •

فقصدت لذلك متوكلا على الله وملتجئا اليه • ومستمدا الهداية اليه •

وشرعت في هذا التفسير ملقبا له بتسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل وقد اشتمل بحمد الله على بيان ناسخه ومنسوخه • ومكيه ومدنيه • وفرش القراات العشر واعراب ذلك وبيان المشكل على اصول الدين • وبيان الحكم على مذهب الشافعي رضي الله عنه باختصار وغرابته • والخلاف فيه ومناسبة السور واول السورة لاخرها والحروف المقطعة اوايل السور لها وكل اسم من اسما الله تعالى للاية التي ذكر فيها واسم السورة لها والتغيير للالفاظ المختلفه في المحال المتشابهة • وعدد الاي والخلاف فيه • ومبهمات القران وغير ذلك مما لم يلتزم من الفوايد الغرايب وجواهر الفوايد •

وحيث اقول البصريين فابو عمرو ويعقوب او المدنيين فنافع وابو جعفر او الكوفيين فعاصم وحمزة والكسائي وبيدخل معهم خلف لموافقته لهم • وقد اختلف في عدد الاي اهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد اول لابي جعفر يزيد ابن القعقاع وشيبة • وعدد اخر لاسمعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري وعدد اهل مكة مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب • وعدد اهل الشام رواه هارون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان واحمد بن يزيد وغيره عن هشام بن عمار وغيرهما • واما عدد اهل البصرة فمدار على عاصم الجحدري • واما عدد اهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وابي الحسن الكسائي وخلف ابن هشام والاية طايفة من حروف القران علم بالتوقيف انقطاعها عن الكلام الذي بعدها في اول القران وعن الكلام الذي قبلها في اخر القران وعما قبلها وعما بعدها في غيرهما غير مشتمل على ذلك • وبهذا اخرجت السورة وعلم الايات توقيفي •

وسبب الاختلاف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الاي فاذا علم كلها وصل للتمام فيظن السامع حينئذ انها ليست فاصلة وبترتب على معرفة الاي اعتداد في الخطبة • وفي قوله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ونحو ذلك فعلى المتفق عليه فاستنفده

وقصدت الى هذا التفسير في يوم الاربعا حادي عشر جمادى الاخرة عام ثلاثة وعشرين وتسعمايه

وسالت الله ان يسهل ما قصدته بفضله • وان يسهل لمن قصد له حفظه واستحضاره • وان يجعله خالصا لوجهه الكريم • موجبا للفوز به وامرا وبه في جنات النعيم اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك • اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ابغي او يبغى علي • واسالك الارشاد لطريق الرشاد بحق محمد صلى الله عليه وسلم امين

سورة الفاتحة سبع ايات

وتسمى فاتحة الكتاب وفاتحة من الكتاب سميت بذلك للافتتاح بها في اوله وسر الافتتاح بها اشتمالها على اسرار القران من صفات الله تعالى وانفراده وملكه للدنيا والاخرى ومن الامر والنهي المشار اليهما بذكر الصراط المستقيم اذ امر باتباعه ونهي عن خلافه والوعد والوعيد والقصص المشار اليهما بذكر بني الانعام وقبائله وغير ذلك • وتسمى الوافية • والوفا • والكافية • والكفاية • والشافية • والشفا • وام القران • وام الكتاب • والكنز • والصلاة • وسورة الثنا • وسورة التفويض وسورة الحمد وسورة الشكر • وسورة الدعا • وتعليم المسالة • والرقية • والاساس وسورة الصلاة • وسورة التمجيد • والمثاني • والقران العظيم • والمجزية • وسورة الاجزا والمجيد والنجاة • وسورة الرحمة وسورة النعمة • وسورة الاستغاثة • وسورة الهداية • وسورة الجزا • وهي مكية على الاصح وسبع ايات اجماعا • اول السابعة صراط الذين الى اخرها عندنا وعند غيرنا غير المغضوب الى اخرها باعتبار البسملة • قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم التقدير باسم الله اقرا وقدر الفعل متاخرا لافادة الاختصاص والاهتمام لتقدم

لقصد الموحد الودعي من يبدا باسم المنه وانما قدم في قوله اقرا باسم ربك للاهتمام
بالقراة لانها اول سورة نزلت وصرح بالاسم فرقا بين اليمين والتيمن واشارة الى ان القصد
التبرك باسمه وتعلق البداية بالتسمية تعلق المصاحبة او الاستعانة والاول اولى وقوى
الثاني بان القصد انه لا يقع معتدا به لانها ورد بان جعله مصاحبا اولى من جعله
كالالة على ان التبرك موجود مع كل وهو المقصود والاسم غير المسمى لفظا وذاته ان اريد
باللفظ الذات وينقسم اذا اريد به الصفة الى ما هو عين والى ما هو غير والى ما هو لا عين
ولا غير وكسرت البا لانها لازمة للحرفية والجر وحذف الالف مع باسم الله دون غيره
هذه اللفظ للتخفيف لكثرة الاستعمال وتنبيها على ان الله تعالى تخفف عنا المشاق وطولت
البا عوضا عنه والجلالة علم على المعبود بحق الواجب الوجود وهو الاسم الاعظم على قول
اكثر اهل العلم وعدم الاجابة لكثير لعدم استجماع شرائط الدعا واصله الاله حذفت
الالف وعوض منها الالف واللام واله اسم جنس غالب على المعبود بحق والله مختص بالمعبود
بحق وهو مشتق على الاصح من اله اذا تحير على الاقرب لتحير الخلق في معرفته وتفخيم لامه
اذا انفتح ما قبله او انضم سنة متبعة وهو اسم لا صفة لانك تصفه ولا تصف
به والرحمن الرحيم قيل مترادفان وقيل الرحمن الرزاق في الدنيا فهو عام والرحيم المعافي
في الاخرة فهو خاص بالمومنين والرحمة رقة القلب والمراد بها في حق الله الانعام اذ كل
صفة استحال ظاهرها في حقه فالمراد بها غايتها والرحمن ابلغ لزيادة بنائه والرحيم
ذكر كالتتمة والرديف لتنبيه على ما حقه ان يتنبه له مما غفل عنه لخفائه وانما قدم الرحمن
لانه اسم خاص بالله تعالى كلفظ الله وان كان عادة العرب في صفات المدح الترقي من
الادنى للاعلى كقولهم فلان عالم نحرير لانه لو ذكر الاعلى اولا ثم الادنى لم يتجدد بذكر
الادنى فائدة بخلاف عكسه ورحمن غير منصرف الحاقا له بعطشان وهو والرحيم صفتا
مبالغة اشتقا من رحم بعد نقله لفعل بضم العين لتصييره لازما وانما دل زيادة
البنا على زيادة المعنى في الاكثر فلا ينتقض بغرث وغرثان وحذر وحاذر ولفظ
الجلالة مجرور بالاضافة والرحمن الرحيم نعتان باعادة العامل على الاصح لا بالتبعية
والبسملة عند الشافعي وجمهور اهل العلم اية من الفاتحة وكذا من كل سورة على
الاصح ما عدا براة وتجب قراءتها في الفاتحة في الصلاة عندنا فمن تركها بطلت
صلاته **الحمد** هو الثنا باللسان على الجميل وقيل تحقيق وتجب في المطولات والشكر
تعظيم المنعم بسبب نعمته والمدح اما مرادف للحمد او مختص بالاختيار للعبد فيه
والاول اقرب وعلى الثاني يراد الاختياري في تعريف الحمد والحمد عرفا هو الشكر لغة
والشكر عرفا صرف المنعم به عليه لما خلق له والالف واللام فيه للاستغراق او
الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للعهد على ارادة الحمد الذي
حمد الله به نفسه والاول اقرب ووجه الثاني والذم نقيض الحمد والكفران نقيض
الشكر وقرن الحمد بالاسم الاعظم فقال **لله** تنبيها على انه يستحق الحمد لذاته اذ له جميع
صفات الكمال وعلى ان ما لله له لانه خلقه والنقيض بل الحمد ثابت لله **رب العالمين**
مربيهم ومصلحهم ومالكهم وسيدهم اذ يطلق على الجميع والعالمين جمع عالم غلب فيه
العقلاء على غيرهم لشرفهم فجمع بالواو والنون وقيل اسم جمع واشتقاقه من العلم

والعلامة

والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم وهل هم كل مخلوق او الجن والانس او غيرهما ابتدا ونحو
ما لا يقبل اقوال اصحها الاول لظهور اثر الصنعة في الكل **الرحمن** بالعالمين الرزاق لهم
والمعافي والساتر الى غير ذلك من وجوه الانعام **الرحيم** بهم في اسداء المعارف لخاصتهم
والعلوم لفقهائهم والامن بنور ايمانهم والعقول والالهامات لما عداهم لذلك كررا نظيرهما للفاو
ولانه ذكر اولا مع اسم المنعم فقط وهنا مع المنعم عليهم **ملك** بغير الف لسوى عاصم
والكسائي ويعقوب وخلف وبالالف لهم وملك بلا الف اجمع اذ يلزم منه القهر والاستيلا
واستعبد سلكه لهم من قوله رب والمالك مخرج الاشيا من العدم الى الوجود هذا في حق
الله وفي حقنا اثبات تصرف خاص في كل شي بما يناسبه **يوم الدين** يوم القيامة
سمي به لانه يوم الجزا ومنه كما تدين تدان اي كما تفعل يفعل معك وخص بالذكر لزوال الاملاك
ثم فلا ملك الا لله ظاهرا وباطنا **اياك** اياكلمة ضمير واللواحق له حروف دالة على الخطاب في
اياك والتكلم في اياي والغيبة في اياه **نعبد** نطيع بذلة وخضوع وقدم العبادة على
الاستعانة وان كانت الاستطاعة المسول فيها انما تكون مع الفعل لاجل ان العادة في السوال
تقديم شي يعين على اجابته امامه ففيه تعليم للادب في ذلك **واياك نستعين** اي
نطلب المعونة في امورنا كلها وفيه افراد لله اي لا نعبد غيرك ولا نستعينه لان تقديم
المعمول يوذن بالحصر وكرر اياك لانه لو حذف في الثاني لفاتت فائدة التقديم وهي
قطع الاشتراك بين العاملين اذ لو قيل اياك نعبد ونستعين لم يظهر ان التقدير اياك
نعبد واياك نستعين او اياك نعبد ونستعينك فلما [illegible] مع افادته قطع الاشتراك
والاختصاص الى ما ذكر لافادة الحصر والنون للعظمة من حيث التاهل لهما او المشاركة
فاعلهما للدخول معهم الى التبرك **اهدنا** ارشدنا **الصراط المستقيم** ما هو الاسلام
او طريق الجنة او القران او طريق السنة اقوال اقربها الاخير اذ هو جامع لما قبله وما عدا الاول
يرجع لمعنى واصله لغة الطريق الواضح او المكان المهيا للسلوك ومعنى طلب الهداية وهم
مهتدون طلب الثبات والدوام كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
صراط الذين بدل من الاول ونكتة البدل ان المومنين المنعم عليهم غير مغضوب
عليهم الى اخره وكرر الصراط لانه ذكر في الاول المكان دون السالك فاعاده مع ذكره وقرئ
قنبل السراط وسراط حيث اتى بالسين والباقون بالصاد واشم خلف عن حمزة الصاد زايا
في جميع القران واختلف عن خلاد فنقل عنه الاشمام في الحرف الاول من الفاتحة فيها وفي
المعرف باللام فقط حيث اتى وعدمه مطلقا واثباته مطلقا كخلف والاصل السين فمن قرا
بها جا على الاصل الا انه خالف الرسم اذ الاتفاق على رسمها بالصاد وهذا اعني لانه خلاف
راجع لاختلاف اللغات مع اتفاق المعنى ومن قرا بالصاد وهي لغة الحجاز الموافقة للرسم
وعليها اكثر العرب فقصد المجانسة والخفة لان السين لا تجانس الطا من حيث كان منفتحة
مستفلة والطا مطبقة مستعلية ففي اللفظ بها بعدها تنافر لعدم المجانسة وكلفة
المخرج من تسفل الى تصعد فابدل منها الصاد لانها تجانس الطا في الصفتين المذكورتين
فيذهب عنها التنافر والكلفة ومن اشم الصاد زايا مزج بها حرفا يجانس الطا في الجهر
ايضا حرصا على المناسبة ومن افرد البعض بالاشمام جمع بين اللغتين **انعمت** مننت
عليهم بالهداية والتوفيق **غير المغضوب عليهم** وهم من خالف الطريق السابق

من الكفار مطلقا ومنهم من خصه باليهود وهو من باب قصر العام على بعض افراده والغضب
ارادة الله الانتقام ممن عصاه وهو لا يلحق المومنين بل يلحق الكافرين فقط وقرا يعقوب بضم ها
كل ضمير جمع او مثنى اذا وقعت بعد يا ساكنة نحو عليهم وعليهن وعليهما وفيهم وفيهن وفيهما
واليهم وصياصيهم وترميهم وافقه حمزة في عليهم واليهم ولديهم فقط فان سقطت
اليا لجزم او بنا نحو وان ياتهم ويخزهم فاستفتهم فانهم فان رويسا بضم الها من ذلك
الا في وله ومن يولهم يومئذ في الانفال فانه كسر الها فيه كالباقين واختلف عنه في
ويلههم في الحجر ويغنهم الله في النور وقهم السيات وقهم عذاب الجحيم وهما في غافر وانفرد
ابو الفتح فارس عن يعقوب بضم يتيهم في الانعام وحليتهم في الاعراف وانفرد ابن مهران
عن يعقوب بكسرها ايديهن من قوله بين ايديهن وارجلهن في الممتحنة وقرا الباقون بكسر الها
من ذلك كله • وقرا ابن كثير وابو جعفر وقالون بخلاف عنه عليهم غير المغضوب عليهم ولا
ومما رزقناهم ينفقون انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ونحوه مما وقع بعد ميم الجمع فيه محرك بضم الميم من ذلك كله وصله الضم بواو
وافقهم ورش فيما وقع بعد ميم الجمع فيه همزة قطع نحو انذرتهم ام لم معكم انما وانتم
اليه • وانفرد الهذلي عن الهاشمي عن ابن جماز باسكان الميم من غير صلة اذا لم يكن بعدها همزة
قطع وبذلك قرا الباقون في الجميع • ولا خلاف في اسكانها وقفا فان وقع بعد الميم ساكن
وكان قبلها يا ساكنة او كسرة نحو عليهم الذلة وبهم الله وقلوبهم العجل وبهم الاسباب
فابو عمرو بكسر الميم من ذلك والمدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم بضمونها وحمزة والكسائي
وخلف بضم الها والميم جميعا واتبع يعقوب الميم بالها فضمها من نحو عليهم الذلة ويريهم الله
وكسرها من نحو قلوبهم العجل وبهم الاسباب وروبس على الوجهين في يلههم الامل ويغنيهم
الله وقهم السيات فان وقفوا اسكنوا الميم وهم في الها على اصولهم فيعقوب بضم الها بعد
اليا الساكنة وحمزة يوافقه في عليهم واليهم ولديهم والباقون بالكسر • ولا خلاف في ضم
الميم وصلا اذا كان قبلها ضمة نحو يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعليكم القتال ومنهم
الذين وانتم الاعلون فمن ضم الها قال خصت باقوى الحركات لضعفها واصلها الضم وانما
يجوز كسرها بعد الكسرة او اليا الساكنة وضمها بعدهما جار على الاصل ووجه الكسر بعدهما
بان الخروج من كسر لضم ثقيل لانتفا المجانسة وخص حمزة الضم بما سبق لاتباع الضم الضم المقدر
في مثناهن وهم يقيد فيما كان من ذلك للمفرد والمونث والمثنى اذ لا ضم في مثناهن مقدرا •
وراعى الباقون اللفظ فكسروا جريا على عادتهم والحجة لمن ضم الميم ووصلها بواو الجري
على الاصل بدليل انها كذلك قبل الضمير نحو اعطيتموه والحجة لمن عاملها بذلك قبل همزة
القطع ان مذهبه نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها فلو ابقى الميم ساكنة لتحركت بسائر
الحركات فراى حركتها الاصلية اولى ومن اسكن اراد التخفيف لكثرة دور الضماير
ومن خير بين القراتين جمع بين اللغتين وضم الميم في نحو عليكم الصيام واجب اذ لو اسكن
لاجتمع ساكنان ونحو بهم الاسباب وعليهم القتال اضطر فيه لحركة الميم لالتقا الساكنين
فكسرت على اصله لذلك وحمزة والكسائي لما اضطر للتحريك الميم ردها الى الضمة رعاية
لان اصلها ذلك ثم اتبعا حركة الها حركة الميم فاذا وقفا انفصل الساكن وسكنت
الميم فرجعت الها للكسر لمجاورة الكسرة او اليا قبلها ولم يرجح حمزة ومن تابعه الى

الكسر في عليهم واليهم لانه لم يقصد الها فيهما اتباعا لضمة الميم • الا ترى انه يضمها مع
سكون الميم فيما وقع قبل المحرك والحجة للباقين في ضم الميم كالحجة لحمزة والكسائي في كسر
الها ابقاها على ما كانت عليه لمجاورة الكسرة واليا ولم يعبوا بالخروج من كسر الها الى الضم
لان ضمها عارض في الوصل خاصة **ولا الضالين** لا بمعنى غير اذ لا يعطف بها بعد
الواو الا في سياق النفي وذكرت لما في غير من معناه ولتوكيد النفي المفاد من غير
وان كان الكلام بدونها كافيا في المقصود والضلال الهلاك والغيبوبة من ضل
اللبن في الماء اذا غاب وهم المغضوب عليهم وقيل النصارى وبان ما سبق وذكرهما
لان الغضب والضلال متغايران في المفهوم وذكر الغضب سابقا على الضلال مع انه
ناشئ عنه لانه اشد موقعا فنفي اولا عن المومنين مبالغة في الطمانينة ويسن بعد
الفاتحة في الصلاة سكتة لطيفة يقال بعدها امين وهل معناها اللهم استجب
او كذلك يكون او هو اسم له سبحانه او طابع الدعا او خاتم الله على عباده يدفع به
عنهم الافات اقوال اقربها الاول • وورد في السنة ان الملائكة تقول امين مع
الامام فيسن موافقة الامام في التامين لتحصل موافقة الملائكة • ففي الحديث من
وافق تامينه تامين الملائكة غفر له • وهل الموافقة في اللفظ او الاخلاص قولان •
اقربهما الاول يدل عليه سياق الحديث فالاكمل وجودهما معا • والله الموفق •

سورة البقرة مايتان وثمانون وست

لا كراهة في تسمية السور بذلك على الاصح وبعضهم يقول السورة التي يذكر فيها البقرة ونحوه
سميت بذلك دون بقية ما فيها لان البقر الشق فهذا القران شق القلوب ودخل اليها
بجملته ولان البقرة حصل في قصتها حياة بعد الموت فهذا القران حصل للقلوب به
الحياة بعد الموت ومن هنا ناسب ان تكون تالية للفاتحة اي هذا القران المتلو به
حياة القلوب وكل السورة ترجع الى معنى الحياة كما هو ظاهر بالتامل وهي سورة مدنية
ومايتان وست وثمانون اية في الكوفي وفي البصري سبع وثمانون وفي بقية العدد
خمس وثمانون والخلاف فيها في احدى عشرة اية • الم كوفي • فزادهم الله مرضا ولهم عذاب
اليم شامي • انما نحن مصلحون للجماعة سوى الشامي • الا خايفين بصري • الا ان تقولوا
قولا معروفا بصري • وانفقون يا اولي الالباب كوفي وبصري وشامي • والمدني
الاخير من خلاق المدني الاخير يا اولئك ماذا ينفقون ولعلكم قال العفو مكي • والمدني
الاول لعلكم تتفكرون بعده في الدنيا والاخرة المدني الاخير وكوفي وشامي الحي القيوم
المدني الاخير ومكي وبصري من الظلمات الى النور مدني فقط **بسم**
الله الرحمن الرحيم • **الم** كررت في اوايل ست سور وزاد في الاعراف صادا لقوله تعالى
فلا يكن في صدرك حرج منه وفي الرعد را لقوله تعالى الله الذي رفع السموات
منه او حروف الهجا في اوايل السور فيها اقوال كثيرة اقربها انها حروف مقتطعة من
اسما الله • فالالف من الله • واللام من لطيف • والميم من مومن • والصاد من صادق •
والرا من رووف • واستدل له بقول الشاعر • قلت لها قفي فقالت قاف •

اي وقفت هذه اما اختاره المحققون وقيل هي من المتشابه وفايدة ذكرها الايمان بها وقيل
هي اقسام اقسم الله بها لشرفها وفضلها ونسبتها حروفا لمجاز وانما هي اسما مسمياتها
الحروف المبسوطة وعليه فقيل معربة وقيل مبنية وقيل لا ولا على ما بين في غير هذا المحل
ومشى جمع كثير على انها سر الله وصفوته ولها سر استاثر به وقد يطلع عليه بعض اصفيايه
قال به حبرنا ابو بكر الصديق وتابعه الصديقون العارفون المحققون وهو الحق • ومما
ظهر لنا في ذلك انها اسرار تدل على معاني السور وتجمع جملتها • فالالف تدل على الغيب
والاحاطة لانها غيب في ذاتها اذ لا يمكن النطق بها وهي محيطة بساير الحروف لانقيادها
اليها وتولدها منها ومن الغيب الذين يومنون بالغيب واحوال الاخرة وغير ذلك
مما ذكر فيها وعبر بسر الالف المنفرد القايم بنفسه واللام تدل على وسع الصلة في لطف
واعظم الوصلات بين العبد وربه اقامة الصلوات وبين العبد والناس الاعطا لهم
فقال ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والميم تدل على تمام ظهور المثال
الحسن وقد ذكر ما تم ظهور مثاله الحسن هداية المتقين وخلق هذا العالم في قوله
الذي جعل لكم الارض فراشا والسما بنا ونحوه فهو سر جامع ولذلك ناسبه قوله
ذلك اشارة الى القران الذي يقراه محمد صلى الله عليه وسلم او الى سر الاسما المقطعة
او الى ما تدل منه والاقرب الاول ومن ثم عقبه بقوله الكتاب اي الجامع لان الكتاب
مصدر بمعنى المكتوب واصل الكتب الضم والجمع ومنه كتبت اذا جمع الحروف لا ريب لا شك
فيه انه من عند الله تعالى وجملة النفي خبر عن ذلك والاشارة به وان كان المشار اليه
قريبا للتعظيم تنزيلا لعلو الرتبة والمكانة منزلة المحسوس البعيد ونفي الريب مع ارتياب
الكفار فيه المراد به انه ليس من شانه ذلك او لا ريب فيه عند الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم او هو نفي بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه لانه من عند الله ونظيره قوله تعالى ان الساعة
اتية لا ريب فيها هدى رشد وبيان وهو خبر ثان بمعنى هاد للمتقين وهم من اجتنب
النواهي واتى بالمامور به واصل الاتقا يرجع الى الحجز بين الشيئين يقال اتقى بترسه اذا
جعله حاجزا بينه وبين ما يقصد به سمي به لاتقايه النار بما ذكر ومعنى هداية
المتقين وهم مهتدون زيادة ذلك او الدوام عليه او المعنى هو هداية الصايرين للتقوى
بالامتثال والاجتناب او لانهم لما صاروا متقين باستفادتهم الهدى من الكتاب
او اراد الفريقين واقتصر على المتقين لانهم الصايرون بمنافع الكتاب ولذلك
كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر الذين يومنون يصدقون بقلوبهم فيتاخذ
من الامان لان المومن يامن من عذاب الله الدايم وقد يامن منه مطلقا بالعفو في
الدار الاخرة بالغيب هو كل ما لم تره من بعث وجنة ونار وغير ذلك ومن ثم قيل
انه الله وهو قصر الحاكم على بعض افراده بلا دليل والغيب مصدر وضع موضع الاسم
ويقيمون الصلاة يداومون عليها باتمام الاركان بحقوقها ومما رزقناهم
اعطيناهم من الاموال والرزق والحظ والنصيب ويصدق بالحرام اذ الرزق ما ينتفع به وان
لم يامر الله بالانفاق من الحرام ينفقون يخرجون عن ايديهم وما لكهم في طاعة الله •
والذين يومنون بما انزل اليك وهو القران وما انزل من قبلك وهو
سائر كتب الله وبالاخرة هم يوقنون يعلمون من الايقان وهو العلم بعد ان لم

يكن

يكن وهذا الايقان لعلم الله تعالى يقين سميت الاخرة لتاخرها عن الدنيا وسميت هذه الدار
الدنيا لدنوها البالية لانها في ذاتها بالنسبة الى الاخرة دنية اولئك اي من ذكر من المتقين
الموصوفين بما ذكر على هدى وصل اليهم من ربهم الذي اصلح احوالهم بما اوصله اليهم
ففيه استعمال الهداية بمعنى الايصال لان ما وصل اليهم وصلوا به وذكر هنا فاعل الهداية
وهو الرب بخلافه فيما مر اعتنا بشانهم لسبق صفاتهم لعظيمة بخلافه فيما مر واولئك
هم المفلحون الفايزون بالجنة الناجون من النار او الباقون في الخير واصل الفلاح
الشق والقطع فالمومنون مقطوع لهم بالخير دنيا واخرى ان الذين كفروا كابي لهب
وابي جهل وغيرهما اي ستروا الحق اما انكارا او جحودا باللسان مع معرفة القلب او عنادا
وهو الاعتراف بالقلب والاقرار باللسان ولكن لا يدين به ككفر ابي طالب او نفاقا
بان يعمل بقلبه وينكر بقلبه وكلها سوا في ان من لقي الله بواحد منها خلد في النار سوا
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اي استوى عندهم الانذار وعدمه فلذلك
لا يومنون وهذا فيمن علم الله عدم ايمانه والانذار اعلام مع تخويف وحذف الواو قبل سوا
هنا وفي يس لان ما هنا جملة هي خبر عن اسمين وما هناك جملة عطفت على اخرى
وفايدة بعثة الرسل بعد قوله سوا عليهم الاية ان لا يكون للناس حجة ولان الاية نزلت
في من لا يومن ولو جاته كل اية فبعثة الرسل تنفع غيرهم بايمانهم بهم ختم الله العظيم القاهر
على قلوبهم اي طبع عليها فلا تقبل خيرا واصل الطبع الاستيثاق من الشي وعلى سمعهم وحده
لانه مصدر والمراد سمعهم الباطن وعلى ابصارهم غشاوة تغطية ما تمنعه من اتباع الحق
وذلك كناية عن اتباعه ولهم عذاب عظيم يشق ويعظم عليهم لقوته ودوامه والعذاب
ما شق على الانسان ونزل في المنافقين ومن الناس جمع انسان سمي به لنسيانه واصله
الاناس من يقول بلسانه امنا بالله وهو لا يدري عظمته حيث كذب فيما قال
وباليوم الاخر وهو يوم القيمة لانه اخر الايام وما هم بمومنين تنفي بهم جمع ضميرهم
رعاية لمعنى من وان كان راعى في يقول لفظها فوحد الضمير يخادعون الله العظيم المطلع على
اسرارهم اي يظهرون خلاف ما اسروا من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية والمفاعلة
هنا ليست مرادة لقولهم عافاك الله اذ المخادعة انما تتصور في حق من يخفى عليه الامر ليتم
الخداع من حيث لا يعلم ولا يخفى على الله شي فاذا المعنى يخادعون رسول الله اذ معاملة الله
معاملة رسوله كعكسه لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله • وقوله من
يطع الرسول فقد اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع والذين امنوا وما
يخادعون في قراة نافع وابن كثير وابي عمرو بضم اليا واثبات الالف طلبا لمشاكلة الاول
وقرا غيرهم بفتح اليا واسكان الخا وفتح الدال ايذانا بالمعنى الاول بالتنبيه على ان المفاعلة قد
تكون لما يقع من واحد الا انفسهم اذ وبال ذلك راجع اليهم فيفتضحون باطلاع الله نبيه
والمومنين على باطنهم في الدنيا ولهم العذاب في الاخرة وما يشعرون اي ما يعلمون
برجوع الوبال عليهم في قلوبهم مرض ضعف وهو هنا الشك والنفاق يمرض قلوبهم
اي يضعفها فزادهم الله القوي القادر المنتقم مرضا بالختم على قلوبهم وبما انزله من القران لكفرهم
به ولهم عذاب اليم مولم بما كانوا بسبب ما كانوا يكذبون بفتح اليا واسكان الكاف
وكسر الذال لعاصم وحمزة والكسائي لكذبهم في قولهم امنا بالله وفي قولهم اذا لقوا الذين

امنوا قالوا امنا والباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال مكسورة لانهم كذبوا رسلهم
واذا قيل قرأ الكسائي وهشام ورويس جي وحل وقيل وغيض وسيق وسي وسيئت باشمام
كسرا وابانة الضم لله لاله على الاصل ووافقهم ابن ذكوان في حيل وسيق ووافقهم هو والمدنيان
في سي وسيئت والباقون باخلاص الكسر اتباعا لما كان عليه قبل النقل ومن غير اشمام الاثر
وجمع بين اللغتين لهم لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على وجه بليغ اي حالنا الاصلاح لا غير والفساد
ضد الصلاح كالمفسدة ضد المصلحة واصله اخذ المال ظلما فقال الله تعالى ردا عليهم الا
حرف استفتاح للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك رد لقولهم على ابلغ
وجه حصر الفساد فيهم وخصوا بالفساد دون من شاركهم غير معتد به لان المراد به فساد النفاق
وهم كانوا المختصين به واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس الكاملون في الانسانية العاملون
بمقتضى العقل الصحيح والمراد بهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه قالوا انؤمن الهمزة
فيه للانكار كما امن السفهاء الجهال يعني لا نفعل كفعلهم واللام في السفهاء اشارة الى الجنس
والسفيه الخاسر ومن شانه ان يتبعه الكذب ومقابلة الحلم ورد تعالى قولهم بقوله
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك بابلغ وجه فيه عدم انفكاك السفه عنهم وانه
لا يصل الى المؤمنين والعلم اقوى من الشعور فان الانسان قد يشعر بالشيء اي يحس به ولا
يعلمه فنفي الشعور فيه اشارة الى عدم احساسهم برجوع الوبال عليهم فافسادهم ... ثم
لانهم في اعتقادهم ردع الناس وردهم عن الاقرار بالنبوة لا يحسون بافسادهم وذكر
العلم هنا للاشارة الى انهم لما احسوا بسفه على غاية من الطمانينة عند انفسهم فهم
انفسهم من حيث ان عبد الله بن سلام ونحوه من اكابر قريش قبله امنوا وهم اتم عقولا
واذا لقوا اصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها حال كونها
ساكنة مع الواو الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم الفاسدة بعد ذكر حالهم
وعقدهم الفاسدين واللقاء المصادفة والاستقبال واذا خلوا من الذين امنوا
ورجعوا الى شياطينهم المماثلين لشياطين الجن واضافهم اليهم لمشاركتهم لهم والمراد
بهم رؤساؤهم والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس سمي به لبعده عن الخير وقربه
من الشر وامتداده فيه قالوا انا معكم فيما انتم عليه باطنا وخاطبوا بالجملة الفعلية
اولا في قالوا امنا وبعدها في انا معكم لاظهار الثبات على معتقدهم الفاسد
وان ما خاطبوا به المؤمنين امر مجرد بسبب لقائهم بعينه فقط انما نحن مستهزءون
بهم باظهار الايمان وهذا تاكيد لكلامهم مع شياطينهم والاستهزاء بالشيء الاستخفاف
به الله المنتقم لهم يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي بمقابله للمقابلة لفظا
ولرجوع وبال استهزائهم عليهم او المعنى ان فعل الله يشبه بذلك اذ يستدرجهم
بالنعم للعذاب في الاخرة ويمدهم يزيدهم ويمهلهم في طغيانهم اي مجاوزتهم الحد
بترك الايمان يعمهون حال منهم اي يترددون في الباطل بلا فلاح مع الحيرة اولئك اي
الذين هم بهذه الصفة الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاستبدلوا الكفر بالايمان
فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها كقولهم ربحت صفقتك اسند الفعل اليها مجازا على
خسرانهم والخلود في النار مآلا وما كانوا مهتدين اي في هذا الشيء او في كل شيء فيكونون

الاية

الاية فيمن سبق علم الله فيه انه لا يؤمن مثلهم اي شبههم في نفاقهم والمراد المعنى الذي يتحصل في
ذهن الناظر لهم كالمعنى الذي يتحصل في ذهنه فيما ذكر بقوله كمثل الذي استوقد موضع
مثلهم او الكاف اسم فهي الخبر ويجوز كونه محذوفا والتقدير مثلهم مستقر واستوقد معناه
اوقد كاجاب واستجاب وقيل طلب من غيره ان يوقد له نارا في ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله
اي حول المستوقد فابصر ما حوله واستدفا وامن المخوف واضاء يكون لازما ومتعديا
وعلى الثاني ما مفعوله وعلى الاول زائدة وحوله ظرف ذهب جواب لما الله الغالب على امرهم
بنورهم اطفاه وابقى النار عليهم وجمع الضمير لمراعاة معنى الذي اذ هو عائد عليها بمعنى الجمهور
وتركهم في ظلمات لا يبصرون طريقا مع حيرة وخوف والمعنى لا يرون طريق الرشاد
وهل نزلت في عبد الله ابن ابي واصحابه او في قوم باعيانهم علم الله وصفهم قبل وجودهم ففيه
اعلام بالمغيبات او في كل المنافقين فالمعنى مثل حقن دمائهم ونحوه كاضاءة النار ثم بعد
الموت انطفا نورها فبقوا على الضلال او المعنى كانت لهم مع المؤمنين كالنار وقدها بهم بعد الى
شياطينهم كزوال نورها او المعنى هم قبل نزول فضائحهم كمستوقد النار وبعد نزولها كمن
ذهب ضوء نارها اقوال اقربها الاول ثم الاخير صم خبر مبتدا محذوف والباقي تعداد
له اي لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به ولا يفهمونه اذ الذي يفهم يقال له اخرس والذي
لا يتكلم ولا يفهم يقال له ابكم عمي فلا يرون طريق الحق والمراد نفي تلك بقبول الحق لا نفي الحواس
الظاهرة فهم لا يرجعون اي لا يؤمنون في المستقبل كذا قيل والاصح خلافه لانها ليست في
معين فالمراد لا يرجعون الى الحق ما داموا على الذي هم عليه او مثلهم كصيب وهو المطر
من صاب يصوب اذا انحط من علو الى اسفل من السماء وهي كل ما علاك فاطلاقها من اسماء الاجناس
تكون واحدا وجمعا ويجوز ان يراد السحاب وذكر السماء وان كان الصيب لا يكون الا منها لانه
عرف السماء واضاف الصيب اليها ليدل على انه من جميع افاق السماء لا من افق واحد اذ كل افق يسمى
سماء ونظيره ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض فيه ظلمات جمع ظلمة وانما جمع من حيث
التراكم والتتابع ورعد هل هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع واسمه الرعد ايضا
او هو ملك هذا صوت تسبيحه او اسم للصوت فقط اقوال ارجحها الاخير وبرق هل هو الة
من حديد يسوق بها الملك السحاب او سوط نور بيده لسوق السحاب او ملك اقوال اقربها اولها
وهو لعلي كرم الله وجهه والثاني لابن عباس وروي الاخير عنه ايضا وهو ضعيف يجعلون اي
اصحاب الصيب يضعون اصابعهم اي بعض انامله فعبر عن ذلك بالاصابع في اذانهم من
اجل الصواعق لئلا يسمعوها وهي جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت سامعها يقال لكل
عذاب مهلك وقيل هي قطعة عذاب تنزل على من اراد الله وقيل قطعة نار تخرج من فم الملك
عند غضبه وقيل المراد هنا شدة صوت الرعد حذر الموت من سماعها نصب على المفعول له
او المصدر وقال الفراء على التفسير والحذر الخوف مما يقع او شدة ذلك والموت زوال الحياة
وقيل عرض يضادها ويعقبها والاول اصح فهو عدمي ولا حجة للخصم في خلق الموت والحياة لان
المعنى قدر او خلق مصحح ذلك ولئن سلمنا فعدام الملكات مخلوقة والله محيط بالكافرين
باخذه وعقابه وعلمه بهم فعظمته لا يعجزه شي يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم ياخذها
بسرعة كلما ظرف اصله كل اضيف الى ما فصار اداة للتكرار اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوئه
واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا متحيرين ولو شاء الله القوي القادر لذهب بسمعهم ٥

وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة **ان الله على كل شيء قدير** وسه اذهاب ما ذكر لفظة العموم
ومعناه قدير على كل شيء شاءه وهو ما جاز تعلق القدرة به من الممكنات لا المحالات والواجبات
اذ ليسا من متعلقات القدرة وخص هنا صفة القدرة بالذكر لتقدم ذكر الخوف والوعيد ومعنى المثل
عند الجمهور ان الله تعالى مثل القران بالصيب لما فيه من الاشكال عليهم لانهم لا يدرون من
اين ياتي والظلمات ما فيه من ذكر الكفر والشرك والرعد ما فيه من الزجر والوعيد وشبهه
لانه يشوش القلوب كما ان هذا يشوش الاسماع والبرق ما فيه من الحجج البالغة التي تكاد ان
تبهرهم وحذرهم هو حال اصابعهم في اذانهم خوف الايمان لانه عندهم كفر والكفر موت والصواعق اعني
تكاليف الشرع واستعارة لذلك لانها تهلك من لم يمتثلها ولم يؤمن بها يكاد ما في القران
من المواعظ يستلبهم فيخرجهم عن الكفر الى الايمان لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم اي
سمعوا وظهرت حجته مشوا انبه فوافقوا واذا انزلت التكاليف ومعنى الاظلام ثبتوا
على نفاقهم والحكمة في ولو شاء الله الى اخره ان المشي والوقوف وسماع الصواعق والرعد واقع
بالحواس الظاهرة وما عداه مدرك بالعقل واذا ان كان ذكر الله مع ذلك منقضا عليهم بيعا
سمع في الجملة كما هو معلوم فلما ان خالفوا هددهم باقتدار على ان له ذلك باسره حتى ينتفي قوام
الظاهرة والباطنة واكد ذلك بقوله والله على كل شيء قدير ليزجروا ولتعظم الرهبة في
قلوبهم وحكمة ضرب الامثال في القران للدلالة على ان الله خلق الاشيا لمنافع ظاهرة هي
ما يعلمها العامة ومنافع باطنة منها ضرب الامثال لذوي الالباب الى غير ذلك
يا ايها الناس يا للنداء البعيد نادى بها العبد ربه وعكسه مع انه اقرب اليه من حبل الوريد
اعلاما بقصور العبد وعجزه والناس هو المنادى واي المقصودة بالنداء حقيقة وهي
منادى مفرد مبني على الضم وها التنبيه والناس صفة لاي وجب الرفع فيه على الاصح والمنادى
كل انسان وقيل هذا مختص باهل مكة ويا ايها الذين امنوا مختص باهل المدينة **اعبدوا**
ربكم العبادة خضوع بتاكد للرب مع امتثال الامر والامر بالعبادة على عمومه ومن لا نية له الق حيا
شرعا اذ لا ثواب ولا قبول بدونه او المراد باعبدوا وحدوا وذكر الرب ليعلم العبد الباعث
على العمل من اصلاح ربه لشانه **الذي خلقكم** انشاكم ولم تكونوا اشيا **وخلق الذين**
من قبلكم لعلكم للترجي في جانب البشر ولا يصح الترجي من الله وهو واجب منه اي ما ورد
فيه صيغة الترجي من جهة الله فهو واجب الوقوع فكلما في القران من ذلك واجب الوقوع
عند بعضهم والاقرب الاشهر الاول اي ارجوا اذا فعلتم ذلك انكم **تتقون** اي تنالون بحقيقة
التقوى ومن ذلك ان تتقوا بعبادته عقابه ثم اخذ يذكرهم نعمه المناسبة لاسم الرب
فقال **الذي جعل لكم** اي خلق لكم **الارض فراشا** بساطا تنامون عليها وتطاونها
مع السهولة بلا صلابة مانعة من الانتفاع ولا نهاية لينونة تمنع الاستقرار والتصب
على الحال من الارض **والسماء بناء** سقفا مرفوعا **وانزل من السماء** قيل هي الجرم المعهود
وقيل السحاب وهو الاقرب سمي به لعلوه لكن القولان صحيحان **ماء فاخرج به من الثمرات**
المتنوعة الملونة **رزقا لكم** طعاما وعلفا للدواب واطلق اسم الرزق على ما يخرج قبل تملكه لانه
ايل الى ذلك ومعد للانتفاع به **فلا تجعلوا لله اندادا** امثالا او اضدادا تعبدونهم
كعبادته وتسمونهم بالاسم الاعظم لتعالمهم بكمال المنتفي لانفراده وتسكون باعتقاهم على ترك
الانداد **وانتم تعلمون** انه المنفرد بخلق كل شيء والمخاطب بها جميع الكفار وتسبة العلم

اليهم يعني انهم يعلمون انه الخالق ولا يكون الها الا من يخلق او وانتم تعلمون انه ليس في التورية
والانجيل جواز اتخاذ الانداد او انتم تعلمون ان الانداد لا يقدر على شيء مما هو تبارك ذلك وقيل المراد
كفار بني اسرائيل **وان كنتم في ريب** استعملت ان هنا مكان اذ لوجود الشك عندهم **مما**
نزلنا من الكلام العظيم المعظم بعظمتنا **على عبدنا** العظيم من عبادنا بانه افضلهم
واكملهم فنون العظمة لاظهار عظمة القران وعظمة المنزل له والمنزل عليه اي ان شككتم
في انه من عند الله **فاتوا** امر تعجيز **بسورة** هي قطعة من القران معلومة الاول والاخر اقلها
ثلاث ايات **من مثله** اي القران فمن صلة او للتبيين او للتبعيض والمعنى فاتوا بسورة
مماثلة على صفته في البلاغة وحسن النظم والمعنى حينئذ فكانه منه تحسن الاتيان بمن
الدالة على ما ذكر ويجوز جعل من للابتداء لتعذر رجوع الضمير في مثله الى عبدنا والمعنى
فاتوا بسورة مبتداة من مثل محمد صلى الله عليه وسلم في كونه اميا لا يحسن الكتابة
وذكرت منا وحذفت في سورتي يونس وهود لان من هنا اما للتبعيض او للتبيين او زائدة
على ما مر لتعذر رجوع الضمير في مثله في قوله مما نزلنا وهو الاوجه والمعنى على الاخير
تحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر كما مر هناك فلم تذكر فقد وصف السور بالافتراء صريحا
في هود واشار في يونس فلم يحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر لانها حينئذ تشعر بان
ما بعدها من جنس ما قبلها فيلزم ان يكون الكذب والافتراء مجانسا لما كان قرانا وهو محال
وادعوا شهداءكم معبودكم او من حضركم وشهداء جمع شاهد **من دون الله** اي من
غير العظيم القوي الذي لا يوازيه احد فالكل معه كالعدم ودون في جميع القران بمعنى
غير كقولهم المدينة دون مكة ولا اقوم من مجلسي دون ان تجي ولا افارقك دون ان تعطي
حقي ومعنى الكلام ادعوهم ليعينوكم **ان كنتم صادقين** في ان محمدا صلى الله عليه وسلم
يقول القران من تلقاء نفسه فلما عجزوا وافحمهم بقوله **فان لم تفعلوا** في الماضي **ولن تفعلوا**
في المستقبل ودخلت ان على لم لان المعنى ان كنتم اهل **فاتقوا النار** بايمانكم بالله وان القران
ليس من كلام البشر وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب في هذه مع المنافقين
وهم في اسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق او العهد الذهني وفي تلك مع المؤمنين
والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من اعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها
وقيل لان تلك الاية نزلت قبل هذه بمكة فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة
فنكرها ثم وهذه نزلت بالمدينة فعرفت اشارة لما عرفوه اولا ورد هذا بان اية التحريم نزلت بعد
بالمدينة بعد الاية هنا **التي وقودها الناس** عام اللفظ خاص المعنى اي من سبق له القضا بذلك
والحجارة الجمهور انها حجارة الكبريت وفيها خمسة انواع من العذاب • سرعة الايقاد • ونتن
الرائحة • وشدة اللصوق بالابدان • وكثرة الدخان • وقوة حرها اذا احميت • والمعنى
في تخصيصها بيان مزيد افراط العذاب بها بخلاف نار الدنيا الموقدة بالحطب وقيل هي
سائر الاحجار وقيل الاصنام **اعدت** هيئت والمعد هو الله حذف للعلم به واشارة الى انه
لا ينبغي للعاقل ان يجهله وفيه انها مخلوقة الان **للكافرين** يعذبون بها والمراد الاشارة للنار
من حيث هي لا المخصوصة بالكافرين ولا يلزم من الاية عدم دخول غيرهم لها والجملة مستانفة
او حال لازمة **وبشر** يا محمد **الذين امنوا** بالله **وعملوا الصالحات** من فرض وغيره
والبشارة كل خبر تتغير له بشرة الوجه خيرا كان او شرا لكنه مقيد في الشر كقوله فبشرهم

بعذاب اليم وفهم من الاية ان الايمان لا يلزم منه العمل الصالح ومجرد الايمان كاف في دخول الجنة واما
شرط معه العمل الصالح هنا لان المراد به الاخلاص في الايمان او الثبات عليه الى الموت او المراد بدخول
الجنة دخولها مع الفائزين والعمل الصالح اذا اطلق المراد به ما وافق الشرع في الاخلاص والصحة
والنية وما ورد فيه من هيئة وسنة ان اعتبر الكمال والجامع لهذا موافقة الشرع **ان** اي بان
لهم جنات حدائق ذات اشجار ومساكن جمع جنة اصله البستان سمي به لاجتنان الارض
اي استتارها بالشجر **تجري من تحتها** اي من تحت الاشجار والقصور التي فيها **الانهار** اي المياه
فيها وهي جمع نهر سمي به لسعته واتساعه وهو الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره بمعنى يحفره
ونسبة الجري الى الانهار مجاز **كلما رزقوا منها** اطعموا من تلك الجنات **من ثمرة رزقا**
قالوا هذا الذي اي مثل ما **رزقنا من قبل** اي قبله في الجنة لكونه يشبهه كما ذكر بقوله
واتوا به جيئوا بالرزق **متشابها** في اللون والريح لكن الطعم يختلف **ولهم فيها ازواج** من
الحور وغير الحور **مطهرة** من الاخلاق الذميمة ومن الحيض والنفاس والبول والغائط والبصاق
والمخاط والولادة وكل قذر وشهوة الولد في الجنة غير واقعة لكن لو اشتهى لوقع له في ساعة
واقل ما ورد اثنان وسبعون زوجة وصح خمسمائة والزائد على ذلك في اسناده نظر **وهم فيها**
خالدون ماكثون لا يموتون فلا فناء لهم ولا خروج بفضل الله تعالى **ان الله** العظيم الحكيم
فيما خلق المبدع الذي لا يخشى غيره ولا يهاب **لا يستحيي** لا يمنعه الحياء **ان يضرب** يجعل
مثلا مفعول اول **ما بعوضة** ما اما صلة اي مزيدة للتاكيد في الجنة وما بعدها المفعول
الثاني او نكرة في موضع نصب على المفعول الثاني وبعوضة نعت لها ورجح بعضهم ان ما نحو بعوضة
تقول جئتك في امر ما فتفيد النكرة تخصيصا وتقريبا والبعوض الذباب او البق وصغار
قمل **فما فوقها** اي اعظم منها وقبلها ونها كفا من جاهل وفوق ذلك اي دون ذلك ونزلت
لان اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالوا ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة
والمعنى لا يترك بيانه لما فيه من الحكمة البالغة **فاما الذين امنوا فيعلمون انه** اي المثل
الحق الثابت الواقع موقعه **من ربهم** المصلح لاحوالهم وشانهم بضرب الامثال المعرفة لهم ما خفي
عليهم **واما الذين كفروا فيقولون ما** في موضع رفع مبتدا او خبره **ذا** واللفظ مركب
من ما وذا او كل منهما اسم او ذا بمعنى الذي فالمعنى ما الذي **اراد الله** العظيم **بهذا** الشيء
الذي هو عندنا حقير في الصورة **مثلا** تمييز قالوه لجهلهم بحكم ضرب الامثال لبغيتهم
والمراد الانكار بلفظ الاستفهام من معنى اي فائدة فيه اي لا فائدة فقال تعالى في جوابهم
يضل به اي بالمثل المذكور **كثيرا** عن الحق لكفرهم به وهو اخبار من الله على الاصح وفيه رد على من
قال ان الله لا يخلق الضلال **ويهدي به كثيرا** من المؤمنين لتصديقهم به **وما يضل به**
الا الفاسقين من قول الله تعالى بالاتفاق والمراد انه لم يخلصه عنهم والا فالكل قوله سبحانه
والفسق مطلق الخروج لغة وشرعا الخروج عن الطاعة **الذين** نعت **ينقضون** يخالفون
ويبطلون بزعمهم الفاسد اصله الكسر **عهد الله** العظيم الذي من حق من علم عظمته
ان لا يجاهد وينقض العهد والمراد ميثاقه المؤكد عليهم اما في السبت او في اخذ على الامم
العهد بالايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم **من بعد ميثاقه** اي توكيد العهد عليهم بشهد
له او اخذ نذر على ذلك ما ضربي **ويقطعون ما امر الله** العظيم القوي المتين **به** وابدل
من ضميره **ان يوصل** فيؤمنون ببعض الانبياء او الكتب ويكفرون ببعض والله امر بالايمان

بالكل

بالكل فترك الوصل لما وصل فقطعوا عن الوصل في الابد موافقة للازل او المراد مع ذلك
قطع الرحم المامور بوصلها **ويفسدون في الارض** بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم **اولئك** الموصوفون بما ذكر **هم الخاسرون** المغبونون في الدنيا
بالقتل ونحوه وفي الاخرة بالعذاب الدائم واصل الخسران نقص الحظ في الوزن وغيره
كيف تكفرون يا اهل مكة ويصح خطابا للكل كافر ومؤمن يخ لهم بلفظ الاستفهام والتعجيب
في حقنا بمعنى هم مستحقون لان يتعجب من شانهم لكفرهم مع قيام البرهان واني به لذلك
تغليظا للامر **بالله** العظيم الخالق لكل شيء مسدي النعم والمنن السابقة في الذكر عليكم
وعلى سائر الناس من خلق السماوات والارض والفواكه ثم ذكر مما من حقهم الرجوع الى الايمان
عند تذكره فقال **وكنتم** اي وقد كنتم **امواتا** نطفا في اصلاب ابائكم **فاحياكم** بنفخ الروح
ثم يميتكم الموت المعروف **ثم يحييكم** للبعث **ثم اليه ترجعون** قرا يعقوب يرجعون
وما جاء منه غيبا او خطابا اذا كان من رجوع الاخرة بفتح اوله وكسر الجيم في كل القرآن
ووافقه ابو عمرو في يوما ترجعون اخر البقرة ووافقه حمزة والكسائي وخلف في وانكم
الينا لا ترجعون في المؤمنون ووافقه نافع وحمزة والكسائي في الحرف الاول من القصص
وظنوا انهم الينا لا يرجعون ووافقه ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف في ترجع الامور
حيث وقع ووافقه في يرجع الامر كله في هود كل القراء الا نافعا وحفصا فانهما قرا بضم
الاول وفتح الجيم وكذا قرا في غيره الباقون وهما قراءتان متقاربتان لانهم اذا رجعوا فقد
رجعوا واذا رجعوا فقد رجعوا غير ان ترجعون بالفتح من رجع لازما اذ يقال رجع زيد وبالضم
من رجع متعديا اذ يقال رجعه عمرو والمراد الرجوع الى ثواب الله وعقابه وقال تعالى دليلا
على البعث لما انكروه **هو الذي خلق** اخترع واوجد بغير مثال **لكم ما في الارض** اي الارض
وما فيها **جميعا** حال وذكرهم بنعمه ليرجعوا اليه والمعنى خلقه لانتفاعكم واعتباركم وبه استدل
على ان اصل الاشياء على الاباحة **ثم استوى** ترتيب للاخبار فقط ومعنى الاستواء استواء القدرة
والسلطان مع نفي الحوادث جملة ولا بنا فيه قول طائفة ثم قصد بعد خلق الارض الى خلق
لان المراد ايجاد ذلك بعد الاول **الى السماء فسواهن** جعلهن سواء او سوى سطوحهن بالاملاس
وجمع ضمير السماء لانها في معنى الجمع باعتبار مصيرها اليه **سبع سموات** ونصب سبع على البدل
من المميز او مفعول سوى او على الحال **وهو بكل شيء عليم** والمعنى افلا تعتبرون ان القادر
على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم قرا ابو عمرو والكسائي وابو جعفر
وقالون هو وهي باسكان الهاء اذا كان قبلها واو او فاء او لام نحو وهو بكل شيء عليم فهو خير
لكم لهو خير وهي تجري فهي خاوية لهي الحيوان والكسائي اسكن ها ثم هو يوم القيامة
في القصص ووافقه ابو جعفر وقالون بخلاف عنهما واختلف عنهما ايضا في يمل هو اخر البقرة
من قرا بالضم مع الاحرف الثلاثة لم تقم بنفسها ولم تنفصل بعدها كالجزء مما دخلت عليه
تخففت بالاسكان ومن ترك الاسكان مع ثم قال هي منفصلة قائمة بنفسها ومن اسكن
معها اجراها مجرى الواو العاطفة ومن اسكن ان يمل هو اجرى المنفصل مجرى المتصل
واثبات العلم هنا متعلق بالموجودات اذ الشيء الموجود فقط وتحقق علمه بالمعدومات
من غير هذه الاية والعلم يتعلق بالواجب والممكن والمحال بالجزئيات والكليات وهو
صفة وجودية قائمة بالذات توجب العالمية واقتضت الاية ان الارض بما فيها خلقت

قبل السماء وهو صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق السماء وبهذا اجتمع الايات **واذ قال ربك** اذ
منغلقة بفعل محذوف تقديره اذكر والاتيان بوصف الربوبية للاشارة الى افضل هذا
النوع باصلاح شانه وتعظيم امره في اول اظهاره فالمعنى انه انشاه على وجه التربية والاصلاح
حض بمحمد صلى الله عليه وسلم لاجل انه افضل هذا النوع فكان المعنى اذكر فضلي عليك
اذ خلقت العالم الانساني وجعلتك افضل افراده فكان مصلحة انشائه راجعة
اليك واذ واذا حرفا توقيت يوضع احدهما موضع الاخر واصل اذ للماضي واذا للمستقبل
واذا اجتمع الماضي كان مستقبلا لقوله اذا جاء نصر الله واذا اجتمع اذ مع المستقبل كان ماضيا
كقوله اذ يمكر بك اي مكر **للملائكة** جمع ملك بفتح اللام واصله مالك من الالك اذا ارسل
فقلبت الهمزة بعد اللام فقيل ملاك فصار مفعل ثم حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال
ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك **اني جاعل** خالق او فاعل **في الارض** قيل المراد بها
مكة لان الارض دحيت من تحتها وقيل هو على عمومه وهو انسب وعن ان الناس لا مها فاة
خليفة خلف الجن اذا كانوا في الارض وافسدوا وقيل خليفة عن الله في اقامة احكامه وهو
ادم عليه الصلاة والسلام قاله ابن مسعود وهو الاظهر وسمي ادم خليفة لما ذكر او لانه يخلف
ويخلفه غيره **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** قاسوهم على الجن وكانوا في الارض فافسدوا
فطردتهم الملائكة باذن الله الى الجزائر والجبال او اعلمهم الله بما يحدث بنو ادم قبل قولهم
فقالوا تعجبا لانه يستحقون الاستخلاف والعصيان ولم يعلموا اذ ذاك وجه الحكمة **ويسفك**
الدماء اي يريقها بالقتال **ونحن** الجملة حال المعنى ونحن احق بالاستخلاف لانا **نسبح**
بحمدك اي ننزهك متلبسين بحمدك او نسبحهم صلواتهم وسبحان الله وبحمده او سبحان
الله والحمد لله **ونقدس لك** ننزهك ونطهرك عن النقائص او المعنى نقدس انفسنا
ان نطهرها من الذنوب لاجلك والاول لقوله اللام زائدة للتاكيد ومعنى نقدس لك
انا نقول ذلك مذعنين لانه منهم بل هو مقدس فيهم وعليه ما وجد الواحد منهم لجل
الابيات المشهورة **قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون** من وجه المصلحة في ذلك
وان كانت افعاله لا تعلل بالاغراض سبحانه والمعنى انهم لا يعلمون حكمة استخلاف ادم
وبنيه اذ فيهم الطائع والعاصي المرتب على ذلك ظهور العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا
خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى ادم او قال
ذلك لانهم لا يعلمون الفضلاء منهم كالرسل وذلك مقابلة لقولهم من يفسد وقيل
ان ابليس خله العجب لما كان خازن السماء الدنيا مشرفا بذلك فاستخفى جانب المعصية في
اوامر فقال الله ذلك اعلاما بما سيقع من ابليس وعلمه ان الخليفة شامل لاولاد ادم من حيث
ان ادم لم يسفك الدماء ولم يفسد لكن لها من حيث المدح والكمال شرط هو المذكور بقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الاية **وعلم** اي عرف اما الهاما او برسول او
حقيقا بامر الله له قبل نزوله الى الارض فاخر بشارك موسى في خاصته **ادم** سمي به لانه
خلق من اديم الارض اي وجهها بان قبضت منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه
المختلفة ثم سواه تعالى ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا او لانه
كان ادم اللون اي لونه احمر يميل الى سواد ٥ وقال الجوهري هو افعل مشتق من الادمة
جمعه ادم وادام كحمر واحامر فلا ينصرف للعلمية والوزن كاحمد وقيل وزنه فاعل

مشتق من اديم الارض وجمعه ادمون واوادم وقرا به بعضهم فقال هو كآزر وتارخ العربي
مشتق من الادمة **الاسماء كلها** حتى القصعة والمغرفة جمع اسم وهو ما يدل على معنى اعم من الاسم
والفعل والحرف واكد ذلك بتعميم المجاز ارادة الغالب والمراد اسماء المسميات كما قاله الجمهور
فالمراد علمه الاشخاص او لفظه علم نفسه **ثم عرضهم** غلب فيه من يعقل على غيره والمعروض اما
الاشخاص والاسماء مسؤولا بها عن مسمياتها **على الملائكة فقال** لهم تبكيتا **انبئوني** اخبروني
باسماء هؤلاء المسميات طابق عرض الاشخاص وهو اقرب وهؤلاء اسم مبني على الكسر
وهو ممدود ومقصور تميم وبعض قيس واسد **ان كنتم صادقين** في زعمكم الذي دل
عليه ثناؤكم على انفسكم انكم احق بالخلافة منه او في اني لا اخلق اعلم منكم وجواب
الشرط دل عليه ما قبله **قالوا** اعترافا بالعجز **سبحانك** تنزيها لك عن ان يعلم ما لا حكمة
فيه فلا اعتراض عليه وسبحان مصدر كغفران لا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا
باضمار فعله واجري علما للتسبيح شذوذا في قوله سبحان من علقمة الفاجر وصدر الكلام
به اعتذارا عن الجهل بخفايا الاحوال في كل مقام **لا علم لنا الا ما علمتنا** اياه **انك**
انت تاكيد للكاف **العليم** الذي لا يخفى عليه شئ **الحكيم** الذي يضع الاشياء
في محلها بحكمته علمنا هاهنا لا و يطلق على القاضي والعدل وعلى المحكم في امره وكله في حق الله
سبحانه وتعالى صحيح واصل الحكمة لغة المنع لمنعها صاحبها عن الباطل ومنه حكمة الدابة اذ
بمنعها من ترك الاعنة اي والمعنى لا يخرج شئ عن علمك وحكمتك **قال تعالى يا ادم انبئهم**
اي الملائكة **باسمائهم** اي المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التي خلق لها **فلما**
انباهم باسمائهم وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لادم **قال** تعالى لهم توبيخا
الم اقل لكم ضمنه للانكار دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات والنفس **اني اعلم**
غيب السموات والارض ما غاب فيهما **واعلم ما تبدون** تظهرون **وما كنتم تكتمون**
من كل شئ فهو عام وقيل اريد به الخاص فقيل البادي التحمل الى اخره وغيره كتمهم انهما احق
بالخلافة او اضمارهم لم يخلق اكرم عليه منا ولا اعلم وقيل الاول ما اظهروه من الطاعة
والثاني ما استره ابليس من المعصية ودل ما ذكر على شرف الانسان وفضله وفضل العالم
على ما سواه وان اللغات توقيفية وانه لا بد لها من واضع وعلى ان علوم الملائكة تقبل
الزيادة والنقص خلافا للزاعمي خلافه في الكل وفي الاخير في الطبقة العليا **واذ قلنا**
للملائكة اسجدوا لادم قرا ابو جعفر اتباعا ضم حركة الاعراب لحركة البنا استثقالا
للخروج من كسر الى ضم وقرا به مطلقا حيث وقع وعن عيسى بن وردان ايضا اشمام الضم
والباقون بكسر التا فمن اشم نبه على اصل الهمزة ومن اخلص الكسر خفف والمقول لهم الملائكة
كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن معه وهذا
كان السجود لادم تحية وتعظيما لا عبادة كسجود اخوة يوسف او كان ادم قبلة تشريفا له او هو
شكر واللام للتعليل اقوال اصحها الاول والمراد به الانحناء وابعدها الاخير **فسجدوا**
الا ابليس اختلف في الاستثناء المتصل هو ام لا فالقائل انه منقطع قال انه لم يكن
من الملائكة واستدل له بآية الكهف وبان له ذرية وبانه الكفرة الكفر بخلاف
الملائكة لا ذرية لهم ولا يعصون الله ما امرهم لانهم عقول مجردة لا شهوة لهم ولا
معصية والمختار الاصح انه كان من الملائكة قيل انه لعبد الله تعالى فلما عصاه مسخه

شيطانا روي للنعمان عن ابن عباس كما روي عنه انه كان من خزنة الجنة وهم نوع من الملائكة يقال
لهم الجن ففي كان في الكهف صار او المعني كان في سابق علم الله تعالي او من الجن الذين هم من الملائكة
او جعل منهم لا تدخله فيهم فالاستثنا في بين الاثنين وسمي ابليس لانه ابلس من الرحمة اي ييس
فهو مشتق من الابلاس ولم ينصرف لانه معرفة ولا نظير له في الاسما فشبه بالاعجمي
قاله ابو عبيدة وغيره وقيل هو اعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قاله الزجاج
وطايفة **ابي** امتنع من السجود **واستكبر** تكبر عنه فراي نفسه اكبر من ادم علي سبيل المقالاه
وقال انا خير منه **وكان من الكافرين** في علم الله تعالي عند الاكثر او صار منهم
ودلت الاية علي فضل ادم علي الملايكة وان سببه العلم **وقلنا يا ادم اسكن** اي استقر
خوطب لانه المقصود وغيره تبع **انت** تاكيد للضمير المستتر ليعطف عليه **وزوجك**
حوا بالمد وخلقت من ضلعه الايسر **الجنة** والمراد دار الثواب فدل علي وجودها الان
خلافا للمنكرين ذلك **وكلا منها** اكلا **رغدا** واسعا كثيرا لا حجر فيه خوطبا هنا معا لان
ادم علم بالاول انه المقصود وحده فلما استقر وذلك لم يبق في الثاني ما يدل علي مشاركته
في حضيته وقال هنا وكلا وفي الاعراف فكلا بالفاء لان اسكن هنا معناه استقر
لكون ادم وحوي في الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا اعطف بالواو والدالة
علي الجمع والمعني اجمعا بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما
كانا خارجين عنها والاكل لا يكون مع الدخول عادة بل عقبه فلهذا اعطف بالفاء
الدالة علي التعقيب **حيث شئتما** في اي مكان كنتما ومع ذلك ازالة للعذر في تناول ما نهي
عنه **ولا تقربا هذه الشجرة** بالاكل منها وهي شجرة لعلمها الله ومنهم من عين فقال الحنطة
او النبقة او الكرمة او الاترج او النخلة او شجرة العلم وفيها من كل شي او الكافور
وصح عن ابن عباس انها السنبلة **فتكونا من الظالمين** العاصين اي تصيرا منهم ثم النهي
عن القرب والاكل تاكيد النهي ومنه الحرم حول حمي المشتبهات والظلم وضع الشي في
غير موضعه وهو خلاف الحكمة **فازلهما** بالالف بعد الزاي حمزة اي نحاهما عن الموضع الذي
كانا فيه والباقون بلا الف مع تشديد اللام والمعني دعاهما للزلة اي المخالفة المبعدة عن
الجنة **الشيطان** ابليس **عنها** اي عن الجنة او عن الطاعة بان قال لهما ما بان في الاعراف
فاكلا منها **فاخرجهما مما كانا فيه** من النعيم وهل هو بالوسوسة او ببعض اتباعه او بدخوله
اليهما ظاهرا لانه لم يمنع الا من وجه الاكرام او باطنا في فم الجنة اقوال **وقلنا**
اهبطوا الي الارض خطاب لادم وحوي تنزلا منزلة الجنس البشري لانهما اصله بدليل
عليه اهبطا منها جميعا الاية وقيل المخاطب ادم والوسوسة وقيل ادم وحوي والحية
وابليس **بعضكم** بعض الذرية **لبعض عدو** ينبغي البعض علي الاخر ويضلله فدل علي ان
وصح للجنس البشري علي ذلك ويدل له ايضا قوله ولذلك خلقهم في هود **ولكم في الارض**
مستقر موضع قرار **ومتاع الي حين** اي بلغه ومتمتع تتمتعون به الي وقت انقضا
اجالكم واخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن عطا ان ادم لما اهبط من الجنة خر في
موضع البيت ساجدا لله تعالي فمكث اربعين صباحا لا يرفع راسه • واخرج ابن
عساكر عن ابن عباس ان ادم كان لغته في الجنة العربية فلما عصي سلبه الله العربية
فتكلم بالسريانية فلما تاب رد الله عليه العربية • واخرج ابن سعد عن الحسن قال

وحوى صح

بكى

بكى ادم علي الجنة ثلاثمائة سنة • واخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال لما اهبط
ادم الي الارض كان فيها نسر وحوت في البحر ولم يكن في الارض غيرهما فلما راي النسر ادم
وكان ياوي الي الحوت ويبيت عنده كل ليلة قال يا حوت لقد اهبط اليوم الي الارض شي
يمشي علي رجليه ويبطش بيديه فقال له الحوت لئن كنت صادقا ما لي في البحر منه منجا ولا
لك في البر • **فتلقي** تلقن واصل التلقي التعرض للقاء ثم عبر به عن اخذه وفهمه **ادم من ربه**
كلمات قرا ابن كثير فتلقي ادم بالنصب من ربه كلمات بالرفع اي جاءه من الكلمات وعليه
فكانها استقبلته واتته والباقون برفع ادم ونصب كلمات بالكسر لان ادم في التلقي
والكلمات مفعول له وهي الكلمات سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين او
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت ربي سوا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك انت الرحمن الرحيم
او قال يا رب ارايت ما اتيت اشي كتبته علي قبل ان تخلقني او شي ابتدعته علي نفسي قال بل
شي كتبته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب كما كتبته علي فاغفر لي او ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اقوال واقرب ما في ذلك ما اخرجه
الطبراني في معجمه الصغير والحاكم وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلايل وابن عساكر
عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اذنب ادم الذي
اذنبه رفع راسه الي العرش فقال اسالك بحق محمد الا غفرت لي فاوحي الله اليه ومن محمد
فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت راسي الي عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحي
الله اليه يا ادم انه اخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك • واخرج الطبراني
وغيره في فضايل مكة عن عايشة قالت لما اراد الله ان يتوب علي ادم اذن له ان يطوف
بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمرا فلما صلي ركعتين قام استقبل البيت وقال
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم
ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي • اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتي
اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي فاوحي الله اليه يا ادم اني قد غفرت
ذنبك ولم يات احد من ذريتك يدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت ذنوبه وكشفت
همومه وغمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر واتته الدنيا
وهي راغمة وان كان لا يريدها • واخرج الازرقي في تاريخ مكة والطبراني في معجمه
الاوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساكر باسناد حسن عن بريدة قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما اهبط ادم الي الارض طاف بالبيت اسبوعا وصلي خلف المقام
ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتي
اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بقضايك فاوحي الله اليه انك دعوتني
بدعا فاستجبت لك فيه ولن يدعوني به احد من ذريتك الا استجبت له وغفرت
له ذنبه وفرجت همه وغمومه واتجرت له من وراء كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة

وان كان لا يرتبها **فتاب عليه** اي ورجع برحمته على الكلمات لتضمنها معنى التوبة من الاعتراف
بالذنب والندم والعزم على عدم العود والاقلاع فيهم من ذلك **انه هو التواب** المتجاوز عن
ذنوب عباده فيغفرلهم **الرحيم** البالغ في الرحمة اتى بهما على وجه المبالغة تطمينا للتائب في
الرحمة وترغيبا له في التوبة ووعدا له بقبولها **قلنا اهبطوا منها** من الجنة **جميعا** كرر للتاكيد
اوليعطف عليه اولان الاول دال على الكدر والثاني دال على التكليف فيه وقيل الاول الى سماء
الدنيا والثاني الى الارض وهو بعيد **فاما** فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة **يأتينكم مني**
هدى شرطاول **فمن تبع هداي** بالايمان والطاعة وعبر في طه بقوله فمن اتبع وهما بمعنى
ذكرجريا على الاصل هنا وموافقة لقوله تعالى يتبعون الداعي ثم ولان القصة ثم لما
بنيت من اول الامر على التاكيد بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل ناسب اختصاصها
بالزيادة المفيدة للتاكيد **فلا خوف** قراه يعقوب كيف وقع بفتح الفاء من غير تنوين والباقون
بالرفع والتنوين وكذا ابن كثير وابوجعفر والبصريان فلا رفث ولا فسوق وكذا
ابوجعفر ولا جدال والباقون بالفتح من غير تنوين في الثلاثة وكذا ابن كثير والبصريان
لا بيع ولا خلة ولا شفاعة في هذه السورة ولا بيع ولا خلال في ابراهيم ولا لغو
ولا تاثيم في الطور والباقون بالرفع والتنوين فالفتح في الجميع بانه تنوين قصد به عموم النفي
لجميع ما ذكر ولا في هذه القراءة هي التي يبنى معها النكرة العامة وعليه فلا رفث اسمها
وفسوق وجدال معطوف ولان ابنى للتاكيد وخبر لا قوله في الحج ومن قرا بالرفع
راعى هناك كون الثاني معرفة ليس فيه الا الرفع فاختار كون الجزئين على حد سوا ولكون
في الكلام الخبر والنهي اي لا تخافوا ذلك اليوم ومن رفع لا رفث ولا فسوق ثم اراده النهي وفتح
لا جدال لارادة الاخبار بانتفاء الجدال في امره ومن رفع ونون اراد النهي ولا في هذه
القراءة عاملة بمعنى ليس ورفث اسمها اوغير عاملة ورفث مبتدا وفسوق معطوف عليه
وجدال كذلك وخبرلا جدال قوله في الحج وحذف خبرهما قبله لدلالته عليه **عليهم ولا**
هم يحزنون هذا الشرط مع جوابه جواب للاول والهادي الرسول مع الكتاب المنزل عليه
ان كان والا فالرسول فقط وكرر الهدى للتاكيد اولان الثاني اريد به العموم
للكتاب والرسول والاول اريد به احدهما والاول احسن اذ لا قرينة على ذلك اذ ان
كان الثاني سببا دليل والخوف ماياتي والحزن على ما اتى نفيا عنهما اثباتا لمخالفيهما من الامن والفرح
على ابلغ وجه وهما بالثواب والتنعيم على الدوام **والذين كفروا وكذبوا باياتنا** كتبنا
اواعم من ذلك **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** هذا قسيم للاول وعلم
منه حصول الخوف والحزن لهم وصرح هنا بالعذاب على الوجه البليغ وترك له في الاول
نفي الحزن والخوف تفويتا لارجائهم وردعهم في الثاني وبيانا للغاية المطلوب في الاول
وتمسك بالايات قوم على عدم عصمة الانبيا ورد بانه لم يكن نبيا اذ ذاك اوكان
واجتهد واخطا فله اجر وامر بالتوبة لتلا في ذلك طلبا للكمال اوهو نهي تنزيه
والتوبة عنه طلب للاكمل واذا علمت ان الراجح عصمتهم قبل النبوة وبعدها ولو
سهوا لم يتضح الجواب بانه كان ناسيا وقوله فنسي يكون المراد منه فترك واحسن
ما يقال ان حسنات الابرار سيئات المقربين فمقام ادم فينبغي ان يكون هذا
منه مخالفة للاولى والاكمل والنهي يكون للتنزيه وانما سمي معصية وعودة لك تعظيما

للذنب

للذنب من مثله صلى الله عليه وسلم **يا بني اسرائيل** هو يعقوب واسرا عبد وايل هو الله اي يا بني
عبد الله وقيل هو صفوة الله قراه ابوجعفر بلا همز للتخفيف وهمزه الباقون **اذكروا نعمتي** لفظها
مفرد ومعناها الجمع اي احفظوها واشكروها اذ في الشكر الذكر وفي الكفر النسيان والذكر
يكون بالقلب وباللسان واجتماعها اقتضاء فان انفردا فما كان بالقلب افضل **التي انعمت**
عليكم عام لسائر النعم وقيل اريد به الخاص من النجاة على ابائهم في الانجاء من الغرق
ومن فرعون والعفو بعد اتخاذ العجل **واوفوا بعهدي** بامتثال الاوامر **اوف**
بعهدكم بالقبول والثواب اضافه ليا المتكلم اشارة للوثوق بوفا الرب ثم قيل المراد بالعهد
ما ذكر في المائدة من قوله لقد اخذ الله الاية الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم وقيل هو
قوله في هذه السورة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الاية وقيل ما ذكر بقوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الاية وقيل ما عهد اليهم في شان نبينا صلى
الله عليه وسلم وامنتنا لا امر بجمعها **واياي فارهبون** تخافون في ترك الوفا به وتقدم
الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب تخصيصه بالاقبال عليه
وعدم الالتفات الى غيره **وامنوا** صدقوا **بما انزلت** من القران واتى بيا المتكلم هنا
لابتنا الكلام على نسق واحد **مصدقا لما معكم** من التوراة في وصف محمد صلى الله عليه
وسلم والتوحيد نزلت في كعب بن الاشرف واكابر اليهود **ولا تكونوا اول كافر به**
من اهل الكتاب لان قريشا كفروا قبل ذلك والنهي عنه تخصيصه لما فيه من عظيم الاثم
بالاتباع **ولا تشتروا** تستبدلوا **باياتي** التي في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه
وسلم **ثمنا قليلا** اي عوضا يسيرا وهو ما كانوا ياخذونه من سفلتهم وفيه تسمية
الدنيا بالشي القليل وذلك صادق بالكثير منها اذ هو قليل عند الله تعالى وعند اوليائه
واياي فاتقون بامتثال الاوامر وترك المناهي وختم الاولى بالرهبة لمناسبة
ذلك لذكر الامر وامتثاله في الوفا بالعهد ليبقوا على ذلك بسبب الخوف وذكر التقوية
هنا لمناسبتها للنهي عن المحرم ثم التقوى لا تلزم الخوف المطلق بل الحقيقي الذي تنشا هي عنه
والمفهوم مختلف لاتلازم فيه بينها **ولا تلبسوا الحق** من وصف محمد صلى الله عليه وسلم
بالباطل الذي تكتبونه بايديكم **ولا تكتموا الحق** منا امر ووصفه صلى الله عليه وسلم
وانتم تعلمون الحق من وصفه وانه نبي مرسل وعطف وتكتموا على ما قبله للمغايرة اللفظية
كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة بل المعنوية اذ المراد بلبسهم الحق بالباطل
كتابتهم في التوراة ما ليس منها وبكتمانهم الحق قولهم لا نجد في التوراة صفة محمد **واقيموا**
الصلاة وهي الصلوات الخمس بتوابعها وحدودها **واتوا** ادوا **الزكاة** وهي ما فضل
في المشروع ماخوذة من زكا الزرع اذا نمى وقيل من تزكى اذا تطهر وكل منهما موجود فيها لانها
تطهر المال اي ترفع عنه دنس الحرام اذ تعلق الفقير تعلق شركة او رهن وكل منهما يلزمه شرعا
حرمة التصرف فيما تعلق الحق به وهو هنا شايع وتنميه بمعنى ان البركة توجد فيه فالقليل
المبارك خير من الكثير الذي لا بركة فيه **واركعوا مع الراكعين** صلوا مع المصلين محمد صلى
الله عليه وسلم وصحبه ذكر بلفظ الركوع لان صلواتهم لا ركوع فيها فهذا امر لهم بالامر
باتباع ملتنا والاول مطلق تبين ان المراد به المخصوص بهذه الصفة والصلاة وصلة
بين العبد وبين الله والزكاة وصلة بينه وبين الناس ففيه ان من اتى بهما حصل الوصلتين

اتامرون استفهام انكاري **الناس بالبر** الايمان والطاعة **وتنسون** تتركون **انفسكم**
فلا تتبعونه وهذه الجملة محل الاستفهام ... نزلت في علماء اليهود حيث امروا الناس باتباع التوراة
والقوا ذلك او قالوا لاقاربهم المومنين اثبتوا واستمسكوا فانه حق واستمروا على كفرهم **وانتم
تتلون الكتاب** تقرءون التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل **افلا تعقلون** استفهام
توبيخ وتعجيب من حالهم في ذلك على معنى افلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون والعقل ما يؤدي
الى الدراية ومعنا يشد به ركبة البعير يمنعه ان يند فالعقل الصحيح يمنع صاحبه من ان
يتول بالشيء ويحثه على بعض ما في الرسل وما فهمت الاية ان الذي يستحق الوصف بالعاقل
من ... ذلك والعقل قوة غريزية في القلب يحصل بها الادراك عند سلامة الالات
واستعينوا اطلبوا المعونة على اموركم **بالصبر** هو حبس النفس عن المعاصي اللذة ومصيبة
المامورات او المراد الصوم وزاد الفرائض **والصلاة** وذكرها لانه في الاول تسليمة
وفي الثاني اشتغال لعالم الوصلة المزيل لمعنى التفرقة لان فيها قرة العين بالله وكان ذلك
حاله صلى الله عليه وسلم اذا كان حزبه امر فزع الى الصلاة ولا يؤثر فيه ما بطن فيها من تجليات
ومشاهدات لان حاله في تجلى في حال عزه ومن ثم قيل نبينا صلى الله عليه وسلم غاب
في الشهود وموسى غاب في المشهود صلى الله عليهما وسلم وهذا انا باق على ان موسى راى ربه
ولم يثبت وقيل المخاطب بها اليهود دفعا بالصوم لشرههم وبالصلاة لحب الرياسة لانها
متضمنة للخضوع المنافي للرياسة وقيل ان الواو بمعنى على **وانها** اي الاستعانة
او الصلاة ورد الضمير اليها لانها الاغلب وقوعا او في الابتداء حذف تقديره واستعينوا
بالصبر وانه لكبيرة وبالصلاة وانها **لكبيرة** ثقيلة تخف من احدهما اختصارا **الا
على الخاشعين** الخائفين او المتواضعين والاقرب ان الخشوع السكون بين يدي المولى
هيبة له اذ اصله السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن والخاشع
ساكن الى طاعة الله عز وجل وساكن به ومعنى **الذين يظنون** يستيقنون والظن يستعمل
بمعنى اليقين وموضعه كالرجا في الخوف والامن وانما يصح ارادة اليقين بالظن اذا
استعمل فيما لم يدخل الى الحس **انهم ملاقوا ربهم** بمعاينته في الدار الاخرة او بصائرون
اليه او ملاقوا ثوابه وناسب ذلك ذكر الصلاة لان فيها قرة العين كامر **وانهم اليه
راجعون** فيجازون باعمالهم فيتبعثهم ذلك على العمل وعطفه على ما قبله لانه لا يلزم عنه
اذ لا يلزم من العلم باللقا العلم برجوع الامر اليه والحمل الاول على ملاقاة الثواب كان
المراد بالثاني انهم موقنون بالبعث وحصول الثواب على الصبر والصلاة ثم اخذ في تذكيرهم
ثانيا بتعداد النعم عليهم اشارة الى ان المومن ينظر الى نعم الله عليه وكثرتها فلا يغفل
عن ملاحظتها بل يستمر على الذكر والشكر خوفا من انقطاع الامداد وحصول البعاد
او من الوصول الى حال العناد فقال **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم**
بالذكر والطاعة والنعمة ما ذكر بقوله **واني فضلتكم على العالمين** الموجودين في زمنكم
وان كان ذلك بالمخصوصية الشرف للابنا اذا سلكوا مسلك ابائهم والا فهو تنبيه
لهم **واتقوا** اخشوا **يوما** نصب على المفعول به لا ان نفس اليوم يتقى فسبب ما فيه **لا تجزي**
تغني فيه **نفس عن نفس شيئا** من الحق الذي لزمها فلا تغني ولا تكفي شيئا من الشدايد
في يوم القيمة **ولا تقبل** قرا ابن كثير والبصريان بالتا لتانيث الشفاعة والباقون

بالياء على معنى الشفاعة الذي هو سوال في الخلاص **منها شفاعة** اي فيها اذا اتت بها لانه لا شا
فع لهم فالمعنى لا شافع لهم فيقبل **ولا يؤخذ منها عدل** اي فدا سمي به لانه مثال المثال ... **ولا
هم ينصرون** يمنعون من العذاب ثم الشفاعة من نبينا صلى الله عليه وسلم ثابتة في
الاخرة واختص بها لفصل القضا وشركة الانبيا والعلما والشهدا او الصلحا في
اخراج قوم من النار من اهل الكبائر فتبادر في منع دخول قوم الى النار ولا يحتاج
اليها بالنسبة لمنع دخول النار ولا بالنسبة للخروج منها من لا ذنب له ولا من
لا يرتكب كبيرة لان من ذكر لا يستوجب دخول النار وعلى ما ذكر فالمراد بالنفس
في الاية ان الشفاعة لا تنفعهم في منع دخول النار ولا في الخروج منها **واذ نجيناكم**
اي اجدادكم واسلافكم وذكر به يهود زمنه صلى الله عليه وسلم ليومنوا **من ال
فرعون** وهو الوليد ابن مصعب ابن الريان من العماليق وهو اسم لملك مصر **يسومونكم**
يكلفونكم ويصرفونكم كما يفعل بالسائمة **سوء العذاب** اشده واسواه والجملة حال
من ضمير انجيناكم **يذبحون ابناءكم** من صغيرهم لما راه فرعون في منامه من امر موسى
صلى الله عليه وسلم وقال له بعض الكهنة يولد في بني اسرائيل ولد يكون سببا لزوال
ملكك ونزل العاطف هنا وذكر في سورة ابراهيم لان ما هنا من كلام الله تعالى فذكر
تفسير المافيه وما هناك من كلام الله عن موسى وكان مامورا بتعداد المحن في قوله
وذكرهم بايام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف **ويستحيون** يستبقون
نساءكم يتخذ على الصغار والكبار اي يتركون احيا **وفي ذلكم** اي فعله بكم ذلك
بلاء فتنة شديدة ومكروه **من ربكم** المصلح لاحوالكم ذلك في اخذكم بالثواب
في الدنيا باخراجكم بعد من بلاء **عظيم** وقيل في العامد علينا بالنجاة بالانجاء
النعم **واذ فرقنا** فلقنا **بكم** بسببكم او لكم **البحر** عند الهرب من فرعون سمي بحرا
لاتساعه ومنه سمي الفرس بحرا اذا اتسع في جريه والمراد به بحر القلزم وكنيته
ابو خالد كناه بذلك لطول بقايه وكان ذلك في يوم عاشورا **فانجيناكم** منه بعضكم
واغرقنا بعظيم قوتنا وعدتنا **ال فرعون** وهو منهم يا عنا رمونه فيه وان نحي بدنه
وانتم تنظرون ما صنعنا بكم من ذلك **واذ وعدنا** قرا ابو جعفر والبصريان
بلا الف من الوعد هنا والاعراف وطه واعدناكم جانب الطور الايمن والباقون
بالف وهي من المفاعلة التي من الواحد حسن التعبير هنا بها لان من الله تعالى الوعد
ومن موسى القبول صلى الله عليه وعلى سائر الانبيا وسلم **موسى** اسم عبري عرب من موشى
بالمعجمة ومعنى مو الماء وشا الشجر سمي به لانه وجد بين الماء والشجر وقلبت المعجمة مهملة في التعريب
اربعين ليلة هي ذو القعدة والعشر الاول من ذي الحجة والمراد انقضاؤها اي فيعطيه
عند ذلك التوراة ليعملوا بها وقرن بالليل لانه الاصل خلقا ولان شهور العرب وضعت
على سير القمر **ثم اتخذتم العجل** الها تعبدونه **من بعده** اي من بعد موسى **وانتم
ظالمون** واضعون العبادة في غير محلها اذ هي لا تصلح الا لله ثم قيل سمي العجل عجلا لقصر
مدته وقيل لاستعجالهم بعبادته واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال اسم عجل بني اسرائيل
الذي عبدوه بهموت وقيل بهموت **ثم عفونا عنكم** اي محونا ذنوبكم عنكم **من بعد
ذلك** اي من بعد عبادتكم العجل **لعلكم** هو ترج في حقهم وفيه ما مر **تشكرون**

بإقامة الطاعات والتفكر في المصنوعات وإدامة ذكر المولى في سائر الطاعات أداء الشكر عرفا
صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى به عليه فيما خلق لأجله ومن عظمة شأنه ناسب الإتيان
بالترجي لئلا يدعى باطلا **وإذ آتينا** أعطينا **موسى الكتاب** التوراة التي فرقت بين
الحق والباطل ولأجل ذلك عطف قوله **والفرقان** عليها كالصفة الكاشفة ولذلك سمي
الفرقان فرقانا وقيل المراد به فرق البحر **لعلكم تهتدون** بها أو به إلى الحق والمراد بالاهتداء
هنا الوصول **وإذ قال موسى لقومه** الذين عبدوا العجل **يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم**
باتخاذكم العجل إلها **فتوبوا إلى بارئكم** من عبادته قرأ أبو عمرو بارئكم في الموضعين هنا
بإسكان الهمزة ويأمركم وينصركم ويشعركم حيث وقع بإسكان الراء طلبا
للتخفيف من أربع حركات متوالية إذ الراء حرف تكرير فحركته كحركتين ثم كسر الهمزة ثم
ضمة الكاف وكذا الثاني وروى عنه جماعة الاختلاس في الكلمات الست لعدم إخلاله الكلمة
من الإعراب وللإشارة إلى التخفيف وروى بعضهم إتمام الحركة عن الدوري وبذلك
قرأ الباقون رعاية للإعراب والبارئ موجد الأشياء في مراتبها بين أول الاختراع
وتمام التصوير ويستعمل بمعنى الخالق فلما قال لهم ذلك سألوا ما يصنعون فقال لهم جوابا
فاقتلوا أنفسكم نسب قتلهم لأنفسهم إليهم مع أن القاتل غيرهم لرضاهم به أو المعنى
ليقتل البريء منكم المجرم **ذلكم** أي القتل المرضي لله **خير لكم عند بارئكم** لرضاه به وثواب
ذكر البارئ للإشارة إلى أنه أوجب قتله أن يعبد مرضي لا تنفر نفوسهم لعدم درايته
وجه ذلك ونقل أنه تعالى أرسل عليهم سحابة سوداء لئلا يرى بعضهم بعضا فيرحمه وأنه
قتل في ساعة سبعون ألفا **فتاب عليكم** أي ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم **إنه هو**
التواب القابل للتوبة **الرحيم** بكم حيث تاب عليكم ولو شاء لأهلككم بذنوبكم **وإذ قلتم**
وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إليه من عبادة العجل وقيل لتسمعوا كلام الله وهو مردود
يا موسى لن نؤمن لك في المستقبل وعلم من هذه الآية أنها ليست لتأبيد النفي لمجيء الغاية
بعدها بقوله **حتى نرى الله جهرة** بأبصارنا لا رؤية علم فقط **فأخذتكم الصاعقة**
أي الموت وقيل نار أحرقتهم **وأنتم تنظرون** أي ينظر بعضكم بعضا حين أخذكم الموت
أو النار وتعلمون ذلك **ثم بعثناكم** فأحييناكم والبعث إثارة الشيء عن محله ومنه بعث
فلان البعير إذا أقامه عن موضعه **من بعد موتكم** الذي كان لا بطريق العادة لا لانقضاء
آجالكم لتستتموا آجالكم وآجالكم الحقيقية **لعلكم تشكرون** هذه النعمة العظمى بعد
هذا الأمر الباهر **وظللنا عليكم** بفضلنا العظيم في التيه حيث تضررتم بالحر
وعدم المأوى **الغمام** مأخوذ من الغم وهو التغطية سمي به الغمام لأنه يغطي وجه الشمس
والمعنى سترناكم بسحاب رقيق في التيه من حر الشمس **وأنزلنا** بعظيم فضلنا **عليكم**
فيه **المن** وهو ما من به تعالى وتفضل عليهم من غير تعب وقيل هو الخبز الرقاق
أو الترنجبين فقول الأكثر على أنه هي **والسلوى** وهو السماني والقصر وطائر يشبهه
كلوا بتقدير قلنا كلوا **من طيبات** حلالات **ما رزقناكم** بفضلنا ونهوا عن
الادخار دل على ذلك في الآية الاقتصار على الأكل فلما ادخروا انقطع لمخالفة الأمر
ولأن الشرع مفسد للدين والدنيا لاشتغاله باتباع هوى النفس ففيه مخالفة
الأمر وبه فساد الدين وانقطاع المعيشة وبه فساد الدنيا **وما ظلمونا**

تخفيف الميم

بذلك

بذلك لعدم قدرتهم على ذلك **ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** فقط لأن وباله عليهم فهم
ذلك من تقديم المعمول وكان هنا للدوام بالنسبة إلى أحوالهم في أزمنتهم وذكر كانوا هنا
وفي الأعراف وحذفها في آل عمران لأن ما في السورتين إخبار عن قوم انقرضوا وما في آل
عمران مثل ضربه بقوله مثل ما ينفقون إلى آخره **وإذ قلنا** لبني إسرائيل بعد خروجهم من
التيه **ادخلوا هذه القرية** سميت بذلك لجمعها أهلها ومنه سمي الحوض مقراة لجمعه الماء وهل
هي إيليا أو أريحا أو الرملة أو الأردن وفلسطين أقوال الثاني لابن عباس ونسب
إليه أنها كنعان الشام **فكلوا** عطف هنا بالفاء وفي الأعراف بالواو لأن الدخول
هنا وهو سريع الانقضاء فلا يناسبه مجامعة الأكل له وإنما يناسبه تعقيبه له وعبر
في الأعراف بالسكون أي الاستقرار وهو ممتد تجامعه الأكل **منها حيث شئتم**
رغدا واسعا أمر بالأكل منها في كل مكان وزمان فهم الثاني من قرينة الرغد
الذي هو مطلق الوسع **وادخلوا الباب** المعهود من أبوابها أي القرية قال ابن عباس
هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى باب حطة **سجدا** خضعا بالانحناء وقدم الدخول
هنا على ما يعارضه وعكس في الأعراف لأنه هنا وقع بيانا لكيفية الدخول المذكور قبله
بقوله وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية بخلافه ثم **وقولوا حطة** أي حط عنا خطايانا
بتواضع لله أو لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب قاله ابن عباس وقيل المأمور به
الاستغفار وحطة الذنوب ورفعت إذ المراد أمرنا أو قولنا أو مسألتنا أو مسألتنا
حطة لك فحذف إذ لا **نغفر** بضم التاء للتأنيث وفتح الفاء لابن عامر هنا وفي الأعراف
ووافقه المدنيان ويعقوب ثم وقرأها بالتذكير وضم الياء وفتح الفاء على البناء للمجهول
وحذف الفاعل للعلم به والباقون بالنون وفتحها وكسر الفاء لعظمة المنة عليهم بالغفران
لهم مع عظم ذنوبهم **لكم خطاياكم** فلا نطالبها بالعقاب عليها في الدار الآخرة **وسنزيد**
المحسنين بالطاعة ثوابا من فضلنا الواسع العميم جعله وعد الإحسان إشارة إلى أن المحسن
بصدد ذلك وذكرها الواو في وسنزيد بخلاف الأعراف لأن انضمامه هنا أشد
لإسناد القول فيه إلى الله تعالى في قوله وإذ قلنا ادخلوا بخلافه ثم فلا يليق حذف
الواو ليكون استئنافا **فبدل الذين ظلموا** منهم بترك الأمر واتباع الشهوات
قولا غير الذي قيل لهم وهو قولهم حبة في شعرة أو حنطة قولا وفعلا ودخلوا يزحفون
على أستاههم وحمله بدل لا مع أنهم لم ينسبه باعتبار أن المراد فبدل الذين ظلموا قولا
قيل لهم فقالوا قولا غير الذي قيل لهم وزاد في الأعراف منهم موافقة لقوله قبله ومن قوم
موسى ولقوله بعده منهم الصالحون ومنهم دون ذلك **فأنزلنا** تعظيما لهم وعبر بدله في
الأعراف بقوله فأرسلنا لأن لفظ الرسول والرسالة كثر ثم فناسب التعبير بأرسلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء أي عذابا قيل هو الطاعون مات به في ساعة واحدة سبعون
ألفا وكرر وصفهم بالظلم لتفظيع حالهم **بما كانوا** أي بسبب ما كانوا **يفسقون** يخرجون
بظلمهم عن طاعتنا **وإذ استسقى** أي طلب السقيا **موسى لقومه** عند عطشهم في التيه
فقلنا بسلطان أمرنا يا موسى **اضرب بعصاك الحجر** التي جعلناها لك آية وكانت مما قيل
من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى لها شعبتان تتقدان في الظلمة **الحجر**
الذي قدرنا أنه يجعل منه انفجار الماء عقب ضربه وهل المأمور بضربه عموم الأحجار

يعني ان كل مضروب يحصل منه ذلك او كان حجرا معينا على قدر راس الرجل يضعه في مخلاته
فاذا احتاجوا للماء ضربه او حجرا له اربعة اوجه لكل وجه ثلاثة عيون لعدد الاسباط او كان
فيه اثنتا عشرة حفرة او هو الذي فر بثوب موسى اقوال الثاني منها لابن عباس وهل كان
رخاما او من الكذان قولان **فانفجرت** اي فضرب فانفجرت اي فسال ماؤها واصله
الانشقاق والانتشار منه فجر الانهار وفي الاعراف فانبجست والاول ابلغ لانه انصباب
الماء بكثرة والانبجاس ظهور الماء فناسب ذكر الانفجار هنا الجمع فيه بين الاكل والشرب
الذي هو ابلغ من الاقتصار على الاكل **منه اثنتا عشرة عينا** بعدد الاسباط **قد علم**
كل اناس كل سبط منهم **مشربهم** اي موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم ويكون بمعنى
المصدر والدخول كالمدخل والمخرج والمطلع **كلوا** اي فقلنا لهم كلوا **واشربوا من رزق**
الله الذي يجري بعظمته على الاحجار فتفجرت منها الانهار وانزل على الشجر لكم الرزق
الذي هو المن **ولا تعثوا** اي تكثروا الفساد يقال عثي بكسر المثلثة يعثى عثوا وعثا
يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا **في الارض** التي استخلفكم فيها **مفسدين** حال اكد بها ما فهم
من لا تعثوا والعامل او قيل لان منه المقابلة على الشر بمثله لكن هو مجازا وهي حال
مؤسسة اذ العثو لكونه التمادي على الفساد اخص من الفساد فالمعنى لا تتمادوا في الفساد
في حال فسادكم وعلم من الاية ان للعباد التصرف في النعم بحسب الاذن وان من
خالف افسد **واذ قلتم** يا بني اسرائيل متسخطين بالحال الذي انتم فيه **يا موسى لن**
نصبر على طعام اي نوع منه **واحد** وهو المن والسلوى بمعنى وحدته عدم
اختلافه او انهما ضرب واحد من طعام اهل اللذة والترف او انهما كانا لو كان يخلطين
ونفي الصبر مستلزم لنفي الرضا فنبه على تفطنه لحالهم في عدم الشكر **فادع لنا ربك**
المصلح للاحوال ان يصلحها بما طلبنا والمراد سله بدعائك لا احضره ليفعل **يخرج لنا**
شيئا مما تنبت الارض اسناد مجازي ومن للتبعيض **من بقلها** بيان وقع موقع الحال
او بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته من الخضر والمراد هنا الماكولة **وقثائها**
وفومها هل هو الخبز او الحنطة او الحبوب التي تؤكل كلها او الثوم اقوال اولها لابن عباس
رضي الله عنهما وهو اعم من الثاني الاشهر **وعدسها وبصلها قال** الله تعالى لموسى قل
لهم انكارا او توبيخا **اتستبدلون الذي هو ادنى** ادون قدرا او احط رتبة **بالذي**
هو خير تتركون الاعلى للادنى في مقابلته فقال **اهبطوا** انزلوا من التيه **مصرا** من
الامصار او مصر المعينة وصرفه لسكون وسطه او على ارادة الموضع **فان لكم فيها ما سالتم**
من ذلك **وضربت** احيطت او جعلت **عليهم الذلة** الذل والهوان وهل هو الجزية او الزي
وزي اليهود قولان لجمعهما انها المنفصل لهم عن صفة غيرهم **والمسكنة** الفقر في ذاتهم
وسمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة **وباءوا** رجعوا من التيه **بغضب**
العاد لهم **من الله** العظيم سلطانه **ذلك** المجعول لهم من الذلة والمسكنة والرجوع
بالغضب **بانهم** بسبب انهم **كانوا يكفرون بايات الله** الشديد البطش **ويقتلون**
النبيين بالهمز لنافع اخذا من النبا وهو الخبر لان النبي مخبر او مخبر عن الله تعالى وبغيره
لغيره تخفيفا او اخذا من النبوة وهي المكان المرتفع اذ النبي مرتفع على غيره وكذا النبي
والانبياء وانبياء والنبوة وقالون لا يهمز في الاحزاب وهبت نفسها للنبي ولا تدخلوا بيوت

النبي

النبي بل ابدل ما وقع بعد الضمة واوا وما بعد الكسرة يا للمناسبة ووصف القتل بقوله **بغير**
الحق مبالغة في ذمهم لخالص النعم وقتلهم شعيبا وزكريا ويحيى وعيسى صلى الله عليهم
وسلم وعرف الحق هنا ونكر في ال عمران والنساء لان ما هنا لكونه وقع اولا اشارة
الى الحق الذي اذن الله ان تقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق فكان التعريف اولى وما هناك اريد به بغير حق في معتقدهم ودينهم
فكان بالتنكير اولى ومحق الكافر من قتل النبي كماله وزيادة في مقتلته كمن
قتل في الجهاد من المؤمنين **ذلك** المذكور من كفرهم وقتلهم **بما عصوا** اي بسبب
عصيانهم و**بما كانوا يعتدون** يتجاوزون حدود الله في المعاصي وكرر للتاكيد
ان الذين امنوا ولم تخلص قلوبهم او امنوا حقيقة او امنوا بالانبياء من قبله **والذين**
هادوا يعني اليهود سموا به اما لقوله انا هدنا اليك اي ملنا او لانهم هادوا اي
تابوا عن عبادة العجل او لميلهم عن دين الاسلام ودين موسى او لانهم يتهودون
اي يتحركون عند قراءة التوراة **والنصارى** سموا به لقول الحواريين نحن
انصار الله او لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة **والصابئين** والصابئون في
المائدة بالهمز من صبا ناب الصبي والنجم اذا خرج وبه العرب نافع وهو بضم
الباء ويسكن الواو وبكسر الباء وحذف الهمزة للتخفيف ووافقه ابو جعفر في المائدة
وفي البقرة والحج بالياء المضمومة ووجهه ايضا انه ابدل من الهمز في الرفع يا
مضمومة ثم ازال حركتها ثم حذفها لالتقاء الساكنين وابدل من الهمز في النصب
يا مكسورة ثم حذف الكسرة فبقيت الياء ساكنة فحذفها لالتقاء الساكنين ايضا
وهم جمع صابي يقال صبا فلان اذا خرج من دينه الى غيره سموا به لخروجهم من دين
الى دين وهل هم من اهل الكتاب فتؤكل ذبائحهم او هم منهم لكن لا تحل الذبيحة
والمناكحة او قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس او قوم بين اليهود والنصارى يحلقون
اوساط رؤوسهم ويحبون من اكبرهم او قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة
ويصلون الى الكعبة اقوال اولها العموم ثانيها لابن عباس رضي الله عنهما ومذهب امامنا
الشافعي رضي الله عنه ان الصابئين ان خالفوا النصارى في اصل دينهم حرمت ذبيحتهم
ومناكحتهم والا فلا وقدم النصارى على الصابئين هنا وعكس في المائدة والحج
لان النصارى مقدمون على الصابئين في الرتبة لانهم اهل الكتاب فقدموا هنا
لكونها اولا والصابئون مقدمون على النصارى في الزمن فقدموا في الحج وروعي
في المائدة المعنيان فقدموا في اللفظ واخروا في المعنى اذ التقدير والصابئون كذلك
كقوله ● ومن يك امسى بالمدينة رحله ● فاني وقيار بها لغريب
اذ التقدير فاني لغريب وقيار كذلك **من امن** منهم اخلص او ثبت او ضم الى الايمان
بنبيه الايمان بنبينا صلى الله عليه وسلم والى ذلك كله الايمان بشرايعه ومن ذلك
ان يؤمن **بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم** الموعود به **عند ربهم**
الكريم باصلاح احوالهم وثباتهم **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** فلا خوف لهم
في الاستقبال ولا حزن لهم على فوات دار الزوال حين يخاف غيرهم ويحزن وروعي
في امن لفظ من وفيما بعدها معناها **واذ اخذنا ميثاقكم** باتباع موسى **و** قد **رفعنا**

فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من العمل بما امر به موسى من اتباع التوراة فامر جبريل عليه
السلام فرفعه فوقكم كالظلة حتى اخذ نتم ما فيه من المواثيق والعهود **خذوا** اي وقلنا خذوا
ما اتيناكم بقوة شدة وعزم على العمل بما فيه **واذكروا ما فيه** بالعمل به ودرسه ليلا يضيع
منكم فتضيعوا **لعلكم تتقون** اي لكي فهي للتعليل وهو للترجي منهم اي اذا كنتم كذلك
فترجوا التقوى او اتقاء النار والمعاصي **ثم توليتم** اي اعرضتم عن الوفاء بما امرتم به **من بعد**
ذلك المذكور من اخذ الميثاق وما معه **فلولا فضل الله** العظيم النعم **عليكم ورحمته**
التي عظمت فرحمت من وحد منهم بالتوفيق للتوبة وبارسال محمد صلى الله عليه وسلم او
بتاخير العذاب **لكنتم من الخاسرين** الهالكين الذين غبنوا انفسهم الحق **ولقد**
علمتم عرفتم واللام للقسم **الذين اعتدوا** تجاوزوا الحد وهم اهل ايله **منكم في**
السبت واصله القطع سمي اليوم بذلك لان الله تعالى قطع فيه الخلق اي انهى السموات
والارض وادم خلق يوم الجمعة فبلد فلم تخلق فيه شيا منهم كما قيل او لان اليهود امروا
فيه بقطع الاعمال الدنيوية والتجرد لله وعبادته فخالفوا ذلك بالصيد ونحوه كما سياتي
فقلنا لهم بعظمتنا **كونوا قردة** امر تحويل وتكوين **خاسئين** مسعودين مطرودين
عن باب الانابة عكم لشهواتكم ونخالفتكم لامرنا كما قضيت ان هذا امر بت على ذلك
والخسا الطرد والبعد فاىعد واعن الانسانيه لصيروريتهم قردة خنقة وهلكوا
بعد ثلاثة ايام **فجعلناها** اي هذه الحالة من العقوبة **نكالا** عبرة مانعة من ارتكاب
مثل ما عملوا وهو اسم لكل عقوبة تنكل الناظرين من فعل ما جعلت العقوبة جزا عليه من
النكول عن اليمين وهو الامتناع لان النكول مانع من الاعتراف بالحق واصله من
النكول بكسر النون واسكان الكاف وهو القيد الشديد والجمع انكال **لما بين يديها**
ما سبق لهم من الذنوب على هذه العقوبة اي جعلت جزا لما سبق من ذنوبهم قبل
وما خلفها ما حضرها اي العقوبة من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ
الحيتان وقيل المراد بالاول ما سبق من الذنوب وبالثاني من بعدهم هذه العقوبة من ان اس
فالثاني بمعنى من وقيل الضمير في جعلناها للقرية اي جعلنا ما حصل لاهلها نكالا
لما حضرها من القرى بوجوده في ذلك الزمن وما حدث بعدها منها والمراد الاهل
فيهما وقيل في الاية تقديم وتاخير التقدير جعلناها وما خلفها اي هذه العقوبة وما
اعد لهم بعد نكالا وزجرا لما بين يديها او لما تقدم من ذنوبهم **وموعظة** حكمة زاجرة
وقضية مذكرة **للمتقين** منهم ومن غيرهم بصونهم عن الزلل بالتذكر لذلك المرتب عليه
الكف عن الزلل المقتضي لمثل هذه العقوبة وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به **واذ قال موسى**
لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسالوه ان يدعوا الله ليبينه فدعا **ان**
الله الحكيم العليم العظيم **يامركم ان تذبحوا بقرة** وهي الانثى من البقر ماخوذة من البقر
وهو الشق لانها تشق الارض للحراثة فامروا بذلك كفارة لذنبهم بسبب استعجال الوارث
ارث من قتله لكثرة ماله ويقال ان البقرة كانت لرجل صالح **قالوا اتتخذنا هزوا** بضم
الزاي وبالهمزة عاية للاصل وحفص لا يهمز فيبدل الهمزة واوا ومثله كفوا الا انه خففه
وحمزة وخلف بسكون الزاي للتخفيف وبالهمز كما في كفوا ووافقهما يعقوب في كفوا
وابدل حمزة الهمزة واوا في الوقف طلبا للخفة وانما قالوا لموسى ذلك لانهم ظنوا انه

اجابهم

اي ضعيفه

اجابهم بما يخالف سؤالهم فجعلهم فهتموا به **قال** موسى **اعوذ** امتنع **بالله** القوي المتين من
ان اكون من الجاهلين الذين يستهزؤن بالمومنين او يجيبون على خلاف السؤال في
الحقيقة فلما امن وايقنوا ذلك وعلموا انه عزم سالوا في اثمها وصفها لتعينها فوصفت لتعين الرجل
الصالح **قالوا ادع لنا ربك** ليصلح شاننا بمعرفتها **يبين لنا ما هي** باعتبار سنها وما ضعفا
الريب البه لانه اجاب صورة على خلاف السؤال في الحقيقة فكانهم قالوا ان كان ما قلت
كذلك فهو يصلح شانك بينها **قال انه** والضمير لله **يقول انها بقرة لا فارض**
اي مسنة لا تلد **ولا بكر** فتية صغيرة لم تلد قط حذف الهاء للاختصاص بالاناث
كالحائض وفارض وبكر خبر مبتدا مضمر ونعت لبقرة وكذلك **عوان بين ذلك**
بين تقتضي شيئين فاكثر ودخلت على ذلك وان افرد في اللفظ لانه يشار به الى المفرد والمثنى
والمجموع ومنه قول الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والنفقة فقوا
وتنفقوا الاية وزين للناس حب الشهوات الاية فالمعنى عوان بين الفارض والبكر اي
بين السنين **فافعلوا ما تؤمرون** من الذبح ولا تكرروا سوالكم وفيه دليل على
ان الامر يقتضي الفور وذهب اليه جمع واستدل له بان الله استقصهم حيث لم يفعلوا
فور القوله وما كادوا الى اخره ويجاب بان الفور فهم من القراين **قالوا ادع لنا ربك**
خصوصه بكمال **يبين لنا ما** استفهام مبتدا **لونها** الخبر **قال انه يقول انها بقرة صفراء**
فاقع هو اتباع دال على شدة الصفرة كقولهم اسود حالك واحمر قاني واخضر ناضح
وابيض يقق للمبالغة فيها وقيل المراد بالصفرة السواد وهو ضعيف جدا بل يبطله قوله
فاقع **لونها** اي لون البقرة **تسر الناظرين** اي تعجبهم **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي**
اسائمة ام عاملة **ان البقر** اي جنسه المنعوت بما ذكر **تشابه علينا** التبس فلم نهتد
الى المقصود والبقر والباقر والبيقور لغات بمعنى والعرب تذكره وتؤنثه **وانا ان شاء**
الله لمهتدون اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما
بينت لهم اخر الابد وانوا بالاسم الاعظم للاشارة الى عظمة الله من حيث ان كل واقع
بمشيئته وان كل شي بيده **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول** مذللة للعمل وهو خبر مبتدا
محذوف **تثير الارض** اي تقلبها للزرع والجملة صفة ذلول داخلة في النفي **ولا تسقي**
الحرث الارض المهيأة للزرع فتنبت ساقية **مسلمة** بريئة من العيوب واثار العمل
لا شية فيها مثل الشية العيب او اختلاف اللون او اجتماع البياض والسواد اقوال
رجح منها الثاني ونفي الشية في هذه الامور واحد منها على الاقوال **قالوا الان** هو ظرف
الزمان الممتد الذي انت فيه في المخالفة سائر ما فيه الالف واللام اذ مما قيد لغير عهد
ولا جنس ولم يعرف بهما وقيل غير ذلك **جئت بالحق** الذي ينبغي لنا به البيان ثم طلبوا
البقرة فوجدوها عند شاب كان من شانه بر امه فاشتروها بملء جلدها ذهبا **فذبحوها**
وما كادوا يفعلون اما من غلو الثمن او قلة اجتماع الاوصاف او شدة الاختلاف وفي
السنة لو ذبحوا اي بقرة كانت لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم **واذ**
قتلتم نفسا اسم المقتول عاميل وقيل نكار وهذا سبب ذبح البقرة اخر للاعلام
باللطف فقدم الله امتثال امره الموجب بفضله للعفو على ذكر الذنب لتطمين القلوب
وفيه اشارة الى ان امتثال الامر بالذبح سبب للحياة ففيه ان من ذبح نفسه

بسبب المخالفة احياه الله به **فادّارأتم** اصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال وادخلت الالف
مثل قوله اثاقلتم ومعناه اختلفتم وتدافعتم في ذلك الامر واصل الدرء الدفع **فيها** اي في النفس
والله المطلع على الخبايا العالم بالسرائر **مخرج ما كنتم تكتمون** اي مظهر ما كتمه القاتل من
امر القتيل وهذا اعتراض وهو اول القصة **فقلنا** بعد ذبح البقرة **اضربوه ببعضها**
اما عجب الذنب او اللسان او فخذها الايمن او الغضروف بضم الغين واسكان الضاد
المعجمتين وضم الراء ويقال له الحرضوف وهو اصل الاذن او عضو من اعضائها لم يعين
اقوال رابعها لابن عباس والامر بالضرب ليحيى ويخبر عن قاتله ففعلوا فقام حيا وقال
قتلني ابن اخي او فلان وفلان لابني عمه ومات فحرم من ذلك الميراث وقتل وفي الخبر
لم يرث قاتل بعد صاحب البقرة وقيل قتله اخوه **كذلك** الاحيا **يحيي الله** العظيم
القوي المتين **الموتى ويريكم اياته** العظيمة الدالة على قوة سلطانه وانه لا اله
الا هو غيره وان امر الاخرة حق وان الله لا يخفى عليه شي وانه من خالفه اتعب نفسه
ولم يحصل له مراد الحق سبحانه وان العاقل من اطاعه والجاهل من عصاه والحي من
احيا قلبه بنور معرفته والميت من ابقاه في الجهل وظلمته **لعلكم تعقلون**
ذلك وتعرفون ما اريد منكم وتمنعون انفسكم من معصيته وتعرفون ان القادر
على احيا نفس قادر على احيا نفوس جمة فتؤمنون **ثم قست قلوبكم** اي يبست وجفت مجازا
عن خروج الرحمة واللين لقبول الحق والقسوة والقساوة لغتان اي صلبت قلوبكم
ايها اليهود عن قبول الحق **من بعد ذلك** الذي ظهر لكم من احيا القتيل وغيره **فهي**
كالحجارة في القسوة **او اشد قسوة** منها شبهت بها لا بالحديد لان الحديد لان
لداود صلى الله عليه وسلم وفي الاية تفضيل الحجر على القلب القاسي ثم بين وجه
شدة القسوة في قلوبهم الزائدة على الحجر بقوله **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار**
كما وقع لموسى صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذكرهم بما وقع لهم مما سبق **وان منها لما يشقق** فيه
ادغام التاء في الاصل في الشين **فيخرج منه الماء** عيونا لا انهارا **وان منها لما يهبط**
اي ينزل من اعلى الجبل الى اسفله كما وقع في تجلي الله للجبل **من خشية الله** العظيم المهيبة اي
فهابوه ومن لازم الهيبة نزل ما يخالف امر الله فما لقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع والخشية
في الحجارة ونحوها من الجمادات لما اودعه الله تعالى فيه من العلم ولكل جماد صلاة وتسبيح فيجب على
الانسان ان يؤمن بذلك ويكل علمه الى الله سبحانه وتقدس وثبت تسليم الاحجار وحنين
الجذع معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار
يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ من علي فيعاقبني الله بذلك فقال له
جبل حرا الي الي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم **وما الله** المطلع على كل شي الخالق له
بغافل عما تعملون وانما يؤخركم لوقتكم والياء من اسفل لابن كثير خبرا به عن بني اسرائيل
وفيه التفات عن الخطاب وبالتاء من فوق لغيره خطابا لهذه الامة وما سبق لما
بعده فاذا اعلمهم ذلك فاعتبروا بما طلعوا عليه وانزجروا عن مخالفته لئلا تهلكوا بالقسوة العلو
كما اهلك غيركم **افتطمعون** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه **ان يؤمنوا** اي
اليهود **لكم** تصدقوا بما جئت به لاجلكم **وقد كان فريق** طائفة **منهم** احبارهم
يسمعون كلام الله العظيم القاهر على كل نفس بما كسبت في التوراة **ثم يحرفونه** يبدلونه

من

من بعد ما عقلوه فهموه كتبديلهم اية الرجم ووصف محمد صلى الله عليه وسلم وهل هم
السبعون المختارون من قوم موسى ام غيرهم قولان الاول لابن عباس رضي الله عنهما
وهم يعلمون ان الحق خلاف ما قالوه والهمزة للانكار اي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر
واذا لقوا اي المنافقون منهم ومنهم من خصه بابن صوريا **الذين امنوا قالوا امنا**
كايمانكم لانه محمد المبشر به في كتابنا **واذا خلا** رجع **بعضهم الى بعض** لامورهم **قالوا**
اي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق **اتحدثونهم بما فتح الله** هل هو قضى او بين او
انزل او من اقوال كلها صحيحة اذ الفتح يستعمل في الكل **عليكم** من صفة محمد وانه حق صلى
الله عليه وسلم **ليحاجوكم** ليخاصموكم بما قلتم لهم واللام للصيرورة **به عند ربكم**
في الاخرة المصلح لاحوالكم بذلك فيقولوا انه اصلح احوالهم باخبارهم به ثم خالفوا
افلا تعقلون ذلك فانه يكون لهم الفضل والحجة عليكم بسببه اي في الدار الاخرة
او في الدارين وقيل هم اخبروا المؤمنين بجنايتهم وذمتهم فقال بعضهم لبعض ذلك
خشية من اللوم وقال تعالى **اولا** الاستفهام للتقرير والواو للعطف **يعلمون** اي
المنافقون **ان الله** العليم **يعلم ما يسرون وما يعلنون** يبدون من ذلك وغيره
فيرجعوا عن ذلك **ومنهم** اي اليهود **اميون** عوام جمع امي وهو الذي لا يحسن القراءة
ولا الكتابة نسبة الى امه كانه باق على حالة انفصاله عنها **لا يعلمون الكتاب** اي
الكتابة حتى يطالعون ويعرفون ما في التوراة **الا** بمعنى لكن **اماني** بتخفيف الياء في كل القران
لابي جعفر على حذف احدى اليائين للخفة وبالتشديد لغيره على الاصل وهي جمع امنية
اكاذيب ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت وقيل المراد تلاوة
لا يعرفون معناها فيكون نفي الكتاب نفيا لفهمه او المراد بالاماني ما يطلبونه لانفسهم
من الله على خلقهم **وان** ما **هم** في جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره مما يختلقونه **الا**
يظنون ظنا لا يقينا وقيل يكذبون والمراد بالاميين المجوس لانهم لا كتاب
فويل هي كلمة يقولها كل من وقع في هلكة وهل هي منادعا الكفار على انفسهم بالويل
وهي شدة العذاب او واد في جهنم اقوال **للذين يكتبون الكتاب بايديهم** وهم
اليهود يكذبون على الله تعالى وتقدس وذكرت اليد مع ان الكتابة لا تكون الا بها
لافادة تحقيق مباشرة ما حرفوه بانفسهم زيادة في تقبيح فعلهم **ثم يقولون هذا**
من عند الله العظيم القوي وما دروا ماذا يفعل بهم بقوة قهره **ليشتروا** يستبدلوا
به ثمنا قليلا من متاع الدنيا نزلت في تغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم وغيرها وكتبهم على خلاف ما انزل **فويل لهم مما كتبت ايديهم** من المختلق
وويل لهم مما يكسبون من الجرائم والرشى وكتابة المصحف وبيعه امر مرخص فيه
فاخذ الاجرة على كتابته جائز لان الاية ذم لمن حرف فقط **وقالوا** اي اليهود لما
وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم النار **لن تمسنا** تصيبنا **النار الا اياما**
معدودة قليلة هي سبعة الاف سنة وقيل اربعون يوما عدة الدنيا او مدة عبادة
العجل وقد قال بعض الزنادقة بان الكفار ينقطع عنهم العذاب في النار وهو كفر
صنف في رده جد جدي العلامة الشيخ محمد ناصر الدين البكري الاشعري رضي الله
عنه كتابا عظيما اشاع علو شانه وقال هنا معدودة وفي ال عمران معدودات

يخفون صح

اشارة الى الجمع بين الاصل والفرع اذ الاصل في الجمع بالالف والتاء اذا كان واحده مذكرا ان
يقتصر في الوصف على تانيثه مفردا كقوله سرر مرفوعة وقد ياتي سرر مرفوعات على الجمع فهو
فرع الاول فذكر في البقرة على الاصل لكونها اول وفي ال عمران على الفرع ثم نزل **قل** يا محمد لهم
اتخذتم بهمزة الاستفهام دخلت على الف الوصل فسقطت التي للاستفهام وحذفت
الاخرى استغناء بالمذكورة **عند الله** العظيم سلطانه **عهدا** موثقا بذلك او عهدا
بالتوحيد **فلن يخلف الله عهده** دليل على تاييد النفي من حيث تفضل الله بانه لا يخلف
عهده لا من حيث وصفه **ام** بل **تقولون على الله** العظيم سلطانه وعزه **ما لا تعلمون** من
الكذب ولا تخافون شدة سطوته **بلى** تمسكم وتخلدون فيها حرف استدراك
مثل لكن يوتى بها لنفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل واصلها بل التي للاضراب زيدت
عليها الياء لحسن الوقف واوضح ما قيل فيها انها ان كانت بعد نفي كانت ردا له كان يقول
شخص لاخر ما لك علي شيء فيقول بلى اي لي عليك فهي رد قوله وسواء كان قبل النفي استفهام
ام لا كما سياتي في الست وان كانت بعد ايجاب لم تؤثر في تغييره وهي هنا رد لقولهم لن تمسنا
النار الى اخره **من كسب سيئة** هي هنا الشرك **واحاطت به** الاحاطة الاستيلاء
بالشيء من جميع جوانبه **خطيئته** قرا المدنيان خطيئاته بالجمع والباقون بالافراد للتخفيف
وهل المراد الشرك او الاصرار على الكبائر او ... الخطيئة له لكونه شيء كما مات عليه
اقوال الثاني منها لا معول عليه والاول والاخر قول واحد **فاولئك اصحاب النار هم**
فيها خالدون روعي في جمع الضمير معنى من **والذين امنوا وعملوا الصالحات**
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ذكر هولاء في مقابلة هولاء لتعظيم
حسرة الكفار وبهجة المومنين وعلمهم عظيم النعمة عليهم بنجاتهم من النار **واذ اخذنا**
ميثاق بني اسرائيل في التوراة وقلنا **لا تعبدون** بالياء من تحت لابن كثير وحمزة
والكسائي لانهم غائبون والباقون بالتاء للخطاب على ارادة حكاية الحال والمعنى ان
لا تعبدوا فحذفت ان فصار الفعل مرفوعا وهو خبر بمعنى النهي اتى به كذلك لما فيه من
ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء وهو الكف فكانه يخبر عنه ومن قرا لا
تعبدون بالتاء فقد شذ **الا الله** العظيم المنفرد بالالهية فلا شريك له ومن
علم عظمته لم يعبد غيره **وبالوالدين احسانا** اي احسنوا او تحسنون بالوالدين
برا وتعطفا ومطاوعة لا فيما نهى الله عنه **وذي** اصحاب **القربى** عطف على الوالدين
وهم الاقارب وليس ذوي الارحام **واليتامى** جمع يتيم وهو صغير لا اب له **والمساكين**
جمع مسكين وهو هنا الفقير والتقدير وبذي القربى الى اخره **وقولوا للناس** قولا
حسنا على قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح السين والحاء والباقون
بضم الحاء واسكان السين اي قولا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم قاله
ابن عباس وغيره فهو مصدر وصف به للمبالغة • وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقيل اللين في المعاشرة وحسن الخلق والحسن يجمع ذلك كله **واقيموا الصلاة**
واتوا الزكاة اي ما فرض عليكم من ذلك في ملتكم ففعلتم ذلك **ثم توليتم** اعرضتم فيه
التفات من الاخبار عن الغائبين الى الخطاب من كان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم لانه
قابله سوق الاية او المراد اباؤهم **الا قليلا منكم** ممن مات على حق اليهودية ولم يبدل

محمد صلى الله عليه وسلم او ادركه صلى الله عليه وسلم فامن به **وانتم معرضون** اصل الاعراض
الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض والمراد هنا الاخبار بان عادتهم الاعراض اي عدم الاخذ
بالحق او انهم معرضون كابائهم والتولي والاعراض واحد وانما جمع بينهما لان قوله وانتم معرضون
حال من فاعل توليتم فهي حال موكدة كما في قوله تعالى ثم توليتم مدبرين او موسسة والمعنى
توليتم عن الوفاء بالعهد وانتم معرضون عن النظر والفكر في عاقبة ذلك **واذ اخذنا**
ميثاقكم وقلنا **لا تسفكون دماءكم** اي لا يسفك بعضكم دم بعض والسفك اراقة
الدم اما مباشرة او تسببا **ولا تخرجون انفسكم من دياركم** اي لا يخرج بعضكم بعضا
او لا تؤذوا الجار بالسب ونحوه فيخرج فالمتسبب كالفاعل **ثم اقررتم** التزمتم بذلك
واكده بقوله **وانتم تشهدون** مثبتا على انفسكم او خطاب للموجودين في زمنه صلى الله عليه
وسلم اي يا ايها الموجودون انتم تشهدون بذلك على اسلافكم فاسناد الاقرار اليهم مجاز
ثم عاطفة **انتم** مبتدا **هؤلاء** خبره او هؤلاء تاكيد والتقدير يا هؤلاء والخبر قوله
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي يقتل بعضكم بعضا الى
اخره والمعنى انتم بعد ذلك تغيرتم عن الصفات الاولى وصرتم كذوات تغيرت عن حالها وذكرها هنا
لاستبعادها ارتكبوه بعد الميثاق **تظاهرون** بتاء واحدة وتشديد الظاء لجمهور القراء
اي تتظاهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا عاصم والكسائي وحمزة تظاهرون بتخفيف
الظاء حذفا لتاء الفاعل وابقاء لتاء الخطاب اي تتعاونون جميعا والظهير العون والجملة حال
من فاعل تخرجون او من مفعوله او منهما **عليهم بالاثم** المعصية **والعدوان** الظلم **وان**
ياتوكم اسارى قرا حمزة اسرى بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف على انه جمع اسير
كجريح وجرحى والباقون بضم الهمزة والف بعد السين على انه جمع اسرى كسكرى وسكارى
تفدوهم بالمال لانقاذهم قرا المدنيان وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم بضم
التاء وبالف بعد الفاء اي تبادلوهم اسيرا باسير والباقون بفتح التاء واسكان الفاء بلا
الف وتقدم معناه وقيل معناهما واحد وسيقت الاية كذلك من اجل ان الله امر بني
اسرائيل بمعاداة اسلافهم وترك القتل والاخراج من الدور ... في الاخير اي كما خالفوا
في معاونة اعداء بعضهم على بعض ووافقوا في الاول فذمهم الله لذلك ولذا قال **وهو محرم**
عليكم اخراجهم متعلق بتخرجون فريقا وما بينهما اعتراض اي كما حرم ترك الفداء والضمير للشان
او مبهم وتفسيره اخراجهم وقيل غير ذلك وحالفت قريظة الاوس وحالف النضير الخزرج
فكان كل فريق يقاتل مع من حالفه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا
قيل لهم لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفداء فيقال لهم فلم تقاتلونهم فيقولون فاننا نستحي
ان يستذل حلفاؤنا فقال تعالى **افتؤمنون ببعض الكتاب** وهو الفداء **وتكفرون**
ببعض وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة **فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي**
في الحياة الدنيا بقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير الى الشام وضرب الجزية واصل
الخزي ذل يستحيى منه وهو هنا العذاب والهوان **ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب**
وهو عذاب النار لان عصيانهم اشد العصيان **وما الله بغافل عما تعملون** فهو قوي
السلطان عالم باحوالكم فاحذروا ان يقع بكم ما ذكر قرا نافع وابن كثير وخلف وابو
بكر يعملون اي بني اسرائيل والباقون بالخطاب لمناسبة قوله منكم **اولئك الذين**

اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فاثروا الفاني على الباقي فلا يخفف عنهم العذاب في الدنيا
فلا ينقص الخزي ولا في الاخرة فلا ينقص عذاب النار ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب
الله تعالى وتقدس ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل
اخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
يعني به التوراة جملة مفصلة محكمة وقفينا من بعده بالرسل يعني رسولا يدعى اشمويل
ابن بابل ورسولا يدعى منشابيل ورسولا يدعى شعيا بن امصيا ورسولا يدعى حزقيل ورسولا
يدعى ارميا بن حلقيا وهو الخضر ورسولا يدعى داود بن ايشا وهو ابو سليمان ورسولا
يدعى المسيح عيسى ابن مريم فهؤلاء الرسل بعثهم الله وانتخبهم للامة بعد موسى بن عمران
واخذ عليهم ميثاقا غليظا ان يؤدوا الى امتهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة
امته انتهى واتينا اعطينا عيسى معرب ايشوع في العبرية بمعنى الخادم ابن مريم البينات
الدلالات الواضحات وهي ما ذكر في ال عمران والمائدة وقيل الانجيل وايدناه قويناه
بروح القدس باسكان الدال لابن كثير فرارا من اجتماع ضمتين والباقون بالضم على الاصل
ولم يراعوا الثقل لقلة حروف الكلمة وهو من اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح
المقدسة جبريل معه حيث سار فلم يؤمنوا ولم يستقيموا وقيل هو جبريل امر الروح بالنفخ
فيه والقدس هو الله تعالى عز وجل او الروح الطاهر او الانجيل او اسم الله الاعظم
اقوال روي الاول وهو الصحيح جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ابو الشيخ
واخرج الزبير بن بكار عن الحسن في اخبار المدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كلمه روح القدس لم يؤذن للارض ان تاكل من لحمه افكلما وسطت الف بين الهمزة
وما دخلت عليه توبيخا على فعلهم القبيح جاءكم رسول بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق
استكبرتم تكبرتم او طلبتم الكبر عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام ففريقا
كذبتم من الرسل كموسى وعيسى صلى الله عليهما وعلى سائر الانبيا خصوصا محمد وسلم
وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام ذكر بلفظ المضارع حكاية للحال الماضية
لاستحضار بشاعتها او انتم عازمون على ذلك في محمد صلى الله عليه وسلم لكن انا عصمته
منكم ودليل عن مكركم بسم الشاة ونحوها وقالوا اي اليهود للنبي محمد صلى الله عليه وسلم
استهزاء قلوبنا غلف جمع اغلف اي مغشاة فلا تعي ولا تفقه ما تقول وقيل اصله غلف
بضم اللام جمع غلاف خفف بالاسكان اي هي اوعية العلم لا تسع علما الا وعته فلا تحتاج
الى علم محمد صلى الله عليه وسلم على زعمهم الكاذب او هي اوعية لكل علم الا علم محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا نحن [illegible] وفي مسند احمد بسند جيد عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر
وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد
فقلب المؤمن سراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس
فقلب المنافق عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل
الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها
القيح والدم فاي المدتين غلب على الاخرى غلبت عليه وروى ابن ابي شيبة وغيره
بمعناه وفيه فاي المادتين غلبت صاحبتها اهلكته قال الله تعالى بل لعنهم الله [illegible]

الغالب طردهم وابعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم اي بسببه وهذا رد
لما قالوا اي فهم يحتاجون لعلمك او ليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم لما ذكروا بل ختم عليها فقليلا
ما يؤمنون اي فما يؤمن منهم الا القليل وعليه نصب قليلا على الحال وقيل المعنى لا يؤمنون
الا بقليل مما اتى به وهم يكفرون باكثره وعليه فالنصب بنزع الخافض وما زائدة مؤكدة
للقلة على التوليين وقيل المعنى لا يؤمنون كثيرا ولا قليلا كقولك لمن كثر ما اقل ما تفعل
كذا اي لا تفعله ابدا ولما جاءهم كتاب من عند الله العظيم المتفضل اي القران مصدق
لما معهم من التوراة وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل اي من
قبل نزول هذا القران المصدق يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا به فيقولون
ان زمان نبي جاء ومعه كتاب مصدق لما معنا ويقولون اللهم انصرنا ببعثه نبي اخر الزمان
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا او خوفا
على الرياسة التي لا يبيحها كامل الايمان فلعنة الله على الكافرين الالف واللام للعهد
اي عليهم وضع المظهر موضع المضمر اشارة الى ان اللعنة بسبب الكفر او هي للجنس وهم اول
من دخل فيه لذكرهم وقبح كفرهم دون غيرهم بئسما نكرة بمعنى شيء مميز لفاعل بئس المستكن
واشتروا صفته اي باعوا به انفسهم ان يكفروا هو المخصوص بالذم اي كفرهم بما انزل
الله من القران بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا واصل البغي الفساد والمعنى اشتروا الكفر
حسدا على ان ينزل الله اي على انزاله او لان انزله ونكر بالاسم الاعظم فيه ردع لهم وتوبيخ
وتقبيح لحالهم بمخالفة الملك العظيم من فضله الوحي على من يشاء للرسالة من عباده
وهو محمد وغيره ممن اختاره للرسالة صلى الله عليهم وسلم قرا ابن كثير والبصريان
ينزل الذي اوله اليا وتنزل الذي اوله التا من نزل وننزل الذي اوله النون كيف
جا مضارعا اوله غير همزه بالتخفيف لان اتى في القران اكثر من نزل الا قوله في الحجر
وما ننزله الا بقدر معلوم وافقهم حمزة والكسائي وخلف في ينزل الغيث في لقمان
والشورى وخفف ابن كثير ان ينزل اية في الانعام وخفف البصريان وحدهما وننزل
من القران وحتى تنزل علينا في سبحان وخفف ابن كثير وابو عمرو وحدهما والله اعلم
بما ينزل في النحل والباقون بالتشديد بحيث وقع للدلالة على تكثير الفعل وتكريره
ومن خالف بين المواضع جمع بين اللغتين واتبع ما رواه فباءوا رجعوا بغضب وهو
لعنهم محمدا صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه قبل ذلك بسبب
كفرهم بعيسى او غضب الكفر او غضب الحسد وللكافرين عذاب مهين اي ذو اذلال
واهانة لانه مطهر بخلاف عذاب العاصي من المومنين اذ هو مطهر فقط واذا قيل لهم
امنوا بما انزل الله وهو جميع الكتب قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التوراة قال تعالى
ويكفرون الواو للحال بما وراءه بما سواه او بما بعده وهو اي القران او ما وراءه الحق
حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل فلم اصله فلما حذفت الالف فرقا بين
الخبر والاستفهام تقتلون انبياء الله اتى بالاسم الاعظم تعظيما للانبيا وتعظيما لفعلهم
حيث قتلوا اعظم من اختص بالله من قبل اي من قبل هذا ان كنتم مومنين بالتوراة
اي كذبوا في ذلك لتعليم ما حرم في التوراة وهو قتل الانبيا وخاطبهم به لرضاهم به
وان كان فعل ابائهم ولقد جاءكم موسى بالبينات الايات التسع الاتية في الاعراف

ان شاء الله ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي من بعد ذهابه للميقات وانتم ظالمون بذلك
وهو دال على بطلان دعواهم الايمان بما انزل عليهم واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التوراة
و قد رفعنا فوقكم الطور خذوا اي قلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد وعزم على العمل
واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا ادخل العصيان في
قلوبهم العجل كما شرب اللون اللون لشدة الملازمة يقال في الوصف مشرب اللون اي
يختلط البياض بحمرة والمعنى ان حبه والحرص على عبادته داخلهم كما داخل الثوب الصبغ
بكفرهم بسببه قل بئسما شيئا يأمركم به ايمانكم المخصوص بالذم محذوف تقديره
عبادة العجل ونحوه ان كنتم مؤمنين فلستم بمؤمنين لفعلكم خلاف ما امرتم به فهو
رد لادعائهم الايمان وهم يتبعون في الادعاء باطلا فلذا قال لهم قل لهم يا محمد
ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة عند الله العظيم الثواب الذي من تذكر عظمته لم
يكذب عليه خالصة خاصة بكم نصب على الحال من الدار من دون الناس سايرهم
اي باقيهم كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم انها لكم خاصة والتمني ارادة
الشي وسؤاله وتعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني ومعنى ان
كنتم اي ان صدقتم في زعمكم انها لكم ومن كانت له يؤثر الوصول اليها والموصل اليها الموت
فتمنوه ولن يتمنوه ابدا من الاخبار بالغيب ولم يقع التمني من احد منهم والتمني قول الانسان
ليت لي كذا ويكون في المستقبل والتحدي واقع مما يجري على الالسنة لا بما في الضماير
وعبر هنا بلن وفي الجمعة بلا لان لن ابلغ في النفي من لا حتى قيل انها لتابيد النفي ودعواهم
في البقرة بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فناسب ذكرها فيه وعدم
التمني بما قدمت ايديهم اي الذي فعلوه في الدنيا من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
المستلزم لكذبهم وعبر باليد مجازا عن النفس لانها موقعة لحل التصرفات فحسن ان
يخوف بها عنها والله عليم بالظالمين منهم ومن غيرهم وذكر لنهاية التهديد [illegible]
ولتجدنهم من وجد بعقله الجاري مجرى علم واللام للقسم والنون للتوكيد وهم
مفعول اول واحرص مفعول ثاني الناس على حياة نكرها لارادة الحياة المتطاولة
واحرص من الذين اشركوا ذكروا مبالغة في ذمهم لان المشركين عظم حرصهم لانهم
لا يعلمون غير العاجلة لانكارهم البعث فهولاء اشد حرصا لعلمهم بان مصيرهم
الى النار يود يريد ويتمنى احدهم وهو استئناف بيان لزيادة الحرص لو يعمر الف
سنة اما حقيقة او المقصود المبالغة في الحياة حتى انه لا يموت ولو مصدرية بمعنى ان
وهي بصلتها في تاويل مصدر مفعول يود وما هو اي وده لذلك العمر او الاحد الذي ود
بمزحزحه الزحزحة المباعدة تكون لازما ومتعديا تقول زحزحته فتزحزح وزحزح
نزحزح من العذاب بالنار ان يعمر فاعل مزحزحه اي وما يزحزح احدا منهم من
العذاب تعميره اي طول عمره والله المطلع على كل شي بصير بما يعملون فيجازيهم وقرا
يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتذكيرهم والباقون بالياء على الغيب
لانه حكاية عن غائبين قل لهم من كان عدوا لجبريل من اليهود كعبد الله ابن صوريا
الذي نزلت الاية بسببه لانه سال النبي صلى الله عليه وسلم او سال عمر رضي الله عنه
عمن ياتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدو ويأتي بالعذاب ولو كان

بسبب ما قدمته

ميكائيل

ميكائيل لامنا لانه ياتي بالخصب والسلامة فآمنا وقرا حمزة والكسائي وخلف والعليمي عن ابي بكر
جبريل هنا وفي التحريم بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء وابو بكر من طريق يحيى بن
ادم كذلك الا انه يحذف الياء وابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز والباقون كذلك
الا انهم يكسرون الجيم والكل لغات وهو غير منصرف للعجمة والتعريف فانه نزله اي جبريل
نزل القران كناية عن غير مذكور تفخيما لشانه كانه لفرط شهرته وتعينه لم يحتج الى تقدم ذكره
على قلبك التفات للخطاب تعظيما لشان محمد صلى الله عليه وسلم بالاقبال عليه وهو في معنى
حكاية كلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم باذن الله بتيسيره وامره حال من فاعل نزل مصدقا
لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين وجواب
الشرط اما محذوف اي فليمت غيظا او فانه الى اخره والمعنى عليه من عادى جبريل فقد خلع نفسه
عن الدين لان سبب المعاداة ما ذكر من نزوله بالقران ومن كره ذلك فقد كفر فانتم ما ذكر
من الجملة مقام الجواب او النقد يرد من كره قل له فانه نزله الى اخره من كان عدوا اي قل
تحذف كافر لله الملك العظيم الذي لا يطيق احد معاداته لقوة قهره وبطشه سبحانه وملائكته
ورسله وجبريل وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام تفخيما لشانهما وكذا قراه
البصريان وابو حفص بغير همز ولا ياء بعد الالف ونافع وابو جعفر وقنبل من طريق ابن شنبوذ
بهمزة من غير ياء بعد هاء والباقون بهمزة بعدها ياء وهو غير منصرف لما سبق في جبريل وصدر
الكلام بذكر الله تعالى تفخيما للشان اذ عداوة العبد الطريد لربه انما هي لمخالفة امره او لعداوة
المقربين عنده ولذا صرح بالاسم في قوله فان الله عدو للكافرين لانتقامه منهم واوقع
الظاهر موقع المضمر اشارة الى ان العذاب بسبب الكفر واخرج الطبراني وابو الشيخ في
العظمة والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه اذ انشق افق السماء فاقبل جبريل يتضاءل ويدخل
بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون
نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي جبريل
ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل
قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسالة فمن هذا
يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه
بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح
المحفوظ فاذا اذن الله في شي في السماء او في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر
فيه فاذا كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل ملك
الموت امره به قلت يا جبريل على اي شي انت قال على الرياح والجنود قلت على اي شي ميكائيل
قال على النبات والقطر قلت على اي شي ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط
الا لقيام الساعة وما ذاك الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة • واخرج
ابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملائكة
خادم الله عز وجل • واخرج الديلمي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وزاد

لرد قول ابن صوريا ما جئتنا بشيء **ولقد انزلنا اليك** يا محمد **ايات بينات** حال اي دلالات واضحات
وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن الطاعة تمردا او الفسق اذا ذكر مع معصية دل على
قطاعة شأنها **او** الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا و**كلما عاهدوا**
الله **عهدا** على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ان بعث والمراد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان خرج عليه مشرك ان لا يعاونوا منهم وجواب كلما **نبذه** نقضه وطرحه **فريق منهم**
نقضه وهو محل الاستفهام الانكاري اذ المنكر عليهم النبذ للمعاهدة لاسيما والناقض مالك بن
الضيف **بل** للانتقال **اكثرهم لا يؤمنون** رد لما يتوهم ان الفريق هو الاقل وقال هنا لا يؤمنون
وفي غيره لا يعلمون لا يعقلون لان الاية نزلت في غدار نقض بعضهم العهد وجحد بعضهم
الحق ولم يجتمع هذان الامران في غير هذه السورة **ولما جاءهم رسول من عند الله**
وهو محمد صلى الله عليه وسلم **مصدق لما معهم** من التورية **نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله** العظيم سلطانه وما انزل وهو التورية **وراء ظهورهم**
مجاز عن عدم الالتفات اليه والاعتناء به **كانهم لا يعلمون** انه من عند الله تعالى او تنبيه
او لا يعلمون ما فيها من انه نبي حق **واتبعوا** عطف على نبذ **ما تتلوا** اي تلت فاريد به حكاية
الحال الماضية **الشياطين** من كتب السحر اي تقرأ او تتعلم او تدرس وهو شامل لشياطين
الجن والانس **على ملك** عهد **سليمان** اي ايامه من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه
لما نزع ملكه او لان الشيطان كان يكذب على الكاهن بعد استراقه السمع في ايامه
فيدونون كذبه تعشي وشاع علم الجن الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فكان الشياطين
عليها بعد موته زاعمين ان ملك سليمان كان بها فتعلمه الناس ورفضوا كتب الانبيا
اليهم فقال تعالى ردا على اليهود في قولهم ذكر محمد سليمان وما كان الا ساحرا ونسبته
لسليمان **وما كفر سليمان** صلى الله عليه وسلم اي ما فعل شيئا مما نسبت اليه من السحر وفيه
دليل على ان السحر كفر وهو كذلك اذا كان فيه اعتقاد الوهية كوكب ونحوه **ولكن**
بتخفيف النون لابن عامر وحمزة والكسائي و**الشياطين** رفع ووافقهم خلف هنا
وفي الانفال ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى برفع الجلالة فيهما وكذا قرأ نافع وابن عامر
ولكن البر من امن ولكن البر من اتقى في هذه السورة وكذا حمزة والكسائي وخلف
ولكن الناس انفسهم يظلمون في يونس والباقون بالتشديد والنصب في الستة لكن
خففه اهل الكوفة ومن شدده اعمله **كفروا** باتباع السحر **يعلمون الناس السحر** اي يعلمون
الناس بعض السحر فهو عام اريد به الخاص والجملة حال من ضمير كفروا والسحر شيء به تخييل
وله تاثير في قلب الاعيان ويتولد منه نحو المرض والجنون ويجب القصاص على من
قتل به اذا اعترف بذلك او اقر انه قتله بنوع فيشهد شاهدان ان هذا النوع
يقتل غالبا **وما انزل** اي ويعلمون الناس ما انزل اي واتبعوا ما انزل اي الهاما **على
الملكين** من السحر فهو معطوف على السحر قبله وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا والملكان
انزلهما الله لتعليم السحر ابتلاء منه للناس ولا يدل ذلك على جواز تعلم السحر مطلقا لانه
انما يجوز تعلمه ليجتنب كما لو سئل انسان عن الزنا لزمه بيانه للسائل ليعرفه فيجتنبه
وهما من الملائكة ولا يلزم من التعليم عدم العصمة ان كان عن امتحان لا عن اعتقاد
بدليل النصيحة والجمهور من قال هما جبريل وميكائيل وقيل انسيا منهم اذ في قراءة

شاذة بكسر اللام وعليه فعبر انهما علجان من بابل واعرب من قال سليمان وداود **ببابل** متعلق
بالانزال اي بمحذوف وهي بابل العراق سميت بذلك لتبلبل اي اختلاف الالسن بها عند سقوط
صرح نمرود **هاروت وماروت** عطف بيان على الملكين او بدل منعا من الصرف للعجمة
والعلمية **وما يعلمان** اي الملكين **من احد حتى يقولا** له **انما نحن فتنة** اي ابتلاء للناس
ومحنة واختبار وتعليم الملكين للناس السحر اما مع ذكر نحو هذه اولا قولان اقربهما الاول
كما لا يخفى من مناسبة قولهما **فلا تكفر** بتعلمه معتقدا انه الفاعل حقيقة بل وكانا ينصحان
من يريد تعلمه فان ابى الا التعلم علماه **فيتعلمون منهما** اي من الملكين **ما يفرقون
به** اي بسببه **بين المرء وزوجه** بان يبغض كلا الاخر **وما هم** اي المتعلمون **بضارين به** اي بالسحر
من زائدة **احد الا باذن الله** الواسع العليم ارادته **ويتعلمون ما يضرهم** في الاخرة
كما ذكرنا **ولا ينفعهم** بالثواب عند الله **ولقد** لام قسم **علموا** اي اليهود وحقيقة **لمن**
لام ابتداء علقت العامل ومن موصولة **اشتراه** اي اختاره او استبدله بكتاب الله
ما له في الاخرة من خلاق نصيب الجنة **ولبئس ما** شيئا **شروا** باعوا **به انفسهم** اي
الشارين اي حظ انفسهم من الاخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار **لو كانوا يعلمون**
امر ذلك بالتفكر او قبحه على التعيين او حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما
تعلموه فلا تنافي في هذا النفي الاثبات السابق او المثبت لهم العلم والمنفي عنهم العمل
لانه فائدة العلم فاذا انتفى انتفى فنزلوا منزلة الجهال فيه دليل على ان من علم ولم يعمل
كالجاهل **ولو انهم** اي اليهود **امنوا** بالرسول والكتاب **واتقوا** العقاب او السحر والكفر
وجواب لو محذوف لدلالة **لمثوبة** اي لاثيبوا مثوبة من الله خير الى اخره فحذف الفعل وجي
بالجملة الاسمية لتدل على الثبات ودوام المثوبة واللام للقسم **من عند الله** العظيم فضله
خير خبر لمثوبة اي خير من كل ما سوى ذلك ومنه السحر فحذف المفضل عليه لارادة التعميم
هنا او خير يكون افعل تفضيل وليس مرادا هنا اذ لا خير في السحر فهو لبيان ان المثوبة
فاضلة كما في قوله تعالى أفمن يلقى في النار خير وكما يقال الرجوع الى الحق خير من التمادي في
الباطل وهو افعل تفضيل وخاطبهم الله على اعتقادهم ان تعلم السحر خير نظرا منهم
لحصول مقصودهم الدنيوي به **لو كانوا يعلمون** ان ثواب الله خير لما اثروه عليه **يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا** للنبي صلى الله عليه وسلم **راعنا** وسبب ذلك ان المؤمنين
كانوا يقولون له صلى الله عليه وسلم ذلك مريدين فرغ سمعك لقولنا فلما سمعها
اليهود سروا بذلك لانهم كانوا اذا ارادوا تحميق رجل يشتمونه بالرعونة والحمق قالوا له
راعنا ومعناها عندهم اسمع لا سمعت فنهى الله المؤمنين عن ذلك حذرا من الدخول في
وتعييبه مطلقا واول من فطن لذلك سعد بن معاذ رضي الله عنه لما قالها اليهود
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرهم زجرا شديدا **وقولوا انظرنا** بدلها اي انظر
الينا او انتظرنا وتان بنا او فهمنا **واسمعوا** لما انزل عليكم من الرسول مع الاحسان بالاتباع
وللكافرين عذاب اليم مولم وهو النار لقولهم للرسول صلى الله عليه وسلم ما قصدوا
به الذم ونزل في قوم ادعوا حب المؤمنين من الكفار **ما يود الذين كفروا من** للبيان
اهل الكتاب ولا المشركين من العرب **ان ينزل عليكم من خير** وحي ومن
للاستغراق **من ربكم** المصلح لاحوالكم بانزاله حسدا لكم ومن للابتداء **والله**

العظيم لفضل يختص برحمته بنبوته من يشا فلا عبرة بكراهتهم باطنا نزول الخير عليكم والله
ذو الفضل العظيم كرر الثنا على نفسه اشعارا بانه انزل علينا رحمة عظيمة له بها فضل عظيم بسبب
سعة فضله وكثرة انعامه ما ننسخ شرطية من اية نزلت قرا ابن عامر في بعض طرقه بضم
النون الاولى وكسر السين اي نجعله في المنسوخ او نسخة لك والنسخ يراد به النقل كنسخت
الكتاب والرفع كنسخت الشمس الظل وهذا المعنى هنا احسن اذ بعض القران ناسخ وبعضه
منسوخ وفيه تمام مناسبة لقوله نات بخير منها واما المعنى الاول فلا يكون مقابلا الا
لننسها اي نؤخرها عن التلاوة او عن الحكم والباقون بفتحها على ارادة المعنى الثاني فقط
والنسخ رفع الحكم الثابت بخطاب اخر لولاه لبقي مع تراخيه عنه ويجوز الى بدل والى غيره وقيل
المراد النسخ من اللوح المحفوظ اي النسخ ويجوز نسخ التلاوة والحكم ونسخ التلاوة دونه كاية
الرجم ونسخ الحكم دونها كاية العدة بالحول وسياتي بيان ذلك ان شا الله تعالى او ننساها
قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح النون الاولى واسكان الثانية وفتح السين وبعدها همزة
ساكنة والمعنى نؤخرها بلا نسخ وقرا الباقون بضم النون الاولى وكسر السين
من غير همز ومعناه نبقيها على قلبك بغير نسخ او نامر بتركها نات جواب الشرط بخير
منها للعباد اما في كونه اخف او اكثر ثوابا او مثلها في التكليف وكثرة الاجر الم
تعلم استفهام تقرير ان الله على كل شي قدير فله رفع حكم والاتيان بدله بما هو مثله
او احسن منه وله في ذلك فضل عظيم والامر بيده فليس لغيره الاعتراض على عظمته
ونزلت هذه الاية ردا على اليهود في اعتراضهم على النسخ ولا يدل وجوده على حدوث القران
لان الجزئية من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات الم تعلم للتقرير كالاول
وهو خطاب له صلى الله عليه وسلم والامة خصص لتشريفه صلى الله عليه وسلم بالاقبال
عليه ان الله القوي السلطان له ملك السموات والارض يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد وهو كالدليل على ما قبله وعلى جواز النسخ وما لكم من دون الله اي غيره من
زائدة ولي حفيظ ولا نصير مانع لان العظيم لا يقاومه غيره ونزل عند سوال
اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوسعها ويجعل لهم الصفا ذهبا ام تريدون
معادلة لهمزة الم تعلم اذ المراد الم تعلموا الى اخره ام تريدون التعنت المذكور بقوله
ان تسالوا رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم وام بمعنى بل للاضراب عن الاول وتقدير همزة
الاستفهام الانكاري قبل تريدون كما سئل موسى صلى الله عليه وسلم من قبل في قول
قومه ارنا الله جهرة وغيره فلا تتعنتوا اذ ذلك يبعد عليكم بالتقدم بالقول ونزل الاختلال
والتعنت عليه ومن يتبدل الكفر بالايمان اي ياخذ الكفر عوضا عن الايمان
بتركه النظر في اياته صلى الله عليه وسلم الواضحة واقتراح غيرها لك فقد ضل اخطا
سوا وسط السبيل الطريق الذي هو الجادة الدينية المتلقاة عن الحضرة النبوية
بالانزال من الحضرات القدسية ود كثير من اهل الكتاب اي احبارهم وسمي منهم
كعب ابن الاشرف وحيي ابن اخطب وابو ياسر بن اخطب لو يردونكم اي ان اذ لو تنوب
عن ان في المعنى فقط وهي هنا مصدرية من بعد ايمانكم كفارا حال من ضمير المخاطب
اي يريدون حسدا مفعول له اي ودوا ذلك للحسد كائنا من عند صفة انفسهم بالتشهي
لا بالحق والحسد لا يكون الا من قبل النفس فذكر ذلك للتاكيد من بعد ما تبين لهم

تحمله

الحق من صدق المؤمنين في اتباع الرسول المبين لعنته عندهم فاعفوا باتركه عقوبة الذ
واصفحوا الا تعنتوا عليه حتى ياتي الله القوي السلطان بامره وهو الامر بالقتال او
انزال العذاب عليهم والاية قبل نزول القتال ان الله القوي القهر على كل شي قدير
فينتقم منهم بعد ردته واقيموا الصلاة واتوا الزكاة عطف على فاعفوا وما تقدموا
لانفسكم من خير مما ذكر من الصلاة وغيرها لكن تجدوه اي ثوابه عند الله العظيم
الذي لا يخلف وعده ان الله المطلع عليكم بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شي ولا يضيع
عنده عمل وقالوا عطف على ود اي اليهود وكذا النصارى من اهل نجران لما تناظروا
عنده صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد او نصارى
لقول الفريقين ثقة بفهم السامع ان كل فريق اثبت دخول نفسه فقط تلك القولة امانيهم
الكاذبة قل لهم يا محمد هاتوا ائتوا او احضروا برهانكم حجتكم على دعواكم ان كنتم صادقين
في دعواكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه اخلص نفسه وخص الوجه
لانه اشرف الاعضا لله الذي لا شريك له وهو محسن في العمل او موحد فله اجره
بالجنة عند ربه المصلح لشانه بالثواب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدار الاخرة
وقالت اليهود قائله منهم رافع ابن حرملة ليست النصارى على شي وقالت النصارى
قائله رجل من اهل نجران ليست اليهود على شي اي كل ليس على معتد به نزلت في وفد نجران
ومناظرة احبار اليهود لهم بذلك وهم هي واو الحال يتلون الكتاب الذي يحصل به العلم
وفيه صدق نبوة موسى وعيسى كذلك مثل ما قالوا قال الذين لا يعلمون بيانا وهم
عبدة الاصنام والمعطلة وهم العرب او امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قولهم
بيان لمعنى ذلك وتهكم به حيث اشبهوا به الجهال وذم كلا من الفريقين لانه قصد ابطال دين
الاخر من اصله وان كانا الان ليسوا على شي فالله القوي الحكم العدل يحكم بينهم اي بين
هذه الفرق يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من ذلك ومن عنده فللمحق الجنة وللمبطل
النار ومن اظلم استفهام انكاري اي لا اظلم ممن منع مساجد الله العظيم القوي القادر
على اهلاك من يخرب بيوته ويمنع اهل الذكر منها ان يذكر فيها اسمه صلاة وتسبيحا
وسعى في خرابها بتعطيلها من ذلك او هدمها وهل نزلت في تخريب الروم بيت المقدس
او في صد محمد صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت او في قريش او النصارى او
بخت نصر واصحابه الذين خربوا بيت المقدس فقال نرجح لا تنسى كما هو حل اولئك المذكورون
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين خبر بمعنى الامر فخيفوهم فلا يدخلوها امنين وفيه رمز
الى وعد الله لنا بالنصرة عليهم وقد حصل ذلك واستمر بفضله العظيم ومنع الكفار
من دخول الحرم مطلقا ويجوز لهم دخول غيره من المساجد باذن مسلم بالغ عاقل لهم في
الدنيا خزي بالقتل والسبي وضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم ونزل لما
طعن اليهود في نسخ القبلة او في توجه المسافر في نفله لجهة مقصده ولله العظيم المحيط
بكل شي المشرق والمغرب اي جهتا الارض كلها فاينما تولوا تقصدوا بوجوهكم فثم
هناك وجه الله المحيط بكل شي اي الجهة التي امر بها او المعنى اذا منعتم من دخول المسجد
الحرام والتوجه الى الكعبة فصلوا في اي جهة كانت اذ الارض جعلت لكم مسجدا وطهورا
حيث ما صليتم فهو عالم بكم مطلع عليكم وقيل المراد بالوجه الرضى ومنهم من قال

وجهه

نزلت الاية في الدعا ان الله واسع يعطي من السعة او واسع المغفرة او وسع عطاوه كل شي
عليم بمصالح العباد واحوالهم فلا يخرج عن علمه ما قضى به وقالوا قرا ابن عامر قالوا بلا واو اتباعا
لمصحف الشام والباقون بالواو لاثباتها في غيره والمعنى لا يختلف والضمير لليهود في قولهم
عزير ابن الله وللنصارى في قولهم المسيح ابن الله ولمشركي العرب في قولهم الملائكة بنات الله
اتخذ الله العظيم ذكر اسمه الاعظم ليعلم ابطال قولهم اتخذ ولدا قال تعالى سبحانه عن طلحة
ابن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه
الله عن كل سوء اخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي اي فهو يتبرى من قولهم الكاذب
بل له ما ثبت فيه ما لا يعقل في السموات والارض كل له قانتون طائعون كل بما يراد
منه او مقرون بالشهادة وقيل بالعبودية واصل القنوت الدوام وما كان كذلك لا يجانس
الذي يكون ولدا له بانه لذا مناف للولادة فعلم ابطال ما ادعته تلك الفرق بديع
السموات والارض مخترعهما لا على مثال سبق واذا ابدع الكل نزه عن ان ينفعل اي يوجد
عنه انفصال اذ الولد عضو الوالد المنفصل بانفصال مادته عنه واذا قضى اراد
امرا اي اتقنه او احكمه واصل القضا الفراغ ومعنى فرغ الله من القضا فرغ التقدير
والتدبير اي وجود ذلك في محله فانما يقول له كن فيكون خاطبه وان كان معدوما
لتنزيله منزلة الموجود لتحقق وجوده وقيل المعنى انما نقول لاجله كن فيكون والمراد احداث
فيحدث وليس المراد حقيقة الامر والامتثال بل ضرب المثل بان الله تعالى وتقدس في
ابداعه للاشيا اذا اراد وجودها تحصل بلا توقف في اسرع وقت وقرا ابن عامر كن
فيكون بنصب النون حيث وقع اعتبارا للفظ الامر وترتب الجواب عليه وان لم يكن جوابا
في الحقيقة فان المعنى على اعمال ان بعد الفاء حذف ان ووجد في الحال وبرفع اعتبار
العطف على سابقه كما هو ظاهر الا قوله فيكون الحق في ال عمران وفيكون قوله في الانعام
المختلف فيه ستة هنا واول ال عمران فيكون ونعلمه والنحل فيكون والذين وفي مريم
ويكون وان الله ربي وفي يس فيكون فسبحان وفي المومن فيكون الذين ووافقه
الكسائي في النحل ويس والباقون بالرفع في الستة ووجهه واضح وقال الذين
لا يعلمون من جملة المشركين من العرب ومتجاهلي اهل الكتاب منهم رافع ابن حرملة
للنبي صلى الله عليه وسلم لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله كما كلم الملائكة او تاتينا اية حجة
مما اقترحناه بانك صادق كذلك كما قال هولاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم السالفة
لانبيائهم مثل قولهم من التعنت وطلب الايات كقولهم ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم
في العمى عن الحق والعناد وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم قد بينا الايات لقوم يوقنون
يطلبون اليقين او يوقنون بالحق بلا شبهة فيومنون بلا تعنت انا ارسلناك بالحق بالهدى
اي ملتبسا به موديا بشيرا ونذيرا بالجنة والنار للمطيع والعاصي ولا تسال عن اصحاب
الجحيم اهل النار بفتح التا واسكان اللام لنافع ويعقوب اي لا تسال عن حالهم فيه لشدته
والباقون بضم التا واللام اي فلا نسالك عنهم لم لم يومنوا الا ان المدار على التبليغ وقد
حصل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى جميعهم اي لا يرون اتباعك حتى
تتبع ملتهم فهم لا يبتغون اصلا لانك معصوم من ذلك وذكر لانهم قالوا الا انتفا حتى
نتبعك فعلمه الله الجواب بقوله قل ان هدى الله هو الهدى لا غيره وقال ذلك هنا

وقال

العظيم الذي من عالم عظمته
لم يلتبث الا باطيل

وقال في ال عمران قل ان هدى الله لان معنى الهدى هنا القبلة لان الاية نزلت في تحويلها وتقديره
قل ان قبلة الله هي الكعبة ومعناه ثم الدين لقوله قبل ان تبع دينكم وان الدين عند الله الاسلام
ولئن لام قسم اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها اي اراءهم الفاسدة فرضا بعد الذي جاءك
من العلم الوحي وعبر بالذي وفيما بعد بقوله من بعد ما جاءك من العلم وفي ال عمران
بعد ما جاءك من العلم لان المراد بالعلم في الاية الاولى العلم الكامل وهو العلم بالله تعالى
وصفاته وبان الهدى هدى الله فكان الانسب ذكر الذي لكونه في التعريف ابلغ من ما
وبالعلم في الثانية وفي الثالثة العلم بنوع وهو في الثانية العلم بان قبلة الله هي
الكعبة وفي الثالثة الحكم الجزئي فكان الانسب ذكرها ولقلة النوع في الثانية
بالنسبة اليه في الثالثة زيد فيها ما في الثانية من للدلالة على التبعيض ما لك من
الله العظيم القوة والسلطان من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب
مبتدا او هم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام يتلونه جملة حال حق نصبه المصدر
تلاوته لانهم يتلونه كما انزل بلا تحريف او يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه
ويومنون بمتشابهه ويكلون علم ما عند اذ لك الى الله او يتبعونه حق اتباعه اولئك خبر
الذين يومنون به لعلمهم به نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا ومن يكفر
به اي بالكتاب المنزل بتحريف او غيره فاولئك هم الخاسرون لتشابههم الكفر بالايمان
ومصيرهم للعذاب الدائم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بما عددت
من النعم العظمى عليكم في القران واني فضلتكم على العالمين في زمانكم واتقوا
خافوا يوما لا تجزي تغني نفس عن نفس فيه شيئا نكر مع نظيره قيل مبالغة في النفع
او لوقوع كل منهما في مقابلة معصية تقتضي تنبيها ووعظا ولا يقبل منها عدل
فدا ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب ولا تكرار
في ذكر الشفاعة لانه نفى هناك قبول الشفاعة منها ونفى هنا نفعها من الخبير وقدم
هناك عدم قبول الشفاعة منها اشارة لصغارهم في يوم القيامة الذي ذكرت الاية
عقبه فكان ابلغ في الذم وقدم هنا عدم قبول العدل لانها ذكرت عقب الكفر بالقران
اي لا ينفع العدول عنه الى غيره فكان هذا العدول سببا لعدم قبول العدل فتقديم
كل في محله انسب وقيل لان الشارع في الاية السابقة الى من ميله الى حب نفسه اشد منه
الى حب المال وهنا الى من هو بعكس ذلك واذ ابتلى اختبر ابراهيم ربه مصلح حاله بالابتلاء
بكلمات باوامر ونواهي فاتمهن قام بجملتهن واختلف في تعيينها فقيل هي شرائع الاسلام
الثلاثون عشرة في براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشرة في قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم الى اخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها
او هي العشرة المطلوبة في الراس والوجه والبدن قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق وفرق الراس والسواك ونتف الابط وحلق العانة وتقليم
الاظفار والختان والاستنجا بالماء او هي الايات في قوله اني جاعلك للناس اماما
الى اخر الاية اقوال روي اولها وثانيها عن ابن عباس رضي الله عنهما وابتلى الله تعالى
للعباد ليس هو ليجدد علما له بحالهم بل لاعلام العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا
ومما تقرر علم ان المراد بالكلمات مدلولها قال تعالى له اني جاعلك للناس اماما

يقتدون بك في امورهم والامامة عامة اذ لم يبعث الله نبيا بعده الا كان من ذريته وامر باتباعه
في الجملة **قال** واجعل **ومن ذريتي** كذلك **قال لا ينال** يصيب **عهدي الظالمين** اي منهم
لا يستحق ذلك اذ الظالم لا يستحق الامامة وقيل المراد بالعهد الرحمة والنبوة او الامامة
افراد اعمها اولها واخصها اخرها **واذ جعلنا البيت** الكعبة وهو اسم غلب عليها كالنجم
للثريا **مثابة** مرجعا ومحاجا او ملجا من كل جانب فان من تقدم كانوا يوقرون اهل مكة
ويقولون هم اهل الله فلا يتصل اليهم الاذى **للناس وامنا** مكانا يامنون فيه من الظلم
والاغارة الواقعين في غيره واذا التجأ احد اليه وعليه حد خلص منه فان كان قتال
اخرج منه نديا او اقيم عليه الحد منه ما لم يخش تنجيس المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا البيت لا يعيذ فارا بجزية اي سرقة وقيس عليه الباقي فالمراد الامن من عذاب
الاخرة لمن امن به ومات على ذلك او ان من دخله وعد بالحج فصلاة وثوابا بسبب
دخوله **واتخذوا** بكسر الخاء اي وقلنا اتخذوا وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء عطفا
على جعلنا اي واتخذ الناس الكعبة قبلة او اتخذوا محل صلاة **من مقام ابراهيم** وهو الحجر
الذي قام عليه عند بناء البيت **مصلى** مكان صلاة قرأ ابن عامر سوى النقاش عن
الاخفش ابراهام بالالف في ثلاثة وثلاثين موضعا خمسة عشر في هذه السورة
وفي الانعام الموضع الاخير النساء ثلاثة وهي الاخيرة ملة ابراهام حنيفا واتخذ الله
ابراهام خليلا واوحينا الى ابراهام وفي الانعام الموضع الاخير وهو ملة ابراهام
وفي التوبة موضعان وهما الاخيران وما كان استغفار ابراهام ان ابراهام لاواه
وفي ابراهيم واذ قال ابراهام وفي النحل موضعان ان ابراهام كان امة وملة
ابراهام وفي مريم ثلاثة في الكتاب ابراهام عن الهتي يا ابراهام ومن ذرية
ابراهام وفي العنكبوت الموضع الاخير وهو ولما جاءت رسلنا ابراهام بالبشرى
وفي الشورى وما وصينا به ابراهام وفي الذاريات حديث ضيف ابراهام وفي النجم
وابراهام الذي وفى وفي الحديد نوحا وابراهام وفي الممتحنة موضع واحد وهو
اسوة حسنة في ابراهام وروى جماعة المغاربة عن ابن الاخرم عن الاخفش عن ابن
ذكوان بالالف في البقرة خاصة وبه قرأ الداني على ابي الحسن في احد وجهيه وروى
النقاش عن الاخفش عن ابن ذكوان بالياء في الجميع وكذلك الباقون وهما لغتان فيه والالف
موافقة لاصله في العبرية ومعناه عندهم اب رحيم وجعله بوزن اسماعيل هي اللغة
المشهورة والخطاب في هذه الاية لامة محمد صلى الله عليه وسلم واستدل به على
استحباب ركعتي الطواف خلف المقام وان لم تكن الحلقة عين المقام لقربه منه
لان النبي صلى الله عليه وسلم طاف ثم عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقيل هو الحرم كله وقيل مواقف الحج **وعهدنا الى ابراهيم**
امرناهما او وصيناهما وهما انهما الحجابان قيل لم سمي ولده اسماعيل لانه كان يطلب الولد
فيقول اسمع ايل قالوا ايل هو الله اي اجب دعائي **ان طهرا بيتي** عن الاوثان وقول الزور والنجس
وقيل ابنياه على الطهارة وقيل بخراه وخلقاه واضافه اليه تشريف وتخصيص **للطائفين**
فا على العبادة المخصوصة وقيل الغرباء **والعاكفين** المجاورين فيه وقيل اهل مكة قال له
هنا بلفظ العاكفين وفي الحج بلفظ القائمين والمراد منهما واحد لكن غاير بينهما

لفظا

لفظا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام **والركع السجود** جمع ساجد والمراد المصلون
والصلاة بهيئة افضل من الطواف وقيل هو للحرم افضل **واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا** البلد او المكان **بلدا امنا** ذا امن فاجيب بحرمة صيده وحلاله لا يسفك فيه
دم ظلما ولا يختلى خلاه اي لا يقطع شجره والصحيح ان سؤاله كان سببا في اظهار ذلك والا
فالتحريم الذي كان وهو معه كان منذ خلق الارض والسماء ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم
لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله ان يجعله بلدا امنا اي ذا
الامن وثم كانت بعد جعله بلدا امنا او غير امن فطلب منه ان يجعله امنا او يديم له
الامن **وارزق اهله من الثمرات** ففعل بنقل الطائف اليه من الشام وكان اقفر لا
زرع ولا ماء **من امن منهم بالله واليوم الاخر** بدل بعض من كل وهو اهله اتى به للتخصيص
بالموصوفين بذلك موافقة لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين **قال** تعالى **ومن كفر
فامتعه** بضم الهمزة واسكان الميم وكسر التاء وضم العين لابن عامر والباقون
امتعه بفتح الميم وتشديد التاء وكسرها والمعنى انه يبقى في الدنيا ممتعا بالرزق
قليلا مدة حياته نصب على الظرف او المصدر **ثم اضطره** الجئه في الاخرة **الى عذاب
النار** فلا يجد عنها محيصا **وبئس المصير** وحذف الموصوف وتقديره العذاب او
المرجع هي **واذ يرفع ابراهيم القواعد** جمع قاعدة وهي الاساس **من البيت** متعلق
بيرفع اي يرفع قواعده بالاعمال عليها وحكاية الحال وحسابا لنبا **واسماعيل** معه وكان يناوله
الحجارة فلم يشتد في الرفع عادة لهما ومنه الرفع المعنوي ايضا بالتعالي بشريعة ابيه
وامتثال امر الله **ربنا** اي يقولان ربنا مصلح حالنا بما امرتنا به **تقبل منا** بنانا **انك
انت السميع العليم** بنياتنا وبناءتنا **ربنا واجعلنا مسلمين لك** من الاخلاص والاستسلام
واجعل **من** من للتبعيض لموافقة لا ينال عهدي الاية **ذريتنا** اولادنا **امة** جماعة **مسلمة
لك** خصوا لوفور الشفقة عليهم واجلهم محمد صلى الله عليه وسلم **وارنا** قرأ ابن كثير ويعقوب
ارنا وارني حيث وقع باسكان الراء تخفيفا لانها حرف تكرير ووافقهما في فصلت
ابن ذكوان وابو بكر والحلواني عن ابن هشام واختلف عن ابي عمرو فروى كثير من العراقيين
عنه في الروايتين كذلك وروى الاخرون عنه الاختلاس ووجهه مقاربة السكون
والفرار من ثقل الكسرة على الراء وروى الداني ومن وافقه من المغاربة الاسكان
للسوسي والاختلاس للدوري والباقون بالكسر على الاصل والمراد عرف **مناسكنا**
هي مناسك الحج او شرائع العبادة **وتب علينا** فالاول ارشاده لذنبهما واعترافا
بالتقصير وان كانا معصومين **انك انت** كرر الخطاب استلذاذا او زيادة في
التقرب **التواب** على عباده **الرحيم** بهم **ربنا وابعث فيهم** اي في ذريتنا والمراد
الامة المسلمة **رسولا منهم** وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذرية اسماعيل
غيره صلى الله عليه وسلم وذكر هنا وفي الجمعة دون من انفسهم اكتفاء وذكرها في
ال عمران في قوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم لانه تعالى من على المؤمنين فيها
لجعله من انفسهم ليكون موجب المنة اظهر ونظيره لقد جاءكم رسول من انفسكم
لما وصفه بقوله عزيز عليه ما عنتم الاية جعله من انفسهم ليكون موجب الاجابة
والايمان به اظهر **يتلو عليهم اياتك** القران **ويعلمهم الكتاب** القران

والحكمة فهم القران او مواعظه او العلم والعمل لان الرجل لا يكون حكيما حتى يجمعهما
او السنة والفقه اقوال اعمها واظهرها الثالث ويزكيهم هل المراد انه يطهرهم من الشرك
او يا خذ منهم الزكاة او يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اقوال انك انت العزيز هل
هو الذي لا يوجد مثله او المنتقم او الممتنع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه
شي او القوي او الغالب او الذي لا يعجزه شي اقوال والمعاني كلها ثابتة لله وانما اي
كل قابل اظهر معاني العزة ما ذكر والاول اقرب الحكيم ذكر المناسبة الكتاب والحكمة
كما لا يخفى ومن يرغب استفهام توبيخ اي لا يرغب عن ملة دين او شريعة ابراهيم اي
يتركها والرغبة في الشي اخذه وعن الشي تركه الا من سفه نفسه خسرها او ضل من
قبلها او اذلها او جهلها او انها مخلوقة لله الذي يجب عليها عبادته او استخفها
وامتهنها والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل ونصب نفسه على نزع
الخافض والاصل سفه في نفسه قاله الاخفش وقال الفراء نصب على التفسير والاصل
سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها حملت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه
كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق به ذرعي ولقد اصطفيناه لعظمته تعظيما
لشانه اي اخترناه وهو افتعال من الصفوة وابدلت التاء طاء لتناسبها مع الصاد في
الاطباق في الدنيا بالنبوة والرسالة والخلة وان جميع الانبياء بعده من ولده صلى
الله عليه وسلم وانه في الاخرة لمن الصلحين الذين صلحت حالهم باصطفاء الله
لهم اذ ظرف اصطفينا او تعليل له قال له ربه اسلم اي استقم واخلص قال اسلمت
لرب العالمين ومن كان كذلك وجب الاستسلام له لعظمة لطفه وسعة رحمته
ووصى قرا المدنيان وابن عامر واوصى بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد
والباقون بتشديد الصاد من غير همز وهما لغتان بمعنى واحد بها عائد على ملته
وقيل على كلمة الاخلاص التي هي اسلمت لرب العالمين وهو اقرب لانها اقرب مذكور
ابراهيم بنيه سمي منهم في القران اسمعيل واسحق وسمي منهم الكلبي مدن ومدين
ونقشان وزمران واشبق وشوح وولد له اسمعيل وهو ابن تسعين سنة ثم الث
وهو كذا وولد له اسحق بعد ثلاثين سنة ثم ولدت له قنطورا اربعة ماوى
وزمران وشنح وسبق ثم ولدت له حجرى سبعة نافس ومدين ولبسان وشروح
واميم ولوط ونقشان فجمع ولده ثلاثة عشر رجلا بناوه وقيل رواذيل ومنس
ومسح ودما وازن وطيما ومطور ونبث وماش وقيدما ويعقوب اي ووصى بها
يعقوب بنيه ايضا سمي بذلك لانه كان مع العيص في بطن واحد فخرج اخذا بعقبه وقيل
لكثرة عقبه اي اولاده يا بني قال يا بني ان الله الواسع فضله العليم بحال ربنا لانه
الذي لا يرجى الا خيره ولا يخاف الا منه ولا يعظم الا من اصطفاه اصطفى لكم الدين
دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان فلا تموتن الا وانتم مسلمون مخلصون
او مومنون او محسنون والنهي في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم لا عن
الموت لانه ليس في قدرتهم ويقرب منه لا تصل الا وانت خاشع فالنهي فيه عن ترك
الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة والنكتة في التعبير بذلك اظهار ان موتهم
لا على الاسلام موت لا خير فيه وان الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة وفي

الاية

الاية ما يبهم الامر بالاسلام حالا وماً لا ان الموت لما لم يدر وقته نهيه كان المحقق للاتصال
القويه ولما قال اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه
باليهودية نزل ردا عليهم ام منقطعة والهمزة للانكار ويعبر عنه بالاستفهام الانكاري
وقيل توبيخ اي ما كنتم شهداء احضورا اذ حضر يعقوب الموت او متصلة بمحذوف
تقديره اكنتم من الغائبين ام كنتم الى اخره اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي بعد موتي واراد بالسؤال تقريرهم على الاسلام قالوا نعبد الهك واله
ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق واتى بالاشارة الى ان يعقوب نالد وتدليه
بذكرهم فكان ذا باله وعد اسمعيل من الاباء لان العم كالاب اما في النسب او في
الوقار او هو تغليب الها واحدا اي بدلا للتصريح بالتوحيد ونصبه على الاختصاص
او هو بدل من الهك ونحن له مسلمون مخلصون او مذعنون دون تلك مبتدا انث
لتانيث خبره اي ابراهيم ويعقوب وبنيهما امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت
من الجمال اي جزاؤه استيناف ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم منه فلكل جزا عمله ولا تسئلون
عما كانوا يعملون في الدنيا فلا تواخذون بجرمهم كما لا تثابون على احسانهم ولا تسالون عن
عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا اي اهل الكتاب كونوا هودا او نصارى
او للتنويع وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران تهتدوا جواب الامر
قل بل نتبع ملة ابراهيم فقط حنيفا حال من المضاف اليه لانها اشبهت بعضه
او نصب باضمار فعل وهو المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام اصله من الحنف
وهو ميل وعوج يكون في القدم وقيل هو المستقيم المختتن او الحاج وقيل الحنيف المستقيم
وسمي معوج القدم احنفا للتفاول كما قيل للقفر مفازة وللمدغ سليم ومن الاولى
الاقوال الجمعه المعاني الكاملة كلها وقيل هو المسلم فان ذكر مع لفظه كان المراد ما مر
وما كان من المشركين عرض تنبيه بالرد على من زعم انه اتبعه في الشرك قولوا ايها المومنون
امنا بالله القوي السلطان العظيم البرهان وما انزل الينا اي القران قدم لانه اولى به
لتنزوله الينا او لشرفه على غيره وقال هنا قولوا والينا وفي ال عمران قل وعلينا لان الى
للانتها وهو لا يختص بجهة والكتب منتهية الى المومنين بعد نزولها على الانبيا والخطاب
هنا للمومنين لقوله قولوا امنا وعلى للاستعلاء وهو مختص بالانبيا وافضلهم نبينا وهو المخاطب
ثم بقوله قل امنا وما انزل الى ابراهيم اي الصحف العشر واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وليس المراد البقية من كتب الله كالتوراة والانجيل لانها لم تنزل اليهم والصحف
نزلت على ابراهيم فقط وانما نسب نزولها له ولغيره ممن بعده لانه تابع له في ذلك لانه
ملتزم لاحكامها والسبط الحافد وهم هنا حفدة يعقوب اي ذراري ابنايه الاثني عشر
وهم يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان ونفتالي وكود واشير
والسبط من بني اسرائيل كالقبيلة من ولد اسمعيل وما اوتي موسى وهو التورية
وعيسى وهو الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم المصلح لاحوالهم بالانزال عليهم
من الكتب والايات وذكر ما اوتي هنا وحذفه في ال عمران اختصارا كما هو الانسب
بالاخر ولان الخطاب هنا عام وثم خاص كما مر فكان ذكره في الاول وحذفه في الثاني
اولى وقال وما اوتي ولم يقل وما انزل احترازا عن كثرة التكرار وكرره هنا

اوتي وحذفه في ال عمران لان عنه ثم يعقبه فيه لما اتيتكم من كتاب وحكمة **لا نفرق**
بين احد منهم فنؤمن بالكل بخلاف اليهود والنصارى حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض
ونحن له اي لله **مسلمون** مؤمنون مخلصون واتي بالضمير دون المصرح لان هذه الاوصاف
السابقة من كونه اله الكل ومن هم المنزل عليهم لا يحتاج معها الى الظاهر **فان امنوا** اي اليهود
والنصارى **بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا** قيل ان اريد بما امنتم به الله فلا مثل له
او الاسلام فكذلك للواجب بان الباء مزيدة كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة وما
مصدرية والمعنى ايمانا مثل ايمانكم في الجزم ونفي الريب عنه وبه عايد على ما عاد عليه ونحو له
او مثل مزيدة للتاكيد والقصد بالاية التعجيز كما في قوله فاتوا بسورة من مثله او المراد
بطريق مثل طريقتكم حتى تصلوا الى الحق الذي وصلتم اليه او المراد انهم في صدد طلبهم دائما
لانهم لا يجدون امثال محمدكم حتى يؤمنوا به فهو تعليق والاول اقرب لقيل قوله **وان**
تولوا اعرضوا عن الايمان به **فانما هم في شقاق** خلاف لكم ومشاقة للحق باعراضهم **فسيكفيكهم**
الله العظيم القادر على كل شيء يا محمد اي يكفيك شقاقهم **وهو السميع** لاقوالكم **العليم**
باخلاقكم فيه اشارة الى ان الحق يعامل العباد بعلمه فمن علم منه الخير نصره وكفاه السوء
لاقواه وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم **صبغة الله** دينه
او هدايته او تطهيره او الفطرة او السنة او الشريعة او الختان اقوال ما قيل الاخير منها
يرجح للاول الاولى اذ الختان بعض الدين وقيل ذلك لان الكفار كانوا يغمسون اولادهم
في ماء يرجون بركته فكانهم يصبغونهم به وانتصابها على الاغراء اي الزموا او المصدر
المؤكد لامنا او البدل من ملة ابراهيم فالمعنى نتبع ملة ابراهيم صبغة الله اي نتبع دينه
وسميت صبغة لانها تظهر على المتدين كما يظهر الصبغ على الثوب **ومن احسن من الله**
الجميل الحايل **صبغة** استفهام معنى نفي تاكيد اي لا احسن منه صبغة وانكار ما خالفه لكنه
ونصب صبغة هنا على التمييز **ونحن له عابدون** عطف على امنا ولما قال اليهود للمسلمين
نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان
منا وكتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية نزل **قل لهم اتحاجوننا** اتجادلوننا
في الله القوي سلطانه الظاهر برهانه اي من جهة ان اصطفى نبيا من العرب صلى الله عليه
وسلم **وهو ربنا وربكم** ولا اختصاص لنا من جهة الربوبية ولا لغيرنا ولله اصطفاء
من يشا **ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم** فكل يجازى بعمله **ونحن له مخلصون** الدين او العمل
دونكم فنحن اولى بالاصطفاء والاخلاص تجريد العمل لله بلا رياء ولا سمعة قال الفضيل
العمل لاجل الناس شرك وترك العمل من اجل الناس رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما
وانا حكم على الترك باذكر لانه بما قصد ان يقول هو مخلص والهمزة للانكار والجمل الثلاث
احوال **ام يقولون** بالياء من تحت وعليه فام منقطعة والهمزة للانكار وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بالتاء من فوق فام معادلة لقوله اتحاجوننا
اي اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء الكفر في الانبياء وقيل هي بمعنى بل على القولين
وهمزة الانكار مقدرة بعدها **ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط**
كانوا هودا او نصارى قل لهم **ءانتم اعلم ام الله** العظيم اي مع علمه وقد نفاهما عن
ابراهيم واحتج الملك بوجه ينتج له **ومن اظلم ممن كتم** اخفى من الناس **شهادة عنده** كائنة

من

من الله العليم بالاحوال اي لا احد اظلم منه والمراد كتمان الشهادة الواصلة من الله وفيه تعريض
بانهم كتموا وصف محمد صلى الله عليه وسلم **وما الله بغافل عما تعملون** فيجازيكم به **تلك امة**
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون وذكر ان لحكاية كسابقتها
مع انه معلوم للتنبيه على عظم العصيان والاجتناب كما ان قوله لكم دينكم ولي دين
ذكر مع انه معلوم للتنبيه على ان الكفر ما يعود بسوء العاقبة عليهم وكررها مبالغة في النصح
او لان الاية في الاولى للانبيا وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى او لان الخطاب
في الاولى لهم وفي الثانية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم **سيقول السفهاء** اي اليهود
ومن تابعهم في امكان التحويل في القبلة وسمي منهم رفاعة بن قيس وفردم بن عمرو وكعب
ابن الاشرف ونافع ابن ابي نافع والحجاج ابن عمرو والربيع ابن ابي الحقيق **من الناس ما ولاهم**
اي شيء صرفهم **عن قبلتهم** بيت المقدس **التي كانوا عليها** في الصلاة والاتيان بالسين للدلالة
على الاستقبال من الاخبار بالغيب **قل لله** المتصرف كيف يشا **المشرق والمغرب**
يهدي من يشاء هدايته **الى صراط مستقيم** فيحول من شاء الى اي محل شاء ومن ذلك
تحويل محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة **وكذلك** اي كما انعمنا عليكم بالهداية الى صراط
مستقيم انعمنا عليكم بالمذكور بقوله **جعلناكم** يا امة محمد صلى الله عليه وسلم **امة**
وسطا عدولا او خيارا وقيل اهل دين وسط بين الغلو والتقصير وكان هذه امة موم
في الدين والوسط بتحريك السين بينهما ساحل بين الطرفين وصفه كقوله هنا امة
وسطا وباسكانها بينهما ظرف نحو ضربت زيدا وسط الدار **لتكونوا شهداء** في الدار
الاخرة **على الناس** بتبليغ انبيائهم لهم الدال على ذلك قراءتهم القران **ويكون الرسول**
عليكم شهيدا انه بلغكم او شهيدا لكم بالعدالة وعدي بعلى لان الرسول كالرقيب على
امته **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** وهي صخرة بيت المقدس **الا لنعلم من**
يتبع الرسول عند تحوله عنها **ممن ينقلب على عقبيه** اي يرتد عن دينه فيرجع للكفر شكا
في الدين فظنا ان النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة او المراد
الكعبة اي ما صيرناها لك الان الجهة التي كنت عليها اولا اي ما جعلناك لها الا لذلك لانه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي للكعبة بجعلها متوسطة بينه وبين بيت المقدس
وهو بمكة فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة عشر او
سبعة عشر شهرا ثم حول فالمراد اما الناسخ او المنسوخ ومعنى العلم في نحو هذا العلم المتعلق
به الثواب والعقاب اذ منه الا يتعلق بالغيب وانما يتعلق بالبارز الى الوجود او العلم المتعلق
بالموجود حال وجوده وقيل المعنى الا لعلمنا فوضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى
فلم تقتلون اي قتلتم او المراد الا ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه ونسب
ذلك اليه لانهم خواصه واهل الزلفى عنده او المعنى لتميز التابع من الناكص
فوضع العلم موضع التمييز **وان كانت لكبيرة** ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير
محذوف واللام فارقة وان كانت التحويلة عن بيت المقدس الى الكعبة لكبيرة
اي ثقيلة شديدة **الا على الذين هدى الله** العظيم الى الهداية الذي تفضل عليه
بالعناية فترفع الى الولاية **وما كان الله** الشكور الحفيظ **ليضيع ايمانكم** صلاتكم الى
البيت او غيره الى بيت المقدس وقد نزلت في سؤال من حول الى الكعبة عن قوم ماتوا قبل

اي م

بل التحويل كانت صلاتهم لبيت المقدس اي ضيعهم على حق ولهم ثواب وكان للماضي وهي هنا للحال
كما في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وكان الله بما تعملون بصيرا وياتي لمعاني اخر
ومنها الماضي المنقطع كقوله وكان في المدينة تسعة رهط ومنها الاصل في صفاتها ومنها
الاستقبال كقوله يخافون يوما كان شره مستطيرا ومنها الدوام كقوله وكان الله عليما حكيما ومنها
الصيرورة كقوله وكان من الكافرين ان الله العظيم الفضل بالناس المؤمنين
لرءوف كثير الرحمة بمعنى الانعام رحيم ذكر مع الاول لمزيد التاكيد وانما حمل الكلام هنا على بعض
افراده لان ترتيب الرحمة لا تلحق الكفار وقدم الابلغ لرعاية الفاصلة وقرا البصريان
والكوفيان سوى حفص لرؤف حيث وقع بقصر الهمزة بلا واو والباقون بواو بعد الهمزة وهما
لغتان بمعنى واحد قد للتحقيق مع التكثير نرى تقلب ترددا وتصرف وجهك
تصرفك وذكر الوجه لانه الاشرف المستعمل في طلب الرغائب تقول بذلت وجهي في كذا
وفعلت كذا لوجه فلان وايضا فالوجه بتقلب بتقلب النظر وكان صلى الله عليه وسلم
يقلب وجهه ليوذن له في التحول او انتظارا به في السماء في جهتها وخصت بذلك لانها جهة
اعتاد تنزل منها الخير والرحمة كالمطر والانوار والوحي فهم يجعلون رغبتهم حيث نزل التي
النعم وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم التحول للكعبة لثلاثة امور الاول قول
اليهود ما علم محمد قبلته حتى اتبعنا الثاني اصابة قبلة ابراهيم الثالث تالف العرب
لمحبتهم الكعبة فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها وتهواها وكان اشتياقا له
للبيت المقدس حتى للتسليم والانقياد فول وجهك استقبل في الصلاة شطر جهة
نصب على الظرف واشبه المفعول به لوقوع الفعل عليه المسجد الحرام المحرم على الناس
التظلم فيه والتعرض لصيده والتقاط لقطته للتملك وذكره دون الكعبة تعظيما له
لان الكعبة فيه واستقبال عينها واجب في البعد ظنا وفي القرب يقينا كما قصاه
في الفروع وحيث ما كنتم خطاب لامته فولوا وجوهكم في الصلاة شطره ذكر الرسول
صلى الله عليه وسلم اولا تشريفا له ثم ذكر امته وان كان يكفي مما اتباعه للحض على
الاتباع وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اي التحويل الحق الثابت من
ربهم المصلح لاحوالهم حيث اعلمهم بذلك في كتبهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يتحول
اليها ولكن ما انعوا وما الله القوي المحيط بغافل عما تعملون فيه وعد للمؤمنين ووعيد
لغيرهم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو جعفر وروح بتاء الخطاب والباقون
بيا الغيبة والمعنى واحد ولئن مع اللام الموطئة للقسم اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل
اية معجزة على صدقك في امر القبلة ما تبعوا اي لا يتبعون قبلتك عنادا وما
انت بتابع قبلتهم اي اليهود والنصارى وذكر بمقابلة لكي لما كانت الفيهم انقطاعا
كانا في حكم البطلان واعلم ان قلت قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي
اليهود قبلة النصارى وبالعكس اشارة الى دوام اختلافهم وقطع اطماعهم من تحول
النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم حيث قالوا لو ثبت قبلتنا لكنا نرجو ان تكون النبي الموعود
به وقطع طمعه من اسلامهم ولئن اتبعت اهواءهم ارادهم الفاسدة التي بعد عليها
من بعد ما جاءك من العلم من الحق والوحي في امر القبلة وغيرها انك اذا ان تبعتهم
لمن الظالمين الواضعين الامر في غير موضعه وهذا على سبيل الفرض وان كان محالا

لعصمة

لعصمة الانبيا وحض بالخطاب العام الذي من مراتب الانبيا وحضا على الحق واتباعه وتحذيرا
من خالفه الذين اتيناهم الكتاب علما اليهود وغيرهم ممن اوتيه يعرفونه اي محمدا صلى
الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم لنعته في كتابهم قال ابن سلام لقد عرفته حين
رايته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد رواه البخاري وغيره علما اهل
الكتاب منهم من ضح لهم في ذلك وان فريقا منهم اي من علمائهم ليكتمون الحق من الاقرار بنبوته
ونعته وهم يعلمون بنبوته على نهج فعلهم الحق مبتدا من ربك خبره او خبر لمبتدا محذوف
واللام للعهد اي هذا الذي انت عليه يا محمد هو الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه اي من هذا النوع فهو ابلغ من لا تمتر وقال في الانعام كما هنا وفي ال عمران
ولا تكن من الممترين بغير نون التوكيد لان ما في ال عمران جا على الاصل ولم يكن فيه
ما يقتضي دخال نون التوكيد بخلاف ما هنا فان قبله التوكيد بالنون في قوله
فلنولينك قبلة ترضاها وبخلاف ما في الانعام فان قبله التوكيد بان في قوله
انه منزل فناسب التوكيد فيهما بالنون ولكل اي لكل امة فالتنوين عوض عن اسم
وجهة جهة يتوجه اليها هو موليها قرا ابن عامر بفتح اللام والف بعدها اي مولاها هو
لانه ولي تلك الجهة اي وجه اليها فهو ضمير المولى بفتح اللام والباقون بكسر اللام وبالياء
بعدها وموضعها الله والمفعول الثاني محذوف اي الله موليها تلك الجهة ذلك الفريق بامر
لديهم فاستبقوا بادروا الى الخيرات الطاعات اينما تكونوا في اي محل كنتم يات بكم الله
القوي القادر جميعا فيجازيكم باعمالكم وناسب ذكر البعث لشان القبلة لما فيهما من الجمع
لجهة واحدة بعد ما يكا لفقد لك ان الله على كل شي قدير فيقدر على الامر بما يشاء والنهي عما يشاء
والجمع في الاخرة ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق
من ربك المصلح لحالك بما انزل عليك وما الله العليم بباطن كل شي ظاهره بغافل عما
يعملون بالياء لابي عمرو فيجازيهم باعمالهم فهو وعيد لهم وبالخطاب لغيره فهو خطاب
لامة النبي صلى الله عليه وسلم يتضمن بشرى المطيع بالجنة ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس اليهود
والمشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي الى غيره اي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول
اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته وكرر
ذلك لان الاول في المسجد الحرام والثاني خارجه والثالث خارج البلد وعليه بنزل قوله
فتبل كل منهم ومن حيث خرجت الا الذين ظلموا منهم استثناء متصل والمعنى حول لا تطا
قول اليهود لا قبلة لكم او لم تعرفوا الكعبة قبلة حيث احتجوا بذلك اي الا الذين ظلموا منهم فانهم
على خاطئهم في العناد بالباطل فيقولون على حجتهم عنادا عدم حجة وان كانت داحضة اذ الحجة
الداحضة تسمى حجة لقوله تعالى حجتهم داحضة والمعنى لا حجة للناس كلهم ومنهم اليهود
الا الذين ظلموا والمراد بهم مشركوا العرب حيث قالوا رجع الى البيت فلعله يرجع الينا اي فهم
حجة داحضة ايضا وقيل منقطع والمعنى لكن الذين ظلموا يجادلون بالباطل وضعف بانه
لا حاجة الى تقدير الانقطاع وقيل الا عاطفة بمعنى الواو لقول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه ٭ لعمر ابيك الا الفرقدان

اي والفرقدان

قاله ابو عبيدة وقيل المعنى الاعلى الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني لا

تحاججهم وجدالهم في التولي إليها وخافوني ولا تخالفوا ما أمرتكم به ولأتم عطف على علة مقدرة
أي اخشوني لأحفظكم ولأتم أو لئلا يكون أي ولوا وجوهكم شطره لئلا ولأتم أو علة
لمحذوف أي أمرتكم لأتم نعمتي عليكم بالموت على الإسلام المؤدي إلى دخول الجنة ولعلكم
تهتدون للحق كما أرسلنا هي كاف تشبيه أي لأتم كما أرسلنا والمعنى إتمامها كإتمامها بإرسالنا
أو هي متعلقة بما بعدها والمعنى اذكروني كما أرسلنا بعظمتنا ولكثرة فضلنا عليكم وقيل
متعلقة بتهتدوا أي تهتدوا كما أرسلنا فيكم يا معشر العرب أو يا معشر الناس أو يا معشر الإنس
والجن رسولا منكم صلى الله عليه وسلم إماما من العرب أو من الناس والمخلوقات على الأقوال
يتلوا عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من النقائص ويعلمكم الكتاب القرآن
والحكمة العلم والعمل ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرائع والمقامات والأحوال
الزكية فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب أو اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم
في الشدة والبلاء أو اذكروني أذكركم بمعونتي أو بمغفرتي وصح في الحديث عن الله تعالى
وتقدس من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه
الحديث والخير به ترجع إلى الملائكة باعتبار أن الله تعالى يحمدهم فلا يقال قد يستدل به على أن
الملائكة أشرف من الرسل من جهة أن الملائكة تصدق بذكرنا الله تعالى بحضرة رسوله
صلى الله عليه وسلم واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية أو صرح بالثنا
لأن المراد بالكفر ستر النعمة والشكر لا يقتضي عدمه يا أيها الذين آمنوا استعينوا على
ما أمرتكم به بالصبر على الطاعة والبلاء وعن المعصية والصلاة أي واستعينوا على دفع
المصائب بالصلاة وخصها بالذكر لتكررها وعظمها من حيث إنها أفضل العبادات البدنية
إن الله القوي اللطيف مع الصابرين بالمعونة والحفظ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله العظيم المتعبد أموات خبر مبتدأ محذوف بل أحياء أي هم في البرزخ أحياء أرواحهم
في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة ولكن لا تشعرون بذلك ونزلت ردا على من قال
الشهداء في البرزخ أموات ولنبلونكم لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا بشيء تنكيره
للتقليل ويصح أن يكون للتعظيم من الخوف من خوف الله والجوع بوجوب صوم رمضان ونقص من
الأموال بالزكوات والأنفس بالأمراض والثمرات بموت الأولاد هكذا فسره الشافعي رضي
الله عنه في الجميع والظاهر أنه أراد أظهر معانيه ذلك وعمومه لائح وبشر الصابرين على البلاء
بالجنة الذين خبر مبتدأ محذوف إذا أصابتهم مصيبة وهي كل مؤذ ولو قل كانطفاء مصباح
قالوا إنا لله الذي عظمته وبهجة جلاله وسعادة من تلذذ ذكره لم تدفع صبره كل مصيبة وإنا
إليه راجعون فيثيبنا ويجمعنا بمن فارقنا من الأهل والأولاد ومن استرجع عند المصيبة
آجره الله فيها وأخلف عليه خيرا أولئك عليهم صلوات بركات أو رحمات أو مغفرة
من ربهم المصلح لأحوالهم بذلك ورحمة نعمة وعطفت على الصلاة للتأكيد لأنهما من الله بمعنى
واحد أو هي صفة كاشفة وأولئك هم المهتدون إلى الحق إن الصفا والمروة هما
جبلان بمكة والصفا في الأصل جمع صفاة وهي الصخرة الملساء الصلبة والمروة الحجر الرخو
جمعها مروات ثم غلبا على المكانين المشهورين من شعائر الله أعلام دينه أو واحدة شعيرة أصلها
من الإشعار بمعنى الإعلام والمراد هنا المناسك وذكر الاسم الأعظم لتعظيم شعائره فمن حج
البيت أو اعتمر أي تلبس بأحدهما وأصلهما لغة القصد والزيارة فلا جناح إثم عليه أن

يطوف فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء بهما فلذلك لأنهما في الجاهلية كانا محل تعبد الكفار إذ
كان صنم على الصفا وآخر على المروة الأول نائلة على وزن فاعلة والثاني إساف على وزن إكاف
فتحرج الناس في الإسلام لذلك فنزلت والسعي واجب ببيان السنة ولا بد من سبع ذهابه
من الصفا إلى المروة مرة وعوده منها إليه أخرى فإن شك أخذ بالأقل ويبدأ بالصفا
ومن تطوع خيرا أي أتاه أو أتى به أو موصوفه لمصدر محذوف وقرأ حمزة والكسائي
وابن كثير وخلف يطوع خيرا هنا وفي قوله ومن يطوع خيرا فهو خير له بسكون العين وتثقيل
الطاء والياء من تحت في أوله وافقهم يعقوب في الأول إذ المعنى على الاستقبال لتطابق بين
اللفظ والمعنى وأصل يطوع يتطوع فأبدل من التاء طاء فأدغمها في الطاء تخفيفا والباقون
بتاء مثناة من فوق وتخفيف الطاء في الموضعين للتحقيق إذ الماضي أخف من المستقبل
والمعنى من فعل ما لم يجب فإن الله شاكر عليم إني بذلك إشارة إلى الوثوق بوعده ونزل
في اليهود إن الذين يكتمون الناس ما أنزلنا من البينات الدلالات على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم والهدى الهادي إلى اتباعه من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
وهو التوراة وذلك لبيان آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم فيها وهم كتموا ذلك
أولئك يلعنهم الله ذو البطش الشديد ويلعنهم اللاعنون ولا يخفى ما في ذلك من
التهويل عليهم وأصل اللعن الطرد ومعناه الإبعاد عن الخير والرحمة واختلف في اللاعنين
فقيل جميع الخلائق قاله ابن عباس وقيل الملائكة وقيل الثقلان وقيل جميع العباد
وقيل البهائم وقيل كل مخلوق ما عدا الإنس والجن وقيل الملائكة والمؤمنون وهو الأكثر
وقيل الحشرات والبهائم والمراد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم أن كل صنف عنهم
إن استحقا اللعنة وإلا انصرف على اليهود إلا الذين تابوا رجعوا عن ذلك وأصلحوا
عملهم ونزل من بعد ذلك هنا وذكره في آل عمران لأنه لو ذكره مع قوله قبله من بعد ما
بيناه لالتبس أو لتكرر وبينوا ما كتموا أو هدى أي بيان للمقصود من التوبة منهم
فأولئك أتوب عليهم أقبل توبتهم وأنا التواب الرجاع بقلوب العصاة إلى بعد
انصرافها عني الرحيم بخلقي حيث تفضلت عليهم بقبول توبتهم إن الذين كفروا
وماتوا وهم كفار حال أولئك عليهم لعنة الله العظيم مستقرة والملائكة
والناس أجمعين أي هم مستحقون ذلك دنيا وأخرى والناس عام لأن أهل دينهم
يلعنونهم في الآخرة كلما دخلت أمة لعنت أختها أو هم المؤمنون خالدين فيها
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الضمير في فيها عائد على النار وكناية عن
غير مذكور تفخيم شأن عن أبهم وحسن لأن اللعنة تدل على النار أو عائد على
اللعنة السابق ذكرها ومعنى نفي إنظارهم نفي إمهالهم للتوبة أو المعذرة أو نفي
النظر إليهم ونزل لما قالوا صف لنا ربك وإلهكم أي المستحق للعبادة منكم إله واحد
لا نظير له مطلقا وفائدة ذكره مع أغنا واحد عن التصريح بانفراده بالإلهية
المقصودة بالذات وأن نفسه في إله واحد كما نفى انفراده بالقدم وصفات
ذاته وبعد التركيب لا إله إلا هو فلا تطلبوا غيره ولا من سواه ولا تعبدوا
إلا إياه فهو العظيم الذي من أقبل عليه كفاه الرحمن بهم حيث كثر عليكم الأنعام
ووالى عليكم أنواع الإكرام الرحيم الذي خصكم بلطائف النعم والمنن ورفع

عنهما الصنم والحق ولا اله الا هو الرحمن الرحيم خبران اخران لاله او لهو وكل منهما تحقيق ان في خلق
السموات جمعها لتفاضلها واختلاف حقائقها او للانتفاع بجميع احادها باعتبار ما فيها
من نور كواكبها وغيره بخلاف ما في الارض انما ينتفع بواحد من احادها وهي باعتبار هذه
منها والارض وذكرهما فقط لانهما اعظم المخلوقات المرئية لنا واختلاف الليل والنهار
تعاقبهما فكان يخلف الاخر والفلك السفن جمعه ومفرده سيان ويتميز الجمع بتانيث ضميره
والمفرد بتذكيره نحو في الفلك وجرين الى الفلك المشحون التي تجري في البحر بوقر
ولا ترسب بما ينفع الناس من التجارات وغيرها وما انزل الله العظيم الفضل من
للابتداء من السماء من للبيان من ماء مطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها
وبث فيها فرق ونشر فيها اي الارض بالماء من كل دابة لان حياتهم بالخصب الناشي
عنه بعادة الله تعالى وتصريف تقليب الرياح في مهابها واحوالها والسحاب الغيم
سمي سحابا لانسحابه المسخر المذلل بين السماء والارض لا ينزل اليها ولا تذهب الريح
به لايات دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى ورحمته لقوم يعقلون ذلك
بالفكر والنظر الصحيح قرا حمزة والكسائي الريح بالتوحيد هنا وفي الاعراف والكهف
والنمل وثاني الروم وفاطر والجاثية ووافقهما ابن كثير في الاعراف والروم وفاطر والنمل
واختص وحده بموضع الفرقان واختص حمزة وخلف بالحجر والباقون بالجمع واختص ابو
جعفر بالجمع في ابراهيم وسبحان والكهف والانبياء وسبا وص والشورى واختلف عنه
في الحج ووافقهما نافع في ابراهيم والشورى فمن وحد اراد الجنس ومن جمع اعتبر الانواع لانها
تكون جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا وتصريفها هو انقسامها الى هذه الانواع والشمال
ريح تهب من ناحية الشام وذلك عن يسارك اذا استقبلت قبلة العراق وقد يكون
اسما للناحية التي تلي قطب بنات نعش اصله الهمز فخفف • قال امرؤ القيس • فانسجتها
من جنوب وشمال • والجنوب ريح قبلية وتكون ايضا اسما للناحية التي تلي القطب المقابل
لبنات نعش والصبا ريح شرقية تهب من مشرق الشمس وهي القبول والدبور ريح
غربية تهب من دبر الكعبة • يقال شملت وقبلت ودبرت وجنبت على وزن فعلت
من الشمال والقبول والدبور والجنوب الا التعاقب وهي الجنوب فيقال فلما التمت بالالف
في اولها اذا هبت وتقول من الصبا صبت ومن الرياح النكباء وهي ريح انحرفت ووقعت
بين ريحين او بين الصبا والشمال ونكب الرياح اربع الازيب وهي نكباء الصبا والجنوب
والصابيه وتسمى النكيباء ايضا وهي نكباء الصبا والشمال والجربياء بالجيم المكسورة والرا
المهملة المكسورة والياء الساكنة اخر الحروف بعدها باء موحدة وهي نكباء الشمال والدبور
وهي نحو الازيب والتيحة بتاء مثناة من فوق ثم مثناة من تحت مشددة ثم حاء مهملة
ريح معترضة في عبرتها لانها بين ريحين وكل واحد بانفراده ليس يحاذيها والهيف
نكباء الجنوب والدبور وهي تيحة النكباء ويقال نكبت الريح نكوبا وقيل تقسيمها نوعين
لينة وعاصفة وحارة وباردة سميت ريحا لارواحها الانفس والبشارة في الصبا
والجنوب والشمال والهلاك في الدبور وهي الريح العقيم وقيل الارياح ثمانية اربعة
للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات ومثلها للعذاب العقيم والصرصر
في البر والعاصف والقاصف في البحر الاول بالعين والثاني بالقاف ومن الناس

من

ومن يتخذ من دون الله القوي القاهر اندادا اصناما او رؤسا يحبونهم كحب الله اي
التعظيم وامتثال الاوامر والذين امنوا اشد حبا لله الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وانما كانت اشد لعدم انقطاعها وانتفاء العدول في الشدة الى غيره ومحبوبهم
ومحبة الكفار تنقطع في الاخرة وهم يعدلون في الشدة الى الله في الدنيا والمحبة حالة
تستغرق القلب من غير المحبوب واصلها الميل ولو ترى بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قراءة نافع وابن عامر ويعقوب وعيسى ابن وردان بخلاف عنه والباقون بالغيب
ومعناه ولو ترى الذين ظلموا فهم الفاعل وهو ضمير السامع اذ يرون العذاب وجواب
لو محذوف اي لندموا ندما شديدا ولرايت امرا عظيما وضم الياء من يرون لابن عامر
لابهام الفاعل لشدة الحيرة ومناسبة يريهم الله والباقون بالفتح ولمناسبة ويرون
العذاب ان القوة لله القوي السلطان جميعا حال وان الله شديد العذاب
وان وما دخلت سادة مسد مفعولي ترى على جعلها بمعنى علم وقيل متعلق الجواب والمعنى
ولو يرى الذين ظلموا الانداد انهم لا تنفع لعلموا ان القوة باسرها لله ولما اتخذوا الانداد
وقرئ بالكسر في ان القوة وان الله ابو جعفر ويعقوب وهو محمول الاستئناف في الاولى
وعلى العطف في الثانية على المكسورة اذ بدل من اذ قبله تبرا الذين اتبعوا اي الرؤسا
من الذين اتبعوا والمعنى انكروا اضلالهم وقد راوا العذاب وتقطعت بهم عنهم
الاسباب الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من قرابة وصداقة وتقطعت عطف
على تبرا وقال الذين اتبعوا لو للتمني ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا جواب التمني منهم
كما تبرءوا منا كذلك مثل ذلك الاراء العظيم في رؤية العذاب وتبرء البعض من البعض
يريهم الله القوي القاهر اعمالهم السيئة حسرات والحسرة الندامة عليهم وما
هم بخارجين من النار اشارة الى الخلود بعد الدخول ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا مفعول كلوا او حال ومن للتبعيض اذ ليس اكل
كل شيء فيها طيبا حلالا وجمع بينهما للتاكيد او ما تستلذه الشهوة فالمعنى كلوا الحلال
وان علا نوعه وجنسه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره وزلاته وتزيينه
كالنذر في المعصية ومحقرات الذنوب وهو ساكن الطاء تخفيفا لنافع وابي عمرو وحمزة
وخلف وابي بكر والبزي من طريق ابي ربيعة وليس هو السكون الذي في المفرد بل
بعد زواله ومجي غيره وهذه لغة تميم وطائفة من قيس والباقون بالضم فيها على طها
وعرفا ان كل ما جا من الاسماء على فعلة اصله الجمع على فعلات بضم العين الا ان يكون صفة
كحلوة وحلوات تخص الاسم بالحركة لخفته والصفة بالسكون لثقلها انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة انما يامركم بالسوء الاثم واصله ما يضر والفحشاء المعاصي ومنه الزنا
والبخل وقيل المراد الاخيران وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الانداد وتحريم
ما لم يحرم ونحوهما وذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظمة ذنب المفتري على الله واذا قيل لهم
اي الكفار من اليهود وسمى منهم رافع بن حريملة ومالك بن عوف اتبعوا ما انزل الله العظيم
الحجة من التوحيد وتحليل الطيبات قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا وعبر بالفينا هنا
وفي المائدة ولقمان بوجدنا لان الفي يتعدى لمفعولين دائما ووجد يتعدى لهما تارة
والى واحد اخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك والفي خاص فكان الموضع

الاول انسب به عليه اباءنا من الكفر ونحو ذلك من السوائب والبحائر اولو الواو للعطف ويقال
لها واو التعجب دخلت عليها همزة الاستفهام للتوبيخ كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من
الحق وفي المائدة لا يعلمون لان العلم ابلغ درجة من العقل به لبيل وصف الله به دون العقل
ودعواهم ثم ابلغ من ها هنا لقولهم ثم ما وجدنا عليه اباءنا وها هنا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
فكان الانسب بكل ما فيه ولا يهتدون اليه وجواب لو محذوف اي لا تبعوهم ومثل
الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصوت فيه احتباك اذ المراد مثل محمد صلى الله عليه وسلم
مثل الناعق ومثل الكفار كمثل المنعوق به فحذف مثل المنعوق به لدلالة ومثل الذين
كفروا عليه ومثل محمد لدلالة كمثل الذي ينعق عليه وهذا من اشرف الانواع بما لا يسمع اي
بالكفار مع محمد صلى الله عليه وسلم كغنم لا تفهم ما في صوته من الكلام لانها لا تسمع الا دعاء ونداء
صم بكم عمي رفع على الاخبار عن مبتدا محذوف فهم لا يعقلون ما يخاطبهم به ولا يتفكرون
فيه حتى يظهر لهم انه الحق يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم
واشكروا لله المنعم تعالى لنعمه قائما ان كنتم اياه تعبدون قدم المعمول
للاختصاص وهو الحصر وجعل الشكر عبادة دون غيره لان ضد الشكر كفر النعمة وهو
يجر الى الكفر الحقيقي اذ من بعض افراد كفر النعم كفر نعمة ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وعدم
الايمان به ● واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه انه كان اذا دخل الخلاء وخرج مسح على بطنه
ثم قال يا لها من نعمة لو يعلم العباد شكرها ● واخرج عن عمارة بن حمزة قال اذا وصلت
اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر هنا
وفي المائدة والنحل ويس وميتة في موضعي الانعام وميتا فيها وفي الفرقان والزخرف والحجرات
ولبلد ميت والى بلد ميت والحي من الميت والميت من الحي بتشديد الياء في ذلك كله على الاصل
ووافقه نافع في الميتة في يس وميتا في الانعام والحجرات ولبلد ميت والى بلد ميت ووافقهما
يعقوب في الحجرات وروى بعضهم عنه التخفيف فيه ووافقهما ايضا حمزة وخلف والكسائي وحفص
في بلد ميت والميت ووافقهم يعقوب في الميت والباقون بالتخفيف لانه اخف وهما لغتان
وتحريم الميتة يشمل الانتفاع بها وبجلدها لو بعد الدبغ باكل وغيره والسمك والجراد لكن ورد
السنة باباحة الجلد المدبوغ اذ انما نجاسته بالموت ويحل السمك والجراد والحي بالميت ما ابين من
حي غير نحو صوف وشعر وريش لتفصل لا على جزء من الحيوان والدم المسفوح ولحم الخنزير
خص اللحم بالذكر لانه معظم ما فيه فغيره كالتابع له وما اهل اي رفع الصوت به لغير الله
العظيم السلطان وهو ما ذبح للصنم وان لم يرفع الصوت لكن ذكر الرفع لانه الغالب او لانه توسع
فيه فقيل لكل ذابح مهل وان لم يرفع صوتا وهذا هو الاقرب وقدم به هنا واخر في المائدة
والانعام والنحل لان الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول
اولى بها وقدم حولها واخر في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح
لغير الله والحصر بانما في المحرمات هنا منزول الظاهر لما زاد في المائدة من المنخنقة وغيرها
فمن اضطر الجائه الضرورة لاكل شيء من المذكورات كله غير باغ قاصد للفساد بسفح
ولا عاد متجاوز لما حل له اكله وقيل غير خارج عن المسلمين ولا متعد بقطع الطريق
عليهم فلا اثم عليه في تناوله وذكره هنا وترك في المواضع الثلاثة المذكورة اكتفاء
كما هو الانسب بالاخر ان الله العظيم الفضل غفور لذنبه لو كان اذنب اذ المغفرة لا تكون الا

عن

من ذنب او غفور لما سلف من ذنوبه رحيم حيث اباح له ذلك وقال هنا ما ذكر وفي الانعام فان
ربك غفور رحيم لان لفظ الرب تكرر ثم مرات مع ذكر ما يحتاج الى التربية من الثمار والحبوب
والحيوان فكان ذكر الرب ثم انسب وحكم المسألة ان العاصي بسفره لا يحل له تناول الميتة
فان كان تائبا به واضطر بان خاف على نفسه محذورا وثم اكلها ووجوبا ما يسد الرمق فقط
ان رجى حلالا والا ان اذا خشي لا يقتصر على سد الرمق الثلث ويجوز له التزود منها
ان رجى الحلال الا والا وعليه اكل الميتة في الحضر ان لم يجد غيرها وشبعه كما سبق وقرا ابو جعفر
فمن اضطر بكسر الطاء حيث وقع لنقل الضم مع تشديد الراء ونكسرها واختلف عن
عيسى ابن وردان في اضطر ثم اليه والباقون بالضم على الاصل وقرا عاصم وحمزة
فمن اضطر وان احكم وان اشكر بكسر النون وكذلك الدال من ولقد استهزئ والتاء
من قالت اخرج والتنوين من محظورا انظر وعيون ادخلوها ونحوه واللام من قل ادعوا
ونحوه والواو من نحو او انقص ما اجتمع فيه ساكنان ويبدئ الثاني الذي يليه بالضم وكان
الثالث ايضا مضموما ضمة لازمة باصل التقاء الساكنين ووافقهما يعقوب في غير الواو وابو عمرو
ووافقهما في غير الواو وقل ● واختلف عن ابن ذكوان في التنوين فكسره الاخفش وضم الصوري
واستثنى بعضهم عن ابن الاخرم رحمة ادخلوا في الاعراف وخبيثة اجتثت في ابراهيم
واختلف عن قنبل في التنوين المكسور نحو ميت ادخلوا فكسره ابن شنبوذ وضمه ابن مجاهد
وكذلك قرا الباقون طلبا للخفة لان الخروج من كسر الى ضم ثقيل ومن فرق في
بعضها جمع بين اللغتين ونزل في الاتي ونزل في كتمان اليهود صفة محمد صلى الله عليه وسلم
المذكورة في التوراة ان الذين يكتمون ما انزل الله العظيم السلطان العليم المحيط
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا وهو المأخوذ من السفلة
لئلا يظهروه خوف فوته عليهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار لان مصيرهم
اليها بسبب اكلهم فكانهم اكلوها وهو من مجاز الاول ولا يكلمهم الله العظيم العزة يوم
القيامة غضبا عليهم ونفي الكلام هنا واثبته في قوله فوربك لنسألنهم لان المنفي هنا الكلام
بلطف واكرام والمثبت ثم سؤال توبيخ واهانة اي في يوم القيامة مواقف فموقف يكلمون فيه
وموقف لا ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم في النار بالخلود
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فخسرت
تجارتهم حيث رضوا بالعذاب والضلالة عوضا عن الهدى في الدنيا والمغفرة في الاخرة
لو لم يكتموا الحق لمثلهم ان يقال في حقهم فما اصبرهم على النار تعجيبا للناس من شانهم
حيث ارتكبوا موجبها بلا مبالاة والا فاي صبر لهم ذلك العذاب بان الله بسبب
ان الله العظيم الحجة نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل وان الذين اختلفوا في الكتاب
اللام في الكتاب للجنس اذ هم امنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض فالاختلاف في غير مفرد ان كان
المراد اليهود وان اريد العرب فهو في القران وجاء اذ بعضهم قال سحر وبعضهم قال شعر
وبعضهم قال كهانة لفي شقاق خلاف وضلال بعيد عن الحق ونزل ردا على
اهل الكتاب في قولهم البر التوجه للقبلة فقط ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب اي ليس الفعال المرضي التوجه للقبلة وحدها وقرا حمزة وحفص
ليس البر بالنصب على انه خبر والمعنى ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب

البر والنافون بالرفع على انه اسم ليس وما بعده جملة في محل النصب على الخبرية **ولكن البر من امن**
اي ولكن البر الذي ينبغي به بر من امن وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر من امن ولكن البر
من اتقى في الموضعين بالتخفيف لكن اهمالا ورفع البر بالابتداء او النافون بالتشديد
نفي عامة ثم انتصب البر **بالله** العظيم الذي لا يعبد معه سواه **واليوم الاخر والملائكة**
والكتاب المراد به الجنس الشامل لجميع الكتب **والنبيين واتى المال على حبه** للمال او لله او
الايتاء **ذوي** اصحاب **القربى** للقرابة **واليتامى** جمع يتيم وهو صغير لا اب له **والمساكين** جمع
مسكين وهو من ملك شيئا يقع من كفايته ولا يكفيه كان احتاج الى عشرة فوجد ثمانية وهو
خلاف الفقير لان الفقير من لم يملك شيئا او ملك ما لا يقع موقعا من كفايته كان احتاج
الى عشرة فوجد خمسة ثم ان اجتمعا في محل فان ذكر كل في محل على حدة فهما بمعنى واحد
ومن ثم قيل اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا **وابن السبيل** الطريق وهو مسافر منقطع
او الضيف سمي به لكنه لانه ملازم للطريق **والسائلين** الطالبين **وفي الرقاب** هم
المكاتبون والاسرى وليست الاية في الزكاة **واقام الصلاة** الواجبة **واتى الزكاة**
المفروضة **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** الله او الناس **والصابرين** نصب
على المدح **في البأساء** الفقر والشدة **والضراء** المرض والزمانة **وحين البأس**
وقت مجاهدة العدو **اولئك** منزلة البعيد في الاشارة لعلو منزلتهم **الذين**
صدقوا مع الله في ادعاء المحبة **واولئك** كرره للاعتناء برفع منزلتهم **هم المتقون** اي بعضهم
الفصل المحصور وجمعت هذه الاية انواع الاجر مما لا يخفى **يا ايها الذين امنوا كتب** معناه
فرض واثبت والكتب يستعمل كثيرا في الامر المخالف للدائم وقيل ان كتب في مثل هذه الاخبار
عما كتب في اللوح المحفوظ وسبق به القضاء **عليكم القصاص** المماثلة **في القتلى** وصفا
ونعوتا والاطراف كذلك الا ما استثني في الفروع وقد نزلت في حيين بينهما دم فقالوا
يقتل في العبد منا حر وفي الانثى ذكر فانزل الله **الحر** يقتل **بالحر** ولا يقتل بالعبد
والعبد بالعبد والانثى بالانثى فاقتضى رد ما قالوا ويقتل الذكر بالانثى لما صح ان
النبي صلى الله عليه وسلم قتل من رض راس جارية حتى ماتت ولا تدل الاية على ان الحر
لا يقتل بالعبد ولا على عدم قتل الانثى بقتلها الذكر ولا على العكس لان المقصود من
الاية نفي ما زعموا فلا عبرة لذلك وايضا فالاجماع قائم على قتل الانثى والعبد بالذكر
والحر **فمن عفي** سقط **له** من القاتلين **من** دم **اخيه** المقتول **شيء** من العفو
واتى بشيء لان العفو عن بعض القصاص كالعفو عن كله والعفو من بعض الورثة كعفو كلهم
وقيل المراد تركه له وصفح عنه والاصل فمن عفي له اخوه شيئا وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء
بمعنى تركه بل هو لازم كسقطت المتعدي بعن كثيرا والاخوة هنا الصحبة وفي ذكره
تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية او موصولة
والخبر **فاتباع** اي فعلى العافي اتباع للقاتل **بالمعروف** فلا يطالبه بالدية بالعنف ولا
باكثر منها والواجب القود عينا والدية بدل عند سقوطه وذكر الاتباع مرتبا على العفو
لبيان ان المطالبة بالدية لا تكون الا عند العفو عليها **واداء اليه باحسان** بلا مطل
ولا ظلم **ذلك** الحكم المذكور من جواز العفو على المال والقصاص **تخفيف** تسهيل **من ربكم**
المصلح لاحوالكم بالتخفيف **ورحمة** حيث اجاز ولو شاء حتم القتل او الدية كما حتم الاول على

اليهود والثاني على النصارى **فمن اعتدى بعد ذلك** العفو وبعد ما انزل الله فيه فقال الفاسد
الله اما بالمطل او باخذ اكثر من الحق او بالقتل بعد العفو **فله عذاب اليم** في الاخرة وفي
الدنيا يقتل لانه قتل بلا حق **ولكم في القصاص حياة** نكرها للتعظيم لان من يريد
القتل اذا علم انه يقتل ان جر حصلت الحياة له ولمن اراد قتله وهو بالغة عظمى وبينه
وبين قول العرب القتل انفى للقتل مباينة عظيمة اذ في قولهم تكرار وكثرة حروف
وعدم مقابلة بالنسبة الى هذه الكلمة كما بين في علم البيان **يا اولي الالباب** العقول
التامة **لعلكم تتقون** الله تعالى بالمحافظة على فعل المأمورات وترك المنهيات **كتب عليكم**
اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه **ان ترك خيرا** مالا **الوصية** رفعه للنيابة عن فاعل
كتب وهو متعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابهما ان كانت شرطية وجواب ان
فليوص وذكر الفعل للفصل وعلى انه بمعنى الايصاء اي كتب عليكم الايصاء اذا ظهرت امارات
الموت **للوالدين والاقربين** فيه عطف العام على الخاص وهذا كان في مبدا الاسلام
طلبا للفخر والشرف ونسخ باية المواريث **بالمعروف** العدل فلا يفضل غنيا ولا يغضب
ولا يجاوز الثلث **حقا** مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اي حق ذلك حقا **على المتقين**
المؤمنين بالله وامر الله المجتنبين لنواهيه **فمن بدله** غيره من شاهد او وصي **بعد ما**
سمعه اي وصل اليه ثابتا **فانما اثمه** اي الايصاء المبدل **على الذين يبدلونه** اقام
الظاهر مقام المضمر اعتناء بعدم التبديل **ان الله سميع** فيسمع الوصية ويعلمها فلا يخفى
عليم عالم بمن اوصى ومن بدل فيجازيهم في الاخرة وخص السمع هنا لقوله فيما سمعه
والغفران بعد لقوله ثم فلا اثم عليه **فمن خاف من موص** قرأ يعقوب وحمزة والكسائي
وخلف وابو بكر موص بفتح الواو وتشديد الصاد حملا له على وصاكم ونحوه مما يقتضي
التكثير والتكرير والباقون بالاسكان والتخفيف حملا على اوصى يوصي طلبا للخفة
جنفا ميلا عن الحق بخطا في الوصية **او اثما** تعمدا لذلك لمخالفة المأمور به **فاصلح**
بينهم اي الموصى لهم باجرائهم على حكم الشرع **فلا اثم عليه** في هذا التبديل لانه تبديل
باطل بحق او المعنى علم جورا في الوصية فامر بالعدل فيها فلا اثم عليه في ذلك **ان**
الله العظيم الفضل **غفور رحيم** فيه بشرى للمصلح بالمغفرة والرحمة **يا ايها الذين**
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم
والتشبيه في اصل الصوم او في كيفيته اذ الافطار منه كان مباحا من الغروب الى
وقت النوم فقط ثم نسخ بقوله وكلوا واشربوا الاية والصوم لغة الامساك وشرعا
امساك مخصوص على وجه مخصوص **لعلكم تتقون** الشهوات بالصوم لذا في تتولد
عن تركها مع الشبه واعظم ما شرع لاخماد الصوم كسر الشهوات وخففه علينا بقوله **اياما**
معدودات تنشيطا على الصوم بذكر قلة ايامه او المراد موقتات بعدد معلوم ونصب
اياما بفعل دل عليه الصيام اي صوموا او هو كتب على من قبلنا رمضان لانهم غير والو
صوم في الجملة قولان الاكثر على الاول **فمن كان منكم مريضا** يضره الصوم
او على سفر اي راكب سفر قصر واجهد الصوم في المرض ولم يرده في السفر
فعدة من ايام اخر عليه يقضي بها ما فاته وقيد منكم هنا وفي قوله فمن كان
منكم مريضا او به اذى وتركه في ومن كان مريضا او على سفر اكتفاء بقوله

نبله فمن شهد منكم **وعلى الذين يطيقونه** اي الصوم **فدية طعام** بمعنى الاطعام كالعطا بمعنى
الاعطا **مساكين** فان شاؤا صاموا وان شاؤا افطروا واخرجوا عن كل يوم مدا من غالب
قوت البلد وقرا المدنيان وابن ذكوان فدية بغير تنوين طعام بالخفض فكانه فسر
الفدية باضافتها الى نفسها كخاتم حديد والباقون بالتنوين والرفع ابدالا للطعام
من فدية او هو عطف بيان او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي طعام وقرا المدنيان
وابن عامر مساكين بالجمع بفتح النون بلا تنوين حملا له على ما قبله من قوله وعلى الذين
يطيقونه اذ الجماعة اذا افطروا اطعموا جماعة عادة والباقون بالافراد والخفض منونا
لانه اخف لفظا مع افادة ان المفطر لا يلزمه الا اطعام واحد **فمن تطوع خيرا فهو**
اي التطوع **خير له** اي من زاد في الفدية فهو خير له **وان تصوموا** مبتدأ اخبر **خير لكم** من
الفدية **ان كنتم تعلمون** ما في الصوم من الفضل وان كنتم تعلمون انه خير في تلك
الايام فافعلوه وهذا كان في اول الاسلام ثم نسخ بوجوب الصوم على المطيق غير
المسافر بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما ياتي قال ابن عباس رضي الله عنهما
الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما ومنهم
من يقول انها محكمة والمراد بها من كان يطيقه ثم عجز عنه لهرم فمعمول التقدير
وعلى الذين لا يطيقونه **شهر رمضان** سمي الشهر شهرا لشهرته ورمضان لان صومه
كان يقع في شدة الحر اذ الرمض الحجارة المحماة وقيل رمضان اسم الله وبني عليه
كراهة لفظه بلا شهر والصحيح خلافه وشهر مبتدأ اخبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف
اي ذلكم شهر رمضان **الذي انزل فيه القران** جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت
العزة في سماء الدنيا ليلة القدر او انزل في تعظيمه القران وقرا ابن كثير بنقل
حركة همزة قران والقران الى الراء قبلها وحذف الهمزة طلبا للتخفيف والباقون
باثباتها واسكان الراء [illegible] ووزنه فعلان [illegible] فقيل سمي
قرانا لجمع السور والاي والحروف اذ اصل القرا الجمع وقيل بحذف الهمزة يقال قريت
الماء في الحوض اذا جمعته **هدى** اي هاديا من الضلالة **للناس وبينات** دلالات
اي دالات واضحات **من الهدى** الهادي للحق من الاحكام **والفرقان** الفارق بين الحق والباطل
وقوله من الهدى والفرقان صفة لهدى وبينات فقيل متعلق بمحذوف اي القران هدى
وبينات كائن من جملة هدى الله وبيناته لكن عبر عن البينات بالفرقان لان فيه زيادة
معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق بين الحق والباطل ولان في لفظ القران تراعى
الفواصل **فمن شهد** حضر **منكم الشهر فليصمه** هذا الناسخ على القول السابق **ومن**
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تخصيص لمن شهد وسبق مثله وكرر
لئلا يتوهم نسخه لعموم من شهد اولان الاية الاولى نزلت في تخيير ما بين الصوم
والفدية والثانية في تخييرهما بين الصوم والافطار والقضا **يريد الله** العظيم
بفضله **بكم اليسر** الرخصة **ولا يريد بكم العسر** بالزام المريض ونحوه وضم السين
من اليسر والعسر كيف وقع نحو لليسرى وللعسرى ابو جعفر والباقون بالاسكان
وهما لغتان بمعنى واحد واختلف في الذاريات في قوله تعالى فالجاريات
يسرا عن عيسى ابن وردان **ولتكملوا العدة** اي عدة رمضان علة لمحذوف تقديره

شرع ما ذكر في صوم الشاهد والقضا لمن ذكر ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا
العدة **ولتكبروا الله** العظيم الهداية **على ما هداكم** ارشادكم في دينه ومنه الرخصة
ولعلكم تشكرون فضله في عدم ارادة العسر فهو لف ونشر مرتب وناسب ذكر
التكبير على الهداية للرخصة اشارة الى ان الله اعظم فضلا من ان يشق على عبده
وسال جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل **واذا سالك** يا محمد
عبادي عني اضافهم اليه للتشريف **فاني قريب** اليهم بعلمي بافعالهم واحوالهم فحذف
قل مع انها منوية للاشارة الى انه تولى جواب السائل عنه بنفسه **اجيب دعوة الداعي**
اذا دعان بازالة السؤال اشارة الى القرب وانما لم يستجب لكثير من الدعا لانتفاء
شروط الاجابة من طاعة الله واكل الحلال وحضور القلب او لان الداعي يعتقد
مصلحته في اجابة دعوته والله يعلم ان المصلحة في تاخيرها او يعطيه بدلها وهذا
اقرب لما روى الحاكم من قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو الله تعالى
بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها او ادخر له من الاجر مثلها
ما لم يدع باثم **فليستجيبوا لي** اجيبوا الي بالطاعة وقيل يستدعوا مني الاجابة **وليؤمنوا**
بي امر بالثبات والمداومة او المعنى يدعوا الى الايمان بي **لعلهم يرشدون** اي
يفعلون ذلك مع رجائهم لاصابة الرشد وهو الظفر بالحق وكان الجماع محرما
بعد العشا في ايام الصوم فوقع فيه جمع من الصحابة رضي الله عنهم وشكوا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل **احل لكم ليلة الصيام الرفث** اي الجماع
الى نسائكم عدي بها لتضمنه معنى الافضا **هن لباس لكم وانتم لباس لهن**
تنبيه ذكر سبب الحل وهو كناية عن عدم استغنا كل عن صاحبه ولاشتمال كل على صاحبه
سمي لباسا وقيل هن سكن لكم وانتم سكن لهن او فراش لكم وانتم لحاف لهن والكل
قريب **علم الله** العظيم المطلع **انكم كنتم** قبل نزول هذه الاية **تختانون**
انفسكم تخونون الانفس بالجماع بعد العشا وسمي ممن وقع له ذلك عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه وكعب ابن مالك **فتاب عليكم** مما مضى **وعفا عنكم** فازال الالزام بذلك
[illegible] عليكم **فالان** اذ احل لكم **باشروهن** جامعوهن سمي الجماع مباشرة
لمباشرة بدن كل واحد منهما صاحبه **وابتغوا ما كتب** قدر واباح **الله** العظيم
المفضل **لكم** اطلبوا الولد وقيل ليلة القدر في الشهر المذكور وقيل الرخصة
والتوسعة ولما نام ابو صرمة قبل الاكل ومنع عليه صوم النهار الذي يلي تلك الليلة
نزل **وكلوا واشربوا** وان نمتم قبل الاكل ولم تاكلوا قبل العشا **حتى يتبين لكم**
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي بياض النهار من ظلام الليل فهو
تمثيل شبه فيه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين ممتدين ابيض
واسود وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف تقديره من الليل
واقتصر على الاول لانه المقصود بدوام حل الاكل اليه **ثم اتموا الصيام الى الليل**
الذي هو اخر وقته والمراد غروب الشمس **ولا تباشروهن** اي نساءكم **وانتم عاكفون**
معتكفون والعكوف على الشيء الاقامة عليه وهو في الشرع الاقامة في المسجد
بنية القربة ويحصل عندنا بلبث فيه يسمى عكوفا ولو ساعة او وقفة لطيفة

من النجوم

ولا يشترط فيه الصوم في المساجد متعلق بعاكفون وفيه دليل على أن الاعتكاف يكون
فيه ولعل ... ما يدل على جوازه في غيره فاختص به ونزلت نهيا لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع
امرأته ويعود ... على أن الجماع لا يبطله تلك أي الأحكام المذكورة حدود الله العظيم
الذي من تعدى حدوده هلك فلا تقربوها لأنا نوهها والحد ما منع منه إذ الحد لغة
المنع وحدث للعباد ليقفوا عندها وقال هنا ما ذكر وفيما بعد لا تعتدوها لأن الحد
هنا نهي هو قوله لا تباشروهن وما كان من الحدود نهيا نهي فيه عن المقاربة والحد
فيما بعد امر بعد بيان عدد الطلاق بقوله الطلاق مرتان الآية وما كان امرا نهي فيه
عن الاعتداء فهو مجاوزة الحد وقيل الحدود والشروط كذلك مثل هذا التبيين
يبين الله آياته العظيم ذكر لتعظيم الحدود للناس لعلهم يتقون النواهي ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل أي لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق ومن نصب على الظرف
ولا تدلوا ... ماخوذ من أدلى بحجته وأدلى دلوه وناسب التعبير لأنه تطلب بها الحاجة
كما تطلب بالدلو الماء بها أي بحكومتها أو بالأموال رشوة إلى الحكام أي لا تفعلوا ذلك
... على النهي لتأكلوا بسبب ذلك فريقا من أموال الناس قطعة وجزءا من أموالهم
متلبسين بالإثم أي الظلم والتعدي سمي إثما لأن الإثم يتعلق بفاعله وأنتم تعلمون
أنكم مبطلون وعلم منه أن ارتكاب المعصية مع العلم بها أقبح يسألونك يا محمد عن الأهلة
إذ قال معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون الأنصاري السلمي وغيرهما ما للهلال
يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود كما بدأ ولا يكون على حال واحد كالشمس
قل لهم جوابا وكل سؤال جاء في القرآن قيل في جوابه قل إلا في طه في قوله ويسألونك عن
الجبال فقل لأن الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه قبله إذ تقديره إن سئلت
عن الجبال فقل هي مواقيت جمع ميقات وهو الزمان المفروض لأمر والزمان مدة مقسومة
والمدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبتداها إلى منتهاها للناس في الآجال ونحوها
والحج فيعلم بها وقته ... وهذا جواب فيه إعلام بأن حكمتها معرفة ذلك وليس البر بأن
تأتوا البيوت من ظهورها أي صاحب البر من اتقى المعاصي نزلت في ... في الحج
لا يأتون بيتا من بابه بل ينقبون نقبا للدخول والخروج ويعدون ذلك برا وأتوا البيوت
من أبوابها ... الجاهلية وقرأ أبو عمرو والبصري ... وحفص وورش البيوت
وبيوت حيث وقع بضم الباء على الأصل إذ هو بوزن فعل وفعول كفلس وفلوس والباقون
بكسرها لتعلل ... فكسروا الأول وكذا كسر حمزة الغين من الغيوب وكسر
ابن كثير وحمزة والكسائي وابن ذكوان العين من العيون وكذا أبو بكر والشين من شيوخ
في ... والجيم من جيوبهن في النور إلا أنه اختلف عن أبي بكر في جيوبهن واتقوا الله العظيم
العزة لعلكم تفلحون بالظفر بالهدى ولما صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة
ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم
في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا جاهدوا في سبيل الله لإعلاء دينه
وفي ذكر هذا الاسم ... إلى أنه لا يقاتل إلا لتعظيم الله وإعزاز كلمته الذين يقاتلونكم
من الكفار دون غيرهم وكان أمر بذلك قبل إباحة قتال الكافة ولا تعتدوا عليهم

غيرهم

ولكن البر

غيرهم وكان أمر بذلك قبل إباحة أو عليهم بالابتداء بالقتال إن الله العظيم الجبروت
لا يحب المعتدين المجاوزين ما حد لهم أي لا يريد بهم الخير وهذا الحكم منسوخ بآية براءة
أو بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وأصل الثقافة الحذق والبصر
بالأمر وأخرجوهم من حيث أخرجوكم فأخرج المسلمون يوم فتح مكة من لم يسلم
منهم والفتنة أشد من القتل وهي الشرك هنا فشركهم أشد من قتلكم لهم
في الحرم والإحرام الذي استعظمتموه وقيل الفتنة الإخراج من الدور وقيل المحنة لأنه
أشد لدوام ألمه بخلاف القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام أي في الحرم حتى
يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم فيه كذلك أي قتلهم وإخراجهم جزاء الكافرين
أي مثل ذلك جزاؤهم فهو نهي عن ابتداء قتالهم في الحرم ودليل الجواز قتلهم إذا قاتلوا
وهو منسوخ أيضا وقرأ حمزة والكسائي وخلف ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم
بحذف الألف فيهن حملا على فاقتلوهم والباقون بإثباتها حملا على قوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة فإن انتهوا عن الكفر والقتال فإن الله العظيم الفضل غفور لهم
رحيم بهم حيث قبل توبتهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون
الدين العبادة لله الذي يستحق لعظمته أن لا يعبد غيره وفي الأنفال
ويكون الدين كله لله لأن القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب
ذكر كل ثم فإن انتهوا عن شركهم والفاء للتعقيب هنا فلا عدوان سبيل بالقتل
إلا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه وسمي هذا أو ما يأتي قتالا
عدوانا باسم مقابله للمقابلة اللفظية والظالم واضع الشيء في غير محله سمي به
الكافر لوضعه العبادة في غير محلها والفاء هنا للجزاء والمعنى لا تقاتل إلا الكافر والجملة
دالة على جواب الشرط المقدر أي فإن انتهوا فلا تعتدوا عليهم بقتل ولا غيره الشهر
الحرام بالشهر الحرام أي ذو القعدة الذي دخلتم مكة فيه وقضيتم عمرتكم سنة سبع للهجرة
بالشهر الحرام وهو ذو القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والمعنى كما قاتلوكم
فيه فاقتلوهم فيه فهو رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة جمعها لأنه أراد
حرمة الإحرام والشهر الحرام والبلد الحرام وجمعها كل ما يجب احترامه قصاص مساواة
ومماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل الذي فعل وقيل في أمر القتال أي إن قاتلوكم فيه
فقاتلوهم واقتلوهم وهذا أمثل إن لو من نقضا عهدا في كل شهر بدوا أو لم يبدوا فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من غير زيادة واتقوا الله
العظيم الحرمات في الانتصار وترك الاعتداء واعلموا أن الله القوي التأييد
مع المتقين بالحفظ والنصر فأبشروا وابذلوا وأنفقوا في سبيل الله هو الجهاد وإذا أطلق
وكل خير سبيل الله أيضا لأنه في الطريق التي أمر بها ولا تلقوا بأيديكم أنفسكم والباء
زائدة إلى التهلكة بترك الجهاد والإنفاق في سبيل الله لأنه يقوي عدوكم عليكم أو
بالإسراف والتهلكة كل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك وقيل ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك
والهلاك والتهلكة بمعنى واحد وأحسنوا باتباع الأمر ومنه النفقة وترك المنهي
إن الله العظيم الفضل الذي لا يخيب من والاه يحب المحسنين أي يثيبهم وينعم
عليهم وأتموا الحج والعمرة لله الذي يجب تعظيم شعائره بالإتيان بمناسكهما وحدودهما

وسنتها وقيل هي الاثراد بان يحرم بالحج من سنته فاذا فرغ منه اي بالعمرة في بقية السنة
وتوبيخ اذ الاية اعمروا والواو لا تقتضي ترتيبا **فان احصرتم** منعتم والاحصار المبيح
للتحلل عندنا منع الحج وشبهه شرط التحلل بالمرض في عقد الاحرام فان لم يشترط
لم يتحلل فالمراد منعتم من اتمام النسك **فما استيسر** تيسر **من الهدي** اي فعليكم
ذلك او فالواجب ذلك فيذبح شاة او بدنة او بقرة او سبع واحدة منها بان يشترك
به فيه ويفرق لحمها في محل ذبحها وهو الموضع الذي احصر فيه فان عجز اشترى بقيمة الشاة
طعاما وتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما **ولا تحلقوا رءوسكم** اي لا تتحللوا
حتى يبلغ الهدي هو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا اليه والمراد به
هاهنا ما يذبح من النعم **محله** اي يصل الى المحل الذي يحل ذبحه فيه وذلك حيث احصر
في الحل او الحرم فلا يجوز للمحصر تقديم الحلق على الذبح ويجب ان ينوي التحلل عند الذبح و عند
الحلق وقيل محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا ذبح يوم النحر وان كان معتمرا ذبحه يوم
بلوغه الحرم **فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه** كقمل وصداع فحلق في الاحرام
ففدية اي فعليه فدية يتخير فيها بين ما ذكره سبحانه وتعالى بقوله **من صيام** لثلاثة
ايام **او صدقة** بثلاثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والصاع اربعة
امداد والمد رطل وثلث بالبغدادي وهو مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة
اسباع درهم **او نسك** وهو ذبح شاة فهذه الكفارة لمن خشي عدم الحلق في الاحرام تحلق
ومثله كل مرض من خشية تلف عضو او نقص منفعته او بطء البرء او شين فاحش كتغيره
ريبة في عضو ظاهر والحلق لغير عذر كذلك بل هو اولى بالتكفير وكذا
كل استمتاع كتطيب ولبس ودهن لعذر او غيره **فاذا امنتم** الاحصار بان ذهب العدو
او لم يكن **فمن تمتع بالعمرة** اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام **الى الحج** وهو من
احرم متمتعا في اشهر الحج ثم حج في سنته ويلزمه دم بالشرط السابق والشرط الاتي ووقت
الذبح بعد التحلل من العمرة والافضل بعد الاحرام بالحج ويوم النحر **فمن لم يجد** الهدي
بان عجز عن تحصيله او وجده باكثر من ثمن المثل **فصيام** اي فعليه صيام **ثلاثة**
ايام في الحج اي في ايامه فيجب ان يصومها بعد الاحرام ان احرم والمدة تسع فالاولى
ان يحرم قبل يوم السادس ويصومه ويصوم السابع والثامن ويفطر التاسع لانه
يوم عرفة وكره صومه للحاج الذي لم يوخر الوقوف الى الليل ولا يجوز صوم يوم النحر
وايام التشريق **وسبعة اذا رجعتم** الى اهليكم فان جاور بمكة صامها فيها مفرقا
بقدر تفريق الاداء وهو اربعة ايام ومدة امكان السير الى اهله غالبا **تلك** الايام
عشرة ذكر لئلا يتوهم ان الواو بمعنى او كجالس الحسن وابن سيرين او لان السبعة تستعمل
للتكثير فربما يتوهم ذلك **كاملة** صفة مؤكدة اريد بها المبالغة في حفظ العدد لئلا
ينقص واحدة بتسعة او معناه كاملة ثوابا مع كونها متفرقة او موافقة بدلا عن الهدي
مكملا **ذلك** اي لزوم الدم والبدل عند العجز عنه **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد**
الحرام وحاضروه من هم على دون مرحلتين من الحرم اي فهذا الدم عليه فلا بدل
عليه ... وذكر الاهل مشعر بالاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن
وتمتع فعليه الدم والحق بالمتمتع في الدم القارن وهو من احرم بالحج والعمرة معا او

ادخل

فما استيسر تيسر **من الهدي**
اي شاة بصفة الاضحية او سبع
بدنة او سبع بقرة والمتمتع الذي
يلزمه الدم من احرم بالعمرة في اشهر
الحج صح

ادخل الحج عليها قبل الطواف كما بينته السنة **واتقوا الله** العظيم المؤاخذة بتعدي الحدود
واعلموا ان الله القوي القهار **شديد العقاب** على ذلك **الحج** اي وقته **اشهر معلومات**
معروفات وهي شهر شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة عندنا وسمي بعض
الشهر شهرا اقامة للبعض مقام الكل واطلاقا للجمع على ما فوق الواحد **فمن فرض**
فيهن الحج على نفسه بان احرم به ويحصل بمجرد النية ولا تشترط التلبية سمي المحرم فارضا
لانه الزم نفسه بما لا يجوز له التحلل منه ولانه لا الماسبق واصل الفرض الحز الذي
يكون في السهام والقسي وغيرها ومنه فرضة النهر والجبل **فلا رفث** لا جماع ولا
مقدماته وقيل هو التعريض بالجماع عند النساء وقيل الفحش في الكلام **ولا فسوق** لا خروج
من حد الشريعة ومنه السباب والتنابز بالالقاب وقيل هو السباب وما يجري
ولا جدال لا مراء ولا مخاصمة مع الرفقاء والخدم وشبههم وانما امر باجتناب ذلك
في الحج مع انه واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والمراد
بالنفي وجوب انتفائها وحقيقته ان لا تكون **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** المطلع عليهم
وتزودوا امر به لان قوما من اليمن كانوا يحجون مع عدمه فامرهم بالزاد العام الذي
هو للعاجل والاجل ولذا لذ عقبه بقوله **فان خير الزاد التقوى** اي الاصل ونهيهم
من الاية النهي عن الالحاح في السؤال لان الحج بلا زاد سبب له **واتقون يا اولي** اصحاب
الالباب نبه به على ان من عقل اتقى ومن لم يتق عصى فلا عقل له باعتبار الكمال **ليس**
عليكم جناح حرج في **ان تبتغوا فضلا** عطاء وتجارة في مواسم الحج اذ نزلت في قولهم
هل علينا جناح في ذلك **من ربكم** المصلح لشانكم فاحق الكذب باخذ ذلك توسعة عليكم
فاذا افضتم دفعتم والافاضة الدفع بكثرة واصله من قول العرب افاض ماءه اذا صبه
من عرفات بعد الوقوف بها قيل هو جمع عرفة جمعت وان كانت شيا واحدا باعتبار ما
حولها من المشاعر والاقرب انه علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وصرفت لان التاء الا انه
فيها للجمع لا للتانيث فلم توجد العلتان ولا يصح تقدير بالتا لان التا التي فيها تمنع
من تقدير التا التانيث اذ لا يجتمعان سميت بذلك لانها وصفت لابراهيم صلى الله عليه
وسلم وعلى سائر الانبيا فعرفها لما ابصرها وقيل لان ادم وحوى التقيا فيها فتعارفا
وقيل لتعارف الناس فيها وقيل لان جبريل عليه السلام كان يري ابراهيم فيها المشاعر
ويقول له قد عرفت وقيل لان الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك اليوم وقيل من العرف
وهو الطيب لان الطيب المعنوي من افضال الله تعالى وتقدس وعفوه يحصل في ذلك
اليوم وعرفة من الاسما المرتجلة لانه لا يعرف في اسما الاجناس الا ان يكون جمع عارف
فاذكروا الله العظيم الفضل بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء **عند**
المشعر الحرام وهو قزح فانه افضل من غيره والوقوف بغيره محصل للفضيلة وان كان
حصولها فيما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان ومما الطريق بين
الجبلين ولا محسر من المشعر سمي مشعرا لانه من الشعائر وهو العلامة لانه من معالم
الحج وحراما لانه من الحرم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو
حتى اسفر جدا رواه مسلم **واذكروه** كرره للتنبيه على ارادة ذكر مكرر وزيادة فايدة
اخرى في الثاني وهي **كما هداكم** ما مصدرية او كافة اي اذكروه كما هداكم بالتعليم

العقوبة

او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة والكاف عليه للتشبيه وقيل للتعليل اي اذكروه لهدايته اياكم او كرر للاشارة بالاول الى ذكر اللسان وبالثاني الى ذكر القلب **وان** مخففة **كنتم من قبله** اي الهدى اي لو اصل انكم منه **لمن الضالين** الجاهلين بالطاعات والايمان **ثم افيضوا** من عرفات الى المزدلفة وللتبجح وهو المراد بقوله **من حيث افاض الناس** اي العرب كلهم لان الحمس وهم قطان مكة من قريش وغيرهم المخالفين لهم كانوا يقفون بجمع ويقولون نحن قطان حرم الله واهله فلا نخرج من الحرم فامرهم الله بالوقوف بعرفات مع غيرهم من الناس بالاضافة الى كونهم معهم وقيل المراد بالناس ابراهيم وقيل آدم وقيل اهل اليمن وربيعة والى بثم للترتيب الاخباري لا الزماني او لان المراد بالافاضة الثانية الافاضة من مزدلفة الى منى لا من عرفات **واستغفروا الله** من ذنوبكم **ان الله** وضع فيه المظهر موضع المضمر ليوجب الباعث على الاستغفار من استحضار عظمته والاستغفار الصادق ينساوي التوبة وهي الندم والاقلاع والعزم ان لا يعود ورد المظالم ان كانت وقضا الفائت ونحوه **غفور** لمن استغفره **رحيم** به حيث لم يمنعه المغفرة **فاذا قضيتم** اديتم **مناسككم** حجكم وذلك بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى **فاذكروا الله** بالتكبير والثنا **كذكركم اباءكم** فيه لان الولد يدري اعظم البار ربه اباه فاعلمه الله بان المسرة العظمى في الهداية الى الحق وهي منه تعالى ونقدته **او اشد ذكرا** اي اواذكروه ذكرا اشد من ذكركم لابائكم فمحل اشد النصب على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تاخر عنه لكان صفة له او محله الجر بالعطف على كذكركم او امروا بذلك لانهم كانوا يذكرون مفاخرهم عند انقضا المناسك بين المسجد والجبل من حسب ونسب والفا التفصيل للذاكرين بقوله **فمن الناس من يقول** لانه يريد الدنيا **ربنا** مصلح حالنا عاجلا **اتنا** نصيبنا **في الدنيا** فيؤتاه **وما له في الاخرة من خلاق** حظ ونصيب لاقتصاره على الشهوات العاجلة **ومنهم من يقول ربنا** مصلح حالنا حالا ومالا **اتنا في الدنيا حسنة** نعمة كزوجة صالحة حسنة وعلم وعمل وصحة وكفاية وتوفيق **وفي الاخرة حسنة** كالجنة والثواب والرحمة والحور العين **وقنا عذاب النار** بالعفو والمغفرة والحفظ من الشهوات وهذا ابيان لحال المشركين والمومنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد الثواب بقوله **اولئك لهم نصيب** حظ وثواب **مما كسبوا** من اجله من الحج والدعا بالثواب والجزا والحج فهو اشارة الى الفريق الثاني ومنهم من اعاده عليهما اي لكل حظ مما طلب **والله** العظيم القدرة **سريع الحساب** يحاسب الخلق كلهم في ان واحد في قدر لمحة وورد في قدر نصف نهار من ايام الدنيا وينبغي للعاقل العالم بانه يحاسب ان يبادر للاعمال ومحاسن الافعال **واذكروا الله** العظيم **في ايام معدودات** هي ايام التشريق بان تكبروه وخصوصا عند رمي الجمار فالحاج يكبر من ظهر النحر ويختم بصبح اخر التشريق وغيره من صبح عرفة ويختم بعصر اخر التشريق والامر به فيها لتعظيم الله وشكر النعمة **فمن تعجل** اي استعجل للتفريق من منى **في يومين فلا اثم عليه** بالتعجيل **ومن تاخر فلا اثم عليه** بالتاخير وذكر مع علمه مما قبله لدفع ما كان عليه اهل الجاهلية من تاثيم بعضهم بالتعجيل فقط وبعضهم بالتاخير فقط او المعنى لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة

مع

34

المعنى في حج

مع ان الله يحب ان توتى رخصه كما توتى عزايمه فان قيل التعجيل في اليوم الثاني لا في اليوم الاول فلم قال في يومين اجيب بان المجموع اليومين الصادق باحدهما وهو الثاني كما في قوله يخرج منهما اللولو والمرجان وهما لا يخرجان الا من الملح ونفي الاثم **لمن اتقى** بان راعى ما يجب في الحج قيل او راعى الحدود كلها ومن حج وعاد الى منى للرمي يرمي يوم النحر الى جمرة العقبة ويدخل وقت الرمي لها بدخول النصف الثاني من ليلة النحر وفي اليوم الثاني الى الجمرات الثلاث كل جمرة سبع حصيات وفي اليوم الثالث كذلك بعد الزوال فيهما ثم ان شا نفر الى مكة او اي محل شا ومن امتنع لانه عجل لنفسه النفر من الرمي ومن تاخر الى غروب الشمس ليلة اخر ايام التشريق لزمه المبيت بمنى والرمي في اليوم الذي يليها وليس متعجلا لانه اتى بالاكمال **واتقوا الله** العظيم القوة فانه يحاسبكم على اعمالكم ويحشركم اليه بلا مال ولا جاه ومن هنا ناسب قوله **واعلموا انكم اليه تحشرون** فيجازيكم باعمالكم واصل الحشر الجمع وضم المتفرق **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا** اي يستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الكراهة عجبت من كذا والتعجب حيرة تعرض للانسان لعدم اطلاعه على سبب المتعجب منه **ويشهد الله** العظيم الذي لا يعلم علنه من حلف به كاذبا **على ما في قلبه** انه موافق لقوله فيقول والله اني بك مومن ولك محب **وهو الد الخصام** شديد الخصومة وقيل كاذب وقيل شديد الفسق في المعاصي جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة واشتقاق اللدد من لديدي العنق وهما صفحتاه والمعنى انه في اي وجه من اوجه الخصومة اخذ غلب والخصام مصدر خاصمته مخاصمة وخصاما وقيل جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم كبحر وبحار وبحور والمعنى انه شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك نزلت في الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف انه مومن به وله محب فيدنيه في مجلسه فاذن به الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا فذمه تعالى بقوله **واذا تولى** ادبر واعرض عنك **سعى في الارض** عمل بعينه وقيل سار ومشى **ليفسد فيها** بالكاذبيه وافعاله **ويهلك الحرث** هو علي بابه وقيل هو النسا وسماهن بذلك على التشبيه **والنسل** ماخوذ من نسل ينسل اذا خرج والمراد نسل كل ما يدب على وجه الارض اذ اهلاك بعضه مما يدل على ارادة اهلاك الكل وقيل المعنى اذا تولى ولاية ظلم كثيرا فمنع الله بسببه ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل او المراد اذا تولى قتل الناس فيقطع عمار الارض فلم يوجد نسل لا نسا حرثا ولا اولاد **والله لا يحب الفساد** لا يثيب عليه وقيل لا يحبه من اهل الصلاح وهما مبنيان على الخلاف في الارادة والمحبة وهما عندنا على الصحيح اذ الارادة تشمل كل كاين والمحبة تختص بما يثيب الله عليه فهو مريد لكل شي لكن لا يثيب على الفساد **واذا قيل له اتق الله** في فعلك **اخذته العزة** الحمية وشدة النفس فاعتز في نفسه وانتحى فاوقعته تلك العزة في الاثم حتى اخذته به والزمته اياه فالبا في قوله **بالاثم** للسببية وهو الظلم والعدوان وقيل المعنى اخذته العزة مع الاثم او المراد حملته الانفة والحمية على الفعل بالاثم الذي امر باتقائه **فحسبه** كافيه عاقبته وجزا **جهنم ولبئس المهاد** الفراش هي والمخصوص محذوف للعلم به واللام جواب قسم محذوف والاية عامة

في ولاة السوء وان نزلت في الاخنس **ومن الناس من يشري** يبيع **نفسه** من الكفار او
يبذلها في طاعة الله وسمي الاول بيعا لانه بمعناه نزلت في صهيب بن الحارث اراد الهجرة
من مكة الى المدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت عليه قريش فقال لهم ان اخذتم
مالي تتركوني قالوا نعم ففعل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح البيع صهيب
مرتين وقيل فيه مع ابي ذر وجندب بن السكن احد اهل ابي ذر **ابتغا** طلب **مرضات الله**
رضا الله العظيم الفضل **والله** الكثير المنن **روف بالعباد** حيث ارشدهم لما فيه
رضاه واتى بوصف العبودية هنا اشارة الى اخلاص صهيب في فعله والى ان من اقبل
عليه واف به رافة عظيمة ومن ثم ذكر الاسم الاعظم ونزل في عبد الله بن سلام
واصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام **يايها الذين امنوا ادخلوا في**
السلم بفتح السين الكسائي والمدنيان وابن كثير والباقون بكسرها وهما لغتان
بمعنى واحد وقيل الاول الاسلام والثاني الاستسلام ومسالمة الناس ومنهم
من قال معنى الاسلام واحكامه اهله وقيل الاتيان بشرائعه من غير تعد للحدود وقيل
هو قبول الجزية ممن بذلها فيتهيا على ان المراد به المسالمه وهو ابعد الاقوال **كافة** اسم
للجماعة لانها تكف الاجزاء عن التفرق فالمراد ادخلوا في جميع شرائعه وهي حال من ضمير ادخلوا
او من السلم **ولا تتبعوا خطوات** طرق **الشيطان** اياكم في التفريق بينكم ونيته
تفريق شرائع الاسلام **انه لكم عدو** يقع على الواحد فالكثير **مبين** مظهر العداوة
لانه اباها في ادم وبين في نفسه ويقال بان وابان بمعنى **فان زللتم** ضللتم وقيل
ملتم عن الدخول في الاسلام او الدخول في جميع شرائعه **من بعد ما جاءتكم البينات**
الحجج الصحيحة على انه حق **فاعلموا ان الله** القوي القهر **عزيز** لا يوجد له مثل بل فيه
عنكم ولا يحتاج لكم **حكيم** لا يضع العقاب فيكم الا في محله **هل ينظرون** اي
ينتظر التاركون الدخول في الاسلام استفهام بمعنى النفي ومن ثم جاء بعده **الا ان**
ياتيهم الله اي امره كقوله تعالى او ياتي امر ربك اي عذابه والمعنى انهم لا ينتظرون
الا اتيانه **في ظلل** جمع ظلة وهو المظل من فوق **من الغمام** هو السحاب الابيض هنا لانه
مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع وقيل غيره فقيل كهيئة الضباب
وقيل هو كناية عن الستر عن الخلق فلا يرونه **والملائكة** فانهم رسله في الامور الى
الانبيا **وقضي** تم **الامر** وهو هلاكهم هذا والله سبحانه منزه عن المجي والذهاب
وسمات الحدث والاتيان مؤول باتيان الامر عند اهل التاويل الاحكام او الامور [?]
مع ان ظاهره غير مراد عند اهل التسليم الاسلم والاتقى من اول ومن سلم على ان
جهلنا بتفصيله لا يقدح **والى الله** العظيم القوة والسلطان **ترجع الامور**
فيرد كل شي اليه فيفعل ما يشا ويحكم ما يريد وذكرهم بذلك ليعلموا ان لا مفر لهم
منه سبحانه **سل** يا محمد **بني اسرائيل** تبكيتا لهم **كم اتيناهم** كم استفهامية علقت
سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي اتينا ومميزها **من اية بينة** دلالة واضحة
كفلق البحر فبدلوها كفرا **ومن يبدل نعمة الله** العظيم الفضل **من بعد ما جاءته**
وصلت اليه **فان الله** القوي المنتقم **شديد العقاب** له وهل النعمة الاسلام
او القران او عهد الله اقوال متفاوتة **زين للذين كفروا** من اهل مكة

حذف

حذف الفاعل للعلم به وهو الله **الحياة الدنيا** بالتمويه فاحبوها **و** هم **يسخرون** يهزؤن
ويستهزؤن **من الذين امنوا** لفقرهم كبلال وصهيب وعمار ويتعالون بالمال عليهم
والذين اتقوا لم يقل امنوا للاشارة الى ان مجرد الايمان لا يقتضي الرفعة الكاملة
الا مع العمل الصالح او المراد اتقوا الشرك واقتصر عليه لانه الاصل في الاتقا **فوقهم**
يوم القيامة بمعنى انهم الساخرون **والله** العظيم الاحسان **يرزق من يشا**
بغير حساب اي رزقا كثيرا لا مقدار في الدنيا والاخرة وقيل المراد هنا هلاك
المسخور منه مال الساخر ورقبته مع انه لم يكن في حسابه وقيل بلا تبعة وقيل نفي
الحساب راجع اليه بمعنى انه يوسع الله على من يشا وان لم يحتج ويضيق على من يشا وان
احتاج ولا يحاسب على ذلك وقيل لا تنفد خزاينه فيحتاج لحساب **كان الناس**
امة واحدة قيل المراد ادم واتى بلفظ الجمع لانه اصل اولاده وقيل هو على ظاهره
والمراد من وفاة ادم الى نوح كانوا امثال [?] وقيل كانوا من وقت ادم الى مبعث
نوح على شريعة واحدة ولا يسلم من قدح لقتل قابيل هابيل وذلك دفعه بانه خالف
تلك الشريعة وقيل هم اهل سفينة نوح وقيل المراد هم على عهد ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وعلى نبينا وعلى سائر الانبيا فان الناس كانوا كفارا في عهده الا من امن به وقيل
المراد ان العرب كانوا على ملة ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وقيل المراد بهم من خرج
من ظهر ادم في يوم الست بربكم والاقرب انهم كانوا على الايمان اول امرهم ثم امن
بعضهم وكفر بعض **فبعث الله** العظيم الفضل بارسال الانبيا **النبيين** اليهم
مبشرين لمن اطاع بالجنة **ومنذرين** لمن عصى بالنار **وانزل معهم الكتاب**
الالف واللام فيه للجنس اي الكتب **بالحق** بالصدق من الشرايع متعلق بانزل
ليحكم قرا ابو جعفر هنا وفي ال عمران وموضعي النور بضم اليا وفتح الكاف فحذف
الفاعل للعلم به لان الحاكم به الانبيا والباقون بفتح اليا وضم الكاف على ان
الكتاب فاعل على المجاز اذ الحكم ناشئ عنه **بين الناس فيما اختلفوا فيه** من امور دينهم
وما اختلف فيه اي في الكتاب من الناس **الا الذين اوتوه** فامنوا ببعض وكفروا
ببعض **من بعد ما جاءتهم البينات** الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف
وهي وما بعدها مقدم على الاستثنا في المعنى اذ التقدير وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم
البينات الا الذين اوتوه **بغيا** حسدا من الكفار **بينهم فهدى الله** العظيم
الفضل **الذين امنوا لما اختلفوا فيه** وبينه بقوله **من الحق باذنه** بقضائه به
وامره وارادته **والله** المتصرف كيف يشا **يهدي من يشا** هدايته **الى صراط**
مستقيم طريق حق لا يضل من سلكه ونزل في جهد اصاب المسلمين **ام حسبتم**
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمعنى
بل احسبتم **ان تدخلوا الجنة** التي حفت بالمكاره كما قال صلى الله عليه وسلم حفت
النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره اي فلا يصل الى الجنة الا من خرق المكاره
لوصولها له ولا يدخل النار الا من خرق الشهوات لذلك **ولما** اصله لم زيدت
عليها ما **ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم** اي حال الذين مضوا في الشدة فتصبروا
كما صبروا واتى فعال ما ذكرنا وفي ال عمران ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله

الاية وفي التوراة ام حسبتم ان تتركوا الاية لان الخطاب في الاول للنبيين والمومنين كما مر
وفي الثانية للمجاهدين وفي الثالثة للمومنين وبينه بقوله مستهم البأساء شدة الفقر
والضراء المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا والرزايا حتى يقول برفع اللام
لابن عامر على ارادة حكاية الحال الماضية ونصبه للباقين باضمار ان بعد حتى الرسول
الثقة فيه للجنس والذين آمنوا معه متى يأتي نصر الله القوي القادر العزيز الذي وعدنا
قالوا استبطاءً له فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب وان اطاعكم ولكن
تلخيص ابلغ الكتاب اجله وهو على معنى القول اي حتى قيل لهم الى اخره فهو استئناف
وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل
فالامثل يسالونك يا محمد ماذا استفهام ذا اي الذي ينفقون نزلت لان عمرو بن الجموح
الانصاري كان هما اي شيخا وله مال فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينفق ماله
اي عن الذي ينفقه وعلى من وقيل السائل قوم منهم معاذ بن جبل وثعلبة قل لهم يا
محمد صلى الله عليه وسلم ما انفقتم من خير مال بيان لما وفيه مع الجواب بيان المنفق فيه
فالجواب اتم كقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الوضوء بماء البحر فقال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته ولما في ما من معنى الشرط جاء الجواب بقوله فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل اي هم اولى به وقيل سالوا عن المنفق فاجيبوا
ببيان المصرف لانه اهم ولانه لا يعتد بالانفاق الا اذا صرف في خير وما تفعلوا
من خير انفاق او غيره وما شرط في المعنى جوابه فان الله الواسع الفضل المحيط علمه بكل
شيء به عليم فيجازيكم عليه كتب فرض عليكم القتال الجهاد للكفار وهو كره
مكروه لكم طبعا لانه شاق عليكم والكره مصدر نعت به للمبالغة وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو ما كلفتم به اذ التكليف الزام ما فيه كلفة ومنه الجهاد وهو خير لكم اذ
فيه اجر او غنيمة او هما وعسى ان تحبوا شيئا وهو الشهوات ومنها ترك الجهاد وهو شر
لكم اذ في تركه ذل وفقر وحرمان اجر والله المطلع على احوالكم يعلم مصالحكم وما
هو خير لكم وانتم لا تعلمون شيئا منها فامتثلوا ما امركم به يسالونك عن الشهر الحرام
قتال بدل اشتمال من الشهر فيه قل لهم قتال فيه كبير مبتدا وخبر اي ذنب كبير
ونسخ ذلك بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد مبتدا اي صرف
عن سبيل دين الله العظيم الذي لا يفنى ومنعه وكفر به اي بالله والمسجد الحرام
اي وصد عنه وهو مكة واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون
وخبر المبتدا اكبر اثما عند الله الشديد البطش مما سالتم عنه في امر الشهر الحرام وهو
حرام الاشهر الاربعة ونزلت في سرية بعثها النبي صلى الله عليه وسلم لعير قريش مع
عبد الله بن جحش فلقي العير فاخذوه وقتلوا ابن الحضرمي وكان ذلك غرة رجب
من غير علمهم من السرية اذ ظنوه اخر جمادى الاخرة فلامت قريش على ذلك فانزل الله انما
فعلوه عمدا من الاشياء الاربعة اكثر مما فعلته السرية خطا وقيل انما فعلوه ذلك اخر
يوم من جمادى الاخرة والتبس عليهم رجب فنزلت نافية لظنهم ومفهمة انه لو وقع
لكان فعلهم اشد والفتنة الشرك واخراج اهل الدور منها اكبر من القتل
ومعنى في الاول واضح واما الثاني فلانه امر شدة فراق الوطن ولا يزالون اي الكفار

ويزال

ويزال فعل مضارع لا مصدر له يقاتلونكم حتى كي يردوكم عن دينكم اجابة عن دوام
عداوة الكفار ان استطاعوا استبعاد لارتداد اهل الاسلام ومن يرتدد منكم عن دينه
الاسلام فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم بطل نفعها والمراد اعمال الخير فالردة
تحبط العمل بشرط اتصال الموت بها في الدنيا لبطلان فوائد الاسلام الدنيوية
وصيرورة ماله فيئا واولئك فلا ثواب لهم ولا رحمة اصحاب النار هم فيها خالدون
ونزل في السرية لما ظنت انه انتفى عنها الاثم ولا اجر لها مبشرا لهم بالرحمة قوله ان
الذين آمنوا والذين هاجروا كرر الموصول لتعظيم الهجرة والهجرة مفارقة المحبوب
من اهل ومال ووطن وعشيرة كمكة والمعنى هاجروا منها اما الى الحبشة او المدينة او هما
او هاجروا من بلاد الكفر لبلاد الاسلام وجاهدوا في سبيل الله العظيم
لاعلاء كلمته اولئك اشارة لعلو منزلتهم يرجون رحمة الله العظيم الفضل اي
ثوابه والله غفور لمن اخطأ من المومنين رحيم به حيث لم يؤاخذ بخطائه ونزل
لما قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا يسالونك عن حكم الخمر مصدر خمر
اذا ستره وهي عصير العنب اذا اشتد وغلا ويلحق به كل مسكر لان الخمر ما خامر
العقل اي ازال ادراكه وعن حكم الميسر وهو القمار مفعل من يسر الشيء اذا وجب
تيسر يسرا وتيسيرا سمي به لاخذ المال فيه بيسر ومنه اللعب بالبيع على ان من غلب
اخذ كاللعب بالحمام على ان من سبق طيره اخذ مالا ونحوه قل فيهما اي في تعاطيهما اثم
كبير عظيم وقراءة والكسائي كثير بالثاء المثلثة والباقون بالباء الموحدة وهو
كبير ذنبا كبيرا لما يحصل بسببهما من خصام ومشاتمة وفحش قول ومنافع
للناس من الطرب واللذة في الخمر وكسب المال في القمار بلا تعب واثمهما بعد
التحريم اكبر من نفعهما لما او المفاسد الناشئة عن ذلك من زوال العقل
والعقل اكبر من النفع الحاصل بالطرب وغنا الغير ولما نزلت شربها قوم وتركها
اخرون الى ان نزلت اية المائدة ويسالونك ماذا ينفقون اي ما قدره قيل هو سؤال عمرو
ابن الجموح ايضا قيل وكان سؤاله الاول عن مواضع النفقة والثاني عن قدرها قل
العفو بفتح الواو لغير ابي عمرو لان ماذا اسم واحد منصوب المحل بينفقون اي
يسالونك اي شيء ينفقون فكان الجواب منصوبا ايضا وبالضم له لان ما اسم مبتدا وذا خبر
اي اي شيء الذي ينفقونه فجاء الجواب مبتدا او خبرا اي الذي ينفقونه العفو وهو الشيء
اليسير الذي لا يتبين خروجه من المال قاله ابن عباس وقيل ما ليس باسراف
قاله عطاء والحسن وهو الاقرب ويرد اليه قول ابن عباس بحمل على قوله صلى الله عليه
وسلم ما نقص مال من صدقة بل نما واصله في اللغة ما سهل ويقال في الارض السهلة
العفو ومن الاسراف ان يتصدق بما يحتاجه لمونه كذلك اي مثل ما بين لكم في الانفاق
يبين الله العظيم النعمة عليكم لكم الآيات لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والآخرة فتاخذون
بالاصلح لكم فيهما واتى بها تنبيها على ان انفاق العفو يحصل به العفو فعفو الدنيا يجلب عفو
الآخرة ونشأ من ذلك ان التفكر يجلب المصالح الدنيوية والاخروية وذكر ذلك هنا وتركه
في اخر السورة وفي الانعام اختصارا للعلم به مما هنا ولما نزل ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما قالوا ان اعتزلناهم وتركنا امورهم ضاعوا وان واكلناهم اثمنا وان

صنعوا لهم طعاما مستقلا فشق عليهم وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك نزل **ويسألونك
عن اليتامى** والسائل قيل عبد الله بن رواحة وقيل ثابت بن رفاعة الانصاري **قل اصلاح
لهم** في اموالهم بالتنمية ومداخلتكم **خير** من اعتزالهم وترك امورهم **وان تخالطوهم** اي
تخلطوا نفقتكم بنفقتهم **فاخوانكم** اي في الدين ومن شان الاخ مخالطة الاخ فهو اباحة
لذلك **والله** المطلع على كل شيء **يعلم المفسد** لاموالهم بمخالطته **من المصلح** بها فيجازي
كلا بعمله **ولو شاء الله** القوي القادر **لاعنتكم** لكلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو
المشقة اي لضيق عليكم بتحريم المخالطة قرأ البزي لاعنتكم بتسهيل الهمزة بين بين وروي
عنه للتخفيف والباقون بتحقيقها اتباعا للاصل **ان الله** القوي العليم **عزيز** لا
يغالب امره فيهما شاء فعل **حكيم** في ما امر به ونهى عنه **ولا تنكحوا** بفتح التاء من نكح المتعدي
لواحد اي لا تتزوجوا ايها المؤمنون **المشركات حتى يؤمن** فلا يجوز للمسلم نكاح كتابية
ولا غيرها وكان ذلك في صدر الاسلام ثم خص هذا العموم بقوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب **ولامة** رقيقة **مؤمنة خير من مشركة** حرة لورودها على سبب وهو
العيب على من تزوج امة والترغيب في نكاح حرة **ولو اعجبتكم** في الحسن والمال
ولا تنكحوا بضم التاء من انكح المتعدي لاثنين اي لا تزوجوا **المشركين** اي
الكفار وهو المفعول الاول والثاني محذوف تقديره المؤمنات **حتى يؤمنوا** فيحرم على المسلمة زواج
كل كافر كتابيا كان او غيره **ولعبد مؤمن خير من مشرك** ولو كان حرا **ولو اعجبكم**
ماله وحسنه الظاهر **اولئك** اي المشركون والمشركات **يدعون الى النار** لدعائهم للعمل
الموجب لها فلا تليق مناكحتهم **والله** العظيم الفضل والقوة والتأييد **يدعو** على لسان رسوله
الى الجنة والمغفرة اي يدعو الى العمل الموصل الى ذلك **باذنه** بتوفيقه وقضائه فتجب
اجابته بتزويج اوليائه **ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون** يتعظون ولعل للتعليل
فالمعنى لكي يتذكروا او المعنى ارجو اذا وصلتم للتحلي بالتذكر **ويسألونك عن المحيض**
هو الحيض مصدر ان حاضت كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان والمعنى
يسألونك عن حكم الحيض ومكانه ماذا يفعل بالنساء فيه وسبب السؤال عدم مخالطتهم
الحيض حتى في المأكل في الجاهلية والسائل عنه ثابت ابن الدحداح الانصاري وقيل
عباد بن بشر واسيد بن الحضير **قل هو** اي الحيض **اذى** مستقذر او محله **فاعتزلوا النساء
في المحيض** اي مجامعتهن فيه وكذا الاستمتاع بما بين السرة والركبة وقيل يحل ما عدا
الجماع وهو قوي **ولا تقربوهن** بما ذكر اتي به للتأكيد **حتى يطهرن** قرأ حمزة والكسائي وخلف
وابو بكر بفتح الهاء والطاء وتشديدها على ارادة الاغتسال وادغم التاء في الاصل في الطاء
والباقون بتخفيفها مع اسكان الطاء وضم الهاء لان مصدره الطهر واراد انقطاع الدم
فاذا تطهرن اغتسلن هذا قول جمهور اهل العلم **فأتوهن** جامعوهن **من حيث** مكان
امركم الله العظيم والمامور بالاتيان فيه القبل واما الدبر فمحرمة بالسنة الاتيان فيه
ان الله العظيم الفضل **يحب** يثيب ويكرم **التوابين** من الذنوب والتواب المكثر من التوبة
وفيه دليل على سعة فضل الله **ويحب المتطهرين** المتنزهين من الفواحش والاقذار ومنه
مجامعة الحائض واتيان المراة في دبرها **نساؤكم حرث لكم** مواضع حرثكم اي وطئكم والمعنى
محل زرعكم الولد **فأتوا حرثكم** اي محله **انى شئتم** كيف شئتم فيما عدا الدبر من قيام وقعود

والثاني

واقبال

37

واقبال
وادبار نزلت لقول اليهود من جامع امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وانى حرف استفهام
يكون سؤالا عن الحال والمحل اصالة **وقدموا لانفسكم** مثل العمل الصالح كالتسمية قبل الجماع او طلب
الولد او التزوج بالعفائف او موت الاولاد اقوال البعد هذا الاخير لكن تقيده بانه لولا
الجماع لما اتى الولد الذي يحصل الاجر بموته والاقرب ان معناه قدموا لانفسكم ما يدخرون
ثوابه عند الله من كل خير **واتقوا الله** العظيم الذي من علم عظمته لا يعصيه **واعلموا
انكم ملاقوه** بالبعث فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر **وبشر المؤمنين** بالكرامة
من الله والنعيم الدائم والمؤمن من مات على الاسلام **ولا تجعلوا الله** العظيم **عرضة**
فعلة بمعنى المفعول اي معترضا **لايمانكم** فتحلفون به على اي شيء شئتم وقيل هو بمعنى
المعارض لخير فالمعنى شيئا مانعا لكم من البر واصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة
المعدة للسفر عرضة قيل نزلت لما حلف الصديق كرم الله وجهه ان لا ينفق على مسطح
ان تبروا لان لا تبروا **وتتقوا وتصلحوا بين الناس** اي فتعلوا ذلك من غير حلف
به او المعنى لا تحلفوا لئلا تبروا الى اجره فتكره اليمين على ترك الخير وسن الحنث والتكفير
منه ما ابيها شا الحلف فيها على فعل البر ونحوه فهي طاعة تجب الحنث فيها **والله سميع** لمقالتكم
بالحلف به ولغيره لذلك فاحذروا ان تقعوا في ذلك **عليم** بنياتكم واحوالكم **لا يؤاخذكم الله**
العظيم الفضل **باللغو** الكائن **في ايمانكم** وهو قول الرجل من غير قصد يمين لا والله بلى
والله وكلا والله فلا اثم فيه ولا كفارة هذا مذهب الجمهور ومنهم الشافعي وقيل
هو الحلف على ما لم يتعلم ما ظننت وقوعه ولم يقع ونحوه لكن اللغو كل مطروح من الكلام
ويستعمل في الهجر من القول والرفث يقال منه لغى يلغو لغوا ولغى يلغى لغيا ولغة العرب
الواو **ولكن يؤاخذكم بما كسبت** عزمت وقصدت **قلوبكم** فهو الذي يتعلق به الحنث
والكفارة ونحو ذلك **والله** العظيم الفضل **غفور** لكم حيث لم يؤاخذكم باللغو **حليم** عليكم
في ذلك وغيره **للذين يؤلون من نسائهم** اي يحلفون والالية الحلف والمعنى يحلفون
يمينا ولو بطلاق او عتاق او صوم ونحوه على الامتناع من الوطء فوق اربعة اشهر او مطلقا
بين يلزم بعدها لا تقولوا ان وطيت الى فوق اربعة اشهر فعلي صوم هذا الشهر ان كان
الحالف زوجا يبيح طلاقه **تربص** انتظار **اربعة اشهر فان فاؤوا** رجعوا الى الممتنعين
عنه من الوطء فوطئوا **فان الله** العظيم الفضل **غفور** لهم ما اتوه من ضرر المراة
بالحلف **رحيم** بهم حيث لم يؤاخذهم بذلك ولا يجب عليه اذا الكفر ويلزمه اذا وطئ ما التزم
وان عزموا الطلاق اي عليه بان لم يفيئوا او فيقعوا **فان الله** العظيم العقاب **سميع**
لاقوالهم وما تحدثهم به نفوسهم اذ عزموا الطلاق من حديث النفس والله يسمعه كما يسمع وسوسة
الشيطان مع ان الغالب في عزم الطلاق المقاولة مع الزوجة **عليم** بافعالهم وعزمهم
والمعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق **والمطلقات** المخليات من عصمة
ازواجهم **يتربصن** ينتظرن **بانفسهن ثلاثة** نصب على المفعول به او الظرف **قروء** اطهار
عند ناو القرء الطهر المحتوش بدمين فاذا طلقت في طهر سبقه دم فانقضاء عدتها بحيضتين
ثم الطعن في الثالثة وان لم يسبقه دم فثلاثة والطعن في الرابعة كما لو طلقت في
حيض غير المذكور وفيمن دخل بهن بغيرها لا عدة عليها وفي غير ايسة وصغيرة فلها ثلاثة
اشهر وحامل تعتد بوضع الحمل والاماء عدتهن قرآن بالسنة او شهر ونصف للآيسة

ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله المطلع عليهن في ارحامهن لتطول عدتهن قيل من الحيض وقيل
الولد وهو الاصح ان كن يؤمن بالله المطلع على خواطرهن واليوم الاخر فيخافن عقاب الله فيه
وليس المراد ان الكتمان ينافي الايمان بل المراد منافاته لكماله وبعولتهن ازواج المطلقات احق
بردهن رجعتهن وافعل هنا بمعنى فاعل فلا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة
في ذلك اي زمان العدة قبل انقضائها وان لم ترد الزوجة ان ارادوا اصلاحا بينه وبينها لا ضرارها
والا فلا حرج عليه والشرط حث على الاصلاح لا شرط للجواز وهذا في الطلاق الرجعي
ولهن من بعض الزوج وطلاقه وحقه في اداء ما عليه وعدم الاضرار المحرم بهن مثل
الذي عليهن له من ذلك والتوقير وعدم المخالفة بالمعروف شرعا من حسن عشرة وترك
ضرار ونحوه وللرجال عليهن درجة في الفضل والتوقير والتعظيم وهل هي بالمهر
والانفاق او الميراث او الجهاد او العقل او الشهادة او الطلاق او الرجعة او الامامة
او الميراث او الدية او فضيلة في الحق اقوال والكل صحيح الا الميراث والجهاد اذ لا تمنع
منها المرأة مطلقا الا ان يراد انها لا تنتفع بها عادة وبجميع الاقوال ان يقال الدرجة
ما اختص به الرجال عليهن والله القوي عزيز في ملكه حكيم فيما امر به ونهى
فاتبعوا وان لم تعلموا وجه الحكمة الطلاق التطليق مرتان اي الذي تثبت فيه الرجعة
فامساك بمعروف بعدها شرعا على وجه الشرع بالرجعة قبل انقضاء عدتها من وقت
الطلقة الثانية او تسريح باحسان اي بان لا ياخذها اليه او ايس ايها له منه والتسريح
ان يتركها بعد الطلاق الى ان تنقضي عدتها وقيل المراد من الاية حرمة الجمع بين الثلاث
وان وقعت عليه وهو مذهب الشافعي الاول ولا يحل لكم ولا يجوز لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن من الصداق شيئا نزلت لما كرهت جميلة زوجة ثابت بن قيس زوجها
ودفعت اليه حديقة ليطلقها والخطاب للازواج او الحكام مرتبا بسبق قوله فان
خفتم الى اخره الا ان يخافا فتح حمزة وابو جعفر ويعقوب بضم الياء اي يظن ذلك منهما
وان لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه والقراءة بالفوقانية فيه وفي تقيما شاذة في
والباقون بالفتح فهو راجح للزوجين ان لا يقيما حدود الله الذي من خافه ترك
مخالفته والمراد انهما خافا عدم اقامتهما حقوق الزوجية فان خفتم خطاب للحكام ان
لا يقيما حدود الله الذي يتعين على من علم مخالفة حدوده من عنه ان يرشده لذلك فلا
جناح لا اثم عليهما فيما افتدت به فللزوجة بذله وللزوج اخذه تلك الاحكام
حدود الله العليم الحكيم اي اموره واحكامه التي امرتم باتباعها فلا تعتدوها ومن
لا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله العظيم الانتقام فاولئك هم الظالمون
تاكيد للنهي ومبالغة فيه والاية تدل على تحريم الخلع الا فيما ذكر من خوف عدم اقامة حدود
الله وحمل الشافعي رضي الله عنه النهي على التنزيه ولا كراهة فيه اذا كان للخلاص من البينونة
الكبرى او للخوف السابق فان طلقها ذكر ليدل على ان الطلاق يكون بعوض وبغيره
والمراد انه اذا طلقها تنتهي ترامي بالثالثة اي بعد … فلا تحل له من بعد طلاق فقه
الثالثة حتى تنكح زوجا غيره فيعقد عليها ويجب حشفته في قبلها بشرط الانتشار
بالتعالد لو ضعيفا ويقوم قدر الحشفة من مقطوعها مقامه ودل على اشتراط الوطي
صاحب السنة فان طلقها من تزوجها ثانيا فلا جناح لا اثم عليهما اي الزوجة

والزوج

والزوج الاول ان يتراجعا الى ما كانا عليه من النكاح بعد انقضاء عدة الثاني ان ظنا
علما او غلب على ظنهما وهو الاقرب ان يقيما حدود الله الذي من تعداها هلك والمراد
حقوق الزوجية وتلك حدود الله العليم باحوالكم يبينها لقوم يعلمون يفهمون
ويقومون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن وهو ما قارب انقضاء
عدتهن اي قبل فراغها فامسكوهن بالمراجعة بمعروف من غير اضرار في العشرة
او سرحوهن اتركوهن بلا رجعة لا تنقضي العدة بمعروف بترك الظلم في الخروج
ولا تمسكوهن هو هنا بالتخفيف من امسك وفي الممتحنة بالتشديد والتخفيف لمناسبة
تخفيف ما هنا لما قبله من قوله فامساك وقوله فامسكوهن ومناسبة تخفيف وتشديد ما
ما هناك لما قبله من قوله ولم يخرجوكم وقوله الى … وخفف في الطلاق قوله
فامسكوهن لمناسبة تخفيف ما قبله من قوله لا تخرجوهن ضرارا حال او مفعول له بمعنى
مضارين او للضرر لتعتدوا بالظلم بذلك او بالالجاء الى الافتداء ومن المنهي ان
تطول عليها العدة ويراجعها في اخرها ثم يطلق ونحوه ومن يفعل ذلك الامساك المنهي
ونحوه فقد ظلم نفسه التي هي اشرف ما له اذ النفس نفيسة وهي بالظلم تلتحق بالرتب
الخسيسة ويكفي تعريضها للعقاب وحرمان الثواب ولا تتخذوا ايات الله العظيم العليم
هزوا مهزوا بها بمخالفتها بل اتلوها لتجدوا واجبها وقد … احدكم نكاحا او بيعا او شراء
او طلاقا او شبه ذلك قال كنت لاعبا واذكروا نعمة الله العظيم الفضل عليكم
ببيان الاحكام والاسلام وما انزل عليكم من الكتاب القران والحكمة السنة والعلم
والعمل مواعظ القران يعظكم به اي بالمنزل عليكم بان تشكروا بالعمل به واتقوا الله
العظيم القوة الشديد العقاب واعلموا ان الله المطلع عليكم بكل شيء عليم فاحذروا
ان يراكم على معصية واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضاء العدة فلا تعضلوهن
تمنعوهن ايها المخاطبون من الاولياء وغيرهم ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا اي الخطاب
والنساء بينهم بالمعروف اي بالنكاح على الوجه الشرعي ذلك الذي تقدم من سائر الاحكام
يوعظ به من كان منكم قال ذلك هنا وقال في الطلاق ذلكم يوعظ لان كاف ذلك لمجرد
الخطاب لا محل لها من الاعراب فيجوز الاقتصار على الواحد كما هنا وكما في عفونا عنكم من
بعد ذلك ويجوز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق وذكر منكم هنا وترك ثم لان ذكر
المخاطبين هنا في قوله ذلك ولذكر … يؤمن بالله الشديد البطش واليوم الاخر
ذلكم المذكور من العلم والانقياد ازكى لكم انمى في احوالكم … بثواب …
اعماله واطهر لنفوسكم من الرذائل النفسية او المراد ترك العضل اطهر لكم وللنساء لما
يخشى من الريبة بسبب رضاهن والمنع … والله المحيط بكل شيء يعلم وانتم لا
تعلمون فهو اعلم بمصالحكم منكم فاتبعوا امره والوالدات يرضعن اولادهن
خبر بمعنى الامر … لغة حولين كاملين … الكمال لانه مما يتسامح
فيه عادة لمن اراد ان يتم الرضاعة فاخرجوا … ان الاب عليها غير …
به وعلى المولود له وهو الاب رزقهن وكسوتهن اي المرضعات ولو كانت المرضعة
اما وان لم تطلق … الاب ولم … الا … او من يرضى باقل … عند
الشافعي رضي الله عنه ان ذلك اجرة فلا بد من شرطها بالمعروف الذي توافقا عليه

من غير اضرار باحد منهما **لا تكلف نفس الا وسعها** طاقتها فيه من فضل الله تعالى على عباده ما لا
يخفى وحذف الفاعل وهو الله تعالى للعلم به ولا يلزم الزوج اكثر من اجرة المثل وليس في
الاية دليل على عدم امكان تكليف ما لا يطاق **لا تضار والدة بولدها** قرا ابن كثير
والبصريان لا تضار رفع الرا عطفا على قوله لا تكلف والباقون نصبها اذ اصله
تضارر بالجزم على النهي لانه المعنى فلما جا الادغام حركه الى اخف الحركات وهو الفتح لالتقاء
الساكنين الرا المجزومة والرا المدغمة والمعنى على الاول ان الوالدة فاعل فامرها الله تعالى
بان لا تضار الزوج بسبب ولدها فتطلب منه زيادة على اجرة المثل واجرة عند وجود
من يرضعه بادنى شي او اجرة المثل مع وجود من يرضعه بلا شي وتقول لا ارضعه بعد
ان استاجرها لارضاعه او نحو ذلك وقوله **ولا مولود له بولده** عطف عليه فالمعنى ان
الزوج لا يضار الزوجة بان يطلب ارضاعه بلا اجرة او بدون اجرة المثل مع وجود من
يرضعه بها او نحو ذلك وكذا لا يكرهها على ارضاعه الا اذا لم يوجد ظير فيلزمها ولها
اجرة المثل وعلى الفتح والدة مفعول ما لم يسم فاعله ومولود له معطوف عليه والمعنى
النهي عن ان يلحقهما الضرار من قبل الزوج وان يلحق بالزوج الضرار من قبلهما
بسبب الولد فيهما واسكن ابو جعفر بخلاف عنه الرا مخففة وكذا اخفف ولا يضار كاتب
طلبا للتخفيف بحذف احدى الرائين وجمع بين الساكنين وهما الالف والرا على اجراء
الوصل مجرى الوقف او على ان مدة الالف تجري مجرى الحركة وروي عنه تشديد الرا
مع اسكانها وهو على نية الوقف وحمل الوصل عليه ثم اضافة الولد الى كل منهما في الموضعين
للاستعطاف **وعلى الوارث مثل ذلك** اي مثل ما على الزوج الذي هو اب للصبي والمراد
بالوارث الصبي لانه الذي يؤول اليه المال فيعطي الولي في مال الصبي اجرة ارضاعه
فان لم يكن مال فعلى الام وقيل المراد الباقي من الابوين وقيل العصبة وقيل المحارم
فان ارادا اي الابوان **فصالا** فطاما **عن تراض منهما وتشاور** بينهما في ان الرضاع
او الفطام هل هو مضر ام لا مع مراجعة اهل الخبرة **فلا جناح** اثم **عليهما** فيه اذا كان
الصبي يجتزي بغير اللبن وكان الفصال معتادا بحيث لا يخشى عليه من ترك الرضاع
ضرر كما هو مفهوم من السنة **وان اردتم** خطاب للاباء **ان تسترضعوا** المراضع
مفعول اول والثاني **اولادكم فلا جناح عليكم** فيه ولكم استرضاع غير الوالدة
بالشرط السابق **اذا سلمتم** دفعتم للمراضع **ما آتيتم** اعطيتموهن من الاجرة قرا ابن
كثير ما اتيتم بالمقصور هنا وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الهمزة على معنى فعلتم اي
سلمتم ما فعلتم نقده او تعجيله والمسلم لا يجعل مفعولا للتسليم عادة بل المفعول له
النقد ونحوه والعايد المنصوب محذوف نحو اهذا الذي بعث الله والباقون بمد مما
على جعله من الاعطاء وحذف المفعولين اذ التقدير اذا سلمتم ما اتيتموهن اياه ولا
بد من تقدير الارادة في القراءتين اي اذا سلمتم ما اردتم ايتاءه او ايتاؤه وما موصول
فيهما والحجة لمن قصر في الروم في قوله ما اتيتم من ربا انه لا حذف في قراته لان اتيتم
معناه بذلتم وهو متعد الى مفعول واحد وقيل استوفاه وهو ما العايد عليه
ومن مد حذف احد المفعولين اذ معناه على المد اعطيتم فالمفعول الاول ما المتقدم
والثاني محذوف اي شي اعطيتم الناس وراعي وما اتيتم من زكاة وهو لا حذف

في مد وحذف احد مفعولي هذا الفعل بين حذف وهما صحيح شايع **بالمعروف** من غير مطل ولا
ترك لبعض الحق وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه وهذا اشتراط لكمال
الاسترضاع والا فيجوز من غير اعطا اجرة اذا اصطلحوا على ذلك **واتقوا الله**
الذي من خالف امره حل به ما حل **واعلموا ان الله** المطلع عليكم **بما تعملون** من
ذلك ومن غيره **بصير** فيه تهديد ومبالغة في امتثال امر الله **والذين يتوفون**
منكم يموتون وتوفي واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشي وافيا
ويذرون يتركون **ازواجا يتربصن** يتوقفن وتوفي اي ينتظرن **بانفسهن** بعدهم
عن النكاح **اربعة اشهر وعشرا** انها باعتبار الليالي لا فرق فيه بين المسلمة
والكتابية والامة على النصف من ذلك كما دلت عليه السنة والحامل اجلها وضع
الحمل جمعا لما سياتي ان شا الله تعالى **فاذا بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن **فلا**
جناح اثم **عليكم** ايها الاوليا **فيما فعلن في انفسهن بالمعروف** من امر موافق
للشرع من خطبة او عقد او نحو ذلك من تزين وتعرض للخطاب قال في هذه بالمعروف
وفي الاية الاخرى من معروف لان التقدير في هذه فيما فعلن في انفسهن بامر الله
المعروف من الشرع وفي تلك فيما فعلن في انفسهن من فعل من افعالهن معروف جوازه
شرعا **والله** المطلع على احوالكم العليم بها **بما تعملون خبير** عالم بباطنه كظاهره فيجازيكم
به في الدنيا والاخرة **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به** والتعريض ما افهم المراد
من غير الاتيان بحقيقة ذلك اللفظ ولا مجازه كقولك جيت لاسلم عليك ونحوه
من خطبة النساء بكسر الخا التماس النكاح مصدر خطب الرجل يخطب خطبة **او اكننتم**
اضمرتم **في انفسكم** من قصد نكاحهن فلم تظهروه وكننت الشي واكننته لغتان
بمعنى واحد **علم الله** المطلع على كل شي فلا يخفى **انكم** ايها المخاطبون **ستذكرونهن**
للنكاح **ولكن لا تواعدوهن سرا** اي لا تواعدوهن مواعدة السر وهو الجماع
فالتصريح بالخطبة لمعتدة الوفاة وغيرها حرام والتعريض للبائن والمتوفى
عنها جائز وللرجعية حرام الا من صاحب العدة ومنه انك لجميلة ومن يجد مثلك
ورب راغب فيك وقيل السر التصريح بالخطبة وقيل اخذ الميثاق ان لا تنكح زوجا
غيره وقيل الخطبة في العدة وقيل وصف الرجل نفسه بكثرة الجماع **الا** لكن **ان تقولوا**
قولا معروفا وهو التعريض فيجوز ولو في الخفا او هو استثنا من محذوف اي لا
تواعدوهن مواعدة الا مواعدة بمعروف **ولا تعزموا عقدة النكاح** اي على عقدها
حتى يبلغ الكتاب اي المكتوب **اجله** فتنقضي العدة **واعلموا ان الله** المطلع عليكم
يعلم ما في انفسكم من العزم وغيره **فاحذروه** لئلا يعاقبكم ولما كان ما في النفس
من الخواطر لا بد منه لكل احد تفضل تعالى وقال **واعلموا ان الله غفور** لما لم
يستقر في النفوس **حليم** فلا يعجل بعقوبته على من عصاه ويقبل توبته ويجيب
دعاه اذا دعاه **لا جناح عليكم ان طلقتم النسا** اي لا اثم ولا مهر لهن كما في
السنة **ما لم تمسوهن** بالجماع وقرا حمزة والكسائي وخلف ما لم تماسوهن في الموضعين
هنا وفي الاحزاب بضم التا والف بعد الميم لان الجماع مفاعلة من الزوجين
لمس كل صاحبه او هو من المفاعلة التي من واحد والباقون بفتح التا من غير

الى لان الوطء من الرجل وحكم ببدل له الاجماع على عدم الالف في قوله ولم يمسسني بشر
وما مصدرية ظرفية اي لا تبعة عليكم في الطلاق ومن عدم المسيس والفرض باثم
ولا مهر او لم تفرضوا لهن فريضة من الصداق وفريضة نصب على المفعول به وهي
فعيلة بمعنى مفعوله وهذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر او سكت
عنه فزوج كذلك فاذا طلقت قبل الدخول فلا شي لها ومتعوهن اذا طلقتموهن
قبل الوطء اذ لم يجب لهن شطر مهر وكذا ان طلقتموهن بعد عند الشافعي وسميت
متعة لانها تستمتع وتستبلغ بها والمتعة ما يتبلغ به من الزاد ويفرضها القاضي
اذا لم يتوافقا على شي معتبرا حالهما على الموسع الغني قدره وعلى المقتر الفقير
قدره بلا براد كل على حاله وقرا حمزة وابو جعفر والكسائي وخلف وابن ذكوان
وحفص بفتح الدال فيهما والباقون بالاسكان وهما لغتان بمعنى واحد كالدرك
والدرك والمرض والمرض متاعا نصب على المصدر بالمعروف كما سبق حقا
صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين بالاعطاء وهم المنقول
ومن تفعل ذلك احسن لنفسه بالامتثال ولها بالمال وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم
يكون لهن وجوبا ويرجع لكم النصف الا ان يعفون اي المطلقات فلا ياخذن
شيا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك للزوجة جميع
ما سماه لها فضلا منه هذا مذهب الشافعي وقيل الذي بيده عقدة النكاح
الولي فله اسقاط النقصان كان ابا او جدا وهي بكر عاقلة صغيرة والصداق
دين غير عين بعد الطلاق قبل الدخول روى رويس بيده عقدة النكاح بيده
فتشركوا بيده ملكوت في سورة المومنين وبشر بكسرها بلا اشباع اختلس للخفة
والباقي الاشباع على الاصل وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى لاجل
انكم سميتم في حق الازواج ولاجل ان الزوج لم يحظ في حق الزوجات ولا تنسوا
الفضل بينكم وهو ما تفضل به بعضكم على بعض وان تتفضل بعضكم على بعض ان
الله المطلع عليكم بما تعملون بصير تنبيه ووعد للمحسن بالمجازاة على احسانه حافظوا
واظبوا على الصلوات الخمس بادائها في اوقاتها والصلاة الوسطى وهي العصر
على الاصح عند الشافعي وقيل الصبح وهو قوله الثاني وعليه كثير من اصحابه
وقيل غير ذلك والوسط الخيار وهي افضل الصلوات ومن ضيعها كان عليه
اثم اعظم منه في تضييع غيرها فلذا افردها بالذكر وقوموا في الصلاة لله
الذي هو حاضر معكم وناظر اليكم ومطلع عليكم قانتين هل هو طول القيام
فيها او الطاعة او السكون عما لا يجوز التكلم به في الصلاة او الدعاء او الخشوع
اقوال اقربها الاول ويدل للثالث حديث زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة
حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان فان خفتم
من عدو او غيره كسبع او سيل فرجالا جمع راجل وهو الماشي او ركبانا جمع
راكب فيجوز صلاة الماشي والراكب في الخوف كيف امكن ولو بلا استقبال
فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله العظيم الفضل كما علمكم والكاف

بمعنى مثل وما موصولة او مصدرية ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص وصية
بالنصب تقديره فليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية والباقون بالرفع على انه
مبتدا او خبر محذوف وقف تقديره اي فعليهم وصية ويجوز غير ذلك لازواجهم متاعا
حال او مفعول فليوصوا المقدر الى الحول اي تمامه من موتهم الواجب عليهن تربصه غير
اخراج فلا تخرج من المسكن ولها نفقة الحول وانتصب غير على الصفة لمتاعا او الحال
وهذا كان قبل الاية التي فيها الميراث فلما نزلت لم يبق لها الا الميراث الشرعي والسكنى
والاية منسوخة بالاقتصار على اربعة اشهر وعشر في اية العدة السابقة وضعا
المتاخرة نزولا فان خرجن عن المنزل بانفسهن زمن العدة فلا جناح عليكم ايها
المخاطبون ومنهم اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف اي موافق
للشرع كتزين مما يجوز في العدة والله العظيم القوي عزيز لا يغالب في حكمه
حكيم فلا يعترض عليه وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف بقدر الامكان
حقا نصب بفعله المقدر على المتقين الله سبق في غير الممسوسة واعيد هنا ليعم
الممسوسة ايضا ليفهم انها لكل مطلقة الا التي وجب لها شطر المهر فقط كذلك
كما بين لكم ما ذكر يبين الله العليم بكل شي لكم اياته لعلكم تعقلون فترجعون عن
المعاصي وتلتزمون بالطاعات وتتدبرون الم تر تقدير الحال الذي ينكر
بهذا الاستفهام التعجب منه والتشويق الى استماع ما بعده اي تنبه علماء الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف من اهل قرية او داوردان وقيل واسطا اما اربعون او ثمانية او ثلاثة او
اربعة او عشرة او ثلاثون او بضع وثلاثون او سبعون حذر مفعول له الموت من
الطاعون فقال لهم الله القادر على كل شي موتوا فماتوا حقيقة ثمانية ايام ثم احياهم
بعد ان ماتوا كنفس واحدة في ان واحد بلا علة لاستيفاء اجالهم وارزاقهم الباقية
لهم بسبب دعوة النبي حزقيل بكسر الحاء المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا
دهرا بعد ذلك عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمر ذلك في اسباطهم
وانما وقع لهم من موتهم مرتين لانبياء في ان موت الكل مرة واحدة لان الموت هنا عقوبة
مع بقاء الاجل كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم ثم تموتون بانتهاء الاجل
ولان الموت هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا
للمعجزة ان الله العظيم الفضل لذو فضل كثير على الناس ومن فضله ان احيا
للاعمال واماتهم لدخول الجنة واماته الكفار للراحة من شرهم واحياهم ليحصل
لكم تحيا نهما جرى فتتعظوا ونحو ذلك ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون لنعمة الله
عليهم قال ذلك هنا وفي يوسف وفي غافر وقال في يونس والنمل ولكن اكثرهم لا يشكرون
لان ما في الثلاثة الاول لم يتقدمه كثرة تكرر لفظ الناس فناسب الاظهار
وما في يونس تقدمه ذلك فناسب الاضمار لئلا يزيد كثرة التكرار وما في النمل
تقدمه اضمار الموحى اليه ومخاطبته فناسب الاضمار والقصد من هذه الاية
تشجيع المومنين على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله العظيم الاحسان
الذي لا يخيب من قاتل في سبيله واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم فيجازيكم

من مبتدا و خبره **الذي يقرض الله** العظيم العفضال الموثوق بما له به اي يقرضه بالانفاق في سبيله وذلك باعطا عينه ولما كان هو المجازي وهم عبيده كان كانه هو المقترض **قرضا حسنا** طيبة به نفسه من مال حلال بلا منة ولا اذي ولا ريا ولا سمعة مع طلب وجه الله لا للمعطي ولا لمجاهد والقرض اسم لكل ما تعطيه لتجازي عليه اصله القطع سمي به لانك تقطع من مالك ما تعطيه لتجزي **فيضاعفه** قراه ابن عامر وعاصم ويعقوب هنا وفي الحديد بنصب الفا فيهما باضمار ان بعد الفا على جواب الاستفهام والمعنى ايقرض الله احد فيضاعفه والباقون بالرفع على الاستيناف او عطفا على يقرض وشدد العين مع حذف الالف منها ومن سابق الثلث كيضعف ومضعفه ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب والباقون بالتخفيف والالف وبما يجي واحد على الارجح **له اضعافا كثيرة** لا تاتي بها عبارة ردها في الجنة وقيل سبعماية ضعف **والله يقبض ويبسط** قرا خلف لنفسه وعن حمزة والدوري عن ابي عمرو وهشام ورويس يبسط هنا وفي الخلق بسطة في الاعراف بالسين واختلف فيهما عن قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد والباقون بالصاد في الحرفين وانفرد ابن سوار عن شعيب عن يحيى عن ابي بكر وابو العلا عن ابي الطيب عن التمار عن رويس بالسين هنا والصاد في الاعراف فمن قرا بالسين راعي الاصل اللغوي فيهما ومن قرا بالصاد طلب المجانسة في اللفظ وذلك ان السين حرف مستفل والطا مستعل والخروج من تسفل الى تصعد عسر فابدل من السين حرف مستعل ليعمل اللسان عملا واحدا وكانت الصاد اولى لمواخاتها السين في الصفير والمخرج والطا في الاطباق والاستعلا وذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظم الفضل فيهما اذ في القبض الالتجا اليه وفي البسط الانفاق فيما امر بهما ومما انهما عظيمتان والمعنى يوسع على من يشا ويقتر على من يشا وقيل يحيي ويميت وقيل يوفق من يشا للصدقة ويخذل عنها من يشا وقيل يثيب على الصدقة ويخلف ويقبضها والكل صحيح في الحق تعالى لكن الاول اظهر **واليه ترجعون** فيجازيكم على اعمالكم فاجتهدوا في الاعمال الصالحة وقيل ضمير اليه للتراب كناية عن غير مذكور لانه خلقهم من التراب ويعيدهم اليه وضعف بعدم دلالة اللفظ عليه **الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى** اي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا اي الي قصتهم وخبرهم والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصله الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املا **اذ قالوا لنبي لهم ابعث** اقم **لنا ملكا نقاتل** معه **في سبيل الله** العظيم قدرة وسالوا ذلك لينتظم كلمتهم والرجوع اليه **قال** النبي لهم **هل عسيتم** بكسر السين هنا وفي القتال لنافع والباقون بالفتح ومما لغتان في عسى مع المضمر فان قلت عسى زيد لم يجز الا الفتح **ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا** التقدير عسيتم الا تقاتلوا ففصل بينه وبين خبره بالشرط وادخل هل على ما توقعه من تركهم القتال استفهاما يقرر به ما قاله ويثبته في حقهم لظهور امارة عليهم عنده **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله** العظيم **وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** ذكروا ذلك اعلاما بانه لا مانع منه مع وجود مقتضيه وقال تعالى **فلما كتب عليهم القتال**

تولوا

تولوا اعرضوا وجبنوا عنه **الا قليلا منهم** وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما ياتي **والله** المطلع عليهم **عليم بالظالمين** فيجازيهم في الدنيا والاخرة ونزلت في قول بني اسرائيل لنبيهم يوشع ابن نون وقيل شمعون بالمعجمة وانما سمي به لان امه دعت الله تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاها فولدته فسمته به والعبرانيون يعبرون عن المهملة بالمعجمة وكانها تقول سمع الله دعاي وقيل اسمه شمويل وقيل حزقيل وقيل اشما ويل ابن هلقا واسم امه حنة وانما قالوا ما ذكر لما عدت العمالقة عليهم باخراجهم من ديارهم وسبي ذراريهم من فوق طالوت فاجيبوا فلما تولوا الا القليل وسال النبي ربه ارسال ملك فجا الى ارسال طالوت **وقال لهم نبيهم** لما اراد وامدكا يقاتلون بهم **ان الله** العظيم الفضال عليكم **قد بعث لكم طالوت** اسم اعجمي معرب فلا ينصرف للعلمية والعجمية **ملكا قالوا انى** من اين او كيف **يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه** قالوه لان النبوة لم تكن في بيته ولا الملك بل الاول في بيت لاوي والثاني في بيت يهوذا بل كان دباغا او راعيا كافيا له **ولم يؤت سعة من المال** يستعين بها على اقامة الملك لانه كان فقيرا **قال** لهم نبيهم **ان الله** الذي يعطي من يشا ويمنع من يشا **اصطفاه عليكم** اختاره للملك **عليكم وزاده بسطة** سعة روي تنبل من طريق ابن شنبوذ بالصاد وانفرد به صاحب العنوان عن ابي بكر والاهوازي عن روح وقرا من بقي بالسين وسبق توجيهه **في العلم** لانه كان اعلم بني اسرائيل **والجسم** لانه كان كامل الجسم جميلا فلم يكن فيهم اذ ذاك من يماثله وقيل كان طوله اثنا **والله يؤتي ملكه من يشا** ابناء فلا اعتراض عليه **والله** العظيم الفضل **واسع** علما وفضلا فيتفضل بالملك على من لم يعهد له ذلك **عليم** بمن يصلح ومن لا يصلح **وقال لهم نبيهم** لما طلبوا منه اية على ملكه **ان اية ملكه** اي علامته **ان ياتيكم التابوت** وكان صندوقا من عود طوله نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه صور الانبيا كان عند ادم ثم عند شيث الى ان بلغ ابراهيم ثم صار لموسى ثم عند يوشع ويقال ان العمالقة غلبتهم عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويسكنون اليه ويقدمونه في القتال كما قال تعالى **فيه سكينة** هل هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان او ريح حجوج لها راسان او صورة لها راس كراس الهرة ولها جناحان وذنب او راس هرة ميتة يستبشر الناس بالنصر اذا صرخت او هي طست من ذهب من الجنة كانت قلوب الانبيا صلى الله عليهم وسلم تغسل فيه او روح من الله تتكلم لتفصل الامر اذا اختلفوا فيه او هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها او الرحمة او وقار زمن ربهم اقوال اولها ثابت عن علي كرم الله وجهه والاقرب عند بعضهم ان التابوت كانت فيه اشيا فاضلة من بقايا اثار الانبيا وكانت النفوس تسكن اليه وتقوى لان المعهود ان الله تعالى ونقدس ينصر الحق والامور الفاضلة عنده والسكينة فعيلة من السكون **من ربكم** المنعم عليكم باصلاح احوالكم بذلك **وبقية** هل هي عصا موسى ورضاض الالواح او ثياب التوراة او الالواح وامور من التوراة او عصا مع عصا هارون ولوحان من التوراة والمن او العصا ثان وثياب موسى وامامته او رضاض الالواح او قفيز من ورضاضها او النعلان ورضاض الالواح او الجهاد وقيل الاعد اي الامر بذلك لانه مكتوب فيه اولا ان اتيانه

اسرائيل الى قوله مما ترك آل موسى وآل هارون المراد موسى وهارون وذكر الآل للتفخيم
لشانهما او المراد ابناؤهما او الانبياء بعدهما تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم فاقبلت
به الملائكة حتى وضعته في بيت طالوت فاصبح في داره وقيل سار فوق بين السماء والارض
الى ان وضع بين ايديهم وقيل بل ساقه الثوران او البقرتان اللتان جرتا العجلة به
ان في ذلك لآية علامة لكم على ملكه ان كنتم مؤمنين بان الله آتاه الملك عليكم
فلما فصل طالوت بالجنود انفصل عن بلده والاصل فصل نفسه عنها وكثر
استعماله كذلك حتى حذف المفعول فصار كاللازم وقيل وكانوا ثمانين الفا قال بعد ان
خرج بهم في شدة حر من بيت المقدس فطلبوا منه الماء ان الله الفاعل لما يشاء مبتليكم
مختبركم بنهر ليظهر من اطاع من غيره وهو بين الاردن وفلسطين وقيل نهر فلسطين
فمن شرب منه اي من مائه فليس مني اي لا من اشياعي ولا اتباعي ومن لم يطعمه لم
يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه قدم
عليه ومن لم يطعمه للاعتناء بهذا الحكم والمعنى المسامحة بالقليل دون الكثير
قرأ المدنيان وابن كثير وابو عمرو غرفة بفتح الغين والباقون بضمها وهما لغتان
والفتح مصدر يطلق على المرة الواحدة من الغرف والضم اسم لما يحصل في الكف من الماء
اذا اغترف به والمفعول على الفتح محذوف تقديره الا من اغترف ماء غرفة واحدة فشربوا
منه شربا كثيرا بان كرعوا فيه لما جاوزوه الا قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة
ومن اقتصر عليها كفته لشربه وشرب دوابه ومن زاد لم يحصل له ري فلما جاوزه
هو والذين آمنوا معه هم الذين اقتصروا على الغرفة وعدتهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر قالوا اي الذين شربوا لا طاقة لا قوة لنا اليوم بجالوت وهو اسم اعجمي لا ينصرف
للعلمية والعجمة وجنوده لانهم كثيرة فانقسموا على قتالهم قال الذين يظنون يعلمون
انهم ملاقوا الله العظيم الفضل على اهل وده الباذلين انفسهم في سبيله وهم هنا الذين
جاوزوه كم خبرية بمعنى كثيرا من فئة فرقة قليلة لا كثرة لها يرجع اليها في الشدائد
وقد يسمى بها الرجل الواحد والتنوين للتقليل او التعظيم غلبت فئة كثيرة باذن بارادة
الله القوي فانه اذا اعان رجح الحق بالخذلان والله القوي الجامع المانع مع الصابرين
بالنصر والمعونة ولما برزوا اي صاروا الى البراز الابرز المتسع من الارض لجالوت
وجنوده اي ظهروا والتقى لهم وتصافوا قالوا ربنا المصلح لشؤوننا افرغ الافراغ
اعظم الصب كانه يتضمن شمول المفرغ عليه علينا صبرا وثبت اقدامنا فوسع
قلوبنا وارزقنا الوقوف مع الثبات لقتالهم وانصرنا على القوم الكافرين ولما كان
الصبر ينشأ عنه ثبات القدم ومنه ينشأ النصر عقبا ثبتها لولا الله دل على هذا الترتيب
فهزموهم غلبوهم واصله ان يضرب الشيء فيدخل بعضه في بعض باذن الله تمكين
القوي العزيز وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت وآتاه الله العظيم
الفضل والضحى لداود الملك العلم والرياسة ولم يجتمع بنو اسرائيل قبله على ملك
نبي بل كان الملك في سبط والنبوة في آخر والحكمة النبوة او الزبور وكان ايتاء ذلك
بعد موت شمويل وطالوت وعلمه مما يشاء قيل هو نسج الدروع او منطق الطير والنمل
والله مما لا يسمع صوته او الزبور او الصوت الطيب والالحان او آتاه سلسلة

راسها

راسها في المجرة والجهة الاخرى في صومعته كان الناس يتشفعون ويتبركون بها
ويتحاكمون اليها فمن كان على الحق مسها والا لم ينلها الى ان ما نال الاخر منهما متفاوت
ورفعت السلسلة المذكورة لوقوع الشبهة في امرها بسبب ان مودعا انكر وديعة
ثم جعلها في عصاه ثم تحاكما اليها فاعطى المودع عصاه لصاحب الوديعة ومسها ولولا
دفع الله العظيم الفضل الناس قرأ المدنيان ويعقوب دفاع بكسر الدال والف بعد
الفاء هنا وفي الحج والباقون بفتح الدال واسكان الفاء من غير الف في الدفع والدفاع
مصدران لدفع وهو من المفاعلة الصادرة من الدافع الواحد لان الله يدفع عنه
ولا يدافعه احد تعالى وتقدس وكل واحد من الدفع والدفاع مضاف الى الفاعل
ناصب للمفعول بعده بعضهم بدل بعض من الناس ببعض لفسدت الارض اما
بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد او بهلاك الناس او ظلمهم
بعضهم فالمراد لفسد اهلها ونسب اليها لوقوعه فيها ولكن الله العظيم الفضل ذو فضل
عظيم على العالمين باسرهم فدفع بعضهم ببعض والدفع اما ان يكون بالقتال او بالبركة
كما اخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم يسقون
وبهم ينصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر وما اخرج في الكبير عن
عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال
في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون وما اخرج ايضا عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اربعون رجلا من امتي
قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال
انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قالوا يا رسول الله فبم ادركوها
قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين وما اخرج ابو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب
آدم عليه السلام ولله في الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ولله
في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب
جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله في
الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من
الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله
مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين
ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة
فبهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قيل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي ويميت
قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون
ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع
البلاء وعن ابي الزناد ان الابدال اربعون منهم ثلاثون على قلب ابراهيم والكل
اوتاد الارض جعلهم الله من هذه الامة بدل الانبياء لم يفضلوا الناس بكثرة
الصلاة ولا بكثرة الصيام ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة

القلوب والنصيحة لجميع المسلمين • واخرج الامام احمد والخلال في كرامات الاولياء
بسند حسن عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال
في هذه الامة ثلاثون رجلا • واخرج الامام احمد ايضا بسند صحيح عن علي كرم الله وجهه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال في امتي اربعون رجلا كلما مات
رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل
الشام بهم العذاب • واخرج احمد في الزهد والخلال في كرامات الاولياء
بسند صحيح عن ابن عباس قال ما خلت الارض بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل
الارض • فان قلت ورد في العدد هنا ما ظاهره التنافي اذ في البعض هنا ثلاثون
وفي البعض خلافه • قلت يجاب انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بالاقل ثم علم بعد
ذلك الاكثر فاخبر به وله نظائر في السنة كثيرة **تلك** اي ما ذكر في هذه السورة او
هنا من البعض **ايات الله** العظيم الفضل والقوة والتمكين **نتلوها** نقصها **عليك
بالحق** بالوجه المطابق الذي لا شك فيه عند احد من اهل الكتاب **وانك لمن
المرسلين** اذ وصلت اليك بلا مطالعة كتاب ولا استماع منهم وترك لت في قالب
معجز لمصاقع البلغاء بمنة الله وفضله واكد بان وغيرها رد القول الكفار لست
مرسلا **تلك الرسل** لاشارة لكل رسول قال استغراقيه ولمن ذكر في السورة
نبي عهدية **فضلنا بعضهم على بعض** بتخصيص كل واحد بشي **منهم من كلم الله**
وهو موسى على الطور ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على قول **ورفع بعضهم**
بان فضله على غيره **درجات** كاولي العزم منهم وابراهيم بالخلة النبي هي اعلا من الكلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم بهما بالمحبة والكلام او البعض هنا محمد صلى الله عليه وسلم
فضله بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل امته الى غير ذلك **واتينا عيسى ابن مريم
البينات وايدناه** قويناه **بروح القدس** جبريل يسير معه حيث سار خصه
لما جمع له من الفضايل ولمبالغة اليهود في تحقيره والنصارى في تعظيمه وفيه
دليل على تفاوت رتب الانبيا وجواز تفضيل بعضهم على بعض واما نهيه صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فمحمول على ما قبل علمه بانه افضلهم او هو نهي عن تفضيل يودي الى تنقيص
المفضل عليه **ولو شا الله** الفاعل لما يشا **ما اقتتل الذين من بعدهم** اي بعد
الرسل من الامم **من بعد ما جاءتهم البينات** الدلالات الواضحة على الحق **ولكن
اختلفوا فمنهم من امن** باتباع الحق او ثبت عليه **ومنهم من كفر** كما نقضته
كالنصارى **ولو شا الله** العظيم الفاعل لما يشا **ما اقتتلوا** تاكيد لتكذيب من
زعم ان ذلك لم يكن بمشية الله **ولكن الله يفعل ما يريد** فلا يسال عن فعله
وله فيه حكم خفية لا نعلمها فيوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا
وما احسن ما قاله سيدنا علي كرم الله وجهه لما سيل عن القدر هو طريق مظلم
لا تسلكه فعاد السايل فقال بحر عميق لا تلجه فعاد فقال سر الله تعالى قد خفي
عليك فلا تفتشه **يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم** قيل المراد به الزكاة
وقيل صدقة التطوع والاول ارجح **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه** لا فدا
سمي بيعا لان الفدا شرا النفس **ولا خلة** لا صداقة **ولا شفاعة** اي الامن

اذن

اذن له الرحمن كما سياتي ان شا الله تعالى والمراد هنا لا تنفع لا الانفاق اتكالا على الشفا
او لا شفاعة فيه بشي كما يعتقده الكفار من نحو صنم وكوكب **والكافرون هم الظالمون**
اي التاركون للزكاة بجحد الوجوب اولكل من وضع حقا او هم كالتاركين للتعوينها اذ المراد
بجحدوا الوجوب اذ هم ظلموا انفسهم وظلموا الغير او حصر الظلم فيهم لان ظلمهم اشد
فهو حصر اضافي كما في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما **الله لا اله** اي لا معبود بحق
في الوجود **الا هو الحي القيوم** حكمة جعل هذه الاية في هذه السورة انها اعظم اية في
القران وهذه اعظم سورة فيه وافتتحها بما فيه حياة الكون وسر وجوده اذ حياة الله
وقيوميته سبب لذلك وصدرها بالاسم الاعظم والتوحيد اخبارا بالمدعى ولاواق
للبرهان عليه تا نيا والحي هو الذي يصح ان يعلم ويقدر دايما والقيوم والقيام
والقيم لغات معناها واحد وهو المبالغة في القيام وهل هو القايم على كل شي تدبيرا
او على كل نفس بما كسبت او القايم بالامور او الذي لا يزول اقوال اقربها الاول **لا تاخذه**
لا يغلب عليه ولا يناله وهو نفي لجواز ذلك لعلمه جواز صفات النقص عليه ولما كان في الاخذ
اد في غلبة حسن التدنيي هنا **سنة** نعاس وهي النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان
يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة **ولا نوم** هو الثقل المزيل للقوة والشعور وقيل السنة
في الراس والنوم في القلب فهي اول النوم وهي النعاس وقيل هي في الراس النعاس في
العين والنوم في القلب فهي غشية ثقيلة تمنع القلب عن المعرفة اذا وقعت عليه تعالى الله عن
ذلك افة **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وخلقا وعبيدا اما وجد فيهما داخلا في
حقيقتهما او خارجا عنهما فهو ابلغ من له السموات والارض **من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه** نفي بلانه لا احد يشفع الا باذن له في الشفاعة ويفهم منه انه لا يملك احد
ولا يستقل سواه بما اراد **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ما مضى في الدنيا وما ياتي
في الاخرة وقيل عكسه لان الاخرة تاتي وقيل الاول ما مضى قبلهم والثاني ما ياتي بعدهم
وقيل الاول ما قبل خلق الملايكة والثاني ما بعد خلقهم وقيل الاول ما فعلوه من خير وشر
والثاني ما هم فاعلوه والكل صحيح **ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا** اي يعلمهم بنحو اخبار
الرسل والعلم هنا بمعنى المعلوم **وسع** ضمن **كرسيه السموات والارض** الكرسي شي امام
العرش اعظم منه وقيل نفس العرش والاول هو الصحيح وقيل هو العلم وقيل المراد احاط
علمه بهما وقيل ملكه ويشهد للاول قوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي
الا كدراهم سبعة القيت في ترس **ولا يوده** لا يثقله ولا يشق عليه تعالى اذ في اي اثقلني
وشق علي وهو ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج **حفظهما** اي حفظه السموات والارض
حذف الفاعل واضافة المصدر الى المفعول **وهو العلي** الرفيع فوق خلقه المتعالي
عن الند والشبيه ذو الملك والسلطنة **العظيم** الكبير الذي لا شي اعظم منه واخرج
البيهقي عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا اية الكرسي في دبر
كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت • ومن قراها حين ياخذ مضجعه امنه
الله على داره ودار جاره واهل دويرات حوله • والمراد بالصلاة المكتوبة • كما
رواه ابن حبان والنساي وغيرهما • واخرج ابو الحسن محمد ابن احمد بن شمعون الواعظ
في اماليه وابن النجار عن عايشة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكي

البيان ثابي ببني محوق البركة فقال ابي انت من اية الكرسي ما تليت على طعام الا انمي الله بركة
ذلك الطعام والادم • واخرج احمد وابن الضريس والحاكم وصححه والبيهقي في شعب
الايمان عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي الله
لا اله الا هو الحي القيوم • واخرج ابن السني عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرا اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله • واخرج ايضا
في عمل اليوم والليلة من طريق علي ابن الحسين عن ابيه عن امه فاطمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دنى ولادها امر ام سلمة وزينب بنت جحش ان يا تيا فاطمة فيقرا
عندها اية الكرسي وان ربكم الله الى اخرها لاية ويعوذاها بالمعوذتين وسميت اية الكرسي
لما اخرجه البخاري في تاريخه وابن الضريس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت اية الكرسي من تحت العرش • وفي بعض روايات الدارمي انها من كنز
الرحمة من تحت عرش الله ولم تترك خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه
لا اكراه في الدين نزلت لان ناسا من الانصار كن يندرن فتنا يحيي الاسلام
يهودية اولادهم اذا قاموا فلما جا الاسلام وامر باجلاء بني النضير كان فيهم من ابناء
الانصار وبخوهم فقالوا الا نترك ابناءنا واخواننا اي فلا تكرهوهم فمن شاء منهم اسلم
ومن شاء لا اذ من يهم امر باجليه اوبقي له اولادا من الانصار اراد ان يكرههم على
الاسلام وقيل هو خبر بمعنى النهي وهو منسوخ بالامر بجهاد الكفار قد تبين بالايات
البينات الرشد الايمان والحق من الغي الكفر والباطل فمن يكفر بالطاغوت
فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم جابوت وتابوت
وهو بناء مبالغة من طغي يطغي ومذهب سيبويه انه اسم مفرد كانه اسم جنس يقع على القليل
والكثير ومذهب ابي علي انه مصدر كرهبوت وجبروت ويوصف به الواحد والجمع
وقيل هو جمع وكلما عبد من دون الله كشيطان وصنم وقيل كل ما يطغى ويؤمن بالله
العظيم الذي لا ينبغي عبده فقد استمسك تمسك واعتصم بالعروة الوثقى
العقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة السبب
الذي يوصل الى رضى الله عز وجل لا انفصام لا انقطاع لها والله المطلع على الاحوال
سميع لقول من امن به وقول من كفر عليم باحوالكم فيجزي المحسن باحسانه والمسيء
باسائته الله الذي لا اعظم منه ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم ومحبهم
او مثيبهم ومتولي امورهم فلا يكلهم الى غيره او ولي هداية يخرجهم من الظلمات
الكفر الى النور الايمان وكلما في القران من النور والظلمة فهو بمعنى الكفر والايمان
الا قوله في الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منه الليل والنهار سمي الكفر
ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه وعبر بالمضارع وان كان
الاخراج قد وجد لمناسبة التعبير به ما قبله من قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله ولان المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه
الاخراج من الله في الزمن المستقبل في حق من ذكر والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
هذا استعمال للطاغوت بمعنى الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات والمراد انهم
يبثون على الكفر من اجل الطاغوت فاسناده الى الطاغوت مجاز وقال يخرجونهم

مع انهم لم يكونوا في نور قط مقابلة لما ذكر في السابقين او لارادة عدم الادخال كاخرج فلان
فلانا من ما لداه الدريعطه منه شيا ومثله قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت
ملة قوم مع انه لم يدخل في ملتهم وقيل المراد بهم اليهود لانهم كانوا على ايمان بموسى عليه
السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا فهم خرجوا بسبب الطاغوت من الايمان
الى الكفر اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فلا يخرجون اليه عند الطاغوت
وكل كافر وعاصي من مقابله ان الذين امنوا اصحاب الجنة هم فيها خالدون الم تر الى الذي
عام اريد به الخاص وهو نمرود بن كنعان حاج جادل ابراهيم في ربه مظهرا حاله يظهر
حجته على عدوه ان لان اتاه الله العظيم الاستدراج لاعدائه الملك فكانت المحاجة
من بطر الملك وطغيانه اذ بدل من حاج قال ابراهيم لما قال له نمرود من ربك
الذي تدعونا اليه ربي مصلح حالي بمعرفتي به الذي يحيي ويميت بخلق الحياة والموت
في الاجساد قال النمرود انا احيي واميت بقتل واحد وترك قتل اخر ودعا برجلين
فقتل واحدا وترك اخر وقرا المدنيان انا احيي باثبات الف انا عند الهمزة المضمومة
كاهنا حيث جاء وكذا عند المفتوحة نحو انا اول المسلمين واختلف عن قالون عند
الهمزة المكسورة نحو ان انا الا نذير وصح الوجهان جميعا عنه من طريق ابي نشيط
وبها قرا الداني على ابي الفتح وبالقصر على ابي الحسن وبذلك قرا الباقون عند
الهمزات الثلاث ولا خلاف بينهم في الوقف على الجميع بالالف وفي ترك الالف في
الوصل فيما لم يقع بعده همزة نحو انا ربكم وانا على ذلكم ومن اختلف فهم على الخلف في ان
فمذهب البصريين ان الاسم منه الهمزة والنون والالف مزيدة في الوقف لبيان
حركة النون ومذهب الكوفيين ان الالف من الاسم احتجاجا بقوله • انا سيف
العشيرة فاعرفوني • وقالوا حذف الالف في الوصل لطلب الخفة ولدلالة الفتحة
عليها فمن ترك الالف في حال الوصل اتى بالاصل على مذهب البصريين ومن اثبتها اتى
بالاصل على راي الكوفيين لما يحصل من اشباع مد الالف من الاستعانة على اخراج الهمزة
قال ابراهيم فان الله العظيم الجليل ياتي بالشمس من المشرق فات بها انت من
المغرب عدل ابراهيم عن معارضته في انا احيي واميت الى هذا لانه ادعى في ذلك
امرا يلتبس ما يفعله الله عادة منه وهذا لا يمكنه فيه ادعاه لك وايضا فكان
يمكنه معارضته لما قال اقتل او اترك احد يقول له احي لنا الاول فعدل الى الاوضح والا
فبهت تحير وانذهش الذي كفر هو نمرود لانقطاع حجته وانما بهت مع انه كان
يمكنه ان يقول له سل انت ربك ذلك لانه خشي ان يجيبه فيزداد فضيحة نمرود وقال
بعضهم الصحيح ان الله تعالى صرفه عن ذلك اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم صلى
الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والله القوي القاهر لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين فلا يوصلهم للجنة ولا لمحجة الاحتجاج بالتصديق او كالذي مر على قرية
التقدير ارايت مثل الذي حاج ابراهيم او مثل الذي مر على قرية فحذف لدلالة
الم تر عليه لان كلاما سهادال على تعجب محمد صلى الله عليه وسلم من شانهم ومنهم
من حمله على المعنى دون اللفظ كانه قال ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي
مر وخصصه بحرف التشبيه لان منكري الاحيا كثيرة واما الجاهل بكيفيته

فاكثر وهل الذي مر الخضر او العزير ابن سروخا ومعه سلة تين وقدح عصير او ارميا
النبي او حزقيل بن بورا املك او كافر كان منكرا للبعث اقوال اصحها الثاني وهل القرية
بيت المقدس او الارض المقدسة او دير هرقل او الارض التي اهلك الله فيها الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف او قرية العنب على فرسخين من بيت المقدس او دير سابر او
سلماباذ اقوال اصحها الاول وهم الوف **وهي خاوية** ساقطة يقال خوي البيت
بكسر الواو وخوي خوا بالقصر اذا سقط وبفتحها يقال في مصدره خوا بالمد اذا
خلا **على عروشها** سقوفها لما خربت بختنصر واحد ها عرش وكل شاعر عرش فمعنى
الاية الكريمة ان السقوف سقطت ثم سقطت عليها الحيطان **قال اني** موضعه
نصب على الظرف اي كيف **يحيي هذه الله** العظيم القدرة **بعد موتها** قاله
استعظاما لقدرته ان كان مومنا واستبعادا ان كان كافرا **فاماته الله** العظيم
القدرة والبثه **مائة عام** ميتا **ثم** بعد ذلك **بعثه** حيا **قال كم لبثت** مكثت
هاهنا والقائل هو الله تعالى وساغ ذلك على قول انه كان كافرا لانه امن بعد هذا ويحتمل
ان يكون خاطب نفسه ثم اجابها **قال لبثت يوما او بعض يوم** قاله ظنا جهله بالمدة
وانما قال ذلك لانه نام اول النهار فقبض واحيي عند الغروب فقال يوما ثم نظر
بقايا الشمس فقال او بعض يوم **قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك** وهو
التين **وشرابك** وهو العصير **لم يتسنه** والضمير لواحد وهما اثنان لان الطعام
والشراب جنس واحد وهو رد الى اقرب اللفظين اكتفاء باحد المذكورين لانه في
معنى الاخر قرا حمزة والكسائي يتسن بلا ها في حال الاصل نظرا الى انها مزيدة
اذ اصله يتسنى حذف اليا للجزم وابدل الهاء منها تخفيفا لحذفها وباثباتها في حال
الوقف والباقون باثباتها فيهما اذ هي عندهم اصلية لانها لام الفعل واصل السنة
سنهة وتصغيرها سنيهة والمعاملة منه المسانهة ومعنى ذلك على القراتين لم يتغير
لانه قام فوجد طعامه وشرابه على حاله **وانظر الى حمارك** كيف هو فراه تفرقت عظامه
واجزاؤه **ولنجعلك** اي فعلنا هذا لتعلم او لنجعلك **اية** دلالة عظيمة على البعث **للناس**
من بعدك **وانظر الى العظام** وهي عظام حمارك المتفرقة على الصحيح او عظام الموتى الذي
كان بانهم **كيف ننشرها** قرا الكوفيون وابن عامر ننشزها بالزاي المنقوطة
اي نرفع بعضها على بعض من النشز وهو المرتفع من الارض والباقون بالراء **ثم
نكسوها لحما** فنظر الى عظام حماره وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق
فلما تبين له احيا الله للموتى بالمشاهدة **قال اعلم** علم مشاهدة **ان الله** العظيم
القدرة **على كل شيء قدير** تقديره فلما تبين ان الله على كل شيء قدير حذف من الاول
لدلالة ما بعده عليه والاقرب ان فاعله الاحيا المحذوف كما قدرناه وقرا حمزة والكسائي
قال اعلم بوصل الهمزة وجزم الميم على الامر والابتدا بكسر الهمزة والباقون بالقطع
والرفع على الخبر **واذ قال ابراهيم رب** مصلح حالي تطلب عين اليقين **ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن** قال له ذلك مع علمه بانه مؤمن ليذكر الجواب
فيفهم السامع غرضه **قال بلى** امنت **ولكن** سالت في ذلك **ليطمئن قلبي** بزيادة
علم العيان الى الوحي والاستدلال او ليطمئن القلب بالخلة او باجابة الدعوة

وذكر عن ابن وردان تسهيل همزة ليطمئن تخفيفا **قال فخذ اربعة من الطير فصرهن
اليك** قرا ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس بكسر الصاد على معنى قطعهن ومزقهن
اخذا من صار يصير صورا او الصار التي بمعنى الصيار اذا انقطع والمعنى اجمعهن
واضممهن والباقون بضمها على معنى املهن اليك ووجههن ثم قطعهن واخلطهن
وريشهن وما بعد ثم مستقا دما بعدها في الاية يقال صرت الشيء صورا اذا املته
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اراد به بعض الجبال وهل هو كل جبل يليه من ارضه
او سبعة اجبل او المراد الكل بمعنى ان الله كلفه ان يجعل على كل جبل يمكنه الوصول اليه
وقت تكليف الله له جزا اقوال اصحها اخرها واسكن الزاي من جزء المنصوب وجزء
المرفوع حيث وقع كل القرا غير ابي بكر وشددها ابو جعفر وحذف الهمزة واسكن كاف
اكلها فقط وسكن عين الرعب ورعبا حيث ابي نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة
وخلف وسكن سين رسلنا ورسلهم ورسلكم مما وقع مضافا الى ضمير على حرفين
ابو عمرو وسكن حا السحت كيف جا في المائدة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف
وسكن ذال الاذن واذن كيف جا نافع وسكن را قربة في التوبة كل الفراسوي ورش
واسكن را جرف في التوبة ايضا حمزة وخلف وابو بكر وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه
وسكن با سبلنا حيث وقع ابو عمرو وسكن قاف عقبا في الكهف عاصم وحمزة وخلف
وسكن كاف نكرا في الكهف والطلاق ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف
وهشام وحفص وسكن حا رحما نافع وابن كثير وابو عمرو والكوفيون وسكن عين شغل
في يس نافع وابن كثير وابو عمرو وسكن كاف نكر في القمر ابن كثير وسكن را عربا في
الواقعة حمزة وخلف وابو بكر وسكن شين خشب في المنافقون ابو عمرو والكسائي
وابن مجاهد عن قنبل وسكن حا سحقا كل الفراسوي ابن جماز واختلف عن الكسائي
في روايته • وعن عيسى ابن وردان من طريقه وسكن لام ثلثي الليل في المزمل
وسكن ذال عذرا في المرسلات كل الفراسوي روح وسكن ذال نذرا فيها ابو عمرو
وحمزة والكسائي وخلف وحفص وقرا الباقون بضم عين الفعل من ذلك كله رعاية
للاصل ومن اسكن راعى الخفة **ثم ادعهن ياتينك سعيا** اراد به شدة الاسراع في
العدو وقيل الطيران وقيل المشي والحكمة في كونها اتته على غير هيئة الطيران زيادة
تامله وتيقنه في طول مدة مجيئها اليه وفي السعي ما فيه من سرعة اجابة دعوته وامتثال
الامر وحض الطير بالذكر لانه اقرب الى سائر الحيوان بطيرانه وكانت الاربعة
ديكا وطاووسا ونسرا وغرابا وقيل فرخ نعامة واوز وديك وطاووس وقيل الغرنوق
اي الكركي وطاووس وديك وحمامة وقيل ذباب وطاووس وغراب وحمامة وفائدة
التنبيه بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعدد الجمع بين الطبائع الاربع في الطير وبين
مهاب الرياح من الجهات الاربع في الاجبل ولما فعل ذلك وفرقهن امسك رؤوسهن
بيده ثم دعاهن فاتت الاجزاء الى الثابتة برؤوسها **واعلم ان الله** المحيي المميت **عزيز**
لا يغالب **حكيم** في ابداعه المخلوقات بحكمته الالهية **مثل الذين ينفقون اموالهم**
اي صدقة فرضا او تطوعا **في سبيل الله** العظيم الفضل وهو جميع الخيرات ومنها الجهاد وقيل
هو الجهاد فقط **كمثل حبة انبتت** اخرجت واسناد الانبات لها مجاز اذ المنبت هو الله

تعالى سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فيضاعف الحبة الى سبعمائة وذلك
موجود في الدخن لكثرته وفي القمح والشعير بقلة ومعنى المثل ان الله تعالى يقبل الصدقة
ويضاعفها الى سبعمائة ضعف الى ما لا نهاية له والله العظيم الفضل يضاعف ذلك
النوع من المضاعفة او اكثر منه لمن يشاء بفضله والله المطلع على كل شيء واسع
فضله اوسع من هذه المضاعفة عليم بما يضاعفه ومن يضاعف له ۞ واعلم
ان درجات الانفاق تتفاوت في الثواب باعتبار المال المخرج والشخص المخرج والحاجة
الى ذلك النوع والاخلاص ووقت الاخراج وتتفاوت المضاعفة بحسب ذلك ۞ واخرج
البيهقي في سننه والطبراني في الاوسط واحمد عن بريدة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف ۞ واعلم ان الصلاة
والصيام والذكر افضل من الصدقة ونحوها لما اخرجه الحاكم وصححه وابو داود عن
معاذ بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام والذكر
تضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على المنفق عليه وهو ان يمن عليه باعطائه له
فيقول اعطيتك كذا وهو حرام مبطل للاجر المرتب في حق الله مدح لانفراده بصفات
الكمال لانه المنعم بالحقيقة وفي حق العبد نقص لانه مسخر كما ان الجبار والمتكبر
في حق الله مدح لانفراده بصفات الكمال فاستحق مخالفة الفعال وفي
حق العبد نقص لانه مقهور على امور ولا اذى قيل هو ان يقول الى كم تسأل وقيل
هو ان يقول اعطيتك فما شكرت وقيل هو ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب
وقوفه عليه وفي الجامع للاذى ان يتطاول على الفقير بسبب ما اعطاه له وذكر عنه
او له ما يؤذيه لهم اجرهم ثواب انفاقهم عند ربهم المصلح لاحوالهم بكثرة
اجورهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدار الاخرة وترك الفاء في لهم تأكيدا
للوعد بانهم اهل لذلك فعلوا او لم يفعلوا فكيف اذا فعلوا قول مبتدأ سوغ الابتداء به
وصفه بالجملة لكونه معروف وهو رد السائل برفق مع الكلام الحسن ومغفرة من
الله لكم بالرد الجميل ومغفرة ما قاله السائل في من لم يعطه او القول المعروف
اصلاح ذات البين او الدعاء لاخيه بظهر الغيب والمغفرة الستر عليه في اخلال
والكل حسن والانسب الاول خير من صدقة يتبعها اذى بالمن ونحوه كالتعيير
بالسؤال لتخصيصه والله غني عن صدقات المتصدقين حليم فلا يعجل العقوبة
على المان والموذي ويقبل توبته اذا تاب يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اي اجورها بالمن والاذى كالتعيير بالسؤال لتخصيصه ابطالا كالذي اي كابطال
نفقة الذي والكاف في محل نصب على الحال او المصدر ينفق ماله رئاء الناس
مرائيا لهم ولا يؤمن بالله العظيم ثوابه فلا يتصدق لوجهه عز وجل ولا يؤمن
بوجود اليوم الاخر اذ لو امن لم يعمل لغير الله فمثله اي المنفق رئاء كمثل صفوان
هو الحجر الاملس يكون واحدا وجمعه صفي وصفوانة وجمعا واحده صفوانة عليه
تراب فاصابه وابل مطر كثير فتركه صلدا املس مع كونه صلبا لا يقدرون
استئناف لبيان مثل المنفق رئاء وجمع الضمير لرعاية معنى الذي على شيء مما كسبوا

عملوا

عملوا والله القوي القهار لا يهدي القوم الكافرين فلا يوصلهم الى الخير ومعنى المثل ان
المنفق للرياء والمبطل للانفاق بالمن او الاذى كالذي وضع ترابا وهو الصدقة فيه مشبه
به للحقارة على حجر املس وهو المعطي مثل به للمبالغة في انه كانه لم يصل له منه شيء خصوصا
لما جاءه الوابل فازاله والمزيل هو الرياء او الاذى باعتبار المال ومثل نفقات الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا من انفسهم احتسابا
وتصديقا بالثواب بخلاف المنافق اذ لا يرجوه لانكاره له وقيل التثبيت ان
ينظر اين يضع المال او ينظر نفسه عند الانفاق ان كان لله امضاه والا تركه
كمثل جنة بستان بربوة هي المكان المرتفع المستوي يجري عليه الانهار ثم لا يغطيه
الماء فيمتنع عنه الريع بسبب علو الماء ولا يذهب عنه فتزول بهجته وانما قيد بالربوة
لانها في الانبات احسن وازكى قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء والباقون
بضمها وهما لغتان ويجوز كسرها وقرئ به شاذا اصابها وابل مطر عظيم
فآتت اكلها ثمرها ضعفين اي حملت في السنة مرة ما يحمله غيرها في السنة مرتين
وقيل حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي طش وهو المطر
الضعيف الخفيف يكون دائما فيقوم مقام الوابل والمعنى تثمر وتزكو كثر المطر ام
قل فكذلك نفقات هؤلاء تزكو عند الله كثرت ام قلت وهو مثل ضربه الله لعمل
المؤمن الصالح المخلص يقول كما ان هذه الجنة تأتي ريعها في كل حال قل المطر او
كثر ولا ينقطع كذلك يضاعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يرائي ولا يمن ولا
يؤذي قل انفاقه او كثر وذلك لان القليل اذا دام يعمل عمل الكثير فالطل اذا دام
يعمل عمل الوابل بل القليل الدائم خير من المنقطع وان كثر لقوله صلى الله عليه وسلم
احب العمل الى الله تعالى ادومه وان قل والله المطلع على كل شيء بما تعملون بصير
فيجازيكم باخلاصكم ولا يثيب المؤذي والمرائي ايود يحب احدكم استفهام بمعناه
الانكار اي لا يود ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له
فيها من كل الثمرات خص النخل والعنب لانهما اشرف ما في الجنة المذكورة لانهما
اكرم الاشجار واكثرها منافع والعنب افضل من الرطب وافرده بعض الناس بالتأليف
واستدل على فضله على الرطب باعتدال طبعه وتقديم العنب في عبس والكهف
والرعد وبانه تعالى قال عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها وكانت من نخل فجاء البدل
عنبا والكلام في الثمرة اما الشجرة فشجرة النخل افضل بلا نزاع وقد اصابه
الكبر اي كبر السن وهي واو الحال او عاطفة حملا على المعنى اذ التقدير ايود احدكم
لو كانت له جنة واصابه الكبر فضعف عن الكسب وله ذرية اولاد ضعفاء صغار
عاجزون عن الكسب فاصابها اعصار وهو الريح العاصف الذي يرتفع الى السماء كانه
عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت وهذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا الاية وهو مثل اخر لعمل المنافق المرائي اي عمله في حسنه كالجنة
المذكورة فلما عجز واحتاج اليها لاصلاح نفسه وذويه احترقت اي بطل ثوابه
عند شدة احتياجه اليه حين لا مغيث له ولا معين ولا توبة ولا رجعة
للدنيا والنخيل والاعناب صدقاته المختلفة والكبر الدار الاخرة التي هي

عاجز فيها عن اصلاح اعماله والذرية الضعفا اعضاوه التي رحاكف النار بعثها في الاخرة
بصدقته واحترافها ذهاب ثوابها ورجوعها وبالا عليه لان ماله ضاع في غير طائل
ومثل المنافقين بمثلين اولهما مثل فيه الغمام بالقران لما مر والثاني بالجنة لشدة
الخسران والندم وللمومنين بمثلين ايضا ذكر في اولهما المضاعفة وفي الثاني
دوام عمله وانتفاعه فيذكر ما بعثه في الفاجل على ذلك ● وعن ابن عباس ان المثل
لرجل عمل بالطاعات ثم بالمعاصي حتى ابطل عمله **كذلك** اي كما بين لكم ما ذكر **يبين**
الله العظيم المنة عليكم بالبيان **لكم الايات لعلكم تتفكرون** في هذه الامثال
فتعلموا النفسكم العمال مقتضاها **يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات** حلالات
ما كسبتم ومما اي ومن طيبات ما **اخرجنا لكم من الارض** من الحبوب
والثمار **ولا تيمموا** ثم ابتداء بتا تيمموا في الوصل للبزي وكذلك اخواتها مما اتى
في الفعل المستقبل وحسن محذوفا احدى تاءيه وجملته احد وثلاثون موضعا هنا
اوله وفي ال عمران ولا تفرقوا وفي النسا الذين توفاهم الملائكة وفي المائدة
ولا تعاونوا وفي الانعام فتفرق بكم وفي الاعراف فهي تلقف وكذلك في طه والشعرا
وفي الانفال ولا تولوا عنه ولا تنازعوا وفي التوبة هل تربصون وفي هود
وان تولوا لا تكلم وفي الحجر ما تنزل الملائكة وفي النور اذ تلقونه وفيها فان
تولوا وفي الشعرا على من تنزل وفيها ايضا تنزل وفي الاحزاب ولا تبرجن وبه
ولا ان تبدل وفي الصافات لا تناصرون وفي الحجرات ولا تنابزوا ولا تجسسوا
لتعارفوا وفي الممتحنة ان تولوهم وفي الملك تكاد تميز وفي ن لما تخيرون وفي
عبس عنه تلهى وفي الليل نارا تلظى وفي القدر تنزل الملائكة فان كان قبلها
حرف مد زيد فيه لالتقاء الساكنين واذا ابتدأ بهن خففهن وروى جماعة القواسيين
تخفيفهن كالباقين ووافقه ابو جعفر في تشديد لا تناصرون ووافقه رويس على
نارا تلظى واتفقه ابن فارس في جامعه بتشديد بابه من كاهن عن قنبل وروى الداني
ومن تبعه عن البزي تشديد تاء كنتم تمنون في ال عمران وفظلتم تفكهون في
الواقعة لمن خفف اي ع التخفيف ومن شدد وصل الاصل اذ اصله ثم ادغمت احداهما في
الاخرى والمعنى لا تقصدوا **الخبيث منه** اي من الخبيث **تنفقون** في الزكاة
حال من ضمير تيمموا والخبيث الردي من كل شي كالحشف من التمر وهو الحرام اصالة
مقابلة للطيب اصالة فتنها اخراج الخبيث الذي لا ينبغي فيه منهي عنه **ولستم**
باخذيه اي انتم اذا كان لكم على احد حق لا تاخذون الخبيث **الا ان تغمضوا** اي
تتساهلوا وتتجاوزوا **فيه** واصل الاغماض غض البصر فتعين ان اخذ مسامحة
للمتسامح والمعنى لو رايتم الخبيث في السوق اغمضتم اي نقصتم من سعره عن سعر
الجيد فالمعنى كيف ترضون لله ما لا ترضونه لانفسكم **واعلموا ان الله** العظيم
الذي بيده العطا والمنع **غني** فلا يحتاج الى انفاقكم ومنها الصدقات **حميد**
محمود في افعاله اعطى ومنع لانه بحكمه لا يعلمها الا هو ومن اظهرها له **الشيطان**
يعدكم الفقر فلا تطيعوه في نهيه لكم عن الصدقة بقوله اخراج المال فيه الفقر
ويامركم بالفحشاء بنهيه البخل عن جميع المطلوبات شرعا وقيل كما ورد في القران

من

من لفظ الفحشاء فالمراد به الزنا الا هنا **والله** العظيم الفعال الصادق الوعد **يعدكم**
مغفرة منه لذنوبكم **وفضلا** رزقا وخلفا **والله واسع** بسعته وفضله **عليم** باحوالكم
فيجازيكم عليها **يؤتي الحكمة من يشاء** وهي العلم والعمل على الوجه الكامل فيها **ومن**
يؤت الحكمة قرا يعقوب بكسر التاء وتتنبف بالبا على اصله وبناه للفاعل اي من
يؤته الله الحكمة والباقون بفتح التاء على بنائه للمفعول **فقد اوتي خيرا كثيرا** لمصيره
الى السعادة الابدية **وما يذكر** فيه ادغام التاء في الاصل في الذال **الا اولوا**
اصحاب **الالباب** العقول **وما انفقتم من نفقة** زكاة او صدقة قلت او كثرت
اخلصتم فيها ام لا **او نذرتم من نذر** في طاعة او معصية وفيتم به ام لا **فان**
الله المطلع عليكم المحيط بكل شي **يعلمه** فيه وعد للمحق ووعيد للمبطل **وما**
للظالمين وهم هنا من وضع المال في غير حقه او منع منه ما وجب عليه **من انصار**
اعوان تدفع عنه عذاب الله جمع نصير كاشراف جمع شريف **ان تبدوا** تظهروا
الصدقات اي النوافل **فنعما هي** قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف نعما بفتح
النون هنا وفي النسا والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر باسكان العين وكذا روى
الجمهور عن ابي عمرو وقالون وابي بكر وروى الاخرون من المغاربة عنهم الاختلاس
وروى الوجهين عنهم جميعا الداني وصححهما وقرا الباقون بكسرها واتفقوا على تشديد
الميم وكلها لغات صحيحة ومن قرا باسكان العين وتشديد الميم جمع بين ساكنين
واستشكل ذلك ورد الاستشكال فان القراءة سنة متبعة وايضا فاحدى الساكنين
عارض ونعم فعل ماض وما في محل رفع وهي في محل نصب اصله نعم ما فادغمت
والمعنى فنعم شيئا ابداؤها **وان تخفوها** تسروها **وتؤتوها** تعطوها **الفقرا**
فهو خير لكم من اظهارها وايتائها الاغنياء والافضل اظهار صدقة الفرض عند
جمع ليقتدى به ولئلا يتهم لا الخوف فظاهر ونحوه وحب اخفاؤها لمستحقيها **ونكفر عنكم**
من سيئاتكم قرا ابن عامر وحفص بالياء حملا له على ضمير الاخفاء الدال عليه تخفوها
والباقون بالنون حملا له على اخبار الله عن نفسه وقرا المدنيان وحمزة والكسائي
وخلف بالجزم عطفا على محل قوله فهو خير لكم اذ محله الجزم على جواب الشرط والباقون
بالرفع عطفا على محل ما بعد الفاء وهو هو خير لانه مبتدأ محله الرفع او استئناف
الفعل وفاعله وبعد رفع قراءة النا ضمير مرفوع المحل عائد على الاخفاء ومع قراءة
النون ضمير مرفوع المحل مناسب لها وهو نحن ومن قيل هي للتبعيض فالمراد نكفر
عنكم من صغار الذنوب وقيل هي صلة والمراد نكفر الكل بها وفضل الله واسع
وعلى الاول ذكر من هنا خاصة لان الصدقة لا تكفر الكل وعلى الثاني ذكرت
موافقة لما بعدها في ثلاث ايات **والله** المطلع عليكم المحيط بامورك **بما تعملون**
خبير عالم بباطنه كظاهره فيه ترغيب في الاسرار الذي فيه حفظ الاسرار ●
وما احسن قول القائل استشفاف لان العالم الخالق بخضوع صنيعك دليل على عدم
صدقك في عبودية ربك ● ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين
ليسلموا نزل **ليس عليك** يا محمد صلى الله عليه وسلم **هداهم** اي ايصال الناس
للحق بل بيان الطريق فقط بالبلاغ فمن وصل افلح ومن لا فات **ولكن الله** الفاعل

لما يشا يهدي من يشا هدايته الى الدخول في الاسلام وانما الهداية بخلقه وما تنفقوا من
للبيان خير في معروف فلانفسكم اي ثوابه لكم فلا يليق به للعاملين وما تنفقون
الا ابتغا طلب وجه الله العظيم فضله هو نفي بمعنى النهي اي لا تنفقوا الا لطلب
رضاه وثوابه لا لغرض من اغراض الدنيا او حال اي وما تنفقوا من خير فلانفسكم
غير منفقين الا ابتغا وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه الموعود به
وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيا والجملتان تاكيد للاولى للفقرا
الذين احصروا في سبيل الله العظيم الفضل هو متعلق بمحذوف تقديره اعمدوا
الصدقات للفقرا الى اخره او خبر مبتدا محذوف اي الصدقات للفقرا الى اخره والمراد
بهم من حبس نفسه في طاعة الله او على الجهاد او جاهد كثيرا او قوم اصابتهم جراحات على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اقرب اذ انزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة
من المهاجرين ارصدوا التعليم القران والخروج مع السرايا لا يستطيعون ضربا
سفر التجارة وطلب المعاش في الارض يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف
عن السؤال وتركه لاجل القناعة وهو تفعل من العفة اي الترك يقال عف عن كذا
اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف ذلك فيه اشارة الى فضل حال متكلف الحرف قرا ابو جعفر
وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم كيف وقع مستقبلا بفتح السين والباقون بكسرها
وهما لغتان مشهورتان تعرفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم خصه بذلك لان التوسم
من الفراسة ولا ينالها الا اهل الكمال والمراد ايها المخاطب بسيماهم السيما والسيماء
والسيمياء بنا السمة العلامة التي يعرف بها الشي وهاهنا التخشع والتواضع او اثر
الجهد من الحاجة او اصفرار اللون من الجوع والضر او رثاثة الثياب اقوال ابعدها الاخير
واصحها الاول لا يسالون الناس شيا فيلحفون الحافا الحاحا نصب على المصدر فانه
نوع من السؤال او الحال والنفي منصب الى السؤال وقيده اي لا يسالون الناس سؤال الحاف
بل يسالون برفق والاول حال الكمل والثاني حال من دونهم وما تنفقوا من خير فان
الله المطلع عليكم به عليم فيجازيكم به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم المصلح لاحوالهم بالثواب ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون نزلت في رباط الخيل في سبيل الله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
والمراد مدح من عم اوقاته بالاعطا بحسب الامكان وقيل نزلت في علي وقيل في
عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان الذين ياكلون الربا خص الاكل بالذكر
لانه اعظم المنافع او المراد به الانتفاع كما يقال فلان اكل ماله كله اذا انتفع به في الاكل
وغيره لا يقومون من قبورهم يوم القيمة الا قياما كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
يصرعه من المس وهو الجنون وهو متعلق بيقومون والربا لغة الزيادة وفي الشرع
زيادة مخصوصة في شي مخصوص على وجه معين وهو ثابت في النقدين الذهب
والفضة والمطعوم وهو سائر المقتات اجناسا كالما العذب فاذا باع جنسا
بجنس اشترط الحلول والمماثلة والتقابض قبل التفرق والا اشترط ما عدا التماثل
ان اتفقا في العلة وان اختلفا فيها كنقد بقمح لم يشترط واحد منها ومن الربا
ربا النسيئة وهو الزيادة في الدين للزيادة في الاجل ذلك العقاب بانهم بسبب

انهم

انهم قالوا انما البيع مثل الربا في الجواز وعكسوا التشبيه مبالغة كقولك القمر كوجه زيد
او قصدوا ان البيع والربا متماثلان من كل الوجوه فساغ قياس كل على الاخر فقال تعالى
ردا عليهم واحل الله الفاعل لما يشا البيع وحرم الربا ومن حكمته الظاهرة ان الله امر
بالزهد في الدنيا والربا يدل على نهاية الطلب لها وصرف الهمم فيها اذ البيع بالزيادة
او الدين لها يقتضي قطع العمر في المطالبة والخصومات ونحو ذلك على ما هو بين فمن جاءه
بلغه موعظة من ربه المصلح لحاله بذلك اي تذكير وتخويف ذكر الفعل لرده الى الوعظ
فانتهى رجع عن فعل ما نهي عنه ومنه اكل الربا فله ما سلف اي يغفر الله له ما سلف او
لا يسترد منه ما اخذ قبل النهي وامره الى الله الفاعل لما يشا به فيجازيه بعدله وعفوه
على توبته فضلا او ان شاء حاسبه من الربا بعد ذلك وان شاء حفظه حتى يعود اليه او المعنى
فامره في العفو عنه الى الله ومن عاد الى تحليل الربا او اكله مستحلا فاولئك العائدون
اصحاب النار هم فيها خالدون ومن عاد غير مستحل اثم وارتكب كبيرة ولا يكفر
يمحق الله القوي العزيز الربا يذهب بركته وينقصه ولا يقبل ممن صرف من ماله
شيا في هلك المال الذي يدخل فيه ويربي يثمر ويبارك ويزيد دنيا واخرى الصدقات
والله لا يحب لا يثيب كل كفار مصر على الكفر واتى به بصيغة المبالغة لان الاصرار
على الكفر في معنى تكرره او لان الكفر انواع قد يرتكب المحذور ولكلها اثيم فاجر بارتكاب
الاثم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة خصهما
بالذكر لفضلهما لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونزل لما طالب بعض
الصحابة بربا كان له يا ايها الذين امنوا اتقوا الله العظيم الانتقام وذروا اتركوا ما بقي
من الربا بترك بقية المعاملة الربوية غير راس المال ان كنتم مومنين صادقين في
ايمانكم لان الايمان الصادق يجلب اتباع الشرع فالمراد كمال الايمان او ان من لم يترك
مستحلا للاخذ كان كافرا او ان بمعنى اذ التعليل اي اتركوا ما بقي منه لايمانكم فان لم تفعلوا
المامور به فاذنوا قرا حمزة وابو بكر بفتح الهمزة ومدها وكسر الذال والباقون بالقصر
ووصل الهمزة والمعنى على الاول اعلموا غيركم ايها المخاطبون بالاية ممن يرتكب الكبيرة
الربا بذلك اذا كان امر نحتما لفعلكم وعلى الثاني اعلموا انتم بحرب من الله العظيم الذي
لا يكاد به احد الا اهلك وحربه النار ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحربه السيف
ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه وان تبتم من الربا او استحلاله فلكم رؤوس اصول اموالكم
لا تظلمون باخذ زائد ولا تظلمون بنقص ومطل من موسر وان كان وقع مديونا
اي وان وقع غريم ذو عسرة صاحب اعسار فنظرة اي انتظار له عليكم فتؤخرون
مطالبته الى ميسرة يسار اي وقته وقرا نافع بضم سين ميسرة والباقون بفتحها
وهما لغتان فالضم لغة الحجاز والفتح لغة نجد وان تصدقوا قرا عاصم بتخفيف الصاد
على حذف احدى التائين استثقالا والباقون بتشديدها ابدالا للتاء الثانية صادا
مع ادغامها في الاخرى او هو على ادغام التاء في الاصل في الصاد والمعنى ان تتصدقوا
على المعسر بالابراء خير لكم من اخذ رؤوس الاموال اي اكثر ثوابا فهو حث على الابراء من الدين
ان كنتم تعلمون ما فيه من الخير في الدنيا والاخرة فافعلوه وفي الحديث من انظر
معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم وانظار المعسر

واجب والتصدق عليه تطوع خير من الواجب لأنه يحصل له مع الاشتمال على زيادة كما أن الزهد
في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال أفضل **واتقوا يوما ترجعون**
تردون أو تصيرون **فيه إلى الله** العظيم الذي لا أملاك فيه لغيره حقيقة ولا مجازا واتقاء
يتقوى الله تعالى **ثم توفى** فيه **كل نفس ما كسبت** من خير أو شر بالجزاء عليه قاله هنا وفي الجاثية
وقال في النحل وتوفى كل نفس ما عملت وفي آخر الزمر ووفيت كل نفس ما عملت موافقة لما
في قبل كل منها أو بعده أو قبله وبعده إذ ما هنا قبله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وبعده
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقبله في آخر النحل من عمل صالحا ولنجزينهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون وبعده ثم إن ربك للذين عملوا السوء وقبل ما في الجاثية ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا وبعد ما في الزمر فنعم أجر العاملين **وهم لا يظلمون** بنقص حسنة
أو زيادة سيئة وهذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت على
معاني القرآن كلها باشتمالها على التقوى التي هي فعل المأمور وترك المنهي وذكر المعاد
بما فيه وذكره لك دال على معرفة الله وتعظيم رسله ولا يخفى أن ذلك هو المقصود من
المكلف **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم** تعاملتم **بدين** بسلم أو قرض وذكر لفظه
لئلا يتوهم إرادة المجازاة وهو بهذا المعنى لا كتابة فيه ولا إشهاد وقيل فائدته رجوع
الضمير إليه في قوله فاكتبوه إذ لو لم يذكر لقال فاكتبوا الدين والأول أحسن نظما **إلى
أجل مسمى** مدة معلومة الأول والآخر كالحصاد ونحوه والآية نزلت مبيحة للسلم عوضا
عن تحريم الربا **فاكتبوه** أي الدين استحبابا أو هو والأجل استيثاقا ودفعا للنزاع
وليكتب كتاب ذلك **بينكم كاتب بالعدل** بالحق فلا يزيد ولا ينقص ولا يضعف المدين
ومن له الدين أو يزيد كتبهما بالأسر والنسب المعروفين **ولا يأب** يمتنع **كاتب من أن
يكتب كما علمه الله** العلية بحاله أي كما شرع الله وتحمل الشهادة وأداؤها وكتابة الوثائق
فرض كفاية وقد يتعين الأداء وغيره لعارض كما بسط في الفروع **فليكتب** ما علمه الله له
وهذا تأكيد **وليملل** الكاتب **الذي عليه الحق** أي بل فالمعنى أن الذي عليه الحق يشهد
على إقراره فهو ممل للكاتب والإملاء والإملال لغتان **وليتق الله** الذي عاقبته من
لم يتقه وجبه **ربه** المصلح لشأنه بالأمر بالوثائق أو بحفظه بمسامع الشهادة الحقوق والمأمور
الشاهد أو الممل فالثاني في الإملاء والأول في الكتابة **ولا يبخس** لا ينقص **منه** أي من الحق
شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها غير صالح بالأمر دينه ودنياه **أو ضعيفا** لصغر
أو كبر عن الإملاء **أو لا يستطيع أن يمل هو** لخرس وجهل باللغة أو نحو ذلك من عته
أو حبس أو عي **فليملل وليه** أي ولي ماله ولو قيما أو وصيا أو حاكما أو المترجم إن لم يستطع
بالعدل واستشهدوا واشهدوا على الدين **شهيدين من رجالكم** أي من المسلمين
البالغين الأحرار فلا يجوز شهادة ذمي مطلقا كما ذهب إليه جمهور أهل العلم **فإن
لم يكونا رجلين** أي فإن لم تشهدوهما **فرجل وامرأتان** أي فليستشهد أو فليشهد
وهذا متفق عليه في المال عند الشافعي والجمهور وما يطلع عليه النساء غالبا كولادة
يثبت بأربع نسوة وبرجلين أو برجل وامرأتين **ممن ترضون من الشهداء** أي تعلمون
عدالتهم وتعدد النساء لنقصان عقلا وضبطا لأجل **أن تضل إحداهما فتذكر
إحداهما الأخرى** وقرأ حمزة إن تضل بكسر الهمزة فتذكر برفع الراء فجعل إن شرطية

وفتح آخر فعل الشرط لالتقاء الساكنين بعد تقدير جزمه ورفع الراء في فتذكر إجراء اللفظ المضارع
على أصله وجعل محله مع الفاء جزما والباقون بفتح الهمزة ونصب الراء على جعل أن المصدرية
الناصبة للمضارع والمعنى إذا أرادت أن تضل وجعل الضلال مرادا لأنه سبب للإذكار
والإذكار مسبب عنه وأيضا فإرادة الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة للإذكار وكأنه
قيل إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت ونظيره قولك أعددت السلاح أن يجيء العدو
فأدفعه به فالإعداد لدفعه لا للمجيء لكن مجيئه سبب لدفعه ومن شأن العرب
إذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل
الدلالتان معا بعبارة واحدة كما ذكر وكقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار
فأدعمه بها فالادعام علة إعداد الخشبة والميل علة الادعام وجملة الإذكار محل العلة
أي لتذكر إن ضلت والضلال هنا النسيان وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بتخفيف
الكاف بجعله مضارع أذكر والباقون بالتشديد بجعلهم له مضارع ذكر وهما لغتان
والمفعول الثاني محذوف فيهما تقديره الشهادة وقيل معنى المخفف أن إحداهما تجعل الأخرى
ذكرا واستحسنه بعضهم ونوزع بأنها إنما تجعلها بعض ذكر لأن حكم الذكر إنما يحصل
من اجتماعهما ويرده هذا بأن الذكر حاصل في الجملة وهو المدعي ويدفع بأن الأخذ الذي
صالح لذلك قطعا **ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا** فإنه يتعين فرض كفاية أداء كما سبق
ولا تسأموا لا تملوا من **أن تكتبوه** أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك **صغيرا
أو كبيرا** قليلا كان الحق أو كثيرا **إلى أجله** وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه **ذلكم** المذكور
أقسط أعدل **عند الله** المطلع عليكم **وأقوم للشهادة** أعون على إقامتها لأن الخط
يذكر **وأدنى** أقرب إلى **ألا ترتابوا** تشكوا في قدر الحق والأجل **إلا أن تكون تجارة حاضرة**
قرأ عاصم بنصبها فتجارة خبر وحاضرة صفة واسمها ضمير التجارة والباقون بالرفع
فيهما فتجارة اسمها وما بعده صفة والخبر **تديرونها بينكم** في المجلس أي تتعاطونها ولا أجل
والمراد البيع يدا بيد **فليس عليكم جناح في ألا تكتبوها** مع استثنائها من الأمر بالكتابة
لقلة النسيان في مثله **وأشهدوا** ندبا استحبابا **إذا تبايعتم** على البيع فإنه أدفع للاختلاف
ولا يضار كاتب ولا شهيد من قال أصله يضارر بكسر الراء الأولى جعله نهيا للكاتب
والشاهد وبناء الفعل للفاعل ومن فتحها قدر نهيا لنائب الأضرار بهما ولا ناهية وفتحت
الراء للتخفيف والإضرار منهما لغيرهما بترك ما أمر به من الكتابة ونحوها والإضرار بهما أن يشطط
عليهما أو يستخف بشأنهما ونحو ذلك **وإن تفعلوا** ما نهيتكم عنه **فإنه فسوق** خروج
عن الطاعة لاحق **بكم واتقوا الله** المحيط بكم القادر عليكم **ويعلمكم الله** لواسه عليه حال
مقدرة أو مستأنف **والله** المحيط **بكل شيء عليم** لا يعزب عنه مثقال ذرة **وإن
كنتم على سفر** أي مسافرين حال المعاملة بالدين **ولم تجدوا كاتبا فرهن** بضم الهاء
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بلا ألف والباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها وكلاهما
جمع رهن **مقبوضة** والمعنى فالذي يستوثق به رهن لا يلزم إلا بالقبض أي من جهة الراهن
والأمر هو جائز من جهة المرتهن وإن قبض وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ومع
وجود الكاتب فالتقييد بما ذكر فيها لأن التوثق فيه أشد ويكفي قبض المرتهن له هو
أو وكيله **فإن أمن بعضكم بعضا** فاستغنى بالأمانة عن الارتهان **فليؤد الذي اؤتمن**

اماناته اي فليؤد من عليه الدين المال لصاحبه وسماه امانة لانه امنه عليه ولم يطلب منه رهنا وليتق الله المطلع عليه العالم بشغل ذمته ربه الذي احسن تربيته بان الهم من اعطاه ما يتوسع به اي ليتق في اداءه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه اثم عاص قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم قيل المراد به المسخ فلا يغيب خبر او حضر القلب بالذكر لانه محل الشهادة واسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كقولهم ابصرته عيناي ولانه اذا اثم قلبه تبعه غيره والله المطلع عليكم المحيط علمه بكل شيء بما تعملون عليم فاحذروه واخشوا انتقامه وفي هذا التهديد اعتناء بشأن الحقوق كما لا يخفى لله المالك الخالق لكل شيء ما في السموات وما في الارض فالكل ملكه وخلقه وان تبدوا اي تظهروا ما في انفسكم او تخفوه تكتموه يحاسبكم في الاخرة به الله العليم المطلع على هواجس الضمائر وما تكن السرائر ثم هذه الاية مثبتة لا مفصلة لحكم الشهادة حتى يكون المراد بالابداء والاخفاء الشهادة وكتمانها بل معناها ان من كتم شيئا في نفسه وصمم عليه بالعزم يحاسبه الله به كما لو اظهره للناس هذا احد القولين والثاني ان الله اخبر انه يؤاخذ بحديث النفس ان لم يصمم عليه بالعزم ثم نسخه بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعليه الاكثر والثالث ان المراد الاخبار اي ان الله يخبرهم بذلك في الاخرة ولا يلزم منه المؤاخذة فيغفر لمن يشاء الغفران له ويعذب من يشاء تعذيبه فالمغفرة والعذاب لا يجب واحد منهما على الله سبحانه اذ لا يجب عليه شيء قرا ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب برفع الراء والباء على ارادة الاستيناف والباقون بجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسبكم وقدم المغفرة في هذه السورة وغيرها الا في المائدة فقدم العذاب لانها في المائدة نزلت في حق السارق والسارقة وعقابهما يقع في الدنيا فقدم العذاب وفي غيرها قدمت المغفرة منه رحمة للعباد وترغيبا لهم في المسارعة الى موجباتها والله المحيط بكل شيء على كل شيء ممكن قدير مما ذكر ومن غيره امن صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه من القران وفائدة ذلك مع ان الانبياء اعلا درجة الايمان التبيين للمؤمنين زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواصه ورسله ونظيره في الصافات انه ذكر مع كل نبي انه من عبادنا المؤمنين والمؤمنون عطف عليه وشهادة لهم من الله بذلك كل من الرسول والمؤمنين فتنوينه عوض عن المضاف اليه امن بالله العظيم الذي لا يستحق غيره ان يعبد وملائكته وكتبه قرا حمزة والكسائي وخلف وكتابه بالتوحيد على ارادة الجنس والباقون بالجمع والمراد الكتب المنزلة على الانبياء ورسله فامنوا بصدقهم وبنسخ شرايعهم بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم يقولون لا نفرق قرا يعقوب بالياء اي كل لا يفرق والباقون بالنون حكاية على قول المؤمنين بين احد من رسله نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى وذكر بين مع انها لا تضاف الا الى اثنين فاكثر لان احدا هنا بمعنى الجمع الذي هو احاد كما في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين فكانه قال لا نفرق بين احاد من رسله وقالوا سمعنا ما امرتنا به سماع قبول واطعنا الله ورسوله غفرانك نصب على المصدر او المفعول اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا ذكر لمناسبة المغفرة لاصلاح حالهم واليك

المصير المرجع بعد الموت ولما نزلت الاية قبلها شكى المسلمون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل لا يكلف الله العظيم الفضل نفسا الا وسعها مقدورها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه فالمراد به عدم المؤاخذة لحديث النفس قاله اكثر المفسرين منهم ابن عباس ولا حجة في ظاهر الاية لمنع التكليف بالمحال لتعلق العلم بعدم وقوعه كتكليف ابي جهل بالايمان لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الاثم اي بالكسب في الثاني لان الشهوات المودية الى الاثام مرادة للنفس فهي اعمل في تحصيلها منها في تحصيل الخير فالدليل على ان الاول في الخير والثاني في الشر اللام في الاول وعلى في الثاني لانها يستعملان للدلالة على النفع والضر كما في هذه الاية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وقوله انشد

على انني راض بان احمل الهوى • واخلص منه لا علي ولا ليا •

وفي الاية اشارة الى كرمه تعالى وتفضله على الخلق حيث اثابهم على الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر الا بالجد والاعتمال واستفيد من الاية انه لا يؤاخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه ربنا المصلح لشؤوننا اي قولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا المراد به السهو على الاصح وقيل الترك او اخطانا المراد به الجهل بحكم الشيء مع فعله فهو تركه الصواب لا عن عمد كصلاة المحدث مع عدم علمه بالحدث او بمنع الحدث من الصلاة وقيل المراد تعمدنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا عهدا ثقيلا ومشاقا فامرا لا نستطيع القيام به كما حملته على الذين من قبلنا من الامم وهم بنو اسرائيل امر واميثاق قوية كقتل النفس للتوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة اي قطعه ونحو ذلك والمراد اصرا مثل الذي حملته اياهم فالكاف صفة لاصرا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من كل شيء وهل هو حديث النفس والوسوسة او الحب او شماتة الاعداء او الفرقة او الحدة او المسخ او الغلمة اي شدة الشهوة للنكاح او العشق وهو التناهي في الحب اقوال والكل داخل في عموم لفظ الاية وكرر الدعاء اهتماما بالكل مقام على حدته لما انه يستحق لفخامة ما اشتمل عليه ان يكون مستقلا واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا استر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا تعطف علينا اي انعم علينا بفضلك انت مولانا ناصرنا وولينا وحافظنا فانصرنا اجمعين على القوم الكافرين باسرهم باقامة الحجة والغلبة في قتالهم اذ شان المولى ذلك •
واخرج ابو عبيد عن ابي ميسرة انه صلى الله عليه وسلم كان يختم البقرة بامين لما لقنه لدجبريل عند فراغ هذه الايات وياءات هذه السورة التي للاضافة ثمانية اني اعلم موضعين فتحهما المدنيان وهشام وحفص فاذكروني اذكركم فتحها ابن كثير بي لعلهم فتحها ورش مني الا فتحها المدنيان وابو عمرو وربي الذي اسكنها حمزة والزوائد ست فارهبون فاتقون تكفرون اتبعون في الحالين يعقوب الداع اذا دعان اثبتهما وصلا ابو عمرو وابو جعفر وورش واختلف فيهما عن قالون واثبتهما يعقوب في الحالين فاتقون يا اولي الالباب اثبتها وصلا ابو عمرو وابو جعفر وفي الحالين يعقوب والحجة لمن فتح ياءات الاضافة بعد اتباع الاثر الاصل وان الفتح خفيف ولمن اسكن

وابن كثير وابو عمرو وعهدي الظالمين اسكنها حمزة وحفص وبيتي للطائفين فتحها المدنيان وهشام وحفص

طلب التخفيف واما الزوائد فمن اثبتها في الحالين اتى بها على الاصل اذ كانت لام الكلمة وضميرا
متصلة والاصل ان يوفى بالاتمام والضبط في كل حال ولا يلزم من حذفها في الرسم حذفها
في القراءة واثباتها لغة اهل الحجاز ومن حذفها في الحالين اتبع الرسم ونزل لمخالفته بكل
حال وهو لغة هذيل ومن اثبتها في الوصل وحذفها في الوقف اتى بالاصل في الوصل
واقتدى بالرسم في الوقف جمعا بين الامرين وكان الوقف اولى بالحذف لانه محل التغيير
ومن خصص المواضع المذكورة بالاثبات دون غيرها اقتدى بالرواية ولكن هذا
على ذكر منك عند ذكر ذلك في محاله منا ● واخرج الشيخان عن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الايتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه وقالوا
معناه عن قيام الليل ● واخرج ابن عدي ذلك عنه لكن مقيدا بما بعد العشاء
الاخرة وقد يقال ذكر بعض افراد العام لا يخصص لكن الاوجه التخصيص لذكره
في حيز الشرط فهو تخصيص بمفهوم الشرط ● واخرج الطبراني عن شداد بن اوس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأهما في دار ثلاث ليال منعها من الشيطان
وصحح الحاكم من طريق ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم سورة
البقرة بايتين اعطانيهما من كنز تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وابناءكم
فانهما صلاة وقران ودعاء واخرج الديلمي عن ابي هريرة مرفوعا انهما يشفعان واخرج
ابن جرير في تهذيب الاثار عن ايوب انه اذا قلد به كتب اليه بدعاء الكرب وامره ان يعلمه
ابنه لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله
رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم سبحانك يا رحمن ما شئت
ان يكون كان وما لم تشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعوذ بالله الذي يمسك
السموات السبع ومن فيهن ان تقع على الارض من شر ما خلق ومن شر ما برأ اعوذ
بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة والهامة ومن
الشر كله في الدنيا والاخرة ثم يقرأ اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة ● وورد انه
كان الله كتبها بيده والمراد تعظيمها لا غير ● وفي الحديث لما نزلت هذه الاية
فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له قد فعلت فناسبت اول السورة اخرها
لان في اولها ذكر المؤمنين والثناء عليهم وفي اخرها ذكر ذلك ودعاءهم

سورة آل عمران مئتا اية مدنية

واختلف في موضع سبع ايات الم كوفي مجرد واسقط وانزل الفرقان وعدها
الباقون والتوراة والانجيل على راس ثمان واربعين اية وعد الكوفي قبلها ث
واسقطها الباقون ورسولا الى بني اسرائيل بصري واسقط الانجيل الاول على ثلاث
ايات حتى تنفقوا مما تحبون مدنيان وكوفي وشامي وعد مكانه مقام ابراهيم ابو جعفر
وسميت بذلك لان شان آل عمران لم يبين في سورة كبيانه فيها كما هو جلي ●
بسم الله الرحمن الرحيم الم اعلم ان ترتيب ايات السور توقيفي
اجماعا واما ترتيب السور نفسه فقال الجمهور على انه باجتهاد الصحابة والمحققون على انه

توقيفي

توقيفي ايضا ومنهم من جعل الخلاف لفظيا اذ القائل بالاجتهاد لم يرد انهم يقدمون ويوخرون
بما يرونه مناسبا بل المراد انهم على اثر وقوفهم على اصل كلامه فانضح لهم امر ترتيب سوره فلم
يحتج الى تنصيص واذا علمته فوجه تعقيب البقرة بهذه السورة اشتمال البقرة على الوحدانية
ودلائله وذم اليهود وذكر فضائحهم ومخالفاتهم مع ما قدم على ذلك من كون الكتاب
هدى وهذه مشتملة على اثبات الوحدانية والاخبار بان ما اثر الكفار على الاسلام من الدنيا
لم يغن عنهم شيئا مع ذكر كتب الله تعالى الثناء عليها هذا وبسط اسرار المناسبات في ذلك
في كل سورة مع ما يرتبط بذلك من سابق ولاحق لا يظهر الا في اسفار ثم مع ذلك
فلا ينبغي الاحاطة به لبشر وانما يشار لامور اجمالية خصوصا في هذا المختصر والالف
دلت على الاحاطة واللام على وسع ما من به علينا فيها من ذكر الحجج في الرد على الكفار تفصل
الشهادة والميم على تمام ظهور كل ما هو كون فيها فهو رمز لتمام معانيها وقرأ ابو جعفر الم
المقوية كل الحروف المقطعة اوايل السور بتقطيع الحروف مع سكتة يسيرة على حم ● وق
ونون وقفة يسيرة وعن الفضل الوقف على الحد وقطع الهمزة والوصل له باق مع فتح
الميم لا لتقاء الساكنين [illegible] الهمزة عليها اشارة الى انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف
لا للدرج **الله** الحق **لا اله الا هو الحي** فلا يزول ملكه ولا يذل اولياءه **القيوم** القائم
على كل نفس بما كسبت وبمصالح العباد ومنها انزال القران **نزل عليك الكتاب** منجما **بالحق**
ملتبسا بالصدق في اخباره وقال هنا نزل ثم قال وانزل مع بين احترازا عن كثرة
التكرار وخص المشدد بالاول لمناسبة مصدقا وقيل لان القران نزل منجما والتوراة
والانجيل نزلا جملة واحدة تعقب عن هذا بنزل اريد الاول وبانزل اريد الثاني
ورد الاول بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة وعلى الثاني
بقوله وانزل الفرقان ان اريد به القران وبقوله هو الذي انزل عليك الكتاب
وبقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك **مصدقا لما بين يديه** قبله من الكتب
سمي ما مضى بانه بين يديه لغاية ظهوره امته **وانزل التوراة** اصلها عند البصريين
وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة تحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة
الفا فصارت توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة
مثل توصية فقلبت الفا على لغة طيء اذ يقولون للجارية جاراة واصلها من ورى الزند
اذا اخرجت ناره واوريته انا بدل لذا ان بها النار التي تورون فالتوراة نور وضياء
وفي قول هي من التورية التي هي كتمان الشيء مع الاشارة اليه لتعيين لان اكثر التوراة
معاريض واما التوراة امالة كبرى ابن ذكوان والكسائي وابو عمرو وخلف
وبين بين حمزة وورش وقد اختلف عن قالون وانما اما لوها لان الالف اذا كانت
رابعة اشبهت الف التانيث قاله ابو علي **والانجيل** افعيل من النجل وهو الخروج
لان الله اخرج به ما ذهب من الحق ودرس ومنه سمي الولد نجلا وقيل هو من النجل
الذي هو السعة وقال بعضهم هما اسمان اعجميان والاشتقاق فيهما من الورى والنجل
ووزنهما انما يصح بعد كونهما عربيين لكن اجيب عنه بما ليس هنا محل بسطه **من قبل**
اي من قبل تنزيل القران **هدى** حال بمعنى هاديين من الضلال له **للناس** ممن
تبعهما ولم يثن الهدى لانه مصدر **وانزل الفرقان** اي الكتب الفارقة بين

الحق والباطل او المراد به احد اقسام القران الجامع لذلك وللتبعيض ونحوها من الانذار
وخص بالذكر هنا مع تشابهه من حيث ان المقصود الايمان الدال على الفرق المذكور وليعم ما عدا
التورية والانجيل والقران ان الذين كفروا بايات الله العظيمة المنزلة لهم عذاب
شديد في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالخلود في النار والله الذي لا شيء مثله
عزيز لا يغالب ذو انتقام ممن عصاه ان الله المحيط بكل شيء لا يخفى عليه شيء كائنا
في الارض ولا في السماء لعلمه بكل كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما
وقدم الارض هنا على السماء وفي موضع من يونس وابراهيم وطه والعنكبوت عكس
الغالب في سائر الايات لان المخاطبين في الحس كائنون في الارض فقط فهم في
غيرها كما قال هو الذي يصوركم في الارحام النطف كيف يشاء من بياض
وسواد وذكر وانثى وخنثى ففيه دليل اقتداره وعلمه بالخفيات اذ لا اخفى من ذلك
عندنا والخنثى اما ذكر او انثى وليس قسما ثالثا على الاصح لا اله الا هو لكل شيء فانتم
من عباده لانه يصوركم ويخرجكم من العدم الى الوجود العزيز الذي لا يغالب في
ملكه الحكيم الذي يضع الاشياء في محلها اللائقة بعلمه هو الذي انزل عليك الكتاب
يا محمد منه ايات محكمات مبينات سميت بذلك لانها احكمت عن التحريف ووضحت
في معناها لظهور المراد منها هن ام الكتاب اصله الذي يعتمد عليه في الاحكام
ولم يقل امهات لان الايات في اجتماعها كالواحدة وكلام الله واحد وقيل كل اية منهن
ام الكتاب واخر جمع اخرى لم ينصرف للعدل به عن اواخر او الوصف متشابهات
جعل الله القران كله محكما في بعض الاية من حيث انه كله حق حسن لا عيب فيه وفي
بعضها متشابها من حيث انه يشبه بعضه بعضا في الحسن وفرق هنا باختلفوا
هل المحكم الايات الثلاث في سورة الانعام التي اولها قل تعالوا اتل والمتشابه حروف
التهجي اوائل السور او الاول ما فيه حلال وحرام والثاني ما سواه او الاول الناسخ
والثاني المنسوخ او الاول الناسخ والحلال والحرام والحدود والفرائض وما يؤمن
به ويعمل به والثاني المنسوخ والمقدم والمؤخر والامثال والاقسام وما يؤمن به
ولا يعمل به او الاول ما اوقف الله الخلق على معناه والثاني ما استأثر الله بعلمه فلا
سبيل لاحد الى علمه او الاول ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والثاني ما احتمل
اوجها كثيرة او المحكم ما عرف معناه ووضحت حجته باستشهاد على احد والثاني
ما ادركه الخاصة ولم يعرف العامة وجه الحق فيه او الاول ما استقل بنفسه في المعنى
والثاني ما لا يستقل الا برده الى غيره اقوال اولها لابن عباس والراجح عند الاصوليين
ان المحكم ما اتضح معناه والمتشابه ما استأثر الله بعلمه وقد يطلع عليه بعض
اصفيائه اطلاعا او لبا او لعدا ان يحتاج الى فحص في فهمه فاما الذين في قلوبهم
زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه بالتاويل الباطلة او التعلق بظاهره
ابتغاء طلب الفتنة في الشرك ومفسدة الجهال بالايقاع في الشبهات واللبس
وابتغاء تاويله تفسيره على شهواتهم وما يعلم تاويله تفسير معنى المتشابه الا الله
العالم بكل شيء والراسخون في العلم فتفضل عليهم بان اعلمهم به والراسخ من اتقن علمه
بحيث لا يدخله في معرفته شك اصله من الرسوخ في الشيء وهو الثبات ومنه رسخ

الايمان

الايمان بقلب فكان اي ثبت هذا على راي وهو الاصح ومنهم من جعل لفظ الراسخون
ابتداء قائلا بانهم لم يعلموا معناه وعلى الاول التقدير والراسخون في العلم يعلمون معناه
قائلين امنا به فحذف يقولون امنا به العطف على الحال وعلى من جعل الراسخون مبتدا الخبر
يقولون اي يقولون امنا بان المتشابه من عند الله ولا نعلم معناه كل من المحكم
والمتشابه من عند ربنا المصلح لشؤوننا بعلمه او بالايمان به على الثاني وما يذكر
بادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظ الا اولوا الالباب مدح لهم ويقولون
ايضا اذا راوا من يتبع المتشابه ربنا المصلح لشؤوننا لا تزغ تمل قلوبنا عن
طلب الحق باتباع تاويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك بعد نصب على
الظرف اذ في موضع جر باضافته اليه هديتنا للايمان به وقيل هو استئناف
وهب لنا اعطنا من لدنك عندك رحمة تنوينها للتعظيم اي رحمة عظيمة
توصلنا اليك وتثبتنا انك انت الوهاب المعطي لكل ما طلب منك وذلت
الاية على ان الهدى والضلال بخلق الله تعالى ربنا المصلح لشؤوننا اي يا ربنا
انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي في وقوعه وما فيه من الميزان وغير
ذلك ان الله العظيم السلطان لا يخلف الميعاد قاله هنا بلفظ الغيبة وقال
في اخر السورة انك لا تخلف الميعاد بلفظ الخطاب لان ما هنا متصل بما قبله وهو
قوله انك جامع الناس نصا لا لفظيا ومعنويا لتعظم لفظ الوعد ثم خلف
الميعاد لما كان منافيا للكمال لم ينبغ واما ما اوعد به الفساق فمشروط بعدم التوبة
او العفو كما علم من دلائل كثيرة والميعاد مفعال من الوعد وقيل المراد به هنا البعث
وفيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض بيان ان
همهم امر الاخرة ولذلك سالوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ولما قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية ذم الذين في قلوبهم زيغ قال لعائشة اذا رايت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وهذا دال على ذم
اتباع المتشابه على الوجه السابق لا على انه لا يمكن علمه ● واما ما رواه الطبراني
في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما اخاف على امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن
يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون الى اخر الاية
الحديث بطوله فلا دلالة فيه على عدم علمه ايضا لان المراد ذم من طلبه بغير علمه ●
ولا جرى على قانون الشرعيات ● ولقد كان ابن عباس يقول انا من الراسخين في العلم
مريدا بذلك انه يعرف المتشابه ولا شك ان ايات الصفات من المتشابه ● وقد
قال الخلف الثقات المحققون تاويلها لما منع الملحدون من ذلك تبعا لطوائف
من السلف حذرا مما حدث من الشبه عند التاويل ● ولما ان حدث الالحاد في الا
والصفات حسن في الرد على الملحدين التاويل ان الذين كفروا هم معروف وفد نجران
او اليهود او مشركو العرب او كل كافر ان هنا الاخير لن تغني تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله القوي المقتدر اي من عذاب الله شيئا وقيل من بمعنى عند واولئك
هم وقود النار حطبها والوقود بفتح الواو ما توقد به كداب فعل او سنة او عادة

آل فرعون اسامه والمعنى فعاملوا لانفعالهم والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود
كذبوا بآياتنا العظمى لذا امثلنا وقال في موضع من الانفال كذبوا وفي اخرى منها كفروا
تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام فاخذهم الله القوي اهلكهم وفي
انتقال الى الغيبة للتصريح بالاسم الاعظم الدال على شأن الانتقام بذنوبهم
بسببها والجملة مفسرة لما قبلها والله القوي المنتقم شديد العقاب ونزل لما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهود بالايمان عند رجوعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت
نفرا من قريش اغمارا اي جهالا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا من اليهود
يهود بني قينقاع او مشركوا العرب ستغلبون في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية
كما وقع لهم وعلى انه خطاب لمشركي العرب فالمراد يوم بدر وتحشرون تجمعون وتساقون
في الآخرة الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد الفراش هي المهاد الذي مهدوه لانفسهم او
بئس المهاد جهنم او هو تمام ما يقال لهم • قرأ حمزة والكسائي وخلف يغلبون ويحشرون
بالياء والمعنى بلغهم انه سيغلبون الى آخره والباقون بالخطاب حملا على ان يحكي لهم الوعيد
بلفظه قد كان لكم آية عبرة وذكر الفعل للفصل في فئتين طائفتين التقتا يوم
بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله لاظهار السلطان عظمته واخرى كافرة
وهم المشركون وكانوا الفا والاخمسين يرونهم اي المشركون يرون المؤمنين مثليهم
ومثلي ثمانية وثلاثة عشر رجلا منهم فرسان وست ادرع وثمانية سيوف واكثرهم
مشاة والمشركون قريب الف رأي العين رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع
قلتهم • قرأ يعقوب والمدنيان ترونهم بالخطاب حملا على الخطاب في لقد كان لكم
ومعناه ان المؤمنين راوا الكفار مثليهم والباقون بالياء حملا على مثليهم فظنوا
ان لهم قوة على مقاومتهم او الخطاب للمشركين بمعنى انهم راوا المسلمين مثلي عددهم ستمائة
وستة وعشرين او راى المسلمون المشركين مثلي عدد المسلمين قريبا من العين • فان
قيل تكثير المسلمين في نظرهم مناف لقوله في الانفال ويقللكم في اعينهم • فالجواب
انهم قللوا في اعينهم اولا ليقدموا ثم كثروا ليبهتوا وفي ذلك مزيد اظهار للقدرة
والله القوي السلطان يؤيد بنصره من يشاء نصره ان في ذلك المذكور لعبرة
عظة واعتبارا لاولي الابصار اصحاب البصائر السليمة او لمن ابصرهم افلا
تعتبرون بذلك ايها الكفار فتؤمنون زين للناس ابتلاء وحذف الفاعل ومعناه الله
الخالق لافعال العباد للعلم به وقيل المزين الشيطان بخلق الله والمال واحد
حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو النفس اليه والمراد بالشهوات المشتهيات جعلها
شهوات مبالغة لتكلها من النفس من النساء والبنين الاولاد الذكور والقناطير
الاموال الكثيرة وهي جمع قنطار وهل هو عبارة عن المال الكثير او الف ومائتا
اوقية او الف ومائتا مثقال او اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية الرجل المسلم
او مائة الف او مائة من او مائة الف رطل او مائة مثقال او ملء مسك ثور ذهبا اي جلده
او ما بين السماء والارض اقوال روي ثالثها ورابعها عن ابن عباس والمناسب لطمع ابن آدم
الاخير المقنطرة المحكمة وقيل الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقيل المدفونة وقيل
المضروبة المنقوشة وقيل المجموعة المضاعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة

والاقرب الاول والاخير من الذهب سمي به لذهابه والفضة سميت بذلك لانفضاضها
والخيل جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس كابل وقوم ورهط المسومة
هل هي الحسان او المعلمة او الملونة اقوال اقربها الاول والانعام جمع نعم وهي الابل
والبقر والغنم بانواعها والحرث الزرع ذلك المذكور كله متاع ما يتمتع به في الحياة
الدنيا ثم يفنى والله العظيم الثواب عنده حسن المآب المرجع في الجنة فيه ترغيب لهم في
الاعراض عن الدنيا الى ثواب الآخرة قل يا محمد أؤنبئكم اخبركم استفهام تقرير بخير من ذلكم
المذكور من متاع الحياة الدنيا للذين اتقوا الشرك عند ربهم المصلح لشؤونهم بالثواب وهو
خبر مبتدأ اي جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
وازواج مطهرة من نحو حيض ونفاس كما سبق ورضوان من الله العظيم الفضل بالرضوان
وهو اعلى من الجنة وما فيها روى ابو بكر رضوان حيث وقع بضم الراء الا الثاني في المائدة وهو
من اتبع رضوانه فانه بكسره من طريق العليمي واختلف عنه من طريق يحيى والباقون بكسرها
حيث وقع وفيهما لغتان كالعدوان والعذوان والله العظيم الفضل بصير عالم بالعباد
فيجازيهم باعمالهم الذين نصب بالمدح او رفع على الاستئناف او هو نعت او بدل من الذين
قبله يقولون يا ربنا المصلح لشؤوننا بالايمان اننا آمنا بك وبرسلك فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار وترتيب المغفرة على الايمان يشعر بان وجوده كاف لدخول الجنة
الصابرين في اقبالهم على الله والصادقين في دعاويهم لكن المراد من صبر على الطاعة وعن
المعصية وصدق في الايمان والقانتين المطيعين دائما والمنفقين ما يرد عليهم
من الدنيا لانهم لا يشتغلون بغير الله والمستغفرين الله بالاسحار في لب ليلهم ذلة
لربهم واعترافا بالعجز والقصور ففيه اشارة الى مقامات الصدق بقين والعطف بالواو
يقتضي الكمال في كل واحد واختلف في المستغفر هل هو المصلي او مصلي الصبح في جماعة
او من مد صلاته الى السحر ثم استغفر على اقوال ولا مانع من حمله على ظاهره فهو
الاقرب ومن ثم فسر بقولهم ربنا اغفر لنا وخص اوقات السحر بالذكر لانه وقت
الغفلة ولذة النوم شهد الله بين واحكم واعلم وحكيت اقوال اولى بالاسم الاعظم
اشارة الى عظمة هذه الشهادة انه لا اله الا هو والملائكة اقروا بذلك وشهدوا به
واولوا العلم امنوا به واقاموا الحجج ومنهم من وصل للكشف قائما بتدبير مصنوعاته حال
مؤكدة والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد بالقسط العدل لا اله الا هو كرره تاكيدا
او لان الاول قول الله والثاني حكاية قول الملائكة واولي العلم او لان الاول جرى مجرى
الشهادة والثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الاول
وصف والثاني تعليم اي قولوا اشهد واكما شهدت العزيز الذي لا يغالب في
ملكه الحكيم في فعله ورفعهما على البدلية من الضمير او الصفة لفاعل شهد وللخلف
في اولي العلم هل هم الانبياء صلى الله عليهم وسلم خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم او المهاجرون
والانصار او علماء مؤمني اهل الكتاب او جميع علماء المؤمنين اقوال اصحها الاخير ويستحب لمن
قرأ هذه الآية ان يقول وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي
لي عند الله وديعة • ان الدين عند الله الاسلام • اذ ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من

من وفي بالعهد ادخلوا عبادي الجنة **ان الدين** المرضي **عند الله** العظيم المتفضل به هو
الاسلام اي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد قرا الكسائي بفتح ان اي شهد انه
لا اله الا هو وان الدين الاسلام او على انه بدل من انه الى آخره بدل اشتمال والباقون بالكسر
على الاستيناف والمعنى انه الذي يثيب عليه ولا يقبل دينا غيره ولا عملا الا به **وما اختلف**
الذين اوتوا الكتاب بان وحد بعض وكفر بعض وهل هم اليهود والنصارى او
احدهما او كفار العرب اقوال اصحها الاول **الا من بعد ما جاءهم العلم** بالتوحيد او
بحقية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **بغيا** حسدا من الكفار **بينهم** وحبا للرياسة **ومن**
يكفر بايات الله العظيمة **فان الله** القوي القادر **سريع الحساب** لكمال قدرته يحصي لمح
لمح العين بسرعة مجازاته فسرعة الحساب منحة لمن صار الى الجنة ومحنة لمن صار الى النار
فان حاجوك باهل خاصموك في الدين **فقل اسلمت وجهي لله** العظيم الذي من اسلم وجهه
له لا يخيب ولا يخاف غيره فالمراد انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجوارحي وخص الوجه
لانه اكرم الجوارح ومنبه اليها فاذا خضع خضعت الجوارح وقيل المعنى اخلصت عملي لله **و من**
اتبعن كذلك **وقل للذين اوتوا الكتاب** اليهود والنصارى **والاميين** كفار العرب
أأسلمتم اي اسلموا **فان اسلموا فقد اهتدوا** للحق **وان تولوا** اعرضوا عن الاسلام
فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة فلا يعود عليك من اثمهم شيء **والله** العظيم القوي
المحيط بكل شيء **بصير بالعباد** وكرر ذلك وعيدا للكفار بعد ذكره اولا في وعد المؤمنين
للاشارة الى ان متعلق الصفات يشمل الطائفتين فالله اذا ابصر من عبده احسانا وذكر
البصير كان وعدا واذا ابصر منه غيره وذكره كان وعيدا فالله ذو العباد مع الاحسان
لهم للنشر بفضلهم واذا ذكرهم مع غيره من الضلال ونحوه كان ذما لهم حيث خلقهم ولم يوفقوا
برسله وقد يحتج في الاسما الوعد والوعيد بالنسبة الى الفريقين المذكورين في الاية وهي
قبل الامر بالقتال **ان الذين يكفرون بايات الله** العظيم الجحة **ويقتلون النبيين**
بغير حق صفة كاشفة لبيان انه لا يكون الا كذلك **ويقتلون** للقرا الاحمرة فقرا يقاتلون
والمعنى واضح اذ القتال يودي للقتل غالبا **الذين يامرون بالقسط** العدل **من**
الناس فبشرهم اعلمهم **بعذاب اليم** وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفا في خبر
ان لشبه اسمها الموصول بالشرط **اولئك الذين حبطت** بطلت **اعمالهم** ما عملوا من
خير صدقة وصلة رحم **في الدنيا** فلم يقبل ومن معرض القتل **والاخرة** فلهم النار
وانما بطلت لانتفا شرطها **وما لهم من ناصرين** يمنعونهم من عذاب الله **الم تر** تنظر
الى الذين اوتوا نصيبا حظا **من الكتاب** هم اليهود اوتوا التوراة **يدعون** حال
الى كتاب الله العظيم وهو القرآن وذكر الاسم الاعظم في ذلك لتعظيم الكتاب ووضع
وضع الظاهر موضع المضمر للاعتنا بشرفه ولاختلاف الكتابين **ليحكم** الكتاب **بينهم**
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه والواو للحال اذ الجملة حال من فريق
وابى منه وهو نكرة لتخصصه بالوصف ونزلت لان اليهود زنا منهم اثنان فتحاكموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجي بالتوراة فوجد فيها فرجما
فغضبوا وسمي منهم النعمان بن عمرو والحرث ابن زيد وجمع بين التولي والاعراض
وان كانا واحدا لان المراد يتولون عن الداعي ويعرضون عما دعاهم اليه وهو كتاب الله

او

او يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم او كان الذي تولى علماؤهم والذي اعرض اتباعهم
ذلك اي التولي والاعراض **بانهم** بسبب انهم **قالوا** اي في ظنهم **لن تمسنا النار الا اياما**
معدودات اربعين يوما مدة عبادة ابائهم العجل ثم يزول عنهم **وغرهم** **في دينهم** متعلق بقوله
ما كانوا يفترون والافترا اختلاق الكذب فالمراد ان اطماعهم كاذبة لا تنكا ظهر فيهم على اختلاف
فكيف حالهم **اذا جمعناهم ليوم** اي في يوم هو يوم القيامة وهو استعظام لتلك الحال ورد
لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات **لا ريب** شك **فيه ووفيت كل نفس**
من اهل الكتاب ومن غيرهم **ما كسبت** اي جزا ما عملت من خير وشر **وهم لا يظلمون**
الضمير لكل نفس لانه في معنى كل انسان اي لا يظلمون بنقص حسنة ولا زيادة سيئة ونزل
لما وعد النبي صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات **قل**
اللهم ميمه بدل من يا النداء ولا يجمع بينها الا في ضرورة الشعر وشددت لانها عوض
من حرفين **مالك الملك** ومعنى الملك النبوة او الغلبة والمال والعبيد او ملك العباد وما
ملكوا او ملك الدنيا والآخرة والكل ملك الله اقوال والاظهر في معناه الاخير والمراد
ان الله المتصرف فيه ولا يمكن ان يتصرف فيه تصرف الملاك الا هو فمن ثم قال **تؤتي**
تعطي **الملك من تشاء** من خلقك ممن اردته له **وتنزع الملك ممن تشاء** اذا اردت ذلك له
ومن قال انه النبوة فالمراد تنقلها من قوم الى قوم **وتعز من تشاء** باتيانه او في الدنيا
بالنصر والتوفيق وفي الآخرة بالثواب **وتذل من تشاء** بنزعه او بالادبار والخذلان
وفي الآخرة بالعذاب **بيدك** بقدرتك **الخير** اي والشر ذكر الخير وحذف اكتفا باحد
الضدين عن الآخر كسرابيل تقيكم الحر ولان الموضع موضع رغبة او تعليما للعباد حتى يتادبوا
في الفاظهم في خطابه او لان الكلام انما ورد فيه لانه ورد ردا على المشركين فيما انكروه ووعد
الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ووعد النبي صلى الله عليه وسلم به الصحابة **انك على كل شيء**
قدير **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل** المعنى تدخل الليل في النهار حتى
يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون الليل
خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر **وتخرج الحي من**
الميت وتخرج الميت من الحي اي تخرج الحي من النطفة وهي ميتة من الحي وقيل البيضة
من الدجاجة والدجاجة من البيضة وقيل المومن من الكافر والكافر من المومن وهذا
جعله معنويا وقيل النخلة من النواة والنواة من النخلة فهذا ارده الى ان الحي المنتفع به
نفعا كثيرا والميت خلافه **وترزق من تشاء بغير حساب** بلا ضيق ولا تقتير **لا يتخذ**
المومنون الكافرين اولياء اصحابا يوادونهم **من دون** اي غير **المومنين ومن يفعل**
ذلك اي يتولاهم **فليس من الله** العظيم **في شيء** اي ليس من دين الله او من حزبه في شيء
وقال بعضهم هو على ظاهره والمعنى هو بري من الله والاسم مستحق لذلك **الا ان تتقوا**
منهم تقاة قرا يعقوب بفتح التا وكسر القاف ثم يا مشددة والباقون تقاة واصله
وقية قلبت الواو تا والياء الفا وتقية وتقاة مصدران لتقيته ونقاه تقاة جمع كرماه
اي الا ان تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام
ويجري في بلد ليس الاسلام فيها بقوي **ويحذركم** يخوفكم **الله** الشديد البطش **نفسه**
عقابه والمعنى يحذركم ان يغضب عليكم ان واليتموهم **والى الله المصير** المرجع فيجازيكم او

الى جزائه ولم ينقطع يحذركم الله اياه لان تعالى الفاعل لا يوقع على نفسه قل لهم ان تخفوا ما في صدوركم
قلوبكم من موالاة الكفار او تبدوه تظهروه يعلمه الله المطلع على قلوبكم واحوالكم العالم بكل شيء
وهو يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ومنه تعذيبكم ان لم تنتهوا
وفيه مناسبة لذكره مع الاسم الاعظم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير طاعة محضرا
نصب على الحال من الضمير المحذوف من الصلة تقديره ما عملته محضرا ان قدرت تجد من وجدان
الضالة وان جعلته بمعنى تعلم كان محضرا المفعول الثاني والمفعول الاول محذوف والعامل
او تجد جزاء ما عملت لان ما عملته لا يوجد بعينه وانتصب يوم تجد باذكر او باعمال الحذر
قيد وما عملت اي عملته من سوء عصيان مبتدأ خبره تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا غاية شديدة البعد او مكانا بعيدا فلا يصل اليها ويحذركم الله القوي العظيم
نفسه كررت لتأكيد والاحسن ان ذكر اولا المنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل
الخير والمنع من عمل الشر والله العظيم الفضال رؤف بالعباد في تحذيره اياهم لينزجروا
فيدخلوا الجنة ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه قل ان كنتم
تحبون الله الذي لا نظير له ولا يبدي اخبر الا اياه ولا كمال الا له ومنه فاتبعوني يحببكم
الله العظيم المنة فيثيبكم والمحبة ميل الى الكمال فيستغرق المحب في المحبوب وهو
الى ربه ويغفر لكم ذنوبكم والله العظيم العفو غفور لمن تحبب اليه فتاب عنه ما سلف
منه قبل ذلك رحيم به حيث هداه لذلك قل لهم اطيعوا الله الذي لا يستحق الطاعة
غيره والرسول الاتي من عنده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيما امركم به من التوحيد
فان تولوا اعرضوا ويحتمل المضارعة اذ الاصل تتولوا فان الله القوي السلطان الشديد
الانتقام لا يحب بسبب الكافرين فيعلم ان محبة الله مخصوصة بالمومنين وفيه اقامة الظاهر
مقام المضمر للتنويع ان الله العظيم الفضال اصطفى اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم
اسماعيل واسحق واولادهما ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون وقيل
عيسى وامه ونحوه ابن عسكر والسهيلي او المراد ابراهيم وعمران انفسهما بجعل الانبيا من
نسلهم على العالمين ذرية نصب على الحال او على معنى اصطفى ذرية وهي ماخوذة من ذرا
بمعنى خلق او من الذر لانهم ذروا الانبيا بعضها من بعض في التناصر فالتعاون
او بعضهم على دين بعض او بعضها من ولد بعض والله المحيط بكل شي سميع لاقوالكم
عليم باحوالكم فيجازيكم وناسب اذ قالت اي اذكر اذ قالت امرأة عمران حنة بالمهملة
والنون بنت فاقوذ وقيل فاقوذ فنبك لما اسنت واشتاقت الولد فدعت الله واحست
بالحمل وليس عمران هذا ابا موسى رب مصلحا بالتوجه اليك اني نذرت ان اجعل
لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيت المقدس او لعبادتك
والنذر ما توجبه على نفسك فتقبل مني انك انت السميع لدعائي العليم بنذري وما
كان وهي حامل فلما وضعتها الضمير لما اي ولدتها جارية وكانت ترجو ان
يكون غلاما اذ لم يكن يحرر لخدمة الكنيسة الا الغلمان قالت معتذرة يا رب
مصلح شاني اني وضعتها انثى والله المحيط بكل شي اعلم اي عالم بما وضعت اي بالشي
الذي وضعته على قراءة فتح الواو والعين واسكان التاء وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب
باسكان العين وضم التاء على انه من كلام امرأة عمران قالته تسلية لنفسها لعل الله جعلت

فيه خيرا وعليها هو جملة اعتراض من كلام الله وكلامها وليس الذكر الذي طلبت كالانثى
التي وضعت في خدمة الكنيسة لان الاناث لا تصلح لذلك لانهن في ضعف وعورة وطرو
الحيض ونحوه واللام للعهد او ارادة الجنس واني سميتها مريم ومعناه في
لغتهم العابدة تفاؤلا ولابد لك تحقق الله رجاها وهو عطف على ما سبق من كلامها
واني اعيذها اجيرها بك بقوتك وحفظك وذريتها اولادها من الشيطان الطريد
اللعين الرجيم المرمي بالشهب وفي الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان فتقبلها ربها المصلح
لشانها بعد لها من امها بقبول حسن لانه رضي بها بدل الذكر وخصصها بذلك
وحفظها وسلك بها مسالك السعدا وانبتها نباتا حسنا فسوى خلقها من غير
زيادة ولا نقص وربا ها بما يصلحها فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام
واتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم النذيرة فتنافسوا فيها
لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع
فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وقيل الى نهر يجلب فقال له فوق
والاول اشهر والقوا اقلامهم على انه من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها فثبت
قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها
بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتا كما قال تعالى وكفلها بتشديد الفا للكوفيين يعني ان الله كفلها زكريا لانه
الفاعل بالحقيقة والباقون بالتخفيف على انه كفلها بنفسه اي تولى تربيتها والكفالة
الحضانة والتربية زكريا نصبه ابو بكر على انه مفعول والباقون بالرفع على انه
فاعل وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص زكريا بغير همز وقصر القصر من غير همز والباقون
بالمد والهمز وهما لغتان ولا ينصرف للعلمية والعجمة ولاجتماع الفي التانيث عند
من مده وكان لبست للنسب كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة وهو اشرف
المجالس وقيل المسجد وقيل المحراب لا يكون الا بدرج وجد عندها رزقا هو جواب
كلما قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت وهي صغيرة هو من عند
الله الرزاق لكل شي بما ياتي به من الجنة ففيه اثبات كرامات الاوليا ان الله المكرم
اولياه يرزق من يشا بغير حساب بغير تقتير ولا ضيق هنالك العامل فيه
دعا وهو هنا ظرف زمان واللام فيه للتاكيد وكسرها لالتقاء الساكنين والكاف
للخطاب والمراد لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر على اتيان الشي في غير حينه
قادر على اتيان الولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا في ذلك الوقت دعا زكريا
ربه المصلح لشانه وشان غيره في جوف الليل لما دخل المحراب في الصلاة قال رب
مصلح حالي بالتوجه اليك هب لي من لدنك من عندك ذرية تقع على الواحد
والجمع طيبة صالحة انك سميع مجيب الدعا فنادته الملائكة المراد جبريل
ذكر بلفظ الجمع لانه من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل وقرا حمزة والكسائي وخلف
فناداه بالف بعد الدال ممالة على اصولهم واخبر عنه بالجمع كقولهم سمعت الناس والمراد
واحد لان العادة في الرئيس ان يبعث معه غيره ففيه اشعار بذلك ومن اوقال

الافصح في الفعل اذا اسند الى جماعة غير مرحاف العلامة ومن انى بالتا جعله على تاويل
الجماعة **وهو قايم يصلي** بمعنى يدعو لقوله ولا تجهر بصلاتك في احد القولين **في المحراب**
المسجد **ان الله** العظيم الفضل **يبشرك بيحيى** قرا حمزة وابن عامر ان الله بكسر الهمزة على
الاستيناف او اضمار القول والباقون بفتحها على تقدير بان الله يبشرك وقرا حمزة والكسائي
بفتح ما قبل الياء هنا وفي يبشر في الكهف وتخفيف الشين وضمها وكذا حمزة وحده في يبشر
في التوبة وانا نبشرك في الحجر وانا نبشرك ولتبشر به في مريم وكذا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائي يبشر الله عباده في الشورى والباقون بالضم وكسر الشين مشددة
ومما لغتان صحيحتان ومن انكر التخفيف لا يلتفت اليه وكفى بالقراءة المتواترة حجة
عليه ويحيى جمعه يحيون سمي بذلك لان الله احيى قلبه بالايمان او احياه بالطاعة فلم يعص
ولم يهم بمعصية او احيى به عقر امه كما قاله ابن عباس **مصدقا** حال من يحيى وكذلك ما عطف
عليه وهي احوال مقدرة **بكلمة** كاينة **من الله** القوي السلطان القادر على ما يشا المراد
به عيسى روح الله وهل سمي كلمة لان الله قال له كن فكان من غير اب وهو بهذا الاسم
لانتفا الاب او لانه يهتدي به كما يهتدى بكلام الله او لان الله اخبر من قبله انه يوجد نبيا بلا
اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد اقوال متقاربة وقيل المراد مصدقا بكتاب الله وايا
كما تقول العرب انشد في كلمة فلان اي قصيدته وخص يحيى عليه السلام بقوله مصدقا
مع ان كل واحد من المومنين كذلك لان معناه مصدقا بعيسى الذي كان وجوده بكلمة
من الله تعالى قبل غيره في الوجود او الرتبة وكان تصديق يحيى لعيسى اسبق من تصديق كل
احد به **وسيدا** فيعل من ساد يسود وهو الرئيس المتبع المنتهي اليه قوله وهل هو هنا السيد
في الدين او في حسن الخلق والخلق او في الطاعة او الفقه والعلم والعبادة والورع
او الحليم الذي لا يغضبه شي او الكريم على الله او السيد التقي او الذي لا يحسد او يفوق
قومه في خصال الخير او السخي او القانع بما قسم الله له اقوال متقاربة **وحصورا** اصله من
الحصر وهو الحبس وقيل هو الذي لا ياتي النسا فيكون فعولا بمعنى فاعل اي يحصر نفسه منهن
او العنين وهو هنا الذي لا ما له فيكون بمعنى المحصور لانه ممنوع عنهن او الممتنع من
الوطي مع القدرة عليه اقوال ارجحها الاخير وهو بمعنى الاول لان الذي يمنع نفسه من النسا
يكون قادرا على اتيانهن عادة والا لم يكن للمدح بذلك كبير فايدة **ونبيا من الصالحين**
قال رب مصلحا شاني بالاجابة وهل قاله لله او لجبريل على ارادة السيد نوعا منه
لله قولان **انى** من اين او كيف **يكون لي غلام** ولد **وقد بلغني** ادركني **الكبر** فبلغت
نهاية السن مائة وعشرين سنة **وامراتي عاقر** لا تلد من العقر بفتح العين وضمها
لغتان وهو القطع سميت به لقطعها الولد وكان اسمها اشاع بنت فاقوذ وقيل ايشع
وكان عمرها ثمان وتسعين سنة تقدير التاو قدم هنا ذكر الكبر على ذكر المراة وعكس
في مريم لان الذكر مقدم على الانثى فقدم كبره هنا واخر ثم لتوافق الفواصل في
عتيا وسويا وعشيا وغيرها وقال ما ذكر تعجبا من قدرته تعالى لا استبعادا لانه
غير شاك في القدرة **قال كذلك** اي انشا الولد من شيخ فان وعجوز عاقر لا تلد وهو
سنتك اخبره **الله** القادر على كل شي **يفعل ما يشا** بيان لذلك والمراد انه لا يعجزه شي ولاظهار
هذه القدرة العظيمة الهمه الله السوال ليجاب بها **و**قال في حق زكريا يفعل وفي

حق

حق مريم يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل
نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق فكان ذكر الخلق انسب
ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به **قال رب** مصلحا شاني بذلك **اجعل لي اية** علامة
اعرف بها الحبل **قال ايتك** علامتك عليه **الا تكلم الناس ثلثة ايام** اي تمتنع
لثقله في من يتكلم ثلث ليال فقد كلها لا خرقا فا مر تلك المدة لا يقدر على كلامهم **الا رمزا**
اشارة بنحو يد او راس والمراد انه لا يتكلم الا بذكر الله او الرمز والكلام هنا مستعمل في
معناه اللغوي وهو كل ما افاد فالاستثنا متصل والا فمنقطع **واذكر ربك** الذي
اصلح شانك بذلك **كثيرا وسبح بالعشي** ما بين الزوال الى الغروب **والابكار** ما بين
صلاة الفجر الى الضحى امر بذلك في الايام الثلاثة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة وحمله
على ظاهره اولى لانه ممكن فلا يعدل عنه الا بتوقيف **و**اذكر **اذ قالت الملايكة** اي
جبريل **يا مريم ان الله** العظيم الفضل الذي يصطفي من يشا **اصطفاك** اختارك
وطهرك هل هو من الحيض والنفاس ومن مسيس الرجال او من الذنوب اقوال
والظاهر ان الكل وجد لها **واصطفاك** اعادة تاكيدا او ليبني عليه المصطفى عليه
او الاصطفا الاول للعبادة التي هي خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم بقبولها في النذر
مع كونها انثى والاصطفا الثاني لولادة عيسى **على نساء العالمين** هل هو عالم زمنها
او الكل لانها ولدت بلا اب وجعلها وابنها اية للعالمين او المراد بالخبر للتمجيد
اقوال والكل صحيح لوجود ذلك لها لكن خص هذا العموم بفاطمة فهي افضل لانها سيدة نسا
اهل الجنة **يا مريم اقنتي** اطيعي او صلي **لربك** الذي اصلح شانك بذلك **واسجدي**
واركعي الواو لمجرد الجمع لا للترتيب وقيل هي للترتيب لانه شرعهم وتحتاج الى ثبوت
مع الراكعين هل هو من تغليب الرجال او المراد الصلاة مع الجماعة فالمراد صلي مع
المصلين قولان اقربهما الاول **ذلك** المذكور من امر زكريا ومريم **من انباء** اخبار
الغيب الذي غاب عنك **نوحيه اليك** يا محمد **وما كنت لديهم** عندهم **اذ يلقون**
اقلامهم سهامهم في الماء **ايهم يكفل** يربي **مريم** وهو متعلق بمحذوف اي يقترعون
ليعلموا وليظهر لهم ايهم يكفلها **وما كنت لديهم اذ يختصمون** في كفالتها فتعرفه فتخبر
به وفيه اشارة الى ان من كان لله اقبل الله عليه بخلقه مع عدم علمه بذلك وفيه توبيخ
لمنكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم هذه الوقايع الا من شاهدها او
سمعها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهدها قطعا ولم يعلمها قبل نزول الاية
فعلمه بها بعد الوحي دليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم وانما نفي وجود النبي
صلى الله عليه وسلم في زمن مريم مع انه معلوم عندهم ونزل ما كانوا ابتغوه من
استماعه ذلك الخبر من حفاظه لانهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب
وانما كانوا منكرين للوحي فنفي الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم
بالمنكرين للوحي مع علمهم انه لا قراءة له ولا رواية **اذ قالت الملايكة** اي جبريل عليه
السلام والعامل فيه اذكر محذوفا او هو بدل من اذ قبله وما بينهما اعتراض **يا مريم**
ان الله العظيم الفضل **يبشرك بكلمة منه** اي ولد **اسمه المسيح** هل هو فعيل بمعنى
المفعول بمعنى انه مسح من كل قذر وطهر من كل ذنب او انه مسح بالبركة او خرج من بطن

ممسوحا بالدهن او لان جبريل مسحه بجناحه حتى لا يسلط عليه الشيطان او انه كان مسيح القدم لا اخمص له او هو فعيل بمعنى فاعل لانه ما مسح ذا عاهة الا برئ والميم زائدة والمراد سياحته في الارض ولانه كان صديقا اقوال عيسى ابن مريم بدل من المسيح وفيه التفات اذ القيا ابنك وخاطبها بنسبته اليها مع انها تعلم ان الولد الذي بشرت به يكون ابنها تنبيه على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال نسبتهم الى ابائهم وجيها ذا جاه حال في الدنيا بالنبوة والرفعة الى السما وفي الاخرة بالشفاعة والدرجات العلى ومن المقربين عند الله في الدنيا برفعه الى السماء وفي الجنة بانه في رتبة الرسل من اولي العزم • ويكلم الناس في المهد هو المكان الذي يوضع فيه الطفل والمراد انه يتكلم قبل اوان الكلام وكهلا عطف على وجيها فالمراد انه يبقى الى الكهولة والمراد انه يكلمهم طفلا وكهلا بكلام الانبيا بلا تفاوت بين الطفولة والكهولة التي يستحكم فيها العقل وينبيا فيها الانبيا فالمعجزة في انتفا التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط او انه يعطي النبوة او الحكمة فيها اقوال ومن الصالحين قالت رب هل هو لله تعالى او لجبريل قولان انى من اين او كيف قالته على وجه التعجب واستعظام شان ذلك او سوال عن الكيفية وياتي تمام في تطبيره في زكريا يكون لي ولد قال هنا ولد وفي مريم غلام لان ذكر المسيح تقدم هنا فهو ولدها وفي مريم تقدم ذكر الغلام ولم يمسسني بشر بتزوج ولا غيره قال القايل جبريل او الله تعالى وجبريل حكى عنه كذلك الله القادر على كل شي يخلق ما يشا تقدير الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب اذا قضى امرا اراد ايجاده فانما يقول له كن فيكون ويعلمه قرا المدنيان وعاصم ويعقوب وبعلمه بالياحملا على اخبار جبريل عن الله والباقون بالنون حملا له على ان الله تعالى يخبر عن نفسه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل خص التوراة والانجيل بعد الكتاب لشرفهما لانه للجنس ومما داخلان فيه او المراد انه جعله رسولا في الصبي او بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وسيا في بقية شانها في مريم فلما بعث اليهم قال لهم اني رسول الله اليكم باني قد جئتكم باية علامة على صدقي من ربكم المصلح لشانكم بارسالي لكم اني اخلق اصور وقد قرا المدنيان بكسر همزته على الابتدا او تقدير القول والباقون بفتحها بدلا من اني قد جئتكم الاولى لكم لاجلكم اظهارا للمعجزة لتومنوا من الطين كهيئة مثل الصورة المهيا من قولك هيات الشي اذا قدرته واصلحته والمراد انه يصور لهم شيا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف وهو اسم مفعول اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله اي ارادة الله القادر على كل شي فلا حيا منه لامي فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا • وقرا ابو جعفر في الموضعين هنا وفي المائدة بالف بعد ها همزة مكسورة على الافراد وافقه نافع ويعقوب في طائر في الموضعين والباقون بيا ساكنة من غير الف ولا همزة في الاربعة ونسبة الافعال المذكورة الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فانفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وثم الى الهيئة تفننا اي جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص هنا بتوحيد الضمير كونا وما في المائدة بجمعه مونثا قيل لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحده

وما

او المراد الخط وَيجعله رسولا الي بني اسرائيل او نصبه عطفا علي الاحوال المتقدمة حج

وما في المائدة خطاب من الله له في القيمة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه وابرئ اشفي الاكمه هو الذي ولد اعمى او الاعمى او الاعمش او الذي يبصر بالنهار فقط اقوال اصحها الاول وعليه الاكثر لانه ابلغ في المعجزة والابرص وخصا لاعيايهما الاطبا وكان بعثه في زمن الطب فابرا في يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان واحي الموتى باذن الله بارادته وخلقه وذكر الاسم الاعظم مكررا لان ذلك امر عظيم لا يستطاع الا بالله ولنفي توهمهم الالوهية فيه وفي ذلك رد عظيم على من ادعى الالهية وممن احياه عازر وكان صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام ابن نوح ومات في الحال وكرره هنا مضافا الى الله وفي المائدة اربعا بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون تخبئون في بيوتكم مما غاب عني ولا تشكون فيه فكان يخبر بما اكل وما يوكل بعد ان في ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم مومنين مصدقين بالحق ومصدقا معطوفا على رسولا لما بين يدي قبلي من التوراة ولاحل لكم هو عطف على مصدقا فكانه قال جئتكم مصدقا ولاطيب قلبكم بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى صلى الله عليه وسلم من الشحوم والحم والسبت وقيل المراد الكل لان البعض يطلق على الكل لغة وفيه بعد والاقرب الاول وقيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصة له اي شوكة وتحليل بعض ما حرم في التوراة لا ينافي تصديقها كما لا يجوز نسخ القران على بعضه بالتكذيب فيه رد على اليهود في قولهم ما قالوا لم يصدقها اذ نسخ بعضها وجئتكم باية وحدها على ارادة الجنس اذ الكل في الدلالة على رسالته كاية واحدة من ربكم المصلح لشونكم بارسالي كرره تاكيدا وليبني عليه فاتقوا الله العظيم العزة واطيعون فيما امركم به من توحيد الله وطاعته ان الله الواحد الذي لا شريك له ربي وربكم مصلح حالي بالرسالة وحالكم بارسالي ان امنتم او المراد مصلح وجودي ووجودكم من باب ذكر الباعث على الشي عند الدعاء له ليكون ابلغ وفيه ايضا رد على من ادعى الالهية وقال هنا ما ذكر وكذا في مريم وفي الزخرف ان الله هو ربي وربكم بضمير الفصل الدال على حصر المبتدا في الخبر بمعنى ان الله رب لا اب كما زعمت النصارى لانه لم يتقدم هنا ما يغني عن الحصر فحسن ذكره بخلافه في الاخريين فانه ذكر قبلهما في ال عمران عشر ايات من قصة مريم وعيسى وفي مريم عشرون اية منها فاغنى ذلك فيهما عن ذكر هو فاعبدوه هذا الذي دعوتكم اليه صراط طريق مستقيم لا عوج فيه فكذبوه ولم يومنوا به فلما احس عيسى علم معناه وجد او عرف او راى اقوال ارجح حاصلها الى انه علمه على الحقيقة منهم اي اليهود الكفر به وارادوا قتله قال من انصاري الى الله الذي لا يخيب من ينصر انبياه بل يعينه ويحفظه وهل معنى الى مع او هي في موضعها بمعنى من يضيم نصرته الى نصرة الله والجار متعلق بمحذوف تقديره • ذاهبا الى الله اقوال متقاربة قال الحواريون جمع حواري وهم خاصة الرجل الذي يستعين بهم سموا به وهل سموا به لصفا قلوبهم او لما عليهم من اثار العبادة ونورها او لانهم يقصرون الثياب اقوال والاول اقرب لرتبتهم العلية وهم ستة وعشرون في قول السدي وسمي منهم بطرس • ويعقوبس • ويحنس • واندراوس • وفيلبس • وابرثلما • ومتا • وتوماس • ويعقوب بن حلقيا • وتداوسيس • وقتانيا • ويورس • ولذياوطا

وحرجتين وهو الذي التي عليه شبهة ومن عدهم اثني عشر لعله اراد الاكابر منهم **نحن**
انصار الله الذي يستحق بذل النفوس في نصرته والمراد انصار دينه وكانوا
اصفيا عيسى واول من امن به **امنا بالله** العظيم **واشهد** لنا في الاخرة **بانا**
مسلمون في الدنيا وقال هنا بانا وفي المائدة باننا لان ما فيها اول كلام
الحواريين فجا على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لان كلا
من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى **ربنا** المصلح لشوننا **امنا بما**
انزلت من الانجيل **واتبعنا الرسول** عيسى **فاكتبنا مع الشاهدين** وهم
امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على الناس وفيه تشريف هذه
الامة بسوال غيرها ان يكون منها او مع الانبيا لانهم شهداء على الامم ولهم
او مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالتصديق **ومكروا** اي الذين
احس عيسى منهم الكفر فارادوا قتله صلى الله عليه وسلم عليه ووكلوا في ذلك
ومكر الله القوي البطش بهم اي جازاهم بمكرهم فهو للمقابلة ومن ذلك ان الله
شبه عيسى عند قصده فقتله على بعض الحواريين فقتلوه ورفع عيسى وفي رواية ان عيسى
قال لاصحابه من ياخذ صورتي ويقتل فله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد
بعيسى الى السما قال السدي فذلك قوله ومكروا الاية وحقيقة المكر حيلة تجلب
المضرة للغير والله متنزه عن ذلك **والله** الشديد البطش **خير الماكرين** مكرا
اي اقواهم على الانتقام واعلمهم به **اذ** اي اذكر اذ **قال الله** العظيم المفضال **يا عيسى**
اني متوفيك هل المعنى الموت وقالت فرقة له لما هددته اليهود بالقتل فاخبر
ان روحه لا تقبض بيدهم بل بالوفاة او النوم على حد قوله الله يتوفى الانفس الاية
او المعنى ارفعك وانت نائم حتى لا تخاف فلا تستيقظ وانت في السما امن مقرب او
من توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما او المراد سالما منهم فقوله والقائل
بان المعنى الموت تقول فيه تقديم وتاخير المعنى رافعك ثم مميتك وقيل ان الله اماته
ثلاث ساعات او سبع ثم رفعه وهو ضعيف **ورافعك الي** المراد الى محل بسببها
الكثير من غيره وهو محل الملائكة واصح معاني الاية اني رافعك الى السما من الدنيا
بلا موت • وروي ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال
لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون
سنة وعاشت امه بعده ست سنين • وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب
الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع
الجزية فعلم ان الجزية لا تقبل الا قبل نزوله • وفي حديث مسلم انه يمكث سبع
سنين • وفي اخر للطيالسي اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع
لبثه في الارض قبل رفعه وبعده **ومطهرك** منجيك او مبعدك **من الذين كفروا**
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ثابت **الى يوم القيامة** والمراد من
امن به ثم امن بنبينا صلى الله عليه وسلم اذ من لم يومن باحدهما لم يتبعه
وقيل المراد الحواريين وقيل اراد بقاء ملك النصارى والكل صحيح لان الحواريين
اعلى من الذين كفروا ومن امن بعيسى وان لم يومن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

دولته باقية ولم يسمع لليهود دولة بل الزمهم الله الذلة والمسكنة وباءوا بغضب
من الله فالمراد ان من امن وصدق بنبوته من المسلمين والنصارى فوق اليهود
الى القرب الاول **ثم الي مرجعكم** العظيم لعيسى ومن امن ومن ارسل اليه ومن كفر
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون في امر النبوة وغيرها **فاما الذين كفروا**
فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي **والاخرة** بالنار **وما لهم**
من ناصرين مانعين من عذاب الله **واما الذين امنوا وعملوا الصالحات**
فيوفيهم بالياء في رواية حفص ورويس وروي عن روح وفيه التفات من التكلم
للغيبة تعظيما لشان الاجر بالتفات الذهن اليه بسببها وتنشيطا للنفوس له
والباقون بالنون تعظيما للاجر بتولي الحق له **اجورهم والله** القوي البطش
لا يحب بتثبيت **الظالمين** فيعاقبهم **ذلك** المذكور من شان عيسى صلى الله عليه
وسلم وغيره **نتلوه عليك** يا محمد **من الايات** العلامات الدالة على النبوة ومحلها
نصب على الحال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة **والذكر الحكيم**
المحكم وهو القران وقيل اللوح المحفوظ **ان مثل عيسى** شانه الغريب صلى الله عليه وسلم
عند الله الفاعل لما يشا القادر على كل شي **كمثل ادم** كشانه في خلقه بلا اب
والتشبيه لا يقتضي المماثلة من كل الوجوه اذ ادم خلق من التراب وعيسى من الهوا
وادم خلق بلا اب وام وعيسى خلق من ام وهو من تشبيه الغريب بالاغرب فيكون
اقطع للخصم واوقع في النفس **خلقه** اي ادم اي قالبه **من تراب** لا من اب **ثم قال**
له كن بشرا **فيكون** اي فكان ومعنى ثم الترتيب في الاخبار لذلك عيسى قال له كن
من غير اب فكان **الحق من ربك** مبتدا وخبر او الحق خبر مبتدا محذوف تقديره
هو اي ما نتلوه الحق من ربك **فلا تكن من الممترين** الشاكين فيه وخطاب
النبي صلى الله عليه وسلم لذلك قيل المراد به غيره وقيل هو ايهاج للسامع بان يثبت
لا يمتري فيه او هو تاكيد لانه عنايات المنزل والكل قريب **فمن حاجك** خاصمك
فيه اي في عيسى فادعى الالهية **من بعد ما جاءك من العلم** بامره الدال على عبوديته
وبنوته **فقل** لهم **تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم**
يجمعهم اذ اعز ما عند الشخص من الناس ولده وعياله ونفسه وقدم الولد لوفور
الشفقة عليه وعقبه بالنساء لانهم الاقرب نعما وختم بالانفس لانها نهاية ما يعز
على الشخص **ثم نبتهل** هل المعنى نتضرع او نبالغ او نجتهد في الدعا او نلتعن فيقال
عليه بهلة الله اي لعنته اقوال الاقرب الاخير لقوله **فنجعل لعنة الله** العظيم
الذي من طرد عن بابه حتى **على الكاذبين** بان نقول اللهم العن الكاذب في شان
عيسى وقد دعى محمد صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى
ننظر في امرنا ثم ناتيك فقال ذووا رايهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم
نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين
وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوه وصالحوه على الجزية
وعن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وروي
لو خرجوا لاحترقوا **ان هذا** المذكور **لهو القصص** الخبر **الحق** الذي لا شك فيه

والمشتمل على لب القرآن وسمي قصصا لان المعاني تتابع فيه من قولهم فلان يقتص اثره
اي يتبعه وما من اله الا الله من مزيدة للاستغراق وهو رد على اليهود وغيرهم في
التثليث وان الله الواحد الاحد لهو العزيز الغالب بالدعاء على من ياباه وغيره لذلك هذا
الحكيم فلا يعترض عليه والاتيان بهذه المؤكدات لان المقام مقام انكار فان تولوا
اعرضوا عن الايمان فان الله المطلع على كل شي عليم بالمفسدين فيجازيهم فيه وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اعمالهم اشنع احوالهم قل يا اهل الكتاب قيل المراد
اليهود والنصارى او المراد يهود المدينة فيختص ببعض احدى الطائفتين او وفد
نجران اقول الاولى اولاها تعالوا الى كلمة هي قولنا ان لا نعبد الى اخره سواء عدل وهو نعت
لكلمة مصدر لا يثنى ولا يجمع معناه مستو امرها بيننا وبينكم اي نتصفه بالاخلاص
عند معتقده ان لا نعبد محل ان جر على البدل من كلمة او رفع على اضمار مبتدا او
مفسرة لا موضع لها الا الله الحق الاحد لا عيسى ولا عزير ولا الملائكة ولا الاصنام
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قيل المعنى لا
يسجد بعضنا لبعض او ابطال ما ادعته اليهود والنصارى في عزير وعيسى
قولان والحاصل يرجع الى ترك عبادة غير الله فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون ونزل لما قالت اليهود ابراهيم يهودي
وقالت النصارى كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم
بزعمكم انه على دينكم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده بزمن طويل
وحدثت اليهودية والنصرانية بعد نزولهما فكيف يكون يهوديا او نصرانيا
افلا تعقلون بطلان قولكم وهو تفريع وتوبيخ لهم ها للتنبيه انتم مبتدا هؤلاء
خبر قرا اهل المدينة وابو عمرو وهبة الله عن زيد عن يعقوب ها انتم بتخفيف الهمزة
بتسهيلها وقرا قنبل وورش بهمزة بعد الهاء بدل من همزة واصله عندهم اانتم فابدلت
الاولى هاء والباقون حققوا الهمزة حيث كان واتوا قبلها بالف حاججتم فيما لكم به
علم من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
وهو دعوى ما ادعيتم في ابراهيم والله المحيط بكل شي يعلم كل شي وانتم لا
تعلمون شيئا على حقيقة العلم قال تعالى تنزيها لابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما موحدا وما كان من المشركين نفي اولا دعوى
الفريقين لانه اللائق بالسياق ثم اثبت وصفه وهو حنيفا مسلما لبيان الحق
من امره ثم نفي عنه الضلال الواقع في سائر الاديان لبيان نسبة اخلاص اهلها
الى دينه كما نسبه هؤلاء ان اولى الناس احقهم بابراهيم في الحجة والمعونة والنصر
للذين اللام جواب قسم محذوف اتبعوه في زمانه وماتوا على دينه قبل ان ينسخ
وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم افرد ذكره لانه وافقه في اكثر شرعه
واشارة الى انه يقابل كل مومن من الانبيا وغيرهم لمزيد شرفه وعلو رتبته والذين
امنوا من امته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا انتم والله العظيم القوة
والفضل ولي المومنين ناصرهم ومعينهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا
وحذيفة وعمار الى دينهم ودت طائفة فرقة من اهل الكتاب

موحدون

بني

بني قريظة والنضير وبني قينقاع من للتبعيض او كل اهل الكتاب فمن لبيان الجنس لو يضلونكم
عن دينكم بالارتداد وما يضلون الا انفسهم فيه اخبار بحفظ الامه والمراد ما يعود
وبال الضلال الا عليهم لان المومنين لا يطيعونهم او ما يضلون الا امثالهم عبر عنهم
بالنفس لانهم منهم وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله القوي البطش العليم بكل شي وهو القران المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه
وسلم وانتم تشهدون تعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل
يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق من وصف محمد صلى الله عليه وسلم
الذي في التوراة بالباطل الذي تفترونه وتكتمون الحق من وصفه صلى
الله عليه وسلم وانتم تعلمون ان الحق خلاف قولكم وان نبوته لا شك فيها
وفي هذا التنكير اعظم شاهد على خسارهم وقالت طائفة من اهل الكتاب
هم اثنا عشر حبرا من اليهود منهم كعب بن الاشرف وعبد الله ابن ابي الضيف وعدي
ابن زيد والحارث ابن عوف قالوا للفقهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا محمد
من القران وجه النهار اوله سمي به لانه احسنه واول ما يواجه به الناظر
فيراه واكفروا اخره اذا امسى وهم ان يصلوا اكثر النهار للكعبة واخره لبيت
المقدس او ان يظهروا الطاعة اوله وفي اخره يقولوا راجعنا كتبنا فلم نجد
نعته على ما هو عليه افتراء منهم لعلهم اي المومنين يرجعون عن دينهم
بذلك اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولوا علم الا لعلمهم ببطلانه
وقالوا ايضا ولا تومنوا الا لمن اللام زائدة تبع وافق دينكم اي لا تصدقوا وتقروا
الا لاهل دينكم ولا تومنوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تظهروا هذه الحيلة الا على من
وافقكم قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان الهدى وهو الاسلام هدى
الله الحق الاحد يهدي من يشا ويضل من يشا بلا اعتراض عليه وما عداه ضلال
ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم مصلح احوالكم بما اتاكم
اختلف في نظام هذا الكلام مع قوله ان الهدى هدى الله فقيل هو كلام معترض
بين كلامين والثاني متصل بالاول التقدير قالت اليهود ولا تومنوا الا لمن تبع
دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الايات كفلق البحر ونحوه ولا
تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وان معمول تومنوا والمستثنى منه
احد قدم على المستثنى المعنى لا تقروا بان احدا يوتى الا من تبع دينكم وقيل المعنى قالت
اليهود لا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يوتى
احد ولا فيه مضمر يعني لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم لانهم اذا لم يعلموا
كان لكم الفضل عليهم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولون اعترفتم ان ديننا حق وقرا
ابن كثير ان يوتى احد بمد الهمزة على الاستفهام والمعنى عليه ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه وعليه يكون من كلام الله
الذي امر محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لهم وقوله او يحاجوكم يكون ان بمعنى
ان لا لانها حرف شك وجزا اي وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى
هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا لاهل الايمان وتطور الاية على هذا

التقدير ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسدتم ولم فقل ان الفضل بيد الله وان
حاجوكم تعليل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود ثم عند قوله يرجعون
وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى تثبيتاً لاهل الايمان لئلا يشكوا لتلبيس اليهود
والمعنى لا تصدقوا ايها المؤمنون الا من امن ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
ولا تصدقوا ان يحاجوكم اذ لا يقدرون على ذلك قل ان الفضل بيد الله الفاعل لما
يشاء يؤتيه من يشاء فمن اين لكم ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم على الاول او فمن اين لهم
ان يؤتوا مثلكم معشر المؤمنين والله العظيم الفضل واسع وسع كل شيء رحمة وعلما
عليم باحوال الخلق فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باسائته يختص برحمته هل هي
النبوة او الاسلام والقران قولان من يشاء والله الكريم المتفضل بالنوال قبل
السؤال ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار سبق بيانه
يؤده اليك والمراد عبد الله بن سلام اودعه رجل الف ومائتي اوقية ذهبا فاداها اليه
ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما
ملحا في الطلب او بالاقامة لا تفارقه فمتى فارقته انكر والمراد كعب ابن الاشرف اودعه
قرشي دينارا فجحده وقيل ان اودعته ولم تفارقه رد الوديعة اليك والا فلا وخصهم
بالذكر مع ان غيرهم منهم الامين والخائن اما لانه تعنت المذكور رتبتين او لان خيانة
اهل الكتاب للمسلمين يكون عن استحلال لمخالفة خيانة المسلم للمسلم بدليل قوله
ذلك اي عدم الاداء بانهم بسبب انهم قالوا ليس علينا في الاميين اي العرب
عبروهم بذلك لانهم لم ينزل عليهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم كتاب ونسبوهم الى الاثم
لانهم على خاطرهم عند الانفصال عنه في الجهل بكتب الله سبيل حرج لاستحلال ظلم من
خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى ردا عليهم ويقولون على الله القوي الشديد
البطش المطلع على ما في القلوب الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون بلى رد لقولهم ليس
علينا فيهم سبيل اي بلى عليكم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذي عاهد الله عليه او
بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقى الله فاتى
بالمامور واجتنب المنهي فان الله العظيم الفضل يحب المتقين وضع الظاهر
موضع المضمر للاعتناء بشان المتقين واشارة الى عمومه لكل من اتقى ونزل في اليهود
لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الله اليهم في التوراة او فيمن حلف كاذبا
في دعوى او بيع سلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله العظيم القوة
اي بما عهد اليهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم وشانه في صدق نبوته او في اداء
الامانة وايمانهم الكاذبة في قولهم لنؤمنن به ولننصرنه لان الرسل اخذت عليهم
ذلك فلم يفوا لهم وفي غير ذلك ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا فالتنوين
للتقليل والتحقير ونزلت في ابي رافع وكنانة ابن ابي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي
ابن اخطب اولئك لا خلاق نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله الشديد الانتقام
وهل المراد به نفيه اثبات الغضب فانتفى لاجله او المراد لا يكلمهم الله كلاما يسرهم
قولان الاقرب الاول ولا ينظر اليهم يوم القيامة اي لا يرحمهم والا فهو ناظر الى كل
احد ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولا يطهرهم بالعقاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم

في

في النار دل عليه بقوله ولهم عذاب اليم مؤلم هم فيه خالدون وان منهم اي من اهل
الكتاب لفريقا طائفة ككعب ابن الاشرف يلوون يفتلون السنتهم ويعطفونها
بالكتاب عن الحق الى غيره بالتحريف والتغيير فيعطفونه عن قرائته على المنزل الى ما
حرفوه كما وقع لهم في نعته صلى الله عليه وسلم ونحوه لتحسبوه تظنوه اي المحرف
من الكتاب الذي انزل الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وفي تكرير
الاسم الاعظم ما يقوي الطعن عليهم في غاية مرتبة لانهم لعظمة الله تعالى وعلمه بهم
ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا او لما طلب بعض المسلمين
السجود له صلى الله عليه وسلم ما كان ما ينبغي لبشر البشر جمع بني ادم لا واحد له من
لفظه كالجيش يوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله العظيم الفضل الكتاب والحكم
الفهم في الشريعة او الحكم بين الناس ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
العظيم السلطان ففيه رد على النصارى في زعمهم في عيسى ولكن يقول كونوا ربانيين
جمع رباني وهو العالم الفقيه او الذي ضم الى ذلك الحكمة او الذي يربي الناس بصغار
العلم قبل كباره او الحكيم الناصح او العالم العامل الذي يعلم اخبار الامة ما كان من لدن
ادم وما يكون كاشراط الساعة او العالم البصير بسياسة الناس والرباني للرب نسبة
اصله ربي ادخلت الالف للتفخيم والنون لسكون الالف كصنعاني او الى ربان عالم
وعليه سموا به لانهم يربون العلم اي يقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل
كباره او ربوا اعمالكم بعلمكم اقوال اخرها لعلي كرم الله وجهه والاقرب ان الرباني العالم
العامل ذو الحكمة الاشراقية الذوقية التي تتعلق بتهذيب الاخلاق وصفات النفس
والقيام بحق الله وحق الخلق من طاعة وبذل مال ونصيحة وعلم الاعمال والاحوال
الواردة على النفس عند توجهها الى الحق باداب حضرته وما يتعلق بالله ورسله وانبيائه
وفهم معاني ما انزل الله وكلام رسوله وهذه خلاصة الاقوال السابقة وهو صفات
اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكابر العلماء بعدهم رضي الله عنهم وحشرنا
معهم امين بما كنتم بسبب ما كنتم تعلمون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة
لابن عامر والكوفيين اي يعلمون الناس اذ معلمهم يحتاج ان يكون ربانيا
والباقون بفتح اللام والتاء وتخفيف العين ساكنة اي تعلمون الكتاب في انفسكم
والمعنى لا يختلف فيما يؤول اليه الامر لان العالم الرباني لا بد ان يكون عالما
بالكتاب والعلم الرباني كذلك وبما كنتم وبسبب ما كنتم تدرسون اي
تدرسونه فان فائدته ان تعملوا ولا يأمركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة
وخلف ويعقوب بنصب الراء عطفا على الفعل المنصوب قبله فيكون الضمير
المرفوع للبشر ومنه النبي صلى الله عليه وسلم ولا زائدة لتاكيد معنى النفي
والمعنى ما كان لبشر ان يصطفيه الله لرسالته للتوحيد ثم يامر الناس ان يتخذوا
من ذكر ربا والباقون بالرفع جعلوه كلاما مستانفا مقطوعا عن الفعل المنصوب
قبله وابو عمرو على اصله في الاسكان والاختلاس كما مر ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى

عيسى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون هو خطاب للمومنين على طريقة التعجيب
من حال غيرهم اي لا ينبغي ذلك واذ اخذ الله القوي العظيم الذي يجب
الوفا بميثاقه ميثاق النبيين عهدهم لما اتيتكم قرا حمزة بكسر اللام على
انها لام جر متعلقة باخذ اي اخذ ميثاقهم لما اتانا هم والباقون بفتحها على انها
اللام الموطئة للقسم وما الواقعة بعدها يحتمل ان تكون متضمنة معنى الشرط
فهي في محل نصب بالفعل المذكور بعدها والفعل المذكور وما عطف عليه في محل جزم
ولتومنن ساد مسد جوابي الشرط والقسم وان تكون لام الابتدا وما موصولة
مبتداه واتيتكم صلة والعائد محذوف ومن كتاب وحكمة حال منه وثم جاكم
رسول عطف على الصلة ولتومنن جواب قسم محذوف والقسم وجوابه في موضع
خبر المبتدا او لما مع ما بعده على الوجهين في موضع نصب بمضمر تقديره قال [illegible]
والخطاب على حكاية مخاطبته اياهم وقرا المدنيان اتيناكم على ان الله اخبر عن
نفسه بضمير العظمة والباقون بضمير التا على ان الله تعالى اخبر عن نفسه بتا الوحدة
ولها تطابق كا كلمت لكم دينكم ولقد اتيت موسى من كتاب وحكمة ثم جاكم
رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة لتومنن به ولتنصرنه ان
ادركتموه وامر امتهم تبع لهم في ذلك قال أأقررتم ايها الانبيا واخذتم قبلتم على
ذلكم المشار اليه من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره اصري
عهدي الثقيل قالوا اقررنا قال فاشهدوا على الخطاب بالشهادة للملائكة
او لمن اخذ عليه العهد امرهم ان يشهدوا على انفسهم وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعليهم تاكيد لهذا الشان العظيم فمن تولى اعرض ولم يفعل
مقتضى الميثاق بعد ذلك اي بعد وجوده فاولئك هم الفاسقون
الخارجون عن الدين افغير دين الله الذي لا يعدل دونه دين يبغون يطلبون
وهو عطف على الجملة المتقدمة والهمزة للانكار في يبغون باليا من اسقط
على رد الفعل اليهم كما قرا به البصريون وحفص والباقون بالخطاب على معنى
قل لهم وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعا وكرها الطوع
الاتباع والانقياد بسهولة والكره ما كان بمشقة على خلاف هوى النفس وذلك
في الحياة والصحة والسعادة واضدادها وان حمل الاسلام على ظاهره فهنا
الطوع ايمان اهل السما وبعض اهل الارض والكره ايمان من بقي منهم لانه اسلم
خوفا من السيف او الطوع سجود المومن والكره ظل الكافر يسجد لله او هذا في يوم
الست بربكم فمنهم من اقر طوعا نفعه ومن اقر كرها لم ينفعه او الطوع ايمان المومن
عند الرخا والكره ايمان الكافر عند الباس هذا ا[illegible] نفعه وهذا لم ينفعه او
المراد بالطوع والكره ما يتولد للمومن والكافر في احوال الشدة فالمومن يتولد
طوعا والكافر يتولد كرها او المراد بالطوع من ولد في الاسلام وبالكره من صح
ايمانه بعد القتال اقوال واليه ترجعون قرا يعقوب وحفص بالغيب حملا
له على من لم يومن والباقون بالخطاب وحملوه على حكاية الحال او جعلوه خطابا
لهذه الامة ويعقوب على اصله بفتح اليا وكسر الجيم قل هو يا محمد امنا بالله

الذي

الذي لا ينبغي غيره ان يعبد ويومن به وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى من التوراة وغيرها من المعجزات
وعيسى من الانجيل وغيره من المعجزات والنبيون اي وما اوتي النبيون من
ربهم المصحح لاحوالهم بما اعطاهم لا نفرق بين احد منهم فنومن بالكل ولا نومن
ببعض ونكفر ببعض ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في العبادة ونزل
فيمن ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ يطلب ويرغب غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
ما دام عليه فاذا رجع الى الاسلام قبل كما شهد بذلك الكتاب والسنة وهو اي
من ابتغى غير الاسلام في الاخرة من الخاسرين لانفسهم بالخلود في النار كيف
يهدي الله القوي المتين لفظه استفهام وهو للتعجب ومعناه لا يهدي الله
من كانت هذه صفته ما دام على هذه الصفة وهو ما ذكر بقوله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا اي وشهادتهم ان الرسول حق ذكره وان كان داخلا
في الايمان اهتماما بشانه لسياق الاية في ذلك وجاءهم البينات الدلالات
الواضحة على نبوته والله القوي الانتقام لا يهدي القوم الظالمين الكافرين
بل للنفاق لا يدخلهم الجنة اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله الشديد
البطش والملائكة والناس اجمعين حتى الكافر اذ هو يلعن من لا يتبع الحق
لكن يقول انه عليه في الحقيقة يلعن نفسه خالدين فيها في اللعنة او في العقوبة
او جهنم المدلول باللعنة عليها كناية عن غيرهم من كون لشهرة ذلك لهم ولدلالة
قوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون فيوخر عنهم العذاب
بل يعجل لهم في الدار الاخرة وعجل لهم في الدنيا منه اللعن والخزي والسبي
وبذل الجزية الا الذين تابوا من بعد ذلك عن ارتدادهم واصلحوا اعمالهم
ومنه ما افسدوه من اقوالهم فان الله الواسع الفضل غفور لهم رحيم
وقيل الايات من قوله كيف الى هنا نزلت في قوم كفروا بعد الاسلام ثم سالوا اهاليهم
توبة قيل في جماعة منهم الحرث ابن سويد الانصاري او في اثني عشر رجلا منهم
ابو عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح ابن الاسلت وطعمة
ابن ابيرق ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هي نزلت في اليهود
كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا او اليهود
والنصارى كفروا به صلى الله عليه وسلم ثم ازدادوا ذنوبا حال كفرهم
باقامتهم عليه الى الممات او المراد كل كافر في الارتداد بتكرره وصفى وللايات
والارتداد فقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او قوال سلفا ربه لن تقبل توبتهم
لانهم لا يتوبون او لانهم لا يتوبون الا حال طلوع الروح او لنفاقهم باظهار التو
به وستر الكفر او هو كناية عن شدة تمردهم وادبارهم فكانهم لا يتوبون فلا
تقبل توبتهم اقوال واولئك هم الضالون عن الحق ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اشار به الى ان كل لعن وذم وطرد وخلود لا يكون الا لمن مات كافرا فلن
يقبل من احدهم ادخل الفا اشارة الى ان عدم القبول سببه الموت على الكفر
ملا الارض اي قدر ملئها او مثله ذهبا والمثل يحذف مع ارادته كثيرا لان

المثلين في حكم الشيء الواحد فلو انفق ذلك لم يقبل ولو افتدى به في الآخرة لم يقبل
ايضا وقيل الواو مقحمة يعني لا يقبل منه لو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم مولم مبالغة
في خسارهم وذمهم وبعدهم عن الرحمة وما لهم من ناصرين من مزيدة للاستغراق
المعنى لا ناصر لهم اي لا مانع لهم من عذاب الله لن تنالوا البر هل هو الجنة او الطاعة
او المعنى لن تكونوا ابرارا او لن تبلغوا حقيقة البر او البر التقوي او الخير اقوال حتى
تنفقوا تتصدقوا مما تحبون من المال والجاه وغيرهما وما تنفقوا من شيء محبوب
وهو بيان لما فان الله العالم بكل شيء به عليم يجازي عليه روي انها لما نزلت
قال ابو طلحة ان احب اموالي الي بيرحا وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان
تجعلها في الاقربين لما علم انه يريد ان تجعلها في سبيل الله ونزل لما قال اليهود
انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا ياكل لحوم الابل والبانها كمن قبله من
الانبياء كل الطعام كان حلا حلالا مصدر نعت به ويستوي فيه المذكر
والمونث والواحد والجمع لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه
من قبل ان تنزل التوراة والذي حرم على نفسه لحوم الابل والبانها
وقيل الانعام وقيل كان به عرق النسا بالفتح والقصر فنذر انه ان شفي
لا ياكل عرقا فحرم ذلك عليهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
في زعمكم ذلك فلم يأتوا بها خشية الفضيحة وتحقق الا انه فيها انه حرم على
اسرائيل ثم على بنيه فقط بسبب نفسه فمن افترى ابتدع بزعمه على الله الشديد
البطش الكذب من بعد ذلك الذي لزمهم من الحجة من ان التحريم كان بسبب
يعقوب لا على زمن ابراهيم فاولئك هم الظالمون اذ لم ينصفوا او لم يتبعوا
الحق بل تجاوزوه الى الباطل قل صدق الله الحق العليم بكل شيء وفيه تعريض بتكذيب
اليهود فاتبعوا ملة ابراهيم وهي ملة الاسلام التي جاء بها محمد صلى الله عليه
وسلم حنيفا وما كان من المشركين فيه تعريض بشرك اليهود ونزل
لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع للناس في الارض لاجل
العبادة للذي ببكة هل هي مكة لان العرب تعاقب بين الباء والميم
يقولون سبد راسه وسمده او بكة موضع البيت ومكة البلد كله
او مكة موضع البيت والمطاف والباقي بكة اقوال سميت بذلك لما ذكر
لتباك الناس فيها اي ازدحامهم او لانها تبك اي تدق اعناق الجبابرة وسميت
مكة لاجل قلة مائها من قولهم مك الفصيل ضرع امه او اسكه فامتص ما فيه
من اللبن او لانها تمك داخل العظم او لان الوصول اليها يجلب ذلك لاجل
شدة المشقة فيه وبنا الملائكة البيت قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى
وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث انه اول ما ظهر
على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من
من تحته مباركا ذا بركة وهي كثرة الخير وهدى قبلة للعالمين حتى امة محمد صلى
الله عليه وسلم ونصبها على الحال من الضمير في وضع او من الظرف وهو بكة
اي الذي استقر مباركا وقيل مباركا حال من الذي فيه آيات بينات كالحجر

والحطيم

62

والحطيم وزمزم وان الصيد اذا قصد وهو من جارحة امن بالتجائه اليه وتضعيف
الحسنات به وان الطير لا يعلوا على البيت جائيا الا للتداوي او هي مقام ابراهيم مبتدا
خبره محذوف يعني منها مقام ابراهيم وقيل هو عطف بيان على آيات او بدل البعض
منها والمقام الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بنا البيت فاثر قدماه فيه
وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي ومن دخله كان امنا
هل هو الامن من ان يقتص منه مثلا فيه او الامن لمن دخله من عذاب النار
والمراد دخوله صلى الله عليه وسلم مع صحبه فيه في عمرة القضا اقوال الاخير
يأباه ظاهر اللفظ والاول مذهب لبعض العلما فيه نزاع والاوسط وردت
له شواهد في السنة فهو الاصح ولله الذي يجب على الكافة امتثال امره على الناس
حج البيت واجب وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بكسر الحاء
والباقون بفتحها وهما لغتان في مصدر حج بمعنى قصد فالكسر لغة نجد والفتح
لغة الحجاز وبني اسد وقيل المفتوح مصدر والمكسور اسم للمصدر وانما
يجب بالشرط الذي ذكره بقوله من استطاع بدل من الناس مخصص له
اليه سبيلا بالزاد والراحلة ثم غصب استثناء وجوبا وتفصيل ذلك في
الفروع ومن كفر بالله او بما فرضه من الحج فان الله المتعالي الشأن المتفرد
بالملك الحميد غني عن العالمين وعن عبادتهم باسرهم من حج ومن لم
يحج وقيل وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا لشان الحج وتغليظا لوجوبه
وهو افضل من الصلاة عند بعض ائمتنا والاصح خلافه اما فضله على
غيرها فلا نزاع فيه لما فيه من المغفرة المحققة للذنوب التي بين العبد وبين
الله تعالى من الكبائر والصغائر حتى ان من كان عليه صلاة اخرها عمدا
سقط عنه اثم التاخير ويلي مع القضا مع ما انضم لذلك من كثرة الثواب
الذي يطول ذكره منه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض الحاج تفيد
ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر ليال من ربيع الاول وسبب هذا الفضل
العظيم ما فيه من ترك الشهوات والمالوفات والاقبال على الله قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله المطلع عليكم وخصص اهل الكتاب
اشارة الى قبح كفرهم حيث علموا ولم يعملوا والله اي والحال شهيد على ما تعملون
اي مطلع فلا ينفعكم الاستتار فيجازيكم قل يا اهل الكتاب لم تصدون
تصرفون عن سبيل دين الله المطلع عليكم الشديد البطش من امن اي الذي
امن وصدهم عنه بكتمهم وصفه صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم له تبغونها
اي التوراة عوجا مصدر بمعنى معوجة اي تريدون زيغا وميلا عن الحق
والجملة في محل نصب على الحال من الواو في تبغون وقال هنا ما ذكر وفي
الاعراف من امن وتبغونها عوجا بزيادة به والواو جريا هنا على
الاصل في ذكر به لكونه معمولا وذكر واو العطف اذ مدخولها معطوف
على تو عدون المعطوف عليه تصدون وجريا هنا على موافقة ومن كفر
في عدم ذكر به وانما لم يذكر الواو هنا لان تبغونها وقع حالا والواو

لانزاد مع الفعل اذا او فتنها لا تماني قوله ولا تمنن تستكثر وانتم شهداء عالمون ان محمدا صلى
الله عليه وسلم خير الانبياء والرسل وانه يلزمكم اتباعه كما في كتابكم وما الله المطلع
عليكم بغافل عما تعملون من كفر وتكذيب وانما يوخر الجزاء للوقت الذي اراده
فيه ولما كان الكفر صريحا في الاولى قال شهيد ولما كانت ارادة العوج تخفيها القلب
قال وما الله بغافل اذ يناسب الاظهار الشهادة والاخفاء عدم الغفلة عنه وسهو
من قال الصد عن السبيل خفي فلذا قال وما الله بغافل وفيه بعد لان الصد
جلي يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم
بعد ايمانكم كافرين تولى الله خطاب المومنين بنفسه تعظيما لهم وقال فيما
قبل قل يا اهل الكتاب لانهم ليسوا من هذه المرتبة وسبب نزولها ان شاس
ابن قيس اي تالف الاوس والخزرج فامر من ذكرهم بوقعة سبقت لهم كان
النصر فيها للاوس فثاروا وهموا للقتال فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسكن ذلك فرجعوا واستغفروا وعانقوا بعضهم وكيف تكفرون استفهام
تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم ايات الله العظيمة التي لا تناسب من سمعها ان
يكفر وفيكم رسوله الداعي اليه بالحق المهذب للاخلاق بالتطهير من الشرك
والنفاق ومن يعتصم يتمسك بالله الذي لا يخيب من اعتصم به فقد هدي
الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله المطلع عليكم حق تقاته
هل هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والجهاد في سبيله
مع خوف ملامة اللائمين والتيامن بالعدل ولو على النفس والاب والابن او
حزن اللسان اقوال اقربها الاول لعمومه ولما نزلت هذه شقت على المسلمين فانزل
الله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخة لها وليس في هذه السورة منسوخ غيرها وقيل
تلك بيان لهذه فلا نسخ ولا تموتن الا وانتم مسلمون المراد دوام الاسلام
وقيل المراد به هنا الاخلاص وحسن الظن بالله او تفويض الامر اليه اقوال
كلها حسن خصوصا عند الموت واعتصموا بحبل الله القوي المتين اي سببه
الموصل للمطلوب وهل هو دينه او عهده او القران او لزوم الجماعة او امره
وطاعته اقوال اجمعها انه ما امر به ونهى عنه اي ايتمروا بالاول وانتهوا عن
الثاني جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا تتفرقوا في الجاهلية اذ الفرقة عذاب
والاجماع رحمة واذكروا نعمة الله العظيمة النعم عليكم يا معشر
الاوس والخزرج اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف جمع بين قلوبكم
به فاصبحتم بنعمته برحمته اخوانا في الدين والولاية وكنتم على شفا
طرف حفرة من النار ليس بينكم وبينها الا الموت على الكفر فانقذكم منها بالاسلام
كذلك مثل هذا البيان بما ذكر يبين الله لكم اياته فضلا عليكم ومنة عظيمة
لعلكم تهتدون تثبتون على الهدى وتزدادون منه وخص نعمة التالف
في الدنيا لانها اعظم نعمة بعد الاسلام لما فيه من التعاون والتظاهر على
الحق وبه وبنعمة النجاة من النار في الاخرة لانها محققة النون كما ياتي ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير وهو كل ما امر الله به من امر معروف ونهي عن

منكر

منكر واحسان للناس وصلة الارحام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر خصه
بعد ما سبق اشارة الى فضله ومن للتبعيض اذ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفايات ومن شرط المنكر ان يكون عالما بما ينكر ولا ينكر الا المجمع على تحريمه
او الذي يعلم ان فاعله يعتقد خلافه ويجب ان يكون برفق ويلزم مرتبة كالكسر
الالات الغنا فان عجز فباللسان بان يقول هذا حرام او اتركه ولا يجوز ان يقول
يا كلب ونحوه فان عجز فبالقلب بان يعتقد انه حرام ولا يرضى به واولئك اشارة
الى الامة الموصوفة بما ذكر هم المفلحون الفائزون بالبقاء الدائم ولا تكونوا كالذين
تفرقوا عن دينهم واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود
والنصارى وفيها ولهم عذاب عظيم والمراد النهي عن الاختلاف في العقائد
كما وقع لاهل الكتاب في تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في الفروع
رحمة كما تبين في السنة يوم تبيض وجوه نصب باذكر يوم وتسود وجوه المراد
البهجة والسرور في الاول والخوف والفزع والكآبة في الثاني وذلك يوم القيامة
فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكفار فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا
اكفرتم بعد ايمانكم وهل الايمان الذي تقدم الايمان يوم الست بربكم او هم
المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم واصروا الكفر بقلوبهم او هم اهل الكتاب امنوا
بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلما جاءهم كفروا به او هم
من اهل قبلتنا اقوال وعلى الاخير هم الخوارج او اهل البدع فقولان والاقرب
الثالث وفي الثاني محال لان المنافق لم يومن حقيقة فذوقوا امر اهانة العذاب
بما بسبب ما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم وهم المومنون
ففي رحمة الله العظيم الفضل وهي الجنة وكانه فيها مبالغة منا ما هم فيها فقال
هم فيها خالدون لا غيرهم تلك اي هذه الايات ايات الله المحذر وعيد
والمبشر وعده نتلوها عليك بالحق اي متلبسة به لا شبهة فيها وما الله
يريد ظلما للعالمين بان ياخذ منهم بلا جرم اذ الظلم عليه محال لان حكمه بالملك
الذي لا حجر عليه فيه فلا يتصور منه الظلم كما دل عليه قوله ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور كلها ابتداء الخلق وانتهاء لعلها كنتم يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم خير امة المراد انتم او وجدتم كان تامة او كنتم
في اللوح المحفوظ او بين الامم المتقدمين او في علم الله وعبر بها لافادة الدوام
والاستمرار للعلم ان كونهم خير امة صفة اصلية فيهم لا عارضة متجددة اخرجت
اظهرت باسرهم فاللام للاستغراق للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر جملة مستانفة لتقرير بيان الخيرية وتومنون بالله بما يجب له ويستحيل
عليه ذكر الاسم الاعظم لانه الجامع لذلك وقدم الامر والنهي على الايمان اعتناء
بشانهما لانهما من مهمات امور الدين ولم يذكر غيرها من شعائر الاسلام لانه
مفهوم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان من امر بالمعروف دخل في امره
سائر وجوه الخير ومن نهى عن المنكر نهى عن كل ما هو مشرعا والامر والنهي لاجتنا
عقلا وعادة وشرعا الامر ايتمر وانتهى والا لم يكن من حامل فيما من حيث

لمخالفة القول العمل تقول لما تامرون الناس بالبر لا به **ولو آمن اهل الكتاب لكان** الايمان
خيرا لهم من الكفر وما هم عليه وقال ذلك مع ان غير الايمان لا خير فيه اما لان خير
ليس افعل تفضيل بل هو لبيان ان الايمان فاضل كما في قوله افمن يلقى في النار خير
واما لانه على بابه والمعنى ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بموسى وعيسى خير من
ايمانهم بالاخرين فقط **منهم المؤمنون** كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم**
الفاسقون الكافرون **لن يضروكم** اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء **الا اذى** هو
استثناء متصل والمراد انه لا يصل لكم منهم ضرر الا الاذى باللسان من سب ووعيد
او هو منقطع والمعنى لكن يؤذون انفسهم بمخالفة الكفر بالعذاب في الدنيا بالسيف
وفي الاخرة بالنار **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** منهزمين **ثم لا ينصرون**
بعد ذلك في حرب عليكم اي لا ينصرهم احد من الناس لان من لم ينصره الله لا
ناصر له او لا ينصرهم الله عليكم بل النصر لكم عليهم وهذه الاية فيها وعد
لنا بان احدا لا يسلط علينا حتى يستاصلنا ودل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم
على ذلك **ضربت عليهم الذلة** فاباح الله لنا قتلهم وسبي نسائهم واولادهم
والذلة هي الخزي **اينما ثقفوا** حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام **الا**
كائنين **بحبل** بسبب **من الله** المتفضل على عباده وهو الايمان به وبتاييد محمد صلى
الله عليه وسلم **وحبل من الناس** بقبول الجزية او امان والواو بمعنى او والمراد
بالعام هنا الخاص اي المؤمنين والمعنى لا عصمة لهم الا بذلك **وباءو بغضب من الله**
القوي الانتقام اي رجعوا به مستحقين له **وضربت عليهم المسكنة** فاحاطت
بهم يعني انهم لا يخرجون عنها فغالبهم فقير من المال ذليل لفقيره من الدين **ذلك**
بانهم بسبب انهم **كانوا يكفرون بآيات الله** القوي المنتقم وكان هنا تشعر
بالاستمرار **ويقتلون الانبياء بغير حق** اي بسبب هذين الامرين بسبب كفرهم
وقتلهم الانبياء فقال **ذلك** او هو تاكيد **بما عصوا** اي بسبب عصيانهم **وكانوا**
يعتدون يتعدون الحدود **ليسوا سواء** مستوين في القبائح والضمير لاهل
الكتاب وهنا تم الكلام على اقرب الاقوال وقيل لم يتم بل المعنى منهم امة قائمة
ومنهم غيرها لكن حذف احدهما لدلالة الاخر عليه وقيل المعنى لا يستوي الكفار
وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بالامر الثابتة عليه وعلى الاول ابتدأ
فقال **من اهل الكتاب امة قائمة** والمراد بهم عبد الله بن سلام واخوه ثعلبة
ابن سلام وسعيد ومبشر واسيد واسد ابنا كعب وسعيد بن سعية واسد بن
سعية واسد بن عبيد ومن اسلم معهم من يهود وهل المراد قائمة بالعدل او مطيعة
او القائم في الصلاة او الامة الطريقة والمعنى ذو امة اي طريقة مستقيمة
اقوال متقاربة **يتلون آيات الله** العظيمة **آناء** ساعات واحدها انى **الليل وهم**
يسجدون حال وهل المراد قيام الليل او صلاة العشاء قولان وخص التلاوة
بالليل لانها افضل من حيث تامل المعاني والسهر للتذكر **يؤمنون بالله واليوم**
الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات

اي

اي في عملها مبادرة لثوابها قبل الفوت **واولئك** الموصوفون بما ذكر **من الصالحين**
والمحاد وقف على بعض النقاد بل لسابقه ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لن تعدموا ثوابه ولن ينقص منه وعدي تكفروه
الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بالياء
في تفعلوا وتكفروه على الغيب حملا على قوله من اهل الكتاب اي ما يفعله الامة
القائمة والباقون بالخطاب حملا على قوله كنتم خير امة اي ما تفعلوا ايها الامة لكن
اختلف عن الدوري عن ابي عمرو **والله** المطلع علينا العظيم الفضل **عليم بالمتقين**
يبشرهم بالثواب **ان الذين كفروا لن تغني** تدفع **عنهم اموالهم ولا اولادهم**
من الله الشديد الانتقام اي من عذابه **شيئا** فلا ينفعهم بذلها لو بذلت لدفعه
او انها لا تفيد منهم شيئا في نفسها وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه
تارة ببذل المال وتارة بالاستعانة بالاولاد **واولئك اصحاب النار هم**
فيها خالدون والمراد انهم ملازموها بصحبتهم لها **مثل** صفة **ما ينفقون**
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر هل هي السموم الحارة او صوت
او برد شديد اقوال اولها لابن عباس واخرها عليه الاكثر **اصابت حرث** زرع
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية **فاهلكته** اي فكما انتفع ضاع عليهم فكذلك
هذا الذي ينفقه الكافر في الدنيا لا يفيده شيئا والنفقات هي الحرث والريح
هي نياتهم الفاسدة **وما ظلمهم الله** المالك لهم ملكا لا حجر عليه فيه **ولكن**
انفسهم يظلمون بالكفر الموجب لضياعها **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا**
بطانة وليا واصفيا تطلعونهم على اسراركم **من دونكم** اي من غير المسلمين كاليهود
والمنافقين **لا يألونكم** لا يقصرون بترك جهدهم **خبالا** شرا وفسادا وهو نصب
بنزع الخافض اي لا يقصرون في الفساد **ودوا** احبوا وارادوا **ما عنتم** ما يشق
عليكم من الضرر والشر والعنت شدة المشقة **قد بدت** ظهرت **البغضاء** البغض
والعداوة لكم **من افواههم** من ذات نفوسهم بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين
على سركم لفرط بغضهم **وما تخفي صدورهم** من العداوة **اكبر** مما اظهروه عليه
قد بينا لكم الآيات على عداوتهم **ان كنتم تعقلون** او ذكرنا لكم ما يدل
على اتباع المؤمنين ووده معهم وخلاف الكافرين وبغضهم **ها** تنبيه **انتم** كناية
المخاطبين من الذكور والاناث بالا **اولاء** اسم للمشار اليه **تحبونهم** للقرابة
ونحوها خبر كان او خبر لا والجملة خبر انتم **ولا يحبونكم** للمخالفة في الدين
فاتحبونهم انه لا ينبغي ان يحب الانسان الا من يحبه فهو في المعنى امر لهم بترك
حبهم **وتؤمنون بالكتاب كله** المراد به الجنس والجملة حال من ضمير المؤمنين في لا
يحبونكم والمعنى انكم امنتم بكتابهم الذي هو من جملة الكتب وهم مع ذلك لا يؤمنون
بكتابكم فهو تنفير المؤمنين عنهم لانهم على بغضهم لنا وان وجب منا مقتضى المحبة **واذا**
لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي من
شدته والانامل جمع انملة وهي اطراف الاصابع **قل موتوا بغيظكم** اشارة
الى الطعن فيهم وانهم يموتون بغيظهم دائما وذلك بنصر الاسلام واهله **ان**

الله المطلع عليكم عليم بذات الصدور اي بما فيها والمراد القلوب ومنه ما يضمرونه
ان تمسسكم تصبكم حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم
سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها كما هو حال العدو مع عدوه ووصف الحسنة
بالمس والسيئة بالاصابة للتوسعة في العبارة والا فهما بمعنى واحد في الامر
قال تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من
قبل • وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك • وقال
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا • وبين الله في هذه الاية امارات العداوة
المتمكنة فاولها انه لا يقدر على شيء الا اراد ايصاله اليك والثاني انه يحب ما يشق
عليك • والثالث انه يظهر منه لوائح البغض وان كتمه والرابع انك ان احببته لم يحبك
والخامس انه ان اظهر لك الحب اضمر البغض لشدته • والسادس انه ان اصابتك سيئة
فرح وان اصابتك حسنة حزن فهذه نهاية المدامرات المقتضية لعدم موالاة
الكفار وترك موالاة من هذه احواله من غيرهم ولا يوجد في بيان حال
العداوة ابين من ذلك وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق ما امرتم به
وتتقوا ما حرم عليكم ومنه موالاتهم لا يضركم قرأ ابن عامر والكوفيون
وابو عامر بضم الضاد ورفع الراء مشددة على معنى ليس يضركم او على ارادة الجزم
والاصل يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء للضاد وضمة الراء
الثانية اتباعا والباقون بكسر الضاد وجزم الراء المخففة على انه من ضار يضير
وجزمه على جواب الشرط كيدهم شيئا لان الله يحفظكم اذ وعدكم بالنصر ان
الله الذي لا يخفى عليه شيء بما يعملون محيط فلا يشذ عنه منه شيء فيجازيهم عليه وفيه
ارشاد الى دفع كيد الاعداء بالصبر والتقوى واحاطته مناسبة لذكر الاسم الاعظم
وعبر هنا باسم المحيط لما يفهم منه من الاحاطة بالكفار باهلاكهم اذ الاحاطة
تستعمل في الهلاك تقول احيط بفلان اذا اهلك ومن الاحاطة بالمؤمنين المانعة من
وصول السوء اليهم واذكر لهم واذ غدوت خرجت من اهلك المراد به هنا
عائشة لانه خرج من بيتها لذلك او المراد المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد
مواطن والمقعد يستعمل بمعنى المكان على جهة التوسع كقوله تعالى في مقعد
صدق والمعنى تنزلهم اماكن يقفون فيها للقتال والله المطلع عليك سميع لدعائك
وفق لك لهم عليم بما انت عليه من الجد في ذلك ونزلت في غزوة احد قال سعيد
ابن معاذ والحصين بن عبد الرحمن وقتادة وغيرهم كان يوم احد يوم بلاء وتمحيص
اختبر الله فيه المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو
مستخف بالكفر ويوما اكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة من اهل ولايته فكان
مما نزل من القران في يوم احد ستون اية من ال عمران فيها صفة ما كان في يومه
ذلك ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله لنبيه واذ غدوت الاية وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة بالف الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة
الاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره
وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد

الله

الله بن جبير بسفح الجبل وقال صلى الله عليه وسلم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا
ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اذ همت بدل من اذ قبله طائفتان منكم ان تفشلا تجبنا
او تضعفا او تتخلفا والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة من الاوس والخزرج وكانا
جناحي العسكر في احد فلما تخلف ابن ابي المنافق مع اصحابه بثلث الناس وقالوا علام
نقتل انفسنا واولادنا وقال لابي جابر السلمي القائل له انشدكم بالله في نبيكم
وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهما بالانصراف فحفظهما الله من ذلك ونبه عليه
بقوله والله المعين الحافظ وليهما معينهما وناصرهما وحافظهما من الفشل وعلى الله
العظيم الفضل الذي لا يخيب من توكل عليه فليتوكل المؤمنون وذكر الايمان
مع التوكل لان التوكل ناشئ عن قوة اليقين ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله •
ولقد نصركم الله القوي الناصر ببدر هو اسم للموضع الذي بين مكة
والمدينة او لرجل سمي به حفر البير التي فيها فسميت به فقولان اولهما عليه الاكثر
وانتم اذلة بقلة العدد والمراكب والسلاح واذلة جمع قلة قاله دون ذلائل
للتنبيه على قلتهم فاتقوا الله بفعل المامورات وترك المنهيات ومن ذلك
الثبات للقتال وعدم الانصراف لعلكم تشكرون نعمه عليكم بالاسلام
والقران ومحمد صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة
قال على كل مسلم ان يشكر الله في نصرة ببدر لقول الله لقد نصركم الله الاية اذ تقول
للمؤمنين ظرف لنصركم اي لوعدهم تطمينا الن يكفيكم فيه انكار عليهم لظنهم
عدم الكفاية فيه لانهم كانوا على ياس من النصر لقلتهم ونزلت لان المسلمين
بلغهم ان كرز المحاربي يمد المشركين فشق عليهم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من
الملائكة منزلين قال قتادة امدوا اولا بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا
خمسة الاف والكل في يوم بدر والامداد اغاثة الجيش بالجيش قيل وما كان على
جهة الاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال فيه مده
مدا وقد يوجه بان المد يطول الشيء فهو زيادة والامداد اصله من مد للتعدية فهو اعانة
وقيل ايضا ويستعمل المد في الشر لقوله تعالى ويمدهم في طغيانهم والامداد في الخير
بقوله انى ممدكم وفي اطراده نظر وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير والباقون
بالتخفيف اكتفاء بحقيقة الانزال بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ذلك ان تصبروا
على القتال وتتقوا الله في المخالفة فلا تنهزموا ويأتوكم الكفار من فورهم وقتهم هذا
اي من غضبهم في هذه الساعة او من ساعتهم او من وجههم في سفرهم اقوال اخرها
عليه الاكثر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين اخذا من السمة وهي
العلامة قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم بكسر الواو مسومين اي مسومين
انفسهم والباقون بفتحها على ارادة ان الله سومهم وهل الاعلام بعمائم بيض او صفر
بعذبات مرخاة بين اكتافهم او عليها او صوف ابيض في نواصي الخيل واذنابها
اقوال اولها لابن عباس وعلى كرم الله وجهه ورضي عنهما وقد صبروا وانجز الله وعده
بان قاتلت معهم الملائكة وما جعله الله العظيم الفضل اي الامداد بالملائكة
الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة

العدو وقلتكم ولتسكن بهم من حيث ان العادة الطمانينة بالكثرة وليس النصر بذلك بل بالله
سبحانه كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله القوي الدائم لما شاء من يشاء بفضله العزيز
الذي لا يغالب ولو اجتمع كل مخلوق الحكيم في افعاله ومنها امدادكم لتقوية قلوبكم
وهذه الاية تخالف اية الانفال في ثلاثة امور لانه ذكر في هذه لكم لتمام القصة
قبلها وتركها ثم اتحادا واكتفاء بذكره قبل في قوله فاستجاب لكم وقدم قلوبكم على
به هنا وعكس في الانفال ليزاوج بين الخطابين هنا في لكم وقلوبكم وذكر هنا وصفي
العزيز والحكيم تابعين بقوله العزيز الحكيم وذكرهما في جملة مستانفة بقوله ان الله
عزيز حكيم لانه لما خاطبهم هنا حسن تخييل بشارتهم بان ناصرهم عزيز حكيم ليقطع متعلق
بنصركم او بقوله وما النصر ان كانت لامه عهدية طرفا ليهلك طائفة من الذين
كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم هل المراد يهزمهم او يصرعهم لوجوههم او يلعنهم
او يهلكهم او يحزنهم قال الثاني بدل من دال مهملة والمعنى يصيبهم الحزن اكبادهم
اقوال فينقلبوا يرجعوا خائبين منقطعين الامال من النصر ليس لك من
الامر شيء نزلت لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه
حتى سال الدم عليه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اخرجاه
في الصحيحين والمعنى لا يستبعد ذلك فلعل الله ان يهديهم ● واخرج ابن جرير انه صلى
الله عليه وسلم اراد ان يدعو عليهم فنزلت نهيا له عن ذلك صلى الله عليه وسلم ●
وهذه الجملة اعتراض بين خائبين وما بعده على ان قوله او يتوب عليهم عطف على
او يكبتهم وقيل او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم
فتشتفي منهم او هو معطوف على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم او من التوبة اليهم او
بمعنى حتى او الى ان والكلام على حاله تقديره ليس لك شيء حتى او الى ان يتوب الله عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون استحقوا ذلك بفعلهم الكفر ولله المالك لكل شيء ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا فلا يسال عما يفعل يغفر لمن يشاء المغفرة له وان عصاه فتاب للذنب باعظم
المعاصي ويعذب من يشاء تعذيبه والله العظيم الفضل والحكمة غفور لاوليائه رحيم
باهل طاعته او المعنى غفور رحيم لمن ومن اراد له الخير وان كان من العصاة فلا ينبغي العجلة
عليهم في ذلك اعظم شاهد لقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة فلا تزيدوا وان بادات منكرة نزلت
لانهم كانوا يزيدون على المدين بعد حلول الاجل بسبب تاخر القضاء واتقوا الله الذي
هو اهل التقوى في ذلك وفي غيره لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي اعدت
هيئت للكافرين ان تعذبوا بها واطيعوا الله المالك لنواصيكم والرسول الذي
ارسل اليكم بالاحكام والشرائع لعلكم ترحمون ختمها بالرحمة لذكر الرسول فيها وهو صلى
الله عليه وسلم رحمة مهداة وسارعوا قرا المدنيان وابن عامر سارعوا بغير واو قبلها استئنافا
او على ارادة العطف اذ الجملة الثانية اذا لابست الاولى ربما استغني بها عن حروف العطف
فحذف والباقون بالواو عطفا على قوله واطيعوا الله ونزلت لان المسلمين قالوا يا رسول
الله بنو اسرائيل كانوا اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح كفارة ذنبه مكتوبة
في عتبة بابه اجدع انفك اجدع اذنك افعل كذا او كذا فسكت فنزلت عليه هذه الايات

الى

الى قوله فاستغفروا لذنوبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلكم ثم تلا
هؤلاء الايات اخرجه ابن جرير وابن المنذر وعبد ابن حميد عن عطاء ابن ابي رباح
الى مغفرة هل المراد الاعمال التي تقتضيها او الاسلام او التوبة او اداء الفرائض او الهجرة
او الجهاد اقوال اولها لابن عباس وروي الثاني عنه وقال ذلك مع انه روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال العجلة من الشيطان والتاني من الرحمن لانه تستثنى من صحته يستثنى منه هذا
كالتوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف من ربكم
المصلح لاموركم بها وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما لو وصل
بعضه ببعض فهو بيان لسعتها العظيمة عرضا فما ظنك بها طولا لان العرض دون الطول
اعدت هيئت للمتقين الله بعمل الطاعات وترك المعاصي ففيه دليل على وجودها الان
وهو مذهب اهل السنة الذين اما مرفوع بالابتداء او صفة مدح للمتقين او استئنافا
تقديره امدح ينفقون في طاعة الله في السراء والضراء العسر واليسر والرخاء والشدة
والمراد في كل الاحوال لا حالة للشخص غيرهما والكاظمين جمع كاظم والكظم حبس الشيء
عند امتلائه به الغيظ بان يمتلئ غيظا فيرده في جوفه فلا يظهره والمراد الكف عن امضائه
والعافين عن الناس ممن ظلمهم بترك العقوبة وهل المراد المملوكين او الناس على عموم
فكان من ظلمهم عفوا عنه قولان اصحهما الثاني والله العظيم الفضل يحب يثيب المحسنين
كل محسن ومنه هؤلاء والمراد العهد فهو اثابة لهم فقط والذين اذا فعلوا فاحشة قبيحة
خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد وقيل هي الزنا والاول اعم
او ظلموا انفسهم باي ذنب كان وقال ذلك وان كانت الفاحشة من ظلم النفس اما لان الاول
ذكر في سياق الاثبات فلا يعم او لان ظلم النفس صفة كاشفة للفاحشة وانه اراد بالاول
الزنا وخص بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه وبالثاني ما دونه كما سبق ذكروا الله القادر
عليهم اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب اي يسترها الا الله العظيم
الفضل وهو استفهام معناه نفي مغفرة غيره لها وقال ذلك مع انه قال والذين واذا ما
غضبوا هم يغفرون وقال قل للذين امنوا يغفروا لان المعنى ومن يغفر الذنوب من
جميع الوجوه الا الله وهذا لا يوجد في غيره والجملة معترضة بين استغفروا وما بعده وهو
ولم يصروا يديموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم يعلمون ان ذلك الذنب او ان ما اتوه
معصية فمن لم يعلم اذا اصر وكان الامر يخفى على مثله قد تعذر اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم المصلح لشؤونهم بالمغفرة وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة
ذلك فهو المخصوص حذف للعلم به وذكر بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع
مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا لخاتمة في العنكبوت
اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره في الانفال في قوله نعم المولى ونظير الاول
قوله في الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفاء ومن محاسن ما قاله هنا ان الله ذكر
فيما سبق وصف الجنة بالعرض واعدادها للمتقين ووصف احسانهم وذكر انه يحبهم وذكر
هنا الجنة ولم يذكر وصفها بالعرض ولا المحبة لان المتقين اعلى ممن ظلم نفسه
وتدارك ما فاته اذ ليس هو كالمحبوب الاول فمن ثم كان لهم دون ما له ولذا ذكر في الاول

الاحسان الى الذي علي ان الجنة طهرة و ذكر في الثاني الجمل لاجل التدارك للتقصير ولك ان تقول
الجنات هناك مفرد وهنا مدح اجرهم وهنالك لم يمدحه بمثله والجنة السابقة
تعم هذه الجنات واما الحب فهو الثواب فصرح هنا بمعناه فلا تفاوت ويشهد له ان
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والاوجه ما قالوه عند التامل ونزل في هزيمة احد
قد خلت مضت **من قبلكم سنن** وقايع في الامم السالفة من الكفار باهمالهم ثم اخذهم
سنة الله في الخلق وقيل المراد شرايع وقيل امم والسنة الامة وقيل اهل طرايق والسنة
الطريقة المتبعة في الخير والشر **فسيروا** ايها المومنون **في الارض فانظروا** نظر اعتبار
كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم فهذه العاقبة اخر الامر لتعتبروا وابتلك
ونحلوا ان اخر امرهم للهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم لانا امهلناهم لوقتهم وفي ذكر عقب ما
سبق حض على امتثال ما مدح به المحسنين ونزل خلاف ذلك **هذا** المذكور في هذه الايات
او القران **بيان للناس** بين لهم طرق الحق من الباطل **وهدى** رشد **وموعظة** عظة
و اعتبار **للمتقين** المومنين بالاوامر المنزجرين بالنواهي منهم **ولا تهنوا** تضعفوا عن
قتال الكفار **ولا تحزنوا** لما حصل لكم باحد **وانتم الاعلون** الغالبون **ان كنتم مومنين**
يعني ادا اي انتم الاعلون لايمانكم او هو شرط يتعلق بهم علي القوة والثبات او المراد
ان شان المومن ذلك وجواب الشرط دل عليه مجموع ما قبله **ان يمسسكم** يصبكم ايها
المومنون **قرح** يوم احد وهو الشر المودي قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر قرح بضم
القاف في الموضعين هنا وكذا في اصابهم القرح والباقون بالفتح في الثلاثة وهما
لغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح الجرح وبالضم الالم **فقد مس القوم** الكفار **قرح**
يوم بدر **مثله وتلك الايام نداولها** نصرفها ونجعلها دولا **بين الناس** مرة
... للحق دولة وللباطل دولة وللمومنين الدولة على الكفار يوم بدر وللكفار
يوم احد كانت للعظة والاعتبار **وليعلم الله** العلم الحقيقي المحيط علم ظهور في الخارج ومنه
معطوف على مقدر والتقدير وتلك الايام نداولها بين الناس ليتعظوا وليعلم الله **الذين**
امنوا ويتخذ منكم شهداء اي يمت قوما على الشهادة فكانت الادالة لهذا من
... **والله** الشديد البطش **لا يحب الظالمين وليمحص** يطهر **الله** العظيم
الفضل **الذين امنوا** من الذنوب بما يصيبهم **ويمحق** يهلك **الكافرين ام حسبتم**
هو استفهام انكاري وقيل ام بمعنى بل تقديرها بل احسبتم **ان تدخلوا الجنة ولما**
لم يعلم الله العليم بكل شيء العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب وهو علم الظهور
الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا **ويعلم** منصوب باضمار ان **الصابرين**
منكم في الشدايد ابي ممن لم يصبر **ولقد كنتم تمنون** فيه حذف احدى التاءين في الاصل
الموت هو مجاز عن السبب اي تودون القتال **من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه** اي
اسبابه **وانتم تنظرون** باعينكم ولا علة فيه من تبيين الحال كيف هي فلم
انهزمتم والمراد التاكيد ونزلت لان جماعة من الصحابة لما فاتهم يوم بدر تمنوا
... يحضرون فيه القتال لينالوا ما نال شهداء بدر فلما تمنوا وحضروا وقعة
احد انهزموا فقيد اشارة الى لزوم الادب مع الله **وما محمد الا رسول قد خلت**
مضت **من قبله الرسل** فلا بقا لاحد منهم في الدنيا ونزلت لان عدو

يقولوا

يقولوا ... قيل قتل محمد فقال لا اسمع من يقول ذلك الا ضربت عنقه فالحاصل
نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس تبعوا اليه وقيل بل لانه لما اشيع قتله
صلى الله عليه وسلم قال المنافقون للمومنين ان كان قتل فارجعوا الى دينكم **افان**
للاستفهام ... والفاء للعطف لتعلق الشرط بما
قبله **مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** تمثيل معناه ارتددتم كفارا بعد ايمانكم
راجع ما كان عليه كالراجع مشيا على خلفه وجملة الجار والمجرور حال اي راجعين وهو محل الاستفهام
الانكاري اي ما كان معبودا فترجعوا **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله** العظيم
عن ان يصل اليه اذى من احد من خلقه **شيا** نكرة ليعم الكثير والقليل وانما يضر نفسه
وسيجزي الله العظيم المفضال **الشاكرين** نعمه بالثبات **وما كان لنفس ان تموت**
اللام منقولة ... **الا باذن الله** بقضائه وعلمه وامره **كتابا** مصدر
اي كتب الله ذلك **مؤجلا** موقتا لا يتقدم مرتبه ولا يتاخر فلا موت قبل مجي اجله ولا
ينفي بعده فلم ... على الجهاد ذلوم على الهزيمة لانها لا تدفع الموت والثبات لا
يقطع الحياة **ومن يرد** بعمله **ثواب الدنيا** ينال من الغنيمة وقيل عام وهو اقرب **نوته**
منها ما قسم له ولا حظ له في الاخرة **ومن يرد ثواب الاخرة** بالعمل **نوته منها**
نعطه من ثوابها **وسنجزي الشاكرين** الذين ... العطية تعظيما للثواب بالمضاعفة
وكاين من نبي قرا ابن كثير وابو جعفر وكاين حيث وقع بالف ممدودة بعدها همزة
مكسورة والباقون بهمزة مفتوحة بعدها يا مشددة وهما لغتان وسهل الهمزة
ابو جعفر حيث وقعا ابو عمرو ويعقوب يقفون على النون هنا على الاصل وروي
الكسائي والباقون بالنون اتباعا لخط المصحف لانها كتبت فيه نونا وهي كلمة نقلت عما
اصلها هذه كاي بمعنى اسم مركب من كاف التشبيه واي ومعناه كم الخبرية واذا كان
بوزن فاعل فهو مقلوب ... قيل المقدم الياء ثم خففت
الياء الثانية فصار كايين ثم قلبت الياء الساكنة الفا ...
وشاع ذلك وكثر ... صارت كلمة واحدة وقال الحلبي
قد بيت احدى اليائين وهي الساكنة المدغمة بعد الهمزة وفتحت كما كانت الهمزة مفتوحة
وصارت الهمزة ساكنة موضع اليا فصار كيين ثم قلبت اليا التي قدمت الفا وكان
الفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان الالف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقا الساكنين
وتبقى اليا الاخيرة مكسورة فصار كاين فحذفت كسرتها استثقالا فسكنت
ودخل عليها التنوين وهو ساكن فحذفت لالتقا الساكنين فصار كاين بوزن
فاعل هو الوجه الاول ...
وكسرت الياء المشددة كان لرعاية الاصل لانه لما قلب في الوجه الاول وحذفت
الياء المتحركة وصار الى كاي ثم قلبت بعد الهمزة على الياء فاكان في
الاصل من التشديد والتنكير ... مرتبة للتاكيد **قتل معه**
نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب قتل بضم القاف وكسر التاء من غير الف فاسند
الفعل ومحله القتل الى ضمير النبي او الى الربيين والباقون بفتح القاف والقاف
وفتح التاء فاسند وفعل القتال الى ضمير ... او الى ضمير النبي او الى الربيين ...

الى كأين منبئة او من نبي مميز له او وصف وقاتل فعل ماض وفاعله اما ان يعود على كأين لان
المعنى كثير من الانبياء قاتل معه او يعود على نبي فان عاد على كأين كان موضوعا اسند اليه في
موضع الخبر وكان معه ربيون في موضع الحال او في موضع الصفة والخبر محذوف
تقديره صابر ونحو ذلك وان كان فاعله ربيون كانت الجملة خبرا او صفة والخبر محذوف
ايضا والاعراب على القرائتين سواء وانما يفترقان في ان قاتل تعالى مبني للفاعل والمرفوع
فاعله وقتل فعل مبني لم يسم فاعله والمرفوع نائب فاعله ربيون هل المراد جموع كثيرة
او الوف الربية الواحدة الالف او عشرة الالاف والمراد فقها علماء او الاتباع او هم منسوبون
للرب لعبادتهم له اقوال اصحها اولها وهو المنسوب لابن عباس كثير فما وهنوا
جبنوا لما اصابهم في سبيل الله العظيم الذي لا يصاب الا بابا اعز سبيله وما ضعفوا
عن جهاد عدوهم وما استكانوا ذلوا وخضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي
والاستكانة الذلة والخضوع وقيل انما استسلموا او قبلوا ما جبنوا والله العظيم الفضال
الحليم على عباده يحب الصابرين على البلاء فيثيبهم ثوابا عظيما وما كان قولهم
اي ما كان قول المؤمنين عند قتل انبيائهم مع ثباتهم وصبرهم او ما كان قول الانبياء
الذين قتل معهم من ذكر من قومهم المؤمنين الا ان قالوا ربنا مصلحين احوالنا اغفر
لنا ذنوبنا الصغائر واسرافنا في امرنا في تجاوز الحد بالكبائر والمراد به لان
ذنوب اضيفهم على القول بان الله عاصم الانبياء وثبت اقدامنا على الدين وفي قتال
العدو وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله العظيم الفضال ثواب الدنيا
من النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو ما اعد لهم في الجنة والله
العظيم النعم يحب المحسنين فيثيبهم ثوابا عظيما يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا فيما يامرونكم به والمراد بهم هنا مشركوا العرب وقيل اليهود
والنصارى وقيل ابو سفيان قاله السدي وهذا قبل اسلام ابي سفيان يردوكم على
اعقابكم الى الكفر فتنقلبوا خاسرين قال ابن عمر المرتد على عقبيه الذي يأخذ
العطاء ويغزو في سبيل الله ثم يدع ذلك ويأخذ الارض بالجزية والرزق اي بما
يزيد لاجل الرزق وعليه فالمراد بالخسران هنا خسران الكمال فقط بل الله الذي
ثابت مولاكم ناصركم وحافظكم ومعينكم وهو خير الناصرين فاطيعوه
دونهم اذ من نصره لا يغلب البتة سنلقي نقذف في قلوب الذين كفروا
الرعب الخوف نزلت لان الكفار لما رجعوا من احد قالوا اقتلوهم ولم يبق منهم الا
الشريد تركتموهم ارجعوا فانزل الله في قلوبهم الرعب فرعبوا ولم يرجعوا بما اشركوا
بسبب اشراكهم بالله الواحد الاحد ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وهو عبادة
الاصنام ومأواهم النار وبئس صيغة مبالغة في الذم مثوى الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالكفر والمخصوص محذوف تقديره وبئس مثوى الظالمين النار وهي
ونحو ذلك ولقد صدقكم الله العظيم الفضال الصادق الوعد وعده اياكم بالنصر اذ
تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا باذنه بقضائه وارادته حتى اذا فشلتم جبنتم
عن القتال وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امره صلى الله عليه وسلم بالمقام
في سفح الجبل فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النبي

وعصيتم امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما اراكم الله ما تحبون من الغلبة
في اول الامر يوم احد وجواب اذا محذوف دل عليه ما قبله اي منعكم نصره منكم من
يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة الشهادة والاجر فثبت
حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه ثم صرفكم عنهم اي بعد ان استوليتم عليهم وهو
عطف على جواب اذا المقدر اي ردكم بالهزيمة عن الكفار ليبتليكم ليختبركم بذلك
ولقد عفا عنكم فاعمر بما صدر منكم وذلك والخطاب للرماة الذين خالفوا ما امروا
به وكانت القصة في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل على الرماة يوم احد وكانوا
خمسين رجلا عبد الله بن جبير ووضعهم موضعا وقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير
فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال البراء بن عازب فانا والله رأيت النساء يشتددن
على الجبال قد بدت سوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله
الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون قال عبد الله بن جبير انسيتم
ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله لنأتين الناس فلنصيبن
من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك الذي يدعوهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخراهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير
اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
اصاب يوم بدر من المشركين اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا قال ابو سفيان
افي القوم محمد ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم
ابن ابي قحافة مرتين افي القوم ابن الخطاب مرتين ثم اقبل على اصحابه فقال اما هؤلاء
فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين
عددت احياء كلهم وقد بقي لك ما يسوؤك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون
في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم قال يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل
قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا
يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم والله العظيم الفضال ذو
فضل عظيم على المؤمنين ومنه العفو ومعنى المصاحبة هنا صدوره لاكن منه
اذ تصعدون العامل فيه اذكروا اعتبار او المعنى تبعدون في الوادي يوم احد فرارا
او تبعدون والاول لابن عباس وقد الاصعاد الابتداء في السير ويقال اصعد في الارض
اذا مضى ويكون المستوى من الارض والصعود في المرتفع ولا تلوون تعرجون
على احد ممن معكم فلا تنالوا بامر من كان والرسول يدعوكم في اخراكم من وراءكم
او آخركم فيقول الي عباد الله ارجعوا عن الانهزام ويريد القتال فاثابكم
جازاكم سمي الجزاء ثوابا للمقابلة كما سمي جزاء الذنب ذنبا غما بغم هل الباء على ظاهرها
والمراد جازاكم بمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وغمه بذلك غما وهو ما اصيب منكم
او هي بمعنى في او مع والاول القتل والجرح والثاني ارجاف الشيطان بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم او الاول الاسف على فوت الغنيمة والثاني علو ابي سفيان على
الجبل او المراد غما بعد غم اقوال متقاربة لكيلا تحزنوا اللام متعلقة باثابكم

اي جازاكم غما بغم لكيلا تحزنوا فلا زائدة او بمعنى فليست زائدة على ما فاتكم من الغنيمة
ولا ما اصابكم من الهزيمة والقتل والله المطلع عليكم خبير بما تعملون فيجازيكم به
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة هي والامن سوا وقيل الاول مع بقاء سبب الخوف
والثاني مع زواله نعاسا بدل من امنة ونزلت الامنة من النعاس يوم احد لان
النعاس لا يكون الا من امن عدوه فلما اشتد عليهم الخوف لطف الله بهم بذلك حتى
قال الزبير ابن العوام رفعت راسي يوم احد فجعلت انظر وما منهم احد الا وهو
يميد تحت حجفته من النعاس اخرجه الترمذي وصححه يغشى طايفة منكم اي
النعاس يعني المومنين فقط قرا حمزة والكسائي تغشى بالتا المثناه فوق على التانيث
باعتبار لفظ الامنة والباقون باليا من تحت على التذكير باعتبار لفظ النعاس
وطايفة قد اهمتهم انفسهم هم المنافقون والواو واو الحال او بمعنى اذ فالمعنى
انهم حملتهم انفسهم على الهم رغبة لهم الا نجاتها دون النبي واصحابه فلم يناموا
يظنون بالله القوي المتسلط ظنا غير الظن الحق وهو سبحانه الحق الذي لا شريك
له الجامع للصفات الكاملة ظن الجاهلية اي كظن اهلها وهو ما ظنوه من ضعف
امر النبي صلى الله عليه وسلم حيث اعتقدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل او انه
لا ينصر يقولون هل لنا من الامر من زايدة شي اي المنافقون يستفهمون بذلك
على جهة الانكار ويقولون ليس لنا من الامر الذي وعدنا به محمد شي او يقولون
ليس لنا من الخروج شي انما اخرجنا كارهين يطيبون بذلك قلوب الكفار عندهم
والذي قال ذلك عبد الله ابن ابي قل لهم ان الامر كله لله اي القضاء له ينصر من
يشا ويخذل من يشا عدلا • وقرا البصري بان كله بالرفع على انه مبتدا
وخبره والجملة خبر ان وان واسمها في موضع نصب بالقول والباقون بالنصب
تاكيد للفظ الامر ولله خبر ان يخفون في انفسهم من الشك والنفاق ما لا
يبدون يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا
هاهنا قال ذلك معتب بن قشير وعبد الله ابن ابي المعنى لو كان الاختيار الينا لم
نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه
القتل لبرز خرج الذين كتب قضي عليهم القتل منكم الى مضاجعهم مصارعهم
فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاه تعالى كاين لا محالة وليبتلي الله القوي
البطش والمعنى كتب عليكم القتال ليبتلي ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص
والنفاق اي ليظهر فيظهر للمومنين فهو خطاب للمنافقين او المعنى او فعل ما
فعله لامتحانكم الاخر وليمحص يخرج ويظهر او يميز ما في قلوبكم والله المطلع
على كل شي عليم بذات الصدور بما في القلوب لا يخفى عليه شي وانما يبتلي ليظهر
للناس ما في قلوبهم من خير او شر وعبر بالصدور عن القلب لانه يقرب منه ان الذين
تولوا منكم عن القتال خطاب للمومنين يوم التقى الجمعان جمع المومنين وجمع
الكفار في يوم احد انما استزلهم طلب زللهم كما يقال استعجله اي طلب عجلته
او ازلهم الشيطان بوسوسته ببعض ما كسبوا اي بسبب بعض ما كسبوا من الذنوب
ومخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من ذنوبهم فذكرهم بها

تكرهوا الموت وقيل المعنى محبتهم للغنيمة وحرصهم على الحياة والاية نزلت في عثمان
ورافع ابن المعلى وخارجة بن زيد والوليد بن عقبة وابي حذيفة وسعد بن عثمان وعقبة
ابن عثمان اخوين من زريق ولقد عفا الله عنهم بعظمة فضله اي عما تولوا في ذلك اليوم
ولقد لام بعضهم السيد عثمان على تخلفه يوم احد فقال له كيف تلومني وقد عفا الله عني
وعن اجاري في لغية اصحابه فلا يجوز لوم احد منهم على ذلك الان ان الله العظيم
الفضل غفور لهم حليم لا يعجل على من عصاه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا من المنافقين وقالوا لاخوانهم اي في شانهم وقايل ذلك عبد الله ابن ابي اذا ضربوا
ظرف لما يستقبل وضعه موضع اذ التي هي ظرف لما مضى كما يقع الماضي في الجزا موقع المستقبل
في الارض سافروا فيها فماتوا او كانوا غزا يعني غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا نهي نهي للمسلمين ان يقولوا امثال قول عبد الله ابن ابي ليجعل اللام
فيه متعلقة بقالوا والمعنى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله الشديد البطش في الدنيا والاخرة
ذلك القول الذي قالوه في عاقبة امرهم حسرة ندامة في قلوبهم على ما يفوتهم من
النطق والغنيمة والله القادر على كل شي الذي لا يرد قضاوه يحيي ويميت فلا حذر
يغني مما قدر ولا مانع لارادته ونفاذها فقد يحيي من ظن به العطب وقد يهلك من
كان في حصن راه عدة لما في الدهر من النوب والله المطلع عليكم الناظر لكم
بما تعملون بصير فيجازيكم به قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف باليا من تحت
في يعملون على انه وعيد للمنافقين والباقون بالخطاب على انه وعد للمومنين او
وعيد للمنافقين ان اريد به حكاية القول لهم ولين قتلتم في سبيل الله الكبير
اي الجهاد او متم من غير قتال فيه قرا حمزة والكسائي وخلف متم ومتنا ومت
حيث وقع بكسر الميم ووافقهم حفص في غير موضعي هذه السورة احدهما من مات
كخاف يخاف فتقول مت بكسرها والباقون بالضم وضمهم حفص هنا اخذا له من
مات يموت كقال يقول لمغفرة كاينة من الله العظيم المغفرة لذنوبكم ورحمة
منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل سيئات او خبر
قوله خير مما يجمعون من الدنيا وقرا حفص عن عاصم يجمعون باليا من اسفل اي خير
مما يجمع الناس والباقون بتا الخطاب حملا على قوله ولين قتلتم وجواب الجزا محذوف
استغني عنه بجواب القسم وانما كان الاستغنا بجواب القسم اولى لان له صدر الكلام
ولين لام قسم متم او قتلتم في الجهاد او غيره كرر للتاكيد لالى الله لا غيره فهو
الجامع للناس ليوم عظيم لا ريب فيه تحشرون تجمعون بعد البعث من قبوركم فيجازيكم
فبما رحمة من الله العظيم الفضل وما زايدة للتاكيد اي فبرحمة من الله لنت
لهم اي سهلت اخلاقك وكثر احتمالك اذ خالفوك ولو كنت فظا جافيا سيئ الخلق
غليظ القلب قاسيه وجمعهما لانه لو اقتصر على الاول لتوهم انه يريد فظاظة الكلام
فقط والمقصود مدحه بانتفا الاثنين عنه لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف
عنهم تجاوز عن ذنوبهم ومنه ما احدثوه يوم احد واستغفر لهم اسال الله ان يغفر
لهم لا تشغلك بهم فيه اعلام لهم بمنة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وشاورهم
في الامر المشاورة استخراج الراي وعلمك ما عند غيرك وهل امر بالمشاورة له

مطلقا او فيما ليس فيه نص وفيه من الله علم او في لقاء العدو او في الاسرى ماانا في وهي واجبة عليه صلى الله عليه وسلم والحكمة في ذلك تطييب خواطرهم وان يستن بها من بعده صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت على امضاء الامر الذي شاورتهم فيه فتوكل على الله ثق بالله الذي لا يخيب من توكل عليه لا على مشاورتهم ان الله العظيم المفضال يحب يثيب المتوكلين عليه ان ينصركم الله القوي التأييد بحفظكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم من الناس وان يخذلكم اي يترك كلكم من معونته كيوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه لانه تفرد بالنصر والخذلان اي لا ناصر لهم غيره على وجه الاستفهام الانكاري ليكون ابلغ كالاخبار وعلى الله الضار النافع المعز المذل لا غيره فليتوكل ليثق المؤمنون فيه اشارة الى ان من توكل عليه كفاه والا لم يكن للتوكل فائدة وما كان ما ينبغي لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل والمراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي وخبر الغلول والباقون بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول وهو في الثاني من اغل الرجل اذا وجد غالا كما يقال اجبل اذا وجد بخيلا والمعنى ما كان لنبي ان يوجد غالا ويجوز ان يكون من اغل الرجل اذا نسب الى الغلول كما يقال اكذبه اذا نسب الى الكذب والمعنى عليه لا يجوز نسبته الى اخفاء شيء من الغنائم وسبب نزولها ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال منافق لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها ومن يغلل يخن في شيء من الغنيمة يأت بما غل يوم القيامة حاملا له على ظهره او عنقه قال النبي صلى الله عليه وسلم او يأت به مكتوبا في ديوانه او يأت به حاملا اثمه فلا يأتي في تولد ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة لان معنى فرادى منفردين عن اهل ومال وهم كانوا ينتصرون بهم ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص اجر ما عملوا ولا يزاد عليهم عذابه افمن اتبع رضوان الله العظيم الرضوان كمن باء رجع بسخط غضب من الله الشديد البطش المعنى افمن علل كمن لم يغلل على قول وقال بعضهم هو عام في جميع الطاعات اي يستوي من اطاع ومن عصى والمراد انكار استوائهما وتقرير ان الطائع خير من العاصي ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع والمخصوص محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره وبئس المصير جهنم او مصيره هم درجات اي ذوو درجات عند الله العظيم الفضل والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الاول عن ذكر هم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم والمراد ان هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وان المؤمنين تتفاوت رتبهم في الجنة والكفار تتفاوت دركاتهم في النار وقد تستعمل الدرجات في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا والله المطلع على كل شيء بصير بما يعملون ففيه وعد للمؤمنين بكثير الفضل ووعيد للمنافقين بالمعاملة بالعدل لقد من الله العظيم المنة على المؤمنين وهم كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان الضمير في قوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم عائد على البشر اي لا ملكا ولا اجنبيا ومنهم من اعاده على العرب ووجه المنة في كونه منهم ان طريقته لا تخفى عليهم ولا لسانه يتلو عليهم آياته المراد بها القرآن ويزكيهم يطهرهم من النقائص حسا بالطهارات ونحوها ومعنى

بالاخلاق

بالاخلاق الحميدة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة في العلم والعمل وان مخففة اي انهم كانوا من قبل اي من قبل ارساله لهم لفي ضلال بعد عن الحق مبين ظاهر اولما الالف للاستفهام الانكاري والواو للعطف اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها المراد القتل يوم احد قتل من الصحابة سبعون من المهاجرين اربعة والبقية من الانصار وكانوا يوم بدر اصابوا مثليها لقتلهم سبعين واسرهم مثلهم قلتم متعجبين انى هذا من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري قل لهم هو من عند انفسكم المراد مخالفة الرماة فهو من عندهم باعتبار انهم سبب فيه ان الله المحيط بكل شيء الفعال لما يشاء على كل شيء قدير فتأدبوا معه ولا تعترضوا ومنه النصر وعدمه وقد جازاكم بخلافكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان في يوم احد فباذن الله فقضائه وارادته وعلمه ودخلت الفاء لان ما الموصولة كاداة الشرط في العموم وليعلم الله المؤمنين حقا العلم الخارجي والذي يتعلق به الثواب والعقاب وليعلم الذين نافقوا والذين قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله الذي هو اعظم السبل اعداءكم او ادفعوا ان لم تقاتلوا بكثرة السواد لان به دفع من حيث توهم العدو الكثرة والقائل عبد الله والد جابر بن عبد الله الانصاري والمقول له عبد الله بن ابي واصحابه المجيبون بما ذكر قالوا تهكما بهم او جوابا بالظاهر مع اخفاء الكفر لو نعلم قتالا اي انكم تقاتلون او نحسن قتالا لاتبعناكم في سيركم وفائدتنا معكم هم للكفر يومئذ اي يوم اذ اظهروا ذلك اقرب منهم للايمان بسبب ما اظهروا ومن حيث لانهم المؤمنين وفيه اشارة الى كونهم قبل ذلك اقرب للايمان به من حيث الظاهر يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم تأكيد للاول اذ ربما يتوهم ان المراد بالقول في الاول الاعتقاد اي فلو علموا قتالا لم يتبعوكم والله المطلع على كل شيء اعلم بما يكتمون من النفاق وان ذلك توبيخ منهم لعذر جهم للمؤمنين الذين بدل من الذين قبله او نعت قالوا لاخوانهم في الدين والقائل عبد الله بن ابي واصحابه وقد قعدوا ولم يقاتلوا لو اطاعونا اي شهداء احد واخواننا في نهينا لهم عن الخروج فقعدوا ما قتلوا قرأ هشام قتلوا هنا بالتشديد على ارادة التكثير والباقون بالتخفيف طلبا لخفة اللفظ وهذا الكلام من هؤلاء القائلين فاسد بين الله وجه فساده بقوله قل لهم فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه الدعوى وهم لا يقدرون على دفعه قطعا فهم كاذبون وقيل المراد تجنبوا اسباب الهلاك ان كنتم تعرفونها ونزل في الشهداء ولا تحسبن ولا تظنن خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به العموم او المراد لا تظنن ايها السامع وقرأ يحسبن بالياء للغائب هشام باختلاف عنه والمعنى فيه اسناد الفعل الى الرسول اي لا يحسبن الرسول او لا يحسبن حاسب ويجوز ان يكون الفاعل الذين قتلوا اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وجاز حذف المفعول لان الكلام دال عليه والباقون بتاء الخطاب والمعنى واضح وقرأ بتشديد التاء هنا ابن عامر وفي الحج ثم قتلوا او ماتوا والباقون بالتخفيف لما مر في سبيل الله العظيم الفضل المحيي المميت اي لاجل دينه امواتا بل احياء اي هم احياء او هو مبتدأ خبره عند ربهم المصلح لاحوالهم بالشهادة والثواب يرزقون هل المراد احياء في الذكر والدين او لانهم يأكلون ويتمتعون كالاحياء او لان ارواحهم تركع وتسجد تحت العرش

كل ليلة او لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض ويرزق من ثمار الجنة وتحتها اقوا
وصح ان الشهيد لا يبلى والدنيا كل وينتنم وانه لا يبسا في قبره دودة وفي حديث ان ارواحهم
في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت فالمراد بذلك من قاتل في سبيل الله لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقيل في قتال الكفار بنيته فرحين حال
من ضمير يرزقون بما اتاهم الله العظيم الفضل من فضله و هم يستبشرون معناه
يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم لم يموتوا من اخوانهم المومنين من خلفهم ممن تاخر موته
عن موتهم وخلفوه في الدنيا اي بعد ليثاب بنو هم ان المراد عدم اللحوق في الدرجة فيقولون
اخواننا يعملون كما عملنا فيصيبون من الثواب كما اصبنا وقيل المراد انه يعرض عليهم كتاب
باسامي من يرد عليهم من اخوانهم فيفرحون بذلك كما يفرح بقدوم الغائب ويبدل من الذين
الا خوف عليهم من مستقبل المعنى يستبشرون بان لا خوف عليهم اي على الذين لم يلحقوا
بهم ولا هم يحزنون في الاخرة على فايت يستبشرون بنعمة ثواب من الله العظيم
الفضل وفضل اكد الغير بذكرا لفضل بعدها وان كان داخلا فيها او المراد زيادة
على الثواب وان الله اي ويستبشرون بان الله لا يضيع يذهب اجر المومنين
بل ياجرهم وقرا الكسائي وان بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون بالفتح على العطف
الذين موضعه خفض صفة للمومنين او رفع على الابتداء استجابوا لله اجابوا الله الحقيق
بان يجيبوه لانه مولاهم والرسول اي دعاه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان واصحابه
العود وتواعدوا وامر النبي بسوق بدر العام المقبل من يوم احد والمستجيبون ابو بكر
الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة
ابن اليمان وابو عبيدة ابن الجراح وجابر ابن عبد الله في سبعين رجلا من بعد ما اصابهم
القرح نالهم الجرح باحد وهنا تم الكلام ثم استانف فقال للذين احسنوا منهم بطاعته
واتقوا مخالفته اجر عظيم عند الله بالجنة والخلود فيها مع رضوانه وعلى ان الذين
مبتدا او للذين خبره وقيل نزلت الاية لان المشركين رجعوا بقصد قتال المسلمين
بعد انصرافهم من احد الى حمراء الاسد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
فاجابوه فخرج بهم الى حمراء الاسد يوما لاحد ثاني يوم احد ومعي على ثمانية اميال من المدينة
الذين قال لهم الناس القايل نعيم ابن مسعود الاشجعي وقيل ركب من عبد القيس وقيل
اعرابي من خزاعة ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي لقتالكم وهذا
وقع ذلك في غزوة بدر الصغرى او في غزوة احد قولان والثاني لابن عباس وقتادة
وهو اقرب لانتظام الكلام في قصة احد فاخشوهم خافوهم ولا تاتوهم فزادهم
ذلك القول ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله امرهم الذي
من كفاه اهلك من عاداه وولى الامن والاه ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فعيل بمعنى
مفعول والقايل بانه في بدر قال وخرجوا معه صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر
والقى الله الرعب في قلب ابي سفيان وصحبه فلم ياتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا
قال الله تعالى فانقلبوا انصرفوا بنعمة من الله العظيم النعمة هي عدم لقا العدو وفضل
بمغفرته وثواب اجابة الرسول او ربح وتجارة ان كانت القصة لبدر لم يمسسهم سوء
من قتل او جرح تاكيد للنعمة والفضل واتبعوا رضوان الله العظيم الرضوان بطاعته

وطاعة

وطاعة رسوله في الخروج وهذا اشارة الى ان ما حصل لهم كان لاتباعهم رضوان الله والله
الواسع النعم ذو فضل عظيم على من اتبع رضوانه وعلى غيره انما ذلكم اي القايل لكم ان
الناس الى اخره الشيطان نسب القول اليه لانه الحامل عليه او لان الشيطان يكون
من الانس ايضا يخوف الناس ويخوفكم اولياءه فيخوف المومن من الكافر وقيل يخوف
اولياءه من القتال وهم المنافقون فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان
كنتم مومنين ان بمعنى اذ فهي للتعليل والمراد ان كنتم مومنين حقا ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم اهل مكة وقيل المنافقون
وقيل من ارتد عن الاسلام والمعنى لا تهتم بكفرهم فرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر
الزاي وكذلك يحزنهم ويحزنني ويحزن الذين امنوا كيف وقع في القران الا قوله
في الانبيا لا يحزنهم الفزع الاكبر فابو جعفر بضم اليا وكسر الزاي والباقون بفتح
اليا وضم الزاي في الجميع وهما لغتان بمعنى واحد تقول حزنه واحزنه وقيل الاول
بمعنى جعل فيه حزنا كما يقال دهنه اذا جعل فيه دهنا والثاني بمعنى جعله حزينا كما
يقال افتنه اذا جعله فاتنا انهم لن يضروا الله القوي المتين شيا بفعلهم لانه محال
وصول الضرر اليه وانما يضرون انفسهم يريد الله القوي المنتقم الا يجعل لهم
حظا نصيبا في الاخرة اي الجنة فلذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم بالخلود في النار ان
الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان فكفروا ولم يومنوا لن يضروا الله العزيز
العظيم بكفرهم شيا ولهم عذاب اليم كرر ذلك تاكيدا لعدم وصول الضرر اليه سبحانه
ولشدة عذابهم ولا يحسبن قرا حمزة هنا ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين
يبخلون بالخطاب فاسند فعل الحسبان اي الظن الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الذين
كفروا مفعولا وانما نملي وما اتصل به مسد لانه فالتقدير ولا تحسبن ياحمد انما نملي للذين
كفروا فيكون ان وما دخلت عليه سادا مساد المفعول الثاني والباقون بالغيب فاسند
فعل الحسبان الى الكفار فيكون ان وما اتصلت به سادا مسد المفعولين ويجوز ان
يكون فعل الحسبان مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون معناهما واعرابهما واحدا
انما نملي لهم اي نمهلهم في الحياة الدنيا خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
بسبب امهالهم لكثرة معاصيهم ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الدنيا بالسيف
وفي الاخرة بالخلود في النار ما كان الله المبين لمراتب الفضلا بحكمته ليذر ليترك
المومنين على ما انتم عليه ايها الناس من اختلاط المومن بغيره او المراد على ما عليه المنا
فقون والكفار حتى يميز قرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب بميز هنا وفي الانفال بضم
اليا الاولى وفتح الميز وكسر الياء الاخرى وتشديدها والباقون بالفتح والتخفيف ساكنه وهما لغتان
بمعنى واحد حتى يفصل الخبيث وهو الكافر والمنافق من الطيب وهو المومن بالتكاليف
الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم احد هذا على انه خطاب للكفار والمنافقين
وقيل هو خطاب للمومنين اي ما كان الله ليذركم على التباس كم بالمنافقين حتى يعلمكم به
بحصال التمييز وما كان الله المحيط بكل شي ليطلعكم ايها السايلون القايلون ان
كان محمد نبيا فليخبرنا عن الذي يموت مومنا والذي يموت كافرا على الغيب من ذلك او
المراد ما كان ليطلعكم فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله الفاعل لما يريد

نجتبي يصطفي ويختار من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم
على حال المنافقين فآمنوا بالله الواجبا لاحد ورسله ودعوا هذا التعنت وان تؤمنوا
وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم بالخلود في الجنة ورضوان الله ولا يحسبن الذين
يبخلون سبقت القرائتان فيه ووجه الغيب اسناد الفعل الى الذين يبخلون وفي الكلام
محذوف هو المفعول الاول اي ولا يحسبن الذين يبخلون البخل او بخلهم موجزا وسوغ
حذفه دلالة يبخلون عليه ووجه الخطاب اسناد الفعل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الكلام حذف المضاف اي ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون موجزا او هو فصل بين المفعولين
واحتيج الى تقدير المضاف المذكور ولان المفعول الثاني من هذا الباب لا بد ان يكون هو
الاول بما بزكاة ما اتاهم رزقهم الله العظيم الفضل من فضله اي بخلهم
هو خيرا لهم بل هو شر لهم للوعيد المذكور في قوله سيطوقون ما بخلوا به اي بزكاته من
المال يوم القيمة اذ صح في السنة ان من لم يؤد بعيرا مثلا من الزكاة جاء بحمل البعير على
عنقه فهو كالمطوق به وقيل يجعل في عنقه حية تنهشه كما ورد في حديث وقيل نزلت
في الانفاق في الجهاد لا الزكاة وهما قولان والاقرب ان المراد بها ذم كل من بخل بواجب
مالي ولله ميراث السموات والارض فالكل ايل اليه في الدنيا بعد فنا الخلق وفي
الآخرة وقال ذلك وان كان الكل ملكه على الحقيقة في الدنيا مع وجود الخلق للاشارة
الى اعلام المخاطبين بانهم ينتقلون عنه ويتركون الكل قهرا فاخراجهم بعضه اختيارا
لتحصل لهم جميل الثواب اولى والله المطلع على كل شيء بما تعملون خبير قرا ابن كثير
والبصريان بما يعملون خبير بالغيب حملا على يحسبن الذين يبخلون بالغيب والباقون
بالخطاب حملا على الخطاب فيه وعلى قوله وان تؤمنوا لقد سمع الله الذي لا يخفى عليه شيء
الشديد الانتقام قول الذين قالوا ان الله القوي المتين فقير ونحن اغنياء
قال ذلك فنحاص اليهودي من بني مرثد من ذي الذي يقرض الله قرضا حسنا فقال لو
كان غنيا ما استقرضنا فهو فقير فسمعه الصديق وكان دعاه للاسلام فابى فنحا
بما قاله فحينئذ ضربه الصديق على وجهه ضربة شديدة فجا فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم
وانكر انه قال ذلك فنزلت الاية تصديقا لابي بكر وقيل قائله كعب ابن الاشرف وقيل
حيي ابن اخطب والاقرب الاول سنكتب ما قالوا قرا ابو اليا من تحت مضمومة وفتح التاء
من فوق ورفع لام قتلهم حمزة ويقول بالياء من تحت على بناء تسمية الفاعل والاو
اخرا للتغاير بينهما في المعنى اذ الاول وهو الكتب واقع في الدنيا والثاني وهو القول واقع في
الاخرة والباقون بالنون وضم التاء وفتح اللام والنون في نقول وهو لا اجرا الفعلين
على طريقة واحدة رعاية للتناسب وهل المراد نحفظ او نامر بكتابته قولان يرجح محتمل
الى عدم تضييع ذلك وقتلهم الانبيا بغير حق قال ذلك مع انهم كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يقتلوا نبيا قط لكونهم رضوا بقتل اسلافهم انبيا مع فظع نسبة
الفعل اليهم ونقول اي يقول الله لهم على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق
من عذاب النار ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما بسبب ما قدمت ايديكم ما فعلتم
من الذنوب في الدنيا عبر بها عن الجملة لان اكثر الافعال يزاول بها وقاله هنا بجمع الايدي لانه
نزل في قوم تقدم ذكرهم وقال في الحج بتثنيتها لانه نزل في النضر ابن الحارث او في ابي

جهل والواجب ليس له الا بذاته ان وبسبب ان الله الحاكم العادل ليس بظلام للعبيد فيعذب
بغير ذنب فان قيل ظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفيه نفيه مع انه منفي عنه
قال تعالى ولا يظلم ربك احدا اجيب بان صيغة المبالغة هنا لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم
كما في قوله محلقين رؤسكم اذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل او الصيغة
للنسبة اي لا ينسب اليه ظلم فالمعنى ليس بذي ظلم الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد صلى
الله عليه وسلم ان الله الشديد البطش عهد الينا اي امر واوصى في التوراة
ان لا نؤمن لرسول نصدقه حتى ياتينا بقربان هو كل ما يتقرب به العبد الى الله عز
وجل من نعم وغيرها وهو في الاصل مصدر كالرجحان ونحوه ثم سمي به هنا نفس المقرب والمراد
هنا ما تاكله النار لانه المعهود في زمن بني اسرائيل فالمقبول تاكله نار بيضا اي تحرقه
وغيره يبقى مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى
ساير الانبيا قل يا محمد لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
من القربان كزكريا ويحيى صلى الله عليهما وسلم فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا
وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به كما مر فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في
دعوى اكرم الايمان في كل من اتى به لك فان كذبوك جواب الشرط محذوف اذ لا يصلح
قوله فقد كذب رسل من قبلك جوابا لانه سابق عليه والتقدير فان كذبوك فتاس
بمن كذب من الرسل قبلك فهو من اقامة السبب مقام المسبب وهو التسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تهتم بهم ولا تبعد ايانهم جاءوا بالبينات الحجج الواضحة
والزبر قرا ابن عامر وبالزبر بزيادة با اتباعا لمصاحف الشام والباقون بدونها
اتباعا لغيرها من المصاحف والكتاب قراه ابن عامر ايضا بالبا والباقون بدونها اتباعا
لما سبق فيها وقرا ابن ذكوان بها في الاول وبدونها في الثاني جمعا بين الطريقين واتباعا
للاثر ومن حذفها مطلقا استغنى باعادة حرف الجر عنه والزبر جمع زبور وهو الكتاب
فعطفه عليه لانه صفة كما شعبه المنير الواضح المعنى وهو التوراة والانجيل والمعنى
اصبر كما صبروا كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو
ماتت لما ذاقت الموت في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وساير الادراكات
وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناه حين موت اجسادها وفيه وعيد للكفار
بان الموت باتيهم لا محالة فينالون العذاب وتسلية لغيرهم وحث على العمل الصالح وانما
توفون اجوركم التي هي جزا اعمالكم يوم القيمة فمن زحزح ازيل وبعد عن
النار … وادخل الجنة فقد فاز ظفر ونال غاية مطلوبه لانه وصل لمحل …
يتجلى له به ربه فيراه وما الحياة الدنيا اي العيش فيها الا متاع الغرور المتاع ما
يستمتع به ثم يزول كقدر وقصعة والغرور الباطل لانه يتمتع به قليلا ثم يفنى
لتبلون حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع ايضا لالتقاء الساكنين
والمعنى لتختبرن في اموالكم بما فرض فيها وما يصيبها من جائحة وانفسكم بالعبادة
به وما يلاقون من البلاء ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم
اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا هم كفار العرب اذى كثيرا اي من
السب والطعن والتشبيب بنسائكم ونزلت لما انكر فنحاص ما قاله لابي بكر تسلية

له والصحابة عن كلام مرتبع او هم سامعون منهم ومن كل من كفر او غير ذلك مما يكرهه المسلمون
وان تصبروا على ذلك وتتقوا ما ينبغي عنه مع فعل ما امر به فان ذلك من عزم الامور
رشدها وصلاحها اي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها والعزم ما يعقد به
القلب ويصمم عليه وهذا التاكيد ان لتنزيل المقام منزلة الانكاري لمزيد الاعتنا
به والتاكيد لشانه واذكر اذ اخذ الله المحيط بكل شيء المستقر من خطابه ميثاقه ميثاق
الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى اي العهد عليهم في كتبهم ولما كان اخذ
الميثاق في معنى القسم جا باللام في لتبيننه اي الكتاب للناس تظهرون ما فيه
لهم ولا تكتمونه عنهم وفي تعقيبه ما قبله التاكيد او المعنى لتبيننه في الحال ولا تكتمونه
في المستقبل قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ليبيننه ولا يكتمونه بالغيب فيهما مراعاة
لما قبله والباقون بتا الخطاب على حكاية ما قيل لهم في الاخذ عليهم فنبذوه وطرحوا الميثاق
والقوم وراء ظهورهم اخذ واخذوا لدى سفلتهم ثمنا قليلا من الدنيا فبئس ما يشترون
شراءهم هذا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من اضلال الناس قرا الكوفيون
ويعقوب تحسبن بالخطاب والباقون بالغيب ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من
الخير ومنه زعمهم التمسك بالحق وهم على ضلال فلا تحسبنهم تاكيد قرا ابن كثير
وابو عمرو بفتح اليا من تحت وضم البا والباقون بتا الخطاب وفتح البا بمفازة بمكان
اي بمكان ينجون فيه من العذاب في الاخرة بل لهم مكان يعذبون فيه وهو جهنم
ولهم عذاب اليم مولم فيها واختلف في الاية هل نزلت في المنافقين يفرحون باعتقادهم
الباطل لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا عليه وان لم يفعلوا حقيقته لبطلانه
او في احبار اليهود يفرحون باخبارهم على الكفر ومحبتهم ان يقال لهم علما وليسوا اهل علم
او في قوم من اليهود منهم فنحاص واشيع ومن شابههما من احبارهم سالهم النبي صلى الله عليه
وسلم نحن على ما انت عليه وفرحوا بذلك واحبوا الحمد عليه اقوال رابعها لابن عباس
واولها لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ويحتمل ان الاسباب وقعت فنزلت ملحمة
لكل حفظ شيء فلا تخالف ووجه من قرا بالغيب في لا تحسبن والخطاب في لا تحسبنهم
ان يكون الفعل مسند النبي صلى الله عليه وسلم والاول مسند الذين يفرحون
والمفعول الاول محذوف والثاني بمفازة والمفعول الاول للفعل الثاني الضمير
المنصوب والثاني محذوف والتقدير لا يحسبن الذين يفرحون انفسهم بمفازة
من العذاب فلا تحسبنهم بمفازة كذلك ووجه من قرا بالغيب فيهما مع ضم البا في الثاني
ان يكون الفعل الاول مسندا الى ضمير ثم معادا على طريقة البدل مشوبا بالتاكيد
ويكون المفاعيل على ما سبق في القراءة الاولى وتكون الفاء ايا اذ ليست عاطفة
ولا جوابا ووجه من قرا بالخطاب في الفعلين ان يكون الفعلان مسندين الى النبي صلى الله عليه
وسلم والمفاعيل على ما سبق ووجه من ضم البا في بعض هذه القراءات انه لا يتعلق او
الجمع المحذوفة لالتقاء الساكنين ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق
والنبات وغير ذلك فيتصرف فيها كيف يشاء اذ هو مالك الملك المالك الغني نزلت
ردا على فنحاص وتبعا في قوله السابق والله العظيم ملكه وقدرته على كل شيء قدير فينجي
المومنين ويعذب الكافرين ان في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب

واختلاف

٧٢

واختلاف الليل والنهار في المقادير والساعات والمجي والذهاب والضيا والظلمة
والحر والبرد لايات دلالات واضحة على عظيم قدرة الله لاولي الالباب اصحاب
العقول الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله العظيم ذكرا عظيما يستغرقون به
عن غيره ولذا قال قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي مضطجعين والمراد في سائر
احوالهم وقيل نزلت في الصلاة تصلى قائما وقاعدا وعلى جنب في النفل مع القدرة
تخييرا وفي الفرض مع العجز ترتيبا ويتفكرون في خلق السموات والارض من كون
هذه وصفت بكذا وهذه محمولة على الما ونحو ذلك فيستدلون به على قدرة صانعهما
ويقولون ربنا اي يا ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه باطلا عبثا وهو لا اي
بل دليلا على قدرتك وهو حال سبحانك تنزيها لك عن العبث فقنا اي احفظنا
واصرف عنا عذاب النار اتى بالفاء اشارة الى ان السؤال في ذلك مترتب على هذا
الذكر العظيم وفيه اشارة ايضا الى ان السؤال لذلك انما يحسن ممن قدم رسالة القول
مع التفكر الثاقب فيه بحسب مقامه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
من الخزي اي اذللته واهنته وهذا في حق من يخلد فيها ومن لا يخلد ومعلوم ان
هذه الامة منهم من يدخل النار ولكن يخرج منها اما بان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم
او بغير ذلك لا بانه لكن الاول للعذاب والثاني للتطهير ويشفع ذمها بالله وبرحمته
واما قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فالمراد منه الخزاية وهي النكال
والفضيحة فالمومن وان دخل النار لا ينكل ولا يفتضح فضيحة غيره لانه لا يخلد فالمراد
بالخزي المنفي عن المومنين الخلود والمراد بعدم تخلله الفسق او التطهير بقدر ذنوب الاحد
وما للظالمين الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي
بالخلود بهم من زائدة للتاكيد انصار شفعا يمنعونهم من عذاب النار الدائم
او اعوان يمنعونهم من العذاب مطلقا ربنا اننا سمعنا مناديا اي ثابت امتدادا لانه
المسموع كما تقول سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت قوله فمناديا مفعول سمع وهذا هو
القران او النبي صلى الله عليه وسلم قولان متقاربان ينادي حال دالة على مسموع
مضاف للمنقول للايمان اللام فيه بمعنى الى ان امنوا اي بان امنوا فهي مصدرية
او امنوا فهي مفسرة بربكم المصلح لاحوالكم فامنا به ربنا مصلح احوالنا بالايمان
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر غط عنا سيئاتنا فلا تظهرها بالعقاب عليها وذكر الثاني
مع علمه من الاول لاختلاف المعنى اذ الغفران مجرد تفضل والتكفير محو السيئات بالحسنات
وتوفنا اقبض ارواحنا مع الابرار الانبيا والصالحين منخرطين في سلكهم بان
نعد منهم من حيث الاشتراك في البر وليس المراد توافق اجالهم اذ هو محال لتقدم البعض
قبل بعضهم وتاخر الاخر عنه ربنا كرر مبالغة في التضرع من قائليه واتنا اعطنا
ما وعدتنا به على السنة رسلك سالوه مع علمهم ان الله لا يخلف وعده تذللا لله
واستكانة له واشارة الى انه وان كان كذلك فقد لا يحصل لهم ما ينالون به ذلك فهو
كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة وايضا فالوعد من الله للمومنين عام يجوز ان يراد
به الخصوص فسالوا الله ان يجعلهم ممن اراده بالوعد ولا تخزنا يوم القيمة لانه لا يسال
بما ظن انه على عمل صالح وسبب واله في الاخرة ما لم يكن في حسابه فيفتضح فلا تكرار

ثم تولد وقنا عذاب النار او لان لا تخزنا سؤال بنفي العذاب الروحاني وقنا سؤال
لنفي العذاب الجسماني انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزاء وهو تاكيد لرجائهم
وبيان لطمعهم في حصول مطلوبهم فاستجاب لهم ربهم المصلح لشؤونهم دعاءهم ويقال
استجابه واستجاب له فيتعدى بنفسه وباللام اني اي بسبب اني او هو نفسه حال اي قائلا
اني لا اضيع عمل عامل منكم من للبيان ذكر او انثى بعضكم كائن من بعض مبتدا به
لان البعضين يجمعها اصل واحد وهو آدم اي ان بعضكم من اصل بعض في تحقق المضاف
والمراد ان الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها فالمعنى هم سواء في المجازاة
بالاعمال وترك تضييعها او في الاسلام والتناصر والتعاون ونزلت الاية لما قالت
ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء فالذين هاجروا هذا
تفصيل لعمل العامل الجمال اولا والمراد من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم قدم
ذلك على القتال لانه اشد واوذوا في سبيلي اي في دين الاسلام بالجهاد ونحوه وقاتلوا
الكفار وقتلوا قرا حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم قتلوا وكذلك
في التوبة فيقتلون ويقتلون بتقديم المبني للمفعول المجهول فيهما والباقون بتاخيره وقرا ابن
كثير وابن عامر بتشديد التاء من قتلوا هنا وفي الانعام قتلوا اولادهم سفها والباقي
بالتخفيف تماما والتقديم والتاخير في الاول لا يلزم منه ترتيب بل قدم القتال في قراءة
لانه اعظم في الاجر من القتال واخر في اخرى لرعاية الاصل من ان القتال يكون قبل القتل
لاكفرن عنهم سيئاتهم ذكرها دون الذنوب لانها اذا افردت عمتها اي استرها بالمغفرة
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر من معنى لاكفرن مؤكد
له من عند الله العظيم الثواب وفيه التفات عن التكلم للغيبة والله المنعم المتفضل
عنده حسن الثواب الجزاء ونزل لما قال المسلمون اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد
لا يغرنك رواه رويس بتخفيف النون وسكونها وكذا لا يحطمنكم في النمل ويستخفنك
في الروم فاما نذهبن بك او نرينك وكذا ابتغين في السجدة كما رواه ابو حاتم عن
يعقوب وانفرد ابو العلاء بتخفيف جرمنكم والباقون بتشديد ذلك كله وهما بمعنى
واحد لان النهي مؤكد بالخفيفة والشديدة معا تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد
في الارض والتنامهم فيه ونحو ذلك والنهي للنبي والمراد امته والقصد بذلك النهي عن الاغترار
بالتقلب فنفى ذكر المغرور وتنزيل المسبب منزلة السبب والمنع عن السبب وهو غرور تقلبهم
له منع للمسبب وهو اغتراره بتقلبهم والفقير انما ينكسر قلبه ويتالم اذا راى الغني
يتقلب ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب والاغترار المنهي عند الصالحين عن الحق او الشك فيه
ونحو متاع قليل اي هو بلغة قليلة فانية وسعة زائلة يتمتعون به في الدنيا ويفنى
ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم المصلح لاحوالهم لكن لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود فيها نزلا جزاء وثوابا وهو ما يعد
للضيف نصب على التفسير وقيل المعنى جعلها لهم نزلا او هو حال من جنات والعامل فيه
معنى الظرف من عند الله العظيم الفضل وما عند الله العظيم المنعم خير
للابرار من الدنيا وما فيها وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الواحد الحق نزلت
في عبد الله بن سلام واصحابه كما اخرجه ابن جرير او في النجاشي كما اخرجه النسائي

وابن جرير ولان اجمعها الثاني وعليه الاكثر ويصح ان يراد بالاية كل منهما وما انزل اليكم
وهو القرآن وما انزل اليهم وهو التوراة والانجيل خاشعين متواضعين لله العظيم
الهيبة وهو نصب على الحال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من قاله اجمع لا يشترون
بايات الله العظمى التي عندهم في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه
وسلم ثمنا قليلا من الدنيا بان يخفوها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود
اولئك الموصوفون بهذه الصفة لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم المصلح لاحوالهم
يؤتونه مرتين كما في سورة القصص ان الله الذي لا يعجزه شيء سريع الحساب
في نشر لعمال المؤمن للجنة والحوست ويحال الكافر للنار ووزنه بحاسب الناس في
قدر نصف نهار من ايام الدنيا يا ايها الذين امنوا اصبروا اهل هو على الذين او
على الطاعة ومنها [illegible] الله والجهاد وكل مامور به او عن البلاء او عن المعاصي اقوال
يجمعها اصبروا على كل ما امرتم به وعن كل ما نهيتم عنه وصابروا اي العدو
من الكفار فلا يكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا داوموا واثبتوا والربط الشد
اصله ان تربط الخيل في الثغر للدفع عن الدين ثم استعمل في كل من اقام
في ثغر وان لم يكن له مركوب وقيل معناه انتظروا الصلاة بعد الصلاة
لانه لم يكن تغير رابطوا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فسر
النبي صلى الله عليه وسلم الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء
في المكاره والمشي الى المساجد كما في صحيح مسلم وغيره وزعم في الرباط الاخروي
منع من شمول الاية لذلك كله واتقوا الله المطلع عليكم في جميع احوالكم لعلكم
تفلحون تنجون من النار وتفوزون بالجنة وبايات الاضافة فيها ست وجهي
لله فتحها المدنيان وابن عامر وحفص مني انك ولي ابه فتحها المدنيان وابن عامر
وحفص وابو عمرو واني اعيذها وانصاري الى الله فتحها المدنيان ابي اخلق لكم
فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو والزوائد ثلاث ومن اتبعن اثبتها وصلا
المدنيان وابو عمرو وفي الحالين يعقوب واطيعون اثبتها في الحالين يعقوب وخافون
اثبتها في الوصل يعقوب وابو عمرو وابن شنبوذ وابو حفص واسماعيل ووقفا ابن
شنبوذ ويعقوب وناسب اول السورة اخرها لان في اولها الاسم الاعظم وذكر
تنزيل الكتاب بالحق والامر باتباعه وفي اخرها الاسم الاعظم والامر بالتقوى
الشامل لاتباع الكتاب وهذا اولى من قول بعضهم لان اولها افتتح بالتوراة
والانجيل والقرآن واخرها ختم بقوله وان من اهل الكتاب اذ المراد الاول
والاخر حقيقة اما من الايات او الكلمات او ما سبق الكلام في الاول والاخر في

سورة النساء مكية

في الكوفي وفي الشامي وسبع وفي المدني والبصري وخمس واختلف فيها في اثنين قوله
ان تضلوا السبيل كوفي وشامي فيعذبهم عذابا اليما شامي مجرد بسم
الله الرحمن الرحيم عقب ال عمران بالنساء لان في اخرها اتقوا الله وفي اول هذه

اتقوا ربكم ولان الاولى مشتملة على ذكر الجنة وهذه فصلت كلها فهي كشرح المجمل في تلك
وخصت بهذا الاسم لان احكام عشرتهن وشفقتهن لم يستوف الا فيها ولتصديرها بتقوى
الله وتقوى قطيعة الرحم وهي من النسا كما يشعر به الاسم ولان فيها ذكر ما يباح
من عدد النسا ايضا يا ايها الناس اتقوا ربكم المصلح لشؤونكم بالامر بالذي يعقبه
نطاعته الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوا
بالمد من ضلعه الايسر فان قلت اذا كانت مخلوقة من ادم ونحن مخلوقون منه ايضا
نكون نسبتها اليه كنسبة الولد فتكون اختا لنا وبنتا له لا اما لنا فالجواب ان خلقها
من ادم لم يكن بتولد كخلق الاولاد من ابايهم فمن ثم لم يترتب حكم البنتية والا[illegible]
لها وبث نشر وفرق منهما رجالا كثيرا ونسا واولاده لصلبه اربعون في عشرين
بطنا فمما حفظ من ذكرهم قابيل وهابيل وعبد الحرث قبل وعبد المغيث وودا
وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا واباذ وشونه وهند وصرابيس وخوز وسند وبارق
ومن اناثهم اقليميا واشرف وجرزوم وعزورا وام المغيث توءمه عبد المغيث واتقوا
الله الذي تسالون به قرا الكوفيون تسالون به بالتخفيف لانه اخف لفظا والباقون
بالتشديد بدونه ادغاما للتا في الاصل في السين وهذا المعنى تتعاطفون او تتعاهدون
او تتعاقدون او تحلفون به اقوال متقاربة والارحام قرا حمزة بالخفض عطفا
على الضمير به اذ يحلفون به وجهه من حيث المعنى انهم كانوا يتناشدون بالرحم والباقون
بالنصب عطفا على اسم الله عز وجل اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وانكار البصريين
للقراة الاولى لعدم اعادة حرف الجر غير سديد لثبوت القراة وتوجيه قولهم بان الاية
ليست نصا في المدعى اذ يحتمل ان حرف الجر حذف من اللفظ تخفيفا كقولهم في جواب
من قال كيف اصبحت خيرا فاك الله اي على خير ويحتمل ان الله تعالى اقسم به تنبيها على
ما يجب من صلتها وتعظيمها ان الله الذي لا يخفى عليه شي كان عليكم رقيبا حافظا
عليها ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه واتوا اليتامى الصغار الذين لا اب
لهم اموالهم اي ادفعوها اليهم فاذا بلغوا كما تفهم مما سياتي وانما سموا ايتاما لقرب
عهدهم بالبلوغ فتنبيه عن ان يكون ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي لا تاخذوا الحرام
الذي هو الخبيث وتدفعوا مكانه الحلال الذي هو طيب فالمعنى لا تاخذوا من اموالهم جيدا وتدفعوا
اليهم رديا ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم او هي على بابها والمعنى لا تضموا
اموالهم الى اموالكم في الاكل واكل مال اليتيم حرام وان لم يضم لمال الوصي فالتخصيص
بالضم لانه افحش لا غنيا به عنه او لان الاية جات على الواقع من اكلهم له مع الاغنيا عنه
انه اي المذكور في الاية من التبدل والضم كان حوبا اثما واصله الزجر يسمى الاثم به لان
الشرع زجر عنه والتحوب التاثم ويقال انه التحزن ايضا ويطلق ايضا على الصياح الشديد
كالزجر كبيرا فتحرجوا من ولاية اليتامى بعد نزولها وان خفتم ان لا تقسطوا تعدلوا
في اليتامى اذا تزوجتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم من النسا وبدل من ما
مثنى وثلاث ورباع اي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا الى اخره ولم ينصرف للعدل والصفة
والمعنى اما مثنى واما ثلاث واما رباع ولا زيادة على اربعة نزلت لان اليتيمة كما كانت
عند الرجل وهي ذات مال وجمال فيحب ان يتزوجها ولا يعدل في مالها وعشرتها

عظيما

فنهوا

فنهوا عن نكاحها الا ان يعدلوا وامروا اذا خافوا من عدم العدل بنكاح سواها وبين عدده من
خشية الالتباس واستفيد من افتتان ذكر اليتامى من نكاح النسا الامر بالعدل بينهن لان الرجل
ربما كان تحته العدد من الازواج فلا يعدل بينهن فكان المعنى ان خفتم في اليتامى فتحرجتم
من امرهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النسا اذا نكحتموهن وفيه تسوية ما بين الحقين
في لزوم العدل لضعف كل من المراة واليتيم فان خفتم ان لا تعدلوا اذا تزوجتم الكثير
من واحدة في النفقة والقسم فواحدة بالنصب لكل القرا اي فانكحوا واحدة الا
ابو جعفر فقرا بالرفع على معنى فواحدة تكفي او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من الاما
لانهن وان كثرن ارفق من الحراير من حيث الانفاق عادة ومن حيث القسم
شي عما ذلك اي نكاح الاربعة فقط او الواحدة او التسري ادنى اقرب ان لا تعولوا
تميلوا عن الحق او تجوروا وقال الشافعي رضي الله عنه تكثر عيالكم وتوزع بانه لم يعهد
في اللغة وتوزع بانه ثبت في لغة حمير فتوزع ثانيا بان الله اباح ما شا من المملوكات
مع ان فيه كثرة العيال في مقابلة المراة الواحدة واجيب عن ذلك بان النسا الكثيرة
وثمنا واولادهن واقاربهن يترددون اليهن ويحتجن الى خدمة والمملوكات
لا يحتجن الى ذلك غالبا واتوا اعطوا النسا الخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم
ان يقتطعوا لانفسهم شيا من صدقات النسا اذا زوجوهن وما صح ايضا ومنه
يستفاد ان مقابلة البضع في النكاح بالبضع منهي عنه صدقاتهن جمع صدقة او
صداقة والمراد مهورهن نحلة عطية عن طيب نفس او دينا او فريضة وهو مصدر
فان طبن لكم عن شي منه نفسا اي من الذي اتيتموه لهن ونفسا نصب على التمييز
المحول عن الفاعل اي فان طابت نفوسهن لكم عن شي من الصداق فوهبته لكم
فكلوه هنيا سايغا طيبا مريا محمود العاقبة لكم لا ضرر عليكم فيه في الاخرة فهما
صفتان معنى وصورة فلم يحذف ونيها حالان من الها في كلوه ونزلت الاية ردا على
من كره ذلك ولا تؤتوا ايها الاوليا السفها اموالكم اي اموالهم التي في ايديكم وصح
ان يراد اموالكم التي لكم لكن يكون للتنزيه ما لم يعلم صيانته عنه بذلك فهل المراد هنا
النسا والصبيان او الايتام او الاولاد السفها او هو على بابه والمراد كل من يبذر غير
صالح لدينه ولا دنياه اقوال اقربها الاخير والصبي له حكم السفيه في المال التي جعل
الله العظيم الفضل لكم بفضله قياما لانهم يضيعونها في غير محلها قرا ابن عامر قيما
بلا الف وفي المايدة قيما للناس كذلك ووافقه نافع هنا وهو جمع قيمة مثل ديمة وديم
ودليل كونه جمعا اعتلال لامه بقلب واوه يا وقال بعضهم بل هو مصدر وكان القياس
ان يصح واوه كعوض وحول لكنها اعتلت حملا على قام قياما وانكر ابو علي كونه جمعا
من حيث انه لا يصح ذلك المعنى في غير هذه الصورة وقد يجاب بانه وان لم يصح حقيقة
صح مجازا وهو ابلغ والمعنى التي جعل الله لكم قيم الاشيا والباقون بالالف على انه مصدر
قام الامر اذا ثبت والمعنى التي جعلها الله سببا لقيام ابدانكم وارزقوهم فيها
منها او المعنى اجعلوا لهم رزقا فيها واكسوهم محمول على الوجوب ان اريد بالاية اموالهم
والا فعلى الندب لان المال لا حق فيه سوى الزكاة والمنذور كما علم من السنة وقولوا
لهم قولا معروفا هو العدة الجميلة التي تسكن اليها النفس بالصدقة عليهم اذا احتاجوا

اذا رشدوا واوعدهم باعطا اموالهم حينئذ وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم
وتصرفهم في احوالهم وصفة الاختبار في الورع حتى اذا بلغوا النكاح اي وقت النكاح والمراد
الانزال او استكمال خمس عشرة سنة عندنا فان انستم عن فهم او ابصرتم منهم رشدا اي
صلاحا في العقل والدين والمال فادفعوا اليهم اي اليتامى اموالهم امر وجوب وهو كالصريح
في ان الاية في اليتامى ولا تاكلوها اي الاولياء اسرافا اي بغير حق حال وبدارا اي مبادرة
ان يكبروا فيبلغوا الحلم نصب اي لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يكبروا فيثبت
لزوم التسليم اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف فلا يجوز له ان ياكل من مال
اليتيم فيتعفف ويمتنع منه ومن كان فقيرا فلياكل منه بالمعروف اي بقدر الحاجة
واختلفوا في معنى الاية ومذهب الشافعي انه يجب على الولي حفظ مال الطفل وصونه
عن اسباب التلف واستنماؤه لئلا يفنى من الزكاة والنفقة وذلك بشرا ما يرجى فيه ربح
من غير ركوب خطر واذا تضجر بحفظ مال الطفل رفع الامر الى القاضي لينصب فيها باجرة
ان لم يجد متبرعا وله ان ينصب بنفسه فيها باجرة بشرط ان لا يجد متبرعا ايضا فان
كان فقيرا او انقطع عن كسبه بسبب مال الطفل فله ان ياكل منه بالمعروف وهو الاقل
من قدر اجرة مثل عمله وكفايته فلا يسرف ولا ياخذ المشتبهات ولذلك تمات
في الفروع فاذا دفعتم اليهم اي اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم انهم تسلموها وقد
برئتم لئلا يقع اختلاف فيرجع للبينة وهو ندب فان ترك الاشهاد وادعى الولد عدم
الاخذ صدق بيمينه وكفى بالله المطلع على كل شي المحاسب به ان شا حسيبا محاسبا مجازيا
للرجال الاولاد والاقربا نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون المتوفون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون نزلت لانهم كانوا في الجاهلية يورثون
الذكور دون الاناث مفروضة لا نهما معا مما قل منه اي من المتروك او كثر نصيبا
حال او مفعول لمحذوف تقديره جعله الله نصيبا او اسم في موضع المصدر مفروضا
مقطوعا بتسليمه لهم واذا حضر القسمة اي قسمة التركات اولوا القربى اصحاب القرابات
من لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي ادفعوا اليهم من المتروك
في التركة شيا قبل القسمة وقولوا ايها الاولياء لهم قولا معروفا اي عدوهم عدة
جميلة ان كان الورثة صغارا كقولهم هذا للصغار ولا نملكه وقيل الضمير فارزقوهم
عايد على ذوي القربى وفي قولوا لهم عايد على اليتامى والمساكين وفيه بعد وهذا الامر
منسوخ بقوله يوصيكم الله في اولادكم الاية وقيل لا وقيل هو واجب وقيل مندوب ممن
جوز له ذلك وهو الاقرب وليخش نخف الذين لو تركوا اي قاربوا ان يتركوا من خلفهم
من بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع فليتقوا الله العظيم
فيما امر وابه وينتهوا عنه بما ذكر وغيره وليقولوا للورثة الميت او المراد ما يتواعم قولا سديدا
صدقا فاوصوا ابا وبتا لعنه سددا او نزلت في الحض على الوصية للفقرا قبل نزول اية
المواريث ثم نسخت بها وقيل نزلت في القيام باموال اليتامى وفي نهي ولاة اموالهم عن تضييعها
بل يفعلون فيها ما يحبون ان يفعل في اموال اولادهم بعد موتهم وهو الاقرب ويدل له قوله بعده
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق شرعي انما ياكلون في بطونهم
نارا اي جعل الماكول نارا لانه يصير الى النار فهو مجاز اول وسيصلون سعيرا يدخلون

ويلزمون

ويلزمون نارا شديدة تحرق فهو ماخوذ من الصلا وهو لزوم النار قرا ابن عامر وابو بكر بضم اليا
مبنيا للمفعول لم يسم فاعله لان الله يصليهم او الملايكة والباقون بفتحها لانهم يصلون بانفسهم اي
بسبب اعمالهم يوصيكم يامركم الله العظيم البر والفضل في شان اولادكم ومنه يوجب
ان الله ارحم بالاولاد منا لانه يوصينا في شانهم للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين
اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما نصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان
وان انفرد حاز المال واتفق الاجماع عليه فان كن اي الاولاد نسا فقط ليس معهن
ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك هذا اذا كرم الله تعالى فيهن وقال في الاختين
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ونزلت في جابر مات عن اخوات فدل على ان المراد
منها الاختان فصاعدا والبنتان ومثلها بنت الابن مقيستان على الاختين وبنات
الابن مقيستان على بنات الصلب فاذا علمته فلفظة فوق هنا على بابها وفهم استحقاق
البنتين الثلثين من المذكور في الاختين بالقياس واستفيد استحقاق الاخوات
فصاعدا والثلثان فقط بالقياس على ما ذكر في البنتين ولما لولا قصة جابر وقيل
فوق صلة او لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد وان كانت المولودة واحدة
فلها النصف قرا المدنيان برفع واحدة على ان كان تامة والباقون بالنصب على ان
واحدة خبر كان ولابويه اي الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس مما ترك
ان كان له ولد ذكرا وانثى كما دلت عليه السنة وما ياخذه الاب فيما اذا كان الولد انثى
السدس منه فرضا والباقي تعصيبا والاية انما وردت لبيان الفرض ونكتة البدل
افادة انهما لا يشتركان فيه والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد
اي واحد منهما وورثه ابواه فقط او مع زوج فلامه الثلث اي ثلث المال او
ثلث ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب قرا حمزة والكسائي فلامه الثلث فلامه السدس
في امها سوبا في القصص في ام الكتاب في الزخرف بكسر الهمزة في الاربعة اتباعا
لحركة الميم المدغم فيها ولذلك لا تكسرانها في الاخيرتين الا وصلا فلو ابتدا ضماها وقرا
حمزة بكسر الميم والهمزة وصلا في النحل في بطون امهاتكم والزمر والنجم وفي قوله تعالى
او بيوت امهاتكم في النور اتباعا لما قبل الخروج الى ما مضمومة من الكسرة او من اليا
لنقل الكسرة من الثقل وكسر الكسائي الهمزة وحدها وصلا والباقون بضم الهمزة
وفتح الميم على الاصل واما في الابتدا فالضم هو الاصل فان كان له اخوة من ابوين او اب
او ام اثنان او اكثر ذكورا او اناثا مع الاب كما دلت عليه السنة والاخوان كالاخوة حملا لا فصل الجمع على المثنى
وعملا بالاحاديث احق فلامه منهما السدس والباقي للاب ولا شي للاخوة وارث من ذكر
نافذ من بعد تنفيذ وصية يوصي بها او قضا دين قدم الوصية على الدين اهتماما
بها لان نفس الوارث لا تطيب بها واما في المصرف فالدين مقدم عليها قرا ابن كثير
وابن عامر وابو بكر يوصى بها في الموضعين بفتح الصاد مبنيا للمفعول لما لم يسم فاعله
واقامه الجار والمجرور مقام الفاعل تنبيها على عموم الحكم فيمن سبق ذكره ووافقهم حفص
في الاخير اتباعا للاصل في قراءته والباقون بكسر الصاد فيهما مبنيا للفاعل لانه الاصل
والتقدير يوصي بها المذكور اباؤكم وابناؤكم اي الوارثون اباؤكم وابناؤكم ومبتدا
خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا والاخرة فقد يظن واحد ان ابنه

ابنه له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله سبحانه ففرض لكم ابنة
المواريث وذلك اما باعتبار نفع الاخرة كالشفاعة او الدنيا بالحسن خلافة الميت فيما يجب او فيهما
وانما العالم بذلك الله سبحانه ففرض لكم المواريث فريضة اي فرض ما ذكر من نصيبه او خذوا
فريضة من الله الذي لا راد لامره ان الله المحيط بكل شي ازلا وابدا كان عليما حكيما
فيما دبر اي لم يزل متصفا بذلك ومن حكمته ان الذكر المطلوب بالجهاد والنفقة فضله
في الارث ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى منكم او من
غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
والحق بالولد في ذلك ولد الابن اجماعا ولهن اي الزوجات تعددن او لا الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين وولد الابن كالولد في ذلك اجماعا وان كان رجل
يورث كلالة او امراة تورث كلالة وانتصب على الحال من فاعل يورث او يورث صفة
والخبر كلالة اي لا ولد في ورثته ولا والد والكلالة اسم للتركة الملكونة وقيل
للميت وقيل للورثة وهي هنا في ميراث الاخوة للام وفي اخر السورة في غيرهم من الاخوة
ولذلك قرا ابن مسعود هنا وله اخ او اخت من ام والقراءة الشاذة كخبر الاحاد لانها ليست
من قبل الراي فلكل واحد منهما السدس اي الاخوة والاخوات من الام فان كانوا
اكثر من ذلك اي من اخ او اخت فهم شركاء في الثلث ذكورهم واناثهم سوا من بعد وصية
يوصي بها الميت او دين غير مضار نصب غير على الحال من المضمر في يوصي اي لا يضار
الميت في وصية الورثة بان يوصي باكثر من الثلث وصية نصب على المصدر المؤكد
ليوصيكم من الله العظيم الفضل المطالب بوفاء ما اوصى به والله عليم باحوال ما ينزله
وتنفاد بما يفرضه وبكل شي حليم عن العصاة حيث لم يواخذ بما سبق في الجاهلية من
اسلم وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق
تلك حدود الله العظيم والمشار اليه ما نزل في المواريث او كل شي سبق في السورة ومن
يطع الله الكبير المنعم ورسوله يدخله قرا المدنيان وابن عامر ندخله جنات
وندخله نارا هنا ونعذبه في الفتح ونكفر عنه وندخله في الطلاق بالنون التفاتا والباقون
بالياء ليجري الكلام على نسق واحد جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نصب
على الحال من الهاء في يدخله وجمع باعتبار معنى من وافرد بيدخله باعتبار لفظها وذلك
الفوز العظيم ذكر الواو وفيه هنا وتركها في التوبة موافقة لذكرها هنا قبله
في قوله ومن يطع الله وبعده في قوله ومن يعص الله وقوله وله بخلاف ذلك في التوبة ومن
يعص الله القوي المنتقم ورسوله الجبار ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها اخر مراعاة لمعنى من ولم يجمعه كالاول اشارة الى انه يصير كانه منفرد بالعذاب لما
يرى من شدته وله عذاب مهين مضعف مهلك له واللاتي هو اسم موصول
لجمع النسوة ياتين الفاحشة الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
اي من المسلمين والمراد طلبوا شهادتهم فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن في البيوت
وامنعوهن من الخروج ومخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته اذ التوفي الموت
ولا يصح المعنى بلا اضمار اذ يصير المعنى حتى يميتهن الموت او الى ان يجعل الله القادر على ما يشا لهن

سبيلا

٧٧

سبيلا من نسخ هذا الحكم او من غير ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة مرة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم انتهى وكان
في صدر الاسلام حبس من زنا الى ان يموت ثم نسخ بالجلد والتغريب للبكر والرجم للثيب
بلا جلد كما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية
ولم يجلدهما وقيل يجلد مع الرجم عملا بالحديث السابق وهو منسوخ بما ذكرناه واللذان
قرا ابن كثير اللذان وهذان وهاتين وفذانك واللذين اصلانا بتشديد النون في
الخمسة ووافقه ابو عمرو ورويس في فذانك لان احدى النونين زيدت عوضا عما حذف
من الاسما المذكورة في التثنية موذنة فان التثنية فيها على لغة القياس اذ المبهمات لا تثنى
التثنية الصناعية والمحذوف من هذين وهاتين الالف ومن اللذان واللذين
اليا وحذفت لالتقا الساكنين والباقون بالتخفيف اجرا للكلمات المذكورة مجرى بقية
المثنيات ياتيانها اي الفاحشة الزنا واللواط منكم اي من الرجال فاذوهما بالشتم
والضرب كالتعزير فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا عنهما اتركوا اذاهما ان الله
العظيم الفضل كان توابا حيث تاب عليهما رحيما حيث رحمهما ونسخ ذلك الى بدل انتقل
وهو الحد السابق رعاية لمصلحة الناس الا فيمن بين نساوهم وابناوهم وان اريد بالاية
اللواط فكذا اعني الشافعي لكن المفعول به لا يرجم وان احصن بل يجلد ويغرب وارادة اللواط
اظهر بدليل تثنية الضمير والاول قال اراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة
بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم
في النسا من الحبس وينازع فيه بان الاشتراك في ذلك لا يخص الرجال عند التامل وبان الاتصال
بضمير الرجال لا يمنع دخول النسا في الخطاب كما في محله انما التوبة اي قبولها على الله اي عنده
او منه او التي كتب على نفسه قبولها بفضله والا فالحق لا يجب عليه وتوبة الله رجوعه على
العبد بالمغفرة والرحمة للذين يعملون السوء المعصية بجهالة حال وهل المعنى
جهال العقاب او اختيار اللذة الفانية على الباقية قولان الثاني اصح واوفق للحكم لان المدار
على قصد المعصية ثم يتوبون من زمن قريب قبل الغرغرة فاولئك يتوب الله
العظيم الفضل عليهم يقبل توبتهم وكان الله عليما بخلقهم حكيما في قبول التوبة
عنهم ومن حكمته في ذلك رجوع العاصي عن معصيته للاصلاح والا لو لم تقبل لانهمك في اللذات
ابدا وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت
بان اخذ في النزع ووجدت الغرغرة قال عند مشاهدة ما هو فيه اني تبت الان
فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار فلا توبة لهم وما يقع منهم
عند معاينة عذاب الاخرة من التوبة او وجدها لا ينفعهم لما كتب عليهم من الخلود في النار
اولئك اي الذين ماتوا على الكفر او تابوا وقت الغرغرة اعتدنا هيانا واعددنا لهم
عذابا اليما انتفت الاية ان من مات ولم يتب يقطع له بالعذاب ونسخ ذلك بان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا
اي ذاتهن فتتصرفوا فيهن بما اردتم كرها بضم الكاف حمزة والكسائي وخلف كرها هنا وفي التوبة
والاحقاف بضم الكاف ووافقهم في الاحقاف عاصم ويعقوب وابن ذكوان وهشام بخلاف
عنه والباقون بالفتح في الثلاثة وهما لغتان بمعنى واحد وقيل الضم ما كان من

تيل النفس من المشقة والفتح ما اكره عليه ونزلت لان الرجل كان اذا مات في الجاهلية عن زوجة
وابن من غيرها او قريب من العصبة اي الابن او القريب والقى ثوبه على تلك المراة او على
خبائها فيصير احق بها وبتخيير القريب فان شا نكحها بما نكحها به الميت وان شا عضلها
وان شا زوجها غيره واخذ صداقها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثها فلما توفي
ابو قيس الانصاري خلف زوجته بنت معن وولدا من غيرها فتعلق ذلك فشكت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرها بلا قامة في بيتها حتى ياتي امر الله فنزلت
ولا تعضلوهن خطاب للازواج على الصحيح فهو ابتدا كلام وقيل متصل بما قبله اي
ولا ان تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من المهر وعلى الاول هو نهي عن
اساة الرجل صحبة زوجته لتفتدي او المعنى عليه لا تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم
بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا وعلى الثاني المعنى لا تمنعوا ازواج ابائكم من النكاح
لاجل ذهابكم ببعض ما اخذن من المال الا ان ياتين بفاحشة مبينة ظاهرة معلومة
لكم وهي الزنا او النشوز فللزوج حينئذ ان يقول لها اما ان ترضي بحالي من سوء العشرة
او تفتدي بشي قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات حيث وقع بفتح اليا ووافقهما في
مبينات المدنيان والبصريان على معنى ان الله تعالى بين ذلك والباقون بالكسر على معنى
الظهور وعاشروهن بالمعروف في القول والمبيت والنفقة وهو عطف على قوله
واتوا النسا صدقاتهن نحلة فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله المطلع على الامور فيه خيرا كثيرا كان يرزقكم منهن ولدا صالحا وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج اي امراة بدل اخرى بان طلقتموهن والزوج يستعمل
في الذكر والانثى واتيتم احداهن اي الزوجات قنطارا فيه دليل على ان الصداق
يجوز ان يكون كثيرا لك ومثله ما زاد اذ لم يرد منع فلا تاخذوا منه شيئا وحرمة الاخذ
ثابتة وان لم يكن اتاها المسمى بل كان في ذمته او بيده فالمراد بالايتا الالتزام والضمان
كما في قوله اذا سلمتم ما اتيتم اتاخذونه اي الشي بهتانا حال باطلا وظلما قال ذلك مع ان
البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة فهو اظلم لا بهتان لان المراد بالبهتان هنا الظلم
تجوزا او قيل المراد بالبهتان ان يرمي امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر واثما مبينا ظاهرا
بينا والاستفهام للانكار وكيف تاخذونه اي باي وجه وهو استعظام لذلك والاستفهام
للتعجب منه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض بالجامعة وهي المقررة للمهر واخذن منكم
ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهي كلمة النكاح التي استحللتم بها الفرج او ميثاقا بالمعاشرة
بالمعروف او التسريح باحسان ولا تنكحوا ما بمعنى من نكح اباؤكم من النسا لكن الا
ما قد سلف في الجاهلية من فعلكم ذلك فهو معفو عنه • فان قلت المستثنى منه مستقبل
والمستثنى ماض فكيف يصح استثناؤه من المستقبل • اجيب بان الا بمعنى بعد ولكن كما في قوله
تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى • او الاستثنا هنا كهو في قوله •
• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
والمعنى ان امكن الابن نكاح موطوات الاباء فيما قد سلف فهو حلال لكم كما ان معناه في البيت ان
امكن كون فلول السيوف من الكتائب عيبا فهو عيب فيهم فهو من باب التعليق بالمستحيل انه
اي نكاح ما نكحه الابا كان فاحشة كان هنا للدوام والاستمرار والفاحشة اقبح الذنب

ومقتا

ومقتا وموجبا للبغض من الله ومن الناس وسا سبيلا وبئس طريقا ذلك حرمت عليكم
امهاتكم اي نكاح امهاتكم وهي كل انثى ولدتك او ولدت من ولدك فشمل الجدات من قبل
الاب والام وبناتكم وهي كل انثى ولدتها او ولدت من ولدها كبنت بنت وبنت ابن
وان سفلن من ذكر واخواتكم من قبل الاب والام ومن قبل احدهما وعماتكم جمع
عمه ويدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خاله ويدخل
في ذلك جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ يدخل فيهن بنات اولاد الاخ
وان سفلن وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد الاخت وان سفلن هذا ما يحرم
من النكاح ويحرم من الرضاع ما ذكر بقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
بشرط ان يكون الرضاع قبل الحولين وان يوجد خمس رضعات وصح في السنة يحرم من
الرضاع ما يحرم من النسب فيلحق بذلك بالسنة البنات من الرضاعة والعمات والخالات
وبنات الاخ وبنات الاخت منها وتفصيله في الفروع ويحرم من المصاهرة ما ذكر
بقوله وامهات نسائكم تحرم امهات الزوجة بمجرد العقد على بنتها وربائبكم جمع ربيبة وهي
بنت الزوجة من غيره سميت بذلك لتربية الزوج لها غالبا اللاتي في حجوركم اي في تربيتكم
وهذا القيد خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له اذ الربيبة التي ليست في الحجر حرام ايضا عند
الشافعي وغالب العلما لعزيمة تركه في قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الاية من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن فاذا لم يدخل بامراة بان عقد عليها وطلقها قبل الدخول حلت
بنتها والفرق بينها وبين الام ان البنت لا تسمح بالزوج لامها بخلاف الام فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم اي لا حرج في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وفايدة ذلك
مع انه مفهوم من قوله واحل لكم ما ورا ذلكم ومن مفهوم قوله من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن دفع توهم ان قيد الدخول خرج مخرج الغالب كما في قيد حجوركم وحلايل ازواج
ابنائكم جمع حليلة والرجل حليل سمي كل واحد بذلك لتحلله للاخر او لان كل واحد يحل
حيث حل صاحبه فهو من حل بالمكان اذا نزل به او لان كل واحد يحل ازار صاحبه فهو من
الحل ضد العقد الذين من اصلابكم وان سفلوا كابن الابن من ابن او بنت وقيد بالاصلاب
اشارة الى ان من تبنى ابنا لا تحرم عليه زوجته وحليلة الاب تحرم على الولد بنفس العقد
كما ان حليلة الولد تحرم على الاب بنفس العقد وان علا كل واحد منهما والزنا لا يثبت به
حرمة عند الشافعي والجمهور وان تجمعوا بين الاختين من نسب او رضاع بالنكاح فيحرم ذلك
ولو بملك اليمين فلا يجوز ان يطاهما معا فيه فاذا وطئ واحدة لم يجز ان يطا الثانية حتى تحرم
الاخرى ولو بتزويجها للغير والحق بالاختين بالسنة الجمع بين المراة وعمتها وخالتها الا ما
قد سلف لكن ما قد مضى في الجاهلية من نكاحكم بعض من ذكر فهو معفو عنه ان الله
العظيم الفضل كان غفورا لكم حيث لم يعاقبكم بذلك رحيما بكم اذ عفى عنكم وحرمت
عليكم المحصنات المزوجات من النسا لا يحل لكم ان تنكحوهن ما دمن في عصمة ازواجهن
حراير مسلمات كن اولا اي وبعد الطلاق الى انقضا العدة كما يفهم من البقرة وقرا الكسائي
والمحصنات ومحصنات حيث وقع بكسر الصاد سوى الاولى من هذه السورة وهو المحصنات
من النسا اضافة للفعل اليهن لانهن احصن فروجهن بالعفاف والباقون بالفتح على اضافة
الفعل الى غيرهن على معنى انهن احصن من جهة الاوليا او الازواج الا ما ملكت ايمانكم

يسبي في حرب فيجوز وطيهن بعد الاستبراء وان كان لهن ازواج في دار الحرب لانه لا حرمة لذلك
ونزلت لتحرج الصحابة في وطي السبايا كتاب الله الذي لا راد لامره عليكم انتصب اما على
المصدر او الاغرا اي الزموا كتاب الله واحل لكم ان تتزوجوا من النسا ما وراء ذلكم ما عدا
المذكورات وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص واحل بضم الهمزة وكسر الحاء موافقة
لقوله حرمت والباقون بفتحها على اسناد الفعل للفاعل المعلوم ان تبتغوا تطلبوا النسا باموالكم
بصداق او ثمن وموضع ان نصب على قراة من بني احل للمعلوم وعلى البدل من ما او على تقدير
لان تبتغوا ومحلها رفع على قراة من قرا بالبنا للمجهول عطفا على ما او نصب على تقدير لان
محصنين متزوجين نصب على الحال غير نصب على الاستثنا مسافحين زانين ماخوذ من
سفح الما وصبه وهو المني واقتصر على ما ذكر هنا لانه في الحرائر والمسلمات وهن الى الخيانة
ابعد من بقية النسا وزاد بعد في قوله محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان
لانه في الاما وهن الى الخيانة اقرب من الحراير المسلمات • وزاد ايضا في المائدة قوله محصنين
غير مسافحين قوله ولا متخذي اخدان لانه في الكتابيات الحراير وهن الى الخيانة اقرب
من الحراير المسلمات فما استمتعتم تمتعتم به منهن ممن
تزوجتم بالوطي فاتوهن اجورهن مهورهن التي فرضتم لهن والجملة جواب الشرط وهل
المراد بالاية نكاح المتعة كان حلالا في الجاهلية ثم حرم ثم احل ثم حرم واستمر التحريم والمراد
بالنكاح الصحيح قولان ونكاح المتعة فمجمع على تحريمه • وما ذهب اليه ابن عباس من حله
رجع عنه ولا يعتد بخلاف الرافضة ومن وطي فيه حد الا ان يكون جاهلا لقرب
عهده بالاسلام او لانه نشا في بادية بعيدة عن العلما وقيل بل الخلاف فيه باق فلا يحد
بالوطي من اصحابنا للتحريجه امثالا فريضة نصب على الحال من الواو في اتوهن ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فلا اثم على المراة والرجل اذا اتفقا على
الابرا من الصداق او من حرمته او على الاعتياض عنه • ومن يقول ان الاية في نكاح المتعة
يقول المراد انه اذا انكحها الى اجل جاز له الزيادة في الاجل والمال اذا اتفقا عليه ان الله المطلع
على كل شي كان عليما بخلقه حكيما فيما دبر لهم ومن حكمته انه حرم الاضرار بالظلم في اصدقة
النسا فرارا من البغضا والعداوة ومن لم يستطع منكم طولا مفعول اي مهر حرة وهو مهر
المثل ان ينكح متعلق بطولا بحذف حرف الجر معناه لان او على ان ينكح المحصنات الحراير
المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم امايكم المومنات ولا يجوز نكاح امة
كتابية عندنا ويجوز وطيها بملك اليمين فالمومنات فيه جري على الغالب فلا مفهوم له
والله المطلع عليكم اعلم بايمانكم فلا تتعرضوا للباطن وخذوا بالظاهر وكلوا
السراير اليه فانه العالم بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة وفي هذا تانيس بنكاح الاما
بعضكم من بعض في الايمان والنصرة وانتم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاما
فانكحوهن باذن اهلهن اوليايهن واتوهن اي الاما اجورهن مهورهن وفي اتوهن
حذف مضاف اي واتوا مواليهن لان مهورهن انما تعطى لمواليهن لا لهن فان اعطي لهن باذن
مواليهن فلا حذف بالمعروف من غير ضرر محصنات عفايف حال من ضمير الاما غير
مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان جمع خدن وهو الحبيب المتخذ للزنا
سرا فاذا احصن تزوجن على قراة من قرا بالفتح في الهمزة والصاد وهو حمزة والكسائي

وخلف

وخلف وابو بكر والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد اي زوجن هذا في الاحصان
ليس بقيد في وجوب تنصيف الحد اذا زنت بل عليها احصنت او لا فذكره خرج
مخرج جواب سوال فلا مفهوم له اذ الصحابة عرفوا مقدار حد الامة التي لم تتزوج
دون مقدار حد التي تزوجت فسالوا عنه فنزلت الاية فان اتين بفاحشة
زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحراير الابكار اذا زنين من العذاب اي
الحد فينفين نصف عام ويجلدن خمسين جلدة والمقصود بالاية ان الرقيق لا يرجم وان
احصن لانه لا يتجزا اذ انتفى الاحصان لما مر وقيل بظاهر الاية عملا بمفهوم الشرط
فيها والسنة شاهدة بخلافه ذلك اي نكاح الاما بشرطه لمن خشي خاف العنت الزنا
واصله المشقة سمي به الزنا لانه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الاخرة منكم
بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا تحل له نكاحها وان عدم وان تصبروا ومحل ان
لسدها مسد المصدر اي وصبركم عن نكاح الاما خير لكم صونا لاولادكم عن
الرق والله الواسع الفضل غفور لكم رحيم بكم حيث خفف عنكم يريد الله العظيم
بيانه ليبين اللام بمعنى ان كما في قوله وامرنا لنسلم وامرت لاعدل ويريدون
ليطفيوا • وقال في محل اخر يريدون ان يطفيوا او زايدة للتوكيد لما في الاية من
معنى الارادة مثل جيتك لاكرمك والمذكور بعده مفعول والمعنى يريد ان يبين
لكم شرايع دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن طرايق ويهدي يتعدى بنفسه كما
هنا وقد يتعدى باللام وبالى الذين من قبلكم من الانبيا في التحليل والتحريم فتتبعوا
او المراد ملة ابيكم ابراهيم ويتوب عليكم من اتباع الشهوات وما كنتم تفعلونه
في الجاهلية والله العظيم الفضل المتقن لما وضع عليم باحوالكم حكيم فيما دبر لكم •
ومن حكمته الامر بترك التقاطع بين الاهل واستعمال الاصلح للعبد في ترك نكاح الامة
عند عدم الشرط وجواز نكاحها عند وجوده والله العظيم الفضل يريد ان يتوب عليكم
بان لا يواخذكم اذا انبتم بالذنوب لانكم على الاسلام وكرره ليبني عليه قوله ويريد الذين
يتبعون الشهوات اليهود والنصارى او المجوس او الزناة وكل من اتبع الباطل او الفرق
الاخيرة ان تميلوا ميلا عظيما بارتكابكم المحرمات والخروج عن الدين فتكونوا امثالهم
يريد الله العظيم الرافة ان يخفف عنكم ليسهل عليكم في شرعه لكم وقد سهل بوضع
الاصار وغير ذلك وخلق الانسان ضعيفا من ما مهين وتستميله شهوته وهواه
ولا يصبر عن النسا والشهوات وذكر ذلك عقب ارادة التخفيف اشارة الى سببه
يايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل كالقمار والربا والغصب
والسرقة والنهب والعقود الفاسدة الا لكن ان تكون تجارة قرا الكوفيون
بنصب تجارة على انه خبر كان بمعنى الا ان تكون الاموال التجارة والباقون بالرفع
على معنى الا ان تقع تجارة عن تراض منكم وطيب نفس فلكم ان تاكلوها وخص التجارة
بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف في الاموال
بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولا تقتلوا انفسكم لا تهلكوها باتباع
الباطل او هو على بابه وكلاهما منهي عنه ان الله العظيم الفضل كان بكم رحيما
حيث لم يرض لكم قتل انفسكم واوجبه على من سلف في بعض الاحوال ومن يفعل ذلك

المشار اليه ماسبق من المعاصي عدوانا مجاوزة للحلال وظلما وضعا للشيء في غير موضعه
وهو تاكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق بها وكان ذلك على الله الشديد البطش
يسيرا سهلا لينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الكبيرة كل معصية وجب فيها
الحد او اوذن بغلظة الكبائر من تكبرها بالدين او ماورد عليها وعيد كالزنا والسرقة
والسعاية وعن ابن عباس هي الى السبعمائة اقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر كالجلوس
عند الفساق ايناسا لهم بالطاعات وندخلكم مدخلا كريما قرأ المدنيان مدخلا هنا
وفي الحج بفتح الميم على ارادة الدخول والباقون بضمها على انه مصدر بمعنى الادخال كريما
هي الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله العظيم الفضل الذي لا يعترض عليه به بعضكم
على بعض نزلت في قول ام سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال
او لتمني النساء اللحوق بالرجال في الارث وتمني ما فضل به الغير عليك منهي عنه في الدين
ان كان لا يتصور الوصول لتلك المرتبة ونزل لما قال الرجال كما فضلنا على النساء في الارث
نرجو ان نفضل في الاجر في الاخرة للرجال نصيب ثواب وحظ مما اكتسبوا من
الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن من حفظ الفروج والطاعة للازواج وغير
ذلك فنزلت على تساويهما في الثواب الموعود به على العمل واسئلوا الله العظيم الفضل
من فضله اي من رزقه وتوفيقه والامر بالسؤال الا ليعطي وقرأ ابن كثير والكسائي
وابان وخلف في اختياره وسلو او سل وسلوا اذا كان قبل السين واو او فا بغير همزة
او نقل حركة الهمزة الى السين طلبا للتخفيف والباقون بسكون السين والهمزة على الاصل
واستفيد من الاية ان الله تعالى اذا انعم على احد نعمة فلك ان تتمنى ان يكون لك مثله
نعمة اي مع بقائها عليه ويكون ذلك مما يسوغ التمني فيه لا كطلب النبوة في زماننا والمراد
ان تكون سلطانا فان تمنيت ان النعمة تزول عنه فهو الحسد ان الله الذي اباح
لكم الامور كان بكل شيء عليما مما طلب منه وما لم يطلب ومن محل الفضل وسؤالكم
ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون
لهم من المال والذين عاقدت قرأ الكوفيون عقدت بغير الف والمعنى عقدت لهم
ايمانكم والباقون بالالف وهو ظاهر والعقد والعهد والحلف والايمان جمع يمين وهم
الحلفاء كانوا في الجاهلية يتعاقدون فيقول كل للاخر دمي دمك ترثني وارثك فاذا
مات واحد ورث الاخر منه السدس واستمر ذلك في ابتداء الاسلام لقوله فآتوهم
نصيبهم حظهم من الارث الى ان نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله ودخلت الفا في جواب الموصول لشبهه باداة الشرط في الابهام ان الله
المطلع على كل شيء كان على كل شيء شهيدا مطلعا ومنه حالكم الرجال قوامون
مسلطون على النساء يؤدبونهن ويأخذون على ايديهن نزلت لان رجلا زوج ابنته
لاخر فلطمها فرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فنزلت فقال اردنا
امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص بما فضل الله العظيم الذي لا
يعارض بعضهم على بعض من العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجماعة
والارث والدية والنبوة وان الطلاق بيده وله نكاح اربع وغير ذلك وبما
انفقوا بسبب الذي انفقوا من اموالهم عليهن من مهر ونفقة فالصالحات المطيعات

لله منهن قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب وهو الفرج وحق الزوج
وغيره في غيبته او لسره من عن ان يحيطن فيه مخالفة الزوج بما حفظ الله قرأ ابو جعفر بنصب
الجلالة اي يحفظهن الله اي دينه وامره فاصلة والباقون بالرفع اي بالذي حفظ الله ونقد
في حفظ ضمير منصوب تقديره بما حفظهن الله حيث اوصى عليهن واللاتي تخافون نشوزهن
عصيانهن بان ظهرت لكم اماراته فعظوهن وخوفوهن الله او لا بحولي عليك خوفا تق
الله فيه واهجروهن اتركوهن في المضاجع منفردات بان تنتقلوا الى فراش اخر ان لم
ينزجرن بالقول واظهرن النشوز وان كان مع ذلك الجماع وقيل المراد هنا بالهجر ترك الجماع
فقط واضربوهن ضربا غير مبرح اذا اصررن على ذلك بعد الهجرة وهذا الترتيب من
تفسير ابن عباس وتابعه كثير من العلماء رضي الله عنهم فان اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا
عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما بان تجنوا عليهن الذنوب او تكلفوهن محبتكم بالقلب
فان ذلك بيد الله ان الله العظيم جبروته كان عليا كبيرا فعظمته وعلو قدرته
وكبريائه يملك البغاة الا ان يتفضل عليكم بعفوه فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن
وان خفتم علمتم شقاق خلاف بينهما بين الزوجين وجعل البين مشاقا على انه
من اضافة المصدر الى المشبه بالفاعل اتساعا في الاضافة اي شقا بينهما فابعثوا
اليهما حكما من اهله اقارب الزوج وحكما من اهلها اي الزوجة ويبعث الحكمين من
عند القاضي فان قدرا على التوفيق فعلاه ويوكل الزوج حكمه في الطلاق وقبول عوض
عليه وتوكل حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويامران الظالم بالرجوع او يفرقان ان رأياه
فان لم يوكلا في ذلك رجعا واعلما القاضي ولا يجوز بعثهما الا برضى الزوجين وشرطهما
ذكورية وحرية وعدالة واهتداء الرشد للامر والنصب على الحاكم فالحرية رجال كل واحد
منهما ليعث لكل واحد واحدا يتعرف حاله هل هو راغب في الفرقة او الوصلة ان يريدا
اي الحكمان او الزوجان اصلاحا يوفق الله القادر على كل شيء العظيم الفضل بينهما
بين الزوجين بان يقدرهما على ما هو الطاعة ان الله كان عليما بما فيه مصالحكم خبيرا
بالحكم وجمع بين العلم والخبرة وان تقاربا لتاكيد الحكم ولان الخبرة من نهاية
درجات العلم واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا لفضله وعظمته واحسنوا
بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذي القربى صاحب القرابة واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى القريب منك جوارا او نسبا والجار الجنب هما هو الرفيق في السفر
او الصناعة او المراة او الذي يصحبك رجا نفعك اقوال والكل مأمور به وابن السبيل
هو الضيف عند الاكثر وقيل هو المسافر او المحتاز وما ملكت ايمانكم اي واحسنوا الى ما ملكته
ايمانكم من الارقاء باطعام وكسوة على قدر الحاجة من غير ضرب ولا تكليفهم ما يغلبهم
ان الله الذي يرضى مكارم الاخلاق ويكره سفسافها لا يحب يثيب ولا يرضى من كان
مختالا منكم متكبرا فخورا على الناس بما اوتي بعد الحق ذكره لك بعد هذه الحقوق لان مانع
الحق يتبعه تكبرا عن قبوله والعمل به الذين مبتدأ يبخلون يمنعون اداء الواجبات
هذا هو البخل الشرعي الذي ورد عليه الذم في كل القرآن وهو عند العرب منع
من فضل ما لديك ويامرون الناس بالبخل به قرأ حمزة والكسائي وخلف
هنا وفي الحديد بفتح الباء والخاء والباقون بضم الباء واسكان الخاء وهما لغتان

بمعنى واحد ونزلت في كردم بن زيد واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو
وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت حين امروا رجالا من الانصار بترك النفقة
على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم ويكتمون ما اتاهم الله
العظيم الفضل من فضله من العلم والايمان وهل نزلت في اليهود او فيمن كتم العلم
قولان اقربهما الاول وخبر المبتدأ المحذوف تقديره لهم وعيد شديد لما دل عليه
قوله واعتدنا للكافرين بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين عطف على
الذين قبله ينفقون اموالهم رئاء الناس نصب على الحال من الضمير في ينفقون تقديره
مرائين لهم ولا يؤمنون عطف عليه بالله الشديد البطش المطلع على احوال العباد
ولا باليوم الاخر كالمنافقين واهل مكة والخبر فبئس الشيطان كما دل عليه قوله
ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا يعمل بعمله كهؤلاء فساء فبئس قرينا هو
نصب على التمييز وماذا ما الذي عليهم لو امنوا بالله المحيط الجامع واليوم الاخر يوم
القيامة وانفقوا مما رزقهم الله الواسع الفضل اي اي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار
ولو مصدرية اي لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله اللطيف الخبير بهم عليما ان
الله العظيم الفضل لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة نملة صغيرة او المراد اصغر ما يكون
من التراب بان ينقصها من حسناته او يزيدها في سيئاته وان تك الذرة حسنة من
مومن قرا المدنيان وابن كثير حسنة بالرفع على معنى وان توجد حسنة والباقون بالنصب
على معنى وان تك زنة الذرة حسنة فكان عليه ناقصة وحسنة الخبر يضاعفها يجعلها
اضعافا كثيرة من عشر الى سبعمائة ويؤت من لدنه من عنده مع المضاعفة اجرا عظيما
لا يستطيع احد ان يقدر قدره فابشروا ايها المحسنون وخافوا ايها الظالمون وقيل
نزلت في الخصوم فكل يوخذ له بقدر ما ظلم فكيف حال الكفار عطف بالفاء اشارة لان
الظالم يتاذى كذلك ويتجرى في الكلام توبيخ وتفزيع وتهويل وموضع كيف نصب بفعل مضمر
تقديره كيف يكون حالهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها
وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم على هؤلاء المكذبين نبيهم شهيدا وحذف جواب
اذا لان الفعل المضمر سد مسده ولانها في بين مثله او يبين ما في سورة البقرة من شهادة
هذه الامة على الامم لان المراد انها تشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يشهد بعد التمام
ويشهد على المكذبين منهم فهو تشريف للامة بذلك واما الانبيا فيشهدون على اممهم بما
عملوا وهذه الامة تشهد بتصديق الانبيا بدلالة القران يومئذ اي يوم القيمة الذي
فيه المجي يود الذين كفروا وعصوا الرسول ذكر تعظيما لشان الرسول لو ان تسوى
قرا حمزة والكسائي وخلف بفتح التاء وتخفيف السين على حذف احدى التائين في الاصل
للتخفيف وقرا المدنيان وابن عامر بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التا
الثانية في السين والباقون بضم التا وتخفيف السين على البنا للمجهول اي لو سويت بهم
الارض وصاروا مثلها ترابا واحدا لعظم الهول وانخرقت بهم او لم يبعثوا والاول كما في
قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا ينافي ذلك قوله والله ربنا ما كنا مشركين على الثاني
واما على الاول فكذلك اذ لا يلزم من ظهور عملهم عليهم عدم كتمانهم لان ظهوره منزل منزلة
عدم الكتمان وان كان الكتمان موجودا ولا يكتمون الله المطلع عليهم حديثا هذا استيناف

اي ان ما عملوه نطق عليهم او متعلق بما سبق على معنى ودوا لو تسوى وانهم لا يكتمون امر محمد صلى
الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من الخمر وقيل
من غلبة النوم والاول اقرب لانها نزلت بسبب صلاة جماعة حال سكرهم فدلت على
اجتناب التسكر اوقات الصلاة وهذا قبل تحريم الخمر حتى تعلموا ما تقولون بان
تصحوا ولا جنبا نصب على الحال او يطلق على الواحد وغيره الا عابري مجتازي سبيل اي
طريق اي مسافرين فلكم التيمم والصلاة مع الجنابة ففيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث
وقيل المراد لا تقربوا مواضع الصلاة وانتم كذلك لان الجنب لا يجوز له دخول المسجد عند
الشافعي والجمهور الا مجتازا اي للدخول من باب والخروج من اخر حتى تغتسلوا غاية للنهي
صلى او دخل المسجد على الخلاف في الاية وعلى الاول استثني المسافر لان له حكما اخر كما ياتي وان
كنتم مرضى جمع مريض والمراد مرضا يضر معه استعمال الماء ولو بنحو البرد او على سفر
اي مسافرين والمراد في محل يغلب فيه فقد الماء وانتم جنب او محدثون او جا احد
منكم من الغائط اصله المكان المطمئن من الارض ثم نقل لقضا الحاجة مجازا من
باب تسمية الحال باسم المحل قصد التنزه عن الهجنة في اللفظ والمراد احدث ولو في الحضر
اذ لم يجد الماء لكن ينبغي هنا اذا غلب وجوده فيه ولم يوجد حينئذ على قول او لمستم
النسا قرا حمزة والكسائي وخلف لمستم هنا وفي المائدة بلا الف جعلوه فعلا واقعا من واحد
والباقون بالالف على انه مفاعلة واقعة من اثنين لان كلا يلمس الاخر وهل المراد الجماع
او اللمس وهو التقا بشرتي الرجل والمراة قولان الثاني للشافعي رضي الله عنه ومالك ومن
وافقهما على تفاصيله فلم تجدوا ماء تطهرون به للصلاة وفهم منه وجوب الطلب
اذ لا يقال لمن لم يطلب لم يجد وهو راجع الى ما عدا المرض فتيمموا اقصدوا بعد
دخول الوقت صعيدا ترابا وقيل كل ما صعد على وجه الارض من جنسها طيبا طاهرا فلا
يجوز التيمم بنجس ولا بمستعمل على قول الشافعي رضي الله عنه فامسحوا بوجوهكم وايديكم
زاد عليه في المائدة منه لان المذكور ثم جميع واجبات الوضو والتيمم بحسب السياق
والزيادة بخلاف ما هنا بحسب النزول والمراد اليدين مع المرفقين واقتضى انه لا بد
ان تكون فيه غبار حتى يتحقق التبعيض وهو ما ذهب اليه الجمهور منهم الشافعي رضي
الله عنه وذهب بعضهم الى الاكتفا بمسح الكفين الى الكوعين فقط ولهم شواهد صحيحة
ويجب ذلك بضربتين ويقدم مسح الوجه وينوي عند النقل ومسح شي من الوجه
ان الله العظيم الفضل كان مبني للدوام والاستمرار عفوا متجاوزا عن الذنوب
غفورا لا يعاقب عليها في الدار الاخرة وذلك خاص بالمومنين بفضله وعدله الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب وهو التوراة نزلت في يهود المدينة
منهم رفاعة ابن زيد ابن التابوت وحيي ابن اخطب وكردم بن زيد واسامة بن حبيب
ورافع ابن ابي رافع وبحري ابن عمرو وغيرهم يشترون الضلالة اي يستبدلونها
بالهدى حذف للعلم بذلك من حالهم ويريدون ويحبون ان تضلوا اي ضلالكم
السبيل اي عنه اي يخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم والله المطلع على كل شي اعلم
باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله القوي الناصر وليا حفظا
ومعينا وكفى بالله الناصر لكم نصيرا مانعا لكم من كيدهم كرر ذلك اشارة الى

عدم الانتفاع بعداوة اليهود للمؤمنين وتغطية لجناب الايمان وردعا وتهديدا لاهل الكفر
من الذين هادوا قيل هو متصل بقوله اي اوتوا نصيبا من الذين هادوا فهي للبيان
وقيل هو ابتداء كلام اخر اي منهم قوم يحرفون يغيرون الكلم الذي انزل الله في
التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي وضع عليها وقيل المعنى وكفى
بالله نصيرا من الذين هادوا اي ينصركم منهم ويقولون للنبي اذا امرهم بشيء سمعنا
قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع غير نصب على الحال اي اسمع منا ولا نسمع منك
اي نقبل وقيل هو دعاء منهم قاتلهم الله كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم
يقولون في انفسهم لا سمعت ثم ويخبرهم الله بكشف سرائرهم ويقولون له راعنا يريدون
به الرعونة وقد سبق ليا تحريفا اي يقولون ذلك ليا فهو مفعول له بالسنتهم اي تحويلا
عن الاستعمال الذي هو من المراعاة وطعنا قدحا في الدين الاسلام ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر الينا بدل راعنا
كما يقول المؤمنون لكان خيرا لهم عند الله مما قالوه واقوم اعدل واصوب منه ولكن
لعنهم الله الذي لا هادي لمن اضله بعطفه ثم اي ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا
يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل المعنى الا ايمانا قليلا يا ايها
الذين اوتوا الكتاب خطاب لليهود وقيل المراد به رفاعة بن زيد ومالك ابن ابي الضيف
وكعب ابن الاشرف وعبد الله بن صوريا قال ذلك هنا وقال في غيره يا اهل الكتاب
لموافقة التعبير هنا قبله ونعتهم بالذين اوتوا لانه تعالى يخاطبهم هنا قبل وخبر عنهم
بالطمس وغيره تخالفه لك في غير هذا الموضع امنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما
معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها نمحو ما فيها من عين وانف وحاجب او
نجعلها منابت للشعر كوجوه القردة فنردها على ادبارها بان نجعلها لوحا واحدا كالاقفاء
لوحا واحدا او نطمس عيونها ونجعلها في القفا فتمشي القهقرى او نطمس القلوب فنردها
في ضلالتها فهو مجاز او نمسخهم قردة اقوال الاول اقربها وهو لابن عباس او نلعنهم
نطردهم ونخفف عليهم كلمة اللعن ونمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت
منهم وكان امر الله قضاؤه الذي لا مرد له مفعولا اي موجودا او المراد بالامر المامور
فهو مصدر وقع موقع المفعول والمعنى ان ما اراده اوجده وقيل معناه ان كل امر اخبر
بكونه فهو كائن كما اخبر به وهو صحيح ايضا ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان
وعيدا بالشرط فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة ان الله
القوي المنتقم الشديد العقاب لمن كفر به لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك به عن
العالم المتعمد فيبقيهم على ذلك العذاب في الدار الآخرة ويغفر ما دون سوى ذلك
من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين
بذنبه ثم يدخله الجنة فالحجر عليه في عقاب واحد والعفو عن آخر ومن يشرك بالله
فقد افترى اختلق كذبا اثما ذنبا عظيما كبيرا لانه قال خلاف قضية العقل
والنقل ورضي بالمحال العقلي وختم الاية مرة بما ذكر ومرة بقوله فقد ضل ضلالا
بعيدا ولا تكرار فيه وان اشتركا في الضلال لان الاول نزل في اليهود والثاني في
كفار لا كتاب لهم وخص ما نزل في اليهود بالافتراء لانهم حرفوا ما في كتابهم وذلك افترا

منهم ح

تخالفه

تخالفه في الكفار الذين لا كتاب لهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه او يزكي بعضهم بعضا او قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى اي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله المنفرد بالعظمة المتفضل الفاعل لما يشاء
يزكي يطهر بالايمان من يشاء او يثني على من يشاء فمن قام بالله رقي ومن قام بنفسه حصل
له الشقاء ولا ينافي ذمهم على ذلك قوله فلا تزكوا انفسكم قوله صلى الله عليه وسلم اني
والله لامين في السماء امين في الارض وقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قاله حين قال المنافقون اعدل في القسمة
تكذيبا لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة وانما قال يوسف ما قاله
ليتوصل الى ما هو وظيفة الانبياء وهو اقامة العدل وبسط الحق ولانه علم انه لا احد
في زمنه اقوم منه بذلك العمل وكان متعينا عليه وايضا فالتحدث بالنعمة لابانة المزية
للجاهل لا لفخر او للاعتراف لمزيد فضل الله محمود شرعا كما ياتي ان شاء الله تعالى في الضحى
ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا هو الوسخ بين الاصابع او قدر ما يحمل بينهما
او الشيء الذي يكون في شق النواة اقوال اصحها الثالث قاله ابن عباس وغيره انظر يا محمد
صلى الله عليه وسلم متعجبا كيف يفترون على الله القوي المنتقم الكذب بذلك اي
بقولهم نحن ابناء الله ونحن كتبتهم لا نفسهم وقولهم ليس لنا ذنوب الا كذنوب ابنائنا يوم نولد
وكفى به اثما مبينا بينا وهو تعظيم لهذا الذنب على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى
الله عليه وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
هو السحر او الساحر او الشيطان او الكاهن واصله الجبس بالسين المهملة وهو
الذي لا خير فيه فابدلت سينه تاء اقوال متقاربة والطاغوت هو الشيطان او
كل معبود من دون الله او الكاهن اقوال اقربها الثاني وقيل هما صنمان لقريش ويقولون
للذين كفروا ابي سفيان واصحابه حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت
نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل ام محمد صلى الله عليه وسلم وقد خالف
دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء اي انتم اهدى ارشد من الذين امنوا
سبيلا طريقا نصب على التمييز اولئك اشارة الى اليهود الذين لعنهم الله القوي البطش
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا من اهل الحق ومانعا من عذاب الله ولن هنا لتاكيد
النفي بقرينة خارجة وهي ان المؤمن لا ينصر الكافر ابدا ام بل الهم نصيب حظ من الملك
والهمزة للانكار اي ليس لهم نصيب منه لعدم استحقاقهم بل لا استحقاقهم عدمه ولو
كان فاذا لا يؤتون الناس نقيرا هو ما في النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم ام بل يحسدون
الناس النبي صلى الله عليه وسلم على ما آتاهم الله العظيم الفضل من فضله وهو
النبوة والحكمة وكثرة النساء ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء او المراد انهم حسدوا
العرب على وجود النبوة فيهم بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد آتينا آل ابراهيم
والمراد بهم داود وسليمان وموسى صلى الله عليهم وسلم وعلى نبينا محمد وسائر الانبياء
الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما كما كان لسليمان وكان لداود تسع وتسعون
امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية والمعنى لا تحسدوا على ما ليس لكم فقد آتينا
آل ابراهيم ما ذكر هذه اشارة الى الانبيا فمنهم من آمن به هل الضمير عائد على النبي صلى الله

عليه وسلم اد على ابراهيم قولان والاول اقرب والمراد بمن امن به عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد اعرض **عنه** فلم يومن به **وكفى بجهنم سعيرا** وقودا لكنهم فيها من صد **ان**
الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت احترقت **جلودهم بدلناهم**
جلودا غيرها اي غير الجلود المحترقة بيضا مثل القراطيس ليتجدد تحسسهم على حرقها قيل
انها تبدل في اليوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون والمراد بالغيرية
انه على غير الصفة الاولى والا فهو الجلد الاول بعينه قاله المفسرون دفعا لما قال
كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ومثله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وقيل المراد جلود غير الجلود الاولى من لحومهم تخلق وقيل هي جلود محترقة لذلك كلما
احترق واحد جي باخر كقوله سرابيلهم من قطران **ليذوقوا** ليقاسوا **العذاب** اي شدته
ان الله القوي الانتقام **كان عزيزا** لا يغالب **حكيما** فمن حكمته ان ادام عليهم هذا العذاب
لانه كان في نيتهم الدوام على الكفر **والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات**
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا لا تنسخه الشمس فهو دايم غير منقطع لانه لا يوذيهم حر ولا برد لانه ظل الجنة
والظل شي مخلوق لله تعالى والظل شي مخلوق لله تعالى وان لم يكن ثم شمس وقيل وصف
الظل بالذكر ليبنيه على انه المستلذ المستطاب كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا له
جريا على المتعارف بين الناس والا فلا شمس في الجنة طالعة ولا غاربة كما انه لا بكرة
فيها ولا عشية **ان الله** الحكيم فيما امر ونهى **يامركم ان تودوا الامانات** جمع
امانة وهي كل شي امنك غيرك عليه **الى اهلها** اصحابها نزلت لما اخذ علي مفتاح
الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قهرا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك
فقرا علي رضي الله عنه له الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقي في ولده
والاية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع اذ العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب وسن انه البيت بيتهم منصبه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز نزعه
منهم ما دام فيهم صالح لذلك **واذا حكمتم بين الناس** يامركم **ان تحكموا**
بالعدل القسط **ان الله** العظيم امره **نعما** فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة
الموصوفة اي نعم شيا **يعظكم به** تادية الامانة والحكم بالعدل **ان الله** المطلع
عليكم **كان سميعا** يسمع اقوالكم في احكامكم **بصيرا** بما لكم فيجازيكم عليها فليتق الله
من ولي من امر المسلمين شيا وليعدل خشية من حلول العذاب به ولو بعد حين **يا ايها**
الذين امنوا اطيعوا الله الخالق البارئ المصور **واطيعوا الرسول واولي**
الامر منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله وهم العلما الفقها الذين
البيان طبق ما لم يومروا بالمعصية او امرا السرايا او ابو بكر وعمر اقوال اولها
لابن عباس وجابر ومجاهد والضحاك والحسن وهو اقرب لان الله تعالى سماهم في
غير هذه اولي الامر فقال ولو ردوه الى الرسول الاية وهم المراد هنا فان تنازع **فان**
تنازعتم اختلفتم **في شي فردوه الى الله** الحكم العدل اي كتابه **والرسول**

صلى الله عليه وسلم ان كان حيا والا فالى سنته اي اكشفوا عليه منهما ان تاهليتم لذلك
والا فارجعوا الى العلما **ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر** اي اذ كنتم والمراد الحث
ان هذه اشان المومنين **ذلك** اي الرد اليهما **خير** لكم من التنازع والقول بالراي **واحسن**
تاويلا مالا وعاقبة ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق الى كعب بن الاشرف
ليحكم بينهما ودعى اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودي فلم
يرض المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقتله **الم**
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وهو المنافق عتب بن
بشير او رافع بن زيد او الجلاس بن الصامت او بشر اقوال وقيل نزلت في الاربعة
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الكثير الطغيان **وقد امروا ان يكفروا به**
ولا يوالوه **ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا** عن طريق الحق **واذا**
قيل لهم اي قال لهم المسلمون **تعالوا الى ما انزل الله** الحق العدل اي الى ما انزل في
كتابه من الاحكام **والى الرسول** ليحكم بينهم **رايت المنافقين يصدون** يعرضون
عنك لغيرك **صدودا** اعراضا **فكيف** يصنعون **اذا اصابتهم مصيبة** عذاب
في الدنيا او في الاخرة **بما قدمت ايديهم** من الاعراض اي ايعتذرون على
الاعراض والفرار منها لا وهنا تم الكلام وهو اعتراض بين اول القصة واخرها
ثم جاوك يحلفون بالله كاذبين مع عظمته **ان** ما **اردنا الا احسانا** صلحا **وتوفيقا**
تاليفا بين الخصمين فيها التقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق **اولئك الذين يعلم**
الله المطلع على كل شي **ما في قلوبهم** من النفاق وكذبهم في عذرهم **فاعرض عنهم**
اي عن عقابهم لئلا تتحدث الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه **وعظهم**
باللسان **وقل لهم في** شان **انفسهم قولا بليغا** وهو التخويف بالعقاب والوعيد او ان
تقول لهم ان اظهرتم النفاق عليكم قتلتكم وسمي بليغا لانه يبلغ من انفسهم كل مبلغ
وهذه الارادة زجرهم **وما ارسلنا من رسول الا ليطاع** فيما يامر به **باذن الله**
الذي يجب على الناس امتثال امره والمراد بالاذن العلم والارادة اي ارسلناه
لذلك لا ليعصى ويخالف **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم** بالتحاكم الى الطاغوت
جاوك فاستغفروا الله غفار الذنوب العظيم فضله **واستغفر لهم الرسول**
دعا لهم بالمغفرة صلى الله عليه وسلم وفيه التفات عن الخطاب تفخيما لشانه **لوجدوا**
الله العظيم الفضل **توابا** عليهم من التحاكم الى الطاغوت **رحيما** بهم حيث لم يعجل لهم
العقوبة قبل التوبة **فلا** ليس الامر كما يزعمون انهم يومنون بك ولا يرضون بحكمك
ثم استانف القسم فقال **وربك** او لا صلة والمعنى فوربك **لا يومنون حتى**
يحكموك فيما شجر بينهم اختلط والتبس من امورهم ومنه سمي الشجر لاختلاف اغصانه
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا شكا وقيل ضيقا **مما قضيت** به لهم او عليهم والنفي
الشك والضيق واجب في حكم الرسول صلى الله عليه وسلم **ويسلموا** لامرك **تسليما**
اي ينقادوا اليه انقيادا تاما وقيل الاية نزلت في الزبير ابن العوام وحاطب ابن ابي
بلتعة رضي الله عنهما اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير فهو
تطييب لقلب حاطب بان يعلم انه لا اعتراض على الرسول في حكمه اذ هو الحق

بعث الحق به ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما امر
بني اسرائيل بالاول في قبول توبتهم وبالثاني في الخروج من مصر ما فعلوه اي المكتوب
عليهم الا قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم واشار الى عبد الله بن رواحة لو ان الله
كتب ذلك لكان هذا من اولئك القليل قرا ابن عامر الا قليلا بالنصب على الاستثنا
لاجرا النفي مجرى الايجاب لان الكلام فيه تام دون المستثنى والباقون بالرفع على
انه بدل من الواو في فعلوه والمعنى انه كتب عليهم ذلك وانما كتب عليهم طاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم والرضى بحكمه فكيف لا يفعلون فهو تعريض على التمرد له ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا
لايمانهم واذا اي لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا عندنا اجرا عظيما ثوابا وافرا في الجنة
ولهديناهم صراطا مستقيما اي الصراط المستقيم والتنوين للتعظيم
ومن يطع الله الذي لا يستحق غيره ان يطاع الا لاجله والرسول الا فيما هذا امتاح
وعادة العرب الترقي من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه اجيب بان هذا ليس من هذا الباب
بل المقصود منه الاخبار اجمالا عن كون المطيعين لله ولرسوله يكونون يوم القيمة مع
الاشراف فاولئك رد على معنى من مع الذين انعم الله العظيم الفضل والنعم عليهم
وهنا تم الكلام ثم فصلهم بذكر الاشرف فالاشرف جريا على العادة في تعديد الاشراف
بقوله من النبيين والصديقين جمع صديق وهو من قوي وكثر تصديقه وتقيده
لما لم يكن في هذه الامة بعد الانبيا افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالاجماع
ولا اعظم ايمانا وتصديقا وتيقنا منه غلب عليه هذا الاسم فهو الصديق الكامل بالنسبة
الى من فضل عليه والشهداء جمع شهيد وهو من قتل في سبيل الله والصالحين غيرهم
من ذكر وحسن اولئك رفيقا رفقا في الجنة واحد وضعه موضع الجمع والمراد بالمعية
انه يراهم ويجالسهم لا انه يكون في درجتهم ونزلت لما قال ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم
له انت برفعتك الله في الاخرة فمن اين لنا ان نراك فقال المرء مع من احب ذلك اي كونهم
معهم مبتدا خبره الفضل من الله العظيم الفضل تفضل به عليهم لانهم نالوه بطاعتهم
وكفى بالله المطلع على كل شي عليما بثواب الاخرة فثقوا بما اخبركم به وقيل المراد بالصد
في الاية الصديق كرم الله وجهه وبالشهدا عمر وعثمان وعلي وبالصالحين بقية
الصحابة رضي الله عنهم يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم عدتكم والحذر من السلاح
من عدوكم فاحترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا للقتال ثبات متفرقين
في السرايا سرية بعد اخرى او انفروا جميعا اخرجوا مجتمعين مع النبي صلى الله عليه وسلم
وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن عن القتال ويامر الناس بذلك واللام في الفعل
للقسم ونزلت في المنافقين وهم عبد الله ابن ابي واصحابه وقال منهم باعتبار
ظاهرهم وان لم يكن في الباطن منهم فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة
قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب ولئن اصابكم فضل
من الله العظيم الفضل كفتح وغنيمة ليقولن نادما كان مخففة واسمها محذوف
اي كانه لم يكن قرا ابن كثير وحفص ورويس بالتاء لكن من فوق مناسبة للمودة والباقون
بالياء من تحت لان المودة بمعنى الود وهو مذكر بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة

وهذا

وهذا راجع الى قوله قد انعم الله اعتراض بين القول ومقوله وهو يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما بالغنيمة قال تعالى فليقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون
يختارون ويستبدلون الحياة الدنيا بالاخرة امر لهم فيتيب بالجهاد وخلوص الايمان وذلك
لان اخذ الدنيا وترك الاخرة منهم لا من غيرهم وقيل هو في المومنين والمعنى انهم يبيعون
الدنيا في طلب الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله الذي هو اعظم السبل فيقتل اي يستشهد
او يغلب فيحصل له السلامة من القتل ويحصل له الغنيمة فسوف نوتيه في الاخرة
اجرا عظيما ثوابا وما لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ وانكار اي لا مانع لكم من القتال
في سبيل الله الذي هو اعظم السبل وفي تخليص المستضعفين وقيل في القدر بمعنى
عن اي عن المستضعفين بمكة وهم قوم اسلموا وعجزوا من الخروج من الرجال والنساء
والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة واذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا
وامي منهم الذين يقولون داعين يا ربنا مصلح شوننا اخرجنا من هذه القرية مكة
الظالم اهلها بالشرك واجعل لنا من لدنك من عندك وليا حافظا منهم ومن
اذاهم الكثير واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا فاستجاب الله لهم فيسر لبعضهم
الخروج وبقي بعضهم الى يوم فتح مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب ابن اسيد فانصف
مظلومهم من ظالمهم الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله الذي هو اعظم السبل اي
في طاعته والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا اوليا الشيطان
حزبه وجنوده وهم الكفار تغلبوهم لقوتكم بالله تعالى ان كيد الشيطان اي مكره وخداعه
كان ضعيفا واهيا دايما لا يقاوم كيد الله بالكفار ومن وهنه انه يوم بدر لما راى
الملايكة خاف من قتلهم له فهرب ووصف كيد الشيطان بالضعف وكيد النسا بالعظم
مع ان كيد الشيطان اعظم لان المراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى نصرة الله
اولياءه وكيد النسا عظيم بالنسبة الى الرجال الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
عن قتال الكفار وهم جماعة من المومنين منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود
وسعد بن ابي وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا يلقون بمكة اذى كثيرا
من المشركين فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو اذنت لنا في القتال فيقول لهم
كفوا ايديكم فلما نزلت الاية بعد الهجرة الى المدينة وامروا بقتال المشركين كرهوا ذلك
والذي كرهه اما مومن وتاب او منافق لم يثبت ولم يعلم عين الكاره واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون يخافون
الناس كخشية الله كالخوف من عذاب الله وهو خطا لان اخذ الاقتدار له على احد قبل
القدرة لله وحده او اشد خشية من خشيتهم له واو على بابها من التشكيك للسامع
او المراد بها الواو ونصب اشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اي فاجاهم
بالخشية وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا
الى اجل قريب هو انقضا الاجال اي حتى نموت بلا قتال قل لهم متاع منفعة واستمتاع
الدنيا قليل لفنايه والاخرة الجنة خير لمن اتقى الله فاتى بالمامور واجتنب المنهي
عنه ولا تظلمون تنقصون من اعمالكم وقرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسايي
وخلف بالغيب حملا على الغيب في الم تر الى الذين قيل لهم الى اخره والباقون بالتا

الخطاب حملا على امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخاطبهم بذلك فتيلا اينما تكونوا يدرككم
الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا ولو كنتم في بروج قلاع وحصون
مشيدة طويلة او محصنة مجصصة والمعنى فلا تخشوا القتال خوف الموت وان تصبهم حسنة رخا
وخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب وغلا يقولوا هذه من
عندك يا محمد صلى الله عليه وسلم نزلت لان اليهود قالوا منذ لنا تعرف نقص ثمارنا
وزروعنا منذ قدم هذا الرجل وقيل الحسنة ظفرهم وغنيمتهم يوم بدر والسيئة
القتل والهزيمة يوم احد فعلى هذا الضمير للمنافقين قل لهم كل من الامرين من عند الله
الفاعل لما يشاء فمال هؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون يفهمون
حديثا قولا يلقى اليهم ومنه القران وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل
اشد من نفيه وقيل المراد بالحديث القران ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير فمن الله
العظيم المتفضل الذي لا يجب عليه شيء وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اي
بسبب ذنبك وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته كقوله وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله قيل كل من عند الله لا ينافي هذا اذ الكل بخلق الله حقا لكن
معنى الاول من فضل الله لا بسبب استحقاق العبد وفي الثاني من عند الله تعالى بسبب
الذنوب واعمال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس
رسولا حال مؤكدة وكفى بالله العليم المحيط شهيدا على رسالتك من يطع الرسول
فقد اطاع الله العظيم المنة والمواهب لانه امر بطاعته وجعل محبته في اتباع سنته
ومن تولى اعرض عن طاعته فلا يهمنك فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا وحافظا
لاعمالهم بل كل امورهم الى الله لانك نذير وحسابهم نزلت عند قولهم لما قال صلى الله
عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ما يريد محمد الا ان نتخذه الها والاية نسخت بالامر
بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا جاؤوك امرنا طاعة لك فاذا برزوا خرجوا من عندك
بيت طائفة اي اسرت وقدرت واضمرت بليل وكل مقدر بليل يقال فيه تبييت منهم غير
الذي تقول لك والمعنى انهم يبالون ويغيرون والمراد بهم اهل النفاق والله المطلع على كل
شيء يكتب يامر بكتب ما يبيتون في صحائفهم ليجازيهم عليها فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على
الله الذي لا يخيب من توكل عليه فانه كافيك وكفى بالله وكيلا ناصرا وحافظا ووليا
ومفوضا اليه افلا يتدبرون يتفهمون ويتاملون القران وما فيه من المعاني البديعة
ولو كان من عند غير الله الواحد العظيم لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تفاوتا وتناقضا كالاخبار عن الامم
السالفة ونحو ذلك وكل ما كان من عند غير الله لا بد فيه من اختلاف وتناقض فان قيل
هذا الدليل مفهومه على ان في القران اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة
مع انه لا اختلاف فيه اصلا اذ المراد بالاختلاف فيه التناقض في معانيه والتباين في نظمه
اجيب بان التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة اي لو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف كثير ولا
قليل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اشاعوه وافشوه نزلت في المنافقين
كانوا يستخبرون عن السرايا فاذا وقع لهم نصر او غنيمة اشاعوه قصدا لاضعاف قلوب
المومنين بالثاني ولاذيته صلى الله عليه وسلم فذمهم الله تعالى وقال ولو ردوه اي

تركوا

تركوا امر الخبر الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة
كابي بكر وعمر وعثمان وعلي حتى يخبروه لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا الذين
يستنبطونه يستخرجونه ويتتبعون علمه وهم المذيعون منهم من الرسول واولي الامر
ولولا فضل الله العظيم المتفضل عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقران لاتبعتم
جميعكم الشيطان فيما يامركم به من الفواحش الا قليلا من الناس لم يتبعه لاهتدائهم
بنور العقل الى معرفة الله وتوحيده كورقة بن نوفل رضي الله عنه وقيل المعنى لعلمه الذين
يستنبطونه الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان فلا استثناء
من هذا اذ لولا الفضل والرحمة لاتبع الناس كلهم الشيطان فلا يتاتى استثناء القليل
وقيل المعنى اذاعوا به الا قليلا فقاتل يا محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل الله الذي
هو اعظم السبل والفاء متعلقة بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله فالمعنى لا حظ
لك في تركه لا تكلف الا نفسك فلا تهتم بتخلفهم عنك ونزلت لما واعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا سفيان بعد وقعة احد بدرا الصغرى فكرهه قوم والمعنى قاتل بنفسك وان كنت
وحدك لانا وعدناك النصر واعرض عن الذين تركوا القتال وحرض حث المومنين ورغبهم
في ثوابه عسى الله العظيم المتفضل ان يكف باس قتال الذين كفروا وقد كف بفضله
وقد رزقنا ثم قلوا وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في سبعين راكبا فكفاهم
الله القتال بالقاء الرعب في قلوب الكفار ومنع ابي سفيان من الخروج والله العظيم المتفضل
اشد باسا صولة واعظم سلطانا منهم واشد تنكيلا عقوبة منهم ذكره للردع العظيم
لكل مخالف فقال صلى الله عليه وسلم لاخرجن ولو وحدي فخرج وكفي القتال كما سبق من
يشفع بين الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع كالاصلاح بين الناس وحسن القول
فيهم يكن له نصيب حظ من الاجر منها بسببها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له وهو المشي
بالنميمة والغيبة واساءة القول في الناس يكن له كفل من الوزر منها بسببها وكان الله
المطلع على كل شيء القادر عليه على كل شيء مقيتا مقتدرا مجازيا قاله ابن عباس وهو الاشهر وقيل
شاهدا وقيل حفيظا وقيل المقيت موصل القوت الى كل حيوان واذا حييتم بتحية اصل التحية
الدعاء بطول العمر ثم رخص بالسلام فالمعنى اذا قيل لكم السلام عليكم فحيوا المحيي باحسن منها
بان تقولوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فان قالها المبتدي فقولوا مثلها او ردوها
بان تقولوا كما قال اي الواجب احدهما والاول افضل والسلام سنة ورده واجب كما فصل
في الفروع ان الله المطلع المحاسب على كل شيء كان على كل شيء حسيبا محاسبا ومجازيا وقيل
حافظا وقيل كافيا ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمسلم والمبتدع على قاضي
الحاجة ومن في الحمام والاكل ونحوهم فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال
للكافر وعليك الله لا اله الا هو ليجمعنكم من قبوركم منتهين الى يوم القيامة سمي
بذلك لقيام الناس من قبورهم اليها وقيامهم للحساب لا ريب شك فيه ومن اي لا احد اصدق
من الله العظيم الذي لا اعظم منه حديثا قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي وخلف اصدق وفي
كل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الصاد زايا للمشاركة في المخرج والصفير ووافقهم
رويس في يصدر في القصص والزلزلة واختلف عنه في ساير الباب والباقون بالصاد
الخالصة على الاصل فما لكم اي ما شانكم صرتم في المنافقين فئتين نزلت لما

الصحابة اختلفوا فيمن تخلف عن احد من المنافقين فمن قائل اقتلهم ومن قائل اعف عنهم وقيل
هم قوم اسلموا ولم يهاجروا وقعدوا واظهروا المشركين وقيل هم قوم اسلموا وجاؤا المدينة
ثم ارادوا الرجوع فخرجوا متنزهين حتى تباعدوا ثم لحقوا بالمشركين والله القوي المقتدر اركسهم نكسهم
وردهم بما كسبوا بسبب اعمالهم القبيحة اتريدون استفهام انكار كالذي قبله ان
تهدوا ترشدوا من اضل الله بقوة فهم اي تعدوهم من جملة المهتدين ومن يضلل الله
القوي العزيز فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا الضمير لمن ذكر من المنافقين
لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سوا في الكفر فلا تتخذوا منهم اوليا انصارا
او اعوانا واصحابا وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله الذي هو اعظم السبل
هجرة صحيحة تحقق ايمانهم وهذه هجرة المنافقين التي تنتقل بهم الى تمامه وهجرة عن هجر
الخروج من مكة وهجرة كل مسلم ترك ما نهى الله وللهجرة اقسام ذكرت في الفروع فان
تولوا اعرضوا عن الهجرة والايات واقاموا على ما هم عليه فخذوهم اسارى واقتلوهم حيث
وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا صاحبا ولا نصيرا معينا الا الذين
يصلون استثنا من القتال لا من الموالاة اذ لا تجوز موالاة الكافر بحال والمعنى اقتلوهم الا
الذين يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد ذمة وعهد بالامان لهم ولمن وصل
اليهم هل هم المسلمون ومنهم هلال ابن عويمر الاسلمي او بنو بكر بن زيد او خزاعة او نزلت
في هلال ابن عويمر وسراقة بن مالك المدلجي وفي ابن خزيمة بن عامر بن عبد مناف اقوال
اولها لابن عباس او الذين ينتسبون الى قوم جاؤكم وقد حصرت صدورهم
قرا يعقوب بفتح الحاء وكسر الصاد وفتح الراء ونصب التاء منونة اي ضيقة وهو حال من
الضمير في جاؤكم ويقف بالهاء والباقون باسكان التاء اي ضاقت وهم بنو مدلج عاهدوا
المسلمين والمشركين على ترك القتال بين الفريقين ان يقاتلوكم المعنى عن قتالكم او
يقاتلوا قومهم معكم والمعنى لا يقاتلونكم ولا يقاتلون قومهم تعللوا بهم ضيقة لذلك فلا
تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتال وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شا الله الفاعل لما
يشا لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم هذه التاكيدات
لتنبيه نفوسهم لشهود عظيم منته سبحانه وتعالى فضيق صدورهم عن قتالكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم مع قومهم ولا منفردين والقوا اليكم السلم اي انقادوا اليكم بالصلح فما جعل
الله الحفيظ للعهود الذي امر بحفظها لكم عليهم سبيلا طريقا الى قتلهم وقتالهم لاجل
المهادنة ستجدون اخرين هم بنو اسد وغطفان او بنو عبد الدار او اناس من اهل مكة
او حي كانوا ابناء امة او جماعة منهم بغير ابن مسعود الاشجعي اقوال اولها لابن عباس وحكي عنه
الثاني ايضا يريدون ان يامنوكم حتى لا تقاتلوهم ويامنوا قومهم حتى لا يقاتلوهم
فكانوا اذا لقوا الكفار قالوا نحن على دينكم واذا لقوا المومنين قالوا امنا فقصدهم الامان من
الطائفتين كلما ردوا دعوا الى الفتنة الشرك اركسوا رجعوا فيها اي اشركوا ووقعوا
في الكفر اشد وقوع فان لم يعتزلوكم بترك القتال ولم يلقوا اليكم السلم ولم
يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واولئكم الموصوفون بهذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا ظاهرا
بالقتل والقتال لغدرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي ان يصدر منه

قتله

قتله نزلت في عياش امن وذهب الى المدينة ثم رجع بسبب امه ثم امن بعد وهاجر وكان
الحارث ابن زيد كلمه كلمة اغضبته فحلف في قتله وكان قبل ايمان كل منهما فاسلم الحارث
فلقيه عياش فقتله من غير علم باسلامه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره لما
قتله انه اسلم الا خطا اي مخطئا في قتله بلا قصد او المعنى ولا خطا كما في قوله لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم ولئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم على احد الاقوال
ومن قتل مؤمنا خطا بان قصد رمي نحو صيد فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا او
صعد شجرة فزلق فسقط عليه فقتله فتحرير رقبة نسمة مومنة اي اعتاقها عليه ودية
موجلة في ثلاث سنين كل سنة ثلث خمسة عشرون بنت مخاض ومثلها من بنات اللبون
والحقاق والجذاع وبني اللبون الذكور في مائة على عاقلة القاتل هم عصبته الا الاصل
والفرع وعلى المعنى ما يعدل من الابل نصف دينار وعلى المتوسط ما يعدل منها ربع دينار
كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني مسلمة مؤداة الى اهله الوارثين
يقسمونها توزع عليهم بحسب الارث الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالعفو عن الدية
فلا شي فان كان المقتول من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة
على قاتله كفارة ولا تجب الدية وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد كاهل الذمة فدية مسلمة الى اهله وهي ثلث دية مسلم ان كان يهوديا او
نصرانيا وثلثا عشره ان كان مجوسيا والمراة على النصف من الرجل وتحرير رقبة
مومنة على قاتله مع ذلك كفارة فمن لم يجد الرقبة او لم يجد ما يتوصل به فصيام
شهرين متتابعين عليه كفارة فان افطر يوما اعاد ولزمه الاستئناف ولم يذكر تعالى
الانتقال للطعام كالظهار وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه في اظهر قوليه توبة من الله
العظيم المفضال بقبول التوبة مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله العظيم الفضال
وهي للدوام والاستمرار عليما باحوال من قتل خطا او غير خطا وغيرهما حكيما فيما دبره
لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان قصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا
فيها اي ان قتله مستحلا لان الاية نزلت في ذلك واذا وجد معنى في محل لفظ يصلح ان يناط
به الحكم لم يجز العدول عنه وقد علم بالنصوص والشواهد الكثيرة انا لا نكفر اهل القبلة
بذنب وغضب الله الشديد الانتقام عليه ولعنه طرده وابعده واعد له عذابا
عظيما بالخلود في النار وغير ذلك من اصناف العذاب فيها وبينت اية البقرة ان قاتل
العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وبينت السنة ان بين الخطا والعمد قتلا
يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة
والخطا في التاجيل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطا يايها الذين امنوا اذا ضربتم
سافرتم للجهاد في سبيل الله الذي امر بالحق ولم يحل الدما الا بثبت لتعظيم حرمتها فتبينوا
قرا حمزة والكسائي وخلف فتثبتوا في الحرفين هنا وفي الحجرات من التثبت والباقون
من البيان والمرجع الى النهي عن الاقدام في مواطن التردد الا بعد البيان والتثبت ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام قرا المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف بغير الف بعد اللام لان
المقتول كان ابدى استسلامه ولم يقاتل والباقون بالف بعدها لانه قال لهم
السلام عليكم والمراد الانقياد بكلمتي الشهادة التي هي امارة اسلامه لست

مؤمناً قرأ ابو جعفر بخلاف عنه مؤمناً بفتح الميم الثانية اي امنّاك منا بل نقتلك وقرأ الباقون
بكسرها اي لست من المؤمنين وانما فعلت ذلك تقيّة لنفسك ومالك ونزلت لان النبي صلى الله
عليه وسلم ارسل جيشاً فيه اسامة ابن زيد فلقي رجلا من اهل فدك يقال له مرداس ابن
نهيك امن وهرب الى الجبل لظنه ان الجيش ليس مسلمين فلما سمع التكبير نزل يقول اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم يقول لاسامة
فقتله ظنا ان ذلك لا ينفعه واستاق غنمه فنزلت واشتد غضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك ثم استغفر لاسامة ثلاث مرات وامره باعتاق رقبة ومنهم من قال
المقول له ذلك هو المسلم عامر ابن الاضبط الاشجعي والقائلين له لست مؤمنا نفر
من المسلمين منهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة وقيل القائل محلم وهو الذي قتله وقيل
بل القائل المقداد ابن الاسود تبتغون تطلبون بذلك عرض الحياة الدنيا متاعها من
الغنيمة فعند الله الواسع الفضل مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله وثواب
عظيم كذلك كنتم من قبل تعصمون دماءكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمنّ الله
العظيم المنة عليكم بالاشتهار بالايمان فتبيّنوا ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في
الاسلام كما فعل بكم فعلى الغزاة اذا راوا في محل شعار الاسلام ان يكفوا عن اهله حتى يتبين
الحال لهم ان الله المطلع على كل شيء كان بما تعملون خبيرا علاما منه العلم الذي لا يجمعه
بخاف بكم وكان للدوام والاستمرار لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد
غير اولي الضرر من زمانة او عمى ونحوه نزل هذا الاستثناء لان ابن ام مكتوم لما سمع
الاية بكى وقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وقرأ المدنيان وابن عامر
والكسائي وخلف بنصب غير على الاستثناء من القاعدين او المؤمنين او الحال من القاعدين
والباقون بالرفع على انه نعت للقاعدين لانهم لم يقصد بهم قوم باعيانهم فصاروا
كالنكرة فجاز وصفهم بغير والمجاهدون في سبيل الله الذي هو اعظم السبل باموالهم
وانفسهم لانه يجود بماله حتى يتجهز وبنفسه لان من قاتل لا يأمن من القتل فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين لعذر درجة اي فضيلة وانتصب على المصدر
والعامل فيها فضل وقال هنا درجة وفي الذي بعد هذا درجات لان المراد بالاول
تفضيلهم على القاعدين لعذر لان لهم اجرا لكونهم مع الغزاة بالهمة والقصد ولهذا قال
وكلا وعد الله الحسنى والمراد بالثاني تفضيلهم على القاعدين بلا عذر لانهم مقصرون
ومسيئون فكان فضل الغزاة عليهم درجات لانتفاء الفضل لهم وكلا من الفريقين
المجاهد والقاعد من اولي الضرر وعد الله الذي لا يخلف وعده الحسنى هي الجنة
وفضل الله العظيم الفضل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر وعذر اجرا عظيما انتصب
اجرا على المصدر ولا ينتصب بفضل لانه قد استوفى مفعوله درجات منه منازل بعضها فوق
بعض من الكرامة ونصبه بتقدير الظرف اي فضلهم بدرجات او على البدل من اجرا
ومغفرة ورحمة انتصبا بفعلهما المقدر اي وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وكان الله العظيم
الفضل غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم يجوز ان يكون توفاهم ماضيا ويجوز ان يكون مستقبلا والمعنى تتوفاهم
وظالمهم لانفسهم بترك الهجرة ومنهم علي ابن امية بن خلف والحارث بن ربيعة وقيس

ابن

ابن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه وابو العاص بن منبه بن الحجاج ومنهم اظهروا خلاف
ما ابطنوا فانحطوا ظاهرا فقط قالوا لهم فيم كنتم سؤال توبيخ من الملائكة اي في اي شيء كنتم
من امور دينكم او كنتم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ام من المشركين قالوا معتذرين
كنا مستضعفين في الارض ارض مكة اي عاجزين عن الجهاد واقامة الدين وقالوه
كذبا لا يقال هذا الجواب ليس مطابقا للسؤال بل المطابق له كنا في كذا او لم نكن في
شيء لان المراد بالسؤال توبيخهم بانهم لم يكونوا على الدين حيث قدروا على الهجرة ولم
يهاجروا فصار قول الملائكة فيم كنتم مجازا عن قولهم لم تركتم الهجرة فقالوا اعتذارا عما
وبخوا به كنا مستضعفين في الارض قالوا اي الملائكة لهم توبيخا الم تكن ارض الله
العظيم المنة واسعة فتهاجروا فيها من ارض الكفر لبلاد اخرى غيرها كما فعل غيركم
فاولئك ماواهم منزلهم جهنم وساءت مصيرا هي ثم استثنى المستضعفين بقوله
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس كنت انا وامي ممن
عذر الله منهم في حديث اخرجه خ عياش ابن ابي ربيعة وسلمة بن هشام الذين لا يستطيعون
حيلة لا يقدرون على ما ينفقونه ويخرجون به ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون
طريقا الى الخروج او لا يعرفون طريقا الى المدينة فاولئك عسى الله العظيم الفضل
ان يعفو عنهم وكان الله الواسع الرحمة عفوا عن ذنوب المستضعفين غفورا لهم
فان قيل كيف جعل لك ذنبا وادخل فيه الولدان فالجواب ان المراد بعض من ذكر ممن
هو اهل للتكليف او ذكر على سبيل التاكيد لامر الهجرة اي ان هؤلاء لو كتب عليهم ذنب لو ملوا
بذلك ومن يهاجر في سبيل الله الذي هو اعظم السبل اي انما بان يخرج الى المدينة من
مكة او يخرج من محل الكفر لمحل الاسلام يجد في الارض تحولا ومتزحزحا عن المكروه
يتحول اليه من الرغام وهو التراب وسميت المهاجرة مراغمة لان من هاجر يراغم قومه لما يحدث
في ذلك البلد من النعمة والخير ما يكون سببا لرغم انف اعدائه الذين كانوا معه في بلده
الاصلي فانه اذا استقام حاله في البلد الاجنبي ووصل خبره الى اهل بلده خجلوا من سوء
معاملتهم له ورغمت انوفهم بذلك وسعة في الرزق وسعة عن الضلال الى الهدى
وما اظن احدا يخالف ما قاله مالك رضي الله عنه في قوله دلت هذه الاية على انه ليس لاحد المقام
بارض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق الا لعذر ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله العظيم الفضل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدركه الموت قبل
بلوغه الى المحل الذي هاجر اليه فقد وقع ثبت وتحقق او وجب بوعد الله سبحانه بقوله
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اذ الخلف في وعده محال اجره على الله الموفي للناس اجورهم
بفضله بمعنى انه لا بد من وصوله اليه ذلك لا على معنى الوجوب على الله ولله ان يوجب على نفسه
تفضلا بالثواب واضطرب في اسم من نزلت فيه واصح ما قيل انه ضمرة بن جندب اخرجه
ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس وقيل غيره وقيل هو ابو ضمرة بن العيص او هو
خالد ابن حزام هاجر الى الحبشة ومات في الطريق او اكثم ابن صيفي اقوال وكان الله
العظيم الفضل غفورا لذنبه الذي سلف رحيما به حيث غفر له واذا
ضربتم في الارض فليس عليكم جناح اثم ان تقصروا موضع ان نصب بتقدير في
في ان تقصروا من الصلاة فتردوا الاربع الى ركعتين ان خفتم ان يفتنكم

وسمي

مراغما

الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا مظهري العداوة وظاهر الاية
انه لا يجوز القصر الا عند الخوف وصح في السنة بقا الرخصة في حال الامن ايضا فدل على ان الشرط
لبيان الواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وشرط السفر الذي تقصر فيه الصلاة ان يكون مباحا مرتبطا
بمقصد معلوم وبلغ الذهاب له ثمانية واربعين ميلا هاشمية وهو مرحلتان بسير الاثقال
ويوخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي واذا كنت يا محمد
حاضرا فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلاة في الخوف من العدو كما دل عليه سياق
الاية وهذا اجري على عادة القران في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم ثبت طايفة
فرقة منهم معك وتتاخر طايفة وليأخذوا اي من لم يصلوا او من صلوا اسلحتهم
فان كان المراد الاول فياخذوا من السلاح ما امكن وان كان الثاني فياخذوا واما لا
يشتغل عن الصلاة ونصح معه فاذا سجدوا اي السجدتين فليكونوا من ورائكم
اي يتموا الصلاة لانفسهم ويذهبوا الى جهة العدو وهو الخلف لان الاية نزلت فيما
اذا كان العدو في غير جهة القبلة ولتأت طايفة اخرى لم يصلوا وهم الذين
وقفوا في جهة العدو الى انقضا صلاة الاولين فليصلوا معك بان تصلي بهم
الركعة الثانية ثم تثبت جالسا في التشهد حتى يتموا ويجلسوا فتسلم بهم وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم معهم الى ان تقضوا الصلاة وما هنا اما عطف مرادف او معنى
الاول استحضارهم ومن اقتنهم جهة العدو وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
ببطن نخل ثم بين حكمة ذلك فقال سبحانه ود الذين كفروا اي احبوا لو تغفلون
اذا قمتم الى الصلاة عن اسلحتكم وامتعتكم جمع متاع وهو ما معكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة اي بقصدونكم حاملين عليكم حملة واحدة فيأخذوكم
وهذا علة الامر باخذ السلاح ثم بين حكم حاله لا يجب فيها حمل السلاح
وهو ما اذا كان هو عذر يفوله ولا جناح اثم عليكم ان كان بكم اذى اي ما به
يوذيكم من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم في الصلاة وخارجها
فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر ورجح انه سنة الا اذا ظهر الخطر
بتركه فانه في غيره لان للهلاكة وخذوا حذركم من العدو اي احترزوا منه
ما استطعتم ان الله القوي الانتقام اعد للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فيه
بشرى للمومنين بالنصر وهلاك الكافرين في الدنيا والاخرة لان العذاب صادق
بالدنيوي والاخروي وما ذكر صفة من صفات صلوات الخوف ويجوز فعلها بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به الجمهور لوجود العلة وهي الخوف فاذا
قضيتم الصلاة اي فرغتم منها فاذكروا الله الذي لا يستحق دوام الذكر سواه
بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين اي في كل حال فهو في الاحوال
كلها مستحب فاذا اطمأننتم سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة على حكم الحضر من التمام
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا فرضا موقوتا موقتا بوقت لا تقدم عنه
البتة ولا تؤخر الا لعذر كما بين في الجمع ونحوه في الفروع ولا تهنوا تضعفوا في ابتغا
طلب القوم الكفار لتقاتلوهم نزلت لان ابا سفيان يوم احد رجع اصحابه فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم فشكوا الجراحات ان تكونوا تألمون

تجدون الم الجراحات فانهم يألمون كما تألمون اي الكفار يتوجعون من الجراحات كما تتوجعون
ولا يجبنون عن قتالكم وترجون انتم من الله ناصركم ومعينكم ولا اعظم منه ما لا
يرجون هم من ذلك فانتم تزيدون بذلك عليهم فينبغي ان تكونوا ارغب منهم فيه فان قيل
رجا الفريقين مشترك اذ الكفار يرجون الثواب في قتالهم المومنين لاعتقادهم
انه قربة لله كالمومنين في قتالهم الكفار اجيب بان هذا ممنوع اذ المراد بالكفار
عبدة الاوثان ونحوهم ممن لا يعتقد الجزا واهل الكتاب وهم وان اعتقدوا الجزا
فاعتقادهم فاسد لبنائه على فاسد فرجاوهم وهمي فهو كالمعدوم وكان الله الدائم
العلم والحكمة عليما باحوالكم حكيما فيما فرضه عليكم ليكثر اجوركم وثوابكم ومراتبكم
انا انزلنا اليك الكتاب القران بالحق بالصدق متعلق بانزل لتحكم بين
الناس بما اراك علمك الله العظيم بفضله عليك فتعلمك ولا تكن للخائنين خصيما
مخاصما لاجلهم وهم بنوا ابيرق بشر وبشير ومبشر واستغفر الله الذي يغفر
الذنوب مما هممت به من جذب الكذب عن الخائنين ان الله العظيم الفضل كان غفورا
رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يظلمونها بالخيانة والسرقة
لان وبال خيانتهم عليهم ان الله الشديد الطرد لمن لم يوافق امره لا يحب يثيب
من كان خوانا كثير الخيانة بالسرقة وغيرها اثيما يوصيه من لم يعاقبه وسبب
نزولها ان طعمة بن ابيرق ممن اسلم سرق درعا واودعه ليهودي اسمه زيد بن السمين
والاصح لبيد بن سهل فوجد عند اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع
يد اليهودي والجدال عن السارق لانه لم يظهر له سرقته خصوصا وقد حلف طعمة
انه ما سرقها وحينئذ فهذا امر النبي بالاستغفار للذنب الامة او للذنب سلفه قبل
نزول الاية او المراد به السمع او الطاعة اقوال ثانيها ضعيف او مؤول وقيل المراد
بالخطاب في الاية الامة لا النبي صلى الله عليه وسلم وله نظاير يستخفون اي طعمة
وقومه حيا من الناس ولا يستخفون من الله الشهيد الرقيب وهو معهم حاضر
بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفي
السرقة ورمي اليهودي به وكان الله الدايم الاحاطة بما يعملون محيطا عليما
ثم خاطب قوم السارق بقوله ها انتم يا هولاء جادلتم خاصمتم او دافعتم عنهم
عن طعمة وذويه في الحياة الدنيا فمن يجادل الله العظيم الذي لا يفوته احد
عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا اي يتوكل عنهم ويذب يوم القيمة عن
ويحفظهم من العذاب اي لا احد يفعل ذلك ومن يعمل سوا ذنبا يسوء به غيره كطعمة
اليهودي او يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر عليه او المراد بعمل السوء ما دون الشرك
وبظلم النفس الشرك ثم يستغفر الله العظيم العفو يجد الله غفورا له رحيما به ومن
يكسب يفعل اثما ذنبا فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها ولا يضرها به غيره وكان
الله الدايم العلم والحكمة عليما حكيما فيعلم حال البري والسارق ومن حكمته انه
اسلم من اسلم واخلص وجعل له وللغير توبة ليقبل الناس على الدين ومن يكسب خطيئة
صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به بريا منه فقد احتمل تحمل بهتانا برميه والبهتان
والبهتان الكذب الذي يتحير سامعه من عظمه لا افتراء فيه واثما ذنبا مبينا ظاهرا

بكيده **ولولا فضل الله** العظيم المفضال **عليك** يا محمد صلى الله عليه وسلم **ورحمته** بالعصمة
لهمت اضمرت **طايفة** فرقة **منهم** اي من قوم طعمه **ان يضلوك** عن القضا بالحق بتلبيسهم
عليك وهم اسير بن عروة واصحابه • ان قيل ظاهره نفي وقوع الهم منهم باضلاله لذوي المقتول
خلافه • اجيب بان المراد به الهم المؤثر اي لهمت هما يؤثر عندك او المراد بالاضلال الاخلال
عن الشريعة اي لهمت ان يضلوك عن شريعتك ودينك وكل من الهمين لم يقع **وما يضلون**
الا انفسهم لان وبال ذلك يرجع عليهم **وما يضرونك من شيء** لانك لا تاثم لعصمتك
فلا تقع في محذور دابي من صيا لغه في نفي الضرر بالاشارة الى استغراق افراده والاصل
وما يضرونك شيا **وانزل الله** العظيم الرافة بانبيايه **عليك** يا محمد صلى الله
عليه وسلم **الكتاب** القران **والحكمة** القضا بالحق وعلم ما كان وما يكون **وعلمك**
ما لم تكن تعلم من علم الاحكام وعلم الغيب **وكان فضل الله** الله ابر الفضل **عليك**
بذلك وغيره **عظيما** لانه فضلك على الانبيا وجعل كتابك افضل الكتب وامتك خير
الامم وجعلك امام النبيين والملايكة الشافع في القيمة المخصوص بالمقام المحمود صلى
الله عليه وسلم **لا خير في كثير من نجواهم** اي الناس اي تناجيهم فيما بينهم وهي اما عام
اي لا خير في المناجاة وهو حديث السر بين القوم لا اثنا ذكرا وخاصة بقوم طعمه اي
لا خير في تناجيهم والاستثنا على هذا منقطع **الا من امر بصدقة** تصدق بها على
الاول الا في نجوى من امر بصدقته **او معروف** وهو كل طاعة **او اصلاح بين**
الناس خصصه وان كان داخلا فيما قبله للاعتنا به لما فيه من تسكين الفتن **ومن**
يفعل ذلك المذكور من الصدقة وما بعدها **ابتغا** طلب **مرضات الله** الذي
لا افضل ولا اعظم من رضوانه اي طلب رضوانه لا غيره **فسوف نوتيه** الله فالضمير
راجع عايد عليه **اجرا عظيما** قرا ابو عمرو وحمزة بالياء والباقون بالنون رعاية
لمقام العظمة ولعظمة الجزا **ومن يشاقق الرسول** صلى الله عليه وسلم فاله هنا بالاظهار
كنظيره في الانفال وقاله في الحشر بالادغام لان ال في الله لازمة لالحاقها في الرسول
ولان حركة الحرف الثاني في ذلك وان كانت لالتقا الساكنين كاللازمة لمجاورتها
اللازم فقد قرا الادغام في الحشر دون غيرها واما الظهر في الانفال مع وجود لفظ الله
لانضمام الرسول اليه في العطف لان النقد برقيه ان الحرف الثاني انفصل بالمتعاطفين
جميعا اذ الواو نصيرهما في حكم شي واحد والاية نزلت في طعمه لانه هرب لمكة وارتد
لظهور السرقة عليه والمراد تخالف **من بعد ما تبين** ظهر **له الهدى** طريق التوحيد
بالمعجزات **ويتبع** طريقا **غير سبيل المومنين** اي طريقهم التي اجتمعوا عليها ففيه دليل
على ان الاجماع حجة اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **نوله ما تولى** اي نكله
اليه في الدنيا وهو كناية عن انه لا ينفعه فيه **ونصله** ندخله في الاخرة **جهنم وسات**
مصيرا مرجعا هي **ان الله** الشديد البطش الحاكم العادل **لا يغفر ان يشرك به**
ويغفر ما دون ذلك اي الذنب الذي هو اصغر من الشرك **لمن يشا** فلا يجب عليه شي
ومن يشرك بالله الواحد الاحد العظيم **فقد ضل ضلالا بعيدا** اي ذهب عن
طريق الحق نحو مسافر الخير ونزلت في طعمه لانه عاد عاصيا حتى مات او سرق في المحال الذي
ذهب اليه ومات كافرا **ان ما يدعون** يعبد المشركون **من دونه** اي الله اي غيره

الا اناثا اصناما مونثة كاللات والعزى ومناة وكان في كل واحد منهم شيطان فلذلك
قال **وان ما يدعون** يعبدون بعبادتها **الا شيطانا مريدا** طاردا وهو العاتي عن الطاعة
من الجن والانس والمراد هنا ابليس وقيل سماها اناثا لانها جمادات وتخبر عنها بالمخبر عن
الاناث ولان الاناث اخس الجنسين او اراد الملايكة لان بعضهم كان يعبدها ويجعلها
اناثا وهذا بعيد من ظاهر الاية وان كان ذم صاحبه صحيحا **لعنه الله** القوي
الانتقام اي طرده وابعده من رحمته وهو ابليس **وقال** اي ابليس **لاتخذن** لاجعلن
لي **من عبادك نصيبا** حظا **مفروضا** معلوما ادعوهم لطاعتي **ولاضلنهم** عن
الحق بالوسوسة **ولامنينهم** هو ما القاه في نفوسهم من الاكاذيب لقول بعضهم لا جنة
ولا نار • ولقول بعضهم بالبدع المعروفة • وقيل المعنى امنيهم ادراك الجنة مع ركوب
المعاصي **ولامرنهم فليبتكن** فليقطعن **اذان الانعام** فليشقونها وهي البحيرة والسايبة
انشا الله تعالى **ولامرنهم فليغيرن خلق الله** دينه بالكفر لقوله لا تبديل لخلق الله
لدينه او المراد ما بينه من الحلال والحرام وقيل المراد الوشم وقيل المعنى ان الله خلق الانعام
لحرمها بعضهم والشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها **ومن يتخذ الشيطان**
وليا ربا يطيعه **من دون الله** الشديد البطش اي غيره **فقد خسر خسرانا مبينا**
في الدنيا بزوال حرمة الاسلام عنه وفي الاخرة بالخلود في العذاب **يعدهم** طول
العمر **ويمنيهم** نيل الدنيا والخوف من الفقر ان انفقوا وان لا بعث ولا جزا **وما يعدهم**
الشيطان الا غرورا باطلا **اوليك** الموعودون والواعد الذي هو الشيطان
ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا مفرا ومعدلا **والذين امنوا وعملوا الصالحات**
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله الصادق
الوعد لعظمته **حقا** اي وعدكم ذلك وحقه حقا **ومن اصدق من الله** الخالق لكل
شي المحيط بالدنيا والاخرة **قيلا** قولا اي كيف احد والمراد به نفي ان يكون احد اصدق
منه قصد الى انه اصدق من كل قايل ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب **ليس الامر**
منوطا **بامانيكم** ايها المسلمون او الخطاب لمشركي العرب **ولا اماني اهل الكتاب**
اليهود والنصارى في قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات فالامر ليس بالاماني
بل بالعمل الصالح بفضل الله تعالى **من يعمل سوا يجز به** فالمومنون يجزون بذلك في الدنيا
كما صح عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من طرق كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك بالمرض والحزن والنصب والجوع ونحوها والكافر والمنافق يوخر ذلك له للدار الاخرة
وقيل المعنى يجز به ان مات مصرا عليه فان تاب منه لم يجز والتحقيق ان من استحق في الدنيا
وكان له ذنب صلح امتحانه للتكفير وقد لا يجعله الله تعالى مكفرا ومن لا ذنب له تحته
رفع لدرجته ومن اذنب ولم يمتحن وتاب لا يجزي فان لم يتب كان تحت المشية **ولا يجد**
له من دون الله الذي لا راد لقضايه اي غيره **وليا** يحفظه منه **ولا نصيرا** يمنعه من
عذابه **ومن يعمل شيا من الصالحات من ذكر او انثى** من الاولى للبيان والثانية
كذلك ويحتمل الاولى للتبعيض **فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**
قدر نقرة النواة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر وابو بكر وروح يدخلون بضم الياء
وفتح الخا هنا وفي مريم والاولى من غافر ووافقهم رويس في مريم واول غافر

وقرا ابن كثير وابو جعفر ورويس الثاني من غافر وهو سيدخلون جهنم بالضم واختلف عن
ابي بكر وقرا ابو عمرو يدخلونها في فاطر كذلك والباقون بفتح اليا وضم الخاء في المواضع
الخمسة فمن ضم حذف الفاعل للعلم به ومن فتح بناه للمعلوم والفاعل نفسهم اي يدخلون
هم وهو واضح في الباقي ومن اي لا احد احسن دينا اي احكم دينا واقوى طريقا ممن
اسلم وجهه اي انقاد بكليته واخلص عمله لله الذي بيده كل شي وقيل فوض امره
وهو راجع الى الاول وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم دينه الموافق للاسلام
حنيفا مسلما خالصا حال ومن دين ابراهيم الصلاة للكعبة والطواف وجميع مناسك
الحج وخصه بالذكر لما ذكر ولان الامم تقبله باسرها اولان محمدا صلى الله عليه وسلم
مبلته وزيد اشيا صلى الله عليه وعلى سائر الانبيا وسلم واتخذ الله العظيم الفضل
على اهل وده ابراهيم خليلا صفيا صفت محبته ووده والخليل الاخلال في محبته
وهو مفتقر الى سده وقد اتخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم ايضا خليلا وزاده على ذلك
بالمحبة ولله العظيم الاحاطة ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وكان
الله الدائم الاحاطة بكل شي محيطا فاحاط علمه بجميع الاشيا ويستفتونك
يطلبون منك الفتوى في شان النسا وميراثهن قل الله العليم بكل شي
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب القران من اية المواريث تفتيكم ايضا
في يتامى النسا اي اليتامى منهن والنسا يتيم على الصغار والكبار اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ايها الاوليا عن ان تنكحوهن لدمامتهن
وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن اي يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك وفي
المستضعفين من الولدان الصغار ان تعطوهم حقوقهم ويامركم ان تقوموا
لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير وعد لليتامى ودلت
على استحقاق افراده فان الله الدائم العلم كان به عليما فيجازيكم به وان امراة
مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك
مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه لاجمل منها او اعراضا عنها
بوجهه فلا جناح لا اثم عليهما ان يصلحا فيه ادغام التا في الاصل في الصاد
بينهما صلحا بان تترك له جزءا من الاتفاق او حقها في القسم او نحوه لك طلبا لبقا الصحبة
فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها او يفارقها وقرا الكوفيون يصلحا
بضم اليا واسكان الصاد وكسر اللام على انه مستقبل اصلح وهو متعد ومفعوله يجوز
ان يكون صلحا لانه اسم مصدر ويجوز ان يكون بينهما ويجوز ان يكون محذوفا واذا
لم يكن بينهما مفعولا كان ظرفا ليصلحا واذا لم يكن صلحا مفعولا به كان مصدرا
ليصلحا على ايقاعه موقع اصلاح او مصدر لفعل ثلاثي محذوف تقديره فيصلح صلحا
والباقون بفتح اليا والصاد مشددة بعدها الف ثم لام مفتوحة واصله على هذه يتصالحا
فادغمت التا في الصاد كما مر طلبا للتخفيف ولتقاربهما في المخرج والاشتراك في الهمس
وفعل لازم وبينهما ظرف وصلحا مصدر لفعل ثلاثي محذوف ونزلت في رجل كبرت
زوجته فتزوج عليها واراد طلاقها فرضيت بترك القسم ثم شرع لبقية الناس لك
والصلح خير من النشوز والاعراض والفراق وقال تعالى عن بيان ما جبل عليه

الانسان

الانسان واحضرت الانفس الشح اي نفس كل واحد من الزوجين وغيرهما الشح بنصيبه من الاخر
والشح اقبح من البخل اي جبلت عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه وحقيقته الحرص على منع الخير
وان تحسنوا بالصلح وتتقوا في العشرة فان الله العليم الخبير كان بما تعملون خبيرا
دايما فيجازيكم به ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النسا في الحب والميل ولو
حرصتم على ارادة ذلك لتعذره اذ الميل لا يملكه الا الله فلا تميلوا الى من تحبونها كل
الميل في العشرة والنفقة فتتركوا ما وجب عليكم للاخرى فتذروها تتركوها كالمعلقة
لا هي ايم ولا ذات زوج او كالمحبوسة من شدة الضرر وان تصلحوا في العشرة وتتقوا
الجور فان الله العظيم الفضل الدائم المغفرة والرحمة كان غفورا رحيما اي يغفر الميل
القلبي اذا اراد لا حد اهل لان الزوج لا يملك ذلك وفيه رحمة له حيث لم يواخذه وان
يتفرقا اي الزوج والمراة بالطلاق يغن الله الواسع الفضل كلا عن صاحبه من سعته
اي فضله المراة بزوج اخر والرجل بامراة اخرى وكان الله الواسع فضله العظيم واسعا
يسع فضله خلقه حكيما فيما دبره لهم ولله المحيط بكل شي ما في السموات وما في الارض
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم وهم اليهود
والنصارى واياكم يا اهل القران ان بان اتقوا الله الذي يستحق ذلك لما هو عليه
من صفات الكمال وقلنا لهم ولكم ان تكفروا بما وصيتم به فان لله الغني الحميد ما في
السموات وما في الارض خلقا وملكا فلا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وكان الله
العظيم الواحد الاحد غنيا عن العالمين حميدا محمودا في افعاله كلها ولله القوي
المتين ما في السموات وما في الارض وكفى بالله اللطيف الخبير وكيلا ناصرا
وحفيظا وشهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم يا ايها الناس ويات باخرين
بدلكم خيرا منكم واطوع وكان الله العظيم القدرة على ذلك قديرا من كان يريد
بعمله ثواب الدنيا ما فيها من المال فعند الله الذي لا تنفد خزائنه ثواب
الدنيا والاخرة لمن اراده لا عند غيره فلا يطلب ذلك الا منه لانه لا يوجد الا
عنده وما احسن ما قيل لمن طلب من غيره باهت اقلب من اقبلت عليه بيب من اعرضت
عنه فاتق وكان الله المحيط بكل شي سميعا لاقوالكم بصيرا بكم فيعلم ما انتم عليه
ظاهرا وباطنا من اتصف منكم بالكمال ومن اتصف بغيره يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط قائمين بالعدل شهدا بالحق لله الحق العظيم على كل من تشهدون عليه واخر الله عن
قوله بالقسط هنا اهتماما بطلب القسط وعكس في المائدة لان لله فيها متعلق بقوامين
لكون الاية ثم في الولاة بدليل قوله ولا يجرمنكم شنان قوم الاية اي كونوا ايها الولاة
قوامين في احكامكم لله لا للنفع ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا عليها
بالاقرار او على الوالدين والاقربين خصهم بالذكر لان الشخص ليس عنده اعظم من نفسه
وبعد ذلك الابوين وذكر دون الابنا لعظيم حرمتهم ثم عمم بقية الاقارب بعد
فاذا كان شهيد الله على هولا فمن باب اولى من سواهم ان يكن المشهود عليه غنيا
او فقيرا فالله المالك لهما اولى بهما منكم اي انفاذ امره وحكمه اولى بهما من عند عدم
شهادتكم عليهما فالمعنى لا تحابوا غنيا لغناه ولا تهملوا فقيرا لفقره او ترحموه بترك
الشهادة فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم ان تعدلوا اي لان لا تعدلوا اي تميلوا عن

عن الحق او المعنى لنهيكم عن ذلك لتميلوا الى الحق بترك اتباع الهوى وان تلووا اي تحرفوا الشها
لتبطلوا الحق قرا ابن عامر وحمزة تلوا بفتح التاء وضم اللام وواو ساكنة بعدها على ان اصله
تلووا حذفت واو الساكنة كيلا ونقلت حركة اليا الى اللام بعد ان سلبت حركتها
وحذفت اليا لالتقا الساكنين والمعنى ان تلوا اقامة الشهادة فتؤدوها او تعرضوا
عنها الى اخره وقرا الباقون باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية
ساكنة اخذا من لوى يلوي فاتى به على الاصل ومعناه تحرفوا كما مر او تعرضوا عن
اتباع الحق بترك اذا الشهادة فان الله المطلع عليكم دائما كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
به يا ايها الذين امنوا امنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله اذ لو حمل على ظاهره لكان
تحصيلا للحاصل بالله الحق الواحد الاحد ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران والكتاب الذي انزل من قبل على الرسل
بمعنى الكتب قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكتاب الذي نزل بضم النون
والكتاب الذي انزل بضم الهمزة وكسر الزاي فيهما على البنا للمجهول والباقون بفتح
الهمزة والنون فيهما على اسناد الضمير لله والاية نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
ومن يكفر بالله الشديد البطش وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد
ضل ضلالا بعيدا عن طريق الحق بالخسران فلما نزلت هذه الاية امنوا بالله ورسله
وقالوا لا نفرق بين احد رضي الله عنهم ان الذين امنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا
بعبادة العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم لم يكن الله الشديد البطش ليغفر لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم
سبيلا واذا اسلم الكافر غفر له كفره السابق فاذا كفر بعد ذلك ثم اسلم ثم كفر
ومات عاد وبال الكفر عليه فلا يغفر له منه شي وقيل الاية في المنافقين بدليل
قوله بشر المنافقين فيه ان البشارة تستعمل في غير الخير كما تستعمل فيه سميت بذلك
لتغير بشرة الوجه لها بان لهم عذابا اليما مولما في النار الذين بدل او نعت
للمنافقين يتخذون الكافرين اولياء اهل مودة واصحابا وانصارا من دون
المومنين لما يتوهمون فيهم من العزة ايبتغون يطلبون عندهم العزة المعونة
والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم استفهام انكاري اي لا يجدونه عندهم فان العزة
اي القوة والغلبة والقدرة لله المالك لكل شي القادر عليه جميعا في الدنيا
والاخرة ولا ينالها الا اولياوه وقد نزل قرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي
على اسناده لله تعالى والباقون بضم النون وكسر الزاي فبنوا الفعل لما لم يسم فاعله
اذ الفاعل معلوم عليكم ايها المومنون في الكتاب القران في سورة الانعام في قوله
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية ان مخففة واسمها محذوف اي انه اذا سمعتم
ايات الله العزيز القران يكفر بها ويستهزى بها فلا تقعدوا معهم اي مع الكافر
والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقران وكل محدث بدعة او باطل ينبغي فان لم ينته بزجر فان
لم ينزجر اجتنب ولا تجلس معه انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم وفهم من
الاية انه يجوز القعود معهم اذا لم يخوضوا في الاستهزاء المذكور ان الله المحيط الشديد

جامع

جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء
الذين بدل من الذين قبله يتربصون ينتظرون بكم الدوائر وهي حوادث
الدهر فان كان لكم فتح من الله العظيم الفتح اي نصر وغنيمة سمي فتح المسلمين فتحا وظفر
الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة
دين الله واعلا كلمته ولذلك اضاف الفتح الى الله تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي
قالوا لكم الم نكن معكم على دينكم في الجهاد فاجعلوا لنا نصيبا وان كان للكافرين نصيب من
دولة قالوا لهم الم نستحوذ نستول عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة والمراد
انا قدرنا على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم واخبرنا لم تغزوا محمدا صلى الله عليه وسلم وساعدتم مني
الاطلاع على سرهم او المعنى الم نغلبكم على رايكم والم نمنعكم من المومنين اي عن الدخول
في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصر ونمنع عنكم صولة المومنين بارسالنا لكم
باخبارهم وتثبيطهم عن القتال فالواو لنا منة على الكافرين قال تعالى فالله الذي
لا راد لحكمه العدل يحكم بينكم وبينهم يوم القيامة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم
النار ولن يجعل الله العظيم الفضل والمنة للكافرين على المومنين سبيلا هل هو في
الاخرة او المراد في الحجة او انه لا يجعل لهم طريقا بالاستيصال اقوال كلها صحيحة وقيل
المعنى بالمومنين الصحابة فلا ينافي نصر الكفار في بعض الاحوال على من تاخر فهو عام اريد
به الخاص ان المنافقين نزلت في عبد الله ابن ابي وابي عامر ابن النعمان يخادعون الله
القوي الذي لا يغلب ومن غيره والمراد انهم يعاملونه معاملة المخادع باظهار ما هم خلاف
ما يبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وهو خادعهم اي مجازيهم على ذلك
فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون واذا قاموا الى الصلاة مع
المومنين قاموا كسالى متثاقلين لا يريدون وجه الله فان لم يراهم احد صلوا والا
انصرفوا يراؤن الناس اي بصلاتهم فلا يقصدون وانما اتباع الامر ولا يذكرون
الله الخالق لهم اي يصلون له الا قليلا قلله لانه لم يقبله ولو قبله لكان كثيرا
ومن ثم قال الجنيد رضي الله عنه لو تقبل الله مني سجدة ما باليت ولقد صدق رحمه الله
ان القبول يستدعي الوصول للمامول مذبذبين متحيرين ومترددين والمراد المنافقون
بين ذلك لا منسوبين الى هولا اي الكفار ولا الى هولا اي المومنين وقيل
لا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى اليهود ومن يضلل الله الذي لا راد
لقضائه فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين
اوليا اصحابا واخلاء واودا من دون المومنين اتريدون فيه توبيخ لهم ان فعلوه
ونهي عن الفعل ان تجعلوا لله الذي له الحجة البالغة عليكم بموالاتهم سلطانا حجة
وبرهانا مبينا ظاهرا اي في غناء الكبر لفعلكم ما نهي عنه ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار هل هو توابيت من حديد مقفلة في قعر النار او بيت مقفل
فيه يوقد فيه فوقهم قولان وقرا الكوفيون الدرك باسكان الرا والباقون بفتحها
وهما لغتان كالنهر والنهر ولن تجد لهم نصيرا مانعا من عذاب الله ومعنى هذا لنفي
المستقبل ابد الغيبة ان الله ذكر في هذا المحل خلودهم في النار ثم استثنى من تاب
فقال الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا وثقوا بالله

الذي لا يختص الا به لانه لا قادر غيره واخلصوا دينهم اي عملهم لله الذي لا شريك له
من الرياء فاولئك مع المومنين لانهم فعلوا فعلهم فكانوا صاحبوهم في الجهاد في الدنيا
ثم عليه صاحبوهم في الاخرة في منازلهم في الجنة اي صار لهم مثل ذلك وقيل مع بمعنى من
والاول صحيح وسوف يوت حذفت منه الياء خطا تبعا للفظه وسقطت فيه لسكون اللام
الله العظيم الفضال المومنين اجرا عظيما لو لم يكن منه الا دوام الرضوان لوجد
بفضل الاخلاص ما اخرجه الحاكم وصححه عن معاذ ابن جبل انه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اوصني قال اخلص دينك يكفيك القليل من العمل واخرج ابو نعيم في الحلية
وابن ابي الدنيا في الاخلاص عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلما واخرج احمد ابن ابي
شيبة والترمذي الحكيم وابن ابي حاتم عن ابي ثمامة قال قال الحواريون لعيسى عليه السلام
يا روح الله من المخلص لله قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس عليه ما يفعل الله
العظيم الفضال بعذابكم ان شكرتم نعمته وامنتم به قدم الشكر على الايمان
لان الايمان اعظم من الشكر وان كان لا يقبل الشكر الا من مومن فالمومن اول شكره ايمانه
والاية استفهام معناه النفي اي لا يعذب الله شاكرا مومنا وكان الله الذي الشكر
والعامل شاكرا بقبول القليل ويثيب عليه الكثير فمن اشكر الله وشكر العبد الطاعة
عليما باحوال الكفر عن ان يكون عملها لا يحب يرضي الله العظيم الثواب والعذاب الجهر بالسوء
بالفحش من القول من احد بل يعاقب الا من ظلم فيجوز له ان يشكي من ظالمه عند
من يقدر على تخليصه منه فيقول ظلمني فلان وسمي هذا سوءا لان فيه تنقيصا للظالم
او هو من المشاكلة وقيل المراد بالاية جواز دعا المظلوم على ظالمه اي بقوله اللهم خلص
حقي منه او اعني عليه ونحوه ما يستحق في تلك المعصية لا ينحو اللهم العنه وقيل
ان شتمك جاز لك ان تشتمه بمثله وكان الله المطلع على كل شي سميعا يسمع دعا
المظلوم وشكايته عليما بعالمة لك فيجازي الظالم فيه تسلية للمظلوم وعلم الله كاف
ان تبدوا تظهروا خيرا احسانا او تخفوه كان تنووا افعال حسنة ولم تفعلوها او تسروا
الافعال الحسنة او تعفوا عن سوء ظلم ونحوه فان الله العظيم الفضال الدايم العفو والقدرة
عفوا قديرا اي هو اولى بالعفو عنكم منكم عن غيركم وذكره كان حثا للمظلوم على
العفو عن الظالم اذ اكان الله يعفوا مع القدرة فمن باب اولى ان يعفو العبد مع العجز
لعجلا للثواب ان الذين يكفرون بالله الحي الدايم ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله المعظم
المقام ورسله بان يومنوا بالله دونهم او نفي بعضهم كما ذكره بقوله ويقولون نومن
ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك بين دين
الاسلام ودينهم سبيلا طريقا يذهبا يصيرون اليه اولئك الموصوفون بهذه
الصفة هم الكافرون حقا مصدر موكد لمضمون الجملة قبله والكفر ببعضهم
كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا نزلت في اليهود امنوا بموسى
والتوراة والعزير وكفروا بالانجيل وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والقران والذين
امنوا بالله الواحد العظيم ورسله المفضلين على خلقه ولم يفرقوا بين احد
منهم بان امنوا بالكل اولئك سوف نؤتيهم اجورهم في الدار الاخرة روي

حفص

حفص سوف نؤتيهم بالياء على لفظ الغيبة والباقون بالنون تعظيما للاجور اجورهم ثوابهم
وكان الله العظيم الفضال الدايم المغفرة والرحمة غفورا لهم رحيما بهم اذ تقبل منهم اعمالهم
واثابهم عليه يسالك يا محمد اهل الكتاب اليهود كعب ابن الاشرف وفنحاص واصحابهما
ان تنزل عليهم كتابا من السما جملة واحدة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك
فقد سالوا اي اباهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله العظيم الذي لا ينبغي
ان يراه الفاني من اعيننا جهرة جهارا او معاينة فسوالهم من تعنت لا يجابون اليه كما
لا يجابون الى سوال الروية وان كانت روية الله تعالى وتعد من جايزة في الدنيا عند رواية
الا لاجله صلى الله عليه وسلم وفهم من ذلك ان سنة الله انه لا يجيب سوال المتعنت وهو
مستحب للعلما ايضا فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السوال
ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاتهم البينات المعجزات على وحدانية الله تعالى فعفونا
عن ذلك فضلا ومنة ولم نستاصلهم وقبلنا توبتهم من قتل فلا ييأسوا في ذلك ان العفو
وقع بعد التقتل واتينا موسى سلطانا برهانا مبينا بينا وهي الايات التسع على نبوته
او تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بتقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور
الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليعملوا بالتوراة وذلك لانهم لم يقبلوا التوراة
لما نزلت عليهم لثقل احكامها فرفع الله فوقهم جبل الطور وقال ان لم تقبلوها بما فيها
رضخكم به فقبلوا وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود
انحنا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي في يومه قرا ابو جعفر بتشديد الدال مع اسكان العين
اذ اصلها تعتدوا السكون وفيه تاء محذوفة ادغمت في الدال ولم يبال باجتماع الساكنين لانه
عارض وكذا ورش الا انه بفتح العين لانه من اعتدى يعتدي والاصل تعتدوا فنقلت
حركة التا الى العين وادغمها في الدال واختلف عن قالون بين الاسكان والاختلاس ووجه
الاسكان ما مر واما الاختلاس فللتنبيه على ان اصل العين السكون مع تخفيف اللفظ لما فيه
من الثقل بتشديد الدال والباقون باسكان العين والتخفيف قالوا اصله تعتدوا ولما
حذف الواو استثقالا لانه حذفت الواو لالتقا الساكنين وهو على هذا من عدا يعدو والمجاوز
الامر الله عز وجل واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة
للتاكيد والبا للسببية متعلقة بمحذوف اي لعناهم بسبب نقضهم وقيل هو متعلق بما بعده
اي فبنقضهم ولكن الذي احرمنا الى اخره ميثاقهم وهو عدم تبيانهم ما في التوراة من وصف
محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وكفرهم بايات الله الذي من كفر به اهلكه لعظمته
وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل
طبع ختم الله الذي لا فاتح لما اقفله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ممن كذب الرسل
فالمعنى يرجع الى الاستثنا منه لا ممن ختم على قلبه اذ من ختم الله على قلبه لا يومن ابدا
او القليل كعبد الله ابن سلام وصحبه وقيل المعنى لا يومنون قليلا ولا كثيرا وعلى هذا
يبقى الاستثنا على حاله من قوله بل طبع ووجهه ان الاستثنا يكون بنفي الشي على جهة المبالغة
كقوله غير ان سيوفهم بعد قوله ولا عيب فيهم وقوله الا الفرقدان فالا الحرف
العطف فالتقدير فلا يومنون قليلا وحذف الكثير لانه اولى والاكتفا بالنظير كسرابيل
تقيكم الحر وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر البا للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم

علي مريم رضي الله عنها **بهتانا عظيما** حيث رموها بالزنا **وقولهم** مفتخرين **انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله** والاقرار بالرسالة هنا استهزاء منهم لانهم كانوا اكافرين بعيسى فهو كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** لان الله القى شبهه على شخص فقتلوه وصلبوه وظنوه اياه **وان الذين اختلفوا فيه** اي في عيسى **لفي شك منه** هل هو عيسى ام لا لانهم لما راوا المقتول وجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده قال بعضهم ليس هو وقال اخرون بل هو هو وقيل الضمير في اختلفوا راجع على غير القائلين من القائلين بانه الله والقائلين ابن الله والقائلين غير ذلك ومنهم المومنون به وان الله رفعه الى السما اي فمن اختلف فيه في شك لان كان يقول قتل لا يحققه الا من قال برفعه ووصفهم بالشك لا ينافي وصفهم بعد بالظن اذ المراد بالشك هنا ما يشمل الظن ما لهم به تبتله **من علم الا اتباع الظن** استثنا منقطع اي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه **وما قتلوه يقينا** اي قطعا بل شكوا هو عيسى ام غيره فالها عايدة على عيسى وقيل الها راجعة الى من القي شبهه عليه اي ما قتلوه يقينا منهم انه عيسى وقال ابن عباس وما قتلوا ظنهم يقينا تماما انهم قتلوه بل ظنوا اليقين فهو كالتهكم عليهم هذا معنى قول ابن عباس ومودنيق ويجوز ان يكون يقينا بمعنى المتيقن اسم مفعول ونصبه على المصدر فهو تاكيد للنفي دون المنفي او بمعنى متيقنين اسم فاعل ونصبه على الحال المولده لنفي القتل **بل رفعه الله** القوي التاييد **اليه وكان الله** الدايم العز والحكمة **عزيزا** لا يغالب فمن ثم نجاه بان رفعه **حكيما** في ذلك ومن حكمته انزاله منها لمحاسن هذه الامة صلى الله وسلم عليه وعلى نبيها وعلى ساير الانبيا **وان ما من اهل الكتاب** من احد **الا ليومنن** اي بعيسى صلى الله عليه وسلم **قبل موته** الها عايدة على اهل الكتاب اي كل مومن برفعه الى السما قبل ان يموت وهو حين يعاين ملك الموت فلا ينفعه ايمانه وقيل الها عايدة على عيسى وذلك لانه ينزل في اخر الزمان فيومنون به فهو عام اريد به خاص وهم الموجودون عند نزوله والاول اليق بالعموم ويصح ان يراد كل منها **ويوم القيمة يكون** عيسى **عليهم شهيدا** بما فعلوه لما بعث اليهم وبانه بلغ الرسالة معترفا بالعبودية **فبظلم** بسبب ظلم **من الذين هادوا** هم اليهود **حرمنا عليهم طيبات احلت لهم** وهي ما اتى في سورة الانعام في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر **وبصدهم** اعراضهم اي حرمنا بسببه وبما ذكر بعده الى عنادهم **عن سبيل الله** القوي المبين اي اعراضهم عن الاسلام والايمان بعيسى صدا **كثيرا** **واخذهم الربوا** اي المال بسبب المعاملة به **وقد نهوا عنه** في التوراة **واكلهم اموال الناس بالباطل** وهو اخذهم المال على الرشا وتغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما نهوا عنه **واعتدنا للكافرين منهم** وهم الذين لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم **عذابا اليما** مولما **لكن الراسخون** الثابتون **في العلم منهم** كعبد الله ابن سلام واصحابه **والمومنون** من هذه الامة كالمهاجرين والانصار **يومنون بما انزل اليك** وهو القران **وما انزل من قبلك** كالتوراة والانجيل والزبور **والمقيمين الصلوة** نصب على المدح منصوب بتقدير اعني والرا وفي والمؤتون الزكاة واو الاستيناف اي وهم المؤتون الزكاة او على المدح ونوزع فيه بانه سياتي اولئك سنوتيهم والمادح لا يكون الا بعد تمام الكلام وقيل موضع

المقيمين خفض النعت للراسخين منهم ومن المقيمين قال **والمؤتون الزكاة** نسقا على الكلام الاول **والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سنوتيهم** قرا حمزة وخلف بالنون نعظما للذي يتولى العظيم لذلك والباقون بالياء اي سيوتيهم الله على حذف الفاعل للعلم به **اجرا عظيما** وهو الجنة **انا اوحينا اليك** يا محمد صلى الله عليه وسلم **كما اوحينا الى نوح** قدمه لانه ابو البشر الثاني ولانه نبي عرف قومه فارشد هذه الامة الى التحرز من ذلك ان تركوا قبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم **والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق** ابنيه **ويعقوب** ابن اسحاق **والاسباط** اولاده **وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا** قرا حمزة وخلف بضم الزاي وكذا الزبور في سبحان والزبور في الانبيا لانه جمع زبر على وزن قدر وزبر على وزن دمس والباقون بفتحها على انه اسم الكتاب اي اعطيناه كتبا وصحايف من زبوره اي مكتوبة مجموعة **ورسلا** نصبه اما بتقدير فعل كارسلنا واما بنزع الخافض والتقدير واوحينا الى رسل **قد قصصناهم** في الكلام حذف اي قصصنا اخبارهم **عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك** والرسل ثلاث ماية وثلاثة عشر والانبيا ماية الف واربعة وعشرون الفا **وكلم الله** القدير الذي كلامه ليس بصوت ولا حرف **موسى تكليما** بلا واسطة اكده بالمصدر لنفي المجاز اذ المجاز لا يوكد لا تقول اراد الجدار ارادة لان التاكيد لنفي المجاز فلو اكد لتناقض الكلام **رسلا** منصوب على البدل من رسلا قبله **مبشرين** بالثواب من امن **ومنذرين** بالعقاب من كفر ارسلناهم **لئلا يكون للناس على الله** الذي له الحجة البالغة **حجة** تقال **بعد** ارسال **الرسل** اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا ولولا انزلت علينا امرا ونهيا فنتبع فبعثناهم لنقطع عذرهم **وكان الله** العظيم الكبير **عزيزا** لا يغالب امره فله الحجة البالغة **حكيما** ومن حكمته قطع حجتهم بارسال يحيل الناس **لكن الله** الذي العزة لحقيقة العلم **يشهد** يبين نبوتك **بما انزل اليك** من القران المعجز **انزله** متلبسا **بعلمه** اي عالما به او وفيه علمه اي معلومه فمن ثم لم يقلد بقدرته او بعلمه وقدرته **والملائكة يشهدون** لك ايضا وذكروا التعظيم ما انزل اليه **وكفى بالله شهيدا** على ذلك لانه العظيم العليم وحده وسبب نزول هذه الاية ان اليهود انكروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته لما سالهم العرب عنها واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فدخل عليه بعض اليهود فحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يعلمون انه رسول الله فقالوا لا نعلم فنزلت مكذبة لهم ومصدقة للرسول صلى الله عليه وسلم وفي الكلام حذف تقديره لكن الله يشهد ان لم يشهدوا فلا تبال بهم **ان الذين كفروا** بالله **وصدوا** الناس **عن سبيل الله** القاهر الجبار اي دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود **قد ضلوا ضلالا بعيدا** عن الحق **ان الذين كفروا** بالله **وظلموا** نفسهم وان كان الكفر اعظم الظلم للناكيد وتنبيها على انهم مع كفرهم بالله ظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم لانكارهم نبوته فلم يوفوا الحق الذي له عليهم من الاقرار برسالته **لم يكن الله** الشديد البطش **ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا** من الطرق الى الحق **الا طريق جهنم** اي الطريق المودي اليها وهي الكفر **خالدين** مقدرين الخلود **فيها** اذا دخلوها **ابدا وكان ذلك على الله** الذي يفعل ما يشا ويحكم ما اراد **يسيرا** هينا وهذا

اعطينا اتيناه

الا قوله اليوم احلت لكم وبكم الاية فانها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم
بعرفات وهي مائة وعشرون اية في الكوفي وفي المدني والمكي والشامي اثنان
وعشرون وفي البصري ثلاث وعشرون اختلافهم في ثلاث ايات اوفوا
بالعقود عدها الجماعة سوى الكوفي وكذلك ويعفو عن كثير فانكم غالبون
بصري مجرد ووجه مناسبتها لما قبلها ان النساء اختتمت بذكر التقوى وهذه
افتتحت بذكر الوفا بالعقود وهما يلزم الوفا بما امرنا به ونهينا عنه وسميت
بالمائدة لانها لم تذكر في غير هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم
يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود الوثيقة وهاهي فرايض الدين
من حلال وحرام او هو خطاب لاهل الكتاب لايمانهم بالكتب السابقة والمراد
انهم يوفوا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم اي ما عهد اليهم في شانه من نصره
والايمان به او هي العقود التي بين الناس من عقود الامانات ونحو ذلك او
المراد حلف الجاهلية اقوال اصحها الاول والامر بالوفا كالمجمل فصل بعضه
بقوله احلت لكم بهيمة الانعام الاضافة للبيان كخاتم فضة اي البهيمة
منها وتطلق البهيمة على كل دابة في البر او في البحر وهل المراد الابل والبقر
والغنم حلالها بعد الذبح او الجنين الذي يوجد في بطن امه او الوحش
من الظبا وحمر الوحش اقوال اقربها الاول لاختصاص الانعام بذلك
وان كان المذكور في الاخيرين صحيحا من حيث الحال وسميت بهيمة لابهامها ومن
عدم تمييزها الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثنا
منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير نصب
على الحال من ضمير لكم محلي الصيد وانتم حرم جمع حرام وهو المحرم سمي بذلك
لانه يحرم عليه ما لا يحرم على غيره ان الله الفاعل لما يشا يحكم ما يريد اي لا حجر
عليه سبحانه لانه المالك الخبير يايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله التي
عظم شانها جمع شعيرة وهي ما اعلم به الدين او جعل شعارا او علما للنسك
من مواقف الحج كرمي الجمار والطواف ونحوه واحلالها ان تنتهكوها وقيل
هي هنا الهدي المقلد ورد بان الهدي يذكر بعد والاقرب ان المراد ما نزلت
فيه من ان رجلا يقال له ابن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم واظهر
الاسلام واخفى الكفر فاستاق سرح المدينة فطلب فلم يدرك فخرج في
المقبل حاجا ومعه هدي مقلد فارادوا اخذه بدل الاول فنهاهم عن احلال
ذلك او المراد النهي عن التعرض لما قلد المشركون اذ ذاك ولا الشهر الحرام
بالقتال فيه او المراد النسيء لانهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا
الهدي وهو كل ما يهدى للبيت من الانعام بالتعرض له ولا القلائد
جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به المشركون من شجر الحرم فلا تتعرضوا لها
ولا لاصحابها فلا تتعرضوا له ولا تحلوا امين قاصدين البيت الحرام
بان تقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا بالتجارة من ربهم المالك لهم ورضوانا
على زعمهم الكاذب اذ الكافر لا نصيب له في الرضوان وهذه الاية منسوخة

الى

الى هنا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن بالهدي والقلائد واذا حللتم من
الاحرام فاصطادوا امر اباحة اذ الحظر انتفى فبقي الجواز ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم
يقال جرمني فلان على كذا اي حملني عليه والمراد لا يكسبنكم شنئان فيه ابن عامر
وابو بكر وفي ابن وردان وابن جماز بخلاف عنه شنئان باسكان النون في الموضعين
والباقون بفتحها وهما لغتان والفتح اقيس اذ اكثر المصادر على فعلان بفتح العين
كالنزوان وهو العداوة اي لا يحملنكم بغض قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
فيه ابو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون بفتحها لانه
لان صدوكم والصد كان عام الحديبية من صد النبي صلى الله عليه وسلم عن الحرم
ان تعتدوا اي لاجل كره ذلك على الاعتداء عليهم بالقتل واخذ الاموال ونحو ذلك
وتعاونوا على البر والتقوى اي ليعن بعضكم بعضا على ذلك ولا تعاونوا حذف
منه احدى التاءين تخفيفا على الاثم والعدوان وهل البر الاسلام والتقوى
السنة والاثم الكفر والعدوان الظلم او البر متابعة الامر والتقوى مجانبة
النهي والاثم المعصية والعدوان البدعة فقولان والاقرب ان يكون المراد
بالبر والتقوى هي امتثال الامر واجتناب النهي وكون بعد ذلك لبيته على
ان البر هو التقوى لا غيرها من الاعتداء وان الاثم هو العدوان لا غيره
والمراد تعدي الحدود واتقوا الله العظيم لفضله خافوا عقابه بان تطيعوه
ان الله العظيم العدل شديد العقاب لمن عصاه حرمت عليكم الميتة اي اكلها
والدم المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر وان كان الكل حراما لانه اعظم ما فيه
وما اهل لغير الله الشئ رفع الصوت لو اجب الاحاث به بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة
وهي التي تخنق فتموت والموقوذة هي التي ضربت بعصا ونحوها حتى ماتت والمتردية
وهي التي تتردى من جدار او بير مثلا فتموت والنطيحة هي التي نطحها غيرها فماتت
وادخال الها لان هاء التانيث تدخل في فعيلة اذا كان بمعنى الفاعل فان كان بمعنى المفعول
استوى مذكره ومونثه كعين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافرد
الصفة دخلت الها تقول رايت كحيلة فدخلت الها هنا لعدم تقدم الاسم ولو سقطت
لم يدر اهي صفة مذكر ام مونث وما اكل السبع بعضه فيحرم اكل بقيته ونحو ذلك
لان الجاهلية كانوا ياكلون هذه الا ما ذكيتم اي ادركتموه كانه من هذه الاشيا وفيه حياة
بقطع الحلقوم والمري والاول مجرى النفس دخولا وخروجا والثاني مجرى الطعام
والشراب وحرم عليكم ما ذبح على النصب جمع واحده نصاب او مفرد جمعه انصاب
كعنق واعناق وهو ما ذبح على الصنم للتقرب له … لذلك اوله وعلى بمعنى اللام
… لم يكن عليه وقيل هو ما اهل لغير الله به اذ ما اهل به لغيره صنفان احدهما
ما ذكر اسم الله عليه وهو الاول والثاني ما لم يذكر عليه وهو هذا وحرم عليكم ان
تستقسموا بالازلام اي تطلبوا القسمة والحكم بها وهي واحدها زلم بفتح الزاي
وضمها مع فتح اللام وقدح بكسر القاف سهم صغير لا ريش له ولا نصل وهي سبعة
قداح متساوية كانوا يجيلونها عند ما يحدث لهم على واحد لا وآخر نعم وآخر

منكم وأخر ملصق وأخر من غيركم واخرا العقل واخر عقل فان اختلفوا في نسب فظهر منكم
ومن خيارهم وان طلع من غيركم كان حليفا وان ظهر ملصق كان على حاله ولا نسب له
وان ظهر لا لهم لم يفعلوا وان ظهر نعم فعلوا او العقل تحمله من خرج عليه وان خرج
العقل الجالواحي ليظهر ما يقول عليه فنهوا عن ذلك ٭ وقيل المراد الشطرنج وقيل النماد
ومما ضعيفان لانها لا يسميان بذلك وقيل هي حصى بيض كانوا يضربون بها **ذلكم فسق**
اي خروج عن طاعة الله والمشار اليه ما نهي عنه اي فعله بعد النهي فسق **اليوم يئس**
وابس بمعنى واحد **الذين كفروا من دينكم** فلا طمع لهم في رجوعكم الا عنه لانهم كانوا
يؤملون ذلك قبل انتشار الاسلام ولم يرد به اليوم اليوم الذي هم فيه حتى يكون معينا
بل اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والاتية وقيل
اراد يوم عرفة بخصوصه وليس كذلك لانه وان نزلت فيه فليس المراد اختصاصه
بذلك كما مر لايخ **فلا تخشوهم** تخافوهم لانهم ليسوا بشيء اذ لا قدرة لهم على شيء **واخشون**
خافوني لان بيدي كل شيء حذفت الياء فيه وفي واخشوني ولا تشتروا لفظا وخطا
لفظا في هذه لالتقاء الساكنين وفي تلك تبعا لها او اما خطا فتبعا لحذفها
لفظا واثبتت فيما عدا ذلك عملا بالاصل **اليوم اكملت لكم دينكم** نزلت يوم الجمعة
يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على ناقته
العضباء فكادت الناقة تندق من ثقلها فبركت وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعده
الى ثاني عشر ربيع الاول والمراد بالكمال اكمال فرائضه وسننه وحدوده من حلال
وحرام ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولم يحج بعدها مشرك وامنوا من العدو و
واتممت عليكم نعمتي باكماله او هو الحاق وعدي في دخولهم مكة امنين ظاهرين على العدو
ولا مشرك معهم **ورضيت** اخترت **لكم الاسلام دينا** من بين سائر الاديان وجملة
رضيت مستانفة لا معطوفة على اكملت والا كان مفهومه انه لم يرض لهم الاسلام
دينا قبل ذلك اليوم **فمن اضطر في مخمصة** مجاعة الى اكل شيء مما حرم عليه فاكل **غير متجانف**
منحرف او مائل **لاثم** معصية **فان الله** العظيم الفضل **غفور** له **رحيم** به لانه
لا اي اخذ بالاكل من المنهي عنه السابق بخلاف المائل لاثم اي المتلبس به كقاطع الطريق
والباغي مثلا فلا يحل له الاكل ما لم يتب وان اشرف على التلف لانه متمكن من الاكل
بترك الذنب وهو التوبة وقوله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وذلك فسق وما بعده
اعتراض اكد به معنى التحريم **يسئلونك** يا محمد هذا نزلت في عدي ابن حاتم وزيد الخير
سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الصيد او نزلت لما امر النبي صلى الله عليه
وسلم بقتل الكلاب مبينة لحال اقتنا ما ينتفعوا به منها لما سألوا عن ذلك قولان والاول
ارجح **ماذا احل لهم** من الطعام ذكر بلفظ الغيبة دون التكلم لموافقة يسألونك وعلى
القول الثاني يكون المسئول عنه ما يحل لهم من اقتنا الكلاب ويكون ذكر الطيبات
من باب اجابة السائل باكثر مما سأل لمناسبة تقتضي ذلك **قل** يا محمد صلى الله عليه
وسلم **احل لكم الطيبات** المستلذات ما لم تستخبثوه في حال يسار ورفاهية
والخطاب للعرب فالعبرة بهم في ذلك الا ان يرد نص ولو خبر احاد **و** صيد **ما علمتم**
من الجوارح وهل هي الكلاب فقط او كل كاسب من الجوارح كفهد وصقر ونحو

ذلك

ذلك لانه قول لان جمهور اهل العلم منهم الشافعي رضي الله عنهم على الثاني **مكلبين** مغرين لها
على الصيد ويقال لمعلمها مكلب بكسر اللام وصاحبها كلاب وهو ناصب على الحال
اي احل لكم صيدها في حال اغرائكم لها فلو لم يرسله صاحبه لم يحل مما اخذ شيء
والكلب قد يطلق على السبع اذ المادة ترجع الى الكلب بمعنى الضراوة وفائدة الحال
ان يكون معلم الجوارح نحريرا في علمه ذا دربة فيه ورياضة **تعلمونهن مما علمكم**
الله الواسع العليم اي الهمكم وقيل من بمعنى الكاف اي كما علمكم الله وجملة تعلمونهن حال
ثانية او استيناف وفيه اشارة الى ان العالم لا يوخذ الا من ارباب الكمال في
الاطلاع على تعليمهن حقايقه وغوامضه **فكلوا مما امسكن عليكم** وان قتلن ان
لم يأكلن منه وغير المعلمة لا يحل صيدها وعلامة المعلمة ان تسترسل اذا اشليت
وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات
فان اكلت منه فليس مما امسكن عليكم فلا يحل اكله وصيد السهم اذا ارسل وذكر
اسم الله عليه او لم يذكر عليه اسم غيره كصيد المعلم من الجوارح **واذكروا اسم الله**
عليه اي على المسك او عند الارسال وكلاهما مستحب **واتقوا الله** المطلع عليكم فلا
تاكلوا ما حرم عليكم **ان الله** مالك يوم الدين **سريع الحساب** وسرعة الحساب
وعد لمن اتقى بسرعة دخول الجنة ووعيد لمن عصى بسرعة دخوله النار **اليوم** هو
كاليوم السابق **احل لكم الطيبات** وهو ما ذكر اسم الله عليه ونحوه **وطعام**
الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم قبل النسخ
والتحريف **حل لكم** اي ذبايحهم **وطعامكم حل لهم** فيحل لكم ان تطعموهم **والمحصنات**
الحرائر **من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** وهم
اليهود والنصارى حل لكم ان تنكحوهن **اذا اتيتموهن اجورهن** مهورهن
محصنين متزوجين **غير مسافحين** زانين **ولا متخذي اخدان** احد قال الزنا **ومن**
يكفر بالايمان قياس قوله ومن يؤمن بالله ان يقال ومن يكفر بالله لكن المراد بالكفر
هنا الارتداد والنا يجيء عن كافي شال سايل بعذاب اي ومن ارتد عن الايمان وقيل
المراد بالايمان المؤمن به تسمية للمفعول بالمصدر كما في احل لكم صيد البحر اي مصيده
فقد حبط بطل **عمله** اي ثوابه ان اتصل به الموت لانه اذا مات مسلما غفر له ما قد
سلف كما يعلم من اخر الاية السوقة **وهو في الاخرة من الخاسرين** الذين خسروا
الثواب **يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة** محدثين اي اردتم القيام
فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لانه مسبب عن الارادة فهو مجاز علاقته السببية ٭
فاغسلوا وجوهكم امر ايجاب اجماعا وهو من منابت شعر الراس الى منتهى
اللحيين والذقن ومن الاذن الى الاذن **وايديكم الى المرافق** قام الدليل
من السنة على ان المراد به غسل اليدين ورؤس الاصابع الى ان يشرع في العضد فيه
فيدخل المرفقين في الغسل وكذلك الكعبين في غسل الرجلين فالى بمعنى مع **وامسحوا**
برؤسكم الباء للالصاق اي الصقوا المسح بها بلا اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي
ما ينطلق عليه الاسم عند الشافعي لوجود الالصاق واحتاط غيره فاخذ مالك بمسح
كلها وابو حنيفة بمقدار الناصية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصر عليها

ماسبق

في بعض الاحوال وارجلكم قرا نافع وبن عامر ويعقوب وحفص والكسائي بنصب اللام والباقون
بالجر فالاول عطفه علي المغسول فيجب غسلها بالتواتر والثاني عطف علي الممسوح لا لنفي وجوب
الغسل بل للجوار كقوله عذاب يوم اليم فاليم صفة للعذاب جر لمجاورته اليوم
وفيه تنبيه علي عدم الاسراف في غسلهما والفصل بين الايدي والارجل المغسولة بالراس
الممسوح ينبئ وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضاء والواو لا تنفي ذلك لانها
لبست للترتيب ويوخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات فيجب ان
ينوي الوضوء وما لا يباح الا به الي الكعبين اي معهما وهما العظمان الناتئان عند
مفصل الساق والقدم وان كنتم جنبا فاطهروا اغتسلوا ويجب علي المغتسل تعميم
ظاهر جسده ولعفي عن باطن شعر منعقد في لحية وغيرها ويجب نقض ضفائر
لا يصل الما الي باطنها الا بالنقض وان كنتم مرضي مرضا يضره الما او علي سفر
اي مسافرين او جا احد منكم من الغائط اي احدث او لامستم النسا فلم
تجدوا ما بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم اي جميعها كما قاله الشافعي منه بضربتين والباهنا للالصاق ووجب
الجميع لانه بدل عن ما يجب فيعم مثله واخذ ابيان السنه في بعض الاحوال وخالف
جمع كثير في ذلك عملا باقتصاره صلي الله عليه وسلم علي المسح الي الكوعين ما يريد
الله العظيم الفضال ليجعل عليكم من حرج ضيق في الطهارات وافي من لقصد
استغراق افراد الحرج ولكن يريد ليطهركم من الحدث والذنوب وليتم نعمته
عليكم بالرخص وبيان شرايع الدين ولعلكم تشكرون ذلك بامتثاله وحمد الله
عليه واذكروا نعمة الله العظيم المنعم عليكم ايها المومنون بالاسلام وميثاقه
الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به اذ قلتم ايها المومنون للرسول صلي
الله عليه وسلم حين بايعتموه سمعنا واطعنا نسب العهد الي الله لان العهد مع
الرسول كالعهد مع الله لحرمة مخالفة الله ورسوله صلي الله عليه وسلم والمراد
مبايعتهم له علي السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا واتقوا الله المطلع عليكم في
عهده ان تنقضوه ان الله الواسع العلم عليم بذات الصدور بما في القلوب
فبغيره اولي يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين قائمين لله الحق الاحكام بحقوقه
شهدا بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنان بغض قوم اي
الكفار علي ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا هو اي العدل اقرب
للتقوي نهاهم اولا عن الميل عن العدل بسبب العداوة وصرح لهم بالامر
به ثانيا تاكيدا وبين علة الامر بقوله هو اقرب للتقوي لميل النفس اليه اشد الميل
اذ هي في القيام بما عرفت عادته اداب فاذا كان كذلك مع الكفار فما ظنك به مع المسلمين
والمراد لا تتجاوزوا بهم الحد الذي امرتم به واتقوا الله العليم بكم ان الله المطلع
علي احوالكم خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وذكر الخبير تنبيها علي وجوب التقوي
سرا وجهرا لاطلاعه علي السراير وهو مناسب لقوله عليم بذات الصدور في الاية
قبلها وعاير بينهما لان الاول وقع في النية الماخوذة من ابه التيمم والوضو والنية
في الصدور والثاني في العمل وعد الله الصادق الوعد فلا يخلف الذين امنوا

وعملوا

وعملوا الصالحات الي هنا تم الكلام والتقدير وعدا حسنا او جملة لهم مغفرة واجر عظيم
وهو جواب سوال عن الوعد ما هو ويحتمل ان يكون علي اضمار القول فيكون محله نصب اي
وقال لهم مغفرة ورفع اجرهما ونصب في الفتح في قوله تعالي وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما موافقة للفواصل ولم يذكر النسيان مع ان المغفرة
انما هي لفاعلي السيئات لان كل من لم يعصم لا يخلو عن سيئة وان كان ممن يعمل الصالحات
فالمعني ان من امن وعمل الحسنات غفرت له السيئات كما قال تعالي ان الحسنات يذهبن
السيئات ثم بين وعيد غيرهم بقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم اي الملازمون لها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله العظيم النعم
عليكم اذ هم قوم ارادوا او هموا قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتال والقتل
فكف ايديهم عنكم بفضله وعصمكم مما ارادوا وكرهه واتقوا الله العظيم النحر المنفصل
حلاليها ودقايقها وعلي الله القوي الحق فليتوكل المومنون وفيها نزلت الاية في
قوم من اليهود صنعوا الرسول الله صلي الله عليه وسلم طعاما فيه سم اذ في كعب ابن الاشرف
واصحابه حين ارادوا ان يغدوا برسول الله صلي الله عليه وسلم او في قوم من العرب وهم
بنو ثعلبة وبنو محارب ارادوا الفتك به في غزوة ببطن نخل فنزلت صلاة الخوف لدفع
كيدهم اولان قوما ارسلوا اليه اعرابيا ليقتله فدفعه الله عنه اقوال اولها لابن عباس
ولقد اخذ الله الحق المنتقم ميثاق بني اسرايل عهدهم المذكور بعد وبعثنا فيه
اللفات عن الغيبة منهم اثني عشر نقيبا وزيرا علي قومهم من كل سبط نقيب يكون كفيلا
علي قومه بالوفا بالعهد توثقة عليهم وهو في اللغة الذي ينقب علي احوال القوم ويفتش عنها
كما قيل له عريف لانه يتعرفها وقال لهم الله الناصر الحفيظ اني معكم اي بالنصر
والاعانة لئن لام قسم اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم
نصرتموهم والتاء بر والتعزير بمعني واحد واقرضتم الله الغني المحمد قرضا حسنا هل
هو الزكاة او النفقة علي الاهل قولان والاقرب انه الانفاق في وجوه الخير لاكفرن
عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
الميثاق منكم فقد ضل سوا السبيل اي طريق الحق المستقيم والكفر قبل ذلك
كذلك لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم افحش منه قبله والسوا في الاصل الوسط واصله
القصد المعتدل لا تنقضوا الميثاق قال تعالي فبما نقضهم اي فبنقضهم ميثاقهم
وبين وجهه ما سبق من قتل الانبيا وغيره لعناهم طردناهم وابعدناهم عن رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية بالف بعد القاف وتخفيف اليا مفتوحة لغير حمزة والكسائي
اخذا من القسوة وهي الغلظ وعدم اللين للايمان ولهما بتشديد اليا بلا الف اي
رديئة مغشوشة كقولهم قسي والاكثر علي انهما لغتان بمعني واحد كزكية وزاكية يحرفون
الكلم من نعت محمد صلي الله عليه وسلم الذي في التوراة وغيره هذا بيان لشدة
قسوتهم اذ لا قسوة اشد من الافترا علي الله عن مواضعه التي وضعه الله عليها اي
يبدلونه وقال بعده يحرفون الكلم من بعد مواضعه لان الاول من اوايل اليهود
والثاني فيمن كانوا في زمن النبي صلي الله عليه وسلم اي يحرفونها بعد ان وضعه الله
مواضعه وعرفوها وعملوا بها زمانا ونسوا تركوا حظا نصيبا والتنوين فيه

المتعند

اي خطا عظيما مما ذكروا امروا به في التوراة وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه حظ عظيم
لهم بسلامتهم به من العذاب واللعنة ولا تزال خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
تطلع تطّهر على خائنة منهم اي خيانة وعبر عنه بخائنه فقيل انها لغة كرجل راويه
او المراد على فرقة او خصلة خائنة منهم الا قليلا منهم لم يخونوا او لم ينقضوا
كعبد الله بن سلام واصحابه فاعف عنهم واصفح اي لا تعاقبهم ونسخ ذلك باية
السيف ان الله العظيم الفضل والثواب يحب المحسنين فيثيبهم اعظم الثواب
على ذلك ومن الذين قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم
كما اخذنا من بني اسرائيل ولم يقل من النصارى لانهم كذبوا في زعمهم لذلك اذ
تسموا به لنصرة دين الله فلم يفعلوا ذلك واختلفوا فنسطوريه ويعقوبيه وملكا
والكل انصار الشياطين فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان وغيره
ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة في انفسهم فانقسموا الى فرق
او بينهم وبين اليهود والبغضاء السخط والعداوة الى يوم القيامة فكل فرقة
تكفر الاخرى وسوف ينبئهم في الاخرة يخبرهم الله العليم الخبير بما كانوا يصنعون
تنكيلا لهم بالتوبيخ قبل العذاب يا اهل الكتاب هو خطاب لليهود والنصارى
والمراد به الجنس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون تكتمون من الكتاب والمراد به الجنس اي من التوراة والانجيل مثل
اية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ويعفو يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض
لكم ولا يؤاخذكم به ولا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة او لانه لم يؤمر ببيانه اولا
المامور به بيانه ما فيه ظهور حكم شرعي كصفته وبعثه واية الرجم دون ما لم يكن
كذلك مما فيه افتضاحهم وهتك استارهم فيعفوا عنه قد جاءكم من الله النور
الهادي البديع نور هو محمد صلى الله عليه وسلم سمي به لانه كان لا ظل له ولانه
يخرج باذن الله من ظلمات الجهل الى نور الحق وقيل هو الاسلام وكتاب مبين اي بين
او مبين بينه الله تعالى وهو القران يهدي به اي بالكتاب الله الهادي الحق
اي يوصله فهو من استعمال الهداية في غير الاغلب من اتبع رضوانه بان امن وقال
ذلك مع ان العبد ما لم يهده الله لا يتبع رضوانه على تقدير اضمار اي يهدي به الله
من علم انه يريد ان يتبع رضوانه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي
والذين ارادوا سبيل المجاهدة لنهدينهم سبيل مجاهدتنا سبل طرق السلام اي
دين الله والسلام هو الله او المراد طرق السلامة وهي والسلام بمعنى واحد كاللذاذة
واللذاذ ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بهدايته
وتوفيقه وارادته ويهديهم يرشدهم ويوصلهم الى صراط مستقيم طريق
الحق وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله العظيم الذي لا يحد بخلقه
ولا يتحد بهم هو المسيح ابن مريم وهي فرقة من النصارى يقال لها اليعقوبية
قل فمن يملك اي يدفع من الله الذي لا راد لامره ولا معقب لحكمه اي من عذابه
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم نسبه لامه اعلاما بانه حادث وامه
ومن في الارض جميعا فهو دليل على انه عبد كغيره من العباد في الاحتياج اليه

والمعنى

والمعنى انه لا احد يملك ذلك فلو كان المسيح الها لقدر عليه ولله الواحد الاحد المنفرد
بخلق كل شيء وايجاده وتدبيره ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء ذكره
دليلا على ان معجزات المسيح بخلق الله لا باستقلال عيسى والله العظيم القدرة على كل
شيء شاء قدير وقالت اليهود والنصارى اي كل منهم نحن ابناء الله اما حقيقة
او كابنائه في القرب والمنزلة وهو كابينا في الرحمة والشفقة او المراد اهل
القرب اليه والخصوصية والمنزلة عنده كما يقول حشم الملك نحن اهل الملك او
الملوك وقائل ذلك اليهود ابن عمرو وشاس ابن عدي وامثاله وقيل لم يعرف قائله فالمراد
فوهم نحن خاصته كابناء الدنيا وابناء الاخرة اي اهلها او هو على اضمار تقدير ابناء انبياء
الله وما قيل انه اصح ورد عليهم ذلك بقوله قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم
في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم وانتم كاذبون وصح
الاحتجاج عليهم مع زعمهم ان ذنوبهم تغفر ليلا وعكسه لاعترافهم بتعذيبهم
اربعين يوما مدة عبادة العجل وهو المراد بقوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة
كما مر بل انتم بشر ممن خلق اي من جملة من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم
يغفر لمن يشاء له المغفرة ويعذب من يشاء تعذيبه فلا اعتناء من عنده وبه اشارة
الى من زعم انه علم بانه مغفور له فقد افترى على الله الا الانبياء والرسل لعصمتهم ومن
شهد واله على النبيين ولله المالك الحق ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير المرجع في القيامة فيجازي كلا بعمله وكررها خاتما بغير ما ختم به
الاخرى لان الاولى نزلت في النصارى حين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فرده الله
تعالى بقوله ولله ملك السموات الاية تنبيها على انه مالك لعيسى وغيره وانه قادر
على اهلاكه واهلاك غيره وهو داخل في نفي الوهيته اذ الاله لا هلاك غيره له مجال
والثانية في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فرده الله بقوله
ولله ملك السموات والارض الاية تنبيها على ان الكل مملوكون له ومصيرهم اليه
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ولو كان احد منهم ابنه لم يملكه ولم يعذبه اذ الاب
لا يملك ابنه ولا يعذبه وقد تهدد بالهم وهو مناسب لحالهم بخلاف عيسى يا اهل الكتاب
المراد به الجنس اذ هو خطاب لليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه
وسلم يبين لكم الدين والحق بشرائعه على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه
وبين عيسى رسول وهذه الفترة خمسمائة وستون قاله قتادة وعنه ستمائة وقال معمر
في جمع خمسمائة واربعون وقال الضحاك اربعمائة سنة وبضع وعشرون والاول اولى
ان تقولوا اي لئلا تقولوا يوم القيامة عند مصيركم الى النار خالدين فيها ما جاءنا من
بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم والله القادر
المقتدر على كل شيء قدير ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا قال ذلك هنا وقال في ابراهيم واذ قال موسى لقومه اذكروا الموافقة مع ما قبله
وما بعده من النداء او لان التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب
به وقد ذكر هنا تعظيما ما وهي قوله جعل فيكم انبياء فناسب ذكر يا قوم بخلاف ذلك
في ابراهيم نعمة الله العظيم النعم عليكم اذ جعل فيكم منكم انبياء ولم يبعث في امة من الانبياء

مابعث فيهم **وجعلكم ملوكا** اهل المراد انه ملككم بعد فرعون والجبابرة او بعدهم من ايدي القبط
فالملك من له مسكن واسع فيه ماء جار او من له بيت وخادم او من له خدم وحشم او مال لا يحتاج
معه الى تكلف الاعمال الشاقة او من له امراة ومسكن وخادم فاقوال خمسها لابن عباس
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من المن والسلوى وتظليل الغمام وفلق البحر وغير
ذلك **يا قوم ادخلوا الارض المقدسة** المطهرة قال ابن عباس هي الطور وما حوله وعن عكرمة
انها اريحا وقال قتادة هي الشام وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن والاشهر
قول قتادة **التي كتب الله** الحق اللطيف **لكم** اي امركم بدخولها **ولا ترتدوا** تنكصوا
على ادباركم اعقابكم خوف العدو **فتنقلبوا خاسرين** راجعين نادمين عن سعيكم **قالوا**
يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة **قوما جبارين** طوالا من بقايا عاد ذو قوة وهم
العمالقة والجبار فعال من جبره على الامر اذا اكرهه عليه والجبار العاتي الذي يجبر الناس على ما
يريد **وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها** دل على ان لن لا تقتضي التابيد بالاتيان بالغاية
وبقوله **فان يخرجوا منها فانا داخلون** لها **قال** لهم **رجلان** هما يوشع ابن نون
وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى لكشف احوال الجبابرة **من الذين يخافون**
مخالفة امر الله **انعم الله** العظيم المنعم **عليهما** بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا
عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوه فجبنوا وجملة انعم صفة للرجلين ومحله رفع وان جعلته
معترضا فلا محل له **ادخلوا عليهم الباب** باب قريتهم ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالوه اما لغلبة الظن او لان الله اخبر موسى بذلك فعلماه او بخبره
تعالى لعلمهم بان الله لو عده **وعلى الله** القوي المتين **فتوكلوا ان كنتم مؤمنين** فان
الايمان حتى تعلموا ان كل شيء من الله لا من الخالق **قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا**
فيها بيان للابد المراد منهم **فاذهب انت وربك** المصلح لشانك **فقاتلا** هم **انا ههنا**
قاعدون عن القتال والمراد ما لك ذهاب اما الارادة والقصد او حقيقته وقالوه على وجه
الاستهانة فلعنوا ولما قالوا ذلك اشتد ذلك على موسى وهارون صلى الله عليهما وعلى سائر
الانبيا وسلم **قال** موسى حينئذ تشكيا لربه **رب** مصلح شاني ومتولي امري **اني لا املك**
الا نفسي واخي اي لا املك لنصرة دينك غيرهما فاجبرهم على الطاعة واخي يحتمله رفع
عطفا على محل ان واسمها او منصوب عطفا على محل اسم ان او مخفوض عطفا على اليا المحذوفة
باضافة النفس وهذا الوجه لا يجيزه جمهور البصريين لان فيه العطف على الضمير المخفوض من
غير اعادة الخافض **فافرق** فافصل **بيننا وبين القوم الفاسقين** بحكمك او نجنا منهم
قال تعالى **فانها** اي الارض المقدسة **محرمة عليهم** ان يدخلوها ولا ينافي هذا قوله
التي كتب الله لكم لان المعنى كتبها لكم بشرط جهادكم اهلها فلما ابوا حرمت عليهم او كل منهما
عام اريد به خاص فالكتابة لمن اطاع والتحريم على من عصى **اربعين سنة يتيهون في**
الارض يتحيرون فيها ويترددون وكانت تسعة فراسخ قاله ابن عباس وقال غيره ستة
فلا تاس تحزن **على القوم الفاسقين** روي انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا
اصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم
الا من لم يبلغ العشرين سنة قيل وكانوا ستمائة الف ومات موسى وهارون في التيه
وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسال موسى ربه سبحانه ان يدنيه من الارض المقدسة

رمية

رمية حجر فادناه وبنى يوشع بعد الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان
يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد في مسنده ان الشمس لم
تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس **واتل عليهم** يا محمد على قومك **نبا**
خبر **ابني ادم** هابيل وقابيل عند الاكثر **بالحق** صفة مصدر محذوف تقديره
تلاوة ملتبسة بالحق **اذ قربا** حاله نصب بالنبا **قربانا** الى الله هو كبش لهابيل وزرع
لقابيل فقربا القربان والمراد قربانين **فتقبل من احدهما** وهو هابيل بان نزلت نار من
السما فاكلت قربانه **ولم يتقبل من الآخر** وهو قابيل فغضب واضمر الحسد في نفسه
الى ان حج ادم **قال** الذي لم يتقبل منه للمتقبل منه **لاقتلنك** قال لم قال لتقبل قربانك
دوني **قال** له **انما يتقبل الله** الحق العدل **من المتقين** واجابه بذلك لان عدم القبول
انما هو لعدم تقواه فابى من قبل نفسه لا من جهة اخيه فكانه قال لا تغضب علي وارجع
الى نفسك باللوم **لئن** لام قسم **بسطت** مددت **الي يدك لتقتلني ما انا**
بباسط اتى به بالباء لتاكيد النفي **يدي اليك لاقتلك** ونبه على علة ذلك
بقوله **اني اخاف الله** القوي المنتقم **رب العالمين** المصلح لاحوالهم وهو كالعلة للخوف
كانه قيل له ما سبب الخوف فقال انه اصلح شاني فكيف يجاوبني ويليق ان اقتل وان اريد
دفع ما اراده واقوم لغرض نفسي فقد فعله اولى وانا مستسلم **اني اريد** قال له المقتول
ان تبوء تحمل وترجع **باثمي** باثم قتلي **واثمك** الذي ارتكبته من قبل وهو توعدك
بقتلي واراد ذلك طلبا للثواب فكانه صار مريدا اخفضه وان كان ارادة الشخص السوء الوقوع
في المعصية لغيره حراما وفي الاية اضمار لا تقديره اني لا اريد ان تبوء كما في تالله تفتؤ تذكر
يوسف او اضمار رضاء تقديره اني اريد انتفاء ان تبوء كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل
اي حبه **فتكون من اصحاب النار** ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى
وذلك جزاء الظالمين لانفسهم بالقتال **فطوعت** زينت **له نفسه** او وسعت ويسرت
واللام في له لزيادة الربط **قتل اخيه فقتله فاصبح** فصار **من الخاسرين** بقتله
وكان سبب القتل ارادة ادم ان يزوج هابيل اخته التي لم تكن معه في حمل واحد
وكان حلالا في شريعة ادم صلى الله عليه وسلم وكانت اجمل من التي اراد ادم ان يزوجها
قابيل فحسده فامرهما بتقريب قربان فايهما تقبل منه تزوجها فتقبل من هابيل فقط
فقتله اخوه قابيل لذلك ثم لم يدر ما يفعل به لانه اول ميت على وجه الارض من بني
ادم فحمله على ظهره مدة من الزمن حتى خاف وعكفت عليه السباع **فبعث الله** القادر
على كل شيء **غرابا يبحث في الارض** ينبش التراب بمنقاره ورجليه ويثيره على غراب
ميت معه حتى واراه **ليريه** الله او الغراب مجازا لانه لما كان سبب علمه بذلك فكانه
اراه **كيف يواري** يستر **سوءة اخيه** عورته وما لا يجوز ان ينكشف من عورته جثته
والمراد هنا الجسد كاملا لان كل اجزاء الميت اذا ظهرت سوءة واصلها الفضيحة
قال قابيل **يا ويلتى** اصله يا ويلي نكس اللام وبدلت اليا فتحت التاء وابدلت اليا
الفا كيا عجبا **اعجزت** عن **ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي** نصب على
جواب الاستفهام **فاصبح من النادمين** على حمله لا على قتله او ندم على غضب الله عليه
بسبب ذلك لا على نفس القتل ولم يكن تائبا حتى يغفر له وحزنه وواراه **من اجل**

ذلك قرا ابو جعفر بكسر الهمزة ونقل حركتها الي النون فالتقي كسرة الهمزة علي النون وحذفها تخفيفا والباقون بسكون النون وفتح الهمزة علي الاصل ومن لابتدا الغاية اي ابتدا انا الكتب عليهم من اجله لذا اي بسبب القتل المذكور كتبنا علي بني اسرايل انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس او بغير فساد اتاه في الارض وهو القتال للشرك او قطع الطريق او الزنا ونحو ذلك فكانما قتل الناس جميعا شبه الواحد بالجمع وان كان تعدد الجانية اقبح من حيث ان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر الي الله من الكرامة وثبوت الحرمة فمن قتله اهان ما كرم الله ومن احياه فقد عظم ما حرم الله فمن ثم جاد ذلك قال الحسن ولاحياة اعظم ممن احياها من كفرها وضلالها هذا وايضا فتشبيه احد المشبهين بالاخر لا يقتضي تساويهما من كل وجه والمقصود المبالغة في تعظيم امر القتل تجدبا والمعني من قتل نفسا بلا حق كان الناس كلهم خصومه في الاخرة مطلقا وفي الدنيا ان لم يكن له ولي ان من قتل نبيا او اماما عادلا كان كمن قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة عن الكل ومن احياها بان امتنع من قتلها فكانما احيا الناس جميعا ما من ترغيب في الكف عن هذه المعصية ولقد جاتهم اي بني اسرايل رسلنا بالبينات الدلالات الواضحة ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك الذي جاهم في الارض لمسرفون متجاوزون الحدود بالكفر والقتل وغير ذلك انما جزا الذين يحاربون الله القوي المنتقم ورسوله بمحاربة المسلمين وهم قطاع الطريق ويسعون في الارض فسادا بقطع السبيل ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ثلاثا ان قتلوا واخذ والمال بعد قتلهم او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذ والمال ولم يقتلوا وكان قدر نصاب سرقة فتقطع يده اليمنى ورجله اليسري فان عاد فاليسري او ينفوا من الارض اي يحبسوا ان اخافوا الطريق فقط ولم ياخذوا مالا ولم يقتلوا هذا ما ذهب اليه الجمهور في معني الاية ذلك الجزا المذكور لهم خزي ذل وهوان في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو عذاب النار ان استمروا علي ذلك والاخلاص مكفر عند الجمهور فهو عام مخصوص الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله الواسع الفضل غفور لهم فلا تعاقبوهم رحيم بهم فلم يامر بعقابهم بعد توبتهم وحكم الاية ان قاطع الطريق اذا تاب قبل القدرة عليه سقطت عنه العقوبة المتعلقة بالله لتحتم قتل وقطع ومن ثم قال فان الله غفور رحيم دون لا تاخذ وهم فاذا اقتل وتاب قبل القدرة قتل بلا صلب والاية نزلت في العرنيين كانوا ثمانية اتوا النبي صلي الله عليه وسلم واظهروا الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلي الله عليه وسلم الي ابل الصدقة فاستمروا واحيوا صحوا فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل ثم استمر هذا الحكم في كل محارب وان كان مسلما يايها الذين امنوا اتقوا الله العظيم القدرة عليكم وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة هي الطاعة والقربة وقيل التوبة وقيل درجة عند الله ليس فوقها درجة وجمعها وسايل ومنه من توسلت الي فلان اي تقربت اليه وجاهدوا في سبيله لاعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا ولو وما في حيزها خبر ان والضمير في ليفتدوا وانه عايد الي ما في الارض والعايد الي المعطوف اعني مثله محذوف تقديره ومثله ليفتدوا

كما حذف الخبر في واني وقيار بها لغريب واستصحب مثله ما استعماله لو من الفعال اي ولو ثبت ان لهم ما ذكر ليجعلوه فدية من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم في الدار الاخرة دايما يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دايم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وهو كذلك في مصحف ابن مسعود اي يمين كل منهما وبينت السنة انه ان عاد قطعت رجله اليسري من مفصل القدم ثم اليد اليسري ثم الرجل اليسري ثم يعزر بعد ذلك ويجوز رفعهما علي المبتدا او الخبر محذوف عند سيبويه والتقدير وفيما يتلي عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ودخلت الفا لربط الجملة الثانية بالاولي وتوضيح الحكم المبهم فيه وقال غيره الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفا لاجرا ال وصلتها مجري الموصول المتضمن للمشروط لاشتراكهما في العموم اذ المعني الذي سرق والتي سرقت الاسم الموصول يتضمن معني الشرط وانما يقطع بسرقة ربع دينار او ما قيمته ذلك جزا مصدر بما كسبا من السرقة نكالا عقوبة وخزيا للسارق والسارقة من الله الشديد الانتقام والله الشديد البطش عزيز لا تغالب في شي حكيم ومن حكمته في ذلك اخذ جانب الناس وحفظهم من الشهوات وحفظ اموالهم عليهم فمن تاب من السرقة من بعد ظلمه بها واصلح امره برد ما سرق او بدوام التوبة فان الله العظيم الفضال يتوب عليه ان الله الواسع الفضل غفور لمن رجع اليه رحيم به والمراد عند الشافعي وجمع من اهل العلم سقوط عقاب الاخرة لا القطع ورد المال الي صاحبه الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان الله المحيط له ملك السموات والارض يعذب من يشا تعذيبه وقدمه لانه في مقابلة الحكم بالسرقة ويغفر لمن يشا المغفرة له والله العظيم القدرة علي كل شي قدير ومما ذكر ومن غيره مما صلحت القدرة له يايها الرسول الخطاب لمحمد صلي الله عليه وسلم لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر باظهاره عند وجود فرصة هل هم اليهود او المنافقون او عبد الله ابن صوريا اقوال والاية تدل علي ان المراد من نافق ومن تهود بدليل قوله من الذين قالوا امنا بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا ولم تومن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا وهم اليهود ومن الثانية اما متصلة بما سبق هادوا خبر مبتدا محذوف او منقطعة وسماعون الخبر سماعون الذي اقترنه اخبارهم سماع قبول للكلام رابة كقولك سمع الله لمن حمده والملك سمع لكلام مك او المراد يسمعون منك ليكذبوا عليك لانهم كانوا اذا خلوا عليه ويخرجون ويقولون سمعنا منه وما سمعوا ذلك للكذب منك سماعون لاجل قوم اخرين اي بني قريظة لانهم يسمعون لاهل خيبر في الرجلين الذين زنيا لا لك لم ياتوك وذلك لان اهل خيبر لم ياتوا النبي صلي الله عليه وسلم يحرفون الكلم الذي في التوراة كاية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها ذكر الكناية رد الي لفظ الكلم يقولون لمن ارسلوه ان اوتيتم هذا الحكم المحرف اي الجلد اي ان امركم به محمد فخذوه فاقبلوه وان لم توتوه بان قال لكم الرجم فاحذروا قبول قول محمد صلي الله عليه وسلم وذمهم الله علي ذلك بقوله ومن يرد الله الشديد الانتقام فتنته كفره واضلاله له فلن تملك له

من الله القوي المنتقم شيا اي لن تقدر على دفع قضايه فيه وكانت القصة ان اشتين
من اشراف خيبر زنيا وحدهما الرجم في التوراة فاتوا ليسالوا ما عند النبي صلى الله عليه وسلم
لا لقصد السماع بل لقصد سلامة اصحابهم فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر
بالرجم فاخبرهم فابوا فاحضر ابن صوريا واقسم عليه فاخبر بانه في التوراة اولئك
الذين لم يرد الله العظيم المفضل الشديد الانتقام ان يطهر قلوبهم من خبايث
النفاق والشرك ولو اراده لكان لهم في الدنيا خزي بالقتل وغيره ولهم في الاخرة
عذاب عظيم هم سماعون للكذب فايلون به اكالون للسحت هو ما لا يحل كسبه من
سحته اذا استاصله سمي به انه يسحت البركة والمراد به الرشوة وهي حرام اجماعا فان
جاوك لتحاكم بينهم فاحكم بينهم بما انزل اليك او اعرض عنهم كان النبي صلى الله عليه
وسلم مخيرا في ذلك في اول الامر ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم الاية وليس في هذه
السورة منسوخ الا هذه وما سبق في الشهر الحرام والهدي وما معه وجب الحكم عليهم
اذا ترافعوا الينا مع مسلم او ذمي وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان
حكمت بينهم فاحكم بينهم بالقسط العدل ان الله العظيم التواب يحب المقسطين
العادلين فيثيبهم ثوابا عظيما وكيف يحكمونك تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من
شانهم وفيه حذف تقديره وكيف يحكمونك ويعرضون عن حكمك وعندهم خبر مبتدا
التوراة فيها حكم الله العظيم المنتقم وهو الرجم على الزاني وجملة فيها حكم الله النصب
على الحال من التوراة وانث التوراة لانها تشبه مرماة ثم يتولون يعرضون عن حكمك
بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك الحكم والاطلاع وما اولئك بالمومنين
المصدقين لك انا انزلنا التوراة فيها هدى رشد ونور بيان للحق من الباطل
يحكم بها النبيون من بني اسرائيل الذين اسلموا اخلصوا دينهم لله للذين هادوا
في وقايعهم وان كان الحكم عليهم في بعضها وقيل اللام بمعنى على والربانيون والاحبار
الفقهاء جمع حبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشي بما بسبب الذي
استحفظوا استودعوه اي استحفظهم الله او الانبيا اياه من كتاب الله ان لا يحرفوه
وكانوا عليه على الاستحفاظ والكتاب شهداء انه حق فلا تخشوا الناس ايها
اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما واخشون في
كتمانه لان الله احق ان يخاف منه ومن خاف منه وقدم رضاه على غيره جعل له من كل
ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ولا تشتروا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا من
الدنيا تاخذونه على كتمانها وهو الرشوة والجاه في الدنيا والتنوين للتحقير والتقليل
ومن لم يحكم بما انزل الله القوي المنتقم فاولئك هم الكافرون وكتبنا فرضنا
عليهم على بني اسرائيل فيها اي في التوراة ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلها
والعين بالعين تفقا هذه بهذه والانف بالانف يقطع هذا بهذا والاذن
بالاذن كذلك والسن بالسن تقلع هذه بهذه والجروح قصاص اذا امكن
كيد ورجل لا جايفة بجايفة وكسر عظم بعظم اخر كما بين في السنة وهذه الاية شرع
من قبلنا وقد قرر في شرعنا وقرا الكسائي العين والانف والاذن والسن والجروح
برفع الخمسة على الاستيناف او العطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس

بالنفس

بالنفس ما لان كتبنا بمعنى قلنا فالمعنى قلنا لهم النفس بالنفس فهو حكاية لما قال لهم او لان الجملة وهي
النفس بالنفس مما يقع الكتب عليه كقولك قرات الحمد لله ولا يجوز ان تكون معطوفة على ان وما
عملت فيه لانها مع ما في تقدير اسم منصوب بكتبنا ووافقه في الجروح ابن كثير وابو عمرو
وابو جعفر وابن عامر والباقون بالنصب نسقا للكلام على بعضه والموافق في الجروح اتبع
الاثبات الثلاث عنده فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له والهاء تعود على المقتص
بمعنى انه ان امكن الجاني من نفسه كان كفارة لما اتاه ومنهم من اعاد الضمير على المجني عليه
اي فعفو المجني عليه كفارة للجاني في الدنيا والاخرة وقال به جمع ومن لم يحكم بما انزل
الله القوي المنتقم فاولئك هم الظالمون وقفينا تقول قفيته بكذا مثل عقبته
اذا اتبعته به على آثارهم اي النبيين الذين قبل عيسى بعيسى ابن مريم وتعدى
قفينا لمفعولين بالباء والمفعول الثاني محذوف سد مسده على آثارهم لانه اذا قفى
بزيد على عمرو مثلا فقد قفى بزيد عمرو اي جعله متبعا به مصدقا حال لما بين يديه
ما سبقه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان
للاحكام وجملة فيه وما بعده حال من الانجيل وما بعده معطوف عليه ومصدقا
لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة ذكرى للمتقين وليحكم قرا حمزة
بكسر اللام وفتح الميم على انها لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان والباقون
باسكانها جعلوه متعلقا بمحذوف تقديره وقلنا لهم ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله
الحق المبين فيه قاله مع ان الانجيل منسوخ بالقران لان المعنى ليحكم اهله بما انزل فيه مما
لم ينسخ بالقران او المعنى لما انزلناه على عيسى قبل ذلك ومن لم يحكم بما انزل الله القوي
المنتقم فاولئك هم الفاسقون كررها ثلاث مرات وختم الاولى بقوله الكافرون والثانية
بقوله الظالمون والثالثة بقوله الفاسقون فقيل لان الاولى في احكام المسلمين والثانية
في احكام اليهود والثالثة في احكام النصارى وقيل كلها بمعنى واحد وهو الكفر
عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفايدة واجتناب التكرار وقيل ومن لم يحكم بما انزل
الله انكارا له فهو كافر ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده للحق وحكم بخلافه فهو ظالم ومن
لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده فهو فاسق وقيل من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله
ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب القران فهو خطاب لمحمد صلى الله عليه
وسلم بالحق بالصدق في كل ما نزل فيه وهو متعلق بانزلنا مصدقا حال من الكتاب
لما بين يديه ما سبقه من الكتاب المراد به الجنس اي الكتب السابقة لانه شهد
لها بالصحة والثبوت والكتاب الاول التعريف فيه عهدي والثاني التعريف فيه جنسي او هو للعهد
ايضا لانه لم يرد ما يقع عليه اسم الكتاب مطلقا وانما اراد نوعا خاصا وهو ما نزل من السما
على الرسل عليهم اشرف الصلاة والسلام ومهيمنا عليه رقيبا على ساير الكتب المنزلة
لانه شهد لها بالصحة او امين او مؤتمن او شاهد او حافظ فاحكم بينهم بما انزل الله
العظيم الفضل عليك الموجب لاتباع ما انزل ولا تتبع اهواءهم اراهم الفاسدة وضمنه
معنى لا تنحرف فلذلك عداه بعن في قوله عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها
الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الظاهرة التي توصل الى الماء سميت بذلك طريق
الرسل لانها توصل الى ما الحياة الابدية ومنهاجا طريقا واضحا وقيل الشرعة السنة

والمنهاج السبيل قاله ابن عباس ولا يخالف الاول في المعني ولو شاء الله القادر علي كل شي لجعلكم
امة واحدة اي علي دين وشريعة واحدة او المراد لجمعكم علي الحق من اتباع محمد صلي الله عليه وسلم
ولكن اراد اختلاف الشرايع ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم منها فيتبين النبي المقتفي للثواب
وغيره هل تعملون بها ام لا فاستبقوا الخيرات ابتدروها وقد رعه بالفاء اشارة الي ان ذلك اذا
كان للاختبار فاستبقوا ليتبين المحق من المبطل الي الله المحيط بكل شي مرجعكم جميعا
في الدار الاخرة وهو استيناف في معني العلة للاستيناف اي ابتدروا لانكم ترجعون اليه
في ريكم بعملكم فينبئكم يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر الانبيا وصدقهم وكذبهم
ويترتب الجزا المستحق بالثواب ولغيره بالعقاب وان احكم بينهم بما انزل الله الحكم العادل
هو معطوف علي بالحق اي انزلنا الكتاب بالحق وان احكم او علي الكتاب والمعني انزلنا عليك
الكتاب وانزلنا اليك ان احكم ولا تتبع اهواءهم ارائهم الضالة واحذرهم الحذر
خوف وقوع ما يخاف منه ان يفتنوك اي لئلا يضلوك عن بعض ما انزل الله العظيم
المطلع علي كل شي المحاسب به اليك خطاب للنبي صلي الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا
عن اتباع حكم الله المنزل اليك فاعلم انما يريد الله القوي المنتقم ان يصيبهم في
الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي عن قبول حكم الله تعالي ونقابيس
فعاقبهم عليه بالسبي والجزية وغيرهما وابهمه اشارة الي تعدد ذنوبهم وتعظيمها لهذا
الذنب ويوخذ منه المبالغة في الوعيد لهم والانكار عليهم واما عذابهم في الاخرة
فعلي كل الذنوب ودايما لا ينقطع وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر
متعدون فيه وامر بالحكم لان ابن صوريا وكعب ابن اسد وشاس ابن قيس
من اليهود اجتمعوا وقالوا نفتنه عن دينه فاتوه وقالوا ان امنا بك اتبعك اليهود كلهم
لانا اشرافهم فاحكم لنا عليهم اذا خاصمناهم اليك لنومن بك فابي عليهم افحكم الجاهلية
يبغون قرا ابن عامر بتا الخطاب التفاتا من الغيبة اليه اي قل لهم يا محمد ذلك مخاطبا لهم
والباقون بالغيب حملا علي ما قبله والمراد بالمذكورين قريظة والنضير اذ طلبوا من
النبي صلي الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل في القتلي
فقال لهم سوا والاستفهام للانكار ومن اي لا احد احسن من الله الجامع لصفات
الكمال حكما لقوم يوقنون اللام بمعني عند اي عند قوم يتيقنون ان احكامه موافقة
للحكمة خصوصا لذلك لانهم يتدبرونه او ينتفعون به اكثر كقوله انما انت منذر من يخشاها
او المعني هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فهو مقرر لما عندهم من انه
لا حكم احسن من حكم الله تعالي وتقدس يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري
اولياء انصارا واخوانا بعضهم اولياء بعض في الكفر والاخوة والعشرة ومن يتولهم
يجاشهم ويجانبهم منكم فانه منهم اي من جملتهم وحكمه حكمهم والمراد اذا نصرهم
دون اهل الاسلام تخصيصا لهم ونقضا لدين الاسلام كحال المنافقين اما مجرد عشرتهم
بالمودة مع دين الاسلام فحرام شديد لا يكفر به ان الله المنتقم الجبار لا يهدي
القوم الظالمين لا يوصلهم الي طريق الحق عقابا لهم لعدلهم وهذا في من علم الله
انه لا يومن او المعني لا يهديهم ما داموا مقيمين علي الظلم فتري الذين في قلوبهم
مرض شك ونفاق يسارعون فيهم اي في معونة اليهود وموالاتهم نزلت في عبد

الله ابن ابي والي اليهود يقولون معتذرين عنها نخشي ان تصيبنا دايرة دولة لهم بان
يدور الامر لهم ولا يتم امر محمد صلي الله عليه وسلم وصحبه فنحتاج لنصرتهم فعسي الله
العظيم الفضل ان ياتي بالفتح اي فتح مكة او قري اليهود من خيبر وفدك او القضا
الفصل وهو اعم او امر من عنده هلاكهم او اذلالهم واتمام امر محمد صلي الله عليه وسلم
او اجلا بني النضير او هتك ستر المنافقين وفضيحتهم اقوال متقاربة الامر صالح لها
وسياق الكلام يدل علي ان المراد الاتيان بامر يبطل الطمع بان لليهود دولة فيصبحوا
اي المنافقون علي ما اسروا اخفوا في انفسهم من موالاة اليهود والشك نادمين
ويقول الذين امنوا قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر يقول بغير واو استغنا
عن حرف الخطاب العطف لنيته لظهور اتصال ذلك بما قبله والباقون ويقول بواو
علي الاصل وقرا البصريان بنصب اللام علي تقدير العطف علي ياتي اي وان يقول والباقون
بالرفع علي الاستيناف والمراد الذين امنوا يقولون في وقت اظهار نفاق المنافقين علي
سبيل التعجب من حالهم وشكر منة الله تعالي في الظفر بهم اهولاء الذين اقسموا احلفوا
بالله العظيم ذكر ذلك لتعظيم ذنبهم في الكذب في الحلف به جهد ايمانهم اي اغلظ
ايمانهم واقواها انهم لمعكم في الدين فقال الله تعالي حبطت اعمالهم الصالحة بطلت
فاصبحوا خاسرين في الدنيا افتضاحهم وفي الاخرة بدوام عذابهم يا ايها الذين
امنوا من يرتد قرا المدنيان وابن عامر يرتدد بدالين الاولي مكسورة والثانية
ساكنة والباقون بدال واحدة مشددة مفتوحة وكل وافق مصحفه والاظهار والادغام
لغتان فصيحتان الاولي لاهل الحجاز والثانية لبني تميم منكم عن دينه الي الكفر
فسوف ياتي الله القادر المصطفي من يشا لما يشا بقوم يحبهم ويحبونه وهم خاصة ابو
بكر الصديق واصحابه قاله علي والحسن وقتادة وجمع وهو الصحيح في معني الاية
قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يرتدون عن ادبارهم بعد موت نبيهم فاخبر انه سياتي
بقوم يحبهم ويحبونه اي يثيبهم ويطيعونه وقيل المراد الاشعريون وصح في السنة ما يدل
له وقيل قوم من اليمن وكندة وقيل من القادسية ويبوت غير الاول لا ينفيه لان هولا
المذكورين من القوم لا هم فقط وبالاتفاق كان قتال اهل الردة علي يد ابي بكر كرم الله
وجهه اذلة ارقا ورحما علي المومنين اي لهم وضمن الذل لمعني العطف فعدي بعلي
كانه قال عاطفين علي المومنين والمراد تواضعهم كالولد لوالده والعبد لسيده اعزة علي
الكافرين اشدا عليهم كالسبع علي فريسته يجاهدون في سبيل الله الذي هو اعظم
السبل ولا يخافون لومة لايم في الله من الناس كما يخاف الكفار لوم المنافقين ذلك
المذكور من الاوصاف فضل الله العظيم الفضل يوتيه من يشا والله العظيم
الفضل واسع يسع الناس بفضله عليم بما هو لهم فيجازي المومن بالجنة وغيره بغير ذلك
انما وليكم الله الذي من تولاه حفظه ونصره ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم والذين
امنوا اي هم اخوانكم وانصاركم نزلت لان عبادة بن الصامت عادي اليهود وتبرا
منهم ولان عبد الله بن سلام تبرات اليهود منه فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم وقال
ان قوما هجرونا فوصف المومنين بقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
وهم راكعون مصلون صلاة المسلمين ذكر ذلك لئلا يظن انها صلاة اليهود ثم

اخبر بنصر حزبه ومن تولاه فقال **ومن يتول الله** الذي لا يخيب من تولاه **ورسوله والذين**
امنوا فيحبهم وينصرهم **فان حزب الله** القوي التاييد **هم الغالبون** لا غيرهم والمراد الغلبة
فيها بالحجة والبرهان فانها مستمرة ابد الاباد لا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله
عليها من حين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم **يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين**
اتخذوا دينكم هزوا تهزوا به **ولعبا** ليفا للبيات **من الذين اوتوا الكتاب من**
قبلكم والكفار بالجر كافرا البصريان والكسائي اي من الكفار والباقون بالنصب
على معنى لا تتخذوا الكفار **اولياء** انصار اعوانا **واتقوا الله** الشديد الانتقام
بترك موالاتهم **ان كنتم مؤمنين** اذ الايمان يرشد الى التقوى او ان كنتم صادقين في ايمانكم
والذين **اذا ناديتم** دعوتم **الى الصلاة** بالاذان **اتخذوها** اي الصلاة
هزوا ولعبا هم اليهود او بعض المنافقين كانوا يستهزئون ويضحكون لسبب الاذان
ويقولون هو شيء لم نقل به الانبياء فالوه رد الله لانه تخصيص لنا **ذلك** الاستهزاء **بانهم**
بسبب انهم **قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون** تكرهون **منا الا**
ان امنا بالله الواحد الاحد **وما انزل الينا** وهو القران **وما انزل من قبل**
لسائر الانبياء **وان اكثركم فاسقون** كافرون خارجون عن الحق واكثركم عطف
على ان امنا اي ما تنقمون الا ايماننا وفسقكم اي الجمع بينهما والواو بمعنى مع اي لا تنقمون منا
الايمان مع الكفر فاسقون نحالفكم في عدم قبوله عبر عنه بالفسق اللازم عنه ولبس هذا
ما ينكر ونزلت الاية لان قوما من اليهود منهم ابو رافع بن ابي رافع اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا اما نؤمن به فذكر عيسى من جملة الانبيا فابوا وذموا دين الاسلام وقالوا الا
نعلم دينا شرا من دينكم **قل هل انبئكم** اخبركم **بشر من** اهل **ذلك** الذي تنقمونه
او شر من الذي قلتم من ذم دين الاسلام **مثوبة** انتصب على التمييز والمراد ثوابا وجزا
والثواب والمثوبة كل منهما يستعمل في الخير والشر كالبشارة **عند الله** القوي المنتقم
هو **من لعنه الله** الشديد الانتقام ابعده وطرده **وغضب عليه** وهم اليهود بالاجماع فالمعنى
انتم شر مما نقمتم من ذم دين الاسلام **وجعل منهم القردة والخنازير** المسخان كانا
في اصحاب السبت وقيل الاول في اليهود والثاني في النصارى بسبب المائدة **و من**
عبد الطاغوت الشيطان بطاعته له وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها
قرا حمزة وعبد بضم البا وجر الطاغوت على انه ليس بجمع بل واحد يراد به الكثرة
او هو جمع لديات من ابنية الجموع له نظيره وجا على هذا الوزن لارادة الكثرة والمبالغة
كذلك كانه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب وانكر بعض النحاة هذه القراءة
وهو محجوج بصحة النقل وتواتر الرواية وهو معطوف على القردة والخنازير فالطاغوت
مخفوض باضافته اليه والباقون بالفتح والنصب اي وجعل منهم من عبد الطاغوت اي
اتخذه الها **اولئك شر مكانا** اي اليهود مكانتهم شر من الذي ذموا به المسلمين لان مكانهم
النار ومكانا تمييز **واضل عن سواء السبيل** طريق الحق واصل السوا الوسط وذكر شر
واضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم **واذا جاؤكم** اي منافقوا اليهود
قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين **بالكفر** على الحقيقة لان الباطن هو
العمدة **وهم قد خرجوا** من عندكم متلبسين **به** ولم يؤمنوا **والله** المطلع على كل

شي **اعلم بما كانوا يكتمون** اي يكتمونه من النفاق نبعا فيهم على ذلك **وترى كثيرا منهم** اي اليهود
يسارعون في الاثم الكذب **والعدوان** الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى
الى غيرهم والمراد الشروع في ذلك بسرعة **واكلهم السحت** الحرام كالرشا **لبئس ما كانوا يعملون**
اي يعملونه عملهم هذا **لولا ينهاهم الربانيون والاحبار** منهم وقيل الاولون من النصارى
والاحبار من اليهود **عن قولهم الاثم** الكذب **واكلهم السحت لبئس ما كانوا**
يصنعون اي يصنعونه بترك نهيهم وقوله لبئس الى اخره ذم للاحبار والربانيين
وهو توبيخ للعلما في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسماه صنعة لانها لا تكون
الا ممن تدرب في الشيء وتمرن عليه فهي نهاية الذم ولمن لم يامر بالمعروف ولم ينه
عن المنكر **وقالت اليهود** لما ضيق عليهم بسبب تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
كانوا اكثر الناس اموالا **يد الله مغلولة** مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به
عن البخل تعالى الله عن ذلك والمراد مقبوضة عن ذنوبنا والاول ارجح **غلت ايديهم**
في النار بان تقبض وتضم الى اعناقهم وهم بخلا ممسكون في الدنيا ايضا او المراد امساكها
عن فعل الخيرات **ولعنوا** طردوا عن جناب الحق وطريقه **بما قالوا** بسبب ذلك **بل يداه**
سبحانه واليد تطلق على الملك وعلى القوة وعلى النعمة وعلى الجارحة والكل في كلام العرب
ويمتنع الاطلاق الاخير على الله **مبسوطتان** كناية عن كثرة النعم التي لا يحيط احد بنهايتها من سائر
الخلق بل ولا بمعرفة ان نعمة واحدة وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله
ان يعطي بيديه **ينفق كيف يشاء** لمن شاء وسع عليه ومن شاء رزقه كفايته واذا احصانا
بل ضمنت وطلب الزايد عبث **وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك**
المصلح لشانك من القران **طغيانا وكفرا** اذ الاية الواحدة يكفرون بها وبالتي قبلها وبالتي
تنزل بعدها فمن يزداد الكفر **والقينا بينهم** هل هو بين اليهود في بعضهم او بينهم وبين
النصارى قولان وكلاهما واقع **العداوة والبغضاء الى يوم القيامة** فكل فرقة تخالف
الاخرى **كلما اوقدوا نارا للحرب** اي لحربه صلى الله عليه وسلم **اطفاها الله** بقوة قهره
اي كلما اجتمعوا اشتت الله شملهم وكلما جاء زمن ذلوا فيه فلم ينجح لهم امر وكلما ارادوا اسواره
الى يوم القيامة وقيل المراد ما وقع لهم في بخت نصر فلما افسدوا وافسدهم الله ثم افسدوا وافسدهم الله
الله عليهم المجوس ونحو ذلك **ويسعون في الارض فسادا** يسعون في الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وغير ذلك **والله** الشديد الانتقام **لا يحب المفسدين** بمعنى انه يعاقبهم
ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم **واتقوا** الكفر **لكفرنا عنهم**
سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل عملوا بما
فيهما ومنه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **وما انزل اليهم** من الكتب **من ربهم** المربي
للاصلاح بانزالها **لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم** كناية عن توسيع الرزق
او الاول للمطر والثاني للنبات وليس المراد ان كل من اقام الكتاب يوسع عليه في رزقه
لانا نجد كثيرا من المؤمنين ضيق المعيشة في الدنيا بل القصة خاصة باهل الكتاب لانهم
لانهم شكوا ضيق الرزق حتى قالوا ان يد الله مغلولة فاخبرهم الله ان ذلك التضييق عقوبة
لهم بسبب ذنوبهم وكفرهم والله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة على بعض عباده ونقمة على
اخرين فلا يلزم من توسعة الرزق الاكرام ولا من ضيقه الاهانة على ان من اتقى الله

بان يرزقه من حيث لا يحتسب كما وعد لكن لا يلزم منه التوسعة منهم امة اي من اليهود جماعة
مقتصدة عادلة لم تغل ولم تقصر كعبد الله بن سلام وصحبه وكثير منهم كعب بن الاشرف
وصحبه ساء بئس ما يعملون اي يعملونه يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك
المصلح لشانك بانزاله ولا تكتم منه شيئا خوفا من ان تنال بمكروه نزلت اما لان المنافقين
كان يصعب عليهم ذكر الجهاد دونما كان صلى الله عليه وسلم لا يذكرهم في بعض الاحوال
او لانه ضاق ذرعا بتكذيب الناس فامر بذلك اشارة الى عدم المبالاة بهم وان لم تفعل
اي ان لم تبلغ الكل فما بلغت رسالته اذ كتم البعض ككتم الكل في عدم التبليغ المامور
به وفائدة قوله فما بلغت رسالته مع انه معلوم انه اذا لم يبلغ ما انزل عليه لم يكن قد بلغ
الرسالة الحث على تبليغ معايب اليهود حتى لو فرض كتمان حرف واحد كان في الاثم ككتمان
الجميع او الامر بتعجيل التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه اخر البعض خوفا
على نفسه مع بقاء العزم ويؤيده بقية الاية او لعلها نزلت بعد احد اذ المائدة من اواخر
ما نزل من القران وقرا المدنيان وابن عامر ويعقوب وابو بكر رسالاته بالالف وكسر
التاء على الجمع لانها ايات متعددة في وقائع والباقون بغير الف والفتح على الافراد لانها
جنس واحد من حيث انها من الله وامر بتبليغها كلها واكد ذلك بما يفيد عدم الخوف
منهم بقوله والله العظيم الفضل يعصمك يمنعك من الناس فلا يقتلك احد
والمعنى يختص بالعصمة فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم دون الامة او نزلت بعد وقعة
احد فالمراد العصمة من كل اذى وهو الاقرب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
فقال انصرفوا فقد عصمني الله ان الله القوي المنتقم لا يهدي القوم الكافرين
لا يوصلهم للحق فلا تبال بتكذيبهم ولا يمنعك ذلك من اداء ما ارسلت به قل يا اهل
الكتاب لستم على شيء من الدين يعتد به حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم اي القران بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان به صلى الله عليه وسلم وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك المصلح لشانك في القران طغيانا مجاوزة للحد
في الكفر وكفرا لكفرهم به فلا تاس تحزن على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم
بهم ان الذين امنوا والذين هادوا وهم اليهود والصابئون فرقة منهم وهو
مرفوع على الابتداء والنصارى وخبر المبتدا الدال عليه خبر ان من امن منهم
بالله العظيم الفضل واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الاخرة لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على التوحيد والايمان بالانبياء وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق والجواب محذوف
تقديره كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون فالذي كذبوه عيسى
ومحمد والذي قتلوه زكريا ويحيى صلى الله عليهم وسلم وعبر بيقتلون دون قتلوا حكاية
للحال الماضية رعاية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لا تكون فتنة قرا البصريان
وحمزة والكسائي وخلف ان لا تكون برفع النون على ان ان المخففة من الثقيلة واسمها
من التخفيف وحذفوا الضمير لانهم كرهوا ان يليها الفعل وليس من حكمها ان تدخل عليه
ففصلوا بينهما بلا والباقون بنصب النون على انها الناصبة للفعل اي ظنوا ان لا يقع بلاء
واختبار على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن سماعه •

وذلك

وذلك بعد موسى ثم تاب الله بفضله العظيم عليهم لما تابوا بعد بعث عيسى ثم عموا
وصموا ثانيا كثير منهم بدل من الواو في عموا وذلك بالكفر برسالة محمد
صلى الله عليه وسلم والله العظيم الانتقام بصير بما يعملون فيجازيهم عليه في الاخرة
بالعقاب وفي الدنيا بالقتال ونحوه لقد كفر الذين قالوا ان الله العظيم عن ان يحل بشيء
او يتحد به هو المسيح ابن مريم وقدمه لنهاية الرد عليهم بجحوده والقصاله عن
امه وكرر الاية وختم هذه بقوله ان الله هو المسيح ابن مريم والثانية بقوله ان الله ثالث
ثلاثة لان اليعقوبية من النصارى زعموا ان الله تجلى في زمن عيسى بشخص عيسى فظهرت
منه المعجزة فصار الها والملكانية منهم زعموا ان الله اسم يجمع اما وابنا وروح القدس
فصار كل منهم الها واحدا اخذا من قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فكرر الاية لذلك واخبارا بانهم كلهم كفار وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله العلي الكبير العظيم ربي وربكم فقدم نفسه اشارة الى انه امرهم بما
هو ثابت لنفسه ليقبلوا على ذلك واعلاما بانه عبد وليس باله انه من يشرك بالله
العظيم الفضل القوي المستقر في العبادة غيره فقد حرم الله الشديد البطش عليه
الجنة منعه ان يدخلها ومأواه النار اقامته فيها وما للظالمين الكافرين من
زائدة انصار اعوان يمنعونهم من عذاب الله واما من ظلم من المسلمين فالنبي
صلى الله عليه وسلم له ناصر بشفاعته له يوم القيمة ان اذن له في ذلك ولما رد على هذه
الفرقة رد على الفرقة الاخرى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله العظيم الواحد الاحد
ثالث الهة ثلاثة اي احدها لانهم كانوا يقولون عيسى اله وامه اله والله اله واما من
قال ثالث ثلاثة ولم يرد ان الالهة متعددة فلا حرج عليه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم وما من اله وذكرت من مبالغة في نفي اثبات الالهة لعيسى الا اله واحد
فهذا رد على فرق النصارى واما الابن فسبق الرد على من قال به في البقرة وغيرها
ثم توعدهم ان لم يرجعوا بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون من اثبات الالهية لعيسى
وحده وتوهم انه ابن الله او انه ثالث ثلاثة ليمسن الذين كفروا ثبتوا على الكفر
منهم عذاب اليم بالخلود في النار وخص الذين كفروا لعلمه بايمان بعضهم افلا يتوبون
الى الله العظيم الفضل بقبول التوبة ويستغفرونه يسالون ان يغفر لهم كفرهم
برجوعهم للايمان وهو استفهام توبيخ او هو استفهام لفظا ومعناه الامر كقوله فهل
انتم منتهون اي انتهوا وهذا اشارة الى انه لم يبق في وضوح كفرهم والخلاف لهم ريبة
ولا شك كما تقول لعبدك الذي عصاك وعرف سطوتك وقدرتك عليه هل ترجع
لانه يتوب في عصيان نفسه وقدرتك عليه والله العظيم الفضل غفور لمن تاب
رحيم به اذ يتقبل توبته ولو شاء لم يرحمه بذلك ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والا
لما مضى وهذا الرد عليهم من حيث ما يدرك من حاله وحال امه ومعنى الحصر عدم
انتقاله من هذه المرتبة لما قالوه وامه صديقة كثيرة التصديق كانا ياكلان الطعام
كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركبه وضعفه وما ينشا منه من

البول والغائط وقد علم الله ان النصارى تدعي في عيسى ما قالوا احياه على نهاية من الافتقار
لربه والانكسار بحيث ضرب به في ذلك المثل ولم يكن ذلك لغير اشارة الى نهاية عظم
الرد عليهم انظر كيف نبين لهم الايات نوضح لهم الدلالات على عبوديتهما واحتياجهما
ثم انظر انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان فهو تعجيب للنبي صلى الله عليه
وسلم من شانهم ومعنى التراخي بين التعجيب من الاشارة الى الاعتبار ما كل على حدته
تاملا تاما قل اتعبدون من دون الله القوي المنتقم الضار النافع ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله المطلع على كل شيء هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم فيعاقبكم على ذلك
ان لم تنتهوا والاستفهام للانكار ثم ذلك يفيد ان عيسى ليست له هذه الصفات فكيف
يكون الها قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا
غير الحق فغير صفة لمصدر محذوف والمعنى غلوا باطلا فالغلو اذا قسمان غلو حق وهو المبالغة
في نصرة الدين وغلو باطل كرفع مقام الشخص فوق مرتبته او وصفه عن ذلك ولا
تتبعوا اهواء اراء قوم قد ضلوا من قبل لغلوهم وهم اسلاف من كان في عصره صلى
الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن اتبعهم على اهوائهم التي دعتهم اليها نفوسهم وضلوا
عن سواء السبيل عن قصد طريق الحق وطريق الاسلام وفائدة ذكره بعد قوله قد ضلوا من
قبل ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم عن القران لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم بعد كفرا المائدة بان دعي
عليهم فمسخوا خنازير قردة ذلك اللعن بما عصوا بسبب عصيانهم وكانوا يعتدون
مجاوزتهم الحد ثم فسر بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه او عن مثله او عن منكر ارادوا فعله او المعنى كانوا لا ينتهون اي لا يمتنعون
عن منكر فعلوه بل يصرون عليه والداعي لهذه التقادير ان النهي عن المنكر بعد فعله
لا معنى له لبئس ما كانوا يفعلون اي تنقلون فعلهم هذا او وقع عدم النهي كالمفسر
للعصيان لانهم امروا به فتركوه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مهمات الدين
لما اخرج احمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان
يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم ترى يا محمد كثيرا اي اليهود
ككعب ابن الاشرف يتولون الذين كفروا يحالفونهم ويستنصرون بهم وهم مشركوا
العرب من اهل مكة او المراد المنافقين يتولون اليهود لبئس اللام للقسم ما قدمت
لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط غضب الله القوي البطش عليهم
هو المخصوص بالذم ومحله رفع وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله
القوي البطش والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه من القران ما
اتخذوهم اي الكفار اولياء انصارا واخوانا ولكن كثيرا منهم اي من المنافقين
واليهود فاسقون خارجون عن الحق بموالاة المشركين ودس الاخبار اليهم لا مطلق الفسق
والا فكلهم فاسق بهذا الاعتبار فالفسق المشار اليه ههنا مخصوص بكثير منهم وهم
المذكورون في قوله قبل ترى كثيرا منهم لتجدن يا محمد صلى الله عليه وسلم اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا هم مشركوا العرب لتضاعف كفرهم

وجهلهم

وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا
نصارى والمراد من امن من النصارى كالنجاشي واصحابه فانه امن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وارسل له من عنده طائفة من اصحاب الصوامع فلما سمعوا القران معه
صلى الله عليه وسلم عند ما قرا عليهم سورة يس بكوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على
عيسى صلى الله عليه وسلم وامنوا فهم المراد لا غير وفي معناهم من امن ممن كان على دين عيسى
مطلقا ذلك اي قرب المودة بان منهم بسبب ان من النصارى قسيسين علماء
والقسيس القسي العالم ورهبانا جمع راهب وهو العابد كفارس وفرسان وقد
يكون الرهبان واحدا ويجمع على رهابين كقربان وقرابين وانهم لا يستكبرون
عن الحق كما يستكبر اليهود عن اتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران ترى اعينهم تفيض تمتلي من الدمع حتى
تنصب فوضع الفيض موضع الامتلاء اقامة للمسبب مقام السبب مما عرفوا من الحق من
الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية لبيان الموصول وهو ما ويحتمل التبعيض لانهم عرفوا
بعض الحق فابكاهم فكيف بالكل يقولون يا ربنا امنا صدقنا بنبيك وكتابك
فاكتبنا مع الشاهدين المقرين بتصديقهما وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم
في الاخرة وقالوا ذلك لانهم راوا في الانجيل وما لنا لا نؤمن بالله الواحد الاحد الحق قالوا
لان بعض اليهود عيرهم بالايمان او قالوه انكارا واستبعادا لانتفاء الايمان مع قيام
موجبه وما جاءنا من الحق القران اي لا مانع لنا من ذلك مع قيام موجبه وهو نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم والقران ونطمع عطف على نؤمن ان يدخلنا ربنا المصلح
لاحوالنا بذلك مع القوم الصالحين المؤمنين في الجنة فاثابهم الله العظيم
الفضل بما قالوا بسبب قولهم وهو على ظاهره او المراد الاعتقاد تقول هذا قول فلان
اي اعتقاده ولذلك استحقا له فيها جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم ذكره في مقابلة السابق ليكون ادعى للدوام على الايمان يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله العظيم الفضل لكم نزلت لان قوما من الصحابة
منهم عثمان بن مظعون ارادوا السياحة وجب مذاكيرهم وترك الطيبات فنهوا
عنه فعلم ان تعاطي المطاعم والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة غير منهي عنه والا
لو عليه اذا كان من حل لكن لا كمل تركه اذا افضى منه نحو بطر وعجب ولا تعتدوا
مجاوزة الحلال الى الحرام ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين حدوده فلا يثيبهم
وكلوا مما رزقكم الله العظيم الفضل حلالا طيبا الطيب ما تغذي عند احسنا وهو مفعول
والجار والمجرور قبله حال متعلق به واتقوا الله الذي من خالفه هلك الذي انتم
به مؤمنون ذكر الايمان لانه سبب باعث على التقوى وما احسن ما قال الحسن ان الله
تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال لينفق ذو سعة من سعته الاية ما عاب الله قوما
وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فعصوه لا يؤاخذكم
الله الواسع الفضل باللغو الكائن في ايمانكم وهو عند الشافعي وجماعة من
اهل العلم قول القائل لا والله وبلى والله من غير قصد اليمين كما الغالب جريانه على

خشن
الشديد الانتقام

اللسان واصل اللغو الشيء الساقط الذي لا يتعلق به حكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان عليه بان حلفتم عن قصد قرأ حمزة والكسائي وخلف وابو بكر عقدتم بفتح القاف
مخففة بلا الف بعد العين طلبا للتخفيف واشارة الى ان المؤاخذة تتعلق بالحنث في يمين
واحدة اذ التشديد يدل على التكثير وابن ذكوان كذلك الا انه مد وهو عاقدتم من المفاعلة
الواقعة من واحد ويجوز ان يكون على بابها كقاسمت زيدا المال اي عاقدتم الايمان لغيركم
وعاقدوها لكم والباقون بالتشديد بلا مد للدلالة على ان المخاطبين كثير منهم
وقوع ذلك وفي الكلام حذف والتقدير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم فحذف
للعلم به وقيل التقدير ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم من الايمان فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فكفارته اي فكفارة ما عقدتم من الايمان اذا حنثتم
به واصل الكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اطعام عشرة مساكين
لكل مسكين نصف مد عند الشافعي رضي الله عنه من اوسط ما تطعمون منه
اهليكم اي من الوسط لا من العالي ولا من الدون والمراد به غالب قوت البلد
او كسوتهم اي العشرة مما يسمى كسوة كعمامة وازار وقميص ولا يكفي دفع ما ذكر لمسكين واحد
او تحرير رقبة قيدها الشافعي رضي الله عنه بالمؤمنة اخذا من تقييدها بها في غير هذا
المحل فمن لم يجد اي عجز عن كل ذلك فصيام ثلاثة ايام ولا يجب تتابعها لصدق
اسم الثلاثة مع التفريق ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم او اردتم
الحنث كما دلت عليه السنة بقوله صلى الله عليه وسلم فكفر عن يمينك وائت الذي هو
خير في بعض الروايات واحفظوا ايمانكم عن الحنث اذا حلفتم وقيل المراد لا تحلفوا
هذا اذا لم يكن اليمين على ترك مندوب او فعل مكروه فان كانت على احد منهما فالافضل
الحنث كما في النفقة اي تشكرونه على ذلك بالطاعة ويلزمه الكفارة كذلك مثل
هذا البيان يبين الله الواسع الفضل العليم بكل شيء لكم اياته لعلكم تشكرون
اي تشكرونه على ذلك بالطاعة يا ايها الذين امنوا انما الخمر المسكر الذي يخامر العقل
والميسر والانصاب الاصنام جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد وبضم النون
والصاد واسكانها والازلام رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان اي ان هذه
الاشياء وان كانت من خلق الله تعالى والادمي هو المتعاطي لها حقيقة فتعاطيها باغواء
الشيطان فنسبت اليه مجازا كما لو اغوى رجل رجلا باخر فاذاه فانه يجوز ان يقال
للمغوي هذا من عملك فاجتنبوه اي المذكور لكم او اجتنبوا الرجس المعبر به عن هذه
الاشياء ان تفعلوه لعلكم تفلحون بالاجتناب انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اذ ابتليتم بهما لما فيهما من الشر والفتن
اذ السكران ربما قتل صاحبه او شتمه او نحو ذلك والمقامر اذا قامر باهله وماله وبقي
حزينا ربما خاصم لذلك وخصهما تعظيما لامرهما ولان ما ذكر يقع كثيرا بسببهما دون
الباقي او هو بيان للواقع اذ الخطاب للمؤمنين وهم انما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط
ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله الذي عظم عن ان يغفل عن ذكره وعن الصلاة
التي هي اعظم الذكر ولذا اختصت والمشتغل بالسكر وبالقمار لا يجد بفرغ لعبادة
مطلقا فهل انتم منتهون عن اتيانها لفظه استفهام ومعناه امر واطيعوا

الله

الله الشديد الانتقام واطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فان توليتم اعرضتم
عن الطاعة فاعلموا ايها الناس انما على رسولنا البلاغ اي الابلاغ المبين المظهر
لكم الحق فاذا ادى ما عليه بقي ما عليكم فان اطعتم والا عوقبتم وحذف ذكر العقاب
لتذهب النفس فيه كل مذهب تعظيما للامر ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح اثم فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات
وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا او امنوا داوموا على التقوى والايمان ثم
اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين فيثيبهم قيل نزلت في قوم شربوا
الخمر واكلوا من الميسر وماتوا قبل التحريم فسال الصحابة عنهم مبينة ان الله لا اثم
عليهم ونزل في عام الحديبية لما احرموا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله الذي
حارت الالباب في بيان عظمته بشيء يرسله اليكم من الصيد تناله تصل اليه
اي الى الصغار منه ايديكم ورماحكم الى الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم
محرمون فكانت الطير والوحش تغشاهم ليعلم الله العظيم الفضل والاحاطة العلم
الذي يتعلق به الثواب والعقاب وهو علم الظهور من يخافه بالغيب حال
اي غائبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي فاصطاد فله عذاب
اليم لمجاوزة الحد وقد فتح هذا التخيير ليستفرد المحرم عن كل مالوف وحرم صيد البر
خاصة لما في نيله من اللذة التي لا توجد في صيد البحر ولانه الخر ما كلا واعلار ياسة
وانه استيلاء وابلغ موقعا عند النفوس لا تفعله الا العظماء يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة وحرم جمع حرام يستوي فيه المذكر والمؤنث
ومن قتله منكم متعمدا او مخطيا كما في السنة حسما للباب وذكر التعمد لبيان الواقع
اذ الاية نزلت في الصيد عمدا فلا مفهوم له فجزاء مثل ما قتل من النعم قرا
الكوفيون ويعقوب فجزاء بالتنوين مثل بالرفع بدلا من الجزاء او جزاء مرفوع بالابتداء
والخبر محذوف تقديره عليه والباقون بضم الهمزة والمد بلا تنوين وخفض
مثل على معنى فعليه جزاء مثل ما قتل كقولك انا اكرم مثلك اي اكرمك كذا قيل فتحمل على
زيادة المثل وقال بعضهم الوجه ان يكون على اضافة الجزاء الى مثل بعد ان كان
مثل منصوبا بالجزاء وكان الاصل فجزاء مثل ما قتل اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم
اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد اي من ضرب زيد والمراد انه يجب عليه ما قاربه
في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي بقر الوحش وحماره بقرة وفي الضبع كبش وفي الحمام
وهو كل ما عب وهدر شاة وتفصيل ذلك في الفروع يحكم به بالمثل رجلان ذوا عدل
منكم فشرطهما حرية وذكورة وتكليف واسلام ومروءة وفطنة يميزان بها اشبه
الاشياء به هديا حال من جزاء بالغ الكعبة التقييد بها للتعظيم والا فالشرط
ان يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويفرق لحمه على مساكين الحرم ولا يجوز ان يذبح حيث كان
ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف اذ اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن
للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته او الواجب كفارة
طعام مساكين بدل قرا المدنيان وابن عامر وكفارة من غير تنوين طعام
بالخفض والباقون بالتنوين ورفع طعام وسبق توجيه ذلك او عدل ذلك

صياما العدل بفتح العين مثل الشي من غير جنسه وبالكسر المثل من الجنس فحاكم الله مخير بين
ان يذبح المثل وبين ان يقومه ويشتري بقيمته طعاما ويتصدق به على مساكين
الحرم وبين ان يصوم عن كل مد مما يعد الطعام يوما فان انكسر مد كمل قيمته يوم اذ
صيام بعضه لا يمكن ونركه اخلال بالواجب فلزم مراعاة الذمة وله ان يصوم حيث
شاء هذا ما ذهب اليه جمهور اهل العلم منهم الشافعي رضي الله عنه وانما وجب عليه
ذلك ليذوق وبال امره معصيته التي فعلها والوبال المكروه والضرر الذي
ينال في عاقبة الشي عفا الله العظيم الفضل والعفو عما سلف تقدم من قتل
الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد النهي عنه فينتقم الله
الشديد الانتقام منه والله القوي القهر عزيز فلا يغالب عن عقاب من
استحل المحرمات ذو انتقام ممن عصاه فاتقوه احل لكم صيد البحر اي مصيده
ان كان كلا وهو كل ما لا يعيش الا فيه ولو مات حتف انفه الا الضفدع والسلحفاة
والتمساح ونحوها سم وطعامه هل الصيد الحلو الطعام المالح او الاول الصيد
والثاني ما قذف فيه فولان والكل حلال والثاني اقرب متاعا انتصب على
المفعول لاجله اي تمتيعا او هو نصب على انه مصدر مؤكد لقوله احل لكم تاكلونه
وللسيارة المسافرين منه او في غيره يتزودونه وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش
فيه من الوحش الماكول ان تصيدوه ما دمتم حرما محرمين فلو صاده حلال فله
فلا يحرم اكله ما لم يدل عليه او يعن واتقوا الله المحيط بكم الذي اليه تحشرون
فيجازيكم وما يحرم اكله يجوز قتله ان اذى كعقرب وحداة وغراب وفار وكلب
عقور وان لم يحرم قتله فلا كفارة ايضا لان النص انما هو فيما يحل اكله جعل الله
العظيم الفضل ما شاء من الاماكن وغيرها على غيره الكعبة البيت الحرام المحرم نعت
للكعبة سميت كعبة لارتفاعها وقيل لتربيعها وسمي حراما لان الله عظم حرمته
وحرمه يوم خلق السموات والارض قياما للناس من قرأه بالالف بعد الياء جعل المعنى
ان امورهم يقوم به في الدنيا بالامن من النهب والغارة على العادة السالفة وبانه
يجبى اليه ثمرات كل شي وفي الاخرة بالثواب وفي الدين باقامة المناسك ومن قرا بلا الف
جعله بمعنى المصلح والشهر الحرام هل هو ذو الحجة والمحرم ورجب قولان الثاني
اقرب للامن من القتال فيها والهدي ما يهدى الى البيت من النعم والقلائد
المقلدات كالابل وغيرها من الانعام التي تهدى للبيت وهل هو عائد على ما كان في
الجاهلية من الامن من القتال فيها والامان من قلد الهدي او المراد ان ما ذكر قيام
للناس من حيث كثرة الثواب وتعظيم حرمة فاعله قولان اصحها الثاني ذلك
الجعل المذكور لتعلموا ان الله المحيط بكل شي يعلم ما في السموات وما في الارض
فاصلح احوالكم به لكم وان الله المحيط بكل شي عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح
لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها ودل ذلك على علمه بما في الوجود وما هو كائن
اعلموا ان الله القوي المنتقم شديد العقاب لاعدائه وان الله العظيم
الفضل غفور لاوليائه رحيم بهم وذكر بعد الاول تطمينا لقلوب عباده
وقدم العقاب لانه مقام تحذير وان كانت الرحمة اكثر ما على الرسول الا البلاغ

ثقا خرأجم

فيه

فان انتهيتم اثبتم وان اعرضتم والبلاغ والتبليغ والله المطلع على كل شي يعلم ما تبدون
وما تكتمون من كل شي قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال
ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث والخطاب لكل صالح له كما تقول في كذا بك
لتعلم ولا يراد مخاطبا ونزلت في ابي ضبيعة فاتقوا الله القوي الانتقام في تركه
يا اولي الالباب اصحاب العقول لعلكم تفلحون تفوزون يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشيا ان تبد تظهر لكم تسؤكم بظهورها لكم نزلت كما قال انس
رضي الله عنه لان اناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه المسالة
فغضب فصعد المنبر فقال لا تسالوني عن شي الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا
فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي واذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى الى غير
ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا نعوذ بالله من الفتن وقيل نزلت لما كرر رجل عليه السؤال في الحج
هل هو كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم وما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم
لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم لكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وعليه معنى ليسوكم ان امركم بالعمل به شق عليكم
وان تسالوا عنها اي الاشيا حين ينزل القران تبد لكم اي ان صحبت تسالوا
نزول القران تتضح لكم معناها والمراد انها اذا انزلت مجملة وليس فيها شرح ما لكم
اليه حاجة بين لكم امرها وحمله بعضهم على ان تسالوا عنها ما دام النبي بين اظهركم
ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم تبد لكم فلا تسالوا عنها فجعل الاية
نهيا عن السؤال وهو اقرب الى معنى الاية وعلى الاول هي للنهي عن السؤال قبل نزول
القران لئلا يفرض ما لم يفرض قبل عليهم واباحة السؤال بعد نزوله عن معناه
اذا اشكل المراد عليهم وهو حسن عفا الله العظيم العفو عنها اي عن السالف من
مسالتكم والله العظيم الفضل غفور حليم فلا يعجل بالعقوبة على من عصاه ويغفر
له اذا اناب قد سالها اي الاشيا قوم من قبلكم انبياءهم كسؤال قوم صالح
الناقة وقوم عيسى المائدة فجيبوا ابيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين
بتركهم العمل بها فلا تفعلوا مثلهم خشية ان يصيبكم ما اصابهم ما جعل شرع
او انزل الله العظيم الفضل المحيط من بحيرة وهي الناقة كانت اذا ولدت
خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها
ولم يمنعوها الماء والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله
الرجال والنسا وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النسا
منافعها واختصت الرجال واذا ماتت حلت لهم ولا سائبة مسيبة كما
دافق بمعنى مدفوق فهي فاعلة بمعنى مفعوله وهل السائبة ام البحيرة كانت اذا انتجت
اثنتي عشرة من الاناث سيبت ولم يركب ظهرها ولم يشرب لبنها الا ضيف
فما نتجت بحروا اذنه او العبد يعتق ولا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث او
البعير يسيب لحدث ما فيه سرور كشفاء من مرض اقوال ولا وصيلة هي من
الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن والسابع ذكر ذبح للرجال والنسا

فان كان انثى تركوه في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا
وصلت اخاها فلم يذبح وجعلوا لبن الانثى حراما على النسا فاذا مات منها شي اكله
الرجال والنسا ولا حام هو البعير اذا ركب ولد ولده قالوا حمي ظهره ويقال
اذا انتج من صلبه عشرة ابطن فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع ماء ولا كلا فاذا مات
اكله الرجال والنسا ولكن الذين كفروا يفترون على الله القوي المنتقم الكذب
في قولهم ان الله امر بذلك واكثرهم لا يعقلون عظمة الحق المانعة من الكذب
عليه او لا يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا في ذلك اباوهم واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله العليم بكل شي المحيط به والى الرسول اي الى حكمه في
تحليل الانعام ونحوه من الاحكام قالوا حسبنا يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا
من الدين الباطل فرد الله عليهم وذمهم بقوله اوحسبهم ذلك ولو كان
اباوهم لا يعلمون شيا من احكام الله ولا يهتدون الى ذلك والواو
للحال دخلت عليها همزة الانكار والمعنى ما مر وفيه اشارة الى ان الاقتدا لا
يصلح الا بالعالم البصير بامر الدين يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
عليكم من اسما الفعال اي الزموا اصلاحها الذي كلفتم به من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واقامة الطاعات لا يضركم من ضل من المشركين وغيرهم من الكفار
اذا اهتديتم الى الايمان فالمعنى خذوا منه الجزية اذا ابوا لها واعوا له العهد ولا
تنقضوه ولا تدل الاية على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل المفهوم منها
ان المطيع لا يواخذ بذنوب المفسد وقيل المراد بها ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
ايتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك رواه الحاكم وغيره وهذا يودي
الى ان اجتماع هذه الشرايط يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ان الترك
مشروط بان يخاف على نفسه او عضوه او ماله تلفا او يخاف تولد منكر اعظم مما
انكره كما علم من دلايل اخر وهذان القولان اصح ما قيل في معنى الاية وعلى الاول
الصديق رضي الله عنه الى الله المحيط بكل شي مرجعكم جميعا الضال والمهتدي
فينبيكم بما كنتم تعملون من خير او شر فيجازيكم على ذلك يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اضاف فيه المصدر الى الظرف اتساعا والمعنى ليقم شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت اي وجدت اسبابه وعلاماته حين الوصية اي وقتها
والعامل في حين اسباب المقدر او حضر والمعنى اذا حضر في هذا الحين او بدل
من اذا لان الزمانين واحد في المعنى فيبدل منه كما يبدل الشي من الشي اذا كان
اياه فالمعنى في حين العامل في اذا او هو شهادة اثنان فاعل اي ليشهد اثنان
او هو خبر شهادة بينكم شهادة اثنين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وهو خبر بمعنى الامر ذوا عدل صفة لقوله اثنان منكم اي من ملتكم او اخران
من غيركم اي من غير ملتكم فهو مخير بين الاثنين والاول اولى ان انتم ضربتم
سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت واوصيتم تحبسونهما توقفونهما
صفة اخران من بعد الصلاة اي صلاة العصر لانها المعهودة بالتعظيم ●

والحلف

والحلف بعدها فيقسمان يحلفان بالله العظيم الذي لا يجابه عظمته من حلف به كاذبا
ان ارتبتم شككتم فيهما وهو شرط في حلفهما وقوله يقسمان عاطفة جملة على جملة والمراد
ان شككتم في قول الاخرين من غيركم فحلفوهما كما ذكر وقوله ان ارتبتم اعتراض
بين القسم والمقسم عليه اذ المقصد يحلفان ويقولان لا نشتري به بالقسم او بالله
ثمنا عوضا ناخذه من الدنيا بان نحلف او نشهد به لاجله ولو كان المقسم له او
المشهود عليه ذا قربى قرابة منا ولا نكتم شهادة الله بفتح التا مضافا الى الجلالة مخفوضة
اي الشهادة التي امرنا الله باداها وقرا يعقوب فيما رواه عنه رويس شهادة بالتنوين
منصوبا على انه مفعول نكتم والله بمد الهمزة وخفض الها من اسم الله جعل الاستفهام
عوضا من حرف القسم اي والله وعن ابي جعفر كابي يعقوب الا انه لا يمد الالف فالمعنى
عنده ان الهمزة عوض من حروف القسم كما ذكره البغوي عنه ولم اره في المستنير
والتقريب انا اذا ان كتمناها لمن الاثمين بالكذب فان عثر اطلع بعد حلفهما
على انهما استحقا اثما اي فعلا ما يوجبه من خيانة او كذب في الشهادة بان وجد عندهما
ما اتهما به مثلا وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او وصى لهما به فاخران يقومان مقامهما
في توجه اليمين عليهما من الذين استحق قرا حفص استحق بفتح التا والحا وبنا بي
بكسر همزة الوصل والمعنى من الذين حق ووجب عليهم الاثم بسبب كذبهم والباقون
بضم التا وكسر الحا والابتدا لهم بضم الهمزة والمعنى من الذين اوجب عليهم
وهم الورثة ويبدل من اخران الاوليان بالميت اي الاقربان اليه هكذا اي في
قراة يعقوب وحمزة وخلف وابي بكر وفي قراة الاربعة الاولين جمع اولى على انه
بدل من الذين او صفة فيقسمان بالله الحق المنتقم على خيانة الشاهدين ويقولان
لشهادتنا يميننا احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا في يميننا
او قولنا ان يميننا اولى وسمى اليمين شهادة في اللغة بكثرة ومنه قوله تعالى
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انا اذا اي اذا حلفنا باطلا لمن الظالمين
بالحلف الباطل لانفسنا ومعنى الاية ان المحتضر يشهد على وصيته اثنين او يوصي
اليهما من اهل دينه او غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا
خيانتهما او دفعا شيا من المال لاخر زعما ان الميت اوصى له به فليحلفا الى اخره فان
اطلع على امارة لكذبهما فادعا دافعا له ايضا حلف الورثة على كذبهما وصدق ما
ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير الملة
واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الاية باثنين من اقرب الورثة
لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري ان رجلا من بني سهم خرج
مع تميم الداري وعدي ابن بدا اي وهما نصرانيان بارض ليس فيها مسلم فلما
قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مموها بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت فحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت
الاية الثانية فقام رجلان من اوليا السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام
عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفي رواية فمرض فاوصى اليهما
وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقي ذلك

فادعيا

اهاليهم

الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ادني اقرب الى ان ياتوا اي الشهود والاوصيا بالشهادة
على وجهها التي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون
واتقوا الله العظيم المنتقم بترك الخيانة والكذب واسمعوا لما امرتم به سماع قبول والله
الشديد البطش لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته وهذا اليمين نسخ
عمله بانه لا يمين على الشاهد يوم عامله اذكر المقدر رقبته يجمع الله العظيم الذي تخر الاذقان هيبته
الرسل هو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اي الذي اجبتم اي اجابكم الامم عند الدعا
للتوحيد فهو سوال للانبيا وتوبيخ للامم قالوا لا علم لنا بذلك هل قالوا من هول ذلك
اليوم فلما رجعت اليهم عقولهم شهدوا على اممهم او المراد لا نعلم وجه الحكمة عن سوالك
لنا او لا نعلم باطن امرهم او المراد المبالغة في تحقيق فضيحتهم كمن يقول لغيره ما تقول
في فلان فيقول انت اعلم به مني كانه قيل لا نحتاج فيه الى شهادة لظهوره او مع
سوال عن الامم بعد موت الانبيا اقوال متقاربة واقربها الاول والاخر انك انت
علام الغيوب تعلم ما غاب عنا اذ قال الله العظيم المنعم الذي يجب شكره وهو
بدل من يوم يجمع او معمول لاذكر المقدر يا عيسى ابن مريم اذكر اي اشكر نعمتي
عليك بالرسالة وعلى والدتك باظهارك من غير اب وسلامتها من الاثم اذ ايدتك
قويتك بروح القدس هو جبريل تكلم الناس حال من الكاف من ايدتك في المهد
وكهلا ابن ثلاثين سنة وارسل على راسها واقام ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه
قال ابن عباس وذكرهما اشارة الى انه لم يختلف كلامه فيها او هو اشارة الى نزوله قبل
الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما مر في ال عمران و اذكر اذ علمتك الكتاب المراد به
الجنس والحكمة العلم والعمل والتوراة والانجيل خصا بالذكر لما تناوله الاولان
تشريفا واذ تخلق من الطين تصور كهيئة الطير باذني قيل المراد به الخفاش فتنفخ
فيها اي في الهيئة التي هي الصورة فتكون طيرا باذني تتعلق به وتبرئ
تصحح الاكمه الذي ولد اعمى والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم
احيا باذني واذ كففت صرفت ومنعت بني اسرائيل عنك اي اليهود حين هموا
بقتلك اذ جئتهم بالبينات الدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم
اي من بني اسرائيل ان ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين هكذا قراه الكل الا
حمزة والكسائي وخلف فقرؤا ساحر مبين هنا واول يونس وفي هود والصف
بالالف وكسر الحاء في الاربعة ووافقهم ابن كثير وعاصم في يونس حملا للفظ على الاشارة
اليه انه صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وامرتهم على لسان
عيسى ان امنوا بي وبرسولي عيسى ابن مريم قالوا امنا بهما واشهد باننا مسلمون
قالوا ... اذ معمولة لاذكر مقدر قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل
يستطيع ربك المصلح لشانك قرا الكسائي تستطيع بالخطاب في اوله ربك بالنصب
اي هل تستطيع يا عيسى ان تدعو ربك والباقون بالغيب والرفع اي هل يفعل ام لا
وليس سوالا عن استطاعته اي قدرته لان ذلك لا شك فيه وذلك كما تقول لمن
يستطيع النهوض معك اتستطيع النهوض معي ام لا اي اتفعل ام لا وهذه استطاعة

المطاوعة

المطاوعة لا استطاعة القدرة ولا ينافي ما ذكر انكار عيسى عليهم بما ذكر في اخر الاية لانه انكر
لانها تهمهم بلفظ لا يليق بالمومن المخلص ان ينزل علينا مائدة من السما المائدة الخوان
الذي يكون عليه الطعام وهي من ماده تميده اذا اعطاه فهي فاعلة وامتاده انتعل
منه وسميت به للجواز لان الطعام يكون على المائدة قال عيسى لهم اتقوا الله العظيم
ان تسالوه شيا لم تساله الامم قبلكم ان كنتم مومنين يرجح معناه لا بما نكم
وقيل قالوا هل يستطيع شكا قبل استحكام المعرفة فقال اتقوا الله ولا تشكوا والاول
اولى قالوا نريد سوالها من اجل ان ناكل منها للتبرك لا للحاجة فلم نسال تعنتا
وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين فلم نسال شكا وهذا ايدل على بطلان
قول من قال بشكهم ونعلم نزداد علما ان مخففة اي انك قد صدقتنا
في انك رسول الله ونكون عليها من الشاهدين عند الذي لم يحضرها من بني اسرائيل
او المعنى نشهد بتوحيدك ولها بدعوتك وانها من اعلام نبوتك قال عيسى ابن مريم عند
ذلك الذي قالوه اللهم هو الاسم الاعظم على الاقرب عندهم فلذا سال به ربنا
ناسب لاصلاح الشان بالنا لها انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يوم نزولها
عيدا لاولنا من حضر عيسى ومن بعدنا من لن باعادة الجار واخرنا من جا بعدهم
واية علامة دالة على صدق نبوة عيسى منك وارزقنا اياها وانت خير الرازقين
وثنا ذكره بما بنه في الندا للطلب والثنا بما يناسب المسؤول قال الله المجيب
لمن دعاه اني منزلها نافع المدني وابن عامر وعاصم بالتشديد لانها نزلت
مرات والاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا عليكم فمن يكفر بعد اي بعد نزولها
منكم اي بنبوة عيسى او بما في فيه خلاف العبودية فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين عالمي زمنهم وهل المراد عذاب الاخرة او مسخهم قردة قولان والمسخ لا
ينفي عذاب الاخرة والمراد به الجمع بينهما اذ الممسوخ مغضوب عليه ابدا وهل هي خبز
ولحم او لم ينزل عليها لحم وعليه هل هي سبعة ارغفة او سمكة مشوية لا قشر لها ولا
شوك حولها بقل وخل وزيتون وحب رمان وتمرا وسمكة فيها طعم كل شي او خبز وبقل
او انها خبز شعير وحيتان او سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا حتى شبعوا اقوال
الاول منها يشهد له ما اخرجه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا
ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير وما علم ان قابل هذه الاقوال لا يعد
الشان لحمها الا بالعرف و اذكر اذ قال الله العظيم السطوة يا عيسى ابن مريم ا انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله المال ذلك ولا تاكيد لهم وهذا القول يكون
في الاخرة عند الجمهور وهو الاصح واتى فيه باذ والماضي لتحقق وقوعه وانما يسال له هذا
السوال مع علمه انه لم يقل توبيخا لقومه فقط قال عيسى وقد ارعد سبحانك تنزيها عن
ان يكون لك شريك في الملك فضلا عن استقلال غيرك به ما يكون ينبغي لي ان اقول
ما ليس لي بحق خبر ليس ولي للتبيين اي ما ليس استحقه ان كنت قلته فقد علمته لانك
تعلم كل شي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك
وعبر بالنفس لمشاكلة اللفظ والاشتراك في نفس لعجمي اذ النفس جوهر قابل للذات

يتعلق بالجسم تعلق التدبير والله منزه عن ذلك والمعنى انك تعلم حقيقة امري ولا اعلم حقيقة
امرك ويصح ان يحمل اللفظ على بابه مرادا به الذات اذ النفس ايضا تطلق عليها كقولك نفس الذهب
والفضة محبوبة اي ذاتها **انك انت علام الغيوب** ما كان وما يكون **ما قلت لهم** في امر الاله
الا ما امرتني به وهو **ان اعبدوا الله** الذي لا شريك له **ربي وربكم** ناسب الاصلاح
تذكر **وكنت عليهم شهيدا** رقيبا امنعهم ما يقولون **ما دمت فيهم** اي مدة اقامتي فيهم **فلما**
توفيتني اي قبضتني عنهم فرفعتني الى السماء عند من يقول ان السؤال والجواب وجدا يوم
رفعه واما من قال انهما يكونان يوم القيمة وعليه الجمهور فلا يحتاج الى اخراج الكلام عن
ظاهره **كنت انت الرقيب عليهم** المطلع على اقوالهم واعمالهم العليم بذلك الحافظ له **وانت على كل شيء**
من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك **شهيد ان تعذبهم** اي من اقام على الكفر منهم
فانهم عبادك الذين عرفتهم بالمعصية وانت مالك امرهم تتصرف فيهم كيف شئت **وان**
تغفر لهم اي لمن امن منهم **فانك انت العزيز** الغالب على امره **الحكيم** في صنعه وناسب
هذه المراعاة الشق الاول كما هو واضح واما مراعاة الشق الثاني فالمناسبة فيه ان
المغفرة استدعت لامر صدر من الله تعالى وهو انه وفقهم للاقامة على الايمان كما خذل
غيرهم بين له وفي ذلك عزة له وحكمة بالغة في صنعه اذ هدى واثاب واضل وعاقب
فلله الامر وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قال الله** المجازي لكل احد
بعمله **هذا** اي يوم القيمة **يوم** قرأ نافع بنصب اليوم على حذف في والباقون بالرفع
على انه خبر هذا **ينفع الصادقين** لعيسى **صدقهم** لانه يوم الجزاء فينجون من النار
ويدخلون الجنة والصدق وان نفع في الدنيا فهو بالنسبة للفوز بالجنة والنجاة
من النار في الاخرة كالعدم وليس المراد الصدق في الاخرة لانها ليست بدار عمل
ولا في الدنيا لانه لا يكون مطابقا لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجب
يوم القيمة بل المراد الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم واخرتهم وبين وجه
النفع بقوله **لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله**
العظيم لفضله **عنهم** بطاعته بان ادخلهم الجنة وامنهم من مكره بعد ذلك **ورضوا**
عنه باعتبار ما اثابهم من فضله **ذلك** الرضا المذكور **الفوز العظيم** واعلم من
ذكر ثواب الصادقين ان الكاذبين في الدنيا لا ينفعهم صدقهم في الاخرة يوم القيمة
كالكفار لما يؤمنوا عند رؤية العذاب **لله** المحيط بكل شيء **ملك السموات والارض**
خزاين المطر والنبات والرزق وغيرها **وما فيهن** اتى بما تغليبا لغير العاقل لكثرته
وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته
فليس من متعلقات القدرة وناسب اولها اخرها لان في اول اية منها ان الله يحكم
ما يريد وذلك هو معنى انه على كل شيء قدير وياءات الاضافة ست • يدي اليك •
فتحها المدنيان وابو عمرو وحفص • اني اخاف • لي ان اقول فتحها المدنيان وابن
كثير وابو عمرو • واني اريد • فاني اعذبه فتحها المدنيان • وامي الهين فتحها المدنيان
وابو عمرو وابن عامر وحفص والزوائد واخشون ولا اتبعهن وصلا ابو
عمرو وابو جعفر وفي الحالين يعقوب هكذا في التقريب وزاد صاحب المستنير
واخشون ومن واخشون اليوم اثبتهن وصلا في الوقف يعقوب ولا خلاف في

حذفها

حذفها وصلا • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • واليه المرجع والمآب •

سورة الانعام مكية

سوى ثلاث ايات نزلت بالمدينة من قوله تعالى قل تعالوا اتل الى قوله تعالى تتقون ونزل
الباقي جملة واحدة وعددها في المدني والمكي مائة وستة وستون اية وفي البصري
والشامي ست وفي الكوفي خمس اختلف في اربع ايات وجعل الظلمات والنور مدنيان
ومكي قل لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون عدها الجماعة سوى الكوفي الى صراط
مستقيم لجد دينا قيما كذلك وسميت الانعام لان حكم الانعام لم يذكر مستوفى
في سورة كما ذكر فيها وظهر لنا ان كل سورة سميت بما لم يذكر في غيرها اما بان لم يذكر
اصلا ولم يذكر مستوفى في الاخيرة وهذا مطرد في كل سورة وناسب ان تكون عقب المائدة
لان المائدة فيها الرد على الكفار من اليهود والنصارى وهذه فيها الدلالات على التوحيد
والانفراد بالملك لله تعالى وتقديس فهي كالدليل لتمام المسوق في وجود الله لاثبات المشار
اليها فيما سبق ولذلك افتتحت بالحمد ايضا ففي اول المائدة احلت لكم بهيمة الانعام وهذه
فيها شرح ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله** العظيم المبين لعظمته
جملة انشائية نقصد بها الثناء على الله بانه مالك لجميع الحمد من الخلق او مستحقه لا الاخبار
بذلك **الذي خلق السموات والارض** خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين وجمع
السموات لشرفها **وجعل الظلمات والنور** اي كل ظلمة ونور وافرد النور لانه مصدر لم
يثنى ولا يجمع وجمع الظلمات لكثرة اسبابها ولانها اسم جنس وهذا من دلائل وحدانيته
وجعل يأتي بمعنى خلق كما هنا وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه اخاه هرون وبمعنى قال كقوله
وجعلوا لله اندادا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وبمعنى بين كقوله
انا جعلناه قرانا عربيا وبمعنى صير كجعلنا على قلوبهم اكنة وقوله وجعل بين البحرين
حاجزا **ثم** عطف على خلق ودخلها لاستبعاد ما بعدها لوضوح الدلايل **الذين كفروا** مع قيام
هذا الدليل هل هم مشركوا العرب او عبدة الاوثان او جميع الكفار او القايلون بالنور والظلمة
اقوال **بربهم** المصلح لاحوالهم **يعدلون** يسوون به غيره بجعله مثله في الالهية وكيف
يكون كذلك مع انه لا مصلح لهم ولا مربي الا الله **هو الذي خلقكم من طين** اراد ادم وخاطبنا
بذلك لانا من ولده وقد خلقه الله اولا من تراب ثم جعله طينا ثم تركه حتى صار حمأ
مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى صار صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه الروح **ثم قضى**
اجلا واجل مسمى عنده هذا الاول من الولادة الى الموت والثاني من الموت الى البعث او
الاول اجل الدنيا والثاني اجل الاخرة او الاول اجل النوم والثاني اجل الموت والكل
خلق الله تعالى وقدر اجل وهو نكرة لانه موصوف بمسمى وعنده الخبر **ثم انتم** ايها الكفار
تمترون تشكون في البعث بعد علمكم انه انشاكم وانكم توقنون فكيف تنكرون
ذلك مع ان البعث كالانشاء بل اولى **وهو الله** المستحق للعبادة بعظمته **في السموات**
وفي الارض اي عبادته فيهما بمعنى انه يعلم الجميع او انه معبود فيهما ويدل للاول قوله **يعلم سركم**
وجهركم ما تسرونه وتعلنونه بينكم وذكر الجهر مع السر وهو مفهوم منه بالاولى للمقابلة

والنا كيد كمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ويعلم ما تكسبون من
الخير والشر وما تاتيهم اي كفار مكة من زائدة للاستغراق اية من للتبعيض ايات ربهم
مصلح حالهم مصلح حالهم بالايات كانشقاق القمر ونحوه الا كانوا عنها معرضين تاركين
لها ومكذبين بها فقد كذبوا بالحق هو القران او محمد صلى الله عليه وسلم فولان
لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم
به وجزاؤه في الاخرة فيعلمون عاقبته اذا عذبوا وبسط هنا واختصر في الشعراء فقال
فقد كذبوا فسياتيهم الاية لان ما هنا سابق على ما هناك فناسب البسط هنا والاختصار
ثم الم يروا في اسفارهم الى الشام وغيرها وقال هنا وفي النحل بلا عاطف من واو او
فاء عقب الهمزة وفي الشعراء بواو وفي سبا بفا لان مثل هذا الكلام ياتي للانكار فان
اعتبر فيه الاسناد لا لم يؤتى بواو ولا فاء ليكون كالمستانف وان اعتبر فيه المشاهدة
اتى بالواو والفا لتدل الهمزة على الانكار والواو والفا على عطف ما بعدها على مقدر قبلها
بمناسبة في المعنى المناسب لمعنى ما قبل الهمزة لكن الفا اشد اتصالا بما قبلها من الواو والتقدير
في الشعراء الذين كذبوا الرسل ولم يروا وفي سبا العدو افلم يروا والمراد نظير الاعتبار بحال
من سبقهم كم خبرية بمعنى كثير اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة
من الناس في العصر الواحد سمي به لتقارنهم فيه وهل هو ثمانون سنة او ستون او اربعون
او ثلاثون او مائة اقوال اشهرها الاخير والمعنى من اهل قرن مكناهم اعطيناهم مكانا
في الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن لكم وفيه التفات عن الغيبة وارسلنا السماء
المطر عليهم مدرارا متتابعا من الدر هنا والمراد تتابعه في اوقات الحاجات غزيرا وجعلنا
الانهار تجري من تحتهم من تحت مساكنهم فهو زيادة للنعمة وذكر الماء وحده لان به
حياة كل شيء فاهلكناهم بذنوبهم اي فاحذروا ان يقع لهم مثل ما وقع لهم وانشانا
من بعدهم قرنا خلقا اخرين واتى بنون العظمة اشارة الى انه لا يتعاظمه اهلاك
قوم مع تخرب بلادهم وان ياتي بمن يعمرها بعد ذلك ففيه اشارة الى انه لا يحتاج الى احد
ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم
اقتصر على اللمس لانه ابلغ في العلم بالشيء من النظر وحده لانه انفى للشك لقال الذين
كفروا تعنتا وعنادا ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر فالمعنى لا ينفع في ايمانهم شيء لسبق
العلم بعدمه نزلت لان نوفل ابن خويلد ومن معه قالوا لن نؤمن حتى ياتينا بكتاب
معه يشهد له بانه من عند الله وقالوا اي زمعة ابن الاسود والنضر ابن الحارث ابن
كلدة وعبدة بن عبد يغوث وابي ابن خلف والعاصي ابن وائل لولا هلا انزل عليه
اي على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا فلم يؤمنوا
لقضي الامر اي وجب العذاب بالتهلكة بدليل قوله ثم لا ينظرون لا يمهلون لتوبة
او معذرة وهذه سنة الله تعالى اذا طلب الكافر اية فعجلت فلم يؤمن عوقب فورا
ولو جعلناه ملكا اي المرسل اليهم لجعلناه اي الملك رجلا اي في صورة ادمي لان الملائكة
لا يستطيع البشر النظر اليهم الا بطريق خرق العادة ولو انزلناه وجعلناه رجلا
للبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون ويشتبه الحال فلا يدروا ارجل
هو ام ملك ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم فحاق نزل

واحاط

واحاط وحل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم من العذاب
والتهمة فكذا الحيق بمن استهزي بك وهو مجاز فيه التعبير بالمسبب عن السبب قل للمكذبين
يا محمد صلى الله عليه وسلم سيروا في الارض اما بالاعتبار والفكر وهو ابلغ او بالاقدام
ثم انظروا بعد سيركم كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخراجهم من الهلاك
والخزي لتعتبروا وقال هنا بثم الدالة على التراخي وفي غير هذه السورة بالفا الدالة
على التعقيب مع اشتراكها في الامر بالسير لان ما في هذه السورة تقدمه ذكر القرون
في قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين فتعددت
القرون في ازمنة متطاولة ثم امر القوم بالسير في الارض الذي لا يتم في مثل ذلك
الا في ازمنة متطاولة فحسنت الاية هنا بثم مجالا واما في غير هذه السورة اذ لم يتقدمه
شيء من ذلك فخصت بالفا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن ما في السموات والارض فان
اجابوك والا قل لله المالك لكل شيء عقيده بالجواب ليكون ابلغ في الحجة كتب قضى على نفسه
الرحمة فهو استعطاف للمؤمنين واخبارهم لعظيم فضله عليهم وانه يقبل التوبة
والانابة ليجمعنكم الى يوم القيامة اوعدهم ان لم يؤمنوا بالعقاب فيه على وجه الاشارة
واللام للقسم والنون للتوكيد والى بمعنى في اي في يوم القيامة او هو كناية عن جمعهم
في القبور اليه لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم اي غبنوا في صلاحها ففاتت وذلك
بتوجيهها للعذاب والجملة مبتدا اخبره فهم لا يؤمنون سبب عدم الايمان عن الخسران
وان لان الواقع خارجا عكسه لانه اراد باعتبار ما في علمه سبحانه اذ قبله انهم خسروا واعلم
لم يؤمنوا وله تعالى ما سكن عن الحركة في الليل والنهار خصه لان النعمة فيه
اكثر اولان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان كل متحرك يصير الى السكون
بلا عكس ولان السكون الاصل والحركة حادثة عليه او المراد ما وجد فيه واستغنى عن التحريك
بالسكون او المراد ما مر عليه الليل والنهار ما حل فيهما وهو السميع لاصوات الخلق العليم
بهم اجمعين فهو تهديد للكفار ووعد للمؤمنين قل لهم اغير الله الذي خلقني وخلق
كل شيء الذي ينتصر التجا اليه اتخذ وليا اعبده فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما
على غير مثال سبق وهو يطعم يرزق الناس ولا يطعم ولا يرزق وخصه بالذكر لان
الحاجة اليه اشد اكد ليكون الاستدلال على ان ما سواه محتاج اليه والمحتاج لا يتخذ وليا
والاستفهام انكاري بعد رعقبه على القاعدة فيه قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
لله من هذه الامة اي اخلص دينه لله واستسلم له وقيل لي لا تكونن من المشركين
به قل اني اخاف ان عصيت ربي المصلح لشاني بالتربية الذي لا يليق عصيانه مع
احسانه عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة من يصرف عنه في الاخرة والكسائي
وخلف ويعقوب وابو بكر بفتح الياء وكسر الراء على اسناد الفعل لله تعالى والعائد
محذوف والباقون بضم الياء وفتح الراء على اسناد الفعل للعذاب يومئذ يوم القيامة
فقد رحمه الله بارادة الخير له وذلك اي صرف العذاب الفوز المبين النجاة الظاهرة
وان يمسسك الله القادر على كل شيء بضر شدة وبلاء فلا كاشف دافع له الا هو وان
يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير ومنه مساك وعبر به دون
فلا جالب له الا هو مثلا اشارة الى عموم ارادة كل خير وهو القاهر اي الغالب وفيه

زيادة على الشدة وفي سنه الغير من بلوغ المراد وفيه ايماء المقهورين لتدبير الذي يعجز الخلق
على مراده فوق عباده اي مستعليا عليهم بعظمته لا بفوقية الجهة تعالى الله عن ذلك
وهو الحكيم في ذلك الخبير من يفهم وغيره قل لهم اي شيء اكبر شهادة تمييز محول
عن المبتدا قل الله المحيط بكل شيء ان لم تقولوه لا جواب غيره شهيد بيني وبينكم
على صدقي نزلت لان العرب قالوا من يشهد انك رسول الله واليهود والنصارى قالوا
لا ذكر لك عندهم فهي للرد عليهم لان الله العليم بكل شيء اعظم شهادة عندهم واكتفى
في الجواب من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وان كان لا يكفي من غيره لانه قادر على اقامة
الحجة على ان الله شهيد له وقد اقامها بقوله واوحي الي هذا القران لانذركم اعلمكم
مع تخويفكم يا اهل مكة به بخلاف غيره وانه لا يقدر على ذلك ومن بلغ عطف على ضمير
انذركم يعني ومن بلغه القران من العرب والعجم وسائر الخلق جنا وانسا ومن بلغه القران
فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن جبير ائنكم لتشهدون ان مع الله المعبود بالالهية
الهة اخرى لم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كالحسنى وهو استفهام انكاري بدليل قوله
تعالى قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون معه من الاصنام
الذين اتيناهم الكتاب المراد الجنس وهم اليهود والنصارى يعرفونه اي محمدا صلى الله
عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الاولاد بلا شك الذين خسروا
انفسهم منهم فهم لا يؤمنون به ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله العظيم
كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون بذلك وبدء الاية هنا
بالواو وختمها بالذكر وبدء التي في يونس بالفاء وختمها بقوله انه لا يفلح المجرمون لان ما قبلها
ثم سبب لها ومعطوف بالفاء ومتلو فيه المجرمون فناسب فيها ما ذكر بخلاف ما هنا فان
المتقدم عليه معطوف بالواو ولم يذكر فيه لفظ المجرمون واذكر يوم نحشرهم جميعا او ناصب
يوم محذوف يعني يوم نحشرهم كان كذا فترك ليتشتت في التخوف والضمير عائد على الكفار او المراد
العابدين والمعبودين بدليل ما بعده قرا يعقوب يحشرهم بالياء وكذا ثم يقول على الغيبة
هنا وفي سبا ووافقه حفص في سبا والباقون بالنون فيهما في السورتين على التكلم ثم نقول
للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء ثم لم تكن قرا
يعقوب والكسائي وحمزة والعليمي عن ابي بكر يكن بالتذكير لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز
تذكيره والباقون بالتانيث لتانيث الفتنة فتنتهم قرا ابن كثير وابن عامر وحفص
فتنتهم بالرفع على انه اسم كان والباقون بالنصب على ان الاسم قالوا او فتنتهم الخبر والمراد
معذرتهم او جزاؤهم لان سؤالهم للتجربة ما في قلوبهم اي لظهوره لجميع الناس حين راوا العذاب
الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فيقولون ذلك يوم القيمة كذبا مع معاينتهم
حقائق الامور ظنا منهم انهم يتخلصون به وفي القيمة مواقف ففي بعضها لا يكتمون الله حديثا
وفي بعضها يكتمون ويكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم اجمعين مع قوله فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وذكر الرب بعد الاسم الاعظم اشارة الى عظمته عن
ان يشرك به وانهم اعترفوا بانه ربهم فاقروا حين لم ينفعهم ذلك قرا حمزة والكسائي وخلف
ربنا بنصب الباء على انه منادى اي والله يا ربنا وحذف حرف النداء والباقون بالخفض على انه نعت
للجلالة انظر تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل سامع كيف كذبوا على انفسهم

بهذا البيت وضل ذهب وغاب عنهم ما كانوا يفترون يكذبون على الله تعالى في الدنيا ومما يزعمون
انه يشفع لهم ومنهم من يستمع اليك اذا قرات وقيل هنا يستمع بالافراد وفي يونس يستمعون
بالجمع اذ ما هنا نزل في نفر قليلين هم ابو سفيان والنضر ابن الحرث وعتبة وشيبة وامية
وابي ابن خلف نزلوا منزلة الواحد فاعيد الضمير على لفظ من وما في يونس نزل في جميع الكفار
فناسب الجمع فاعيد الضمير على معنى من وانما جمع ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظر
للمعجزة اقل من المستمعين للقران وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة
جمع عنان ان لا يفقهوه يفهموا القران وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا فلا يسمعونه
سماع قبول فيه دليل على ان الله يقلب القلوب فيشرح بعضها للايمان ويبقي ما سواه في عماه
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وان يروا كل اية من المعجزات لا يؤمنوا بها حتى هي التي
تقع بعدها الجمل اذا جاءوك يجادلونك يخاصمونك يقول الذين كفروا جملة حالية ان ما
هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم وقصصهم كالاضاحيك والاعاجيب وهي جمع اسطورة
بالضم واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من سطر اي كتبت وقائل
ذلك النضر ابن الحرث وهم ينهون الناس عنه اي اتباع القران والرسول صلى الله عليه وسلم
وينأون عنه اي يعرضون ويتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل هو ابو طالب كان ينهى
الناس عن اذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأى عن الايمان به وان ما يهلكون بالاعراض
ونحوه الا انفسهم لان ضرره عائد عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد صلى
الله عليه وسلم اذ وقفوا على النار اي فيها او عرضوا عليها وجواب لو محذوف لتعظيم
ذلك اي يعني لرايت عجبا وكثر وقال في اخره هنا على النار لانهم انكروا وجود النار
في القيمة فاذاقوها او لا حال طرد بعد حلولها جزاء انكارهم وتنكيلا لهم الكائن منهم ومن ثم
قال في الثانية اذ وقفوا على ربهم لان حصول النكال والتعذيب بها يكون بعد الوقوف عليها
فقالوا عند ذلك يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين قرا حمزة ويعقوب وحفص ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون
ووافقهم ابن عامر في النون وهو على جواب التمني اذ ينصب بالواو كما ينصب بالفاء والباقون
برفعهما على تقدير ونحن لا نكذب فهو مستانف ويكون معطوف عليه ومن وافق في
البعض اتبع الاثر عنده والمعنى على قراءته انهم تمنوا ان يكونوا مؤمنين واخبروا عن انفسهم
انهم لا يكذبون ان ردوا الى الدنيا فرفع الاول بالعطف ونصب الثاني على الجواب قال تعالى
بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل
يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا
فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في قولهم ان رددنا الى الدنيا
امنا وقالوا اي منكري البعث ان ما هي اي الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
اخبار عن انكارهم البعث وقاله هنا بدون موت ونحيا وفي المؤمنون والجاثية به لانهم في
القيمة قالوه بموقف ولم يقولوه باخر فاشار الى الامرين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على
ربهم اي على حكمه وقضائه لرايت امرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة توبيخا اما في
جهنم او الموقف اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه الحق قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به وانكاركم الشرك في موقف واقراركم

احزوا القيامة موافق قاله ابن عباس قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله المحيط بهم اي بالبعث ٥
حشروا انفسهم لاهانتهم بالعذاب حتى غاية التكذيب اذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة
قالوا يا حسرتنا نادوها مجازا اي هذا اوقتك فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها اي في
الدنيا او الصفقة ولم يذكرها اكتفاء بذكر الخسار لانه لا يكون الا فيها والحسرة شدة
الندم حتى يحسر النادم كالحسير الذي تقدم به دابته في السفر لعجزه او من شدة الندم
وهم يحملون اوزارهم ذنوبهم على ظهورهم اي في الغفلة بان تاتيهم عند البعث في اقبح
شيء صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء بئس ما يزرون يحملون حملهم ذلك وما
الحياة الدنيا الاشتغال بها الا لعب ولهو باطل وغرور واما الطاعات وما
يعين عليها من امور الاخرة وقدم اللعب هنا وفي القتال والحديد وعكس في الاعراف
والعنكبوت لان اللعب زمن الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا واللهو
زمن الشباب وزمن الصبا مقدم عليه فناسب اعطاء المقدم للاكثر والمؤخر للاقل
وللدار الاخرة الجنة وقرأ ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة وتخفيف الدال من اضافة الاعم للاخص
كمسجد الجامع والاخرة بالخفض والباقون بلام مفتوحة وتشديد الدال والادغام ورفع
الاخرة بالابتداء او وصفها بالاخرة وثنا في يوسف بالوجه الاول فتطابقت المصاحف
في الموضعين خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ذلك فيؤمنون نزا المدنيان
ويعقوب افلا تعقلون هنا وفي الاعراف ويوسف ويس بالخطاب وافقهم ابن عامر
وحفص هنا وفي الاعراف ويوسف ووافقهم ابو بكر في يوسف واختلف عن ابن عامر
في يس من روايته تروى عنه الاثنان والباقون بالغيب في الاربعة فمن خاطب فعلى
قصد حكاية خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بالغيب فعلى ارادة اخبار الله
لنبيه عنهم وهو استفهام انكاري معناه نفي عقولهم قد للتحقيق نعلم انه اي
الشان ليحزنك الذي يقولون لك من الكفر والتكذيب فانهم لا يكذبونك وقرأ نافع
والكسائي لا يكذبونك بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب والباقون بالتشديد اي لا
ينسبونك للكذب فانهم يعلمون في السر انك صادق نزلت لان الاخنس بن شريق سال
ابا جهل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ليس هنا من يسمع كلامي والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن الظالمين وضعه موضع المضمر بايات الله العظيم
يجحدون يكذبون فيرجع المعنى الى انهم لا يكذبونك وانما يكذبون ايات الله فاشتغل
بالمهم من حزنك لنفسك فالمعنى انهم اذا كذبوا العظيم فلا يهمنك تكذيبهم لك كذا
قيل والمعنى فانهم لا يكذبونك تعلق بهم وانما هو بالالسنة ثم سلاه ايضا بقوله ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا باهلاك من كذبهم فاصبر حتى ياتيك النصر باهلاك من كذبك ولا مبدل
لكلمات الله العظيم اي لا ناقض لما حكم به ووعد وقد حكم بنصرك كما ينبئ به ولقد جاءك
من نبأ المرسلين اخبارهم ما يسكن به قلبك فتسل به ومن فضله وكل ان
تعزل لم يرتدكل نبا مهم فهي للتبعيض وان كان كبر عظم عليك عندك اعراضهم
عن الايمان لك لحرصك عليهم فان استطعت ان تبتغي نفقا سربا تذهب فيه
او سلما في السماء اي درجا تصعد فيها فتاتيهم باية دالة على نبوتك غير الذي

في الارض

ابتناك بما اقترحوا فافعل حذف الجواب للعلم به والمعنى لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم
ولو شاء الله القادر على كل شيء هدايتهم لجمعهم على الهدى الاسلام ولكن لم يشأ
فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين لذلك نزلت لحرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان
قومه ووجود ما اقترحوه من الايات مبينة لان ذلك انما يكون اذا اراده الله تعالى
وقال ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو اغلظ خطابا من قوله لنوح اني اعظك ان
تكون من الجاهلين مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم رتبة لان نوحا كان معذورا
بجهله مطلوبه لانه متمسك بوعد الله تعالى في انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله ومحمد
صلى الله عليه وسلم لم يكن معذورا لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم وايمانهم
بمشيئة الله وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى فكان اثقل فاولى منه ان من
كان اعظم رتبة لا ينبغي به الا ان يتباعد عن منازع للخطاب بليغ بتلك المرتبة
انما يستجيب دعاءك الى الايمان الذين يسمعون وهم المؤمنون والمراد سماع تفهم وانتفاع
الحق لانهم يسمعون بما شاء اعتبارها والموتى يعني الكفار شبههم بهم في عدم السماع
يبعثهم الله القادر المنتقم في الاخرة وفيه اشارة الى ان المؤمن هو الحي وخص البعث بهم
وان كان لغيرهم لان اهواله العظمى لهم ثم اليه يرجعون يجازيهم باعمالهم وذكر
الرجوع بعد البعث لان المراد به الوقوف بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث
الذي هو احياء بعد الموت وقالوا هم رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه اية من
ربه مصلح حاله كالناقة والعصى والمائدة قل لهم ان الله القادر على كل شيء
قادر على ان ينزل اية مما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها من
البلاء لانهم يهلكون اذا انزلت ولم يؤمنوا وصح الجواب بان الله قادر على ان ينزل اية
لان المعجزة قامت قبل ذلك دالة على نبوته واكتفى منه في الجواب بذلك بخلاف ما ادعى
النبوة ولم يات باية فقال ذلك لانه لم يسبق له اية لان المعجزة قامت قبل ذلك فلو اتى
بها لك لصح استنادا لان كل مدع واغنى النبي عن المعجزة وهو خلاف الاجماع وما من زائدة
دابة تمشي في الارض ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء ذكر الارض بعد الدابة
مع انها لا تكون الا في الارض والجناح بعد الطيران للتاكيد لنظرت بجني وهو دفع توهم
المجاز او زيادة التعميم والاحاطة الا امم امثالكم فالقادر على ذلك قادر على الاتيان
بالايات وخص ذلك بالذكر لانه الذي يبصرونه ما فرطنا تركنا في الكتاب القرآن
من زائدة شيء يحتاج اليه من امور الدنيا والدين فلم نكتبه وقيل تبين فيه كل
شيء ودل عليه بدلالة مشروحة او مجملة وهو حق وقيل المراد اللوح المحفوظ ثم الى
ربهم يحشرون فيقضي بينهم اي من يعقل ومن لا يعقل البهائم والوحوش والطير وغيرها
قاله ابن عباس وقال ابو ذر وابو هريرة تحشر في المواقف كل ذي روح البهائم والدواب
ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا وهو الاقرب والذين كذبوا باياتنا القرآن
صم وبكم عن النطق بالحق في الظلمات اي ظلمات الكفر وقيل صم وبكم في الاخرة
حقيقة من يشا الله الفاعل لما يشاء اضلاله يضلله ومن يشا هدايته يجعله على
صراط طريق مستقيم دين الاسلام وفي ذلك ابطال لمذهب القدرية قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل مكة ارايتكم الكاف والميم عند البصريين للخطاب

لو

لاحظ لها في الاعراب والتا اسم اجماعا وقيل الكاف نصب بوقوع الرؤية عليها والمعنى ارأيتم
انفسكم فعلى الاول ان اتاكم في موضع نصب لانه في موضع مفعول رأيت وكذا على الثاني فانه
في موضع المفعول الثاني وقرأ اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت الهمزة الثانية
تسهيلا والكسائي يحذفها تخفيفا والباقي يثبتها اصلا والمعنى اخبروني وجمع في هذه
الاية ونظيرتها بعد بين علامتي خطاب التاء والكاف لمزيد الاهتمام والمراد الذي هو
الاستيصال بالهلاك ان اتاكم عذاب الله الشديد البطش اي في الدنيا او اتتكم الساعة
القيامة المشتملة عليه بغتة اغير الله القادر على كل شيء تدعون في صرف العذاب
والاستفهام للانكار ان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم فادعوها وكانوا
يعبدون الاصنام وفي الشدائد يدعون الله فهذا دليل على عدم صدقهم في انكار
ربوبيته بل اياه لا غيره تدعون في الشدائد فيكشف ما تدعون اليه اي يكشفه
عنكم من الضر ونحوه ان شاء كشفه وهو لا يريد كشف العذاب عنهم عند نزوله اذ
قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وتنسون تتركون ما تشركون يعني من الاصنام
فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم وقد اما للتحقيق او
للتقريب لقرب زمن الامم من عصره صلى الله عليه وسلم فقرب الارسال من الارسال
لتقارب الاحوال فاخذناهم اي فكذبوا فاخذناهم بالباسا الشدائد والجوع والضرا
الضر والمرض لعلهم يتضرعون اي يتخضعون ويتوبون والتضرع سؤال بتذلل وقال
هنا يتضرعون وفي الاعراف يضرعون بالادغام لان ما هنا موافق لقوله بعد جاءهم
باسنا تضرعوا ومضارع تضرع يتضرع فلولا هلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا
للنجاة اي لم يفعلوا ذلك مع تمام المقتضي له ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان واستمرت
على الكفر والضلال فيه اخبار للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسل قبله رسلا الى فرق من
اسمر واتى قساوة القلب الى ان اخذهم بعذابه تسلية له صلى الله عليه وسلم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا عليها جعله من الشيطان بواسطة
وسوسته فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا وامروا به من الباسا والضرا
فلم يتعظوا فتحنا عليهم قرأ ابن عامر وعيسى ابن وردان فتحنا هنا وفي الاعراف
والقمر وفتحت في الانبيا بالتشديد ووافقهما ابن جماز وروح في القمر والانبيا ووافقهم
رويس في الانبيا واختلف عن ابي الاحرف الثلاثة فروى النحاس وغيره التشديد وروى
ابو الطيب التخفيف واختلف عن ابن جماز هنا وفي الاعراف فروى ابن سوار وغيره التشديد
والباقون بالتخفيف في الاربعة فمن شدد اراد التكثير وهو مناسب للمقام ومن خفف
اراد وجود الشي ابواب كل شيء من النعم الدنيوية استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا
فرح بطر كفرح قارون بالدنيا اخذناهم بالعذاب بغتة فجاة امن ما كانوا واوسع
ما كانت الدنيا عليهم واعجب ما كانت لديهم فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير والمبلس
النادم الحزين فقطع دابر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك اي اخرهم الذي
يدبرهم تقول دبر يدبر القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم وهو عبارة عن
استيصالهم بالعذاب فلم يبق منهم احد والحمد لله المستحق للحمد لعظمته وجميل
اوصافه رب العالمين حمد الله نفسه على ذلك لنصرة الرسل واهلاك الكفار وفيه

اشارة للمؤمنين ان يحمدوا الله على نعمته في كفايتهم شر كل غوي مفسد قل لاهل مكة
ارايتم اخبروني ان اخذ الله القادر على كل شيء سمعكم وابصاركم حتى لا تسمعوا ولا
تبصروا شيئا وختم على قلوبكم طبع عليها حتى لا تفهموا شيئا لا من امور الدنيا ولا
من غيرها من اله غير الله القادر ياتيكم به اي بما اخذ منكم او رد الكناية الى
السمع لانه اول ما يكون فيندرج ما بعده تحته انظر كيف نصرف نبين الايات
الدالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون بالتكذيب ولا تخرج عنهم
بل يكون رجاءهم رجاء انقاطيهم والمراد بالرجاء في مثل هذا اكونهم على رجاء لك او يكون
محمد صلى الله عليه وسلم على رجائه منهم قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله القوي
المنتقم بغتة فجاة او جهرة معاينة تروه وقيل الاول الليل والثاني النهار
هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون به اي ما يهلك الا هم وما نرسل
المرسلين الا مبشرين لمن امن بالجنة ومنذرين لمن كفر بالنار فمن امن
منهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة فقد حصل له ما
بشر به لما اجتنب ما حذر منه والذين كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم
العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله الملك
الذي لا شريك له في ماله اي خزائن رزقه واعطائه ولا اني اعلم الغيب
اي فاخبركم بما مضى وما سيكون ما لم يوح الي ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك
لانهم طلبوا ان يكون الرسول من الملائكة لانه يقدر على ما لم يقدر عليه الادمي
وليشاهد ما لا يشاهد فالمعنى لا اقول ذلك حتى تنكروا وتجحدوا الالوهية او ادعيت
ما ليس لي وكرر في هذه الاية لكم بعد مرة ذكره فيها وبعدها ولم يكرر في هود
اكتفاء بذكره فيها مرتين في قوله اني لكم نذير وقوله وما نرى لكم وبعدها
مرة في قوله اني انصح لكم ان ما اتبع الا ما يوحى الي لا اتبع غيره والوحي وقع لمن
قبلي كثيرا وقامت الحجج القاطعة عليه قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر
والمؤمن او الضال او المهتدي او الجاهل او العالم او الكل جميع والاول اقرب
والاستفهام للانكار افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنوا وانذر به اي خوف بالقرآن
الذين يخافون يعلمون ان يحشروا يبعثوا او يجمعوا الى ربهم ذكر الرب هنا اشارة
الى اللطف التام لانه يصلح حالهم بما يتهددهم من عذابه ليس لهم من دونه اي غيره ولي
ناصر يمنعهم ولا شفيع يشفع لهم ونفي الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة في الاخرة
لانها من حيث انها لا تقع الا باذنه كانها غير موجودة من غيره وهو كذلك لكن جعل
ذلك لتنبيه الرتبة وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد به المؤمنون
العاصون لعلهم يتقون ما نهوا عنه بالتوبة ولا تطرد الذين يدعون
ربهم مالكهم ومصلح احوالهم بالغداة الصبح قرأ ابن عامر هنا وفي الكهف
بضم الغين واسكان الدال وواو بعدها والباقون بالفتح والف بعدها فالاول
احتج بانك تقول اتيتك اليوم غدوة بالتنوين فكانه قدر فيها التنكير والشائع
ادخل حرف التعريف واكثر ما يستعمل غدوة معرفة لانه اسم للجنس ولا ينصرف للتعريف
والتانيث قال هو نكرة عرف بالالف واللام ونزلت في نفر منهم صهيب وبلال

وعمار وخباب وسعد ابن ابي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي كان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا
ان يطردهم لمجالسهم واراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك رغبة في اسلامهم وهل المراد
بالدعا الصلاة او هو على بابه قولان متقاربان **والعشي** العصر قاله ابن عباس وغيره
ومن اراد الصلاة يقول الغداة صلاة الصبح والعشي صلاة العصر **يريدون** بطاعتهم
وجهه تعالى لا شيئا من الدنيا **ما عليك من حسابهم من** زائدة **شيء** ان كان باطنهم غير
مرضي **وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم** جواب لقوله ما عليك **فتكون من**
الظالمين ان فعلته جواب لقوله تعالى لا تطرد وفي الاية اوفى دلالة على فضل صحبة
الصالحين **وكذلك** مثل ما وقع **فتنا** ابتلينا **بعضهم ببعض** الشريف بالوضيع والغني
بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان **ليقولوا** اي يقول الغني والشريف عند سبق
الفقير والوضيع الى الايمان تكبرا عن اتباع طريقهم **اهؤلاء** الفقرا الاذلا **من الله عليهم**
من بيننا بالاسلام والايمان اي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه فيقولون
منه قال تعالى **اليس الله** المحيط العليم **باعلم بالشاكرين** له فيهديهم بلى وانا على ذلك
من الشاهدين فهو استفهام لفظا معناه تقرير اي يعلم ذلك والشاكر المسلم المتقي
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا هم الذين نهاه عن طردهم او اعم وسمي منهم الخلفا
رضي الله عنهم وغيرهم **فقل سلام عليكم** العامل في اذا قل اي سلم عليهم ابتدا او المراد
سلم عليهم من عندنا وهو حسن **كتب** قضى **ربكم** المصلح لحالكم بالرحمة **على نفسه الرحمة**
ناسب ذكر ذلك للسلام لان فيه امانا والرحمة منه **انه** اي الشان **من عمل منكم**
سوءا بجهالة فلم يعلم اهو حرام ام لا او المراد الجهل بما يوجبه الذنب او الجهل بتقدم
المعصية على الطاعة والكل صحيح **ثم تاب من بعده** بعد عمله عنه بان اقلع وندم وعزم
على عدم العود ورد الظلامة **واصلح** عمله في المستقبل والمراد اخلص في التوبة وهو
الاقرب اذ هي صحيحة وان وجد ذنب بعدها **فانه** اي الله **غفور** له **رحيم** به وقرا ابن
عامر وعاصم ويعقوب بفتح الهمزة في قوله انه من عمل وفي قوله فانه غفور فالاولى في
موضع نصب على البدل من الرحمة التقدير كتب انه والثانية خبر ابتدا محذوف
التقدير فامره انه وافقهم المدنيان في الاول اتباعا للاثر عندهما والباقون بالكسر
فيهما على الابتدا او الجملة مفسرة للرحمة **وكذلك** اي مثل ما فصلنا لك في هذه السورة
من الدلايل **نفصل** نبين **الايات** القران ليظهر الحق فيعمل به **ولتستبين** قرا ابو بكر
وحمزة والكسائي وخلف بالتذكير والباقون بالتانيث **سبيل** قرا المدنيان بنصب
اللام والباقون برفعها فمن قرا بالتا ونصب السبيل فالمعنى ولتستبين يا محمد صلى
الله عليه وسلم سبيلهم اي طريقهم ومن قرا بالرفع فعلى ان سبيل هو الفاعل والتا واليا
مع الرفع واحد لان السبيل يذكر ويؤنث **المجرمين** اي من طبع على قلبه فلا يرجى ايمانه
واذا ابنت طريق المجرمين اجتنبت وترك تبيين سبيل المؤمنين لعلمه من تبيين سبيل المجرمين
قل اني نهيت بادلة السمع والعقل **ان اعبد الذين تدعون** الهة او تعبدون **من دون**
الله المنفرد بالوحدانية **قل لا اتبع اهواءكم** اراكم الفاسدة في عبادة الاوثان او طرد
الفقرا **قد ضللت اذا** اي اذا فعلت ذلك **وما انا من المهتدين** ان فعلت ما يقتضيه
اراكم الفاسدة في عبادة الاوثان او طرد الفقرا **قل اني على بينة** بيان وبصيرة **من ربي**

مصلح

مصلح حالي **و** قد **كذبتم به** اي بربي او بما جئت **ما عندي ما تستعجلون به** من العذاب او
الغنيمة ثم عقب ذلك بما يدل على استعظام ذنبهم فقال سبحانه **ان ما الحكم** في ذلك وغيره
الا لله العلي العظيم في تاخيره عنكم العذاب او تعجيله بفعل ما يشا ويحكم ما يريد **يقضي**
الحق فالمعدى اليه يقضي مصدر محذوف والحق نعته ويحتمل ان يكون تعديته على
اسقاط الخافض اي بالحق او يقال تعدى بنفسه مضمنا معنى يصنع **وهو خير الفاصلين**
القاضين وقرا المدنيان وابن كثير وعاصم يقص بضم القاف وصاد مهملة مشددة
من قص اثره اذا اتبعه اي يتبع الحق فيما يقدره ويفعله او يقول الحق والحكمة والباقون باسكان
القاف والضاد المعجمة اخذا من القضا كما مر **قل** لهم **لو ان عندي ما تستعجلون به**
من العذاب او الغنيمة والاول اظهر ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية **لقضي**
الامر بيني وبينكم اي انتهى باهلاككم بالعذاب لاني اعجل لكم ذلك فاستريح ولكنه
عند الله تعالى **والله** المحيط بكل شيء **اعلم بالظالمين** متى يعاقبهم على ظلمهم **وعنده** تعالى
مفاتح الغيب خزاينه او الطرق الموصلة الى علمه او هو ما في القلوب وما في غد والموت
في اي الارض ومتى ياتي المطر ومتى تقوم الساعة او خزاين الارض وعلم نزول العذاب
والغايب من الثواب والعقاب او انقضا الاجال او احوال السعادة والشقاوة او ما
لم يكن بعد ان يكون كيف يكون اي كان وما يكون وقبل ان يكون كيف يكون وما لا
يكون ان لو كان كيف كان يكون اقوال اقربها انه كل ما غاب عنا علمه فلا يعلمه الا الله
واخبار الانبيا في بعض الاحيان به انما هو باعلام الله لهم لا باطلاعهم من قبل انفسهم
وما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي **لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر**
والبحر من كل شيء وهل البر المفاوز والبحر البلاد التي على الانهار او هو على ظاهره قولان
الاقرب الثاني **وما تسقط من** زائدة **ورقة الا يعلمها** فيعلم ما سقط وما بقي **ولا**
حبة في ظلمات الارض ما هو البذر او المراد ما تحت الصخرة اسفل الارض قولان
كل منهما في المعنى صحيح **ولا رطب ولا يابس** حي او ميت ما له ولادة نما ونبت وما لم ينبت
وهو عطف على ورقة **الا في كتاب مبين** هو اللوح المحفوظ فيه بيان كل ذلك والاستثنا
بدل اشتمال من الاستثنا قبله **وهو الذي يتوفاكم بالليل** يقبض ارواحكم عند نومكم
وخص الليل لانه وقت النوم غالبا **ويعلم ما جرحتم** كسبتم **بالنهار** اي فيه وخص النهار
بالذكر دون الليل لان الكسب فيه اكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه
ثم يبعثكم فيه اي في النهار برد ارواحكم **ليقضى اجل مسمى** اي اجل اعماركم الى الممات
ثم اليه مرجعكم في الدار الاخرة **ثم ينبئكم** يجزيكم **بما كنتم تعملون** في الدنيا **وهو**
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة هم الملايكة الحافظون لعمل ابن ادم جمع
حافظ وناسب القهر لوجود الحفظة لان فيه قهر النفوس **حتى اذا جاء احدكم الموت**
توفته رسلنا اي قبضته لتسلمه الى ملك الموت ليقبض روحه وقيل المراد ملك
الموت وعبر عنه بالجمع تعظيما لامره او المراد انهم يقبضون روحه باذن ملك الموت
وهم لا يفرطون يقصرون فيما يومرون وورد ان الله تعالى يتوفى الانفس فهو محمول
على امره بذلك وان ملك الموت يتوفى فهو على انه المباشر وان الرسل اعوانه تتوفى
فهو محمول على انها معينة على ذلك بامر جعله الله لهم فلا تخالف **ثم ردوا** اي الخلق

المستعلي ومستعليا

او الملايكة او المتوفون الى الله الجامع لكل شي المحيط به مولاهم مالكهم الحق الثابت القادر فيجازيهم
وبنصب على اضمار اعني او على المصدر فان قيل قال تعالى وان الكافرين لا مولى لهم وقال هنا مولاهم
فاذا اعاد ضميرهم ردوا على الخلق فقد ثبت لهم ما نفي فالجواب ان المولى ثم بمعنى الناصر وهنا بمعنى
المالك فلا تخالف الا له الحكم القضا النافذ وهو اسرع الحاسبين المحاسبين فيعجل
المومن للجنة والكافر للنار رغبة ووعد ووعيد اذ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار
من ايام الدنيا لحديث ورد بذلك قرا حمزة توفاه رسلنا واستهواه بالف ممالة بعد
الفا والواو والباقون بتا ساكنة بعدهما حملا على معنى الجمع او الجماعة والامالة لانقلاب
الالف عن اليا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر
والبحر شدايدهما واهوالهما في اسفاركم روى روح قل من ينجيكم في الموضعين وفي يونس
فاليوم ننجيك وننجي رسلنا وننجي المومنين وفي الحجر انا لمنجوهم وفي الانبيا ننجي المومنين وفي
العنكبوت لننجينه وفيها انا منجوك وفي الزمر وينجي الله وفي الصف ينجيكم من عذاب اليم
الاحدى عشر بالتخفيف ووافقه رويس في غير الزمر ووافق الجميع سوى ابن عامر في الصف
ووافق نافع وابن كثير وابن ذكوان وابو عمرو في الثاني من هذه السورة وانفرد بعضهم
بذلك عن هشام ووافق الكسائي في مريم ووافق ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وابو
بكر في الثاني من العنكبوت على انه مضارع انجى والهمزة فيه للتعدية وهو في بلاغ مع ذلك
لمعنى التكثير والتكسير ايضا والباقي بالتشديد على انه مضارع نجا مضعفا والتضعيف
فيه للتعدية والتكثير ومن وافق في البعض وخالف في البعض اتبع الاثر عنده تدعونه
اي حين تدعونه تضرعا تذللا وخفية اسرارا ومن ترك المراد بالاول الجهر
ولك ان تقول ان الاسرار حال الخايف المسكين فهو عطف مفسر للتضرع قرا ابو بكر عن
عاصم بكسر الخا هنا وفي الاعراف والاخرون بضمها وهما لغتان لين تقديره تقولون
لين واللام للقسم انجيتنا بالالف بعد الجيم في قراءة الكوفيين والباقون انجيتنا بالتا
والتا بدل الف فهو خطاب والاول على معنى انجانا الله من هذه الشدة لنكونن من
الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها فالمراد نومن ونعمل صالحا
قل لهم الله القادر على كل شي ينجيكم منها ومن كل كرب وهو نهاية الغم الذي ياخذ
النفس ثم انتم تشركون به فما ابعدكم عن الحق وما اكذب هذه الدعاوي لان الاقرار
في الشدايد والاشراك في الرخاء دليل على الكذب قل هو القادر الذي لا يعجزه شي على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السما كالمطر والحجارة والصيحة والريح والطوفان
او من تحت ارجلكم كالخسف او المراد بالاول السلاطين وبالثاني العبيد وان الاتباع
او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا كاهل الاهوا الضالة والبدع وغيرهم ويذيق بعضكم
باس بعض فتقوم الفتن وتغذب كل طايفة بالاخرى بالقتال وقد استعاذ النبي صلى
الله عليه وسلم من كل ذلك الا ما وقع من الاهوا وما تبعه فقال هذا اهون وايسر وقال
فيما قبله نعوذ بوجهك انظر تعجيب له صلى الله عليه وسلم كيف نصرف الايات نبين الدلالات
على قدرتنا وكرمنا طلبا للرغبة في ايمان المكذبين اذ التقدير انظر كيف نصرف الايات
ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها فلا تعرض عنهم بل نكررها لهم لعلهم يفقهون
يفهمون الحق فيتبعونه وانما ختم الاولى بقوله ثم هم يصدفون والثانية بما ذكر لان الاعراض

وفي مريم ننجي الذين اتقوا

عن الشي اقبح من عدم فهمه فوصفوا بالاول في الاية الاولى تبعا لما وصفوا فيها من قسوة
قلوبهم ونسيانهم ما ذكروا به وغيرهما وذلك مفقود في الثانية وكذب به القران او العذاب
قومك وهو الحق الصدق فيما خبر به او العذاب الذي لا بد منه قل لهم لست عليكم بوكيل
بحفيظ او رقيب وكل امركم الي فامركم الى الله في الاسلام وعدمه انما انا رسول وهذا قبل الامر
بالقتال لكل نبا خبر مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيظهر صدقه او غيره في الدنيا
والاخرة وسوف تعلمون تهديد وتكرة لك وهو تهديد لهم اذ من جملة ذلك العذاب واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا القران بالاستهزا فاعرض عنهم اترك مجالستهم حتى
يخوضوا يا حذاق في حديث غيره اخذ التعبية امن الاول فهم من الخوض واما فيه ادغام
نون ان في ما المزيدة ينسينك الشيطان ما ذكرت به اي ان وقع ولم ينفع قرا ابن عامر
بفتح النون وتشديد السين مكسورة على ارادة وقوع ذلك مكررا كثيرا والباقون
باسكان النون وكسر السين بلا تشديد بالتخفيف اللفظ فلا تقعد بعد الذكرى
التذكرة مع القوم الظالمين اي اذا انسيت فجلست فقم اذا تذكرت وفيه وضع الظاهر
موضع المضمر قال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد وان نطوف
فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اي الخايضين من زايدة شي اذا
جالسوهم ولكن ذكرى محله نصب اي ذكروهم ذكرى او رفع على معنى ولكن الذي
يامرونهم به ذكرى كانهم سالوا هل علينا اذا تركوا نفيهم فنزلت امرهم بان يذكروهم
يوعظهم في ذلك لعلهم يتقون ينتهون عن الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم
الذي كلفوه لعبا ولهوا ثم الكفار في استهزايهم بايات الله وغرتهم الحياة الدنيا
فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقران الناس ان تبسل نفس
اي كراهة ان تبسل او لئلا تبسل وهل هو تهلك او تسلم للهلاك او تحرق او تجازى
او ترهن او تؤخذ اقوال ترجع كلها الى معنى توقف النفس على الضلال او دوام العذاب
في الاخرة واصل الابسال التحريم ثم جعل لكل شي تنفي وتترك بما كسبت عملت
ليس لها اي النفس من دون الله الذي لا حكم لاحد معه اي غيره ولي قريب او
ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب وتنبيه على بابه هنا اذ لا شفاعة للكافر وان تعدل
كل عدل ان تفد كل فدا لا يوخذ منها ما تفدي به اولئك الذين ابسلوا
اهلكوا بما كسبوا اي بسببه لهم شراب من حميم وهو الما الحار الذي انتهى حره وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون اي بسببه قل اندعوا نعبد من دون الله النافع الضار
ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه اراد الاصنام ونرد على اعقابنا
نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله العظيم الفضل علينا الى الاسلام كالذي
استهوته اضلته الشياطين في الارض حيران حايرا لا يهتدي الى المخرج من
امره وهو حال من الضمير في استهوته له صفة لحيران اصحاب من تتبع بالظرف
يدعونه الى الهدى اي ليهدوه الى الطريق ايتنا اي يقولون له ذلك فلا يجيبهم
فيهلك مثل ضرب الله لمن دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى طريق الهدى ودعاه الكفار
الى الضلال فهم جنود الشيطان تركوه في الحيرة الردية قل ان هدى الله العظيم
الفضل الذي هداه الاسلام هو الهدى لا غيره وهو امر للنبي صلى الله عليه وسلم

ان يقول ذلك ويقول هو وصحبه **وامرنا لنسلم لرب العالمين** الذي يجب الاستسلام
له فانا نعمل بما امرنا وننتهي عما نهي معناه ان نسلم يقوله امرت لتذهب وبان تذهب بمعنى
واحد وقيل المعنى امرنا كي نسلم **وان** اي بان **اقيموا الصلاة واتقوه** اي ربكم **وهو**
الذي اليه تحشرون تجمعون للحساب **وهو الذي خلق السموات والارض بالحق**
اي لا اي جعل ذلك دليلا على وحدانيته او التلبس بخلقهما محقا **واذكر يوم يقول للشيء**
كن فيكون اي يوم اراد الحادث او حشر واليوم الزمن او هو كناية عن يوم القيامة
اي يوم يبعثهم فيبعثون بعد ان تميتهم فيموتون **قوله الحق** الصدق الواقع لا محالة
والجملة مبتدا او خبر وحصر قوله الحق بيوم القيامة مع انه لا يختص به او جوده في الدنيا
ايضا لانه ليس لغيره تعالى فيه قول يرجع اليه بل قوله فيه هو الحق الذي لا بد فيه
احد من العباد لانكشاف الغطا فيه **وله الملك يوم ينفخ في الصور** قرن ينفخ اسرافيل
فيه النفخة الثانية كما ورد في السنة وخصه لان الاملاك فيه زايلة على ان ملك غيره في
الدنيا انما يكون خلافة عنه او هبة منه وانعاما به لسبيل قوله تعالى في حق داود عليه
السلام واتاه الله الملك والحكمة **عالم الغيب** ما غاب عنا وهو خبر مبتدا محذوف او
مرتفع بفعل مضمر دل عليه ينفخ فالتقدير ينفخ عالم الغيب على اسناد الفعل لله تعالى وان
كان المباشر له غيره لانه بامره **والشهادة** ما نشاهد **وهو الحكيم** في خلقه **الخبير**
بباطن الاشيا كظواهرها **و** اذكر **اذ قال ابراهيم لابيه آزر** بالرفع ليعقوب اي يا
آزر والباقون بالنصب على انه جر بالفتحة لانه عطف بيان على ابيه ولم ينصرف
للعلمية والعجمة وهو لقبه واسمه تارح **أتتخذ اصناما آلهة** تعبدها من دون الله
استفهام توبيخ **اني اراك وقومك** من وافقك على ذلك **في ضلال** عن الحق **مبين** بين
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليستدل به على وحدانيته
اي كما اريناه البصيرة في دينه ومخالفته في قومه نريه وهو الملكوت الملك زيدت
فيه التا للمبالغة كالرحموت او هو خلقهما او اياتهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والبحار اقوال متقاربة **وليكون من الموقنين** به عطف على المعنى اي نريه ذلك
ليستدل به وليكون وجملة وكذلك وما بعده اعتراض وعطف على قال **فلما جن** اظلم
عليه الليل رأى كوكبا هي الزهرة وقيل المشتري قرا ابو عمرو بفتح الرا وكسر الالف
وكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف اوها فتحها ابن عامر نحو رآك
الذين كفروا ورآه مستقرا فان لقيها ساكن كسر الرا وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما
الاخرون نحو راى القمر ومحل فهم ذلك اصول القراات **قال** لقومه وكانوا منجمين **هذا ربي**
في زعمكم وقال ذلك لا على سبيل الاعتقاد اذ الانبيا معصومون من ذلك اجماعا قبل النبوة
وبعدها فهو على اضمار الاستفهام لقصد التوبيخ لقومه اي اهذا ربي كقوله افان مت
فهم الخالدون اي افهم او قاله استدراجا لهم ليعرفوا التوبيخ لعبدهم لله لا لانه على انه رب
فيبني له او قاله على اضمار يقولون او ذكره على وجه الاحتجاج عليهم وهو قريب مما قبله **فلما**
افل غاب وذهب **قال لا احب الآفلين** ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز عليه الزوال
والانتقال اذ هما من شان الحوادث **فلما رأى القمر بازغا** طالعا **قال** لهم **هذا ربي فلما**
افل غاب **قال لئن لم يهدني ربي** يصلح حالي في طريق الحق اي يثبتني على الهدى

من

من انه الواحد الذي لا شريك له **لاكونن من القوم الضالين** عن الحق قال ذلك توبيخا لقومه
واشارة الى انهم في ضلال **فلما رأى الشمس بازغة** طالعة وادخال الالف واللام على الشمس
في مواضعه لا تاتي لها لانها معرفة عن نكرة مقدرة اذ اصلها ان تقع على كوكب نير
عظيم النور ولكن لم يوجد في الخارج الا واحد او انه قصد الجرم المعهود احترازا عن
الشعاع لانه لم يقع عليه هذا الاسم **قال هذا** ذكره اما لانه اراد الطالع او تذكير
خبره **ربي هذا اكبر** من الكوكب والقمر **فلما افلت** غربت وذهبت وقويت عليهم
الحجة ولم يرجعوا **قال يا قوم اني بريء مما تشركون** بالله من الاصنام والاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث فقالوا له وما تعبد قال **اني وجهت وجهي** قصدت بعبادتي **للذي فطر** خلق
السموات والارض اي الله **حنيفا** مائلا الى الدين القيم **وما انا من المشركين**
به **وحاجه قومه** خاصموه وجادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان
تركها **قال أتحاجوني في الله** الذي قامت الادلة القطعية على وجوده وانه الرب وحده
قرا المدنيان وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه اتحاجوني بتخفيف النون بحذف احدى
النونين وهي نون الرفع وقال القراء نون الوقاية تخفيفا والباقون بتشديدها بادغامها
على الاصل اي اتحاجوني في وحدانيته **وقد هدان** تعالى للتوحيد والحق **ولا اخاف**
ما تشركون به من الاصنام ان تصيبني بسوء لانها لا تقدر **الا** لكن **ان يشاء ربي**
شيئا من المكروه فيكون **وسع ربي** مصلح حالي ومالك امري **كل شيء علما** اي احاط علمه
بكل شيء **افلا تتذكرون** بهذه الحجج القاطعة امر الله وانه لا اله غيره وانه الضار النافع
وحده وانه تولى اصلاح شاني بذلك **وكيف** استفهام تعجب من حالهم وانما حذروه منه
لا يصنع شيا وايجاد الهدم منه **اخاف ما اشركتم ولا تخافون** انتم من الله **انكم اشركتم**
بالله العظيم الضار النافع لا غيره والقاهر لكل احد القادر على كل شيء **ما لم ينزل**
به بعبادته **عليكم سلطانا** حجة وبرهانا **فاي الفريقين احق بالامن** انا ام
انتم **ان كنتم تعلمون** من الاحق اي وهو انا فاتبعوني قال ذلك على سبيل الزام الحجة على ابلغ
وجه ثم قضى الله سبحانه لابراهيم صلى الله عليه وسلم انه الاحق بذلك فقال تعالى
الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا **ايمانهم بظلم** بشرك فهو المراد كما بينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين **اولئك لهم الامن** من العذاب
وهم مهتدون وعلم من ذلك ان غيرهم ليس كذلك **وتلك** مبتدا ويبدل منه
حجتنا التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله تعالى من الافول وما بعده والخبر **آتيناها**
ابراهيم ارشدناه لها حجة **على قومه** تخصمهم **نرفع درجات من نشاء** بالحجج والحكمة منا
قرا الكوفيون بتنوين درجات هنا وفي يوسف وافقهم يعقوب هنا فدرجات منصوب
بنرفع على انها مفعوله والنصب برفع من نشاء درجات والباقون بلا تنوين فيها على
الاضافة لما بعده **ان ربك** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **حكيم** في رفعه وغيره
ذلك **عليم** باحوال الوضيع والرفيع وكل شيء قال بعض عليه **ووهبنا له** لابراهيم
اسحق ذكره ولم يذكر اسماعيل بل اخره عنه بدرجات مع انه اكبر منه لان اسحق
وهب له من حرة وكانت عجوزا عقيما واسماعيل من امة فكانت المنة في هبة
اسحق اعظم وقيل لان القصد هنا ذكر انبيا بني اسرائيل وهم باسرهم من اولاده

اسحق واسمعيل لم يخرج من صلبه نبي الا نبينا صلى الله عليه وسلم ويعقوب ابنه كلا منهما
هدينا وفقنا ونوحا هدينا من قبل ابراهيم ومن ذريته اي نوح بدليل ذكر
يونس ولوط داود وسليمان ابنه وايوب ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون اخوه
وكذلك اي كما جزينا ابراهيم على احسانه بالتوحيد كذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى ابنه وعيسى ابن مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس
ادريس لان ادريس من ابا نوح والياس ابن اخي هرون اخي موسى كل منهم من الصالحين
واسمعيل بن ابراهيم واليسع قرا حمزة والكسائي وخلف والليسع هنا وفي ص بتشديد
اللام واسكان اليا والباقون باسكان اللام مخففة بفتح اليا فيهما فالاول قال اصله
ليسع غير منصرف للتعريف والعجمة فادخل عليه الالف واللام زائدتين او معرفتين على
تقدير تنكيره والثاني قال اصله يسع وهو لا ينصرف للامر وادخل عليه حرف التعريف
كما سبق ويونس ولوطا ابن هارون بن اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين عالم
زمانهم بالنبوة ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض
والمراد ذرية بعضهم لان عيسى لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر او المراد بعض
الذرية او الاباء وبعض الذرية والاخوان واجتبيناهم اصطفيناهم وهديناهم وفقناهم
الى صراط مستقيم هو دين الحق ذلك الدين الذي هدوا اليه هدى الله العظيم
يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم فرضا لحبط
بطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي هؤلاء
الذين سميناهم مر فرضا اراد به الجنس فالمعنى الكتب والحكم العلم والعمل والنبوة
فان يكفر بها اي بالاشيا التي اعطيناها لهم الانبياء هؤلاء كفار مكة فقد وكلنا بها
ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين والجار متعلق بالباس وزيدت الباء في خبر ليس لتاكيد
النفي وهم المهاجرون والانصار واهل المدينة او الانبيا المذكورون هنا او الملائكة اقوال
الاول قاله ابن عباس وغيره ومواخذ لمقابلتهم لاهل مكة اولئك الانبيا المذكورون
الذين هدى هم الله العظيم الفضل فبهداهم اقتده اي بسنتهم وسيرتهم
اقتد في التوحيد واما الشرائع فلكل واحد واحتج به بعضهم على وجوب العمل بشرائع
الانبيا قبلنا اذا لم يرد في شرعنا نص والاول اصح والها في اقتده ها الوقف
حذفها حمزة والكسائي وخلف ويعقوب في الوصل لانها ها سكت لا تثبت وصلا
والباقون باثباتها وصلا ووقفا اتباعا للرسم واجراء للوصل على الوقف وكسرها
ابن عامر وصلا واختلف عن ابن ذكوان اشباع كسرها فمن قرا باشباعها كسرا
جريا على اصله في جعله لها ضمير ومن حركها جعلها كناية عن المصدر اي اقتد
الاقتداء قل لاهل مكة لا اسالكم عليه اي القران اجرا تعطونيه ان هو ما القران
الا ذكرى موعظة للعالمين الجن والانس قاله هنا بلا تنوين وفي يوسف بالتنوين لانه
ذكر هنا قبل قوله بعد الذكرى بلا تنوين فناسب ذكره هنا بلا ذلك وما قدروا الله
العظيم الذي يعجز كل واحد عن وصف عظمته حق قدره اي ما عبدوه حق عبادته
او ما عظموه حق عظمته او ما وصفوه حق صفته او ما عرفوه حق معرفته ونزلت في اليهود
ومنهم فنحاص بن عازورا وجه ذلك بقوله اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه

في

في القران ما انزل الله على بشر من شيء زاد من مبالغة منهم في النفي وقال الله تعالى لمحمد صلى
الله عليه وسلم ليرد عليه قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس يعني التوراة يجعلونه قراطيس هو اما صفة للتوراة او مستانف على جهة الانكار
وحذف منه حرف الاستفهام الانكاري اي دفاتر تبدونها اي ما تحبون ابداه منها وتخفون
كثيرا مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير وابو عمرو ويجعلونه يبدونها ويخفونها
يخفون بالغيب في الثلاثة وفاقا لجاريه والباقون بالخطاب فيها على ارادة خطاب اليهود
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم اما
خطاب لليهود الموجودين في عصره صلى الله عليه وسلم علموا من القران ومن امر محمد صلى
الله عليه وسلم ما لم يعلم قبل في التوراة فضيعوه او خطاب للمؤمنين قل الله انزله
ان لم يقولوه لا جواب غيره وفيه اشارة له صلى الله عليه وسلم بذكر الله وحده اذا
وجاب ما يشق ليكون فيه فرحه ثم اي بعد ذكرك ذرهم اتركهم في خوضهم
ضلالهم وباطلهم يلعبون ولا تبال بهم وهذا القران كتاب انزلناه مبارك
كثير البركة مصدق الذي بين يديه اي ما قبله من الكتب او النشاة الاخرة
ولتنذر بالتا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في قراءة الكل الا ابا بكر عن عاصم
فبالياء اعاد الضمير على الكتاب وهذا عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة وللتصديق
ولتنذر ام القرى مكة سميت به لان الارض دحيت من تحتها والمراد انذار اهلها
ومن حولها هم اهل الارض شرقا وغربا وحسن ذلك لانها وسط الارض والذين
يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي بالكتاب ولا ينافي ان كثيرا ممن يؤمن بالاخرة لا يؤمن
به لانه ليس المراد مطلق الايمان بها بل الايمان النافع المقبول وهم على صلواتهم اي الخمس
يحافظون بها او مومنون خوفا من عقابها ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله
العظيم الذي لا يعلم عظمته من افترى عليه كذبا بادعا النبوة ولم ينبا او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وتكهن وادعى انه يوحى اليه فلا
اظلم منه واوقره بالله كفح ذو له فمن افترى لا اختصاصه بمزيد قبح من بين انواع
الافترا فله عليه عقاب اليم ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الذي اعجز
كلامه كل منطيق بليغ وهم المستهزؤون حيث قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا او قيل
عبد الله بن ابي سرح قال ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
في غمرات الموت جمع غمرة ومعنى معظم الشيء من غمر الشيء اذا اعطاه ثم وضعت في الشدائد
والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب او يضربون وجوههم وادبارهم
او يقبضون ارواحهم اخرجوا اي يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم ارواحكم كرها
لان روح المؤمن تنشط للقاء الله والجواب محذوف وتقدم لرايت امرا عظيما لانه
ادخل في التخويف اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما بسبب ما كنتم تقولون
على الله العظيم غير الحق بدعوى النبوة وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون
فلا تؤمنون بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقال لهم اذا بعثوا ولقد جئتمونا
فرادى جمع فرد كسكلان وكسلى وسكران وسكرى اي لا مال ولا احد معكم ولا
ان واح تقوله الملائكة للكفار بامر الحق الا ان الله يكلمهم او يقوله لهم الله ونبي

سكران

كلامه تعالى لهم محمول على نفي كالامر بيسرون به والاول اصح كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا
وتركتم ما خولناكم اعطيناكم وراء ظهوركم خلفها في الدنيا بغير اختيار منكم ويقال
لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم اي في استحقاق
عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم قرا المدنيان والكسائي وحفص بنصب النون
اي تقطع الامر بينكم فذهب ذلك الاتصال وقرا الاخرون برفع النون اي لقد تقطع
وصلكم والبين يكون وصلا وهجرا وضل ذهب وغاب عنكم ما كنتم تزعمون
من الكذب تشفعاتها ان الله القادر على كل شيء فالق شاق الحب والنوى فيشق
الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرج من اليابس ورقا اخضر والحب جمع حبة
اسم لجميع البزور والحبوب مما لا نوى له كالبقول والنوى جمع نواة وهي حالة في الحب كالخوخ
وقيل معناه خالقهما يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قال تقدم هنا وقال في
آل عمران ويونس والروم ويخرج الميت بالفعل اذ ما هنا وقع بعد اسم فاعل وختم بالاسم
لتكرار الاسمين بعده وختم يخرج الحي قبله بالفعل الخلو نتقدمه الا اسم واحد وما في
بقية السورة لم يتقدم قبله وبعده الا افعال فناسب ذكره بالفعل ذلكم الفاعل المخرج
الله الذي لا اله الا هو العلي العظيم فانى فكيف تؤفكون تصرفون عن الحق وهو توبيخ
لهم فالق الاصباح شاق عمود الفجر عن ظلمة الليل او خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال
وهو الاضاءة اريد به الصبح وهو اول ما يبين من النهار فالمعنى مبدي الصبح وموضحه
وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق عن الحركات قرا الكوفيون جعل على الماضي الليل بنصب
على المفعولية والباقون جاعل على اسم فاعل الليل خفض بالاضافة والشمس والقمر بالنصب
عطفا على محل الليل حسبانا مصدر اي حسابا للاوقات او الباء محذوفة وهو حال
من مقدر اي يجري بحساب لا يزيد ولا ينقص ذلك المذكور تقدير العزيز الغالب
على كل شيء فغلب عليهما واجراهما تحت قدرته العليم بكل شيء ومنه سيرهما وما به من المنافع
وهو الذي جعل خلق لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وخلقت لهذا ايهتدي
بها السائر في البر وراكب البحر ولزينة السماء ولرجم الشيطان قد فصلنا بينا
الايات الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون من ذلك وحدانية الحق سبحانه
وهو الذي انشاكم ابتدا خلقكم قاله هنا بلفظ انشاكم وفي غير هذه السورة بلفظ
خلقكم لان ما هنا موافق لقوله قبل انشانا من بعدهم ولقوله بعد وهو الذي انشا
جنات بخلاف البقية من نفس واحدة ادم فمستقر بكسر القاف لابن كثير
وابي عمرو وروح على معنى فمنكم مستقر والباقون بفتحها على معنى فلكم مستقر
ومستودع فمحل الاول في الرحم الى الولادة والثاني في القبر الى البعث او الاول في البطن
والثاني في صلب الاب او عكسه او الاول في الرحم والثاني فوق الارض او الاول
فوقها والثاني في الاخرة او الاول في القبر والثاني في الدنيا والاول الجنة والنار
والثاني القبر اقوال متقاربة قد فصلنا الايات لقوم يفقهون يفهمون ما يقال لهم
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا التفات عن الغيبة للتكلم به بالماء نبات كل
شيء ينبت فاخرجنا منه اي النبات شيئا خضرا هو الرطب الاخضر كالقمح ونحوه
قبل حصاده نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل

الحنطة

الحنطة ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها وهو اول ما يخرج منه والمبتدا قنوان
عراجين جمع قنو وهو العرق كصنو وصنوان ولا نظير لهما دانية متدلية بنا لها القائم
والقاعد اكتفى به عن ذكر البعيدة لانه ابلغ في المنة وجنات اي واخرجنا به بساتين
من اعناب والزيتون والرمان اي شجرهما مشتبها في الورق والنظر حال وغير
متشابه في الطعم والثمر انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره بضم الثاء
والميم لحمزة والكسائي وخلف وفي يس ليأكلوا من ثمره جمع ثمار والباقون بفتحها
جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر اول ما يبدو وكيف يكون الى ينعه نضجه
او ادراكه اذا ادرك هو ان في ذلكم لايات دلالات على قدرة الله تعالى على البعث وغيره
لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا
اي الكفار لله العظيم المنفرد مفعول ثاني شركاء مفعول اول ويبدل منه الجن وقد
خلقهم فكيف يكونون شركاء وخرقوا بتشديد الراء للتكثير والباقون
بالتخفيف لاثبات اصل الفعل والمراد اختلقوا له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا
كقول اليهود عزير ابن الله وكفار العرب الملائكة بنات الله فنزه نفسه بقوله
سبحانه وتعالى عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض موجدهما
لا على مثال سبق انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق
كل شيء من شانه ان يخلق وهو بكل شيء عليم فيعلم انطاقهم في قولهم ذلكم الله المتنزه
بعظمته عن سمات المحدثات ربكم لا ما ذكرتم من الملائكة ونحو ذلك لا اله الا
هو خالق كل شيء ذكر بعد قوله خلق كل شيء توطئة لقوله فاعبدوه اي ولا تعبدوا
غيره واما قوله وخلق كل شيء فانما ذكر استدلالا على نفي الولد وهو على كل شيء وكيل
حافظ فحيازيهم بقولهم لا تدركه الابصار لا تحيط به او المراد لا تراه في الدنيا
وان كانت رؤيته فيها جائزة والرؤية واقعة في الجنة بلا نزاع عند اهل السنة
او المراد لا تراه عموما حيث منه ما ذكر وهو يدرك الابصار اي يحيط بها او يراها
ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدركه البصر وهو لا يدركه وخص الابصار مع انه تعالى
يدركهما وغيرها لرعاية المقابلة اللفظية لانها نوع من البلاغة وهو اللطيف
قيل هو الرفيق لعباده او باللطف لبابه او الذي يبني العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا او هو
مدرك الخفيات اقوال كلها ثابتة لله الخبير بكل حال قل لهم يا محمد صلى الله عليه
وسلم قد جاءكم بصائر من ربكم اي حجج تبصرون بها الحق من الباطل فمن ابصرها
بان عرفها وعمل بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي عنها فضل فعليها اي على
نفسه عماه وضلاله لانه يوجب له النار وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها انما انا نذير وكذلك اي مثل هذا البيان نصرف نبين الايات ليعتبروا
وليقولوا اي الكفار دارست قراه ابن كثير وابو عمرو بالالف بعد الدال على وزن فاعلت اي يا
محمد دارست اهل الكتاب وتعلمت منهم وابن عامر ويعقوب بلا الف وفتح السين
واسكان التاء على وزن فعلت اي عفت وسحت وامحت والباقون بغير الف واسكان
السين وفتح التاء على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي درست كتب الاولين
وجئت بالقرآن منها وهل المعنى لئلا يقولوا ذلك او هي لام العاقبة والمعنى كانت

وفيه اسمهم ان قالوا ذلك قولان **ولنبينه لقوم يعلمون** الضمير عائد على القران اي تفصيل
الايات لتبيين القران لهم **اتبع ما اوحي اليك من ربك** المصلح لشانك بانزال الوحي وهو القران
هنا اي اعمل به **لا اله الا هو واعرض عن المشركين** فلا تجادلهم ولا تقاتلهم بانه السيف **ولو**
شاء الله القادر على ما يشاء **ما اشركوا** ومعناه يرجع الى ايمانهم لو شاء **وما جعلناك عليهم حفيظا**
رقيبا فتجازيهم باعمالهم **وما انت عليهم بوكيل** حفيظا او محاسب فتجبرهم على الايمان وهذا قبل
الامر بالقتال وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم عن ايمان جميعهم **ولا تسبوا الذين يدعون**
هم **من دون الله** وهم الاوثان **فيسبوا الله** العظيم المنزه عن كل نقص **عدوا** اعتداء وظلما
قرا يعقوب بضم العين والدال وتشديد الواو والباقون بفتح العين واسكان الدال
وفتح الواو ومعناهما متقارب **بغير علم** اي جهلا منهم بالله نزلت لان ابا جهل لعنه الله
وبعض قريش قالوا ان لم ينته محمد صلى الله عليه وسلم عن سب الهتنا لنسبن من يامره فنهوا
عن سب الاصنام لاجل خشية سب الله لا لغير ذلك **كذلك** اي كما زينا لهؤلاء ما هم عليه
زينا لكل امة عملهم الخير منه والشر فاتوه **ثم الى ربهم مرجعهم** في الاخرة
فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به توبيخا لهم وعقابا ان اساؤوا وتكريما وافضالا
ان احسنوا **واقسموا** اي كفار مكة **بالله** العظيم الذي لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا
جهد ايمانهم اي غايتها اي غاية اجتهادهم فيها **لئن جاءتهم اية** معجزة دالة
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم **ليؤمنن بها** اي ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم
بسببها نزلت لانهم حلفوا انهم ان جعل لهم الصفا ذهبا امنوا فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربه في ذلك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت اصبح ذهبا ولكن
ان لم يؤمنوا عذبوا وان شئت صبرت حتى يتوب الله على بعضهم فاختار الثاني ثم قال له
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم **انما الايات عند الله** القادر على كل شيء وهو القادر على
انزالها ولست كذلك **وما يشعركم** يدريكم **انها اذا جاءت لا يؤمنون** وقرا ابن كثير
والبصري بان وخلف وابو بكر بخلاف عنه انها بكسر الهمزة على الاستيناف لانه تم الراي
الوقف على يشعركم اي وما يدريكم بايمانهم اذا جاءت اي انتم لا تدرون ذلك ثم استانف
مخبرا عنهم بعلمه عدم ايمانهم انها اذا جاءت الى اخره والباقون بالفتح على انها مفعوله بيشعركم
وذلك من خطاب بقية المؤمنين لكن قال بعضهم هي بمعنى لعل لانها لغة فيها اي وما
يدريكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون والباقون جعلوها على بابها واختلف في لا فقيل
على محلها وقيل انها صلة بمعنى وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون كقوله وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب في لا
يؤمنون على خطاب الكفار والباقون بالياء بلفظ الغيبة على الاخبار عنهم بنفي ايمانهم
كما سبق **ونقلب** نحول **افئدتهم** قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه **وابصارهم** عنه فلا يبصرونه
كما لم يؤمنوا به اي بالقران **اول مرة** فيه حذف اي بمنعهم من الايمان بعد نزول
الايات فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا قبل انزالها هو المراد بالاول او المراد به الامم الماضية
او المراد بالاول دار الدنيا اي لو ردوا من الاخرة اليها لمنعناهم من الايمان **ونذرهم** نتركهم
في طغيانهم ضلالهم **يعمهون** يترددون ويتمادون متحيرين **ولو اننا نزلنا اليهم**
الملائكة فراوهم عيانا **وكلمهم الموتى** بنبوتك كما اقترحوا **وحشرنا** جمعنا

ونسخه

عليهم

عليهم كل شيء قبلا بكسر القاف وفتح الباء لنافع وابن عامر اي معاينة والباقون بضمهما
جمع قبيل وهو الكفيل اي ضمناء وكفلاء بنبوتك او نوعا نوعا **ما كانوا ليؤمنوا** لما سبق
في علم الله **الا** لكن **ان يشاء الله** القادر على كل شيء ايمانهم فيؤمنون **ولكن اكثرهم يجهلون**
ذلك فيرون ان الايمان بالايات لا بتوفيق الله **وكذلك** اي مثل عداوة هؤلاء لك **جعلنا لكل**
نبي عدوا اي اعداء **شياطين** مردة نصب بدلا من عدوا **شياطين الانس والجن**
قال المراد اي من الجن الشياطين ومن الانس الشياطين او المراد ابليس جعل جنده فريقين
الاول لاغواء الجن والثاني لاغواء الانس والاول اصح والشيطان العاتي المتمرد
يوحي يوسوس **بعضهم الى بعض زخرف القول** مموهه المزين بالباطل **غرورا**
باطلا وانتصب على المصدر فالمعنى ليغروهم غرورا **ولو شاء ربك ما فعلوه** اي الايحاء
الباطل وذكر الرب اشارة الى انه اضلهم ولم يضلهم **فذرهم** اتركهم **وما يفترون**
من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال **ولتصغى** عطفا على غرورا اي تميل
اليه الى زخرف القول **افئدة** قلوب **الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه** اي ذلك
الباطل **وليقترفوا** يكتسبوا **ما هم مقترفون** كاسبين من الذنوب فيعاقبوا عليه **افغير الله**
فيه حذف تقديره قل افغير الله الواحد الذي لا شريك له **ابتغي** اطلب **حكما** حاكما بيني وبينكم
وهو الذي انزل اليكم اي لاجل تبليغكم والا فهو منزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقط **الكتاب**
القران **مفصلا** مبينا فيه الامر والنهي ومنجما بحسب الوقائع نزلت لانهم قالوا له ولاصحابه اجعلوا
بيننا وبينكم حكما **والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك** المصلح لشانك به
بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين في ذلك وهو ابلغ من لا تمتر والخطاب له صلى الله عليه
وسلم والمراد غيره فيفهم منه حمل الكافر على الاقرار بانه حق **وتمت كلمات ربك** المصلح
لشانك بها قرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك على التوحيد هنا وفي يونس وغافر والواحد يؤدي
عن الجمع اذا كان من جنسه مع الخفة والباقون بالجمع اذ في القران وعد ووعيد وامر ونهي وغيره
فجمعه لذلك وهو الكلمات نحو الامر والنهي او القران فقط فلان جمعها انها كلها نزلت
من الله **صدقا** في الوعد والوعيد **وعدلا** في الامر والنهي او صدقا فيما وعد وعدلا
فيما حكم وانتصب على المصدر او التمييز ويجوز ان يكون على الحال اي صادقة وعادلة
لا مبدل لكلماته بنقض او خلف ولا راد لقضائه ولا زيادة ولا نقص في القران **وهو**
السميع العليم يجازي كلا بعمله **وان تطع اكثر من في الارض** اي الكفار **يضلوك**
عن سبيل الله الذي عظم طريقه عن المخالفة **ان ما يتبعون الا الظن** في مجادلتهم
لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم **وان ما هم الا يخرصون**
يكذبون في ذلك **ان ربك** المصلح لشانك بالهداية **هو اعلم** اي عالم **من يضل عن سبيله**
دين الاسلام قال ذلك هنا بلا باء وبالمضارع موافقة لقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقال في النحل والنجم بمن ضل بزيادة الباء وبالماضي عملا بزيادة الباء في معمول اعلم
تقوية له لضعفه كما في قوله والله اعلم بالمهتدين وقوله وهو اعلم بمن اهتدى وعملا في
الماضي بكثرة الاستعمال في نحو قولهم اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من
حج واعتمر وحيث حذفت الباء اضمر فعل من مادة اعلم يعمل في المفعول لضعف اعلم عن
العمل بلا تقوية وتقديره في الاية يعلم من يضل او نصب باعلم وفعل دل عليه اعلم

اي يعلم من او حرف جر باضمار الباء ولا يجوز ان يكون معمولا اعلم لان المعاني لا تعمل في مواضع الاسما
ونحوها انما تعمل فيها الافعال **وهو اعلم بالمهتدين** اي فيجازي كلا بما يستحقه فضلا وعدلا **فكلوا
مما ذكر اسم الله** العظيم المنفضل **عليه** من الذبائح اي ذبح على اسمه **ان كنتم باياته مومنين وما لكم**
وما يمنعكم **ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله** العليم المحيط **عليه** من الذبائح **وقد فصل لكم** قرا اهل
المدينة وحفص ويعقوب فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله وحرم الله وقرا ابن كثير وابن
عامر وابو عمرو فصل بضم الفاء وكسر الصاد مشددة وضم الحاء وكسر الراء مشددة على غير تسمية الفاعل
وقرا حمزة وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم اتباعا للاثر عنده **ما** الذي **حرم عليكم** بقوله
حرمت عليكم الميتة والدم **الا ما اضطررتم اليه** اي من هذه المحرمات فانه حلال المعنى لا
مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه **وان كثيرا ليضلون** قرا
الكوفيون هنا وفي يونس في ليضلوا بضم الياء والباقون بالفتح فيهما على اسناد الفعل لانفسهم اي
انهم يضلون في انفسهم والاول على معنى يضلون غيرهم **باهوائهم** اي بما تهواه انفسهم من تحليل
الميتة وغيرها **بغير علم** من الله يعتمدونه في ذلك **ان ربك** المصلح لحالك **هو اعلم
بالمعتدين** المتجاوزين الحلال الى الحرام فيجازيهم بما عندهم **وذروا** اتركوا **ظاهر الاثم**
قيل هو الزنا وقيل كل معصية **وباطنه** هو تحذير من جميعه كبيرا او صغيرا ونزلت في تحريم
الزنا اعلانا وهو الظاهر وسرا وهو الباطن وقيل الاول ما تعمله الجوارح والثاني ما يضمره
القلب والاول اصح وقيل نزلت في النهي عن ظهور العورة في الخلوة وبين الناس والاول
اشمل **ان الذين يكسبون الاثم سيجزون** في الاخرة **بما كانوا يقترفون** يكتسبون
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله العظيم المفضل **عليه** اي ذبح لغير الله او مات اما ما ذبحه
مسلم ذكرا ام لا فانه يحل عند مالك في السهو والشافعي واحمد مطلقا **وانه** اي اكل ما ذبح
لغير الله او الميتة **لفسق** خروج عن الطاعة **وان الشياطين ليوحون** يقولون الكذب
ويوسوسون **الى اوليائهم** الكفار **ليجادلوكم** في تحليل الميتة **وان اطعتموهم** فيه **انكم
لمشركون** لطاعتكم لهم وفي الاية دليل على ان من احل ما حرم الله او حرم ما احله الله كفر وعد
مشركا قاله الزجاج اي بشرط ان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة **او من كان
ميتا فاحييناه** استفهام انكاري اي ضالا فهديناه **وجعلنا له نورا** المراد به الجنس **يمشي
به في الناس** يبصر به الحق من الباطل وهو الاسلام او القران لانه يهتدي في الضلالة
وينقذ من الجهالة **كمن مثله** مثل زائد **في الظلمات** اي الكفر **ليس بخارج منها**
والمعنى انكار استوائهما ونزلت في عمر ابن الخطاب رضي الله عنه او عمار ابن ياسر او حمزة والذي
في الظلمات ابو جهل بالاتفاق **كذلك** كما زين للمومنين الايمان **زين للكافرين ما كانوا
يعملون** من الكفر والمعصية والمزين هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم او الشيطان لقوله
تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وكل صحيح فالتزيين من الله بالايجاد والخلق ومن الشيطان
بالاغوا والوسوسة **وكذلك** اي كما جعلنا فساق اهل مكة اكابرها **جعلنا** صيرنا
في كل قرية اكابر مفعول ثان **مجرميها** عظماوها وقيل علماوها جمع اكبر مثل افاضل
وافضل والمفعول الاول **مجرميها** **ليمكروا فيها** يحتالوا في مخالفة الاستقامة ومكرهم
في رميهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر ونحوه ليصدوا عن الايمان به **وما يمكرون الا
بانفسهم** اذ وباله لا يعود الا عليهم **وما يشعرون** انه كذلك **واذا جاءتهم** اي كفار

الا تاكلوا م

مكة **اية** على صدقك **قالوا لن نومن** به **حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله** من النبوة
والرسالة لانا اكثر مالا واكبر سنا نزلت لان الوليد ابن المغيرة ادعى انه احق بالنبوة وقيل
المراد الوحي لان ابا جهل قال انه لا يومن حتى يوحى اليه **الله** المحيط القادر التاثير **اعلم حيث
يجعل رسالاته** موضع حيث نصب على انه مفعول بفعل مضمر دل عليه اعلم وهي اسم وانتصاب
انتصاب المفعول اتساعا والاصل والله يعلم موضع رسالاته وقرا حفص وابن كثير
وحفص رسالته بالافراد على ارادة الجنس والباقون بالجمع والمعنى يرجع الى ان الله يعلم الموضع
الصالح لوضعها فيه فيضعها وهولاء ليسوا اهلا لها **سيصيب الذين اجرموا** بقولهم
ذلك **صغار** ذل وهوان في الدنيا **عند الله** القوي الانتقام والمراد من عنده او في الدار
الاخرة **وعذاب شديد** في الاخرة **بما كانوا يمكرون** بسبب مكرهم **فمن يرد الله** العظيم
المفضل **ان يهديه يشرح صدره للاسلام** اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام وامارته
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور **ومن يرد
ان يضله** اي ضلالته **يجعل صدره ضيقا** قراه ابن كثير هنا وفي الفرقان باسكان
الياء مخففة والباقون بكسرها مشددة وهما لغتان مثل لين ولين والمراد الضيق عن قبوله
حرجا قرا المدنيان وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان مثل دنف ودنف وقيل
هو بالفتح مصدر اي ذا حرج وبالكسر اسم والمراد اشد الضيق حتى لا ينفذ فيه الخير
واذا سمع ذكر الله اشماز او عن الايمان انحسر **كانما يصعد في السماء** قراه ابن كثير باسكان الصاد
وتخفيف العين وقرا عاصم في رواية ابي بكر بزيادة الالف بعد الصاد المشددة بادغام
التاء في الصاد اي يتصاعد والباقون بتشديدهما بلا الف اي يتصعد والمعنى ان
الايمان يشق عليه اذا كلفه كما يشق عليه صعود السما **كذلك** الجعل **يجعل الله** القوي
الانتقام **الرجس** هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة او المأثم او الشيطان او ما لا
خير فيه يعني انه يسلطه **على الذين لا يومنون وهذا** اي البيان الذي بيناه او الذي انت
عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم **صراط ربك** مصلح حالك اي طريقه ودينه الحق **مستقيما**
لا عوج فيه وهو الاسلام ونصب على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة **قد
فصلنا** بينا **الايات لقوم يذكرون** يتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال
وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به **لهم دار السلام** اي الجنة والسلام هو الله وقيل المعنى
دار السلامة من الافات **عند ربهم** مصلح حالهم بذلك **وهو وليهم** حافظهم من كل سو
وناصرهم من كل عدو **بما كانوا يعملون** اي بسببه فتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة
بالجزاء **واذكر يوم نحشرهم** روى حفص نحشرهم هنا والثاني من يونس ويوم نحشرهم
كان لم يلبثوا فيهما ووافقه روح هنا لموافقة لهم دار السلام والباقون بالنون فيهما
التفاتا من لفظ الغيبة الى الاخبار بنون العظمة تعظيما لهول الموقف اي يوم يحشر الله
الخلق **جميعا** ويقال لهم **يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس** اي من اضلالهم
فموسوس الخلق يحشرهم على روس الاشهاد **وقال اولياوهم** اي الشياطين واخوانهم
الذين اطاعوهم **من الانس ربنا** يا مالك امرنا **استمتع بعضنا ببعض** فالانس بالجن
من حيث انهم كانوا اذا مروا بواد قال قائلهم اعوذ برب هذا الوادي من جميع ما احذره
او لانهم زينوا لهم الشهوات وعكسه اضلال الجن للانس واعتقاد الانس فيهم دفع

الصبر عنهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي القيامة وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على
لسان الملائكة النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله القوي الانتقام
من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال تعالى ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه يمثل علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من او المراد يعذبون
بالنار الا ما شاء الله من انواع العذاب اي غير النار فيعذبهم بها او المراد من زمن حشرهم
الى دخولهم فالاستثنا منقطع ان ربك المصلح لشانك بالهداية حكيم في افعاله عليم بخلقه
فيعذب من يشا ويغفر لمن يشا وكذلك كما متعنا عصاة الجن والانس بعضهم ببعض
نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي
او المراد نولي بعضهم بعضا في النار فنجمعهم فيها يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم الرسل من الانس فقط على الاصح ولكن غلب الانس لشرفهم فالمراد المجموع او رسل
الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ومنهم الذين سمعوا القران
منه صلى الله عليه وسلم يقصون يقرؤون عليكم اياتي كتبي وينذرونكم لقا
يومكم هذا اي يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا اي بتبليغ الرسل قال تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا اي الجاتهم الى الغرور وهو الباطل فلم يؤمنوا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين تكرر لان الاولى للتبليغ الرسل والثانية لما ذكر
ولا تنافي شهادتهم بكفرهم جحدهم لانه في موقف اخر وللقيامة مواقف كما علمت والمراد
بشهادتهم شهادة اعضائهم عليهم حين يختم على افواههم كما قال تعالى اليوم نختم
على افواههم الاية ويحتمل جحدهم بافواههم قبل الختم عليها ذلك اي ارسال
الرسل ان اللام مقدرة وهي مخففة اي لانه لم يكن ربك مصلح حالك بالنجاة
مهلك القرى بظلم منهم واهلها غافلون عن الايات لم يعلمهم الرسل او
المراد لا يهلك القرى بشرك من اشرك وقيل المعنى فعل ذلك الارسال بهم لانه لم
يكن الى اخره وهي على الاول ولكل من الكفار والمسلمين درجات في الجنة ودركات
في النار استغني عنها بذكر الدرجات مما عملوا اي على قدر اعمالهم فبعضهم اشد
عقابا وبعضهم اجزل ثوابا وما ربك مصلح حالك بالتوفيق بغافل عما يعملون
قراه ابن عامر بتا الخطاب وكذا قرا في اخر هود والنمل بتا الخطاب ووافقه المدنيان
وحفص ويعقوب في هود والنمل والباقون بالغيب وربك المصلح لشانك بتخصيصك
بزيادة [illegible] تتعطف على الناس كافة الغني عن خلقهم وعبادتهم ذو
الرحمة باهل الطاعة ان يشا يذهبكم اي يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف
من بعدكم ما يشا خلقا غيركم اي امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم
اخرين اذهبهم لكنه ابقاكم رحمة لكم انما توعدون من الساعة وغيرها لات
واقع لا محالة وما انتم بمعجزين اي بفائتين عذابنا فيدرككم حيث كنتم قل لهم
يا قوم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اعملوا على مكانتكم بالجمع لابي بكر
حيث وقع لاختلاف الانواع والباقون بلا الف بالافراد لانه مصدر يستوي فيه
الواحد والجمع وغيرهما اي كونوا على ما انتم عليه من الحال والمبالغة في الوعيد
كما تقول لمن تهدده على مكانتك يا فلان اني عامل اي على حالتي التي امرني بها ربي
[illegible] وجه الوعيد بقوله فسوف تعلمون قاله هنا وفي مواضع بالفاء لانه
وقع جوابا لامر قبله وقاله في اخر هود بلا فاء لانه لم يتقدمه امر فصار استئنافا

او

الوصفية لعامل من موصولة مفعول العلم تكون بتاء التانيث لغير حمزة والكسائي وخلف
هنا وفي القصص لتانيث لفظ العاقبة وهم بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي وللفصل
له عاقبة الدار يعني العاقبة المحمودة والفوز في الاخرة بالجنة [illegible] انه لا يفلح
الظالمون المشركون فلا يفوزون بها وجعلوا اي كفار مكة لله العظيم المتعالي عن
كل نقص مما ذرا خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا اي وجعلوا لشركائهم
نصيبا فحذف لدلالة الاول عليه وكانوا يجعلون شيا منه يصرف للضيف والمسكين
وشيا للاصنام يصرف لخدامها فقالوا هذا لله بزعمهم والزعم القول من غير
حقيقة وهو بضم الزاي هنا وفيما ياتي للكسائي والباقون بالفتح فيهما وهما لغتان
وهذا لشركائنا اي الاوثان وكانوا اذا سقط في نصيب الله شي من نصيبها التقطوه
او في نصيبها شي من نصيبه تركوه قالوا ان الله غني عن هذا كما قال سبحانه فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله المنزه عن كل نقص اي لجهة التقرب له وما كان لله
العظيم عن الشريك فهو يصل الى شركائهم بئس ما يحكمون حكمهم هذا افترائهم
وذنبهم وتجرئهم على الله تعالى وتقدس قرا الجميع ما عدا ابن عامر وكذلك كما زين
لهم ما ذكر زين بفتح الزاي والياء لكثير من المشركين قتل بنصب اللام اولادهم
بخفض الدال شركاؤهم برفع الهمزة وهم كفار كان الشيطان يامر احدهم ان ينذر
ان ولد له كذا غلاما ان يذبح واحدا فيفعل واضاف الشركا اليهم لانهم اتخذوها وفيه
بين وهو ان زعمهم شركة الاله باطلة بل هم شركاؤهم في انفسهم بالاضلال وفي
اولادهم بالقتل وفي اموالهم بالنقص والوجه في قراءة الجماعة انهم بنوا الفعل للفاعل
واسندوه اليه وهو شركاؤهم ونصبوا القتل على انه مفعول به واضافوه الى اولادهم
اضافة المصدر الى المفعول به اي وكذلك زين لكثير من المشركين شركاؤهم ان قتلوا
اولادهم وقرا ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء ورفع لام قتل ونصب دال
اولادهم وكسر همزة شركائهم فحذف الفاعل وبنا الفعل واسنده الى قتل واضافه الى
شركائهم اضافة المصدر الى الفاعل وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول
المصدر اي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم اي ان قتل
ونسب القتل للشركا لانهم لما زينوه كانهم فعلوه وهي قراءة متواترة والطاعن فيها
لا يبالي به وقد جاءت التفرقة بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول في غير الشعر
كما قالت العرب هو غلام ان شا الله ابن اخيك قال ابن جزوق ويجوز الفصل بين المضاف
والمضاف اليه بالمفعول لكونه في غير محله فهو في نية التاخير وعليه هذه القراءة
ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم ولو شا الله الفاعل لما يشا
ذكر هنا بلفظ الله وفيما مر بلفظ الرب لانه هنا وقع بين ايات فيها ذكر الله مرات
وما قبله وقع بين ايات فيها ذكر الرب مرات وكذا ذكر لفظ الله في قوله ولو شا الله
ما اشركوا وبعد في قوله ولو شا الله ما اشركنا ما فعلوه اي ما فعلوا القتل وما
مر في الحرث والزرع فذرهم وما يفترون اي اتركهم فان الله سيجازيهم وكل هذا
مسالمة الكفار نسخته اية السيف وقالوا اي المشركين هذه انعام وحرث حجر حرام
اي ما جعلوه لله من الحرث والانعام ولشركائهم كما سبق او المراد السائبة وما معها

لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعام
حرمت ظهورها يعني الحوامي كما سبق وانعام لا يذكرون اسم الله العظيم عليها عند
ذبحها وهي ما ذبح للاصنام افتراء عليه بل يذكرون اسما اصنامهم وينسبون
ذلك الى الله تعالى سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام
المحرمة وهي السوايب والبحاير كما سبق خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا
ياكله الرجال دون النساء والتا في خالصة للتانيث كنسابة او لتانيث
الانعام لان ما في بطونها مثلها وان يكن ميتة قرا ابو جعفر وابو بكر وابن
عامر سوى الدجواني عن هشام وان تكن بالتا لتانيث الميتة والباقون
بالتذكير بالياء من تحت على رد الضمير الى ما في البطون وقرا ابن كثير وابو جعفر
وابن عامر ميتة بالرفع على ان كان تامة والباقون بالنصب على انه خبر كان وفاعله
مسند الى ضمير ما اي وان يكن ما في البطون ميتة فهم فيه شركا الذكور والاناث
سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحريم والتحليل اي جزاءه انه حكيم في افعاله
وفعلهم وغير ذلك عليم بكفرهم فيجازيهم عليه قد خسر الذين قتلوا قرا ابن
كثير وابن عامر بتشديد التا وقرا الاخرون بالتخفيف تخفيفا اولادهم بالواد
سفها جهالة بغير علم منهم ربيعة ومضر كانوا يدفنون البنات احيا وما كان
سفه لا يكون الا بغير علم فالمراد به بغير حجة وحرموا ما رزقهم الله المتفضل عليهم
فابوا افضاله تحريمه كالسايبة افترا كذبا على الله العظيم الذي لا يعلم عظمته
من كذب عليه ووضع الظاهر موضع المضمر لتعظيم فريتهم قد ضلوا وما كانوا
مهتدين اي في فعلهم ما خالف الدين الحق وهو الذي انشا خلق جنات بساتين
معروشات مرفوعات وغير معروشات او المعروش ما انبسط على الارض كالقرع
وغيره ما قام على ساق كالنخل وقبالها في العنب منه ما يعرش ومنه غيره وانشا
النخل والزرع مختلفا اكله طعمه وثمره والزيتون والرمان متشابها في النظر
ورقها وغير متشابه طعمها او انهما الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا
من ثمره اذا اثمر قبل النضج امر اباحة وآتوا حقه هو عشر الزكاة لان السورة
مكية والزكاة فرضت بالمدينة فهو منسوخ يوم حصاده قرا البصري وابن
عامر وعاصم حصاده بفتح الحا والباقون بكسرها وهما لغتان كالصرام والصرام
ولا تسرفوا بمعصية الله ومنه الانفاق فيها واخذ فوق الحق ونحوه ولقد
اجاد من قال ° لا خير في السرف ولا سرف في الخير انه لا يحب المسرفين
الغاصبين بتجاوز ما حد لهم ومن الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل
الكبار وفرشا الصغار كلوا مما رزقكم الله العظيم الفضل اي من الجميع ولا
تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا طريقه ولا تتبعوا اثاره في تحريم
ما سبق انه لكم عدو مبين مظهر العداوة او بان لكم ثم بين الحمولة والفرش
فقال ثمانية ازواج اضاف بدل من حمولة وفرشا من الضان زوجين اثنين
صنفين انثى وذكر كل منهما زوج على انفراده والضان النعاج وهي ذوات الصوف
من الغنم الواحد ضان والانثى ضانية والجمع ضوان ومن المعز وهي ذوات

الشعور

الشعر من الغنم والمعز اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعزى كذلك وقيل هو جمع ماعز
قرا ابن كثير وابن عامر واهل البصرة بفتح العين والباقون بسكونه وهما لغتان
صنفين اثنين قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها
اخرى ونسب ذلك الى الله آلذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام
الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام بطون الانثيين ذكرا كان او انثى
نبئوني اخبروني بعلم عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين في ان الله حرم
ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين كما
سبق في تحريم البعض على الذكور وتحريم البعض على الاناث وحل البعض لهما والمعنى
من اين جا التحريم فان كان من قبل الانثى فكان ينبغي انه لا يختص به واحد فتحرم
جميع الاناث وان كان من قبل الذكور فكذلك وان كان من قبل اشتمال البطن عليه
فينبغي تحريم الكل اذ لابد من اشتمال البطن على كل حيوان مما ذكر وهو اما ذكر او انثى
فثبت انهم كاذبون في التحريم لا تفرقون بلا علم والاستفهام للانكار ام بل ام
كنتم شهدا حضورا اذ وصاكم الله العظيم التوصية بهذا التحريم فعلمتم ذلك
لا بل انتم كاذبون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله العظيم كذبا بذلك
ليضل الناس بغير علم ان الله القوي الانتقام لا يهدي القوم الظالمين الى الحق
فهو في قوم علم عدم ايمانهم ثم اعلم الله بعد ذلك بما حرم فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل
لا اجد فيما اوحي الي محرما مما كنتم تحرمونه في الجاهلية على طاعم يطعمه اكل يا كله
الا ان يكون ميتة بالرفع ميتة على ان كان تامة والتا في تكون لتانيث ميتة في
قراة ابي جعفر وابن عامر والباقون بالياء من تحت وميتة بالنصب خبر كان على معنى
الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا سايلا لا الكبد والطحال وما اختلط
باللحم من الدم او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله المنفرد بالعظمة
به اي ذبح على اسم غيره ودما ولحم خنزير وفسقا معطوفات على ميتة بالنصب والمراد
به المذبوح للصنم سماه فسقا لان الفسق تحصل بذلك وان عطفت عليها مع الرفع
كان التقدير او يكون الطعام محرما الى اخره فمن اضطر الى شي مما ذكر فاكله غير
باغ ولا عاد فان ربك المصلح لشانك وشان امتك بانزال الاحكام غفور له
ما اكل لضرورة رحيم به حيث اباح له ذلك والحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع
ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن
مشقوق الاصابع من البهايم والطير كبعير ونعامة وبط وقيل ذي مخلب من الطير وحافر
من البهايم فسماه ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي
شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما ما التصق بالظهر
والجنب من داخل البطن او حملته الحوايا واحدتها حاوية وحوية وهي المباعر اي
ما حملته الحوايا من الشحم والمباعر الامعا وهي المصارين والكرش او ما اختلط
بعظم منه اي شحم الالية فالكل مستثنى من التحريم وانما حرم الثروب وشحم الكلية
ذلك التحريم جزيناهم به ببغيهم قتلهم الانبيا ونحوه وانا لصادقون الكائنة
الاخبار المعلوم صدقه فيه بذلك لما قاله من قوله فان كذبوك فيما جيت به لانهم انكروا

النهي والتحريم لنسخ الشحوم فقل ربكم المصلح للشئون بتاخير عذاب الكفر ذو رحمة واسعة فامهلكم
لذلك فلا تغتروا بسعة رحمته في الاجترا على معصيته فانه مع ذلك لا يرد عذابه عنكم
وذلك ابلغ في التهديد او هو تلطف بهم في دعايهم الى الايمان ولا يرد باسه عذابه اذا جا
عن القوم المجرمين فلابد من وقوعه في وقته سيقول الذين اشركوا اي عند
ما علموا بطلان ما ذهبوا اليه من تحريم السائبة ونحو ذلك مما سبق لو شاء الله
لما ابيتنا ما اشركنا نحن ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من شي من الحام وغيره مما سبق قال
ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه الاية
بزيادة من دونه من شي ونحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته
وعلى تحريم اشيا من دون الله فلم يحتج الى من دونه وحذف وتبعه في الحذف نحن طردا
للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة والمستنكر عبادة شي مع الله ولا يدل
لفظها على تحريم شي كما دل عليه اشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب
استتبعا الكلام فيه زيادة نحن للتصريح بما افاده اشركنا والاحتجاج بالمشية هنا
زعما منهم انه تعالى رضي فعلهم فقال تعالى كذلك كما كذب هولا كذب الذين من
قبلهم الرسل فيما جاوا به حتى ذاقوا باسنا عذابنا قل هل عندكم من علم اي بما
قلتم من الاحتجاج بالمشية على الرضي فتخرجوه تظهروه لنا اي لا علم عندكم
ان ما تتبعون في ذلك الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون في دعواكم
واحتجاجكم لا تحدث لا عن علم وما وافق الحق وافق مصادفة عليه معتقد افتيه
خالفه او جاهلا به كان كالباطل كما اذا احكم الحاكم فوافق الحق لكن افتى جاهلا بالحق
وفي كلام الكفار مفاسد منها ان احديهما ان الكفر بمشية الله والثانية انه يلزم من ذلك
رفع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم والدلم انما هو على التثبيت وعلى زعمهم ان كل ما شاه
الله امر به يدل لنا ما ياتي في الاعراف من قوله والله امرنا بها والاحتجاج بالمشية
مذموم اذ احجل عذرا وحجة على الله اذ هو اعتراض على الله وله الحجة البالغة ولا يسال
عما يفعل ويجب لقوم يحتجون بالمشية ويدعون الولاية والحفظ والقرب ويفعلون
المحرمات جهارا ويتركون الواجبات جهارا ويعترون بتشبيه اسنيدراج من نحو
خارق عادة وتعظيم ملك لهم او لباع اهل الخزي في الدنيا والاخرة ما لم يتب الله
عليهم ويجب ذمهم والتحذير منهم على كل من عرف حالهم ولا نظر الحصول زهدها
بدوها في ظاهرهم فان قيل قد يكون الواحد منهم في الباطن وليا وله عذر
قلنا هذا لا يجوز الاحتجاج به اذ فيه رد على الشرايع وطاعة للشيطان وقد انعقد
الاجماع على المعاملة بالظواهر قل اذ لم يكن لكم حجة فلله العظيم الحكيم الحجة البالغة
التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شا هدايتكم لهداكم اجمعين
قل هلم هو لفظ يقال للواحد والاثنين والجمع ومعناه احضروا شهداكم
الذين يشهدون ان الله العظيم حرم هذا الذي حرمتموه فان شهدوا فلا
تشهد معهم لانهم كاذبون ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون
بالاخرة ذكرهم تغليظا لفظا ابهم فيها وهم بربهم يعدلون يجعلون له نظيرا وشريكا
تعالى ربنا عما يقولون علوا كبيرا او ذكر ترتيب اشارة الى انهم على لوابد مع انه لا مرتبي

انعام

لهم

لهم ولا متعمد عليهم عند فهو كالتحبب من حالهم قل تعالوا اتلوا اتل اقرا ما حرم ربكم
المصلح لاحوالكم بتحريم ذلك عليكم ان مفسرة لا تشركوا به شيا ونزلت لانهم سالوه
صلى الله عليه وسلم عما حرم الله تعالى واحسنوا بالوالدين احسانا وعطف الانشا
على الخبري غير واقع لان معناه حرم ان تشركوا او الثاني تضمن معنى ذلك ولا تقتلوا
اولادكم بالواد من اجل املاق فقر تخافونه نحن نرزقكم واياهم وكانوا يقتلون
البنات خشية كثرة العيلة فهو اعداد الرزق على الله تعالى وقال ذلك هنا وقال
في سبحان خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فقدم هنا المخاطبين على الغايبين
وعكس ثم لان ظاهر قوله هنا من املاق ان الاملاق حاصل للاولاد المخاطبين
لا توقعه فبدي بهم وظاهر قوله ثم خشية املاق ان الاملاق متوقع لهم وهم موسرون
فبدي بالاولاد فما هنا بقيد النهي للابا عن قتل الاولاد وان تلبسوا بالفقر وما هنالك
بقيده وان تلبسوا ابا ليس ولا تقربوا الفواحش الكباير كالزنا ما ظهر منها
ما كان علانية وما بطن هو السر وهو شامل لكل معصية ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الشديد البطش وبين تعظيمها لانه القاتل الا بالحق وهو ما يبيح قتله
من ردة او حرابة او قصاص ونحوه ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون
هذه الامور فتكفوا عنها او يتدبرون وختمها بما ذكر والثانية بقوله تذكرون
والثالثة بقوله تتقون لان الاولى اشتملت على خمسة اشيا عظام والوصية
فيها ابلغ منها في غيرها فختمها بما في الانسان من اعظم السجايا وهو العقل الذي امتاز
به على سائر الحيوان والثانية اشتملت على خمسة اشيا يقبح ارتكابها والوصية
فيها تجري مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله تذكرون اي تتعظون والثالثة
اشتملت على ذكر الصراط والتحريض على اتباعه واجتناب مناهيه فختمها بالتقوى
التي هي ملاك العمل ولا تقربوا مال اليتيم هو نهي عن تضييعه لغير وجه شرعي
عبر عنه بذلك نهاية في التنفير عنه الا بالتي اي بالخصلة التي هي احسن
كتجارة واستثنا خشية ان ياكله الزكاة حتى يبلغ اشده هو الاحتلام والرشد وهو
صلاح الدين والمال فالمعنى نهيهم عن التصرف في ماله ابدا الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ رشدا فيسلم اليه واوفوا الكيل والميزان بالقسط العدل لا نكلف
نفسا الا وسعها طاقتها فيما ذكر فلا ياخذ احد ازيد من حقه ولا يعطي انقص
مما عليه بل يعطي ما يسعه بلا حرج من الجانبين فان اخطا في الكيل والوزن
والله يعلم صحة نيته فلا يواخذ عليه كما ورد في حديث واذا قلتم فاعدلوا
بالحق وعلم به وجوب العدل في الفعال بالاولى اذ الضرر الناشي عن الجور في الفعل
اقوى من الضرر الحاصل من الجور القولي ولو كان المقول له او عليه ذا قربى
قرابة وبعهد الله العظيم الذي يتقدم ممن لم يقبل عهده اوفوا وهو جميع
ما امر به فيفعل وجميع ما نهى عنه فيترك ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تذكرون
تتعظون قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع
اذا كان بالخطاب ومعناه لعلكم تذكرون النهي فتنتهوا والباقون بالتشديد
ومعناه الاتعاظ كما مر وان هذا صراطي قرا حمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة

استينافا وهذا اسم ان وصراطي الخبر مستقيما حال والفا في فاتبعوه عاطفة والباقون
بفتحها وخفف ابن عامر ويعقوب النون ومن فتح وخفف قدر اللام اي ولان وجعل اسمها
مضمرا بمعنى الشان وجعل هذا مبتدا وصراطي خبره والجملة خبران والباقون بتشديدها
والتقدير ايضا ولان هذا صراطي مستقيما اتبعوه اي اتبعوه لانه مستقيم والفا في
فاتبعوه زائدة على هذا والذي قبله ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة من الطرق
الضالة فتفرق فيه حذف احدى التائين اي فتميل بكم عن سبيله دينه ذلكم المذكور
وصاكم به امركم به امرا اكيدا لعلكم تتقون اي هذه المنهيات وتفعلون هذه
المامورات ثم اتينا موسى الكتاب هي لترتيب الاخبار لا النزول اذ نزول التوراة
قبل القران تماما للنعمة على الذي احسن بالقيام به من قومه او تماما للفضيلة
موسى على كل محسن من انبيا بني اسرائيل وتماما على الذي احسن وهو موسى اي تممنا
فضلنا عليه بذلك لاحسانه في الطاعة وقيل الاحسان بمعنى احسن زيد العلم
فالمعنى تماما على الذي احسنه موسى من العلم والحكمة وتفصيلا بيانا لكل شيء احتاجوا
اليه من الشرائع وهدى ورحمة وصفان للتورية لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء
ربهم بالبعث يومنون اي كي يصدقوا بالبعث للتعليل وهذا القران كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا
النفي بر انزلناه لئلا تقولوا او كراهة ان تقولوا او اتقوا يا اهل مكة ان تقولوا
انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان مخففة واسمها
محذوف اي انا كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست
بلغتنا ونحن لا نعرف لغتهم او كانهم نزلنا بها فيحملونه عندنا لانفسهم او تقولوا لو
انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا عطف على ما سبق اي
ولئلا تقولوا او كراهة ان تقولوا فقال تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم
المصلح لشانكم اي حجة واضحة بلغتكم بانزال الكتاب وهدى رشد ورحمة لمن
اتبعه او لكل امة بتاخير المسخ والعذاب فمن اي لا احد اظلم ممن كذب بايات الله
ولم يخش عظمته وصدف اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء
العذاب شدته بما كانوا يصدفون بسبب اعراضهم هل ينظرون ما ينتظر
المكذبون الا ان تاتيهم قرا حمزة والكسائي هنا وفي النحل بالياء من اسفل بالحمل
والباقون بالتاء من فوق على الجماعة الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي ربك اي
امره بمعنى عذابه او هو على بابه في يوم القيمة لفصل القضاء بلا كيف وذكر الرب اشارة
الى انه يصلح شانه في ذلك اليوم بما يوتيه من الفضل خاصا به دون كل احد وبامته
دون كل امة او ياتي بعض ايات ربك اي علامته الدالة على الساعة يوم ياتي
بعض ايات ربك هو طلوع الشمس من مغربها كما جا في حديث الصحيحين كرر ثالثا
تشريفا لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيصا له بالخطاب وفيه اشارة الى انه اتم
نعمته عليه بان جعل له امة مومنة فينفعها ايمانها قبل ذلك اليوم لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل الجملة صفة نفسا او لم تكن كسبت في ايمانها
خيرا طاعة اي لا تقبل توبة فاسق بعد طلوعها اذ باب التوبة يسد عند طلوعها تستمر

فلعل

كما

كما ورد في السنة والكسب للعمال قل لهم يا اهل مكة انتظروا امر هذا الدين انا منتظرون
ذلك ان الذين فارقوا دينهم بالالف بعد الفا اي خرجوا منه في قراة الكسائي وحمزة
هنا وفي الروم وافقهما خلف والباقون بالتشديد بلا الف اي جعلوه فرقا وهم
اهل الاهواء البدع واليهود والنصارى الذين فرقوا دين ابراهيم الحنيفية الى شرك
وضلال وكانوا شيعا فرقا مختلفة في ذلك لست منهم في شيء اي لست من قتالهم
في شيء فلا تتعرض لهم ان حمل على اليهود والنصارى ونسخها اية السيف وان حملت
على اهل الاهواء والبدع فالمعنى انت منهم بريء وهم منك براء انما امرهم الى الله اي جزاؤهم
ومكافاتهم الى الله بالبطش والانتقام ثم ينبئهم يخبرهم يوم القيمة بما كانوا يفعلون
ثم هنا لترتيب الاخبار ويجازيهم بالعقاب ثم يخبرهم لفعلهم من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها بالتنوين والرفع امثالها بعد اللام في قراة يعقوب على الابتداء
والخبر ووصف عشر بامثال اي هذه حسنات عشر امثال حسنة فيجب ان يكون له
من الجزاء عشر اضعاف ما يجب له ويجاز ان يكون له مثل ويضاعف الى ان يصير عشرة
والباقون بضم عشر بلا تنوين والاضافة فان امثالها مجرورة والتقدير فله عشر
حسنات امثال حسنته فحذف النعت والضمير في امثالها يعود عليه وهو حسنات
المحذوف وهو من باب حذف المبدل منه واقامة البدل مقامه ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها اي جزاؤه بلا زيادة وهم لا يظلمون ينقصون من جزاء الله شيئا قال ابن
عمر رضي الله عنهما هذه في غير الصدقة اما هي فتضاعف بسبعماية ضعف وورد ان درهم
الحج والغزو والنكاح بسبعماية ايضا قل انني هداني ربي الذي تولى تربيتي واصلاحي
الى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما قرا ابن عامر والكوفيون بكسر القاف
وفتح اليا مخففة على انه مصدر والباقون بفتح القاف وتشديد اليا مكسورة اي مستقيما
والحنيف المائل الى القويم الذي لا زيغ فيه عن الحق وانتصابه على اضمار هدى اي ملة ابراهيم
حنيفا اي شريعة في التوحيد وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي عبادتي
من الذبيحة في الحج والعمرة او الدين او العبادة اقوال متقاربة ومحياي ومماتي حياتي
ووفاتي اي موتي لله مالك كل شيء رب العالمين اي فهو الفاعل في ذلك بمعنى ان كان ذلك
بيد الله وقيل المعنى انه يكون في ذلك مخلصا لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد
امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله الواحد الاحد الذي لا شريك
له ابغي اطلب ربا وهو رب كل شيء مالكه ومصلحه استفهام انكاري اي لا يكون ذلك
ونزلت لان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا فرد عليهم
بذلك ولا تكسب تجني كل نفس ذنبا الا عليها الا كان اثمه عليها ولا تزر تحمل وازرة
حاملة وزر اخرى ذنبها التي حملته اي لا يواخذ احد بذنب غيره ولا ينافي ذلك قوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من عمل سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة لان الوزر في هذه السورة محمول على من لم يتسبب في
الفعل بوجه كالابن والاب لا له تمليه وفيما عداها على من تسبب فيه بوجه فعليه وزر
مباشرته ووزر تسببه فيه ثم الى ربكم المصلح لاحوالكم باهلاك اعدائكم او هو
خطاب للكفار ومعناه ثم لكم او الرحيم بكم حيث لم يعجل لكم العذاب مرجعكم في القيمة

ثم ينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر النبوة والطاعات ونحو ذلك وهو الذي جعلكم خلائف
الارض اي خلفا فيها بعد القرون الماضية بان عمرها بكم وهو جمع خليفة كوظايف ووظيفة
وسمي الخليفة خليفة لانه يخلف غيره وقال ذلك هنا وقال في يونس وفاطر خلائف في الارض
اذ ما هنا انكر من قبله ذكر المخاطبين فعرفهم بالاضافة وما في السورتين جا على الاصل كما
في قوله جاعل في الارض خليفة وجعلكم مستخلفين فيه ورفع بعضكم فوق بعض
درجات حتى في المطعم والملبس والثواب والعقاب والقوة والضعف والفضل والنقص
والفقر والغنى ليبلوكم فيما آتاكم ليختبركم بالذي فاضل به فيبتلي الغني بالفقير والحر
بالعبد ونحوه ليظهر في الخارج ما يتعلق به الثواب والعقاب ان ربك المصلح لشانك
بالسلامة سريع العقاب اذ كل آت قريب او المراد في الدنيا للكفار ونحوهم وانه
لغفور للمؤمنين رحيم لجميع خلقه في الدنيا وبالمؤمنين في الآخرة واكد ذلك زيادة
في الاول اشارة الى ان مغفرته ورحمته اكثر وقال في الاعراف ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم باللام في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض فاتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية
لفظا ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها
وفي الثانية تبعا للام في الاولى لئلا يتوهم ترجيح جانب العقوبة على جانب العفو ومعنى
وصفه بسرعة العقاب مع انه حليم لا يعجل الشدة او سرعة العقاب اذا جاء وقته وناسب
اخر السورة اولها لان فيه الحمد وفي الآخرة المغفرة والرحمة ومما يستحق الحمد عليه
وفي اولها ثم الذين كفروا بربهم يعدلون في اخر الآية الاولى ويناسبه سريع العقاب
وياات الاضافة ثمان اني امرت ومماتي لله فتحها المدنيان اني اخاف اني اراك فتحهما
المدنيان وابن كثير وابو عمرو ومحياي لله فتحها المدنيان وابن عامر وحفص صراطي مستقيما
فتحها ابن عامر ربي الى فتحها المدنيان وابو عمرو ومحياي اسكنها ابو جعفر ونافع بخلاف
عن الازرق عن ورش الزوائد واحدة وقد هدان اثبتها وصلا ابو جعفر وابو
عمرو وفي الحالين يعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • • •

سورة الاعراف مكية

الا واسئلهم عن القرية الثمان او الخمس آيات وعددها في المدني والمكي والكوفي مائتان وست آيات
وفي البصري والشامي مائتان وخمس آيات اختلف منها في خمس آيات المص كوفي مخلصين
له الدين بصري وشامي كما بدأكم تعودون كوفي عذابا ضعفا في النار [illegible] ومكي
كلمات ربك الحسنى على بني اسرائيل [illegible] ومكي ووجه مناسبتها لما قبلها شرح قصص
الانبيا المشار اليهم في تلك وقصص قومهم وايضا فالانعام نزلت في توحيد الله والدلائل
على ذلك وهذه افتتحت بالجامع لذلك بقوله كتاب انزلناه اليك الى آخره فهو كقولك
لغيرك بعد وضوح الدليل على شي اتبعه وسميت بالاعراف لذكر الاعراف فيها دون غيرها
بسم الله الرحمن الرحيم المص دلت الالف على الغيبة والاحاطة ودل

مناسب للسورة السابقة اذ فيها من الاخبار بالغيب والاحاطة بما تقدم ذكره في قوله وعنده
مفاتح الغيب وفي هذه الاخبار عن قصص الانبيا وغيره لك مما غاب عنا واللام على وسع
الصلة في لطفه وقد اوسع الله لنا في السورة السابقة الدلالة على وحدانيته وفي هذه
الاعتبار باحوال الانبيا وما وقع لهم لطفا منه بنا ورحمة وارشادا وبيانا والميم تدل
على ظهور امثال الحسن وقد عمت الدلايل في السورة السابقة الدلالة على وحدانيته وفي
هذه الاعتبار باحوال الانبيا على التوحيد وما احله الله وحرمه ولو لم يكن من ذلك
الا انه تخلص لنا منه ان لله الحجة البالغة وهي كلمة دلت على قطع نزاع كل منازع وفي
في هذه السورة ايضا الدليل على مدح كتب الله تعالى ومدة الامة والصاد تدل على
مطابقة شي بشي في الحس المدرك وقد تطابقت السورتان في الحس المدرك بالسمع
بالنسبة لما مر مع الاشارة الى مطابقة الكتاب لكمال حال النبي صلى الله عليه وسلم
كتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن انزل اليك خطاب له صلى الله عليه وسلم فلا
يكن في صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه مخافة التكذيب والنهي في اللفظ للحرج
والمراد المخاطب مثل لا ارينك ههنا ومثله فلا يصدنك عنها من لا يومن بها
وقيل هو خطاب له والمراد غيره وقيل الحرج الشك لتنذر به اي انزلناه لتنذر به
كل من صلح للانذار ومن تحرجت في الذي بينذر وذكرى تذكرة محله رفع عطفا على كتاب
للمؤمنين به اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم المصلح لاحوالكم بما انزل اليكم وهو القرآن
ولا تتبعوا من دونه اي الله اي غيره اولياء اصحابا [illegible] تطيعونهم في معصيته قليلا
ما تذكرون ما زايدة لتاكيد القلة وقليلا نصب بالفعل الذي بعده وقرا ابن عامر
يتذكرون بيا على الغيب قيل التفاتا على رده لمن لم يومن وخفف الذال والباقون بتا واحدة
خطابا حملا على اتبعوا ما انزل وخفف الذال حمزة والكسائي وخلف وحفص وكم خبرية
مفعول من قرية اهلكناها فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون
من القيلولة وهي استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي جاءها العذاب
وهم نائمون ليلا او جاءهم وهم قائلون نهارا والمعنى انهم اتاهم مرة ليلا ومرة نهارا
فلم [illegible] عنهم ولم [illegible] العطف قبلها [illegible] لان العمر الغائب [illegible]
اغني عنها او تثنا جمع بين حرفي عطف وترتيب مجي الباس على الهلاك انما لان ارادة الاهلاك
الحكم به عند الله تعالى فاتي بالفا او هي بمعنى الواو وقال يلزم ترتيب او المراد اهلكناها
بارسال الملائكة فجاءها باسنا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان
قالوا انا كنا ظالمين فاعترفوا لم يفدهم وعلى رده فلنسئلن سوال توبيخ الذين ارسل اليهم
وهم الامم عن اجابة الرسل والعمل بما جاوا به ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ وهو توبيخ
للمجرمين [illegible] بعد التبليغ فلنقصن عليهم بعلم اي لنخبرنهم
عن علم او ينطق عليهم كتاب اعمالهم وما كنا غائبين عن الرسل اذا بلغوا وعن الامم
اذا اجابوا فالسوال ليس الا لتوبيخ الامم والوزن كائن يومئذ اي يوم السوال المذكور وهو
يوم القيامة الحق العدل صفة الوزن واصله مقابلة احد الشيئين بالاخر ليظهر رجحانه
والميزان لسان وكفتان الحسنات في واحدة والسيئات في اخرى والموزون اما صحائف
الاعمال او هي وان كانت اعراضا بان يحدث الله في جانب السيئات خفة وجانب الحسنات

ثقلا او عكسه وانما كان ذلك ليظهر لهم اعمالهم لا ليعلم قدرها وقول من قال الوزن في الاخرة العدل
من غير ميزان مجانب للسنة بكل وجه **فمن ثقلت موازينه** بالحسنات وجمعت وان كان الميزان
واحدا باعتبار تعدد ما يوزن من الاعمال او باعتبار انه يقوم مقام موازين كثيرة لا تدرك
الدرر وما هو كالجبال **فاولئك هم المفلحون** الفائزون بالخلود في الجنة **ومن خفت موازينه**
اي خفت حسناته وثقلت سيئاته **فاولئك الذين خسروا انفسهم** بتصييرها الى النار
بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقد اخرج احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم
وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل
منها مد البصر فيقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك
عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم
عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده
ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل
مع اسم الله شيء ۝ واخرج احمد بسند حسن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضع الموازين يوم القيمة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما احصي عليه فتمايل به
الميزان فيبعث به الى النار فاذا ادبر به اذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه
قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان ۝ واخرج
الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات
والارض ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان شهادة ان لا اله الا الله في
الكفة الاخرى لرجحت بهن ۝ واخرج المذهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين والبيهقي
من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة مداد العلماء
ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء **ولقد مكناكم** يا بني ادم مكناكم وتمكناكم
على جهة التمكن **في الارض وجعلنا لكم فيها معايش** مكاسب وتجارات تعيشون بها جمع
معيشة **قليلا ما** لتاكيد القلة **تشكرون** على ذلك **ولقد خلقناكم** اي اباكم
ادم **ثم صورناكم** في ارحام امهاتكم او خلقناكم في الرحم ثم صورناكم او خلقناكم
في اصلاب الرجال ثم صورناكم في الارحام والمراد صورناه وانتم في ظهره او المراد ولقد
خلقنا اباكم ثم صورناه بحذف المضاف او بمعنى الواو فلا تقتضي ترتيبا او لترتيب الاخبار
ثم اما ان تكون ايضا بمعنى الواو ولترتيب الاخبار او لتفاوت ما بين السجود له وما
قبله لان السجود له اكمل احساننا وانزلها مما قبله او المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه
كاملا ثم **قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس** بل الجن كان من الملائكة
لم يكن من الساجدين قال تعالى **يا ابليس ما منعك** قال ذلك هنا وقال في سورة
الحجر قال يا ابليس ما لك وفي ص قال يا ابليس ما منعك بزيادة يا ابليس فيهما لان خطابه
هنا قرب من ذكره فحسن حذف ذلك وفي تينك لم يقرب منه فحسن ذكره ۝
واما قوله هنا وفي ص منعك وفي الحجر لك فتفنن جريا على عادة العرب في تفننهم
في الكلام **ان لا** زائدة **تسجد** والمعنى ان تسجد وزاد لا هنا كما في لئلا يعلم وقال

ووضعتا

في

في ص نحن نذكر وهو الاصل فزيادتها هنا لتاكيد معنى النفي في منعك او لتضمين معنى
حملك وهي على الثاني ليست بزائدة في المعنى **اذ** حين **امرتك قال** ابليس مجيبا **انا خير منه**
خلقتني اي لانك خلقتني **من نار وخلقته من طين** والنار خير وانور منه هذا
ظن الخبيث وما درى ان الطين افضل للرزانة والحلم والصبر والتواضع والانكسار
وبه حياة الاشياء اذ الزرع وغيره انما ينشا منه وان النار طاخفة وطيش وعلو
وحدة وهذه اسباب هلاك ابليس وذلك سعادة ادم بفضل الله وعده له **قال**
فاهبط منها اي من الجنة او من السماء **فما يكون** اي يجوز وينبغي **لك ان تتكبر**
فيها لان الجنة والسماء محل المتواضعين بامتثال الاوامر وانت تكبرت بترك الامتثال
وهذا هو وجه تخصيصهما بالذكر والا فليس لابليس ان يتكبر في الارض ايضا
فاخرج تاكيد لدى الى انه اهباط ذل لا اهباط سعادة **انك من الصاغرين** الاذلاء
قال انظرني اخرني **الى يوم يبعثون** اي الناس واراد الى النفخة الاولى [illegible]
ثم يموت وقاله هنا بحذف الفاء موافقة لحذف يا ابليس هنا وقال في الحجر وص بذكرها
موافقة لذكرها بعد وانما اجيب ابليس للانتظار مع ما فيه من افساد العباد ابتلاء لهم
ولما في مخالفته من عظيم الثواب **قال انك من المنظرين** وفي اية اخرى الى يوم
الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى **قال فبما اغويتني** اي باغوائك لي قال ذلك بالفاء
هنا وفي الحجر بحذفها مع اتفاقهما في مدخول الباء وقال في ص فبعزتك بالفاء مخالفته
لتنكرهما في مدخول الباء لان الفاء وقعت في محلها هنا وفي ص لانها مسببة عما قبلها
ولا مانع حذفت ولم تحذف في الحجر لوقوع النداء اثر في قوله رب بما اغويتني فالنداء [illegible]
له الكلام ويقطع والباء في المواضع الثلاثة للسببية او للقسم وما بعدها في ص موافق
لما بعدها في غيرها في المعنى وان خالفه لفظا فلا اختلاف في الحقيقة اذ اغواء الشيطان
يتضمن عزته تعالى والباء للقسم وجوابه **لاقعدن لهم** اي لبني ادم وقيل الجزاء اي لاجل
اغوائك لي اقعد وقيل هي استفهامية اي باي شيء اغويتني ثم استانف فقال لاقعدن لهم
صراطك المستقيم اي على الطريق الموصل اليك فحذف على ومعنى ذلك نقوده على
طريق الحق من الاسلام وشرائع الدين يصد عن ذلك **ثم لاتينهم من بين ايديهم**
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فامنعهم عن سلوكه الاول من قبل الاخرة فيشككهم
الناس فيها والثاني من قبل الدنيا فيزينها والثالث من قبل الحسنات فيثبطهم عنها
والرابع من قبل السيئات فيزينها هذا اقرب ما قيل في الاقوال ونرجح البدا الاول
من قال لاتينهم من حيث يخطئون ومن حيث لا يخطئون قال ابن عباس ولا يستطيع
ان ياتيهم من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى **ولا تجد اكثرهم شاكرين**
قاله ظنا فاصاب كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه **قال اخرج منها مذؤوما**
بالهمز معيبا باشد العيب بالمقت واللعن واللوم **مدحورا** مطرودا مبعدا منفيا من
الجنة ومن كل خير **لمن تبعك منهم** من بني ادم ومن لام الابتداء الموطئة للقسم **لاملان**
جهنم منكم اجمعين اي منك ابليس وذريته ومن ذرية ادم فيه تغليب الحاضر على الغائب
وفي الجملة جزاء الشرطية اي من تبعك اعذبه **وقال يا ادم اسكن انت** تاكيد
للضمير في اسكن ليعطف عليه **وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا**

من الشجرة الحنطة بالاكل فتكونا من الظالمين فوسوس القى لهما في قلوبهما الشيطان ابليس
ليبدي ليظهر لهما ما ووري ستر وهو فوعل من المواراة عنهما من سوآتهما عوراتهما واللام
للعاقبة اذ لم يوسوس لذلك بل كان عاقبة امرهما ذلك كما ستاتي ان شاء الله تعالى وقال ابليس
لهما ما نهاكما ربكما ذكر الرب لانه زعم فيها وسوسهما ان الاصلاح في خلاف المامور به عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي لئلا تكونا او كراهية ان تكونا والقراءة بكسر اللام
شاذة او تكونا او كراهية ان تكونا من الخالدين الباقين بلا موت وذلك لازم عن الاكل
منها كما في ابذ طه وقاسمهما اي حلف لهما بالله كاذبا فهي مفاعلة من واحد وظن ادم ان احدا
لا يحلف بالله كاذبا اني لكما لمن الناصحين في ذلك فقال لكن ذلك افتراء منه فدلاهما انزلهما
وحطهما عن منزلهما من الطاعة الى المعصية ومن الجنة الى غيرها بغرور فلما ذاقا الشجرة
اي اكلا منها بدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره فحصل عندهما
الحيا وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان
يرقعان ويلصقان عليهما من ورق الجنة ليجعلان ورقة على ورقة لهيئة الثوب ولم
يكن ادم راى عورته قبل ذلك وناداهما ربهما مالكهما او سيدهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
اي الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة اسنتها من نفريت
فاعترفا بذنبهما كما دل عليه قوله قالا ربنا مصلح شؤوننا اذا تاما من فضله ومنه
دعاوه استعطافا على كسرهما جنبها ظلمنا انفسنا ضررناها بوضع المعصية في غير محلها
منها لانها محل التكريم وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر مكان استقرار فيها في
الدنيا قبل الموت وفي بطنها الى البعث ومتاع استمتاع الى حين اي انقضا
اجالكم قال فيها اي الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث قرا
حمزة والكسائي وخلف يخرجون هنا وفي الروم وكذلك تخرجون ومثله في الزخرف
والجاثية فاليوم لا يخرجون منها بفتح حرف المضارعة وضم الراء ووافقهم يعقوب وابن
ذكوان هنا ووافقهم ابن ذكوان في الزخرف واختلف عنه في الروم على اسناد الخروج
لهم لانه فعلهم في الظاهر والباقون بالضم وفتح الراء على اسناد الفعل لغيرهم لان
المخرج هو الله يا بني ادم قد انزلنا عليكم خلقنا لكم لباسا عبر عنه بالانزال لان
اللباس انما ينبت في الارض بواسطة قطر السماء يواري يستر سوآتكم عوراتكم
وريشا مالا يقال تريش اذا تمول وقيل هو الجمال اي ما يتجمل به من الثياب سمي ريشا لانه
يجمل صاحبه كما ان الريش يجمل الطير ولباس التقوى هو الايمان او الحياء من الله حتى
لا يعصي او العمل الصالح او السمت الحسن او الخشية من الله او العفاف او الصوف الخشن
او لباس اهل الورع او الة الجهاد في سبيل الله او هو اللباس الاول واعاده لان ستر العورة جزء
من التقوى اقوال ابعدها الاخير وما قبله من المامور وجه ذلك ان لباس التقوى هو شعار
المتقين من الاوصاف الظاهرة والباطنة ذلك خير اي لباس التقوى اعلى ثوابا من ثواب
ستر العورة فقط وقرا ابن عامر والكسائي والمدنيان لباس بنصب السين عطفا على
لباسا والباقون بالرفع على الابتداء وخبره ذلك اي الواقع لادم او الذي امر به من
ايات الله اي دلالاته الواضحة العظمى على حسن هذا الدين من الحث على المروات ومكارم

الاخلاق بستر العورة لعلهم اي المخاطبون بذلك يذكرون يتعظون فيفعلون ما امروا
وفيه التفات عن الخطاب ونزلت الاية لمنع الناس من الطواف بالبيت عراة لان العرب
كانت تفعله يا بني ادم لا يفتننكم يضلكم الشيطان اي لا تتبعوه فتفتتنوا كما اخرج
ابويكم من الجنة بفتنته ينزع عنهما لباسهما لان النزع كان بسببه فكان نزعه ليريهما
سوآتهما اي ليري كل واحد سوءة صاحبه اي فاحذروا من المعاصي لئلا تفتضحوا
عند الله انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله جنوده وولده الجن والشياطين من
حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم او عدم الوانهم وفيه دليل على ان الجن لا يرون
وثبت في رؤيتهم اخبار صحيحة والاصح جوازها فالاية محمولة على الغالب انا جعلنا
الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون او المراد سلطناهم عليهم
فيزيدوهم غيا واذا فعلوا فاحشة هي الطواف بالبيت عراة قائلين لا نطوف
في ثياب عصينا الله فيها او الشرك او كل قبيح نهي عنه الاقرب الاخير وفيه اضمار
اي واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا
بها ايضا لما سئلوا من اين اخذتم هذا ابا وكم كذبوا وقالوا الله فرد عليهم بقوله قل امر للنبي
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله العظيم العزة لا يامر بالفحشاء اتقولون على
الله العليم بكل شيء ما لا تعلمون انه قاله توبيخ لهم والاستفهام للانكار قل امر ربي
مصلح شاني بالقسط هو قول لا اله الا الله او العدل او التوحيد اقوال الوسط اعمها
واقيموا معطوف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا
وجوهكم لله عند كل مسجد هل المراد صلوا الى الكعبة في كل مسجد او صلوا في المسجد الذي
يحضركم فيه الصلاة او اجعلوا سجودكم لله خالصا اقوال الاقرب الاول وادعوه اعبدوه
مخلصين له الدين الطاعة والعبادة من الشرك كما بداكم خلقكم ولم تكونوا شيئا
او انشا اطلعكم على السعادة والشقاوة تعودون تبعثون او كما خلقكم من التراب تعودون
منه وعلى كل فالتشبيه في نفس الاحيا والخلق لا في الكيفية والترتيب والا فالبدا من نطفة
فعلقة الى اخره وليست الاعادة كذلك فريقا منكم منصوب بقوله هدى اي وفقه
الى الحق وفريقا نصب باضمار فعل دل عليه قوله حق عليهم الضلالة اي اضل فريقا
الى اخره والمعنى انه اراده في السابق انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون
الله العظيم اي غيره ويحسبون انهم مهتدون اي يظنون ذلك فيه دليل على
ان الكافر المعاند هو الذي يزعم انه على الحق ويظن ذلك في الكفر سواء يا بني ادم خذوا
زينتكم موشية العورة عند كل مسجد في الصلاة والطواف والمراد ما يسترها
بحيث يمنع ادراك لون البشرة ويجب في غير المساجد اجماعا وكلوا واشربوا ما شئتم
امر اباحة ولا تسرفوا بمعصية الله انه العظيم عالبيه على الله لا يحب المسرفين لا يثيبهم
قل انكارا عليهم من حرم زينة الله العظيم الفضال التي اخرج لعباده من الثياب
في الطواف وغيره والطيبات المستلذات من الرزق نزلت الاية لان بعض العرب
وهم بنو عامر كانوا يطوفون عراة ويمتنعون من اكل اللحم والدسم ايام الحج فنزلت ذلك
وكل طيب لهذه الامة مالم الحرام قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق
وان شاركهم فيها غيرهم فيه حذف اي لهم وللذين اشركوا خالصة للمؤمنين

يوم القيمة وفيه دليل على ان الدنيا خلقت للمؤمنين ورفع خالصة نافع اي هي للذين امنوا مشتركة
في الدنيا خالصة يوم القيمة فهو خبر المبتدا على انه له خبران واللام متعلقة بمحذوف والتقدير
هي ثابتة للذين امنوا والباقون بالنصب على الحال من المضمر في الظرف الذي هو للذين
امنوا اي هي لهم في حال خلوصها والعامل فيها معنى الفعل الذي في اللام من قوله للذين امنوا
وهو الاستقرار الذي قام للذين امنوا مقامه **كذلك نفصل الايات** نبينها مثل ذلك
التفصيل **لقوم يعلمون** انما الحق من ربهم فيتبعون ذلك او المراد بقوم يعلمون وخصهم
لانهم المنتفعون بها **قل انما حرم ربي** المصلح لحالي وحال امتي بيان الذين **الفواحش**
هي كل معصية كالزنا ومنها طواف رجال العرب بالبيت عراة نهارا ونسائهم ليلا
بينة **ما ظهر منها وما بطن** اي جهرها وسرها **والاثم** كالغيبة وقيل المراد به الخمر
والبغي الظلم والكبر **بغير الحق** هو الظلم **وان تشركوا بالله** العلي العظيم
ما لم ينزل به باشراكه **سلطانا** حجة **وان تقولوا على الله** العالم بما تقولون **ما
لا تعلمون** من تحليل شيء وتحريم اخر بالراي **ولكل امة اجل** وقت لنزول العذاب
وانتهاء رزقهم **فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون** عنه **ساعة ولا يستقدمون**
عليه نزلت لما سالوا العذاب وقال هنا وفي سائر المواضع بالفاء الا في يونس فحذف
لان مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على اخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال
وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس وقوله في الاية
لا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على
الشرط **يا بني ادم اما** فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة **ياتينكم رسل
منكم** هم جميع الرسل لانهم من البشر والمراد ببني ادم العرب وبالرسل محمد صلى الله عليه
وسلم وجمعه لانه اعظم الرسل فهو **يقصون** يتلون **عليكم اياتي** فرايضي واحكامي
ودين دين الاسلام **فمن اتقى** الشرك **واصلح** العمل بما هو صالح شرعا **فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون** في الاخرة **والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها**
تكبروا وطلبوا الامتناع من الحق فلم يؤمنوا بها **فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون فمن** اي لا احد **اظلم ممن افترى على الله** العظيم **كذبا** بالشرك والولد **او
كذب باياته** القران **اولئك ينالهم** يصل اليهم **نصيبهم** حظهم **من الكتاب**
اللوح المحفوظ من العذاب والرزق والاجل واعمالهم التي كتبت عليهم وغير ذلك **حتى اذا**
فنيت اجالهم **جاءتهم رسلنا** اعوان ملك الموت او هو **يتوفونهم** يقبضون ارواحهم
قالوا لهم **اينما كنتم تدعون** تعبدون **من دون الله** الواحد الشديد البطش سؤال
توبيخ **قالوا ضلوا** ذهبوا اذ غابوا **عنا** فلم نرهم **وشهدوا على انفسهم** عند معاينة ملك
الموت **انهم كانوا كافرين قال** تعالى لهم يوم القيمة **ادخلوا في امم** اي مع امم يقول لهم الله
ادخلوا مع جماعات **قد خلت** مضت **من قبلكم من الجن والانس في النار** متعلق بادخلوا
وهم كفار الامم الخالية **كلما دخلت امة** النار **لعنت اختها** في الدين التي قبلها لضلالها
بها وانث اللفظ باعتبار الامة او الجماعة **حتى اذا اداركوا** تداركوا اي تلاحقوا **فيها جميعا**
اي في النار **قالت اخراهم لاولاهم** اي اخر من يدخل النار للاول من دخلها او اخر كل امة
لاولها والمراد كل قال لمن سبقه او قال الاتباع للمتبوعين **ربنا هؤلاء اضلونا**

بآبائنا

باتباعنا لهم **فاتهم عذابا ضعفا من النار** قال الله تعالى **لكل** منكم ومنهم **ضعف**
عذاب مضاعف **ولكن لا تعلمون** ما لهم من العذاب بالخطاب للكل الا ابا بكر فبـ
الياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع **وقالت اولاهم** القادة **لاخراهم**
الاتباع **فما كان لكم علينا من فضل** لاستوائنا في الكفر فنحن وانتم اذا في العذاب
قال تعالى لهم **فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا
واستكبروا** تكبروا **عنها** اي بترك الايمان بها **لا تفتح** بضم التاء من فوق واسكان
الفاء وتخفيف التاء الثانية مفتوحة لابي عمرو والتخفيف على معنى الجماعة وقرا حمزة والكسائي
وخلف بالياء من تحت في اوله والتخفيف على معنى الجمع وكان فعلا اسند الى جمع جاز تذكيره
على معنى الجمع وتانيثه على معنى الجماعة والباقون بالتاء من فوق والتشديد للتكثير
والتكرير **لهم ابواب السماء** اي لادعيتهم واعمالهم وارواحهم اذا ماتوا بل يذهب
بها الى سجين بخلاف المؤمنين تفتح لهم ويصعد بها الى السماء **ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل** يدخل **في سم الخياط** وهو ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم
فالمراد به انهم لا يدخلون ابدا كقولك لا افعله حتى يشيب الغراب ويبيض القار
فانه اذا علقت بمستحيل دل على استحالة المعلق به ويستحيل دخول الجمل على كبره
في ثقب الابرة مع صغره **وكذلك** مثل هذا الجزاء **نجزي المجرمين** بالكفر **لهم
من جهنم مهاد** فراش **ومن فوقهم غواش** جمع غاشية بمعنى غطاء من العذاب
والحاصل انه محيط بهم من فوق ومن اسفل وتنوينه عوض عن الياء المحذوفة **وكذلك**
مثل هذا الجزاء **نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات** مبتدا وقوله
لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها وما لا حرج عليها فيه من العمل اعتراض بينه
وبين خبره وهو **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا** اخرجنا
ما في صدورهم من غل غش وحقد وعداوة كانت في الدنيا **تجري من تحتهم**
تحت قصورهم **الانهار وقالوا** عند الاستقرار في منازلهم **الحمد لله** العظيم
تفضله علينا وقدموا الحمد لان المقام مقام حمد **الذي هدانا لهذا** اي لعمل
هذا جزاؤه او لطريق الجنة او طرق منازلنا فيها ويعرفونها اعظم مما كانوا
يعرفون طرق منازلهم في الدنيا **وما كنا لنهتدي** باثبات الواو قبلها لكل
القراء وجعل ذلك من عطف جملة على جملة الا ابن عامر لانه جعلها جملة موضحة للاولى فقرا
بلا حرف العطف ووافق ذلك مصحفه **لولا ان هدانا الله** العظيم الفضل بالهداية
وحذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه **لقد جاءت رسل ربنا** المصلح لاحوالنا
بالثواب **بالحق** بالصدق **ونودوا ان** مخففة اي انه ومفسرة في المواضع الخمسة
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وهل هذا النداء قبل دخولها عند رؤيتها
من بعيد او بعد دخولها قولان الاقرب الثاني وقال ذلك مع ان الميراث ما ينتقل
عن ميت لحي ولا كذلك هنا لان المراد تشبيه اهل الجنة واهل النار بالوارث
والموروث عنه لان الله خلق في الجنة منازل للكفار تنتقل بايمانهم فمن احد
يؤمن منهم جعل منزله في الجنة لاهلها ولان دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى
لا بعمل فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال **ونادى اصحاب**

الجنة اصحاب النار تقريرا او تبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا مصلح حالتنا
من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد كم ربكم ما للكافر الذي بيك عذابكم
حقا قالوا نعم بفتح العين لكل القراء الا الكسائي فبكسرها حيث كان وهما لغتان فاذن
موذن نادى مناد بينهم بين الفريقين ان لعنة الله العظيم الانتقام على
الظالمين الكافرين قرا نافع والبصري وعاصم وقنبل بخلاف عنه ان باسكان النون
مخففة ورفع لعنه على انها مخففة من الثقيلة واضمر اسمها بمعنى الشان ورفع لعنة
على الابتداء والخبر الجار والمجرور والباقون بتشديد ان ونصب لعنة على انها اسمها والخبر
الجار والمجرور وفتح الهمزة في القرائتين على تقدير حرف الجر اي بان لعنة الذين
يصدون يصرفون عن سبيل الله طاعته ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا
معوجة فيطلبون طريق الله حايدين عن الحق فيصلون لغير الله ويعظمون غيره وهم
بالاخرة كافرون قال ذلك هنا وقال في هود وهم بالاخرة هم كافرون لان ما هنا جا
على الاصل وتقديره وهم كافرون بالاخرة فقدم بالاخرة رعاية للفواصل وما في
هود وقع بعد قوله هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين والقياس
عليهم فلما عبر عنهم بالظالمين التبس انهم هم الذين كذبوا على ربهم ام غيرهم فقال
وبالاخرة هم كافرون ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم وبينهما اي اصحاب الجنة
والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور الجنة سمي بالاعراف
لان اهله يعرفون الفريقين اهل السعادة والشقاوة وهو جمع عرف وهو اسم للمرتفع
ومنه عرف الديك رجال يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم ببياض
وجوه اهل الجنة وسواد وجوه اهل النار لرويتهم لهم اذ موضعهم عالي ونادوا اي اصحاب
الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف
الجنة وهم يطمعون اي في دخولها قال الحسن الذي اطمعهم يوصلهم وورد بدخولهم
احاديث كثيرة في السنة اخرجها ابن جرير وابن المنذر والبيهقي وابن مردويه والحرث
ابن ابي اسامة منها ما روى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال
قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واختلف فيهم هل هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فلم ترجح الحسنات ليدخلوا الجنة ولا السيئات لدخول النار او قوم خرجوا للغزو بغير
اذن اباءهم فاستشهدوا او قوم رضي عنهم احد الابوين دون الاخر فيحبسهم الله حتى يقضي
الاخر فيدخلهم الجنة او قوم ماتوا في الفترة بلا ذنب بلا دين او اطفال المشركين او قوم من
اهل الجنة علوا على سورها ينظرون ويطلعون احوال الفريقين اقوال ابعدها الاخير
واصحها الاول واذا صرفت حولت او توجهت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء جهة
اوجهة اصحاب النار قالوا ربنا مصلح حالنا بالنجاة من النار لا تجعلنا في النار مع
القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم
باسماتهم التي كانوا بها في الدنيا قالوا ما اغنى دفع وافاد عنكم من النار جمعكم المال
او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي ولا استكباركم عن الايمان وتقول اهل الاعراف لاهل
النار مشيرين الى ضعفاء المسلمين الذين في الجنة اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله العظيم الفضل برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

الناس

ونادى

وقيل المعنى ان اصحاب الاعراف اذا وبخوا اهل النار قالوا لهم وانتم ايضا لم تدخلوا الجنة
ويتبعون على ذلك فتقول الملائكة لهم على طريق التوبيخ اهولاء الى اخره ثم يامر الله باصحاب الاعراف
الى الجنة ومن الحكمة في وجود الاعراف ورجاله زيادة حسرة الكفار بوقوع ما ذكر ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله العظيم الفضل
عليكم من الطعام وذلك ان اهل الاعراف لما صاروا الى الجنة طمع الكفار في الجنة فقالوا
رب ان لنا قرابات في الجنة فاذن لنا في كلامهم فيوذن لهم فاذا ارأوهم اصحاب الجنة لم
يعرفوهم فيعلمونهم بقرابتهم ويقولون لهم ذلك فاذا اسمع اقاربهم في الجنة منهم قولهم ذلك
قالوا ان الله العظيم الفضل والعدل حرمهما منعهما على الكافرين الذين اتخذوا
دينهم هو وما يدعي صفات للكافرين لازمة لهوا ولعبا في الدنيا من تحريم ما امر به
الله في تحريمه وتحليل ما شاكل ذلك وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في
النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما اي بسبب ما كانوا باياتنا يجحدون
اي وبما جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة بكتاب هو القرآن فصلناه بيناه
بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال اي عالمين بما فصل فيه هدى حال من الهاء ورحمة
كذلك لقوم يؤمنون به هل ينظرون ما ينتظرون اي الكفار الا تأويله ايهم وقوع
ما فيه من العذاب والخزي لهم وجزائهم به او عاقبته يوم ياتي تأويله هو يوم القيامة
يقول الذين نسوه تركوا الايمان به من قبل اي في الدنيا قد جاءت رسل ربنا
ما كنا بالحق صدقوا فاعترفوا حيث لا ينفعهم ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا في
هذا اليوم او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل بان نوحد الله ونترك الشرك
فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم صاروا واهلكوا بالعذاب وضل عنهم ما كانوا
يفترون من دعوى الشريك ان ربكم مصلح احوالكم الله العظيم الفضل حيث ذكركم
بما صنع وما هو صانع لتعتبروا اي افعاله بالحق الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام اي مقدارها اذ اليوم من طلوع الشمس الى الغروب ولم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن
في لمحة وحكمة العدول عنه تعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير
الملك وفي الشرع الخلق العظيم المذكور في السنة المحيط بكل مخلوق وهو سقف الجنة
والمراد استوا يليق به وقيل المراد الملك وعلى كل حال والاستوا معلوم والكيف مجهول
يغشي قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر ويعقوب بضم الياء وفتح الغين وتشديد
الشين مكسورة هنا وفي الرعد لارادة التكثير والباقون باسكان الغين وكسر
الشين مخففة تخفيفا الليل النهار اي ياتي بالليل على النهار فيغطيه ويأتي بالنهار
على الليل فتذهب الظلمة حذف ذلك للعلم به يطلبه اي الليل النهار والنهار
الليل رد الكناية للمذكور حثيثا سريعا اذ كل واحد عقب الاخر بلا مهلة ونسبة الطلب
الى النهار او الليل مجاز في الاسناد والشمس والقمر والنجوم كلها بالرفع لابن عامر على الابتدا
والخبر مسخرات والباقون بالنصب وكذا اي الصال عطفا على خلق مسخرات مذللات
بامره بقدرته الا له الخلق لانه خلقهم والامر يتصرف في خلقه كيف يشاء والا
غير الخالق اذ هو تصرف الحق وليس بحادث تبارك تعظم وثبت ودام الله العظيم
رب مالك العالمين وتبارك بيشتد اليه اسم الله ولا يقال مبارك ولا متبارك

لعدم التوفيق ادعوا ربكم بسبب كونه مربيكم تضرعا حال اي تذللا واستكانة وخفية
سرا وهما افضل من الجهر انه لا يحب المعتدين بالتشدق ورفع الصوت او بهم من
سال منازل الانبيا او دعي بالاثم او قطيعة رحم واراد بالدعا العبادة والتهجد قال يثبت
الجميع ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها بالرسل او بالاطراد
المعاصي برفع الخصب والجزا او المراد بعد اصلاح اهلها وادعوه اي ربكم خوفا من عقابه
وطمعا في رحمته ان رحمة الله العظيم الرحمة اي ثوابه وفضله قريب ذكر وان
كان خبرا عن رحمة لانه اراد الثواب او لان القريب والبعيد يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع او لاضافته الي الله واذا اردت قرابة النسب او نحوه طابقت في الكل
من المحسنين المطيعين وهو الذي يرسل الرياح قاله هنا وفي الروم بلفظ المضارع
وقال في الفرقان وفاطر ارسل بلفظ الماضي لان ما سبقه تقدمه ذكر الطمع والخوف
في قوله وادعوه خوفا وطمعا وهما للمستقبل ثم ما في الروم تقدمه التعبير بالمضارع
مرات في قوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات الاية فناسب ذكر المضارع فيهما وما في
الفرقان تقدمه التعبير بالماضي مرات في قوله كيف مد الظل الاية وتاخر عنه ذلك
في قوله وهو الذي مرج الاية وفي فاطر تقدمه في اوله فاطر وجاعل بمعنى الماضي فناسب
ذكر الماضي في السورتين نشرا قرا عاصم هنا وفي الفرقان والنمل بالبا الموحدة وضمه
واسكان الشين اي مبشرا بالخير والمطر وحمزة والكسائي وخلف بالنون وفتحها
والاسكان وهي الريح الطيبة اللينة ومنه الناشرات نشرا والباقون بالنون وضمه
وضم الشين اي متفرقة جمع نشور مثل رسول ورسل وهي الرياح التي تهب في كل ناحية
بين يدي رحمته قدام المطر حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر
سقناه اي السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت محتاج الي الماء لا نبات به اي
لاحيائها فانزلنا به اي بالسحاب او البلد الما المطر فاخرجنا به بالما من كل
الثمرات كذلك اي مثل اخراج الثمرات نخرج الموتي من قبورهم بالاحيا لعلكم
تذكرون فتؤمنون وورد ان السما تمطر ما الحياة بعد النفخة الاولي فتنبت
الناس كالزرع حتي اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح والبلد الطيب
العذب التراب يخرج نباته حسنا باذن ربه المصلح لشانه بتاهيله للانبات
كذلك المومن يومن بسهولة والذي خبث اي الارض الخبيثة التراب لا يخرج نباته
الا نكدا بفتح الكاف لابي جعفر وكسرها لمن بقي اي عسرا بعنا ومشقة مثل الكافر
لا ينفعه عمله اذ لا يخرج منه الا بعنا ومشقة وليس معه ايمان كذلك كما بينا ما ذكر
نصرف نبين الايات لقوم يشكرون الله فيؤمنون به لقد جواب قسم محذوف
وقاله هنا بلا واو وقاله في هود والمومنين بواو لان ما هنا مستانف لم يتقدمه
ذكر الانبيا مرة بعد اخري وما في المومنين تقدمه ولقد خلقنا الانسان ولقد خلقنا
فوقكم وعليها وعلي الفلك تحملون وكذا بالواو فناسب ذكرها فيهما ارسلنا نوحا
سمي به لكثرة نوحه علي نفسه الي قومه فقال يا قوم اعبدوا الله العظيم الذي
لا يستحق العبادة غيره مالكم من اله غيره بالرفع للغير علي البدل من موضع من اله
الا الكسائي بجر تبعا له علي اللفظ اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم

عظيم

131

عظيم اي يوم القيمة قال الملا الاكابر والاشراف من قومه سموا بذلك لانهم يملؤون الصدور
لعظم شانهم او لعظمتهم في المحافل وقاله هنا في قصة نوح وهود بلا واو لانه خرج مخرج
الابتدا او ان تضمن الجواب كما في قوله قالوا نحن اعلم بمن فيها بعد قوله قال ان فيها لوطا
وقاله في هود والمومنين بالفا لانه وقع جوابا لما قبله فناسبته الفا ووصف الملا
بالذين كفروا في قصة هود دون قصة نوح عليهما السلام لانه كان فيهم امن بهود بعضهم
فلم يكونوا كلهم قايلين له انا لنراك في سفاهة بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من امن
به اذ ذاك ونقض بانه تعالي وصف ايضا الملا من قوم نوح بالكفر في سورة هود
واجيب بجواز كون هذا القول وقع مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم بخلاف
المرة الاولي انا لنراك انا من الراي او من روية البصر في ضلال مبين بين
قال يا قوم ليس بي ضلالة اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكني رسول
من رب مالك وسيد ومصلح العالمين ولم يرد عليهم بقوله بل انتم ضالون ونحوه
تلطفا وذلك من محاسن الانبيا ابلغكم لابي عمرو بتخفيف اللام في الموضعين
هنا وفي الاحقاف والباقون بالتشديد في الثلاثة لارادة التكثير بتعدده
الابلاغ رسالات ربي اضافه اليه اشارة الي اختصاصه بالاصلاح بالنبوة والي انه
سبب فلا يعبد غيره وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان تريد لغيرك من
الخير ما تريده لنفسك وقال ذلك في هذه القصة بلفظ المضارع في الجملة الثانية مناسبة
للمضارع في الاولي كما عطف الماضي علي الماضي في قوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
وقاله في قصة هود بلفظ اسم الفاعل مناسبة لاسم الفاعل قبله في قوله وانا لنظنك
من الكاذبين وبعده في قوله امين وعبر في قصة نوح وهود بالمضارع في الجملة الاولي
وفي قصة صالح وشعيب بالماضي فيها لان ما في الاولين وقع في ابتدا الرسالة وما في
الاخيرين وقع في اخرها واعلم من الله الحق لتحفظ او ليد ما لا تعلمون او عجبتم
استفهام انكاري وفيه توبيخ ان جاكم ذكر موعظة من ربكم مالككم علي لسان رجل
منكم اي معكم بمعني منزل علي رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم
ترحمون بها فكذبوه فانجيناه من الغرق والذين معه في الفلك السفينة تكون
واحدا او جمعا واصله المدور وسمي بذلك لاستدارته علي الفور كلا ادب واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الهدي وارسلنا الي عاد الاولي
اخاهم هودا سمي اخا لانه من عشيرتهم ولانه بشر من ولد ادم وصرف عاد لانه اسم للحي
وكذلك ثمود اذا صرف فهو اسم للحي وان لم يصرف فهو اسم للقبيلة وكان بينه وبين
نوح سبعة ابا وعاد ثلاثة عشر قبيلة وكانت اموالهم كثيرة وبلادهم ومنهم بنو حضرموت
في اليمن بلاد خصب اذ لم يكن غيرها فسلط الله عليهم ما اهلكهم وكانوا يعبدون الاصنام
قال يا قوم اعبدوا الله العظيم الذي لا يستحق ان يعبد غيره اي اعبدوه وحده
مالكم من اله غيره افلا تتقون عقابه اي تخافونه فتومنون قال الملا الذين كفروا
من قومه قرا ابن عامر بواو العطف فناسب العطف جملة علي جملة والباقون بغير واو
لارتباط الكلام بما قبله انا لنراك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين
في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة فيه من الادب ما سبق ولكني رسول من

من رب مالك وسيد ومصلح العالمين ابلغكم رسالات ربي مصلح شاني بذلك وانا لكم
ناصح امين مامون على الرسالة اوعجبتم ان جاءكم ذكر شرف وتذكير من ربكم مالككم
ومصلحكم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض من بعد
قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قوة وطولا فكان طول اقصرهم ستين ذراعا واطولهم
مائة وزيادتهم اما على خلق ابائهم او على خلق قوم نوح فاذكروا آلاء الله العظيم النعم اي نعمه
العظمى عليكم لعلكم تفلحون تفوزون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده [illegible]
منفردا لذلك ونذر نترك ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فأتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في انك نبي مرسل قال قد وقع وجب
عليكم من ربكم مالككم وسيدكم رجس عذاب وغضب قطع نظر بالهلاك
والخلود في النار اتجادلونني تخاصمونني في اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم وآباؤكم
اصناما ما تعبدونها ما نزل الله الواحد الاحد الذي لا شريك له بها بعبادتها من
سلطان حجة فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك بتكذيبكم لي فارسلت
الريح العقيم عليهم فانجيناه اي هودا والذين معه من المؤمنين برحمة منا فلحقوا
بمكة ولم يزالوا بها الى ان ماتوا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا اي استأصلناهم
وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا وارسلنا الى ثمود وكانت مساكنهم الحجاز والشام
الى وادي القرى اخاهم صالحا نسبي اخا لما مر قال يا قوم اعبدوا الله الاحد الحق
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم مالككم ومصلح حالكم [illegible]
من خلقته على صدقي هذه ناقة الله اضافها الى الاسم الاعظم تعظيما لحرمتها وكانوا سألوه
آية فاخرج لهم الناقة من هضبة من الارض او سألوه ان يخرج لهم الناقة من صخرة عينوها
فقال لكم آية دلالة على صدقي فيما ادعيت وهي حال عاملها معنى الاشارة فذروها
اتركوها تأكل في ارض الله المالك لكل ارض وذكر ذلك ليعلمهم انه لا ملك لهم في
الحقيقة ولا تمسوها بسوء كعقر وغيره فيأخذكم عذاب اليم اسناد الاخذ الى العذاب
مجاز واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد عاد وبوأكم مكنكم واسكنكم في الارض
تتخذون من سهولها قصورا اماكن عالية تسكنونها في الصيف وتنحتون الجبال
بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة وكانوا يفعلون ذلك لطول اعمارهم فاذكروا
آلاء الله نعمه العظمى واحدها ال بمد الهمزة المفتوحة وضم اللام ولا تعثوا تفسدوا
في الارض مفسدين حال مؤكدة قال الملأ الذين استكبروا تكبروا من
قومه عن الايمان للذين استضعفوا لمن آمن منهم اي من قومه وهو بدل من الذين
استضعفوا باعادة الجار ونكتة البدل الى انه لم يؤمن الا المستضعفين اي الضعفاء
من قومه اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه المصلح لشانه بالرسالة اليكم قالوا
نعم انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون
وكانت الناقة لها يوم تشرب فيه الماء كله ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا الناقة العقر اصالة
قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا توسعا او لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عاندوا
واستكبروا عن امر ربهم مالكهم وسيدهم وعاقر الناقة يقال له قدار وقتلها بالسيف
وكان معه ثمانية انفس وهم الذين قيل فيهم وكان في المدينة تسعة رهط ولم ينكر ذلك

احد

احد من قومه وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء وكان فيها صوت كل
صاعقة تقطعت منها قلوبهم فاصبحوا في دارهم محالهم الذي هم فيه وحمله على ارادة الجنس
جاثمين باركين على ركبهم موتى او كالرسل الجاثم اي المجتمع لان الصاعقة احرقتهم وقال ما ذكر
هنا من تين وفي العنكبوت مرة بالافراد وقال في هود فاصبحوا في ديارهم مرتين بالجمع لان
ما في المواضع الاول تقدمه ذكر الرجفة اي الزلزلة وهي تختص بجزء من الارض فناسبه
الافراد وما في الاخرين تقدمه ذكر الصيحة وكانت من السماء وهي زائدة على الرجفة فناسبها
الجمع فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي المصلح لشاني
بالرسالة قال ذلك فيها بالتوحيد وقال في قصة شعيب بالجمع لان ما امر به شعيب قومه
من التوحيد وايفاء الكيل والنهي عن الصد واقامة الوزن بالقسط اكثر مما امر به صالح قومه
او لان شعيبا ارسل الى اصحاب الايكة والى مدين فجمع باعتبار تعدد المرسل اليهم وصالح
عليه السلام وحده باعتبار الجنس ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فذلك
خلكم ذلك وخاطبهم بعد موتهم للرجفة كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم اصحاب القليب
لان ذلك يستحسن عرفا فيقال ذكر الاني اي ان من نصح غيره فلم يقبل حتى قتل ثم مر به يقول له
كم نصحتك فلم تقبل حتى اصابك هذا احدث الساموعين له على قبولهم النصيحة ولوطا
منصوب باضمار فعل اي ارسلنا لوطا او عطفا على سبق بتقدير اذكر وكان ابن اخي ابراهيم عليه
السلام بعثه الله تعالى الى اهل سدوم وكانوا ياتون بعضهم بعضا وقيل لم يكونوا الا الغرباء
ويبدل من لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اللواط ما سبقكم بها من احد
من العالمين فاول ما ظهر ذلك فيهم وقيل ان ابليس هو الذي علمهم ذلك تفعلوا به
او لا ثم استفهم وا ائنكم قرأ المدنيان وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرأ الاخرون
بالاستفهام وهو استفهام انكاري لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون
مجاوزون الحلال الى الحرام وعبر هنا بلفظ السرف والاسم وفي النمل بلفظ الجهل والفعل لكثرة
للفائدة في التعبير عن المراد بلفظين متنافيين معنى اذ كل سرف جهل وبالعكس او رعاية
للفواصل في التعبير بالاسم والفعل اذ الفواصل لما تقدم هنا اسماء وهي العالمين المرسلين
الناصحين الى اخرها وفي النمل افعال وهي يعلمون يتقون يبصرون فناسب الاسم هنا والفعل
ثم وما كان جواب قومه قاله هنا بالواو وفي النمل والعنكبوت في الموضعين بالفا لان ما هنا
تقدمه اسم هو مسرفون والاسم لا يناسبه التعقيب وما في تينك تقدمه فعل هو تجهلون
وتاتون في ناديكم المنكر ونحوهما والفعل يناسبه التعقيب فناسب ذكر الفا الدالة عليه
ثم ذكر الواو هنا الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم اي لوطا واتباعه من قريتكم
بلدكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه اي لوطا واهله قومه المؤمنين
ومنهم ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وغلب هنا المذكر على
المؤنث لانه ضمها الى الرجال وامطرنا عليهم مطرا بعد ان اسرى لوط باهله كما ذكر الله
تعالى في بيانه ثم نعت اسرا به امر الله جبريل عليه السلام فادخل جناحه تحت مدائنهم
فاقتلعها ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم جعل
عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجيل ثم هلك الكبير والصغير وادرك امراة لوط

حرفتهما وكانت مخدوعة قومه اربعمائة الف درهم وهم في خمس قرى او اربع فهلكوا اجمعين
فانظر تعجيب للسامع من حالهم وللنبي صلى الله عليه وسلم كيف كان عاقبة المجرمين اخرهم من
من الهلاك والى مدين لم ينصرف لانه اسم للقبيلة اخاهم شعيبا وكان من ولد
ابراهيم وقيل من ولد بعض من امن به قال يا قوم اعبدوا الله الواحد الاحد ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم ما لكم على صدقي فاوفوا اتموا الكيل
والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد
اصلاحها بالرسل وبالمعاصي بعد الخصب اذ المعاصي تذهبه ذلكم المذكور خير لكم
من الافساد ان كنتم مؤمنين مريدي الايمان ولا تقعدوا بكل صراط البا بمعنى على
اي على كل طريق توعدون من امن بالاذى او هو نهي عن قطع الطريق والمكس وتصدون
تصرفون عن سبيل الله الذي هو اعظم السبل اي دينه من امن به بتوعدكم اياه بالعذاب
وتبغونها تطلبون السبيل عوجا معوجة بالميل عن الحق وهم كانوا يقولون لمن يريد ان
شعيبا كذاب فلا تؤمن به واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد فكثركم وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم تنبه بهم رسلهم ومنهم قوم لوط وان كان طائفة
منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا به اي افترقتم فصرتم فرقتين كما ذكر
فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله العظيم الحاكم العدل بيننا وبينكم باهلاك المكذبين
وانجاء غيرهم وهو خير الحاكمين واعدلهم قال الملأ الذين استكبروا من قومه
عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
ترجعن في ملتنا ديننا الذي كنا عليه وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا
لم يكن على كفرهم قط وعلى نحو اجاب قال اتعودوننا ولو كنا كارهين استفهام على
طريقة التوبيخ والانكار لقطع اطماعهم عنهم في ذلك قد افترينا قال شعيب ومن معه
على الله العظيم الذي لا يعلم عظمته من كذب عليه كذبا ان عدنا في ملتكم واطلاق
العود على شعيب مع انه لم يدخل فيها محمول على مجرد الدخول اي الصيرورة اذ عاد بمعنى
صار كقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم بعد اذ نجانا الله العظيم لفضله منها
وما يكون ينبغي لنا ان نعود فيها بعد اذ نجانا الله منها الا ان يشاء الله
ذلك فيخذلنا فهو الفاعل لما يشاء وسع ربنا المصلح لشاننا بالايمان كل شيء علما
اي وسع كل شيء علمه ومنه حالي وحالكم على الله الذي لا يخيب من توكل عليه
توكلنا فيما توعدونا به ثم لما ايس شعيب دعا عليهم فقال ربنا اي متولي
امورنا ومصلحها افتح احكم او اقض بيننا وبين قومنا بالحق وانت
خير الفاتحين الحاكمين او القاضين وقال الملأ الذين كفروا من قومه
اي قال بعضهم لبعض لئن للقسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
مغبونون جاهلون فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة من جهنم
اهلكتهم فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره
كان مخففة واسمها محذوف اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها لغني بالمكان
اذا اقام به والمغاني المنازل واحدها مغنى فيها في ديارهم الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين فاخبر الخسار رقيتهم فلم يتعلق للمؤمنين من قومه

فتح عليهم

والتاكيد

التاكيد باعادة الموصول وتعميم للدلالة عليه في قولهم السابق فتولى اعرض عنهم
اي شعيب ذاهبا من بين اظهرهم حتى اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف اسى احزن وبطالق
على الضرر ايضا لانه ليس مرادا هنا على قوم كافرين استفهام بمعنى النفي وما
ارسلنا في قرية من نبي جي بمن لاستغراق افراد الرسل في القرى اي فكذبوه
الا اخذنا عاقبنا اهلها اذا خالفوا بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض وسوء
الحال لعلهم يضرعون لكي يتوبوا ويؤمنوا ثم بدلنا اي اتينا مكان السيئة
الضيق والجدب الحسنة الوسع والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وزادت
اموالهم يقال عفى النبات اذا كثر وقالوا كفرا للنعمة قد مس اباءنا الضراء اي ما يضرهم
والسراء اي ما يسرهم قالوا اذ لك عادة الدهر والناس من الشيطان انساهم الى زهنا
من عادة الدهر وليس من عقاب الله لهم ودوموا على ما هم عليه قال الله تعالى فاخذناهم
بغتة فجاة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بما انزل عليهم من العذاب ولا بوقت
مجيه قبله ولو ان اهل القرى المكذبين امنوا بالله واتقوا ما نهاهم عنه لفتحنا
عليهم بركات من السماء بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم
عاقبناهم بما كانوا يكسبون يعملون من الخبائث افامن اهل القرى الذين كذبوا
وكفروا اراد مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون
لا يشعرون به اوامن بسكون الواو عند المدنيين وابن عامر وابن كثير على عطف
امن الثاني على امن الاول بفتحها اي او غيرهم والمعنى افامن اهل القرى هذا او هذا
ان ياتيهم باسنا ضحى نهارا والاشهر استعماله في صدر النهار وقت انبساط الشمس
وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله اشد به الاستقامة ومكره استدراجه
لهم حتى ياتيهم عذابه في ظنهم اخذه بغتة او المراد جزاء هذا مكرهم فلا يامن مكر الله
كررا الاسما لاعظم تهويلا للامر الا القوم الخاسرون اولم يهد بالنون ليعقوب
كما رواه زيد عنه هنا وفي طه والسجدة حكاه في المستنير على التعظيم والباقون
بالياء استفهاما اي اولم يتبين للذين يرثون الارض اي ياتون فيها من بعد
اهلها الذين مضوا عنها ان مخففة وهي فاعل واسمها محذوف اي انه لو نشاء التفات
من الغيبة الى التكلم على القراءة الثانية اصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من
سبقهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليها للعطف ونحن
نطبع نختم على قلوبهم فانه مقابل خبرا فهم لا يسمعون الايمان ولا ينتفعون ولا
يتعظون به ونطبع مستقبلا منقطع عن الماضي قبله فهو كالمستانف كذا لكن قال الزجاج لكن
حسنة وجود الاخراج الى الاخبار عن النفس وعليه يقال لا انقطاع وقاله هنا اولا بالنون
واضمار الفاعل وثانيا بالياء واظهار الفاعل وقاله في يونس بالنون والاضمار لان
الاثنين هنا تقدمهما الامران الياء مع الاظهار مرتين في قوله افامنوا مكر الله فلا
يامن مكر الله والنون مع الاضمار مرة في قوله ان لو نشاء اصبناهم فناسب الجمع بين
الامرين وفي الاية ثم تقدمها النون مع الاضمار فقط في قوله فنجيناه وجعلناهم ثم
بعثنا فناسب الاقتصار على النون مع الاضمار ثم تلك القرى التي سبق ذكرها

من قرى ثمود وعاد نقص عليك يا محمد من أنبائها أخبارها للاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحة فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا وكفروا قاله هنا بحذف المعمول وبه وفي يونس بإثباته تبعا لما قبلهما في الموضعين إذ ما قبل ما هنا لم كذبوا وقبل ما في يونس ثم كذبوا بآياتنا بإثباته من قبل أو قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر أو ما كانوا ليؤمنوا بعد وجودها بما كذبوا به في قلوبهم يوم أخذ عليهم الميثاق كذلك أي كما طبعنا على قلوب الأمم الخالية يطبع الله الفاعل لما يشاء على قلوب الكافرين أي من أرسل لهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين كتب عليهم في علمه أنهم لا يؤمنون وما وجدنا لأكثرهم أي لأكثر من أخذنا عليهم الميثاق من الناس من عهد أي وفاء بما أقروا به والتزموه يوم الميثاق الأول عند الخروج من صلب آدم وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين أي ما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين ناقضين العهد قاله الكوفيون وقال سيبويه هي المخففة من الثقيلة ولزمت اللام للفرق بينها وبين النافية ثم بعثنا من بعدهم أي الرسل المذكورين موسى بآياتنا التسع إلى فرعون وملائه قومه فظلموا جحدوا بها فوضعوا الكفر موضع الإيمان في غير موضعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من إهلاكهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون إني رسول من رب مالك وسيد العالمين إليك وفيه إشارة منه لبطلان دعوى فرعون الربوبية فكذب فرعون موسى في قوله فقال له حقيق جدير وحريص على أن أي بأن لا أقول على الله إلا الحق وفي قراءة نافع بتشديد الياء وفتحها فحقيق مبتدأ بمعنى واجب خبره أن وما بعده قد جئتكم ببينة آية من ربكم مالكم هي العصا فأرسل معي بني إسرائيل أي أطلقهم ليرجعوا إلى الأرض المقدسة وكان فرعون استخدمهم في أعمال شاقة قال فرعون لموسى لما قال له ذلك إن كنت جئت بآية على دعواك من عند الله فأت بها لي إن كنت من الصادقين فيها فألقى عصاه فإذا هي ثعبان هو الذكر العظيم من الحيات مبين ظاهر ووصفها في غير هذا الموضع بقوله كأنها جان وهي الحية الصغيرة إشارة إلى خفتها وسرعة حركتها فاجتمع لها في الجثة وذلك في سرعة الحركة ولما وقع ذلك هاب فرعون وقال له هل معك آية أخرى قال نعم ونزع يده أخرجها من تحت جيبه بعد أن أدخلها فإذا هي بيضاء مشرقة لها شعاع للناظرين مع أنه كان شديد السمرة قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم أي حاذق في علم السحر فيأخذ بالأعين ويري الجماد حيوانا والأسمر أبيض وفي الشعراء أنه ذلك من قول فرعون نفسه لأنه قال له وهم يحكي قوله ثم وقولهم وحدهم أو معه هنا يريد أن يخرجكم يا معشر القبط من أرضكم مصر قاله هنا بحذف بسحره وقاله في الشعراء بإثباته إذ الآية تثبت هنا على الاختصار ولأن ما قبل الآية هنا وهو لساحر عليم يدل على السحر بخلاف الآية ثم فماذا تأمرون تشيرون في أمره قالوا أرجئه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب أرجئه هنا وفي الشعراء بهمزة ساكنة والباقون بغير همزة وضم الهاء من غير صلة أبو عمرو ويعقوب والداجوني عن هشام ووصلها مع الصلة ابن كثير والحلواني عن هشام وأسكنها حمزة

وعاصم وكسرها الباقون واختلس كسرتها منهم قالون وابن وردان في بعض طرقه وهبة الله عن حفص وابن ذكوان وهو على أصله بالهمزة والباقون بالإشباع وهم خلف والكسائي وورش وابن جماز وروي عن ابن ذكوان إشباع الكسرة مع الهمزة وهم راويه والمعنى على الكل أخره وقيل لما لم يأمر بقتله معناه احبسه وأخاه هارون فأشاروا بتأخير أمرهما وترك قتلهما وأرسل في المدائن التي بصعيد مصر وقاله هنا بلفظ وأرسل وفي الشعراء بلفظ وابعث وهما بمعنى تكثيرا للعبارة في التعبير عن المراد بلفظين متساويين حاشرين أي قوما يحشرون لك الناس أي يجمعونهم يأتوك بكل ساحر عليم يفضل موسى في علم السحر قرأ حمزة والكسائي وخلف بكل سحار بوزن فعال بالتشديد هنا وفي يونس موافقة لما في الشعراء والباقون ساحر بوزن فاعل موافقة لما قبله وهو لساحر عليم هنا وإنا لساحرون وفي يونس ثم قيل معناهما واحد وقيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعمله والسحار الذي يعلمه ويعمله وقيل الثاني من يديمه والأول من يكون سحره في وقت دون آخر وأشاروا به لكن ليعلموا صدق موسى فإن غلب صدقوه وإلا تركوه فلما جمعوا السحرة كان ما ذكر الله تعالى بقوله وجاء السحرة فرعون وكانوا اثني عشر ألفا أو بضعا وثلاثين ألفا أو اثنين وسبعين قالوا أي لفرعون أئن لنا لأجرا قرأ حفص وأهل الحجاز على الخبر والباقون على الاستفهام ولا خلاف بينهم في الاستفهام في آية الشعراء أي جعلا ومالا إن كنا نحن الغالبين قال فرعون لهم نعم وإنكم لمن المقربين في المنزلة العالية عندي من المال قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين بعصينا وحبالنا قال موسى ألقوا أنتم أولا وكان ذلك للتوسل به إلى الحق فلما ألقوا ما معهم سحروا أعين الناس صرفوها عن حقيقة إدراكها واسترهبوهم خوفوهم إذ خيلوها حيات تسعى وجاءوا بسحر عظيم عند من رآه من الذاهل إذ صارت الخشبة من أعظم الحيات مع كثرتها وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها فصارت حية عظيمة سدت الأفق ويقال كان الاجتماع بالإسكندرية وبلغ ذنبها وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فإذا هي تلقف بحذف التاء في الأصل وأما حفص بتخفيف القاف ساكنة اللام هنا وفي طه والشعراء ألقتا بأصل الفعل والباقون بتشديد القاف وفتح اللام لكثرة ذلك والمعنى تبتلع ما يأفكون يقلبون بالتخاييل يزورون على الناس فوقع ظهر وثبت الحق وبطل ما كانوا أي السحرة يعملون من السحر وظهر صدقه بسبب فقد عصيهم وحبالهم فقالوا لو كان ذا سحرا لبقيت فغلبوا أي فرعون وقومه هنالك أي عند ظهور الحق وانقلبوا ولوا صاغرين إذ لا مقهورين وألقي السحرة ساجدين لله تعالى وكان سجودهم باختيارهم لكنه كان سريعا فكأنهم ألقوا قالوا آمنا برب العالمين إن قلت كيف يحكي عنهم قالوا آمنا إلى قوله وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم هذا في طه والشعراء بزيادة ونقصان واختلاف في الألفاظ المنسوبة لهم والقصة واحدة فكيف اختلفت عباراتهم فيها فالجواب أنه تعالى حكى ذلك مرارا بألفاظ مختلفة وبه في المعنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والحذف في محل اكتفاء بذكره في محل آخر وإنما خولف في ذلك بين المواضع ليدل إذ المختلف تكراره والحكمة في تكرار قصة موسى وغيره من القصص تأكيد التحدي وإظهار الإعجاز فهذا أسمى الله تعالى القرآن مثاني

لانه يتبين به الاخبار والقصص وافادة الغائب عن المرة السابقة فقد كان اصحاب النبي صلي الله
عليه وسلم يحضر بعضهم ويغيب بعضهم في الغزوات فاذا حضر الغائبون اكرمهم الله
باعادة الوحي نشرا بالطهر وايضا ففيه افادة من قرا بعض القران بغالب قصصه بحيث ينتفع
الكثير **رب** مصلح **موسي وهارون** ابدلوه لان فرعون ظنهم عنوا برب العالمين عنه فلما
امنوا اخفا **قال فرعون** بطهرا **امنتم** فاحفص علي الاخبار ههنا وفي طه والشعرا وقرا الباقون
بالاستفهام **له** قال ههنا كذلك وفي طه والشعرا بلفظ له اذ الضمير عائد الي رب العالمين
وفي تنبيها الي موسي لقوله فيها انه لكبيركم وقيل امنتم به وله واحد **قبل ان اذن** انا لكم
اي صدقتموه قبل امري لكم **ان هذا** الذي صنعتموه انتم وموسي **لمكر مكرتموه**
في المدينة في مصر بان اتفقتم علي ذلك قبل مجيئكم **لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون**
ما يحل لكم من تهدده بما ذكره بقوله **لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف** اي من
كل شق طرفا **ثم لاصلبنكم اجمعين** اي السحرة لفرعون **قالوا انا الي ربنا** مصلح احوالنا
بالايمان باي وجه كان بعد موتنا **منقلبون** راجعون في الاخرة **وما تنقم** ما تكره
او تنكر **منا** اي ما لنا ذنب عندك **الا ان امنا بايات ربنا** معجزاته التي ظهرت علي يد
موسي **لما جاءتنا ربنا** مالك امر كل شي **افرغ** اترك **علينا صبرا** عند قطع الايدي
لنا لئلا نرجع كفارا **وتوفنا مسلمين** في الوفاة علي الاسلام والوصي بصبغ الحق لعظيم
الانقياد وهو منتقض لعظيم ثوابهم **وقال الملا من قوم فرعون** له **اتذر** تترك
موسي وقومه ليفسدوا في الارض ارض مصر بالدعا الي المخالفة **ويذرك** يتركك
والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها وها كانت الهة فرعون صنم اوصليب او
بقرة او الشمس واصنام صغار لهم يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا
ربكم الاعلي اقوال **قال سنقتل** بضم النون وفتح القاف وتشديد التا لكل القرا
علي ارادة التكثير الا المدنيان وابن كثير فبفتح النون واسكان القاف وضم التا الدلالة
علي اصل الفعل **ابناءهم** اي ابنا بني اسرائيل المولودين **ونستحيي** نستبقي **نساءهم** نستخدمهم
بلا قتل كما كنا نفعل بهم من قبل **وانا فوقهم قاهرون** غالبون او قادرون ففعلوا بهم ذلك
فشكي بنو اسرائيل **قال موسي لقومه** عند ذلك **استعينوا بالله** ذكر الاسم الاعظم
اشارة الي عظمة الحق وقدرته التي بها زالت عنهم الغالبيه **واصبروا** علي اذاهم
ان الارض اي ارض مصر او المراد العموم **لله** المالك لكل شي **يورثها** يعطيها **من
يشا من عباده والعاقبة** النصر والظفر او العاقبة المحمودة **للمتقين** الله **قالوا اوذينا
من قبل ان تاتينا** وذلك لان فرعون في العام الذي قبل ولادة موسي كان يقتل ابناءهم
ومن بعد ما جئتنا بوعد فرعون لنا بالقتل وقتلنا بالسحر القليل وبعد زيادته
اذ فرعون كان يتعلل بهمة لك **قال موسي عسي ربكم** المصلح لاحوالكم بالايمان **ان يهلك
عدوكم** فرعون وقومه **ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون** فيها فكان كذلك
اهلك الله فرعون وقومه وملك ارض مصر لبني اسرائيل فاسرفوا وكفروا وعبدوا
العجل **ولقد اخذنا ال فرعون** قومه **بالسنين** القحط والجدب يقال اصابتهم
السنة اي جدب **ونقص من الثمرات** الغلال بالافات والعاهات الاول لاهل البوادي
والثاني لاهل الامصار **لعلهم يذكرون** يتعظون فيومنون لان الشدة ترقق

القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل **فاذا جاءتهم الحسنة** الخصب والعافية **قالوا لنا
هذه** اي نحن مستحقوها علي عادتنا القديمة ولم ينسبوها الي فضل الله تعالي ولم يشكروه
وان تصبهم سيئة جدب وبلا **يطيروا** يتشاموا **بموسي ومن معه** من قومه اي يقولوا
ما اصابنا البلا الا من شومهم **الا انما طائرهم عند الله** الحظ اي انصباوهم وما
قدر وقضي عليهم من الله فمعنى بمعنى منا وشرهم عند الله باعمالهم فاصابهم البلا
والجدب بسببه **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان الذي اصابهم من الله **وقالوا** يعني
القبط لموسي **مهما** اصلها ما الشرطية ما دخلت الثانية علي الاولي وغيرت
الها فقلبت ها فالاولي للجزا والثانية للتاكيد وهي اسم **تاتنا به من اية** علامة
ومعجزة قالوه استهزاء به **لتسحرنا** لتقلبنا عن ديننا **فما نحن لك بمؤمنين** مصدقين
فدعا عليهم **فارسلنا عليهم الطوفان** مطرا سوما حتي قاموا فيه او دخل الي بيوتهم
ووصل الي حلوق الجالسين سبعة ايام او الموت او امر طاف بهم من الله او مطر عظيم
اقوال الثالث منها لابن عباس وهو جمع واحده طوفانة وقيل مصدر كالرجحان **والجراد**
فاكل زرعهم وثمارهم وثيابهم وسقوف بيوتهم وكل شي **والقمل** هل هو المعروف او سوس
الحنطة او البراغيث او القراد او دواب صغار سود اقوال فتتبع ما اكله الجراد وواحد
القمل قملة **والضفادع** وهي معروفة الواحد ضفدع فملات فرشهم وانيتهم وطعامهم
والدم فانقلبت مياههم دما حتي كانت الاسرائيلية يدخل الماء في فيها ثم تدخله في فم
القبطية فيخرج الي فمها دما بعد ان كان في فم الاسرائيلية علي حاله وكذا الوشربا
من اناء واحد **ايات مفصلات** مبينات يتبع بعضها بعضا وكان كل عذاب يمتد
اسبوعا وبينه وبين الاخر شهر وقيل ثمانية ايام **فاستكبروا** عن الايمان بها **وكانوا
قوما مجرمين** كثيري الذنوب **ولما وقع** انزل **عليهم الرجز** العذاب السابق
كالدم وما سبقه وقيل الطاعون وهو السادس بعد الايات الخمس مات به في يوم سبعون
الفا **قالوا** اي القبط **يا موسي ادع لنا ربك** مصلح حالك بالنبوة والاصطفا **بما عهد
عندك** هل معناه بما اوصاك او نباك او وعدك من اجابة الدعوة بكشف العذاب ان
امنا اقوال **لئن** لام قسم **كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل**
فلما كشفنا بدعا موسي **عنهم الرجز الي اجل هم بالغوه** وهو الغرق في اليم **اذا هم
ينكثون** ينقضون ما عقدوه علي انفسهم ويصرون علي كفرهم **فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم** وهو البحر المالح **بانهم** بسبب انهم **كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين** معرضين
لا يتدبرونها او كانوا عن النقمة قبل حلولها ساهين **واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون** يستذلون بالاستعباد وهم بنو اسرائيل **مشارق الارض ومغاربها**
المراد به ارضا خاصة بدليل قوله **التي باركنا فيها** وهل هي الشام او هي ومصر
معا قولان اصحها الثاني والبركة بكثرة الخير والانهار والاشجار **وتمت** نفذت
كلمة ربك المصلح لشانك **الحسني** وهي قوله ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا
الي اخره **علي بني اسرائيل بما صبروا** بسبب صبرهم علي اذا عدوهم **ودمرنا** اهلكنا
ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات **وما كانوا يعرشون** يسقفون او يغرسون
من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الرا هنا وفي النحل والباقون بكسرها

وما لشان ولا ثبات في ذلك قوله في الشعراء فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز الاية واور
ثناها بني اسرائيل للشام في نفر اهلكت وقيل المراد بدمرنا ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه
من الملك والكيد بموسى وما كانوا يعرشون من الصرح الذي امر فرعون هامان ببنائه
ليصعد به واسطته الى السما وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر اي بعد غرق فرعون
وقومه وذلك في يوم عاشورا فاتوا مروا على قوم يعكفون بكسر الكاف لحمزة والكسائي
وخلف بخلاف عنه ولغيرهم بالضم وهما لغتان اي يقيمون على اصنام لهم اي هم
ملازمون ومعرضون على عبادتها من دون الله وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر
موسى بقتالهم وكانت صورة بقر قالوا اي بنو اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها صنما
نعبده كما لهم الهة ولم يريدوا عبادته على الحقيقة ولا شكوا في الدين وانما ارادوا اشيا
يعظم عندهم ويتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر في الدين لشدة جهلهم
فلذلك قال لهم انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما ذكرتم او تجهلون
عظمة الحق وتفرده الذي لا يحتاج معه الى وسائط تعبد من دونه او معه ان هؤلاء
متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عبر بكان اشارة الى انقراضهم
وزوال الهتهم ليدل على نفاد الله تعالى قال موسى اغير الله الواحد الاحد ابغيكم
اطلب لكم او امركم تطلبه الها وهو فضلكم على العالمين عالمي زمانكم واشار
بذلك الى ان من شكر نعمة تفضيله ان لا يعبد غيره ولا يطلب واذكروا اذ انجيناكم
على الخطاب من الله بنون العظمة بعد اليا وقرا ابن عامر انجاكم على انه موسى قال لهم واذكروا
اذ انجاكم الله فهو من تعداد النعم عليهم من موسى وهو كذلك في مصحف الشام من ال
فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشده يقتلون بالتشديد
على التكثير من القتل لكن القرا الا نافعا فبالتخفيف اكتفا باصل الفعل وتخفيفا في
اللفظ ابناءكم ويستحيون يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجا او العذاب بلا
انعام او ابتلا اذ الابتلا مشترك بين النعمة والمحنة فالله تعالى يختبر شكر عباده
بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم
بالشر والخير فتنة من ربكم المالك لامركم او المصلح لكم عظيم افلا تتعظون فتنتهون
عن فعلكم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند مضيها بان يصومها وهي ذو
القعدة فصامها فلما انتهت انكر خلوف فمه فاستاك وقيل اكل من قشر شجرة فامره
الله بعشرة ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى واتممناها بعشر من ذي الحجة وانما ذكرت
الليالي مع انها ليست محلا للصوم لان العرب في اغلب تواريخها انما تذكر الليالي وان
ارادت الايام اذ الليالي اوائل الاشهر في الزمان والنهار عارض اذ الظلمة سابقة في الوجود
على النور مع ان الليل ظرف لبعض الصوم وهو النية التي هي ركن فيه فتم ميقات ربه
المصلح شانه بتفضيله وكلامه اي وقت وعده بكلامه اياه اربعين حال ليلة تمييز
وقاله ليعلم انقضا المدة بذلك ولئلا يتوهم انه عشر ساعات او ان العشر من الثلاثين
وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هرون اخلفني كن خليفتي
في قومي واصلح في خلافتك امرهم بتحملك اياهم وحملك اياهم على طاعة الله تعالى والرفق
بهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله تعالى وسبب هذا الميقات ان موسى

وعدهم

وعدهم بان الله ينزل عليه كتابا فيه ما يحتاجون اليه فلما جاوز البحر سال ذلك فسال الله فيه
فامره الله ان يتم ما مر من الصوم ولما جا موسى لميقاتنا الذي وعدناه بالكلام فيه
وهو متعلق من الوقت وكلمه ربه الذي اصلح حاله بذلك بلا واسطة كلاما سمعه
من كل جهة بلا صوت ولا حرف فحصل له شوق لرؤيته تعالى بعده قال رب مصلح
حالي بما اتاني ارني نفسك انظر اليك ففيه دليل على جواز رؤية الله في الدنيا
ولولا ذلك لم يسالها موسى قال لن تراني في الدنيا وان امكن ذلك او لا تطيق ذلك
والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى ولكن انظر الى الجبل الذي
هو اقوى منك وهو جبل الطور فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي تثبت
لرؤيتي والا فلا طاقة لك وتعليق الرؤية باستقرار الجبل يدل على جوازها لانه ممكن
والمعلق بالممكن ممكن فلما تجلى ربه المصلح لشانه اي ظهر من نوره قدر نصف انملة
الخنصر كما في حديث اخرجه الحاكم وصححه للجبل جعله دكا بالمد والهمز للكسائي
وخلف وحمزة هنا وفي الكهف ووافقهم عاصم في الكهف اي ارضا دكا من قولهم ناقة
دكاء وهي التي لا سنام لها والباقون بالتنوين من غير مد ولا همز فيهما اي مستويا
بالارض وعليه هو مصدر دك وجوز ان يقدر حذف المضاف فينتصب انتصاب
المفعول اي اذا دك وصار ترابا وقيل ساخ في الارض والدق والدك واحد وخر
موسى صعقا مغشيا عليه على الاصح وقيل ميتا فلما افاق من صعقته قال منزها
للحق سبحانك انزهك عما لا يليق بجلالك تبت اليك من سؤال ما لم اومر به وتوبة الانبيا
من اشيا كان الاولى في حقهم غيرها وان كانت جائزة لهم وانا اول المومنين في زماني او من
بني اسرائيل او بانك لا ترى في الدنيا بالحاسة الفانية قال تعالى له يا موسى اني اصطفيتك
اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي على الجمع اذ كل امر وحكم هو رسول فيه وقرا
المدنيان وابن كثير وروح برسالتي بالافراد اذ هي واحدة اصالة وبكلامي اي تكليمي
اياك وقد اختص بانه كليم الله فخذ ما اتيتك اعطيتك من الفضل وكن من الشاكرين
لانعمي بالعمل بذلك وكتبنا له في الالواح التي كتبت فيها التوراة من كل شي يحتاج
اليه في الدين موعظة تذكرة والموعظة التذكير والتحذير مما تخاف عاقبته والمراد
النهي عن القبيح وتفصيلا تبيينا لكل شي بدل من الجار والمجرور قبله فخذها اي
فقلنا خذها بقوة بجد واجتهاد وعزم القلب المصمم على العمل بها وامر قومك ياخذوا
باحسنها هل الاحسن ما وجب وما ينبغي غيره او الاحسن الفرائض والنوافل وهو ان يحلوا
حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويقفوا عند متشابهها او المراد بجنسه وكلها
حسن او المراد انهم اذا خيروا بين شيئين اخذ مما احسن باخذ وابه اقوال افترتها هذا
الاخير وهل كانت الالواح سبعة او عشرة قولان وهل كانت من زمردة خضراء او
من زبرجد او من ياقوتة حمرا او من خشب او من سدر الجنة اقوال وقيل هما لوحان
وهما اقل الجمع عند بعضهم فاطلق الجمع واللوح اصله اللمع فكان اللوح يلوح فيه المعاني او
تظهر وتلوح بنية ساريكم دار الفاسقين فرعون واتباعه وهي مصر قاله قتادة وغيره
وقيل المراد مصيرهم في الاخرة وهي جهنم وقيل المراد مصارع الكفار وقيل اراد انه
يدخلهم الشام فيمر بهم اثار القرون الماضية للاعتبار ساصرف عن اياتي هذه

الفتان او التفكر في المصنوعات الموصل للعقيدة قولان احسنها الثاني الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق بان اخذهم فلا يتفكرون فيها فلا يومنون لاني لم اقدرهم بغير الحق وان يروا
كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الذي جاء من عند الله بفتح الراء والشين
حمزة والكسائي وخلف وبضم الراء واسكان الشين للباقين وهما لغتان كالسقم والسقم
وقيل الاول الاستقامة في الدين والثاني الصلاح في الامر لا يتخذوه سبيلا فيسلكونه
والمعنى انهم لا يتبعون الهدي وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك اي
اتخاذهم ما ذكر دون الاول او الصرف المسبب عنه ما ذكر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين مر تفسيره والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة البعث وغيره حبطت
بطلت اعمالهم اي ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لانتفا
شرطه هل يجزون اي في الاخرة الا جزاء ما كانوا يعملون استفهام انكار بمعنى
لا يجزون الا ذلك واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه لميقات ربه او من بعد
عهده اليهم الا يعبدوا غير الله من حليهم الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس
فبقي عندهم قراه يعقوب باسكان اللام وتخفيف الياء لاجل التخفيف في اللفظ والباقون
بكسر اللام وتشديد الياء وفتح يعقوب الحاء وكسرها حمزة والكسائي وضمها الباقون
لانه جمع حلي وجمعه حلوي كسرت منه اللام لتنقلب الواو يا فتدغم في اليا التي بعدها
فيزول اللفظ للخفة بعد الثقل ومن كسر الحاء اتبعها بكسرة اللام عجلا صاغه لهم
منه السامري جسدا بدل فصار لحما ودما له خوار صوت يسمع كصوت البقر انقلب
كذلك بوضع التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه
ومفعول اتخذ الثاني حذف للعلم به اي الها الم يروا اي الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا يبين لهم طريقا اي الى خير وانه لذلك فهو توبيخ لهم على عبادته وانكار
لما ادعوا فيه اتخذوه اي العجل الها وكانوا ظالمين كافرين باتخاذه هذا اخبار من الله
تعالى عنهم ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادته تقول العرب لكل نادم سقط في يده
اذ عادة من اشتد ندمه على فوت ان يعض يده كما في قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه
فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا علموا انهم قد ضلوا بها اي ذهبوا
عن طريق الحق بعبادته قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا قرا حمزة والكسائي وخلف
ترحمنا بالخطاب لله وربنا نصب على انه منادى مضاف وحذف حرف النداء وتغفر بتاء
الخطاب ايضا والباقون بالياء من اسفل على الاخبار ورفع ربنا على انه فاعل في اللفظ والمراد
يرحمنا بالتوبة عليهم اي بقبولها وبعفو عبادة العجل لنكونن من الخاسرين وهذا الندم
كان بعد رجوع موسى اليهم ولما رجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا حزينا حزنا
شديدا وغضبانا كذلك قال لهم بئسما اي بئس خلافة خلفتموني ها من بعدي اي
بعد ذهابي خلافتكم هذه حيث كفرتم باشراككم نعم الخلفة بخيرا وشرا اذ افعالها ها هنا بعد
احدهما اعجلتم امر ربكم ضمن عجل معنى سبق فعداه تعديته تقال العجل عن الامر اذا تركه ناقصا
عن تمامه والامر انتظار موسى مع حفظ عهده وما وصاهم به مدة الاربعين والقى الالواح
التي في التوراة كان حاملها فالقاها على الارض غضبا لربه فتكسرت واخذ براس اخيه
بذوائبه بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه وكان ذلك من شدة غضبه وظن ان

هارون فرط قال هارون يا ابن ام قرا الكسائي وحمزة وخلف وابو بكر وابن عامر هنا وفي طه
بكسر الميم يا ابن امي فحذف الياء وابقي الكسرة دليلا عليها وقرا الباقون بالفتح تشبيها
بخمسة عشر وحذف الام مع كونه شقيقا للتعطف والترحم ان القوم اي عبدة العجل
استضعفوني وكادوا يقتلونني اي هموا بذلك وقاربوه فلا تشمت تفرح بي
الاعداء بفعلك ما هو مثل ما هم من الاستهانة بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين
بعبادة العجل في المؤاخذة فلما اعتذر له قال رب مصلحا حالي بعد غايته والشفقة
علي اخي لانه انتخ الحق اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي فارضي اخاه واظهر لاعاديه
رضاه عنه دفعا للشماتة وادخلنا في رحمتك طلبا لدوام الاجتماع باخيه في الدنيا
والاخرة ثم ذكر ما يناسب ذلك بقوله وانت ارحم الراحمين قال تعالى ان الذين
اتخذوا العجل الها سينالهم يصل اليهم غضب عذاب من ربهم في الاخرة
وذلة في الحياة الدنيا فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة ليوم القيامة
واخرجوا عن ديارهم بلا وكذلك كما جزيناهم نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره وكذا
كل مستابع لمن ذم اهل السنة تخرجوا والذين عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها من
بعدها وامنوا بالله ان ربك مصلحا حالهم بالاصطفاء من بعدها اي التوبة او السيئات
والتوبة والاصلاح وهو الاقرب اذ الكل سبق ذكره لغفور لهم رحيم بهم وهو حكم عام
يدخل تحته كل احد ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وكانت
فذهب ستة اسباعها وبقي سبع فيه احكام وفي نسختها اي ما نسخ فيها اي كتب هدى
من الضلالة ورحمة وجملة وفي نسختها حال من الالواح والمعنى اخذ الالواح والحال
ان فيما نسخ فيه هدى ورحمة للذين هم لربهم مصلحا اخو المهم بالخوف يرهبون يخافون
ودخلت اللام تقوية لوصول الفعل وهو يرهبون الى مفعوله المتقدم او هو بمعنى من
واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار فانتصب سبعين رجلا ممن لم
يعبد العجل بامره تعالى لميقاتنا للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من
عبادة اصحابهم العجل وقيل كلهم عبدوا فاختارهم ليعتذر ربنا عن انفسهم وعن غيرهم
فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الصيحة او الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم
لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سالوا الرؤية واخذتهم
الصاعقة وقيل بل هم السابقون فيها وسببه سؤالهم رؤية الله جهرة قال موسى رب
مالك امري ومصلحه لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل عبادة العجل او قبل خروجي
بهم ليعاين بنوا اسرائيل ذلك ولا يتهموني وهو السبب واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا استفهام استعطاف والا فهو يعلم ان الله اعظم ان يواخذ العبد بفعل غيره ان هي
اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا فتنتك ابتلاؤك واختبارك تضل بها اي بالفتنة
من تشاء اضلاله فيتبع بها وتهدي من تشاء هدايته فيتجنبها انت ولينا ناصرنا
على عدونا وحافظنا منها فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب
اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا تبنا او تبنا
ورجعنا من هاد يهود اذا رجع اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء
تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شيء البر والفاجر في الدنيا بخلاف العذاب

والرزق ويختص في الآخرة بالمؤمنين فسأكتبها اي اجعلها في الآخرة للذين يتقون الكفر ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ولم يذكر الصلاة لدخولها في التقوى ولان الزكاة
اشد على النفوس منها لما في اخراج المال من المشقة ولما نزلت ظنوا انها لهم فخصص الله ذلك
بهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي لا يحسن الخط ولا الكتابة
محمدا صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه اي صفته ونعته مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يأمرهم بالمعروف وهو الايمان وينهاهم عن المنكر وهو الشرك وبين
في الاول كل خير وفي الثاني النهي عن كل ما هو مستنكر شرعا ويحل لهم الطيبات مما حرم في
شرعهم او مما حرموه على انفسهم في الجاهلية من الحام ونحوه ويحرم عليهم الخبائث كالميتة
ونحوها ويضع عنهم اصرهم بالافراد على ارادة الجنس الا ابن عامر فبالجمع اي اثقالهم
والاغلال الاثقال او الشدائد التي كانت عليهم اي على بني اسرائيل كقتل النفس في
التوبة وقطع اثر النجاسة فالذين آمنوا به منهم وعزروه ووقروه ونصروه في الحروب
واتبعوا النور القرآن الذي انزل معه اي عليه او مقارنا لنبوته او هو متعلق
باتبعوا اي اتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه اولئك هم المفلحون قل
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اني رسول الله ذكره لتعظيم الرسالة
اليكم جميعا نصب على الحال من اليكم وهذا من خصائصه اذ كان النبي يبعث
الى قومه خاصة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث للناس عامة الذي له ملك
السموات والارض محل هذه الجملة نصب على المدح او جر وصفا للفظ الجلالة ولا
يضره الفصل لا اله الا هو شرح لما قبله اي مالكهما هو الاله يحيي ويميت
بيان لوجه انفراده فآمنوا بالله المتصف بهذه الصفات العظمى ورسوله لم يقل
بي لاجل اجراء الصفات على نسق واحد وهي النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
وهي ما انزل عليه وعلى من سبقه من الرسل واتبعوه اي الرسول صلى الله عليه
وسلم لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم موسى امة جماعة يهدون الناس
الى الله بالحق اي بكتابه وبه اي بالحق يعدلون في امورهم واحكامهم وقطعناهم
فرقناهم اي بني اسرائيل اثنتي عشرة حال انث السبط وان كان مذكرا لاجل الام
اسباطا بدل منه اي قبائل امما بدل منه واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه فانبجست انفجرت منه
اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط منهم واناس اسم جمع
مشربهم وظللنا عليهم الغمام في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون برجوع وباله عليهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا حطة وادخلوا الباب
اي باب القرية سجدا نغفر لكم خطاياكم جمع تكسير لابي عمرو وقرا ابن عامر خطيئتكم
بالافراد ورفع التاء على البناء على الفاعل والباقون خطيئاتكم مجموع جمع سلامة
والمدنيان ويعقوب برفع التاء على البناء عن الفاعل والباقون بكسرها على انه
مفعول نغفر سنزيد المحسنين اي على ما ذكر من الخير بالطاعة ثوابا فبدل الذين

ظلموا

ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
واسألهم سؤال توبيخ يا محمد صلى الله عليه وسلم عن اهل القرية هل هي طبرية الشام
وايلة بين مدين والطور او مدين اقوال اقربها الثاني التي كانت حاضرة البحر
بحر القلزم اي قريبة منه راكبة لشاطئه ووقع باهلها العذاب اذ محله جر بدل اشتمال
من القرية يعدون يعتدون في السبت بصيد السمك المامورين بتركه فيه
والسبت مصدر سبتت اليهود اذا اعظمت سبتها بترك الصيد وكثرة العبادة
اذ محله نصب بيعدون وهو ظرف له ويجوز ان يكون بدلا لا بعد بدل تأتيهم حيتانهم
اي سمكهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء منتنة بعد ويوم لا يسبتون اي لا يعظمون
السبت اي سائر الايام لا تأتيهم ابتلاء من الله كذلك اي مثل هذا البلاء نبلوهم
نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم ولما صادوا السمك افترقت القرية
اثلاثا ثلث صادوا وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي واذ عطف
على اذ قبله قالت امة جماعة منهم اي من اهل القرية لم تصد ولم تنه لمن نهى لم
تعظون قوما الله الشديد الانتقام مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
موعظتنا او قولنا ذلك معذرة نعتذر بها الى ربكم مصلح حالنا وحالكم
بترك الصيد اي الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظتهم عذرا الى الله لئلا
ينسب الى التقصير في ترك النهي وقرا حفص بالنصب اي وعظناكم معذرة او اعتذرنا
معذرة ولعلهم يتقون الصيد اي فعلنا للعذر وللطمع في تقواهم فلما نسوا
اي لما ترك اهل القرية ما ذكروا وعظوا به من الفرقة الصالحة فلم يرجعوا
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب بئيس
قراه ابن عامر الا الداجوني عن هشام بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها اذ اصله
بئس كحمل فنقل حركة الهمزة الى الباء وبقيت ساكنة للتخفيف والمدنيان والمذكور
عن هشام مثله الا انهم ابدلوا الهمزة ياء للتخفيف وروى الجمهور عن ابي بكر عن
يحيى ابن ادم عنه بفتح الباء ثم ياء ساكنة ثم همزة مفتوحة على وزن فيعل وروى غيرهم
عنه بفتح الباء وكسر الهمزة وياء بعدها على وزن فعيل وكذا قرا الباقون ومعنى
بئيس شديد لطريقة وصنيعهم بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما
نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوا اياها وهذا تفصيل
لما قبله واما الفرقة الساكتة فامر بها اهلها لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون
الى اخره قاله ابن عباس وعكرمة واذ تاذن ربك مصلح حالك باصطفائك والتاذن
تفعل من الايذان وهو الاعلام واجري مجرى القسم فاجيب بقوله ليبعثن ليسلطن
عليهم اي اليهود الى يوم القيمة من يسومهم يذيقهم سوء العذاب اشد ما بالذل
واخذ الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس حتى جاء الاسلام ففرضها عليهم ولا تزال
كذلك الى نزول عيسى عليه السلام ان ربك مصلح حالك بالنجاة وحفظ امتك
لسريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم
في الارض امما فرقا منهم الصالحون ومنهم من ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامن به ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن هذه الرتبة ومنهم من بقي على الكفر

ومحله دون رفع وبلوناهم اختبرناهم بالحسنات الخصب والعافية والسيئات ضدهما
لعلهم يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف وهم من كان في زمنه صلى الله
عليه وسلم ولم يؤمن به والخلف القرن بعد القرن ولا يستعمل الا في الشر غالبا
فان اريد غيره فتحت لامه ورثوا الكتاب اي انتقلت اليهم التوراة عن ابائهم يأخذون
عرض متاع او حطام هذا الشي الادنى اي الدني وهو الرشا التي [illegible] في الدنيا
قاله تحقيرا لما اختاروه ويصح ان يكون من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل ومع ذلك
يقولون سيغفر لنا ما فعلنا • وان يأتهم عرض مثله يأخذوه نشاره حرصهم
على الدنيا المعاند والجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عائدون الى مثل فعلهم مصرون
عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار الم يؤخذ استفهام تقرير عليهم
ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى في ان لا يقولوا على الله العظيم الميثاق الا الحق
ودرسوا ما فيه عطف على يؤخذ ما فيه اي ما في الكتاب فلا عذر لهم في الكذب عليه
بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار لاطلاعهم على الحق والدار الآخرة خير للذين
يتقون الحرام من اخذ العرض الفاني افلا تعقلون انها خير فيؤثرونها على الدنيا
استفهام توبيخ وانكار لان يكون لهم عقل كاملا مع ذلك والذين محله رفع يمسكون
بكسر السين مخففة بعد ميم ساكنة قبلها با مفتوحة لابي بكر لتخفيف اللفظ والباقون
بضم اليا وفتح الميم وكسر السين مشددة لاجل البا اذا امسكت بالشيء نادرا وهو
وانما يقال مسكت به بالكتاب منهم وهو التوراة لعبد الله بن سلام واصحابه واقاموا
الصلاة خصت تشريفا لانها افضل عبادات البدن انا لا نضيع اجر المصلحين
والجملة خبر للذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم واذكر اذ نتقنا
قلعنا او رفعنا او علقنا اقوال متقاربة الجبل فوقهم كأنه ظلة وهي كل شيء اظلك
من سقف ونحوه وظنوا علموا انه واقع بهم ساقط عليهم لوعد الله اياهم بوقوعه ان لم
يقبلوا احكام التوراة كاملة وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا
ما فيه اي اعملوا به لعلكم تتقون واذكر اذ حين اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بالجمع وقرأ ابن كثير والكوفيون
ذريتهم مفرد والثاني من الطور وفي يس بلا الف وفتح التاء افرادا وافقهم ابو عمرو
في يس والباقون بالف وكسر التاء جمعا في الثلاثة فهو منصوب بكسرها والمعنى
انه اخرجهم من اصلاب ابائهم بعضهم من بعض الابناء من الآباء على الترتيب كما لدوا
بنعمان يوم عرفة ونصب لهم [illegible] على ربوبيته وركب لهم عقولا و[illegible] للعالم
بان الجميع من ظهره ولما خلق الله مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية الجنة ثم مسحه
فاخرج اخرى للنار واشهدهم على انفسهم اي باقرارهم بمقتضى قوله الست بربكم
منه امر المشهود عليه قالوا بلى انت ربنا فاقروا بذلك شهدنا بذلك اما من
كلام الله اي شهدنا عليهم بذلك او من كلامه اخبارا عنهم بانهم قالوا او انه من
كلام الملائكة يعني انهم لما اقروا اشهد الملائكة فقالوا اشهدنا ان يقولوا اي
اشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا او كراهة ان يقولوا اي الكفار قرأ ابو عمرو ان
يقولوا او يقولوا بالغيب فيهما لتتم نوافق نظم الآية على سياق واحد والباقون

بالخطاب

بالخطاب اي ان تقولوا ايها الناس انا كنا عن هذا التوحيد والميثاق غافلين وعدم
ذكرنا للخطاب لا يقتضي اسقاط الحجة علينا لان الصادق اذا اخبر لزم اعتقاد صدقه
وكان ذلك غائبا مقام ذكره في النفوس ولكنه تعالى بعد ذلك لتأكيد اقامة الحجة
او يقولوا عطف على ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم
فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا بتأسيس الشرك والمعنى
انه لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم الميثاق وكذلك نفصل الآيات
نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد
واتل يا محمد عليهم اي على اليهود نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
اي من الآيات بان خرج منها كما تخرج الحية من جلدها وهل هو بلعم بن باعورا
من علماء بني اسرائيل طلب منه ان يدعو على موسى واهدي اليه شيء فدعا فانقلب عليه
واندلع لسانه على صدره او امية بن ابي الصلت الثقفي او راهب صحب النفاق او فرعون
والآيات آيات موسى اقوال اصحها الاول فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه وصار قرينا
له او اتبعه خطواته فكان صار من الغاوين الضالين ولو شئنا لرفعناه اي اعليناه
الى منازل الابرار الصالحين بها بان نوفقه للعمل ولكنه اخلد حال وسكن الى الارض اي
الشهوات الدنية الفانية واتبع هواه رايه الفاسد في دعائه اليه فوضعناه فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او تتركه يلهث وليس غيره
من الحيوانات كذلك فشابه هذا الكافر الكلب في حالتيه وجملة الشرط حال اي لاهثا ذليلا
بكل حال والمراد بالمثال التشبيه في الصفة والخسة تقريبية الانسان بالفاء المشعرة بترتيب
ما يليها على ما سبقها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وتقريبية قوله ذلك المثل مثل
القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص اي هذا وغيره على اليهود لعلهم يتفكرون
يرجعون الى الحق في اتباعك ساء بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب وانما قال ذلك والمثل لم يضرب الا لواحد لانه وان
ضرب له في الصورة فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب
ميلهم الى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى وساء مثلا راجع الى قوله
تعالى ذلك مثل القوم لا الى اول الآية من يهد الله القادر على كل شيء فهو المهتدي ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم
الذين حقت عليهم كلمة العذاب اي فضلوا فلا يؤمنون لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون
بها الخير فالفهم في القلب فهو محل العقل على الاصح وقيل في الرأس ولهم اعين لا يبصرون بها
طريق الهدى ولا يبالغون في نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن سماع
تدبر واتعاظ اولئك كالانعام في عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لان
الانعام لا تقدم على الضار بل تطلب النافع وتهرب من الضار لما خلق الله لها من التمييز وايضا
فالانعام تنقاد لاربابها وتعرف من يحسن اليها فتقبل عليه ومن يسيء فتجتنبه وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم فيقدمون على الضار
ويتركون النافع قيل وجمع بين الامرين لان الاول تشبيههم بالانعام في اصل الضلال
لا في مقداره وبالثاني بيان [illegible] وقيل المراد بالاول التشبيه في المقدار ايضا لكن المراد

بوطا بينه وبالثاني اخري اولئك هم الغافلون عن الحق وعن صلاح انفسهم وعن ايات الله تعالى ولله
الله العظيم الحق الاسماء الحسنى وهي تأنيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه سبحانه بها
واسالوه وذروا اتركوا الذين يلحدون قراءة بفتح اليا والحاء هنا وفي النحل وفصلت وافقه
الكسائي وخلف وفي النحل وهو على ذلك مضارع لحد والباقون بضم اليا وكسر الحاء فالثاني
مضارع الحد في اسمائه بان يسمون غيره بها ويخترعون له اسماء لا يليق به كابي المسيح ونحوه
او يشتقون منها اسماء الهتهم كاللات من الله سيجزون في الاخرة جزاء ما كانوا يعملون وهذا قبل
الامر بالقتال • ومن العجيب قول بعضهم هنا لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا • شنع الورى فتستروا بالبلكفه • ولكن كما الله قد وفق الله كثيرا من
اهل السنة لرد ذلك نظما ونثرا فمن ذلك نظم لعمر والد السكوني العلامة يحيى بن احمد ذو به
والدم وكلهم السكوني في الصفات قصيدة عظيمة اثنان وعشرون بيتا من جملتها

شبهت جهلا صدر امة احمد • وذوي البصائر بالحمير الموكفه
ومنها نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى • فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا • في اية الاعراف فهي المنصفه
وترى الكليم اتى بجهل ما اتى • واتى شيوخك ما اتوا عن معرفه

ورد عليه بعضهم بقصيدة تزيد على ستين بيتا ذكرها العلامة ابن السبكي في
طبقاته وقال الجار بردي في ذلك

عجبا لقوم ظالمين تستروا • بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه • تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

وقال التاج السبكي رحمه الله

لجماعة جاروا وقالوا انهم • للعدل اهل ما لهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن • ذا اعرضوا الجهال عن نفي الصفه

وقلت جريا على سنتهم نصر السنه

يا جامعا بين الضلالة والسفه • ومشبها في دينه بالفلسفه
ومذمما في عدله جور بلا • عرف وبين عمه وصفه بالمعرفه
لبس عليه لم ينصرف عن غيه • بالضلال في حجج باوح مزخرفه
قد قلت قول الله حقا ثم لم • تؤمن برؤياه وذلك متلفه
ورفعت [illegible] بنصب ادلة • جزمت بها نفس لنا انا مشرفه
ومنعت [illegible] صفاتا صادقه • فلنحن [illegible] في الورى مستشرفه
فلنا الذي قد قلته في رؤية • وجزيت بالعدل السيوف المرهفه

وممن خلقنا امة جماعة يهدون بالحق وبه يعدلون هذا مدح هذه الامه
فاعطوا ما اعطوا من قبلهم وزيادة والمراد الصحابة والتابعون ومن سلك طريقهم
والذين كذبوا باياتنا القران من اهل مكة سنستدرجهم سنأخذهم قليلا قليلا من حيث
لا يعلمون انه استدراج والمعنى نجرئهم قليلا الى ما يهلكهم فكلما جددوا معصية زادوا
بطرا من الحق حتى هلكوا واملي لهم امهلهم واطيل مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي
اخذي متين قوي شديد وسماه كيدا لشبهه به في انه في الظاهر احسان وفي الباطن

خذلان

خذلان اولم يتفكروا وما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون رد عليهم في قولهم
شاعر مجنون ان ما هو الا نذير مبين بين الانذار اثر حثهم على النظر المودي للحق في
فقال اولم ينظروا في ملكوت ملك السموات والارض وفي ما خلق الله من شيء بيان
لما استدلوا به على وحدانية الله وقدرته لانه صانعه وذكر الشيء لانه يقع على كل شيء ويبين
تحته ما لا يحيط به الا الله وفي ان مخففة من الثقيلة اي وانه والضمير للشان عسى ان يكون قد
اقترب قرب اجلهم فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان
فباي حديث اي كتاب بعده اي القران يؤمنون لم يذكر سبب اعراضهم فقال من
يضلل الله العظيم الانتقام فلا هادي له ويذرهم قرا المدنيان وابن كثير
وابن عامر بالنون على جعله كلاما مستأنفا والكوفيون بالياء لجعله موافقا لقوله يضلل
وحمزة والكسائي وخلف بجزم الراء عطفا على محل فلا هادي والباقون بالرفع على الاستئناف
في طغيانهم يعمهون يترددون تحيرا ومع ذلك فلله الحجة البالغة يسألونك
اي اهل مكة وقيل هم اليهود ومنهم جبل بن ابي قشير وشمويل بن زيد عن الساعة
ايان متى مرساها وقت ثبوتها قل لهم انما علمها متى تكون عند ربي مصلح حالي
بالتنوين يقول فلا يعلمها غيره قطعا لا يجليها يكشفها ويظهرها لوقتها اي فيه الا
هو ثقلت عظمت او ثقل علمها في السموات والارض على اهلهما لا تأتيكم الا بغتة
فجاءة يسألونك كأنك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها ماخوذ من احفى في المسألة
اذا بالغ فيها حتى علمها قل انما علمها عند الله المحيط بكل شيء وهو تأكيد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك قل لا املك لنفسي نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه وقدم النفع هنا على الضر
وعكس في يونس لان اكثر ما جاء في القران من لفظي الضر والنفع معا جاء بتقديم الضر
على النفع ولو تغير لفظهما كالطوع والكره في الرعد لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه اولا
ثم طمعا في ثوابه ثانيا كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيث تقدم النفع على الضر تقدمه
لفظ يتضمن نفعا وذلك في مواضع هنا وفي الرعد وسبا واخر يونس وفي الانبياء وثاني
الفرقان والشعراء فقدم النفع هنا لموافقة قوله قبله من يهد الله فهو المهتدي
الابد وقوله بعده لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اذ الهداية والخير من جنس
النفع وقدم الضر في اخر يونس على الاصل ولموافقة قوله قبله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
نزلت الاية لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا يخبرك ربك بالذي يرتفع سعره
فنشتريه لنربح اذا غلا فخبرهم انه لا يملك نفعه شيئا الا ما شاء الله العظيم الفاعل
لما يشاء ولو كنت اعلم الغيب ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الفقر
والجنون لاحترازي عنه باجتناب المضار ان ما انا الا نذير بالنار للكافرين وبشير
بالجنة لقوم يؤمنون وقيل المراد بالنفع الهداية والضر الاضلال والسوء الشر
والنار وخص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بما ذكر والا فهو رسول الخلق كافة
هو اي الله الذي خلقكم من نفس واحدة ادم وجعل خلق منها زوجها حواء ليسكن
اليها ويألف بها ويألفها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا هو
هي النطفة فمرت به ذهبت وجاءت لخفته فلما اثقلت بكبر الحمل في جوفها
وصارت ذات ثقل بحملها واشفقا ان يكون بهيمة دعوا اي ادم وحواء الله العظيم الذي

لا يبال لغير ربهما مالكهما ومصلح حالهما بسؤاله لئن آتيتنا ولدا صالحا اي بشرا سويا مثلنا
لنكونن من الشاكرين لك عليه فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركا وقرأ المدنيان
وابو بكر بكسر الشين واسكان الراء منونا بالقصر ولا همز اي حظا ونصيبا مما اعطاهما
وهو تسمية الولد بعبد الحرث والباقون بضم الشين وفتح الراء والمد اي جعلا له
شركاء فيما آتاهما بالتسمية بأمر وكان ابليس لعنه الله يأتي اليهما ويقول لهما الى عبد الله
بمنزلة تسمياه بعبد الحرث ليسهل خروجه ولا يوجد بذلك مشقة تعبرها حتى فعلا ذلك
وروى الحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها
ابليس لعنه الله وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته فعاش
فكان ذلك من وحي الشيطان وامره انتهى وليس ذلك باشراك في العبادة اذ آدم كان
نبيا معصوما ولكن قصدا الى ان الحرث كان سببا للتفاؤل بسلامة الولد وقد يطلق
اسم العبد على غير المملوك كقول الكريم انا عبد الضيف على وجه الخضوع لا لانه مخلوق له
وكذلك يطلق الرب على غير الاله كقول يوسف لعزيز مصر انه ربي لتمرسه انه معبوده
فهذه امثاله فتعالى الله الواحد الاحد النافع الضار عما يشركون اي تنزه ان تكون
حياة ولد مما على يد غيره والمراد ان الاولى بهما كان خلاف ذلك لا الاشراك الحقيقي هذا
قول السلف كابن عباس ومجاهد وسعيد ابن المسيب وغيرهم وقال عكرمة والحسن
جعل اولادهما له شركا فيما آتاهما بقرينة قوله يشركون بالجمع فحذف الاولاد واقامهما
مقامهم كما اقام الابناء مقام الآباء في اضافة الفعل الى الابناء والفاعل الآباء كقوله لليهود
الكائنين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتخذتم العجل ومعنى اشراك الاولاد تسميتهم
اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحوها وهو حسن وعليه المحققون من المتأخرين
وقيل المراد تنزه الله عن اشراك اهل مكة من الاصنام فتي او الجملة مسببة عطف على خلقكم
وما بينهما اعتراض ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئا واشراكهم فيه تسميتهم عبد اللات
وعبد العزى ونحوه وعبادتهم الاصنام ونحوه وهم يخلقون اي مخلوقون ولا يستطيعون لهم
اي لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اي لا يدفعون عنهم ولا عن انفسهم والاستفهام
للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يتبعوكم بفتح الباء واسكان التاء من فوق
وفتح الباء الموحدة لنافع هنا وفي يتبعهم الغاوون في الشعراء والباقون بفتح الباء والتاء
مشددة وكسر الباء الموحدة وهما لغتان سواء عليكم ادعوتموهم اي الكفار الى الهدى
ام انتم صامتون ساكتون عن دعائهم اي استوى لديهم الدعاء الى الهداية وعدمه
فهم لا يؤمنون لعدم سماعهم ان الذين تدعون تعبدون وهم الاصنام من دون الله
المنفرد بالالوهية رب العالمين عباد مملوكة امثالكم مثلكم او مسخرون مثلكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم صادقين في انها آلهة تعبد ثم بين غاية عجزهم وفضل
عابديهم عليهم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام بل الهم ايد جمع يد يبطشون بها وقرأ ابو
جعفر بضم الطاء هنا وفي القصص والدخان والآخرون بكسر الطاء وهما لغتان ام بل الهم
اعين يبصرون بها ام بل الهم آذان يسمعون بها استفهام انكار اريد به ذم الاصنام
فانهم لا شيء لهم من ذلك والبشر فوقهم اذ لهم ارجل وايد واعين واذان تدرك بالكل فكيف
يعبدون من دونهم هذا اضلال عظيم ولما بين ذلك قال قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم

خطاب للمشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم ان
وليي ناصري وحافظي الله العظيم العز وذكر تعظيما لشأنه في مقابلة الاصنام من
عندهم روى السوسي بخلاف عنه وصلا بحذف احدى اليائين واللفظ بياء واحدة مشددة
واختلف عنه ايضا في اللفظ بهذا اللفظ فروى جماعة فتح الياء وروى آخرون كسرها وكلا
صحيح عنه وعن ابي عمرو بحذف الياء التي هي لام الفعل وادغام الياء التي قبلها في ياء الاضافة
والجمهور عنه بيائين الاولى مشددة مكسورة والثانية مفتوحة خفيفة وكذا قرأ الباقون
فاثبتوا الياء المشددة باء فعيل مدغمة في لام الكلمة واثبتوا ياء المتكلم بعدها مفتوحة الذي نزل
الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين بالصلاح وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد
لا من اكل الحرام وترك الصلاة وارتكب الآثام فانه من اتباع الشرائع والشيطان زهده اطاعه
سلها الى نشر الذكر في الدنيا والمراد ان الله ينصرهم فلا تضرهم عداوة من عاداهم والذين
تدعون من دونه وهم الاصنام لا يستطيعون نصركم اذا اعتدى احد عليكم ولا انفسهم
ينصرون اذا اعتدى احد عليهم فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى
لا يسمعوا وتراهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير للاصنام ينظرون
اليك واراد به المقابلة كالناظر لاجل تحسينه النظر ولذلك قال وهم لا يبصرون اي
تراهم فيما لكم ولا ابصار لهم هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن هو خطاب للمشركين من قوله
وان تدعوهم الى الهدى اي وذلك لان الله ختم على قلوبهم خذ العفو خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم اي من اخلاق الناس واعمالهم وهو ما سهل من قبول العذر والعفو والمساهلة
وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك وامر بالعرف وهو كل شيء يعرفه الشرع ومنه لا اله الا
الله واعرض عن الجاهلين ابو جهل وصحبه نسخت باية السيف ويدخل في الآية من سفه
عليه جاهل يحتمله ادبا ولا شك ان الآية جامعة لمكارم الاخلاق واما فيه ادغام نون ان
الشرطية في ما المزيدة ينزغنك اي يصيبك ويعتريك من الشيطان نزغ وسوسة
وقيل ادنى الوسوسة والمراد ان يصرفك عما امرت به صارف فاستعذ بالله العظيم الدافع
عن اوليائه استجر واشتغل به والجملة جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه
عنك انه سميع لاستجارتك عليم بحالك فيحصل لك ما مولك بفضله ثم لما كان
للامر باطفاء سلطان الغضب بالاستعاذة بالله ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم
طيف لمة ووسوسة قرأ البصريان وابن كثير طيف من غير همز ولا الف والباقون
بالف بعد الطاء ثم الف بعد الهمزة وهما لغتان بمعنى واحد كالميت والمائت
وقيل الاول اللمة والوسوسة والثاني ما يكون حول القلب من الشيطان تذكروا
عرفوا الله منه او تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون طريق الحق فيرجعون
عما حصل لهم من الزلات واما الاولى خلافه فاذا غضب احدهم رجع واذا اذنب تاب
واذا ارتكب شبهة تورع واذا هم بذنب ذكر الله فترك الذنب واخوانهم اي اخوان
الشياطين والكفار من مماليكهم يمدونهم تكون الشياطين لهم مددا واعوانا فقرأ نافع
يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد
في الغي الكفر ثم لا يقصرون يكفون عن الاغواء ولا يكف الكفار عن الشرك اي
لا يكفون عن الاغواء ولا الشياطين من الكفار يكفون عن الشرك فهو اما نعمة

لو احد او لهما واذا لم تأتهم اي اهل مكة بآية مما اقترحوا قالوا لولا اجتبيتها
افتعلتها وانشأتها من قبل نفسك نزلت لان كفار مكة سألوا الآيات تعنتا فلما
لم تتبع قالوا لولا اتيت بها من عند نفسك افتعالا فامر الله ان يقول لهم قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي المصلح لشأني بتحصيل ما اراده من الآيات وتاخير غيره فلست
بمفتعل هذا اي القرآن بصائر جمع بصيرة اصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره
الرائي يهتدي به والمراد القرآن حجج وبراهين من ربكم مالككم الذي هو اكرم فاستبتم
العمي على الهدى وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
عن الكلام نزلت في القراءة في الصلاة اي اذا قرأ الامام فلا تقرأوا واشتغلوا باستماعه هذا
اصح معانيها وخصت السنة الفاتحة فيقرأها خلف الامام مطلقا وقيل هو امر بالانصات
في الجمع والاعياد للخطب وعبر عن ذلك بالقرآن لاشتمال الخطبة عليه وهو وان كان صحيحا
في نفسه لكن منع بان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة وقيل هو امر بالانصات
لقراءة القرآن مطلقا لعلكم ترحمون بذلك واذكر ربك مصلح حالك بالامر
بذكره في نفسك اي سرا والمراد به القراءة في الصلاة ودخل فيه الدعاء وكل ذكر
اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب تضرعا تذللا وخيفة اي خوفا
منه هذا في صلاة السر وفوق السر دون الجهر من القول هذا في صلاة الجهر
اي لا تجهر جهرا كثيرا بل جهرا اي خفض وسكون ليسمع من خلفك فقط بالغدو البكر
والآصال العشيات جمع اصيل وهو ما بين العصر الى الغروب ولا تكن من الغافلين
عن ذكر ربك وقيل الآية في مطلق الذكر من غير خصوص بالقراءة في الصلاة ولك
ان تقول القراءة في الصلاة ذكر ايضا فشملته الآية ان الذين عند ربك مصلح
شأنك وهم الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتكبرون ولا يطلبون الكبر
عنه ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به سبحان الله وبحمده وله يسجدون اي يخصونه
بالخضوع والعبادة فكونوا امثالهم وهذه سجدة من سجود التلاوة وهي مسنونة للقارئ
وسامعه وان لم يقصد السماع وتتكرر بتكرر القراءة ولو في مجلس واحد وتناسب
آخر السورة اولها اذ في اولها النهي عن الحرج من الكتاب المقتضي بقبوله وتبليغه بحسن
التلقي وفي آخرها ان الملائكة مطيعون ساجدون وهذا اعظم التلقي لاوامره
تعالى بالقبول فاذا كانوا كذلك وهم اعظم قوة فالمؤمنون الذين ذكروا بالقرآن
اولى وياءات الاضافة سبع حرم ربي الفواحش اسكنها حمزة اني اخاف بعدي فتحها المدنيان
وابن كثير وابو عمرو فارسل معي فتحها حفص اني اصطفيتك فتحها ابن كثير وابو عمرو
آياتي الذين سكنها ابن عامر وحمزة عذابي اصيب فتحها اهل المدينة والزوائد
ثنتان ثم كيدون اثبتها وصلا ابو عمرو والحلواني عن هشام ويعقوب وافقهما
في الوصل ابو جعفر والباقون يحذفونها في الحالين تنظرون اثبتها في الحالين يعقوب

سورة الانفال مدنية

وعدد آيها البصري ست وسبعون آية وفي الكوفي خمس وسبعون وفي الشامي سبع

سبع وسبعون اختلف فيها في ثلاث آيات ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون بصري وشامي
ليقضي الله امرا كان مفعولا عدها الجماعة سوى الكوفي هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
عدها الجماعة سوى البصري ووجه تسميتها بالانفال ان الانفال لم تذكر في غيرها
وناسب ما قبلها اذ في الاعراف ارسال الرسل لقومهم وعنادهم وهلاكهم بتعذيب
اهل الشرك باخذ اموالهم وغنائمهم وفيها سؤال تفصيل للكفار في العذاب كما
سيأتي وانه لم ينزل بمكة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
يسألونك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم عن الانفال كان ذلك في غزوة بدر وهو
سؤال استخبار ومن السائلين سعد بن ابي وقاص ورواية النبي صلى الله عليه وسلم
وعن بمعنى من اي من الانفال او هي صلة والمعنى يسألونك الانفال وهي الغنائم
واحدها نفل واصله الزيادة ويقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت بذلك
لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص وقيل عن على بابها اي عن حكم الانفال
لان المسلمين اختلفوا في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال
وقال الشيوخ كنا ردءا لكم فلو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها فنزلت قل
لهم الانفال لله المالك لكل شيء ذكره للتبرك والرسول يضعها كيف شاء ثم بين
مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم فهي محكمة وقيل كانت اولا له يضعها كيف شاء
ولم يبين له مصرف ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا ولما نزلت قسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السواء رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله العظيم الفضل عليكم
واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك المنازعة والمخالفة وتسليم
امر القسمة الى الله ورسوله واطيعوا الله العظيم الذي تجب طاعته ورسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم ان كنتم مؤمنين حقا انما المؤمنون الكاملون الايمان الذين
اذا ذكر الله العظيم الهيبة او وعيده وجلت خافت قلوبهم واذا تليت عليهم
آياته وهي القرآن زادتهم ايمانا تصديقا لتضاعف يقينهم فيزيد ايمانهم فدلت
على ان الايمان يزيد وينقص وهو الحق وقيل المراد آثاره من الطمأنينة والخشية
ونحوها والا فحقيقته لا تزيد ولا تنقص عند الاكثر ولا شك ان الذي يؤمن بالغيب
كالاطمئنان والوجدان انه لا يزيد ولا ينقص وعلى ربهم مصلح امورهم يتوكلون
فيفوضون الامر اليه ويثقون به ويرجونه ولا يثقون بغيره ولا يرجونه
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في الطاعة اولئك
الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون اي الكاملون الايمان حقا ثبتنا لانهم حققوا ايمانهم بالكف
بالشك وقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله جائز اذا قصد به التبرك لا الشك في الحال
اذ الشك في الايمان مبطل له لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم مصلح
احوالهم بذلك او تفوقها باعمالهم فدخول الجنة بمحض رحمة الله والتفاوت في الدرجات
بسبب الاعمال او دخولها بالاعمال بسبب القبول وهو محض الرحمة ومغفرة لذنوبهم
في الدار الآخرة ورزق كريم حسن في الجنة كما اخرجك التعليق بالانفال لله وان
كرهوا كما اخرجك ربك مصلح حالك بالاخراج من بيتك بالحق وان كرهوا او
امض امر الله فيها وان كرهوا كما امضيت امره في الخروج وان كرهوا وهي بمعنى القسم

والتقدير والذين اخرجك من بيتك بالحق وبيته المدينة والحق الوحي او المعنى اتقوا
فان ذلك خير لكم كما ان خروجك محمد من بيته خير لكم او كا خبر مبتدا محذوف اي هذه الحالة
في كراهتكم لها مثل اخراجه في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك هذا ايضا
وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها
فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابو سفيان
بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه
وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوا على قتال النفير وكره
بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى **وان فريقا من المؤمنين لكارهون**
ومنهم ابو ايوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد **يجادلونك في الحق** وهو
القتال **بعد ما تبين** ظهر الحق من انك لا تصنع الا ما امرك الله **كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون** اليه عيانا في كراهتهم له فدل ذلك على ان الاولى لهم
كان ترك الكراهة ولكن الله عفر لاهل بدر كلا ذنوبهم فلم يضرهم ذلك **واذ** اي
اذ يعدكم الله الصادق الوعد **احدى الطائفتين** اي اما ابو سفيان واصحابه الذين
معهم التجارة او ابو جهل واصحابه الذين وقع منهم الحرب **انها لكم وتودون** تريدون
ان غير ذات الشوكة يعني رفقة ابي جهل والشوكة السلاح والقوة وتقال السلاح
تكون لكم لقلة العدد والعدد **ويريد الله** العظيم الفضل عليكم **ان يحق الحق**
يظهره ويعليه **بكلماته** السابقة بظهور الاسلام **ويقطع دابر الكافرين** من قطار العرب
اي يستاصلهم فلم يبق منهم احد فامركم بقتال النفير **ليحق الحق** ويثبت الاسلام
وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته انه اريد بالاول
تثبيت ما وعد الله به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالثاني تقوية
عقيدته **ويبطل** فيمحق **الباطل** وهو دين الكفر واذا كان المراد بالحق والباطل لم يكن
تحصيلا للحاصل **ولو كره المجرمون** المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة
سبع عشرة من شهر رمضان اذكروا **اذ تستغيثون** بدل من قوله اذ يعدكم **ربكم**
تستجيرون به من العدو وتطلبون منه الغوث والنصر **فاستجاب لكم** والمستغيث
هو النبي صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر فقط **اني ممدكم** اصله باني فحذف
الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله **بالف من الملائكة مردفين** بفتح الدال
للمفعول وبكسرها اي متتابعين يعقوب اي متبعين بالمسلمين مددا لهم والباقون بكسر الدال اي متتابعين
بعضهم في اثر بعض يقال ردفته واردفته بمعنى تبعته وعدهم بالالف اولا ثم صارت
ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقاتلت الملائكة يومئذ على الاصح ولم تقاتل
في غيره **وما جعله الله** العظيم الفضل الظاهر على الامداد **الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله** اذ هو القادر القاهر لا غيره **ان الله القوي
عزيز** لا يغالبه احد **حكيم** فيفعل ما يشاء من انزال الملائكة وغيره لحكمة يعلمها وقد
يعلمها بعض اصفيائه اذكروا **اذ يغشاكم النعاس** بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر
او بما في عند الله من معنى الفعل **امنة** امنا مما حصل لكم من الخوف **منه** اي من الله وانتصب
امنة على انه مفعول له لانه بمعنى اذ يغشاكم تنعسون فالامنة والنعاس فعلهم هذا على قراءة

ابن كثير وابي عمرو ويغشاكم بضم اليا والشين بالف بعدها والنعاس رفع على انه فاعل وقرا
المدنيان بضم اليا وكسر الشين مخففة ويا بعدها ونصب النعاس على انه مفعول والفاعل
محذوف اي يغشاكم الله النعاس وكذا الباقون الا انهم فتحوا الغين وشددوا الشين
وعليها انتصب امنة على انه مفعول له ولا يصح نصبه اذ فاعل التغشية هو الله والامنة
منهم ويمكن ان يصح بتاويل يغشيكم امانا منه **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به** من
الاحداث والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** وسوسته وذلك انهم يوم بدر لما غلبهم
المشركون على الماء فاصبح منهم المحدث والجنب على كثيب من رمل تسوخ فيه الاقدام
فوسوس لهم الشيطان فقال تزعمون انكم على الحق وتصلون على حال كم والماء للاعداء تكثر
فكيف تظنون الظفر عليهم فنزل مطر عظيم واذهب الله كيده **وليربط** يحبس **على قلوبكم**
باليقين **ويثبت به الاقدام** بالصبر والمغفرة او على الكثيب ان تسوخ في الرمال **اذ يوحي**
يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت **ربك** ناصرك ومصلح
حالك بالنصر في ذلك اليوم **الى الملائكة** الذين امدهم المسلمين **اني** اي باني **معكم**
مفعول يوحي بالعون والنصر **فثبتوا الذين آمنوا** قووا قلوبهم بحضوركم معهم القتال
وبالاعانة والبشر **سالقي** يحتمل انه تفسير لاني معكم اذ المعية بالنصر ولا نصر اعظم من
القاء الرعب في قلوب العدو ولتثبيتهم **في قلوب الذين كفروا الرعب** الخوف **فاضربوا
فوق الاعناق** اي اعاليها لانها مذابح مفاصل فكان الضرب فيه جزاء وتطيير الرؤوس
وقيل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق فكانه قال اضربوا الهام وهذا اما يدل على ان فوق
ليست صلة وقيل بل هي صلة اي اضربوا الاعناق **واضربوا منهم كل بنان** اي اطراف
اليدين والرجلين والمعنى اجعلوا عليهم الضرب في المقاتل وفي غيرها فكان الرجل يقصد ضرب
رقبة الكافر فيسقط قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم بقبضة من
الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها فهزموا **ذلك** الواقع بهم **بانهم** بسبب انهم
شاقوا خالفوا **الله** العظيم العزة **ورسوله** اي عصوا الله ورسوله فصاروا في شق
وهم في شق وهذا ابلغ في المعنى **ومن يشاقق الله ورسوله** كرر ذلك تعظيما للذنب **فان الله**
القوي البطش **شديد العقاب** له **ذلكم** اي العذاب المذكور ومحل ذلكم رفع لنسقه على
ذلكم الاول او نصب على معنى ذلكم عليكم **فذوقوه** ايها الكفار عاجلا في الدنيا **وان
للكافرين** في الاخرة عطف على ذلكم **عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا** مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحم التداني وانتصب زحفا على الحال
من الذين كفروا **فلا تولوهم الادبار** اي لا تولوهم ظهوركم فالمعنى لا تنهزموا **ومن
يولهم يومئذ** اي يوم لقائهم **دبره** ظهره **الا متحرفا** منعطفا **لقتال** بان يريهم الانهزام
وقصده طلب ان يتبعوه ويكر عليهم **او متحيزا** منضما وصائرا **الى فئة** جماعة من
المؤمنين يريدون القتال يستنجد بها ونحوه **فقد باء** رجع **بغضب من الله** الشديد
الانتقام **ومأواه جهنم وبئس المصير** المرجع هي والفرار من الزحف ممنوع بل هو
من الكبائر الا اذا كان متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة تقاتل لكن ان كان المشركون
اكثر من مثلينا كما تبين واثنين لمائة منا لجاز **فلم تقتلوهم** الفاء جواب شرط محذوف
اي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم بيد ربقوتكم نزلت لانهم لما رجعوا من بدر كان الواحد

يقول انا قتلت وانا اسرت والاخر يقول قتلت وانا اسرت فنزلت تنبيها لهم عن ذلك والزاما بنسبة الامور
الى الله يعني انه الموجد حقيقة وانما للعبد الكسب والصورة ولكن الله قتلهم ونسبة
القتال الى الله اما لقتل الملائكة لهم او لانه هو الذي نصرهم فكان القتال له او لانه مواله
بالحقيقة وما رميت يا محمد اعين القوم اذ رميت بالحصى لان كفا من الحصى لا يملا عيون
الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله العظيم القوة رمى بايصال ذلك اليهم وقد قيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم رمى بثلاث حصيات يوم بدر واحدة في الميمنة واخرى في
الميسرة وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزم القوم ولم يبق احد الا اشتغل
بعينيه ووصلها الرمي واثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورته
وجدت منه ونفاه عنه لان اثرها من الله تعالى فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المؤمنين
يعطيهم منه بلاء عطاء حسنا وذلك بالنصر والغنيمة والثواب الكثير ان الله المطلع
على كل شيء سميع لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم ذلكم الابتلاء حق وان الله القوي
موهن كيد الكافرين قرا المدنيان وابن كثير وابو عمرو موهن بتشديد الهاء والتنوين
ونصب كيد على انه مفعول وروى حفص بتخفيف موهن مع ترك التنوين وخفض كيد على الاضافة
والباقون بالتخفيف والتنوين والنصب وهو الاول اي مضعف كيدهم الذي كادوه
ان تستفتحوا اي تدعوا ايها الكفار طالبين الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل اللهم
اقطعنا للرحم احنه على نفسه فاستفتح على نفسه فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك
وهو ابو جهل ومن قتل معه دون الانبياء والمؤمنين وهو كالتهكم عليهم وان تنتهوا
اي عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فهو خير لكم وان تعودوا اي لحربه
نعد بمثال الوقعة التي وقعت ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت
وان بفتح الهمزة لابن عامر وحفص والمدنيين اي ولان والباقون بالكسر على الابتداء
والله القوي الناصر مع المؤمنين كانه قال وهو ان فئتكم لم تغن عنكم شيئا يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله العظيم القدر الذي يستحق ان يطاع ورسوله ولا تولوا اعرضوا
عنه مخالفة امره وانتم تسمعون مواعظ القران وثنى في الامر وافرد في النهي
تحرزا لاقرارهما عن الاخلال بالادب من النبي صلى الله عليه وسلم عند نهيه الكفار في قرانه
بين اسمه واسم الله تعالى او ذكرهما بلفظ واحد كما روي ان خطيبا خطب فقال من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى او افرد باعتبار عوده وحده الى
الله وحده لانه الاصل مع ان طاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان او ان الاسم المفرد
ياتي في لغة العرب ويراد به الاثنان والجمهور على ذلك والله ورسوله احق ان يرضوه
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي سمعوا اذانهم وهم لا ينتفعون فهو سماع
كلا سماع لانتفاء التدبر والاتعاظ وهم المنافقون او المشركون ان شر الدواب جمع
دابة وهو كل ما دب على وجه الارض عند الله الفاعل لما يشاء الصم عن سماع
الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون وهو نفر من عبد الدار ولو
علم الله العالم بكل شيء فيهم خيرا اصلاحا باستماع الحق لاسمعهم سماع تفهم واقرارا
ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله

عنادا او جحودا فلم ينفعهم بسبق علمه بذلك المقتضي للطبع على قلوبهم يا ايها الذين امنوا
استجيبوا اجيبوا لله المالك لكم وللرسول اي اطيعوا الله واطيعوا الرسول اذا
دعاكم لما يحييكم وهو الايمان والقران وما فيه من الاحكام وغيرها لانه سبب الحياة
الابدية واعلموا ان الله الفاعل لما يشاء بلا حجر عليه يحول بين المرء وقلبه فلا يبقى له
شيء الا باذنه اذ كل ميسر لما خلق له وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة
بلية تختبرون بها ان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم الظالم
وغيره ممن علم منكم وقدر على ان ينهى وانزوى وحصلت فتنة عمته مع غيره واتقاؤها
بانكارها واعلموا ان الله القوي القهار شديد العقاب لمن خالفه واذكروا
خطاب للمهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذ انتم قليل في العدد
مستضعفون في الارض اي ارض مكة وهو في ابتداء الاسلام تخافون ان
يتخطفكم الناس اي يذهب بكم كفار مكة او كفار العرب او فارس والروم فاواكم
اي الى المدينة وايدكم قواكم يوم بدر بنصره لكم بالملائكة ورزقكم
من الطيبات من الغنائم بان احلها لهذه الامة فقط لعلكم تشكرون اي فتطيعون
الطاعة وتعلمون ان النصر منه سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله الذي من نعمه
امدكم والرسول ولا تخونوا اماناتكم وهو ما ايتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم
تعلمون ان الله نهى عن ذلك وانها امانات فادوا الفرائض والسنن الباطنة والظاهرة
ونزلت اما لان بعضهم كان يفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين او في ابي لبابة
الانصاري كان له مال واولاد عند قريظة والنضير فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان
ينزلهم على حكم سعد ابن معاذ فقالوا ارسل لنا ابا لبابة فارسله فاستشاروه فيما بينهم
من النزول على حكم سعد فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم ثم علم في تخلفه
فورا انه خان الله ورسوله فتاب وقبل الله توبته واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة لانهم من الله ابتلاكم بهم ليعلم من يقيم امر الله على ذلك ممن يفد من ذلك عليه فهم صادون
عن امر الاخرة الا في حق من حفظ وان الله العظيم الفضل عنده اجر عظيم لمن نصح
لله ورسوله واد الامانات فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم
ونزل في توبة ابي لبابة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله العظيم النعم ظاهرا وباطنا
يجعل لكم فرقانا فاصلا بين الحق والباطل في كل شيء حتى في الخواطر ونحوها ونجاة
من كل سوء الفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم ان يمحو ما
سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله منا سنته بينه لقوله ذو الفضل العظيم واذكر
يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يمكر بك الذين كفروا هو عطف على قوله واذكروا اذ انتم
قليل وهي اذكره لهم وهم بالمدينة لشي كان بمكة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك
او يقتلوك قتلة رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله
الشديد الانتقام بهم اي يجازيهم بمكرهم او مكره تعالى هنا وحيه له صلى الله عليه وسلم
بما دبروه وامره اياه بالخروج والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ
تاثيرا او انه لا ينزل الا ما هو حق وعدل والاية نزلت في قوم اجتمعوا في دار الندوة
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان واخرون فاستشار بعضهم في امر النبي صلى

صلى الله عليه وسلم فاشار ابو جهل باخذ كل فتى من قريش سيفا ثم يضربونه به ضربة واحدة
فيذهب دمه ولا يمكن اهله صلى الله عليه وسلم ان يقيموا بقتال قريش باسرهم فياخذون
الدية واشار غيره بحبسه فاشار البعض باخراجه من مكة فجاء الله تعالى من ذلك
بان خرج صلى الله عليه وسلم من مكانه ولم يروه ونزل علي كرم الله وجهه فسلمه الله
الحمد واذا تتلى عليهم اي على كفار قريش اياتنا القران قالوا قد سمعنا لو نشا
لقلنا مثل هذا قاله النضر ابن الحارث لانه كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القران الا اساطير الاكاذيب الاولين التي
يسطرونها في كتبهم واذ قالوا قاله النضر ايضا ونسبه الى الكل فيها لرضاهم به اللهم ان
كان هذا القران الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق هو فصلة دخلت لتوكيد
ان الخبر معرفة من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما فعلت بقوم لوط او ائتنا
بعذاب اليم مولم ما عذبت به الامم على انكاره وروى البخاري ان قائل ذلك ابو جهل لعنه
الله وخزاه يحتمل انه قاله موافقة للنضر ايضا وقالاه ذلك استهزاء وايهاما لانهما على
بصيرة وجزما منهما ببطلان ما يقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان
الله المكرم لك ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب
امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين وما كان الله المكرم لك ولنبيه معذبهم وهم
يستغفرون ونسب الاستغفار اليهم لان المؤمنين المستغفرين بين اظهرهم
فلما امتنع العذاب عن الكفار بسببهم صاروا كالمستغفرين اذا انتفع الاستغفار اليهم
ويشهد لذلك قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقيل المعنى في
اصلابهم من يستغفر فنسبه اليهم لانهم منهم وقيل الضمير عائد على المشركين وهو
على بابه لانهم كانوا يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وما لهم الا يعذبهم الله النوى
المنتفيا اي شي مانع من حلول عذابه بهم بالسيف وغيره بعد خروجك والمستضعفين
وعلى القول الاخر هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره او المراد بالاول
عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة وهم حال يصدون يمنعون النبي
والمؤمنين عن المسجد الحرام مسجد مكة او عن الطواف حول البيت وما كانوا اولياءه
تكذيبا لهم في ادعائهم انهم اولياؤه اي ما استحقوا ذلك لاشراكهم ان ما اولياؤه
الا المتقون وهم المؤمنون ولكن اكثرهم لا يعلمون انه لا ولاية لهم عليه وما
كان صلاتهم عند البيت اي عند الكعبة الا مكاء هو فعال من مكا يمكو مكا صفرا اي
صفيرا وتصدية تصفيقا فوضعوا ذلك موضع الصلاة وذلك لانهم امروا بها
فعلوا وكانوا يطوفون عراة ويشبكون بين اصابعهم ويصفرون ويصفقون وربما
فعلوا ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي ليخلطوا عليه صلاته فذوقوا العذاب
ما وقع يوم بدر بما كنتم تكفرون اي بسببه ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ليصدوا ليصرفوا عن سبيل الله الذي هو اعظم
السبل فسينفقونها ثم تكون عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة في الاخرة لفواتها
وفوات ما قصدوه وحلول العقاب بهم ثم يغلبون في الدنيا فلا يظفرون ونزلت
في من اطعم يوم بدر المشركين ومنهم من امن كابي سفيان وحكيم بن حزام ومنهم من

لم يؤمن كابي جهل فالوعيد له والذين كفروا منهم الى جهنم في الاخرة يحشرون يجمعون
ويساقون خصوا بذلك لان من المطعمين من اسلم كما ذكرنا ليميز متعلق بتكون اي
ليفصل الله العظيم الافضل الخبيث الكافر من الطيب المؤمن او عمل كل واحد من
عملا الاخر ويجعل الخبيث الفريق الكافر بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه
جميعا يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو الكثيف المجتمع فيجعله في جهنم اولئك
اي المنفقون ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون خسروا في تجارتهم اذا اشتروا
باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا كابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي
يغفر لهم ما قد سلف اي مضى من كل ذنب قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم وقتاله
فقد مضت خلت سنة الاولين اي طريقتهم وسنة الله فيهم اهلاك الكفار ونصر
المؤمنين فكذلك يفعل بهم فعلم ان كل كافر ولو زنديقا اذا اسلم قبلت توبته ولا
يقتل كما قال الشافعي رضي الله عنه وشرط صحة اسلام الزنديق ونحوه ان يتبرا مما كان
يعتقده قال يحيى ابن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز
عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك وكفر ويكون
الدين كله لله الواحد الاحد العظيم وحده فان انتهوا عن الكفر فان الله المطلع
على كل شيء بما يعملون بالياء من اسفل لحكاية القراء على انه وعيد لمن استمر على كفره الا يعقوب
قرا بالتاء من فوق على خطاب المؤمنين فهو وعد لهم بصير فيجازي به وان تولوا عن الايمان
وعادوا للقتال فاعلموا ان الله القوي التاييد مولاكم ناصركم ومتولي اموركم
نعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم ذكر ذلك تقوية لرجاء المؤمنين واعلموا
انما موصولة غنمتم اخذتم من الكفار قهرا من شيء بيانية اي حتى الخيط فان لله
العظيم الفضل المالك لكل شيء خمسه يامر فيه بما يشاء وللرسول وذكر اسم الله
للتبرك وقيل له سهم يصرف للكعبة وكاد الاجماع ينعقد على خلافه فسهم الله وسهم
الرسول واحد وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وهو من بعده لمصالح المسلمين
فيصرف للعلماء والقضاة ونحوهم ولذي القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وسهم لهم وهم بنو هاشم وبنو المطلب المؤمنون عند الشافعي رضي الله عنه وقيل كل قرشي
واليتامى وهو صغير مسلم لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين جمع مسكين وهو هنا
يشمل الفقير وابن السبيل هو المسافر الذي ليس له ما يوصله مقصده المباح عند
توجهه له اي يستحقه النبي والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه النبي صلى الله عليه وسلم
من ان لكل خمس الخمس والاربعة الاخماس الباقية للجند الذين شهدوا الوقعة للراجل
سهم وللفارس ثلاثة على ما فصل من الفروع في الكتب ان كنتم امنتم بالله الفاعل لما يشاء
هو متعلق بمحذوف تقديره اعلموا انما امرتم به ان كنتم امنتم او المعنى ان كنتم امنتم
بالله فاعلموا ذلك وما عطف على بالله انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة
والايات يوم الفرقان اي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع
اهل الاسلام وجمع اهل الشرك والله الفاعل لما يشاء على كل شيء قدير ومنه نصركم
مع القلة وكثرة العدو اذ بدل من يوم انتم كائنون بالعدوة بكسر العين فيهما
في قراءة ابن كثير والبصريين والباقون بالضم وهما لغتان كالكسرة بالضم والكسر

في الكتاب وهي شط الوادي اذ انتم بيا وهي القربى من المدينة وهم بالعدوة القصوى البعدى من
مما يلي مكة والركب عير ابي سفيان وصحبه كانوا بمكان اسفل منكم مما يلي البحر فاسفل نصب على الظرف
ومحله رفع لانه خبر المبتدأ او كانوا على ثلاثة اميال من بدر وصفاد لك للاخبار بكثرة انعام
الله تعالى عليهم اذ كان محال المشركين به الماء وهو ارض حسنة وما كان فيه المسلمون بخلاف فاذ لك فوقا
النصر على غير الظن فضلا من الله ومنة ولو تواعدتم انتم مع ابي جهل وصحبه للقتال
لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة العدو ولكن جمعكم الله على غير ميعاد ليقضي الله
الفاعل لما ثبت امرا كان مفعولا في علمه من نصرة الدين وخذلان العدو وفعل
ذلك ليهلك بكفر من هلك عن بينة اي بعد حجة واضحة قامت عليه وهي نصر
المؤمنين مع ضعفهم على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حي بيائين مشددة لكل القراء اتباعا
لرسم المصحف الا ابا بكر ويعقوب وخلف والبزي وابن شنبوذ عن قنبل والمدنيين
فبيائين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة على وزن خشي عن بينة والمراد به من من
امن بلا ريبة في ان الايمان حق وان الله المظهر للدلائل الظاهرة انه الحق لسميع
لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازي الكافر على كفره والمؤمن على ايمانه واذكر اذ يريكهم الله
المظهر لمن شاء من غيبه ما اراد وناصبه ما مر او هو بدل ثاني من يوم الفرقان او متعلق بقوله
لسميع عليم اي يعلم مصالحكم اذ يريكهم الله في منامك اي في نومك وقيل في عينك لانها
موضع النوم ونسب للحسن قليلا فاخبرت به اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
جبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في الاحجام والاقدام ولكن الله العظيم
المنعم عليكم سلم كم من الامرين الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما في
القلوب ففيه اشارة الى انه عليم بنياتهم الصادقة في الدين فنصرهم واذ يريكموهم الضميران
مفعولان لان يرى هنا بصرية اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم للحرب في اعينكم قليلا نصب على
الحال فقللهم في اعينهم بعد لما روي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا قريب الف
او الف وقد اسم المسلمون نحوا من سبعين او مائة لتقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم
ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم حتى قال ابو جهل اكلة جزور وهذا قبل التحام الحرب فلما
التحم اراهم اياهم مثليهم كما في ال عمران وحكمته تشاهد وجبنهم لتحيرهم بالكثرة كما ان
حكمة القلة انتفاء المبالغة في الاستعداد لقتال المؤمنين لظنهم كمال القدرة عليهم ليقضي
الله العظيم اللطف والقهر امرا كان مفعولا من نصركم وخذلانهم اي التقليل
وما ذكر معه لذلك والى الله المحيط بكل شيء الجامع له ترجع تصير الامور في
الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة من الكفار فاثبتوا
لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله العظيم المنعم المنتقم من عصاة الناصر لاوليائه
كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون بالنصر واطيعوا الله الذي
ينصر من اطاعه ورسوله الذي طاعته طاعة الله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم من
امر الحرب فتفشلوا تجبنوا واما المنازعة في امر الحق فمطلوبة كما قال وجادلهم بالتي هي احسن
وتذهب ريحكم نصرتكم او جراءتكم او حدتكم او قوتكم او دولتكم وحكيت اقوالا
وتجمعها نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على
وفق ما اراد او المراد ريح النصر منه نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا

ان

ان الله القوي الناصر مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بطرا فخرا ورئاء الناس اي اظهارا للجميل مع وجود القبيح باطنا حيث
قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس
ويصدون الناس عن سبيل الله المهلك لهم والله المهلك لمن عاداه بما يعملون محيط علما فيجازيهم
في بدر احاط بهم واهلكهم والاية في الكفار الذين حضروا بدرا واذكر اذ زين لهم الشيطان
ابليس اعمالهم لانه اتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية لما ارادوا بدرا
وارادوا التخلف لاجل ما بينهم وبين بني بكر من الحرب فشجعهم على لقاء المسلمين وقال
اي الشيطان لهم لما تصور بصورة سراقة لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
اي مجيركم من كنانة فلما تراءت التقت الفئتان المسلمين والكافرين وراى الملائكة
وكانت يده في يد الحرث بن هشام نكص رجع على عقبيه فرجع القهقرى وولى هاربا
وقال اي الشيطان لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحال اني بريء منكم من جواركم وقال له
الكفار لقريش اني ارى ما لا ترون قالوا راى جبريل عليه السلام متعمما اما شيئا اخذ
بلجام فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود الفرس او دابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخاف الله الشديد الانتقام ان يهلكني وكذب في خوفه من الله انما خاف لانه علم انه لا قوة
لهم او قاله صدقا لكن خالف عنادا او الخوف بمعنى العلم لقوله الا ان يخافا الا يقيما
حدود الله او اعلم صدق وعد الله نبيه بالنصر ثم انتهى الكلام هنا وقال الله والله
القوي الناصر لاوليائه والانتقام من اعدائه شديد العقاب اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء اي المؤمنين دينهم وقائل ذلك قوم اسلموا
بمكة وكانوا مستضعفين فلما جاءت وقعة بدر اخرجهم الكفار معهم فلما راوا قلة المسلمين
ارتدوا وقالوا ما ذكر لانهم خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه
منهم قيس بن الوليد بن المغيرة فقال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله الذي لا يخيب
من توكل عليه اي يثق به فغلب فان الله القوي الناصر عزيز لا يغالب حكيم في التغلب
والنكبة السابقين وحكمته ما سبق ولو ترى اي تبصر وتشاهد ولو ترد المضارع
لمعنى الماضي اذ نصب على الظرف يتوفى بتاءين في اوله لابن عامر على ارادة الجماعة والباقون
بياء من تحت على ارادة الجمع الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم يضربون حال
وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم اي ما ادبر منهم بمقامع من حديد ويحتمل ان يكون المراد
الوجه والدبر على الحقيقة ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي النار وجواب لو رايت امرا
عظيما وهذا ذلك يوم بدر وكان معهم مقامع من حديد يفعلون بها ذلك او يسوق او عند انقضاء
اجل كل كافر وقولان الاول اقرب لسياق الاية ولا يبعد ان يكون الاخر الثاني لدخول الاول
فيه عند التامل ذلك اي الضرب والقول المذكورين بما قدمت ايديكم اي بسبب الكفر
السابق وان اي وبان الله العدل ليس بظلام اي ظالم للعبيد فيعذبهم
بلا ذنب داب هؤلاء كداب اي كصنع وعادة ال فرعون والذين من قبلهم امة
نوح ونحوهم وفسر ذلك بقوله كفروا بايات الله الحق العظيم فاخذهم الله القوي
الانتقام بالعقاب بذنوبهم بسببها ان الله الحكم العدل قوي لا يغالبه احد
شديد العقاب ذلك اي الاهلاك لمن ذكر بان الله ذي الحلم والكرم لم يك مغيرا

نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار
مكة اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وبعث النبي اليهم فبدلوا ذلك بالكفر والصد
عن سبيل الله وقتال المومنين ثم تغير حالها بنبيه صلى الله عليه وسلم للانصار بالمدينة
وان الله المطلع على كل شيء سميع عليم يسمع ايمان من امن وكفر من كفر ويعلمه ولو بالعقب
فيجازي على ذلك كداب كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم
المالك لامرهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون قومه معه وكل من
الامم المكذبة كانوا ظالمين وكرر ذلك لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا
من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند نزع ارواحهم والثاني اخبار عن
عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق او معنى الاول كداب ال فرعون
فيما فعلوا والثاني كداب ال فرعون فيما فعل بهم او المراد بالاول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم
للانبياء ان شر الدواب عند الله الحليم لحال خلقه الذين كفروا وفائدة قوله تعالى
فهم لا يومنون بيان ان شر الدواب هم الذين كفروا واستمروا على كفرهم الى وقت
موتهم الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
عاهدوا فيها وهم لا يتقون نقض العهد او لا يتقون الله في غدرهم اي فاشر الدواب
الناقضون للعهد مرارا من الذين كفروا وهم اشر ممن كفر ولم ينقض والناقضون
بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا عليه فنكثوا واعانوا مشركي
مكة فلامهم فقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق فاما فيه ادغام
نون ان الشرطية في ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد فرق نكل او فرق
بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة اذ في ذلك انذار للعدو وتنكيل له وتفريق
لجمعه لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد
واما تخافن اي تعلمن يا محمد صلى الله عليه وسلم من قوم خيانة اي من معاهدين نقض
العهد بما يظهر لك منهم من الامارات كما ظهر من قريظة فانبذ اطرح اليهم عهدهم
اي اعلمهم بنقض العهد قبل حربك اياهم على سواء حال اي مستويا انت وهم في العلم بذلك
لئلا يتهموك بالغدر ان خانتهم قبل ذلك ان الله المنزه انبياءه عن الخيانة الشديد بالاشقياء
لا يحب الخائنين فاثبتهم ولا تحسبن بالياء في اوله لابي جعفر وابن عامر وحمزة
وحفص على ان الفعل للكفار فالمفعول الاول محذوف اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
فائتين من عذابنا وكذا قرا ابن عامر وحمزة في النون والباقون بالخطاب على ان الفعل
للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تظنهم كذلك الذين كفروا سبقوا اي فاتوا الله انهم
بفتح الهمزة لابن عامر اي لانهم لا يعجزون لا يفوتونه والباقون بكسرها على الابتداء
نزلت في الذين انهزموا من الكفار يوم بدر واعدوا لهم اي لقتال الكفار والاعداد
اتخاذ الشيء لوقت الحاجة ما استطعتم من قوة من الالات التي تكون لكم بها قوة كالخيل
والسلاح واعظم ذلك الرمي لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي رواه مسلم
فهو حصر ادعائي كقوله الحج عرفة اي معظمه وحسن ذلك لانه الاسهم الاقوى في دفع العدو
حينئذ ومن رباط الخيل اي ربطها مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله واقتناؤها
للغزو وكانت الصحابة يستحبون ركوب الذكور من الخيل عند الصفوف لانها اقوى

والاناث

والاناث عند البيات والغارات لانه ليس لها صهيل كالذكور فتكون اعون على مفاجاة العدو
ترهبون تخوفون وروى رويس ترهبون بتشديد الهاء وفتح الراء قبلها لتكثير الرهبة
والباقون بالتخفيف اكتفاء باصل الفعل مع الخفة به عدو الله الذي يهلك من عاداه وعدوكم
اي كفار مكة و ترهبون به اخرين من دونهم غيرهم وهم بنو قريظة او كل اليهود او
اهل فارس او المنافقون او كفار الجن اقوال اولها لمجاهد وثانيها لمقاتل وقوله لا تعلمونهم الله
العالم بكل شيء يعلمهم يتبين معه عدم التعيين وما تنفقوا من شيء في سبيل الله الجنس
الفضل المضاعف ثواب الانفاق في سبيل الله يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقصون
من اجوركم شيئا وان جنحوا مالوا للسلم للصلح بكسر السين هنا وفي القتال لابي بكر ووافقه
في القتال حمزة وخلف والباقون بالفتح فيهما وهما لغتان فاجنح مل لها اي فصالحهم
وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال ابن عباس كل امر مصالحة
الكفار او تركهم منسوخ ببراءة وقال مجاهد هذه مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في
بني قريظة وتوكل على الله الذي يكفي من توكل عليه اي ثق به انه هو السميع لقولك
العليم بما في ضميرك من التوكل عليه وان يريدوا الضمير لقريظة ان يخدعوك بغدر
بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله العظيم الكافي هو الذي ايدك قواك
بنصره وبالمومنين هم الانصار والف جمع بين قلوبهم اي الاوس والخزرج بعد الاحن
والضغائن اذ كانت بينهم حروب في الجاهلية فصاروا اخوانا لو انفقت يا محمد صلى
الله عليه وسلم ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الذي لا يحجب
لطفه عن اوليائه الف بينهم بقدرته انه عزيز لا يغالب فمن اثر به الشيطان
خاسيا باجتماعهم حكيم في كل شيء ومنه تاليف قلوبهم انصرنك يا ايها النبي حسبك كافيك
الله الذي اذا وعد واذا اعان كفى ومن اتبعك من المومنين ومحل من خفض عطف
الاكثر اي يكفيك الله فهو حسبك ويكفي من اتبعك فهو حسبهم وقيل رفع اي وكذلك متبعوك
من المومنين ونزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم امن معه اربعون تممهم عمر ابن الخطاب
اي يكفيك ويكفيهم فلا تخافوا يا ايها النبي حرض حث المومنين على القتال للكفار ان
يكن منكم عشرون رجلا صابرون يغلبوا مائتين من عدوهم فيه معنى الامر اي فليقاتلوا
وان يكن منكم مائة صابرة ثابتة يغلبوا الفا من الذين كفروا وهذا مثالين هنا وفيما
ياتي اشارة الى ان الحال لا يختلف مع القلة والكثرة فكما تغلب العشرون المائتين تغلب المائة
الالف ولا تغلب المائة المائتين تغلب الالف الالفين بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون الغمير
اي ثوابه فالمراد بالصبر هنا احتساب الاجر عند الله وطلب ثوابه منه لانه نتيجة الصبر
فذكر السبب واراد ما نشا عنه وهو المسبب اي فانهم لا ينتظرون ما عند الله تثبتوا
فتنصروا وليس لهم ذلك فلا يثبتوا فيخذلوا وهذا خبر بمعنى الامر اي ليقاتل العشرون
منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم وكان ذلك يوم بدر فاوجب على الواحد
قتال عشرة فثقل عليهم فنسخ لما كثروا الى ما دخل بقوله الان خفف الله عنكم العظيم
الفضل الرؤوف الرحيم عنكم ذلك وعلم ان فيكم ضعفا عن قتال عشرة امثالكم
قرا عاصم وحمزة وخلف ضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها وهما لغتان وابو
جعفر ضعفاء بضم الضاد وفتح العين والمد وهمزة مفتوحة اي قوم ضعفاء لا يستطيعون

ذلك والباقون باسكان العين منونا بلا مد ولا همز اي عجزا عن ذلك **فان تكن** بالتاء ابن كثير
على ارادة الجمع كما قراه الكوفيون والبصريان والباقون بالتانيث على ارادة الجماعة **منكم**
مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم **وان يكن** بالياء بالتذكير للكوفيين والباقون بالتانيث
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله القوي التاييد بقضائه وامره **والله** العظيم
الفضل **مع الصابرين** بالمعونة والنصر وهو خبر بمعنى الامر اي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا
لهم وكرر الاسم الشريف اشارة الى عظيم الوثوق بذلك فان الصابر قادر صادق وفي
بجهوده ونزل لما اخذوا الفداء من اسارى بدر **ما كان لنبي ان تكون** بالتاء من وفق في اوله
لابي جعفر والبصريين والباقون بالتذكير وسبق معناه **له اسرى** قرا ابو جعفر
اسارى والاسارى بضم الهمزة فيهما والالف بعد السين وافقه ابو عمرو في الاسارى
والباقون بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف بعدها فيهما واسرى واسارى
جمع اسير فالاول جمعه على بابه اذ فعيل اذا كان بمعنى مفعول جمع على فعلى كجريح وجرحى
والثاني جمعه على فعالى حملا على كسالى وجمع جمعه لما بينهما من المشابهة في عدم
النشاط وكلفة التصرف **حتى يثخن** اي يكثر القتل من المشركين **في الارض تريدون**
ايها المومنون **عرض الدنيا** حطامها باخذ الفداء **والله** الحكيم العليم بمصالح عباده
يريد الاخرة اي ثوابها بقتلهم **والله** القوي الغالب **عزيز** لا يغالب فاذا اردتم ذلك
فلا فائدة لاخذ المال لانه ينصركم **حكيم** في تحريم الغنائم اليها بكم اهل الشرك **لولا**
كتاب من الله الحليم الرحيم بكم **سبق** في اللوح المحفوظ بحل الغنائم لهذه الامة او باخذ
الفداء **لمسكم** اصابكم **فيما اخذتم عذاب عظيم** والمعنى على الثاني لولا سبق ان الله لا
يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون لمسكم ذلك لكن سبق فلم تعلموا فلم يقع ذلك والاول
الاكثر **فكلوا مما غنمتم** من الغنيمة على الاول والفداء على الثاني **حلالا طيبا**
واتقوا الله القوي المتين فلا تفعلوا ما نهاكم عنه خوفا من عظمته وقهره **ان الله** العظيم
الفضل **غفور رحيم** فغفر لكم فعلكم ورحمكم حيث تاب عليكم ولم يعاقبكم ونزلت
لان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسر الكفار في بدر فداهم كل اسير باربعين اوقية
والاوقية اربعون درهما ووقع النهي عنه بعد في اول الاسلام لقلة المسلمين فكان قتال
الكفار اولى فلما كثروا نسخه بقوله فاما منا بعد واما فداء فجعل نبيه صلى الله عليه
وسلم بالخيار وكان اخذه صلى الله عليه وسلم للفداء في بدر بمشورة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه اشار بقتلهم **يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من**
الاسارى ان يعلم الله العالم بكل شيء **في قلوبكم خيرا** اي ايمانا بالله واخلاصا **يوتكم**
خيرا مما اخذ منكم من الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة **ويغفر لكم**
ذنوبكم **والله** العظيم الفضل **غفور رحيم** فلا يواخذ بما سلف السابق نزلت
في العباس كان معه عشرون اوقية فضاعت في الحرب واسر في بدر فكلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدا نفسه وابني اخيه عقيلا بن ابي طالب ونوفل ابن الحارث ولم يحسب
له ما ضاع منه في الحرب لانه قال له خرجت تعين به علينا فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف
قريشا ما بقيت فاخبره انه اودع زوجته قبل خروجه من مكة مالا وكان لم يكن ثالث فقال من اخبرك
بذلك قال جبريل فامن العباس حينئذ وابدله الله عشرين عبدا كل عبد معه مال عظيم

طهر

ورسوله

اقلهم من معه عشرون الفا وكل ذلك مكان العشرين اوقيه واعطاه زمزم وقال ما اود ان
لي بها في الدنيا **وان يريدوا** اي الاسرى **خيانتك** بما اظهروا من القول ويخيبوا قتالك
يا محمد صلى الله عليه وسلم **فقد خانوا الله** اي كفروا به مع عظمته **من قبل** اي قبل بدر بالكفر
فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثله ان عادوا **والله عليم** بخلقه **حكيم** في
صنعه **ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله** الذي
هو اعظم السبل وهم المهاجرون وقدم هنا باموالهم وانفسهم على قوله في سبيل الله
وعكس في براءة لان ما هنا تقدمه ذكر المال والانفس في قوله تريدون عرض الدنيا وقوله
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم ثم وفق له كلوا مما غنمتم وما في براءة تقدمه ذكر سبيل الله
فناسب تقديمه باموالهم وانفسهم هنا وتقديمه في سبيل الله ثم **والذين اووا** النبي صلى الله عليه
وسلم والمهاجرين في المدينة **ونصروا** هم الانصار **اولئك بعضهم اولياء بعض** في النصر
والمعونة والارث فيرث الانصاري المهاجر وعكسه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله واولوا
الارحام الى اخر السورة **والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم** بكسر الواو منها
وفي الكهف الولاية حمزة ووافقه خلف والكسائي في الكهف والباقون بالفتح فيهما وهما
لغتان بمعنى واحد كالدلالة والدلالة بالفتح والكسر **من شيء** فلا ارث بينكم وبينهم ولا
نصيب لهم في الغنيمة **حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر** لهم على
الكفار لانهم مومنون **الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق** اي عهد بترك الحرب فلا تنصروهم
عليهم وتنقضوا عهدهم **والله** المطلع على كل شيء **بما تعملون بصير** فيجازيكم به **والذين**
كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة والميراث الا الحربي والذمي لعدم التناصر
فاستنبط من النص معنى خصصه وعلم منه ان لا ارث بين المسلم والكافر **الا تفعلوه** اي
الا لم تاخذوا في الميراث وتولي المومنين وقطع الكفار وعبر بالامر **تكن فتنة في الارض**
بقوة الكفر **وفساد كبير** بضعف الاسلام بكثرة العصيان **والذين امنوا وهاجروا**
وجاهدوا في سبيل الله الذي هو اعظم السبل وهم المهاجرون **والذين اووا ونصروا**
هم الانصار والمراد بالهجرة في الاية الاولى هجرة الحبشة وبالثانية الهجرة للمدينة **اولئك**
هم المومنون حقا فلا ريبة في ايمانهم لانه فعلهم المذكور عليه دلالة ظاهرة **لهم مغفرة**
ورزق كريم في الجنة **والذين امنوا من بعد** اي من بعد هجرته صلى الله عليه وسلم
الى المدينة او من بعد السابقين الى الايمان والهجرة **وهاجروا** من مكة اليها **وجاهدوا**
معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار اي لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **واولوا**
الارحام ذوو القرابات **بعضهم اولى ببعض** في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور
في الاية السابقة **في كتاب الله** الحكم العدل اي في اللوح المحفوظ او في حكمه والمراد اية النسا
فعلم انه لا ميراث بنصرة ولا هجرة ولا بغير نكاح واسلام وولاء وقرابة كما علم من النسا
وغيرها **ان الله** المطلع على كل شيء **بكل شيء عليم** باحوالكم وغيرها فيجازيكم على ذلك
وناسب اخرها اولها لان اولها واخرها فيه ذكر الجهاد وفي اولها ذكر الانفال التي
هي ماخوذة من الكفار بالجهاد فهو ايضا في نهاية المناسبة لاخرها وياات
الاضافة فيها ثنتان اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله فتحها المدنيان
وابن كثير وابو عمرو • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة براءة مدنية

وعدد آيها في الكوفي تسع وعشرون ومائة آية وفي بقية الأعداد ثلاثون ومائة اختلف منها
في ثلاث آيات أن الله بريء من المشركين ورسوله بصري يعذبكم عذابا أليما شامي وعاد وثمود
مدنيان ومكي ولها أسماء براءة لافتتاحها بذلك والتوبة لذكر التوبة فيها على المؤمنين والمقشقشة
لأنها تقشقش من النفاق أي تبري منه والمبعثرة لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين وتبحث عنها
والمشردة لأنها تشرد بهم والمخزية لخزيهم عند نزولها والفاضحة لفضيحتهم بها أيضا
والمثيرة لأنها أثارت الكامن في قلوبهم أي أظهرته والحافرة لأنها حفرت عما في قلوبهم
فتكشف والمنكلة لأنها نكلت بهم والمدمدمة أي المهلكة لأنها أهلكتهم ولأنها
تدمدم عليهم أي تكرر ذمهم لأنها نزلت بعد ايهم وهي آخر سورة نزلت ولم تكتب
فيها بسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث أخرجه الحاكم
والمعنى فيه أنها نزلت بالعذاب بالسيف والبسملة أمان أو لأن الأنفال لما ختمت
بطلب موالاة بعض المؤمنين بعضا وأن يقطعوا عن الكفار بالكلية وكان قوله براءة
إلى آخره نقض براو تأكيدا لذلك تركت البسملة أو لاختلاف الصحابة في أن براءة والأنفال
سورتان أو واحدة نظرا إلى أن كلا منهما نزل في أمر القتال فتركت الفرجة بينهما عملا
بالأول والبسملة عملا بالثاني وأولها أوجه وأقرب وناسبت هذه السورة ما قبلها
لأن في الأنفال ذكر القتال وطلب الاكتفاء بالله وإذلال الكفار بوقعة بدر وهذه
فيها إذلالهم بكشف بواطنهم وبيان فضائحهم وأنهم لا يعجزون الله وبسط أمر القتال
والهدنة وما يتعلق بذلك **براءة** خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة أو مبتدأ خبره ما
بعده وهي مصدر كالدناءة **من الله** القوي المنتقم **ورسوله** واصلة **إلى الذين**
عاهدتم من المشركين إما عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها والمراد بذلك
أن الله بريء ورسوله بريء من إعطائهم العهود والوفاء بها والخطاب في عاهدتم للأصحاب
صلى الله عليه وسلم وإن كان هو العاقد لرضاهم بذلك ونقض العهد بما يذكر في
قوله **فسيحوا** سيروا أيها المشركون رجوع من الخبر للأمر **في الأرض أربعة أشهر**
مع الأمان غير خائفين أحدا من المسلمين أولها شوال بدليل ما يأتي ولا أمان لكم
بعدها **واعلموا أنكم غير معجزي الله** القادر على كل شيء أي لا تسبقونه ولا تفوتون عذابه
وأن الله الشديد الانتقام **مخزي الكافرين** مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب
في الآخرة ومعنى الآية أنه من كان له عهد إلى أربعة أشهر فلا يزاد عليها فهو بعد ذلك
حرب ومن لم يكن له عهد فهي له عهد ومن زيد له عليها حط إليها ومن عهده
لأجل أجل عهده بها **وأذان** إعلام **من الله** ذي الفضل **ورسوله إلى الناس يوم**
الحج الأكبر هو يوم النحر لكثرة أعمال الحج فيه وقيل يوم عرفة لأن الحج يفوت بفوات الوقوف
أن أي بأن **الله** الجبار المنتقم **بريء من المشركين** وعهودهم **ورسوله** أيضا بريء من
المشركين فهو مضموم اللام إلا في قراءة يعقوب بفتح اللام فالتقدير بأن الله ورسوله وقد
بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في تلك السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر

بمنى

بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **فإن تبتم** من
الكفر **فهو خير لكم وإن توليتم** أعرضتم عن الإيمان **فاعلموا أنكم غير معجزي الله** القادر
على كل شيء وكرره لأن الأول للمكان والثاني للزمان المذكورين قبله في قوله فسيحوا
في الأرض أربعة أشهر **وبشر** أخبر **الذين كفروا بعذاب أليم** مؤلم وهو القتل
والأسر في الدنيا والنار في الآخرة ثم استثنى من قوله براءة ما ذكر بقوله **إلا الذين**
عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة **ثم لم ينقصوكم شيئا** من شروط العهد
لأنهم لم ينقضوا قبل تمام مدته **ولم يظاهروا** لم يعينوا **عليكم أحدا** من الكفار
فأتموا إليهم عهدهم إلى انقضاء **مدتهم** التي عاهدتم عليها وكان بقي منها تسعة أشهر
إن الله الذي يحب معالي الأخلاق ومكارمها **يحب المتقين** ومنهم من لم ينقض عهده
من أهل الإيمان **فإذا انسلخ الأشهر الحرم** أي انقضت ومضى أمدها وهي مدة العهد
بينكم وبينهم سميت بذلك لأن الله حرم فيها دماء المشركين وليس المراد بها هنا ذا
القعدة وذا الحجة والمحرم ورجب **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** في الحل
والحرم **وخذوهم** بالأسر **واحصروهم** بالجيش فإذا تحصنوا فامنعوهم الخروج
حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام **واقعدوا لهم كل** نصب بنزع الخافض بكل **مرصد**
وهو الموضع الذي يرصد فيه العدو أي يرقب فكونوا لهم رصدا **فإن تابوا** بأن أسلموا
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم طريقهم أي اتركوها من غير تعرض
لهم **إن الله** العظيم الفضل **غفور** لمن تاب **رحيم** به حيث قبل توبته وهذه الآية
نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الكفار **وإن أحد من المشركين**
المأمور بقتالهم أو المعنى اقعدوا لهم على كل طريق يسلكونه **استجارك** استأمنك **فأجره**
أمنه **حتى يسمع كلام الله** وإضافة الكلام إلى الله عز وجل إضافة صفة إلى موصوف لأن
ذاته تعالى ليست متجزئة من الكلام وليست بإضافة خلق إلى خالق ولا ملك إلى مالك
ولا إضافة تشريف والمراد القرآن إذ يتبين ما له وما عليه **ثم أبلغه مأمنه**
أي مكانه من وصول الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره
ذلك أي الإجارة لسماع كلام الله **بأنهم قوم لا يعلمون** أي بسبب عدم علمهم الأحكام
فهم يحتاجون إلى علمها وهذه محكمة إلى يوم القيامة **كيف** تعجب للسامع أو معناه لا **يكون**
للمشركين عهد عند الله العظيم **وعند رسوله** الكريم وهم كافرون بهما ينقضون
وينكثون واستثنى منه المذكور بقوله **إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** يوم
الحديبية وهم بنو بكر وبنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل من بني بكر فمن تمام
العهد لمن لم ينقض وهو بنو ضمرة وقيل هم قريش وأنهم المستثنون من قبل **فما استقاموا**
لكم أقاموا على العهد ولم ينقضوا **فاستقيموا لهم** على الوفاء به **إن الله**
العظيم الفضل **يحب المتقين** وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا
بإعانة بني بكر على خزاعة **كيف** يكون لهم عهد **وإن يظهروا عليكم** أي يظفروا بكم
أو يظفروا بكم **لا يرقبوا** أي لا يحفظوا ولا ينتظروا ولا يراعوا **فيكم إلا** هو
القرابة أو الحلف أو العهد أو الذمة والعطف لتغاير اللفظين أو هو الله أقوال أظهرها
الأخير أي لا يخافوا الله في أسركم وقتلكم **ولا ذمة** عهدا أبدا بل يؤذوكم ما استطاعوا

وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم بكلامهم الحسن المخالف لما في ضميرهم وتأبى قلوبهم
الايمان والوفا بما قالوه واكثرهم اي المشركون فاسقون المراد به هنا نقض العهد والا
فكل مشرك فاسق اشتروا بايات الله العظيم اي القران ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا
اتباعها للشهوات والهوى الحقيرين لانهم نقضوا العهد باكلة اطعمهم اياها ابو سفيان فصدوا
عن سبيله اي منعوا الناس عن الدخول في دينه الذي امر به وهو دين الاسلام انهم ساء اي
بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة كرره بابا التفسير
يؤمنون لان الاول وقع جوابا لقوله وان يظهروا اي الكفار عليكم والثاني وقع اخبارا عن
قبح حالهم واولئك هم المعتدون المتجاوزون للحدود بالكفر ونقض العهود فان تابوا
من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة كرره لاختلاف جزا الشرط اذ جزاؤه في الاولى
تخلية سبيلهم وفي الثاني قوله فاخوانكم خبر مبتدا محذوف اي فهم اخوانكم في الدين
دين الاسلام والاخوة المذكورة ليست عين تخليتهم بل سببها ونفصل نبين الايات
لقوم يعلمون يتدبرون وحرمت هذه الاية دما اهل القبلة وان نكثوا نقضوا
ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم اي مشركي قريش وطعنوا في دينكم اي قدحوا في
دين الاسلام وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر بهمزتين حيث كان لابن عامر والكوفيين والباقون
بتليين الهمزة الثانية للتخفيف والاول قال موجه امام ففيه القلب فابدل الاصل والمراد
اهل الكفر من العرب وغيرهم وقيل هم اهل فارس والروم وفي الاية وضع الظاهر موضع
المضمر او الائمة الروس والقادة كابي سفين وعكرمة ابن ابي جهل وغيرهما واسلم الاولان
وخص روساهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين انهم لا ايمان بكسر الهمزة
لابن عامر اي لا تصديق لهم والباقون بفتحها اي لا عهود لهم لنقضهم فكانها لم توجد لعلهم
ينتهون يرجعون عن الكفر او الطعن في الدين والاعانة عليكم الا دخلت الهمزة على لا تقاتلون
حضا على المقاتلة وانكار الترك تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم وهموا
باخراج الرسول من مكة وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة
واجتمعوا ان الندوة للمشاورة في اخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بدؤكم
بالقتال اول مرة اي يوم بدر او بدوا بقتال خزاعة وهم حلفا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع بني بكر والتقدير فما يمنعكم من قتالهم اتخشونهم استفهام انكاري
اي اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله القادر عليكم وعليهم المربي المطلع عليكم الذي لا يفاق
شي احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين والله مبتدا واحق مبتدا ثان اخبر ان تخشوه
والكل خبر المبتدا الاول قاتلوهم يعذبهم الله القادر المنتقم بايديكم يقتلهم ويخزهم
بالذل والقهر كالاسر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين بافعالهم وهم
خزاعة اذ اعانت قريش بني بكر عليهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه و
وصحبه ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم واستانف قوله
ويتوب الله العظيم الفضل فهو مرفوع على من يشا فيهديه للاسلام كابي سفين
والله المطلع على كل شي عليم بمن يتوب عليه وبغيره حكيم في ذلك وروي عن رويس
نصب يتوب على اضمار ان وادخال التوبة في جملة ما اجيب به الامر من حيث المعنى ام هي
منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ والانكار اما للمنافقين او للمؤمن لم يحب القتال او شق عليه

حسبتم

حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ولما ولم يعلم الله العالم بكل شي وهو علم
الروية في الخارج او متعلق الثواب والعقاب الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا
من دون الله القوي العزيز ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واوليا يوالونهم
وقيل خيانة او خديعة وهي اقوال اصلها ان الوليجة كل شي ادخلته في شي ليس منه
والمعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله المطلع على كل
خبير بما تعملون فيجازي كل عليه ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله المعظم لسبق
بالجمع لكل القرا الا ابن عامر والبصريين فبالافراد لارادة المسجد الحرام اي بدخوله والجلوس
فيه شاهدين حال من الواو في يعمروا اي مقرين على انفسهم بالكفر بالفعال كالسجود للصنم
وبالقول كاقرار كل اهل ملة بملتهم اولئك اي المشركون المذكورون حبطت اعمالهم
لعدم شرطها وفي النار هم خالدون وعلم من الاية انه لا يجوز ان يدخل المسجد الحرام
ابدا اذ المراد بالعمارة كونه ممن يقربه وقيس عليه غيره في اصل المنع الا باذن مسلم
ووصية الكافر بعمارة المسجد صحيحة ونزلت هذه الايات الى قوله لا يهدي القوم
الظالمين بسبب ان العباس لما اسر عيره المسلمون بقطع الرحم والكفر فقال انه يعمر
البيت الحرام ويسقي الحاج وان ذلك كالايمان او افضل فنزلت ردا لما اله الى عمر وهذا
قبل ايمانه رضي الله عنه انما يعمر مساجد الله المعظمة المرفوعة لانها للتعظيم اي يصلح ان يكون
فيها او ان يكون اهلا لها من امن بالله العظيم واليوم الاخر فخاف فعبد بنية التعظيم
الله وخشيته واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش احدا الا الله الذي هو احق ان
يخشى لعظمته وترك خشية غيره فاقام الدين حق القيام من امر بمعروف ونهي عن منكر
وارشاد وتعليم مع ابطال ما احدثه المحدثون من البدع فعسى اولئك اي اذا كان من ذكر
على هذه الحالة ارجو الدوام ما ذكر بقوله ان يكونوا من المهتدين الى الحق اجعلتم سقاية
الحاج اي سقيه الما وعمارة المسجد الحرام بالاقامة فيه ونحوها اي اهل ذلك وانفرد
الشطوي عن عيسى بن وردان بروي سقاة الحاج وعمرة المسجد بضم السين وحذف
اليا وفتح العين والميم من غير الف على ارادة جمع ساقي في الاول وجمع عامر في الثاني
فصدبه ذوا انهم والباقون بكسر السين واثبات اليا وكسر العين واثبات الالف
على ارادة تعالى ذلك كمن امن بالله العظيم واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله الذي
هو اعظم السبل لا يستوون عند الله العظيم الفضل العدل في الفضل والرتبة
والله القوي الانتقام لا يهدي القوم الظالمين الكافرين اي لا يرشدهم الى
الايمان فهي في قوم علم عاقبتهم منهم وعلم مما مر ان الاية للرد على من قال ذلك
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله العظيم باموالهم وانفسهم
اعظم درجة رتبة عند الله العظيم الفضل اي في الجنة من غيرهم واولئك
هم الفائزون بالنجاة من النار والخلود في الجنة يبشرهم ربهم المصلح لاحوالهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة
فيها ابدا ان الله العظيم الفضل عنده اجر عظيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اوليا
ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم اي يتخذهم اخوانا

وأحبابا **فأولئك هم الظالمون** نزلت في قوم أسلموا فمنعهم من ذكر من الهجرة من مكة إلى
المدينة خشية أن يضيعوهم بحبهم لهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** للمهاجرين **إن كان آباؤكم**
وأبناؤكم قدم الأب لحرمته ثم الولد لشدة الشفقة عليه **وإخوانكم** قدم على
الزوجة لأنه أقرب **وأزواجكم وعشيرتكم** بلا ألف بعد الراء الكل للقراء إلا أبا بكر
عن عاصم فبالألف بعد الراء إذ جمع العشيرة عشائر ولكن شع في جمعها عشيرات
والأول قالوا هو يقع على الواحد والجمع فاستغني عن جمعه وقدم الزوج لأنه ألصق
من العشيرة **وأموال اقترفتموها** اكتسبتموها **وتجارة تخشون كسادها** عدم
نفاقها **ومساكن ترضونها** تحبونها قدم العشيرة على الأموال لأنها أولى بالاعتناء
وقدم ذلك على التجارة الموصوفة بما ذكر لأن الأموال الناضة أحب إلى النفوس
وقدم التجارة على المساكن لأنها أحب منها **أحب إليكم من الله** الذي أسدى إليكم
كل النعم **ورسوله** الذي أرسل لكم بالهداية **وجهاد في سبيله** الذي يحوز لكم وينقلكم
من الدنيا للتنعم بأكل الجنة ولذاتها فقعدتم لأجل ذلك عن الهجرة والجهاد
فتربصوا انتظروا **حتى يأتي الله** القادر القاهر **بأمره** الذي هو فتح مكة وهو
تهديد لهم **والله** القوي الانتقام الفاعل لما يشاء **لا يهدي** لا يوفق **القوم الفاسقين**
الخارجين عن الطاعة فهذا أيضا علم الله عدم إيمانه ثم ذكر الله المؤمنين نعمه ليعلم
كل منهم أن طاعة الله أولى فقال **لقد نصركم الله** العظيم الفضل **في مواطن** مواضع للحرب
كثيرة كبدر وقريظة والنضير **ويوم حنين** أي واذكر يوم فانتصب بنزع الخافض أو
عطفا على الضمير أو باذكر مقدرا وحنين موضع بين مكة والطائف أي يوم قتالكم
فيه هوازن **إذ** بدل من يوم **أعجبتكم كثرتكم** في ذلك اليوم وذلك لأن النبي صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة في شهر رمضان خرج بعده إلى حنين في شوال سنة ثمان وكان في
اثني عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والفان من الطلقاء وكان المشركون أربعة آلاف
فقال رجل من الأنصار يقال له سلمة بن سلامة لن نغلب اليوم من قلة فأدركتهم كلمته
وساءت تلك الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم **فلم تغن عنكم شيئا** أي لم تغن في دفع
الخذلان وانهزم المسلمون ذلك اليوم بعد هزم المشركين وسبي الذراري فنادى شخص ارجعوا
واذكروا السوء فرجعوا فوقع ذلك ثم تراجع المسلمون وأنزل الله ملائكته وثبت المسلمين
وسكن قلوبهم ونصرهم وهزم نحو من ستة آلاف ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك إلى الطائف لحصارها لما هرب إليها أمير الكفار في أوطاس فلما استهل ذو القعدة
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرم بعمرة من الجعرانة وقسم بها غنائم حنين
أوطاس إذا كان أرسل إليهم أبا عامر على جيش فقتل **وضاقت عليكم الأرض بما**
رحبت فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف فما مصدرية
والباء بمعنى مع أي رحبها أي سعتها والمعنى ضاقت ملتبسة برحبها فمحله نصب على
الحال **ثم وليتم** رجعتم **مدبرين** منهزمين حال من الضمير في رجعتم وثبت النبي
صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان ابن الحارث
آخذ بركابه **ثم أنزل الله** العظيم الفضل **سكينته** رحمته وطمأنينته التي اقتضت
الثبات والأمن للمسلمين **على رسوله** فثبت **وعلى المؤمنين** فردوا إلى النبي صلى

الله

الله عليه وسلم لما ناداهم العباس وكان صيتا أن ينادي بهم ليرجعوا فرجعوا وقاتلوا **وأنزل**
جنودا لم تروها هم الملائكة **وعذب الذين كفروا** بالقتل والسبي السابق **وذلك**
جزاء الكافرين ثم يتوب الله العظيم الفضل **من بعد ذلك** الانهزام المذكور وغيره
على من يشاء من الكفار فيهديه للإسلام **والله** العظيم الفضل **غفور رحيم** وذلك
مناسب للتوبة **يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس** أي قذر ومنجس لخبث باطنهم
وهو مصدر يستوي فيه المذكر والواحد وغيرهما والمراد نجاسة الاعتقاد فهو
بمعنى الذم مطلقا **فلا يقربوا المسجد الحرام** أي لا يدخلوا الحرم إذ قرب المسجد
ينفع بحوله **بعد عامهم هذا** أراد به العام الذي حج فيه أبو بكر الصديق رضي الله
عنه بالناس ونادى فيه علي كرم الله وجهه ببراءة عام تسع من الهجرة فلما نزلت شقي المسلمون
من أهل مكة إذ كانوا يتجرون فيما ضاق بهم العيش بسبب منع الكفار فأنزل الله تعالى
وإن خفتم خشيتم **عيلة** فقرا وفاقة **فسوف يغنيكم الله** العظيم الفضل **من فضله**
إن شاء إذ لا حجر عليه وكان كذلك فأسلم أهل جدة وصنعاء اليمن وأهل جرش
منها وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفوا ما خافوا وأرسل عليهم المطر مدرارا وأغناهم
بالجزية التي تؤخذ من الكفار **إن الله** المطلع على كل شيء العالم به **عليم** بذلك **حكيم**
في صنعه ومن حكمته العباد الخسايس عن التشريف **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله**
العظيم القاهر أنه الحق إلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم **ولا باليوم الآخر**
ولا يحرمون ما حرم الله العظيم الحكيم **ورسوله** صلى الله عليه وسلم كالخمر **ولا**
يدينون أي يتدينون أو يتبعون **دين الحق** أضاف الاسم إلى الصفة أصله الدين الحق
والمراد الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو الإسلام **من** بيان للذين **أوتوا الكتاب**
أي اليهود والنصارى **حتى يعطوا الجزية** الخراج المضروب عليهم كل عام **عن يد** جهرة وذل
ويقال لكل من أعطى شيئا كرها أعطاه عن يد والجملة حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون
بها **وهم صاغرون** أذلاء لا أخذ منهم والانقياد لحكم الإسلام فتؤخذ من أهل الكتاب
وممن له شبهة كتاب كالمجوس من كل ذكر حر بالغ وأقله دينار في كل سنة **وقالت**
اليهود قاله لذلك رجل منهم يقال له فنحاص وقيل غيره **عزير** بالتنوين لعاصم
والكسائي ويعقوب لأنه خفيف وإن كان أعجميا كنوح ولوط والباقون بلا تنوين
للعلمية والعجمة وهو مبتدأ إنما لحقه خبره **ابن الله** وهو ممتنع عن ذلك سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وقالوه لأن عزيرا حفظ التوراة في صغره وما جمعها غيره
في زمنه مثله **وقالت النصارى المسيح** عيسى **ابن الله** هي فرقة منهم أيضا قال
فيها للعهد كقوله وإذ قالت الملائكة يا مريم إذ القائل لها جبريل فقط **ذلك**
قولهم بأفواههم تنبيه به إشارة إلى أن القول له لفظ وهو ما في اللسان وما شبه
وهو ما في القلب فهذا احتراز عن الثاني لأنه كذب أو للإعلام بأنه مجرد لفظ لا
أصل له مبالغة في الرد عليهم أو المراد الاعتقاد وذكره باللسان من غير اعتقاد
على برهان حتى يثبت في القلب بل **يضاهئون** بكسر الهاء بعدها همزة مضمومة
ونضم الهاء بلا همزة قراءتان كما بسط في أصول القراءات وهما لغتان أي يشابهون
به **قول الذين كفروا من قبل** من آبائهم تقليدا لهم وأراد به أنما ضاهات النصارى

اليهود او التشبيه للامر الكافر فيهم في الكفر فقط قاتلهم الله العظيم القوة اي
قتلهم وقيل المراد لعنهم انى كيف يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد وضوح الدلالة
عليه اتخذوا احبارهم علما اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله
العظيم الذي من اطاع غيره في معصيته اهلكه وقال ذلك لانهم اطاعوهم في تحليل
ما حرم الله وتحريم ما حلله والمسيح ابن مريم اتخذوه الها لانهم جعلوه ولدا واذا
جعلوه كذلك فقد اهلوه للربوبية لان من شان الولد ان يكون خليفة ابيه
وما امروا الا ليعبدوا اي بان يعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها
له عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله العظيم الذي اذا اراد اظهاره لم
يستطع احد اخفاءه اي شرعه وبراهينه او هو القران بافواههم بالسنتهم
وافك الهم شبهه وتكذيبهم له ويابى الله العزيز الحكيم اي لم يرد الله فوضع ابى موضعه
اذ لا تقول كرهت الا زيدا ونحوه الا ان يتم نوره باعلاء كلمة التوحيد ولو
كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى وهو
القران والسنة ودين الحق وهو الاسلام ذكره وان دخل في الهدى قبله بيان
شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى ليظهره يعليه ويتخصه على الدين كله
جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك وقيل المعنى ليظهر رسوله على احكام
الدين ولو كره المشركون ذلك وروى المقداد بن الاسود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يبقى على ظهر الارض مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز
عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون
به اي اذا اريد خلوا فيه قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وجميع الكفار اما اهل
الكتاب او اميون فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين فدانوا بالاسلام
طوعا وكرها وقابل اهل الكتاب حتى دان البعض بالاسلام والاخر اعطى الجزية
وقيل المراد عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام لا يبقى احد الا امن او يقتله عيسى
صلى الله عليه وسلم وقومه يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون ياخذون اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم وتغيير صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويصدون عن سبيل دين الله الذي هو اعظم السبل
والذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اي الكنوز او
اراد الفضة رد الكناية اليها لانها اعم وجودا في سبيل الله والمراد الزكاة وذكر الاسم
الاعظم تعظيما لامر الزكاة وكل مال ادي زكاته ليس بكنز فبشرهم اخبرهم بعذاب
اليم مولم يوم يحمى عليها اي الكنوز في نار جهنم بان تدخل فيها وتحمى فتكوى تحرق
بها جباههم اي جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم قال بعض العارفين خصها
لان صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض وجهه وزوى ما بين عينيه ثم ولاه ظهره
ثم اعرض عنه بجنبه خصت بذلك لذلك انتهى قالوا او يوسع الله جلده من كثرة حتى توضع عليه
كلها هذا اي ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي
جزاء ما كنتم تمنعون زكاته والاية عامة في الكفار والمسلمين على الاصح لا خاصة باهل
الكتاب ان عدة الشهور اي عددها المعتد به للسنة عند الله العالم بكل شيء اثنا

عشر شهرا سمي الشهر شهرا لشهرته في كتاب الله المحيط بكل شيء وهو حكمه او اللوح المحفوظ
يوم خلق السموات والارض والمراد بالشهور الهلالية لا الشمسية منها اي الشهور اربعة
حرم محرمة وهي ذو القعدة بفتح القاف على الافصح ويجوز كسرها وذو الحجة بفتح الحاء
وكسرها والثاني افصح والمحرم ورجب وبعضهم عدها من سنة واحدة والاول اشهر
وقرا ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر باسكان العين في الثلاثة فيها
الف اثنا للساكنين وانفرد النهرواني عن ابن وردان بحذفها والباقون بفتح العين فيهن
ذلك اي هذا العدد المذكور مع تبيين الحرم او تحريم هذه الاشهر الدين القيم المستقيم
فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر كلها او المراد الحرم وخصت تعظيما لها لان الذنب فيها اعظم
وزرا لمزيد فضلها وحرمتها حتى عندهم في الجاهلية انفسكم بالذنوب ومنه تغييرها
عن القاعدة الشرعية بجعل الحرام حلالا وعكسه وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا
حال من الفاعل او المفعول في الاشهر الحرم وفي غيرها على المشهور وقيل لا يجوز قتال المشركين
فيها الا ان بدءونا كما يقاتلونكم كافة اي جميعا واعلموا ان الله القوي الناصر مع المتقين
بالنصر والمعونة انما النسيء وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانت العرب تعتقد الاشهر
اصحاب حروب فيشق عليهم الترك فيحلوا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويحرموا مكانه غيره
ومنه ما كان بعضهم يفعله من تحليل المحرم اذا احل وهم في القتال فيه الى صفر فرضوا بتخصيصه
بالتحريم وقرا ورش عن نافع النسي بتشديد الياء بدل الهمزة فقيل خفف عن اصله من الهمز
وقيل معناه المنسي وهو المتروك من النسيان وهو الترك زيادة في الكفر اي كفر
الفاعلين له لكفرهم بحكم الله فيه يضل قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص يضل بضم الياء وفتح
الضاد فبنوا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل عندهم للعلم به وقرا بضم الياء
وكسر الضاد يعقوب اي يضل به الذين كفروا اتباعهم او على اضمار الفاعل وهو الله حقيقة
او الشيطان لانه واسطة في الاضلال والباقون بفتح الياء وكسر الضاد فبنوا الفعل
للفاعل لانهم هم الضالون لانفسهم بذلك به الذين كفروا يحلونه اي النسي عاما
ويحرمونه عاما منه اي بان ضلالهم فيه ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم اخر
بدله عدة عدد ما حرم الله الاحد المحق من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة
ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما حرم الله وضع الظاهر موضع المضمر
تعظيما لذنبهم زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله القوي الانتقام لا يهدي
القوم الكافرين اي لا يوصلهم الى الحق وهو فيمن علم الله عدم ايمانه ولكن الكل مكان نفي
عنهم الاهتدا يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا وقائل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله العظيم الذي اقتضت عظمته قتال من
كفر به وكذب رسله ونزلت في غزوة تبوك لانه صلى الله عليه وسلم سافر اليها في حر
شديد مع بعد السفر وضيق الحال فشق عليهم اثاقلتم بادغام التاء في الاصل
في المثلثة واجتلاب همزة الوصل اي تباطأتم وملتم عن الجهاد الى الارض
المعنى لزمتم ارضكم وبلادكم والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحياة الدنيا اي بخفضها
ودعتها من الاخرة اي بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الاخرة
الا قليل حقير الا بادغام لا في نون ان الشرطية في الموضعين تنفروا تخرجوا مع

النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد **يعذبكم عذابا أليما** بالنار او بالمطر او بمسك المطر واللفظ اعم **ويستبدل**
قوما غيركم خيرا منكم واطوع اي يأت بهم بدلكم وهم ابناء فارس واليمن **ولا**
تضروه اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم **شيئا والله** القوي المتين **على كل شيء قدير**
ومنه نصرة دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم **الا تنصروه** اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
عتاب لهم **فقد نصره الله** عدل عن قوله فان الله ينصره لتحقق النصر له صلى الله عليه
وعلى ان المعنى فقد نصره فيما ذكر فسينصره ايضا كذلك **اذ** حين **اخرجه الذين كفروا** من
مكة نسبه اليهم لانهم هموا باخراجه او انهم الجاؤه لذلك لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه
بدار الندوة **ثاني اثنين** حال اي احد اثنين والمراد به ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
لانه كان ثانيا للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى نصره في تلك الحالة فلا يخذله في غيرها
اذ بدل من اذ قبله **هما في الغار** ثقب في اعلى ثور وهو جبل قريب من مكة مختفيين
ثلاثا **اذ** بدل ثان **يقول** النبي صلى الله عليه وسلم **لصاحبه** ابي بكر الصديق اجماعا
فمن ثم يكفر من انكر صحبته لتكذيب القرآن وليس ذلك لغيره من الصحابة وقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك لما قال له الصديق وقد راى اقدام المشركين لو نظر احدهم
تحت قدميه لابصرنا **لا تحزن** وكان حزنه كرم الله وجهه اشفاقا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم **ان الله** المعين الناصر الحافظ لاوليائه بعظمته لصدق الغاية
الية **معنا** بالنصر **فانزل الله** المثبت قلوب احبابه في الشدائد **سكينته**
طمانينته بمعنى ما القاه في قلبه من الامنة التي سكن عندها **عليه** اي على ابي بكر قاله
ابن عباس فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت السكينة عليه من قبل وقيل على النبي
صلى الله عليه وسلم **وايده** اي النبي صلى الله عليه وسلم **بجنود** من الملائكة تصرف
ابصار الكفار عنه في الغار وتنصره في قتاله **لم تروها** فيما ذكر **وجعل كلمة الذين كفروا**
اي دعوة الشرك **السفلى** المغلوبة **وكلمة الله** العظيم العليم الكبير بنصب الكلمة
ليعقوب عطفا على جعل والباقون بالرفع على الابتداء وهو الايمان او قول لا اله
الا الله **هي العليا** اي الظاهرة العالية لاعتزازها **والله** الذي لا راد لامره **عزيز**
فلا يغالب فيما اراد **حكيم** في افعاله ومن ذلك نصره دينه **انفروا** اخرجوا **خفافا**
وثقالا في القوة والضعف والاستطاعة وعدمها ركبانا ومشاة بسلاح
وبدونه مطيعين وكارهين شبابا وشيوخا سمانا وهزالا عزابا ومتاهلين
مشاغيل وغير مشاغيل بدون خدم وبهم مسرعين وبعد التروي في
الامور فقراء واغنياء ان لم يكن لكم ضيعة او كانت الاول تفسير الخفة والثاني الثقل
والاية جعت الكل وتنسخ بقوله ليس على الضعفاء الاية وبقوله ليس على الاعمى
حرج الاية **وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله** الحق **ذلكم خير لكم** من
عدم ذلك **ان كنتم تعلمون** اي ما فيه من الاجر وانه خير فلا تتثاقلوا ونزل في المنافقين
الذين تخلفوا **لو كان** اي الذي تدعوهم اليه يا محمد صلى الله عليه وسلم **عرضا** غنيمة
ومتاعا للدنيا **قريبا** لا مشقة في تناوله **وسفرا قاصدا** هينا **لاتبعوك** اي لخرجوا
معك طلبا للغنيمة **ولكن بعدت عليهم الشقة** اي المسافة فتخلفوا او الشقة السفر
او الغاية المقصودة سميت بذلك للمشقة **وسيحلفون بالله** الذي لا يعلم عظمته

من

العظيم النضاح

من حلف به كاذبا اذا رجعتم اليهم **لو استطعنا** الخروج **لخرجنا معكم يهلكون انفسهم**
بالايمان الكاذبة **والله** المطلع على كل شيء العليم به **يعلم انهم لكاذبون** في ايمانهم
لاستطاعتهم وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجمع في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم
العفو تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم واظهارا لعظيم مقامه عنده **عفا الله** العظيم
الفضل **عنك لم اذنت لهم** في التخلف عن غزوة تبوك وهلا تركتهم **حتى يتبين**
لك الذين صدقوا في اعذارهم **وتعلم الكاذبين** فيه ومن لا عذر له واذن
صلى الله عليه وسلم للمنافقين في التخلف لانه لم يكن يعرف نفاقهم **لا يستاذنك**
الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر في التخلف عن **ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم**
ومنه انتفى معنى النهي او هو منسوخ بقوله لمن شئت منهم حتى يستاذنوه والمراد انهم لا يستاذنونه
في ذلك لغير عذر **والله** المطلع على كل شيء **عليم بالمتقين انما يستاذنك** في التخلف
الذين لا يؤمنون بالله المهلك لعظمته خصوم من كفر به **واليوم الاخر** الذي يهلك فيه
كل منافق وكافر وذكر تغليظا لتخويفهم **وارتابت** شكت **قلوبهم** في الدين **فهم في**
ريبهم شكهم **يترددون** يتحيرون **ولو ارادوا الخروج** اي الى الغزو معك
لاعدوا له عدة اي هيئوا له ما يلبسه من الكراع والسلاح والزاد **ولكن كره الله**
اي لم يرد الله العظيم العدل الذي له الحجة البالغة **انبعاثهم** خروجهم **فثبطهم** منعهم
وحبسهم وكسلهم عن الخروج **وقيل** لهم اي قال بعضهم لبعض وقال لهم الشيطان بالوسوسة
الهموا اسباب الخذلان بان قدر بخالق ذلك فيهم **اقعدوا مع القاعدين** اي المرضى والزمنى
او النساء والصبيان اشارة الى انهم مثلهم في انهم لا يعتد بهم ولامة لهم وبيح جعل الامر
من الله لكن للتوبيخ **لو خرجوا** اي المنافقون **فيكم** اي معكم او في عسكركم **ما زادوكم الا**
خبالا اي ما زادوا فيكم ولا زادوكم شيئا لكن الخبال فهو استثناء منقطع والخبال
الافساد بايقاع الجبن والتهويل بكثرة العدو **ولا وضعوا** اسرعوا **خلالكم** وسطكم
وبينكم بالمشي بالنميمة **يبغونكم الفتنة** يطلبونها لكم وهي الشرك بالقاء العداوة
وفيكم سماعون جواسيس ومطيعون **لهم** ولما كان لذلك كان الامر بالخروج لا لان امرهم
الحجة واظهار نفاقهم **والله** المطلع على كل شيء **عليم بالظالمين** الكافرين والمنافقين فيجازيهم
لقد ابتغوا الفتنة اي لاصحابك يا محمد صلى الله عليه وسلم **من قبل** اي من قبل كشف
اسرارهم عندك اول ما قدمت المدينة **وقلبوا لك الامور** اي اجالوا الراي في ابطال
ما جئت به والتخذيل للناس عنك حتى رام انخذال اصحابك **حتى جاء الحق** اي نصر
الله لك او الحق من كشف اسرارهم فلم يستطيعوا بعد ان التعيب والاحتيالات لعلمهم
اذ ذاك بنفاقهم **وظهر** عز **امر الله** اي دينه العظيم **وهم كارهون** لظهوره فتخلفوا عنه
ظاهرا ونزل من قوله لو خرجوا فيكم بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل عنده شيء من
الحزن وتغير الصدر بسبب تخلف عبد الله ابن ابي في المنافقين نصره الله اللطيف
ليعلم ان عدمهم خير وجمعهم خير ثم كشف له سرائرهم بذلك الذي ابرزهم من نفاقهم ووهم
ما ذكر بقوله **ومنهم من يقول ائذن لي** اي في التخلف قائلا في ذلك الحين قيس الجد فقد
اذ عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الى تبوك وقال له هل لك
في بلاد بني الاصفر وذكر له ان في بني الاصفر نساء وصغارا فقال اني مغرم بالنسا

فـ اخشى ان رايت نسا بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فافتتن فاذن لي في التخلف ولا تفتني
بهن فاعتذر ولم يكن به علة الا النفاق قال تعالى الا في الفتنة العظمى وهي الشرك
سقطوا ونفوا بتخلفهم وخالفتهم امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وان جهنم لمحيطة
جامعة ومطبقة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة من نصر وغنيمة تسؤهم
تحزنهم اي المنافقين وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا امرنا اي حذرنا بالحزم
في ترك الخروج من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا يعرضوا وهم فرحون بما اصابك
وبسلامتهم من الخروج معك ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بانه لا راد
لما كتب الله على احد بان يقول قل لن يصيبنا الا ما كتب الله الذي لا راد لامره لنا اصابته
هو مولانا ناصرنا وحافظنا والاولى بنا في الموت والحياة وان وقعت منه فلنا الظفر
بعد نصادف قوته وعلى الله الذي لا يخيب من توكل عليه فليتوكل المؤمنون لان من امن
به عرفه ومن عرفه لم يعتمد بغيره فلا يثق الا به ولا يتوكل الا عليه فاعلم قل هل تربصون
فيه حذف احدى التائين في الاصل اي تنتظرون ان يقع بنا الا احدى العاقبتين
الحسنيين تثنية حسنى تانيث احسن اي اما النصر والغنيمة او الشهادة والجنة
ونحن نتربص بكم احدى السوأتين اما ان يصيبكم الله القوي الانتقام بعذاب من عنده
من غير قتال منا كما هلك الامم السالفة بقارعة من السماء او بايدينا اي باذن
لنا في قتالكم والاية في المنافقين فتربصوا انتظروا بنا ذلك انا معكم متربصون
منتظرون عاقبتكم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ذلك اشارة الى ان احوال
المؤمنين كلها خير ان اصابهم القتل فالشهادة والجنة والا فالنصر والغنيمة قل لهم
انفقوا في طاعة الله طوعا او كرها نزلت في الجد بن قيس اذ قال اعينكم بمالي لن يتقبل
منكم ما انفقتموه انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين واصله الشرط والجزا اي ان
انفقتم لن يتقبل والامر هنا بمعنى الخبر والفسق المراد به الكفر او النفاق بقرينة قوله وما
منعهم ان تقبل بياء اسفل في اوله حمزة والكسائي وخلف لتذكير الفعل والباقي
بالتا لان الفعل مسند لجمع المؤنث ومحل ان نصب بمنع منهم نفقاتهم الا انهم موضع
ان رفع او نصب والتقدير الا انهم والفاعل مضمر في منع اي وما منعهم من قبول نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله العظيم الحق وبرسوله قاله هنا بالبا في المتعاطفين وقاله ثانيا
وثالثا بحذفها من المعطوف لان ما في الاول تقدمه غاية التوكيد بقوله وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا فاكد المتعاطفين بالبا لكون الكلام على التوكيد
بخلاف الثاني والثالث اذ لم يقصد بهما ذلك ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون
وذمهم على الصلاة مع الكسل وان كانوا لا يصلونها لافادة ان الكفر هو الباعث على الكسل
ولا ينفقون الا وهم كارهون للانفاق اي يعدونه مغرما فلا تعجبك اموالهم قاله
هنا بالفا وقاله بعد بالواو لان الفا تتضمن معنى الجزا والفعل قبله في قوله ولا ياتون الصلاة
وقوله ولا ينفقون لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الفا وما بعد
ذكر قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا والفعل فيهما لكونه ماضيا لا يتضمن معنى الشرط فناسب
فيه الواو ولا اولادهم اي لا تر ذلك ولا غيره من نعمنا عليهم حسنا لان المستدرج
يكثر ماله وولده وذكر هنا ولا وفيما بعده وتركها لما في زيادتها هنا من التوكيد

المناسب

المناسب لغاية التوكيد بالحصر فيما قبلها وذلك مفقود فيما بعدها انما يريد الله الذي
لا راد لمراده ليعذبهم واللام زائدة مع ان اي ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يلقون فيها
من المشقة والمصائب كغرق المال وموت الولد ونحو ذلك وتزهق تخرج انفسهم وهم
كافرون فيعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويحلفون بالله الذي لا يعلم عظمته من حلف به
كاذبا انهم لمنكم اي مؤمنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تظهروا
على ما في قلوبهم فتفعلوا بهم كفعلكم من اشرك فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يلجأون
اليه اي حصنا او قوما يامنون اليهم او مغارات جمع مغارة وهي ما في الجبال من المواضع التي
يستترون فيها او مدخلا بفتح الميم واسكان الدال مخففة ليعقوب وهو موضع الدخول
والباقون بضم الميم وفتح الدال مشددة واصله مدتخل من ادخل يدخل وهو السرب
او المراد الوجه الذي يدخلونه على حال فر رسول الله صلى الله عليه وسلم لولوا ادبروا
اليه وهم يجمحون يسرعون في نفورهم وادبارهم عنكم اذ لو يجدون مخلصا منكم
وهم بالفارق لكم ومنهم من يلمزك قرا يعقوب يلمزك ويلمزون ولا تلمزوا بضم الميم في الثلاث
والباقون بالكسر فيها وهما لغتان بمعنى واحد واللمز العيب اي ومن المنافقين من
يعيبك في الصدقات اي في قسمها وتفاريقها وقائلهم ذو الخويصرة التميمي فان
اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وهذا يدل على ان الاول
للتكثير والثاني للتقليل قالتي باعتبار عدم رضا معه قولان ويدل على ان الارجح
الثاني قوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله العظيم المتفضل المفضل للارزاق فلا يزيد ولا
ينقص ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا الله اي كافينا
من اذاه او عدانا وهو اغاثنا سيؤتينا الله العظيم المتفضل من فضله ورسوله صلى الله
عليه وسلم ما يحتاج اليه من غنيمة اخرى انا الى الله العظيم الذي اقتضت عظمته
ان لا يرغب الا اليه راغبون ان يغنينا عن الصدقات وجواب لو محذوف اي لكان
خيرا لهم انما الصدقات هذه الاية في بيان مصارف الزكاة الواجبة للفقراء اي مصروفة
لهم وهم جمع فقير وهو من لا يملك شيئا او يملك ما لا يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه
كواحد ثمانية من عشرة يحتاج اليها والمساكين وهو من جمع مال الزكاة واعان
على ضبطه من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم
او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن اهل الاسلام اقسام الاول والاخير لا يعطيان اليوم
عند جمع من المجتهدين منهم الشافعي لعز الاسلام بخلاف الاخيرين فيعطيان وفي فك
الرقاب وهم المكاتبون كتابة صحيحة فيعطى المكاتب ما يستعين به في وفاء نجوم كتابته وقيل
المراد شرا الرقاب ويعتقون والغارمين وهو من استدان في طاعة او مباح او معصية
وتاب منها ولم يقدر على الوفاء او لاصلاح ذات البين ولو غنيا فيعطى او غيره وفي سبيل الله
فيعطى اعانة من اراده لعظيم فضله وهم الغزاة الذين لم يثبت اسمهم في الديوان ولا
فيء لهم ولو اغنياء فيعطى ما يحتاجه لسفره ذهابا او ايابا وابن السبيل وهو منشئ سفر
او مجتاز ان كان سفره مباحا فيعطى ما يوصله لمقصده وذكرت لام الملك في الاربعة
الاولى للاشعار باطلاق الملك لهم وفي الظرفية في الاربعة الاخيرة اشارة الى انه اذا لم
يحصل الصرف في مصارفها استرجع بخلافه في الاولى وكرر في قوله في سبيل الله حث

جمع مسكين وهو من يملك ما يقع موقعا
من كفايته ولا يكفيه كواحد ثمانية من
عشرة يحتاج اليه والعاملين عليها وهو

على الاعانة في الجهاد لشرفه فريضة نصب على المصدر اي واجبة او نصب بفعله المقدر من الله
الذي له الحكم واليه ترجعون والله المطلع على كل شيء عليم بخلقه حكيم في صنعه
فلا يجوز صرفها لغير من ذكر ولا منع صنف اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء
وله تفضيل بعض احاد الصنف على بعض وحرم التفضيل مع تساوي الحاجات وافادت
اللام وجوب استغراق احاد كل صنف لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره لكن
عليه بل يكفي اعطا ثلثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادته صيغة الجمع وعلم من السنة
ان شرط المعطي منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ولا يجوز نقل الزكاة
من بلد لاخر عند الشافعي رضي الله عنه وهذه الاية ناسخة لكل صدقة امرت في القران
فلا يجب غير الزكاة ومنهم اي المنافقين الذين يؤذون النبي محمدا صلى الله عليه وسلم
بعيبه ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اي يسمع كل شيء قيل له
ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا ويقال ان قائل ذلك نبتل بن الحارث وكان يقول
ذلك نبتل ان صلى الله عليه وسلم الى المنافقين واذن من اذن ياذن اذا استمع
وقال اذن واذنه يضم الذال وبسكونها اذا كان قل هو اذن خير لكم بالاضافة
اذن الى خير اي مستمع خير وصلاح لا شر وفساد يؤمن بالله العظيم ويؤمن للمؤمنين
اي يصدقهم ولا يصدق في المنافقين فيرد عليهم واللام زائدة فرقا بين ايمان التسليم
وغيره وموافقة لكثير من الايات كقوله وما انت بمؤمن لنا وقوله افتطمعون ان
يؤمنوا لكم وقوله انؤمن لك واما قوله تعالى في موضع قال امنتم له قبل ان اذن
لكم وفي اخرى امنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لان نزل من
موسى حقيقة امن بالله لعكسه ورحمة بالخفض عطف على معنى اذن خير ورحمة والباقون
بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمانهم والذين
يؤذون رسول الله العظيم الذي لا يعلم عظمته من اذى رسوله صلى الله عليه وسلم
لهم عذاب اليم يحلفون بالله العظيم الذي لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا لكم ايها
المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم والله اذا اغضب اهلكه
ورسوله صلى الله عليه وسلم احق ان يرضوه بالطاعة فرض في احق ان يرضوه من الاول
لدلالة الثاني عليها وتوحيد على النبي صلى الله عليه وسلم او الله والتقدير والله احق
ان يرضوه ورسوله صلى الله عليه وسلم كذلك ففيه تقديم وتاخير او توحيد الضمير
لتلازم الرضاءين ان كانوا مؤمنين حقا ونزلت لان وديعة ابن ثابت ومعه جمع من
المنافقين جلسوا فتكلموا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهم عامر بن قيس الانصاري
فرد عليهم ونقل ذلك له صلى الله عليه وسلم فجاؤوا وحلفوا انهم ما قالوا فسال عامر رضي الله عنه
ربه في بيان الصادق والكاذب فنزلت تصدقه الم يعلموا انه اي الشان من يحادد اي
يخالف او يشاقق الله القوي الانتقام ورسوله فيكون في حد اي جانب عن الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي الذل والهوان العظيم
يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اي على المؤمنين او على معنى في او الانزال بمعنى
التلاوة سورة تنبئهم تخبر المؤمنين بما في قلوبهم وبينه لك تحصيلا للحاصل اذ القصد
تعبير المكتوم وشا يجابه فتفضحوا به والضمير للمنافقين والمكتوم الحسد والعداوة للمؤمنين

وهم مع ذلك يستهزؤن قل استهزؤا امر تهديد ان الله المذل بالعقوبة من خالفه من الكفار
وان تستر واخفي عن الناس مخرج مظهر ما تحذرون تخافون اظهاره من نفاقكم والخذ
واقع منهم على انزال السورة وانما قال ان الله الى اخره مع بعد ابدا اظهار ما ذكرنا بقوله او
اظهار ما كانوا يحذرون من انزالها ونزلت في اثني عشر من المنافقين ارادوا الفتك برسول
الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك في عقبة من الطريق فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ضرب رواحلهم لما اخبره جبريل عليه السلام بذلك وعرفهم ولم يقتلهم
خشية ان يقول الناس لما ظفر باصحابه قتلهم ولئن لام قسم سالتهم اي المنافقين عن استهزائهم
بك والقران ليقولون معتذرين انما كنا نخوض ونلعب في الحديث لعادة الناس
في قطع الطريق والمشي بالكلام ولم نقصد ذلك قل ابالله العظيم المهلك الفاضح لمن
اغتر به واياته اي ايات القران ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كنتم تستهزؤن
نزلت في عبد الله ابن ابي واثنان معه من المنافقين كانوا يقولون في مسيره صلى الله عليه
وسلم لغزوة تبوك وهم معه في الركب ان محمد انى عمر انه يغلب الروم وما ابعده عن ذلك
ويقول انه نزل فيمن تخلف بالمدينة قران وانما هو كلامه فنفضحهم الله بذلك لا تعتذروا
عن ذلك اي قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك قد كفرتم اي اظهرتم الكفر بعد ايمانكم
اي اظهاركم الايمان اذ المنافق لم يؤمن ان يعف عن طائفة بتوبة وتصدق بالواجب منكم
باخلاصها وتوبتها ايها المنافقون وهو مخشي بن حمير الاشجعي كان يسمع لهم ولا يضحك وتاب
بعد ذلك وسال الله ان يتوفاه في سبيله فقتل يوم اليمامة نعذب طائفة وهم من بقي
بانهم كانوا مجرمين بسبب جرمهم وهو الطبع على قلوبهم فلا تنفع خبر قرا عاصم ان يعف بنون
مفتوحة وضم الفا على اسناد الفعل لله تعالى مع نون العظمة نعذب بالنون وكسر الذال
على ان طائفة بالنصب على المفعولية والباقون يعف بضم اليا في اوله وفتح الفا نعذب
بضم التاء المثناة من فوق في اوله وفتح الذال طائفة بالرفع بنيابة عن الفاعل المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض متفقون على دين واحد واجتماعهم على السوق واحد
فتشابهوا كابعاض الشيء الواحد ان قلت كيف قال هنا من وقال في المؤمنين بعضهم
اولياء بعض مع ان من ادل على المجانسة لاقتضائها البعضية فكانت بالمؤمنين لانهم
اشد مجانسة في الصفات قلت المراد بها هنا ان بعضهم على دين بعض فمن بمعنى على كقوله
ونصرناه من القوم وقوله يؤلون من نسائهم اي يحلفون على وطئهن والمراد باولياء
النصرة والعون في الدين وعليه كل من اللفظين يصلح مكان الاخر لكن للولاية شرف
فكانت بالمؤمنين والمؤمنات اولى يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون
عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم فلا ينفقون في سبيل الله ولا يؤدون
زكاة ولا يفعلون خيرا نسوا الله العظيم الذي من نسيه هلك اي تركوا طاعته فنسيهم
تركهم من التوفيق في الدنيا والرحمة في الاخرة ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله
الشديد الانتقام المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
اي كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله القوي الانتقام ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب
مقيم بالخلود في النار كالذين من قبلكم اي انتم ايها المنافقون فعلتم كفعل الذين كانوا اشد
منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم حظهم ونصيبهم من الدنيا

فاستمتعتم ايها الكافرون بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم كالذي خاضوا اي كما خاضوا او كالذين خاضوا او الذي يبنى على لواحد والجمع اذ كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا فبطل كيدهم ومكرهم لاطفاء النور الالهي وجوزوا بالاسر والقتل والاخرة تخلدوا في النار اذ لا ثواب لطاعتهم الا انه على وجه الريا والسمعة فلم يحصل لهم عوض لا في الدنيا ولا في الاخرة واما طاعتهم التي تجري بها احكام المسلمين عليهم تحقن دماءهم واموالهم فينتفعون بها في الدنيا خاصة ولا عبرة به واولئك هم الخاسرون اي فكما حصل لهم ذلك كذلك انتم يحصل هذا لكم الم ياتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد قوم هود اهلكوا بالريح وثمود قوم صالح اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بهلاك نمرود وسلب النعم واصحاب مدين هم قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والموتفكات المنقلبات التي جعل عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات المعجزات اي فكذبوهم كما فعلتم فحصل لهم ذلك فاحذروا ان يقع بكم ما وقع بهم فما كان الله الحكم العدل ليظلمهم بان يعاقبهم بلا ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين والنصرة يامرون بالمعروف وهو كل مطلوب في الشرع وينهون عن المنكر وهو كل ما هو مرغوب عنه ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة والمراد ما فرض منهما ويطيعون الله العظيم الفضل عليهم بتاهيلهم لذلك ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك سيرحمهم الله العظيم الرحمة ان الله الذي لا راد لفضله وعدله عزيز لا يغالب فادخال المشرك النار فلم يغن عنه شي حكيم في فعله فلا يضع الشي الا في محله ومن ذلك ترغيب المومنين فيما عندهم ليثبتوا على الحق وعد الله الصادق الوعد اذ العظيم شانه ذلك المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن هي من عدن في المكان اذا اقام فيه فهي اماكن اقامة وهل هي الكرسي او استقرار سلطان الجنة او قصور لا يدخلها الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدن او مدينة في الجنة فيها الرسل والانبيا والشهدا وائمة الهدى والناس حولهم في الجنات او نهر في الجنة جنانه على حافتيه اقوال ورضوان من الله العظيم اكبر اي اكبر مما ذكر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باقامة الحدود والاعراض وترك الرفق واقامة الحجة واغلظ عليهم اي لا تلن جانبك لهم بل انتهرهم وامقتهم وماواهم جهنم وبئس المصير المرجع هي ونسخت هذه كل اية فيها ذكر العفو والصفح يحلفون اي المنافقون بالله الذي لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وهي اما سب الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل او قول بعضهم ان كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير وهموا بما لم ينالوا من همهم بقتله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا خايبين او بقتل عامر الذي سمع كلامهم ونقله للنبي صلى الله عليه وسلم كما مر ايضا وما نقموا اي وما كرهوا الا ان اغناهم الله العظيم الفضل ورسوله من فضله باحلال الغنائم بعد شدة او بان مولى الجلاس بن سويد ابن الصامت قتل فامر له رسول الله

وكفروا اي اظهروا الكفر بعد اسلامهم اي في الصورة الظاهرة

صبح

صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر الف درهم فاستغنى وكان منافقا ثم تاب وحسنت توبته المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن نفاقهم يك خيرا لهم من النفاق عليه وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله الشديد الانتقام عذابا اليما في الدنيا بالخزي والقتل والاخرة بالخلود في النار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير حصل الارض بالذكر مع انه لا ناصر لهم ولا ولي في السما ايضا لا في الدنيا ولا في الاخرة لما كانوا لا يعتقدون بالوحدانية والاخرة باعتقادهم وجود الولي والنصير مقصور على الدنيا فعبر عنها بالارض او المراد بالارض ارض الدنيا والاخرة ومنهم من عاهد الله الذي لا يعلم عظمته من كذب في عهده لئن اتانا من فضله اي رزقا واسعا لنصدقن فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد ولنكونن من الصالحين اي نؤدي لكل ذي حق حقه ونكون من اهل الصلاح تصرفه في وجوه الخير الشرعية فلما اتاهم من فضله بخلوا به فلم يفعلوا ما عاهدوا الله عليه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم اي صير عاقبة امرهم من البخل عليهم نفاقا ثابتا في قلوبهم او عاقبهم بذلك اذ يقال عاقبته واعقبته بمعنى واحد الى يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيامة والمراد انه حرمهم التوبة بما اخلفوا الله العظيم المحيط ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في عهودهم اي بسببهما الم يعلموا اي المنافقون ان الله المطلع على كل شي يعلم سرهم ما في قلوبهم ونجواهم ما تناجوا اي تحدثوا به بينهم سرا وان الله القايم على كل نفس بما كسبت علام الغيوب ولا يخفى عنه عام شي البتة ونزلت الايات من قوله ومنهم الى هنا بسبب ان ثعلبة بن حاطب الانصاري وكان فقيرا سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان يرزقه الله مالا فقال له اما لك في رسول الله اسوة حسنة فلم يزل به حتى دعا له وكان يقول ان اتاني الله مالا لاعطي كل ذي حق حقه واكون من الصالحين به فاعطاه الله غنما صغيرة بكثرتها عن الطاعات من جمعة وجماعة وغيرهما ثم لم يؤد زكاتها وحسن ما كان عليه من الخير وجا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم اتى بها ابا بكر فلم يقبل ثم كذلك بعد عمر وعثمان ومات في خلافة عثمان الذين مبتدا يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المومنين في الصدقات من المطوعين عبد الرحمن بن عوف كان ماله ثمانية الاف درهم فتصدق باربعة الاف وابي بماية وسق من تمر وابو عقيل عاصم بن عدي كان له صاعان من تمر تصدق بواحد وابقى الاخر لاهله و يلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم فياتون به كابن عقيل فيسخرون يضحكون منهم سخر الله الشديد الانتقام منهم اي جازاهم على ذلك ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم اي للمنافقين او لا تستغفر لهم تخيير له صلى الله عليه وسلم في الاستغفار والترك قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الشديد الانتقام لهم فاستغفارك وعدمه سوا في انتفا المغفرة لهم والسبعين قيل للمبالغة في الكثرة وعليه فقيل كيف خفي ذلك عليه صلى الله عليه وسلم حيث قال ما يا في واجيب بانه لاظهار كمال الشفقة والرحمة تعليما للامة ومن اداب الانبيا كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي البخاري حديث لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل

علي حنيفتها لحربيته ايضا وثلاثين علي السبعين وقال الضحاك فعليه نسخ ذا المنحسم باب المغفرة
بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الايه وقيل بل بين له انحسام
الباب هنا بقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم مع ما باب ذلك اي عدم المغفرة لهم بانهم
كفروا بسبب كفرهم بالله الذي من خالفه اهلكه ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم والله
القوي القهار لا يهدي لا يوصل لطريق الرشاد القوم الفاسقين هم من قوم علم الله
عدم ايمانهم فرح المخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم بقعودهم خلاف بعد رسول
الله صلي الله عليه وسلم او معناه مخالفة له وانتصابه علي انه مفعول له والتقدير بقعدهم
خلاف قاله وجوز ان يكون ظرفا ومقعدهم مصدره وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله الذي هو اعظم السبل وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا
تخرجوا الي الجهاد في الحر لان غزوة تبوك كانت فيه قل يا محمد صلي الله عليه وسلم لهم
نار جهنم اشد حرا من تبوك فاتقوها بالتخلف الشديد لو كانوا يفقهون يفهمون ذلك
ويعلمون ندما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة والمعني فسيبكون
البكا كثيرا فهي وعيد لهم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق يضرو بما ذكر علم ان الاية خبر عن
حالهم بصيغة الامر فان رجعك يا محمد صلي الله عليه وسلم اي ردك الله الملك المنعم عليك
باظهار [illegible] من عاداك ونصرك في غزوة تبوك الي طائفة فرقة منهم اي من المخلفين
وخصه لطائفة لان كل من تخلف عن تبوك لم يكن منافقا فاستاذنوك للخروج
معك في غزوة اخري فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا اي في سفر او غزو ولن تقاتلوا معي
عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين
عن الغزو من النسا والصبيان وغيرهم او الذين تخلفوا بلا عذر او الخالفين ولا تصل
علي احد منهم اي من المنافقين مات ابدا ولا تقم علي قبره اي لا تقف عليه لدفن او زيارة
انهم كفروا بالله العظيم ذكره تغليظا لكفرهم ورسوله صلي الله عليه وسلم وماتوا
وهم فاسقون خارجون عن الطاعة بالكفر نزلت بسبب ان عبد الله ابن ابي في مرض
موته ارسل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخل عليه فساله ان يستغفر له ويصلي
عليه فصلي عليه بعد موته فنزل بنزول الاية فنزلت ناهية له عن ذلك فما صلي بعدها
علي احد منهم ولا قام علي قبره ابدا ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله الشديد
الانتقام ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون
واذا انزلت سورة اي طائفة من القران ان اي بان امنوا بالله الغني الحق وجاهدوا
مع رسوله صلي الله عليه وسلم استاذنك اولوا الطول منهم اصحاب الغني وقالوا
ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف ادنيا الناس
يقال فلان خالفة اذا كان دنيا او المراد المخلفين من النسا ونحوهم في البيوت وطبع علي
قلوبهم قاله بالبنا للمفعول وقال ثم وطبع الله لان الاول تقدمه مبني للمفعول في قوله
واذا انزلت سورة وفي الثاني تقدمه ذكر الله مرات فناسب بنا الاول للمفعول والثاني
للفاعل لمناسب الفاعل قبله ثم غاير كل منهما بما ناسبه فقال في الاول فهم لا يفقهون
اي الخير وفي الثاني لا يعلمون لان العلم فوق الفقه اي الفهم لكن الرسول صلي
الله عليه وسلم والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل

الله

الله العظيم الفضلا علي من لم يتخلف عن رسوله صلي الله عليه وسلم واولئك لهم الخيرات الحسان
في الدنيا والجنة مما لا يعلمه الا الله تعالي واولئك هم المفلحون اعد الله العظيم المفضال
اي هيا لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون بتشديد الذال لكل الغزا اي المقصرون يقال عذر اذا قصر
واصله المعتذرون ادغمت التا في الاصل في الذال ونقلت حركة التا الي العين
الا يعقوب فبالتخفيف واسكان العين اي المبالغون في العذر واراد به من له عذر
ومن شدد اراد به من لا عذر لهم تغليبه تكون العذاب لمن جا ولمن قعد وعلي التخفيف
العذاب لمن قعد وهم رهط عامر بن الطفيل من الاعراب الي النبي صلي الله عليه وسلم
ليؤذن لهم في التخلف عن غزوة تبوك فاذن لهم وقعد الذين كذبوا الله الحنان
المنتقم ورسوله صلي الله عليه وسلم في ادعا الايمان من منافقي الاعراب عن المجي الي
الاعتذار [illegible] في المراة فالمعتذرون ان كان بالاخص من لم يعتذر ولا كرامة لهما
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم بين من يعذر فقال ليس علي الضعفا
ولا علي المرضي الاول الضعيف الخلقة كالشيخ والعجوز والثاني من حدث به المرض ان
كان شابا كالعمي ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد اي النفقة حرج اثم
في التخلف عن الغزو اذا نصحوا لله التام بالشرايع وغيرها باخلاص العمل والنصيحة لله
ورسوله صلي الله عليه وسلم فاستحقوا بما اطاقوا وانتهوا عن كل ما نهي عنه ومنه ترك الارجاف
في حال تخوفهم والتثبيط ما علي المحسنين اي المتبعين لله ولرسوله صلي الله عليه وسلم
بذلك من سبيل عقوبة في التخلف عن الغزو او طريق في المواخذة والله العظيم المفضال
غفور لهم رحيم بهم حيث خفف عنهم في ذلك ونزلت في ابن ام مكتوم وكان ضريرا وفي كل من
كان له عذر ايضا ولا علي الذين اي لا حرج علي الذين اذا ما اتوك اي اذا اتوك لتحملهم
معك الي الغزو وهم سبعة من العرب [illegible] وعبد الله بن مغفل المزني وعمرو المزني وعبد
الله بن الازرق الانصاري وابو ليلي الانصاري وبنو مقرن من مزينة ومنهم سالم بن
عمير وحرمي بن عمرو ويقال حرمي بالحا ويقال هرمي بالها ويقال حرم ومنهم ايضا ابو موسي
الاشعري واصحابه وابو ليلي عبد الرحمن بن كعب وسلمان بن صخر وابو عبلة عبد
الرحمن بن زيد وعلبة بن زيد الحارثي وثعلبة بن زيد الانصاري وعبد الله بن عمرو
المزني وعمرو بن عنمة قلت لا اجد ما احملكم عليه حال وهم سالوه ان يحملهم علي الدواب
فلم يجد شيئا او علي النعال المخصوفة او الخفاف المرقوعة فولوا الاول لانه اقرب تولوا جواب اذا
اي انصرفوا واعينهم تفيض تسيل من للبيان الدمع اي دموعا ذلك حزنا مفعول
له حزنا مفعول له الا يجدوا لئلا يجدوا ومحله نصب علي انه مفعول له وناصبه
حزنا ما ينفقون علي انفسهم في الغزو انما السبيل بالعقوبة علي الذين يستاذنونك في التخلف
وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف النسا ونحوهم وطبع الله الشديد
الانتقام علي قلوبهم فهم لا يعلمون عاقبة ذلك في التخلف يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم من غزوة تبوك وكان المعتذرون بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلي
الله عليه وسلم جاو يعتذرون بالباطل قل امره الله تعالي ان يقول لهم لا تعتذروا
لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله المطلع علي كل شي من اخباركم اي اخبر

بالحق الكبر يتعدي ههنا الي مفعول واحد ثم تعدي بعده لك بحرف جر وسيرى الله المطلع عليكم
عملكم ورسوله صلى الله عليه وسلم هل تتوبون ام تثبتون على النفاق ثم تردون بالموت
فقال ههنا ثم وحذف والمؤمنون وقال بعدها الواو وذكر والمؤمنون لان الاولى في المنافقين
ولا يطلع على ضمائرهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه عليها والثانية في المؤمنين وطاعاتهم
وعباداتهم ظاهرة لله تعالى ورسوله وللمؤمنين وختم الاولى بقوله ثم تردون فينبئكم
فقطعه عما قبله لانه وعيد وختم الثانية بقوله وستردون فينبئكم ووصله بما قبله لانه وعد
فناسب في الاولى ثم وحذف المؤمنون وفي الثانية الواو وذكر والمؤمنون ومعنى الاستقبال
في سيرى الله انه سيعلمه واقعا مآلا كما علمه واتيا مآلا كما علمه واقعا حالا لان الله تعالى
يعلم الاشيا على ما هي عليه فيعلم الواقع واقعا وغير الواقع غير واقع وهو في حق الرسول صلى
الله عليه وسلم على ظاهره الى عالم الغيب وهو ما غاب عنا والشهادة وهي ما علمناه اي الى الله
فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله الذي لا تعلم عظمته من حلف به
كاذبا لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون في التخلف لتعرضوا
لتصفحوا عنهم فاعرضوا عنهم المراد دعوهم وما اختاروا لانفسهم انهم رجس اي
مستحقون لاعمالهم القبيحة لخبث باطنهم ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ولما
نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بترك كلام المنافقين ومجالستهم يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله الحكيم الذي لا راد لقضائه لا يرضى عن
القوم الفاسقين اي عنهم اذ اراد اهلاكهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله الاعراب
اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من المدن لجفوتهم وغلظهم وبعدهم عن سماع القرآن
واجدر احرى واخلق ان موضعه نصب تقديره بان لا يعلموا حدود ما انزل الله
الحكيم فيما انزل المعظم له على رسوله صلى الله عليه وسلم من الفرائض والحدود ن
والحلال والحرام وليس المراد الالفاظ اذ الكتاب والسنة جاءا بلغتهم ومن ثم احتج بالفاظهم
في اشعارهم وغيرها والله المطلع على كل شي عليم بخلقه حكيم في صنعه ومن حكمته
ان اهل الحضر لما كان احتياج بعضهم الى بعض اكثر لم يجعل في قلوبهم من الجفا ما هو عند
اهل البوادي ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في سبيل الله مغرما لانه لا يرجو عليه
ثوابا ولا يخاف في تركه عقابا بل هو للريا والمغرم التزام ما لا يلزم او فعل الانفاق غرامة
وخسرانا ويتربص بكم الدوائر اي صروف الزمان التي تأتي فيها الحرب تارة والشر
اخرى ان ينقلب عليكم فيتخلص وما ابتلي به بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم
دائرة السوء ضمها ابو عمرو وابن كثير السين اي الرداه والفساد هنا وفي الفتح والباقون
بفتحها اي الحقيقة بهم والقراءتان متقاربتان اذ المراد منهما العذاب والسوء
عليهم لا عليكم والله المطلع على احوال الخلق سميع لاقوال عباده عليم بافعالهم يجازي
كلا باعماله من عمله ونزلت في اعراب اسد وغطفان وغيرهم ومن الاعراب من يؤمن
بالله لعلمه بعظمته واليوم الآخر وهم فرقة من اسلم وجهينة ومزينة وغفار وبني
مقرن ويتخذ ما ينفق في سبيله قربات جمع قربة وهو ما يتقرب به الى الله عند الله
ذي الفضل العظيم وصلوات الرسول دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم له وقربات
مفعول ثان ليتخذ وصلوات معطوف عليه اي ينفق تقربا الى الله ورغبة في صلوات

او

او وسيلة الى صلوات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اي دعائه لهم كقوله اللهم صل على آل
ابي اوفى وجاز هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم في حق غيره لان الصلاة حقه فله ان يتصرف
كيف شاء ويكره لغيره ان يفرد غير الانبيا بالصلاة ومنه ما اختاره بعض الخوارج شعارا عند
ذكر علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه الا انها اي صلوات الرسول صلى الله عليه وسلم او نفقتهم
قربة لهم عند الله سيدخلهم الله الرحمن الرحيم في رحمته جنته ان الله العظيم
الفضل غفور لعباده رحيم بهم ان كانوا مؤمنين والسابقون الاولون من المهاجرين
وهم من آمن اول الناس فاول من آمن من الرجال ابو بكر الصديق كرم الله وجهه ومن
الصبيان علي كرم الله وجهه ومن النسا خديجة رضي الله عنها ومن العبيد زيد بن حارثة
وقيل هم من شهد بيعة الحديبية وقيل هم من صلى الى القبلتين والانصار بالرفع
على الاستيناف والسابقون بحره عطفا على ما سبق من المهاجرين وسابقو الانصار من بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين
في الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن
فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النسا والصبيان ومن سابقي المهاجرين من اسلم على
يد ابي بكر كرم الله وجهه ومنهم عثمان بن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن عوف
وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم اجمعين وقيل السابقون منهما من شهد
بدرا وقيل كل الصحابة فمن للبيان والذين اتبعوهم باحسان ففعلوا مثل فعلهم الحسن
وهم سوى من سبق الى يوم القيمة وقيل بقية المهاجرين والانصار سوى السابق ذكرهم
رضي الله العظيم الفضل عنهم فاثابهم ثوابا كبيرا ورضي عنهم بطاعته ورجح الاول
ورضوا عنه بثوابه ولم تلتفت قلوبهم الى غيره واجروا كل حكمه بهم واعد لهم جنات
تجري تحتها نصب بدون من لكل القرا الا ابن كثير فانه زاد من وجر التاء من تحتها على الاصل
في نظائره في القرآن ولانه في مصاحف مكة لذلك والاولون نصبوا اتباعا على الظرف
واتبعوا مصاحف المدينة والشام والعراق الانهار خالدين فيها ابدا اي دائما والابد
ما لا نهاية له ذلك هو الفوز العظيم وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون
هم قوم من اشجع واسلم وغفار ومزينة وجهينة وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل
المدينة قوم منافقون ايضا من الاوس والخزرج مردوا على النفاق استمروا عليه ولجوا فيه فلم
يتوبوا واصله التجرد وكانهم تجردوا للنفاق فقط لا تعلمهم يا محمد صلى الله عليه وسلم نحن
نعلمهم وهذه الاية نزلت قبل قوله ولتعرفنهم في لحن القول فلا تنافي بين الاثنين
سنعذبهم مرتين الاولى في الدنيا والثانية في الاخرة وقيل الاولى الجوع والثانية
القتل وقيل الاولى اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بهم والثانية قتلهم او الاولى الجوع والثانية
السبي والاولى مصائب الدنيا في المال والولد والثانية عذاب القبر ثم يردون
في الآخرة الى عذاب عظيم بالخلود في النار وآخرون مبتدا اعترفوا
بذنوبهم من التخلف نزلت في عشرة تخلفوا عن غزوة تبوك منهم ابو لبابة خلطوا
الخبر عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك وآخر
اي باخر فوضع الواو موضع البا سيئا وهو تخلفهم وقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المروحين في الظلال فربطوا انفسهم بسواري المسجد حالفين ما نزل في المتخلفين

وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فراهم فقال ما لهؤلاء
فقالوا له غزاشانهم فاقسم لا يحلهم حتى ينزل امر الله فيهم فنزلت هذه الاية فاطلقهم فذلك
قوله عسى الله العظيم الفضل ان يتوب عليهم ان الله الساتر للذنوب بعد مرام العقاب
غفور لهم رحيم بهم وهذه الاية تدل على ان عسى من الله واجب الوقوع لان النبي صلى الله عليه وسلم
فهم منها العفو فاطلقهم ثم لما اطلقهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق
بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم
شيا فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم وتزكيهم ترفع منازلهم عن
منازل من دونهم بها فاخذ منهم ثلث اموالهم فتصدق بها وفيه ان التايب من الذنب
كمن لا ذنب له اذا اتى بما امر به وصل عليهم ادع لهم ان صلواتك بالتوحيد وفتح التا حمزة
والكسائي وخلف وحفص على انه مفعول والباقون بالجمع وكسر التا وهو واضح سكن لهم اي
رحمة وطمانينة وتثبيت لقلوبهم والله المطلع على كل شي سميع لاقوالهم عليم باحوالهم
الم يعلموا استفهام تقرير القصد به تهييجهم للتوبة والصدقة ان الله العظيم الفضل
الملك وحده هو يقبل التوبة عن عباده لا غيره ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويثيب
عليها لا غيره وان الله المنفرد بالرحمة هو التواب على عباده بقبول توبتهم الرحيم بهم
وقل لهم اي للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله المطلع على كل شي عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون ه
فيجازيكم به فيه وعد ووعيد باعتبار حال كل عامل واخرون من المتخلفين مرجون
بهمز بعد الجيم لابي بكر وابن كثير وابي عمرو وابن عامر والباقون بلا همز وهما لغتان يقال
ارجى كانبا وارجى كاعطى فالاول همز مضارعه واسم المفعول والثاني لم يهمز ويقول مرجون
كمعطون اصله مرجيون فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت وبقيت ساكنة وبعدها
واو الجمع ساكنة فحذفت اليا لالتقا الساكنين والمعنى موخرون عن التوبة لامر الله
لما ثبت فيهم ما يشا اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم وقد تاب
عليهم بفضله لانها نزلت في الثلاثة الذين خلفوا كما سياتي شانهم والله المطلع على احوال
عباده عليم باحوال الخلق حكيم في صنعه بهم ومنه قبول توبة البعض لما علمه فيه من الخير
وعدم قبول توبة البعض الاخر لما علمه فيه من الشر ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر
من المنافقين ضرارا مضارة للمؤمنين الذين اتخذوا مسجد قبا وقرا المدنيان وابن عامر
الذين اتخذوا بلا واو اتباعا للمصاحف ... مستانفا الذين مبتدا او الخبر محذوف
تقديره يعذبون ونحو والباقون بالواو عطفا على القصص السابقة وكفرا بالله ورسوله
وتفريقا بين المؤمنين فاتخذوه لذلك فهي منصوبة على المفعول له وانما كان فيه التفريق لان
المؤمنين كانوا يجتمعون في مسجد قبا فبنوا مسجدا للضرار يودي الى صلاة البعض فيه فيودي
الى الاختلاف والتفريق بينهم وارصادا اعدادا لمن حارب الله الذي من حاربه
اهلكه ورسوله صلى الله عليه وسلم من قبل اي قبل بنايهم لمسجد الضرار وهو ابو عامر
الراهب الفاسق جاهلية مسوح الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الايمان فابى وقال
انه على ملة ابراهيم فلما لم يومن دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت غريبا
طريدا فتوجه للشام وارسل للمنافقين اني ذاهب الى قيصر ملك الروم واتيكم بجنود

فابنوا

فابنوا لي مسجدا واراد ان يجعله معقلا لمن يقدم من عنده فبنوا مسجد الضرار
وكانوا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فاراد ذلك لعدم العلم بما فيه فنزل
عليه الوحي في حرقه واتخاذه مزبلة وليحلفن ان ما اردنا الا الحسنى وهي الفعلة
الحسنة واراد ظهر بنايه لبيانه العاجزين عن المجي الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
ويرتفق به المساكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله العظيم الصادق فيما
جا من عنده يشهد انهم لكاذبون في حلفهم ولما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه
نزل لا تقم تصل فيه ابدا لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى هو مسجد قبا كما
في صحيح البخاري او مسجده صلى الله عليه وسلم كما في مسلم ولك ان تقول المراد الجنس فيشملهما
من اول يوم وضع يوم حلت بك دار الهجرة احق منه بان تقوم فتصلي فيه فيه
رجال وهم الانصار يحبون ان يتطهروا والله العظيم الفضل يحب المطهرين
اي يثيبهم وفيه ادغام التا في الاصل في الطا وقد اخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عويم
ابن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم
الثنا في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله
يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود يغسلون ادبارهم من الغايط
فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك
فعليكموه انتهى وقيل انهم كانوا لا يناموا على جنابة افمن اسس فنافع وابن عامر
اسس بضم الهمزة وكسر السين الاولى بنيانه برفع النون على حذف الفاعل للعلم به
فاعله والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون وبنا الفعل للفاعل واسناده
الى ضميره من ونصب البنيان به على تقوى مخافة من الله العظيم الثواب والعقاب ورجا
رضوان منه خير ام من اسس بنيانه على شفا اي شفير وهو الجانب الملاصق للشي
جرف بضم الرا واسكانها وهما لغتان وهو جانب البير التي لم تطو والوادي الذي
حفره السيل هار اي هاير وهو الساقط او المشرف على السقوط وقيل الهاير المنهدم وهما
متقاربان فانهار به اي سقط ببانيه في نار جهنم خير تمثيل للبنا على ضد التقوى
بما يوول اليه والاستفهام للتقرير اي الاول خير وهو مثال مسجد قبا والثاني مثال
مسجد الضرار والله القوي الانتقام لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة شكا في قلوبهم فيحسبون انهم احسنوا في بنايه وهم مسيئون والمعنى لا يزال
هدمه ريبة في قلوبهم اي حرارة وغيظا الا ان تقطع فتا يعقوب الى ان تجعلها الى
التي للغاية وخففها اذ غاية الحرارة والشك الى الموت الى ان يفدم الاستيقان وشدة
الحسرة والباقون بالتشديد على معنى الا ان تصدع قلوبهم فيموتوا فتزول الحرارة
او الشك وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء اي تتقطع
فاسند الفعل اليها نفسها والباقون بالضم فقلوبهم نايب عن الفاعل والله المطلع
على قلوب العباد عليم باحوالهم حكيم في ابتلايه ومكافاته ان الله الصادق الوعد
العظيم الفضل اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها في طاعته
كالجهاد بان لهم الجنة نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار السبعين
ليلة العقبة بمكة قال له عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شيت

فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت
مبشرة لهم بذلك ومقررة عليه يقاتلون في سبيل الله الحق الذي تنتهي عظمته اهلاك
من لم يدن بدينه فيقتلون ويقتلون جملة استيناف بيان الشرا وعدا عليه حقا
مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة والانجيل والقران بيان لانه وعد على الجهاد
الجنة في كل هذه الكتب ومن اوفى بعهده من الله الذي يتابع الفعل بالمعارض وله
الكرم بلا مدافع والاستفهام معناه نفي وجود من هو اوفى منه فاستبشروا افرحوا فيه
التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو الفوز العظيم
الذي لا اعظم منه لانه نيل غاية المطلوب التائبون من الشرك والنفاق استيناف
بالرفع لتمام الكلام قبله وهو مبتدا خبره محذوف اي لهم الجنة او هو خبر لمبتدا
محذوف او رفعه على المدح وفيه اشارة الى ان الجنة لمن جاهد ولمن لم يجاهد اذا
ترك الجهاد للعجز وهو كل عذر شرعي او لانه لم يتعين عليه لقيام اهل الكفاية به او المراد
التوبة عن كل محرم العابدون المطيعون بالاخلاص الحامدون لله على كل حال في السرا
والضرا وهم اول من يدعى الى الجنة السائحون الصائمون سموا به لان السياحة
الذهاب في الارض والاستمرار على ذلك فهو لا يستمر على الذهاب عن شهواته وقيل
هم الغزاة وقيل طلبة العلم وكلها صحيح وتحت ذلك كله ان السائح من طلب طاعة
عليه يقوم بها الدين باطنا او ظاهرا واستمر عليها الراكعون الساجدون ذكر
اشارة الى صلاتنا دون صلاة من سبق والمراد بذلك الواجب في الكل على الاقرب
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ذكرت الواو لمصاحبة احدهما للاخر
اذ من امر بمعروف نهى عن تركه او لان عادة العرب ادخال الواو بعد السبعة وقد
وقع هذا بعد سبع صفات والمعروف ما امر به الشرع مطلقا والمنكر ما حرمه واعتقد
الفاعل حرمته فلا ينكر على مقلد لامام فعل ما جاز في مذهبه والحافظون لحدود الله
العظمى اي لاحكامه بها وذكرت الواو لقربه من المعطوف وبشر المؤمنين بالجنة ما
كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اصحاب
قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم نزلت لان بعض الصحابة كان يستغفر
لابائه المشركين ولان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر لعمه ابي طالب او لان ابا طالب
دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فعرض عليه لا اله الا الله فابى فقال له
لاستغفرن لك ما لم انه فنزلت ناهية عن ذلك وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم اراد الاستغفار لامه فنهي عن ذلك وما كان استغفار ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لابيه الا عن موعدة مفعلة من الوعد وعدها
اي الموعد اياه والواعد ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له ان امن وقيل الوعد من الاب
وعد ابراهيم ان يومن فاستغفر له وهو ضعيف بدليل قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك الاية فلما تبين له بموت الاب على الكفر انه عدو لله الذي هو من عاداه هلك وقيل
التبين واقع في الدنيا او في الاخرة لانه يسال فيه فيراه على صورة ضبع ملطخ بالدم
والقاذورات قولان في صحيح البخاري ما يشهد للثاني تبرأ منه وترك الاستغفار له

بالجنة

ان

ان ابراهيم لاواه قيل هو الخاشع المتضرع او الكثير الدعا او المؤمن التواب او الرحيم بعباد الله او الموقن
او الذي يكثر التاوه من النار او من خوف الله وهو اعم او الكثير الذكر او المسبح او المعلم للخير
او الفقيه او الراجع عن كل ما يكرهه الله واصله من التاوه وهو سماع صوت من الصدر من تنفس
الصعداء او الفعل منه اوه وتاوه حليم صفوح عمن سبه او نال منه بمكروه وقيل هو السيد
وقيل الصبور على الاذى وما كان الله العظيم الفضل ليضل قوما اي يحكم عليهم بالضلال
بعد اذ هداهم اي وفقهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون يتركون من الاعمال فلا يتقوه
فيستحقوا الاضلال ففيه تبشير لان استغفار ابراهيم لابيه لا يلام عليه لانه كان قبل
التبيين وكذا الكل من لم يتبين له شيء فلا يلام الا بالمخالفة بعد البيان فيعذر من قرب عهده
بالاسلام او نشا ببادية بعيدة عن العلما في جهله وفعله خلاف ما لم يعلم من الدين ضرورة
ان الله المحيط بكل شيء عليم ومنه مستحق الاضلال والهداية ان الله المالك لكل شيء
له ملك السموات والارض يحيي ويميت حتى ومعنى وما لكم ايها الناس من دون
الله الذي لا اله معه من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم عذابه لقد تاب الله
العظيم الفضل اي ادام توبته على النبي اي في اذنه في التخلف لبعض من سبق ذكره
وقيل ذكر لانه كان سببا للتوبة على من ياتي والمهاجرين والانصار اي تجاوز عن ذنوبهم
الذين اتبعوه في ساعة وقت العسرة اي الشدة وهي ذلك اتباعهم له في غزوة تبوك
اذ كانت على عسرة في الزاد والظهر والما اذ كان الرجلان يقتسمان التمرة والعسر يعتقبون
البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ بالياء من تحت في اوله في
قراءة حفص وحمزة في كاد ضمير والقلوب مرتفعة بتزيغ ولا يضر تذكير الفعل لان تانيث
القلوب ليس حقيقيا والباقون بالتاء في اوله فالقلوب مرتفعة بكاد وجملة تزيغ بالتانيث
لانه فعل مؤنث ينوى به التاخير فهي بمنزلة القلوب تزيغ اي تميل قلوب فريق منهم
وليس المراد به التخلف عن الدين بل المراد ميلهم الى التخلف عن اتباعه في تبوك والانصراف
للمشقة التي عليهم في ذلك ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رءوف رحيم حيث تاب عليهم
وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال ابن امية الانصاريون تخلفوا كسلا وميلا الى الراحة لا نفاقا ولم يعتذروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة لما جا من تبوك واعتزلوا
عنه وامر نسائهم والناس بهجرهم واعتزالهم وترك كلامهم حتى نزلت توبتهم بعد وقيل
المعنى خلفوا عن التوبة ويشهد له قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي مع رحبها اي سعتها من شدة ما نالوا فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه وضاقت
عليهم انفسهم قلوبهم هما وغما ووحشة بتاخير عفو توبتهم فلا يسعها انس ولا سرور
وظنوا استيقنوا ان مخففة لا ملجا لا مفزع من الله العظيم الا اليه اذ لا فاد
ولا كريم غيره ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا اي ليستقيموا على التوبة ان الله
العظيم الفضل هو التواب الرحيم تاب عليهم ورحمهم بفضله فلما نزلت بشرهم
بذلك ابو بكر الصديق كرم الله وجهه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا
مع الصادقين في الايمان والعهود بان تلتزموا الصدق وهم الثلاثة السابقون
اذ التقوا وصدقوا ثم اختلف في الصادقين فقيل هم النبي صلى الله عليه وسلم

وصحبه او ابو بكر الصديق كرم الله وجهه او كالصادق في نيته وعمله واستقامته على الشرع
او المهاجرون او من خرج في غزوة تبوك بالاخلاص والنية او من صدق في الاعتذار والتوبة
ممن تخلف اقوال كلها متقاربة والقائل بالعموم افرنها ما كان لاهل المدينة خبر بمعنى
النهي ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي كاسلم وغفار ونحوهم ان يتخلفوا عن
رسول الله العظيم صلى الله عليه وسلم اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوا
انفسهم عما رضيه لنفسه فيغنموا في التكاسل ويسعى في الحرب الغزو ذلك اي النهي المذكور بانهم
اي بسبب انهم لا يصيبهم ظما عطش ولا نصب تعب او شدة ولا مخمصة جوع
في سبيل الله المثيب من اصابه ذلك في سبيله بالثواب العظيم ولا يطؤن من الارض
موطئا مصدر بمعنى وطئا يغيظ يغضب الكفار وطئهم لها ولا ينالون يصيبون
من عدو لله نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه
بالاجر الكثير او المراد ثواب عمل صالح وقال ذلك هنا وقال بعد الا كتب لهم بدون
به عمل صالح اذ ما هنا مشتمل على ما هو من عملهم وهو قوله ولا يطؤن موطئا الى اخره
وعلى ما ليس من عملهم وهو قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظما الى اخره فتفضل الله باجرائه مجرى
عملهم في الثواب فناسب ذلك زيادة قوله به عمل صالح وهذا اعم عقيبه نفي اضاعة
اجر المحسن وما ذكر في الاية الثانية مختص بما هو من عملهم وهو قوله ولا ينفقون نفقة
صغيرة الى اخره فكتب لهم ذلك بعينه ولهذا اخصهم عقيبه في قوله ليجزيهم الله احسن
ما كانوا يعملون ان الله العظيم الفضل لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم ولا ينفقون
في سبيل الله نفقة صغيرة اي قليلة ولو تمرة فذكرها اشارة الى انها لا تنحط من
درجة الاعتبار وليس في منها لقوله ولا كبيرة اي كثيرة ولا يقطعون واديا
اي يجاوزونه في مسيرهم الا كتب لهم اي اجره ليجزيهم الله العظيم الفضل احسن
ما كانوا يعملون اي جزاء زيد اشارة الى عظيم الفضل وهو انه يجزي بالاحسن غيره
ويجازي على الكل بثواب الاحسن او المراد يحسن عملهم اذ الجزاء لا يختص بحسنه او
المراد ليجزيهم احسن من الذي كانوا يعملون فالحمد لله ذي الفضل العظيم وما كان
المؤمنون لينفروا الى الغزو كافة نزلت لان الله لما ذم المنافقين في التخلف صار
النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية خرج كل الناس في وجهه فنهاهم عن ذلك فلولا
نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة للغزو ومكث الباقون ليتفقهوا
اي الماكثون في الدين هذا معنى الاية وحذف للعلم بان المناسب للغزو ليس من
شانه التفقه بل هو من شان المقيم والفقه العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب
من ادلتها التفصيلية ومنه فرض عين وهو علم احكام الصلاة والصوم والوضوء
وما وجب من حج او زكاة ونحوه وفرض كفاية وهو ما عداه ومنه الوصول لدرجة
الاجتهاد في الفتوى فاذا ترك ذلك الكل اثموا لوجوب فرض الكفاية على الكل على
الاصح فاذا اقام به البعض سقط عن الباقين ولينذروا قومهم اي يعلموهم ما تعلموا منه صلى
الله عليه وسلم اذا رجعوا اليهم من الغزو لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره
ونهيه بسبب ما وصل اليهم من العلم قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي
قبلها بالنهي عن تخلف احد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا

قاتلوا

قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر بقتال الاقرب فالاقرب في الدار مثال قريظة والنضير
وخيبر او المراد والروم لانهم كانوا بالشام وهي اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا
فيكم غلظة شدة وقوة وحمية اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله القوي الناصر
مع المتقين بالعون والنصرة واذا ما انزلت سورة من القران فمنهم الضمير للمنافقين
من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه اي السورة ايمانا تصديقا قال الله تعالى
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بنزولها لما
فيها من زيادة الدرجة فالمومن لا يشبع من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة واما
الذين في قلوبهم مرض نفاق وضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى
كفرهم لكفرهم بها وجعل الكفر نفس الرجس مبالغة في الذم وزيد الكفر بتجدد الانكار
كما يزيد الايمان عندنا الاكثر بتجدد الاقرار بكثرة الطاعات وماتوا وهم كافرون
او لا يرون بالتاء من فوق في اوله حمزة ويعقوب خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
وبالياء من تحت للباقين خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في
كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد والجوع وامر الغزو والنفاق وباظهاره
وفضيحة ونحو ذلك ثم لا يتوبون لا يرجعون عن نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون بما
راوا من شدة وغيرها واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقراها النبي صلى الله عليه وسلم
نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان
لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم او المراد انهم ان راوا المومنين قالوا
امنا والا انصرفوا عن الايمان صرف الله القوي القهر قلوبهم عن الايمان اي اضلهم
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يفهمون دين الله لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من
انفسكم اي من العرب اذ ليس منهم قبيلة الا وله صلى الله عليه وسلم فيها نسب فهم بسبب ذلك
يعرفون نسبه وحسبه عزيز شديد عليه ما عنتم اي ما اعنتكم اي ضركم وفيه اصالة
والمعنى يشق عليه عنتكم اي مشقتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم بالمومنين
رءوف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير وقيل الرافة للطائع والرحمة للعاصي لان الرافة اعلى
فهي لك على فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي الله الذي من كفاه لم
يحتج الى عدد ولا حصون لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب العرش
العظيم اي خالقه وسيده ومالكه وذكره لذلك اشارة الى انه اذا ملك المحيط وهو العرش وقد
علم منه عظمته فمن باب اولى ما هو داخله وناسب اخر السورة اولها اذ في اولها الاسم
الاعظم وهو الله وفي اخرها ذكره في حسبي الله واولها ذكر الله ورسوله وفي اخرها ذكر الله
ورسوله ايضا وفي اولها ايضا ان الله بريء من المشركين ورسوله وفي اخرها ان من تولى لا يلتفت
اليه ومن جملة من تولى المشركون وفيها من ياءات الاضافة ثنتان معي ابدا اسكنها
حمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابو بكر معي عدوا وفتحها حفص واخرج الحاكم في المستدرك
عن ابي بن كعب قال اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة ● والله الموفق ●

سورة يونس مائة وتسع ايات مكية

الا قوله فان كنت في شك الايتين والثلاث او ومنهم الاية وهي مائة وتسع ايات في جميع الاعداد
سوى الشامي فانها مائة وعشر واختلف منها في ثلاث ايات مخلصين له الدين شاكرين بحرف
وكذلك وشفاء لما في الصدور لنكونن من الشاكرين عدها الجماعة سوى الشامي ومناسبتها
لان السورة السابقة فيها ذكر المنافقين وكشف اسرارهم وردعهم وهذه
فيها الدلالة على صدق الرسول وهو مناسب لتكذيب المنافقين في زعمهم خلاف ذلك
وفي السابقة ايضا الاشارة الى غرق فرعون وفي هذه بسطه الى غيره لذلك وسميت بهذا
الاسم لانها اول سورة ذكر فيها شان يونس عليه السلام وامته بسم الله الرحمن الرحيم
الر هو مناسب لما في السورة من الدلالة على الغيب من اقامة ادلة التوحيد وذكر السموات
والارض وتسيير الكواكب وانزال الارزاق اذ فيه صلة عظيمة في لطف حيث لم يحمل
الله تعالى على العباد فيه مشقة فضلا منه وغيره لذلك وهو اسم للسورة او قسم كما
قيل في فواتح بقية السور وقيل معناها انا الله ارى تلك اي هذه الايات ايات الكتاب
القران والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم ببيان الحلال والحرام وقيل هو فعيل بمعنى
فاعل لانه حاكم بذلك والمشار اليه ما نزل منه وقيل هو بمعنى مفعول اي محكوم به اكان
للناس اي اهل مكة عجبا خبر كان وهو استفهام انكار والعجب دهشة تعتري الانسان
بسبب رؤية شيء خفي سببه عليه والجار والمجرور حال من الخبر ان اوحينا اسم كان اي
ايحاؤنا الى رجل منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ان انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب
وان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين امنوا ان اي بان لهم قدم سلف
صدق عند ربهم المصلح لاحوالهم بالغيهم الصدق وهل هو محمد صلى الله عليه وسلم او الخلق
الحسن او ما اسلفوا من اعمالهم او السعادة في الازل او شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او مقام
صدق لا زوال له او منزلة رفيعة اقوال الاخير اليقها وعوض مما لسابقه اه محلي وما ذكر معه
صلى الله عليه وسلم تكون المنازل العظيمة وقيل لكل سابق في شيء قدم لانه متقدم ولان
السعي لما كان به سمي بهذا الاسم كما سميت النعمة يدا لان الاعطاء بها غالبا قال الكافرون ان
هذا اي محمد صلى الله عليه وسلم في قراءة من قرا لساحر بالالف بعد السين اما في قراءة من حذفها
فالمراد القران مبين بين وسبب نزولها ان الكفار تعجبوا من ارسال البشر ثم استدل على
عظمته وانفراده بالربوبية بعد ذكر ذلك ليعلم منه صدق الرسول فينزجر من عاداه فقال
ان ربكم مربيكم ومصلح احوالكم بارسال الرسل ومالككم وسيدكم الله العظيم الذي دل
على عظمته بما ذكر بقوله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي
في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه ليعلم خلقه التاني ثم
استوى على العرش استواء يليق به يدبر الامر بين الخلائق بنفسه وحده ما من زائدة
شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه له لذلك الشفيع فهو رد على من زعم ذلك فانه كالنضر بن الحارث
اذ قال ان العزى تشفع له ورد لقول غيره ان الاصنام تشفع لهم ذلكم اي الذي فعل هذه الاشياء
الله ربكم وقدم الرب اولا ثم ذكر الاسم الاعظم ثانيا اشارة الى ان معنى هذا الاسم
هو ما صدق عليه هذا الاسم والى ان الرب لا يكون الا الله وعكسه فاعبدوه وحده
افلا تذكرون بادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون اليه تعالى مرجعكم اي في
الاخرة قال ذلك هنا وقال في هود الى الله مرجعكم لان ما هنا خطاب للمؤمنين والكفار

بتربية ذكره مما بعد وما في هود خطاب للكفار فقط بقرينة قوله وان تولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير جميعا وعد الله الصادق الوعد حقا مصدران منصوبان بفعلهما
المقدر انه اي الله وهو بكسر الهمزة على الاستئناف وقرا ابو جعفر بفتحها على معنى بانه
يبدا الخلق اي بالانشاء ثم يعيده بالبعث ليجزي يثيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط العدل ولا يقال الاية تدل على ان من امن ولم يعمل صالحا لا يثاب
اذ قوله اولا وبشر الذين امنوا ان لهم ذكر عمل معه ينفي ذلك والاجماع على ان من كان مؤمنا
يدخل الجنة كيف كان والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية حره وعذاب
اليم مؤلم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء
اي نورا للنهار والقمر نورا بالليل اي ذا نور فيه وقدره اي القمر من حيث سيره
منازل اي ذا منازل ثمانية وعشرون منزلا في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر
ليلتين اذا كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعا وعشرين يوما ومنازله
ليعرف انقضاء الشهور لا بالشمس وقيل هو من باب الاكتفاء باحدهما عن الاخر كقوله
احق ان يرضوه لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب اي دخول السنين وانقضاءها
وحساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله العظيم الخالق ذلك المذكور الا
بالحق فلم يخلقه باطلا ولا عبثا تعالى عن ذلك بل لاظهار القدرة في المصنوع والمطلوب
والاحكام يفصل بالياء من تحت في اوله لابن كثير وابي عمرو وحفص ويعقوب
لقوله ما خلق الله والباقون بالنون في اوله على التعظيم اي يبين الايات الدلالات
لقوم يعلمون يتدبرون ما فيها من الحكم فيتذكروا ويؤمنوا بالله ورسله صلى الله
عليهم وسلم وخصهم بالذكر لان انتفاعهم بالتفصيل اكثر ان في اختلاف الليل والنهار
بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان وما خلق الله اي العظيم الابداع في السموات
من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغيرها وفي الارض من حيوان وجبال وبحار وانهار
واشجار وغيرها لايات دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون فيؤمنون خصهم
بالذكر لانهم المنتفعون بذلك ان الذين لا يرجون يخافون لقاءنا بالبعث لعدم
خوف العقاب ولا يطمعون في ثوابه اذ الرجا يشملهما فيهما ورضوا بالحياة الدنيا
بدلا عن الاخرة لانكارهم لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا دلائل
وحدانيتنا غافلون تاركون للنظر فيها فلا يعتبرون بها ولا يصدقون القران
ومحمدا صلى الله عليه وسلم اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون اي بكسبهم
للاعمال القبيحة من الكفر والتكذيب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
يرشدهم او يثبتهم على الصراط او يزيد توفيقهم اقوال ربهم المصلح لاحوالهم بايمانهم
به اي بسببه بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة وفيه اضمار تقديره الى جنة
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم والمراد تجري من بين ايديهم وقيل بامرهم
دعواهم اي دعاؤهم وقيل قولهم وقيل كلامهم فيها اي في الجنة ان يقولوا سبحانك
اللهم اي يا الله قيل انهم اذا اشتهوا في الجنة شيئا فطلبوه كان طلبهم له بان يقولوا سبحانك
اللهم فاذا الذي طلبوه بين ايديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام اي يسلمون على
بعضهم بعضا او تسلم الملائكة عليهم من عند ربهم او من عند انفسهم اذا الكلام واقع

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ مصدرية وغلط من قال انها مفسرة الْحَمْدُ لِلَّهِ الجامع لسائر صفات الكمال
رَبِّ الْعَالَمِينَ مالكهم وسببه مجرد مسابي النعم لخاصتهم ونزل لما استعجل المشركون
العذاب اولما قبل اللهم ان كان هذا هو الحق كما مر في الانفال وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ العظيم
الحليم لِلنَّاسِ الشَّرَّ في الدعا على النفس والاهل والمال والولد اسْتِعْجَالَهُمْ اي كاستعجالهم
بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ بفتح القاف والضاد لابن عامر ويعقوب إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ بالنصب على انه
مفعول قضى والباقون بضم القاف وكسر الضاد واجلهم بالرفع نيابة عن الفاعل والاول
معناه لاهلكهم والثاني معناه نفرغ من هلاكهم ولكن نمهلهم فَنَذَرُ نترك الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لا يخافون لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ يترددون متحيرين وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ الكافر الضُّرُّ الجهد والفاقة دَعَانَا لِجَنْبِهِ اي عليه اذا كان مضطجعا
قدمه اشارة الى انه اذا دعا فيه وهو حال الراحة فغيره اولى أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا في جميع
حالاته اذ ابن ادم لا يخلوا عن حال من الثلاثة فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ اي دفعنا عنه
مَرَّ اي ذهب واستمر على طغيانه كَأَنْ مخففة واسمها محذوف اي كانه لَمْ يَدْعُنَا
إِلَى كشف ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ كما زين له الدعا عند الضر والاعراض عند الرخا زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ المتجاوزين الحد في الكفر والعصيان مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ الامم مِنْ قَبْلِكُمْ يا اهل مكة لَمَّا ظَلَمُوا بالشرك وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ الدالات على صدقهم وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عطف على ظلموا اعلم سبحانه ان
هولا الهالكين لو بقوا لم يؤمنوا لما سبق في علمه وقاله هنا بالواو تبعا لما في قوله وجاءتهم
رسلهم بالبينات وقاله في مواضع اخر بالفا للتعقيب على اصلها كَذَلِكَ كما اهلكناهم
لكفرهم نَجْزِي نعاقب الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ الذين كذبوا محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ يا اهل مكة خَلَائِفَ جمع خليفة فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ اي من
بعد القرون الهالكة لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا
فهو نظر وقوع في الزمن المعين له وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا القرآن بَيِّنَاتٍ ظاهرات حال
قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لا يخافون البعث ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ليس فيه
عيب آلهتنا أَوْ بَدِّلْهُ من تلقا نفسك وبحل الحرام حلالا او عكسه وقائله كفار مكة ومنهم
عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة وغيرهم قُلْ لهم مَا يَكُونُ ينبغي لِي أَنْ
أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي اي هذا امر غير ممكن من المعصوم لعدم وقوع العصيان منه من
حيث تعلق العلم او عجز جاني فعل ذلك إِنْ مَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ في كل شي إِنِّي أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي مصلح شافعي ومالكي وسندي يتنبد به عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
هو يوم القيامة قُلْ لهم لَوْ شَاءَ اللَّهُ الفاعل لما يشا مَا تَلَوْتُهُ اي القرآن عَلَيْكُمْ واختاره
صلى الله عليه وسلم لمشيئة الله وقع بامر الله فلا ينافي ذم الاحتجاج بالمشيئة في
آيات اخر وايضا فالاحتجاج بالمشيئة انما ذم من العاصي لما يجعله دفعا للملام عنه
وليس هنا كذلك وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ قرا ابن كثير بخلاف عن البزي ولادريكم ولا قتم
[illegible] بحذف الالف بعد اللام اي ولو شا لا علمكم به من غير قرائتي عليكم على لسان
غيري واللام جواب لو المضمرة والباقون باثباتها اي ولو شا ما اعلمكم به على النفي ضد
الاول فَقَدْ لَبِثْتُ مكثت فِيكُمْ عُمُرًا وهو اربعون سنة مِنْ قَبْلِهِ اي من

قبل

قبل نزول القرآن ولم اتكلم بشي أَفَلَا تَعْقِلُونَ انه ليس من قبلي اذ لو كان لكن لك تعتمد قبل
بعثه ثم بعد الاربعين اقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر فاقام بالمدينة
عشرا بالاجماع وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ العظيم كَذِبًا بنسبة الشريك والولد له والمراد لا اظلم
ممن افترى الكذب على الله أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ نبي محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن إِنَّهُ
اي الشان لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ اي لا ينجو من اشرك من النار وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
الملك من عبد غيره لعظمته فهو مَا لَا يَضُرُّهُمْ ان عصوه وَلَا يَنْفَعُهُمْ ان اطاعوه
وهم الاصنام والنفي هنا باعتبار الذات واثبات ذلك في الحج باعتبار السبب وَيَقُولُونَ
عنها هَؤُلَاءِ اشارة للاصنام شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ولا يعلمون عظمة ذنبهم قُلْ يا محمد
صلى الله عليه وسلم لهم أَتُنَبِّئُونَ تخبرون اللَّهَ العظيم المحيط علمه بكل شي
بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ فهو انكار عليهم وتوبيخ لهم اي اتخبرونه بان
له شريكا او لكم عنده شفيعا وهو لا يعلمه اي لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شي
ثم نزه نفسه عن ذلك فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظم وارتفع شانه عَمَّا يُشْرِكُونَ معه
بالتا للخطاب هنا على حكاية صلى الله عليه وسلم اللفظ المامور بقوله لهم وفي موضعين
من النحل وفي الروم لحمزة والكسائي وخلف والباقون بالياء للغيب في الاربعة على الاخبار
بذلك وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا سبق في البقرة والاختلاف التفرق
الى مؤمن وكافر وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ المصلح لحالك بتاخير الجزاء امساك الترمن
تاخيره عن من سواهم لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ اي الناس في الدنيا بنزول العذاب على الكفار فِيمَا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من الدين وكان نزوله فصلا بينهم وَيَقُولُونَ اي كفار مكة لَوْلَا هلا
أُنْزِلَ عَلَيْهِ على محمد آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ على الذي نريد منه او كما كان للانبيا قبله من
الناقة والعصا واليد فَقُلْ يا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قالوا ذلك إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ المحيط
بكل شي اي امر له لا لاحد سواه ومنه الآيات فلا ياتي بها الا هو وانما على التبليغ
فَانْتَظِرُوا العذاب ان لم تؤمنوا او انتظروا القضا بيننا وبينكم إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ
وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ المراد بهم كفار مكة رَحْمَةً راحة ورخا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ شدة وجدب
مَسَّتْهُمْ نالتهم إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ تكذيب واستهزا او قولهم رزقنا بنو كذا فِي آيَاتِنَا قُلِ
يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم اللَّهُ المحيط القوي الانتقام أَسْرَعُ مَكْرًا اي جزا لكم على مكركم
إِنَّ رُسُلَنَا هم الحفظة يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ بالتا من فوق للكل على الخطاب ويعقوب بالياء
من اسفل وفاقا لقوله اذقنا الناس اذا لهم هُوَ اي الله الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ يا ناس بسين مهملة من
التسيير للكل الا ابا جعفر وابن عامر فقرا ينشركم بيا مفتوحة ثم نون ساكنة ثم شين
معجمة من النشر وهو البث فِي الْبَرِّ على الدواب وَالْبَحْرِ في السفن حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ
اي السفن تستعمل للواحد والجمع وَجَرَيْنَ بِهِمْ رجوع من الخطاب للغيبة بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ
لينة وَفَرِحُوا بِهَا اي بالريح الطيبة وعبر بالريح لوصفها بالطيبة والغالب في
القرآن استعمال الريح في الشر كالهلاك والرياح في الخير جَاءَتْهَا اي الفلك رِيحٌ عَاصِفٌ
شديدة الهبوب تكسر كل شي وهي صفة مختصة بالريح فلذا لم يقل عاصفة وقيل
الريح تذكر وتؤنث وَجَاءَهُمُ اي اهل السفينة الْمَوْجُ وهو حركة الما واختلاطه

اي مشركوا امته

من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم اهلكوا بالغرق دعوا الله الذي لا يدعى في
الشدائد الا سواه مخلصين له الدين اي الدعا باعتبار انهم لم يشركوا معه في الدعا
غيره لئن لام قسم انجيتنا من هذه اي الشدة اي فقالوا لئن لنكونن من الشاكرين بالايمان
فلما انجاهم منها اذا هم يبغون يفسدون من بغى الجرح اذا افسد والمراد يتجاوزون
الحدود بالشرك والعصيان في الارض بغير الحق وانما قيد به لان من الفساد ما يكون
بحق كاستيلاء المسلمين على الكفار وهدم دورهم وحرق زروعهم وقطع شجرهم كما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ببني قريظة يا ايها الناس اي فاطهروا لك انما بغيكم ظلمكم على انفسكم
اذ وباله راجع اليهم ثم انتم افضال متاع الحيوة الدنيا هو خبر عن مضمر اي هذا
او متاع الى اخره خبر انما بغيكم اي لا يصلح لزاد المعاد لانه يوجب الغضب وقرا حفص
متاع بالنصب على المصدر اي يتمتعون متاع ويجوز ان يكون مفعولا له ويكون على
انفسكم متعلق ببغيكم وبغيكم مرفوع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير انما بغيكم
على انفسكم من اجل متاع الحياة الدنيا مذموم واذا نصبت متاع على المصدر وجعلت
الفعل مضمرا جاز ان يكون على انفسكم خبرا عن بغيكم ثم الينا مرجعكم بعد ذلك
فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه انما مثل صفة الحياة الدنيا كماء
مطر انزلناه من السماء شبه الحياة الدنيا بالسماء دون ماء الارض لان ماء السماء لا
تاثير لكسب العباد فيه بزيادة او نقص ولانه يسقون به جميع الحال بخلاف ماء
الارض فيها فكان تشبيه الحياة به انسب فاختلط به اي بسببه المطر نبات الارض
واشتبك بعضه ببعض او المعنى فاخرج الوانا من نباتها مما ياكل الناس والانعام
من الماكول لكل منها حبوب وحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها
وبهجتها وتكون الزهر الاحمر والاصفر والاخضر والابيض وازينت بالزهور واصله
تزينت التاء زايا وادغمت في الزاي وظن اهلها اصحابها انهم قادرون عليها
اي متمكنون من قطعها وحصادها والانتفاع بها والضمير راجع الى الزينة او الغلة
او الارض لان النبات مفهوم منها اتاها امرنا هلاكنا ليلا او نهارا فجعلناها اي
زرعها حصيدا محصودا منقطعا كالمحصود بالمناجل كان مخففة لم تغن تقيم وتعمر والمغاني
من المنازل التي لم يعمرها الناس والمعنى لم تكن بالامس اي بالزمن السابق كذلك اي
مثل هذا البيان نفصل نبين الايات لقوم يتفكرون في الامثال فيعلمون ما فيها
من الحكم والمواعظ ويصح ان يكون مثلا للانسان ايضا اذ الشخص في اول مرة قبل اشتغاله
بالدنيا كالارض المطمئنة التي تنبت بدعلبه فاذا ورد عليها الماء وانبتت وظهرت زينتها
كانت كحاله اذا اتاه الملك وظهرت عليه نعمته من ملبس ومركوب ونحوهما فاذا ظن البقا
وعدم الحاجة ودوام ذلك كان كما اذا ظن اهل الارض القدرة عليها على ما فيها فاذا كان
كذلك لم يلبث ان زالت دنياه وحضرت اخرته فكانه لم يكن حيا ولم يغن بالارض
كما ان الامطار اذا اتى على الزرع كانه لم يوجد والله الملك الحق الداعي الى عظيم الثواب
يدعو الى دار السلام وهي الجنة بالدعا الى الايمان سميت به للسلامة من الافات
فيها ويهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم وهو الاسلام فالدعوة عامة
والهداية خاصة لاستغنائه عن الخلق للذين احسنوا بالايمان الحسنى وهي

الجنة

الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله تعالى في الجنة ولا يرهق يغشى وجوههم قتر
غبار والمراد سواد الوجه ولا ذلة هوان وكآبة لان من نظر الى ربه امن من ذلك
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على الذين احسنوا اي
وللذين كسبوا عملوا السيئات الشرك جزاء سيئة بمثلها اي لم يزد لكن زيادة وترهقهم
ذلة ما لهم من الله العظيم الذي لا يغالبه غالب من عاصم اي مانع من العذاب ومن
مزيدة لتعقيد النظر الى كل فرد كانما اغشيت البست وجوههم قطعا بسكون الطا
لابن كثير ويعقوب والكسائي اي جزا والباقون بالفتح جمع قطعة من الليل مظلما
حال مما قبله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم
اي الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم انتم تاكيد
للضمير المستتر في الفعل المقدر وشركاؤكم اي الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم
وبين المومنين كما في اية وامتازوا اليوم ايها المجرمون او بينهم وبين شركائهم وقال لهم
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فاذا جحدت الاصنام
قالوا بل كنا نعبدكم فيقولون اي الاصنام فكفى بالله اي حيث قلتم منا اكتفى بالله العالم
بكل شيء شهيدا بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا عن عبادتكم لغافلين لانا
لا نعقل ولا نسمع ولا نبصر هنالك اي ذلك اليوم وهو ظرف منصوب بتبلوا
تبلوا بتاءين لحمزة والكسائي ويعقوب اي تقرا وتتبع والباقون بنون وبا موحدة
اي تختبر وتعلم كل نفس من المومنين وغيرهم والمراد هنا الثاني لقوله وضل عنهم
ما اسلفت اما ما عملت على الاول او ما قدمت على الثاني وردوا الى الله المالك لكل شي القوي
القهر مولاهم مالكهم الحق الثابت الدايم ونفيه كونه مولى لهم في بعض المواضع لان المنفي
فيها الناصر والمعين وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الكذب اي زال
عنهم ذلك وهو دعواهم الشركاء ونحوه قل لهم من يرزقكم من السماء بالمطر والارض
بالنبات امن يملك السمع بمعنى الاسماع اي خلقها والابصار فان شا اوجدهما
وان شا اعدمهما ومن يخرج الحي وهو الادمي من الميت وهو النطفة ويخرج الميت
من الحي عكس السابق ومن يدبر الامر اي بعضه فسيقولون هو الله اذ
هو المالك لكل ذلك فلا مرية في عظمته سبحانه عند كل احد فقل لهم يا محمد صلى الله عليه
وسلم افلا تتقون فتومنون او افلا تتقون الشرك وتخافون العقاب عليه
فان قلت اذا اقروا بما ذكروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم كانوا
يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى والتقرب اليه لكن بطرق
مختلفة ففرقة قالت ليست لنا اهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته
نعبدها لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت الملائكة ذوو جاه ومنزلة عند
الله فاتخذنا اصناما على هيئة الملائكة ليقربونا اليه وفرقة قالت جعلت
الاصنام قبلة لنا في اعادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة اعتقدت
ان على كل صنم شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان
حوائجه بامر الله والا اصابه شيطانه بنكبة بامر الله فذلكم الرازق الموصوف
بالصفات المذكورة الله القوي الانتقام ممن عبد غيره ربكم الذي ملك

اي مربكما الحق الثابت الذي لا مرية فيه لوضوح الدلالة فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام تقرير اي ليس بعد الحق غير الضلال فمن اخطا الحق وهو عبادة الله وحده وقع في الضلال
اذ لا واسطة بينهما فأنى كيف تصرفون عن عبادته مع اقراركم بما سبق كذلك كما
صرف هؤلاء عن الايمان حقت كلمة ربك المنقضا عليك بالسلامة من الآفات اي وجبت
ثبتت واستقرت حكمته على الذين فسقوا اشركوا وهي لاملأن جهنم الآية او هي انهم
لا يؤمنون لان العلم تعلق بعدم ايمانهم وقطعهم بحجتهم هل من شركائكم من يبدأ
الخلق ثم يعيده اي ينشئه من غير اصل سبق ثم يعيده بعد الموت ذكر الاعادة
لانها صارت لوضوح الذي لا مرية فيه باعتبار ظهور الحجة فان عجزوا بانكارهم
ثم امره بالجواب بقوله قل الله المالك لكل شي القادر عليه يبدأ الخلق ثم يعيده
فأنى تؤفكون اي تصرفون عن الحق وهو الايمان مع قيام الدليل قل هل من
شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء قل الله
العظيم الذي بيده السعادة والشقاوة يهدي للحق اي اليه واللام والى
يتعاقبان والمراد يهدي من يشاء ابتداء للحق فحذف احد المفعولين للعلم به
وهو الايمان وذكر الجواب في هذا وسابقه لانهم بالضرورة المفهومة من الاعتراف
السابق يقولون لا افمن يهدي الى الحق وهو الله احق ان يتبع امن لا يهدي
قرا ابن كثير وابن عامر وورش وابو عمرو في احد الوجهين بفتح الياء والهاء وتشديد
الدال وابو جعفر كذلك عنه عن ابن جماز وقالون في احد وجهيه كذلك مع اسكان
الهاء وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء واسكان الهاء وتخفيف الدال وحفص
ويعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر كذلك مع كسر الياء وقرا ابو عمرو وقالون
وابن جماز في وجههم الثاني باخفاء بين الفتحة والوجه في قراءات التشديد كلها
ان اصل الكلمة يهتدي فمن كسر الياء والهاء ادغم التاء في الدال وكسر الهاء لالتقاء
الساكنين ثم كسر الياء اتباعا لكسرة الهاء ليعمل اللسان عملا واحدا في ثلاث كسرات
ومن فتح الياء وكسر الهاء فعل ما فعله الاول لكن ابقى الياء على اصلها من الفتح ومن
فتح الياء واخفى فتحة الهاء بعد ان نقل حركة التاء الى الهاء واخفى حركة الهاء لينبه على انها
عارضة فيه ومن فتح الياء واكمل حركة الهاء اتى بالفتحة المنقولة كاملة كما كانت
قبل النقل ومن فتح الياء واسكن الهاء وكسر الدال المخففة جعله من هدى بمعنى اهتدى
وقوله احق ان يتبع خبر المبتدأ الذي هو امن وموضع ان نصب على تقدير بان
او رفع بالابتداء والخبر احق مقدما والجملة خبر عن الابتدا الاول ويجوز ان يكون
ان رفعا على بدل الاشتمال من من الا ان يهدى هو كناية عن الاصنام اي الله الهادي
لكل شي احق ان يعبد ام الصنم الذي لا يهتدي ان ينتقل من مكان الى آخر الا ان
ينتقل فهو استفهام تقرير لان الاول احق واولت الهداية بنقلها لانها لا تعقل او
هو على زعمهم لكن يكون مجازا لما جعلوها كالعاقل في ظنهم الفاسد اجري عليها
حكمه فما لكم كيف تحكمون تقضون هذا القضاء الفاسد من اتباع ما لا يحسن اتباعه
الزعم الفاسد وبه علم ان من احتاج لا يكون الها وما يتبع اكثرهم في قولهم
الاصنام الهة تنفع الا ظنا حيث قلدوا اباءهم في ذلك والمراد بالاكثر جميع

من

من يقول ذلك وقيل المراد ما يتبع اكثرهم في معرفة الله الا ظنا من غير برهان ان الظن
لا يغني لا يفيد او لا يدفع من الحق شيئا اي لا يدفع من عذابه شيئا او لا يقوم مقام
العلم في المطلوب فيه العلم ان الله المطلع على كل شي عليم بما يفعلون فيجازيهم
عليه وما كان هذا القرآن اي ما ينبغي لمثله ان يفترى يختلق كذبا اي ما كان
افتراء من دون غير الله العظيم الذي اخرج الحق وابطل الباطل وان بمعنى اللام او
ما كان هذا ليفترى فيه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كالتوراة
والانجيل او وما ياتي بعد من اشراط الساعة وتفصيل الكتاب اي بيان ما كتب
فيه من حلال وحرام ونحوهما لا ريب فيه من رب مالك العالمين متعلق بتصديق
او بانزل المحذوف ام يقولون افتراه اختلقه والضمير للقرآن وام في موضع
همزة الاستفهام ولا نظر لها لكان ما قبلها او هي بمعنى الواو وبمعنى بل وهمزة
الاستفهام ومعناه بل يقولون قل فأتوا بسورة مثله اي تشبه القرآن
في البلاغة والفصاحة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا للاعانة
عليه من استطعتم من دون غير الله القوي القاهر كالمه حتى عجز كل فصيح
بليغ عن الاتيان بمثل اقصر سورة منه ان كنتم صادقين في ان محمدا صلى الله عليه
وسلم افتراه فاما لم يقدروا على ذلك قال تعالى ردا عليهم بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه اي القرآن اذ لو تاملوا لعلموا انه لا مثل له في الكلام ولما لم يأتهم تأويله
اي عاقبة ما فيه مما وعد وانه من الذي يؤول امرهم اليه او المعنى لم يعلموا عاقبة
امرهم كذلك اي كما كذبوا بالقرآن كذب الذين من قبلهم اي كفار الامم انبياءهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بالتكذيب اي اخر امر الكافرين الهلاك فكذلك
نهلك هؤلاء ومنهم اي من قومك اهل مكة من يؤمن به في المستقبل لعلم الله ذلك
منه ومنهم من لا يؤمن به لتعلق العلم بعدم ايمانه وربك المصلح لاحوالك بتخصيصك
بالاصطفاء اعلم بالمفسدين وهم الذين لا يؤمنون وهو تهديد لهم وان كذبوك
خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فقل لهم لي عملي ولكم عملكم اي لكل جزاء عمله مقصور عليه
انتم بريئون مما اعمل من الحق وانا بري مما تعملون من الباطل وهي منسوخة بالامر
بالجهاد ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن اي بالاسماع الظاهر افانت
تسمع الصم شبههم بهم في عدم الانتفاع بالمتلو عليهم ولو كانوا مع الصمم لا
يعقلون يتدبرون ومعناه انكار ذلك ومنهم من ينظر اليك اي بالنظر الظاهر
افانت تهدي العمي اراد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون اي مع عدم البصائر شبههم
بهم في عدم الاهتداء تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم واشارة الى ان التوفيق
بيد الله وحده ان الله الحكم العدل لا يظلم الناس شيئا اذ فعله فضل و
عدل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والتكذيب ويوم يحشرهم كأن اي كأنهم
لم يلبثوا في الدنيا او القبور الا ساعة اي قدرها من النهار لطول ما راوا وجملة
التشبيه حال من الضمير يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا من القبور
كما كانوا في الدنيا وتنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال يوم القيامة والجملة حال مقدرة
او متعلق الظرف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله القوي القاهر المنتقم اي

بالبعث والمراد حسن انهم لا نفسهم **وما كانوا مهتدين** **وإما** فيه ادغام نون ان الشرطية في ما
المؤكدة **نرينك** يا محمد صلى الله عليه وسلم **بعض الذي نعدهم** به من العذاب في حياتك
وجواب الشرط محذوف اي فذاك **او نتوفينك** قبل ذلك **فالينا مرجعهم** في الدار الآخرة
ثم الله المطلع على كل شيء **شهيد على ما يفعلون** من تكذيبهم وكفرهم فيجازيهم به وثم
لترتيب الاخبار او بمعنى الواو والمراد به ذكر نتيجته وهو العذاب والجزاء كأنه قال والله
معاقب او مجاز على ما يفعلون وقد اري صلى الله عليه وسلم من عذابهم ما وقع في بدر **ولكل**
امة من الامم السابقة **رسول فاذا جاء رسولهم** اليهم وكذبوه **قضي** حكم **بينهم بالقسط**
بالعدل فيعذبهم فهلكوا ونجا الرسول من صدقه **وهم لا يظلمون** فيعذبون بغير
جرم ولا يزاد عليهم شيء فكذلك نفعل بهؤلاء وقيل المراد اذا جاء في الآخرة فقضي بينه وبينهم
وعلم من الآية على القول الاول الصحيح ان الرسل لا عقاب قبل تبليغهم وكذا الثواب **ويقولون**
اي الكفار **متى هذا الوعد** الذي يعدنا محمد صلى الله عليه وسلم من العذاب **ان كنتم**
صادقين فيه خطاب منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه **قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا**
اي لا اقدر على دفع الاول ولا على جلب الثاني **الا ما شاء الله** المالك لكل شيء بعظمته
اي لكن ذلك او ما شاء الله ان املكه ملكته فكيف املك لكم حلول العذاب **لكل امة اجل**
مدة معلومة لانقراضهم **اذا جاء اجلهم** اي وقت زوالهم **فلا يستأخرون** يتأخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه قبل مجيئه عطف على اذا لا على ما دخلها **قل**
ارأيتم اخبروني **ان اتاكم عذابه** اي الله **بياتا** اي ليلا ونصب على الظرف وعبر به مع
ان ليلا اكثر استعمالا واظهر مطابقة مع النهار لان شان الموقع في عقابه نهوادبهم
ولانه المعهود في الاستعمال عند ذكر الاهلاك والتهديد به **او نهارا ماذا** اي شيء **يستعجل**
منه قيل الضمير لله وقيل الضمير للعذاب **المجرمون** المشركون وهو تعجيب من خطاهم اذ الواقع
لا محالة لا استعداد في طلبه عبث خصوصا اذا كان مهلكا وكان كفار قريش يستعجلون
العذاب فلذا انزلت وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني
والمراد به التهويل اي ما اعظم ما استعجلوه وفيه ايضا الانكار عليهم في الاستعجال **اثم اذا**
ما وقع حل بكم **آمنتم به** اي بالله او العذاب وقت الياس والهمزة لانكار التاخير اذ لا
تقبل منهم ويقال لهم توبيخا **الآن** تؤمنون وقرا ورش عن نافع الان بحذف الهمزة التي
بعد اللام والقاء حركتها على اللام ومد الهمزة الاولى على وزن عالان وقرا الباقون
الان بهمز ممدود في الاول واثبات همزة بعد الالف وكذلك قالون واسماعيل عن نافع
وقد كنتم به تستعجلون استهزاء **ثم قيل للذين ظلموا** اشركوا **ذوقوا عذاب**
الخلد الذي تخلدون فيه اي النار **هل تجزون** الا جزاء **ما كنتم تكسبون** في
الدنيا **ويستنبئونك** يستخبرونك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **احق هو** اي ما وعدتنا
به من البعث والعذاب **قل اي** حرف بمعنى نعم **وربي** اقسم بالرب وهو احد ادوات هو
اشارة الى انه اصلح حاله بالنجاة وادلهم بالهلاك ففيه غاية الحزن لهم التقدير اي ومن
الجاني **انه لحق** هو المقسم عليه **وما انتم بمعجزين** فائتين من العذاب **ولو ان لكل**
نفس ظلمت اشركت **ما في الارض** الذي فيها من الاموال وغيرها **لافتدت به** من
عذاب النار الدائم في الآخرة اي بذلته لتنجو **واسروا** اخفوا **الندامة** على العذاب

مطلع

لما

لما رأوا العذاب وهو اسرار هيئته ودهشة لمن فاجأهم المطالب منكا يذهب الصراخ
والبكا ونحوه وصبروا مبهوتين كأنهم وقيل اسروا رؤساؤهم الندامة خوفا من ملامة الضعفاء
في النار وقيل اخلصوها **وقضي بينهم** بين الخلائق **بالقسط** اي فرغ من الحكم بينهم
بالعدل **وهم لا يظلمون** شيئا **الا ان لله** المالك العظيم **ما في السموات وما في الارض** واله
هنا بلفظ ما ولم يكرر وقاله بعد بلفظ من وكرر لان ما لغير العقلاء وهو في الاول
المال الماخوذ من قوله لافتدت به ولم يكرر ما اكتفاء بقوله قبله ولو ان لكل نفس ظلمت
ما في الارض ومن للعقلاء وهم في الثاني قوم اذوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
فيهم فلا يحزنك قولهم وكرر من لان المراد من في الارض وهم القوم المذكورون
وانما قدم عليهم من في السما لعلوها ولموافقة سابق الآيات سوى ما مر في ال عمران وذكر
تولد لعدله ما في السموات وما في الارض اي اتخاذ الولد وانما يكون لدفع اذى بل معظما
وكرر لان بعض الكفار قالوا اتخذ الله ولدا فقال تعالى له ما في السموات وما في الارض
اي اتخاذ الولد انما يكون لدفع اذى او جر منفعة والله مالك ما في السموات وما في الارض
فكان المحل محل ما ومحل التكرار لتفهيم والتوكيد وخص السموات والارض بالذكر وان كان
ما لله ما في غيرهما لان فيهما الانبيا والملائكة والفقها والاوليا والعقلا فهما احق بالذكر
مع ان غيرهما مفهوم بالاولى **الا ان وعد الله** القوي الانتقام بالبعث والجزاء **حق** ثابت
ولكن اكثرهم اي الناس **لا يعلمون** ذلك **هو يحيي ويميت واليه ترجعون** في الآخرة
فيجازيكم **يا ايها الناس** اهل مكة **قد جاءتكم موعظة من ربكم** المصلح لاحوالكم وهي
القرآن **وشفاء لما في الصدور** اي دواء من داء الجهل والذي في الصدور القلب
وهدى من الضلالة **ورحمة للمؤمنين** به **قل بفضل الله** العظيم الفضل بالقرآن
والاسلام **وبرحمته** وهي الجنة **فبذلك** المذكور **فليفرحوا هو خير مما يجمعون**
اي من الاموال والزيادات الدنيوية وقرا رويس فلتفرحوا بالخطاب لاهل الايمان والباقون
بالغيب لمجانسة ما قبله وقرا ابو جعفر وابن عامر ورويس تجمعون بالخطاب للمؤمنين والباقون
بالغيب اخبارا عنهم وللمجانسة كالاول واصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا والتكرير للتاكيد وفي الآية اشارة الى ان الفرح لا يكون الا بذلك وهذا
فرح حق فهو محمود انما المذموم الفرح بالباطل **قل ارأيتم** اخبروني **ما انزل** خلق **الله** العظيم
الفضل **لكم من رزق** عبر بالانزال لان كل شيء في الارض من الماء المنزل من السماء **فجعلتم**
منه حراما وحلالا كما احلوا من نسلها المذكور دون غيرهم مثلا **قل آلله** استفهام معناه
الانكار الا اذ ذكر فيه الاسم الاعظم تعظيما لذنبهم **اذن لكم** في ذلك التحريم والتحليل
ام بل **على الله** الذي لا يعلم عظمته من افترى عليه **تفترون وما ظن الذين**
يفترون على الله الجبار المنتقم **الكذب** اي اي شيء ظنهم به **يوم القيمة** اي ايظنون
انه يبيحهم الجنة ويعافيهم من النار والمعنى انكار ذلك **ان الله** العظيم الفضل
لذو فضل على الناس باحسانه والانعام عليهم ومن نعمة الايجاد والامداد وبيان
هذا النهج بل قبله لان معناه ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل
وارسال الرسل وتاخير العذاب وفتح باب التوبة اي فكيف يفترون على الله الكذب
مع تظاهر نعمه عليهم **ولكن اكثرهم لا يشكرون** اي لا يطيعون ولا يعرفون انه

اي من الشان م

من الله **وما تكون** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **في شأن** عمل وامر جمعه شؤون **وما تتلوا**
منه من قرآن انزله عليك ومن للبيان هنا **ولا تعملون** خطاب له مع الامة او الجمع لتدل
على خطابهم بما خوطب به قبل او للتعظيم كخطاب الرسل كلوا من الطيبات **من عمل الا كنا**
عليكم شهودا رقباء **اذ تفيضون** تدخلون وتخوضون او تندفعون او تكثرون
فيه اي في العمل **وما يعزب** يغيب وهو بكسر الزاي هنا وفي سبأ للكسائي والباقون
بالضم وهما لغتان **عن ربك** مصلح شأنك ومالك الامر كله **من مثقال ذرة** اصغر نملة
حمرا اي مقدارها ومن صلة قصد الاستغراق كل فرد **في الارض ولا في السماء ولا**
اصغر من ذلك اي من مثقال الذرة **ولا اكبر** برفع الراء فيهما ليعقوب وخلف وحمزة عطفا
على لفظ مثقال قبل دخول من والباقون بفتح الراء **الا في كتاب مبين** بين هو اللوح
المحفوظ **الا ان اولياء الله** العظيم القضاء على اوليائه اذ تولى امرهم وتولوه فلم
يحبوا غيره وقاموا بحقوقه وحقوق العباد لا من حقوقه التي امرهم بها **لا خوف عليهم**
في الدنيا **ولا هم يحزنون** في الاخرة ونفي الخوف منه ليس مراد اذ هو شأن الولي ثم
وصفهم بقوله **الذين امنوا وكانوا** هو للدوام والاستمرار هنا **يتقون** الله لا غيره
لهم البشرى في الحياة الدنيا بنزول الملائكة عند الموت تبشرهم برضوان الله او
الرؤيا الصالحة في النوم يراها الرجل او ترى له والاجر اخرجه الحاكم في حديث صححه والحكم
قاطع **وفي الاخرة** لان الملائكة تتلقاهم قائلين لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون **لا تبديل**
لا تغيير **لكلمات الله** الحق الدائم الذي لا يخلف وعده **ذلك** المذكور **هو الفوز العظيم**
ولا يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم **قولهم** اي قول المشركين لست مرسلا وغيره وهنا
انتهى الكلام كنظيره في يس والوقف على قولهم فيها لازم ويمتنع الوصل لانه صلى الله عليه
وسلم ممنوع عن ان يخاطب بذلك ثم ابتدأ **ان العزة لله** المالك لكل شيء يعطيه سلطانا
جميعا قال ذلك هنا وقال في سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لان
المراد هنا الخاصة بالله وهي عزة الالهية والخلق والاماتة والاحياء والبقاء الدائم
وشبهها وهناك العزة المشتركة وهي في حق الله تعالى القدرة والعظمة وفي حق
رسول الله صلى الله عليه وسلم علو كلمته واظهار دينه وفي حق المؤمنين نصرهم على الاعداء
هو السميع لاقوال العباد **العليم** بافعالهم فيجزي من اطاعه بعز الطاعة ويذل من عصاه
الا ان لله المالك للخلق **من في السموات** من الملائكة وغيرهم **ومن في الارض** عبيدا
وملكا وخلقا **وما يتبع الذين يدعون** يعبدون **من دون** غير **الله** العظيم اصناما
شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك **ان** ما **يتبعون** في ذلك **الا الظن** الكاذب اذ ظنوهم
الهة شفعاء **وان** ما **هم الا يخرصون** يكذبون في ذلك وقيل هو ما الاستفهام اي اي
شيء يتبع الذين يدعون شركاء بنصب يدعون عليهما لا يتبع اذ يكون منفيا وهو

القرع م

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم او عن الحركة **والنهار مبصرا**
حيا واسناد الابصار اليه مجاز لعيشة راضية فالمعنى تبصرون فيه **ان في ذلك لايات** دلالا
على وحدانيته تعالى **لقوم يسمعون** سماع تامل لمعنى ما سمعوه واتعاظ **قالوا** اي اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله **اتخذ الله** المنزه عن كل نقص **ولدا**
سبحانه تنزيه عن قول المشركين ذلك **هو الغني** عن كل احد فكيف يتخذ الولد وانما يتخذ

من

من يفتقر الى المعاونة او لان تخلفه من بعده والله منزه عن ذلك **له ما في السموات**
وما في الارض ملكا فكيف يكون له منهم ولد اذ العبد لا يكون ولدا **ان** ما **عندكم**
من سلطان حجة وبرهان ومن مزيدة مبالغة في نفي كل حجة **بهذا** الذي تقولونه
اتقولون على الله الحق العلي **ما لا تعلمون** استفهام توبيخ **قل** يا محمد صلى الله عليه
وسلم **ان الذين يفترون على الله الكذب** بنسبة الولد اليه **لا يفلحون**
لا يفوزون بالنجاة **متاع في الدنيا** اي هو متاع فهو خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ حذف
خبره والتقدير متاع لهم اي ما هم فيه امر يتمتعون به الى انقضاء اجلهم **ثم الينا مرجعهم**
بالموت ثم بالبعث **ثم نذيقهم العذاب** اي المسه **الشديد** بعد الموت **بما كانوا يكفرون**
اي بسببه **واتل** يا محمد **عليهم** اي على كفار مكة **نبأ** خبر **نوح** ويبدل منه **اذ قال لقومه**
يا قوم وهم اولاده فابنيه **ان كان كبر** عظم وثقل **عليكم مقامي** طول مكثي فيكم
وتذكيري وعظي لكم **بايات الله** الذي يجب على كل احد الى العبرة باياته **فعلى**
الله العظيم الذي لا يخيب من توكل عليه **توكلت فاجمعوا امركم** بوصل الهمزة
وفتح الميم لرويس من الجمع والضم والباقون بقطعها مفتوحة وكسر الميم اي احكموا
واعزموا على امر تفعلونه بي **وشركاؤكم** بالرفع ليعقوب اي انتم وشركاؤكم والباقون
بالنصب تنبيه برد دعوا شركاءكم **ثم لا يكن امركم عليكم غمة** مستورا خفيا من
قوله غم الهلال اذا اخفي وابهم على الناس بل اظهروه وجاهروني به **ثم اقضوا الي**
اي امضوا الي ما في نفوسكم وادعوا امنه من قضى اذا فرغ او المراد توجهوا الي بكل مكروه
عندكم **ولا تنظرون** تمهلون وتؤخرون قاله صلى الله عليه وسلم ليخبرهم وعلما بانه
ليس بيدهم من شيء فهو شاهد لصدق توكله على الله تعالى **فان توليتم** اعرضتم عن تذكيري
وقبول نصحي **فما سألتكم من اجر** ثواب اي مال وجعل على تبليغ الرسالة عليه حتى تعرضوا
ان ما **اجري** ثوابي **الا على الله** العظيم الحق اي عنده فلا يبعدن وقوعه لصادق الوعد
وكذا احسنت على وفي ثوابه نظائره **وامرت ان اكون من المسلمين** اي المؤمنين
او المستسلمين لقضاء الله تعالى **فكذبوه** اي نوحا **فنجيناه ومن معه في الفلك**
السفينة وسيأتي ذكرها **وجعلناهم** اي من معه **خلائف** خلفاء للكون للارض بسكن
عن الهالكين **واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** فيه دليل على ان كل من في الارض كذب
برسالته وهو ظاهر لطول مكثه الذي بلغ امره فيه الجميع ولا ينافيه عدم ارساله للكل لان
من نفي كذبه في قوله تعالى لقومه المكذبين فخصهم الوبال وان لم يكن رسولا اليهم
والحمد لله على هذا الفهم **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** اي اخر امر من انذرته
الرسل اذ اخذه الهلاك بالتكذيب فكذلك نفعل بمن كذب **ثم بعثنا من بعده** اي نوح
رسلا الى قومهم كابراهيم وهود وصالح **فجاؤوهم بالبينات** الدلالات الواضحات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي قبل ارسال هؤلاء الرسل لقومهم **كذلك** اي
مثل ما طبع الله على قلوب هؤلاء **نطبع** نختم **على قلوب المعتدين** فلا تقبل الايمان
كما طبعنا على قلوب اولئك **ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه**
قومه واشرافهم **باياتنا** التسع **فاستكبروا** عن الايمان بها **وكانوا قوما مجرمين**
مطبوعا على قلوبهم مكتسبين للذنوب **فلما جاءهم** اي جاء فرعون وقومه **الحق** وهو

موسى اذ جاءهم وهو رسول حق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر اسحر هذا انكار لكونه سحرا ولا يفلح الساحرون اما من
الحال اي والحال ان الساحر لا يفلح وقد افلحت فلست بساحر او عاطفة جملة على اخرى
ويرجع معناها لذلك والاستفهام في الموضعين للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا
لتصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وقد بلغ ذلك فرعون وقومه وتكون لكما
فوق للكمال لا في قراءة ابي بكر من بعض طرقه وقيل ليا من تحت اذ وجب الفصل بين الكبريا
وبينه والاول راعي تانيث الكبريا لكما الكبرياء الملك في الارض في مصر وما
نحن لكما لموسى وهرون بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
بالسحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن
الملقين القوا ما انتم ملقون اي الذي انتم ملقونه فلما القوا حبالهم وعصيهم
قال موسى ما جئتم به السحر بالرفع بلا مد على الخبر للكل اي الذي جئتم به
السحر الا ابا عمرو وابا جعفر فبالمد على الاستفهام التوبيخي فما مبتدا او جئتم به الخبر
ان الله القادر على كل شيء سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي
لا يقيله ولا يثيب عليه ويظهر بطلانه ويحق يثبت ويظهر الله المظهر بسببه
بعظمته الحق بكلماته باياته ومواعيده ولو كره المجرمون فما امن لموسى اي به الا
ذرية طائفة من قومه الها اما لموسى واراد به اطفال بني اسرائيل الذين هلك اباؤهم
او لفرعون والمراد اولاد قوم فرعون او امراته وخازنه وزوجته وماشطته سموا
ذرية لان اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل على خوف من فرعون
وملائهم اي ملا الذرية لانهم كانوا من قوم فرعون او ملا فرعون وجمعه لانه كان كبير قومه
فيفهم من ذكره ان له قوما اذ يفهم من قوطهم فدم الخليفة انه قدم هو ومن معه وقاله
على الاول هنا بضمير الجمع لسبق الملا والقوم عليه بخلاف بقية الايات فانه بضمير المفرد
لعوده الى فرعون ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه ومحل ان نصب بحرف اوجر
بدل اشتمال وافرد يفتنهم لانه اخبر به عن فرعون باعتبار ان خوف القوم لهم انما هو لاجله
فكانه هو الفاعل وان فرعون لعال متكبر في الارض ارض مصر وانه لمن
المسرفين اذ تجاوز الحد بادعاء الربوبية وقال موسى اي لمؤمني قومه يا قوم
ان كنتم امنتم بالله العظيم وعلمتم عظمته واراد حقيقة الايمان فعليه توكلوا
اذ من امن به توكل عليه والا فايمانه ليس بكامل ان كنتم مسلمين فدل على ان الايمان
والاسلام واحد وهو كذلك في الشرع واشار به ايضا الى ان المتوكل مسلم لقضاء الله
تعالى فقالوا على الله العظيم الذي من شانه ان لا يخيب من توكل عليه توكلنا ربنا
مصلح حالنا بدعائك لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا
انا لسنا على الحق وانهم عليه فيزدادوا طغيانا او لا تملكنا بعذاب من عندك
فيظنوا ذلك فيفتتنوا وفيه اشارة الى ان الدعاء لا ينافي التوكل والى ان المتوكل على
خوف من ربهم ولهم شفقة على الخلق ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا
الى موسى واخيه هارون ان تبوءا اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا جمعه لعوده
الى موسى واخيه مع قومهما بيوتكم قبلة اي اجعلوا القبلة فيها لتكون مساجد

لتضلوا

لتضلوا فيها خوفا من فرعون اذ كان منعهم او اجعلوها الى الكعبة وكانت قبلة موسى
ومن معه كما نقل عن ابن عباس في رواية وهو خلاف المعروف واقيموا الصلاة وبشر
المؤمنين بالنصر والجنة امر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء اولموسى
وافرده لعوده اليه لانه الاصل فيه بتخصيصه بالبشارة لشرفه وقال موسى ربنا
مصلح احوالنا بالايمان والتوكل انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة
الدنيا ربنا مصلح احوالنا بالنعم ليضلوا هي لام كي اي اتيتهم ذلك لنفتنهم او لام العاقبة
اي اتيتهم ذلك فصارت عاقبة امرهم الضلال عن سبيلك طريق دينك الحق ربنا مصلح
احوالنا ومالك امرنا الكل اطمس على اموالهم اهلكها وامسخها في قول الاكثر فصار كل شيء
حجارة واشدد على قلوبهم اطبع عليها حتى لا يؤمنوا فلا يؤمنوا جواب الدعاء فنصب
او عطف على ليضلوا او هو دعاء اي اللهم لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم المؤلم
والدعاء على فرعون وقومه كان موسى وامن هارون على دعائه قال تعالى قد اجيبت
دعوتكما خطاب من الله لموسى وهرون فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه
الغرق وانما ثني الضمير وان كان الداعي موسى وحده لتامين هارون على دعائه والتامين
دعاء في المعنى او لان هرون دعى ايضا وانما خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة
او احرص عليها فاستقيما على الرسالة وامضيا لامري حتى ياتيهم العذاب ولا تتبعان
قرا ابن عامر بتخفيف النون في بعض طرقه وروي عنه باسكان التاء الثانية وفتح التاء مع
تشديد النون ولم يصح فالاول اكد الفعل بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين
وكان الكسر اولى بها تشبيها لها بالنون من يفعلان واجاز ذلك سيبويه والكسائي
وهو مبني ولا فيه للنهي ويجوز ان تكون لا نافية على اخبار الله بانه لك لا يتبعها وهو
معرب والنون علامة الرفع او على انه خبر في معنى النهي او جملة حالية اي استقيما وانتما
لا تتبعان اي غير متبعين والباقون بتشديد النون على انها نون التاكيد المشددة
سبيل طريق الذين لا يعلمون في استعجال قضائي اذ ورد ان فرعون مكث بعد دعاء
موسى عليه اربعين سنة وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر فنجوا فاتبعهم لحقهم
وادركهم فرعون وجنوده بغيا ظلما وعدوا واعتداء اي لاجلهما فهو مفعول له وكان
البحر انفلق لموسى فلما راه فرعون وجنوده ابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس فدخلوا فلما
تكاملوا وخرج بنوا اسرائيل منه انطبق على فرعون وقومه حتى اذا ادركه اي لحق
فرعون الغرق اي غمره الماء وكاد يهلك وهي الحالة التي تحصل للغريق من الشدة التي
ينقطع فيها بموته قال امنت انه بكسرها لحمزة والكسائي اي وقلت والباقون بفتحها
اي بانه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فامن حين
لم ينفعه الايمان وكرر ذلك ليقبل فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حماة البحر مخافة
ان تناله الرحمة وقال له الان اي اتؤمن في هذا الوقت الحاضر وقد عصيت
قبل اي من قبل رؤية العذاب وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك ولا شك
انه مات كافرا اذ ادركته الدعوة فلم يؤمن حتى راى العذاب ومع ايمانه عن فرق
ومن قال بخلافه فكلامه مؤول فان لم يؤول فقد ضل فاليوم ننجيك نخرجك
من البحر ببدنك جسدك الذي لا روح فيه او بدرعك وكان الدرع مشهورا لتكون

لمن خلفك بعدك من الناس كقوم موسى آية عبرة فيعرفوا غرقك ولا يقدموا على مثل فعلك وقيل
سببه ان بعض بني اسرائيل شكوا في غرقه فاظهره الله لينظروا اليه فلم يهم وان كثيرا من الناس
اي اهل مكة عن اياتنا مواعظنا ودلائلنا القطعية لغافلون فلا يعتبرون بها ولقد
بوانا انزلنا بني اسرائيل اي بعد اهلاك فرعون مبوا منزل صدق كرامة في مصر على الاصح
وقيل في الشام وقيل الاردن وفلسطين وقيل الارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات
الحلالات فما اختلفوا بان امن بعض وكفر بعض والضمير لليهود الذين كانوا في عصر محمد
صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم العلم اي القران والبيان بان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل المراد بالعلم المعلوم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه ان
ربك مصلح شانك بالتخصيص بالافضلية يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين بانجا المومنين وتعذيب الكافرين فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا
اليك وهو القران او ما فيه من القصص والمواعظ فاسال الذين يقرءون الكتاب التوراة
من قبلك كعبد الله بن سلام واصحابه فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه لقد جاءك الحق
من ربك المخصوص لك بالافضلية والعلم فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والخطاب
لمن كان شاكا في القران وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره من الشاكين اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن في شك قطعا ولانا في
ما ذكر قوله مما انزلنا اليك لوروده في قوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وفي قوله يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم سورة واحسن ما يقال في هذا المحل ان ان بمعنى ما اي ما كنت
في شك وقوله فاسال المراد به النظر في كتاب الله كقولك سل عن ال دورهم قاله
الحسن البصري رضي الله عنه او هو على سبيل الفرض كقوله ان كان للرحمن ولد الاية ويؤيده
انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت قال لا اشك ولا اسال او لان عادة العرب تقول ان
كنت ابني فافعل وهم لا يريدون الشك فالمراد اذا انت لست في شك ولا تحتاج
الى احد لان عندك يا محمد صلى الله عليه وسلم الخبر اليقيني او المراد الزام الحجة على الشاكين
الكافرين كما يقال لعيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الاية والله عالم بانه ما
هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
الجبار المنتقم فتكون من الخاسرين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته
ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك المصلح شانك بالعصمة والكلمة اما لعنه
او سخطه او هلاك الكفار لا يومنون لانه محال اذ تعلق العلم بعدم ايمانهم ولو جاءتهم
انثه لان كل مضافة لمونث والا فكل للمذكر وغيره سوا كل اية دلالة حتى يروا
العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ فلولا هلا كانت قرية اريد اهلها امنت
قبل نزول العذاب فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس وكان قومه
بنينوى من ارض الموصل لما امنوا عند روية العذاب كشفنا عنهم عذاب الخزي
الذل والهوان في الحياة الدنيا وكان نزل عليهم فبكوا او تضرعوا وورد ان شيخا
من بقية علمائهم قال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت
فقالوا فكشف عنهم العذاب اخرجه احمد في الزهد وابن المنذر وابن جرير وابن
ابي حاتم وفيه دليل على انهم راوا العذاب الاليم عيانا وعليه الاكثر لقوله كشفنا

والكشف

والكشف لا يكون الا بعد الوقوع وقيل المراد او دليله فامنوا ولم يمهلوا الى حلوله فلا
بمعنى لكن وقيل بقي بينهم وبينه ثلث ميل ومتعناهم الى حين هو انقضاء اجالهم
وقيل ما بقيت الدنيا فخسفهم باق الى انقضائها وكان يونس لما وعدهم خرج ينتظر
نزوله فلم ينزل فذهب مغاضبا كما ياتي ثم عاد اليهم ولو شاء ربك المخصص لك بالافضلية
وعظم الشفاعة لامن من في الارض كلهم جميعا تاكيد بعد تاكيد وفي ذكر الثاني
بعد الاول مع ان كل منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم
بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم كقوله جا القوم جميعا اي مجتمعين ونظيره قوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون افانت تكره الناس يا محمد صلى الله عليه وسلم بالرشد
الله منهم حتى يكونوا مومنين اي ما يفعل ذلك وهذه تسلية له صلى الله عليه وسلم
عن ايمان كل قومه لانه كان حريصا على ذلك وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله
الذي لا ينفع شي الا باذنه اي قضائه وارادته فالسعادة والشقاوة بيده ويجعل الرجس
العذاب على الذين لا يعقلون اي لا يفهمون امره ونهيه ولا يعملون بهما وقرا ابو
بكر نجعل بالنون في اوله على العظمة والباقون بالياء حملا على ما قبله قل امر للنبي صلى
الله عليه وسلم ان يقول لكفار مكة انظروا ماذا اي الذي في السموات والارض
من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى من غيم ونجم وشمس وقمر وجبال وانهار
واشجار اذ الكل دالة على موجدها ولك ان تقول هو امر لكل ناظر فالمومن يزداد ايمانا
والكافر اما ان يومن واما ان يزداد كفرا وهذا اصح للامر بالتفكر قطعا وما تغني
تفيد وتمنع الايات والنذر الرسل جمع نذير عن قوم لا يومنون بان علم الله
عدم ايمانهم اي ما تنفعهم فهل فما ينتظرون اي كفار مكة بتكذيبك الا مثل ايام
الذين خلوا مضوا من قبلهم من الامم اي مثل وقائع العذاب من الله تعالى فيهم
كقوم نوح وغيرهم والعرب يسمي العذاب والنعم ايام قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
لكفار مكة فانتظروا حلول العذاب بكم اني معكم من المنتظرين ذلك
فكان في يوم بدر ثم ننجي المضارع لحكاية الحال الماضية رسلنا من العذاب وننجي
الذين امنوا معهم كذلك كما انجيناهم والكاف من كذلك محله نصب على انه نعت
لمصدر محذوف التقدير انجا كذلك ننجي او رفع على معنى مبتدا ذلك حقا نصب على
المصدر علينا ننجي المومنين النبي واصحابه من التعذيب والحق الواجب والمراد وجوب
وقوع النجاة بصدق الوعد لا الوجوب على الله قل يا ايها الناس اي اهل مكة ان
كنتم في شك خاطبهم به مع انهم كانوا قاطعين بعدم تصديق دين الاسلام لانهم
لما راوا الايات شكوا من ديني اي الاسلام الذي ادعوكم اليه انه حق فلا اعبد
الذين تعبدون من دون غير الله العظيم الواحد الاحد والغير الاصنام
اي لا اعبد ذلك الغير لشككم فيه ولكن اعبد الله القوي المنتقم الرءوف
الذي يتوفاكم يميتكم بقبض ارواحكم ذكرهم به ليزجروا اذ من علم انه يموت
وتذكر ذلك للتحقق التذكر تامل الصدق وانصف ورجع الى الحق وامرت ان
اي بان اكون من المومنين قال ذلك هنا موافقة لقوله قبل ننج المومنين وقال
في النمل من المسلمين موافقة لقوله قبل فهم مسلمون وقيل لي ان اقم وجهك

اخلص قصدك او عملك للدين حنيفا مائلا اليه ولا تكونن من المشركين المراد به تهييج
امته كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوه ولا تدع تعبد من دون الله الواحد
الاحد ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت ذلك فرضا
فانك اذا اي اذا فعلت ذلك من الظالمين بوضع العبادة في غير موضعها اي ولست
بفاعل وان يمسسك يصبك الله القادر الذي لا يمتنع منه شي بضر شدة
فلا كاشف دافع له الا هو اذ هو المالك لكل شي ايجادا واعداما وان يردك
بخير نعمة فلا راد دافع لفضله الذي ارادك به ففيه اشارة الى ان النعمة فضل
والشدة عدل وفي اختلاف العبارتين اشارة لاستعمال كل من المس والارادة في
كل من الضر والخير وانه لا مرد لما يصيب منها ولا راد لما يريد فيهما فاوجز الكلام
بان ذكر المس في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما لم يذكر مع انه قد ذكر المس
فيهما في الانعام يصيب به اي بالخير من يشاء او المراد يصيب بما ارادهما وهو الاحسن
من عباده وهو الغفور الرحيم اذ يبين رحمتهم باكثر ما ينفع منهم قل يا ايها الناس اي
اهل مكة قد جاءكم الحق وهو الاسلام والقران من ربكم المصلح لاحوالكم بحججه فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه اذ نفع ذلك راجع اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه
اذ وباله راجع اليه وما انا عليكم بوكيل بحافظ لاعمالكم او مجبركم على الهدى واتبع
يا محمد صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليك واصبر على الدعوة واذى الكفار ونسخت
باية القتال حتى يحكم الله القوي القهر فيهم بامر وقد صبر وحكم الله بقتل من قاتل
واخذ الجزية ممن لم يقاتل ان كان كتابيا او له شبهة كتاب وبقتالها الا فالقتل مطلقا الا اذا اسلم
وهو خير الحاكمين اعدلهم وناسب اخر السورة اولها اذ فيه تلك ايات الكتاب اي القران
الحكيم وفي اخرها واتبع ما يوحى اليك والمراد به اخر القران وياءات الاضافة خمس لي ان ابدله
اني اخاف فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو ونفسي اي وربي انه فتحهما المدنيان وابو
عمرو واجري الا فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص والزوائد واحدة تنظرون
اثبتها في الحالين يعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة هود مائة وعشرون واية

الا قوله واقم الصلاة طرفي النهار وقوله فلعلك تارك الاية واولئك يؤمنون
الاية وعددها في المدني الاول والشامي مائة واثنتان وعشرون اية وفي
الكوفي ثلاث وعشرون وفي المدني الاخير والمكي والبصري احد وعشرون اختلف
فيها في سبع ايات اني بري مما تشركون وفي يجادلنا في قوم لوط عدها الجماعة سوى
البصري حجارة من سجيل عدها المدني الاخير والمكي منضود عدها الجماعة سوى المدني
الاخير والمكي ان كنتم مؤمنين عدها المدنيان والمكي ولا يزالون مختلفين عدها
الكوفي والبصري والشامي انا عاملون عدها الجماعة سوى المدني الاخير والمكي وناسبت
يونس بعد ان افتتحت بقوله الر وذكر الكتاب بعد ذلك فيهما وفي اول تلك الدلالة على
الوحدانية وكذلك هنا وفي ذلك الاشارة الى سفينة نوح وهنا شرحها بانزوجه وفي

تلك

تلك من قصص الانبياء وفي هذه كذلك وسميت هودا لان قصته لم تبين في غيرها كما
بينت فيها بسم الله الرحمن الرحيم الر ناسب ذلك ذكر الكتاب الجامع للغيب والدلائل الاحاطة
بما قدر في السورة ولوسع الصلة في الامر بالاستقامة والوعد العظيم ولظهور السفينة
والتصوير لكل شي تحسنه كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا الكتاب احكمت اياته
بعجيب النظم وبديع المعاني واستمرت فلم تنسخ تلاوتها كما نسخت الكتب وبين فيها الامر
والنهي ونحوهما وليس فيها تناقض ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص وغيرهما ونزلت
شيئا فشيئا او بذكر الثواب والعقاب من لدن من عند حكيم بما انزل لله لا لذة على الحق
بالحجج القاطعة خبير اي الله ان محله نصب لسقوط الجار اي بان لا تعبدوا الا الله الواحد
الاحد انني لكم منه نذير لمن عصى وبشير لمن اطاع وان معطوف على ان الاول استغفروا
ربكم المصلح لاحوالكم من الشرك ليتوب عليكم ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة
ثم اما بمعنى الواو اي وتوبوا او على بابها والاستغفار لما مضى من الشرك وغيره والتوبة
لما ياتي يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا يحييكم حياة في خفض ودعة بما من ورضي
بما يسر وصبر على غيره هذه اخلاق المؤمنين الى اجل مسمى هو الموت ووجود من لم يستغفر
ولم يتب في سعة رزق لا ينافي التقييد بالاستغفار والتوبة لانه ليس المراد
سعة الرزق فقط بل ذلك مع الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان الا للمستغفر
التائب ويؤت يعط في الاخرة كل ذي فضل في العمل فضله ثوابه ويزيد
درجاته في الجنة اذ هي فيها بحسب الاعمال وقيل يوفق الطائع للزيادة في الثبات
في المستقبل وان تولوا اعرضوا وفيه حذف احدى التائين اي تتعرضوا فاني اي
فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة الى الله المحيط بكم مرجعكم
في الاخرة وهو على كل شي قدير ومنه الثواب والعذاب الا انهم اي بعض
الكفار يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم ويخفون ذلك من ثني وجهه
وعنانه اذا اعرض وثنى الشي على غيره اذا اخفاه به ونزلت لان بعض المنافقين
كان يثني راسه ويغطي ثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي ليستخفوا منه اي من الله
الا حين يستغشون ثيابهم اي يغطون انفسهم بها يعلم تعالى ما يسرون
وما يعلنون فلا يغني استخفاؤهم انه عليم بذات الصدور بما في القلوب ومعنى
الاية ان من اخفى عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى على الله حاله او نزلت فيمن
كان يستحيي ان يتخلى او يجامع فيفضي الى السماء كما في البخاري عن ابن عباس فالضمير في انهم
لمن ذكر وما من دابة في الارض من مزيدة لتنصيص استغراق افراد الدواب وهي كل
ما دب على وجه الارض ولم يقل على الارض وان ناسب تفسير الدابة لغة لان في انسب
من جهة انه اعم من على لبنا ولها ما على ظهرها وغيره او في بمعنى على كقوله في جذوع
النخل وقوله ام لهم سلم يستمعون فيه وتفسير الدابة يتناول الطير الا على الله
العظيم الاحاطة والفضل رزقها وعلى بمعنى من كقوله اذا اكتالوا على الناس
يستوفون او وعد ولا يجب على الله شي فهو المتكفل به فضلا او الوجوب هنا وجوب
اختيار لا الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وقول
الواحد لصاحبه حقك واجب علي ويعلم مستقرها ومستودعها هذا

هو المكان الذي يأوي فيه او ارحام الامهات او الجنة او النار فوال كل من ذلك المذكور في كتاب
مبين اي مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اوطا الاحد واخرها الجمعة وكان عرشه على الماء او كان الماء على متن الريح ليبلوكم متعلق
بخلق اي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح لتختبركم ايكم احسن عملا اي اطوع لله ولئن قلت
يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القران
الناطق بالبعث او الذي تقوله الا سحر مبين اي القران او النبي صلى الله عليه وسلم
عنده من قرا ساحر ولئن اخرنا عنهم العذاب الى مجيء امة اوقات معدودة اجل معلوم
واصلها الجماعة ويرجع معناه الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه يمنعه
من النزول فالوع استهزاء واستعجالا له فقال الله الا يوم ياتيهم اي العذاب ليس
مصروفا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولئن
اذقنا الانسان الكافر منا رحمة رخاء وسعة ثم نزعناها منه وابدلناه
شدة وضيقا انه في الشدة ليؤس قنوط من رحمة الله كفور في النعمة لشدة كفره بالله
او طاعة فيها ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء اي محن مسته اصابته
قال هنا كذلك وقال في فصلت ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بزيادة
منا ومن لانه ابتدأ فيه جهة الرحمة بقوله لا يسام الانسان من دعاء الخير فناسبه كرمنا
وحذفه هنا اكتفاء بقوله قبله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وزاد من ثم لانه لما
حذف الرحمة وجهه بقوله بعدها ليئوس كافي التخريب وهنا لما اهمل الاول والثاني
ليقولن ذهب السيئات ذالت الشدائد عني ولم يتوقع زوالها ولا
شكر عليها انه لفرح الفرح لذة القلب بنيل المطلوب والمراد هنا فرح بطر فخور على
الناس بما اعطي تبعد لي المنافق الا منقطع بمعنى لكن عند الاخفش وقال الفراء
متصل لانه من الانسان وهو بمعنى الناس وهو اقرب لانه الاصل الذين صبروا
على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء والمعنى انهم ان نالتهم شدة صبروا او نعمة شكروا
وصرفوها في طاعة الله تعالى اولئك لهم مغفرة واجر كبير واعظمه رضوان الله تعالى في
الجنة فلعلك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه
اياهم لتهاونهم به وهو سب الهتهم او اعم من ذلك وضائق به صدرك بتلاوته
عليهم لاجل ان يقولوا او لان يقولوا او المعنى ولعلك ضائق صدرك ان يقولوا فقالوا له
عند الله ابن امية المخزومي ونسبه لهم لرضاهم به وقال ضائق ولم يقل ضيق
ليوافق تارك وليدل على انه ضيق عارض لا ثابت لانه صلى الله عليه
وسلم كان اوسع الناس صدرا او ليشرح قوله زيد سائد وجائد تريد فيه السيادة
والجود فان اردت صفة ثابتة قلت زيد سيد وجواد لولا هلا انزل عليه
كنز للانفاق او جاء معه ملك ليصدقه كما اقترحا فقال تعالى انما انت نذير
اي فاعليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوا والله العالم بكل شيء الحفيظ له على
كل شيء وكيل اي حافظ مطلع يجازيهم ام بمعنى بل يقولون افتراه اي اختلق
القران من قبل نفسه قل امر له صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم فاتوا بعشر سور
مثله في جزالة البلاغة والامر بسورة في غير هذا المحل اريد به مثله في الاحكام

والوعد

والوعد والوعيد اي ان عجزتم عن ذلك في تمام العشر مثله في البلاغة فقط وكلاهما امر
تعجيز وهم لا يقدرون على شيء من ذلك البتة وقيل نزل ما هنا اولا وذا البقرة وضعفا
وتحرير المقال ان الاعجاز وقع اولا بالتحدي بكمال القران في قوله لئن اجتمعت الانس
والجن فلما عجزوا اتخذ اسم بعشر سور فلما عجزوا اتخذ لهم بسورة كما مر فلما عجزوا اتحد بهم بدونه
في قوله فليأتوا بحديث مثله ولا ينافي ذلك اقتصار الجمهور على ان التحدي وقع بأقصر
سورة منه كانه عليه بعض المتاخرين مفتريات مختلقات من تلقاء انفسكم فانتم
عربيون فصحاء مثلي وادعوا من استطعتم للاستعانة به على ذلك من دون غير الله الذي
لا يستطيع الخلق مثل كلامه ان كنتم صادقين في انه افتراه فان لم يستجيبوا لكم اما
على وزان الا فارحموني بالدعاء فهو جمع قصد به النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له او
هو خطاب له مع اصحابه او المراد من دعوتم للمعاونة وبالنظر الى هذا جمع في لم
يستجيبوا لكم هنا وافرده في القصص فاعلموا خطاب للنبي له وقيل للمؤمنين
وقيل للمشركين انما انزل اي القران ملتبسا بعلم الله اي في علمه او نزل
وهو يعلمه لا كان بلا افترى وان مخففة اي انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون بعد هذه
الحجة القاطعة استفهام معناه الامر اي اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
اي بعمله الذي ظاهره صالح او بان اصر على الشرك نوف اليهم اعمالهم فيها بالصحة
والسعة وهم فيها اي الدنيا لا يبخسون ينقص من حظوظهم شيئا وانه كان
في فعل الشرط وهو فعل ماض لتاويلها بالمستقبل ولحق له بعدها اولئك العاملون
بالدنيا او الشرك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوا عملوا فيها
اي في الاخرة ان علقته بحبط وان علقته بعملوا فالضمير للدنيا وباطل ذاهب
ما كانوا يعملون والمحض من السنة في معنى الاية ان المرائي لا ثواب له فيه بل هو
ذنب يؤاخذ به الا ان يرحمه الله ويعجل له في الدنيا ما سبق وان الكافر يعجل
له ما سبق ويقطع له بالخزي في الاخرة افمن كان على بينة حجة واضحة وصلت
اليه من ربه مصلح حاله وهو النبي او المؤمنون وهي القران ويتلوه اي يتبع
ما كان عليه شاهد يصدقه منه من الله والمعنى جبريل او هو القران او
الانجيل او علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه او جدنا ابو بكر الصديق كرم الله
وجهه او نظم القران واعجازه اقوال ومن قبله اي القران او من قبل مجيء
محمد صلى الله عليه وسلم بالقران كتاب موسى التوراة شاهد له ايضا اماما اي
نزل اماما لمن اتبعه ورحمة بما فيه من الشهادة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى امن كان كذا كمن ليس كذلك والمراد انكار استوائهما اولئك اي اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم والمعنى امن كان على بينة يؤمنون به فلهم الجنة ومن
يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او القران الذي جاء به من الاحزاب من ملك
الكفر لتحزبهم لمن اجتماعهم عليه فالنار موعده فلا تك في مرية شك منه
من القران انه الحق من ربك المصلح لحالك به ولكن اكثر الناس اي اهل مكة
لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله المصلح لحالك به كذبا وهو زاعم
الشريك ونحوه وهو للانكار اي لا اظلم منه اولئك اي من افترى ومن

ومن كذب **يعرضون على ربهم** مالكهم وسيدهم وخالقهم يوم القيمة في جملة الخلق اي فيسألهم
عن عملهم **ويقول الاشهاد** جمع شاهد اي الحفظة من الملائكة الذين كانوا عليهم شهدا
فيشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب او الانبيا او الرسل ومن شهد
الموقف من الخلق وان لم تحصر قوائمهم ولم ينزل عليهم كتاب لتشهير حالهم في الموقف
بالكذب **هؤلاء الذين كذبوا على ربهم** الذي عافاهم ورزقهم فهو تقطيع لكذبهم
الا لعنة الله القوي الانتقام **على الظالمين** المشركين **الذين يصدون عن سبيل**
الله الذي هو اعظم الطرق اي دينه **ويبغونها** اي السبيل والدين والتذكير لما فيه
من معنى الملة **عوجا** عن الحق **وهم بالاخرة هم** تاكيد **كافرون اولئك** اي من هذا
وصفه **لم يكونوا معجزين** فائتين الله ولا هاربين منه **في الارض وما كان لهم**
من دون غير **الله** الذي لا يقاومه غيره **من اولياء** اي انصارا يمنعهم من العذاب
اي من تاكيدا لقصد استغراق الافراد **يضاعف لهم** اي عليهم **العذاب** لكفرهم
واضلالهم غيرهم **ما كانوا يستطيعون السمع** للحق فالمراد التعامي **وما كانوا يبصرون**
طريق الهدى لاعراضهم عنها ولفرط كراهتهم فكانهم لم يستطيعوه **اولئك الذين**
خسروا انفسهم عنوها ففاتت بالعذاب الدائم **وضل** ذهب وغاب **عنهم ما كانوا**
يفترون على الله من الشريك وزعم شفاعة الملائكة واللات ونحو ذلك **لا جرم**
هي كلمة واحدة على الاقرب اي لا بد ولا منع من ذلك او لا قطع عنه واصل جرم
قطع وقيل معناها لا نطح قاطع عن ذلك فحذف الفاعل لكثرة الاستعمال وقيل لا رد
للسابق وجرم بمعنى كسب اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران ومعناه في الاية لا بد
الحاصل وقيل معناه بل وحق **انهم في الاخرة هم الاخسرون** من غيرهم لان الكذاب
المفتري المكذب اشد حالا من غيره وهو من له احدى الصفتين وقال ذلك هنا
وفي النحل هم الخاسرون لان ما هنا نزل في قوم صدوا عن السبيل وصدوا غيرهم
فضلوا واضلوا وما هناك نزل في قوم صدوا انفسهم فناسب في الاول الاخسرون
وفي الثاني الخاسرون **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا** اطاعوا
او انابوا او خشعوا او خافوا او اطمانوا او يطلق على الكل فالكلمة شاملة له والاخبات
من الخبت وهي الارض المستوية الواسعة فهؤلاء اسنوا قلوبهم والسعة اي انشرحت
للاية لتحصل لهم الخوف والطمانينة ونحوهما **الى ربهم** المصلح لاحوالهم **اولئك**
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة **الفريقين** المؤمن والكافر **كالاعمى**
والاصم وصف الكافر **والبصير والسميع** وصف المؤمنين **هل يستويان** اي الجامعان
الصفتين **مثلا** اي في المثل اي التشبيه والمعنى الكائن لك **افلا تذكرون** فيه ادغام التاء
في الاصل في الذال اي اذكروا اي اتعظوا **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني** بفتح الهمزة
لابن كثير والكسائي وابي عمرو وخلف ويعقوب وابي جعفر اي باني والباقون بكسرها
على اضمار القول **لكم نذير مبين** بين الانذار **الا تعبدوا الا الله** العظيم المنفرد
بالملك والالهية **اني اخاف عليكم** ان عبدتم غيره **عذاب يوم اليم** مولم في الدنيا
او الاخرة وصفه بذلك لوقوع الالم فيه **فقال الملا** الاشراف **الذين كفروا من قومه**
ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا **وما نراك اتبعك الا الذين هم**

اراذلنا جمع ارذل كالكلب والمفرد رذل وهو الردي من كل شي اي السفلة كالحايك والاسكاف
بادي بالهمز لابي عمرو اي اول **الراي** وتركه للباقين اي ظاهر الراي وينصب على الظرف
اي وقت حدوث اول رايهم من غير تامل ولا فكر باطن **وما نرى لكم علينا من فضل**
تستحقون به الاتباع لانكم بشر مثلنا ومن كان لا يستحق الا زاد الفضل
بل نظنكم كاذبين في دعواكم الرسالة والتعبير فتستحقون به الجمع لانهم ادرجوا
معه قومه في الخطاب **قال يا قوم** اي قال نوح يا قوم **ارايتم** اخبروني **ان كنت**
على بينة بيان **من ربي** المصلح لحالي بالرسالة **واتاني رحمة** نبوة **من عنده**
فالدهنا شفاهم رحمة على الجار والمجرور وعكس بعد في قوله واتاني منه رحمة وفي
قوله ورزقني منه رزقا حسنا ليوافق كل منها ما قبله اذ الافعال المتقدمة منها
دعوني ونطق لم يفصل بينها وبين مفاعيلها جار ومجرور والفعل المتقدم ما بعد
وهو كان في الثاني وتنفعل في الثالث يفصل بينه وبين مفعوله جار ومجرور اذ خبر
كان كالمفعول وقال في الاولين واتاني منه رحمة وفي قوله ورزقني لان الثالث تقدم
ذكر الاموال وتاخر عنه قوله رزقا حسنا وهما خاصان فناسبها قوله ورزقني
بخلاف الاولين فانه تقدمها امور عامة فناسبها قوله واتاني **فعميت** قرا حمزة
والكسائي وخلف وحفص بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست **عليكم**
وقرا الباقون بفتح العين والتخفيف اي التبست في واشتبهت **انلزمكموها** اي الرحمة
والبينة اي نوجبها عليكم ونجبركم على قبولها وقيل المراد بها شهادة ان لا اله الا
الله وقيل الرسالة وقيل الاسلام ويرجع الى معنى واحد يا لنا مد **وانتم لها كارهون**
لا نقدر على ذلك **ويا قوم لا اسألكم عليه** اي على الوحي وتبليغه كناية عن الذي
دل عليه بينة ورحمة **مالا** تعطونيه وحكاه بعد عن هود بلفظ اجرا لو سمحه في التعبير
عن المراد تفننا وتنبيت ولان قصة نوح وقع بعدها خزائن والمال بها انسب وقال
في الاولى ويا قوم بالواو وفي الثانية بدونها لطول الكلام الواقع بين الثانية
في قصة نوح وقصره بينهما في قصة هود فناسب تلك الواو في الاول لتوصلها
بعد ما بما قبلها **ان ما اجري** ثوابي **الا على الله** العظيم الفضل اي منه وعنده
وما انا بطارد الذين امنوا فيه دليل على انهم سالوه ان يطرد الفقرا كما سالت
قريش النبي صلى الله عليه وسلم ذلك **انهم ملاقوا ربهم** المصلح لاحوالهم بالبعث
فيجزي من طردهم **ولكني اراكم قوما تجهلون** عاقبة امركم **ويا قوم من ينصرني**
يمنعني **من الله** القادر على كل شي اي من عذابه **ان طردتهم** اي لا ناصر لي **افلا**
تذكرون بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون **ولا اقول لكم**
عندي خزائن الله الذي بيده كل شي فاعطيكم ما تطلبون منها وقيل المراد منها
الغيوب اي فاعلم الغيب بل لا يعلمه الا الله **ولا اني اعلم الغيب** فيقال له لما قال
له الكفار ما اتبعك من امن بك الا في الظاهر دون الباطن اي فانا لا اعلم
سرائرهم انما هي الى الله فلا اعلم الا الظاهر من حالهم **ولا اقول اني ملك**
جوابه رد القولهم ما نراك الا بشرا **ولا اقول للذين تزدري** تحتقر وتستصغر
اعينكم وهم من قالوا عنه اراذل **لن يؤتيهم** اي لا الخزي على الله العظيم بذلك **الله**

المطلع على كل شيء اعلم بما في انفسهم قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم عليه اني اذا اي اذا
قلت ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما ياتيكم به
الله الذي الامر بيده ان شا تعجيله لكم فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين فائتين
الله ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله الذي بيده
الامور الاسعاد والاضلال يريد ان يغويكم يضلكم اي اغواءكم وجواب الشرط
دل عليه ولا ينفعكم نصحي هو ربكم المالك لامركم واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم قال
تعالى ام بل يقولون اي كفار مكة افتراه اختلق محمد القران او الضمير لنوح قل ان
افتريته فعلي اجرامي اي اثمه بي والاجرام اكتساب الذنب وانا بري مما تجرمون
اي من اجرامكم وهو ما تكسبون من الذنوب بنسبة الافترا الى الله فلا اواخذ
بذلك واوحي الى نوح اي لما كثر بلاؤه بقومه اذ كانوا يشجون راسه ويخنقونه
ولا يرجع عن دعائهم الى الله ويدعو لهم فلما كثروا اقام فيهم الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم وكمال اياسهم اشتكى الى ربه ودعا عليهم ويقال ان الله قد اوحي اليه
انه لم يبق في اصلاب هؤلاء ولا في ارحام نسائهم مومن فدعى واوحي اليه انه لن
يومن من قومك الا من قد امن من قبل هذا فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون
معك مما سبق ذكره وكان الاباء يحذرون منه الابناء ويسمونه المجنون فدعا عليهم
بقوله رب لا تذر الى اخره فاجاب تعالى دعاه وقال واصنع الفلك السفينة
باعيننا بمرأى منا وحفظ ووحينا امرنا ولا تخاطبني فيه لذلك لانه كان
مستشرفا لحال قومه ولما يقع لهم ذلك تنزل كالسائل بالملح في الذين ظلموا كفروا
بترك اهلاكهم والمراد بهم امراته وابنه كنعان انهم مغرقون حكمي العلم
بذلك ويصنع الفلك السفينة حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا اشراف
من قومه او جماعة سخروا استهزاوا وضحكوا منه وقالوا هذا الذي زعم
انه نبي قد صار نجارا قال اي مجيبا لهم ان تسخروا منا اما بدعوى العظمة
بالرسالة او بدون الجماعة لانه اراد نفسه والمومنين فانا نسخر منكم كما تسخرون
اذا نجونا وغرقتم او المراد انا نجهلكم كما تجهلونا فسوف تعلمون من موصولة مفعول للعلم
ياتيه عذاب يخزيه يذله ويحل يجب وينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية
للصنع اذا جا امرنا اي وقت عذابنا اياهم وفار التنور تنور خبز من حجارة كان يخبز
فيه اي خرج الماء منه وغلى والفوران الغليان وكان بالكوفة مما يلي باب كندة
وقيل بالشام عين وردة وقيل بالهند وقيل المراد ظهر ضوء الصبح وكان علامة
لنوح على الحمل في السفينة كما دل له قوله قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل
بالتنوين هنا وفي سورة المومنين لحفص زوجين مفعول لاحمل والباقون بلا تنوين
بالاضافة فزوجين مجرورها والزوج يقال للاثنين الذي لا يستغني احدهما عن
الاخر وهي الصف والمراد هنا الذكر والانثى اثنين اي ذكرا وانثى مفعول على القراة
الثانية والمراد كل زوجين يحتاج اليهما او من كل انواعهما واهلك اي زوجتك
واولادك وروي انه قال كيف اصنع فحشر الله الوحوش والسباع والطير فجعل يضرب

بيده في كل نوع فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في اليسرى فيحملها في السفينة الا من سبق
عليه القول اي منهم بالاهلاك وهو زوجته وابنه كنعان بخلاف سام وحام
ويافث وزوجاتهم ثلاثة ومن امن اي واحمل من امن واخبر الله تعالى عن قلتهم
بقوله وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل كل من كان
في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نسا وقيل اثنان وسبعون وقيل سبعة
والاشهر الثاني وقال اركبوا فيها اي في السفينة بسم الله المتصل بالنجاة على اولية
مجراها ومرساها بفتح الميم حمزة والكسائي وخلف وحفص اي جريها ورسوها اي منتهى
سيرها والباقون بالضم من اجريت وارسيت اي اجراوها وارساوها ان ربي بالفتح
لنافع لغفور للمومنين رحيم بهم حيث لم يهلكهم وهي اي السفينة تجري بهم في
موج كالجبال من كبره وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا
وكان في معزل عن الله اي عن دينه او عن السفينة ويدل له قوله يا بني اركب معنا
اي في السفينة ولا تكن مع الكافرين اي ممن يغرق معهم فتهلك وفتح اليا منه في
في هذه السورة عاصم وكسرها الباقون وسكن اليا في اول لقمان وهي يا بني
لا تشرك بالله ابن كثير وفتحها حفص وكسرها الباقون وسكن قنبل اليا الاخيرة
من لقمان وهي يا بني اقم الصلاة وفتحها حفص والبزي وكسرها الباقون
وفتح حفص التي في يوسف والصافات والاوسط من لقمان وهو يا بني انها ان تك وكسرها
الباقون والحجة في كسر اليا وتشديدها ان اصلها ثلاث يااات يا الاضافة وواحدة
للاضافة وواحدة للتصغير وواحدة لام الكلمة او بدل منها فادغمت يا
التصغير في التي بعدها وحذفت يا الاضافة اذ حذفها في باب النداء اكثر من
اثباتها وتاكد الحذف هنا بما في الكلمة من اجتماع ثلاث يااات وكسرة وفي فتحها مشددة
الاتيان بالاصل وهي الثلاث يااات ولما استثقل اجتماعها مع الكسرة ابدل من
الكسرة فتحة فانقلبت يا الاضافة الفا ثم حذفت الالف كما حذفت في النداء وبقيت
الفتحة لتدل عليها ومن سكن اليا حذف يا الاضافة ثم استثقل اليا المشددة
المكسورة فحذف اليا الاخيرة وابقى الاولى وهي يا التصغير ساكنة والتخفيف
النقص للجمع بين اللغتين واتباع الاثر قال اي الولد ساوي اصير الى جبل
يعصمني يمنعني من الماء اي من الغرق قال نوح لا عاصم مانع اليوم من امر الله
الذي اذا طلب ادرك واذا غضب اهلك اي من عذابه الا لكن من رحم من انما
في محل رفع والتقدير وما مرادي في محل نصب والتقدير لا معصوم من عذاب الله الا من
رحمه الله كعيشة راضية اي مرضية قال تعالى وحال بينهما الموج فكان صار من
المغرقين وقيل بعد انتهاء الامر واغراق الناس يا ارض ابلعي تشربي ماءك
الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السما فصار انهارا وبحارا واما الطوفان
كان عذابا ورد التصريح به في الاثار وقيل كان كله من السما واراد الرجوع الى محله
الذي خرج منه فقال له الله انت رجس وغضب فعاد مالحا وبقي في الارض بلعت
الخلق وما استقصي عليه صار مالحا ويا سما اقلعي امسكي عن المطر فسكت
والامر للايجاد ولا للخطاب فلا يشترط فيها فهم ولا عقل ومنه قوله انما امرنا

لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله سبحانه فقال لها وللارض الاية في قوله وغيض
الما اي نقص وذهب ونقص وقضي الامر تم امر هلاك قوم نوح واستوت استقرت
السفينة او وقفت علي الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل لما اخبر الله الجبال ان
السفينة تستوي علي بعضها فاشمخت الجبال الا هو فقبل لها انه تواضع ومن تواضع لله
رفعه الله كما وقع في طور موسى وقيل بعدا اهلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادي
نوح ربه المصلح شانه بالنجاة فقال رب مصلح امري بالرسالة قاله هنا بالفا وفي مريم
في قصة زكريا اذ نادي ربه نداء خفيا قال رب بلا فا لانه اريد بالنداء هنا ارادته
فناسب الفا الدالة علي السببية وهناك لم يرد ذلك فناسب ترك الفا ان ابني كنعان
من اهلي وانت وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت
احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال الله يا نوح انه اي الولد ليس من
اهلك الناجين او المراد من حيث فعله فلا اهلية بالفعال ومن عني الله ما اولي
واقرب من اهلية اللحم والعظام ومن ثم كان الصديق افضل الصحابة والال
انه اي سوالك اياي بنجاته عمل غير صالح قرا يعقوب والكسائي بكسر الميم
وفتح اللام غير بالنصب اي الولد عمل عملا غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين
فلا تسالني قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون لانها نون
التوكيد الثقيلة والفعل معها مبني علي الفتح والباقون باسكان اللام والتخفيف
علي ادخال لا للنهي علي تسال تجزمه به لانه غير موكد وابن كثير والحجازي عن
هشام بفتح النون علي حذف المفعول والاقتصار علي المجرور لانه من باب امره وهدي
واختاره ونحوها ما يجوز الاقتصار فيه علي مفعول واحد والباقون بكسرها علي الاتيان
بالمفعول وانما كسرت لاتصال الضمير بها اذ كان الاصل تسالنني بثلاث نونات
فحذف احدها لاجتماع الامثال وهم في اليا كما سياتي اجرا سوق فمنهم من حذف ومنهم
من شدد اي لا تكثر في السوال فانا له وان كان سواله مرة اشارة الي انه لا ينبغي
ما ليس لك به علم من امر الولد وكان ابنه يضله علي الاصح وقيل ابن زوجته ومن
قال انه كان ابنه من حيث لا يصح قوله اني اعظك اذكرك ان تكون كراهة ان
تكون اولئلا تكون من الجاهلين بسوالك ما لم تعلم او بان تسال هلاك الكفار
ثم تسال نجاة بعضهم لقرابته في النسب قال نوح عند ذلك رب مصلح حالي باعلامي
بالحق اني اعوذ بك من ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي هذا السوال
الذي فرط مني وترحمني بالعفو اكن من الخاسرين قاله ادبا مع الله واشارة الي انه
كان الاولي له ترك هذا السوال قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام سلامة
وامن او تحية منا وبركات عليك اي خيرات دائمة لك بالنجاة والتخصيص في نسلك
بالاصطفا وابقا ذريتك الي يوم القيمة وعلي امم ممن معك في السفينة او علي ذرياتهم
فيدخل فيه كل مومن لقيام الساعة ثم ابتدا فقال وامم بالرفع سنمتعهم اي في
الدنيا بزينتها الفانية ثم يمسهم بتفسيهم منا عذاب اليم في الاخرة وهم
الكفار تلك اي هذه القصة من انبا اخبار الغيب الذي لم تكن يا محمد صلي
الله عليه وسلم تعلمه نوحيها اليك يا محمد صلي الله عليه وسلم ما كنت تعلمها انت

ولا قومك من قبل هذا اي من قبل نزول القران فاصبر علي التبليغ وامر الله وتبليغ
الرسالة واذي قومك كما صبر نوح ان العاقبة اي النجاة في احوال الامر او العاقبة
المحمودة للمتقين وهي السلامة والنصرة وغيرهما من انواع الخير وكانت السفينة
من خشب الساج وهو كثير بالهند واخرج ابن جرير ان الحواريين قالوا يا عيسى ابن مريم
لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا بها فانطلق بهم حتى انتهى الي كثيب من تراب
فاخذ كفا من ذلك التراب قال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال
هذا كعب ابن حام بن نوح فضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم
ينفض التراب عن راسه قد شاب قال له عيسى هكذا اهلكت قال لا مت وانا شاب
ولكنني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان
طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات فطبقة
فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر روث
الدواب اوحي الله الي نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة
فاقبلا علي الروث فلما وقع الفار بخرب السفينة بقرضه اوحي الله الي نوح ان اضرب
بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا علي الفار فقال له عيسى كيف
علم نوح بان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها
فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يالف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق الزيتون
بمنقارها وطين برجلها فعلم ان البلاد قد غرقت فطوقها الخضرة التي في
عنقها ودعا لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تالف البيوت فقالوا يا روح
الله الا تنطلق به الي اهالينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق
له ثم قال له عد باذن الله فعاد ترابا انتهى قوله تعرفت اي وجدت فالطين
دليل علي الغرق والورق دليل علي الجفاف والانبات والمراد بالجفاف ذهاب الما وبقاء
انه عمل السفينة في اربعمائة سنة وكان لا يحسن النجارة فاوحي الله اليه ان اصنعها
بجوجو الطائر اي اجعل جوجوها كذلك وراسها كراس الديك وذنبها كذنبه اخرجه
ابن عساكر وغيره عن ابن عباس والجوجو علي وزن هدهد الصدر فهي علي مثل
صدر الطائر وورد ان العقرب قالت له احملني فقال لا انت توذين الناس
فقالت له لك علي ان لا الدغ من يصلي عليك تلك الليلة وبين له ما اخرجه
ابن عساكر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يمسي صلى الله علي نوح وعلي نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة انتهى وحمل الحمام
والطير وقال يا رب كيف اولف بينهما قال الف الله بينهما فلم يحضر الهر الحمام وحمل معه خرزة
بيضا وسودا فاذا غلب البياض علم انه الصبح واذا غلب السواد علم انه الليل فقدر
الساعات علي ذلك وهو اول من قدرها ودخل الشيطان في السفينة مع الحمار
لانه لما اراد ان يدخل اخذ الشيطان بذنبه فصار نوح يزجره وما يتاخر فقال
له ادخل يا شيطان فدخل معه وكان يتغنى في اذنابها اي السفينة وعن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان
يقولوا بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره الاية بسم الله مجراها ومرساها

ان ربي لغفور رحيم اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس واخرج ابو الشيخ
في الثواب عنه رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يقول اذا ركب السفينة بسم الله الملك
الرحمن مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية الا
اعطاه الله امانا من الغرق حتى يخرج منها وارسلنا الى عاد اخاهم من القبيلة
هودا قال يا قوم اعبدوا الله الواحد الاحد ما لكم من زائدة اله غيره ان انتم
ما انتم في شرككم الا مفترون كاذبون على الله تعالى يا قوم لا اسألكم عليه اي
على تبليغ ما امرت به او على التوحيد مالا مالا ان اجري ما ثوابي الا على الذي
فطرني خلقني افلا تعقلون ان غير الخالق لا يطلب منه شيء اذ هو عاجز ويا قوم
استغفروا ربكم مالككم وسيدكم اي اسألوا المغفرة الشرك بايمانكم ثم توبوا اليه
من الذنوب ان حدثت بعد الايمان يرسل السماء عليكم اي المطر وكانوا قد منعوه مدرارا
كثير الدرور متتابعا في اوقات الحاجة ويزدكم قوة شدة الى مع قوتكم بالمال والولد
قيل سبب نزوله ذلك انه دعي عليهم فلم تلد لهم امرأة ثلاث سنين ولم ينزل عليهم مطرا
والمراد قوة الدين لقوة البدن ولا تتولوا تعرضوا او تدبروا مجرمين مشركين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان لائح على صدق قولك وهذا جهل منهم لانه وقع
الريح الصرصر ولا يقبل قول الكفار في حقه وكل رسول يحتاج للمعجزة وان لم تكن شرع
مستقلا ولا يلزم من اظهار معجزة عدمها في نفس الامر قال صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا وقد اوتي من الآيات ما مثله امن عليه البشر وقولهم ما جئتنا ببينة لقول
عنهم ان هو الا رجل به جنة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لقولك وما نحن
لك بمؤمنين مصدقين ان ما نقول في شأنك الا اعتراك اصابك بعض آلهتنا
اي الشياطين والاصنام بسوء خبل في العقل لما سببتها فانت تهذي اي لا نحمل امرك
على ذلك فتقال لهم عند ذلك ما ذكر بقوله قال اني اشهد الله المحيط علي واشهدوا
انتم اني بريء مما تشركون به من دونه اي من دون الله وهم الاوثان فكيدوني
احتالوا في ضرري جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون اني توكلت على الله
الذي لا يخيب من توكل عليه ربي الذي اصلح شأني وربكم فلا يليق اذا التوكل
الا عليه وربكم المالك لامركم ما من زائدة دابة الا هو آخذ بناصيتها اي
مالكها وقاهرها اذ يتصرف فيها بالاحيا والاماتة فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص
الناصية لان من اخذ بناصيته يكون في غاية الذل ان ربي المصلح لشأني على
صراط طريق مستقيم في العدل اي حكمه عدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء
باسائته او فيه اضمار والمعنى ان ربي يحث على الجزاء فان تولوا فيه حذف احدى التائين
اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم جواب الشرط حيث واذا البلاغ
ليس هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما هو متعلق الجواب والتقدير فقد لزمتكم الحجة
ويستخلف ربي مصلح شأني بالرسالة قوما غيركم يطيعونه بعد هلاككم
ولا تضرونه شيئا باعراضكم بل يضركم ذلك ان ربي مصلح شأني حفظي
على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ فحفيظ فعيل بمعنى فاعل وعلى بمعنى اللام ولما
جاء امرنا اي العذاب نجينا هودا قاله في قصة هود وشعيب بالواو وفي قصة

صالح

وحدوه

صالح ولوط بالفاء لان العذاب في قصة الاولين تاخر عن وقت الوعيد فناسب الاتيان
بالواو وفي قصة الآخرين وقع العذاب عقب الوعيد فناسب الاتيان بالفاء الدالة
على التعقيب والذين آمنوا معه وهم اربعة آلاف كما قيل برحمة هداية منا ونجيناهم
من عذاب غليظ شديد وكرر التنجية اذ المراد بالاولى التنجية من عذاب الدنيا
الذي نزل بقوم هود وهي سموم ارسلها الله تعالى فقطعتهم عضوا عضوا وبالثانية التنجية
من عذاب الآخرة الذي استحقه قوم هود بكفرهم وتلك عاد اشارة الى آثار القبيلة
اي سيحوا في الارض وانظروا اليها جحدوا كذبوا بآيات ربهم المالك لامرهم
الذي رباهم وخلق لهم ما ينتفعون به ففعلوا خلاف ما يقتضيه العقل وعصوا رسله
يعني هودا اعبر بالجمع لان من كذب واحدا كذب الكل لاشتراكهم في اصل ما جاؤا به وهو
التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار متكبر عنيد معارض لا يقبل الحق اتباعا
لشهوة نفسه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس اي اردفوا بها فهي معهم
حيث كانوا وهي البعد من كل خير طردا عنه وقاله هنا بذكر الدنيا وفي قصة موسى
بعد وفي هذه لعنة حذف فيها اختصارا واكتفاء بما ذكر هنا ويوم القيامة اي
فيها ايضا على رؤوس الخلائق الا ان عادا كفروا ربهم اي سيدهم ومالكهم الذي
رباهم اي جحدوه وعاداه بنفسه ويتعدى به لئلا ينقص الا بعدا من رحمة الله لعاد
قوم هود والى ثمود ارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا وحدوا
الله الواحد الاحد ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض
لانهم خلقوا من آدم وهو منها واستعمركم فيها اي عمركم يعني جعلكم عمارها طويلا
اي سكانها وقيل جعلها لكم ما عشتم اخذا من العمرى فاستغفروه من الشرك
ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي المصلح لشأني باجابة الدعاء قريب
من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله اي قال دعوت عليكم اهلككم وان آمنتم ودعوتم
استجاب لكم فهو من باب ذكر الباعث على الشيء معه قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا اي نرجوا سيادتك علينا قبل هذا اي قبل هذا القول لانهم يرجون رجوعه لدينهم
فلما اظهر خلاف ذلك قالوا له ذلك أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك
مما تدعونا اليه مريب موقع للتهمة في صدق قولك قال يا قوم أرأيتم ان كنت
على بينة بيان من ربي مصلح شأني بذلك وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني
يمنعني من الله القادر علي اي من عذابه ان عصيته خصوصا بالرجوع اليكم
فما تزيدونني بامركم لي بذلك غير تخسير تضليل لكم والمراد انهم كلما قالوا ذلك زادت
نسبته لهم الى الخسارة والتفسيق والتخسير والتحقير النسبة الى الفسق والخسران
والفجور ويا قوم هذه ناقة الله المعظم لحرمة من شاء من خلقه لكم آية نصب على الحال
وعاملها الاشارة اي علامة دالة على صدقي فذروها تأكل في ارض الله المالك
لكل شيء من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء وهو العقر فيأخذكم اي يعقبه
عذاب قريب فعقروها عقرها قدار برضاهم كما مر فقال صالح لهم تمتعوا
عيشوا في داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون والثلاثة الخميس والجمعة والسبت
وصبحهم العذاب في صبحة الرابع يوم الاحد اخرجه ابن ابي حاتم عن قتادة ذلك اي

كانه

اي نوني الكم ونه غير مكذوب فيه غير كذب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
امنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا اي بنعمة ونجيناهم من خزي يومئذ عذابه
وهوانه اي يوم نزول العذاب قرا المدنيان والكسائي يومئذ هنا ومن عذاب يومئذ
في المعارج بفتح الميم والباقون بكسرها فيهما فمن فتح بنا اليوم حين اضافه الي غير
متمكن وما اضيف من ظروف الزمان الي غير متمكن جاز بناوه لما في الظرف من الابهام
ومن كسر الميم اجرى اليوم مجرى غيره من الاسماء المعربة فخفضه بالاضافة ولم
يبنه لان الاضافة الي اذ لجواز انفصالها منه والبنا انما يلزم اذا لزمت العلة ان
ربك المصلح لشانك بالتخصيص بالافضلية هو القوي لا غيره العزيز لا غيره
فاذا اراد شيا امضاه ولا يغالبه احد فكما اهلكهم هو قادر على اهلاك من لم يومن
بك واخذ الذين ظلموا الصيحة صاحها جبريل فاهلكتهم او هي من السما
وفيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم في صدورهم وذكر الصيحة لانها بمعنى
الصياح وانثها فيما بعد اتباعا للفظها وكل صحيح لكن اختص الثاني بالتانيث لان
قوم شعيب وقع الاخبار عن عذابهم بثلاثة الفاظ مونثة في الاعراف والعنكبوت
فاخذتهم الرجفة وهنا الصيحة وفي الشعرا الظلة ووقعت هذه الثلاث في ثلاث
اوقات فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على ركبهم هلكى كان مخففة واسمها محذوف
اي كانهم لم يغنوا لم يقيموا فيها في دارهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود
وهو مثل ما سبق في عاد قرا حمزة وحفص ان ثمود هنا وفي الفرقان وعادا وثمود
وفي العنكبوت وثمود وقد وفي النجم وثمود فيها بغير تنوين في الاربعة والباقون
بالتنوين ووافقهم ابو بكر في النجم وانفرد العطار في بعض طرقه عنه بالوجهين
وقرا الكسائي الا بعدا لثمود بكسر الدال منونة والباقون بالفتح من غير تنوين فمن
نونه وصرفه في المواضع الخمسة ذهب به الى الاب الاكبر الحي ومن لم يصرفه
ولم ينونه ذهب به الى القبيلة فالقراءة على اللغتين ولقد جاءت رسلنا من
الملائكة وهم جبريل وملكان او عشرة معه او اثني عشر او ثمانية او تسعة اقوال
ابراهيم بالبشرى بالبشارة باسحاق ويعقوب بعده وكانوا على صورة الغلمان
في ابهى صورة وقيل جاءوا بالهلاك لقوم لوط قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فرده
ابلغ وهو مرفوع على الحكاية لانه اتى بالدال الثابت فهو اولى من المصدر الحادث
كذا قالوا وانما بني على ان الذي يلفظ به سلاما وهو ظاهر الاية وقرا حمزة
والكسائي قال سلم هنا وفي الذاريات بكسر السين واسكان اللام بلا الف
والباقون بفتح السين واللام والف بعدها فيهما فالثاني من السلام وهو
التحية المعروفة والاول امامه وهو لغة كقولهم حل وحلال او من السلم الذي
هو الصلح اي نحن صلح معك لا حرب فما لبث اي ابراهيم ان جاء بعجل حنيذ محنوذ
اي مشوي على الحجارة وكان سمينا يسيل دسما فلما راى ابراهيم ايديهم اي الملائكة
لا تصل اليه نكرهم انكرهم واوجس احس في نفسه منهم خيفة خوفا والوجه
الدخول فكان الخوف معهودا اخل في قلبه اذ كان الضيف عندهم اذا لم ياكل ظن
به الاتيان لشر قالوا اي الملائكة لابراهيم لا تخف انا رسل ربك ارسلنا

الي

كعذاب

اي العجل

الي قوم لوط اي ليهلكهم قيل كانت الاربعة الالاف وامراته اي ابراهيم سارة قائمة
انا خلف ستر او في خدمة هولا الضيفان فضحكت من النشم المعروف او لزوال
خوفها وخوف ابراهيم او للبشرى باسحاق ويعقوب او هلاك قوم لوط او تعجبا
من ولادتها في الكبر او تعجبا من ابراهيم كيف خاف من ثلاثة على احد الاقوال فيما
بين خدمة وحشمة او من غفلة قوم لوط وقرب العذاب لهم او تعجبا من قبل مهابة حشمة
الضيوف وهم لا ياكلون وقيل المراد حاضت فبشرناها باسحاق ومن ورا
بعد اسحاق يعقوب وهو ولد اسحق فبشرت انها تبقى حتى ترى ولد الولد
ويعقوب بالنصب لابن عامر وحمزة وحفص في النصب بوهبنا باسحاق ويعقوب وفصل
بالظرف او بفعل مضمر تقديره ووهبنا لها يعقوب وهو اولى لان الفصل ضعيف
ومن رفعه جعله مبتدا او خبره الظرف المقدم عليه قالت اي سارة لما بشرت
يا ويلتى اصله يا ويلتاه والالف مبدل من يا الاضافة وهو نداء
يقوله الانسان عند امر عظيم ويقال للتعجب ايضا االد وانا عجوز كان عمرها
تسعين وقيل تسعا وتسعين تتعذر الولادة في الحال وهذا بعلي زوجي سمي به لقيامه
بامرها شيخا نصب على الحال والعامل فيها ما في ذا من الاشارة او التنبيه وكان عمره
مائة وقيل عشرين ان هذا اي الذي قلتم لشيء عجيب ان يولد له ولد بطري قالوا
اي الملائكة اتعجبين من امر الله قدرة الله الفاعل لما يشا القادر على اعظم من ذلك وهو
وجود انسان بلا اب كادم وعيسى رحمة الله العظيم الفضل والرحمة وبركاته خيراته
الدائمة حسا ومعنى عليكم اهل البيت حذف حرف الندا اي يا اهل والمراد
بيت ابراهيم وفيه دليل على ان الزوجات من اهل البيت انه حميد محمود في افعاله
مجيد كريم مناسب التكرمة عليهم بالنعمة التي يجب حمده عليها فلما ذهب عن ابراهيم
الروع الخوف منهم وجاءته البشرى اي باسحاق ويعقوب يجادلنا فيه اضمار
معناه طفق او اخذ يجادلنا اي يسايلنا او يفعل في سواله فعل المجادل لما جبل من
الكرم او المراد مجادلة الرسل وكانوا على الاصح ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
في شان قوم لوط ان ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع ومن جملة
المراجعة في قوم لوط فقال لهم اتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مومن قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها مائتا مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها مومن واحد قالوا لا قال
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الى اخره فلما طال جداله لهم قالوا يا ابراهيم اعرض عن
هذا الجدال او عن سوال للنجاة في امرهم انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وذكر الرب
للاشارة الى الادعان لسببه والاصطلاح لشان ابراهيم بالنجاة والخلة وانهم اتيهم عذاب
اي نازل بهم غير مردود غير مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة
الذين اتوا الى ابراهيم لوطا وكانوا على صورة مرد حسان الوجوه كاملين سيء حزن بهم اي
بمجيئهم وضاق بهم ذرعا صدرا او قلبا ويقال ضاق فلان ذرعا اذا وقع في مكروه
ولا يستطيع الخروج منه وانما كان كذلك لانه خشي عليهم من فعل قومه وقال
هذا يوم عصيب شديد كانه عصب بالبلاء وجاءه قومه لما علموا بانهم عنده

يهرعون يسرعون كالمهرولة اليه ومن قبل فقبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات هي
اتيان الرجال في ادبارهم قال لوط لما رآهم قصدوهم للفاحشة يا قوم هؤلاء بناتي
اراد فدي اضيافه بهن وكان تزوج المسلمة من الكافر صحيح عندهم وقيل شرط عليهم الاسلام
هن اطهر لكم بالتزويج وقيل اراد نساء امته لان كل نبي اب لامته باعتبار الحرمة والتربية
فاتقوا الله العظيم الذي حرم الفواحش ولا تخزون لا تفضحوني في ضيفي اضيافي اليس
منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر اذ شان الصالح ذلك وهو استفهام
انكار لان يكون فيهم واحد منهم قالوا لقد علمت خطاب منهم للوط ما لنا في بناتك
من حق اي ليس لنا فيهن اجازة او لا حاجة لنا بهن وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الرجال قال لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة طاقة اي بالبدن او بالاتباع او اوي اركن
والضم الى ركن شديد عشيرة مانعة وجواب لو محذوف تقديره لبطشت بكم او لقاتلتكم
لا حول بينكم وبينهم ومن ثم لم يبعث نبي الا في منعة من قومه وكان لوط صلى الله عليه
وسلم في نفسه لا اوي الى ركن شديد وهم رسل ربه لكن لم يعلم فلما رات الملائكة
ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك الذي اصلح حالك باللطف بنا والانتقام منهم لن
يصلوا اليك بسوء فاسر قرا المدنيان وابن كثير فاسر بالوصل هنا وفي الحجر وفي الدخان
فاسر بعبادي وفي طه والشعرا ان اسر بوصل الهمزة وكسر النون من ان للساكنين
وصلا وبنقل الهمزة بالكسرة والباقون بقطع الهمزة مفتوحة في الاربعة فمن
وصل جعله من سرى يسري ومن قطع جعله من اسرى يسري وهما بمعنى واحد
وهو السير بالليل باهلك بقطع بطائفة من الليل اي بعد مضي جزء من اوله وقيل
اراد به السحر ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم الا امراتك قراه ابن
كثير وابو عمرو برفع التاء وروي من طريق ابن جماز على الاستثنا من لا يلتفت اي لا يلتفت
الا هي او هو بدل من احد والباقون بالنصب استثنا من الاهل فالمعنى خلفها ولا
تاخذها معك لانها هالكة معهم وفي اخراجها روايتان قيل خرجت فلما سمعت
صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فهلكت او اصابها حجر فقتلها وقيل لم
تخرج فهلكت ومن ثم قيل اختلاف القرائتين لاختلاف الروايتين وفيه نظر لانه
واستثنى امراته هنا دون الحجر اكتفا باستثنائها ثم فيه في قوله انا لمنجوهم اجمعين
الا امراته انه مصيبها اي من العذاب ما اصابهم وسال لوط الملائكة عن وقت
هلاك قومه فقالوا ان موعدهم الصبح فلما استبعد لوط قال اريد اسرع من ذلك
قالوا اليس الصبح بقريب استفهام تقرير او تعجيب من استعجاله فلما جا امرنا
عذابنا او امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم سافلها اذ ادخل جبريل عليه السلام
جناحه تحتها فقلبها وقرى قوم لوط خمس يقال لها الموتفكات وامطرنا عليها اي على
القرى بعد قلبها على الاصح وقيل على المسافرين من قوم لوط عن القرى البعيدة
عنها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار وقيل هو الاجر او حجر بعضه طين او جبل في
السما او هو من برد او اسم للسما الدنيا منضود متتابع اي يلي بعضها بعضا [illegible]
عليه مسومة صفة للحجارة او حال اي معلمة بخط احمر او بختم او على كل حجر اسم
من رمي به عند ظرف لها ربك المصلح لحالك بانزال ما لم تعلم عليك وكان فضله

عليك

عليك عظيما بانجا امتك من مثل ذلك العذاب وما هي اي تلك الحجارة او بلادهم من
الظالمين الكفار من هذه الامة او اهل مكة ببعيد وارسلنا الى مدين اخاهم في
النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا وحدوا الله الحق الاله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان اي اسم لما يكال به ويوزن وهذا النهي يتضمن الامر
بالايفا وصرح به بعد في قوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط وهو يتضمن النهي
عن النقص ففي ذلك تاكيد الحث على الزجر عن البخس والحث على العدل وقدم النهي على
الامر لان ترك المفاسد اكد من جلب المصالح اني اريكم بخير بثروة تغنيكم عن التطفيف
واني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف اليوم
بذلك لانه واقع فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين
بالقتل وغيره من عثى بالكسر افسد ومفسدين حال موكدة لمعنى عاملها تعثوا بقيت الله
العظيم الفضل عليكم اي رزقه الباقي لكم بعد ايفا الكيل والوزن او ثوابه او طاعته خير
لكم من البخس ان كنتم مومنين بان الواصل اليكم من رزق الله وعطاياه وما انا عليكم بحفيظ
رقيب احفظكم باعمالكم وانما بعثت نذيرا وقيل الحفيظ وكيل وقيل قاله لا امره بعد بقتالهم
قالوا له استهزا يا شعيب وكان كثير الصلاة اصلواتك بالجمع تحتمة صلاتك لكل القرا
الا حمزة والكسائي وخلف وحفص فبالافراد لارادة الجنس تامرك بتكليف ان نترك
ما يعبد اباونا من الاوثان وقيل المراد بالصلاة القران اي قراتك او نترك ان
نفعل في اموالنا ما نشا من زيادة ونقص ومعنى الاية ان هذا امر باطل لا يدعو
اليه داعي خير في زعمهم انك لانت الحليم الرشيد اما قالوه استهزا او على حقيقته
لانه كان في ذلك عندهم كذلك او ارادوا السفيه الغاوي لان العرب تصف الشي
بضده لتفوقهم للفائدة مفازة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وحجة
واضحة من مصلح امري بذلك ورزقني منه رزقا حسنا حلالا فاشوبه من الحرام
بالبخس والتطفيف والرزق اما سعة المال او النبوة او العلم والعمل والحكمة والكل
كان في شعيب عليه السلام لكن الانسب بالمقام هنا الاول وما اريد ان اخالفكم
واذهب الى ما انهاكم عنه اي ما اريد امركم بترك شي وافعله ان ما اريد الا
الاصلاح لي ولكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي الا بالله الموفق بفضله لمن
يشا والمخذول بعدله من يشا والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد والموفق لا يعصي
والخذلان خلق قدرة المعصية في العبد فالمخذول لا يطيع عليه توكلت
واليه انيب ارجع في كل مهم وفي المعاد ويا قوم لا يجرمنكم يحملنكم او يكسبنكم
شقاقي خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم اي على ان
يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح
من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد ما لانهم حديثوا عهد بهم او دارهم قريبة
لدارهم والتقدير فاذا علمتم ذلك فاعتبروا واستغفروا ربكم المالك لامركم
المصلح لمن اقبل عليه وفيه اشارة الى الباعث على الاستغفار ثم توبوا اليه بدوام
التوبة ان ربي المصلح لامري بالحكمة والنبوة رحيم بخلقه ودود يحب المومنين

ونه و اصل المحبة الميل بحب الله مائل الى طاعته وغاية المحبة حاله ترد على القلب تنبي
عن محبوبه فلا يفكر الا في صنعه ولا ينظر الا في فعله ولا يريد غيره والعاصي
ن يحب الله لايمانه ووده ان يكون على خير قالوا اي انا بغلة المبالاة به يا شعيب
ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا او ضعيف البصر
ولولا رهطك عشيرتك وكان في عزة من قومه لرجمناك بالحجارة وهو اقبح
القتل وما انت علينا اي عندنا بعزيز كريم عن الرجم لحق تلك لنا وانما
رهطك هم الاعزا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله العزيز فتتركون قتلي
لاجلهم ولا يحفظوني لله وهو استفهام توبيخ لهم واتخذتموه اي الله او امره وراءكم
ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي مصلح شاني بالنبوة بما تعملون
محيط عالم به فيجازيكم عليه ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اي على مهل وتمكن
اني عامل على حالتي او على تمكن حذف للعلم به من دلالة الاول سوف تعلمون من
موصولة مفعول يأتيه عذاب يخزيه بيان له ومن هو كاذب عطف على من فهو منصوب
او على سوف تعلمون لمخالفة ربي اي وتعلمون الكاذب كذبه وارتقبوا انتظروا عاقبة
امركم اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا باهلاكهم او عذابنا نجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم
جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان مخففة اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان برهان مبين
بين ظاهر الى فرعون وملائه فاتبعوا اي الملأ امر فرعون وما امر فرعون
برشيد سديد يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في
الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبئس الورد المورود هي اي المدخل المدخول فيه
واتبعوا انه فوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة بئس الرفد
المرفود رفدهم اي العطا المعطى او العون المعان ذلك اي المتلو عليك في شأن
الامم وهو مبتدأ خبره من انباء القرى نقصه نتلوه عليك يا محمد منها اي القرى
قائم عامر هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك باهله او خراب امالا اثر له
او لما اثر في الجملة كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم بعذابهم ولكن ظلموا
انفسهم بالعصيان والكفر فما اغنت عنهم نفعت ودفعت عنهم الهتهم التي
يدعون يعبدون من دون غير الله العزيز الانتقام من زائدة شيء لما
جاء امر اي عذاب ربك المصلح لحالك بالتخصيص بالرتبة العلية وما زادوهم
غير تتبيب هو الخسار والتدمير وكذلك اي مثل هذا الاخذ اخذ ربك
المصلح لحالك بالنجاة والقرب اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة بالذنوب
اي فلا يغني عنهم من اخذه شيء ان اخذه اليم شديد وقد صح في البخاري من طريق
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته وتلا الاية ان في ذلك المتلو عليك من شأن الامم لاية لعبرة لمن
خاف عذاب الاخرة ذلك اي يوم القيامة يوم مجموع له فيه الناس وذلك
يوم مشهود اي تشهده اهل السما والارض وكل الخلائق وما نؤخره بالبا من حيث

بيتنبوا

ليعقوب

ليعقوب على الخيبة والاخبار عن الله من النبي صلى الله عليه وسلم اي ما يؤخره الله والباقي
بنون العظمة الا لاجل وقت معدود معلوم عند الله تعالى يوم يأت اي ذلك الاجل
او اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التائين نفس الا باذنه تعالى هو مقيد لقوله
كل نفس تجادل عن نفسها اي باذن الله ولا ينافي ذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون لان في القيمة مواقف ففي بعضها لا يؤذن لهم في الكلام
فيكفون عنه وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون فمنهم اي الخلق شقي منهم وسعيد
كتب كل منهم في الازل والتبعيض صحيح اذ ثم قسم لا شقي ولا سعيد وهم اهل الاعراف
وان كان مصيرهم الى الجنة ويصح ان يجعل التبعيض بالنظر لكل فريق بالنسبة
لصاحبه فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد
في الحلق وشهيق صوت ضعيف في الصدر خالدين مقيمين فيها ما دامت
السموات والارض عبارة عن التابيد اذ تقول العرب لا افعله ما دامت تريدون
به ابدا او المراد سما الجنة وارضها اذ ما علاك سما وما وطئته ارض الا ما شاء ربك
المصلح لحالك بالاصطفاء والنجاة ان ربك فعال لما يريد فلا يعترض عليه واما
الذين سعدوا بضم السين لحمزة والكسائي وخلف وحفص ويعقوب اي
رزقوا السعادة والباقون بفتح السين ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك المخصص لك بمزيد الفضل تشريفا لك والمراد بالاستثنا
في الاول الذين يخرجون من النار من اهل الايمان وسمي المؤمن شقيا لدخوله
بمعصيته النار او المراد الا ما شاء من اقامة الفريقين في الدنيا والموقف وتجوز وقيل
الا بمعنى سوى اي خالدين فيها هذا القدر سوى ما شاء الله من الزيادة عليه وقيل
الا بمعنى الواو اي وما شاء ربك كقولهم لعمر ابيك الا الفرقدان اي والفرقدان
والاستثنا في اهل الجنة على هذا النحو الا القول الاول اذ لا يخرج من الجنة بعد
دخولها احد وقيل المراد الا ما شاء ربك من مكثهم في النار حتى دخلوا الجنة فهو
مراد لعموم مخصوص وظاهر اللفظ يأباه وقال قتادة الله اعلم بثنياه والحاصل انه يجب
علينا اعتقاد ان المؤمن يخلد في الجنة وان الكافر يخلد في النار وان كلا لا يخرج
من محله بعد ان يدخله وقيل المعنى في الاول غير ما شاء ربك من الزيادة على منتهى
احدهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا وهو المراد بالثاني ويدل عليه فيهم
قوله عطاء نصب على المصدر غير مجذوذ مقطوع فلا تك يا محمد في مرية شك
مما يعبد هؤلاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية له صلى
الله عليه وسلم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العقاب غير منقوص اي
تاما ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه اي فمنهم مصدق ومكذب
كما فعل قومك في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك اي بتأخير الامد لاجلها وبتاخير
الحساب والجزا للقيمة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه بان يعذبوا في الحال
وانهم اي المكذبين لفي شك منه مريب موقع في الريبة وهي التهمة وان كلا لما قرا نافع
وابن كثير وابو بكر وان كلا باسكان النون والباقون بالتشديد وقرا ابو جعفر
وابن عامر وعاصم وحمزة لما هنا وفي الطارق بتشديد الميم وابن عامر وعاصم وحمزة

باصطه

وابن جماز في يس لما جميع وعاصم وحمزة وابن جماز وهشام بخلاف عنه في الزخرف لما متاع
والباقون بالتخفيف في الاربعة فمن قرا بالتخفيف في ان ولما جعل ان مخففة من الثقيلة
واعملها بعد التخفيف لانها تعمل لشبهها بالفعل والفعل يعمل مع الحذف كما يعمل مع
التمام لكان لم يك بحذف النون وتحذف في حال المضارعة ونصب كلا بها على انه اسمها
وادخل لام الابتدا على الخبر وقد دخلت فيه لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم
ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما والتنوين في كلا عوض عن المضاف
المحذوف تقديره كلهم اي وان كل المختلفين والله ليوفينهم ربك مصحح حال الذوات وحالهم
بنصرة المومنين والجائهم اعمالهم اي جزاها ومن شدد ان وخفف لما جعل كلا اسمها
والغى بها على اصلها وفعل كما سبق ومن خفف ان وشدد لما جعل ان بمعنى ما ولما
بمعنى الا ونصب كلا بيوفي مقدرا لعامل اي ما كان الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن
شددهما فالاصل لمن ما فانقلبت النون ميما للادغام وادغمت في الميم التي بعدها
فاجتمع ثلث ميمات فحذفت التي كانت نونا ولم يحسن الجمع بين حرفين متحركين
متماثلين فاسكن الاول وادغم في الثاني فصار لما وما على هذا زائدة للفصل
هذا اولى ما قيل وقال الكسائي الله اعلم بتوجيه هذه القراة لا اعلم لها وجها وحسن قول
بعضهم ان لما مصدر لم بالتشديد اذا جمع وجات بلا تنوين حملا للوصل على الوقف
كقوله وياكلون التراث اكلا لما اي جامعا للمال فالتقدير على هذا وان كلا ليوفينهم
ربك اعمالهم توفية لما اي جامعة لاعمالهم جميعا فهو تاكيد او حال من المفعول في ليوفينهم
اي ملومين مجتمعين ووجه حسنه السلامة من الحذف والزيادة انه بما يعملون خبير
عالم بباطنه كظاهره فيجازيهم به فاستقم على العمل بامر ربك والدعا اليه
كما امرت اخرج الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيبتني
هود واخواتها من المفصل وعد من ذلك الواقعة والمرسلات واذا الشمس كورت
وعم يتساءلون • واخرج البيهقي في شعب الايمان انه صلى الله عليه وسلم سئل عن
الذي شيبه فيها فقال فاستقم كما امرت وليستقم من تاب امن معك ولا
تطغوا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه شي من
اعمالكم فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا بالقلب محبة الى الذين ظلموا مظهر كان
مخالف للشرع وان كان مومنا او المعنى لا ترضوا باعمالهم ولا تساكنوهم ولا
تطيعوهم ولا تداهنوهم والكل منهي عنه فتمسكم تصيبكم النار وما لكم
من دون الله غير الله المطلع عليكم القوي على الانتقام من زائدة اوليا اعوان يمنعكم
من عذابه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار
الغداة والعشي او صلاة الصبح والمغرب او الصبح والظهر والعصر لانهما في الطرف
الثاني وزلفا من الليل المغرب والعشا والزلف الساعات واحدها زلفة
يعني ساعة او طائفة وقرا ابو جعفر بضم اللام والباقون بالفتح ونعما نعت ان
ان الحسنات عام في كل حسنة ومنها الصلوات الخمس وغيرها يذهبن السيات الخطايا
والمكفر بالحسنات الصغاير نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال
الي هذا فقال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان ذلك المذكور من التكفير ذكرى للذاكرين

عظة

عظة للمتعظين واصبر امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على كل اذى وقيل على الصلاة
فان الله العظيم الفضل لا يضيع اجر المحسنين وهم كل محسن بالصبر على الطاعة
او المراد هنا المصلين قاله ابن عباس فلولا فهلا كان من القرون اي الامم
السابقة من قبلكم اولوا اصحاب بقية بفتح البا وكسر القاف وتشديد اليا
اي اصحاب تمييز او خير او من فيه بقية منه او اصحاب طاعة وقرا ابن جماز بكسر
البا واسكان القاف وتخفيف اليا فجعله من بقاه يبقيه بقية اذا راقبه وانتظره
اي اصحاب مراقبة وخشية ينهون عن الفساد الشرك والمعاصي في الارض
المراد به النفي اي ما كان منهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن
الفساد فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد او بترك النهي ما اترفوا فيه
عودوا او نعموا او خولوا وكانوا مجرمين فالهتهم النعم الحسية عن الوصول للنعم
المعنوية وما كان ربك مصلح حال الذوات وحال المومنين ليهلك القرى بظلم
بشرك قاله هنا بصيغة ليهلك لانه لما ذكر قوله بظلم نفي الظلم عن نفسه بابلغ
لفظ مستعمل في النفي لان اللام فيه لام الجحود والمضارع يفيد الاستمرار ومعناه
ما فعلت الظلم فيما مضى ولا افعله في الحال ولا في المستقبل فكان غاية في النفي
وقاله في القصص بدون ذكر بظلم اكتفا بتقدير اسم الفاعل المفيد للحال فقط
وان كان يستعمل في الماضي والمستقبل مجازا واهلها مصلحون متعاطون للانصاف
بينهم ولا يظلم بعضهم الاخر بذلك اخرج معناه الطبراني وابن مردويه والديلمي
وابو الشيخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى لا يهلكهم بظلم منه وهم
مصلحون في اعمالهم بالايمان وغيره ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة
على دين واحد لا اختلاف بينهم ولا يزالون مختلفين فمنهم اليهودي والنصراني
والمسلم وغيره كذلك الا من رحم ربك المصلح لشانك اي اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه
ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف لدعوتهم اهل الباطل واهل الرحمة لها ومعنى الاتفاق
وتمت كلمة ربك اي حكم المصلح لشانك بالنجاة ثم في لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وكلا تنوينه عوض عن المضاف اليه ومنصوب بقوله نقص اي نتلو عليك
من انباء اخبار الرسل ما يحتاج اليه نثبت نطمين به اي المعنى كل نبا نقصه
عليك من انبائهم هو ما نثبت به فؤادك فما في موضع رفع خبر مبتدا محذوف فان
بيانية ومنهم من لم نقصص عليك والفؤاد القلب والمعنى انا كلما احدثنا لك
في نبائك به ليقوي يقينك اي يزداد قوة وتصبر على اذى قومك وجاءك في هذه
الانبيا او الايات او السورة او الدنيا اقوال العهد الاخير الحق ما ذكر او معنى
الاخبار على انه خلق اهل الضلال للاختلاف ومن خلق لشي لا يكن منه خلافه
واذا كان كذلك فاصبر على ما تجد من الاذى ولم يقيد ذلك في غير هذه السورة •
على هذا الوجه فلذلك خصصت بذلك وان كان اتاه الحق في كل سورة او هو
للتشريف كحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى والتعريف في الحق اما للجنس
او للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة واما عرفه
وذكر باليه تنبيها له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف ما قبله وموعظة وذكرى

اي الجن

للمؤمنين حصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امرنا
وامركم انا منتظرون ذلك اي فنحن ننتظر ما يحل بنا من رحمة الله الرحمن الرحيم
وانتم تنتظرون ما يحل بكم من عذابه ولله المحيط بكل شيء المالك له غيب
السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع بالبناء للفاعل بمعنى
يعود وللمفعول بمعنى يرد الامر كله في المعاد حتى لا يكون للخلق امر فينتقم
ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به اذ لا يستحق ذلك الا هو سبحانه لما ذكر
انه لكن كر الدليل وقيل المدعي للزيادة في تقريره ورسوخه في النفس وما ربك
المصلح لشانك بما اعطاك بغافل عما يعملون ومن قراه بالخطاب فهو للخلق كلهم
ومن قرا بالياء من اسفل اراد الكفار واهل الظلم اشارة الى الوعيد لاهل الصلاح
في الاول والوعيد لغيرهم في الثاني واخرج ابن جرير وغيره عن كعب الاحبار
انه قال فاتحة التورية فاتحة الانعام وخاتمة التوراة خاتمة هود ولله غيب
السموات والارض الى قوله بغافل عما تعملون وناسب اخر السورة اولها اذ في اولها
حكيم خبير وفي اخرها وما ربك بغافل والخبير لا يغفل اذ لو غفل لم يكن خبيرا وياآت
الاضافة ثماني عشرة اني اخاف الثلاثة اني اعظك اني اعوذ بك شقاقي فتح الستة
المدنيان وابن كثير وابو عمرو وعني انه اني اذا لضحى ان اردت ضيفي اليس فتح الاربعة
المدنيان وابو عمرو واجري الا في الموضعين فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص
ارهطي اعز فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر بخلاف عن هشام فطرني افلا فتحها
المدنيان والبزي وانفرد به ابو الحسن عن ابن شنبوذ ولكني اراكم فتحها المدنيان
وابو عمرو وابن عامر والزوائد فلا تسالن اي اثبتها في الوصل ابو جعفر ورويس
وابو عمرو وفي الحالين يعقوب وانفرد به صاحب المبهج عن ابي نشيط ثم لا تنظرون
اثبتها في الحالين يعقوب يوم يات اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو والكسائي
وفي الحالين ابن كثير ويعقوب والله الموفق بمنه وكرمه للصواب

سورة يوسف مائة واحد عشر اية

وهي مائة واحدى عشرة اية بلا اختلاف وناسب ما قبلها من حيث الافتتاح وشرح
حال من وهب لابراهيم وهو يعقوب ولد ولده اذ هي قصة يوسف ولد يعقوب وفي
تلك قصص الانبياء مفصلة وفي هذه اجمالا وسميت يوسف لان قصته لم تذكر
في غيرها كذلك بسم الله الرحمن الرحيم الر مناسب ذلك لما فيها من الغيب
والاخبار بقصة يوسف ووسع اللطف في تقريرها لنا على ابلغ وجه وحسن تطويل
يوسف وتصويره وذلك لذلك تطور السورة وامراة العزيز وذكر يوسف تلك اشارة
لما نزل من القران وهذه الايات ايات الكتاب القران والاضافة بمعنى من المبين
البين حلاله وحرامه واحكامه او الظاهر هداه ورشده او المظهر للحق من الباطل
انا انزلناه اي القران قرانا عربيا فليس فيه شيء بغير لغة العرب فان ورد ما هو

موافق

موافق للغة غيرهم فمن باب موافقة اللغات لبعضها فقط عند الشافعي والجمهور رضي الله
عنهم لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون ما فيه لانه بلغتكم نحن نقص عليك
احسن القصص اي القراة والبيان وقيل المراد به قصة يوسف وهي احسن القصص
لما اشتملت عليه من ادب الملوك والتجار والانبيا والتعبير والاباء والابنا والخ
والنحاة والنسا والذكور والغلمان والحلما والصبر والحلم وغير ذلك فيه ومن خصائص
هذه السورة انه لا يسمعها محزون الا استروح اليها بما اوحينا بايحائنا اليك هذا
القران وان مخففة اي وانه كنت من قبله اي الوحي لمن الغافلين الساهين عن الذي
فيه من الانبا اذ اي اذكر اذ قال يوسف اسم عبري لا ينصرف للعلمية والعجمة
وهو الكريم ابن الكريم يعقوب ابن الكريم اسحق ابن الكريم ابراهيم لابيه يعقوب يا
ابت فتح تاءه ابو جعفر وابن عامر وهما وفي كل القران على تقدير يا ابتاه الدال له على الف
محذوفة قلبت عن الياء والباقون بكسر التاء اذ اصله يا ابتي حذفت الياء وبقيت
الكسرة دليلا عليها اني رايت في المنام احد عشر كوكبا نيرا اي نجما من نجوم السماء
والشمس والقمر رايتهم تاكيد او جواب عن سؤال مقدر من يعقوب عليه السلام
كانه قال ليوسف بعد قوله كيف رايتها سائلا عن حال رؤيتها فقال مجيبا له رايتهم
لي ساجدين جمعه جمع من يعقل لانه نسب اليهم فعله وهو السجود كقوله قالته له
فالنجوم اخوته اذ كانوا يستضيئون بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه وقيل عكسه
لتانيث الشمس والمراد بالام هنا الخالة اذ امه كانت قد ماتت قبل ذلك فلما اخبره بها
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك خشي من حسدهم كما ذكره بقوله فيكيدوا
لك كيدا اي يحتالوا في هلاكك لانهم حسدوه وقد تعلمهم بان رؤيا الانبيا وحي وعلمهم
بتاويلها ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة اي فيغريهم بما يكيدونك
به وكان اخوته انبيا في قول رجحه بعض المتاخرين واستدل له باية البقرة قولوا امنا
بالله الاية وبغيرها ورجح بعضهم خلافه والوقف اولى لعدم قاطع في المسالة وما
يذكر في بعض الاحيان من الاجوبة عن ذلك فعلى سبيل الاحتياط والقائل بنبوتهم قال
ان فعلهم ذلك كان قبل النبوة بل قبل قبل البلوغ والصحيح عليه انه يجب قبل النبوة
فيجوز ان يكون سهوا والذي يشفع بالامرية ان عصمة كل نبي من الصغائر قبل نبوته انما هو
باعتبار ما كان حراما في تلك الملل ومن هنا ينتج داية الاعتبار كما لا يخفى فتامله
وقال يعقوب ليوسف كذلك اي مثل ما اراك هذه الرؤيا يجتبيك يصطفيك
ربك المصلح لشانك ويعلمك من تاويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا يسمى تاويلا لان
الامر يؤول اليه ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى ال يعقوب على اولاده فانهم اما
بالنبوة عند من يقول بنبوتهم واما باصلاح شانهم باخرة الامر كما اتمها بالنبوة على
ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك المخصص لك بالتمييز بذلك عليم بخلقه حكيم
في صنعه بهم ومن ذلك فعله معك لتقتدي بك سنتك من بعدك ولما بلغ اخوته ذلك
حسدوه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن قصة يوسف فنزلت قوله
لقد كان في خبر يوسف واخوته وهم احد عشر رجلا ايات بالجمع لكل القراء اي
عبر ومواعظ الا ابن كثير فقرا اية على التوحيد اي عبرة للسائلين عن خبرهم ولغيرهم

ابنا اذ اعلموا لكن ترك الكتفا بالاول اذ اي اذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف لبعض
ليوسف اللام جواب قسم محذوف اي والله ليوسف وهو مبتدا واخوه شقيقه بنيامين
احب خبر الي ابينا منا ونحن عصبة جماعة يتعصب بعضنا من بعض وهو
اسم للعشرة فما زاد او لما بين العشرة الي الخمسة عشر او ما بين العشرة الي الاربعين
او ما بين الواحد فما زاد الي العشرة او ما بين الثلاث الي العشرة اقوال ان ابانا لفي
ضلال خطا او غفلة عن السوية بيننا مبين بين بايثاره علينا اقتلوا يوسف او
اطرحوه ارضا اي الي ارض بعيدة من ابيه يخل لكم وجه ابيكم اي يخلص لكم وجهه
عن شغله بيوسف او المراد يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده اي بعد
قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بالتوبة من ذلك قال قايل منهم هو يهوذا اعقل الاخ
وقيل روبيل وقيل شمعون لا تقتلوا يوسف والقوه اطرحوه في غيابت الجب بالجمع للمدنيين
جمع غيابة والباقون بالافراد اي اسفله وظلمته وكل شي ستر عنك شيا وغيبه فهو غيابة
يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا يحتسبه بعض السيارة هم المسافرون
ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك فلما اجمعوا علي التفريق بينه
وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا لم تشبه ابو جعفر فان ادغمه ادغاما صرفا والكل
قروا باخفا حركة النون الاولي حرصا علي بيان حركة الفعل وبعض اهل الادا الادغام واشمه
ليشير الي الضم بالشفتين من غير ظهور شي في النطق علي يوسف في ارساله معنا وانا
له لناصحون فابوين مصالحته وانا قالوا له لعل فيهم ارسله معنا غدا الي الصحرا
يرتع ونلعب بالنون فيهما اي نحن واياه لابن عامر وابي عمرو وفق ابن كثير والباقون
بالياء فيهما علي رد الفعل ليوسف وحده والرتع الاتساع في الملاذ وكسر العين من
يرتع المدنيان وابن كثير واثبت قنبل فيها الياء في الحالين بخلاف عنه اخذا من الرعي
للماشية والباقون بالجزم وكان لعبهم المسابقة والمناضلة وسموه لعبا لانه في صورته
فلا يبالي في بنوتهم ولا يحضر رضي يعقوب به علي قراءة النون لا يقال كيف يتورعون عن اللعب
وهم قد القوه في غيابة الجب لان ذلك لم يكن وقت طلبه تورعهم عن اللعب ولا قبله
واصل السوال انما وقع علي طلب التورع المتقدم علي الالقا والجواب عن الالف ما مر من انه
كان قبل النبوة سهوا وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به والحزن
الم القلب لفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون مشغولون وانما
خاف ذلك لانه راي ذيبا في المنام يشد عليه قالوا لئن لام قسم اكله الذيب ونحن عصبة
جماعة انا اذا اي اذا اكله لخاسرون اي عجزة ضعفا فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا
عزموا ان يجعلوه في غيابت الجب اي يلقوه في ظلمة البير وهل الجب بير بيت المقدس
او بير بحذا الطريق بينه وبينه امثال فولان وجواب لما قيل وحينا اليه والواو زائدة
جي بها لتدل علي ان الوحي كان بعد عزمهم وقيل هو الا حسن محذوف اي فعلوا ذلك
بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله كما قيل واذ لوه واذ لوه فلما وصل
الي نصف البير القوه ليموت فسقط في الماء ثم اوي الي صخرة فنادوه فاجابهم
لظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة
وله سبعة عشر سنة او دونها تطمينا لقلبه وقيل بل في المنام لان وقت

الرسالة

الرسالة انما تكون بعد الاربعين لتنبينهم لتخبرنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم بعد هذا
وهم لا يشعرون يعلمون بالوحي ولا يعلمون بانك يوسف لحال الاينا وكان ذلك لما
عرفهم وهم له منكرون كما سياتي واقام في البير ثلث ليال وكان يهوذا ياتيه بالطعام
كما قيل وقال الضحاك فنزل جبريل عليه السلام عليه في الجب فقال الا اعلمك كلمات
اذا انت قلتهن عجل الله خروجك من هذا الجب قال نعم قال قل يا صانع كل مصنوع
ويا جابر كل كسير ويا شاهد كل نجوى ويا حاضر كل بلا ويا مفرج كل كربة ويا صاحب
كل غريب ويا مونس كل وحشة ايتني بالفرج والرجا واقذف رجاءك في قلبي حتى
لا ارجوا احدا سواك فرددها يوسف في ليلته مرارا فاخرجه الله تعالى في صبيحة يومه
ذلك من ذلك الجب ولما فعلوا ذلك اخذوا قميص يوسف فنحوا عليه سخلة ولطخوه بدمها
وقد صلوا عن شقة وجاءوا اباهم عشاء نصب علي الحال والمراد وقت المسا يبكون
وانما جاءوا فيه ليكونوا اجرا علي الكلام معه اذ الكذب حق وحيا قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نترامي بالنشاب وننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله
الذيب وما انت بمومن مصدق لنا ولو كنا صادقين في نفس الامر وعندك لاتهمتنا
في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت سيء الظن بنا وقيل قالوه لانهم لا دليل لهم علي
دعواهم ولانه اتهمهم به في اول الامر وجاءوا علي قميصه محله نصب علي الظرفية اي
فوقه بدم كذب اي ذي كذب او مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم قال يعقوب
لما راه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فعلتموه به غير قتله فصبر
جميل اي امري او صبر جميل اولى وهو الذي لا جزع فيه والله المستعان لاهل الاثبات بلطفه العظيم
المستعان المطلوب منه العون علي ما تصفون تذكرون من خلاف الواقع في امر يوسف
وجاءت سيارة سموا بذلك لانهم يسيرون في الارض وهم مسافرون من مدين الي مصر فنزلوا
قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم وهو الذي يرد الما يستقي منه فادلى ارسل دلوه
وتدلى اد ليته اذا ارسلته ودليته اذا اخرجته هو فلما القي الدلو في البير تعلق به يوسف
فاخرجه واسم الوارد مالك ابن دعر فلما راه قال يا بشراي بغير يا الاضافة للكوفيين
اي يا بشري اقبل وقيل هو اسم رجل والباقون بيا اضافة علي انه نادى اها مضافة الي نفسه
وفتحوها غير انه اي احضري فهذا وقتك هذا غلام فتعلموا به اخوته فاتوهم واسروه
اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هو عبد لنا ابق وسكت يوسف خوف ان يقتلوه
او نصب علي التفسير اي مبضوعا والله المطلع علي كل شي عليم بما يعملون من ذلك كله
وشروه باعوه منهم بثمن بخس قليل ناقص لذلك قوله دراهم معدودة وذكر العدد
لتاكيد القلة والكل بدل من ثمن بخس وهل كانت عشرون او اثنان وعشرون
او اربعون اقوال وكانوا اي اخوته فيه اي في يوسف من الزاهدين وعلم انه ذكر
ان الضمير في شروه وكانوا للاخوة وقيل هما للسيارة وهو اقرب للفظ الاية والعامل
في الظرف محذوف فسره ما بعده وحذف لانه شاع في الظروف والتقدير وكانوا
زاهدين فيه ولما فعلوا ذلك ذهبوا به الي مصر وباعوه بعشرين دينارا وزوجي
نعل وثوبين لعزيزها واسمه قطفير وقيل اطفير والاول لابن عباس وكان وزير
الملك الريان من العمالقة وقيل فرعون موسى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته

وهي راعيل او زليخا اكرمي مثواه منزله ومقامه عندنا عسى ان ينفعنا اي بان نبيعه
بربح او يكفينا بعض امورنا او نتخذه ولدا لانه اي العزيز كان لا ياتي النسا وكذلك
اي كما انجينا يوسف من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض اي
ارض مصر حتى اله على خزائنها حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه عطف على مقدر اي متعلق بمكنا اي لنملكه
او الواو زائدة من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا والله الذي لا يغالب
غالب على امره الهاء لله تعالى اي فلا يغالبه احد في دفع ما اراده او ليوسف اي والله الغالب
على امر يوسف الذي وقع له بالحياطة والحفظ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يفعله
الله من حفظه ولما بلغ اي يوسف اشده منتهى ثلاثين او ثلث وثلاثون او
عشرون او ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين او الحلم اقوال والمراد منه شبابه وقوته
وقال هنا دون واستوى في القصص لان يوسف اوحي اليه في الصغر وموسى
اوحي اليه بعد اربعين سنة فاستوى اشارة الى تلك الزيادة آتيناه حكما حكمة
وعلما فقها في الدين وكان ذلك قبل النبوة وقيل الاول الاصابة في القول والثاني
علم تعبير الرؤيا وقيل العالم الذي يعلم والحكيم العامل بما يوجبه العلم وقيل الحكم
النبوة وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم وراودته التي هو في بيتها وهي
امراة العزيز عن نفسه اي طلبت منه ان يجامعها وغلقت الابواب للبيت اي
اطبقتها وقالت له هيت لك قرا المدنيان وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء بلا
همز واختلف عن هشام فروي عنه الحلواني كذلك الا انه بالهمز وروي عنه الداجوني
كسر الهاء والهمز وضم التاء وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء من غير همز والباقون
بفتح التاء والهاء بلا همز وهو في كلها مبني اسم لهذا الصوت وهو هلم لمن قرا هيت
جعله كغيض ومن قرا هيت جعله كاين ومن قرا هيت جعله كجيت ولك مع جميعها
للبيان اي لك اقول ومن همزه جعله فعلا من هاء يهيء اذا تهيا كجاء يجيء ولك عليه متعلقة
بهئت والمشهور عنه فتح التاء والهمز وهي قراة صحيحة لا وهم فيه والمعنى تهيات لك
لانها كانت لا تقدر على الخلوة به في كل وقت او المعنى حسنت هيئتك ولك على الوجهين
بيان اي لك اقول كما مر قال اي يوسف عند ذلك معاذ الله الذي يعيذ من اعاذه اي اعوذ
بالله معاذا انه الضمير لزوجها قطفير او لله تعالى ربي سيدي احسن مثواي تربيتي
فلا اخونه في اهله انه اي الشان لا يفلح الظالمون اي ومن زنى ظالم لا يفلح ولقد
همت به حرصت على ان يواقعها وهم بها اي وقع في خاطره ذلك من غير استقرار
والشي اذا اخطر في النفس ولم يستقر لا يؤاخذ به ولا يكون ذنبا لولا ان راى برهان
ربه المصلح لحاله برؤية البرهان وهو يعقوب راه ناهيا له او مشيرا بترك ذلك الفعل
او ضرب صدره فخرجت شهوته من انامله او راى في الجدار عنده مما ولا تقربوا الزنا
الاية وجواب لولا محذوف اي لولاه لواقع المعصية كذلك اي فعلنا معه مثل هذا
الفعل من رؤية البرهان لنصرف عنه السوء الاثم والثنا القبيح بالخيانة والفحشا
الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا الكوفيون المخلصين حيث جا ومخلصا في مريم بفتح اللام
بان تنشل يد اي المختارين للنبوة ووافقهم المدنيان في المخلصين والباقون بالكسر فيهما
من اخلاص الدين والطاعة واستبقا اي يوسف والمراة الباب باب ذلك المجلس ووحد

هنا وجهه وقيل في وغلقت الابواب لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الكل
واما هروبه منها فلا يكون الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها الا الاول
فلهذا اوحد الباب هنا وجمعه ثم وسبب استباقهما انه لما راى البرهان خرجت لترده
فلم يرجع فجذبت قميصه فجذبه فانقد من دبر فذلك قوله وقدت شقت قميصه
من دبر اي من خلفه والفيا وجدا سيدها زوجها لدى عند الباب فلما راته
هابته وبادرته بتبرية نفسها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا زنا الا ان
يسجن يحبس او عذاب اليم اي ضرب ولما سمع منها يوسف ذلك قال متبرئا هي راودتني
عن نفسي اي طلبت فابيت وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها اي المراة وهل هو
صبي في المهد او شي من خلق الله تعالى لا يعقله او رجل له فهم وعلم او ابن عم لها حكيم
او رجل من خاصة الملك له راي او زوجها او سنور في الدار والتعبير ونسب ذلك اليه
على المجاز للمشابهة في علم الحال به اقوال لابن عباس ان كان قميصه قد من قبل من
قدامه فصدقت وهو من الكاذبين لانها دفعته فانقد او تعثر في ذيله فانقد
وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت لانها تبعته فزاوغته فلم يرجع فامسكت
القميص فتعلق وهو من الصادقين فلما راى اي الزوج قميصه قد من دبر
قال انه اي هذا الفعل وقولك ما جزاء الى اخره انه من كيدكن مكركن ان كيدكن ايها
النسا عظيم وقيل هو من قول الشاهد ثم اقبل الملك على يوسف فقال له يا يوسف
اعرض عن هذا الامر اي اكتمه لئلا يشيع واستغفري لذنبك اي لاجله والمراد هي
منه انك كنت من الخاطئين الاثمين في فعلك مع يوسف واشتهر الخبر وشاع وقال
نسوة في المدينة مدينة مصر او عين شمس وهي التي تعرف بالمطرية الان امراة العزيز
تراود فتاها عبدها عن نفسه اي تطلب منه الفاحشة قد شغفها اي علقها حبا
تمييز اي دخل شغاف قلبها حبه يعني انه خرقه ووصل الى القلب والشغاف جلدة رقيقة
على القلب انا لنراها في ضلال خطا مبين بين ظاهر بحبها اياه لتركها العفاف والتستر
المعتاد لامثالها فلما سمعت بمكرهن قولهن وقيل كان مكرا لقصدهن ان يرين يوسف
او لانها اطلعت البعض على سرها فاظهرته ارسلت اليهن وبعد لصنعت لهن مائدة
وهي اسم لطعام الدعوة واعتدت اعدت وهيات لهن متكا طعاما يقطع بالسكين
للاتكاء عنده وهو الاترج او هو طعام ما سمي به لان اهله يجلسون على الوساد او على الاتكاء
اخذا من قولهم اتكانا عند فلان اي اكلنا وقيل اسم مجلس عليه وآتت كل واحدة
منهن سكينا اي اعطتها لها لتجز لانهن كن يفعلن ذلك وقالت ليوسف اخرج
عليهن لانها كانت جعلته في مجلس اخر فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وتاهن حسنه
لانه كان اذا مشى تتلالا الجدران من جماله وقيل حضنه وقيل حضن وهو ضعيف
وقطعن ايديهن بما معهن من السكاكين لشغل قلبهن وهن يحسبن انهن يقطعن اللحم
او غيره مما صنعته لهن والتقطيع جرح بلا ابانة فما احسسن الا والدم خارج
وقلن حاش لله اي معاذ الله وقرا ابو عمرو حاشا في الموضعين بالف بعد الشين في الوصل
وهي حرف جر وضعت موضع التنزيه والبراءة لله والمعنى تنزيه الله من صفات العجز
والتعجب من قدرته على خلق مثله في نهاية الحسن ومن حذفها راعى خط الامام

والباقون بالاثبات على الاصل وذكر الاسم الاعظم حسنه وجحد كونه من البشر على
ابلغ وجه ما هذا بشرا نصب بنزع الخافض اي ببشر ان ما هذا الا ملك كريم
اي عين الملائكة كريم على الله لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية
وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قالت اي قالت لهن عند ذلك فذلكن هذا هو
الذي لمتنني فيه اي في حبه بيان لعذرها ثم صرحت بفعلها فقالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم اي امتنع صرحت به لعلمها بنفي الملامة ولئن لم يفعل ما امره
من المطلوب منه ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي الاذلاء فقلن له اطع مولاتك
فاختار السجن و قال رب مصلح شاني بالعصمة السجن احب الي مما يدعونني اليه فتح
يعقوب سين السجن والباقون بكسرها وهما لغتان قيل ولو لم يقله لم يحبس فالاولى
للانسان ان يسال الله تعالى العافية والا تصرف اي وان لم تصرف عني كيدهن
اصب امل اليهن واكن اصير من الجاهلين المذنبين فدل على ان المومن اذا ارتكب
ذنبا كان عن جهالة والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى فاستجاب اجاب له
ربه مصلح حاله بالعصمة والثبات دعاه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
للقول العليم بالفعل ناسب لساعد تعالى لدعا بدو وعلمه بماله واجابته لمن صدق
في امره وفي ذلك وعد له ثم بدا ظهر لهم من بعد ما راوا الايات الدلالات على
براءة يوسف وهي تقطيع الايدي ونحوه من القميص ان يسجنوه دل على هذا ليسجننه
حتى حين اي الى مدة يرون فيها رايهم اما لينقطع مقالة الناس او لغيبوبته فسجن ودخل
معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما خازنه على طعامه والاخر ساقيه الشراب
اسم الاول مجلب او انسان او بشرهم والثاني بنوا ومرطس او شرابهم اتوال ولما دخلا راياه
يعبر الرويا ويقول انا اعبرها وينشر علمه لا تختبره قال احدهما وهو الساقي اني
اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي به لانه يؤول اليه او الخمر العنب في لغة وقال الاخر
وهو خازن الطعام وكان خبازا اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه
نبئنا خبرنا بتاويله اي ما يؤول اليه امره انا نراك من المحسنين في تعبير الرويا
او الى اهل السجن ببذل المعروف ومعاونة ذي الحاجة ونحوه قال لهما مخبرا انه عالم
بها وبل الرويا لا ياتيكما طعام في النوم ترزقانه تاكلانه الا نباتكما بتاويله
في اليقظة او المراد لا ياتيكما في اليقظة من منازلكما طعام الا اخبرتكما بقدره ووقته
وصفته كمعجزة عيسى عليه السلام اذ تنبأهم بما ياكلون وما يدخرون قبل ان
ياتيكما اي يصل اليكما او تريانه يقظة وقالا له من اين لك هذا فقال ذلكما مما علمني
ربي المصلح لحالي بالعلم وفيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين قوم
لا يؤمنون بالله العظيم الذي ظهرت اياته الدالة على انفراده بالربوبية وهم
بالاخرة هم كافرون كرر هم لتخصيصهم بالكفر ومرتغب به لمن امن ما كنا
للزومه لهم واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا
اي ما يجوز ولا ينبغي لنا ان نشرك بالله العظيم الذي اعلمنا بعظمته حتى علمناها
بتعليمنا من زائدة شيء والمعنى ان الله عصمهم من الشرك ذلك التوحيد والنبوة
والعلم والعصمة من فضل الله المحيط الفضل علينا وعلى الناس اي لانه بين لهم

الهدى

الهدى على ايدينا ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون ثم دعاهما
الى الايمان بقوله يا صاحبي السجن جعلهما من اصحابه لسكناهما فيه اارباب متفرقون
اي الهة شتى هذا ادنى وهذا اوضع وهذا احقر ونحو ذلك خير ام الله الواحد
القهار خير ذكر ما بين الصفتين اشارة الى انه لا يمكن ان يكون مع القهار وهو الغالب
لكل احد غيره وناسب الاعظم لعظمة الصفتين والاستفهام للتقرير اي حملهما على ان
يقرا بان الله خير او تقرير ان الله خير ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون جمع لانه اراد
كل اهل السجن من دونه اي غيره الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم واباؤكم
ما انزل الله العالم بكل شيء بها بعبادتها من سلطان حجة والمراد اتخذتموها الهة بلا
دليل ان ما الحكم القضاء الا لله المالك لكل شيء وحده امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون ثم فسر روياهما فقال يا صاحبي السجن اما
احدكما وهو صاحب العصير فيخرج بعد ثلاث فيسقي ربه وهو الملك خمرا على عادته
هذا تاويل رؤياه قيل لما قال لهما ذلك قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب فقال قضي الامر
الذي فيه تستفتيان تسالان اي فرغ منه صدقتما ام كذبتما لان حكم الله وجب بما
قلته وقال للذي ظن علم انه ناج منهما وهو صاحب العصير اذكرني عند ربك
اي سيدك وهو الملك والمراد تلطف معه في امري لاخرج وقل له ان في السجن غلاما
محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه الهاء ليوسف عند الاكثر اي انسى يوسف الشيطان
ذكر ربه وذكرت صفة الربوبية للاشارة الى ان ذلك كان خلاف الاولى لانه الذي
خلصه من الجب فاولى بالسجن فكان ذكره اولى وقيل عائد على الساقي اي انساه الشيطان
ذكر امر يوسف لربه اي سيده واضاف الذكر على هذا للملابسة او هو على تقدير
انساه ذكر اخباره لربه فحذف الاخبار فلبث اي مكث يوسف في السجن بضع سنين
والمراد هنا سبع سنين عند الاكثر وكان لبث قبلها خمس سنين وقال الملك ملك مصر
الريان ابن الوليد وكان راى رويا كانت سبب اخراج يوسف من السجن اني ارى اي رايت سبع
بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف ولم يضف هنا لان عجاف وصف
لا ينبغي به البيان وحده والعجاف الهزال واحده عجفاء وسبع سنبلات خضر واخر
اي سبع سنبلات يابسات يا ايها الملا ارادوا اعيان قومه افتوني في رؤياي بينوا لي
تعبيرها ان كنتم للرويا اللام فيه اما عاضدة للعامل لانه اذا تقدم عليه معموله لم يبق
في قوة على العمل فيه مثل قوته اذا تاخر عنه او هي للبيان تعبرون فاعبروها من عبرت
الرويا وهي ذكر عاقبة امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى بلغت اخر عرضه
وكان الملك راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف وراى سبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت
اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلما طلب تعبيرها في قومه قالوا له هذه اضغاث
اخلاط واحدها ضغث وهو الحزمة من الحشيش احلام جمع حلم وهو الرويا والاضافة
بمعنى من والتقدير اضغاث من احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي
نجا منهما اي من الغلامين وهو الساقي وادكر فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها

واما الاخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب
فتاكل الطير من راسه
وهو الخباز
هذا تاويل رؤياه

في الدال اي تذكر **بعد امة** حين ومدة طويلة حال يوسف قيل ان الملك ذكر له الرويا فتذكر
لما ذكر ماله **انا انبئكم بتاويله** اي المنام **فارسلون** اي الى يوسف فارسلوه الى السجن
فاتى الى يوسف فقال له **يا يوسف ايها الصديق** البليغ في الصدق قال له ذلك لانه
علم احواله انجا لطفه في السجن **افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع**
سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الملك واصحابه وقيل
الرويا وذكر لعلي لانه خشي ان لا يحفظ ما قاله على التمام وخشي ان لا تطول حياته لذلك
لعلهم يعلمون تعبيرها او فضلك فتخلص من السجن وكرر لعلي رعاية للفواصل او
لو قال لعلي ارجع الى الناس فيعلموا لجاز فالنون جوابا للعل ففاتت الرعاية **قال**
تزرعون خبر في معنى الامر اي ازرعوا وانما نسخ تاويله كذلك فصل اللها لغة في
الجاد الماثور به نكانه وجاء حتى بحرمته **سبع سنين دابا** بفتح الهمزة لعاصم في رواية
حفص والباقون باسكانها وهما لغتان اي جدا واجتهادا ومن ثاو بيان السبع لسمان **فما**
حصدتم فذروه اتركوه **في سنبله** امرهم به لانه ابقى على الزمان اذ لا يفسد **الا**
قليلا مما تاكلون فاخرجوه منه بالدراسة لا للاكثر وفيه تصريح بحفظ الاكثر للحاجة
ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المخصبات **سبع شداد** مجدبات صعاب وهن تاويل
السبع العجاف **ياكلن ما قدمتم لهن** من الحب المزروع في السنين المخصبات اي تاكلونه
ما اعددتم لهن قبل مجيئهن واضاف الاكل الى السنين مجازا باعتبار وقوعه فيها اذ المعنى
تاكلونه فيهن **الا قليلا مما تحصنون** تخزنون للبذر بعد تلك الاعوام **ثم ياتي**
من بعد ذلك اي بعد الجدب **عام فيه يغاث الناس** بالمطر فيحيى بذلك لانه بيغاث من الشدة
بالغاث من اغاث فلان فلانا اذا اخلصه من شدة **وفيه يعصرون** الاعناب وغيرها
لحفصه ابنا حمزة والكسائي زكاعة بالتاء من فوق في اوله اي انتم تعصرون العنب خمرا
والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والباقون بالياء من اسفل لموافقة
لفظ الناس **وقال الملك** لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها **ايتوني به** اي بيوسف
فلما جاءه اي يوسف **الرسول** من عند الملك وطلبه للخروج **قال** قاصدا اظهار براءته
ارجع الى ربك سيدك **فاساله** ان يسال **ما بال** حال شان **النسوة اللاتي قطعن**
ايديهن ان ربي مصحح لي ببيان ان الحق معي واحتياج الناس الى بسبب العلم والنبوة
بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن **قال ما خطبكن** شانكن **اذ راودتن يوسف**
عن نفسه مما وجب من ثمة ميلا اليكن وجمع في الخطاب لان امراة العزيز راودته
والباقيات امرن بطاعتها **قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء** اي فاحشة وذكر الا سم
الاعظم هنا وفي مثله السابق اشارة الى تعظيم الله ان يفتري عليه في امر يوسف
فهو تعظيم لبراءة يوسف **قالت امراة العزيز الان حصحص الحق** اي ظهر وبان **انا**
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني الى اخره فرجع اليه
الرسول فاخبره بذلك في السجن فقال **ذلك** اي طلب البراءة **ليعلم** العزيز **اني لم**
اخنه في اهله **بالغيب** اي فيه والمراد في حال غيبته وهو حال اما من الفاعل او
المفعول على معنى وانا غائب عنه او وهو غائب عني **وان الله** المحيط المستقيم بيوسف اولا
لا يهدي كيد الخائنين اي لا يسدده ولا يبلغه الى ما اريد به فعنه تعريض بنيه

امراة

امراة العزيز ثم تواضع فقال **وما ابرئ نفسي** من الزلل **ان النفس** اي الجنس **لامارة**
كثيرة الامر **بالسوء** المعصية **الا ما رحم ربي** مصحح حالي لعصمته والمراد الا البعض
الذي رحمه ربي فما بمعنى من ويجوز ان يكون ما في معنى الزمان اي الا وقت رحمته
نفي امانة في غيره لا يب **ان ربي** مصلح حالي بالنجاة من السجن والمعصية **غفور** لاهل
طاعته **رحيم** بهم **وقال الملك ائتوني به** اي لما علم الملك ذلك وقال اخرجوه من السجن
واحضروه عندي **استخلصه** اجعله خالصا **لنفسي** دون شريك فجاءه الرسول
وقال اجب الملك فقام وودع اهل السجن ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنة ودخل **فلما كلمه**
قال انك اليوم لدينا عندنا **مكين امين** ذو مكانة وامانة على امرنا فماذا ترى
ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين الخصبة وادخر
الطعام فيأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا **قال** يوسف **اجعلني**
على خزائن الارض اي خزائن الطعام والاموال في ارض مصر **اني حفيظ** اي للخزائن
وللحساب **عليم** بما يصلح الخزائن وبلغه من يأتيني وطلب ذلك ليتوصل الى امضاء
احكام الله واقامة الحق ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك الا رغبة
في الدنيا اذ الانبياء اجل من ذلك **وكذلك** كما مننا عليه بالخلاص من السجن **مكنا**
ليوسف في الارض اي ارض مصر **يتبوا** ينزل **منها حيث يشاء** بعد الضيق والحبس
ويشاء بالياء في اوله لكل القراء الا ابن كثير فبالنون لمن سنة مكنا وفي القصة
ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امراته
فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب
نصيب برحمتنا نعمتنا **من نشاء ولا نضيع اجر** ثواب **المحسنين** بالطاعة
ومنها الصبر وعدم التسخط بقضاء الله كما دفع ليوسف **ولاجر الاخرة** اي ثوابها **خير**
من اجر الدنيا **للذين امنوا وكانوا يتقون** في الدنيا والمراد استمرارهم على ذلك فيها
الى موتهم وان صدر منهم قبل ذلك ما يخالفه ولما حصل القحط عم الارض التي حول
مصر حتى وصل الى المحل الذي فيه اخوة يوسف وهو كنعان والشام **وجاء اخوة يوسف**
الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان العزيز يعطي الطعام بثمنه **فدخلوا عليه** اي
المحل الذي هو فيه **فعرفهم** انهم اخوته بمجرد الرؤية **وهم له منكرون** لا يعرفونه لبعد عهدهم
به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا
للميرة فقال لعلكم عيون اي جواسيس قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد
كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب
اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه
فامر بانزالهم واكرامهم **ولما جهزهم بجهازهم** وفى لهم ووفقا لكل حاجته التي
طلبها **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم** اي بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم **الا ترون**
اني اوفي الكيل اتمه بلا بخس **وانا خير المنزلين** اي المضيفين لانه فعل معهم
نهاية الاكرام **فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي** اي ميرة **ولا تقربون**
في داري وبلادي وهو جزم على النهي او عطف على محل فلا كيل اي تحرموا ولا
تقربوا **قالوا سنراود عنه اباه** سنطلبه منه ونسلبه عنه ونجتهد في ذلك

اتمام

وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته بالف بعد اليا ونون مكسورة بعدها لحمزة
والكسائي وخلف وحفص والباقون لفتيته بتا مكسورة بعد اليا بلا الف وهما جمع
فتى كصبيان وصبية اي لغلمانه اجعلوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم وكان الثمن دراهم
في رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم
يرجعون الينا لانهم لا يستحلون امساكها او لعله تكرما لعدم اخذ ثمن الطعام او
خشي ان لا يكون عندهم ما يرجعون به او اراد ان يكرمهم فلما رجعوا الى ابيهم اخبروه بحال
الملك واكرامه لهم و قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم ترسل اخانا معنا اليه او منع
الكيل لبنيامين والمراد به الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
بالنون في اوله للغير اي نحن وهو الطعام لا لحمزة والكسائي فبالياء من اسفل اي يكيل
هو لنفسه وانا له لحافظون من ان يناله سوء قال اي يعقوب هل امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ولم توفوا فكيف اثق فيه فلا افعل فالله
الموفي بالوعد الذي لا يضيع من التجا اليه خير حفظا بلا الف بعد الحا على المصدر
اي خير منكم في الحفظ وقرا حمزة والكسائي وحفص وخلف حافظا بالف بعد الحاء
ونصبه على التمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين فالمرجو ان يحفظه
ولما فتحوا متاعهم المحمول من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي اي اي شي نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا هذه بضاعتنا ردت الينا
ونمير اهلنا اي نحمل لهم الطعام من مار يمير ميرا اذا حمل الطعام من محل الى اخر ونحفظ
اخانا بنيامين فلا يلحق لاسيهم ضاله على ارساله معهم ونزداد كيل بعير الاضافة
بمعنى اللام والمراد ما يحمله لانه كان يعطي لكل واحد حمل بعير ذلك اي الذي اتينا به
كيل يسير لا يكفي الاهل او كيل البعير يسير لا يتجشم الملك له مشقة او هو من
كلام يعقوب اي لا نخاطر لاجل مثله بالولد [illegible] والبعير الجمل وقيل الحمار لانه قد يسمى
به قال يعقوب لاولاده لن ارسله اي بنيامين معكم حتى تؤتون موثقا عهدا
من الله العظيم بان تحلفوا لتأتنني به دخلت اللام لان في السابق معنى القسم الا ان
يحاط بكم اي تهلكوا جميعا او تغلبوا على امركم والمراد لا تمتنعون من الاتيان به لعلة
من العلل الا لعلة واحدة وهي الاحاطة بكم فاجابوه الى ذلك واتوه موثقهم فلما اتوه
موثقهم عهدهم على ذلك قال الله المطلع على كل شي المجازي لمن حلف به كاذبا باشد العذاب
على ما نقول نحن وانتم وكيل شهيد حافظ فيه تخويف لهم وارسله معهم وقال يعقوب
لهم لما ارادوا الخروج يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لئلا
تصيبكم العين وورد انها تدخل الرجل القبر والجمل القدر وما اغني ادفع عنكم
بقولي ذلك من الله الذي له الامر ولا ينفي الحذر من مراده من زائدة شي قدره عليكم
وانما ذلك شفقة وزيدت من لتاكيد استغراق افراد كل شي ان ما الحكم الا لله
الحق وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة ما كان يغني اي ذلك الدخول المامور
به عنهم من الله العظيم اي قضائه من شي هذا تصديق لقول يعقوب الا لكن
حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين لشفقة الابا على ابنائهم وانه

اي يعقوب لذو صاحب علم لما علمناه اي لاجل الذي علمناه او لتعليمنا اياه او المراد
العمل بالعلم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما علمه يعقوب او الهام الله لاوليائه
ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس
تحزن بما كانوا يعملون من الحسد وذكر انهم لما اتوه صنع كل اثنين في محل فبقي وحده
فضمه اليه ثم [illegible] له عن ابيه وامه ثم عرفه بنفسه وامره ان لا يخبرهم وتواطا
معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم قاله هنا بالفا
وفيما قبل بالواو لانه ذكرها وتجهيزهم الى يوسف فناسبه الواو الدالة على
الاستيناف وذكر هنا عقب النصر [illegible] عنه عطفا على لما دخلوا فناسبه الفا الدالة
على التعقيب جعل السقاية مشربة يسقي بها يوسف من ذهب مرصعة بالجوهر
وهي الصواع وكانت ما يكال به ويشرب بها او كانت اولا للاول وثانيا للثاني
او عكسه في رحل متاع اخيه بنيامين وكان استاذنه في ذلك اذ قال بنيامين
لا افارقك فقال لا اقدر على ذلك لشدة حزن ابيك علينا الا ان تشتهر
لامر فيطمع بشهرته بين الناس فتحبه فاذن له فلما فعل ذلك ثم قفاهم ثم اذن
مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير وهي القافلة التي فيها
الاحمال وقد كانت حميرا او ابلا قولان الاقرب الاول انكم لسارقون انما نسبهم
لذلك على تاويل سرقتم يوسف من ابيه او لفعلهم فعل السارق او قاله المنادي
بغير امر يوسف او سامحهم بذلك لانه سيظهر للناس في ظنهم سرقتهم بوجود السقاية
في رحلهم ويقال ان يوسف امرهم بالتفتيش فقالوا ذلك تهويلا للامر ليظهر الحق او
هو من الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح دينية كقول ابراهيم في حق زوجته
هي اختي لتسلم من يد الكافر وكقوله تعالى لايوب خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا
تحنث قالوا اي اخوة يوسف و قد اقبلوا عليهم اي على الناس مع المنادي ماذا
تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا اي غير موجود قالوا نفقد صواع صاع
الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل فيه دليل على صحة الكفالة
والضمان لاشتراكهما في احضار ما يطلب تحصيله والمراد حمل البعير من الطعام ولا
يحتاج ان يقول كان معلوما لاجل انهم لم يكونوا يشترطون ذلك قالوا تالله التا
للقسم بدلا من الواو وهي الاصل وقيل البا وهو اقرب لكثرة التصرف ومنه القسم
فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض اي ارض مصر بالمعاصي ومنها
السرقة ونسبوهم للعلم بذلك لانه لم يعهد منهم اولا لانهم كانوا معروفين بانهم
لا ياخذون من الناس شيئا وما كنا سارقين قالوا اي المنادي وصحبه فما جزاؤه
اي السارق او الصواع اي ما جزاء سرقته وهو اقرب ان كنتم كاذبين في قولكم
ما كنا سارقين ووجد فيكم قالوا جزاؤه مبتدا خبره من وجد في رحله يسترق
ثم اكده بقوله فهو اي السارق جزاؤه اي المسروق لا غير اذ كان ذلك حكم
ال يعقوب عليهم السلام والمراد جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله كذلك الجزاء نجزي
الظالمين بالسرقة فانصرفوا بهم الى يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدا باوعيتهم ففتشها
قبل وعاء اخيه لئلا يتهم ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه اي يوسف

ورد الحكاية الي السقاية خانت وقيل الصواع بذكر يوءنث قال الله تعالي كذلك الكيد
كدنا ليوسف علمناه الاحتيال في اخذ اخيه ما كان لياخذ اخاه رقيقا عن السرقة
في دين الملك اي حكمه لان حكم ملك مصر لم يكن فيه استرقاق السارق وانما كان
جزاوه عنده الضرب وتغريمه بدل المسروق لا الاسترقاق الا ان يشا الله الواقع
مراده اخذه بحكم ابيه او لم يتمكن من اخذه الا بمشية الله بالهامه سوال الاخوة وجوابهم
بسنتهم نرفع درجات من نشا في العلم والعمل كما نرفع يوسف ونشا للكمال لا ليعقوب
فبالبا فيهما مناسبة نبينا الله وفوق كل ذي علم من المخلوقين عليم اعلم منه حتي ينتهي الي الله تعالي قالوا اي اخوة يوسف لما وجد الصواع في رحل بنيامين ان يسرق
بنيامين فقد سرق اخ له من قبل اي من قبل سرقته واراد وا يوسف وهل كان
باخذ الطعام خفية من المائدة للفقرا او لاخذ بيضة اعطاها السائل من غير
علم ابيه او شدته عمته بمنطقة ابراهيم واسحاق عليهما السلام لما جا ابوه لاخذه
منها اذ كانت حاضنته لي موت امه فلما ظهرت عليه قالوا هو لها فاستمر عندها
الي ان ماتت او كان سرق لابي امه صنما من ذهب ليلا بعينه او كسر صنما لكافر
سرا كان بعبده والقاه في الطريق اقوال فاسرها اخفاها يوسف في نفسه ولم
يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا
اي منزلة في السرقة منه ومن اخيه لانكم سرقتم علي الحقيقة يوسف من ابيه
وظلمتموه وينسب له اصل الفعل باعتبار ظنهم والله المحيط العليم اعلم بما تصفون
تذكرون في امره قالوا يايها العزيز هو لقب يطلق علي ملك مصر ويقال له فرعون
والثاني للظالم والاول للعادل فيما يظهر ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلي
به عن ولده الهالك ويحزن لفراقه وصعوده بذلك ليرق له قلب يوسف عليه السلام
فخذ احدنا استعبد مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك
او باعطايك لنا قال معاذ الله الحق الاجلال نصب علي المصدر وحذف فعله واضيف
الي المفعول اي نعوذ بالله من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق
السرقة تحرزا من الباطل انا اذا اي اذا اخذنا غيره لظالمون فلما استيئسوا
يئسوا من رده اليهم منه خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس نجيا مصدر يصلح
للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا في تدبير ما يقولون اذا رجعوا الي ابيهم ونحو ذلك
وهو حال من الضمير في خلصوا قال كبيرهم اي في العقل وهو شمعون او يهوذا قاله مجاهد
او في السن وهو روبيل قاله قتادة وهو اقرب حملا للفظ علي ظاهره الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله العظيم المحيط في اخيكم ومن قبل ما فرطتم
في يوسف ما اما مصدرية ومحل المصدر الرفع علي الابتدا او خبر الظرف اي من قبل
تفريطكم في يوسف فاجتمع التفريط مع المخالفة في اخذ الميثاق فلن ابرح الارض
اي لن افارقها والمراد ارض مصر التي كان فيها عند هذه المقالة حتي ياذن لي ابي اي يبيح لي
الخروج منها والعود اليه او يحكم الله العظيم الفضل المامول كرمه لي برد
اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الي ابيكم قاله تنبيها منه
لاخوته فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي ظهرت لنا سرقته وما شهدنا عليه الا

بما علمنا اي لانا راينا اخراج الصواع من متاعه وما كنا للغيب حافظين
اي لو علمنا انه كان يسرق لم ناخذه او ما كنا نري الامر يصل الي هذا او لو علمنا ما ذهبنا به
معنا او ما نعلم هل سرق في رحله او اخذ هاهو واسال القرية وهي مصر التي كنا
فيها اي ارسل الي اهلها فاسالهم والعير اي اصحاب القافلة التي اقبلنا فيها
معها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في اخبارنا لك وما عامله يوسف من قطع اخيه عن
ابيه ونحوه بامر الله ليزيد في بلا يعقوب ويضاعف له الاجر فرجعوا الي يعقوب
وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فعلتموه اتهمهم لما سبق منهم
في امر يوسف او انهم حملوا الاخ لمصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل صبري عسي الله القادر
علي جمع الاحباب ورد الاكدار ان ياتيني بهم بيوسف وبنيامين والاخ المقيم بمصر
جميعا انه هو العليم بحزني الحكيم في تدبير خلقه فيدبر امري ويعجل عاقبته الاجتماع
بهم وتولي اعرض يعقوب عنهم اي عن بنيه وتنام وجده وحزنه ونزل خطابهم وقال
يا اسفي الالف بدل من يا الاضافة اي يا حزني او الاسف اشد الحزن علي يوسف اي فراقه
وابيضت عيناه من الحزن لكثرة البكا استحال السواد الي بياض كدر وكان يدرك
بها ادراكا ضعيفا وقيل عمي ست سنين فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه او الكظيم
المملو من الحزن الممسك عليه قالوا اي اولاد يعقوب تالله الاعظم تفتو اي لا تزال
تذكر يوسف حتي تكون حرضا دنفا مشرفا علي الموت لطول المرض واصل الحرض فساد في
الجسم والعقل من الحزن وهو مصدر وضع موضع الاسم ويستوي فيه الواحد والمذكر وغيرهما
او تكون من الهالكين الميتين من شدة الحزن عليه قال لهم يعقوب عند ذلك انما اشكو
بثي شدة حزني سمي به لان صاحبه لا يصبر حتي يبثه اي يظهره للناس وحزني
عطف عليه اما لانه كالوصف الكاشف له او كانه جعل البث علي يوسف والحزن علي
اخوته او المراد اشكوا ما اظهره وما اكتمه الي الله الذي بيده ازالة ذلك وتفريج
هم المهمومين لا الي غيره فهو الذي تنفع الشكوي اليه واعلم من الله المحسن لاحبابه
واوليايه بادراك مامولهم ما لا تعلمون قيل راي ملك الموت فقال له هل قبضت
روح يوسف قال لا فرجي اللقا وقيل المراد اني انا وانتم سنسجد له وهو تاويل الرويا
وقيل لما اخبره ولده بسيرة الملك وعدله طمع ان يكون يوسف يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه التحسس بالحا في الخير وبالجيم في الشر والاول طلب الشي بالحاسة
والمراد التمسوا وتخبروا ولا تياسوا تقنطوا من روح الله الروح الرحمة وقرنه بالاسم
الاعظم اشارة الي تاكد الرجا والطمانينة لنيل المامول اذ العظيم الكريم والرحمة شانه
ان ينيل الطالبين ويحقق امال الراغبين بل غمر افضاله الطالب والراغب وغيرهما انه
لا ييئس اي لا يسقط الرجا والامل الا القوم الكافرون به لانهم لم يعلموا عظمته وجحدوا
فضله والاياس من الرحمة كبيرة كالامن من المكر فلما قال لهم ذلك اطاعوه وانطلقوا
نحو مصر ليوسف فلما دخلوا عليه قالوا يايها العزيز مسنا اصابنا واهلنا
الضر الشدة والجوع وجينا ببضاعة مزجاة ردية كاسدة لا تنفق في اصابة الطعام
الا بتجوز فيها وهل كانت من الدراهم الزيوف او النعال او الغرايز والحبال والصوف
او الاقط اقوال فاوف اتم لنا الكيل اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الوافي

ويتصدق علينا تتفضل علينا بما بين الثمين الجيد والردي بان تعطي بالردي كما اعطيت الجيد
ان الله العظيم الفضل الصادق الوعد يجزي المتصدقين ثواب اعمالهم فلما قالوا له
ذلك ادركته الرحمة ورق عليهم وقيل قرا كتاب يعقوب فادركته ورفع الحجاب بينه وبينهم
ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف مما سبق ذكره واخيه بنيامين من هضمكم له
بعد فراق اخيه اذ انتم جاهلون بما سيصير اليه امر يوسف قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر
من شمايله اما بلغه الله العتاب اللطيف الذي وقع به في قلبهم انه يوسف او بوضع التاج عن
راسه ورويته علامة ثنية كانت معروفة لهم او برويته ثنايا كاللولو المنظوم أءنك لانت
يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر والباقون على الاستفهام فالاول قال قالوه خفية
منهم وعلما بانه يوسف والثاني قال قالوه استفهاما ثم قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين
قد من الله علينا العظيم الفضل على من اتقاه وصبر على ما اتاه منه علينا بالاجتماع
بعد الفرقة انه من يتق المعاصي بفعل الطاعات واجتناب المنهي ويصبر على ما يناله
او على اداء الاوامر وعن الفواحش فان الله العظيم الفضل الصادق الوعد لا يضيع
اجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد اثرك فضلك الله
العظيم الفضل عليك علينا بالملك والفضل وان مخففة اي انا كنا لخاطئين اثمين
في امرك فاذلك قال يوسف لما قالوا له ذلك لا تثريب لا تانيب ولا عتب عليكم اليوم
متعلق بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار او بيغفر والمعنى لا اثر بكم اليوم
الذي هو مظنة التثريب فكيف بغيره من الايام يغفر الله العظيم الفضل لكم
قاله دعا لهم فهو ابتداء كلام او ابتداء او اليوم فهو اشارة بعاجل عفو ان الله تعالى لطهرهم وهو
ارحم الراحمين ذكرنا كتاب الرجا لفضل الله تعالى ورحمته ويقال سالهم بعد ذلك عن
ابيه فقالوا ذهبت عيناه من البكاء عليك فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص
ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امر
جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه اطرحوه على
وجه ابي يات يصير بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير
خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولده ومن حوله اني لاجد
ريح يوسف اشتد ريح الصبا وكان بينه وبينه ثلثة ايام او ثمانية او عشرة او ستة
وقيل ثمانون فرسخا واعلم به لانه وجد ريح الجنة ولم يكن على وجه الارض منها
الا القميص لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو الخرف وقلة الراي يصدق منوبا
ويقال شيخ مفند ولا يقال امراة مفندة لانها لم تكن لها راي حتى يزول واصل
الفند الفساد والسفه قالوا له تالله انك لفي ضلالك خطابك القديم الذي طال
زمنه من افراطك في محبته ورجا لقائه على بعد العهد فلما ان زائدة جا البشير
المبشر بيوسف وهو ابنه يهودا قاله مجاهد وهو الاقرب ويقال انه كان اتاه بالقميص
الملطخ بالدم فقصد محو ذلك بهذا وقاله هنا وفي العنكبوت اخرا في قوله ولما ان جاءت
رسلنا لوطا بذكر ان وقال في هود ولما جاءت رسلنا لوطا وفي العنكبوت اولا ولما جاءت
رسلنا ابراهيم بحذفها تنبيها على جواز الامرين والقول بان ذكرها يدل على وقوع جواب
لما خالانجلاف وقد احذفت يرد بان اية هود واية العنكبوت التي ذكر فيها ان تخذان

شرطا

فاذلنا

شرطا وجوابا مع ان ذكرت في احدهما وحذفت من الاخرى الا ان يقال انها لم تذكر لم يلزم
وقوع جواب لما حالا لا القاه طرح القميص على وجهه اي وجه يعقوب فارتد رجع بصيرا اي
رد انفتحه اورد اليه قال الم اقل لكم اني اعلم من الله العظيم الفضل ما لا تعلمون
من اجتماعي بيوسف وابتهجي قالوا اي اولاد يعقوب له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اي اغفرها
لنا واسال الله تعالى ان يغفرها لنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي
المصلح لحالي باجتماعي بيوسف ورد بصري وذهاب حزني انه هو الغفور الرحيم لا غيره
واخرهم الى السحر قاله ابن مسعود وفي حديث مرفوع الى ليلة الجمعة اخرجه الترمذي من
حديث ابن عباس ثم ان يعقوب واولاده توجهوا الى مصر وخرج يوسف واخوه والاكابر
لتلقيهم ولما دخلوا على يوسف في مصر اوى ضم اليه ابويه يعقوب وامه راحيل قاله
قتادة وقال السدي هي خالته ليا وقال لهم ادخلوا مصر ان شا الله العظيم الفضل الذي
لا يمتنع شيء الا بمشيئته امنين قيل فيه تقديم وتاخير او ان بمعنى اذا والاستثناء راجع الى الامن
من جوار الملك اذ كان احد لا يدخل مصر الا بجواز من الملك فلما دخلوا اجلس يوسف على سريره
ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير والرفع النقل الى العلو وخروا اي يعقوب
وامه واولاده واخوته له اي ليوسف سجدا انا بالانحنا والتواضع او هو بالجباه وكان
تحيتهم للعبادة وكان ذلك جائزا في ملتهم الى ان نسخته شريعتنا او المراد انهم جعلوه
قبلة للسجود وكان سجودهم لله تعالى شكرا للنعمة وجد ان يوسف كقولك سجدت للقبلة او
اللام للتعليل اي لاجله سجد والله وهو قوله رايتهم اي الكواكب لي ساجدين اي لاجلي سجدت
لله لاجل مصلحتي والسعي في اعلا منصبي والاول عليه الاكثر وقال يوسف عند ذلك يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل اي من قبل هذا اليوم قد جعلها ربي حقا مصلح حالي
بصدقها حقا وقد احسن بي النعم علي ويقال احسن به والية اذ اخرجني من السجن ولم
يذكر الجب مع انه كان اشد خشية من جبا اخوته من ذكره لا سيما وقد قال لهم لا تثريب
عليكم او لان مصيبته بالسجن كانت اعظم عنده لطول مدتها ومصاحبته الاراذل والاعدا
فيه بخلاف الجب لقصر المدة فيه ولكون المونس له فيه جبريل عليه السلام وغيره من
الملائكة وجاء بكم من البدو وهي فلسطين والبدو بسط من الارض يسكنه اهل
المواشي باخبيتهم ويقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد
الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي مصلح حالي باللطف بي وبهم لطيف لما يشا
من خلقه فيوصله باللطف الى اعادة الرتب انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في اموري
وامورهم ومن حكمته رفع المنفي الصابر حبا للناس علية للقال سلمان كان بين رويا
يوسف وتاويلها اربعون عاما وقال قتادة خمس وثلاثون عاما والقي في الجب وهو
ابن سبع عشرة سنة وعاش في العبودية والملك ثمانون سنة ثم جمع الله له شمله بعد
ذلك ثلثا واربعا وعشرين سنة او سبع عشرة وكانت مدة الفرقة ثماني عشرة او
اربعين او ثمانين سنة وحضر يعقوب الموت فوصى ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه
ودفنه ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم
تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال رب مصلح حالي بما او لتثبني قد اتيتني اعطيتني
من الملك ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني

من تاويل الاحاديث اي عبارة الرؤيا فاطر خالق السموات حذف منه حرف الندا والارض
اي مبتدعهما لا على مثال سبق انت وليي متولي امري في الدنيا والاخرة توفني اقبضني
اليك مسلما انما دعا به مع علمه ان كل نبي لا يموت الا مسلما اظهارا للعبودية والافتقار وشدة
الرغبة في طلب السعادة في الخاتمة وتعليما للامة وطلبا للثواب والحقني بالصالحين
اي بابائي من الانبيا فعاش بعد ذلك اسبوعا او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة
وتشاح المصريون في دفنه فجعلوه في صندوق مرمر ودفنوه في اعلى النيل لتعم البركة جانبيه
قال قتادة ولم يتمن احد الموت الا يوسف ذلك اي الذي ذكرناه من قصة يوسف
واخوته من انبا اخبار الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اي عند اولاد
يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما فعلوه من كيده وهم يمكرون بيوسف اي لم تحضرهم
لتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما اكثر الناس اي
اهل مكة ولو حرصت يا محمد صلى الله عليه وسلم على ايمانهم بمؤمنين قيل ان اليهود
سالوا كفار قريش عن قصة يوسف فلما اخبرهم فلم يؤمنوا فحزن لذلك فنزلت تسلية
له صلى الله عليه وسلم وما تسالهم عليه اي على تبليغ الوحي او القران من اجر حال ان ما
هو اي القران الا ذكر تذكرة وموعظة للعالمين وهم هنا كل من يعقل وكاين كم
من اية دلالة وموعظة على وحدانية الله في السموات من النجوم والشمس والقمر
وغيرها والارض يمرون عليها يجاوزونها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتاملون
فيها لما يوصلهم للحق وما يؤمن اكثرهم بالله الجبار المنتقم حيث يقرون بانه الخالق الرازق
الا وهم مشركون به بعبادة الاصنام لانهم كانوا بعد ذلك الاقرار يعبدون الاصنام
وكان قوم من قريش يقولون في تلبيتهم لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك يعنون الاصنام
او المراد به المنافقون افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تجللهم تغشاهم كالصواعق ونحوها
من عذاب الله القوي الانتقام او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت اتيانها
قبله قل لهم هذه سبيلي طريقي والمراد طريق الحق وفسرها بقوله ادعوا الى الله
الذي اطلع الرسل على دينه وحال اتباعهم على بصيرة يقين وهي المعرفة التي يميز بها بين
الحق والباطل انا ومن اتبعني امن بي وصدقني عطف على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله وسبحان
الله تنزيها له عن الشركا وما انا من المشركين من جملة سبيله ايضا وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا لا ملائكة يوحى اليهم قرا يوحي بضم اليا وفتح الحاء على البنا للمجهول كل القرا
الا حفصا فبالنون في اوله وكسر الحاء موافقة ارسلنا وقرا حفص كذلك نوحي اليهم في
النحل والانبيا ونوحي اليه ايضا بالنون في اوله ووافقه في نوحي اليهم في الانبيا
حمزة والكسائي وخلف والباقون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى لا من اهل البادية لا امصار
لحسن اخلاقهم فانه لم يبعثهم من البوادي لغلظتهم ولم يبعث نبي من الجن ولا من النسا
ولا من البادية افلم يسيروا اي المكذبون بك ومنهم اهل مكة فالاية هنا وفي
الحج وفي اخر غافر بالفاء وقاله في الروم وفاطر واول غافر بالواو لان ما في الثلاثة
الاول تقدمه التعبير بالفاء في قوله هنا افامنوا ان تاتيهم غاشية وفي الحج فهي
خاوية على عروشها وفي اخر غافر فاي ايات الله تنكرون وما في الثلاثة الاخيرة
تقدمه التعبير بالواو في قوله في الروم او لم يتفكروا في انفسهم وفي فاطر

اولم تذكروا وفي اول غافر وانذرهم يوم الازفة وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشي في الارض فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين
من قبلهم من الامم المكذبة برسلهم فيعتبروا ولدار الاخرة اي الجنة والاضافة
في بينة الساعة او الحال خير للذين اتقوا الله افلا يعقلون بالتا فيؤمنون وفي يوسف بتاخطاب
لاهل مكة وبالياء اخبارا عنهم ومعناه نفي عقلهم لعدم اعتبارهم فانهم لم يتنبهوا به حتى غاية
لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخي نصرهم حتى اذا استيأس يئس
الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي دخل في ظنهم انهم قد كذبوا بالتخفيف اي ظن قومهم
انهم قد كذبوا اي كذبت عليهم الرسل في الوعد بالعذاب لابي جعفر والكوفيين والباقون
بالتشديد اي وظن الرسل ان قومهم كذبوا او استمروا على ذلك وهم الكفار او من امن
استبطا للنصر وتخلفا من شدة البلا جاءهم اي الرسل نصرنا فنجي قرا ابن
عامر ويعقوب وعاصم فنجي بنون واحدة وجيم مشددة وفتح اليا على البنا لما لم
يسم فاعله لكتابتها في الامام بنون واحدة فيكون محل من رفع والباقون
بنونين الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم واسكان اليا اي فنجي نحن عند نزول
العذاب من نشا نجاته وهم المؤمنون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم
المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي يوسف واخوته او الرسل عبرة
لاولي الالباب موعظة وتذكرة لاصحاب العقول ما كان اي القران حديثا يفترى
يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب كالتوراة والانجيل
وتفصيل بيان كل شي يحتاج اليه في الدين من الحلال والحرام والامر والنهي
وغيرهما وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون
غيرهم وناسب اخر السورة اولها اذ في الاول تلك ايات الكتاب المبين اذ في الاول تلك
ايات الكتاب المبين وفي الاخر ما كان اي القران الى اخره فتحقق بان الكتاب مبين
وختمت به وياءات الاضافة فيها اثنان وعشرون ليحزنني ان فتحها المدنيان
وابن كثير ربي احسن اراني اعصر اراني احمل اني ارى اني انا اخوك ابي او يحكم
الله اني اعلم فتح السبعة المدنيان وابن كثير وابو عمرو واني او في فتحها
نافع واختلف عن ابي جعفر حزني الى الله فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر
وليبين اخوتي ان فتحها ابو جعفر والازرق عن ورش وانفرد بذلك العطار عن النهرواني
عن الاصبهاني وعن هبة الله عن قالون سبيلي ادعو فتحها المدنيان ابي اباي فيهما وربي ابي
وبنتي ان النفس رحم ربي انى لي ان ربي انه ربي فتح الثمانية المدنيان وابو عمرو واباي ابرهيم
لعلي ارجع فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وابن عامر والزوائد ست فارسلون ولا
تقربون تفندون ان نرتع ويلعب في الحالين يعقوب يتقي نرتع اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو
واثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب ونرتع ويتق اثبتها في الحالين قنبل بخلاف

سورة الرعد خمس واربعون اية

الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا فمدنيتان

بالمدينة او مدنية الا ولو ان قرانا الايتين وعددها في المدني والمكي اربعون اية وفي
الكوفي ثلاث وفي البصري خمس وفي الشامي سبع اختلف منها في ست ايات لفي خلق جديد
عدها الجماعة سوي الكوفي الاعمى والبصير شامي الظلمات والنور عدها الجماعة سوي
الكوفي الحق والباطل عدها اهل حمص فقط اهل حمص اولئك لهم سوء الحساب شامي مجرد
يدخلون عليهم من كل باب كوفي وبصري وشامي ومناسبة ما قبلها لافتتاحها بالاحرف
المقطعة وذكر ايات الكتاب وذكر ثواب الصالحين وعقاب الكافرين المجمل في اخر سورة
يوسف وسميت الرعد لانه لم يذكر تسبيحه في غيرها وان كان ذكر نفسه بسم الله
الرحمن الرحيم المر ناسب ذلك ما فيها من رفع السموات بلا عمد وغيره من امور الغيب
التي لا تدرك رفعها وذكر وسع الصلة من الله لعباده في الجنة وذكر نعيمها وما خلق الله لنا
من الخير والي بالميم لما فيه من الاحاطة بالخلق اذ التناصل في اوائلها نعمه ولذكر حجة
اهل الجنة وادلال الملائكة عليهم وتمام ظهور منالهم الحسن وشهادة الحق لهم بالشفاعة لهم
بالنعيم وللكفار بمقابلته تلك اشارة الي ما في السورة من الايات ايات الكتاب
القران اي ايات منه والذي انزل اليك وهو القران من ربك مصلح حالك بانزاله
مبتدا خبره الحق لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون انه من
عند الله تعالي وقيل المشار اليه الاخبار السالفة المتلوة عليه وانها ايات التوراة والا
فيكون الذي مبتدا والحق خبره وقيل الذي خفض اي وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا
الحق يعني ذلك الحق ونزل قوله ولكن الي اخره رد القول كفار مكة انه محمد يقول القران
من تلقاء نفسه ثم بين عز وجل لا اله الا هو بربوبيته بقوله الله العظيم الذي لا شريك له
فهو الرب وحده كما دل له ما تضمن قوله الذي رفع السموات بغير عمد اي سواري ترونها
اي العمد جمع عماد عمود وهو صادق بالوجود ونفي الرؤية وبان لا عمد اصلا ثم استوي
علي العرش استواء يليق به وسخر ذلل الشمس والقمر بالمنافع لخلقه كل منهما
يجري في فلكه لاجل مسمي هو وقت انقضاء الدنيا يدبر الامر يقضيه يفصل
يبين الايات الدلالات لعلكم بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد الارض بسطها
وجعل خلق فيها رواسي جبالا راسية اي ثابتة واحدها راسية وانهارا ومن
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع الحامض والحلو ومختلف اللون ونحوه
يغشي الليل النهار اي يستره اذ بهما ظلمة الليل ويلبس الاخر بضوء النهار ان
في ذلك لايات دلالات علي وحدانية الله تعالي لقوم يتفكرون في صنع الله والتفكر
صرف القلب في النظر في معاني الاشياء وختم الاية هنا بيتفكرون وختمها بعد بيعقلون
لان التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم علي المسبب فتناسب تقديم
التفكر علي التعقل وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات متقاربات منها الاملاح
لم تنبت ومنها السبخ ونحو ذلك من دلائل قدرته وجنات بساتين من
اعناب وزرع ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد
وتتشعب فروعها وغير صنوان منفردة قرا البصريان وابن كثير وحفص
برفع زرع ونخيل وصنوان وغير عطفا علي الجنات والباقون بالخفض عطفا
علي الارض تسقي بالتاء كثيرا اي بالياء من تحت في اوله يعقوب وابن عامر وعاصم

اي يسقي ذلك كله والباقون بالتانيث نظرا من فوق لمناسبة جنات وبعضها بماء واحد
والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نامٍ ونفضل بعضها علي بعض في الاكل قرا حمزة والكسائي
ويفضل بالياء مناسبة لقوله يدبر الامر والباقون بالنون اي نحن نفضل
اي فمنها المالح وهذا الحامض وهذا الحلو ونحوه ومن ذلك بنو ادم ابوهم واحد
وهم مختلفون بالايمان والكفر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون
فيتاملون ويعلمون انه خالق هذه الاشياء لا يعيد عنه وان تعجب يا محمد من
انكارهم النشاة الاخرى مع اقرارهم بابتداء الخالق فعجب حقيق بالعجب قولهم
منكرين للبعث ائذا كنا ترابا هو في محل رفع بدلا من قولهم ائنا لفي خلق جديد
اي نعاد كما كنا قبل الموت لان القادر علي الانشاء وما تقدم علي غير مثال قادر
علي الاعادة اولئك الذين كفروا بربهم الذي انعم عليهم بما اصلح به احوالهم
الدنيوية من الامور السابقة واولئك الاغلال في اعناقهم اي في النار يوم القيامة
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا غيرهم فالكافر يخلد لا المؤمن وان ادخل
ويستعجلونك اي يطلبون منك الشيء قبل اوانه كما فهم من قوله بالسيئة العذاب
قبل الحسنة العافية نزلت في كفار مكة كانوا يطلبون العقوبة قبل العافية
استهزاء منهم كقولهم امطر علينا حجارة الي اخره وقد خلت مضت من قبلهم المثلات
جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء والمراد عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون
بها وان ربك مصلح حالك بالتخصيص بالافضلية لذو مغفرة للناس علي ظلمهم
اي معاصيهم رحمة منه والا لم يترك علي ظهرها من دابة وان ربك مصلح حالك بالكتابة
لشديد العقاب لمن كفر ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه الضمير لمحمد صلى الله
عليه وسلم اية علامة تدل لنبوته من ربه مصلح حاله بالرسالة كالعصا والناقة
فقال تعالي انما انت منذر مخوف لهم بالعذاب ان لم يؤمنوا والمراد لا يلزم اتيان الايات لمرادهم
ولكل قوم هاد اي نبي يدعوهم الي الله بما يعطيه من الايات لا بما يقترحون او المراد انت منذر
وانت لكل قوم هاد قاله عكرمة الله المطلع علي كل خفي وجلي يعلم ما تحمل كل انثي من ذكر
وغيره تام وواحد او غيرهما وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد
منه فالحايض تنقص ولدها لان الحيض علي الحمل مخرج للدم الذي هو غذاء الولد فينقص
والزيادة تركه او المراد بالنقص النقص عن تسعة اشهر وبالزيادة الزيادة عليها الي
منتهي مدة الحمل هو اربع سنين وقيل ثلاث وقيل اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار
بقدر وحد لا يتجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما غاب عنا والشهادة ما علمنا
الكبير العظيم فكل شيء دونه المتعال المستعلي علي كل شيء بقدرته ناسبا لذكر العالم
بالغيب الذي لا يطلع عليه سواه مع عالم الشهادة المقتضي لذلك لانه لا اكبر ولا
اعلي منه فلا يعبد سواه ولا يدعي الا اياه لا اله الا هو سواء منكم في علم الله من اسر
القول ومن جهر به فيعلم الكل ومن هو مستخف بالليل مستتر بظلمته
وسارب ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه منصرف في حوائجه بالنهار قيل والمراد
بالاخير من كان في سرب بالنهار فالخفي يعلم حاله وان اختفي له اي لله او للانسان
معقبات ملائكة ياتي بعضهم عقب بعض فاذا صعدت ملائكة الليل اتت

ملايكة النهار وعكسه والتعقيب العود على البدء واحدها معقب وجمعها معقبات
فلذا اتت **من بين يديه ومن خلفه** الضمير للمستخفي والسارب اي الملايكة من امامه
ومن ورائه **يحفظونه من امر الله** المحيط العليم اي بامر الله من الجن وغيرهم والمراد
امره الذي اراد حفظه فيه فاذا جا الاجل زال ذلك باذن الله وقيل المراد كتاب الحسنات
والسيات من الملايكة وعليه المراد يحفظون عليه من امر الله الحسنات والسيات وقيل
الها في راجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون له صلى الله عليه وسلم ملايكة
حفظة من كل طارق بشر **ان الله** العظيم الفضل **لا يغير ما بقوم** من العافية **حتى**
يغيروا ما بانفسهم من الطاعة بالمعصية **واذا اراد الله** الذي بيده كل شي **بقوم سوا**
بلا وشدة **فلا مرد له** من المعقبات وغيرها عملوا اي شي عملوا **وما لهم** لمن اراد
الله سوا **من دونه** اي غير الله **من** زائدة **وال** اي ملجا او والي يلي امرهم فيمنع عنهم العذاب
هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة او للمسافر من المشقة او خوفا منه في
غير اوانه **وطمعا** يخلق في نفع المطر او للمقيم يرجا البركة او طمعا فيه اذا كان في اوانه
وينشي يخلق **السحاب** جمع سحابة وهو غربال الما ويقال انشا الله السحاب فنشا اي ابداه
الثقال بالماء **ويسبح الرعد** وهو اسم ملك يسوق السحاب **بحمده** اي يسبح
ملتبسا بذلك اي يقول سبحان الله وبحمده **و** تسبح **الملايكة من خيفته** اي خيفة الله
وخشيته وقيل هم اعوان الرعد خايفون خاضعون لله ويسن لمن سمع الرعد ان يقول
سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته وهو على كل شي قدير فهو امان
من الصواعق قاله ابن عباس **ويرسل الصواعق** جمع صاعقة وهي العذاب المهلك
او نار تخرج من السحاب **فيصيب بها من يشا** من المسلمين وغيرهم فتحرقه الا الذاكرين
قاله محمد ابن علي الباقر رضي الله عنه **وهم** اي الكفار **يجادلون** يخاصمون النبي صلى
الله عليه وسلم **في الله** المهلك لمن كفر به بقوة قهره وسلطانه **وهو** اي الله **شديد**
المحال القوة والاخذ اي العقوبة او الحول او المماحل لماكر مكره اقوال متقاربة
والمحال والمماحلة قوة المغالبة ونزلت كما اخرجه الطبراني في اربد بن قيس وعامر
ابن الطفيل اذ قال الاول للنبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل له يدعوه للايمان من
رسول الله ومن ربك امن ذهب هو ام من فضة ام نحاس وكان هو والثاني هو اتفقا
على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله منهما بالمعقبات وهلك الاول
بالصاعقة فانه قد هبت بقحف راسه ثم هلك الثاني بعده **له** تعالى لا لغيره
دعوة الحق اي الصدق وهي التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعا
بالاخلاص **والذين يدعون** يعبدون **من دونه** وهم الاصنام **لا يستجيبون** لا
يجيبون **لهم بشي** مما يطلبونه من نفع او ضر **الا** استجابة **كباسط** اي كاستجابة
باسط **كفيه الى الما** اي مدهما في سو الما بعيد عنهما **ليبلغ فاه** فمه بارتفاعه
من البير اليه **وما هو ببالغه** اي ببالغ فاه ابدا التجاء فلا يفيده من العطش شيا
فكذلك الاصنام ما هم بمستجيبين لهم والمراد القابض على الما لتعذر لا يبقى منه شي فلا
يبلغ فاه منه شي او المراد كمن اراد حلته الما لا ينفعه الا بالوصول الى فيه وهو مثل ضربه
الله عز وجل لخيبة الكافر بدعوة الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع فلا تكشف عنه

ولا

ولا تبرد عليه فرجا ولا تنفع لعبادتهم كرجا العطشان النفع ببسط يده الى الماء
مع انه لا يتصل له منه شي **وما دعا الكافرين** اي اصنامهم او عبادتهم لها **الا في**
ضلال ضياع لان ذلك لا ينفعهم اذا احتاجوا اليه او المراد دعاهم لله الا في
ضلال بمعنى انه لا يستجيبهم **ولله** الذي لا اله غيره **يسجد من في السموات**
والارض من الملايكة والانس والجن وقال ذلك هنا وفي الحج ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض وفي النحل ولله يسجد ما في السموات وما
في الارض لانه هنا ذكر العلويات من الرعد والبرق والسحاب ثم الملايكة
وتسبيحهم ثم الاصنام والكفار فبدا بذكر من في السموات لتقدم ذكرهم
واتبعهم من في الارض ولم يذكر من استخفافا بالاصنام وبالكفار وفي الحج
تقدم ذكر المومنين وساير الاديان فقدم ذكر من في السموات لشرفهم ثم قال ومن
في الارض لتقدم ذكر المومنين وفي النحل تقدم ذكر ما خلقه الله عاما ولم يكن
فيه ذكر الملايكة والرعد ولا الانس بالصريح فاقتضت الاية ما في السموات
وما في الارض فقال في كل اية ما يناسبها **طوعا** من المومنين **وكرها** من الكفار
والمنافقين بالسيف **و** تسجد **ظلالهم** اي الساجدين طوعا وكرها فظل المومن
معه طوعا وظل الكافر يسجد كرها **بالغدو** البكر **والاصال** جمع اصل جمع
اصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل بسجود الظل ذلك لما اريد له **قل** يا محمد
لقومك **من رب السموات والارض** خالقهما ومدبرهما **قل الله** ان لم تقولوه لا جواب
غيره لانه هو الحق الذي لا خلاف فيه ومن خالف لم يعتد به **قل** لهم **افاتخذتم**
من دونه اي غيره **اوليا** اصناما تعبدونهم **لا يملكون لانفسهم نفعا**
ولا ضرا فكيف يملكون لكم ومع ذلك تركتم مالكهما والاستفهام للتوبيخ **قل هل يستوي**
الاعمى والبصير الكافر والمومن او الصنم والكافر ان اريد بالبصر الناظر
ام هل تستوي الظلمات بالياء من اسفل في اوله حمزة والكسائي وخلف وابو بكر
واراد واجمع الظلمات والباقون بالتاء للتانيث واتفقوا به لفظ الظلمات
والنور الكفر والايمان والمراد بالاستفهام النفي اي لا يستويان **ام جعلوا لله** الواحد
الملك والضمير لمن زعم ان له شريكا **شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم**
اي ما خلقه الله وما خلقه الشركا فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم والاستفهام
انكاري اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق **قل الله** الواحد
الاحد **خالق كل شي** فليس ثم خلق لغيره فلا شريك له في العبادة **وهو الواحد**
القهار لعباده **انزل** اي الله **من السما ما** هو المطر **فسالت** اي من ذلك
الما **اودية بقدرها** اي بمقدار ملئها في الصغر والكبر **فاحتمل السيل** اي الماء
من الماء **زبدا** هو الذي يظهر على وجه الما او القدر **رابيا** عاليا مرتفعا فوق الماء
هذا مثل ضربه الله للمومن والكافر او للحق والباطل فالزبد العالي هو الباطل والما الصافي
هو الحق وقيل هو مثل القران والاودية مثل القلوب فاحتملت القلوب منه على قدر
الفهم والعقل والشك والجهل هذا المثل الاول والثاني قوله **ومما توقدون** قرا
حمزة والكسائي وخلف وحفص بالياء من اسفل في اوله وفاقا لقوله ينفع الناس

والنافون بالنامن فوق على الحطاب اي ومن الذي توقدون **عليه** والانبياد حعل النار
تحت غيرها ليذوب **في النار** متعلق محذوف وهو في موضع الحال او والحال الها التي في
عليه التقدير ومما توقدون عليه ثانيا او كاينا في النار جواهر الارض كالذهب والفضه
والنحاس **ابتغا** طلب مفعول له **حلية** زينة وهي الذهب والفضه **او متاع** ينتفع
به دون الحلي وهو الحديد والنحاس والرصاص مثلا يذاب ليتخذ منه الاواني وغيرها
مما ينتفع به ويتمتع به **زبد** مبتدا اخبره **مثله** اي اذا اذيبت فله زبد مثل الماء وهو
الخبث الذي ينفيه الكير فالزبد الاعلى كالباطل يذهب والعلم من النحاس والفضة
والذهب وغيرها يبقى وهو الحق **كذلك** المذكور **يضرب الله** الحكيم العليم **الحق**
والباطل اي مثلهما وهنا فايدة وهي ان الاسم الاعظم اذا اتى في محل يصلح ان يوصف
بغيره من الاسما الحسنى مما يناسب ذلك المحل نحالو غيره اذ التي لا يصلح بيانه الا بشي
مشتق من مادته فاستفده **فاما الزبد** اي منهما **فيذهب جفا** اي باطلا ضايعا
مرميا به والجفا ما رمي به الوادي والقدر من الزبد الى جنباته يقال جفا واجفا
الوادي واجفات القدر وجفت اذا القى كل منهما غثاه وزبده فاذا سكنت لم
يبق منه شي كذلك الباطل وان ارتفع في وقت لا بد من ان يضمحل وينال الجفا
المفوق من جفات الريح الشي اذا اعز فته **واما ما ينفع الناس** اي من الماء والفلز
فيمكث في الارض زمانا اي يبقى ولا يذهب مكذلك الحق ثابت باق **كذلك** المذكور
يضرب يبين **الله** اللطيف الخبير **الامثال للذين استجابوا** اجابوا **لربهم**
مصلح حالهم بالطاعة **الحسنى** الجنة وسبق زياده **والذين لم يستجيبوا له** وهم الكفار
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي بذلوم في القيامة
افتدوا من النار **اولئك لهم سوء الحساب** اي اشده فيحاسبون بذنوبهم كلها لا يغفر
لهم منها شي **وماواهم** في الاخرة **جهنم وبئس المهاد** الفراش هي **افمن يعلم**
انما انزل اليك من ربك مصلح حالك به ذلك **الحق** اي فيومن ويعمل به **كمن هو اعمى**
فلا يعلمه ذلك قيل المهدي العالم بانه الحق حمزة وقيل عمار والاعمى ابو جهل بلا
خلاف والمراد انهما لا يستويان فالهمزة للانكار **انما يتذكر** يتعظ **اولوا**
الالباب العقول **الذين يوفون بعهد الله** العلي العظيم الماخوذ عليهم في عالم
الذر وهو كل ما امر الله تعالى به **ولا ينقضون الميثاق** بترك الايمان او الفرايض **والذين**
يصلون ما امر الله الذي له الامر **به ان يوصل** اراد به صلة الرحم عند الاكثر ومن
قطعه قطعه الله ومن وصله وصله صح ذلك في السنة كما اخرجه ابن ابي
شيبة وغيره وقيل المراد به الايمان بجميع الكتب والرسل **ويخشون ربهم** مالكهم اي
وعيده **ويخافون سوء الحساب** وهو المناقشة فيه بتعداد كل الذنوب وعدم مغفرة
شي منها **والذين صبروا** على الطاعات والبلا وعن الشهوات **ابتغا وجه** ذات **ربهم**
مصلحهم لا طلب شهوة ونحوها **واقاموا الصلاة وانفقوا** في الطاعة **مما**
رزقناهم سرا وعلانية المراد به ادا الزكاة **ويدرؤون** يدفعون **بالحسنة السيئة**
فاذا فعلوا اذنبا سيا فعلوا العمل صالحا يمحوه وورد في السنة ذلك وقيل المراد يدفعون
المذنب بالتوبة او الشر بالخير واذا اسفه عليهم ردوا اخيرا واذا حرموا اعطوا اجرا واذا

طلب

ظلموا

ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا **اولئك لهم عقبى الدار** اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة
وعرف تعريف العهد اشارة الى ان امرها مستقر في اذهان المومنين لا ينكرونه ولا
يشتبه عليهم والعقبى هي **جنات** بساتين **عدن** اقامة **يدخلونها** هم **ومن صلح**
امن **من آبائهم وازواجهم وذرياتهم** وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم
تكرمة لهم وقدم الاباء لشرفهم والزوج تغليبا للاصل على الفرع **والملائكة يدخلون**
عليهم من كل باب من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون **سلام عليكم**
المراد سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها والواو تدخل الملائكة عليهم في مقدار
اليوم والليلة ثلاث مرات بالهدايا والتحف من الله **بما صبرتم** بسبب صبركم **فنعم**
عقبى الدار عقباكم وهي الجنة **والذين ينقضون عهد الله** العظيم القوي الانتقام
من بعد ميثاقه وهم الكفار **ويقطعون ما امر الله** الجبار القوي البطش **به ان**
يوصل فيومنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض **ويفسدون في الارض** بالعمل
بالمعاصي **اولئك لهم اللعنة** الطرد والبعد من رحمة الله **ولهم سوء الدار** اي العاقبة
السيئة في الدار الاخرة وهي الانقلاب للنار **الله** الحكم العدل المتفضل على من يشا
يبسط الرزق لمن يشا يوسع **ويقدر** يضيق على من يشا قاله هنا وفي القصص والعنكبوت
والروم بلفظ الله وفي الاسرا وفي سبا في موضعين بلفظ الرب وفي الشورى باضمار لفظ
الله وبزيادة له في العنكبوت وبزيادة من عباده فيها وفي القصص وفي ثاني موضعي
سبا موافقة لتقدم ذكر لفظ الله في السور الاربع ولتقدم ذكر لفظ الرب في المواضع
الثالثة ولتقدم ذكر الاضمار في الشورى وزاد في العنكبوت من عباده وله موافقه
لبسط الكلام على الرزق المذكور فيها صريحا وزاد في القصص من عباده موافقة لذلك
وان كان لفظ الرزق ضمنا وزاد في ثاني موضعي سبا لانه نزل في المومنين وما
قبله في الكافرين وحذف لفظة له في العنكبوت اختصارا **وفرحوا** اي مشركو
مكة فرح بطر **بالحياة الدنيا** والفرح بها كذلك حرام **وما الحياة الدنيا**
في جنب الاخرة الا متاع شي قليل يذهب **ويقول الذين كفروا** اي اهل
مكة **لولا** هلا **انزل عليه** على محمد **اية من ربه** اي علامة دالة على صدقه كالعصا
واليد والناقة **قل** لهم **ان الله** الفاعل لما يشا **يضل من يشا** اضلاله فلا فايدة
تغني الايات عنه شيا **ويهدي** يرشد **اليه** الى دينه فضلا **من اناب** رجع
ثم اقبل بقلبه اليه فاشار بذلك الى ان الاضلال والهداية من الله وانه لا فايدة
في تكثير الايات او هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان الايات الباهرة
المتكاثرة التي ظهرت على النبي صلى الله عليه وسلم كانت اكثر من ان تشتبه على العاقل
فلما طلبوا بعد هذا ايات اخر كان محل التعجب والانكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم
ان الله يضل من يشا ممن كان على صنيعكم من التصميم على الكفر فلا سبيل الى
هدايتكم وان نزلت كل اية ويهدي من كان على خلاف صنيعكم **الذين** محله نصب
بدل من من **امنوا وتطمين** تسكن **قلوبهم بذكر الله** الصادق الوعد اي وعده **الا بذكر**
الله الذي لا اكرم منه ولا اصدق اي بذكر وعده **تطمين القلوب** اي قلوب المومنين
الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا اخبره **طوبى لهم** مصدر من الطيب اي

خير لهم وكرامة او هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام كما صح في السنة وقيل هي اسم
الجنة وقيل المراد بستان ولا تنافي بينها عند التامل اذ الخير والكرامة حصلت لهم في الجنة
فتلك الشجرة وغيرها من بستانها ويقال طوبى لك وطوبى لك **وحسن مآب** منقلب **كذلك**
كما ارسلنا الانبيا قبلك **ارسلناك** يا محمد صلى الله عليه وسلم **في امة قد خلت من**
قبلها امم لتتلو لتقرا **عليهم الذي اوحينا اليك** اي القران **وهم يكفرون** اي كفار
مكة **بالرحمن** المنعم على عباده حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن او نزلت لان ابا
جهل لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله تارة والرحمن اخرى فقال ان له الهين فنزلت
معلمة بانه على الحق فذكر للرد عليهم الا انه يرحم الكفار او ذكر لانه يرحمهم في الدنيا
بالمهلة اي تنجيوا من رحمتنا وكفرهم والاول اوفق لان القران **قل** لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
هو اي الرحمن **ربي** مصلح حالي بنهاية الافضال واعظم الرحمة بالاختصاص لاصطفا على الخلق
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اي توبتي لا على غيره ولا الى غيره **ولو ان قرانا سيرت**
نقلت **به الجبال** من اماكنها لان طائفة من مشركي مكة منهم ابو جهل قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم سير عنا بقرانك جبال مكة اذ ضاقت علينا فنفسحها بذلك لنزرع ونسقي لنا الارض
عيونا واحي لنا احدا من ابائك او ابائنا الموتى يزعم انك على الحق فنزلت معلمة لهم بانه
لم يكن بقران سابق **او قطعت** تشققت **به الارض** اي عيونا وانهارا **او كلم به**
الموتى بان يحيوا وجواب لو محذوف للعلم به اي لو وقع ذلك لكان هذا القران كذلك
ونبههم على انه لا حجر عليه بقوله **بل لله** الفاعل لما يشا **الامر جميعا** فان شا فعل ذلك وان شا
لم يفعل ولا يومن الا من شا ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا في اياتهم **افلم**
ييأس اي يعلم فانه جمع ونسبت لهوازن وغيرها وقيل المراد افلم يتبين **الذين امنوا ان**
مخففة اي انه **لو يشا الله** الفاعل لما يشا **لهدى الناس جميعا** الى الايمان بلا اية **ولا يزال الذين**
كفروا من اهل مكة **تصيبهم بما صنعوا** بصنعهم اي كفرهم **قارعة** داهية تقرعهم اي
تصل اليهم بصنوف البلايا من القتل والاسر والحرب والجدب **او تحل** القارعة **قريبا**
من دارهم وقيل المراد اي تحل يا محمد صلى الله عليه وسلم بجيشك قريبا من دارهم مكة
حتى ياتي وعد الله الصادق الوعد وهو شامل ليوم القيمة وللفتح والنصر وظهور الرسول
صلى الله عليه وسلم ودينه **ان الله** العظيم الصادق في وعده **لا يخلف الميعاد** وقد
حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة **ولقد استهزئ برسل من قبلك** كما استهزئ بك فهو تسلية
له صلى الله عليه وسلم لان كفار مكة كانوا يستهزئون به **فامليت** امهلت **للذين كفروا**
اي اطلت لهم المدة والملوان الليل والنهار **ثم اخذتهم** قتلا في الدنيا وخلودا في النار
في الاخرة **فكيف كان عقاب** اي عقابي لهم والمعنى انه واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزئ بك
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالمها ومجازيها ورقيب عليها بما
عملت اي بعملها وهو الله والجواب محذوف اي كمن ليس بقائم كذلك وهو الاصنام والهمزة
للانكار ويدل لذلك **وجعلوا لله** الواحد الذي لا شريك له **شركا** ونظيره افمن شرح
الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل له فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله **قل**
سموهم بينوا اسماهم او صفوهم لننظر هل هي اهل ان تعبد **ام** بل **تنبئونه** تخبرون الله **بما**
اي بشريك **لا يعلم في الارض** استفهام انكاري اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن

ذلك

ذلك **ام** بل تنبئونه **بظاهر من القول** بظن باطل لا حقيقة له باطنا **بل زين للذين كفروا**
مكرهم اي شركهم **وصدوا** هنا وفي غافر وصد عن السبيل بضم الصاد ليعقوب والكوفيين
اي صدهم الله والباقون بالفتح فيهما اي صدوا الناس بمعنى منعوهم **عن السبيل** طريق
الهدى **ومن يضلل الله** الذي لا راد لقضائه **فما له من هاد** موصل الى الخير **لهم عذاب**
في الحياة الدنيا بالاسر والقتل **ولعذاب الاخرة اشق** اشد منه **وما لهم من الله** العزيز
الذي لا يغالب اي من عذابه **من واق** مانع له عنهم **مثل الجنة** المراد شبهها لا صفتها
اذ يصير المعنى صفتها فيها اثمار والانهار في الجنة لا في صفتها **التي وعد المتقون** مبتدا
خبره محذوف اي فيما يقص عليكم وما يتلى عليكم مثلها **تجري من تحتها الانهار اكلها** اي
ثمارها ما يؤكل فيها **دائم** لا ينقطع **وظلها** كذلك فلا تنسخه شمس لعدمها فيها وهذا رد على من قال
بفنا نعيم الجنة **تلك** اي الجنة **عقبى** عاقبة **الذين اتقوا** الشرك **وعقبى الكافرين النار**
والذين اتيناهم الكتاب القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم او من امن من
اليهود كعبد الله بن سلام **يفرحون بما انزل اليك** من القران لموافقته لما عندهم **ومن**
الاحزاب الكفار من المشركين واليهود سموا به لتحزبهم على الكفر ومعاداة النبي صلى الله عليه
وسلم **من ينكر بعضه** كذكر الرحمن وما عدا القصص **قل انما امرت** فيما انزل الي **ان** اي
بان **اعبد الله** الواحد الاحد **ولا اشرك به** اي فانكارهم لبعضه انكار لعبادة الله وحده
اليه ادعوا لا الى غيره **واليه مآب** مرجعي لا الى غيره **وكذلك** الانزال **انزلناه** اي القران
حكما عربيا بلغة العرب والمراد بالحكم الحاكم لان القران يفصل بين الناس بما فيه وقيل
كما انزلنا القران انزلناه اي الدين والحكم عربيا **ولئن اتبعت اهواءهم** اي ارادتهم الفاسدة فيما
يدعونك اليه من ملتهم فرضا **بعد ما جاءك من العلم** بالتوحيد **ما لك من الله** القادر
على كل احد **من** زائدة **ولي** ناصر **ولا واق** حافظ اي مانع من عذابه ونزل لما عير الكفار
او اليهود منهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النسا بان قالوا همته في النسا **ولقد ارسلنا**
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اولادا وانت مثلهم **وما كان لرسول**
منهم **ان ياتي باية الا باذن الله** الفاعل لما يشا لانهم عبيد مربوبون وهو جواب لعبد الله بن
امية حيث قال لولا انزل عليه **لكل اجل** امر قضاه الله تعالى او مدة **كتاب** مكتوب
يحدد به او وقت يقع فيه او لكل شي اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل المراد لكل كتاب
من كتب الله اجل اي مدة ينزله فيه **يمحو الله** الفاعل لما يشا منه **ما يشا** من الشرائع والاجال
والارزاق وغير ذلك **ويثبت** ما يشا فيها باسكان الثا وكسر البا بلا تشديد لابن كثير
وابي عمرو وعاصم ويعقوب والباقون بالتشديد فيها والمعنى يرجع الى انه يفعل ما يشا **وعنده**
ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ سمي اما لانه اصل غيره من الكتب كما سميت مكة ام القرى
لان الارض دحيت من تحتها وقال ابن عطية اصوب ما يفسر به ام الكتاب انه ديوان الامور
المجزومة التي قد سبق القضا فيها بما هو كائن وسبق ان لا يبدل بل يقع المحو والاثبات في الامور
التي سبق القضا ان تبدل وتمحى وتثبت انتهى وهذا لا ينافي ان يكون كل ذلك في اللوح
المحفوظ ففيه ما سبق العلم بانه لا يبدل وما سبق العلم بان فيه التبديل وكل منهما كتاب
بالنسبة للاخر والجامع كتاب واحد هو اللوح وقيل ان الذي يقع فيه المحو والاثبات
اللوح والذي لا تبديل فيه علم الله وهو ام الكتاب وعليه اقتصر الجلال المحلي في شرح

جمع الجوامع وقيل المراد يمحو القمر اي ضوءه ويثبت الشمس او يمحو من المثبت في كتب الكرام الكاتبين ما لا يتعلق به ثواب وعقاب ويبقي ما عداه او يمحو اي يذهب من جا اجله ويثبت اي يبقي ما عداه او يمحو ما اراد من الذنوب بالمغفرة وما لم يرد مغفرته يثبته او يمحو الطاعة عن العبد فيعمل بالمعصية او عكسه وان ما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب اي نريك وفاتك وجواب الشرط محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ لا غير من حسابهم وجزائهم وعلينا الحساب اذا صاروا الينا فنجزيهم باعمالهم اولم يروا اي كفار مكة السائلين له صلى الله عليه وسلم عن الآيات انا نأتي الارض البائدة ننقصها من اطرافها جوانبها بفتح ديار الشرك زيادة في دار الاسلام اي افلا يعتبرون وقيل المراد بالنقص ... وقيل قبض الناس وقيل موت العلماء الفقهاء وكانه نقص حسي ومعنوي والمعنى ... الاطراف جمع طرف بكسر الطاء واسكان الراء ... طرفا والله العزيز الذي لا يغلبه احد على ارادته يحكم في خلقه ما شاء لا معقب لحكمه اي ناقض له وهو سريع الحساب فيجزي المؤمن بالجنة والكافر بالنار ولا يتعقب ذلك احد وقد مكر الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا اي يجازيهم بمكرهم والمراد انه خالقه جميعا فبيده كل شي فلا ينفع ولا يضر الا باذنه فاثبته لهم كسبا ونفاه عنهم خلقا او المراد ليس مكرهم كمكره سبحانه لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاها من حيث لا تشعر وسيعلم الكافر بالافراد للمدنيين وابن كثير وابي عمرو على ارادة الجنس والباقون بالجمع لمن عقبى عاقبة الدار المحمودة في الدار الاخرة الهم ام للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويقول الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله بكل شي وحسب العبد مولاه شهيدا بيني وبينكم اي في اني رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب اي ويكفي معه في ذلك من عنده علم الكتاب وهل هو الله تعالى او جبريل او اليهود والنصارى المطلعون على الكتب وهم قوم منهم عبد الله ابن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري اقوال اضعفها الاخير لان عبد الله ابن سلام ومن ذكر معه امنوا بعد الهجرة والسورة مكية وناسب اولها اخرها لذكر الكتاب فيهما وفيها من الزوائد ... المتعال اثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب متاب ومتاب وعقاب اثبت الثلاثة في الحالين يعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • واليه المرجع والمآب

سورة ابراهيم خمسون واثنتان

الا اثنين من قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار فعدد ... في المدنيين والمكي اربع وخمسون اية وفي الشامي خمس وفي الكوفي اثنتان وفي البصري احدى وخمسون والاختلاف في سبع ايات لتخرج الناس من الظلمات الى النور مدنيان ومكي وشامي ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وعاد وثمود مدنيان ومكي وبصري بخلق جديد كوفي ومدني وشامي وفرعها في السما الجامعة سوى المدني الاول وسخر لكم الليل والنهار الجامعة سوى البصري عما يعمل الظالمون شامي وناسبت ما قبلها باعتبار فاتحتها وذكر الكتاب وقصص بعض الانبيا وسميت بابراهيم لان ما ذكر عنه فيها من الدعا لاهل الحرم

عنده في سورة سواها بسم الله الرحمن الرحيم الر ... ما ذكرته من الغيب والجمع ... في الخطاب والدلالة على ايام الله ومراتب المنطوية المنصوبة في ضرب الامثال من حيث مطابقة الحس المعنوي في مثال الشجرة والكلمة كتاب من القران وهو خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب انزلناه اليك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لتخرج الناس من الظلمات ... الكفر الى النور وهو الايمان باذن بعلم او بامر ربهم المصلح لاحوالهم ... بدل من الى النور الى صراط اي دين العزيز الذي لا يغالب ... دين الحق لا يغلب راحد على ابطاله الحميد المحمود او المستحق للحمد على ذلك الله بالرفع ... الذين بيني وابن عامر ... والباقون بالجر نعتا للعزيز ... الاولين ... في الابتدا الرعاية خفته وذكر اشارة انه المالك العظيم الذي ... لا بد ... فكانه شرح للعزة فالنعت به ... من حيث التعظيم ... الابتدا الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وويل للكافرين من عذاب شديد الذين نعت يستحبون يحبون ويختارون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله المستقيم من تخالف سبيله اي دين الاسلام ويبغونها يطلبونها اي الدنيا او طريق الحق عوجا زيغا وميلا عن القصد فيبغون ... الى غيره او يطلبون الميل للاتباع شهواتهم لا على الوجه المامور به اولئك في ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ... النبي صلى الله عليه وسلم الاقربون اليه العرب وبعثه صلى الله عليه وسلم لكل من عرفهم ... والناس تبع للعرب والكل تبع لقريش وكان ذلك كافيا عن ارساله صلى الله عليه وسلم ... الالسن لانه ابعد عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف اذ غير العرب ... ان هذا الشان وقد ينقل ويحرف بخلاف العرب لانه بينهم ومنهم وجود ذلك منهم ... لعلم كل احد انه مكابرة بخلاف غيره ليبين لهم فيضل الله الفاعل لما يشا الذي لا يخفى عليه شي وله الحجة البالغة من يشا ويهدي من يشا وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في كل شي ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله الاخذ القادر اي العذاب المرسل على من قبلهم كعاد وثمود من قولهم ايام العرب اي ايام وقائعهم وقيل المراد ايام نعم الله ... لبعض الوقائع يكون النصر لاحدى الطائفتين وذلك من النعم على المؤمنين ان في ذلك التذكير لايات دلالات على قدرتنا ووحدانيتنا لكل صبار كثير الصبر على الطاعة شكور كثير الشكر للنعم اي لكل مؤمن لانهما من صفاته و اذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله العظيم الفضل عليكم اذ انجاكم من آل فرعون قومه وهو نفسه يسومونكم سوء العذاب اشده ويذبحون ابناءكم المولودين دخلت الواو لان المقصود ... العموم فعطف ... اعلاه فلو اريد ما قبله فقط لحذفت ويستحيون يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون وفي ذلكم الانجا او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم مصلح حالكم به عظيم او في السوم ... اختبار من مالك امركم عظيم واذ تأذن اعلم وتأذن واذن بمعنى واحد ربكم لئن شكرتم النعم بالطاعة باللسان والجنان والاركان لازيدنكم من الفضل عليكم

ورقاص تلك النعم وثوابا ولئن كفرتم جحدتم النعم فلم تشكروها لاعذبنكم دل عليه ان
عذابي لشديد واضافة الياء الدالة على قوته وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا فان الله الذي لا يحتاج لاحد من خلقه لغني عن الخلق حميد محمود في افعاله امنتم
به او كفرتم الم ياتكم استفهام تقرير نبؤا خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم
هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اذ هو العالم بكل شيء جاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا ايديهم في افواههم اي ايديهما ليعضوا
عليها من شدة الغيظ اوردوا اصابعهم في افواههم فلم يتفوهوا منهم اخذا من قولهم ما لك يد
اي حجة او انهم امروهم بالسكوت واشاروا بايديهم الى افواه الانبيا او وضعوا ايديهم
على افواه انفسهم اشارة الى الامر بسكوت الرسل وهو اقرب لظاهر الاية وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة والتهمة في امركم
قالت رسلهم أفي الله الذي ظهرت دلايل قدرته وانفراده بالالهية والصفات العلية
شك استفهام توبيخ وانكار اي لا شك في توحيده لما ظهر من الدلالات عليه فاطر خالق
السموات والارض من غير مثال سبق يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة
اذ الاسلام يجب ما قبله او تبعيضية لاخراج بعض حقوق العباد كالدين
ويؤخركم الى اجل مسمى اي الى انقضاء اجالكم قالوا اي قومهم ان ما انتم الا بشر مثلنا اي فلستم
رسلا من الملائكة تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان
مبين حجة واضحة على صدقكم قالت لهم رسلهم ان ما نحن الا بشر مثلكم في الصورة كما
قلتم ولسنا ملائكة ولكن الله العظيم الفضل الفاعل لما يشا بلا اعتراض عليه يمن على من
يشاء من عباده بالاصطفا بالرسالة وما كان وما ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان حجة الا
باذن الله الذي لا فاعل للامور الا هو انا عبيد مامورون وعلى الله المقبل بقلوب الخلق الى ولايته
الكافي لهم شر اعدايه فليتوكل المومنون ليثقوا به وقال ذلك هنا وقال بعد فليتوكل المتوكلون
لان الايمان سابق على التوكل وما لنا قالت الرسل الا نتوكل على الله القادر الفاعل لما يشا
اي لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا بين لنا طريق الحق ولنصبرن جواب قسم
اي والله لنصبرن على ما اذيتمونا على اذاكم وعلى الله العظيم الفضل فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا بلادنا او لتعودن في ملتنا
اي تدخلن فيها او المراد الى ان ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم اي الرسل ربهم المصلح لحالهم
بصدق توكلهم لنهلكن الظالمين الكفار ولنسكننكم الارض اي التي ارادوا اخراجكم
منها من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك النصر والظفر العز لمن خاف مقامي يوم
القيامة سمي به لقيام الناس فيه للحساب واضافه اليه لان الحكم له فيه خالصا وقيل المراد
قيامه بين يدي واضافه لنفسه تقول لك قد مت على ضربك اي ضربي اياك وخاف
وعيد اي عقابي واستفتحوا اي الامم استنصروا والمراد سالوا العذاب كما سال من
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الى اخره وقيل المراد ان الرسل دعوا على قومهم
لما ايسوا من ايمانهم وخاب خسر كل جبار وهو الذي لا يرى فوقه احدا وهذا لا يكون
الا لله نفى طلبه لنفسه هلك او هو المتكبر عن طاعة الله عنيد معاند للحق متكبر عن
قول لا اله الا الله من ورايه من امامه جهنم وورا من الاضداد وقيل من بعد جهنم

ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه
يتحساه فلا يبتلعه في دفعة بل جرعة بعد اخرى لشدة حره او مرارته ولا يكاد يسيغه كاد
صلة اي لا يسيغه اي لا يوصله الى جوفه الا بعد تردد وقيل هو على بابه اي لا يكاد يوصله لشدة
الغليان لم تنقطع الامعا منه وياتيه الموت اي اسبابه المقتضية له من انواع العذاب
من كل مكان من الجهات الست ومن تحت كل شعرة في بدنه والمراد انه تاتيه غواشيه
وكروبه وما هو بميت فيستريح ومن ورايه امامه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ
شديد قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مالك امرهم وارزاقهم والجملة
ابتدايية ويبدل من ذلك اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا
لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا او وصف اليوم بعاصف لان الريح تكون فيه لا يقدرون
مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه وقدم مما كسبوا على ما بعده
لان الكسب هو المقصود بالذكر بقرينة ما قبله وان كان النفي مع عكسه كما في البقرة
لان على شيء صلة ليقدرون مما كسبوا صفة لشيء ذلك المذكور هو الضلال الهالك
البعيد الم تر تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ان الله العظيم الملك خلق السموات والارض
بالحق متعلق بخلق قرا حمزة والكسائي وخلف خالق بالالف وكسر اللام ورفع القاف
السموات والارض بالخفض وكذا الخالق [illegible] في النور والباقون خلق بفتح اللام
والقاف ونصب السموات بالكسر والارض وكل بالفتح وكل اتبع الاثر الثابت عنده ان
يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد بدلكم يطيعونه وما ذلك الاذهاب
والاتيان على الله المالك لكل شيء الذي لا راد لما اراده بعزيز بممتنع وبرزوا اي الخلايق
خرجوا من قبورهم والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله القوي القهار
جميعا فقال الضعفا الاتباع للذين استكبروا تكبروا وطلبوا الكبر وهم القادة
والروسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع كحارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من
عذاب الله القوي الانتقام من للتبيين وللتبعيض من شيء ولو اقل ما صدق عليه الاسم قالوا اي
القادة لو هدانا الله الذي الهداية والاضلال بيده لهديناكم اي دعوناكم للهدى
اي وقد اضلنا فدعوناكم للضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من زايدة
محيص مهرب والمراد استوا الامرين لدوام العذاب وقال الشيطان ابليس اللعين لما
قضي الامر وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه ان الله الصادق
في وعده الذي لا دافع لامره وعدكم وعد الحق بالبعث والجزا فصدقكم ووعدتكم انه
غير كاين او بان لا نفعكم فاخلفتكم اذ لم يوف بذلك وقيل ينصب له منبر فيلومه
الكفار فيقول وما كان لي عليكم من زايدة سلطان ولاية فاقهركم على متابعتي
الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم اجبتم فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي بلا برهان
ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي مغيثي قرا حمزة بكسر اليا والباقون بفتحها
فادغموا يا الجمع في يا الاضافة وهي مفتوحة فبقيت على فتحها ومن كسرها فلان
بعد يا الاضافة يا ساكنة كما تزاد بعد الهاء في به ثم حذف اليا الزايدة للتخفيف وابقي
الكسرة دالة عليها وادخل يا الجمع على يا الاضافة ساكنة وحركها بالكسر على اصل

التقا الساكنين وسوغ الكسر مع ثقله في اليا انها لما ادغمت فيها اليا التي قبلها قربت بالادغام
ناشبهت الحروف الصحاح فاحتملت الكسر لان المشدد يلحق بالحرف الصحيح والكسر لغة بني يربوع
اني كفرت بما اشركتموني باشراككم اياي مع الله من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين حال مقدرة اي مقيمين فيها ابدا باذن ربهم ارادته وقضائه مصلح احوالهم
ان كلا تحيتهم فيها من الله ومنها بينهم سلام فيسلم بعضهم على بعض وتسلم عليهم الملائكة
ويسلم عليهم الله عز وجل الم تر تنظر استفهام تقرير كيف ضرب الله الواسع العلم مثلا
كلمة طيبة هي لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة وقيل شجرة في الجنة اصلها
ثابت اي في الارض وفرعها اعلاها في السماء لا اله الا الله اصلها في قلب العبد
وتؤتيها واصل السماء لا يحجبها شيء تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين وقت باذن ربها
بارادته وهل هو سنة او ستة اشهر من اطلاعها الى صرامها او ارتفعه من ظهورها الى ادراكها
او غدوة وعشية لان ثمرة النخل تؤكل ابدا او اول افرنها الى اخره فكذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب
المؤمن وعمله يصعد كل وقت ويحصل له ثوابه او شبه الايمان بالشجرة لان لها عرق راسخ
في اصلها بر وفرع ثابت لعروق الايمان التصديق واصله القول باللسان وفرعه العمل
بالاركان ويضرب يبين الله المحيط بكل شيء الامثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون
فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة هي الحنظل او الثوم او الكشوث
اجتثت اقتلعت او استوصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات
كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة فالكافر لا خير فيه ولا يصعد له عمل صالح يثبت
الله العظيم الفضل الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله وقد
اي وقت فضا بابها يجري في الحياة الدنيا قبل الموت وفي الاخرة اي القبر بين امورها الاصح والمراد
انه يثبت على الايمان عند سؤال الملكين عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب وقيل
الاول عند الموت والثاني عند البعث من القبور ويضل الله الشديد الانتقام الظالمين
الكافرين والمنافقين فلا يهتدون للصواب في الجواب فيقولون لا ندري في القبر ويفعل الله
العزيز ما يشا فلله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الم تر تنظر استفهام تقرير
الى الذين بدلوا وهم قريش نعمة الله العظيم الفضل اي شكرها والنعمة محمد صلى
الله عليه وسلم كفرا اذ بعثه الله منهم فغيروا ذلك لكفرهم به صلى الله عليه وسلم واحلوا
قومهم انزلوا من تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك وبينها بقوله جهنم يصلونها
يدخلونها وبئس القرار اي المستقر هي وجعلوا اي كفار مكة لله الاحد الذي
لا شريك له المهلك للكافرين اندادا امثالا ولا ند له ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو
ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمان ليضل عن سبيل الله وفي الزمر
ليضل عن سبيله بفتح اليا في الاربعة اي ليضل هو واختلف عن رويس فروي التمار من غير
طريق ابي الطيب كذلك هنا وفي الحج والزمر ومن طريق ابي الطيب بالعكس فيفتح في لقمان ويضم
في الباقي والباقون بالضم في الاربعة اي ليضل غيره عن سبيله دينه الحق وهو دين الاسلام
قل تمتعوا في الدنيا قليلا فان مصيركم مرجعكم الى النار في الاخرة قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا الصلاة جزم بقيموا اي الجزا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية والمراد

الصلوات الخمس الزكوات الواجبة او الانفاق من وجوه البر وهو اقرب لان السورة مكية
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فدا فيه ولا خلال مخالة اي صداقة تنفع وهو يوم القيامة الله
الملك العظيم المبين لعظمته بقوله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ما
قال هنا يدعون لكم وقاله في النمل يدكون لكم التفاتا بين كرم تعدد لا سيما وقد ذكر مكررا
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل
بامره باذنه وسخر لكم الانهار ذللها لما تعلمون فتجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين اي جريانهما في فلكهما لا ينقطع لمصالح العباد والمراد دائبين في طاعة
الله تعالى وسخر لكم الليل والنهار ذللهما لما تعلمون من سكونكم في الاول وفضلكم في
الثاني واتاكم من كل ما سألتموه اي اتاكم من كل شي سألتموه شيئا على حسب مصالحكم
والمراد وما لم تسألوه وحذف للعلم به واكتفا بالتطهير وان تعدوا نعمة الله العظيم
الفضل لا تحصوها لا تحصروها وهو مفرد مضاف فيعم او النعمة بمعنى الانعام الصادق
على القليل والكثير ان الانسان الكافر لظلوم لنفسه بالمعاصي كفار بالنعمة اي
كثير الكفران اذ لم يصرفها في وجوهها واذكر اذ قال ابراهيم رب مصلح حالي
بالحالة اجعل هذا البلد مكة امنا ذا امن يؤمن فيه وقد اجاب الله دعاه فجعله
حرما امنا وحرم صيده واختلاف خلاه وجعل الظالم فيه انتج منه في غيره واجنبني بعدني
وبني عن ان نعبد الاصنام وساله وان كان معصوما لزيادة العصمة والمراد ببني
ولدي من صلبه ولم يعبد احد منهم الاصنام او المراد المؤمنون رب مصلح حالي بالدعاء
انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس بعبادتهم اي كن سببا في ذلك او المراد ضل
بهن كثير من الناس فهو مجاز من باب نسبة الشي الى سببه كفتنتهم الدنيا وفاعله
حقيقته هو الله تعالى فمن تبعني على الاخلاص عبادتك فانه مني اي من اهل ديني ومن
عصاني فانك يا عظيم الفضل غفور له رحيم به اذا اناب او قاله قبل علمه بان الله
لا يغفر ان يشرك به ربنا مصلح حالنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضها وهو
اسماعيل مع امه هاجر بواد غير ذي زرع مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان
وسمي المحرم لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره ربنا مصلح حالنا ليقيموا الصلاة اي
اسكنتهم لاقامتها فاجعل افئدة جمع فؤاد روى هشام باختلاف عنه افئدة بيا
بعد الهمزة خاصة مبالغة في اظهار الهمزة والباقون بغير يا على الاصل وحمل على
نظائره في القرآن والافئدة القلوب اي اهل قلوب من الناس هم ولو قال قلوبهم لضاقت
بهم البلد من الناس تهوي اصله النزول من علو وهو مبالغة في النزول الى ذلك المكان
والمعنى ابلغ من تحن لانه قد لا يكون مع التوجه اليهم بخلاف الهوى اليهم وارزقهم من
الثمرات لما قاله امر الله جبريل ان يحمل الطايف الى ثم فلسطين من الشام لعلهم يشكرون
ربنا مصلح احوالنا انك تعلم ما نخفي نسر وما نعلن من امورنا ومن جملتها الوحدة اسماعيل
وامه حيث اسكنهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله العالم بكل شي من زائدة شي في الارض
ولا في السماء يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله الالف واللام
فيه للاستغراق او الجنس ولانا في بنيتها في المال الذي وهب لي اعطاني على مع الكبر
في السن اسماعيل ولد وله تسع وتسعون سنة واسحاق ولد وله مائة واثنا عشرة سنة

ان ربي مصلح حالي بذلك لسميع الدعا اي مجيبه لمن اراده رب مصلح حالي فرده لقوله اجعلني
مقيم الصلاة محافظا عليها على الوجه التام ومن ذريتي يعني اجعل منهم من يقيم الصلاة واني
من اعلام الله تعالى له ان منهم كفار ربنا وتقبل دعاي المذكور لنفسي ولهم ربنا اغفر لي
ولوالدي اي ان امنا وقيل اراد امه لانها اسلمت وقيل هو قبل علمه بموتهما على الكفر او المراد
ادم وحوي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يبدوا ويظهر او يثبت او يقوم الناس له
فحذف لفظ الناس للعلم به قال تعالى ولا تحسبن تظنن الله المطلع على كل شي العالم به المجازي
عليه غافلا الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور اعلم الخلق بالله تعالى
محمد صلى الله عليه وسلم فنحو لا تحسبه كذلك وانما المراد دوام نهيه عن ذلك لقوله ولا تكونن
من المشركين ونحو قوله ولا تدع مع الله الها اخر ونظيره في الامر يا ايها الذين امنوا
او هو مجاز معناه لا تحسبن الله مهمل الظالمين لكونه من لوازم الغفلة او هو نهي لغير
النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسبه غافلا لجهله بصفاته عما يعمل الظالمون الكافرون من
اهل مكة انما يؤخرهم بلا عذاب بالنون في اوله لابي العلا عن رويس اي نحن والباقون
بالياء اي انما يؤخرهم الله والاية تعزية للمظلوم ووعيد للظالم ليوم تشخص فيه الابصار
فلا تغمض من هوله يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم يغمضه وقيل تزول عن اماكنها
مهطعين حال معنى مسرعين او هو العدو وادامة النظر قيل ومعنى الاسراع انهم
لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رؤوسهم رافعيها مع
النظر الى ما اصابهم قال الحسن وجوه يوم القيمة الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد لا يرجع
اليهم طرفهم من شدة النظر فهي شاخصة وافئدتهم قلوبهم هواء خالية من
العقل لفزعهم وقيل خرجت القلوب الى الصدور من شدة الهول او المراد مترددة من
شدة الاضطراب في اجوافهم لا مقر لها وانذر الناس الكفار اي خوفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا مالك
اخرنا الى اجل قريب اي امهلنا والمراد انهم سألوا الرد الى الدنيا نجب دعوتك بالتوحيد
ونتبع الرسل فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل اي قبل هذا اليوم
وانتم في الدنيا ما لكم من زائدة زوال عن الدنيا الى الاخرة فهو توبيخ لهم وسكنتم
فيها في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر قوم عاد وغيرهم وتبين لكم اي في القران او
علمتم في الاخبار كيف فعلنا بهم من العقوبات فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم الامثال
اي بينا ان مثلكم كمثلهم في القران فلم يعتبروا وقد مكروا بالنبي مكرهم حيث ارادوا قتله
او اخراجه وعند الله القوي الانتقام مكرهم اي جزا مكرهم او علمه وان ما كان مكرهم
وان عظم لتزول منه الجبال المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا
حقيقتها او قيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والقوة وقرا الكسائي لتزول بفتح
اللام وضم الثانية على ان المراد ان المخففة من الثقيلة واللام المفتوحة هي الفارقة بينها وبين
النافية والتعقيب بانه كان مكرهم المعنى انهم لو مكروا بالجبال لزالت من عظم مكرهم ومع ذلك
لا يقدرون على ازالة ما اثبته الله من الحق والباقون بكسر الاولى ونصب الثانية على جعل
ان نافية وجعل اللام المكسورة لام الجحود فانتصب الفعل بعدها باضمار ان والمراد ما كان مكرهم
يزيل ما جعله الله كالجبال في الثبات من امر الدين كالامر فلا تحسبن الله الصادق الوعد

مخلف

مخلف وعده رسله في نصرهم واوليائه واهلاك اعدائه ان الله القوي البطش عزيز لا يغالب
ذو انتقام ممن عصاه واذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هي يوم القيمة
ويكون الناس اذ ذاك على الصراط وتصير الارض نقية كالفضة ويحشر الناس عليها ويجعلها
الجبار خبزا لاهل الجنة ولانتشار كواكب السما وتزول نجومها وشمسها وقمرها وتنصب
كالدهان والمهل فتنشق سبب تكور الشمس والقمر وتلقى في النار زيادة في روع من عبدهما
وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الحق الدائم الواحد الذي لا شريك له القهار لكل الخلق لا سيما
من الحد في ذاته واسمائه او صفاته او افعاله او خالفه لغير ذلك الا ان يتفضل بالعفو
على من اهله له بالاسلام وترى يا محمد تبصر المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم
ببعض في الاصفاد القيود والاغلال واحدها صفد وقيل المراد بحشر كل كافر مع شيطانه
في سلسلة لجهنم وقيل المراد شد ايديهم الى ارجلهم بالقيود سرابيلهم قمصهم واحدها
سربال من قطران بفتح الرا بعدها الف ساكنة لكل القرا لانه ابلغ لاشتعال النار في
بعض طرق يعقوب قطر بفتح القاف وكسر الطا وتنوين الرا ان بالمد والتنوين والمراد
بالقطر النحاس المذاب وان الذي انتهى حره ذكرهما في المنير والبغوي وتغشى وجوههم
اي تعلوها النار ليجزي متعلق ببرزوا الله العظيم الفضل والعدل كل نفس ما كسبت
من خير او شر ان الله الذي لا يعجزه شي سريع الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار
من ايام الدنيا فيصير المومن للجنة والكافر للنار هذا القران بلاغ للناس اي انزل
لتبليغهم ولينذروا به خوفوا وليعلموا اي بما فيه من الايات انما اي الله هو اله واحد
وليذكر بادغام التا في الاصل في الذال اي يتعظ اولوا اصحاب الالباب العقول وتناسب
اولها اخرها لذكره في اولها كتاب انزلناه اليك وذكر منافعه من اخراج الناس من ظلمة
الكفر لنور الايمان وفي اخرها كذا لانه اذ ذكره لتذكيرهم المخرج لهم من ظلمة الجهل لنور
العلم والايمان مقيد لذلك الغرض ويا ات الاضافة ثلاث في علمكم فتحها حفص لعبادي
الذين امنوا فتحها ابن عامر وحمزة والكسائي واني اسكنت فتحها المدنيان وابن
كثير وابن عامر والزوائد ثلاث وخاف وعيد اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب
اشركتموني اثبتها وصلا وقرا ابو عمرو وفي الحالين يعقوب وتقبل دعاي اثبتها
ابو عمرو وابو جعفر وحمزة وورش وصلا وفي الحالين يعقوب والبزي واختلف عن قنبل

سورة الحجر تسع وتسعون آية

وعدها تسع وتسعون اية بلا خلاف وناسبت ابراهيم لان فيها ذكر قصص بعض الرسل
كما في تلك ولافتتاحها بما افتتحت به الاخرى وسميت الحجر لقوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
ولم يتكرر ذلك في غير هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم الر ناسب للغيب والاحاطة
في الكتاب من حيث انه كلام قديم لم يفرط الله فيه من شي وللصلة في خلق الارزاق
المذكور فيها والحسن تصويره ادم تلك اي ما نزل من القران ايات الكتاب القران
والاضافة بمعنى من وقران مبين مظهر للحق من الباطل هو عطف بزيادة صفة
او النقد برو ايات قران فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وذكر الكتاب

مع القران اما لانه اراد بالاول التوراة والانجيل وبالثاني القران او لان كلا بعيد فايدة اذ الكتاب
ما يكتب والقران ما يجمع بعضه الى بعض **ربما** بتخفيف البا لعاصم والمدنيين وبالتشديد للباقين
وسما لغتان ورب للتشديد تارة وللتكثير اخرى على الاصح ومن الثاني هذا المحل وقيل ما
هي فيه للتعليل لان شدة العذاب تدهشهم فتقل افاقتهم التي يحصل التمني فيها **يود** يتمنى
الذين كفروا يوم القيمة **لو كانوا مسلمين** وقيل هو حالة المعاينة او حالة اخراج المؤمنين
من النار فقولان اصحها الثاني **ذرهم** يا محمد صلى الله عليه وسلم اي اترك الكفار **ياكلوا ويتمتعوا**
في الدنيا بلذاتها **ويلههم** يشغلهم **الامل** بطول العمر وغيره عن الاخذ بالايمان والطاعة
فسوف يعلمون اي اذا اراد والقيمة عاقبة امرهم وهي منسوخة باية القتال **وما اهلكنا**
من زائدة **قرية** اي اهلها **الا ولها كتاب معلوم** اجل لا يتاخر عنه **ما تسبق من** زائدة
امة اجلها وما يستاخرون عنه والاجل الموت على الاصح وقيل العذاب المضروب **وقالوا**
اي مشركوا مكة للنبي **يا ايها الذي نزل عليه الذكر** القران محمد صلى الله عليه وسلم **انك لمجنون**
وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء او المراد يا ايها المدعي ذلك فلم يقولوا اعتقادا
لو ما هلا **تاتينا بالملائكة** شاهدين بصدقك **ان كنت من الصادقين** في انك
رسول وان هذا القران من عند الله قال تعالى **ما ننزل** بنونين فاحدى التاءين
قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي
الملائكة بالنصب على انه مفعول للفاعل المستتر في ننزل وروى ابو بكر بالتا مضمومة وفتح
النون والزاي اما بتنزل بحذف احدى التاءين الملائكة رفع على انه نايب عن الفاعل والباقون
كذلك الا انهم فتحوا التا في اوله والبزي شدد التا على اصله **الا بالحق** العذاب **وما
كانوا اذا** اي حين نزلت الملائكة بالعذاب **منظرين** ممهلين وهو جواب عن طلبهم
لنزول الملائكة **انا نحن** تاكيد لاسم ان او فصل **نزلنا الذكر** القران **وانا له لحافظون**
من الشياطين والتبديل وقيل الهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد حفظه ممن اراده بسوء
ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا **في شيع** امم **الاولين** والشيعة قوم اجتمعوا واتفقت كلمتهم
وما كان **ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن** كاستهزاء قومك بك وذكر تسلية له
صلى الله عليه وسلم **كذلك نسلكه** اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب اولئك ندخله
في قلوب المجرمين كفار مكة فعيه رد على القدرية **لا يؤمنون به** اي بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبالقران **وقد خلت** مضت **سنة الاولين** اي وقايع الله فيهم من تعذيبهم
بتكذيب انبيائهم واهل مكة منهم **ولو فتحنا عليهم** اي على طالبي الملائكة لتصديقك
بابا من السماء اي للملائكة **فيه** اي في الباب **يعرجون** يصعدون والكفار
ينظرونهم على الاصح وقيل الكفار لرؤية الملائكة **لقالوا** اي الكفار **انما سكرت** بتخفيف
الكاف اي حبست ومنعت النظر لابن كثير والباقون بالتشديد اي سدت **ابصارنا**
او اخذت **بل نحن قوم مسحورون** اي عمل فينا سحر محمد صلى الله عليه وسلم فخيل الينا ذلك
ولقد جعلنا في السماء بروجا وهي النجوم الكبار ماخوذة من الظهور كبرجت بزينتها
وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وهذه ترتبها الشمس والقمر والكواكب السيارة المريخ وله
الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد ولها الجوزا والسنبلة والقمر

فظلوا

وله

١٩٧

ولد السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو
اي هذه بيوت الكواكب المذكورة **وزيناها للناظرين** اي السما بالنجوم وهي فيها وقال
اهل الهيئة ليس في سما الدنيا الا القمر وما ذكر في القران من ان المراد به ظهورها منها
لانها جسم شفاف يحكي ما خلفه **وحفظناها** بالشهب **من كل شيطان رجيم** مرجوم
ملعون ومنعت الشياطين من كل السموات بمحمد ولادة محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا
قبل يصعدون لكلها ثم منعوا من ثلاث بولادة عيسى عليه السلام ثم من الباقي
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم **الا لكن من استرق السمع** خطفه من الشياطين **فاتبعه
شهاب** هو كوكب كالشعلة من النار **مبين** مضي ظاهر تحرقه او تثقبه او تخبله
والشياطين يركب بعضهم بعضا الى ان يعلوا الى سما الدنيا لاجل سماع الملائكة فيرجمهم
الله بالشهب **والارض مددناها** بسطناها **والقينا فيها رواسي** وهي الجبال كانت
الارض تميد فارساها الله بها **وانبتنا فيها** اي في الارض او الجبال **من كل شي موزون**
مقدر او يوزن على عود الضمير للجبال كزرنيخ وذهب وغيرهما **وجعلنا لكم فيها
معايش** جمع معيشة وهي ما يعيش به المرء امامقيا ليسنده كالطعام والشراب او
متمتعا به كالملابس في الدنيا **ومن لستم له برازقين**
من العبيد والدواب والانعام فان الله هو الذي يرزقهم ومن للحي ما ان اريد
ما لا يعقل وان اريد ما شمله فيها تغليب العاقل لشرفه **وان من** زائدة **شي الا عندنا
خزائنه** اي مفاتيح خزائنه واراد المطر **وما ننزله الا بقدر معلوم** ولكل محل شي مقدر
من المطر على حسب المصالح **وارسلنا الرياح لواقح** جمع لاقحة اي حوامل لانها تحمل الما
الى السحاب فتلقحه فيمتلي ما او تلقح الشجر والاولى ارتب لقوله **فانزلنا من السما** السحاب
ماء هو المطر **فاسقيناكموه** اي جعلنا لكم سقيا لمواشيكم وارضكم **وما انتم له** اي للمطر
بخازنين فيثبت خزائنه بايديكم **وانا لنحن نحيي ونميت** اي كما احيينا الارض الميتة بالمطر
فنفعل بالانسان ذلك فنبعثه بعد موته **ونحن الوارثون** نرث كل الخلايق فيمنع هم
ولا يبقى الا الله تعالى هذا والوارث اصطلاحا من يتجدد له الملك بعد فنا المورث
والله تعالى لم يزل مالكا للعالم فالمراد الارث اللغوي وهو البقا بعد فنا الغير وان لم يتجدد
ملك ولا ينافى ذلك لان الخلايق لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك مجازا ثم
ماتوا انقطعت الاملاك كلها ولله تعالى عن ذلك التعلق فبهذا الاعتبار يسمى وارثا ويظهر
لمن الملك اليوم والملك له ازلي وابدي **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين** الاموات والاحيا او من خلق ومن لم يخلق او القرون الاولى وامة محمد
صلى الله عليه وسلم او المتقدمون في الطاعة والخير والمتاخرون في ذلك او المصلي
في الصف الاول وغيره او في اول الوقت وفي اخره او من اسلم ومن لم يسلم او
من تقدم في صف القتال ومن تاخر اقوال اولها لابن عباس **وان ربك** مصلح
حالك بالاصطفا على كل الخلق **هو يحشرهم** لا غيره اي للبعث او يميتهم ثم يحشرهم
على ما كانوا عليه **انه حكيم** في صنعه فاظهر مراتب الفضل والعدل **عليم** بحال
كل خلقه فيجازيهم بكل اعمالهم **ولقد خلقنا الانسان** اي ادم وسمي به لنسيانه
او لانه ظهر وادركه البصر **من صلصال** طين يابس اذا نقر سمع له صوت

النجوم فيها

وهو الصلصلة او هو الطين الحر الطيب الذي اذا اصبت عليه الما تشقق فاذا احرك
تقعقع او طين نتن من صلصال اللحم اذا انتن من حما طين اسود مسنون متغير او
مبتل منتن او مصبوب من سننت الما اذا اصببته والجان ابا الجن وهو ابليس
كما قيل وقيل هو ابو الشياطين وليس منهم مسلم ويموتون بموت ابليس والجان عليه
ابو الجن ومنهم المسلم ويموتون كما يموت اي في كل عصر طايفة خلقناه من قبل اي
من قبل ادم من نار السموم الحر والريح الحارة اذا دخلت مسام الانسان قتلته وقيل
السموم جهنم والمراد من نار جهنم وقيل هو نار لا دخان لها اذكر واذ قال ربك مصلح
شانك بالتخصيص بالاضافة للملايكة اني خالق اي ساخلق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته تامة ونفخت اجريت فيه
من روحي فصار حيا والروح جسم لطيف اضيفت الى الله تعالى تشريفا فقعوا
له ساجدين سجود تحية بالانحنا فسجد الملايكة كلهم اجمعون اكد بكل
ليفهم انه ليس المراد البعض وذكر اجمع ليفيد به انه في وقت واحد الا ابليس
ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك ما منعك ان لا زايدة
تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من
صلصال من حما مسنون اراد الفخر على ادم كما سبق فان النار تاكل الطين قال
فاخرج منها اي الجنة وقيل السموات فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة
قال في ... هنا تعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس في قوله ولقد
خلقنا الانسان والجان خلقناه فسجد الملايكة وقال في ص وان عليك لعنتي
بالاضافة ليناسب ما قبله من قوله لما خلقت بيدي الى يوم الدين الجزا
قال رب فانظرني اخرني حتى الى يوم يبعثون اي الناس
اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة
الاولى فهذه مونته مقدار ما بين النفختين وهو اربعون سنة واجابته لذلك
للزيادة في شقاوته قال رب ما للدا امري بما اغويتني بسبب اضلالك لي
او باغوايك لي والبا للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي وحب الدنيا
ولاغوينهم اضلنهم اجمعين الا عبادك منهم اي من ولد ادم المخلصين بالكسر
في الدين والطاعة وبالفتح الذين اخلصهم الله تعالى للتوحيد والاخلاص
قال اي ربنا تعالى هذا صراط علي مستقيم المشار اليه الاخلاص على صراط
مستقيم اي الى الله تعالى يعني الي والمراد هذا الذي ذكرناه دال على الصراط المستقيم
او المراد دال على امري وارادتي وقيل هو على التهديد كما يقال على طريقك او المراد
بالصراط المستقيم قوله ان عبادي وهم المخلصون هنا ليس لك عليهم سلطان
اي لا قوة لك على اغوايهم الا لكن من اتبعك من الغاوين وهم الذين لم يوفقهم الله تعالى
وان جهنم لموعدهم اي ابليس ومن معه اجمعين لها سبعة ابواب طباق
بعضها فوق بعض لكل باب منهم جزء اي لكل منزل منها ذنب او نصب يليق به
مقسوم معلوم وهي جهنم للموحدين من العصاة ثم لظى للنصارى ثم الحطمة لليهود
ثم السعير للصابئين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لاهل الشرك ثم الهاوية للمنافقين

اجارنا الله من الجميع ان المتقين في جنات بساتين وعيون انهار تجري فيها ويقال لهم ادخلوها
بسلام سلامة اي سالمين من كل مخوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا امنين من كل ضرر الموت
وغيره وروى رويس تخلف عنه وعيون ادخلوها بضم التنوين وكسر الخا على ما لم يسم
فاعله فهي همزة قطع نقلت حركتها الى ما قبلها والباقون بضم الخا على انه فعل امر وكسر
التنوين ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد وعداوة وحسد اخوانا حال
مقدرة من الضمير في صدورهم او من المتقين او من الضمير في ادخلوها او من الضمير
في امنين وقال ... زيادة اخوانا لانه نزل في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقاله في ... هذه السورة بدونه لانه نزل في عامة المومنين على سرر جمع سرير متقابلين
حال ايضا اي وجوه بعضهم لبعض لا ينظر واحد الى قفا صاحبه لدوران الاسرة
بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا ...
ابه في ... على ... نبئ عبادي التايبين قال ابن عباس انا الغفور الرحيم
بهم وان عذابي لمن لم يتب هو العذاب الاليم ونبئهم اخبرهم عن
ضيف ابراهيم وهم ملايكة اثنى عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل بشروه باسحاق
واهلاك قوم لوط والضيف يقع على الواحد والمذكور وغيرهما اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل انا منكم وجلون خايفون لعدم اكلهم من
طعامه وحذف منه فقال قال اختصارا فقوله في هود قال سلام فما لبث ان جا بعجل حنيذ
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا توجل تخف وبه عبر
في هود توسعة في التعبير عن الشي الواحد بمتساويين وخص ما هنا بالاول لموافقته لقوله
وجلون وما في هود بالثاني لموافقته لقوله خيفة انا نبشرك بغلام اي في صغره عليم
اي ذي علم كثير في كبره وهو اسحاق كما ذكر في هود فلما عجب قال ابشرتموني اي بالولد على ان
مسني الكبر حال اي مع مسه اياي قاله تعجبا فبم فباي شي تبشرون استفهام تعجب
بكسر النون لنافع وابن كثير شددها والباقون خففوها فمن كسر وشدد قال الاصل
تبشرونني بنونين الاولى علامة رفع الفعل والثانية التي تصحب ضمير المفعول فادغم
الاولى في الثانية وحذف اليا لدلالة الكسرة عليها ومن خفف وكسر قال الاصل
ما مر فحذف النون الثانية وابقى نون الرفع قايمة مقامها وكسرها لتدل على اليا ومن
فتح النون حذف المفعول به لانه فضلة واثبت النون التي هي علامة الرفع قالوا اي
الملايكة بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الايسين قال ومن
يقنط ويقنطون ويقنطوا بكسر النون للبصريين وخلف والكسائي والباقون بفتحها
وهما لغتان من رحمة ربه مصلح حاله بالوعد الصادق الا الضالون والمعنى
اني لا اقنط منها لاني لست منهم والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره
قال اي ابراهيم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين كافرين اي قوم لوط لاهلاكهم الا ال لوط من امن منهم او من كان من
اهله مومنا انا لمنجوهم اجمعين اي من العذاب بايمانهم الا امراته استثنا من
الناجين فكانت من الهالكين دل قوله قدرنا بتخفيف الدال هنا وفي النمل في
قدرناها لابي بكر والباقون بالتخفيف وهما لغتان انها لمن الغابرين الباقين

في العذاب بكفرهما واسناد القلب الى الملائكة مجاز اذ المقلب حقيقة هو الله تعالى وبيدنا لا
تقول خواص الملك دبرنا كذا او امرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك وفي ذلك اظهار لمزيد
قرب من الملك فلما جاء آل لوط اي قومه او لوطا المرسلون الملائكة قال لوط لهم
انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا اي قومك فيه يمترون
يشكون وهو العذاب اذ كان يعدهم فيكذبونه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم
وانا لصادقون في قولنا فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم سر خلفهم ولا
يلتفت منكم احد اي لئلا تخافوا وتتألموا من نزول العذاب بقومكم او جعل عدم الالتفات
امارة لمن سلم وامضوا اذهبوا حيث تؤمرون محله الشام او الاردن او زغر او قو
اولها لابن عباس وقضينا اوحينا اليه الى لوط ذلك الامر اي هلاك قومه والمراد
فرغنا من الحكم بهلاكهم واخبرناه ان دابر هؤلاء اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين
حال اي بعد استيصالهم حال كونهم داخلين في الصبح وجاء اهل المدينة هي سدوم
وهم قوم لوط لما ان اخبروا بالمال في بيت لوط مردا احسانا وهم الملائكة يستبشرون
باضياف لوط طمعا في الفاحشة بهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في امرهم
واتقوا الله الذي يهلك من خالف انبياءه واذاهم ولا تخزون تخجلون بقصدكم
اياهم بفعل الفاحشة قالوا او لم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة احد منهم او
عن ادخال الغرباء المدينة قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ما امركم به من قضاء الشهوة
فتزوجوهن قال تعالى لعمرك انشاء من الله لحياة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انهم لفي
سكرتهم يعمهون يترددون ويلعبون في ضلالهم سميت سكرة لان صاحبها في ضلالة
فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل مشرقين عند ابتداء اشراق الشمس وكان ذلك تمام العذاب
وابتداؤه من حين اصبحوا فجعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها
مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك اي العذاب او الفعل
لآيات لدلالات على وحدانية الله للمتوسمين المعتبرين او الناظرين او المتفكرين في
المتفق بين الزوال متقاربة وانها اي قرى قوم لوط لبسبيل طريق مقيم واضح لا يخفى
على احد ممن يمر به فيمر عنده وقومك الى الشام افلا يعتبرون بهم ان في ذلك لآية للمؤمنين
اي عبرة لمن تفكر فيهم فتجر خشية من العذاب وجمع الآيات اولا باعتبار تعدد
ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط وما كان من هلاكهم وقلب
المدينة على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة
ضمير قرى قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل وان مخففة اي انه كان اصحاب
الايكة الغيضة وهي الشجر الملتف وهم قوم شعيب بمدين لظالمين لكافرين بتكذيبهم
شعيبا واللام للتاكيد فانتقمنا منهم اي بالعذاب فسلط عليهم الحر سبعة ايام
ثم برزت لهم فالتجأوا اليها يلتمسون منها روحا فخرجت النار منها عليهم وانهما اي
مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام طريق مبين واضح افلا تعتبرون بهما اهل مكة
ولقد كذب اصحاب الحجر هي مدينة ثمود قوم صالح بين الشام والمدينة المرسلين اي
الذي ارسل لهم رسولا وهو صالح عليه السلام او المراد كذبوا المرسلين بتكذيبهم
صالحا لانه تكذيب لسائر المرسلين لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد وآتيناهم آياتنا الناقة

سحابة صح

وغزارة

وغزارة لبنها وشربها الماء في يومها فكانوا عنها عن الآيات معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من خرابها او وقوع الجبال عليهم فاخذتهم الصيحة
اي صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى دفع عنهم ما كانوا يكسبون
يعملون من بناء الحصون وجمع الاموال او من الاعمال القبيحة وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما من شجر وسحاب ونحوهما الا بالحق وان الساعة لآتية لا محالة
فيجزى الناس باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل
اعرض العفو الحسن الذي لا جزع فيه نسخت باية القتال ان ربك مصلح خالقك
هو الخلاق لكل شي ومنه فعلهم العليم بحال كل خلقه فيجازيهم عليه ولقد آتيناك
اعطيناك سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب على الاصح وقيل المثاني السبع الطوال
من البقرة الى آخر الانفال والتوبة اي فيهما كسورة واحدة وقال بعضهم سورة يونس بدل
الانفال وسميت الاولى مثاني لانها تثنى في كل ركعة اي تقرا مرة فهي ثانية بالنسبة
لسابقتها او لاختها في الجملة وسميت الطوال مثاني لان القصص والاحكام ثنيت اي
كررت للتاكيد فيها وسمي القران كله مثاني لان القصص وغيرها تثنيت فيه
وعليه قال بعضهم المراد سبعة اقسام القران اي اسباعه فالمراد كله
قيل الواو في قوله والقران العظيم مقحم اي سبعا من المثاني القران العظيم
والتقدير على غيره وآتيناك القران العظيم لا تمدن عينيك يا محمد صلى الله عليه
وسلم الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم اي من الكفار متمنيا لها فقد نهى صلى
الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا والمزاحمة عليها وقيل هو متصل بما قبله اي استغن
بالقران عن الدنيا وهو حسن ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك جانبك
والجناحان من الانسان جانباه للمؤمنين والمراد لن لهم وارفق بهم استعير لهم خفض
الجناح وهو من امثلة العرب المشهورة لان الطائر اذا اخفض جناحه نوا اضع
لطالبه وقل اني انا النذير المخوف لمن عصى الله من عذابه ان ينزل به المبين البين
من عين او البين الانذار كما انزلنا على المقتسمين اي انذركم عذابا كعذاب ابهم وهم
اليهود والنصارى قاله ابن عباس الذين جعلوا القران اي كتبهم المنزلة عضين
اجزاء حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض او هم قوم قال بعضهم القران سحر وبعضهم
كهانة وبعضهم شعر وبعضهم اساطير الاولين واقتسموا طريق مكة يصدون
الناس عن الاسلام بذلك وعضين جمع عضة اصلها عضهة كشفة فقد منقبت
الهاء الاصلية وعوض منها هاء التانيث فوربك مصلح خالقك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون يوم القيامة اي سؤال توبيخ فقوله لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان اراد به سؤال الاستعلام لانه اعلم وقيل في موقف يسألون وفي
آخر لا يسألون كما انهم في موقف لا ينطقون وفي موقف يختصمون فما اختلف في
القران شي وان ورد ما ظاهره ذلك فهو محمول على اختلاف مواقف القيامة قاله ابن
عباس رضي الله عنهما فاصدع يا محمد بما تؤمر به الصادع اصله التفريق وازالة
الالتباس فالمراد اظهر ما تؤمر به من الفرق بين الحق والباطل واعرض عن المشركين
نسخت باية القتال انا كفيناك المستهزئين بان اهلكت كلا منهم بآفة

وهم خمسة الوليد ابن المغيرة والعاص ابن وايل والاسود بن عبد يغوث وابو زمعة
والحارث ابن عيطلة وقيل بدل الاخيرين عدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب ماتوا
في ايام قليلة بعوارض حطوه وبشر جبريل عليه السلام بذلك نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم قبل حدوثه الذين يجعلون مع الله الها اخر صفة
وقيل مبتدا او لتضمنه معنى الشرط دخلت الفا في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة
امرهم تهديد لهم وكانوا يستهزءون بالقران ومن استهزائهم بالهزو وبالنحل والعنكبوت
والبقرة فيه كون الاسما مستهزءا بها وبمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد للتحقيق نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء او التكذيب فسبح ملتبسا بحمد ربك
اي قل سبحان الله وبحمده وقيل المراد بالحمد الامر اي صل بامره وكن من الساجدين
اثنا على بابه وخص السجود بالذكر لشرفه او المراد وكن من المتواضعين واعبد ربك
مصلحا حالك بالقصد الاكبر حتى ياتيك اليقين الموت الموقن به وناسب اخرها
اولها اذ في الاول ذكر الكتاب وفي الاخر الامر بالعبادة ولا تنال الا بامتثال ما فيه
ويا ات الاضافة فيها اربع عبادي اني انا فتح الثلاثة المدنيان وابن كثير وابو
عمرو وبناتي ان فتحها المدنيان والزوايد ثنتان فلا تفضحون ولا تخزون اثبتهما
في الحالين يعقوب ۝ والله الموفق بمنه وكرمه للصواب ۝

سورة النحل مائة وثمان وعشرون اية

سوى ثلاث ايات من قوله وان عاقبتم الى اخر السورة نزلت بالمدينة في قصة حمزة
على ما سياتي ان شاء الله وقيل بين مكة والمدينة في منصرفه صلى الله عليه وسلم من
احد وقال قتادة في اول السورة الى قوله والذين هاجروا من بعد ما ظلموا مكي وباقيها
مدني ووافقه جابر بن زيد وعددها مائة اية وثمان وعشرون اية لم تختلف
فيها وناسبت ما قبلها لما فيها من التخويف بنزول العذاب وذكر خلقه ادم من
نطفة وخلق الولد بذكر بعد خلق الوالد المذكور في سابقتها وايضا فذكر في تلك
المنافع والانعام وغيرهما كما ذكر في السابقة النفع بالمطر وغيره وسميت النحل لان
ما ذكر عنه فيها لم يذكر في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم لما استبعد المشركون
العذاب نزل اتى امر الله الذي لا راد لامره اي الساعة وعبر بالماضي مكان المستقبل
لتحقق وقوعه والمراد دنا وقرب او اتى وبدا فلا تستعجلوه وقوعا قبل حينه وبعثه
صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة او المراد عقوبة المكذبين بالسيف سبحانه وتعالى
تعاظم باوصافه الحميدة عما يشركون به غيره ينزل بنا من فوق مفتوحة وفتح
الزاي مشددة الملائكة كما في سورة القدر على انه فاعل والاسناد البهيم والباقون
بيا من تحت مضمومة وكسر الزاي ونصب الملائكة على اسناد الفعل لله تعالى والملائكة
مفعول بالروح هو القران او النبوة او الرحمة او مع الروح وهو جبريل من امره بارادته
على من يشاء من عباده وهم الانبياء ان مفسرة انذروا خوفوا الكفار بالعذاب
واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون تخافون ويستفاد منه الامر بقول لا اله الا الله

والتخويف

والتخويف بالقران خلق السموات والارض بالحق اي محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام
وغيرها خلق الانسان من نطفة مني الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد
الخصومة جدل بالباطل مبين بين الخصومة والمراد به هنا كافر وقيل ابي بن خلف
الجمحي لانه انكر البعث حيث قال من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم
ونصبه بفعل يفسره خلقها لكم في جملة الناس فيها دفء من وبر وشعر وصوف اذ هي
ملابس يستدفا بها ومنافع الركوب والدر ونحوه ومنها تاكلون اللحوم وقدم الظرف
للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون وهو ردها بالعشي الى المنازل
وحين تسرحون وهو ذهابها من منازلكم الى مراعيها بكرة وقدم الرواح وان كان متاخرا
في الواقع لان المنافع تنال منها عشية وصاحبها اذ ذاك بها افرح لانها تقبل مالية البطون
حافلة الضروع متهادية في مشيها بخلاف وقت خروجها الى المرعى وتحمل اثقالكم احمالكم
الثقيلة الى بلد من مكة او كل بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق
بفتح الشين لابي جعفر والباقون بكسرها وهما لغتان الانفس اي نقصان قوتها من
المشقة والجهد او نصف القوة اذ الشق يطلق على النصف ان ربكم مصلحا حالكم بذلك
لرءوف رحيم بكم حيث اباح ذلك وخلقه لكم والخيل وهو اسم جنس لا واحد له من
لفظه لقوم والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول له او وجعلها زينة واحتج
به من منع اكل لحوم الخيل وقال التعليل بهما يقتضي ذلك ولا حجة فيه اذ التعليل بهما
لتعريف النعم ولا يلزم منها حرمة اكلها وليس هنا دليل حصر وثبت في السنة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارخص في لحوم الخيل رواه البخاري وغيره ويخلق ما لا تعلمون من
الاشيا العجيبة الغريبة او ما في الجنة او ما هو في داخل الاشيا كالدود في الفاكهة والسوس
في النبات وعلى الله المالك الذي لا يجب عليه شي اي منه او عنده قصد بيان السبيل
الطريق طريق الهدى بالفرايض والشرايع والسنن بان يدل على ذلك والهادي الدال وقد
يراد به الموصل ومنها اي السبيل جائر مائل عن الحق وهو دين الكفرة المخالف لدين
الاسلام فالمستقيم دين الاسلام فقط ومن الجائر الاهوا والبدع ولو شا هدايتكم
لهداكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه اي من الماء شجر ينبت بسببه
اذ حياة النبات به فيه اي في الشجر تسيمون ترعون المواشي ينبت لكم بالنون اسفله
لكل القراء الا عاصما في رواية ابي بكر فبالنون بدل اليا في اوله اي نحن به اي بالماء
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك المذكور لاية
دالة على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون في صنعه فيؤمنون وخصهم لانهم المنتفعون
بذلك ووحد الاية في هذه السورة في خمسة مواضع نظرا لمدلولها وجمعت في موضعين
لمناسبة قوله قبلها مسخرات وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات مذللات بامره باذنه وقرا ابن عامر برفع الشمس والقمر والنجوم مسخرات
على الابتدا او الخبر ووافقه حفص في الاخيرين وهما النجوم مسخرات اتباعا للاثر الثابت
عنده والباقون بنصبها نسقا على معمول سخر وعليه مسخرات حال ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يتدبرون وما ذرا اي خلق لكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض

في اوله

من الدواب والاشجار وغيرها حال من ما ذرأ مختلفا الوانه كأحمر واخضر واصفر وابيض
وغيرها ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون بالاعتبار وهو الذي سخر البحر
ذلله لركوبه والغوص فيه لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية هي
اللؤلؤ والمرجان تلبسونها وترى تبصر الفلك السفن مواخر فيه جواري
مقبلة ومدبرة بريح واحدة او مملوءة او شواق تشق الماء واصل المخر الدفع والشق او
المراد عواج والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال هنا مواخر فيه عن مواخر
وبالواو في ولتبتغوا وقال في فاطر فيه مواخر لتبتغوا بحذف الواو وجريا هنا على الغيب بان
الفلك مفعول اول لترى ومواخر مفعول ثاني له وفيه ظرف وحقه التاخير والواو
للعطف على لام العلة في قوله لتاكلوا منه وقدم في فاطر فيه لمناسبة ما قبله من تقديم
الجار والمجرور على ما تعلق في قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وحذف الواو لعدم المعطوف
عليه ولتبتغوا عطف على لتاكلوا تطلبوا من فضله في التجارة ولعلكم تشكرون الله على
صنع الحق فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد لئلا تميد
او كراهة ان تميد اي تتحرك وتضطرب بكم واصل الميد التحرك والدوران وجعل انهارا
كالنيل وجعل سبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات هي معالم
الطرق ومنها الجبال اذ يهتدى بها في النهار وبالنجم بمعنى النجوم والنجم اسم
جنس يقع على الواحد والجمع هم يهتدون اي في الليل في المسير والمقيدة كالثريا وبنات
نعش والفرقدين والجدي افمن يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهم الاصنام حتى
يشركوا معه في العبادة والمراد انكار استوائهما ووقع امن عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر
العكس لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها الهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق
كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم اصلا في العبادة
والخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وانما اتى بمن المختصة
باولي العلم تغليبا لمخاطبتهم على معتقدهم لانهم سموها الهة فاجروها مجرى اولي العلم
ونظيره قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها افلا تذكرون ذلك فتؤمنون وان تعدوا
نعمة الله العظيمة لانعامه لا تحصوها تضبطوها فضلا عن ان تطيقوا شكرها ان
الله الكبير الفضل في الدنيا والاخرة لغفور رحيم بالخلق فلا يقطع النعم لتقلبه الشكر
بل يديمها لعدمه فان يعقبه معه فاستدراج والله المطلع على كل شيء يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين تدعون تعبدون بالياء من اسفل لعاصم ويعقوب اي
الكفار والباقون بالتاء من فوق على خطابهم من دون الله الواحد القهار لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيهم خبر ثان
غير احياء تاكيد وفائدته انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا عن اموات
يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها
كانه قال اموات في الحال غير احياء في المال الدنيوي والاخروي وما قيل انها
تحيى في الاخرة للتبري من عابديها لا تعلق ذكره هنا وما يشعرون الاصنام ايان اي
متى يبعثون اي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب
او ايان تبعث هي ففيه دليل على ان الاصنام تبعث ويخلق الله لها ارواحا فتتبرا من

عابديها

عابديها اذ المعنى لا تدري الاصنام متى تبعث المشركون وانما عاب الاصنام بعدم العلم
مع ان المؤمنين كذلك لان المعنى وما تشعر الاصنام متى يبعث عبادها فكيف يكون الهة
مع الجهل بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون انه يوم القيامة الهكم ايها الناس المستحق للعبادة
منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالاخرة
قلوبهم منكرة جاحدة لذلك وهم مستكبرون متكبرون عن الايمان لا جرم اي
حقا وسبق الكلام فيه ان الله المهلك للمتكبرين المطلع على كل شيء يعلم ما يسرون
وما يعلنون فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين يعني انه يعاقبهم والكبر
احتقار الناس وعدم القيام بالحق كبرا عنه اما من احب ان يكون ثوبه حسنا وعمامته حسنة
ودابته ونعله كذلك فليس من الكبر في شيء والترفع على ابناء الدنيا من غير ازدرائهم لا يكون
كبرا بل اذا جلست مع غني ولم تزدره وتبينت له ان الله امر بترك التكبر بالدنيا وان
صاحبها ليس عند الله تعالى بعظيم بسببها فقد احسنت كما اذا جلست مع فقير وانت
من اصحاب الاموال وبينت له انك لست بمرتفع عنه بسبب المال ولا باس بقضاء
الحاجة مرارا بحيث تنكسر النفس فعله من السلف عبد الله بن سلام وغيره وهو من
امارات التواضع كالجلوس مع المساكين واجابة دعوة من هو دونك ولبس الصوف
وحلب الشاة ونحوها وهو من تواضع لله رفعه الله ومن ترفع وضعه والعبرة
في ذلك كله بالقلوب ونزل في النضر بن الحارث واذا قيل لهم اي لمن لا يؤمن بالاخرة
ما استفهامية ذا موصولة انزل ربكم اي ما الذي انزله على محمد قالوا هو اساطير اكاذيب
الاولين واحاديثهم الباطلة اضلالا للناس ليحملوا في عاقبة الامر ويجوز ان تكون
لام الامر والمعنى التهديد وان تكون لام كي متعلقة بما قبلها اوزارهم ذنوبهم كاملة
يوم القيامة فلا يخفف عنهم منها شيء بسبب ما نالوه من البلاء في الدنيا ومن اوزار ذنوب
الذين يضلونهم ومن [illegible] والمعنى واوزارا في محلها والمراد واوزارا من اوزار
وهو الاثم اذ يحملون ما كان بسببهم لا غيره بغير علم حال اي جاهلين الا ساء بئس
ما يزرون يحملون حملهم وافادت الاية ان من اضل غيره كان عليه كوزره واما قوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمعناه وزر لا مدخل لها فيه بتسبب ولا غيره ونظير
هذه الاية ولنحمل خطاياكم الى قوله واثقالا مع اثقالهم قد مكر الذين من قبلهم
وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح وهو بناء عال ليصعد الى السماء ليقاتل اهلها فاخزاه الله
ودمي راسه بالحجر وبانيه عليهم وخر سقوف بيتهم من فوقهم عليهم وذلك قوله فاتى
الله القوي الجبار اي قصد بنيانهم من القواعد اي الاصول فارسل عليه الريح والزلزلة
فهدمته فخر عليهم السقف وهو اعلى البيوت من فوقهم وهم تحته واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون اذ اتاهم من جهة مامنهم وقيل هذا التمثيل لافساد ما ابرموه من
المكر بالرسل ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا
اين شركائي من زعمكم واثبت الداني الحكاية بترك همزة عن النقاش عن البزي هنا خاصة
وعليه من التخفيف واتباع الاثر الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم في
شانهم قرا نافع بكسر النون على الاضافة وابقاء الكسرة دليلا عليها والباقون بفتح
النون على عدم ذلك قال اي يقول الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزي

بالتصريح

الهوان ابوءوا السوء العذاب على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتاء لغير
على رده جمع الملائكة في الموضعين حمزة وخلف والباقون بالتانيث على رده للجماعة الملائكة
ظالمي حال من الضمير في تتوفاهم انفسهم بالشرك فالقوا السلم استسلموا وانقادوا
عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فقالت لهم الملائكة بلى اي عملتموه ان الله
المطلع عليكم المهلك لكم عليم بما كنتم تعملون فنالكم هذا ايجابا لكم به ويقال لهم
فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى ماوى المتكبرين وقيل
للذين اتقوا الشرك الداخلين مكة لاستخبار حاله صلى الله عليه وسلم اي سالهم
المستخبرون ماذا انزل ربكم مصلح حالكم بالانزال قالوا خيرا اي انزل خيرا ثم وعدهم
فقال للذين احسنوا بالايمان في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله بالنصر والغنيمة وسعة
الرزق في الدنيا والثواب في الاخرة فالحسنة بعشر امثالها ولدار الاخرة اي
الحال الاخرة وهي الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين
هي جنات عدن اقامة مرفوع على الخبر عن مبتدا محذوف اي هي جنات او مبتدا
خبره يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك
اي مثل هذا الجزا يجزي الله العظيم الفضل المتقين الذين نعت تتوفاهم الملائكة
طيبين بالايمان طاهرين من الخبائث على وجه سهل بالنسبة لغيرهم يقولون اي
الملائكة لهم عند الموت سلام عليكم اما من عند الله وهو اعظم او من عند
انفسهم ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بسببه والمراد
انهم عملوا فعملوا بالفضل فدخلوا الجنة بسبب ذلك هل ما ينظرون ينتظر
المشركون الا ان تاتيهم الملائكة بالتانيث تاتيهم من فوق للكل على معنى الجماعة
وحمزة وخلف والكسائي بالياء من اسفل على معنى الجمع والمراد لقبض ارواحهم او
ياتي امر ربك وهو الساعة المشتملة على العذاب او العذاب كذلك اي كفعلهم
فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا انبياءهم فاهلكوا وما ظلمهم الله الحكيم
العدل باهلاكهم بلا ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون اذ اشركوا فعذبوا فاصابهم
سيئات عقوبات ما عملوا قال فيه وفي الجاثية عملوا وفي الزمر ما كسبوا
موافقة لما قبلها كل منها او بعده او قبله وبعده اذ ما سبقه وما كنا نعمل من سوء
ويعملون مرتين وقبل ما في الجاثية ما كنتم تعملون وعملوا الصالحات وبعد سيئات
ما عملوا وقبل ما في الزمر وذوقوا ما كنتم تكسبون وبعده فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب وقال الذين اشركوا من اهل
مكة لو شاء الله الفاعل لما نشاء ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا
من دونه من شيء كالبحيرة ونحوها اي فلولا ارادته ما فعلنا ذلك فهو راض به قال
تعالى كذلك اي كتولهم وفعلهم فعل الذين من قبلهم اي كذبوا رسلهم فيما جاءوا به فهل
على الرسل الا البلاغ الابلاغ المبين البين اي ما عليهم الا ذلك لا الهداية ولقد
بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اي بان اعبدوا الله العظيم الحق
وحده واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله العظيم
للنضال فامن ومنهم من حقت وجبت بالقضاء السابق عليه الضلالة الكفر فات

علي

في الارض فسيروا يا كفار مكة فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم اي اخر امرهم
من خراب منازلهم بالهلاك بالعذاب ان تحرص يا محمد على هداهم ايمانهم وقد
اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله الفاعل وحده الذي ليس لاحد من خلقه منه
شيء لا يهدي من يضل للكوفيين بفتح اليا وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله
لانه اذا تعلق علمه بشيء لا يمكن خلافه والباقون بضم اليا وفتح الدال اي لا يهدي
احد من اضله اي لا يقدر احد على دفع مراده ومن محلها نصب على الاول ورفع على
الثاني نيابة عن الفاعل وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله تعالى واقسموا
اي الكفار بالله الذي لا يقسم الا به جهد ايمانهم غايتها او غاية اجتهادهم
فيها لا يبعث الله من يموت وذكر الاسم الاعظم لتعظيم قسمهم فرد عليهم بقوله بلى
يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اي وعده لذلك
وحق حقا ولكن اكثر الناس من اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق بيبعثهم
المقدر لهم اي ليظهر لهم الحق الذي يختلفون مع المؤمنين فيه في الدنيا
من امر الدين فيعذبهم واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين في انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا ايجاده وقولنا مبتدا
خبره ان نقول له كن فيكون والاية لتقرير القدرة على البعث وتسمية المعدوم
هنا شيئا مجاز وخطابه المراد به خطاب التكوين وهو مما يستفاد منه سرعة تكون
الشيء وصيرورته بلا مهلة لا غير اذ يمتنع المخاطب موجودا قبل الخطاب لانه انما يكون
بالخطاب فلا ينافي ما ذكر اجماعهم على ان المعدوم لا يخاطب وقول الاكثرين ان المعدوم
ليس بشيء والذين هاجروا من مكة الى الحبشة او الى المدينة في الله الحق اللطيف
باقامة دينه من بعد ما ظلموا بمكة وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم خباب
وبلال وعمار بن ياسر وعايش وصهيب وابو جندل بن سهيل والنبي واصحابه
لنبوئنهم في الدنيا ننزلهم فيها دارا حسنة هي المدينة او العطا الذي كان يعطي
من الفي لهم او التوفيق والهداية او المراد الكل وهو ابين ولاجر الاخرة اي الجنة
اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من
الكرامة لوافقوهم الذين صبروا في الدنيا على المكروه من الهجرة واظهار الدين
واداء الطاعات وعلى ربهم مصلح حالهم بالايمان يتوكلون فيرزقهم من حيث
لا يحتسبون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت ردا على كفار
مكة لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا فاسألوا اهل الذكر
وهي اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب
من تصديق المؤمنين ومحمد صلى الله عليه وسلم بالبينات متعلق بمحذوف
اي ارسلناهم بالحجج الواضحة او بيوحي والتقدير وما ارسلنا من قبلك بالبينات
والزبر غير رجال فهو متعلق بارسلنا ولا يقال الا لا يعمل ما قبلها فيما بعدها اذ ذلك
هنا يغتفر والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القران او السنة وهو الاقرب
لقوله لتبين للناس ما نزل اليهم في القران من الحلال والحرام ومعلوم ان
بيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون

ان يكونه

أفأمن الهمزة للانكار اي ما امنوا ذلك الذين مكروا عملوا او التقدير مكروا المكرات
السيئات من الكفار في دار الندوة من قتله صلى الله عليه وسلم او فعلوا غير ذلك من
المكروه أن يخسف الله العظيم ممن خالف دينه بهم الأرض كقارون أو يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يعلمونها ولا تخطر ببالهم وقت
اهلكوا ببدر ولم يكونوا ابتعدوا ذلك أو يأخذهم بالعذاب في تقلبهم
تصرفهم في الاسفار او غيرها بالاقبال والادبار فما هم بمعجزين بفائتين
العذاب أو يأخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الكل حال من الفاعل او المفعول
لقوله سن بل خوفه التي هي اذا انقص منه او هو من الخوف فالمعنى يعذب طائفة تخاف
الاخرى من ان يصيبها ذلك فإن ربكم مصلح حالكم ايها المؤمنون لرؤوف بكم رحيم
حيث يحلم عنكم بأن لم يعاجلكم بالتعذيب او المراد رأفته ورحمته ومنها انتفاء تعجيل العقوبة
لهم أولم يروا بالتاء من فوق استفهام تقرير للمؤمنين او لكل الخلق ففيه توبيخ للكفار
عند حمزة والكسائي وخلف ولغيرهم بالياء من اسفل رد الى الكفار فهو توبيخ لهم فقط
إلى ما خلق الله الفاعل لما يشاء الذي لا خالق غيره من شيء المراد به ما له ظل كصنم وشجر
وجبل يتفيؤ تتمايل وفق البصري بالتاء من فوق على تأنيث جماعة الظلال والباقون
بالياء من اسفل على تذكير جمع الظل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال فتميل ورانا من
جانب الى اخر فهي على حال في اول النهار وفي آخره على حال اخرى وجمع الشمائل باعتبار المعنى
ووحد اليمين باعتبار اللفظ ما او اكتفى بأحد الشقين عن الآخر سجدا لله العظيم
الحق حال والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت او المراد خاضعين لما يراد
منهم وهم اي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء لفعلهم ولله
الملك المالك لكل شيء يسجد ما في السموات وما في الارض اتى بما للغلبة ما لا يعقل في
العدد والكثرة على من يعقل من دابة هي كل حيوان يدب اي يخضع له بما يراد منه
ويعبر بالسجود عن الانقياد لما لا يعقل واتى به على الحقيقة في السجود على الجبهة فيمن
يعقل جمع بين الحقيقة والمجاز وانما لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم كما في آية
والله خلق كل دابة من ماء لانه اراد هنا عموم كل دابة ولم يقترن بتغليب فجاء بما التي تعم
النوعين وفي تلك وان اراد العموم لكنه اقترن بتغليب وهو ذكر ضمير العقلاء في قوله
فمنهم فجاء بمن تغليبا للعقلاء والملائكة اي وتسجد الملائكة خصهم اما للتشريف او
لانهم يطيرون ولا يدبون على الارض وهم لا يستكبرون يتكبرون عن عبادة الله
يخافون اي الملائكة حال من ضمير لا يستكبرون ربهم مالك خالقهم من فوقهم في
العلو والقهر حال منه اي غالبا عليهم ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله الملك
الواحد الذي لا شريك له لا تتخذوا إلهين اثنين هو تأكيد والمعنى لا تتخذوا
اثنين إلهين إنما هو إله واحد اتى به لاثبات الالهية والوحدانية على ابلغ وجه فإياي
فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وله ما في السموات والارض
ملكا وخلقا وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما او واجبا او له الطاعة
على كل حال وان فيه الوصب اي التعب ونصبه حالا من الدين والعامل فيه معنى
الظرف أفغير الله الذي لا يقدر عليكم سواه تتقون وهو الا إله الحق والاستفهام

للتوبيخ

هاهنا
هيهناها
هيهنيها
هواهناها
حواهناها

للتوبيخ والانكار وما بكم اي والذي بكم من نعمة فمن دخلت الفاء للابهام في ما الله الذي
لا خالق غيره فلا يأتي بها الا هو ثم اذا مسكم الضر القحط والشدة فإليه تجأرون تضجون
برفع الصوت واصله من جؤار الثور وهو رفعه صوته من جوع او غيره ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم مالك امرهم ومصلحه بكشف الضر يشركون
فيجعلون له اندادا ليكفروا بما آتيناهم اي ليجعلوا النعمة سببا للكفر وهي لام العاقبة
اي كان عاقبتهم الكفر به فتمتعوا عيشوا في الدنيا او باجتماعكم على عبادة الاصنام امر
تهديد وقال هنا وفي الروم بالتاء باضمار القول اي قل لهم تمتعوا كما في قوله قل تمتعوا
فان مصيركم الى النار وقل تمتع بكفرك قليلا وقال في العنكبوت وليتمتعوا
فسوف يعلمون باللام والياء على الغيبة لانه معطوف على اللام ومدخولها في قوله ليكفروا
بما آتيناهم وهو غائب فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون اي المشركون لما لا
يعلمون انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام
وهو ما جعلوه للاوثان وقالوا هذا لشركائنا كما مر في الانعام فهددهم بان اقسم بنفسه
وقال تالله الذي لا يقسم الا به لانفراده بالعظمة لتسألن يوم القيامة سؤال
توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون تكذبون على الله في الدنيا من انه امركم بذلك
ويجعلون لله المنزه عن الولد والوالد سبحانه البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا عن
الملائكة هم بنات الله سبحانه فنزه نفسه عن ذلك ولهم ما يشتهون اي البنون والجملة
في محل رفع اي وما يشتهونه لهم او نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو
منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم
ألربك البنات ولهم البنون وإذا بشر احدهم بالانثى تولد له ظل صار وجهه
مسودا متغيرا من كراهة ذلك وهو كظيم ممتلئ حزنا فهو يكظم حزنه بمعنى يمسكه فان
نظهر فكيف ينسب البنات اليه تعالى يتوارى يختفي من القوم اي قومه من سوء ما بشر به
خوفا من الحزن والعار متردد فيما يفعل ثم تتفكر أيمسكه يتركه بلا قتل على هون
هوان وذل يحصل له أم يدسه في التراب يخفيه فيه فيصيره موءودة وكان الرجل منهم اما ان
يبقي البنت الى ان تصير سداسية فيذهب بها في بئر او نحوها ويلبسها مسوح الشعر يرعى
له الابل في البادية ما عاشت الا ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا حيث جعلوا لهم
البنين ولله غيرها او المراد بئس حكمهم في وأد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة اي
الكفار ومنهم جاعل البنات لله مثل السوء اي الصفة السوء بمعنى القبيحة وهي الاحتياج
للولد وكراهة الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله الذي لا اعظم منه المثل الاعلى
الصفة العليا ايجابا وسلبا من ذلك التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله وتنزيهه
عن الولد ونحوه وهو العزيز الذي لا يغالب المنتقم ممن اهلكه الحكيم في امره وحكمه
ومن ذلك ذم من وأد البنات ليرجع الناس عن سفك الدماء بلا حق ولو يؤاخذ الله
القوي الانتقام الكثير الرحمة الناس بظلمهم عاجلا بتعجيل العقاب ما ترك عليها
اي على الارض من دابة قال ما ذكرها هنا وفي فاطر فقال بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ترك لفظ ظهرها هنا احترازا عن الجمع بين الظاءين من ظهورها وظلمهم بخلاف ما فيه
في فاطر اذ لم يأت لفظ بظلمهم وزاد ثم بما كسبوا والمراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة

افمن الهمزة للانكار اي ءامنوا ذلك الذين مكروا عملوا او النقد ير مكروا المكرات السيئات من الكفار في دار الندوة من قتله صلى الله عليه وسلم او فعلوا غير ذلك من المكروه ان يخسف الله العظيم ممن خالف دينه بهم الارض كقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يعلمونها ولا يخطر ببالهم وقت اهلاكهم ابتدر ولم يكونوا ابعد من ذلك او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في الاسفار او غيرها بالاقبال والادبار فما هم بمعجزين بغائبين العذاب او ياخذهم على تخوف تنقص شيا فشيا حتى يهلك الكل حال من الفاعل والمفعول تقول تخونته بل تخوفه الدهر اذا انتقص منه او هو من الخوف فالمعنى يعذب طائفة فتخاف الاخرى من ان يصيبها ذلك فان ربكم مصلح حالكم ايها المؤمنون لرؤف بكم رحيم حيث لم يعاجلكم بالعذاب لو عملتم بالشديد او المراد رافته ورحمته ومنها انتفاء تعجيل العقوبة لهم اولم يروا بالتاء من فوق استفهام تقرير للمؤمنين او لكل الخلق فيه توبيخ للكفار عند حمزة والكسائي وخلف ولغيرهم بالياء من اسفل رد للكفار فهو توبيخ لهم فقط الى ما خلق الله الفاعل لما يشا الذي لا خالق غيره من شيء المراد به ما له ظل كصنم وشجر وجبل تتفيؤ تتمايل وفق البصريان بالتاء من فوق على تانيث جماعة الظلال والباقون بالياء من اسفل على تذكير جمع الظل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال فتميل وترتفع من جانب الى اخر فهي على حال في اول النهار وفي اخره على حال اخر وجمع الشمائل باعتبار المعنى ووحد اليمين باعتبار اللفظ ما او اكتفى باحد الشقين عن الاخر سجدا لله العظيم الخالق حال في السجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت او المراد خاضعين لما يراد منهم اي الظلال وهم داخرون صاغرون تنزلوا منزلة العقلاء لفعلهم ولله الملك المالك لكل شيء يسجد ما في السموات وما في الارض اتى بما تغليبا لما لا يعقل لانه الاكثر على من يعقل من دابة هي كل حيوان يدب اي يخضع له بما يراد منه ويجوز بالسجود عن الانقياد وفيما لا يعقل واتى به على الحقيقة في السجود على الجبهة فيمن يعقل جمع بين الحقيقة والمجاز وانما لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم كما في اية والله خلق كل دابة من ماء لانه اراد هنا عموم كل دابة ولم يقترن تغليب بما الذي تعم النوعين وفي تلك وان اراد العموم لكنه اقترن تغليب ومعه ذكر ضمير العقلاء في قوله فمنهم فجاء من تغليبا للعقلاء والملائكة اي وتسجد الملائكة خصهم اما للتشريف او لانهم يطيرون ولا يدبون على الارض وهم لا يستكبرون يتكبرون عن عبادة الله يخافون اي الملائكة حال من ضمير لا يستكبرون ربهم مالك امرهم من فوقهم في القوة والقهر حال منه اي عاليا عليهم ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله الملك الواحد الذي لا شريك له لا تتخذوا الهين اثنين مؤكدا كيلا والمعنى لا تتخذوا اثنين الهين انما هو اله واحد اتى به لاثبات الالهية والوحدانية على ابلغ وجه فاياي فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما او واجبا او له الطاعة على كل حال وان تعب الوصب اي التعب ونصبه حالا من الدين والعامل فيه معنى الظرف افغير الله الذي لا يقدر عليكم سواه تتقون وهو الاله الحق والاستفهام

للتوبيخ

للتوبيخ او الانكار وما بكم اي والذي بكم من نعمة فمن دخلت الفا لابهام في ما الله الذي لا خالق غيره فلا يابي بها الا منه ثم اذا مسكم الضر القحط والشدة فاليه تجارون تتضرعون برفع الصوت واصله من جؤار الثور وهو رفعه صوته من جوع او غيره ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم مالك امرهم ومصلحه بكشف الضر يشركون فيجعلون له اندادا ليكفروا بما اتيناهم اي ليجحدوا النعمة سببا للكفر او هي لام العاقبة اي كان عاقبتهم الكفر به فتمتعوا عيشوا في الدنيا او باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد وقال هنا وفي الروم بالتاء باضمار القول اي فقل لهم تمتعوا كما في قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقل تمتع بكفرك قليلا وقال في العنكبوت وليتمتعوا فسوف يعلمون باللام والياء على القياس اذ هو معطوف على اللام ومدخولها في قوله ليكفروا بما اتيناهم وهو غايب فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون اي المشركون لما لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام وهو ما جعلوه للاوثان وقالوا هذا لشركائنا كما مر في الانعام فهدد هم بان اقسم بنفسه وقال تالله الذي لا يقسم الا به لا نعرافه بالعظمة لتسألن يوم القيمة سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون تكذبون على الله في الدنيا من انه امركم بذلك ويجعلون لله المنزه عن الولد والوالد سبحانه البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا عن الملائكة هم بنات الله سبحانه فنزه نفسه عن ذلك ولهم ما يشتهون اي البنون والجملة في محل رفع اي وما يشتهون ثابت لهم او نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذي يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون واذا بشر احدهم بالانثى تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا من كراهة ذلك وهو كظيم ممتلئ حزنا فهو يكظم حزنه بمعنى يمسكه فكيف نطيقون نسبة البنات اليه تعالى يتوارى يختفي من القوم اي قومه من سوء ما بشر به خوفا من الحزن والعار مترددا فيما يفعل به ثم تفكر ايمسكه يتركه بلا قتل ثم رد المامه على هون هوان وذل يحصل له ام يدسه في التراب بحفيرة فيدفنه موؤدة وكان الرجل منهم اذا اراد ان يبقي البنت الى ان تصير سداسية بثوب من شعر او صوف يلبسها مسوح الشعر وترعى له الابل في البادية ما عاشت الا ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا حيث جعلوا لهم البنين ولله غيرها او المراد بئس حكمهم في واد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة اي الكفار ومنهم جاعل البنات لله مثل السوء اي الصفة السوء بمعنى القبيحة وهي الاحتياج للولد وكراهة الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله الذي لا اعظم منه المثل الاعلى الصفة العليا اجابا وسلبا من ذلك التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله وتنزيهه عن الولد ونحوه وهو العزيز الذي لا يغالب المنتقم ممن اهلكه الحكيم في امره وخلقه ومن ذلك ذمهم وواد البنات ليرجع الناس عن سفك الدما بلا حق ولو يؤاخذ الله القوي الانتقام الكثير الرحمة الناس بظلمهم عاجلا بتعجيل العقاب ما ترك عليها اي على الارض من دابة قال نسابور هنا وفي فاطر فال بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ترك لفظ ظهرها هنا احترازا عن الجمع بين الظائين من ظهورها وظلمهم لحالا فيه في فاطر اذ لم يذكر فيه بظلمهم وزاد ثم بما كسبوا والمراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة

الدنية الظالمة ومن الكافر كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما او المراد لو يواخذ البنين بظلم
الاباء لما انتهى نسلا وليس المراد مواخذة البري بظلم الظالم اذ لا يحسن من الحكيم
ولكن يوخرهم بحلمه الى اجل مسمى وهو انتهاء اجالهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله العظيم المنكر ما يكرهون
لانفسهم وهو البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم الكذب
وهو ان لهم الحسنى اي الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا كقوله ولئن رجعت الى ربي ان
لي عنده للحسنى قال تعالى لا جرم حقا او بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون
بكسر الراء للمذنبين اي مسرفون وبالفتح الراء وتخفيفها للكل القرا اي منسيون
متروكون في النار او مقدمون ومعجلون مقدمون الى النار وابو جعفر شدد
الراء وكسرها اي مضيعون لامر الله اي ومن ضيعه ادخله النار تالله العظيم لقد ارسلنا
الى امم من قبلك رسلا كما ارسلنا اليهم الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة
فراوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي امرهم اليوم اي في الدنيا لطاعتهم له
ولهم عذاب اليم في الاخرة فلا يطيعونه ثمة ولا ينصرهم وقيل المراد باليوم يوم
القيمة على حكاية الحال الاتية اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم
وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب القران الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه
من الشرايع والاحكام وهدى ورحمة لقوم يومنون والهدى والرحمة عطف على موضع
لتبين والله العظيم الفضال انزل من السما ما فاحيا به الارض فانبتت بعد
موتها جفافها قال ذلك بحذف من هنا لعدم ذكرها قبله وليوافق ما فيها بعد من
قوله لكيلا يعلم بعد علم شيا وقاله في العنكبوت باثباتها ليوافق التعبير بها في
قوله ولئن سالتهم من نزل من السما ما واثبته في قوله في الحج لكيلا يعلم من بعد علم
شيا ليوافق التعبير قبل في قوله خلقناكم من تراب ثم من نطفة ان في ذلك المذكور
لاية دالة على البعث لقوم يسمعون سمع تعقلهم وان لكم في الانعام لعبرة عظة
واعتبارا نسقيكم بيان للعبرة تزال الرجع هنا وفي المومنون بيا من تحت مفتوحة
اي يسقيكم الله والباقون بالنون اي نحن نسقيكم وضمها ابن عامر ونافع ويعقوب وابو
بكر والباقون بفتحها وهما لغتان مما في بطونه رد الضمير للانعام وهي والنعم
واحد وكان ما يذكر ويونث لمعنى الجماعة اورده لما او نظر هنا الى انه مفرد كما نقل عن
سيبويه وقال في المومنين بطونها بجمعه مونثا نظرا الى انه جمع كما هو الشايع من للابتدا
متعلقة بنسقيكم بين فرث هو ما في الكرش من الثفل ودم لبنا خالصا من الدم والفرث
لا لون الاول ولا رائحة الثاني ولا طعمه فيه سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم لا يغص
به شاربه قال ابن عباس رضي الله عنهما واذا اكلت الدابة العلف فاستقر في جوفها كان
اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فالفرث في الكرش والدم يذهب للعروق واللبن
للضرع بتصرف ذلك بتقدير الله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب اي ولكم عبرة
ما نسقيكم من ثمراتها او ومن ثمراتها تتخذون منه الضمير عايد الى المحذوف اي مما
تتخذون سكرا هو الخمر سميت بالمصدر وكان قبل تحريمها ثم نسخ ورزقا حسنا
كالتمر والزبيب والخل وغيرها مما يحل الان او المراد بالسكر الخل وبالباقي عصيره

الجايز

الجايز شربه ونحوه فلا نسخ ان في ذلك المذكور لاية على قدرته تعالى لقوم يعقلون
يتدبرون واوحى ربك مصلح حالك بالافضلية الى النحل زنابير العسل
واحدها نخلة والمراد الهمها ان مفسرة او مصدرية اتخذي من الجبال بيوتا تاوين
اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون اي الناس والمراد يبنون لك من البيوت
او الكروم ثم كلي من كل الثمرات التي تصلح لها وتاكل منها فاسلكي ادخلي سبل ربك
مصلح حالك اي طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال وقيل من السبل اي مسخرة لك
لا تتحيرين عليك وان توعرت ولا تضلي عند العود منها وان بعدت وقيل من الضمير
في اسلكي اي منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف
الوانه ابيض واصفر واحمر فيه اي في العسل شفا للناس من الاوجاع قيل للكل بضمه
الى غيره وقيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفا ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
في صنعه تعالى فيعتبرون والله الخالق لكل شي خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يتوفاكم
عند انقضا اجالكم في اي سن كان ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو ارداه وارداه
الهرم والخرف وهو من السبعين ويتزايد ويكون في التسعين اشد لكيلا يعلم
بعد علم شيا اي لا يعقل شيا بعد عقله الاول قال عكرمة من قرا القران لم
يصر بهذه الحالة ان الله الذي لا يتغير ولا يتحرك عليم باحوال الخلق قدير على ان يفعل
بهم ما يشا والله الذي لا راد لامره ولا شريك في نعمته فضل بعضكم على بعض في
الرزق فلواحد كثير ولواحد قليل فما الذين فضلوا اي في الرزق من الموالي برادي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي بان يشركوهم في فراشهم وملابسهم ونسايهم
واولادهم فهم اي المماليك فيه سوا شركا والمعنى ان السادة لا تفعل ذلك فكيف
يشركون بالله خلقه وملكه ويثبتون له تعالى ما لا يرضونه لانفسهم افبنعمة الله
العظيم المنعم الذي من جحد نعمه ان لها عنده تعظيم فهو يجحدون بالاشراك به
وهو بالتا من فوق في اوله لرويس وابي بكر وفاقا لقوله فضل بعضكم والباقون
بالياء من اسفل وفاقا لقوله فهم فيه سوا والله العظيم الفضال الموفق بين من
اراد من العباد جعل لكم من انفسكم من جنسكم على حد قوله رسول من انفسكم ازواجا
فخلق حوا من ضلع ادم وساير النسا من نطف الرجال والنسا وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة والحفدة اولاد الاولاد او ازواج البنات وهم الاصهار فالمراد جعل
لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فتحصل الحفدة بذلك وحذف البنات
اكتفا بالبنين او الحفدة اولاد الزوجة او الخدام او الاعوان او هم الاولاد الكبار
لاعانتهم والدهم واقواله والحافد يطلق على الكل لكن اشتهر في ولد الولد ورزقكم
من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل يومنون وهم
الاصنام او ما حرم عليهم من البحيرة ونحوها وبنعمة الله العظيم الفضال المهلك
لمن يكفر بنعمته وهي الاسلام او ما احل لهم هم يكفرون يجحدون باشراكهم •
ويعبدون من دون غير الله المالك لكل شي ما لا يملك لهم رزقا من السموات
هو المطر والارض هو النبات شيا بدل من رزقا ولا يستطيعون اي لا يقدرون
على شي وصفهم بالعجز والعاجز لا يكون الها وغلب من يعقل على من لا يعقل

فعبر بالواو والنون اذ فيمن عبد من يعقل كالعزير والمسيح ومن لا يعقل كالاصنام
وافرد يملك نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناه كما قال وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره حيث افرد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور نظرا
الى معناها . ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية
عنهم مطلقا في الرزق مطلقا وتنبيه على ان فيه ضميرا فيقال ما فائدة نفي استطاعة الرزق
بعد نفي ملكه فيقال لا يلزم من نفي الملك نفي استطاعة لجواز ثبات الاستطاعة على التملك
الملك بخلاف هؤلاء فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا وقاله هنا بزيادة
هم في العنكبوت ... لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا الى اخره وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال افبالباطل يومنون وبنعمة
الله هم يكفرون فلو نزل هم لا لتبست الغيبة بالخطاب بان يتبدل الياء تاء فلا
تضربوا لله الواحد الاحد الفرد الصمد الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركونهم به
وقد تبين خاتمة ذلك ان الله العليم بكل شيء يعلم خطاكم في ذلك وانتم لا تعلمون
ذلك ضرب الله الواسع العلم مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه
من الحر فانه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه وفائدته بعد مملوكا الاحتراز
عن الماذون له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا ومن نكرة موصوفة
اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا حلالا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي نصرف
فيه كيف شاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى والاول مثل الكافر فلا
يقدر على خير والثاني مثل المومن قال عطا والمراد بالكافر هنا ابو جهل وبالمومن الصديق
كرم الله وجهه هل يستوون العبيد العجزة والحر المتصرف والاستفهام للانكار وجمع
باعتبار جمع المالكين والمماليك او نظرا الى ان اقل الجمع اثنان الحمد لله وحده
جملة معترضة لنفي التسوية لانهما اذا لم يستويا يتعين حمد الله على ذلك وايضا فهو الخالق
لا عبيده الرزاق لا غيره فهو المحمود لا غيره لانه لا نفي سواه وفيه اشارة الى ان المومن
يجب حمد الله عند نزول كربته وتجدد نعمة الايمان في قلبه بل اكثرهم اي الكفار
من اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وضرب الله
القادر الامر بالعدل مثلا ويبدل منه رجلين احدهما ابكم ولد اخرس
لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقل على مولاه قريبه ومن
كان من اهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات منه بخير ينجح لعدم فهمه
وهذا مثل الاصنام لانها لا تفهم ولا تنفع وهو كال على من عبده يحتاج الى حمله ونحوه لكنه او
للكافر هل يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يامر بالعدل اي ومن هو ناطق
نافع للناس حيث يامر بالخير ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو
مثله تعالى على الاول لانه تعالى دال على الحق وعلى الثاني هو مثل للمومن وعليه
فقيل المومن رسول الله صلى الله عليه وسلم والكافر ابي ابن خلف وقيل المومن حمزة وعثمان
ابن عفان وعثمان بن مظعون وقيل الكافر مولى عثمان بن عفان والمومن عثمان وقيل
المومن الرسول صلى الله عليه وسلم والكافر هشام بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي او
الابكم اسيد بن العاصي والامر بالعدل عثمان او الامر بالعدل ابو بكر الصديق كرم الله

وجهه

وجهه ورضي عنه وكان له مولى كافر والاستفهام للانكار ولله المحيط بكل شيء غيب
السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة اي في قرب مجيئها الا كلمح
البصر مثل له لانه يلمح السامع بعد ها من الارض او المراد انه قادر على الاتيان
بها في اسرع من ذلك او هو تمثيل للقرب او المراد انه عند الله كذلك او هو اقرب
منه وان اما بمعنى الواو او للتشكيك على السامع او بمعنى بل لانه بلفظ كن فيكون او هو
تخبر لنا في انه تمثلها بايهما شئنا وقد اورد على معنى بل انها للاضراب وهو رجوع عن الاخبار
وهو على الله محال واجيب بمنع انه محال بناء على جواز وقوع النسخ في الاخبار وهو جائز
عند بعض الاشاعرة مطلقا خلافا للمعتزلة فيما لا يتغير ان الله الذي لا يعجزه شيء
على كل شيء قدير لان الكفار استعجلوا الساعة استهزاء والله المكمل لمن اراد من خلقه
الواسع الفضل اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال ثم ابتدا
وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة جمع فؤاد وهو القلب لعلكم تشكرون
النعم بالطاعة الم يروا بالتاء من فوق لابن عامر ويعقوب وحمزة وخلف وفاقا لتشكرون
والباقون بالياء من اسفل وفاقا ليومنون الى الطير مسخرات مذللات للطيران
في جو السماء هو الهواء بين السماء والارض قيل ولا يزيد ارتفاعها عن اثني عشر
ميلا والجو اصالة الهواء البعيد ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها في الهواء ان
يقعن الا الله القادر على كل شيء بقدرته ان في ذلك لايات لقوم يومنون والايات
خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها والله المنعم
بما ينفي الحر والبرد من عظيم فضله جعل لكم من بيوتكم الحجر والمدر وهو الطين الذي لا
رمل فيه او المدن او الحضر سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا كالخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع تستخفونها
اي في الحمل يوم ظعنكم سفركم راحلين وهو بسكون العين لابن عامر والكوفيين والباقون
بفتحها وهما لغتان ويوم اقامتكم في محالكم فلا تثقل عليكم فيهما ومن اصوافها راجع
للغنم واوبارها راجع للابل واشعارها للمعز والكنايات للانعام اثاثا مالا
يتمتع به وهو اعم من المتاع اذ هو ما في البيت من فرش واكسية ومتاعا بلغة الى حين
يوم موت الانسان او فناء الاثاث والمتاع والله الواسع الفضل جعل لكم مما خلق ظلالا
جمع ظل وهي ظلال الابنية والاشجار والغمامة يستظل بها في الحر وجعل لكم من الجبال
اكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار ونحوه وكذا من غيرها وانما خص بالذكر
لان الخطاب مع اهل الحجاز وبلادهم منها وجعل لكم سرابيل قمصا من صوف وغيره
تقيكم تمنع عنكم الحر اي والبرد فحذف لدلالة ضده عليه كما في قوله بيدك
الخير اي والشر وخص الحر والخير بالذكر لان الخطاب بالقران اول ما وقع بالحجاز
والوقاية من الحر اهم عند اهله اذ الحر عندهم اشد من البرد والخير مطلوب العباد
من ربهم دون الشر وسرابيل هي دروع الحرب تقيكم باسكم هو السلاح
فتمنعه من الوصول اليكم كذلك اي مثل ما خلق ذلك يتم نعمته في الدنيا عليكم
بخلق ما تحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا
عن الاسلام فلا عتب عليك لانك لم تقصر فانما عليك يا محمد البلاغ الابلاغ

المبين الواضح الموضح وهذا قبل الامر بالقتال يعرفون نعمة الله العظيم المنعم اي يعرفون
بانها من عنده وبعث محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها بعبادتهم غيره او بعث الاسلام
وما عاد عليهم من النعم ومن انكارها كما قال عون ابن عبد الله قول الجهال لولا كذا
او لولا فلان لما كان كذا ونحوه واكثرهم الكافرون الجاحدون والمراد بالاكثر هنا الجميع
واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو رسول يشهد عليها ولها وهو يوم القيامة
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار او الكلام ولا هم يستعتبون الاستعتاب
العذر لطلب الرضا ومنع على الكفار في الاخرة لعدم قبوله واذا رأى الذين
ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
يمهلون عنه اذا رأوه واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرهم
يوم القيامة قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم
من دونك في الدنيا اربابا وفائدة قولهم ذلك مع انه تعالى عالم به لما انكروا الشرك
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله باصمات السنتهم وانطق جوارحهم فقالوا
عند معاينة الشيء ربنا هؤلاء شركاؤنا فاقروا بالجد انكارهم طلبا للرحمة وفرارا من
الغضب فكان هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام من
لا يعلم او انهم لما عاينوا عظيم غضب الله تعالى قالوا ذلك رجاء ان يلزم الله الاصنام
ذنوبهم فيخفف عنهم العذاب فالقوا اي الشركاء كالاوثان اليهم القول اي قالوا
لهم انكم لكاذبون في تسميتكم لنا الهة او في عبادتكم لسنا بالهة او قالوا لم نطلبهم
فضيحتهم حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم فهو دليل على نعت الاصنام ونطقها الله
زيادة في توبيخهم كما في اية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم واثبت
لهم هنا النطق المقتضي لتكذيب من عبدهم ونفاه في الكهف في فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم لارادة الاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب عنهم فلا تنافي او قيل المراد
الملائكة الذين عبدهم الكفار والقوا اي الكفار الى الله الذي لا مدافع له المتفرد
بالعظمة حسا ومعنى في ذلك اليوم يومئذ السلم اي استسلموا او انقادوا له وضل
زال وغاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم فاخر نفت عنهم الذين كفروا
وصدوا منعوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام الحق الذي عظمه الله باهانة مخالفه
زدناهم عذابا فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم وقيل هو عقارب لها انياب
كالنخل وحيات كامثال البخت اذا لسعت واحد الكافر المها اربعين خريفا او حمة
انهر من صفر مذاب يعذبون بثلاثة على مقدار الليل واثنين على مقدار النهار
او الخروج من النار للزمهرير هربا من حرها فيجدونه اشد فيرجعون الى النار اقوال
ثالثها لابن عباس بما كانوا يفسدون اي بسبب افسادهم في الدنيا بالصد المذكور
واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم منهم اذ كان كل نبي يبعث
من قومه وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا على هؤلاء اي قومك الذي
بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شيء من امور الدين
بالنص او من الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه والاية تشمل
سائر انواع السنة وقد حمل البعض على الاجماع المشار اليه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين

او

او على القياس المشار اليه بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار النظر المجتهد
للقياس وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قاس الحج على الدين وهدى من الضلالة
ورحمة وبشرى بشارة لما فيه من الوعد بالجنة للمسلمين الذين امنوا به واستسلموا
وانقادوا لما امروا به في الكتاب ونهوا عنه ان الله المحيط الجامع يأمر بالعدل الانصاف
والتوحيد ومنه استواء السريرة والعلانية والاحسان الى الناس واداء الفرائض
والاخلاص بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومنه ان تكون السريرة
احسن من العلانية والعفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وخصه بالذكر
اهتماما به وينهى عن الفحشاء كل قبيح شرعا من قول او فعل ومن ذلك الزنا والمنكر وهو ما لم
يعرف في شرع ولا سنة والبغي الكبر والظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء
لذلك ومن المنكر ان تكون العلانية خيرا من السريرة يعظكم بالامر والنهي لعلكم
تذكرون تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود
هذه اجمع اية في القرآن للخير والشر واوفوا بعهد الله العظيم من البيع والايمان وغيرها
اذا عاهدتم حلفتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها [illegible]
شأنها في الدين واراد الحنث وقد جعلتم الله المطلع الذي من راقبه علم اطلاعه عليه
المؤذن بانه جازيه عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ان الله
العليم بكل شيء يعلم ما تفعلون فيجازيكم عليه وهذا تهديد لهم وحكم الاية
عام وهل نزلت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم امره له بالوفاء او نزلت في
حلف اهل الجاهلية قولان ولا تكونوا انتم ضرب مثل لنقض العهد كالتي نقضت
افسدت غزلها ما غزلت بان حلته من بعد قوة ابرام واحكام وهي ربطة
امرأة في الجاهلية كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه فلم تكف عن الغزل ولا عملت
لم تكف عن نقضه فمن عهد لم يكف عن العهد ولا حين عهده وفي انكاثا انقاضا
جمع واحدها نكث وهو ما نقض بعد فتله غزلا او حبلا تتخذون حال من ضمير تكونوا
اي لا تكونوا امثالها في اتخاذكم ايمانكم دخلا دغلا وهما الفساد ويطلقان على
اظهار الوفاء واسرار الغدر او غش وخيانة او هو ما يدخل في الشيء وليس منه والمراد
خديعة منكم بان تنقضوها بينكم ان اي لان تكون امة جماعة هي اربى اكثر
واعلى من امة كانت جماعة في الجاهلية اذا حالفوا قوما ثم وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا
عهد الاولين لاجل مخالفة الاكثر فنزلت في ذلك نهيا عنه انما يبلوكم يختبركم الله
الغني عنكم المظهر لمرآت العظمة في افعاله به اي بالوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم
والعاصي او تكون امة اربى لينظر اتفون بالعهد اولا وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من امر العهد وغيره بان حلف بعذب الناكث
ويثيب الوافي ولو شاء الله الذي لا راد لامره لجعلكم امة واحدة على دين الاسلام
فقط ولكن يضل من يشاء بالخذلان عدلا ويهدي من يشاء بالتوفيق فضلا ولتسألن
يوم القيامة سؤال توبيخ وتبكيت عما كنتم تعملون فيجازيكم عليه ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا خديعة وفسادا بينكم لتوهموا الناس بها ثم تنقضوها وكرره تاكيدا فتزل
قدم اي تهلك اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها امتها واستقامتها عليها

واصله من قولهم والمثل لمن وقع في محنة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء العذاب
بما صددتم عن سبيل الله الصادق الوعد اي بصدكم عن الوفا بالعهد او بنقض الناس
كما نقضتم لانهم استنوا بكم ولكم عذاب عظيم بالنار في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله
الذي عاهدتم به وذكر الاسم الاعظم نهاية في التحذير ثمنا قليلا اي لا تنقضوا لنيل الدنيا
الحقيرة ولكن اوفوا بالعهد انما اي فانما عند الله العظيم الفضل من الثواب على الوفا من
هو اي الذي عنده لا غيره خير لكم من الدنيا ولو جمعت لكم ان كنتم تعلمون ذلك فلا
تنقضوا ما عندكم من الدنيا ينفد بزول ويفرغ وما عند الله الباقي باق دائم
ولنجزين الذين صبروا على الوفا بالعهد في السرا والضرا اجرهم باحسن بمعنى حسن ما كانوا
يعملون قرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم وابن عامر بخلاف عنه ولنجزين بالنون والباقون
بالياء حملا له على ما قبله والاول جعل فيه التفاتا من الغيبة للتكلم الدال على عظمة
الجزا المقترن بنون العظمة وقال ما ذكرنا بلفظ ما في الزمر بلفظ الذي موافقة
في كل منهما لما قبله اذ قبل ما هنا انما عند الله هو خير لكم ما عندكم ينفد وما عند
الله باق وقيل ما هناك اسوا الذي والذي جا بالصدق من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة بالرزق الحلال والقناعة والعيش
في الطاعة ووجدان حلاوتها ثم يفضي الى اطيب من ذلك في الجنة برؤية وجه
الله الكريم وقيل المراد حياة الجنة ولنجزينهم اجرهم في الاخرة باحسن ما كانوا يعملون
قيل احسن على بابه يجزي الله بالحسن كما يجزي على الاحسن وهو ظاهر من سياق الاية ولفظها
فاذا قرات القران اي اردت القراة فاستعذ بالله الذي يجير ولا يجار عليه من الشيطان
الرجيم ولفظه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قبل القراة واستحب ذلك الشافعي رضي الله عنه
في الصلاة في كل ركعة قبل قراة الفاتحة انه اي الشيطان ليس له سلطان حجة وطريق
وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم مصلح حالهم بذلك يتوكلون اي لا يوقعهم في ذنب لا
يتوبوا والتوكل صالحة على الحفظ منه مطلقا انما سلطانه وولايته على الذين يتولونه
يطيعونه بالدخول في ولايته والذين هم به اي بالله تعالى مشركون او الضمير
للشيطان اي الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية اي حكما
مكان اخر بالنسخ لمصلحة العباد والله العليم بكل شي المصلح لاحوال العباده اعلم بما ينزل
من انه اصلح للعبد ولو في كثرة الثواب قالوا اي الكفار للنبي انما انت يا محمد صلى الله عليه
وسلم مفتر مختلف قالوا محمد يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهى عنه غدا ما يقوله
الا من تلقا نفسه فقال تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة امر الله تعالى وحكمته في ذلك
قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك مصلح حالك به بالحق متعلق بنزل
ليثبت به الذين امنوا اي قلوبا فيزدادوا يقينا بايمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين
المنقادين لله ولقد للتحقيق نعلم انهم اي كفار قريش يقولون انما يعلمه القران
بشر كانوا يقولون هذا الذي يقوله محمد يتعلمه من غيره فقال تعالى ردا عليهم
لسان الذي يلحدون يميلون ويشيرون اليه انه يعلمه اعجمي لا يفصح الكلام
وان كان من العرب والعجمي المنسوب للعجم وان كان فصيحا والعربي المنسوب للعرب وان
لم يكن فصيحا والاعرابي ساكن البادية وان لم يكن عربيا وهل الذي اشاروا به غلام

اي بلغة العرب

يقرا التوراة اسمه بلعام او غلام لبني عامر بن لوي اسمه يعيش وعبد رومي لبني اسد الحضرمي كان
يجلس الكتابة او سلمان الفارسي او غلامان اسم احدهما جبر والاخر يسار كانا يقران التوراة او
نصرانيان كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه اقوال اولها لابن عباس وهذا القران لسان
عربي مبين فصيح فكيف يعلمه اعجمي ان الذين لا يومنون بايات الله الجبار المنتقم وهي القران
العظيم السلطان لا يهديهم الله الشديد الانتقام اي لا يوفقهم ولهم عذاب اليم بالنار
والخلود انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله الجبار المنتقم وهي القران
بقولهم هذا من قول البشر واولئك اي المفترون الذين لا يومنون هم الكاذبون لا محمد
صلى الله عليه وسلم فهو رد عليهم والتاكيدات المذكورة رد لقولهم انما انت مفتر من موصولة
رفع على البدل من الكاذبون او مبتدا والخبر فعليهم كفر بالله القوي الانتقام من
بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن ساكن ثابت
بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا له اي قلبه اواختاره او فتحه ووسعه له
وطابت به نفسه فعليهم غضب من الله الشديد الانتقام ولهم عذاب عظيم ذلك
اي الغضب والعذاب لهم بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة فكفروا وابعدوا الايمان
وان اي وبان الله القوي الانتقام الفاعل لما يشا لا يهدي القوم الكافرين اي الذين
كتب كفرهم فلا يومنون اولئك الذين طبع ختم الله القوي الانتقام على قلوبهم فلا
يدخلها خير وسمعهم وابصارهم المعنوية واولئك هم الغافلون عن عذاب الله الشديد في
الدار الاخرة على ذلك لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون بمصيرهم الى النار
المويدة عليهم لا غيرهم من المومنين ونزلت الايات في عمار ابن ياسر رضي الله عنه حبسه
المشركون في بير وامروه بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ما ارادوا بلسانه
فنزلت دالة على ان المكره اذا تكلم بكلمة الكفر وقلبه ثابت على الايمان لا يضره ذلك لكن
الافضل ان لا يقول ذلك ولو قتل وطلاق المكره وعتاقه وبيعه وشراوه غير صحيح
ثم ان ربك مصلح حالك ببيان الحق للذين هاجروا للمدينة من بعد ما فتنوا عذبوا على
اسلامهم من الكفار فتلفظوا بالكفر قرا ابن عامر فتنوا بفتح الفا والتا اشارة الى من اسلم
من المشركين الذين فتنوا المسلمين والباقون بضم الفا وكسر التا كما مر ثم جاهدوا
وصبروا على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم ان ربك مصلح حالك بذلك اذ فيه ثبات
على الذي ارسلت به ورفعة لقدرك صلى الله عليه وسلم وكرر ذلك الرب كما في قوله
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية لطول الكلام بين اللفظين قيل ومثله ابعد
الكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم
بهم حيث لم يواخذهم وقيل في ذلك منهم نزلت في عياش ابن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة
وفي ابي جندل بن سهيل وفي الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام
وعبد الله ابن اسد الثقفي فتنهم المشركون ليرجعوا عن دينهم فاعطوهم بعض ما ارادوا
باللسان ثم هاجروا وجاهدوا وفي عبد الله ابن ابي سرح كان افتتن ثم رجع للاسلام
رضي الله عنه يوم نصب بتقدير اذكر فيوقف على رحيم او نصب على تقدير اتصاله بما قبله
فلا يوقف عليه تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تخاصم وتحتج فلا تتفرغ لغيرها وهو
يوم القيمة ومعنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها ان الاولى الانسان

والثانية ذاته فكانه قال يوم ياتي كل نفس تجادل عن ذاتها فلا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي
والنفس يقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان
ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما **وتوفى كل نفس جزاء ما عملت**
من خير او شر وهم لا يظلمون لا يزاد في عقابهم ولا ينقص من ثواب اعمالهم **وضرب الله**
الواسع العلم **مثلا** ويبدل منه **قرية** هي مكة والمراد اهلها **كانت امنة** من الغارات
لا تهاج **مطمئنة** لا تحتاج الى الانتقال عنها لضيق او خوف **ياتيها رزقها رغدا** واسعا
من كل مكان اي في البر والبحر **فكفرت بانعم الله** الواسع المنعم الجبار المنتقم بان كفروا
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم **فاذاقها الله** الشديد الانتقام **لباس الجوع** شدته
العظيمة التي غيرت الوانهم وازالت نضارتهم سمي ذلك لباسا لان الاثر يرى عليهم كما يرى
اللباس على صاحبه وكان جوعهم سبع سنين لم يحصل لهم شي حتى اكلوا الميتات والكلاب **والخوف**
ببعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه **بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم** اي اهل مكة
رسول منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم **فكذبوه فاخذهم العذاب** الجوع والخوف
وهم ظالمون كافرون **فكلوا** ايها المؤمنون **مما رزقكم الله** الواسع الفضل **حلالا**
طيبا تستلذه النفوس ولا حرج فيه **واشكروا** بالطاعة **نعمة الله** الكثير الفضل
الشكور المثيب على القليل من الحمد جزيل الاجور **ان** بمعنى اذ او على بابه اشارة الى
ان من جحد النعم الله ليس بمؤمن **ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم**
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله الشديد الانتقام **به فمن اضطر غير باغ ولا عاد**
فان الله الواسع الفضل **غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم** اي لوصف السنتكم
الكذب او لاجل وصفها الكذب والمعنى التحليل والتحريم لاجل الكذب لا لغيره **هذا**
حلال وهذا حرام لما لم يحله الله او لم يحرمه **لتفتروا على الله** العظيم الشديد الانتقام
ممن افترى على الله **الكذب** بنسبة ذلك اليه بقولكم الله تعالى امرنا به **ان الذين يفترون**
على الله القوي البطش **الكذب لا يفلحون** لا ينجون من عذاب الله تعالى لهم **متاع**
قليل في الدنيا **ولهم عذاب اليم** في الاخرة **وعلى الذين هادوا** اي اليهود **حرمنا ما قصصنا**
عليك من قبل وهو المذكور في الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الى اخره **وما ظلمناهم** بتحريمه ذلك **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بارتكاب المعاصي
الموجبة لذلك **ثم ان ربك** مصلح حالك بالاعلام بالقضايا بلطف منه بتحصيل لك
الثواب الكثير اذ الدال على الخير كفاعله **للذين عملوا السوء** الشرك **بجهالة ثم تابوا** رجعوا **من**
بعد ذلك واصلحوا عملهم **ان ربك** المنعم عليك بالتخصيص بالخطاب مع العموم لزيادة
شرفك **من بعدها** اي الجهالة او التوبة **لغفور** لهم **رحيم** بهم **ان ابراهيم كان امة**
اماما وقدوة جامعا لخصال الخير او معلما للخير فعله بمعنى مفعول او مؤمنا في زمنه وحده
في اول الامر وامة باعتبار ان كل امة تحبه **قانتا** مطيعا قائما بالاوامر **لله** الذي
يتلذذ خاصته بطاعته لما فيها من عظيم فضله **حنيفا** مائلا الى الدين القيم او
مخلصا **ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه** اي لانعم الله بالطاعة **اجتباه** اختاره للخلة
وجعله في زمنه ولم يوت الخلة غيره الا محمد صلى الله عليه وسلم وزيد له عليه المحبوبية
لخصوصية ابراهيم بالخلة بالنسبة لغير محمد صلى الله عليه وسلم **وهداه** ارشده **الى**

صراط

صراط مستقيم دين الحق **واتيناه** فيه التفات عن الغيبة **في الدنيا حسنة** هي
الثناء الحسن من كل اهل الاديان والاظهر ان المراد الجنس الشامل للرسالة والخلة والاولاد
الابرار في الكبر وصلاة هذه الامة في صلواتهم عليه ونحو ذلك **وانه في الاخرة لمن**
اي مع او في على بابها **الصالحين** الذين لهم الدرجات العلى من ابائه كنوح وادم **ثم**
اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم **ان اتبع ملة** دين **ابراهيم** اي فيما لم ينسخ
في شرعك **حنيفا** مائلا للخير او مخلصا او منسوبا بالحاج المختتن **وما كان من المشركين**
كرر ذلك ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه **انما جعل السبت** اي تعظيمه **على الذين**
اختلفوا فيه على نبيهم وهم اليهود امروا بالتفرغ للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده
واختاروا السبت فشدد عليهم فاستحله بعضهم وحرمه الاخرون واختلف اي الايام
الجمعة افضل هل هو السبت او الاحد قولان ولا خلاف ان الجمعة افضل منهما **وان**
ربك مصلح حالك بانك الواحد في تمام الفضيلة **ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه**
يختلفون من امره بان يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته **ادع** الناس
يا محمد صلى الله عليه وسلم **الى سبيل ربك** المصلح لك اي دينه **بالحكمة** وهي القران
والموعظة الحسنة مواعظ القران والترغيب والترهيب ولين القول فيهما
او القول الرفيق **وجادلهم** اي الكفار **بالتي** اي بالمجادلة التي **هي احسن** كالدعاء
الى الله باياته والدعاء الى حججه **ان ربك** مصلح حالك بالتربية الغالبة **هو اعلم** اي
عالم **بمن ضل عن سبيله** دينه الاسلام **وهو اعلم بالمهتدين** الى الدين فيجازيهم
ونسخ هذا باية السيف **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** قال ابن
عباس رضي الله عنهما نزلت لما رات النبي صلى الله عليه وسلم عمه حمزة يوم احد ممثلا به
بجدع انفه واذنه وجب مذاكره وبقر بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامثلن
بسبعين من قريش وفي رواية قال بسبعين جزاء عليه فنهى عن ذلك **ولئن صبرتم** اي عفوتم عن
العقوبة صبرا لانه ناشئ عن الصبر او المراد صبرتم عن الانتقام **لهو خير للصابرين** فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك بل اصبر وامسك عما اراد من ذلك وروى البزار انه
صلى الله عليه وسلم لما نزلت كف عن ذلك وكفر عن يمينه وقيل الاية منسوخة باية القتال
وقيل محكمة والمراد ان من ظلم لا يجاز له في الاقتصاص ان يزيد على ذلك الذي فعل به
والاكثر على الثاني وهو الاقرب وابن عباس على الاول **واصبر وما صبرك** يا محمد صلى الله
عليه وسلم **الا بالله** اي بمعونة العظيم الذي اذا اعان ذل كل صعب وهان **ولا تحزن**
عليهم في اعراضهم عنك بترك الايمان وان حرصت على ايمانهم **ولا تك في ضيق مما**
يمكرون اي لا تهتم بمكرهم فانا ننصرك عليهم وعبر بالمضارع اشارة الى ان شانهم
ذلك وانهم عليه لا يزالون وقرا ابن كثير ضيق هنا وفي النمل بكسر الضاد والباقون
بفتحها فقيل هما لغتان وهو مصدر في الحالين وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم
واللغويون قالوا الفتح يستعمل في المصدر كالمنا والكسر في الدار والبيت ونحوهما
وقيل المفتوح للتخفيف والمكسور للشدة وقيل واصله ضيق بالتشديد فخفف تخفيفه
ميت صفة كانه قيل ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ورد بان الاحسن جعله مصدرا الا
اذا جعلته صفة اقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة **ان الله الذي**

كان مع احد لن يخذله ولي ببدل ولن يظهر عليه عدو **مع الذين اتقوا** المناهي **والذين هم محسنون** باتباع الامر بالعون والنصرة وناسب اول السورة اخرها اذ في الاول اتى امر الله اي عذابه للكفار بالساعة وهو لغير المتقين وفي الاخر ان الله مع المتقين اي فهم سالمون من العذاب ومن الواضح ان المتقي مقابل العاصي كما ان الايمان مقابل الكفر فبينهما تقابل كما في المناسبة وفي الاول ذكر الاسم الاعظم وفي الاخر كذلك والاولى لثنتان فارسيون فاتقون انتهما في الحالين بعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة بني اسرائيل مائة وعشر ايات

ولها اسمان مشهوران للسورة فالاول لذكر بني اسرائيل بسبب بخت نصر الذي لم يذكر في غيرها والثاني لان الاسرا لم يذكر في غيرها كما ذكر فيها اذ انفرد ذلك فهي مكية الا ان كادوا ليفتنونك الايات الثمان وعددها في جميع الاعداد سوى الكوفي مائة وعشر ايات وفي الكوفي احدى عشرة ومائة عند بجزون للاذقان سجدا ولم يعدها من سواه وناسبت ما قبلها لان في السابقة ضمن بهم المثل للرحمن بالبنات وهنا افاصفاكم ربكم بالبنين وايضا في تلك قضية واد البنات في امر يدسه في التراب وكان خشية الفقر وهنا النهي الصريح عن ذلك وفي اوله تلك سبحانه وتعالى وفي اول هذه سبحان الذي اسرى الى غير ذلك من الوجوه المدركة بالتامل **بسم الله الرحمن الرحيم** •

سبحان تنزيه **الذي اسرى بعبده** اي سير وليلة للذي سرى به والعبد محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بها في اشرف المقامات دلالة على شرف هذا الوصف ولئلا نفتتن به امته كما ضلت امة المسيح حيث دعته الها **ليلا** نصب للظرف اي كان ذلك في جزء يسير من الليل لان التنكير يدل على البعضية وهو نصب على الظرف والاسرا سير الليل والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس دون مكة انه محشر الخلائق فيطاؤه بقدمه ليسهل على امته يوم القيمة وقوفهم ببركة اثر قدمه صلى الله عليه وسلم او لانه مجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم او اسري به منه ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة فيكون اخباره بذلك مطابقا لما راوا دليلا على صدق الاسرا **من المسجد الحرام** هو مسجد مكة من بيت ام هانئ ووقع في اليقظة تارة وفي النوم اخرى وما ورد من اختلاف الاحاديث محمول على ذلك **الى المسجد الاقصى** مسجد ايليا وهو بيت المقدس سمي بالاقصى لبعده عن المسجد الحرام **الذي باركنا حوله** بالانهار والاثمار وجعله مقر الانبيا ومهبط الوحي والملائكة ومحل المحشر وحوله اعم من باركنا فيه او عليه لشمول البركة ما احاط بالمسجد من ارض الشام بالمنطوق والمسجد الحرام بمفهوم الاولى **لنريه من اياتنا** عجائب قدرتنا كسدرة المنتهى والجنة والنار والملائكة وادم وابراهيم وموسى ويحيى وزكريا وغيرهم من الانبيا الذين شكل الله ارواحهم في صور اجسادهم واراهم له تلك الليلة **انه هو السميع البصير** لخلقه بهم وقصة الاسرا مما اخرجه الشيخان واللفظ لمسلم

قال

قال صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال بل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السما الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا اوراقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها قال فاوحى الي ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك عليك وعلى امتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت اي ربي خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل بعيني وثبت انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين راسه وانه سمع كلام ربه ولا يلزم منه مشاركة موسى في خاصته لان ذلك وقع في الارض

وكان الاسرا بمكة في رجب وقيل في رمضان وكان قبل الهجرة بسنة وورد انه صلى الله عليه وسلم
لما اخبر بذلك كذبه قريش فصدقه الصديق فقيل من ثم سمي الصديق كرم الله وجهه قال تعالى
وآتينا موسى الكتاب وجعلناه اي الكتاب وهو التوراة **هدى لبني اسرائيل ان لا**
بان لا او لئلا **يتخذوا من دوني وكيلا** ما يفوض اليه امرهم او شريكا او كافيا قرأ ابو عمرو
ويتخذوا بالغيبة لانه حكى عنهم وبالتاء الفوقية للخطاب التفاتا فان زائدة والقول
مضمر اي وقلنا لهم لا تتخذوا الى اخره **ذرية** اي يا ذرية والمراد بالذرية كل من نجا
عليه بالطوفان وهم جميع اهل الارض **من حملنا مع نوح** في السفينة فنجا من الغرق **انه**
اي نوح عليه السلام **كان عبدا شكورا** كثير الشكر لنا حامدا في كل احواله او لانه
كان اذا لبس ثوبا قال بسم الله واذا انتهى قال الحمد لله او لانه كان اذا ابتدأ او فرغ من الاكل
يقول ذلك او كان يقول اذا خرج من محل البراز الحمد لله الذي سوغنيه طيبا واخرج عني اذاه
وابقى في منفعته وكذا ورد عنه فالاولى العموم **وقضينا الى بني اسرائيل** اعلمناهم واصل
القضاء الاحكام للشيء والفراغ منه ويكون بمعنى الامر نقضي ربك والحكم كقوله ربك
يقضي بينهم والخلق كقوله فقضاهن سبع سموات وقيل الى بمعنى على فهو بمعنى الحكم
في الكتاب التوراة **لتفسدن في الارض** ارض الشام وبيت المقدس بالمعاصي
مرتين وسيأتي ذكرهما واللام للقسم المحذوف **ولتعلن علوا كبيرا** تبغن بغيا عظيما
فاذا جاء وعد اولاهما اي اولى المرتين وهي افسادهم والتبديل لاحكام التوراة والعصيان
او قتلهم شعيا بكسر الشين وفتح اليا المخففة التحتية من اخره او زكريا عليهما
الصلاة والسلام **بعثنا عليكم عبادا لنا** هو بخت نصر البابلي على الاصح وقيل
جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس وهو الذي
قتله داود وقيل صحاريب وقومه وقيل العمالقة وقيل قوم مؤمنين بعثهم
اضافهم الى الله تعالى **اولي بأس شديد** قوة وبطش شديد في الحرب **فجاسوا** طافوا
وترددوا **خلال الديار** وسطها لطلبكم بالقتل فالجوس طلب الشيء باستقصاء وقيل
المراد ... وسط الديار **وكان وعدا مفعولا** مقضيا كائنا لا بد منه **ثم**
رددنا لكم الكرة الرجعة والدولة **عليهم** بعد مائة سنة بقتل جالوت **وامددناكم**
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا يجوز ان يكون جمع نفر ويجوز ان يكون بمعنى
نافر وهو من ينفر مع الانسان من عشيرته واصحابه وقلنا **ان احسنتم** بالطاعة
احسنتم لانفسكم اذ ثوابها راجع اليكم **وان اسأتم فلها** اي عليها والمراد بها الجزاء والعقاب
ويشهد للاول ... اي عليك **فاذا جاء وعد** المرة **الاخرة** وهي قصدهم قتل عيسى عليه
السلام حين رفع وقتل يحيى وحذف جواب اذا لدلالة الاول عليه اي فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم
ليسوءوا وجوهكم قرأ ابن عامر وحمزة وخلف وابو بكر ليسوء بالياء والنصب على لفظ الواحد
اي ليسوء الله وجوهكم اي يحزنكم حزنا يظهر عليها بادخال الهم والغم وكذا الكسائي لكن
بالنون اي ليسوء نحن ذاتي بنون العظمة للدلالة على عظيم وقعه فيهم وشدة بلائه عليهم
والباقون بالياء وضم الهمزة وبعدها واو جمع اي ليسوء العباد المبعوثون وجوهكم
وليدخلوا المسجد وهو بيت المقدس فيخربوه **كما دخلوه** وخربوه **اول مرة** في زمان بخت
او بخت نصر **وليتبروا** يهلكوا **ما علوا** اي الذي علوا عليه اي غلبوا من بلادكم **تتبيرا**

اهلاكا

اهلاكا وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب
بيت المقدس واللام في ليدخلوا المسجد وليتبروا واللام وقوله ما علوا في تأويل المصدر
اي في وقت علوهم فهو كقولك جئتك قدوم الحاج اي وقت قدومه **عسى ربكم** مالك
امركم الذي بيده الرحمة ونقد رقتله وقلنا في الكتاب **ان يرحمكم** اي يا بني اسرائيل
بعد المرة الثانية اذا تبتم **وان عدتم** للمعصية **عدنا** للعقوبة وقد عادوا بتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة وبني النضير وضرب الجزية عليهم
يعطونها عن يد وهم صاغرون **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** حبسا وسجنا
من الحبس وهو الحصر وقيل فراشا **ان هذا القرآن يهدي للتي** اي للطريقة او للحال التي
هي اقوم اصوب واعدل من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم **ويبشر** اي القرآن **المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان** بان **لهم اجرا**
كبيرا بالخلود في الجنان ورضى الرحمن وقال ذلك بلفظ كبيرا هنا وفي الكهف بلفظ
حسنا موافقة للفواصل قبلهما وبعدهما **و**يخبر **ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا**
اعددنا **لهم عذابا اليما** وهو النار **ويدع** حذفت الواو لالتقاء الساكنين لفظا فاتبع
في الخط **الانسان بالشر** على اهله وماله عند غضبه **دعاءه** اي دعاء مثل دعائه
بالخير فالاول دعاؤه لهم بالزوال والاتلاف والثاني الدعاء بضد ذلك **وكان الانسان**
الجنس **عجولا** بذلك وعدم النظر في العاقبة او ضجر لا صبر له على البلاء **وجعلنا الليل**
والنهار آيتين اي ذوي آيتين اي علامتين دالتين على وجود الله تعالى ووحدانيته
وقدرته وثنى هنا وافرد في قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل والنهار من
كل وجه وتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما
فناسبهما الافراد **فمحونا آية الليل** اي القمر اي نقصنا ضوءها عن ضوء الشمس لتسكنوا فيه
والاضافة للبيان **وجعلنا آية النهار مبصرة** منيرة مضيئة لان النهار
لا يبصر او مبصرا فيها ... **لتبتغوا فضلا** رزقا **من ربكم**
المصلح لاحوالكم بالكسب **ولتعلموا** بهما **عدد السنين والحساب** للاوقات اذ
لو تركا على حالهما من الضوء لم يعرف ليل من نهار ولا وقت عبادة وحلول اجل **وكل شيء**
يحتاج اليه **فصلناه** بيناه **تفصيلا** تبيينا **وكل انسان الزمناه طائره** سابقه
عمله وما قدر عليه او يمنه وشؤمه او ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه او حظه
من الخير والشر ... انه ما ريب منه ابتدأ وانما **في عنقه** خص بذلك لانه
موضع القلائد من الزين والشين او لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد
الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد **ونخرج** قرأ ابو جعفر بالياء مضمومة
وفتح الراء على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ويعقوب بالياء مفتوحة وضم الراء على اسناد الفعل
للكتاب والباقون بنون مضمومة وكسر الراء اي نخرج **له يوم القيامة كتابا** هو كتاب
اعماله الحسنة والقبيحة **يلقاه** قرأ ابو جعفر وابن عامر بضم الياء وفتح اللام وتشديد
القاف اي يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه والباقون بفتح الياء واسكان اللام وتخفيف
القاف اي يراه **منشورا** اي غير مطوي وهما صفتان لكتابا ويقال له **اقرأ كتابك**
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا فيقرأه وان لم يكن قارئا في الدنيا

وقاده لكذا ولم يقل كفى بك اليوم حسيبا على نفسك والعرب لا تقول انت علمك وكيلا لانه
استغني هنا عن ذكر النفس بنفسه مما فلم تخرج لاعادة لفظها واني بالمضمر في موضعه وقوله
بنفسك في موضع رفع ولا تنافي ما هنا قوله وكفى بنا حاسبين لان في القيمة مواقف
مختلفة ففي موقف يكل الله حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم
هو وقيل هو الذي يحاسبهم لا غيره ومعنى الاية يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها
فهو توبيخ وتقريع لا تفويض حساب العبد الى نفسه وقيل من يريد مناقشته
في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته يكل حسابه اليه من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه اذ ثواب ذلك له ومن ضل فانما يضل عليها اذ عليه العقاب ولا
تزر تحمل نفس وازرة حاملة او اثمة وزر نفس اخرى حملها من الاثام فلا يواخذ
احد بذنب احد وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا لينذر فيقيم دليلا على ان طرق
الوجوب السمع فقط واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا بالمد للهمزة ليعقوب اي
اكثرنا والباقون بالقصر فمعناه تعالى لا بامر بتا مترفيها اغنياؤها المتنعمين
فيها وهم الرؤسا بالطاعة على لسان الرسل وقيد بالمترفين وان كان الامر لا يختص
بهم لان صلاحهم او فسادهم مستلزم لصلاح غيرهم او فساده عادة ففسقوا
فيها بمخالفة الاوامر فحق عليها القول اي وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا
اخربناها واهلكنا من فيها وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح بسبب
ذنوبهم ومخالفتهم ففيه تخويف لاهل مكة وكفى بربك مصحح حالك بتخويف الناس
من مخالفتك بذنوب عباده خبيرا عالما بصيرا بها باطنا وظاهرا والعالم بالشيء البصير
به لا يخفى عليه وان غلقت الابواب واسدلت الحجب وبذنوب متعلق بالوصفين من
كان يريد بعمله العاجلة في الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشا
من بسط رزق وغيره لمن نريد التعجيل له في الدنيا بدل من له باعادة الجار ثم جعلنا
له اي في الاخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما ملوما مدحورا مطرودا
من الرحمة وفيه دليل على ان من لم يرد بعمله الا الدنيا يكون كافرا او منافقا
ومن اراد الاخرة اي الدار الاخرة وسعى لها سعيها عملها الذي يليق بها وهو
العمل الصالح وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا اي دائم شكره مثابا لهم
لقبوله ودوام النعيم كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من
متعلق بنمد عطاء ربك مصحح حالك بارادتك له وحاجه وما كان عطاء ربك الذي
اصلح حالك بسعته عليك محظورا ممنوعا عن عباده والمراد به هنا الرزق في
الدنيا اذ لا حظ للكافر في الاخرة والمراد التسوية في اصله بين الناس لا في
قدره الا ما لك وانما لم يمنع الكافر الرزق كما منع الهداية لان في منعه لهم
هلاكهم وفيه مرحمتهم بقوله لو امهلتنا رزقتنا لحسنا فامنا ولانه لو منعهم الرزق
فكان قد عاجلهم بالعقوبة ولكان ذلك من صفات البخل والله منزه عن ذلك
لانه حليم كريم ولان اعطا الرزق لجميع العباد عدل ووعد الله عام وهبة الهداية فضل
والفضل بيد الله يؤتيه من يشا انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف فضلنا
بعضهم على بعض اي في الرزق والجاه وطلب الدنيا وللاخرة في الاخرة اكبر اعظم درجات

واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتنا بها دونها اذ الباقي اعظم من الفاني لا تجعل ايها
الانسان او هو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد غيره مع الله الواحد الذي لا شريك
له الذي من خالفه ذم وابعد الها اخر فتقعد فتصير مذموما معيبا مخذولا
بلا ناصر وقضى امر ربك مصحح حالك بان لا تعبدوا اي بان مفسرة لان ما قبلها كالامر تام
او المعنى بان لا تعبدوا الا اياه نهي وان تحسنوا بالوالدين احسانا بالبر والعطف وغيره
الا ذا اما يبلغن عندك الكبر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وفايدة ذكر
عندك انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما غيره وربما نالهما
من المشاق ما كان ينالها منه في حال الصغر لحمزة والكسائي وخلف اما يبلغان بالف
ممدودة بعد الغين وكسر النون على التثنية وذكر الضمير في احدهما للتاكيد و
احدهما بدل من الضمير الذي في يبلغان وقيل هو على لغة اكلوني البراغيث فعليه
ارتفع احدهما بالفعل او كلاهما معطوف عليه والباقون بغير الف وفتح النون توحيدا
وعليه فهو فعل متقدم واحدهما مرتفع به واو كلاهما معطوف عليه فلا تقل لهما اف
قرا ابن كثير وابن يعقوب اف هنا وفي الانبيا والاحقاف بفتح الفا بلا تنوين والمدنيان
وحفص بكسرها منونة والباقون بالكسر من غير تنوين وهي لغات والكسر اصل ومن
عدل عنه للفتح فلخفته ويجوز ضم فائه اتباعا للهمزة وهو اسم فعل متمكن منزلة الاصوات
فاذا المبني فهو معرفة واذا نون فهو نكرة ومعنى الاول لا تقل لهما القبيح من القول ومعنى
الثاني لا تقل لهما قبيحا او هي مصدر معنى تبا وقبحا وبالجملة فهي كلمة كراهية وقيل اصلها
التف والاف فالاف وسخ الاصابع اذا ... وما يكون في المغابن والتف ما يكون في
الاصابع او الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار او هو الاف والتف ما جاء بيدك من الارض
من شي حقير ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا لينا كقول العبد المذنب
لسيده الفظ قال ابن المسيب واراد به هنا بغية التواضع قال بعضهم ودلت الاية
على انه لا يتضجر منهما اذا بالا وانه يزيله ولا يتقذر واخفض لهما جناح الذل اراد به لين
الجانب حتى لا يمتنع مما احباه من الرحمة الشفقة اي لرقتك عليهما وقل رب مصحح
حالي ارحمهما كما رحماني حين ربياني صغيرا اما معناه ارحمهما رحمة مثل رحمتهما
اياي صغيرا او ارحمهما على ما ربياني وهذا ان كانا مسلمين ربكم مصلح احوالكم اعلم بما
في نفوسكم من اضمار البر للوالدين او عقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد
تقصير سابق في البر فانه كان للاوابين الرجاعين للطاعة بعد المعصية غفورا
ووجه ذكره هنا ان من صدرت منه بادرة في حق والديه لم يرد بها الا الخير
ولم يضمر عقوقا لا مواخذة عليه قاله سعيد بن جبير والاواب الرجاع الى الخير كلما اذنب
تاب او المسبح او المصلي او الرجاع في حزنه وغيره لله او مصلي الضحى او المصلي بين المغرب
والعشا الثاني ان الاقرب الاول وات اعط ذا القربى حقه من صلة الرحم وهي
واجبة ولو بسلام وعيادة مريض بحيث لا يعد مقاطعا وقيل المراد به قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا النهي عن اخراج المال في غير
حقه ولا خير في السرف ولا سرف في الخير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي
على طريقتهم وكان الشيطان دائما لربه ما لكه اي مالك امره وانه كفورا جحود النعم

ككفر لله اخوه الشيطان واما تعرضن يا محمد صلى الله عليه وسلم عنهم اي عن المذكورين من ذي القربى
ومن بعدهم فلم تعطهم اوعن مهجع وبلال وصهيب وخباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه
وسلم وربما لا يجد عنده شيا فيعرض عن طلبهم ابتغاء طلب رحمة من ربك المصلح لحالك
ترجوها اي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا
لينا سهلا وهو العدة الحسنة بالاعطاء عند مجي الرزق منه الخ وقيل ان تقول يرزقنا
الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة مضمومة الى عنقك تترك الانفاق كالتي علقت
بيد والمعنى لا تمسكها كل المسك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط بان تنفق
ما عندك باسرع فتقعد تبقى ملوما عند نفسك وعند الناس والملوم من اتى بما يلوم
نفسه ويلومه عليه غيره محسورا متحسرا نادما على ما فرطت او منقطعا لا شي عندك تنفقه
نقال حسرته بالمسالة اذا الحفته او المراد منقطعا عن الخروج للجماعة او مكشوف العورة
ان ربك مصلح حالك بالتربية بالاداب العلية يبسط الرزق يوسعه لمن يشا
ويقدر يضيقه لمن يشا انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيفعل لكل ما يناسبه عنده
قيل نزلت لانه صلى الله عليه وسلم طلب منه صبي لامه على لسانها قميصا وكرر السوال
فاعطاه قميصه ولم يخرج للصلاة على العادة لانه كان عريانا فنزلت ناهية عن ذلك
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عمرو وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة اخرجه البيهقي في الشعب واخرج ايضا وابن
عدي عن ابن عمر وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فقه الرجل ان
يصلح معيشته قال وليس من حب الدنيا طلب ما يصلحك • واخرجا عن ابي الدردا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فقهك رفقك في معيشتك • واخرج البيهقي
عن ابن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
واخرج عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد
واخرجه عن ابن عباس بلفظ ما عال مقتصد قط • واخرج الديلمي عن انس والقضاعي
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التدبير نصف المعيشة والتودد نصف
العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين ولا تقتلوا اولادكم بالواد
خشية مخافة املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نزلت لان اهل الجاهلية كانوا يقتلون
البنات خشية الفقر فاخبروا ان رزقهم على الله ان قتلهم كان خطأ بكسر الخاء وفتح
الطاء والف ممدودة بعدها لابن كثير ولابي جعفر وابن ذكوان وهشام بخلف عنه بفتح
الخاء والطاء من غير الف ولا مد اي خطا منكم والباقون بكسر الخاء واسكان الطاء والكل
معنى واحد اي اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تاتوه لافادة النهي عن
مقدمات الزنا كاللمس والتقبيل بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى انه كان فاحشة قبيحا
وساء من السوء اي بئس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي حرم الله المعظم امر
الدما الا بالحق وحقها كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس في من
الحق لصيال اذ المرتد نحو الصايل الا بالقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا
ولايه وتسلطا على القاتل بالقتل وله العفو فلا يسرف يتجاوز الحد في القتل فقرا
حمزة والكسائي وخلف فلا تسرف بالتا من فوق خطابا للولي المقتول والباقون
بالياء اسنادا على الغائب اي لا يسرف هو ولفظه خبر ومعناه النهي في النتن والاسراف

ان يقتل غير قاتله او اكثر منه كالاثنين بالواحد او يمثل بالقاتل او يقتله بالنار وكان
ضرب بالسيف ونحوه مما منع الشرع منه وقيل المقصود به خطاب الذي يريد القتل اي لا تقتل
لان الولي منصور عليك بالتمكين منك انه اي المقتول كان منصورا بايجاب القود على
قاتله في الدنيا وغفران ذنبه في الاخرة وايجاب النار لقاتله ان لم يعف الله او ان المولى
كان منصورا التاكيد ما سبق ولا تقربوا مال اليتيم بالجنس الا اي لكن اقربوه بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده فيصير رشيدا واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس
او المراد الاتيان بالمامور والانتهاء عن المنهي عنه الشامل لما يلزمه الانسان كالنذر
ايضا ان العهد كان مسئولا عنه او مطلوبا او العهد يسال صاحب العهد لم نقضه
واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف لحمزة والكسائي
وحفص وخلف هنا وفي الشعراء والباقون بالفتح وهما لغتان وهو الميزان
عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل المستقيم السوي ذلك خير
واحسن تاويلا مالا او عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم لا تتبعه بالحدس
والظن من قفوت اثره اذا اتبعت الاثر وبه سميت القافية لاتباعهم
اثار الشبه او هو ماخوذ من القفا اذ من قفا الامور كان في اقفائها يتبعها
ويتعرفها فلا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم ان السمع
والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان عنه ذكر الضمير لاعادته على كل والمراد السوال
عن افعالها لا عن حقيقتها مسئولا صاحبه ما فعل به فيسال المرء عن سمعه وبصره
وقلبه او يسال هي عما فعله المرء فويل لمن راح اليها عليه والى اربها على الاول
ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو البطر والكبر والخيلاء ونصب
على المصدر انك لن تخرق الارض تقطعها او تنقبها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال
طولا والمعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال او الاول مثل من يمشي على عقبيه والثاني
لمن يمشي على صدور قدميه فلا يطاول الجبال وليس الاسراع في المشي اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن لا يجهد نفسه كل ذلك المذكور كان سيئه قرا ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمزة والها وصلتها بواو لفظا على التذكير اي
كل الذي ذكر من قوله وقضى ربك الى هنا كان سيئه اي السيء منه وهو المنهي عنه
عند ربك مصلح حالك بالتخصص بالاداب العلية مكروها فلا تفعل وانما قال ذلك
لانه ذكر امورا حسنة كقوله فآت ذا القربى ونحوه والباقون بفتح الهمزة وتاء تانيث منصوبة
منونة بمعنى كل ما ذكر من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هنا سيئة لا حسنة ولم يقل
مكروهة لان التقدير كل الذي كان مكروها سيئة او التانيث على المعنى اذ السيئة
الذنب ذلك المذكور مما اوحى اليك يا محمد ربك مصلح حالك بالحكم من الحكمة
المواعظ او العلم وكلها امر به ونهي عنه حكمة ولا تجعل مع الله المهلك لمن اشرك به الها
اخر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما عند
نفسك وعند الناس مدحورا مبعدا من رحمة الله ولا تكرار فيه بالنسبة لانه مذموما
مخذولا لان هذه في الاخرة وتلك في الدنيا افاصفاكم اختاركم واخلصكم يا اهل
مكة ربكم مالك امركم بالبنين اي اختار لكم بها واتخذ من الملائكة اناثا

بيانا لنفسه بزعمكم نزلت لقول كفار مكة الملائكة بنات الله والهمزة للانكار اي لم يفعل
ذلك ولد له لاذكور ولا اناث انكم يا كفار مكة **لتقولون** بذلك **قولا عظيما ولقد صرفنا** بينا
في هذا القران من الامثال والعبر والحكم والقصص والوعد والوعيد ونحوها وقيل في
معناه اي صرفنا القران والمراد جعلنا وجوهه معرفة في ذلك اي تارة يتعلم بكذا
وتارة بكذا وقال ذلك بحذف الناس هنا اكتفاء بذكرهم قبل بلفظ وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه وقال بعد بذكر للتمييز عن الحق الجريان ذكرهما معا قبل وقاله في الكهف بذكرهما ايضا
لعدم ذكرهما قبل وبعد وقدم علي في هذا القران هنا في الاية الثانية اهتماما بالتمييز
المذكور وبالناس لانهم الاصل في التكليف ولهذا اقتصر عليهم في غالب الايات لقوله
يا ايها الناس وقوله من بعد ما بيناه للناس وقوله الذي انزل فيه القران هدى للناس
وعكس في الكهف لمناسبة قوله قبل ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة **ليذكروا** ليتعظوا
قرا حمزة والكسائي وخلف هنا وفي الفرقان باسكان الذال وضم الكاف مخففة اكتفاء
باصل الفعل والباقون بفتح الذال والكاف مع تشديدهما للتكثير **وما يزيدهم** ذلك
التصريف والتذكير **الا نفورا** تباعدا عن الحق **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم للمشركين
لو كان معه اي الله **الهة كما تقولون** بالياء في اوله من اسفل لابن كثير وحفص موافقة
لقوله لابتغوا والباقون بالتاء من فوق على خطابه صلى الله عليه وسلم **اذا** اي اذا كان ذلك
لابتغوا طلبوا اي الالهة **الى ذي العرش سبيلا** طريقا ليقاتلوه او قهرا من فوق على خطابه
صلى الله عليه وسلم له لان الاله مالكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض او المراد طلبوا التقرب
الى الله والاول اصح وذكر العرش لاحاطته بجميع المخلوقات اي ولا يمكن احد ان يتعمده
ففيه دليل على عجز غيره وانه داخل تحت حيطته بعض مخلوقاته **سبحانه وتعالى عما يقولون**
من الشركاء بالخطاب التفاتا لحمزة والكسائي وخلف ورويس من طريق ابي الطيب والباقون
بالغيب ليوافق ما قبله من قوله ابتغوا **علوا كبيرا تسبح له** قرا المدنيان وابن كثير وابن
عامر وابو بكر وابو الطيب عن رويس بالياء من اسفل في اوله على التذكير للحائل بين الفعل
والمؤنث او لان التانيث غير حقيقي والباقون بالتاء من فوق على التانيث اي تنزهه
السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من شيء من المخلوقات **الا يسبح**
ملتبسا **بحمده** اي يقول سبحان الله وبحمده والمراد من شيء حي وكل شيء ولان الارجح الثاني لعموم
اللفظ ولذكره في سياق النفي نعم وكذا في سياق الاثبات في معرض الامتنان
وثبت ان الطعام سبح عند اكله صلى الله عليه وسلم منه ولله فيها علم يسبح به وقيل
معناه لانها على خالقها وعليه هو استعمال اللفظ التسبيح في حقيقته ومجازه من
لسان المقال ولسان الحال في المؤمن والجماد وعليه يكون قوله **ولكن لا تفقهون** تعلمون
او تفهمون **تسبيحهم** لانه ليس بلغتكم خطابا للكفار لانهم لا يفهمون تسبيح الكائنات
فاثبتوا الشركاء والزوجة والولد وهم غافلون عن الشهد لا بل التوحيد والنبوة والمعاد
انه كان حليما حيث لم يعجل بالعقوبة على من اتخذ له شريكا **غفورا** لمن تاب منهم او المراد
هو الحليم عليكم الغفور لكم حيث لم تدركوا ذلك والاول الذي اذ الثاني ليس مكلفا به ٭
واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم الكفار
حجابا مستورا مانعا لهم عن الفهم والانتفاع به وهو الاكنة **مستورا** عن الاعين الظاهرة

او

213

او ساتر الله عن ادراكهم قال بن ونحوه نزلت فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم **وجعلنا**
هو كالساتر للحجاب **على قلوبهم اكنة** اغطية **ان يفقهوه** لئلا يفقهوه او كراهية ذلك او من
ان يفقهوا القران اي فلا يفهمونه **وفي اذانهم وقرا** ثقلا لئلا يسمعوه **واذا ذكرت ربك**
مصحف حالك بالتوحيد **في القران وحده** اي قلت لا اله الا الله في تلاوة القران **ولوا على**
ادبارهم نفورا عنه جمع نافر اي نافرين فهو نصب على الحال او هو مصدر نفس **نحن اعلم**
بما يستمعون به اي بسببه من الهزء وله وهي صلة والتقات يرجى اعلم بما يطلبون بالسماع
اذ يستمعون اليك قراءتك **واذ هم نجوى** هو في موضع المصدر زايد او والنجوى فالنجوى
اسم للمصدر والمراد يتناجون في امرك لانهم كانوا يسمعونه ويتحدثون فالبعض منهم يقول
ساحر والبعض يقول شاعر والبعض يقول مجنون **اذ** بدل من اذ قبله **يقول الظالمون**
والمراد هنا الوليد ابن المغيرة واصحابه كانوا يقولون في تناجيهم **ان ما تتبعون الا رجلا**
مسحورا اي مخدوعا او مطبوبا وهو المجنون او مصروفا عن الحق من قولهم ما سحرك عن كذا اي
صرفك او المراد له سحر بفتح السين واسكان الحاء والمراد الرية وجمعها اسحار وسحور اي
انه مثلكم في بالطعام والشراب والاحتياج اليه وليس من الملائكة قال
تعالى **انظر** يا محمد صلى الله عليه وسلم **كيف ضربوا لك الامثال** الاشباه وهو قوله ساحر
وكاهن وشاعر **فضلوا** عن الهدى بذلك او حاروا **فلا يستطيعون سبيلا** وصولا
الى طريق الحق **وقالوا** منكرين للبعث **ائذا كنا عظاما ورفاتا** اي بعد الموت والرفات
التراب او الحطام وهو كل ما تكسر وبلي **ائنا لمبعوثون خلقا جديدا** قالوه انكارا لذلك
واعاد الاية اخر السورة وليس تكرارا اذ الاولى من كلامهم في الدنيا حين انكروا البعث
والثانية من كلام الله حين جازاهم على كفرهم وانكارهم البعث فقال ماواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا الاية وقال ذلك جزاؤهم بانهم كفروا وبآياتنا وفي الكهف ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا بزيادة جهنم اكتفاء هنا بالاشارة لتقدم ذكر جهنم وهي وان تقدمت
في الكهف لم يكتف بالاشارة بالجمع بينها وبين العبارة لاقتران الوعيد بالوعد بالجنات
في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ليكون الوعد والوعيد
ظاهرين للمستمعين **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم **كونوا حجارة او حديدا** اي في الشدة
امر تعجيز **او خلقا مما يكبر** يعظم **في صدوركم** عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات
فلا بد من ايجاد الروح فيكم وهل المراد السما او الارض او الجبال او الموت اي لو كنتم موتى
لاميتكم ولبعثكم اقوال الاكثرون على الاخير **فسيقولون من يعيدنا** اي يبعثنا بعد الموت
قل الذي فطركم خلقكم **اول مرة** ومن قدر على الابتداء قدر على العود **فسينغضون**
يحركون **اليك رؤسهم** يتعجبون استهزاء بذلك او تعجبا **ويقولون** استهزاء **متى هو** اي
البعث والقيامة **قل عسى ان يكون قريبا** اي هو قريب وان لعسى للترجي في جانبهم اي
يرجوا قربه لا بعده **يوم يدعوكم** يناديكم من القبور على لسان اسرافيل **فتستجيبون**
تجيبون من القبور **بحمده** حال من تستجيبون اي حامدين والمراد بالحمد الانقياد اي يا
او انهم ينفضون التراب عن رؤسهم قائلين سبحانك اللهم ربنا وبحمدك **وتظنون**
ان ما لبثتم فيها قبل البعث من الدنيا والقبور **الا قليلا** لهول ما ترون او لان
الالوف المتناهية بسبب الخلود الدائم قليلة بالنسبة بين المتناهي وغير

فالمراد هنا قلته عنهم بسرعة لقائهم الاخرة **وقل لعبادي** المومنين **يقولوا** للكفار الكلمة **التي هي احسن** وكان قبل الاذن في الجهاد او نزلت في عمر شتمه بعض الكفار فامر بالعفو وفي الموسين
قل لهم يقولوا بقول لا اله الا الله او ربكم اعلم الي اخره او اريد به تعلموا ما هو الاحسن في شي عموما من
التعوق ونحوه وان جاز عنيت ومو افيد الا قوال **ان الشيطان ينزغ** يفسد **بينهم ان الشيطان**
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة **ربكم** مصلح حالكم لا نكم **اعلم بكم ان**
يشا يرحمكم بتوفيقكم للتوبة **او ان يشا** تعذيبكم **يعذبكم** بابقاكم على الكفر الخلود في النار
وهو خطاب للكفار او المراد قل لهم ذلك او خطاب للمومنين اي ان يشا ينجيكم من اهل مكة
وان يشا يسلطهم عليكم **وما ارسلناك عليهم وكيلا** حفيظا وكفيلا تجبرهم على الايمان
نسخت باية القتال **وربك** المصلح لحالك بانك افضل الانبيا **اعلم بمن في السموات والارض**
اي بجميع العالم باختلاف احوالهم فيخصهم بما شا على قدر احوالهم **ولقد فضلنا بعض النبيين**
على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة وانتم معترفون بذلك فلموسى الكلام ولسليمان الملك
ولابراهيم الخلة ونحوه فاذا كان كذلك فلم تنكروا ايها السامعون تفضيل محمد صلى الله عليه
وسلم وتخصيصه بالمحبة والاسرا **واتينا** اعطينا **داود زبورا** كتابا فيه مائة وخمسون
سورة ولم يبدل وليس فيه الا المواعظ والثنا على الله لا احكام فيه ولا فرايض وخص
داود بالذكر لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الانبيا وهو الرسالة والكتاب والخطابة
والحكم فيه والملك والقضا في زمن واحد قال تعالى وشددنا ملكه وقال يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض ونكر الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور
لارادته هنا ما فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم منه فسمي بعض الزبور زبورا كما سمي بعض القران
قرانا في قوله تعالى وقرانا فرقناه او لجواز ان يكون الزبور من الاعلام الذي يستعمل بال
وبدونها كالفضل والعباس او نكره هنا يعني اتينا بعض الزبور وهي الكتب **قل** يا محمد
للمشركين لما اصابهم القحط واقول للا ستغاثة بك **ادعوا الذين زعمتم** انهم الهة **من دونه**
اي غيره كالملايكة وعيسى وعزير وقال هنا بالضمير لان مرجعه وهو الرب في قوله
وربك اعلم وقال في سبا قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله بالاسم الظاهر لبعد مرجع
الضمير الذي به وفي الاية تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم
شركا والاسم لم يقولوا باستقلال غير الله بالالهية بل بشركته مع الله تعالى عن قولهم
علوا كبيرا **فلا يملكون كشف الضر** القحط **عنكم ولا تحويلا** للحال منكم الى غيركم او
من العسر لليسر **اولئك** ابتدا **الذين** صفة **يدعون** هم الهة **يبتغون** يطلبون خبر الابتدا
الى ربهم مالكهم ومصلحهم **الوسيلة** القربة بالطاعة او الدرجة العليا والمعنى ان
الذين يعبدهم المشركون كل منهم كالملايكة والشمس والنجوم طالب بتضرع وتذلل
القرب الى الله فكيف يكون طالبا لذلك الها اذ الوسيلة ما يقرب الى الله تعالى ومعنى **ايهم**
اقرب انهم ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون به وايهم بدل من واو يبتغون اي يبتغيه
الذي هو اقرب اليه فكيف بغيره **ويرجون رحمته ويخافون عذابه** كغيرهم فكيف
تدعونهم الهة **ان عذاب ربك** مصلح حالك بالنجاة **كان محذورا** يحذره رحمته وقيل
نزلت في نفر من العرب عبدوا نفرا من الجن فاسلم الجن فعبر الله تلك الطايفة
بذلك **وان ما من قرية** اريد اهلها **الا نحن مهلكوها** مخربوها ومهلكوا

اهلها

اهلها **قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا** بالقتل وغيره بسبب الكفر والعصيان
والاول لغير المومنين والثاني لغير الكفار واذا ظهر الزنا في بلد ولو كانت للمسلمين
كان امانا لخرابها **كان ذلك في الكتاب** اي اللوح المحفوظ **مسطورا** مكتوبا **وما منعنا**
ان نرسل بالايات التي سال الكفار من اهل مكة وجود شا لجعل الصفا ذهبا كما سبق **الا**
ان كذب بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلنا هذا الى هولا لكذبوا بها
واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لا تمام امر محمد وكان الكفار سالوا ذلك فاعلم الله
محمدا صلى الله عليه وسلم انه ان شا استانا بهم وان شا ارسل الايات فان لم يومنوا اهلكوا
فورا فاختار الاول فنزلت الاية والمنع هنا مجاز عن الترك كانه قال وما كان سبب
ترك الارسال بالايات الا تكذيب الاولين والا فالله تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع **واتينا**
ثمود الناقة اية مبصرة دالة مضيئة بينة كما يقال الدليل مرشد وهاد ووجه
ارتباط منه بما قبله انه لما اخبر ان الاولين كذبوا بالايات المقترحة عين منها
ناقة صالح لان اثار ديارهم الهالكة باقية في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها
بجيرها صادرهم وواردهم **فظلموا** كفروا **بها** اي بسببها وقالوا ليست من عند الله
وقتلوها **وما نرسل بالايات الا تخويفا** للعباد ولا بيا في هذا تأمر في وما منعنا ان
نرسل لان المراد بتلك الايات المقترحة كما تقدم وبهذه خلافها كما ذكرنا **و** اذكر **اذ قلنا لك**
يا محمد صلى الله عليه وسلم **ان ربك** مصلح حالك بحفظك وعصمتك من الناس **احاط**
بالناس علما وقدرة فلا تخف منهم وبلغ ما امرت به فهو يعصمك منهم والمراد ذكر ذلك
فيكون احاط يعني يحيط اي بوفق لك النصر فكان **وما جعلنا الرويا التي اريناك**
يقظة ليلة المعراج او نوما في بعض الاحوال او رويا فتح مكة والاكثرون على الاول
الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم او المراد ليظهر المصدق
كالصديق كرم الله وجهه والمكذب كابي جهل **والشجرة** نصب عطفا على الرويا **الملعونة**
اي وما جعلنا الرويا والشجرة الملعونة **في القران** وهي شجرة الزقوم التي تنبت في اصل
الجحيم وكانت الفتنة فيها ان ابا جهل لعنه الله قال كيف يقول محمد ان النار تذيب الحجر
ثم يقول ينبت فيها شجرة الملعون يعلم ان في الشجر نارا لا تحرق الشجر فكما جاز ذلك جاز
ان يكون في النار شجر لا تحرقه النار وهذه النعامة تلتقط الجمر ولا يضرها فان قيل
ليس في القران لعن شجرة فالجواب ان هنا اضمار تقديره والشجرة الملعونة المذكورة
في القران او المعنى الملعون اكلوها وهم الكفرة او الملعونة يعني المذمومة لانها ذمت
في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ويقول طلعها كانه رؤس الشياطين او الملعونة
بمعنى المبعدة لان اللعن لغة الطرد والابعاد وهذه الشجرة مبعدة عن محل رحمة الله تعالى
وهو الجنة لانها في قعر جهنم ومنه الابعاد مذكور في القران في قوله تعالى انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم **ونخوفهم فما يزيدهم** التخويف **الا طغيانا** تمردا **كبيرا** عظيما
واذكر **اذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت**
طينا نصب على الحال من الموصوف والعامل فيه اسجد على ان التقدير ااسجد له
وهو طين اي اصله كذلك او نصب بنزع الخافض اي من طين **قال ارايتك** اي
اخبرني والكاف لا محل لها من الاعراب وانما هي لتوكيد الخطاب **وهذا** موضعه نصب

المعجزات والعبرة والدلالات

برات الذي كرمت علي اي فضلته علي بالامر بالسجود له والجواب محذوف اختصارا للعلم
به اي لم كرمته علي وانا افضل منه لاني خلقت من نار وقاله هنا بتكرير الخطابات كنظيره
في ارايتكم في الانعام لك لانته علي ان المخاطب به امر عظيم وهو هنا كذلك لانه لعنه الله
قال لاحتنكن الى اخره ثم ابتدا فقال لئن اخرتني الى يوم القيمة اي حيا لاحتنكن ذريته
اي استاصلهم بالاضلال من احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله او لاقودنهم بمرادي من حنك
الدابة اذا شد في حنكها حبلا يقودها به الا قليلا منهم وهم المعصومون الذين استثناهم الله
تعالى بقوله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى له اذهب منظرا
الى وقت النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي انت ومن معك جزاء موفورا وافرا
مكملا واستفزز استخف واستنزل واستجهل من استطعت منهم اي من ذرية ادم
بصوتك بدعائك الى المعصية فكل داع اليها شيطان او المراد المزامير والغنا واجلب اجمع او صح
عليهم بخيلك ورجلك اي جنودك الركاب والمشاه وكل داع للمعصية من ماش او راكب من
جند ابليس والرجل والرجال واحد وقرا حفص بكسر الجيم من رجلك والباقون باسكانها
وشاركهم في الاموال وهو كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام او جعل في حرام كالربا
وما ذبح لالهتهم ومنه البحيرة ونحوها والاولاد هل هو اولاد الزنا او الموؤدة وتسميته
الولد بعبد الحارث اقوال وعدهم امانيهم الجميلات في طاعته او بقول لهم لا بعث
ونحو ذلك وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا واصل الغرور تزيين
الباطل بما يوهم في ظاهر الحال عند ذوي الاوهام انه حق وقوله استفزز واجلب الخ على طريق
التهديد لان الله لا يامر بالفحشاء ان عبادي المومنين ليس لك عليهم سلطان
تسلط وقوة وكفى بربك مصلح حالك بالقضا بل الحكمة ومنها ان اختص بعض امتك
بزيادة الرفعة وكيلا حافظا لكل من يوكل الامر اليه سبحانه وقيل الكاف في بربك
لابليس اي كفى بالكاف حافظا لهم منك ربكم مصلح احوالكم بخلق المنافع الذي يزجي
يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الرزق بالتجارة انه كان
بكم رحيما في تسخيرها لكم فدل على ان الرحيم عام للكفار والمومنين واذا مسكم الضر
في البحر الشدة وخوف الغرق ضل بطل وذهب عنكم من تدعون تعبدون من الهتكم
فلا تدعون الا اياه اي الا الله تعالى وانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو
فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم توليتم عن الايمان واشركتم وكان الانسان
كفورا جحودا للنعم اي من شانه ذلك الا ان يوفقه الله تعالى افامنتم ايها الناجون في البر فقط
ان يخسف بكم جانب البر اي ناحيته او يغورها بكم وهي الارض تقارون او يرسل يمطر
عليكم حاصبا حجارة من السما او الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار كقوم لوط
ثم لا تجدوا لكم وكيلا مانعا يحفظكم من ذلك ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة مرة
اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهو الشديد او الريح التي تقصف كل شي فتدقه
وتحطمه وتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به اي
بالاغراق تبيعا ناصرا طالبا بتبعتنا بالثار او الانكار وقرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل
ونعيدكم ونرسل فنغرقكم بالنون في الخمسة موافقة لقوله علينا والباقون بالياء من اسفل
حملا على ذكر ربكم الذي يزجي الى اخره لكن قرا ابو جعفر ورويس بالتاء في فتغرقكم على ارادة الريح

وانفرد الشطوي عن الفضل عن ابن وردان فشدد الراء على تكثير التغريق وغيره اكتفى باصل
الفعل ولقد كرمنا فضلنا بني ادم بالاكل بالايدي والمشي على الاستوا والعقل والنطق
وحسن الهيئة والرجال باللحا والنسا بالذوائب وبتسخير الاشيا لهم وبان منهم خير امة اخرجت
للناس ومنه طهارتهم بعد الموت وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم
من الطيبات من لذيذ الاطعمة كسمن وزبد وتمر وحلوى ونحو ذلك وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا كالدواب تفضيلا فمن بمعنى ما او على بابها وتشمل الملائكة وفيه
خلاف والاصح انهم افضل من الملائكة وورد في السنة ما يشهد له ويجاب عن الكثير
بانه يوضع موضع الكل وللمتاخرين فيه تفصيل حسن وهو ان عوام المومنين افضل من
عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام المومنين وخواص المومنين افضل من عوام
الملائكة والمراد بالخواص الانبيا وكذلك ان نقول المراد هم وامثال اكابر الصحابة رضوان الله
عليهم لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية والبرية كل مخلوق
يوم منصوب بتقدير اذكر ندعوا كل اناس بامامهم وهو يوم القيمة وهل امامهم نبيهم
فيقال يا امة فلان او كتابهم الذي انزل عليهم فيقال يا اصحاب القران او اعمالهم فيقال
يا صاحب الخير يا صاحب الشر او معبودهم او رؤساهم في الخير والشر الذين دعوهم الى
الضلالة والهدى او بامهاتهم لشرف الحسن والحسين ولاجل عيسى ولعدم افتضاح
اولاد الزنا والمراد بالكتاب الذي فيه الاعمال اقوال اقربها الاخير بدليل قوله فمن اوتي
منهم كتابه بيمينه وهم السعدا اولوا البصاير في الدنيا فاولئك يقرءون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من ثوابهم قدر قشرة نواه وخصهم بالذكر مع ان
اصحاب الشمال كذلك لان اصحاب الشمال اذا نظروا الى ما في كتابهم من الفضائح
والقبائح اخذهم من الحياء والحزن والخجل ما يوجب انقباض السنتهم عن اقامة الحروف
فيكون قراتهم كلا قراة واما اصحاب اليمين فعلى العكس واما قوله ولا يظلمون فتيلا
فعايد لكل الناس لا الى اصحاب اليمين خاصة وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم
لا يظلمون ولا يعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون
انهم يظلمون ومن كان في هذه اي الدنيا او النعم اعمى اي القلب عن الحق بان كان كافرا
ولم يعتبر بالنعم فهو في الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقراة الكتاب بلا عذر ولا حجة
له واضل سبيلا طريقا عن الصواب لدخوله النار وخلوده فيه وان كادوا
قاربوا ليفتنونك يميلونك او يستنزلونك عن الذي اوحينا اليك وهو القران لتفتري
تكذب علينا غيره نزلت لان بعض الكفار ارادوا ان يمس النبي صلى الله عليه وسلم الهتهم
ويمكنهم من التمتع بالاصنام سنة وقالوا له ان قال لك بقية الناس لم فعلت فقل الله
فقال الله امرني بان اخصهم به فثبته الله فلم يفعل فلم يرد الفعل ولم يقع في شي من
ذلك لا عزما ولا هما او في ثقيف ارادوا ان يحرم النبي صلى الله عليه وسلم واديهم والحوا عليه
واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا صاحبا ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة حتى لم يقع
منك شي من ذلك لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا اي
قربت من ذلك لشدة احتيالهم والحاحهم لولا العصمة وهو صريح في انه صلى الله عليه
وسلم لم يركن ولا قارب اذا لو ركنت لاذقناك ضعف الحياة عذابها وضعف

الممات عذابه والمراد مضاعفة فيهما على الغير او هو نفس العذاب سمي ضعفا لتزايد الالم فيه **ثم**
لا تجد لك علينا نصيرا مانعا يمنعك من العذاب **وان** مخففة **كادوا ليستفزونك من**
الارض ارض مكة او ارض العرب كلها **ليخرجوك منها** وقيل المراد ارض المدينة لان
اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم ارض الانبياء الشام فنزلت لما اراد الخروج فعليه الاية
مدنية والاول اصح والاستفزاز الازعاج بسرعة **واذا** اي واذا اخرجوك **لا يلبثون** لا يبقون
قرا ابن العلاء منتصبا من طريق روح يلبثون بضم الياء وفتح اللام وتشديد الموحدة اي لا
يتركهم الله مقيمين **خلفك** قرا المدنيان وابن كثير وابو بكر وابو عمرو خلفك بفتح الخاء
واسكان اللام بلا الف والباقون بكسر الخاء واسكان اللام بعدها الف وهما لغتان
بمعنى واحد اي بعدك **الا قليلا** حتى يهلكوا وكان ذلك ما بين خروجه صلى الله عليه
وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر وعلى انها مدنية المراد مدة حياتهم **سنة** نصب
بنزع الخافض اي كسنة **من قد ارسلنا قبلك من رسلنا** كانت عادة الله فيهم انه
لا يعذب امتهم ما دام نبيهم بين اظهرهم واذا اخرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم وسنة اهلاك
من اخرجهم **ولا تجد لسنتنا** باخراج النبي صلى الله عليه وسلم **تحويلا** اي لا تبديل لها **اقم**
الصلاة امر له صلى الله عليه وسلم ولامته وخص بالذكر للتشرف **لدلوك الشمس** من
هو الزوال او الغروب قولان الارجح الاول سمي دلوكا لان الناظر بذلك عينه في الاول
لرؤيتها وفي الثاني لتبين غروبها وفي التحقيق قوله لهما اذ الدلوك الميل وهو يوجد عندهما
وهو متناول للظهر والعصر ايضا **الى غسق الليل** ظلمته وهو بدوه او ظهور ظلمته قولان
الاقرب الثاني فيكون المراد به صلاة العشا وان استعملت في حقيقته ومجازه
شمل صلاة المغرب والعشا **وقران الفجر** صلاة الصبح سميت صلاة الصبح قرانا لانها
لا تكون الا به وقران نصب عطفا على الصلاة اي واقم قرانا وعلى الاغرا اي وعليك بقران
الفجر **ان قران الفجر كان مشهودا** تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اذ ملائكة الليل
تبقى الى بعد فراغه وملائكة النهار تنزل قبل الشروع فيه **ومن الليل فتهجد به** التهجد
السهر والهجود النوم وفي الضمير عائد على القران او الليل والمراد صل به **نافلة** زيادة **لك**
مفروضة عليك دون امتك ونسخ وجوب قيام الليل الا في حقه صلى الله عليه وسلم على الاصح او
فضيلة على الصلوات المفروضة وفي التخصيص من قوله لك لان فرضه صلى الله عليه وسلم تام
لا نقص فيه فيجبر بالنوافل بخلافنا وايضا فالنفل مكفر لذنوبنا وهو لا ذنب له صلى الله عليه وسلم
عسى ان يبعثك يقيمك **ربك** مصلحه لك باظهار فضلك على الكافة في الدنيا والاخرة **مقاما**
محمودا هو الشفاعة العظمى في فصل القضا يحمده فيه الاولون والاخرون وورد ان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس على العرش للشفاعة العظمى وقيل على الكرسي والاول اكثر
والشفاعة ثابتة باجماع اهل السنة ونزل لما امر بالهجرة **وقل رب** مصلح حالي باجابة
دعائي ورفع منزلتي **ادخلني مدخل صدق** اي ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره **واخرجني**
مخرج صدق اي اخراجا لا التفت بقلبي بعده الى محل خرجت منه والاول المدينة والثاني
مكة اي اخرجني منها امنا وادخلني المدينة كذلك او ادخلني في النبوة مدخل صدق
واخرجني من الدنيا اخراج صدق بالقيام بما وجب علي او المراد بالمدخل الجنة وبالاخراج
الخروج من مكة او هو الدخول في الطاعة والخروج من المعاصي او المراد ادخلني حيث

ما ادخلتني بالصدق وفي الاخراج كذلك ولا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج باخر اذ ذلك ليس
وصف الامين ووصف الادخال والاخراج بها لما يؤول اليه امرهما من النصر والعز
للدين ولاهله **واجعل لي من لدنك** من عندك **سلطانا** حجة بينة او ملكا قويا
لدفع الاعدا **نصيرا** ناصرا لي ومنصورا من عندك واعزازا للدين لا يكون الا بذلك فلذا
ساله صلى الله عليه وسلم واجيب فكثر الله عز وجل بفضله امته الى ان صار ملكها الارض
ظهر **وقل** عند دخول مكة **جاء الحق** القران او الاسلام وعبادة الله عز وجل **وزهق**
الباطل الشرك والشيطان وعبادة الاصنام **ان الباطل كان زهوقا** ذاهبا مضمحلا
زائلا يقال زهقت نفسه اي خرجت وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول
البيت ثلاث ماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه
الشيخان **وننزل من** للبيان **القران ما هو شفا** من الضلالة **ورحمة** من
الجهل والضلال والعوارض الطارية كما ينفع للمستشفي بالفاتحة **للمؤمنين** به
لا لغيرهم اذ لغيرهم حرمانا كما يقول له **ولا يزيد الظالمين** الكافرين **الا خسارا** لعدم
انتفاعهم به وتجدد كفرهم بتنزل الايات **واذا انعمنا على الانسان** الكافر **اعرض** عن ذكر الله
وشكره **ونا** قراه ابو جعفر وابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة مثنا وفي فصلت
على وزن جاء وهو اما بمعنى نا اذا اعرض او هو من النوء وهو النهوض والقيام بتقديم
الهمزة على الالف اي اعرض **بجانبه** ثنى عطفه متبخترا **واذا مسه الشر** الشدة والفقر
كان يؤسا اي ايسا قنوطا او متضرعا خاضعا بدع الدعا او يايس ان لم يجب وهو
مذموم اذ السنة ان لا تستعجل الاجابة ولا تترك الدعا **قل كل** منا ومنكم **يعمل على**
شاكلته ناحيته او نيته او خليقته وهي الفطرة التي جبل عليها او الذي اختاره لنفسه
او على ما يشاكله اي يشابهه في الخير والشر عبارات متقاربة **فربكم** مصلح احوالكم بالفضل
ومالكها بالعدل **اعلم بمن هو اهدى سبيلا** اوضح وارشد طريقا فيثيبه **ويسالونك** يا محمد
صلى الله عليه وسلم اي اليهود **عن الروح** الذي يحيى به البدن **قل الروح من امر** علم
ربي مصلح شاني لا تعلمونه يقال ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين
واهل الكهف والروح اجمالا وقالوا ان اجاب عن الاولين ونزل الثالث كان نبيا والروح
مخلوق قطعا وقيل هو جبريل او ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح
الله تعالى بكلها او خلق على صور ابن ادم ياكلون الطعام ليسوا بملائكة ولا انس او القران او
عيسى او ملك اعظم ما خلق الله تعالى بعد العرش صورته على صورة الملائكة الا وجهه فوجه
ادمي لو اذن الله لابتلع السموات والارض بين الملائكة وبينه ستر خشية احتراقهم
من نوره او هو الروح الذي فيه اقوال اشهرها الاخير وقيل هو الدم او النفس الذي
تنفسه الحيوان وهل هو عرض او جسم لطيف اقوال اقربها الاخير والاولى ان نسلك
بكل علمه الى الله تعالى عند السلف **وما اوتيتم** يا بني ادم **من العلم الا قليلا** بالنسبة
لما فاتكم **ولئن** لام قسم **شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك** وهو القران والمراد ذهابه من
الصدور والمصاحف اما ذهابه في نفسه فلا اذ هو كلام الله **ثم لا تجد لك به علينا**
وكيلا اي من تتوكله لرده منا بعد ذهابه **الا** لكن ابقيناه **رحمة من ربك** مصلح حالك
بابقائه لك ولامتك الى ما بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام او المراد لكن

امرنا ذلك لو فرعه الان ان فضله كان عليك كبيرا كبيرا عظيما حيث انزله عليك
واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل متواليا لا ينقطع ما دام عزه وسلطانه سبحانه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في الفصاحة والبلاغة
لا ياتون بمثله اذ لم يكن في قدرتهم منه شي البتة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا
معينا نزلت تكذيبا لكفار مكة في قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا بينا للناس
في هذا القران من كل مثل من الاحكام والمواعظ والقصص والوعد والوعيد
والامثال والجملة صفة لمحذوف اي مثلا من كل مثل فابى اكثر الناس اي اهل مكة
الا كفورا اي جحودا للحق وقالوا عطف على ابى لن نؤمن لك اي نصدقك حتى
تفجر بفتح التا واسكان الفا وضم الجيم للكوفيين ويعقوب لان الينبوع واحد والباقون
بضم التا وفتح الفا وكسر الجيم مشددة للدلالة على التكثير لنا من الارض ينبوعا
اي من ارض مكة عيونا قال ذلك وما بعده له عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر ابن الحارث
وابو جهل وغيرهم من كفار قريش او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السما كما زعمت ان الله قادر
على ذلك علينا كسفا بفتح السين للمدنيين وابن عامر وعاصم وكذا حفص في الشعرا وسبا
وكذا ابو جعفر وابن عامر بخلاف عن هشام في الروم والباقون باسكان السين في الثلاث
وجمعه اكساف وكسوف اي قطعا او جانبا والاول جمع كسفة اي قطعة اي تسقطها قطعا
او تاتي بالله الذي لا نشاهده اعظم منه والملائكة قبيلا كفلا يتكفلون صدقك
او ضمانا يضمنون ذلك او مواجهة قبيلة اي باصناف الملائكة او المراد مقابلة بحيث
نراهم عيانا او يكون لك بيت من زخرف ذهب واصله الزينة او ترقى في السما
تصعد هذا قول عبد الله ابن امية كالذي بعده ولن نؤمن لرقيك لو رقيت فيها حتى
تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه اي بالدلالة على تصديقك والا
بانتفاعك قل لهم سبحان ربي تعجب على الامر لكلهم الا ابن كثير وابن عامر فعلى الخبر
وقرآ قال سبحان ربي امر بتنزيه مصلحة له اشارة الى ان الله قادر على ما ذكروه لكن ليس
يجوز عليه حتى ينزل على اقتراحهم ومعلوم ان الله اتاه اعظم ما اقترحوه كانشقاق القمر
ونبع الما من بين اصابعه والقران ونحو ذلك ولكن كانوا متعنتين والتعنت حقه
الحرمان هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا ياتوا باية الا باذن الله
اي ما انا الا كذلك وما سالتموه ليس في طوق البشر وما منع الناس اراد بهم الكفار
ان يؤمنوا اذ جاهم الهدى محمد صلى الله عليه وسلم بالقران وقال ذلك هنا وقال
في الكهف بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنا ما منعهم عن الايمان بمحمد الا قولهم
ابعث الله بشرا رسولا هلا بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس والتغاير
يورث التنافر والمعنى في الكهف ما منعهم عن الايمان والاستغفار الا اتيان سنة
الاولين فزاد فيها ويستغفروا ربهم لاتصاله بقوله سنة الاولين وهم قوم نوح
وهود وصالح وشعيب حيث امروا بالاستغفار فنوح قال استغفروا ربكم انه
كان غفارا وهود قال ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الاية وصالح قال
فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب وشعيب قال واستغفروا ربكم

جنس

ثم

ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود الا ان قالوا اي قولهم جهلا منهم وانكارا ابعث الله ذكر
الاسم الاعظم اشارة الى انهم ذكروه بلسانهم ولم يعبروا فوا معناه ولا عظمته وقد يكون
لاهانة اسمه بينهم في بعض المواضع وهكذا كل اسم حكي عنهم في القران بشرا رسولا
فامتنعوا من الايمان بسبب ان الرسول من البشر وكانوا يقولون هلا بعث ملائكة
فقال عز من قائل قل لو كان في الارض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين مقيمين
استيطانا للارض لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي على الملائكة المتوطنين
اذ لا يرسل لقوم رسول الا من جنسهم لتمكنهم مخاطبته والفهم عنه ولان الجنس لجنسه
امثل قل كفى بالله العالم بحالي المطلع علي الذي لا اعظم منه شهيدا بيني
وبينكم اي اني رسوله اليكم وقال ذلك هنا بتقديم شهيدا على بيني وبينكم وقاله
في العنكبوت بالعكس لان ما هنا جا على الاصل من تقديم المنعوت وما في العنكبوت
جا على خلاف الاصل ليتصل به وصف الشهيد به وموافق له تعالى يعلم ما في السموات
والارض انه كان دائما بعباده خبيرا بصيرا والخبير البصير لا يخفى عليه شي فناسب
الشهادة ومن يهد الله العظيم الفضل والعدل فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد لهم اوليا يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيمة ماشين على
وجوههم والذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه في الاخرة
عميا لا يرون ما يسرهم فبصرهم الظاهر باق وبكما لا ينطقون بحجة فاللسان
والنطق باقيان وصما لا يسمعون ما يسرهم فالسمع الظاهر باق او المراد انهم كذلك
على الحقيقة في حال البعث ثم يعاد اليهم هذه الاشيا او هذا حين يساقون الى الموقف
الى ان يدخلوا النار ماواهم جهنم اي مسكنهم كلما خبت سكنت او طفئت او
ضعفت او هو من الهدو من غير نقص والمراد نضجت جلودهم او ارادت ان تخبو الا ان
تطفى والاخير اقرب اذ العذاب لا يخفف عنهم الا ان يقال سكونها وطفيها لا يلزم
منه تخفيف زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا
وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فذكر الله عز وجل
جواب ذلك بقوله اولم يروا يعلموا ان الله المالك العظيم الخالق الذي خلق السموات
والارض مع عظمهما قادر قال ذلك هنا بلفظ قادر وفي الاحقاف بقادر وفي يس اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر لان ما هنا خبر ان وما في يس خبر ليس وخبرها مما
تدخله البا وما في الاحقاف خبر ان وكان القياس عدم دخول البا فيه لكنه دخلته
تشبيها للمرتبة بليس في النفي على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر مع عظم صنعهم
وجعل لهم اجلا وقتا للموت والبعث لا ريب لا شك فيه وهو ما بعد الموت
فابى الظالمون الا كفورا جحودا وعنادا للحق قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي
مصالح شاني تخصيصي به اي نعمته ورزقه اذا لامسكتم بخلتم وحبستم المال
خشية الانفاق هذا هو الفاقة او النفاد قولان والاقرب خشية ذهاب الانفاق
بالاموال فيفتقروا وكان الانسان قتورا اي بخيلا وهذا طبعه دائما الا ان يوفق
بالتوفيق ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واضحات وهي العصا واليد البيضا
والعقدة التي حلها من لسانه وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع

والدم والطمس الاخيرة والاوليان والسنون ونقص من الثمرات او مع ذلك البحر وانفلاق
النفس واية الله بالتبعث الدم   افراد اولها لابن عباس او من ايات الكتاب
فاسئل يا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المراد لتبين كذبهم او المراد منه عموم
بني اسرائيل عنه سوال تقرير للمشركين على صدقك او فقلنا له اسئل **اذ جاءهم** موسى
باياتنا **فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا** اي مطبوبا او ساحرا او مخدوعا
او مصروفا عن الحق او معطى علم السحر فالعجائب التي معك من ذلك **قال لقد علمت** بفتح
التا للكاف اي لقد علمت يا فرعون ولكن عاندت والا الكسائي بضمها اي لقد علمت انا فلا
ابالي بك **ما انزل هؤلاء** الايات التسع **الا رب** خالق **السموات** ومالكها **والارض بصائر**
جمع بصيرة اي بصرة او عبرا لو نظرت نظرا صحيحا ولكنك تعاند خشية من فوات
دعوى الالهية لو صدقتني **واني لاظنك يا فرعون مثبورا** هالكا او ملعونا مصروفا
عن الخير او مهلكا او خاسرا والظن هنا بمعنى العلم وانما عبر به لتقابل قول فرعون
له لاظنك مسحورا كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا **فاراد** فرعون ان
يستفزهم من الارض اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر والشام
فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض ارض
مصر والشام **فاذا جاء وعد الاخرة** اي يوم القيمة **جئنا بكم لفيفا** جميعا للموقف
واللفيف الاخلاط من كل نوع اذ في الموقف المومن والكافر والانس والجن والبهائم
وعيرة لك او المراد بالوعد مجي عيسى اذ يومنون عنده به وله فالمراد باللفيف انهم يومنون
اذ ذاك على اي حال كانوا عليه **وبالحق انزلناه** اي القران **وبالحق** المشتمل عليه **نزل** كما
انزل لم يعتريه تبديل **وما ارسلناك** يا محمد **الا مبشرا** للطائع بالجنة **ونذيرا** للعاصي
بالنار **وقرانا** منصوب بفعل يفسره **فرقناه** نزلناه منجما في عشرين سنة او
ثلث اوفرقنا فيه بين الحق والباطل **لتقراه على الناس على مكث** مهل وتودة ليسهل
لهم فهمه **ونزلناه تنزيلا** شيئا بعد شي على حسب المصالح او سهلنا نبينا مبشر الذلك وقل
لكفار مكة **امنوا به او لا تومنوا** تهديد به من الله عزوجل على لسان رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم **ان الذين اوتوا العلم من قبله** قبل نزوله وهم مومنوا اهل الكتاب
ومن طلب الدين الحق قبل البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وابي ذر **اذا يتلى
عليهم** اي يقرا عليهم القران **يخرون** يسقطون **للاذقان** عليها **سجدا** والاذقان
الوجوه فهو مجاز ابانه كن لك اذ اول ما يلقى الارض من الساجد ذقنه وانى باللام
للاختصاص اشارة الى انه جعل ذقنه للسجود لا لغيره وكرر يخرون لانه في الاول
للسجود وفي الثاني للبكا **ويقولون سبحان ربنا** تنزيها عن كل نقص ومنه خلف الوعد
ان مخففة **كان وعد ربنا** حصل حالنا اي وعده بنزوله وبعث النبي **لمفعولا** واقعا
كائنا **ويخرون للاذقان** يقعون على الوجوه **يبكون** عطف بزيادة صفة فالتكرير
لزيادتها كما مر او الاول وانه في قراة القران او سماعه والثاني في غيره لك **ويزيدهم**
اي القران **خشوعا** تواضعا لله **قل ادعوا الله** الملك المنفرد بالالهية الكثير الاسما
او ادعوا الرحمن الكثير الرحمة اي سموه بهما او نادوه بان تقولوا يا الله يا رحمن **اياما**
شرطية **ما** زائدة اي اي هذين **تدعوا** فهو حسن دل على هذا **فله** اي لمسماها **الاسما**

الحسنى نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سجوده يا الله يا رحمن فسمعه ابو جهل فقال
ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر معه فنزلت للرد عليه واشارة الى ان
الاسماء ان تعددت فالمسمى واحد والاسما الحسنى هي الله الذي لا اله الا هو
الرحمن • الرحيم • الملك • القدوس • السلام • المومن • المهيمن • العزيز •
الجبار • المتكبر • الخالق • البارئ • المصور • الغفار • القهار • الوهاب •
الرزاق • الفتاح • العليم • القابض • الباسط • الخافض • الرافع • المعز •
المذل • السميع • البصير • الحكم • العدل • اللطيف • الخبير • الحليم •
العظيم • الغفور • الشكور • العلي • الكبير • الحفيظ • المقيت • الحسيب •
الجليل • الكريم • الرقيب • المجيب • الواسع • الحكيم • الودود • المجيد •
الباعث • الشهيد • الحق • الوكيل • القوي • المتين • الولي • الحميد •
المحصي • المبدي • المعيد • المحيي • المميت • الحي • القيوم • الواجد •
الماجد • الواحد • الاحد • الصمد • القادر • المقتدر • المقدم • المؤخر •
الاول • الاخر • الظاهر • الباطن • الوالي • المتعال • البر • التواب •
المنتقم • العفو • الرؤف • مالك • الملك • ذو الجلال • والاكرام • المقسط •
الجامع • الغني • المغني • المانع • الضار • النافع • النور • الهادي • البديع •
الباقي • الوارث • الرشيد • الصبور • هكذا اتى في حديث رواه الترمذي
ولا تجهر بصلاتك اي ترفع الصوت كثيرا بالقراة فيها **ولا تخافت بها** من
المخافتة وهي خفض الصوت جدا **وابتغ** اقصد **بين ذلك** الجهر والمخافتة **سبيلا**
طريقا وسطا لينتفع اصحابك وينتفي المحذور قيل نزلت لان الكفار كانوا اذا سمعوا
يقرا سبوا القران ومن انزله ومن جاء به **وقل الحمد لله** الذي ابرزنا لوجود على نهج
بين الاحكام والرصانة • وانزال القران على نهج من البلاغة والقضية • اي
لله الثنا الاعظم لذاته التي تنزهت عن الادراك والحدوث وما يودي الى نقص
جميل وصفاته التي كلها جميل • وفيه جرى **الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي** ينصره **من** اجل **الذل** اي لم يذل فيحتاج
الى ناصر **وكبره تكبيرا** عظمه عظمة تامة عن الند والشريك والولد والناصر وكلما
لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته
وتفرده في صفاته وناسب اولها اخرها اذ فيه سبحان الذي اسرى فهو تنزيه
ابتدا وانتها اولا واخرا وفيه يا اضافة وفي ربي اذ فتحها المدنيان وابو عمرو
والزوايد ثنتان احرتني اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو في الحالين يعقوب
وابن كثير فهو المهتد اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو في الحالين يعقوب واعلم
انه ورد في هذه الاية فضل عظيم فاخرج احمد والطبراني عن معاذ بن انس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية كلها واخرج
ابو يعلى وابن السني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ويدي في يده فاتى على رجل رث الهيئة فقال اي فلان ما بلغ بك ما ارى قال
السقم والضر قال الا اعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر توكلت على الحي الذي

الالوهية

لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حالته فقال لم ازل اقول
الكلمات التي علمتني • واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الفرج والبيهقي في الاسماء
والصفات عن اسماعيل بن ابي فديك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كربني
امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الاية • واخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر
لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الاية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
الى اخره الصغير والكبير من اهله • واخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد الكريم بن ابي
امية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا افصح
سبع مرات الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى اخر السورة • واخرج ابن ابي شيبة
في المصنف من طريق عبد الكريم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عنه صلى الله
عليه وسلم ايضا • واخرج ابن السني والديلمي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اذا اخذت مضجعك فقولي الحمد لله الكافي
سبحان الاعلى حسبي الله وكفى ما شاء الله قضى سمع الله لمن دعا ليس من الله ملجا ولا وراء
الله ملتجا توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي
على صراط مستقيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ما من مسلم يقولها عند منامه ثم ينام وسط
الهوام والشياطين فتضره انتهى اي فيتضرر منها شيء • واخرج ابن جرير عن ابن
عباس قال ان التوراة كلها في خمس عشرة اية من بني اسرائيل ثم تلى لا تجعل مع
الله الها اخر • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب • واليه المرجع والماب

سورة الكهف ماية وخمس

هي مكية الا قوله واصبر نفسك الاية وعددها في المدني والمكي ماية وخمس ايات
وفي الكوفي عشر وفي البصري احدى عشرة وفي الشامي وست اختلافها في
احدى عشرة اية وزدناهم هدى عدها الجماعة سوى الشامي يعلمهم الا قليل
عدها المدني الاخير الى فاعل ذلك غدا عدها الجماعة سوى المدني الاخير بينهما زرعا
الجماعة سوى المدني الاول من ان تبيد هذه ابدا الجماعة سوى المدني الاخير والشامي
من كل شيء سببا الجماعة سوى المدني الاول والمكي وجد عندها قوما الجماعة سوى
الكوفي والمدني الاية فاتبع سببا ثم اتبع سببا الثلاثة الكوفي والبصري والشامي
بالاخسرين وكا عد سوى المكي ونسبت ما قبلها لافتتاح هذه
بالحمد واختتام الاولى به ولان في السورة السابقة السؤال عن الروح وكان منها
لقصة ذي القرنين واهل الكهف في السؤال فذكرت عقبها ولان في السابقة
ايضا بعض قصص موسى مع بني اسرائيل وفي هذه قصته مع الخضر عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الجامع المحيط افتتح القران بدوانية

عند

عند السورة التي بها ختام الربع الاول وعند السورة التي بها ختام الربع الثاني وعند السو
التي قرب بها ختام الربع الثالث وقرانية سورة ختم بها في قوله وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين جعلا وله دايرا مع اجزائه تنبيها على انه جامع للمحامد الذي دل
القران عليها اشارة الى انه الذي لا انتهاء له ولا فراغ منه ولا ملل من تلاوته فهو
الحال المرتحل الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من هنا ناسبت فاتحة
هذه السورة الفاتحة الاولى من حيث ذكر العبد فيهما الكتاب القران ولم
يجعل له اي للقران عوجا من الاختلاف والتناقض على الاشهر او الالتباس او الخلف
والكل حسن قيما اي مستقيما او عدلا او معتدلا او قيما على الكتب السابقة وهو
نصب على الحال من الكتاب وجملة لم يجعل له عوجا اعتراض بين الحال وذيها وجازه لك
لانها مؤكدة لكونه قيما او نصب باضمار فعل تقديره ولكن جعله قيما فهو مفعول ثان
لجعل المضمر او التقدير انزله قيما فهو حال من الها المضمر مع الفعل المضمر ونبا جملة التي
حال وقيما حال ثانية مؤكدة والحال متعدد واعترض بان الحال كالخبر فلا يجوز تعدده مع
الاختلاف بالافراد والجملة قاله الفارسي الحسن الوقف على عوجا ابتدا لان الجملة
اعتراض وقرارا من ان يتوهم في وصله ان قيما وصف لعوجا لينذر الكتاب
الكافرين باسا عذابا شديدا من لدنه من عند الله روى ابو بكر من لدنه باسكان
الدال واشمامها الضمة وكسر النون والها وصلتها بيا فسكن ضمة الدال تخفيفا وكانت
النون بعدها ساكنة فكسرها لالتقا الساكنين وكسر الها لاجل كسرة النون واشم الدال
الضم تنبيها على ان اصلها وحقيقة هذا الاشمام الاشارة بالعضو الى الضمة بعد اسكان
الدال ولا يدركه الاعمى لانه اشارة بلا صوت وهي لغة لبني كلاب حكاها ابو زيد عنهم
وفي بعض طرق ابي بكر كسر الها بلا صلة والباقون بضم الدال واسكان النون لان لدن
ظرف مبني على السكون وضموا الها لانه الاصل ولم يكسر لمجاورة الكسرة او اليا ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين مقيمين فيه
ابدا هو الجنة وينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله القدوس ولدا
ما لهم به بما قالوه من علم يقين بل هو صادر عن الجهل ولا لابائهم القايلين به قبلهم
كبرت عظمت كلمة نصب على التمييز والتقدير كبرت الكلمة كلمة فهو مفسر للضمير
المبهم وفيه معنى التعجب اي ما اكبرها كلمة وسميت بذلك لتسمية القصيدة كلمة
والمخصوص بالذم محذوف اي مقالتهم المذكورة تخرج تظهر من افواههم ان ما يقولون
الا مقولا كذبا في متوهمه ذلك فلعلك باخع قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم
والمراد بعد توليهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القران سماه حديثا لانه يتحدث
به باعتبار القراءة اسفا حزنا او غضبا لانه كان يحرص على ايمانهم مفعول له او مصدر
في موضع الحال انا جعلنا ما على الارض زينة لها من الحيات والعقارب لدلالتها
على وحدانية الله تعالى وقيل هو خاص وعليه هل المراد العلما او الصلحا او الرجال او النبا
والاشجار والانهار اقوال والجمهور احسن وزينة مفعول له ان قدرت جعلنا بمعنى خلق او مفعو
ثان ان قدرته بمعنى صير لنبلوهم نختبرهم ايهم احسن اصلح عملا لانهم اذا نظروا
واستدلوا بذلك على وحدانية الله تعالى امنوا وعملوا العمل الصالح وهذا الزهد وقيل هو المراد

وهو بعيد ولو بعيان في اي ما فيها لانه استفهام والمعنى لنختبر هذا احسن ام هذا او وقع
لارادة العاملة الذي يتعلق به الثواب وعقبه وانا لجاعلون ما عليها صعيدا ترابا جرزا
يابسا لا ينبت شيئا ام حسبت اظننت والاستفهام للانكار ان يكون ذلك عجبا دون باقي
الايات او لكون شان اصحاب الكهف اعجب الايات ان اصحاب الكهف الغار في الجبل
والرقيم هو لوح من رصاص وقيل من حجر كتبت فيه اسما اهل الكهف وقصصهم
فالرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وقيل هو اسم للوادي وقيل لكلبهم
كانوا في قصتهم من للتبعيض اياتنا عجبا هو وصف بالمصدر ومن ثم وحد وان كان صفة
جماعة في المعنى والمعنى ذات عجب ونصب عجبا خبر الكان ومن اياتنا حال منه او خبر ان
ومن اياتنا خبر ثالث ولا او حال من الضمير المستتر في اياتنا لو وقع خبرا اذ منصوب
بتقدير اذكر اوى الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف خائفين من قومهم على
ايمانهم واسم الكهف حيرم فقالوا ربنا مصلح حالنا اتنا من لدنك من قبلك رحمة
مغفرة في الدنيا ورزقا وهيئ يسر او اصلح لنا من امرنا رشدا هداية والمراد
ما نحسن من رضائك او بصلاح امرنا او نجاحا من الغار في سلامة فضربنا على اذانهم انمناهم
او منعنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهما متقاربان في الكهف سنين عددا معدودة
وذكر العدد تاكيد او ليدل على الكثرة اذ القليل لا يعد عادة وانتصب على المصدر
او النعت لسنين ثم بعثناهم من نومهم لنعلم علما في الخارج فهو علم المشاهدة اي
الحزبين الطائفتين المختلفتين في مدة لبثهم وهم قوم من اهل قريتهم احصى احفظ
لما لبثوا قاموا في الكهف امدا منصوب على التمييز او تقديره احصى امدا فهو منصوب
باحصى الامد الغاية وقيل احصى بمعنى ضبط اي ايهم ضبط امدا لوقت لبثهم [illegible]
فعل التفضيل من غير الثلاثي المجرد شاذ وقال بعضهم هو منصوب باضمار فعل يدل عليه
احصى والجار في لما متعلق بامدا نحن نقص عليك نباهم خبرهم بالحق الصدق
انهم فتية شبان امنوا بربهم مصلح حالهم بذلك وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة
وربطنا شددنا على قلوبهم بالصبر وثبتناهم بنور الايمان على صبرهم على فراق دار
قومهم وخفض عيشهم فثار ابنهم للكهف ووفيناهم على دين الحق وقول الحق اذ قاموا
بين يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا مصلح حالنا او ما لك امرنا
رب السموات والارض مصلح حالهما لن ندعو من دونه اي غيره الها فانه لا اله غيره
كما يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا اي قولا اذا شطط اي افراط في الكفر والشطط
الجور والكذب والشطط والاشطاط مجاوزة الحد ومنه الافراط هؤلاء مبتدا قومنا
عطف بيان والخبر قوله اتخذوا من دونه الهة يعني الاوثان لولا هلا ياتون عليهم
على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فمن اظلم ممن افترى على الله العظيم المنفرد
بالربوبية كذبا بزعم الشريك والولد وهو انكار اي لا اظلم منه ثم قال بعض الفتية
لبعض واذ اعتزلتموهم اي فارقتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فلا تعتزلونه وذكر
استثناء الى عظمته المقتضية لذلك فاووا صيروا والجؤا الى الكهف ينشر يبسط
لكم ربكم مصلح حالكم من رحمته ويهيئ يسهل لكم من امركم مرفقا قرا
المدنيان وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء وهما لغتان

بمعنى

بمعنى واحد وهو ما يتقى به الانسان وهو هنا الغذاء او العشاء او الحظ وترى الشمس اذا
طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب باسكان الزاي وتشديد الراء بلا الف على وزن تحمر والكوفيون
بفتح الزاي مخففة والف بعدها وتخفيف الراء والباقون كذلك لكنهم شددوا الزاي
ومعنى الكل تميل وتعدل او تنقبض عن كهفهم ذات اليمين جانبه واذا غربت تقرضهم
تتركهم وتميل عنهم واصل القرض القطع ذات الشمال [illegible] وكان باب
كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيه الشمس اصلا ولو اصابتهم لاحترقوا او [illegible]
خرقا للعادة فلا يحتاج لتعيين محله وعليه جمع وهو ابلغ وكانت الريح تصيبهم بنسيمها
لتنعمهم في ابدانهم وتمنعهم وهم في فجوة متسع جمعها فجوات منه اي الكهف ذلك المذكور
من ايات الله العظمى اي دلايل قدرته من يهد الله العظيم بالفضل فهو المهتدي
ومن يضلل الله العظيم لانتقامه بالعدل فلن تجد له وليا مرشدا موصلا للحق
وتحسبهم تظنهم لو رايتهم ايقاظا منتبهين جمع يقظ بضم القاف وكسرها ويقال في
المراة يقظان ويقظى وفي الجمع يقاظى وهم رقود نيام جمع راقد وكانوا مفتحين الاعين
يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة
للايسر لئلا تاكل الارض لحومهم وكلبهم كان من جنس الكلاب وقيل هو اسد باسط
ذراعيه يديه بالوصيد فناء الكهف وقيل هو موضع بابه وكان يتقلب معهم ومثلهم
في النوم واليقظة وهل اسمه قطمير او ريان او صهبا اقوال وكان احمر وقيل اصفر
وقيل مائل للحمرة والاول قول ابن عباس لو اطلعت يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم لوليت
منهم فرارا لما هم عليه من الهيبة ولملئت قرا المدنيان وابن كثير بتشديد اللام للتكثير
والباقون بتخفيفها اي امتلات منهم رعبا خوفا هو من الهيبة التي جعلها الله عليهم او
لفتح اعينهم وتحركهم بلا حركة او لكثرة شعورهم وطول اظفارهم او لوحشة المكان اقوال
اولها لابن عباس في بعض الروايات وكذلك كما انمناهم وحفظناهم بعثناهم ايقظناهم
من النوم ليتساءلوا بينهم هي لام العاقبة والمراد ليسال بعضهم بعضا عن حالهم
ومدة لبثهم قال قائل منهم هو راسهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما لانهم دخلوا
الكهف غدوة وانتبهوا عشية ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض
يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم فعند ذلك توقفوا
قالوا ربكم مصلح احوالكم بالبعث والحفظ اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم هو تمليخا
بورقكم باسكان الراء لابي عمرو وحمزة وخلف وابي بكر وروح والباقون بكسرها
وهما واحد وهي الفضة مضروبة ام لا هذه الى المدينة قيل هي طرسوس
بفتح الراء فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطعمة المدينة احل والمراد بحيث هو من او
ارخص طعاما او اوجد طعاما او اكثر فهو اما راجع لمعناه او صورته فلياتكم
برزق قوت تاكلون منه وليتلطف بان يكونوا في ستر وكتمان ولا يشعرن
يعلمن بكم احدا من الناس ونفي الاشعار فيه مبالغة في الكتم انهم اي اهل
المدينة ان يظهروا يعلموا عليكم يغلبوا او يطلعوا او هو اولى يرجموكم الى ان
تموتوا بالحجارة او المراد الشتم او القتل وان لم يكن بالرجم اقوال اولها اقرب او
يعيدوكم في ملتهم وهي الكفر ولن تفلحوا اذا اي اذا عدتم فيها ابدا

وكذلك كما انمناهم وبعثناهم اعثرنا اطلعنا من عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه عليهم ليعلموا قوم الملك الذي في القرية المنكرين للبعث ان وعد الله الصادق الوعد حق وهو البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ القادر على احيائهم المدة المديدة بلا غذاء قادر على اعادتهم احياء بعد الموت اذ يتنازعون العامل في اذ اعثرنا او التقدير ليعلموا في وقت تنازعهم ان وعد الله حق في بعث الاجساد والعامل في اذ ليعلموا بينهم امرهم هل التنازع قول فرقة تبعث الارواح والاخرى مع الاجساد او قول المؤمنين نبني مسجدا عليهم وقول غيرهم نبني كنيسة او قول بعضهم هم اموات وقول الاخرين هم احياء اقوال ثانيها اقرب للفظ الآية فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم اي حولهم بنيانا يسترهم ربهم مصلح احوالهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم امر الفتية وهم المؤمنون لنتخذن لنبنين عليهم حولهم مسجدا اي للصلاة فيه وجعل على باب الكهف سيقولون اي المتنازعون في عددهم وهم من نصارى نجران في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي يقول بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم جملة رابعهم كلبهم حالا لثلاثة اذ لا يحتاج لما ينصبها ولا يصح تقديره على معنى هؤلاء ثلاثة لانهم لم يكونوا مشاهدين وايضا فسبيل الحال ان يكون بعد معرفة الا ما شذ وثلاثة نكرة ولا تكون الجملة وصفا لثلاثة لان الجملة التي في اخر الكلام فيها واو العطف فهي في الجملتين الاوليين مرادة وانما حذفت لخفة الجملتين كالاتباع لا الوصف والحال وقائل ثلاثة رابعهم كلبهم السيد من نجران ويقولون اي بعضهم خمسة سادسهم كلبهم هو قول العاقب رجما بالغيب قذفا بالظن بلا تيقن في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له واقتران الرجم بهما ليدل على بطلانهما ويقولون سبعة هذا قول المسلمين منهم ابن عباس وثامنهم كلبهم الواو زائدة او مستأنفة او واو الثمانية وقال بعضهم دخلت الواو هنا خاصة ولو دخلت في الاوليين لكان حسنا لان الجملة الثانية اذا لابست بالاولى جاز اثبات الواو وحذفها ولا يجوز حذفها اذا لم ترتبط الثانية بالاولى نحو لقيتك وزيد راكب وقيل دخلت الواو لتدل على انقضاء القصة وقيل دخلت لان السبعة اصل للمبالغة وقيل هذا زيادة فيها وهي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا من المعرفة يقول جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وبيده سيف ومنه قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها التحقيق اذ ثم اختلاف فيهم عند قوله سبعة ثم تحقق هذا القول بالواو الثامن لا يكون الا بعد السابع والدلالة على لصوق الصفة بالموصوف وان اتصافه بها امر مستقر وهذا اقرب الاقوال ومما ذكر علم ان الاخير انهم سبعة وثامنهم كلبهم لانه لم يوصف بالرجم قل ربي مصلح حالي ومالك امري اعلم بعدتهم عددهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس وانا منه كانوا سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك فلا تتعمق فيه وحسبك ما قصه الله عليك صلى الله عليه وسلم ولا تستفت تسأل طالبا للفتيا ومفهوم السؤال الاسترشاد فنهاه عنه

وعن

وعن سؤال التعنت السابق فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اذ يكفي ما اخبر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء لاجل شيء عزمت على فعله اني فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل من الزمان وخص الغد بالذكر لخصوص الواقعة فيه اذ سألوه عن خبر اهل الكهف والسائل اهل مكة فوعدهم بالجواب غدا فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الآية الا ان يشاء الله الذي لا راد لامره والمراد لا تقله الا متلبسا بمشيئة الله بان تقول ان شاء الله اذ لا فعل الا بمشيئته واذكر ربك مصلح حالك بالآداب اذا نسيت هل المراد غضبت او تركت بعض ما امرت به واذا نسيت التعليق بالمشيئة اذكرها متعلقا بها ما دمت في المجلس او مطلقا ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول وهو اقرب للآية واولى اذ المراد التبرك بذكرها لا اعتبارها في الطلاق ونحوه والنسيان على ابتداء الاخير منها اصح وقل عسى ان يهدين ربي مصلح حالي لاقرب من هذا الذي سألتموني عنه لله لادلة على نبوتي رشدا طريقا يرشد اليها او المراد يثبتني على طريق هو اقرب واشد والاول اقرب وقد فعل الله ذلك ثم اخبر عن مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين قرأ حمزة والكسائي وخلف بلا تنوين في ثلاث مائة للاضافة والاصل ثلاث مائة سنة ولكن وضع الجمع موضع الواحد والباقون بالتنوين فسنين في موضع نصب على البدل من ثلاث مائة فكانه قال لبثوا في كهفهم سنين او عطف بيان او هو نعت ثلاث مائة راجع في المعنى الى ثلاث اذ مائة في معنى مئين وهي عند اهل الكتاب شمسية فهي على التحديد بلا زيادة وعند من جعلها قمرية ثلاث مائة وتسع لان زيادة كل مائة ثلاث فلاجله قال وازدادوا تسعا قل الله العليم بكل شيء اعلم بما لبثوا اي في الكهف وهو ما تقدم ذكره اي اذا نازعوك فقل الله اعلم وقد اخبرنا كما بينا لك له غيب السموات والارض اي علم ما غاب عنا فيهما ابصر به اي بالله واسمع اي به وهي صيغة تعجب بمعنى ما ابصره وما اسمعه وان بصره وسمعه ليس كبصر وسمع غيره ما لهم لاهل السموات والارض من دونه من ولي ناصر ولا يشرك قرأ ابن عامر ولا تشرك بالخطاب والجزم فلا ناهية والفعل مجزوم بها والباقون بالغيب والرفع فهي نافية والفعل على حاله اي لا يشرك الله في حكمه احدا من خلقه اذ هو غني عن الشريك واتل اقرأ ما اوحي اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم من كتاب ربك مصلح حالك به لا مبدل لكلماته لا مغير للقرآن وما فيه من وعد ووعيد من الشرع الا والله يبدلها من النسخ ولن تجد من دونه من غيره ان لم تتبع القرآن ملتحدا اصله الميل وهل المراد ملجأ او مهربا او مدخلا او معدلا او حرزا عبارات متقاربة اي لا مانع لك منه واصبر نفسك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي احبسها مع الذين يدعون ربهم مصلح احوالهم بتخصيصهم به بالغداة بكرة النهار والعشي ما بعد الزوال الى اخره يريدون بعباداتهم وجهه اي ذاته تعالى فهم فيه حائرون وبذكره متولهون وعليه معتمدون وبه على الاشياء مستدلون انحطت رسومهم في حبه وزالت شهواتهم بالاستغراق بذكره واذا كان النهار الذي هو محل الاشغال العادية مصروفا له فما ظنك بالليل الذي لا اشغال لاحد فيه غالبا بذلك ولا تعد تصرف وتجاوز عيناك عنهم والمعنى لا تصرف

انت وعبر بالعين مجازا عن صاحبها وسبب تخصيصها انها حاملة لمشغلات القلوب بسبب
استلذاذ ما رآته فالمراد احجلهم محط نظرك لانهم محل رعاية الحق وتخصيصه تريد
زينة الحياة الدنيا من مجالسة الاغنياء والاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا وهو القرآن اي جعلناه غافلا وهو عيينة بن حصين وقيل امية بن خلف
قال للرسول صلى الله عليه وسلم اجعل لنا مجلسا خاصا اذ يؤذينا ما نجده من روائح الفقرا
واعرافهم واتبع هواه خاطر بنفسه في الشرك وكان امره فرطا هلاكا او اسرافا وتضييعا
لحق الله تعالى ومجاوزة للحد وقل يا محمد صلى الله عليه وسلم لعيينة وصحبه هذا القرآن
الحق من ربكم ما لكم امركم فنحن نتبعه ونهايته لا غيره فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر هو تهديد لهم وتوبيخ وقيل الضمير في فمن شاء الله قال ابن عباس رضي الله عنهما
اي فمن شاء الله ايمانه آمن ومن شاء كفره كفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم بالكافرين
سرادقها هي الحجرة التي تحيط بالفسطاط واخرج الحاكم انه اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة
اربعين سنة وقيل هو حائط من النار او عنق يخرج منها فيحيط بالكفار كالحظيرة
او دخان يحيط بهم وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت
اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه كالحرجة او هو قيح ودم او مثل الفضة والذهب
اذا اذيبا يشوي ينضج الوجوه من حره اذا قرب اليها بئس الشراب وساءت مرتفقا
النار وهو تمييز محول عن الفاعل اي قبح مرتفقها وهذا هو المجتمع او المنزل او المقر او المجلس
اقوال ترجع لمعنى واحد اذ المراد المحل الذي يستقرون فيه واصل المرتفق المتكأ وهو
مقابل لقوله في الجنة وحسنت والا فلا ارتفاق في النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
هذه جملة ان واسمها والخبر قوله انا لا نضيع اجر ثواب من احسن عملا اي اجرهم
واقام الظاهر وهو قوله من احسن عملا مقامه لاجل الثنا عليهم بتكرير الوصف منها
في مدحهم به وتذييل الاجر بقوله اولئك لهم جنات عدن اقامة وقيل جملة اولئك
خبر ان وما بينهما اعتراض تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من ابتدائية اساور
جمع اسورة وهي جمع سوار ونكرت لابهام الجنس من للتبيين لانها زائدة ولا للتبعيض
ذهب لكل واحد كما قال سعيد ابن جبير سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من يواقيت
ولؤلؤ ما قاله سعيد بن جبير جمع بين الذي هنا وفي سورة الانسان وانما وعد الله
المؤمنين بذلك في الجنة مع ان عادة العرب عدم لبس ذلك لانها عادة لبس ملوك الفرس
والروم فيلبسون الاساور والتيجان دون من عداهم فلذلك وعدهم الله بها لانهم
ملوك الآخرة ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه وفي الرحمن بطائنها من استبرق متكئين خصه لانه جلوس الملوك فيها
على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين للعروس بالثياب
والستور او هو ما يحيط بها نعم الثواب الجزا الجنة وحسنت الجنة مرتفقا مجلسا
ومقرا واخرج ابن ابي حاتم عن الهيثم ابن مالك الطائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل ليتكئ المتكأ مقدار اربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله ياتيه ما اشتهت
نفسه ولذت عينه واضرب اجعل لهم للكفار مع المؤمنين مثلا رجلين بدل وهو
وما بعده تفسير للمثل او كانا اخوين من بني اسرائيل ورثا مالا فاخذ مما انفقه في الطاعة

والاخر

والاخر في الجنتين المذكورتين وكان كافرا او نزلت في اخوين من مكة من بني مخزوم المؤمن
منهما ابو سلمة زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر الاسود بن عبد الاسد
جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بستانين من اعناب وحففناهما احطناهما من جوانبهما بنخل
والحاف الجانب جمع احفة وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا تقتات به فلم يكن بينهما موضع
خرب كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدا الجنتين آتت خبره اي اعطت اكلها ثمرها
تاما ولم تظلم تنقص منه شيئا وفجرنا شققنا خلالهما وسطهما نهرا تجري بينهما
وكان له لصاحب البستانين مع الجنتين ثمر قراه ابو جعفر وعاصم وروح كذلك
بثمره بفتح المثلثة والميم جمع ثمرة وهي ما تخرجه الاشجار من الثمار المأكولة كشجرة وشجر
ووافقهم رويس في الاول وقرا ابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم واراد الاموال الكثيرة
المثمرة من كل صنف جمع ثمار او ثمرة كالاول وهو كبدنة وبدن والباقون بضم
الثاء والميم وهو كخشبة وخشب بعضهم الشين فقال الكافر لصاحبه المؤمن وهو
يحاوره يفاخره انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما وهم الاهل والعشيرة والخدم
والولد ودخل الكافر جنته اخذ بيد اخيه المسلم ليريه ما فيها ولم يقل جنتيه
اما لانه اكتفى بالواحدة او اراد الروضة او لئلا يدل على الحصر اي انه لا جنة له غيرها ولم
يقل جنتيه ولم يقصد جنة معينة من الجنتين بل جنس ما كان له في الدنيا وهو
ظالم لنفسه بالكفر قال الكافر ما اظن ان تبيد تفنى وتهلك هذه ابدا اي
ما بقي الله هو لما رآه من حسنها واعجب من زهرتها فاغتر بباطل وما اظن الساعة
قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها قرا المدنيان وابن كثير
وابن عامر خيرا منهما بميم بعد الهاء على التثنية وكذلك هو في مصاحفهم والباقون على
الافراد باسقاطها اي من الجنة التي دخلها منقلبا مرجعا وقوله ولئن رددت الى
ربي على سبيل الفرض اي ان وقع ذلك على ما يزعمه المؤمن والا فهو منكر للبعث ونظيره
قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة
في التعبير عن الشيء بمعنى واحد قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره يجاوبه اكفرت استفهام
انكار بالذي خلقك من تراب اذ آدم منه ثم من نطفة مني ثم سواك عدلك وصيرك رجلا
بشرا سويا ذكرا لكنا قرا باثبات الالف وصلا بعد النون ابو جعفر وابن عامر ورويس
والباقون بغير الف ولا خلاف في الوقف بالالف واصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى الساكن
قبلها وادغمت النون في النون وقيل حذفت الهمزة بلا نقل فحذف الالف في الوصل
جري على العادة في حذفها فيه نحو انا يوسف انا بشر ومن اثبتها فيه اجرى الوصل مجرى
الوقف او جعلها عوضا من الهمزة المفتوحة وانما اتفقوا على اثباتها في الوقف للجري
على القاعدة فيه لانها لبيان الحركة وانا الداخلة عليه لكن مبتدا وهو اي الشان
الله العظيم الذي لا يعبد غيره ربي مصحح ثاني والجملة خبر انا والراجع منها اليه الضمير
ولا اشرك بربي المختص بي عبادته بالاصلاح احدا ولولا هلا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله ما اما موصولة خبر مبتدا محذوف اي الامر ما شاء الله العظيم الذي لا راد
لمشيئته او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اي شيء شاء كان لا قوة الا بالله
اذ غيره لا يقدر على شيء فهو القوي العلي العظيم وليس لمن يعجبه ماله او ولده اوتي من

جاله ان يقول ما شا الله لا قوة الا بالله فانه لا يري في ما اعجبه مكروها ويدل له ما اخرجه ابو
يعلي وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انعم الله علي عبد نعمة في مال او اهل فيقول ما شا الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل افة
حتي تاتيه منيته وقرا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله ان ترني
انا فاصلة مؤكدة للنون والياء وذهب فاثبتة حفص الحرفي المبتدا ايضا كقوله اني انا ربك
واني انا الله اقل مفعول ثاني لتري منك مالا وولدا وان شرطية والجواب قوله فعسي ربي
مصلح حالي بالايمان الذي يرجي عظيم فضله ان يوتيني خيرا من جنتك في الاخرة ويرسل عليها
علي جنتك حسبانا عذابا من السماء وهو مطرا او نارا او شي من السماء كالصواعق ثلاث
فتصبح صعيدا ارضا جرداء زلقا لا نبات فيها او مملسا لا يثبت فيها او ذو غبار ورمل
هايل او يصبح ماؤها غورا غايرا منقطعا لا تناله الدلاء ولا الايدي والغور مصدر
وضع موضع الاسم كعدل وزور وهو معطف علي يرسل لا يصبح اذ غور الماء لا ينشا
عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه بها فحقق الله رجاه بقوله واحيط
بثمره مع جنته بالهلاك فاهلكت بان احرقت بالنار وغار ماؤها فاصبح الكافر
يقلب كفيه ظهرا لبطن ويصفق علي واحدة بالاخري من شدة الندم علي ما انفق
فيها في عمارة جنته من المال الذي ورثه وهي خاوية ساقطة علي عروشها سقوفها
ويقول يا للتنبيه يا ليتني من المافات واستحال في العادة وتوقعه لم اشرك بربي مالك
امري احدا ولم تكن قرا حمزة والكسائي وخلف بالياء من اسفل في اوله اذ تانيث الفية
غير حقيقي مع الفصل بالظرف والباقون بالتاء من فوق لتانيث فية له فئة جماعة
ينصرونه من دون الله الذي لا ناصر غيره وما كان منتصرا بنفسه عند هلاكها
هنالك اي يوم القيامة الولاية بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق قرا
ابو عمرو والكسائي برفع القاف صفة للولاية وانما وصفت به اشارة الي انه لا يخاف فيه
ظالم كبقية الولايات والباقون بالجر نعت الله والحق مصدر وصف به اي ذي الحق هو اي الله
خير ثوابا وخير عقبا عاقبة فعاقبة طاعته للمومنين ونصبهما علي التمييز وخير هنا
ليست علي بابها اذ غير الله لا يثيب ولا حمد لطاعته في العاقبة ليكون الله خيرا منه
ثوابا وعقبا او ذلك علي سبيل الفرض والتقدير واضرب يا محمد لهم اي للكفار او للناس
مثل الحياة الدنيا مفعول اول كماء مفعول ثاني انزلناه من السماء فاختلط به
اي بالماء نبات الارض بغي تكاثف بسبب نزوله نباتها وامتزج به تحسن فاصبح
صار عن قرب ومن بعد حسن التغير بالصبح هشيما يابسا تفرقت اجزاؤه تذروه تفرقه
وتنسفه الرياح في كل مكان وكان الله القوي السلطان علي كل شي مقتدرا قادرا
فالدنيا اذ اخضلت بهجتها كالنبات عند حصوله بهجته ثم تزول وتفني كما يمزق الريح
ذلك النبات المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتجمل بهما فيها لا في الاخرة وشان
الزينة ان يسعي في تحصيلها لما بين له فطالب الدنيا يسعي لذلك وطالب الاخرة يسعي
لما ذكر بقوله والباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وزاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة الا بالله هذا ما عليه الاكثر وقيل المراد كل عمل
صالح خير عند ربك مصلح حالك باطنها والاداب ثوابا وخير املا بوملة الشخص و

عند

عند ربه سبحانه واذكر يوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم الت
من فوق وفتح اليا من اسفل والباقون بالنون بدل التا وكسر اليا والجبال نصب
والمراد بذلك اذهابها عن وجه الارض فتصير هبا منبثا وتري الارض بارزة
ظاهرة بلا شجر ولا جبال ولا بنا وقيل المراد بروز ما في بطنها من الاموات فتراهم
ظاهرين والاول اقرب للفظ الاية وحشرناهم اي الناس جميعا الي الموقف واتي به
ماضيا مع ان قبله مضارعين وهما يوم نسير الجبال وتري الارض بارزة ليدل علي ان
حشرهم كان قبل السير في البروز ليعاينوا تلك الاهوال والخطاب كانه قال وحشرناهم
قبل ذلك الوقت فلم نغادر نترك منهم احدا وعرضوا علي ربك مصلح حالك في ذلك
اليوم بانك الشفيع الاول الاولي لا فضاله صفا حال من الواو في عرضوا اي مصطفين
كل امة صف او المراد قياما لان الكل صف واحد ويقال لهم لقد جئتمونا بلا مال
ولا اهل كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة عزلا ويقال لمنكري البعث بل زعمتم
ان اي انه لن نجعل لكم موعدا للبعث ووضع الكتاب كتاب اعمال العباد في
ايمان الناس وشمالهم والكل بين يدي الله تعالى فتري المجرمين الكافرين
مشفقين خائفين وجلين مما فيه من اعمالهم القبيحة ويقولون اذا عاينوا
ما فيه من الجنايات التي فعلوها يا للتنبيه ويلتنا هلاكنا والمراد تنبيه المخاطبين
علي ان هذا وقت الويل لهم واصل الويل الهلكة وويله مصدر لا فعل له من لفظه
مال هذا الكتاب لا يغادر يترك صغيرة ولا كبيرة من ذنوبهم الا احصاها
ضبطها وحفظها مثبتة فيه ليخجلوا من ذلك وقال ذلك مع ان الصغاير تكفر بمجرد
اجتناب الكبائر لقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية لان الاية هنا في حق الكافر
بدليل قوله وتري المجرمين وتلك في حق المومنين اذ اجتناب الكبائر لا يتحقق مع وجود
الكفر او يقال كلا منهما في حق المومنين لكن جواز ان يكتب الصغاير ليشاهدها العبد
يوم القيامة ثم يكفر عنه تنبيها قد رتبه العفو عنه ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا
في كتابهم ولا يظلم ربك مصلح حالك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالسلامة احدا فلا
يا فيه بلا ذنب ولا ينقص من ثوابه ان كان مومنا واذ منصوب باذكر قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا سجود انحنا لا وضع جبهة الا ابليس كان من الجن قبيل منهم
نوع من الملائكة فالاستثنا متصل وقيل هو منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت
معه والملائكة لا ذرية لهم سبق ما فيه ففسق عن امر ربه مالك امره اي خرج عن
طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته الخطاب لادم وذريته والها في الموضعين
لابليس اولياء انصارا او اودا من دوني والمراد بذلك هنا اتباع الناس لهم
ما يامرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها وهم لكم
عدو اعدا والجملة حال بئس للظالمين بدلا ابليس وذريته واطاعتهم بدل
طاعة الله ما اشهدتهم ما احضرت ابليس ولا ذريته خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا انصارا او اعوانا
في الخلق فكيف يطيعونهم فيفيد التوبيخ لعبادتهم والتنفير عنها ولمراعاة معني العظمة
قرا ابو جعفر من ابنا عالاثر الثابت عنده ما اشهدناهم بنون العظمة والباقون

بالنا صبر المنكلم و قرا ابو جعفر وما كنت بفتح التاء خطاب وهو النبي صلى الله عليه
وسلم اي لا تعتضد بالشياطين يا محمد فانه ليس شان من هو في رتبتك وفي نسخ الهداية
عن الهاشمي عن ابن حمان بمثل قراة ابي جعفر ويوم منصوب باذكر يقول الله للكفار نادوا
الملائكة بالياء اوله للجماعة سوى حمزة فبالنون للعظمة نادوا شركاي الذين زعمتم
انهم شركاي فدعوهم استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم
وجعلنا بينهم موبقا مهلكا وهو واد في جهنم او نهر فيه من نار حوله حيات
وعقارب ماخوذ من وبق بالفتح بمعنى هلك وقيل الضمير في بينهم راجع لاهل الهدى
والضلال واصل الموبق الحاجز بين الشيئين ويقال في الهلاك دائما او البين الوصل
اي موصلا اي جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة ورأى المجرمون
المشركون النار فظنوا علموا انهم مواقعوها داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا
معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القران للناس من كل مثل من جنس كل مثل ليتذكروا
ويتعظوا وكان الانسان هو على عمومه وورد في السنة ما يشهد له وقيل المراد
الكافر وهو النضر ابن الحارث او ابي ابن خلف فيكون اكثر شيء جدلا خصومة
تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان الانسان اكثر شيء فيه يعني ان اكثر خصاله الجدل
والكافر يجادل بالباطل والمومن يجادل بالحق وان كان الاولى تركه الا اذا كان سببا
لظهور الحق وما منع الناس كفار مكة ان يومنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى
القران والاسلام والبيان من الله والرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم
يتوبوا المالك اي منعهم الا ان تاتيهم سنة الاولين فاعل اي سنتنا فيهم وهي الاهلاك
المقدر عليهم او ياتيهم العذاب قبلا اي مقابلة وعيانا قرا ابو جعفر والكوفيون
بضم القاف والباء جمع قبيل اي انواعا والباقون بكسر القاف وفتح الباء وما
نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين ومنذرين للكافرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به
يبطلوا بجدالهم واصل الدحض الزلق الحق القران واتخذوا اياتي القران
وما انذروا به هزوا سخرية ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ما لك امره وسيده
فاعرض تولى عنها ولم يومن بها قاله هنا بالفاء الدالة على التعقيب لان ما هنا
في الاحياء من الكفار اذ ذكروا فاعرضوا عقب ما ذكروا وقاله في السجدة بثم
الدالة على التراخي لان ما هناك في الاموات من الكفار ذكروا مرة بعد
اخرى ثم اعرضوا بالموت فلم يومنوا ونسي ما قدمت يداه ما عمله من الذنوب
في الدنيا وهولاء نكرا اي لا اظلم منه انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان
يفقهوه من ان يفهموا القران فلا يفهمونه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا عن سماع
الحق سماع انتفاع فلا يسمعونه وان تدعهم يا محمد صلى الله عليه وسلم الى الهدى الايمان
فلن يهتدوا اذا اي بالجعل المذكور ابدا وهو في قوم علم الله عدم ايمانهم وربك
مصلح حالك الغفور الكثير المغفرة ذو الرحمة النعمة على الناس بتاخير العذاب
في الكفار وتعجيل الرحمة للمومنين لو يواخذهم يعاقب الكفار في الدنيا بما
كسبوا فعلوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد وهو يوم

بين الاصنام ومن عبدها

القيمة لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلها والمشار اليه قوم لوط
ونحوهم ممن ذكر في القران اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم قرا عاصم هنا
وفي النمل لمهلك اهله بفتح الميم اي هلاكهم والباقون بضمها اي اهلاكهم وروى حفص
بكسر اللام منهما اي لوقت هلاكهم والباقون بالفتح اي اهلاكهم موعدا هو يوم
القيمة واذكر اذ قال موسى بن عمران باجماع من يعتد به لفتاه يوشع ابن نون
وكان يتبعه ويخدمه وياخذ منه العلم لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
ملتقى بحر الروم وفارس مما يلي المشرق والمراد المكان الجامع لذلك وهل هو طنجة او افريقية
قولان الثاني لابي ابن كعب او امضي حقبا هو ثمانون او سبعون سنة او مدة
طويلة اي ولو كان سيري زمانا طويلا في بلوغه ان بعد اقوال افقها الاخير وهو
جمع جمعه احقاب والحقب جمع حقبة فلما بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا حوتهما
هو حوت في مكتل كان معهما والقصة ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل
اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله ان لي عبدا
بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله
في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق
وانطلق معه فتاه يوشع ابن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه اتنا غداءنا الى قوله عجبا قال
وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا الى اخره وقيل فلم يجد موسى مس النصب
حتى جاوز المكان الذي امر به قال الجوهري وقد اقام اربعين يوما لا يتناول شيئا في
المناجاة فلما كان مخليا الله لم يجد جوعا ولما كان هنا في غير حال المناجاة جاع سريعا
والناسي للحوت يوشع فقط فنسبته اليهما لقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او
نسب اليهما لانهما تزوداه وقيل نسي موسى تفقده ونسي يوشع الحوت واتخذ الحوت
لما احيى سبيله طريقه في البحر اي جعله يجعل الله سربا مسلكا مثل الطاق
والسرب الجحر وهو الشق الطويل لا نفاذ له لما مر من ان الله امسك عنه جري
الماء فانجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم ووجد ما تحته منه وانتصب سربا على انه
مفعول ثاني لاتخذ او هو مصدر كانه قال سرب الحوت سربا فلما جاوزا ذلك
المكان بالسير الى وقت الغداء الى اليوم الثاني كالنقاد قال لفتاه اتنا غداءنا
وهو ما يوكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا فلما قال له
ذلك تذكر يوشع قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة في المكان السابق ذكره فاني
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره جملة بدل من الهاء
اي ما انساني ان اذكره الا الشيطان وهو بدل اشتمال فاتخذ سبيله طريق الحوت
في البحر عجبا مفعول ثاني لاتخذ المعنى واتخذ يوشع او موسى سبيله الى
اخره ويجوز ان يكون مصدرا كان يوشع لما قال لموسى واتخذ سبيله في
البحر قال له عجبا اي اعجب عجبا ويجوز ان يكون نعتا لمفعول كانه قال يتعجب شيئا

عجبا قال اي قال موسى ذلك اي فقد الحوت ما اي الذي كنا نبغي نطلب فارتدا رجعا
على آثارهما يقصانهما قصصا فوجدا عبدا فيه حذف تقديره فأتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا اضافة تشريف وهو الخضر اجماعا سمي بذلك لانه كان اذا
جلس على شيء اخضر او جلس على شيء فاخضر واسمه بليا وهل هو ابن آدم لصلبه او ابن
فرعون مصر قولان الاول اشهر وورد انه اجتمع بنوح آتيناه رحمة من عندنا نبوة على
الاصح جزم به جمع منهم صاحب القاموس وورد عن علي كرم الله وجهه انه قال بنبوته
وثبت عن ابن عباس واخرج الطبراني وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر قصة سماه فيها نبيا وجزم بذلك ايضا الثعلبي وابن الجوزي والجمهور على انه
حي الى ان يدرك الدجال وحياته اما لان آدم دعا له بذلك او لانه شرب من عين
الحياة وعلمناه من لدنا من قبلنا علما مفعول ثان لعلم والتنوين للتعظيم اي علما
عظيما من المغيبات قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
اي امر رشد فهو مفعول ثان لتعلمني ويجوز ان يكون مفعولا له وسأله ذلك لان الزيادة
في العلم مطلوبة وقرأ البصري بفتح الراء والشين والباقون بضم الراء
واسكان الشين ومعناهما واحد وهو الصواب وورد في البخاري وغيره انه قال له
انا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه ويدل
لذلك ما قص الله حكاية عن الخضر قال انك لن تستطيع معي صبرا لما سبق ذكره وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما والمعنى لم تخبر حقيقته اي تعرفها قال موسى
للخضر ستجدني ان شاء الله الذي لا فعل لاحد الا بمشيئته صابرا ولا اعصي اي
وغير عاص لك امرا مما تأمرني به وقيد بالمشيئة لعدم وثوقه بنفسه فيما التزم
وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا بانفسهم طرفة عين واشارة الى خطر
المقام واتباعا للاذكار من افتتاح الفعل بالمشيئة قال اي الخضر لموسى فان اتبعتني
فلا تسألني قرأ المدنيان وابن عامر بتشديد النون بعد اللام مفتوحة والباقون
باسكان اللام وتخفيف النون واختلف عن ابن ذكوان في حذف يائها في الحالين
والباقون باثباتها فيهما كما في المصاحف عن شيء اعلمه مما تنكره ولا تعترض علي حتى
احدث لك منه ذكرا اي ابتدئ بذكره فابين لك شأنه وقبل موسى الشرط رعاية
لادب المتعلم مع العالم لا يجوز منكرا عنده فانطلقا يمشيان على الساحل
يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها وعرف اهلها الخضر فحملوهما
بلا اجرة ثم كان من امرهما ما ذكره الله عز وجل بقوله حتى اذا ركبا في السفينة
التي وجداها خرقها الخضر فاقتلع لوحا او لوحين منها مما يلي البحر بفاس
معه وهي في لجة البحر وقال له هنا يغرق فابى فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
بالفا لانه جعل خرقها جزاء الشرط فلم يحتج للفا وجعل قتل الغلام من جملة الشرط
فعطف عليه بالفا وجزاء الشرط قوله اقتلت نفسا زاكية بغير نفس قال
موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرأ حمزة والكسائي وخلف ليغرق بالياء التحتية
اسفل مفتوحة وفتح الراء اهلها بالرفع والباقون بضم التاء من فوق وكسر الراء
ونصب اهلها على اسناد الفعل للخضر ونصب اهل بوقوع الفعل عليه لقد جئت

شيا

شيئا إمرا عجبا لان المار يغرقها او المراد منكرا وقاله هنا بلفظ الامر لانه للعجب والعجب
كما يكون في الخير يكون في الشر وقال بعد في قتل الغلام نكرا لانه لا يكون الا في الشر
وقتل النفس اعظم من خرق السفينة فناسب كلا ما قرنه ولذلك قال في خرق السفينة
الم اقل انك بحذف لك وفي قتل الغلام الم اقل لك بذكرها لان في ذكره قصد زيادة
المواجهة بالعتاب على ترك الوصية مرة ثانية قال الخضر لموسى الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت من على حقيقته اي غفلت عن ترك الانكار
عليك والتسليم لامرك قال صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا ولا
ترهقني تكلفني من امري عسرا مشقة في صحبتي لك اي عاملني باليسر والرفق
فيها ثم خرجا من السفينة فانطلقا يمشيان حتى اذا لقيا غلاما يلعب مع الغلمان
وضيء الوجه وكان احسنهم وجها فقتله اذا اضجعه وذبحه بسكين كانت معه او
اخذ براسه فاقتلعه او اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى
فقلع راسه او رضخه بحجر او ضربه بالجدار فقتله اقوال وجواب اذا فقتله وقيد
تنبيه على ان القتل عقب اللقي كما مر وكان الغلام دون البلوغ واسمه جيسور وروي
انه كان من شانه انه يقطع الطريق ويؤذي ابويه وطبع كافرا اي خلقه الله عز وجل على الكفر
فلا يؤمن البتة قال موسى للخضر اقتلت نفسا زاكية قرأه الكوفيون وابن عامر
زكية بلا الف وتشديد الياء عدل عن فاعلة الى فعيلة للمبالغة والمراد
طاهرة وصفها بذلك لانه لم يرها اذنبت او لانها صغيرة والباقون بالالف
والتخفيف بناء على فاعلة وهو الاصل في اسم الفاعل ومعناهما واحد او الزكية
التي لم تذنب قط والزاكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسا فالم
يجب عليها قتل لقد جئت شيئا نكرا منكرا اي هو اعظم من الاول كما مر لما فيه من
حقيقة الهلاك وخرق السفينة كان فيه خوفه فقط وقيل الامر اعظم لانه كان فيه
تفويت جمع كثير ويرد بانه لم يتحقق قال الخضر لموسى الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا قال موسى للخضر ان سألتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا
تصاحبني اتبعوه هذه الآية في بعض طرقه عن روح بفتح التاء واسكان الصاد وفتح الحاء اي
لا تتركني اتبعك قد بلغت من لدني قرأ المدنيان من لدني بضم الدال وتخفيف النون
فلم يأتيا بنون الوقاية بل كسر النون وتوصلها بكسرها الى الياء وروى ابو بكر بتخفيف
النون واختلف عنه في ضم الدال فالجمهور على اشمامها الضم بعد اسكانها تنبيها بالاشمام
على ان الاصل الضم وروى الآخرون اختلاس ضمه يعنون الروم [illegible]
والاول بالنص والباقون بضم الدال وتشديد النون فادخلوا على لدن نون الوقاية
ليسلم من الكسر سكون نونه مبني ومثاله ذلك حكى في من وعن عذرا في مفارقتك
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية قاله ابن عباس وقيل برقة
وقيل بلد بالاندلس استطعما اهلها طالبا منهم الطعام ضيافة فابوا امتنعوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا مائلا وكان طوله كما قيل مائة ذراع يريد بقرب
ان ينقض يسقط لميلانه فهو مجاز لانه لما قرب من السقوط جعل كانه يريد
فاقامه بان مسح الخضر الجدار بيده فاستقام هذا هو الصحيح وقيل هدمه ثم بناه

لانه

وقيل بل هدمه وبناه وجعل يبني الحائط قال موسى للخضر لو شئت لتخذت قرأ البصريان
وابن كثير لتخذت بفتح التاء وكسر الخاء بلا الف وصل والباقون بتشديد التاء
وفتح الخاء مع الف وصل وهما لغتان يقال تخذ يتخذ واتخذ يتخذ ووزن تخذت فعلت
فتمنع وزن اتخذت افتعلت افتعال من تخذ كاتبع من تبع اجتمع فيه
التاء التي هي فاء الكلمة مع تاء الافتعال فادغمت فيها والمعنى يرجع الى لاخذت عليه
اي على عملك اجرا جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام قال
الخضر لموسى عنده ذلك هذا فراق بيني وبينك اي وقت فراق بيني وبينك واضافة
بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو سأنبئك اخبرك قبل فراقي لك
بتاويل ما لم تستطع جاء هنا على الاصل وفي الثاني بحذفها تخفيفا لانه الفرع
وعكس ذلك في قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا لان
مفعول الاول اشتمل على حرف وفعل فاعل ومفعول فناسبه الحذف والتخفيف بخلاف
مفعول الثاني فانه اسم واحد وهو قوله نقبا فناسبه البقاء على الاصل عليه
صبرا اي باول له ابتداء لذلك اما السفينة فكانت لمساكين وهم عشرة
اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر والمسكين لا يزيل ملكه عنه
اسم المسكنة يعملون في البحر مؤاجرة لها طلبا للكسب فاردت ان اعيبها
اجعلها ذات عيب وكان وراءهم امامهم في ذهابهم او في رجوعهم ملك كافر
يقال له هدد بن بدد او الجلندي او قوله ان تقرأها اوسطها يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا انتصب على المصدر المبين لنوع الاخذ واما الغلام فكان
ابواه مؤمنين فخشينا علمنا ان يرهقهما يحملهما طغيانا وكفرا لمحبته
له فيتبعانه على ذلك فاردنا ان يبدلهما قرأ المدنيان وابو عمرو ان يبدلهما هنا وفي
التحريم ان يبدله وفي نون ان يبدلنا بفتح الباء وتشديد الدال والباقون بالتخفيف
وهما لغتان بمعنى واحد او التبديل تغيير الشيء مع بقاء عينه والابدال رفع الشيء
ووضع شيء اخر مكانه ربهما مصلحا لهما بزواله واخلافه لا حسن خيرا منه زكاة صلاحا
بالتقوى واقرب رحما بضم الحاء لابن عامر وابي جعفر ويعقوب وباسكانها للباقين
اي عطفا من الرحمة او من القرابة والرحم المراد او وصلة للرحم وابرا بالدية وقد
ابدل لهما الله جارية فولدت سبعين نبيا او غلاما مسلما او جارية تزوجها نبي فولدت
نبيا فاهتدت به امة من الامم اقوال اقربها اولها وفيه ان قضاء الله للعبد خير
من مراد العبد لنفسه واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة احدهما
اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما وهل كان مالا من الذهب والفضة او صحفا
فيها علم او لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب كيف
يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي الجانب الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت
الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر
واجريته على يديه او هو جوهر مكتوب فيه نحو ذلك اقوال صح الاول عن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اخرجه الحاكم وصححه والبخاري في تاريخه والثاني قول اكثر المفسرين وروي عن
ابن عباس ولا ينافي الاول اذ يحتمل ان يكون الذهب منه مكتوب عليه ذلك فهو في الحقيقة
كالقول الواحد والثالث ضعيف وكان ابوهما صالحا وكان اسمه كاشح وحفظا بصلاحه
في انفسهما ومالهما وقيل كان بينهما وبينه سبعة اباء فاتقوا الله تحفظ ذراريكم ايها الناس
كما قاله سعيد ابن المسيب فاراد ربك مصلحا لك فيغتبطا ان يبلغا اشدهما
هو الوصول للعقل والفهم والرشد ويستخرجا كنزهما رحمة منصوب على المفعول له
وعامله اراده من ربك مصلحا لك اي ارادهما رحمة لهما وما فعلته اي الذي ذكر
من خرق السفينة وما بعده عن امري بل بوحي من الله تعالى وهو وحي على القول الاصح
او وحي الهام على القول بولايته فقط ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا وقال
في الاول فاردت ان اعيبها ادبا منه في عدم نسبة العيب الى الله وفي الثاني فاردنا
ان يبدلهما خيرا اظهارا للعظمة المقتضية للانكار في تكرار السؤال بعد النهي
عنه فالواو فيه التنبيه على انه من العظماء في علوم الحكمة فلم يقدم على القتل الا لحكمة
عالية وفي الاخير فاراد ربك لان انشاء لختم الكلام الرفق والرحمة والاسناد في خاتمة
الامر لله لتكون الخاتمة على انزل الوجوه واحسنها قالوا اولانه انعام محض فناسب اسناده
الى الله وحده اي والثاني فيه افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فاسنده
الى نفسه وربه لذا ابتدئ والاوجه ما قدمته • واخرج احمد في الزهد عن وهب
قال قال الخضر لموسى حين لقيه انزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من
غير عجب والزم بيتك وابك على خطيئتك • واخرج ابن عساكر عن وهب ان الخضر قال
لموسى ان الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها • واخرج ابن عساكر والخطيب
عن علي ابن ابي طالب قال بينا انا اطوف بالبيت اذا رجل متعلق باستار الكعبة يقول
يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرم بالحاح الملحين
اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قلت يا عبد الله اعد الكلام قال وسمعته قلت نعم قال
والذي نفس الخضر بيده وكان الخضر هو لا يقولهن عبد دبر الصلاة المكتوبة الا غفرت
ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق الشجر • واخرج ابن عساكر عن ابي رواد
قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة
ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل • واخرج الدارقطني
في الافراد وابن عساكر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس
كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان على هؤلاء الكلمات بسم
الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان
من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح
وحين يمسي ثلاث مرات امنه الله من الغرق والحرق ومن الشيطان والسلطان
ومن الحية والعقرب ويسألونك اي اليهود عن ذي القرنين هذا القسم
لانه بلغ قرني الشمس اي مشرقها ومغربها او لانه ضرب على قرنه فمات ثم احيي ثم ضرب على قرنه
الايسر فمات ثم احيي او لانه ملك فارس والروم او لانه كان له ضفيرتان كانتا براسه
او التزيين خفيفة مكانها لكن تغطيهما عمامته اقوال اشهرها الاول واسمه الاسكندر

وقيل المرزبان لم يكن نبيا قال علي كرم الله وجهه كان عبدا احب الله فاحبه وناصح لله فنصحه
قل سأتلوا اقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا انا مكنا له في الارض بتسهيل
اسباب السير قال علي كرم الله وجهه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له الاسباب وبسط
له النور وجعل الليل والنهار عليه سواء وآتيناه من كل شيء يحتاج اليه سببا توصله
الى مراده فاتبع سببا طريقا قرأ الكوفيون وابن عامر فاتبع ثم اتبع سببا الثلاثة
بقطع الهمزة واسكان التاء مخففة اي ادرك ولحق والباقون بوصل الهمزة وتشديد
التاء في الثلاثة ومعناه سار وسلك حتى اذا بلغ مغرب الشمس محل غروبها وجدها
تغرب في عين حمئة قرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص حمئة بغير الف ومعناه
ذات الحمأة وهي الطينة السوداء والباقون بالالف وفتح الياء بلا همز من الحمو وهي الحارة
خارج هذه او الشمس في السماء الرابعة وهي بقدر كرة الارض مائة وستين او وخمسين
او وعشرين مرة ولا تسعها عين في الارض تغرب فيها وانما قال ذلك ذو القرنين
بالنسبة الى ظنه كما يرى راكب البحر الشمس طالعة غاربة فيه فانه ذو القرنين انتهى
الى اخر البنيان من جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب
فيها • فان قيل ذو القرنين كان نبيا او نبيا حكيما فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في
ظن ما يستحيل وقوعه • فالجواب ان الانبياء الحكماء لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا
ترى الى ظن موسى فيما انكره على الخضر وايضا فالله قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين
وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فهم لا يجوز ذلك ولم نعلم به لقصور عقولنا عن
الاحاطة بذلك ووجد عندها اي العين قوما كافرين قلنا له الهاما يا ذا القرنين
اما ان تعذب بالقتل من لم يؤمن واما ان تتخذ فيهم حسنا بالاسر والعفو والصفح •
قال اما من ظلم كفر فسوف نعذبه نقتله ثم يرد الى ربه مالك امره في الاخرة •
فيعذبه عذابا نكرا شديدا منكرا في النار بالخلود واما من آمن وعمل صالحا •
فله جزاء الحسنى قرأ يعقوب بدو الكسائي وحمزة وخلف وحفص جزاء الحسنى بالنصب •
والتنوين فله جزاء الحسنى جملة اسمية قدم خبرها فله الفعلة الحسنة او الجنة وجزاء •
مصدرا في موضع الحال اي مجزيا بها او مصدرا مؤكدا لفعل مضمر اي يجزى بها جزاء او منصوب
على التفسير لجهة النسبة اذ لما نسبت اليه الحسنى لم تعلم ما جهة النسبة فوضحت بالجزاء
والباقون بالرفع بلا تنوين فجعلت جملة اضاف فيها الجزاء الى الحسنى وسنقول له من
امرنا يسرا اي نأمر له القول ونأمره بالسهل المعروف ولا نأمره الا بما يسهل عليه ثم
اتبع سببا الى جهة الشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا حائلا مثل الزنج لم يكن بينهم وبين الشمس
حائل وكانوا في اسراب او انهم لان ارضهم لا تحمل بيتا فاذا غربت الشمس سرحوا
ورعوا كالبهائم كذلك اي الامر كما قلنا وهو انه بلغ الجهتين وحكم في اهلهما وقد
احطنا بما لديه بما عنده من الجنود والالات خبرا علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ
بين السدين بفتح السين لابن كثير وابي عمرو وحفص والباقون بضمها وهما
لغتان بمعنى واحد او الاول ما كان من فعل بني ادم او هو مصدر والثاني
ما كان من فعل الله او هو اسم وهما جبلان بمنقطع بلاد الترك والحاجز بينهما

سد ذو القرنين ياجوج وماجوج من ورائها وجد من دونهما امامهما قوما هم الترك
لا يكادون يفقهون بفتح الياء وكسر القاف اي لا يفهمون غيرهم قولا لحمزة والكسائي
وخلف والباقون بضمها اي لا يفهمون كلامهم غيرهم ونسبه قالوا بعد الترجمان لانه انما
تكلم عنهم من جهة قراءة ابن مسعود قال الذين من دونهم والنبي بالتوحيد الذكور
لينتفي انهم لا يفهمون بمشقة بعد بطولها يفهم الا بكم بالاشارة قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج همزهما عاصم فقط وهما لغتان واسمان اعجميان علمان للقبيلتين
فلم ينصرفا او اصلهما من اجيج النار وشدتها اي ضوءها وشررها سموا به لكثرتهم
وشدتهم وهم من اولاد يافث ابن نوح جيل من الترك او الترك سرية منهم
مفسدون في الارض اما بالاكل او باكل النبات والحب وكل شيء للناس قولان الثاني
اقرب فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي وخلف خراجا هنا وفي المؤمنين
ام تسألهم خرجا بفتح الراء والف بعدها والباقون باسكان الراء من غير الف فيهما وابن عامر
فخرج ربك خير باسكان الراء والباقون بالالف وهما لغتان بمعنى واحد اي جزاء
معلوما من مالنا او الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه او الخراج على الرقاب
والخراج على الارض على ان تجعل بيننا وبينهم سدا بفتح السين للكسائي وخلف
وحفص وحمزة هنا وفي موضعي يس وافقهم ابن كثير وابو عمرو هنا والباقون
بالضم في الثلاثة والمراد حاجزا فلا يصلون الينا قال ذو القرنين ما مكني
بنونين لابن كثير والباقون بالادغام اي ما ثبت فيه لي ربي مما اتاني من الملك
والمال خير من مجعولكم فاعينوني بقوة من ابدانكم فاني لا اريد مالكم اجعل
بينكم وبينهم ردما سدا [illegible] القوة فقال وما هي قال فعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال آتوني قرأ ابو بكر بكسر الهمزة ايتوني هنا
بهمزة ساكنة بعد اللام من المجيء والابتداء بهمزة مكسورة بعدها ياء وافقه حمزة في قال
ائتوني والباقون بقطع الهمزة ومدها فيهما من الاعطاء زبر قطع الحديد واحدها
زبرة فاتوه بها وبالحطب فلم يزل يركب الحديد على الحطب وعكسه حتى اذا ساوى بين
الصدفين قرأ البصريان وابن كثير وابن عامر بضم الصاد والدال وابو بكر بضم
الصاد واسكان الدال والباقون بفتحهما والمعنى واحد وهما الجبلان اي ساوى
بين طرفي الجبلين بالبناء ورفع المنافذ والنار حول ذلك قال انفخوا فنفخ حملة الفحم والحدادون
في خلال الحطب ثم قال انفخوا حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني
افرغ اصب عليه قطرا اي النحاس المذاب والمراد اتوني قطرا افرغه على السد و
قطرا تنازعه افرغ وآتوني واعمل الثاني ولو اعمل الاول لقال آتوني افرغه عليه قطرا
وفي قراءة شاذة ابتوني بقطر افرغه عليه ولما افرغ القطر جعلت النار تاكل الحطب
ونصب النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه
من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من سفله لشدته وصلابته
وقرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء على ان الاصل استطاعوا فادغمت التاء
في الطاء وجمع بين الساكنين وفيه مخالفة للاستعمال وورد في الشعر ما يشهد له
قال ذو القرنين هذا السد اي الاقدار عليه رحمة نعمة من ربي مصلح حالي بالعواقب

عليه لانه مانع من خروجهم **فاذا جاء وعد ربي** ما الذا امري وهو وقت خروجهم او القريب من
البعث وقيل البعث **جعله دكا** وبمد وبهمز اي مدكوكا مستويا او ارضا ملسا **وكان**
وعد ربي سببي وما يلي خروجهم وغيره **حقا** كائنا مثل وعاش ذو القرنين نبيا وثانيا
سنة **وتركنا بعضهم يومئذ** اي يوم خروجهم او في القيمة **يموج** يختلط **في بعض ونفخ**
في الصور النفخة الاخيرة للبعث **فجمعناهم جمعا** في صعيد واحد **وعرضنا** ابرزنا
وقربنا **جهنم يومئذ للكافرين عرضا** حتى يشاهدوها عيانا **الذين كانت اعينهم**
بدل من الكافرين **في غطاء** غشاء **عن ذكري** عن الايات او القران او المعنى انهم
كانوا معرضين عن ذلك والغطاء ما يغطي الشيء ويستره **وكانوا لا يستطيعون سمعا**
اي سمع قبول للنبي صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القران لانهم خذلوا والخذلان عنه
محال لتعلق العلم بانهم لا يؤمنون **افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من**
دوني اولياء هو مفعول ثاني لا تخذ والاولياء الارباب واراد عيسى والملائكة
او الشياطين او الاصنام وسماهم عبادا لقوله ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم والمفعول الثاني لحسب محذوف اي اظنوا الاتخاذ المذكور لا يغضبني
ولا يعاقب عليه والهمزة للانكار **انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا** منزلا
وماوى او النزل للضيف **قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا** تمييز طابق المميز
الذين في محل الرفع خبره مبتدا محذوف او نصب على الذم او جر على البدل **ضل**
بطل **سعيهم** عملهم **في الحياة الدنيا وهم يحسبون** يظنون **انهم يحسنون صنعا**
عملا يجازون عليه نزلت في الحرورية من الخوارج وهم قوم يتبرؤون من علي وعثمان
نسبة الى حروراء بالمد والقصر قرية بقرب الكوفة او في اليهود والنصارى او في
الصابئين او في اهل الكتاب اقوال اولها لعلي كرم الله وجهه **اولئك الذين كفروا**
بايات ربهم دلائل امر ربهم **ولقائه** هو البعث **فحبطت** بطلت **اعمالهم فلا نقيم**
لهم يوم القيمة وزنا قيل المراد لا نجعل لهم قدرا او المراد نجعلهم الى النار فورا
فلا يوزن لهم عمل ثقيلا لان الاصح ان اعمالهم توزن وقول بعضهم بترجيح الاول لان
الميزان انما تنصب لوزن الحسنات ومقابلة السيئات بها والكافر لا حسنة له
مردود للنص الصريح على خلافه في سورة المؤمنين وقد اورد الحليمي عند توبعه
ما قلناه ذلك على نفسه واجاب بانه يجوز ان توضع السيئات في كفة وتبقى الاخرى
طائشة لا شيء فيها فيكون ابلغ في التهويل على الكافر واظهارا للعدل في امره فاذا
علمته لم يحتج الى حمله وامن خفت موازينه فامه هاوية على من غلبت سيئاته على
حسناته من المؤمنين بل هو عام فالكافر يدخل ويخلد والمؤمن يجوز ان يدخل
فلا يخلد ويجوز ان يعفو الله عنه وهو العفو الغفور **ذلك** الذي ذكرت من حبوط اعمالهم
وعدم اقامة الوزن لهم كائن بيان له ابتدا فقال **جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا**
اياتي من القران وغيره **ورسلي هزوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت**
لهم في علم الله قبل خلقهم **جنات الفردوس** وجمعه فراديس والاضافة للبيان
والفردوس البستان الذي فيه عنب وهو وسط الجنة واعلاها وسقفه عرش
الرحمن فيه الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومن الحق بهم واخرج

الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلاها الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة **نزلا** يجوز ان يكون جمع نازل كشاهد وشهد فهو حال من الضمير
في لهم او هو المنزل فهو خبر كانت **خالدين فيها لا يبغون** يطلبون **عنها حولا** تحولا الى غيرها
قل لو كان البحر اي ماؤه **مدادا** ما يكتب به وسمي بذلك لامداده الكاتب واصله من الزيادة
لكلمات جمع كلمة **ربي** مصلح حالي بانزالها وهي ما دل على حكمه وعجائبه وقدرته بان يكتب
لنفد البحر اي ماؤه في كتابتها **قبل ان تنفد** بتفرع قرا حمزة والكسائي وخلف
ان ينفد بالياء من شغله اذ تانيث الكلمات ليس حقيقيا لاسيما وقد فصلها الكلام والباقون
بالتانيث الموافقة للفظ الكلمات **كلمات ربي** مصلح حالي بالعلم بكثرتها نزلت لان اليهود
قالوا ونبينا التوراة وفيها كل شيء وانتم تزعمون ان ما اوتيتناه قليل قلت ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم قلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا **ولو جئنا بمثله**
اي ما البحر **مددا** زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ومددا حال لجيء عونا لك او
مصدر عامله فعل مضمر دل عليه جئنا كانه قال ولو امددناه به امدادا او وضع
موضع امداد او تمييز **قل انما انا بشر** ادمي **مثلكم يوحى الي انما الهكم اله**
واحد كف ان بما وهو مصدريتها باقية اي انما يوحى الي وحدانية الاله **فمن كان يرجوا**
اي يجب او يخاف اذ يستعمل فيهما **لقاء ربه** مصلح حاله ومالك امره بالبعث والجزاء
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه اي فيها بان يرائي **احدا** نزلت مقيدة
لان المرائي لا ثواب لعمله وقيل ان غلب الباعث الاخروي كان له من الثواب بقدره
وناسب اول السورة اخرها لان اولها انزل الكتاب وفي اخرها يوحى الي ومن الموحى
اليه الكتاب وبيان الاضافة نسخ ربي علمه ربي احد اموضعان ربي ان يوتيني فتح
الاربعة المدنيان وابن كثير وابو عمرو وسحنا ابي ان فتحها المدنيان معي صبرا الثلاثة
فتحها حفص من دوني اولياء فتحها المدنيان وابو عمرو والزوائد است المهتد اثبتها
وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين يعقوب ان يهدين وان ترني انا اقل منك
ما الا وان يوتيني وان تعلمني اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وقالون والاصبهاني
عن ورش وفي الحالين ابن كثير ويعقوب ما كنا نبغ اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو
والكسائي وفي الحالين ابن كثير ويعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه

سورة مريم مكية

وقيل سجدتها مدنية وقيل تختلف الى تمام ايتين منها فهي وهي تسع وتسعون اية في
المدني الاخير والمكي وفي بقية العدد ثمان وتسعون اختلف منها في ثلاث ايات
كهيعص كوفي مجود واذكر في الكتاب ابراهيم المدني الاخير والمكي فليمدد له الرحمن
مدا عدها الجماعة سوى الكوفي ومناسبتها لما قبلها من حيث ان في الاولى قصة
الولد المقتول الذي جاء منه لابويه فيه رحمة لهما كما سبق وهذه فيها ذكر رحمة
ربك عبده زكريا في طلب الولد وفيها ذكر بركة عيسى على امه ونحوه وفيها ذم

الكفار المدعون ما ليس لهم وهو مناسب لقوله في اخر هذه السورة فهل تحس منهم
بالاخسرين اعمالا الى غير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص** هذه هو اسم لها او
تسعة او اسم من اسما الله تعالى او الكاف من كبير وكبير والها من هاد والياء من رحيم
والعين من عليم عظيم والصاد من صادق او معناه كاف لخلقه هاد لعباده
يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده او الدال والذي تحصنا منه ان الله افتتح
كتابه بالحمد ثم بالحروف المقطعة في اول الم ثم ختم الربع الاول بسورة مفتتحة بالحمد
ثم ابتدا التي تليها كذلك بالمص ثم ختم الربع الثاني بسورة مفتتحة بالحمد لله ثم
ابتدا التي تليها بكهيعص ثم ختم الربع الثالث بما سيجي ان شا الله تعالى بيانه ثم في اخره
لحروف بعد ذلك اشارة الى انه متصل باوله فيفيد كفاية عن ذلك فاستطرد اثنا
ارباعه على قانون واحد يحذو حذو جوامع الكلم والكاف اشارة الى ظهور الرحمة
العلية في ظهور هذا القران المتكامل الذي هو اصل الفضائل الذي تمت به
البركة النامية والمراتب السامية وما في السورة من ذكر زكريا ويحيى وعيسى
وما وقع للرد على الطاعنين على محمد صلى الله عليه وسلم شاهدة لذلك وهذه البركات
ظاهرة من الواجب الوجود الذي دلت الها عليه مفتقرة لعالم عن شهود الى يقين وعلم
تام وفيها غيب عظيم من حيث الاخبار به وذكر صفات الله العلية المرموز لها بهذه
الحروف دل لذلك فيها قدرته واستجابته الدعا وانه وارث الارض ومن عليها انه
نادى موسى من جانب الطور الايمن وفيها اشارة الى السرور المتكامل الذي حصل
عن ذكر فيها لمن اعطاه له كما حصل لزكريا ومريم وغيرهما ودل على ان الارواح
ارتاحت بالقران الذي نزل على احكم وجه وابلغه وفي كلام للذوقة والتمام على المذكور
وعز الله لا برام لانه المعتمد على ذلك وحده وعن المذكورين كذلك اذ لا يمكن احدا الوصول
الى مرتبة الانبيا وفي كله سبب لجمال كل موجود اذ جماله بالقران واتباعه وظهور جمال
بقية المخلوقات بتمامها على النحو الواقع فيه من الامر بالتفكر فالقران القاهر المعجز حجب
الذي دل على ظاهره وباطنه حكمة الحكيم سبحانه وحصل بعد ذلك للخلق منه
ما هو معلوم مما ذكر بلا شك فيه ولا ريب اذ المنعم الصادق في خبره لا ارتياب فيه
وفيه اشارة الى ان القران مزيل للشكوك والاوهام ودل على كاف لذلك الباقي في كلامك
علو الله وللمذكورين دلت عليه العين ولا يقاس به غيره كما لا يقاس بالعطية للانبياء
العطية لاحد من الخلق وذلك المذكور من الايات الكاملة الجامعة العالية
كالرحمة وصدق الوعد ووراثة الارض وفي ذكر الوعد في الاخرة خبر فيه بعض اهل
كما هو لائح من العين وفي حصول الولد لزكريا ومريم وما ذكر بعد ثم ومن وصول
الخير لابراهيم وموسى حج بهم والفصال فضل كبير بمنة الله وجهاد وعنه كمال
لهم بالرزق فيه بيه الاعتدال الاعظم لما وصل الينا من اخبار فهم السنة وفيه انهم هم
الاقطاب المنهوون في حيازة الفضائل اي اقطاب الانبيا من حيث هم اذ ادركوا ابتغاء
الله غاية المجد ونهاية السودد كما دلت عليه الصاد بمنة البر الجواد **ذكر** خبر
كهيعص او خبر لمبتدا محذوف تقديره هذا اي القران ذكر **رحمة ربك** مصلح
حالك بانزال هذا القران العظيم **عبده** مفعول رحمة **زكريا** بيان له **اذ** متعلق

برحمة

برحمة **نادى** دعا **ربه** مصلح حاله بالقيام لعبادته ودعائه **ندا خفيا** سرا في جوف الليل
لانه اقرب الى الاجابة والندا هو الدعا اذ من نادى الله دعاه ومعلوم ان الندا اعم فهنا
ثيابكان نه امشيتهات على دعا **قال رب** مصلح حالي بالتجا اليك **اني وهن** ضعف **العظم**
وذكر لانه عمود البدن فاذا وهن كان غيره اوهن ووحده للدلالة على معنى الجنسية
مني **واشتعل الراس** اي راسي وترك الاضافة للعلم بذلك **شيبا** تمييز محول عن
الفاعل اي شيب الراس والمراد اختلط بياضه بسواده شبه الشيب بشواظ النار في
بياضه وانتشاره في الشعر ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى مكان
الشعر ومنبته وهو الراس **ولم اكن بدعائك** اي بدعاي اياك او بدعائك لي الى الايمان
والنبوة **رب** مصلح حالي بذلك **شقيا** خائبا فحسني في الاتي كما وقع في الماضي وذكر
وهن العظم وما معه كالمقدمة لدعائه الاتي فكان المعنى واني اريد ان ادعو
واني خفت الموالي وهم من ادلى بنسب كوارث وقريب **من ورائي** اي من بعد موتي
والجار متعلق بمحذوف تقديره فسادا او تغييرا او نحوهما او متعلق بما في الموالي
من معنى الولاية اي فعل الموالي خشي على الدين من التحريف والضياع كما فعل بنوا اسرائيل
وقرا ابن كثير من وراي بفتح اليا على القصر والباقون بالمد **وكانت امراتي عاقرا**
لا تلد **فهب لي** اعطني فضلا منك **من لدنك** من عندك وذكرنا كيد شرفه بكونه
منسوبا الى الله واشارة الى استغراب مستبعد بجعله مضافا الى الله **وليا** وارثا من ابنائي
يرثني بالجزم لابي عمرو والكسائي على جواب الامر **ويرث** كذلك والباقون بالرفع صفة لوليا
من ال يعقوب جد زكريا وقيل اخوه وقيل اخو عمران ابو مريم عليهم السلام العلم والنبوة
والحبورة لان زكريا كان راس الاحبار ولم يرد المال لان الانبيا لا يخاف عليه ولا يورثون
اذ ما خلفوه من المال صدقة وورث يتعدى بنفسه وبمن فقد جمع بينهما في الاية وقيل
من للتبعيض لا للتعدية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علماء على الاول المراد
من ال يعقوب الانبيا لانهم الذين لا يورثون الا العلم والنبوة **واجعله رب** مصلح حالي
كرير في كل كلامه للتذلل وطلب العطف **رضيا** مرضيا بالبر والتقوى فاجابه ومن
الرحمة المذكورة في ذكر رحمة ربك بقوله **يا زكريا انا نبشرك بغلام** ذكر سيولد
لك ويرث كما سالت **اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** مثلا كقوله هل تعلم له سميا اي
في ان يحيى لا باني التسامح ودعي المثال لهيمن زهدا وفي انه لم تلد عاقر مثله وهو ابلغ
من جعل المعنى لم يسم قبله احد بيحيى **قال رب** مصلح حالي **انى** من اين اي كيف **يكون**
لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا هو مصدر عتا يعتو عتوا
وعتيا اذا انتهى سنه وصار في حالة اليابس والجفاف بان وصل اليبس العظم
ونحول البدن وقرا حمزة والكسائي عتيا وجثيا وصليا وبكيا بكسر اوائلهن
ووافقهم حفص في غير بكيا والباقون بالضم فيهن ووجه الضم والكسر في هذه
الكلمات ان بكيا وجثيا جمع باك وجاث وعتيا وصليا مصدر ان يقول عتا
يعتو او صلي بالنار يصلى صليا اذا اشتد حاله كيف ما كان او مصدران فاصله فعول
ثقلتا بالضمتين والواو فابدلت الضمة التي قبل الواو كسرة فانقلبت الواو
ياء لان لامه ياء ادغمت اليا المنقلبة من الواو في اليا التي هي لام وذلك في بكي

وصلي وما كان لامه واو قلبت لامه يا لوقوعها بعد يا وكسرة ثم ادغمت فيها اليا التي قبلها وذلك
في عتي وجثي فمن ضم فالكلمة ابقاهما على اصلهما ومن كسرهما اتبعها كسرة ما بعدها وانما
قال ذلك استثقالا بالنسبة لضعفه لا بالنسبة للقدرة فمن ضم فالكلمة ابقاها على
اصلها ومن كسرها اتبعها كسرة ما بعدها فنبه على ان الانشاء من العدم اولى بذلك
وقد وقع فهذا اولى بالوقوع ثم قال قال الفاعل هو الله كذلك الكاف في محل رفع اي
الامر كذلك فصدق على ما قال ثم ابتدا قال ربك مصلحا حالك باجابة دعائك او
محل الكاف نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم تفسيره هو علي هين سهل الاصح وبه نبه
او بشارتك الى ما تعظم ... وعد الله اي الامر كذلك من خلق غلام منكما وقد خلقتك
قرا حمزة والكسائي خلقناك بالنون والالف للعظمة لان المقام يقتضي ذلك والباقون
بالتا مضمومة بلا الف من قبل اي من قبل يا زكريا في الزمن الاول ولم تك شيئا نبه
خلقك والهم زكريا السؤال ليجاب لاظهار عظم القدرة ولما تاقت نفسه الى ما بشر
به قال رب مصلحا الي الاجابة اجعل لي اية علامة اعرف بها حمل امراتي وطلب الاية
لتلقي النعمة ... بالشكر ... السرور وان الحمل لا يظهر في اول العلوق فاراد
معرفته اول وجوده فجعل الله ايته وجوده صوته عجزه عن كلام الناس كما قال قال ايتك
... الا تكلم الناس بكلام معتاد لا الذكر ثلث ليال اي بايامها كما سبق في ال
عمران وذكرت ها هنا الايام ثم للاشارة الى التتابع بين الليل والنهار في نزول كل
كلام الا ذكر الله تعالى سويا بلا علة تمنعك من الكلام وهو حال من فاعل تكلم فخرج
على قومه من المحراب المسجد وكانوا ينتظرون فيه باشرا على العادة في اول النهار
واخره فلما دخل الهم بخرج اليهم فقعدوه فاوحى اشار او كتب في الارض ان
سبحوا صلوا بكرة وعشيا اول النهار واخره فعلم بذلك لا حمل امراته بيحيى وولد
له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واجتهاد في العمل بما فيه
واتيناه الحكم النبوة صبيا وهو ابن ثلاث سنين قاله ابن عباس او حفظ التوراة وهو
صغير وحنانا رحمة من لدنا من عندنا وزكاة طاعة واخلاصا اي اتيناه الحكم
والرحمة والاخلاص او المراد جعلناه رحمة وصدقة على الناس ومنهم ابواه وكان تقيا
مسلما خالصا لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه محسنا اليهما ولم يكن جبارا
منكرا عصيا عاصيا لربه وقال ذلك هنا وقال بعده ولم يجعلني جبارا شقيا
لان الاول في حق يحيى والثاني في حق عيسى عليهما السلام وسلام عليه من الله يوم ولد
قال هنا في قصة يحيى منكرا وقال بعد في قصة عيسى والسلام علي معرفا لان الاول
من الله والقليل منه كثير والثاني من عيسى وال للاستغراق او العهد كما في قوله
وارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك الكلام الموجه الى يحيى
يوجه الي ويوم يموت ويوم يبعث حيا واكثر ما يكون الانسان وحشة في هذه الاحوال
الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم موته فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث يرى
نفسه في محشر لم ير مثله فخص بالسلام بهذه المواطن لانها اهم واذكر في الكتاب
القران مريم اي خبرها اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها مكانا في الدار
شرقيا ما يلي الشرق في يوم شديد البرد وكانت تطهرت من الحيض فاتخذت من

دونهم حجابا سترا عن ابصارهم لتغتسل وتغسل ثيابها او جلست تفلي راسها فارسلنا
اليها روحنا هو جبريل في صورة حسنة ولا ينافي هذا اتفاق العلما على ان الوحي
لا ينزل على النسا لان المراد به وحي الرسالة والوحي هنا انما هو بشارة الولد لا بالرسالة
كما قال تعالى في قوله واوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل فتمثل لها
بشرا سويا وكان ذلك بعد لبس ثيابها والسوي المعتدل الخلق قالت عند رؤيته
اني اعوذ بالرحمن ذكر الرحمن هنا اشارة الى انه يرحمها بان يبعده عنها منك
ان كنت تقيا لان التقوى يمنع الفجور كما يقال لا تظلمني ان كنت مؤمنا وقيل ظننته
رجلا اسمه تقي وكان فاجرا فتعوذت منه قال انما انا رسول ربك مصلحا حالك بما
سلطه لك لاهب بالياء بعد اللام على عوده لله في قراءة ابي عمرو ويعقوب وورش
وقالون بخلاف عنه والباقون بالهمز اي لاهب انا فاسناد الفعل للرسول وان كان
من الله لكونه جاء به او التقدير انا رسول ربك يقول لك ارسلت رسولا اليك لاهب
لك بامره فيكون حكاية عن الله تعالى غلاما ولدا ذكرا زكيا صالحا [illegible]
في المعارف والزهد والعلوم والرسالة قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني
نكاحا في بشر بنكاح ولم اك بغيا زانية ولم يقل بغية لما قال ابن الانباري
من ان البغي غالب في النسا وقلما تقول العرب رجل بغي فتركوا التانيث اجراء مجرى
حائض وعاقر او هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التانيث كما في قوله ان رحمة الله قريب من
المحسنين او لموافقة الفواصل قال كذلك الكاف في محل رفع اي الامر كما قال الله من خلق غلام
منك بلا اب قال ربك مصلحا لك بذلك هو علي هين بنفخ جبريل فيك فتحملين به
وهو هين بغيره ايضا لكن اراد ان يكون بالاول ولنجعله اية علامة للناس على قدرتنا
ورحمة منا للمؤمنين به وكان خلقه عيسى على هذا الوجه امرا مقضيا به في علم الله او
محتوما منه لا يغير ولا يبدل فحملته بنفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها
فانتبذت تنحت به بالحمل مكانا قصيا بعيدا من اهلها وهو اقصى الوادي
بيت لحم فاجاءها اي الجاها المخاض وجعها وهو وجع الولادة الى جذع النخلة في شدة
الشتا وانما جاءها لتستند اليها وكانت يابسة لا سعف لها وكان حمله وفصاله في ساعة
قاله ابن عباس وقيل في ستة اشهر وقيل تسعة وقيل ثمانية وقيل ثلاث ساعات
واحدة للحمل وواحدة للتصوير وواحدة للولادة وهو راجح لكلام ابن عباس
اذ حملت وانتقلت الى المكان البعيد ووضعت في ثلاث لحظات في ساعة وكان سنها
عشر سنين وحاضت قبل حملها حيضتين قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل
هذا الحال خافت من كلام الناس او الفضيحة حيا وكنت نسيا منسيا قرا حمزة
وحفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان كالوتر والوتر والنسي ما الغي
ونسي لحقارته ولم يذكر والمنسي المتروك اي شيئا لا يعرف ولا يذكر او لم اخلق قال
جمع تمنت ان تكون حيضة ملقاة وكانت مريم على اكمة وجبريل تحتها فناداها من
تحتها قرا المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح بكسر الميم وتحتها بخفض التا
اي ناداها جبريل من المكان الذي تحتها والباقون بفتح الميم والتا اي ناداها الذي
هو اسفل منها في ذلك المكان وهو جبريل ايضا وقيل عيسى والاصح الاول لما عرف حزنها

ناداها الا تحزني قد جعل ربك مصلحة لك بالاصطفا بما وفق لك وكانت مرتبرصد بعده
وقيل نبيه وملك الله ابن عطيه والاول اصح تحتك سريا هل هو عيسى اي عبدا رفيع
القدر او نهرا ما كان انقطع قيل لان الثاني اقرب لقوله بعد فكلي واشربي وهزي حركي
اليك بجذع النخلة الباء زايدة كما هنا سوا يقول هزه وهز به وجذ براسه وجذبه
تساقط قرا حمزة تساقط بفتح التاء والقاف وتخفيف السين وحفص بضم التاء وكسر
القاف وتخفيف السين ويعقوب والعليمي عن ابي بكر بالياء من اسفل مفتوحة مع تشديد
السين وفتح القاف اي تساقط الجذع والباقون كذلك الا انهم بالتاء من فوق لتانيث
اي تساقط بحذف احدى التائين عليك رطبا تمييز جنيا صفته وهو المجني المتناول وقد
الجيد الذي بلغ الغاية وما للنفسا شي افضل من اكله فكلي من الرطب واشربي من
السري وقري عينا طيبي نفسا بالولد وهو تمييز محول عن الفاعل اي لتقر عينك به
فلا تتعداه نظرا الى غيره يقال قر يقر اذا سكن ودمع السرور بارد ودمع الحزن حار
ومنه قالوا اقر الله عينه واسخن عين عدوه فاما ادغمت فيه نون ان الشرطية
في ما المزايدة ترين اصله ترايين على وزن تفعلين حذفت همزته فقيل ترين ثم
حذفت كسرة الياء ثم الياء فصار ترين والمحذوف لام الفعل وعينه والياء التي
حركتها على الياء الضمير وانما كسرت خشية من التقا الساكنين من البشر احدا فتسالك
عن ولدك فقولي وبافق زمانه سقط ما قيل من ان قولها فلن اكلم الا من بعد النذر
له هذا التقدير من تمام النذر لا بعده اني نذرت للرحمن العظيم الرحمة البالغة
بحيث خلق هذا الولد على هذه الكيفية الخارقة للعادة صوما امساكا عن الكلام
اذ الصوم لغة الامساك فلن اكلم اليوم انسيا وبعد امرها ان تقول اني
نذرت الى اخره بالاشارة او اذن لها في ذكره باللفظ ثم تسكت وقيل ان الثاني اقرب
لظاهر الاية فاتت به اي بعد وضعه قومها تحمله جملة في محل نصب على الحال
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا او كل امر فائق من عجب او عمل
فري وذلك لانها اتت به بلا اب يا اخت هرون اي يا شبيهته عندنا في الصلاح
والعبادة والصعد وكان من صالحي انبيا بني اسرايل انه حيلئذ اخا موسى او المراد صالح
غيره ما كان ابوك امرا سوء وهو عمران اي زانيا وما كانت امك حنه بغيا زانية
اي فمن اين لك هذا الولد فاما لم تجد حجة الا لانه لهم كان منها ما ذكر بقوله فاشارت
اليه اي ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان اي وجد او هي بمعنى هو في المهد حجرها او
هو على ظاهره صبيا حال عاملها الاستقرار او بمعنى صار اي صار الان كذلك فلما
قالوا ذلك ترك الثدي واقبل عليهم قال اني عبد الله الذي عظمني بما صدر
منه في امري اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا في صغري وهو اخبار عن الواقع
بلفظ الماضي قال الحسن الهم التوراة وهو في بطن امه واوتي الانجيل وهو طفل صغير والنبوة
كذلك وجعلني مباركا نفاعا للناس ورحمة لهم اينما كنت في اي محل كنت
فاخبرنا كتب له في القدم في الحال والاستقبال واوصاني امرني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا موضع ما نصب على الظرف وقيل على الحال وامره بذلك مع انه طفل
لا يدل على انه اوصاه باداه لذلك في الحال بل اوصاه في الحال بالصلاة بعد البلوغ

والتمييز

والتمييز اي ان الله صيره عقب ولادته بالغا مميزا ابدا ليل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم كما ان الله تعالى خلق ادم تاما كاملا دفعه فهذا القول في عيسى عليه السلام هو
اقرب لظاهر قوله ما دمت حيا هذا والمراد بالزكاة تطهير النفس لا يعني
لم يزل لابسا كساء ولا مال لانه رفع الى السما او المراد بها ظاهرها الشرعي عند
وجود شرطها وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا ظالما شقيا عاصيا لربه
او هو الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت من طعن الشيطان
وغيره من السوء الذي يلحق المولود ويوم اموت من الشرك ويوم ابعث حيا من
اهوال الساعة فعندها لا يكلموا انها ثم سكت فلم يتكلم الا بعد مضي المدة
التي يتكلم فيها الصبيان قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بنصب اللام
في قراة ابن عامر وعاصم ويعقوب اي اقول قول الحق ودل ما قبله على الناصب له وبالرفع
في قراة الباقين خبر مبتدا محذوف اي هو قول الحق وسمي قولا كما سمي كلمة وقد سبق
الذي فيه يمترون يختلفون شكا اي اهل الضلال فمن قايل ابن الله ومن قايل
هو الله ومن قايل ساحر ونحوه ثم نفى عن نفسه الولد بقوله ما كان لله العظيم المنزه
عن النقايص ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى اراد امرا اي احداثه فانما يقول
له كن فيكون وان الله العظيم المالك لكل شي قرا الكوفيون وابن عامر وروح وان
الله بكسر الهمزة على الاستيناف او العطف على قال اني عبد الله والباقون بفتحها
عطفا على موضع بالصلاة التقدير واوصاني بان الله او على اضمار اذكر بدليل قوله
ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية ربي وربكم فاعبدوه قال ذلك هنا وقال في
الزخرف وان الله هو ربي وربكم بزيادة هو لانه تعالى ذكر قصة عيسى عليه السلام
هنا مستوفاه فاغنى ذلك عن التاكيد لانه ثم لم يذكر كذلك فقال هنا فويل للذين كفروا
وفي الزخرف فويل للذين ظلموا اذ الكفر اشد قبحا من الظلم فكان وصف من ذكر
بالكفر في المحل الذي استوفى فيه قصة عيسى انسب من المحل الذي اجمل فيه قصته
هذا الذي ذكرته لكم صراط مستقيم طريق حق فاختلف الاحزاب من النصارى
سموا به لتحزبهم في امر عيسى اي تفرقهم ثلاث فرق على ما ذكر في النسا من بينهم
فويل للذين كفروا من النصارى او هو على العموم من مشهد حضور يوم عظيم هو
يوم القيمه اسمع بهم وابصر وقال ما ذكر هنا وقال في الكهف ابصر به واسمع
لان معناه هنا انه تعالى ذكر قصص الانبيا فسمعها وتدبرها واستعمل النظر فيها
ببصيرته ومعناه في الكهف انه تعالى له غيب السموات والارض فاجال بصيرته
في مخلوقاته وتدبر عجايبه ثم اضاف الى معرفته واسمع بصفاته وحده فناسب
تقديم السمع هنا والبصر ثم والمراد ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا وهو يوم
القيمة حين لا ينفعهم ذلك وقيل هو تهديد في الحياة لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا
وضع الظاهر موضع المضمر لتنبيههم بتكرار وصف الظلم في ضلال مبين بين عن
الحق صموا عن سماع الحق وعموا عن الابصار اي اعجب منهم يخاطب في سمعهم وابصارهم
في الاخرة بعد ان كانوا في الدنيا صما عميا وانذرهم اي كفار مكة يوم الحسرة يتحسر
الامة في الاخرة على ترك الاحسان في الدنيا بالطاعة اذ قضي الامر فرغ منه

الحساب وصار اهل الجنة لها واهل النار للنار وذبح الموت ونودي لكل بالخلود وهم اي
الكفار في الدنيا في غفلة عنه وهم لا يومنون انا نحن نرث الارض ومن عليها
من العقلاء وغيرهم باهلاكهم والينا يرجعون فنجزيهم واذكر في الكتاب ابرهيم
اي خبره انه كان صديقا كثير الصدق قايما بالشرايع نبيا وانه الي اخر اعراض
بين المبدل منه وهو ابراهيم وبدله وهو اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني يدفع عنك شيا من الضرر
ولا يجلب اليك شيا من النفع والتا في ابت عوض عن يا الاضافة وقد جمع
بينهما يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني علي
ديني اهدك صراطا سويا طريقا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا
تطعه في الامر بالعبادة للشرك والمعاصي ان الشيطان كان للرحمن عصيا
وكان للدوام اي هو دايما العصيان كثير وذكر الرحمن فيه اشارة الي الشفقة مع
الاب في الدعا الي الخير وان كان كافرا اي انك ان اطعته رحمك يا ابت اني اخاف
اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن الذي لا يبالي في تعذيبه لعباده رحمة
اذ من رحمته ان منع عنهم ما كان قادرا علي تعذيبهم به فتكون للشيطان وليا
قرينا في النار ان مت علي الكفر قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا
ابرهيم استفهام انكار عليه لئن لم تنته عن عيبها والتعرض لها لارجمنك
اقتلنك بالرجم او لاكلمنك كلاما قبيحا او اضربنك بالحجارة واهجرني مليا طويلا
اي تجنب كلامي واصل الملي الملاوة يقال تمليت حينا او المراد سالما كانه يقول اعتزلني
سالما من شري قال سلام عليك اي انت سالم لا انالك بمكروه وهو سلام هجران
او اراد اللين كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربي
مصلحا حالي بالخاتمة اي اسال له ان يتوب عن كفره فيغفر لك والدعا للكافر بالمغفرة
بهذا الوجه جايز كان يقول اللهم وفقه للاسلام او تب عليه او اهده او انه وعده
ذلك علي انه يسلم ويستغفر له بعد اسلامه او كان وعده قبل تحريم الاستغفار للكافر
وقد استغفر له بقوله في الشعرا واغفر لابي ثم لما علم انه عدو لله تعالي تبرا منه كما في
براءة انه كان بي حفيا ماخوذ من حفي به اذا بره ولطف به وهو مجاب الدعوة عليه واعتزلكم
وما تدعون تعبدون من دون الله الذي لا اله غيره وادعوا اعبد ربي مصلحا
حالي بالايمان عسي الا اكون بدعاء ربي بدعاي شقيا كما شقيتم بعبادة
الاصنام او عسي ان يجيب دعاي وابرزه في صورة الترجي وان كان مقطوعا بان
الشخص لا ينبغي بدعا الله اشارة الي دوام الخوف وملازمة الادب وعدم القطع
للنفس بالنجاة لملاحظة هيبة الله تعالي ومنه كلا قوله صلي الله عليه وسلم والله ما
ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله العظيم الفضل وذهب مهاجرا الي الارض المقدسة وهبنا له اسحاق ويعقوب
ابنا نسل بهما في الهجرة فقرت عينه بكبر بهما علي الله وكلا من اسحاق ويعقوب جعلنا
نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا المال والولد وسعة الرزق وقيل النبوة
ونفي عنه وكلا جعلنا نبيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثناء حسنا

في

في الدنيا علي اهل كل دين واذكر في الكتاب موسي انه كان مخلصا من الشرك وفي
السابقة وكان رسولا نبيا ذكر بعده للتنبيه علي انه نائب في الحفظ من الله ونائب في الوصلة
بينه وبين خلقه وناديناه اي قلنا له يا موسي اني انا الله من جانب الطور اسم الجبل
الذي بين مصر ومدين الايمن لانه كان عن يمين موسي عند اقباله من مدين وقربناه
نجيا مناجيا كجليس ونديم بمعني مجالس ومنادم والمراد انه اسمعه كلامه ووهبنا له
من رحمتنا حين دعا بقوله اجعل لي وزيرا من اهلي اخاه هرون بدل او عطف
نبيا حال هي المقصودة بالهبة اذ كان هرون موجودا قبل ذلك واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد لم يعد بشي الا وفي به وانتظر من وعده ثلاثة
ايام او حولا حتي رجع اليه في مكانه وكان رسولا الي قومه جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالي
وكان يامر اهله قومه اي امته بالصلاة والزكاة التي فرضت عليهم وكان عند ربه
مصلح حاله بذلك مرضيا اصله عند البصريين مرضوو بواوين قلبتا يائين والضمة
كسرة لمناسبة اليا وادغمت الاولي في الثانية اي في الطاعة لله لانه ارتضاه لنبوته
ورسالته واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح اسمه اخنوخ سمي بذلك لكثرة
درسه الكتب وهو اول من اتخذ السلاح وقيل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل الجنة وقيل سما الدنيا وقيل
الرابعة وصح في الترمذي ان النبي صلي الله عليه وسلم راه ليلة اسري به في السما
الرابعة ولا يلزم منه ان ذلك هو المراد هنا لما لا يخفي وقيل السابعة ومات ثم احيي
واستمر علي ذلك واخرج الحاكم عن سمرة قال كان ادريس ابيض طويلا ضخم البطن عريض
الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الراس وكانت احدي عينيه اعظم من الاخري
وكان في صدره نكتة بياض من غير برص فلما راي الله من اهل الارض ما راي من
جورهم واعتدائهم في امر الكفار رفعه الله الي السما السادسة اولئك مبتدا اشير
به للمذكورين في السورة الذين انعم الله العظيم الوصال عليهم صفة للمبتدا اي
بالعلم والنبوة من للبيان النبيين بيان لهم في معني الصفة وما بعده الي جملة
الشرط صفة للنبيين من ذرية ادم اي ادريس وممن حملنا مع نوح في السفينة
اي ابراهيم من اولاد سام ومن ذرية ابراهيم اي اسمعيل واسحاق ويعقوب ومن
ذرية اسرائيل يعقوب اي وهم موسي وهرون وزكريا ويحيي وعيسي وممن هدينا
واجتبينا اخترنا للاصطفا اي من جملتهم واخبر اذا تتلي عليهم ايات الرحمن العظيم
النعم عليهم خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك اي فكونوا مثلهم واصل بكي
بكوي قلبت الواو يا والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف قوم سوء وهم كل من
اضاع الدين اضاعوا الصلاة المفروضة بتركها كاليهود والنصاري ه
واتبعوا الشهوات المعاصي ومنها شرب الخمر ومنهم قوم يسطرون في اخر
الزمان يتركونها بعضهم علي بعض في الاسواق فسوف يلقون غيا وادي في جهنم
لعدم وحرارة طعمه يستغيث منه اودية جهنم يسيل بحاوره ما اي يلقون
فيه وورد ان ذلك الوادي اعد لمن لم يتب من الزناة ومد مني الخمر واكلة الربا وعاق
والديه وشاهد الزور الا يعني لكن من تاب وامن بان اوجد الايمان

ان كان كافرا او استمر على ذلك وعمل صالحا قاله هنا وقاله في الفرقان وعمل عملا صالحا
لانه تعالى اوجز هنا في ذكر المعاصي فاوجز في التوبة واطنب ثم فاطنب فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن انه مدبدل من الجنة التي
وعد الرحمن العظيم الرحمة عباده بالغيب حال اي غائبين عنها انه كان وعده
موعوده مأتيا اتيا واصله مأتوي وموعوده هنا الجنة يأتيه اهله لا يسمعون
فيها لغوا من الكلام وهو الباطل والفحش والفضول الا لكن يسمعون سلاما هو امر
جامع للخير لانه يتضمن السلامة من كل شر وهو تسليم بعضهم على بعض او الملائكة عليهم
اسامنهم او من الله كما سبق ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي على مقدارهما في الدنيا
قيل يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخائها وليس فيها ليل ولا نهار بل
هي في ضوء ابدا او المراد هنا سعة رزق الجنة والاخبار بانه لا حين فيه تلك الجنة التي
نورث نعطي ونترك وكان للكفار لو امنوا منازل في الجنة ورثها المؤمنون ثم رويس
نورث بفتح الواو وتشديد الراء والباقون بالاسكان والتخفيف للخفة من عبادنا من
كان تقيا بطاعته اراد المؤمنين المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك نزلت
لان النبي صلى الله عليه وسلم تأخر عنه الوحي اياما فقال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا
اكثر مما تزورنا له ما بين ايدينا اما منا من امور الاخرة وما خلفنا ما مضى من الدنيا
وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى الساعة فله جميع ذلك والمراد بما بين النفختين
يعني له ما بينهما او ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين
ذلك مدة الحياة او الاول ما بعد الموت والثاني ما قبل الخلق وما بينهما مدة الحياة او
الاول الارض اذا نزلنا والثاني السماء اذا صعدنا وما بينهما الهواء اقوال متقاربة والاول
اعم وما كان ربك مصلح حالك بالاصطفاء للتعليم نسيا ناسيا لك اي تاركا لك
بتأخير الوحي عنك رب مالك السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر
لعبادته اي اصبر عليها هل تعلم له سميا اي مثلا واحدا يسمى الله سواه يعني لا سمي
له ويقول الانسان اي المنكر للبعث هو ابي بن خلف الجمحي او الوليد بن المغيرة الذي
نزلت فيه الاية ائذا ما مت لسوف اخرج من القبر كما يقول محمد حيا والاستفهام
فيه للانكار وما زائدة للتأكيد وكذا اللام فقال الله تعالى ردا عليه اولا يذكر
الانسان قرأ نافع وابن عامر وعاصم يذكر باسكان الذال وضم الكاف مخففة والباقون
بتشديدهما وفتح الكاف واصله يتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت في الذال انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا فالعود يستدل عليه بالبدء فوربك مصلح
حالك بردع اعدائك والانتقام عليه لنحشرنهم اي المنكرين للبعث والشياطين
فيجمع كلا منهم في سلسلة مع شيطانه ثم لنحضرنهم حول جهنم اي من خارجها وقيل
فيها جثيا على الركب جمع جاث واصله جثوو وجثوي من جثا يجثو ويجثي لغتان ثم
لننزعن من كل شيعة فرقة منهم ايهم اشد على الرحمن الذي لا يبالي في وصف رحمته
بتعذيب اعدائه عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بجهنم الاشد وغيره
منهم صليا دخولا واحراقا فيبتدأ بهم ويعد مع الانس فالاشد واصله صلوي من
صلي بكسر اللام وفتحها وان ما منكم احد الا واردها اي صائر في جهنم والمراد

الدخول

الدخول كان على ربك مصلح حالك بالاصطفاء حتما مقضيا حتمه وقضى به فانه يترك فيدخل
الخلق كلهم النار المؤمن والفاجر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك والكفر ونذر نترك الظالمين
بالشرك والكفر فيها جثيا على الركب وهم من ليس بمؤمن والحجة للمؤمنين من النار
اذا دخلها احدهم لتجنب الماء وتضعيف عليه بردا وسلاما ما حتى ورد عن خالد بن معدان
ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى انكم مررتم بها وهي خامدة
وورد انها تقول جز يا مؤمن ان نورك اطفأ ناري واذا تتلى عليهم على المؤمنين والكافرين
اياتنا من القران بينات واضحات قال الذين كفروا النضر بن الحارث وذووه
من قريش للذين امنوا الفقراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ثيابهم رثة
ومعايشهم خشنة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون
افخر ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين نحن وانتم خير مقاما منزلا ومسكنا
وهو موضع الاقامة ماخوذ من قام هذا على قراءة الجمهور بفتح الميم وضمها ابن كثير
فالمعنى اقامة من اقام واحسن نديا مجلسا ومنه النادي وهو مجلس القوم يتحدثون
في الدنيا فنكون خيرا منكم في الاخرة قال تعالى وكم اي للتكثير اهلكنا قبلهم
من قرن اي امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا متاعا فاخرا ولباسا ورئيا
منظرا من الرؤية وطرح ابن عامر ونافع وابو جعفر همزة غير ورش وهشام مشدد بابدال
همزة ياء ومعنى الاول او بمعنى الذي هو ضد العطش بمعنى انهم النعمة وحسن اثارها
يظهر عليهم قل من كان في الضلالة شرط جوابه فليمدد امر بمعنى الخبر اي يمد له الرحمن
الذي لا غنى رحمته من استدراج اعدائه بصورة النعم مدا في الدنيا بالاستدراج
والامهال حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب كالقتل والاسر في الدنيا
واما الساعة المشتملة على جهنم فيدخلونها وانتصب العذاب والساعة على البدل
من ما في قوله حتى اذا رأوا ما يوعدون واما الثانية هي العاطفة ودخلت الاولى
للتنبيه على التشكيك ودخلت الواو لتدل على ان اما الثانية هي الاولى وليست
الواو عاطفة لان العاطف لا يدخل على العاطف فسيعلمون اذا رأوا ذلك من هو
شر مكانا امن لا واضعف جندا انصارا اهم المؤمنون ام الكافرون وهذا رد عليهم
في قولهم اي الفريقين الثابت وجند الكفار الشياطين وجند المؤمنين الملائكة
ويزيد الله العظيم الفضل الذين اهتدوا بالايمان هدى ثباتا في الدين بما
ينزل عليهم والباقيات الصالحات كالذكر وعمل صالح سميت بذلك لبقاء ثوابها خير عند
ربك مصلح حالك بالاصطفاء لك ولا منافاة على لسانك لزيادة ثوابه بعملهم ثوابا
وخير مردا اي ما يرد اليه ويرجع بخلاف عمل الكافر فانه شر ثوابا ومردا وهذه
الخيرية في مقابلة اي الفريقين خير افرأيت الذي كفر باياتنا هو العاص بن وائل
كان لخباب عنده مال فجاء يتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقال
له خباب اما والله حتى تموت ثم تبعث اي لما قال لا اقضيك اراد الوقت اولا ارجع عن
الطلب ولا ابالي في ذلك الوقت قال واني لميت ومبعوث قال خباب نعم قال فانه
سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله هذه الاية وقال لاوتين على تقدير
البعث مالا وولدا قرأ حمزة والكسائي وولدا الاربعة هنا وفي الزخرف

ان كان للرحمن ولد بضم الواو واسكان اللام والباقون بفتح الواو واللام في الخمسة ولاول
يحتمل انه جمع ولد كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا فيكون الاول والثاني كالبخل والبخل
اطلع استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل الغيب اي اعلم الغيب باطلاعه في اللوح
المحفوظ او غيره حتى يعلم انه في الجنة مقيم في النار او انه يؤتى ما قاله ام اتخذ عند الرحمن
المتفضل على المؤمنين بالثواب وعليه بالامهال عهدا بان قال لا اله الا الله محمد رسول الله النبي
بني اساس الاعمال الصالحة او بان يؤتى ما قاله كلا ردا عليه اي لا يكون ذلك سنكتب
نحفظ او نامر بكتب ما يقول لنجازيه عليه ونمد نزيد له من العذاب مدا زيادة فهو
عذاب فوق عذاب لكفره ونرثه ما يقول من المال والولد نموت ونتركه فالارث
راجع الى ما تحت القول لا الى القول ويأتينا يوم القيمة فردا بلا مال ولا اهل
واتخذوا اي مشركو قريش من دون الله القوي الانتقام ممن اشرك به وعبد
غيره الهة هي الاصنام ليكونوا لهم عزا منعة اي شفعاء في الاخرة حتى لا يعذبوا
كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون اي الالهة بعبادتهم اي ينفونها بقولهم ما كانوا
ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اعوانا عليهم في العذاب واعداء الم تر انا ارسلنا
سلطنا الشياطين على الكافرين تؤزهم تهيجهم من الطاعة الى المعصية ازا ان عاجا والان
والهز التحريك لكن في الاول عنف فلا تعجل يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم بطلب العقوبة
انما نعد لهم عدا في الليالي والايام والانفاس الى الاجل الذي احل لعذابهم
النار يوم منصوب بنقد بر اذكر نحشر المتقين الشرك باياتهم الى الرحمن العظيم
الرحمة عليهم وفدا جمع وافد بمعنى راكب على نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها
يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت قاله علي كرم الله وجهه ونسوق
المجرمين الكافرين بهم الى جهنم وردا جمع وارد بمعنى ماش عطشان قبلا ولا يعدون
الا وقد تقطعت اعناقهم من العطش لا يملكون اي احد من الواردين او غيرهم
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن المتفضل بوفاء العهود عهدا اي لا اله الا
الله وان يتبرأ من الحول والقوة لله قاله ابن عباس وهو معنى لا حول ولا قوة الا بالله
وقيل هو الصلاة وقيل حفظ كتاب الله عز وجل ويجمع ذلك العمل الصالح ومعنى الاية ان
يتخذ العهد يشفع فمن بدل من الضمير في يملكون وقيل معناه لا يملكون الشفاعة
لكن من اتخذ العهد فانه يشفع فيه وقالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان
الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن المتفضل بامهالهم وعدم المعاجلة بالعقوبة
ولدا لقد جئتم شيئا ادا عظيما منكرا والاد اعظم الدواهي تكاد بالياء
هنا وفي الشورى لنافع والكسائي لتقدم الفعل والباقون بالتاء من فوق لتانيث
الفاعل السموات يتفطرن هنا وفي الشورى بالياء من اسفل في اوله ثم تاء من فوق
مفتوحة وتشديد الطاء للباقين وابن كثير والكسائي وحفص وافقهم ابن عامر
وحمزة وخلف في الشورى والباقون بالنون مكان التاء من فوق وكسر الطاء
مخففة وهما لغتان بمعنى واحد فقول انفطر وتفطر اذا تشقق منه وتنشق الارض
تخسف بهم وتخر الجبال هدا تنكسر وتقع منطبقة عليهم ان
دعوا للرحمن المتفضل بامهالهم ولدا قال تعالى وما ينبغي للرحمن الذي

العالم

العالم كله ان يتخذ ولدا اي ما يليق به ذلك لان الملكية تنافي البعضية والالوهية تنافي
العنصرية ان ما كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن العظيم الرحمة بنفسه
لنسبه تخصيص المتفضل على الكافر بالايجاد والامداد عبدا ذليلا خاضعا كعزير
وعيسى وغيرهما في يوم القيمة لقد احصاهم الاحصاء هنا بمعنى العلم لقوله واحصى كل شيء
عددا وعدهم عدا اي ضبط انفاسهم وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه منهم شيء
ويطلق الاحصاء بمعنى العد والحصر وهو لا يكون الا بعد معرفة العدد فمن ثم
لم يكن هنا بمعنى ذلك لان ان تقول يحتاجه بمعناه ويكون فائدة وعدهم عدا التاكيد
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه شيء من مال ولا اهل ولا انصار
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ابنوا اصلون به
بينهم ويحبهم الله تعالى ويحبونه ويلقي محبتهم في قلوب عباده المؤمنين وما اقبل
عبد بقلبه الى الله تعالى الا اقبل الله تعالى بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم
قاله السلف وشهدت له السنة الصحيحة فانما يسرناه اي القران بلسانك يا محمد
صلى الله عليه وسلم لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا
جمع الد وهو شديد الخصومة بالباطل كفار مكة وكم اي كثيرا اهلكنا
قبلهم من قرن من الامم الماضية المكذبين للرسل هل تحس ترى او تجد منهم
من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا لا اي فكما اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء
وناسب اول السورة اخرها اذ في اولها خفيا وفي اخرها ركزا وهو الصوت
الخفي وايضا فالكاف دلت على الكفاية وان الله يكفي عباده وكذلك اخرها دل على
ان الله تعالى يهلك الكفار ويكفي النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيهم وفيها
ست ياات اضافة وراي وكانت فتحها ابن كثير لي ابيه فتحها المدنيان وابو عمرو
واني الكتاب سكنها حمزة وابي اعوذ واني اخاف فتحها المدنيان وابن كثير وابو
عمرو اني انه فتحها المدنيان وابو عمرو • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة طه عليه السلام

وعدد اياتها في المدني والمكي مائة واربع وثلاثون وفي الكوفي خمس وفي البصري
اثنتان وفي الشامي اربعون اختلف منها في احدى وعشرين اية طه كوفي
نسبحك كثيرا الجماعة سوى البصري وكذلك ونذكرك كثيرا والغيبة عليك محبة مني
مدنيان ومكي وشامي لتقر عينها ولا تحزن شامي وفتناك فتونا بصري وشامي
في اهل مدين شامي واصطنعتك لنفسي كوفي وشامي فارسل معنا بني اسرائيل
شامي ولقد اوحينا الى موسى شامي من اليم ما غشيهم كوفي غضبان اسفا المدني
الاول والمكي وعدا حسنا المدني الاخير الشامي السامري الجماعة سوى المدني
الاخير فقال له موسى المدني الاول ومكي فنسي المدني الاخير والكوفي والبصري
والشامي ان لا يرجع اليهم قولا المدني الاخير اذ رايتهم ضلوا كوفي قاعا صفصفا
كوفي وبصري وشامي فاما ياتينكم مني هدى الجماعة سوى الكوفيين وكذلك

زمن الحياة الدنيا وناسبت ما قبلها للافتتاح بالحروف المقطعة وذكر عظمة الله المنزهة له
عن الولد في اولها وفيها شرح قصة موسى المذكور راسه فيما قبلها واستيفا قصة المناجاة
من جانب الطور الايمن وارسال اخيه الى غير ذلك من المناسبات **بسم**
الله الرحمن الرحيم طه اما قسم او اسم للرسول او يا رجل او يا انسان كما مر كحكي
في كل السور من الخلاف والذي يحصل منه انه من الجوامع الدالة على ما في السورة
باعتبار دلالته على علم الله واحاطته كما علم من قوله الله لا اله الا هو وسابقه ولاحقه
وفيها تجريد موسى عن كل غير واماطة الاذى عنه بخلع النعلين من رجليه والتخلص التام
من كيد السحرة وعبادة العجل والاستقبال لعامة الكفار بالانذار والتهديد بما
في اخرها في قوله قل كل فستعلمون وكل ذلك داخل تحت حيطة الطا وداخل تحت حيطة
الها الدالة على وجوب وجود الحق وشهوده للاشيا وانه محيط بكل غيب كما في ذلك علم من
الايات في اوايلها وفيه دلالة على الروح والسرور وتطابق قوله **ما انزلنا عليك القران**
لتشقى لما فيه من نهاية السرور والرفعة له صلى الله عليه وسلم اي ما انزلناه عليك
لتتعب بما فعلت لتعبه بعد نزوله من طول القيام في صلاة الليل ونزلت لان الكفار لما
راوه صلى الله عليه وسلم كثير العبادة قالوا انما انزل عليه القران لشقاوته فكذبهم
الله تعالى بذلك **الا** لكن انزلناه **تذكرة** عظة **لمن يخشى** الله اي يخافه **تنزيلا** بدل
من تذكرة ان جعلا حالا لا اذا كان مفعولا له اذ الشي لا يعلل بنفسه ويجوز ان ينتصب بنزل
مضمرا او على المدح او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله اي يخاف
ما فيه من التخويف **ممن خلق الارض والسموات العلى** جمع العليا اي العالية
تكبيرا وذكرا **الرحمن** مبتدا او الخبر له ما في السموات او خبر مبتدا محذوف
او بدل من المضمر في خلق **على العرش** وهو في اللغة سرير الملك **استوى** استوا
يليق به **له ما في السموات وما في الارض وما بينهما** من المخلوقات **وما تحت**
الثرى التراب الندي والمراد الارضون السبع لانها تحته **وان تجهر**
بالقول تعلنه به في اي شي كان من عبادة او ذكر او غيره فان الله غني عن الجهر به **فانه**
يعلم السر ما تحدث به نفسك **واخفى** ما يلقيه الله في خاطرك من غير سابقة تامل
اي فلا تجهد نفسك بالجهر او السر ما حدثت به نفسك واخفى ما يا تيك مما لا تعلم
في غد مثلا او السر ما اخفى من الناس واخفى ما وقع في النفس او الاول العزيمة
والثاني الخاطر او الاول اسرار العباد والثاني سره تعالى فيهم ولا يعلم ذلك
كله غيره عز وجل **الله** الملك العظيم الذي احاط بكل شي فظهرت اثار رحمته في
العالم على الوجه الاحسن **لا اله الا هو له الاسما الحسنى** التسعة والتسعون
الواردة بها الحديث والحسنى مونث الاحسن **وهل** بمعنى قد **اتاك حديث موسى**
اذ راى نارا قص الله هذه القصة الواحدة بعبارات مختلفة على نحو ما وقع لموسى مع فرعون
والسحرة وقد مر الكلام فيه في الاعراف **فقال لاهله امكثوا** في ذلك وكان ذلك في
رجوعه من مدين طالبا مصر **اني انست** ابصرت **نارا لعلي اتيكم منها بقبس**
شعلة نار في راس فتيلة او عود **او اجد على** بمعنى عند **النار هدى** اي هاديا
يدلني على الطريق وكان اخطاها لظلمة الليل واخذ امراته الطلق فقدح الزند فلم

نارا او اني بالعلم لعدم جزمه بوفا الوعد **فلما اتاها** اي الشجرة قال هنا وفي القصص بلفظ اتى
وفي النمل بلفظ جا لانهما وان كانا بمعنى واحد عبر بينهما لفظا توسعة في التعبير عن الشي
الواحد ممتنا وبينا وخص ابن بهذه السورة لكثرة التعبير بالاتيان فيها وجا بالنمل لكثرة
التعبير بالمجي فيها والحق ما في القصص كما في طه لقرب ما بينهما من حيث قوله هنا يا موسى
اني انا ربك وقوله في القصص اني انا الله وان اختلف محله لخلافه ذلك في النمل وهل الشجرة
العناب او العليق او العوسج اقوال اشهرها الثالث وكانت في خضرتها والنار محيطة
بها وهي بيضا لانها كانت نورا وانما توهمه موسى نارا قال له الا لكثرة وهو على حقيقته لكن
هي غير ضارة ثم لما جاها انات فدبي فسمع التسبيح من الملايكة فتحير ثم **نودي يا موسى اني**
انا ربك مصحح حالك بالكلام وبما وقع لك في اول امرك وبما يقع لك في اخره وقرا بفتح
الهمزة من اني ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر على تقدير باني والباقون بالكسر اذ في
النداء معنى القول وفي نودي ضمير يرجع الى موسى اسم ما لم يسم فاعله ولا يصح ان يكون
يا موسى اسم ما لم يسم فاعله ولا اني انا ربك لانهما جملتان والجملة لا تقوم مقام الفاعل
فاخلع نعليك امر به ليباشر تراب الارض المقدسة ببدنه وللادب في الحضرة
الخاصة وقيل سببه انهما كانا من جلد حمار ميت وروي غير مدبوغ **انك بالواد المقدس**
المطهر المبارك **طوى** بتنوينه ابن عامر والكوفيون هنا وفي النازعات وهو اسم الوادي
او صفة وصرفه لانه اسم للمكان والباقون بلا تنوين ومنع في الصرف لانه اسم للبقعة
ففيه التعريف والتانيث ويجوز ان يكون معدولا عن طاو معرفة قالوا وهو واد
مستدير عميق كالطوي في استدارته **وانا اخترتك** بلا تشديد بل انا واخترتك على
الافراد لكلهم الا حمزة فقرا وانا اخترناك بتشديد النون ولفظ الجمع للتعظيم **فاستمع**
لما يوحى انني انا الله العظيم **لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري** اي لتذكرني
فيها او اذا نسيت صلاة فتذكرتها فصلها قاله مقاتل والاول اقرب **ان الساعة**
اتية قاله هنا وفي الحج بحذف لام التاكيد وقاله في غافر باثباتها لانها انما تزاد لتاكيد
الخبر وتاكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر شاكا في الخبر والمخاطبون في غافر الكفار فاكد
فيها باللام بخلاف تينك **اكاد اخفيها** من نفسي مبالغة في اخفايها وان كان الله لا يخفى
عليه شي قاله ابن مسعود وابي ابن كعب وهو كذلك في مصحفهما فتعين الاخذ به اذ القراة
الشاذة كخبر الاحاد او اكاد صلة والمراد اخفيها عن الناس واكاد بمعنى اريد
اي اخفاها عنهم **لتجزى كل نفس بما تسعى** تعمل من خير او شر **فلا يصدنك عنها من**
لا يؤمن بها ضمير عنها وبها للساعة والنهي ظاهره لمن لا يومن بها وحقيقته لموسى عليه
السلام اذ المقصود نهي موسى عن التكذيب بالساعة **واتبع هواه** مراده الفاسد
مخالفة امر الله **فتردى** فتهلك **وما تلك** كاينة **بيمينك يا موسى** سوال تقرير
كقول العرب لمن يعرف شخصا العرفه فيقول نعم ليجمع بين الاقرار باللسان والاعتراف
بالقلب فالمقصود هنا تامل موسى عليه السلام كونها عصى ثم صيرورتها حية ليعلم
قدر المعجزة وفيه ايضا تسكين ما حصل عنده من دهشة الخطاب وهيبة الاجلال
وقت التكلم معه **قال هي عصاي اتوكا** اعتمد **عليها** في المشي والوثبة والتعب **واهش**
بها اخبط ورق الشجر اليابس ليسقط **على غنمي** فتاكله **ولي فيها مارب** جمع مارب

بفتح الراء اي حاجات اخرى كحمل الزاد بها في السفر ودفع العدو ودفع العدو وبها وفي ذكر
التوكؤ والهش فقط اشارة الى ضعفه وذله بين يدي الله وانه عبد ضعيف راعي غنم
محتاج الى التفضل واشار الى عجز ذلك ولم يصرح رعاية لحق الادب وهل التوكؤ بقية الجوا
ب الاول وجواب عن سؤال ثان مقدر لان الثاني لابن عباس اي انه سئل ثانيا ما تصنع بها
فاجاب بما ذكر وعلى الاول ذكره لك لما مر وتحقق الامر بالقائها كما امر بالقاء النعلين
او للايذان بنسبة التعب في حملها اذ المقام مقام بسط التلذذ بالكلام مع الرب ولهذا
بسط في نفس الجواب اذ كان يكفي ان يقول عصى وقال اخرى ولم يقل اخر لموافقة روس
الاي ثم قال الله تعالى القها اطرحها على الارض يا موسى فالقاها ثورا فاذا هي حية على
الفور حية تسعى صغرا اشد ما يكون من الحيات تمشي على بطنها اراد ان يريه هذه
الاية العظمى قبل البعث ليعلم انه لا يخاف من غرابته وان الوصول للحق يترك كل مهول منه
لا يلتفت اليه و[illegible] وفي بعض المواضع جان اي باعتبار السرعة وفي بعضها ثعبان وهو اكبر
الحيات والحية تشمله وقيل هي في الاولى جان وفي الثانية حية وفي الثالثة
ثعبان فتقلبت هذه الاحوال في اسرع وقت قال الله تعالى خذها ولا تخف
منها ولا من شيء سوانا سنعيدها اي العصا التي صارت حية سيرتها حالتها اي الى
حالتها الاولى فلف كمه على يده ثم اراد ادخالها في فيه فقال له الملك ارايت لو قضى شيء
الكم اكنت تدفعه قال لا ولكني ضعيف ثم كشف عن يده ووضعها في فم الحية فاذا هي عصا
كما كانت واراد الله ان لا يخاف منها اذا اظهرت كذلك عند فرعون واضمم يدك
كف اليمنى الى جناحك وجعل هنا الجناح مضموما اليه وفي القصص مضموما في قوله
واضمم اليك جناحك لان المراد به هنا ما بين العضد الى الابط من اليد اليسرى
وبه [illegible] ذلك من اليد اليمنى فلا تنافي تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء عيب
واراد به هنا البرص وكان ليده عليه السلام نور ساطع كالشمس ليلا ونهارا اية
اخرى دلالة ثانية على صدقه واية غير العصا واية وبيضاء انتصبا على الحال من ضمير تخرج
لنريك من اياتنا الاية الكبرى اذا فعلت ذلك مع فرعون قيل وكانت يد موسى اكبر
اياته اذهب يا موسى قال ذلك هنا وقال في الشعراء ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون
وفي القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه فاقتصر على فرعون لانه
الاصل بالنسبة الى قومه مع سقوطه على تبليك السورتين واكتفى في الشعراء بذكره
في الاعراف عنه ذكره معدودا وجمع بينهما في القصص ليوافق قوله فذانك برهانان
في [illegible] الى فرعون اي وقومه انه طغى جاوز الحد وتمرد بادعا الربوبية
قال موسى رب مصلحا حالي بما اتاني اشرح لي صدري وسعه للحق فانه اخاف
سوى الله لان شوكة فرعون وجنوده كانت قوية ويسر لي امري سهل علي
ما امرتني به من تبليغ الرسالة واحلل عقدة من لساني التي حصلت فيه لما وضع
فرعون له تمرة وجمرة وقيل الجوهرة وتمرة وكان سبب ذلك ضرب موسى وهو
صغير راس فرعون ونتفه على لحيته فاراد ان يقتله فامرته اسية ان يعتقد ذلك
ليعلم انه غير مميز [illegible] جبريل عليه السلام ووضع يده على الجمرة فوضعها
في فيه فاحترق لسانه وصارت به عقدة وقال هنا ما ذكر وقال في الشعراء

ولا

ولا يطلق لساني وفي القصص واخي هرون هو افصح مني لسانا فصرح هنا بالعقدة التي
سقوطه وكني عنها في الشعراء بما يقرب من التصريح وفي القصص بكناية مبهمة لذا لا تلك
الكناية عليها يفقهوا يفهموا قولي كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا والوزير من
الوزر يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك من اهلي هرون اخي بنصبه على البدل
من الوزير او هو مفعول ثان لجعل على التقديم والتاخير اي اجعل هرون وزيرا واخي عليهما
عطف بيان اشدد قوي وهو بقطع الهمزة مفتوحة لابن عامر وابن وردان بخلاف عنه
جعل ذلك من اخبار موسى من غير دعائه ومن ثم ضمت همزة اشركه في هذه القراءة به ازري
ظهري واشركه في امري وهو النبوة والرسالة الى فرعون وقومه والباقون بوصل همزة
اشدد على الدعا وابتدائها بالضم على ارادة الدعا وفتح همزة اشركه وجعله
من الدعا وجواب الطلب كي نسبحك تصلي لك كثيرا ونذكرك بالحمد والثناء عليك
كثيرا لما اوليتنا من النعم انك كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال قد اوتيت
سؤلك اعطيت جميع ما سالته يا موسى في امرك وامر اخيك هارون ولقد مننا انعمنا
عليك مرة اخرى اذ للتعليل اوحينا الى امك ما يوحى وحي الهام على احد القولين
ان هي المفسرة للوحي اذ هو بمعنى القول وفائدة ابهامه اولا وتفسيره ثانيا التفخيم
والتعظيم والاشارة الى ان كل الامور لا توحى الى النساء كالنبوة اقذفيه القيه في التابوت
فاقذفيه في اليم نهر النيل فليلقه اليم بالساحل الشاطي بلفظه امر في المراد به
الخبر اي حتى يلقيه بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له هو فرعون فاتخذت تابوتا
وجعلت فيه قطنا محلوجا اي مندوفا ثم وضعت موسى فيه وقيرت راسه
وشقوقه ثم القته في النيل فاحتمله الى محل منه يدخل الى دار فرعون فدخل بحضرته
وحضرة زوجته اسية فامر الجواري باحضاره فاحضر وفتحوا راسه فراوا موسى
فاحبته حبا شديدا لم يتمالك معه فهو قوله تعالى والقيت عليك محبة مني
فاحبه الله وحببه الى خلقه وما راه احد الا احبه ولتصنع تربى باسكان اللام
وجزم العين لابي جعفر وهي لام الامر وظاهره للمخاطب والمامور موسى ومعناه
والباقون بكسر اللام وفتح العين معطوف على علة مضمرة نحو ليتعطف عليك [illegible]
معللة اي ولتصنع فعلت ذلك على عيني بمراى مني لاني راع ملاطفتك وفضلك خصصته
به وان كان الخلق بمراى منه لاجل ان له مزيد العناية ما ليس لغيره اذ العامل فيه
القيت او تصنع او هو بدل من اذ اوحينا وان تراخى الوقت للاجتماع في مطلق المدة
تمشي اختك مريم متعرفة الخبر حتى دخلت بيت فرعون فتقول هل ادلكم على من
يكفله اي امراة ترضعه وتضمه اليه وكان لا يقبل ثدي احد فلما قالت لهم
اخته ذلك قالوا نعم فجاءت امه فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك وقاله
هنا بلفظ الرجع وقال في القصص فرددناه الى امه بلفظ الرد لانهما وان اتحدا
معنى لكن خص الرجع بما هنا لبقا ومن ثقل الرجع خفة فتحة الكاف والرد في القصص
لبقا ومن خفة الرد ثقل ضمة الهاء وليوافق قوله انا رادوه اليك كي تقر عينها
بلقائك ولا تحزن اي يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا هو القبطي الكافر وعمرك
اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم عند القتل وكربه وفتناك اختبرناك فتونا

اختيارا او ضرورة من الاختبار على كونه جمع فتنة على عدم الاعتداد بتا التانيث كبدور في بدرة
او هو مصدر على فعول في التعدي كالشكور والسور والفتون ابتلاه وتبع لامه الجمل في زمن قتل
فرعون الاولاد والقي في اليم ولم يقبل الا ثدي امه وغيرها منه بناء على قول بعضهم ان الفتون
جمع التخليص اي خلصناك من محنة بعد محنة ان اريد ظاهره من الاختبار فكذلك لا نجا في شان
الحجرة وقتل القبطي وخروجه الى مدين خائفا **فلبثت** مكثت بعد خروجك من مصر
سنين في اهل مدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى ولبث ثم عشر
سنين يرعى غنم شعيب او لبث ثمان وعشرين سنة منها مهر امراته صفورا ابنة شعيب
عشر سنين والباقي في خدمته وولد له **ثم جئت على قدر** تقدير من قدر الله وكان على راس اربعين
سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبيا او المراد على موعد وعدكه الله به **يا موسى**
واصطنعتك اخترتك واصطفيتك **لنفسي** بوحيي وكلامي ورسالاتي والنصر
على وفق محبتي اد قيامه باداء الرسالة تصرفه على ذلك **اذهب انت واخوك باياتي**
التسع الى فرعون وقومه **ولا تنيا** تضعفا ولا تفترا ولا تقصرا او تزالا متقاربة
في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا قال ابن عباس داراه
وارفقا به ولا تعنفاه في القول لانه من شان الرسل خصوصا انه احق التربية وهل
هو بالكنية اي قولا له يا ابا الوليد او هل لك الى ان تزكى او بوعد ملكا وشبابا دائمين
مع سائر لذات الشباب الى الموت ثم الجنة بعده ذلك انوال **لعله يتذكر او يخشى** اي
كونا على رجائكما لذلك او المراد ... قال يحيى ابن معاذ الرازي لما سمع
هذه الاية وبكى الهي هذا برك من يقول انا الاله فكيف برك بمن يقول انت الا الله **قالا ربنا**
مصلح حالنا **انا نخاف ان يفرط** يعجل بالقتل والعقوبة **علينا** يقال فرط
فلان اذا عجل بمكروه **او ان يطغى** يتجاوز الحد في الاساءة الينا **قال لا تخافا** منه بيد
ولا من غيره **انني معكما** بقوتي وحفظي **اسمع** دعاكما **واري** ما يراد بكما فاسمع كل سوء
او اسمع ما يقول واري ما يفعل **فاتياه فقولا انا رسولا ربك** اليك **فارسل معنا**
بني اسرائيل ولا تعذبهم اي خل عنهم ما تكلفته لهم من العمل واطلقهم معنا الى الشام
وكان يكلفهم اعمالا شاقة **قد جئناك باية** علامة دالة على صدقنا **من ربك** مالك
امرك قال ما هي فاراه موسى اليد ثم قال له **والسلام على من اتبع الهدى** اي انما يسلم من
العذاب من اسلم وليس المراد منه التحية **انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب**
الذي جئنا به **وتولى** اعرض عنه **قال** فرعون **فمن ربكما يا موسى** خص موسى لانه الاصل
وهرون تبع له **قال ربنا** مصلح حالنا **الذي اعطى كل شي خلقه** صلاحه من مطعم ومشرب
وصورته الخاصة به **ثم هدى** الحركات ما خلق له حتى وطي الذكر الانثى **قال** فرعون **فما بال**
حال **القرون الاولى** من الامم الخالية كقوم نوح فيما دعوتني اليه اذ كانت كافرة به **قال**
فرعون **علمها عند ربي** مصلح حالي الذي لا يجهل شي **في كتاب** في اللوح المحفوظ واشار به الى
قدم الله وسبقه للعالم وبه تغيير لفرعون تنقص لا يخطى **لا يضل ربي** مصلح حالي لا يخطي
ولا يغيب عنه شي **ولا ينسى** امرهم الذي كان منهم او لا ينزل عقابهم على ذلك والمراد
انه يحفظه ليجازيهم عليه وينتقم للمومن من الكافر ثم ذكر موسى فرعون بالنعم
فقال **الذي جعل لكم الارض مهادا** بالالف قبل الدال اي فراشا او مهدا وهو اسم ما يمهد

كالبساط اسم لما يبسط وقرا الكوفيون مهدا بفتح الميم واسكان الها على المصدر **وسلك**
ادخل قاله هنا كذلك وقاله في الزخرف بلفظ جعل لان لفظ السلوك مع السبل اكثر استعمالا
من جعل فخص به طه ليتفق مع ما وجعل الزخرف ليوافق التعبير قبل مره وبعد مرارا **لكم**
لاجلكم **فيها** في الارض **سبلا** طرقا للوصول الى المعايش **وانزل من السما ما** المطر **فاخرجنا**
به اي بذلك الما التفات الى التكلم **ازواجا** اصنافا **من نبات** مصدر سمي به النابت كما سمي
بالنبت **شتى** مختلف اللون والطعم والمنفعة بعض للناس وبعض للدواب وشتى صفة
للازواج وهو جمع شتيت كمرضى ومريض من شت الامر اذا تفرق **كلوا** منها **وارعوا**
سيموا او اتركوا **انعامكم** ترعى والامر للاباحة والجملة حال من ضمير اخرجنا اي اخرجنا
ذلك مبيحين ما ذكر **ان في ذلك** الذي ذكرناه **لايات** عبرا **لاولي** لذوي **النهى** العقول
جمع نهية على وزن غرفة سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن ارتكاب القبيح او ...
ذووا الورع **منها** اي الارض **خلقناكم** اي اباكم ادم وقيل للبشر كلهم ومن ثم
قال عطا الخراساني ان الملك ياخذ ترابا من محل الدفن ويذره على النطفة فيخلق الانسان
منها **وفيها نعيدكم** عند الموت بالدفن **ومنها نخرجكم تارة اخرى** عند البعث **ولقد اريناه**
الضمير لفرعون **اياتنا** التسع **كلها فكذب** بها وزعم انها سحر **وابى** ان يسلم **قال**
فرعون **اجئتنا لتخرجنا من ارضنا** ارض مصر **بسحرك يا موسى** اي ان يدك العلية
على بلادنا فيصير الملك لك ويخرج **فلناتينك بسحر مثله فاجعل** اضرب **بيننا**
وبينك موعدا اجلا موقتا **لا نخلفه** بجزم الفا لابي جعفر على كونه جوابا للامر والباقون
برفع الفا على انه نعت لموعد **نحن ولا انت مكانا** مفعول ثان لجعل لا مفعول لموعد اذ
هو اسم يحمل عمل الفعل اذا لم يوصف او يصغر وقد وصف هنا وقيل هو منصوب بنزع
الخافض اي في مكان ورد بان المعنى تواعدنا مكانا وسطا من جانبك وجانبنا اي مستويا
ومسافة اليه **سوى** بتنصف لا ان المعنى لا نخلف الموعد في مكان ... وسوى بضم
السين لابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة وخلف والباقون بكسرها وهما لغتان
قال موعدكم يوم اي وقت موعدكم **يوم الزينة** يوم عيد لهم يتزينون فيه في
السنة من كل سنة وهو يوم النوروز او عاشورا وهو قول ابن عباس وسعيد ابن
جبير **وان يحشر الناس ضحى** موضع ان رفع على العطف على يوم والضحى وقت ضحوة النهار
وليكون ابعد من الزينة **فتولى** اعرض **فرعون** عن كلام موسى **فجمع كيده** ما
يكيد به موسى عن المكر ذوي المكر وهم السحرة **ثم اتى** الموعد في ذلك اليوم **قال لهم**
موسى اي للسحرة الذين جمعهم فرعون وهم كانوا اربعماية او اثني عشر الفا او اثنين وسبعين
مع كل واحد حبل وعصي قال اقربهم الاول **ويلكم** هو دعا بمعنى الزمكم الله الويل
لا تفتروا على الله القوي الانتقام **كذبا فيسحتكم بعذاب** قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص
ورويس بضم اليا وكسر الحا والباقون بفتحهما وهما لغتان بمعنى واحد اي يهلككم
على جهة الاستيصال **وقد خاب من افترى** كذب على الله بن عمرو الشريك وهرون وقالوا
ان كان ما جا به سحر استغلبه وان كان من عند الله فسيكون له امر وقالوا انما هذا كلام
ساحر لما قال لهم ويلكم لا تفتروا الى اخره والنجوى المناجاة تكون مصدرا واسما **قالوا**
ان هذان لساحران قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون والباقون بتشديدها

وقوله **فتنازعوا** امرهم **بينهم واسروا النجوى** الكلام بينهم في امر موسى

وقرا ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف وابن كثير على اصله في التشديد وحده بالتخفيف
ورفع هذا ان جعل ان مخففة من الثقيلة وهذا ان مبتدا وساحران خبر واللام هي الفارقة
بين ان النافية والمخففة من الثقيلة ومن ثقل ان وقرا هذان بالالف جاء به على لغة بالحارث
ابن كعب في جعل الاسم المثنى كالمقصور فيكون دائما بالالف ونسبت لبني كنانة وبني الجهيم
شيء زبيد وبناء ان ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة
تقديرها ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم ارض مصر بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى اي سراة قومكم واشرافهم يقال لفلان طريقة قومه اي اشرافهم
والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل وارادوا بني اسرائيل لانهم اكثر القوم
اذ ذاك عددا او اموالا او المراد دينكم ومذهبكم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو بوصل
الهمزة وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا الا جئتم به والباقون بالقطع وكسر
الميم ومعناه العزم والاحكام اي اعزموا كالكم بلا اختلاف خشية من التخاذل
الامر وبلد معناه كالاول ثم ائتوا صفا جميعا لانه اشد للهيبة او المراد بالصف
المكان الذي هو محل الاجتماع وقد افلح اليوم من استعلى غلب فكان الفائز
المستعلي على موسى قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من
القى عصيه قال بل القوا انتم ولا تقولوا فاذا حبالهم وعصيهم هو جمع عصي واصله
عصوو قلبت الواوان باليائين وكسرت الصاد للمناسبة والعين اتباعا يخيل اليه روى
ابن ذكوان وروح بالتاء على انه مسند الى ضمير الحبال والعصي والباقون بالياء من اسناده الى النائب
عن الفاعل من سحرهم انها تسعى وعلى الاول انها تسعى بدل اشتمال من الضمير في يخيل
وهو عائد على الحبال والعصي ويجوز خلو يخيل من الضمير وانها تسعى النائب عن الفاعل
وانث لتضمن الجملة لفظ التانيث او ان في محل نصب تقديره بانها تسعى فاوجس
وجد اي احس لا بصورة للناس مع علمه بانه سحر لانه من طباع البشر او خاف ان تفتتن الناس
به فيظنوا ان فعله من جنسه في نفسه خيفة موسى قلنا يا موسى لا تخف انك انت
الاعلى الغالب عليهم والق ما في يمينك يعني العصا تلقف برفع الفاء
في رواية ابن ذكوان على انه حال مقدرة وصاحبها الضمير في الق والتاء في تلقف
للخطاب او هو حال من ما والتاء في تلقف للتانيث لان ما في يمينه مؤنث في المعنى
وحفص بتخفيف القاف والبزي بتشديد التاء على اصلهما والباقون بجزم تلقف
جوابا للامر ما صنعوا اي الذي صنعوه انما صنعوا كيد ساحر بالف بعد السين
المفتوحة للفاعل والاضافة للفاعل الا حمزة والكسائي وخلفا فقرؤوا سحر بكسر
السين واسكان الحاء بلا الف على الاضافة للفعل ولا يفلح الساحر لا يسعد
حيث اتى من الارض وحيث متعلقة بيفلح فتلقفت عصاه ذلك فالقي السحرة سجدا قالوا
امنا برب هارون وموسى اخر موسى عن هرون مع ان هارون كان
وتبرا لموافقة الفواصل قال امنتم له قبل ان اذن لكم اثما في ذلك انه لكبيركم
ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف في حال بمعنى
مختلفة اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في على جذوع النخل ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى ادوم هل هو انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به

قالوا

قالوا اي السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات الدلالات من اليد والعصي
وفقنا بحالهم وعصيهم اذ لو كان فعل موسى سحرا لوجدت والذي فطرنا ابتدا خلقنا
على غير مثال سبق اما قسم او عطف تقديره ولن نؤثرك على من فطرنا فاقض ما انت
قاض اي قاضيه وهو ما ذكرته او المراد اصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحياة
الدنيا فاتربك وسلطانك فيها وهو زايل عن قرب انا امنا بربنا مصدر حال انابة
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر في تعلمه وعمله لمعارضة موسى
ونسبة الاكراه اليه مع مجيئهم باختيارهم لانه هو الذي اشخصهم ولولا دعاوه
ما اتوا او ارادوا عصي موسى او تحرسه وهو نائم فعرفوا انه فعل السحر وقالوا هذا ليس
بسحر فاكرههم فرعون على عمله اذا اكرههم على تعلم السحر لئلا يذهب اصله والله
الملك العظيم النعم الذي يستلذ من احبه العقاب في حبه لعلمه بما له
من الكرامة فيه خير منك ثوابا ان اطعناه وابقى عقابا ان عصيناه فهو جواب
قوله لتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يات ربه تمامك امره مجرما مشركا بان مات
على الشرك وهذا هو من تمام كلام السحرة او ابتداء من كلام الله فقولان فان له
جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها او لا يموت فيها موتا متصلا
ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات من شدة العذاب اعيد حيا ليذوق العذاب
وانما قدر ذلك لان الموت والحياة لا يرتفعان عن الشخص ومن يأته مؤمنا بان مات
على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا وهي
تانيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
من تزكى تطهر من الذنوب واعطى زكاة نفسه لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي بني اسرائيل ليلا من مصر فاضرب اجعل لهم طريقا في البحر
يبسا يابسا لا ماء فيه ولا طين ونسبته الى موسى مع ان فاعل ذلك هو الله تعالى لانه
حصل معجزة له فكانه فعله لا تخاف جزم الفاء بلا الف حمزة على انه جواب الامر اي ان
تضرب لا تخف والباقون برفع الفاء واثبات الالف فهو حال من المخاطب اي غير
خائف ولاحقا بقينا دركا من فرعون اي ان يدركك من ورائك ولا تخشى
الغرق في البحر فيهما امن وجره جمع الخوف والخشية والاحينما مترادفان في الاصل وغاير
بينهما لفظا رعاية للفاصلة فاتبعهم فرعون اي لحقهم بجنوده ومعه جنوده فغشيهم
اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق ومن للبيان او هي للتبعيض اي بعض ما اليم
او الضمير في غشيهم الثاني لقوم موسى اي غشي قوم فرعون ما غشي قوم موسى فنجا قوم موسى
وهلك جند فرعون واضل فرعون قومه وما هدى ما ارشد وفيه تكذيب
لقول فرعون وما اهديكم الا سبيل الرشاد وذكر وما هدى بعد سابقه لان المنفي
وما هدى امته بعدما اضلهم فرق بين المضل قد يهدي بعد اضلاله او ما هدى
نفسه او اضلهم عن الدين وما هداهم طريقا في البحر يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم فرعون وواعدناكم اضاف المواعدة لهم لاجل انها كانت لانزال الكتاب
لنبيهم وفيه صلاح دينهم ودنياهم والا فالمواعدة انما كانت لموسى عليه السلام
جانب الطور الايمن لنوفي موسى التوراة لتعملوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى

كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة والكسائي وخلف انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم بالتاء
مضمومة بلفظ الواحد بلا الف في الثلاثة والباقون بالنون والف بعد الواو فيهن ولا تطغوا
فيه اي في الرزق بالتصرف الممنوع او ولا تظلموا بالكفران لنعمة بذلك ونحوه او ولا تدخروا فيحل
قرا الكسائي بضم الحاء يحلل عليه بضم اللام بمعنى ينزل والباقون بكسر الحاء واللام بمعنى يجب
وضم اللام وكسرها كضم الحاء وكسرها عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى هلك بالتردي في النار واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن بالله
وبما يتلوه وعمل صالحا باداء الفرائض التصديق بما ورد به الشرع فرضا ونفلا تكملة
قاله بعضهم واوضح ان التصديق باداء كونه داخل في آمن فالاقرب ان المراد العمل الصالح
شاعن الا التصديق المشترط في الايمان ثم اهتدى اي علم ان توفيقه فهداه من الله
او المراد تغاير العالم لتهتدي للعمل قاله زيد ابن اسلم فقال ان فيه وكان من
العالمين بالغفران او لزم الاسلام للموت او علم ان لعمله ثوابا او اقام على السنة
والجماعة او استقام افزال اعمها اخرها وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك على
العجلة عن الذين اخترتهم لميعاد الله قبل وهم السبعون المعتذرون من عبادة العجل
لم يكن الا بعد عادة والاقرب انهم توهموا في طريقه الى المناجاة فسبقهم قبل ان يبلد
بهم الى المحل الذي كان ينبغي ان يرافقهم اليه شوقا لربه قال موسى مجيبا لربه هم اولاء
على اثري بكسر الهمزة واسكان الثاء لرويس والباقون بفتحهما ومعنا منا بهم قريب مني
ياتون عقبي بلا مكث والسؤال كان عن سبب العجلة مع تضمنه انكارها فبين موسى
انه لا اعتداد بما انكر عليه بانه لم يوجد منه الا تقدم يسير لا يعتد به عادة ثم عقب
العذر بجواب السؤال عن السبب بقوله وعجلت اليك رب مصحح حالي بالوفاء لترضى
عني اي تزداد رضى وعجلت اعتذار عن الظن الذي تخلف فيه المظنون به لنا قوله
قال فانا قد فتنا قومك ابتليتهم من بعدك اي بعد انطلاقك للجبل وكانوا
ستماية الف عبد واالعجل الا اثني عشر الفا مع هرون واضلهم صرفهم وغاص
السامري الى عبادة العجل اضيف الاضلال اليه لانه سببه فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا المصحح لكم بالوعد
بالتوراة وغيرها من الخير وعدا حسنا صدقا فيه حسن لكم بان يعطيكم التوراة
افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي لكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
ما لكم امركم والمراد اردتم فعل ما يجلب الغضب من الله لكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا بفتح الميم لعاصم والمدنيين وبضمها لحمزة والكسائي وخلف
والباقون بكسرها والفتح كالكسر اي بطاقتنا اذ لم نملك انفسنا ومعنى الضم انه لم يكن
لنا سلطان فنخلف موعدك والمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف كانه
قال بملكنا الصواب او الملك ونحو ولكنا حملنا قرا ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف
وابو عمرو وروح بفتح الحاء والميم مخففة والباقون بضم الحاء والميم مخففة والباقون
بضم الحاء وكسر الميم مشددة فعلى بنائه للمعلوم والمجهول والمراد حملناها بتكليف القبط
لنا اوزارا اثقالا فيها وزر من حيث ان بني اسرائيل استعاروها من القبط لحلوها عند
خروجهم من مصر ولم يردوها عليهم من زينة القوم قوم فرعون القبط فقذفناها

القيناها

القيناها في حفرة براي هرون ليأتي موسى ويرى فيها رأيه وكان في الحفرة نار فكذلك القى
السامري اي مثل القائنا التي ما معه في الحفرة من الحلي وكان فيما القاه التراب الذي اخذه
من حافر فرس جبريل بالبحر والقى عليها منه فالقاه على الحلي بعد صياغته عجلا وجعل التراب
في فمه فاخرج لهم عجلا جسدا له دم ولحم له خوار صوت يخالطها زمرة ثم سكنت
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه لكم او نسيه هنا عندكم وذهب لطلبه
او نسي الطريق اليه قال تعالى افلا يرون ان لا يرجع بالخفيفة من الثقيلة اسمها محذوف
تقديره انه لا يرجع اليهم قولا لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا
ولا نفعا ومن فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل اي قبل
رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به اي بالعجل وان ربكم مالك امركم الرحمن الذي
لم يعجل لكم العقوبة وهناك سر وهو ان الله تجدد انه في قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن انزل في
المواضع الكثيرة اسم الرحمن لينبه على انهما صلى الله عليه وسلم له اله واحد له اسماء
وان ابا جهل قد كذب ونبه اشارة الى كذب مسيلمة ونحوه وقد يوتى به في مواضع
يصلح فيها اسم الله على تفاصيل لا تليق بهذا المختصر فاتبعوني على ديني في عبادة الله
وحده واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه لن نزال على عبادته
عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا كما مر فلما
رجع موسى وسمع الصياح والاصوات وكانوا يرقصون حول العجل كما احدثه الكذابون على
الله في ملة الاسلام المدعون للولاية بالرقص حول الطار والمزمار مع ارتكاب الجرائم
الكثيرة ولما سمع موسى ذلك قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادته
ان لا مزيدة للتاكيد تتبعن اي ان تتبعني الى الجبل لتخبرني او تقاتلهم لانك تعلم اني لو
كنت فيهم قاتلتهم افعصيت امري خالفته قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا
براسي اي بشعرها وكان قد اخذه وابنه بيمينه ولحيته بيساره وذكر الام لانه ابلغ
في العطف اني خشيت ان قاتلتهم ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فجعلتهم حزبين
يقتل بعضهم بعضا او خشيت ان اتبعتك ان يتحزبوا احزابا ويتفرقوا فتقول ذلك ولم
ترقب تحفظ وتنتظر قولي وصيتي اراد حين قال اخلفني في قومي واصلح ثم اقبل
موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشانك يا سامري الذي حملك على صنعه
قال بصرت رايت وعلمت بما لم يبصروا به بالتاء للخطاب في اوله لحمزة والكسائي
وخلف والباقون بالياء اي رايت ما لم يره القوم فقبضت قبضة من تراب اثر
حافر فرس الرسول جبريل فنبذتها طرحتها في فم العجل قيل وعرف جبريل
دون غيره من الناس لان امه وضعته في السنة التي قتل فيها فرعون ابناء الناس
فوضعته في كهف حذرا فجاء جبريل فرباه لما قضى الله على يديه من الفتنة فاستمر
على معرفته وكذلك اي مثل هذا التسويل سولت زينت لي نفسي فوقع
في خاطري اي اذا القيت هذا على الحلي حي لانه من اثر الحياة قال له موسى فاذهب فان
لك في الحياة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا اخالط احدا ولا يخالطك
احد فخرج من بينهم هائما مع الوحوش والسباع على تلك الحالة حتى انه كان اذا
مس احدا هاما جميعا بل نسله اذا امس احد منهم غيرهم حما جميعا في الوقت وان لك

يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تغيب عنه والباقون
بفتحها اي لن تكذب به ولن يخلفه الله وانظر الى الهك اي المعجل الذي ظلت دمت عليه
عاكفا مقيما على عبادته واصله ظللت بلامين الاولى منهما مكسورة حذفت تخفيفا
لنحرقنه بالنار فاخذ موسى العجل وذبحه فسال دمه ثم حرقه وذراه في اليم وقرا ابو
جعفر لنحرقنه باسكان الحاء وتخفيف الراء وابن وردان بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه
بالمبرد وابن جماز بضم النون وكسر الراء والباقون كذلك لكن بفتح الحاء وتشديد الراء
وانفرد ابن جماز بوجها ابن وردان وانفرد بن مهران عن ابن وردان بوجه ابن جماز ثم
لننسفنه في اليم نسفا نذرينه في نهر مصر انما الهكم الله [illegible] الملك المستحق
ممن عبد غيره الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما اي وسع علمه كل شي فهو تمييز
محول عن الفاعل كذلك الكاف في محل نصب اي مثل ما قصصنا عليك نبأ موسى صلى الله عليه
وسلم نقص نتلو عليك من انباء ما قد سبق قبلك من الامور وقد اتيناك
من لدنا ذكرا هو القران من اعرض عنه اي عن القران فلم يؤمن به ولم يعمل
بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي
في عذاب الوزر وساء وزرهم ولام لهم للبيان يوم القيامة حملا تمييز مفسر
في ساء يوم بدل من يوم القيامة ينفخ في الصور قرا ابو عمرو بالنون وفتحها وضم
الفا اسنادا للفعل الى الله تعالى لانه بامره وارادته مع انه فعل من هو عظيم المنزلة
عنده والباقون بالياء وضمها وفتح الفاء على البناء للمجهول ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
الزرقة خضرة في سواد فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل المراد عميا او عطاشا
يتخافتون يتشاورون الكلام خفية بينهم ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اي
عشر ليال فيها او في القبور او ما بين النفختين اقوال البعد هنا الاخيرة استقصروا
مدة اللبث لطول الموقف وذكر زرقة العيون لشدة بغض العرب اذ اعداءهم الروم
زرق العيون نحن اعلم بما يقولون في سرهم اذ يقول امثلهم اوفاهم عقلا او امثلهم
طريقة ان ما لبثتم الا يوما استوا عندهم اللبث لشدة ما دهمهم
علموا وحذوا قصيرا في جنب ما استقبلهم ويقال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الجبال اين تكون يوم القيامة فنزل ويسألونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي مصلح حالي بالاتيان باجوبة الاسيلة المغيبات والتفصيل نسفا اي
يقلعها من اصلها ويفتتها فتذروها الرياح فيذرها اي اماكن الارض
من الجبال قاعا منبسطا صفصفا املس لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا
امتا ارتفاعا يومئذ يتبعون الداعي اي صوت اسرافيل لا عوج له اي لا تعوجا
اولا عوج لاتباعهم بمعنى انهم لا يقدرون على تركه وخشعت سكنت وذلت وخضعت
الاصوات للرحمن وصفه نفسه بالرحمة تطمينا لقلوب عباده في ذلك اليوم
فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا لوطء اقدامهم الى المحشر كوطء اخفاف الابل او المراد
تخافت الكلام وخفض الصوت او هو تحريك الشفاه بلا نطق قاله ابن عباس
يومئذ لا تنفع الشفاعة في احد من الناس الا من اذن له الرحمن المتجر على
ذلك بالشفاعة وعلى المشفوع فيه بقبول شفاعة الشافع ورضي له قولا اي

رضي قوله وهو لا اله الا الله فدل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط يعلم الله ما بين
ايديهم الضمير راجع الى الذين يتبعون الداعي اي ما قدموا في الدنيا وما خلفهم اي
ما خلفوه فيها او الاول امر الاخرة والثاني امر الاعمال ولا يحيطون اي بالله او بما بين
ايديهم وما خلفهم به علما وعنت ذلت وخشعت الوجوه للحي الدائم الذي لا ينقطع
حياته القيوم القائم على كل نفس بما اكتسبت ناسب لان الخلق في ذلك اليوم افرزوا
باجمعهم انه هو الحي القيوم الذي لا اله غيره لما علموه من الايات وما اوجب في ذلك اليوم
ما يناسب هذين الوصفين وقد خاب من حمل ظلما شركا ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف بحذف الالف لابن كثير والجزم على جواب من يعمل والباقون
باثبات الالف والرفع على الخبر ظلما بزيادة في سيئاته ولا هضما بالنقص من
حسناته واصل الهضم النقص ومنه هضم الطعام وكذلك اي وكما بينا في السور
انزلناه اي القران قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا اتينا فيه بضروب
من الوعيد لعلهم يتقون الشرك اي يجتنبوه او يحدث القران لهم ذكرا فيتعظوا
فتعالى الله الملك الحق عن كل نقص ومما يقول المشركون وذكر الوصفين مناسب
لانفراده بالملك في الاخرة المشار اليه فيما ذكر قبل وعظمته لخضوع الاصوات
والوجوه ولا تعجل بالقران اي بقراءته او بتلاوته اصحابك قبل تبين معانيه من
قبل ان يقضى اليك وحيه بنون اول نقضي وكسر ضاده ونصب وحيه في قراءة
يعقوب على اسناد الفعل لله تعالى لان نزول الملك به من عنده بامره والباقون بيا
مضمومة وفتح الضاد ورفع وحيه على النيابة عن الفاعل وقل رب مصلح حالي
بالعلم زدني علما هو على بابه من العموم والعلم بالقران ومعانيه من ذلك
وكان ابن مسعود عند قراءة هذه الاية يقول اللهم زدني ايمانا ويقينا منهم على ان ما شا
داخل في العام ولقد عهدنا الى ادم وصيناه ان لا ياكل من الشجرة من قبل اي قبل
اكله منها او من قبل هؤلاء ونقضهم فنسي ترك ولم نجد له عزما صبرا وثباتا على
ترك الاكل منها والعزم توطين النفس على الفعل والترك فعل واذكر اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
حواء بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وخصته بالذكر لان الرجل يسعى
على زوجته فشقاوه يتضمن شقاها كما ان سعادته تتضمن سعادتها او ان اراد
بالشقا الشقا في طلب القوت بالحرث ونحوه وذلك يختص بالرجل عادة لانه
من وظيفته دون المراة او هو لموافقة رؤوس الاي ونبه انه وان سمي عليه
زوجه اكثر تعبا في الدنيا منه لو لم يكن الا الحمل والولادة ان لك يا ادم الا
تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك بكسر الهمزة لنافع وابي بكر عطفا على
جملة ان واسمها والباقون بفتحها عطفا على اسم ان لا تظما لا تعطش فيها ولا
تضحى تبرز للشمس فتصيبك الحر ولا يحصل لك حر شمس الضحى اذ ليس اهل الجنة
في شمس بل في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد اي شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا من الان في الجنة وملك لا يبلى
لا يبيد ولا يفنى وهو لازم الخلود فاكلا منها اي ادم وحوا اكلا من الشجرة

فبدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه
يسوء صاحبه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه مصلح
امره بالتوبة ونبوته ورسالته لو لابع فغوى بفعل ما لم يكن فعله او طلب الخلد لما
لم ينله به او اخطا طريق الجنة ولا يجوز ان يقال ادم عاصي وغاوي لانه انما يطلق
على من اعتاد الفعل وعصى في غير القران ممتنعة ايضا وايضا فانه يلزم من جواز اطلاق
الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل لا ترى انه يجوز ان يقال تاب الله دون متاب ولا يجوز
ان يقال تاب الله على دون تائب ثم اجتباه ربه مصلح حاله بذلك فتاب عليه بالعفو
وهدى هداه للتوبة قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما فيه
ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي من الكتاب
والرسول فلا يضل ولا يشقى فمن قرا القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة
ووقاه في القيمة سوء الحساب واجاره من الضلالة والشقا قاله ابن عباس مستدلا
بالاية ومن اعرض عن ذكري يعني القران فان له معيشة ضنكا بالتنوين مصدر بمعنى
ضيقة وقيل هي عذاب القبر وضمته للانسان حتى تختلف اضلاعه او هو الحرام
او سلب القناعة او الكسب الخبيث اقوال ورد الاول منها عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صححه الحاكم وسميت معيشة باعتبار ادائه الى شدة العذاب
في القبر كالحي وبهذه التاويلات لا يرد السؤال بانا نرى بعض المعرضين في ارخى عيش
في الدنيا ونحشره اي المعرض عن القران يوم القيمة اعمى البصر قاله ابن عباس والجمهور
على انه اعمى عن الحجة قال رب اراد به الاستعطاف لم حشرتني اعمى وقد كنت في الدنيا
وعند البعث بصيرا قال الامر كذلك اتتك اياتنا فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها
وكذلك اليوم تنسى تترك في النار مخلدا او كذلك مثل جزائنا من اعرض عن
الذكر نجزي من اسرف بالشرك مثل نسيانك اياتنا ولم يؤمن بايات ربه
بما لك امره وشتمه ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا والقبر وابقى
ادوم افلم يهد يتبين لهم القران استفهام موبخ لكفار مكة اذ كانوا يمرون
ويمشون في مساكن الهالكين في الشام فيرون ديار حجر وثمود وقرى قوم لوط
فذلك قوله كم خبرية مفعول اهلكنا اي كثيرا اهلكنا قبلهم من القرون اي
الامم الماضية بتكذيب الرسل يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم فيعتبروا وما
ذكر من اخذ اهلاك من فعله الخالي عن حروف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه
ان في ذلك لايات عبرا لاولي النهى ذوي العقول ولولا كلمة بتاخير العذاب
عن الكفار الى وقته سبقت من ربك مصلح حالك بتشريفك وهي قوله تعالى
سبقت رحمتي غضبي او قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او قوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين اي عالمي امته بتاخير العذاب عنهم اقوال متقاربة لكان
العذاب لزاما لازما لهم في الدنيا كالقرون الماضية الكافرة واجل مسمى
مضروب له معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبره مقام التاكيد
فاصبر على ما يقولون نسختها اية القتال وسبح صل بحمد ربك مصلح حالك
بالصلاة فيها من قرة العين اي حامدا له قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها

العصر ومن آناء ساعات واحدها انى الليل فسبح اي اوله وهو صلاة المغرب والعشا واطراف
النهار عطف على محل من آناء المنصوب اي صلاة الظهر سميت طرفا لانها اول نصفه الثاني
فهو طرفه ابتداء او طرف الاول انتهاء او المراد بالاناء العشا وبالاطراف الظهر لما مر
والمغرب لان وقتها باقي في طرف النهار الاخير فعدت من اطراف النهار والاول احسن للسلامة
من المجاز لعلك ترضى بفتح التاء لغير الكسائي وابي بكر اي بثواب عملك في الاخرة وبضمها لهما
اي تعطى الثواب او ترضى عنه بالشفاعة ونزل ضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل
يقترض من يهودي مع ابي رافع فابى الا برهن فرجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والله لئن باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السما وامين في الارض اذهب بدرعي
الحديد اليه فلما وقع ذلك نزل قوله تعالى ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا
به ازواجا اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها وفتح الهاء من زهرة يعقوب
والباقون باسكانها وهما لغتان لنفتنهم فيه اي لنجعله لهم فتنة ليطغوا بزيادة النعمة
يزداد طغيانهم وكفرهم ورزق ربك مصلح حالك بالفقر الاختياري المقتضي السيادة
الكبرى خير لك وابقى ادوم وهو رزق الجنة وقال ابي ابن كعب من لم يتعز بعزاء الله تعالى
تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره بما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان
نعمة الله في مطعمه وملبسه ومشربه فقد قل علمه وعمله وحضر عذابه وامر اهلك
قومك ومن كان على دينك بالصلاة اخرج ابن مردويه عن ابي قال لما نزلت هذه
الاية وامر اهلك بالصلاة كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي باب علي فيقول الصلاة
رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • واخرج
احمد في الزهد وابن ابي حاتم عن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصابت
اهله خصاصة نادى اهله بالصلاة صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبياء اذا
نزل بهم امر فزعوا الى الصلاة واصطبر اصبر عليها اي على الصلاة فانها تنهى
عن الفحشا والمنكر لا نسالك رزقا اي لا نكلفك ذلك لك ولا لغيرك نحن نرزقك
والعاقبة الجميلة المحمودة وهي الجنة للتقوى اي لاهلها وقالوا اي الكفار لولا
هلا ياتينا باية من ربه اذ يقول انه يصلح حاله فكيف لا ياتينا بما نقترحه اولم تاتهم قرا
نافع والبصريان وابن جماز وحفص وابن وردان بخلاف عنه بالتانيث مراعاة للفظ
بينة والباقون بالتذكير اذ التانيث غير حقيقي اذ المراد البيان ما في الصحف الاولى
المشتمل عليه القران من انباء الامم الماضية واهلاك من كذب الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله اي قبل ارسال الرسول او انزال القران لقالوا يوم القيمة ربنا مالك
امورنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا فنتبع اياتك المرسل بها من قبل
ان نذل في القيمة والذل الهوان ونخزى نفتضح بالعذاب قل لهم كل منا ومنكم
متربص منتظر ما يؤول اليه الامر فتربصوا انتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت
الساعة من اصحاب الصراط السوي العدل ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم
قال الدنوشري لم ونشد بدا ومعلوم ان المهتدي وصاحب الطريق العدل محمد صلى
الله عليه وسلم ومن اتبعه وجمع بين الصراط السوي والهداية مع ان احدهما
يغني عن الاخر لان المراد بالاول السالكين وبالثاني الواصلين او بالاول الذين

ما الواعلي الصراط المستقيم وبالثاني الذين لم يكونوا علي الصراط المستقيم بل ضالين واعليه
اوبالاول اصحاب الحق في الدنيا وبالثاني المهتدون الي طريق الجنة في العقبي فلان نداول
ستعلمون من الناجي في الدنيا والفائز في الاخرة وناسب اول السورة اخرها لان في اولها
نزول الشفق عن محمد صلي الله عليه وسلم بانزال القران وفي اخرها الدلالة علي انه صاحب
الصراط السوي وذلك معرز للنبي الشفقة عنه وفيها ثلاث عشرة باضافة اني انت
اني انا الله لنفسي اذهب في ذكري اذهبا فتح الخمسة المدنيان وابن كثير
وابو عمرو لعلي انكم سكنها الكوفيون ويعقوب ولي فيها فتحها حفص والازرق عن
ورش لذكري ان ويسر لي امري علي عيني براسي فتح الاربعة المدنيان وابو عمرو واجي
اشد فتح ابن كثير وابو عمرو وحشرتني اعمي فتحها المدنيان وابن كثير والزوائد
والاخرة الا تتبعني اثبتها في الوصل فتح وابو عمرو وفي الحالين ابن كثير ويعقوب وابو
جعفر بخلفه فيها قتصها وضلك • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • •

سورة الانبيا عليهم السلام

وعددها في الكوفي مائة ايه واثنتا عشرة اية وفي بقية الاعداد احدى عشرة عد
الكوفي ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم ولم يعده من سواه ومناسبة ما قبلها لما في السابقة
من ذكر الساعة والنفخ في الصور وفي هذه الافتتاح باقتراب الساعة وفي الاولي من
قصص الانبيا هرون وموسي وفي هذه قصة ابراهيم ونوح الي عشرة لذلك سميت
الانبيا لانه اجتمع فيها من قصصهم الاجمالية ما لم يقع في غيرها من ذكر موسي وهرون
وابراهيم ونوح وداود وسليمان وذي النون وغيرهم كذكر قصة كل واحد بجملته
بسم الله الرحمن الرحيم • اقترب للناس اللام علي بابها او بمعني من والمراد
قرب لمنكري البعث من كفار مكة فاللفظ عام اريد به الخصوص اذ نزلت ثم ابدا الظهر
او علي عمومه وهم داخلون فيه اذ هو تبع السبب قطعية الدخول وهو الاحسن حسابهم
اي وقته وهو يوم القيمة والمراد قربه عند الله وان كان بعيدا عندنا لقوله انهم
يرونه بعيدا الاية وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او هو بالنسبة
لما مضي من الزمان او المراد قربه لكل واحد في قبره ويوبيخ من مات فقامت قيامته
وهم في غفلة معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم ما لك امرهم
ومهيئهم محدث من جملة النزول واراد لفظ القران او المراد بالذكر الحديث تذكير النبي
صلي الله عليه وسلم لهم ونسبه الي الله تعالي لانه بامره وهداية وقاله هنا بلفظ من
ربهم وفي الشعرا بلفظ من الرحمن لان الرب بابي مضافا فجاء في الرحمن لم يات مضافا
غالبا وموافقة لما هنا لقوله بعد قال ربي يعلم القول وموافقة ما في الشعرا في قوله
بعد وان ربك لهو العزيز الرحيم اذ الرحيم والرحمن اخوان الا استمعوه وهم يلعبون
اي لاعبين فهو حال لاهية ساهية غافلة غافلة عن معناه بالاعراض عن ذكر الله
واسروا النجوي الكلام بينهم الذين ظلموا بدل من واو اسروا وفيه اشعار بانهم
الموسومون بالفاحش من الظلم او هو علي لغة اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل علي

الذم

الذم او الذين مبتدا خبره اسروا النجوي والمعني وهو لا اسروا النجوي فوضع المظهر
والنجوي السر فيرجع الي فاسروا السر اشارة الي المبالغة في الاخفا بحيث لم يفهم احد تناجيهم
لا تنتصاد ولا احال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا الرسالة وظنوا ان الرسول لا
يكون الا من الملائكة افتاتون تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون
تعلمون انه سحر والجملة من هل الي هنا في محل نصب بدلا من النجوي اي واسروا هذا
الحديث قل لهم محمد صلي الله عليه وسلم علي الامر للقرا الا الكسائي وحمزة وخلفا وحفص
فقرؤا قال اي الخبر عن محمد صلي الله عليه وسلم ربي يعلم القول في السما
والارض لا يخفي عليه شي وهو السميع لاقوال الخلق العليم بها وبافعالهم فيجزي
كلا بما يستحقه وعلة منه فهو تهديد لهم بل قالوا اي كفار مكة اضغاث اباطيل
واهاويل احلام راها محمد في النوم بل افتراه اختلقه من عند نفسه بل هو شاعر
والمراد ان الكفار انتقلوا الي هذه الفرق فواحد يقول بالاول واخر يقول بالثاني واخر
يقول بالثالث فلياتنا محمد باية علامة دالة علي صدقه كما ارسل الاولون
من الرسل بالايات كناقة صالح ونحو ذلك فاجابهم الله تعالي بقوله ما امنت قبلهم اي
كفار مكة من قرية اي اهلها اتتهم الايات اهلكناها اي اهلها بالتكذيب
افهم يومنون اذا جاءتهم الايات والمعني ان من قبلهم لم يومنوا بالايات لما اتتهم
افيومن هولا لو اتاهم لانكار ايمانهم وما ارسلنا قبلك قال هنا بحذف من تبعا لقوله
قبلهم ما امنت قبلهم من قرية وقاله بعد قد كان جاريا علي الاصل الا رجالا يوحي اليهم
هو جواب عن قولهم هل هذا الا بشر اي انا لم نرسل ملائكة للاولين بل ارسلنا
رجالا يوحي اليهم فسئلوا يا اهل مكة اهل الذكر هل هم المرسلون قبل محمد صلي
الله عليه وسلم من البشر او من الملائكة او هم علما اهل الكتاب المطلعون علي التوراة
والانجيل فاقرب الاول والثاني ان كنتم لا تعلمون ذلك لانهم امنوا لهم لا يتهمونهم
اطلعوا اعلي كتب الله وعلموا منها ان الرسل بشر وامروا بسواله لانهم الي تصديق من
لم يومن من اقرب منهم الي تصديق من امن بمحمد صلي الله عليه وسلم او اراد بالذكر القران
اي اسالوا علما القران ولاينا في الامر بالسوال قوله تعالي عنهم لن نومن بهذا القران
ولا بالذي بين يديه اذ الاخبار بعدم الايمان بشي لا يمنع الامر بالايمان به
ولا يسلم انهم لم يومنوا بكتاب اهل الكتاب لحق النقل المتواتر من اهل الكتاب
في التصديق والمقصود تنبيه العالم لمن يومن بكتابهم ولمن لا يومن وما جعلناهم اي الرسل
جسدا اراد به الجنس فلذا لم يجمعه لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا
والمراد به انهم لم يكونوا ملائكة بل كانوا بشرا ياكلون الطعام ثم صدقناهم
الوعد في اهلاك اعدايهم فانجيناهم اي الانبيا ومن نشا معهم من المومنين
واهلكنا المسرفين المشركين سموا بذلك لاسرافهم علي انفسهم لقد انزلنا اليكم
يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم ان امنتم به والمراد حديثكم او ذكر ما تحتاجون
اليه من امر دينكم افلا تعقلون فتومنون به وهو توبيخ لهم او انكار لعقلهم
وكم قصمنا اهلكنا واصل القصم الكسر من قرية كانت اهلها ظالمة كافرة وانشانا
بعدها بعد اهلاكها قوما اخرين فلما احسوا ادركوا باسنا عذابنا اذا هم

منها يركضون يسرعون في الهرب فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا
الى ما اترفتم نعمتم فيه والى مساكنكم لعلكم تسئلون نزلت في اهل
حضور قرية كانت باليمن كذبت نبيها وقتلته واصلها من العرب فسلط الله عليهم
بخت نصر فخرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة لا تركضوا الى لعلكم تسئلون اي عن
تكذيب الانبياء او شيئا من دنياكم لانهم كانوا اهل نعمة فتعطون من شئتم وتمنعون
من شئتم ثم سمعوا مناديا من السماء يا لثارات الانبياء فقتلوا الذنوب قالوا يا
للتنبيه ويلنا هلاكنا اي احضر هذا وقتك انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك
الكلمات وهي يا ويلنا الى اخره دعواهم يدعونها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا
بالسيوف كالحصيد الزرع بالمناجل خامدين ميتين كالنار طفئت وما خلقنا السما
والارض وما بينهما لاعبين عابثين بل للدلالة على القدرة ونفع العباد لو اردنا
ان نتخذ لهوا ما يلهى به من زوجة او ولد لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور
العين والملائكة لا من عندكم من اهل الارض والمراد لم تكن لهم عندنا لا عندكم
في الارض ان كنا فاعلين ذلك لكنا لم نفعله لانا لم نرده بل نقذف نرمي ونسلط
بالحق الايمان على الباطل الكفر فيدمغه فيهلكه ويذهبه واصل الدمغ شج الراس
حتى يبلغ الدماغ وهو مقتل فاذا هو زاهق ذاهب ولكم يا معشر الكفار الويل
واد في جهنم او اشد العذاب مما تصفون من الكذب على الله بما لا يليق من الزوجة
والولد وله من في السموات والارض من الجن والانس وغيرهم ملكا ومن عنده من
الملائكة مبتدأ اخبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
يعيون وهو من حسر واستحسر اذا انقطع وعيي اذا انقطع يسبحون الليل والنهار
اي فيهما لا يفترون لا يسامون ولا يضعفون عنه قال كعب تسبيحهم كالنفس
لبني ادم فلا يشغلهم عنه شغل ام معنى بل للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا استفهام
انكار الهة كائنة من الارض وهي الاصنام هم ينشرون اي يحيون الاموات
المراد لم يتخذ واستثنى بهذه الصفة واشار الى انه لا يستحق الالهية الا محيي الاموات
الموحد من العدم لو كان فيهما اي في السماء والارض الهة يعني غير الا الله الملك
القادر الذي لا يعجزه شيء لفسدتا بالخروج عن النظام المشاهد لاعتاده اقتضت
التمانع بين الاثنين وعدم الاتفاق على شيء واحد فسبحان الله الملك الذي لا يجوز
في حقه الاحتياج رب مالك العرش المحيط بالمخلوقات فكلهم في قهره فكيف
يكون معه اله منهم عما يصفون اي عما يصفه المشركون به من شريك وولد لا
يسئل عما يفعل فهو على خلقه عدل لانه المالك الذي لا حجر عليه وهم اي الخلق
يسئلون عن اعمالهم لانهم عبيد مملوكون ام اتخذوا من دونه من سواه الهة قل هاتوا
برهانكم حجتكم على ذلك ولا برهان هذا اي القران ذكر من معي اي امتي وذكر
من قبلي من الامم ما لهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة او المشار اليه هذا انبي الشر
والولد وقوله ذكر الى اخره اشارة الى انه المذكور في القران وفي الذي قبله من التوراة
والانجيل بل اكثرهم لا يعلمون الحق التوحيد فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون

وقالوا

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة قالوا الملائكة بنات الله وذكر الرحمن لما فيه من امهالهم
وعدم المعاجلة بالعقوبة سبحانه نزه نفسه عن توهمه بل هم عباد مكرمون
عنده والعبد لا يكون معبودا للتنافي لا يسبقونه اي الله بالقول لا يتكلمون الا من
ولا يتقدمونه في شيء وهم بامره يعملون اي بعده فلا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم
ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون او ما كان قبل خلقهم وما يكون
بعده ولا يشفعون الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع له وهو من قال لا اله الا الله ومات
على ذلك وهم من خشيته خوفه مشفقون خائفون ثابتون على الخوف لا يامنون
مكر الله ومن يقل منهم اني اله من دونه اي الله اي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه
وامر بطاعته فذلك نجزيه جهنم كذلك مثل جزائه نجزي الظالمين الكافرين
ووضعوا بالظالم لوضعهم الالهية والعبادة في غير موضعها اولم ير الذين
كفروا باثبات الواو وبين الالف واللام القرا الا ابن كثير فيه اسقطها فانه
واتباعا لمصحف مكة والاول عطفه على ما قبله ووافق غيره من المصاحف
والمعنى او لم يعلم الذين كفروا وهو استفهام توبيخ وتقرير ان السموات والارض
كانتا رتقا اي سدا بمعنى مسدودة ملتزقة فتقنا طباقا واحدا والرتق مصدر
وضع موضع الاسم ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والفتق الشق او الرتق عدم
المطر والنبات والفتق وجودهما وجعلنا خلقنا من الماء النازل من السما
والنابع من الارض كل شيء حي نبات وغيره فهو سبب حياة كل شيء وهذا
على وجه التكثير اذ اكثر احياء الارض مخلوق من الماء لان الله تعالى خلق قبل
خلق الانسان جوهرة ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ماء فخلق منه للعالم
جميع المخلوقات او خلقهم من الماء اما بواسطة او بغيرها وبهذا اقبل انه تعالى
خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها من الماء وادم من تراب
خلقه من الماء وقيل هو في النطفة افلا يؤمنون بتوحيدي وجعلنا
في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد لئلا تميد او كراهة ان
تميد اي تتحرك بهم وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا طرقا تسلك للهداية
للمقاصد سبلا بيان للفجاج وهو جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين لعلهم
يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من السقوط او محفوظا من الشياطين
بالشهب وهم اي الكفار عن اياتها اي السماء وما خلق الله فيها معرضون لا
يعتبرون بها ولا يتفكرون فيها فيعلمون ان خالقها لا شريك له وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل تنوينه عوض عن المضاف اليه والمعنى
كل الشمس والقمر وما معه وهو النجوم في فلك يسبحون يجرون بسرعة كالسابح
في الماء وجمعه جمع من يعقل لانه نسب اليه ما هو من فعل العقلاء عادة وهو السبح
والفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب يطلق على كل مستدير
وجمعه افلاك والفلك مستدير كهيئة الطاحونة وقيل الفلك موج مكفوف
دون السماء والاول اصح وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي دوام البقاء
في الدنيا نزلت لما قال الكفار نتربص بمحمد ريب المنون افان مت فهم الخالدون

وهو افضل من الهداية

وبها لان الجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري كل نفس ذائقة الموت في الدنيا قبل الاخرة ونبلوكم
نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وصحة وسقم فتنة مفعول له اي لننظر اتصبرون
وتشكرون ام لا وقدم الشر لان الاختبار فيه اكثر والاختبار لظهور الحمد وان
كانت معلومة عنده سبحانه والينا ترجعون فنجازيكم بالجنة او النار وقال ذلك
بالواو وهنا موافقة للتعقيب بها فيما زاده هنا بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقاله
في العنكبوت بثم لدلالتها على تراخي الرجوع المذكور عن بلوى الدنيا ولم يقع بينهما تغيير او
وحذف ثم مما زاده هنا اختصارا واذا رآك يا محمد صلى الله عليه وسلم الذين كفروا
ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به نزلت في ابي جهل ضحك لما مر به النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لقومه اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا
اذا عابه كما يقال يذكر اذا اثنى عليه وهم بذكر الرحمن لهم ما ذكرنا كأنه هم كافرون
به اذ قالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة خلق الانسان ادم واولاده ايضا من عجل
اي بنيته وخلقته من العجلة وعليه طبع وعبر عنه بخلق لان العرب تجعل المكثر
من الشيء مخلوقا منه للمبالغة فتقول خلقت من كرم وشوق اضداد ذلك هذا
من الادب والمراد خلق من تعجيل في خلق الله اباه اي وجد كذلك لانه خلقه بعد كل
شيء في اخر النهار يوم الجمعة وتم خلقه قبل مغيب الشمس او المراد انه قبل ان كمل
فكان نورا او التحل الطين ونزل لما استعجل الكفار العذاب ساريكم اياتي مواعيدي
بالعذاب فلا تستعجلون فيه فاراهم القتل ببدر ويقولون اي الكفار متى
هذا الوعد بالقيامة ان كنتم صادقين فيه خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه فقال تعالى مجيبا لهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يدفعون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم اي النار والسياط ولا هم ينصرون يمنعون
من العذاب في القيامة وجواب لو محذوف اي ما قالوا ذلك او ما اتوا على الكفر او
لما استعجلوا او لما قالوا متى هذا الوعد بل تأتيهم اي الساعة بغتة فجأة فتبهتهم
تحيرهم من فزعهم فاذا هم مبهوتون اي متحيرون فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
يمهلون لتوبة او معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد صلى الله عليه
وسلم فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب فيه
هذه التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واشارة الى ان المستهزئين به يحيق بهم
عذاب الله تعالى قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن المتفضل عند احد
بزول نعمه العذاب والحفظ من المضار كالهوام والافات والمراد من عذابه ان نزل
بكم اي لا احد يفعل ذلك والكفار لا يخافون عذاب الله لانكارهم له بل هم عن ذكر
ربهم مالك امرهم والمراد القرآن معرضون لا يتفكرون فيه ام بمعنى همزة
الانكار اي ألهم آلهة تمنعهم مما يسوءهم من دوننا اي الهم من يمنعهم منه غيرنا لا
يستطيعون اي الالهة نصر انفسهم فكيف ينصرون غيرهم ولا هم اي
الكفار منا اي من عذابنا يصحبون يحفظون او يجارون يقال صحبك الله اي حفظك
او اجارك بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم في الدنيا بالنعم الظاهرة وامهلناهم حتى
طال عليهم العمر امتد بهم الزمان فاغتروا بالامهال والنعم أفلا يرون انا نأتي

ننقص

ننقصها الارض اي ارض الكفار ننقصها من اطرافها بما يزيد في اطراف المؤمنين والمراد به ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم ونصره بدار الشرك افهم الغالبون استفهام انكار اي ليسوا
بغالبين بل محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه هم الغالبون قل لهم انما انذركم بالوحي
القرآن من الله لا من تلقاء نفسي ولا يسمع بتاء من فوق مضمومة وكسر الميم الصم نصب
تأمر في الفعل رباعي تعدي لمفعولين والباقون بياء من اسفل مفتوحة وفتح الميم ورفع الصم
بجعل الفعل ثلاثيا متعديا لواحد وهو الدعاء اذا ما ينذرون يخوفون والمعنى هم لتركهم
العمل بما سمعوه من الانذار كالصم ولئن مستهم اصابتهم نفحة طرف او قليل ونصب
من نفح فلان لزيد من ماله اذا اعطاه حظا منه او ضربة من نفحت الدابة برجلها اذا ضربت
من عذاب ربك مصلح حالك بالاصطفاء على الامم والنجاة من العذاب ليقولن الذين
كفروا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالشرك وتكذيب محمد صلى الله عليه
وسلم ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيامة اي فيه فلا تظلم
نفس شيئا لا بنقص طاعات من ثواب الحسنات ولا بزيادة على السيئات وان كان مثقال بضم
اللام هنا وفي لقمان للمدني على ان كان تامة بمعنى وقع وبفتحها على انه خبر كان واسمها
مضمر فيها اي وان كانت الظلامة مثقال حبة وجاز اضمار الظلامة لذكر
الظلم ولا تظهر علامة التأنيث لان الظلم والظلامة سواء وقدر الاسم
بالظلامة ليعود الضمير المؤنث من بها عليه وذكر الفعل لان الظلامة المثقال
وهو مذكر ويجوز ان يقدر الاسم بالظلم وان كان الظلم مثقالا واعادة ضمير
بها على المثقال لاجل اضافة المثقال الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه ولو قدر
الاسم بالعمل لصح من خردل اي زنتها اتينا بها اي بموزونها وكفى بنا حاسبين
عالمين حافظين محصين في كل شيء ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان اي التوراة
الفارقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وضياء بها في ظلمة الجهل وذكرا تذكرة
وعظة بها للمتقين الذين يخشون ربهم مصلح حالهم بارسال الخوف في قلوبهم ليزجروا
بالغيب اي مع انهم لم يروه هيبة اما علمته الاثار ومع غيبتهم عن الناس في انفرادهم
وهم من الساعة اي اهوالها مشفقون خائفون وهذا القرآن ذكر لمن تذكر به
مبارك يتبرك به ويطلب الخير منه انزلناه افانتم يا اهل مكة له منكرون
جاحدون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده صلاحه من قبل اي من
قبل موسى وهارون او من قبل البلوغ وكنا به عالمين اي بانه اهل للهداية والنبوة
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الصور والمراد الاصنام التي انتم لها
عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم
قال لهم ابراهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم بعبادتها في ضلال مبين خطاء بين
ذلك قالوا اجئتنا بالحق في قولك هذا ام انت من اللاعبين فيه قال بل ربكم
مالك امركم ومصلح حالكم ومستحق للعبادة رب السموات والارض مالكهما الذي
فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وانا على ذلكم الذي ذكرته من الشاهدين به
وتالله العظيم الذي لا اعظم غيره لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان
تولوا مدبرين ذاهبين الى عيدكم قاله سرا من قومه ولم يسمعه الا رجل واحد

سنم فاقتاه عليه. **فجعلهم** بعد تحطيمهم في معبدهم **جذاذا** بكسر الجيم للكسائي
اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم كخفيف وخفاف والباقون بضمها كحطام ورفات
الا كبيرا لهم فلم يكسره ووضع الفاس الذي كسرها به في عنقه وقيل ربطه بيده وكانت
اثنين وسبعين صنما ما بين فضة وذهب ونحاس وغيره لذ **لعلهم اليه** الى الكبير
من الاصنام **يرجعون** فيسألونه او يرون ما فعل بغيره او لعلهم الى دين ابراهيم
يرجعون فلما رجع القوم وراوه كذلك **قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين**
في فعله **قالوا** اي من سمع قول ابراهيم تالله الى آخره **سمعنا فتى يذكرهم** يعيبهم
يقال له ابراهيم وهو الذي يظن به انه فعل ذلك فلما سمع بذلك نمرود والملأ من
قومه **قالوا فأتوا به على اعين الناس** بمرأى **لعلهم يشهدون** عليه انه هو الفاعل
كأنهم كرهوا ان يأخذوه بغير بينة او المراد يحضرون عقابه فارسلوا اليه
فحضر فلما جاء **قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال** ابراهيم ساكتا عن فعله
بل فعله كبيرهم هذا غضبا من ان يعبد واغيره معه وهم صغار فكسرها لذلك
اراد اقامة الحجة عليهم في عبادتهم غير الله **فاسألوهم** عن فاعله **ان كانوا ينطقون**
ليخبروا من فعل ذلك وفيه تقديم لجواب الشرط او المعنى بل فعله كبيرهم ان كانوا
ينطقون واراد بيان عجزهم المقتضي لان غيرهم فعل ذلك وفي ذلك تعريض بان الصنم
المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها او انه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم الاصنام
وكان كبيرها الباعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل اليه لانه السبب
فيه قيل واولى الاجوبة ان الله اذن له في ذلك لقصد الاصلاح **فرجعوا الى انفسهم**
بالتفكر والعقول **فقالوا** لما نادانا الا كما قال **انكم انتم الظالمون** لعبادة من لا ينطق
اي في سؤال هذا الرجل مع حضور الالهة فاسألوها **ثم نكسوا** رجعوا الى كفرهم الاول
من نكس الحق **على رؤوسهم** بان ردوا الى الكفر بعد ان اعترفوا بالظلم وادركتهم
الشقاوة من الله بظلمهم ثم قالوا والله **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** اي فكيف تأمرنا
ان نسألهم فانقطعت لابراهيم عليه السلام الحجة ولما انقطعت **قال افتعبدون من دون الله** النافع
الضار الذي لا شريك له **ما لا ينفعكم شيئا** ان اطعمتموه من رزق ونحوه **ولا يضركم**
ان تركتم عبادته **اف** بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدرا اي نتنا وقبحا **لكم ولما تعبدون**
من دون الله اي غيره القوي المهلك لمن عبد غيره **افلا تعقلون** ان هذه الاصنام
لا تستحق العبادة ولا يصلح ان تكون الها وانما يستحقها الله تعالى **قالوا حرقوه** وهل له
نمرود او رجل من الاكراد او اخر نيال له هيزن فقال الاول عليه الاكثر والها بعوده
على ابراهيم **وانصروا الهتكم** اي بتحريقه **ان كنتم فاعلين** نصرتها فلما وقع ذلك
حفروا له حفرة وقيل بنوا له بيتا كالحظيرة ثم اتوا بالحطب الكثير واضرموا فيه النار
ثم وضعوه مكتفا في منجنيق والقوه فيها قال تعالى **قلنا يا نار** خطاب بتحويل وتكوين
فلا يشترط فيه العقل ومنه يا جبال اوبي معه فقال لها وللارض وقيل يا ارض ابلعي
ماءك الايات **كوني بردا وسلاما** لانه لو اقتصر على الاول مات من بردها **على ابراهيم**
واول كلمة قالها عند الالقاء حسبنا الله ونعم الوكيل وعند شد الكتاف قال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين لك الحمد رب العالمين ولك الملك لا شريك لك ثم تعرض له

جبريل

جبريل عند رميه وقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي واخرج ابن حبان وغيره ان كل شيء من الدواب كان يطفئ النار عن ابراهيم
الا الوزغ فجعل ينفخ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لذلك واخرج ابن
المنذر ان الضفادع كانت تلقي الماء عليه لتطفئ عنه حر النار فابدلها الله الماء مكان حر النار
وقال اخبرنا ابو سعيد الشامي عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الضفدع فان صوته تسبيح وتقديس وتكبير ان البهائم استأذنت ربها
في ان تطفئ النار عن ابراهيم فاذن للضفادع فتراكبت عليه فابدلها الله بحر النار الماء
النهي ولم تحرق من ابراهيم بها غير وثاقه وذهبت الحرارة وبقيت اضاءتها
وارادوا به كيدا هو التحريق **فجعلناهم الاخسرين** خسروا السعي والنفقة ولم
يحصل لهم مرادهم وكان عمر ابراهيم حين القي في النار ستة عشر سنة وقال هنا
بلفظ الاخسرين وفي الصافات بلفظ الاسفلين لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم
كادهم واتهم كادوه وانه غلبهم في الكيد فخسروا واجيب كسر اصنامهم ولم
يتمكنوا من احراقه مرادهم فناسب ذكر الاخسرين وما في الصافات تقدمه
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا بنيانا ورفعوا ابراهيم اليه
ورموه منه الى اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا الاسفلين وردهم في العقبى
اسفل السافلين فناسب ذكر الاسفلين **ونجيناه ولوطا** ابن اخيه هاران من
ارض العراق **الى الارض التي باركنا فيها للعالمين** وهي الشام بورك فيه بكثرة
الخصب والانهار والاشجار وان كل ماء عذب يتفجر من تحت الصخرة ببيت المقدس ونزل ابراهيم
بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا الى لوط
ووهبنا له اي لابراهيم **اسحاق ويعقوب نافلة** عطية من الله وفضلا
وكان سأل ولدا كما في الصافات او النافلة يعقوب وهو ولد الولد والنافلة الزيادة
وكلا من ابراهيم وولديه **جعلنا صالحين** انبياء **وجعلناهم ائمة** يقتدى بهم في
الخير **يهدون بامرنا** يدعون الناس الى ديننا بامرنا **واوحينا اليهم**
فعل الخيرات وهو العمل بالشرائع **واقام الصلاة** اي اقامتها بالمحافظة عليها **وايتاء**
اعطاء **الزكاة** اي ان تفعلوا وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة للتخفيف
وكانوا لنا عابدين موحدين **ولوطا آتيناه حكما** يفصل به بين الخصوم
بالحق **وعلما ونجيناه من القرية التي كانت** اي اهلها الاعمال **الخبائث** وهي
اللواط وكانوا يلوطون ويتضارطون في ناديهم مع اشياء كثيرة منكرة كالرمي
بالبندق واللعب بالطيور **انهم** اي اهل تلك القرية **كانوا قوم سوء** مصدر
ساء نقيض سره فلذلك وصف بالجمع واحتاج للسواشرة لما خصصهم بدون انهم
تعدوا الى غيره **فاسقين** بما ذكر **وادخلناه** اي لوطا **في رحمتنا** اي
في اهلها بان انجيناه او المراد الجنة والاول اولى لان السياق للامتنان
عليه بما حصل له في الدنيا **انه من الصالحين ونوحا** واذكر نوحا وما بعده بدل منه
اذ نادى دعا على قومه بقوله رب لا تذر الى آخره **من قبل** اي قبل ابراهيم
ولوط **فاستجبنا له فنجيناه واهله** الذين في سفينته **من الكرب العظيم**

وهو الغرق وتكذيب قومه والكرب اشد الغم وكان نوح اطول الانبيا عمرا واشدهم
بلا ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا الدالة على رسالته فلم
يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين واذكر داود وسليمان
اي قصتهما ويبدل منهما اذ يحكمان في الحرث في كرم تدلت عناقيده قاله الاكثر
وقيل كان زرعا اخر اذ نفشت فيه غنم القوم النفش الانتشار للرعي ليلا
والهمل الانتشار له نهارا بلا راع فيهما وكنا لحكمهم جمع الضمير لانه اراد هما
والمتحاكمين اليهما او من باب ان الاثنين اقل الجمع شاهدين اي بمراى منا لا يخفى علينا
شي منه وكان صاحب الحرث ادعى على صاحب الغنم انها رعت زرعه ليلا وافسدته
بلا تعهد من مالكها فملكه داود رقاب الاغنام وقضى سليمان بدفع الغنم لصاحب الحرث
ينتفع بزوائدها المنفصلة كصوف وولد الى ان يحرث مالكها له ارضه ويعيد
كما كانت عند الرعي ثم ياخذ غنمه فذلك قوله ففهمناها اي الحكومة سليمان
وكان ذلك باجتهاد منهما ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول
ولا ملام على داود عليه السلام عليهما وكلا منهما عليهما السلام اتينا حكما نبوة وعلما
بامور الدين وعلم ذلك مما جات به شريعتنا من ان من اجتهد في الفروع فاصاب
كان له عشرة اجور ومن اخطا كان له اجر كما في حديث عند الحاكم هذا او لنبينا
صلى الله عليه وسلم الاجتهاد ولكن انفية الانبيا لكن اجتهاده صلى الله عليه وسلم
لا يخطي وقد يدعي ذلك في بقية الانبيا لكن يحتاج معه الى الجواب عن ظاهر هذه الاية
وهو جلي فتامله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك سخرا التسبيح
معه لامره به اذا احل فترة لينشط له وقيل كانت تكرر اذا قرا وكنا فاعلين
ما ذكر من التفهيم وايتا الحكم والعلم لداود صلى الله عليه وسلم اوفاعلين تسخيرها
تسبيحها وان كان عجبا عندكم مجاوبته له وعلمناه اي داود صنعة لبوس دروع
لكم سميت بذلك لانها تلبس والدرع في اللغة اسم لكل ملبوس وغلب استعماله
في الاسلحة كلها فلبوس بمعنى ملبوس كحلوب بمعنى محلوب وهو اول من صنعها وكانت
قبل صفائح لنحصنكم بنون بعد اللام لابي بكر عن عاصم ورويس على رجوع الضمير لله
اي لنحصنكم نحن وفاقا لقوله علمناه وابو جعفر وابن عامر وحفص ويعقوب بالتا
من فوق اي لتحصنكم اللبوس والباقون باليا من اسفل اي ليحصنكم الله من باسكم
حربكم مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون يعني بتصديق رسولي اي اشكروا
او هو امر لداود واهل بيته وسخرنا لسليمان الريح عاصفة والريح جسم لطيف
يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته ويذكر ويؤنث والعاصفة
الشديدة الهبوب وفي موضع اخر رخاء وهي اللينة والجامع بينهما انها كانت تحت امره
فان شا اشتدت وان شا لانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها هي
الشام وكان منزل سليمان فكانت تذهب به واصحابه الى حيث شا ثم تعود للشام
وكنا بكل شي عالمين من ذلك انه علم ان ملك سليمان يدعو الى الخضوع لله ففعله تعالى
على مقتضى علمه على نهاية الحكمة والتدبير ومن الشياطين من يغوصون
اي يدخلون تحت الما له لاجله فيخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك

اي سوى الغوص من البنا وغيره المشار اليه في اية اخرى بقوله يعملون له ما يشا من محاريب
وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا واما عملوا وقيل كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل
افسدوه وان لم يشتغلوا بغيره او من ان يخرجوا عن امره واذكر ايوب ويبدل
منه اذ نادى دعا ربه مصلح حاله بالابتلا وغيره وكان ذا مال عظيم قيل وسبب
ابتلائه انه دخل على جبار مع قومه في امر فلان له القول لخوفه على زرعه فابتلي بذهاب
المال والاهل ومرض الجسم الى ان تناثر لحمه ودود جسمه حتى اخرجه اهل قريته الى
خارجها وكانت امراته تخدمه وهجره كل احد سواها ومكث في البلا ثماني عشرة سنة
وقيل ثلاث عشرة وقيل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وقيل ثلاثا وقيل
سبعا وقيل تسع سنين وستة اشهر ثم دعا ربه مصلح حاله اني اي باني مسني الضر
شدة البلا وانت ارحم الراحمين ناسب ذلك للتعطف فاستجبنا له نداءه فكشفنا
ما به من ضر كما سياتي من انه قال اركض برجلك الى اخره واتيناه اهله ومثلهم
معهم والاهل اولاده الذكور والاناث وكان له سبع بنين وسبع بنات او سبع بنات
وثلاث بنين فرد الله عليه من مات منهم بان احياهم واعاد الى زوجته شبابها فولدت
مثلهم وكان له اندران واحد للقمح واخر للشعير فبعث الله سحابتين نحل واحدة
فامطرت على الاول الذهب وعلى الاخر الفضة حتى فاضا وطارت واحدة من جراد الذهب
فردها فقال له الملك الم يكفك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع
من بركته وصح في البخاري انه كان يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل
يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى
لي عن بركتك رحمة مفعول له من عندنا صفة لها هنا وفي ص منا لان ايوب
بالغ هنا في التضرع بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر
من عندنا لانها تدل على انه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب منا
لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا وذكرى عظة للعابدين ليصبروا فيثابوا
واسمعيل وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل هل هو نبي او رجل صالح وسمي بذلك
لان الله تكفل له بضعف عمل غيره من الانبيا الذين كانوا في زمنه او استخلفه
اليسع وتكفل له بصيام النهار وقيام الليل كما مر وان يقضي ولا يغضب واذا كان
نبيا فهل هو الياس او زكريا او غيرهما اقوال الاقرب منها انه كان نبيا تكفل بما
سبق فوفى به فشكر الله له ذلك ومقتضى قول مجاهد وقتادة انه لم يكن نبيا كل من
الصابرين على الطاعة وعن المعصية وادخلناهم في رحمتنا وهي النبوة وما
صاروا اليه من الثواب في الجنة انهم من الصالحين لذلك وذا النون
وهو يونس بن متى صاحب الحوت وهو النون ويبدل منه اذ ذهب مغاضبا لقومه
لطول ما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك وظن ان ذهابه لا يصح لانه لم يفعله
الا غضبا لله وبغضا للكفر واهله وكان عليه مصابرتهم فظن ان لن
نقدر عليه قرا يعقوب باليا من اسفل مضمومة وفتح الدال اي يضيق عليه على
البنا للمجهول والباقون بالنون وكسر الدال اي لن نضيق عليه بالحبس
في بطن الحوت او المراد بلن نقدر ان لن نقضي عليه بذلك فلما ذهب ركب في سفينة

فصارت به الى وسط البحر ثم التقى عليه كما يأتي بيانه في قوله فسا هم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت واوحى الله اليه ان لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما ثم انه نادى ربه كما ذكر بقوله **فنادى في الظلمات** ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين** في ذهابي عن قومي بلا اذن وفي هذه الكلمات دعاء واعتراف **فاستجبنا له ونجيناه من الغم** بتلك الظلمات **وكذلك** كما انجيناه **ننجي المؤمنين** اذا استغاثوا بنا داعين وقرأ ابن عامر وابو بكر بنون واحدة وتشديد الجيم لانها في المصحف رسمت بنون واحدة ولا عبرة بقول من قال انها لحن لعدم رفع النائب عن الفاعل وهو المؤمنين بل لها مخرجان في العربية اذ الاصل ننجي بجيم مشددة فادغمت النون في الجيم والثاني ان يكون الفعل ماضيا فسكنت الياء واسند الفعل الى مصدره اي وكذلك نجي النجاء مع وجود المفعول به ومثل لذلك قراءة ابو جعفر ليجزى قوما وهذا الوجه اولى لنظيره في القران بل رد الاول بان الادغام في المنفصل لا يجوز • وصح في السنة فيما اخرجه الحاكم وجمع كثير سواه عن سعد ابن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم في شيء قط الا استجاب الله له • واخرج ابن جرير عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب • واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله تعالى وكذلك ننجي المؤمنين فهو شرط من الله لمن دعاه وكانت هذه الدعوة مفزع الانبيا • اخرجه الديلمي وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا • واخرج الحاكم عن سعد ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فايما مسلم دعا به في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برا برا مغفورا له **وزكريا** ويبدل منه **اذ نادى ربه** مصلحا حاله بالالتجاء اليه بقوله **رب لا تذرني فردا** بلا ولد يرثني **وانت خير الوارثين** الباقي بعد فنا خلقك فهو ثنا على الله يتضمن ان هذه الوراثة ايلة الى الفنا **فاستجبنا له** نداءه **ووهبنا له يحيى** ولدا **واصلحنا له زوجه** وكانت سيئة الخلق او طويلة اللسان او عاقرا فازال الله عنها الجميع واكثرهم على الاخير **انهم** من ذكر من الانبيا في هذه السورة **كانوا يسارعون** يبادرون **في الخيرات** الطاعات **ويدعوننا رغبا** طمعا في الرحمة **ورهبا** خوفا من العذاب • وصح عند الحاكم وغيره عن ابي بكر الصديق كرم الله وجهه انه قال اخلطوا الرغبة بالرهبة فان الله اثنى على زكريا واهل بيته بذلك فعليه الضمير في انهم لزكريا واهل بيته وهو الراجح لثبوت ذلك عن اعلم هذه الامة ولك ان تقول لا تنافي بما سبق اذ هو بعض من ذكر في هذه السورة **وكانوا لنا خاشعين** متواضعين في عبادتهم **و** اذكر مريم **التي احصنت فرجها** حفظته من ان ينال **فنفخنا فيها** اي في جيب درعها بحذف مضاف وهذا اذكر العمرية في التحريم فقال فنفخنا فيه **من روحنا** اي امرنا جبريل بذلك فحملت بالمسيح عليه السلام **وجعلناها وابنها آية للعالمين** الانس والجن والملائكة حيث ولدته بلا اب وهما اثنان لان التقدير

وجعلناها

وجعلناها آية وجعلنا ابنها آية فحذف آية من الاول لدلالة الثاني عليه وهو عند المنزل على التعاقب والتناجي اي وجعلناها آية للعالمين وابنها **ان هذه** اي ملة الاسلام **امتكم** دينكم ايها المخاطبون **امة** نصب على الحال من هذه **واحدة** صفة لامة او نصب على الحال اللازمة واصل الامة الجماعة على مقصد واحد وجعل الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد **وانا ربكم** مصلح حالكم بذلك **فاعبدون** وحدون **وتقطعوا** اي الفرق الضالة كاليهود والنصارى وغيرهم او بعض المخاطبين وقال هنا ما ذكر في المؤمنين فاتقون فتقطعوا لان الخطاب هنا للكفار فامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لا بالفا لان من خوطب ليس مرتبا على ما قبلها بل هو واقع منهم ومن قال الخطاب مع المؤمنين فمعناه دوموا على العبادة والخطاب للنبي وامته بدليل قوله قبل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الاية والانبيا وامتهم مامورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا امرهم بالفا اي قطعوا منهم لما انقطع بعد هذا القول والمراد انهم **امرهم بينهم** اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا يلعن بعضهم بعضا **كل الينا راجعون** فنجازيه بعمله **فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران** جحود **لسعيه** اي عمله بل يشكر ويثاب عليه **وانا له كاتبون** بان نامر الحفظة بكتبه لنجازيه عليه **وحرام** قرا حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحاء واسكان الراء بلا الف والباقون بفتح الحاء والراء والف بعدها وهما لغتان كحل وحلال **على قرية اهلكناها** اي اهلها **انهم لا يرجعون** لا زائدة ان كان الحرام بمعنى المنع لا ان كان بمعنى الواجب اي واجب عدم رجوعهم او انهم لا يرجعون عن الكفر للايمان او لا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا او المراد حرام على من عملنا بهلاكه انه لا يتوب او لا يتقبل عمله بسبب انتفا توبته لمنعه من كل منهما وهو حسن **حتى** غاية لامتناع رجوعهم **اذا فتحت** بالتشديد والتخفيف **ياجوج وماجوج** بالهمزة وتركه ويقدر قبله مضاف اي سدهما وذلك قرب يوم القيامة **وهم** اي ياجوج وماجوج في الدنيا او كل الخلائق في الاخرة **من كل حدب** مكان مرتفع كالتل **ينسلون** يسرعون بالنزول **واقترب الوعد الحق** اي يوم القيامة والواو فيها في واقترب على بابها اي حتى اذا فتحت واقترب فالوا يا ويلنا كما يأتي او هي مقحمة اي حتى اذا فتحت اقترب **فاذا هي** اي القصة وهو كناية عن الامر **شاخصة ابصار الذين كفروا** وشخوصها انها لا تكاد تطرف من شدة هول اليوم **يقولون** يا للتنبيه **ويلنا** هلاكنا **قد كنا** في الدنيا **في غفلة من هذا** اليوم **بل كنا ظالمين** بوضع العبادة في غير موضعها ثم قال لهم **انكم** ايها المشركون **وما تعبدون من دون الله** القوي الانتقام العظيم البطش بالعصاة اي غيره وهم الاصنام **حصب جهنم** وقودها او حطبها وهما متقاربان اي يرمى بهم في النار كما يرمى بالحصبا والحصب الرمي **انتم لها واردون** داخلون فيها **لو كان هؤلاء** الاصنام **الهة** على الحقيقة كما زعمتم **ما وردوها** اي ما دخل عابدوها النار ولا هي **وكل** منهم ومن عابديها **وكل** اي في النار **فيها خالدون** للعابدين **لهم فيها زفير** وشهيق **وهم فيها لا يسمعون** شيا لشدة غليانها وعن ابن مسعود ان كل مخلد يجعل في تابوت في بطن اخر ويطبق عليه ويعذب به فيظن انه ليس في النار سواه ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير

والمسيح والملائكة بل هم في النار على ما تقتضيه ان نبيا بمعنى الا او بني على بابها من الاستغراق
الذين سبقت لهم منا الحسنى وهي الجنة اولئك عنها مبعدون لانه اكان من عبد
من دون الله وهو طائع او سبقت له من الله السعادة وان لم يعبد لا يسمعون حسيسها
اذا نزلوا الى الجنة او مروا عليها في الورود او المراد مبعدون عن المهادها ابعادا مسح
دروده هم لها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها لا الاخ ولا نبا في ذلك وان منكم
الا واردها والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم
خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او حين يومر بالعصاة
الى النار او حين تطبق جهنم للخلود او حين يذبح الموت وينادي بالخلود اقوال
او لها لابن عباس وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم للتهنئة عند خروجهم من القبور
وتقبل على ابواب الجنة قايلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا
يوم منصوب على البدل من العائد المحذوف في الصلة اي الذي كنتم توعدون به
يوم او على اضمار اذكر نطوي السماء كطي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة
في للكتاب او هو الصحيفة اي نطوي السماء كطي الصحيفة على الكتاب بمعنى المكتوب
فاللام بمعنى على او كطيه لاجل ما فيه من الكتب وقرا ابو جعفر بضم التاء من فوق
اوله وفتح الواو على البنا للمجهول والسما بالرفع على انه نايب عن الفاعل والباقون
بنون مفتوحة وكسر الواو ونصب السما على المفعول به وقرا حمزة والكسائي وخلف
وحفص للكتب جمعا والباقون بالافراد على ارادة الجنس كما بدانا الكاف متعلقة بنعيده
او ضمير عامله الجار له وما مصدرية اي كبدئنا انا اول خلق من العدم نعيده بعد
اعدامه وعدا علينا منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله
انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور يعني الكتاب وهو ههنا جمع
الكتب المنزلة من بعد الذكر هو ام الكتاب الذي عند الله اي اللوح المحفوظ او
الزبور التوراة والذكر ما نزل بعدها او الزبور كتاب داود والذكر التوراة
او القران وبعد عليهما بمعنى قبل كون امعنى امامه وكقوله والارض بعد ذلك
دحاها اي قبل ذلك ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون
عام في كل صالح وهو القايم بحقوق الله وحقوق العباد او المراد المسلمون وهو اقرب
او المراد الظهور للمسلمين على الكفار فهو وعد باعزاز الدين وقيل المراد بالارض
الارض المقدسة ان في هذا القران لبلاغا وصولا الى البغية من الثواب
وهي الجنة والنظر الى وجه الله تعالى الكريم فيه ويقال هذا ابلاغ اي كفاية فالقران
زاد الجنة لقوم عابدين مومنين او عاملين ويكفي في ذلك القيام بالواجبات
وترك المنهيات وما ارسلناك الا رحمة للعالمين خطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم اذ ارحم الله به المومنين في الدنيا والاخرة والكفار في الدنيا بتاخير العذاب
وترك الاستيصال وان كان بعث نقمة عليهم اذ لولا الارسال لما عذبوا لكفرهم
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا رحمة مهداة او المراد بالرحمة انه
جاء بما يسعدهم ان اتبعوه فمن لم يتبع فهو المقصر او المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم كان رحيما بالكل حتى الكفار ايضا لانه يدعو لهم بالنجاة وكسروا رباعيته حتى خر
مغشيا عليه فقال بعد ان افاق اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون قل انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد اي لا يوحى الي في شان الاله الا وحدانيته فهل انتم مسلمون
منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر اي اسلموا
فان تولوا اعرضوا بالكفر فقل اذنتكم اعلمتكم بالحرب على سواء حال من الفاعل والمفعول
اي مستوين في علمه لا استبد به دونكم ولا بعضكم دون بعض وان ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيامة المشتملة عليه وانما لا يعلمه الا الله تعالى وانما
قرب في قوله اقتربت الساعة باعتبار انه لا بد من وقوعها او انها اقرب لهذا الزمن
مما قبله من الان مان انه الضمير لله تعالى يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن
غيركم ويعلم ما تكتمون انتم وغيركم من السر وان ادري لعله اي ما اعلمتكم
به ولم يعلم وقته فتنة لكم اختبار لكم من الله ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم
ومتاع تمتيع الى حين وهو انقضاء الاجل وقرنه مقابلا للاول المترجى تعارا وليس
الثاني محلا للترجي قال رب مصحح حاكيا بالنبي الناس وقرا حفص قال على الفعل الماضي
والباقون على الامر وضم بالباء ابو جعفر على حذف يا التي للندا او هو جاير على لغة والباقون
بكسرها على اضافته لياء المتكلم فحذفت وابقيت الكسرة احكم بيني وبين من كذبني
بالحق اي بحكمك الحق فحذف الحكم واقام الحق مقامه والمراد به استعجال العذاب والنصر صلى
الله عليه وسلم عليهم وقد نزل بهم ببدر والاحزاب وحنين والخندق ونقم عليهم والحق
العذاب وهو كدعا الانبيا على اممهم المكذبين وطلب لظهور الرغبة فيه وان ذات
الحكم به لا بد منه او المراد به ما وعده الله اياه من النصر للمومنين وهذا لان الكفار
ووعده لا يكون الا حقا ونظيره ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فليس الحق هنا نقيض
الباطل وان قوله بالحق تاكيد لما في التصريح بالصفة من المبالغة وان كانت
لازمة للعدل ونظيره في عكسه من صفة الذم قوله ويقتلون الانبيا بغير حق
وربنا مصحح حاكيا الرحمن الذي رحم محمدا صلى الله عليه وسلم بنفسه
ورحم الخلق بهم ورحم الكفار بسببه بعدم المعاجلة بالعذاب في اول تكذيبهم
المستعان على ما تصفون من انكم عليه وزعمكم انه اتخذ ولدا او نحوه وعلى رسوله
من انه شاعر وعلى كتابه انه شعر ونحوه وقرا ابن ذكوان من طريق الصوري
يصفون بالياء من اسفل والباقون بالتاء من فوق ووافقه الفضل وقال او على ارادة حكاية
الخطاب وعدم ارادة ذلك وناسب اخرها اولها اذ فيه الوعيد بقرب الساعة مع
غفلتهم وفي اخرها ذكر ما يتعلق بالساعة في قوله وان ادري اقريب وايضا في قوله
ما تصفون ما يشير لما ذكر في اولها من اعراضهم وعدم التفاتهم للقرآن وياءات
الاضافة اربع اني اله فتحها المدنيان وابو عمرو ومعي فتحها حفص مسني الضر عبادي
الصالحون سكنها حمزة والزوايد ثلاث فاعبدون كلاهما فلا تستعجلون انتهى في الحالين يعقوب

سورة الحج سبع وسبعون

ثلاث ايات من قوله هذان خصمان فانهن نزلن بالمدينة او اربع الى قوله عذاب الحريق
الى ان بعد الحميم والجلود او اربع الى صراط الحميد على نزول غيرهما او مدنية الا ثلاث من
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى عذاب عقيم وعددها في المدني ست
وسبعون اية وفي المكي سبع وفي الكوفي ثمان وفي البصري خمس وفي الشامي اربع
اختلف منها في خمس ايات من فوق رؤوسهم الحميم كوفي في الجلود كوفي ايضا وعاد وثمود
بصرية سوى الشامي وقوم لوط مدنيان ومكي وكوفي في موسى لم المشابهين مكي وسميت
الحج لان النداء به لم يذكر في غيرها وناسب ما قبلها من حيث الافتتاح بقرب الساعة
في الاولى وشرح حال شدتها في اول هذه ولما في الاولى من ذكر طعنهم في القرآن
والرسل وفي هذه من قوله ومن الناس من يجادل المتعلق بذلك ولما في تلك من
ذكر بعض قصص الانبيا وفي هذه من ذكر بعضها وللنهي عن عبادة الاصنام في الاولى
وعنه في هذه في يدعو لمن ضره اقرب من نفعه الى غير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها الناس اهل مكة وغيرهم **اتقوا ربكم** ثم لان امركم المصلح لحالكم بالامتثال لما
يوصلكم به الى الجنة والمراد احذروا العذاب بالطاعة **ان زلزلة الساعة** اي قيامها
او الزلزلة تكون معه او تكون بقرب قيامها بعد طلوع الشمس من مغربها وهي
من اشراطها وهذا هو الذي عليه الاكثر والزلزلة والزلزال شدة الحركة والساعة
اما ان تكون فاعلة على المجاز فهو من اضافة المصدر الى فاعله او على تقدير المفعول فيه
على الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار
شيء عظيم من ازعاج الناس الذي هو نوع من العذاب **يوم ترونها** اي الزلزلة
او الساعة وجمع هنا وافرد في قوله وترى الناس لان الرؤية الاولى متعلقة بالزلزلة
وكل الناس يرونها والثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل واحد
رائيا لسائرهم **تذهل كل مرضعة** بالغفلة وهي بها التي المعهت الثدي الولد وبلاها
التي من شانها ذلك وغيرها لاول لانه ابلغ **عما ارضعت** فتنزع الثدي وتفر الولد ٠
وتضع كل ذات حمل اي حبلى **حملها** فالي اهنا ابني اي على ان المحمولة لان الساعة
لا حمل فيها ولا ولادة او هو كناية عن شدة الهول اي انه لو كان هنالك مرضعة او حامل لوقع
ذلك من باب قولهم هذا يوم يشيب فيه الولدان **وترى الناس سكارى** بالف قبل الراء **وما**
هم بسكارى وقرا حمزة والكسائي فاسقطاهما منهما وهما لغتان كقولهم كسلى وكسالى
والمراد انهم ذاهلين ذهبت عقولهم من شدة الخوف وما سكروا من شرب **ولكن عذاب الله**
القوي الانتقام ممن عصاه **شديد** فهم يخافونه **ومن الناس من يجادل في الله** العليم
الحكيم ذي الشيء القوي الانتقام **بغير علم** هو النضر بن الحارث انكر البعث وقال
الملائكة بنات الله تعالى والقرآن اساطير الاولين **ويتبع** اي في جداله في الله **كل شيطان**
مريد متمرد استمر في الشرك **كتب** قضي **عليه** اي على الشيطان **انه من تولاه** اتبعه **فانه**
يضله اي الشيطان يضل من تولاه **ويهديه الى عذاب السعير** اي يدعوه الى النار
ثم اقام الحجة على منكري البعث بقوله **يا ايها الناس** خطاب لاهل مكة **ان**
كنتم في ريب في شك **من البعث فانا خلقناكم** اي اصلكم ادم **من تراب ثم**
خلقنا ذريته **من نطفة** وهي المني اصلها الماء القليل وجمعها نطاف **ثم من علقة**

وهي

وهي الدم الغليظ المنجمد وجمعها علق **ثم من مضغة** هي لحمة قدر ما يمضغ فاولا تصير النطفة
دما غليظا ثم لحما اي مضغة **مخلقة** مصورة الخلق تامة **وغير مخلقة** غير تامة اي ناقصة
الخلق او مصورة وغير مصورة فاراد السقط او المخلقة ما ولدته المراة لوقته والثاني السقط
لنبين لكم اي كمال قدرتنا في اطوار خلقكم لتستدلوا بابتدائكم على انا نقدر على الاعادة ٠
او لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما احتجتم اليه والاول انسب للمقام **ونقر**
مستانف **في الارحام** نثبت في البطون **ما نشاء** فلا يمجى ولا يسقط **الى اجل مسمى**
هو وقت الخروج من الرحم مع تمام الخلق والمدة **ثم نخرجكم** من بطون امهاتكم **طفلا**
اي اطفالا اي صغارا ولم يجمعه اما لارادة الجمع باسم الواحد او لتشبيهها بالمصدر
كعدل او للدلالة على الجنس **ثم لتبلغوا اشدكم** معا لكمال والقوة وهو ما بين
الثلاثين الى الاربعين سنة **ومنكم من يتوفى** يموت قبل بلوغ الكبر او قبل بلوغ
الاشد **ومنكم من يرد الى ارذل** اخس **العمر** وهو الهرم والخرف **لكيلا يعلم من بعد**
علم شيئا فيبلغ من السن ما يتغير فيه عقله فلا يعقل شيئا قال عكرمة من قرا القرآن
لم يصر بهذه الحالة **وترى الارض** ذكر خلق الانسان اولا لان نفسه اقرب اليه من كل
شيء فكانه يقول اذا فاتك تامل نفسك فتامل الارض اذ ترى انها **هامدة** يابسة لا
نبات **فاذا انزلنا عليها الماء** المطر **اهتزت** تحركت بالنبات وذلك لارتفاعها به
وربت زادت وارتفعت قرا ابو جعفر وربات هنا وفي فصلت بهمزة مفتوحة بعد البا
والباقون بغير همزة فيهما والمهموز معناه راجع الى غير المهموز من قولهم ربات القوم اذا اشرفت
عليهم مكانا عاليا فهو ارتفاع الارض ونبات ربا بمعنى طال والمراد اهتز نباتها وطال وكثر
اصناف **وانبتت من كل زوج** صنف **بهيج** فالقادر على ايجاد ذلك من العدم قادر على اعادة كل
البدن **ذلك** المذكور من الدلائل **بان** بسبب ان **الله هو الحق** الثابت الدائم لا يتغير
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب شك **فيها وان**
الله القادر على كل شيء **يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله** الملك الشديد
البطش مجل العقوبة لمن اراد **بغير علم ولا هدى** معه في ذلك **ولا كتاب منير**
له نور معه بدل نحو قوله **ثاني عطفه** حال من المضمر في يجادل اي لاوي عنقه تكبرا عن الايمان
وعطف الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله
عند الاعراض **ليضل عن سبيل الله** الذي سلكه من اضل واضل عن سبيله وهو دين الاسلام
له في الدنيا خزي عذاب وهوان بالقتل يوم بدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة
ابن ابي معيط صبرا **ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق** اي الاحراق بالنار هذا على ان الاية في
النضر وعقبة او في احدهما وقيل في ابي جهل وقد قتل يوم بدر ايضا **ذلك بما** اي
يقال له ذلك الخزي والعذاب بسبب ما **قدمت يداك وان الله** الملك العدل المتصرف
في ملكه الذي لا حجر عليه فيه **ليس بظلام** بذي ظلم **للعبيد** فيعذبهم بلا ذنب
ومن الناس من يعبد الله المطلع على اسرار عباده **على حرف** اي شك شبه بالحال على حرف جبل
في عدم ثباته وهم قوم من الاعراب كان احدهم يؤمن فان وقع له ما يوافق من زيادة جاله
وصحة جسمه ونحو ذلك قال هذا دين حسن والا ذمه ورجع عنه واصل الحرف الطرف
فسمي الشاك بذلك لانه ليس على تمكن وثبات لانه غير مستقر وقيل الاية في المنافق

يبعد بلسانه دون قلبه فان اصابه خير من نحو صحة وسلامة وولد اطمأن به
وان اصابته فتنة محنة بسقم ونحوه انقلب على وجهه ارتد ورجع الى الوجه
الذي كان عليه من الكفر خسر هذا الفاعل المتشبه التارك للجهاد الدنيا بفوات ما امله منها
من فائدة شق المسلمين والاخرة بدوام العذاب بسبب الكفر وانفرد بن مهران عن روح
بقراءة خاسر الدنيا على وزن فاعل الاخرة بالخفض على ان اسم الفاعل منصوب على الحال والا
معطوف على الدنيا التي اضيف اليها اسم الفاعل فظهر بهذا التحقق ومن جملة تعالى
فالجملة بدل من انقلب على وجهه ذلك هو الخسران المبين البين يدعوا يعبد
من دون الله العظيم الذي لا يجانب شيء اي من عبد من الصنم ما لا يضره ان ترك
عبادته وما لا ينفعه ان عبده ذلك الذي هو الضلال البعيد عن الحق وهو دين
الاسلام يدعوا لمن ضره اي ضر عبادته ونفيه في قوله ما لا يضره باعتبار ترك
عبادته اقرب من نفعه اي لو كان له نفع عند تخيل ذلك وهو ضرب مثل للمعبود الذي
لا ينفع تقول العرب فيما لا يكون اصلا هذا بعيد فنفع الصنم كذلك وضره اقرب
لانه كابن واللام في لمن تقدامه في غير موضعها ومن في موضع نصب وضره
مبتدأ واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف اي يقول لمن ضره
اقرب من نفعه لاهدوا الامر انه لبئس المولى هو اي الناصر ولبئس العشير
المخالط المصاحب هو والعرب يسمي الزوج عشير المخالطة وعقب ذكر الشاك بالخسران
ذكر المؤمنين بالثواب فقال ان الله العظيم الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات من العروض التي تعرض لها الفواقا بطلبت الاكمال جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله الذي لا حجر عليه يفعل ما يريد فيكرم الطائع ويهين العاصي
من كان يظن ان لن ينصره الله القوي المتين الهه محمد صلى الله عليه وسلم اي من
كان يظن ان الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب بحبل الى السماء سقف
البيت فيشده في السقف ثم في عنق نفسه ثم ليقطع اي ليختنق به بان يقطع
نفسه من الارض او ليقطع الحبل بعد الاختناق فلينظر هل يذهبن كيده في عدم
نصر النبي صلى الله عليه وسلم ما يغيظ منه المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد
منها وليس على سبيل تحتم الفعل بل هو ضرب مثل اذ لا يمكنه النظر والقطع بعد الاختناق
والموت على القول الثاني ولا النظر بعد الموت على الاول هذا اشهر معاني الاية
او هي في الرزق اذ النصر يستعمل بمعنى الرزق فالمعنى من ظن ان الله لا يرزقه فليختنق
لينقل نفسه اذ لا خير في حياة تخلوا من عون الله عز وجل قاله ابن عباس ويسمى الرزق
نصرا من قولهم ارض منصورة اي ممطورة والعرب تقول من ينصرني نصره
الله اي من اعطاني اعطاه الله او هي في الوحي اي من كان يظن ان الله
لا ينصر محمدا فليمدد بسبب ليصل به الى السماء الدنيا او على منها ثم ليقطع
نصر محمد صلى الله عليه وسلم من حيث بانيه وهو الوحي فلينظر هل يذهبن
فعله ما يجد في نفسه من الغيظ في نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم او
الها تعود على الدين اي من ظن ان لن ينصر الله لدينه الى اخره وقرأ ابن عامر
وابو عمرو وورش ورويس ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ووافقهم

قنبل

ثم ليقضوا الباقون باسكان اللام فيهما وانفرد ابن مهران عن روح والخبازي عن الهاشمي عن ابن
جماز بالكسر فيهما وقرأ ابن ذكوان وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام والباقون باسكانها فيهما
وهذه كلها لامات امر واصلها الكسر فمن كسرها راعى الاصل ومن اسكنها راعى التخفيف
ومن فرق مع ثم دون الواو قال ان الواو حرف من حروف الكلمة وثم مستقلة ومن خفف
مع ثم تارة دون تارة فلانه اعطاها حكم الاستقلال مرة وحكم العطف مرة اخرى
وكذلك اي مثل انزالنا الايات السابقة انزلناه اي القران الباقي ايات
بينات ظاهرات حال من الهاء وان معطوف على الهاء من انزلناه الله العظيم الفضال
يهدي يوصل الى الخير بالتوفيق من يريد هدايته ان الذين امنوا والذين هادوا هم
اليهود والصابئين وهم من ذكر في البقرة والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان ان الله الحكم العدل يفصل بينهم يوم القيامة
بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار ان الله اللطيف الخبير على كل شيء شهيد
بعلمه علم مشاهدة فهو وعد للمؤمن ووعيد لغيره الم تر استفهام تقرير
اي الم تعلم ان الله العظيم الذي ذل كل شيء لعظمته يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال
ابو العالية سجود الشمس والقمر والنجوم حقيقي فاذا غاب اسجد ساجدا ثم لا ينصرف
متوجها للطلوع حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين الى مطلعه والباقي سجود
الطاعة وتحول الظل وقيل المراد في الكل خضوعه بما يراد منه لان الكافر يسجد
ظله وينقاد لحكم الله قهرا وكثير من الناس يسجد لله وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع
في سجود الصلاة وكثير الواو للاستيناف وهو مبتدأ خبره حق عليه العذاب اي
وجب له وهم الكفار لكفرهم وتركهم السجود المتوقف على الايمان ومع ذلك يسجد ظله
ومن يهن الله اي ومن يهنه الله الحكم العدل بالاشقاء فما له من مكرم مسعد
ولا يجوز لاحد اكرامه في الجهة التي عنى فيها ان الله العظيم الجبروت يفعل
ما يشاء فيكرم من احب ويهين من شاء هذان خصمان اي المؤمنون خصم
والكفار الخمسة خصم الذين ذكروا في الاية السابقة وهو يطلق على الجماعة
والواحد فلذا قال اختصموا في ربهم اي في دينه وقيل الاية
نزلت في علي كرم الله وجهه وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم
وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد ابن عتبة من الكفار وسبب ذلك ان تبارزوا في
يوم بدر ومن ثم كان علي رضي الله عنه يقول انا اول من يجثو للخصومة يوم القيامة او نزلت
الاية في المسلمين والكفار قاله ابن عباس لان اهل الكتاب منهم هم المراد بالخصومة فقالوا
للمسلمين نحن اولى بالله منكم امنا قبلكم فقال لهم المسلمون نحن اولى بالله منكم امنا
قبلكم فقال لهم المسلمون نحن الاولى لانكم كفرتم وجحدتم عن الاسلام ونحن امنا بكتابكم
ونبيكم وبكتابنا ونبينا وقيل الخصمان الجنة والنار اذ كل واحدة تطلب اهلها فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار ورد انها من نحاس مذاب وليس شيء اشد حرارة منه لكن
سميت ثيابا لاحاطتها بهم وقيل انهم يلبسون مقطعات من نار يصب من فوق رءوسهم
الحميم وهو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر يذاب به اي بالحميم ما في بطونهم من

البحر والاشجار والاحشا تشوي به **والجلود** فتسقط **ولهم مقامع** سياط واحدتها
مقمعة **من حديد** تضرب رؤسهم لو اجتمع اهل الثقلين على واحدة منها ما اقلوها من
الارض **كلما ارادوا ان يخرجوا منها** اي النار **من غم** يلحقهم قال ذلك هنا بذكر
من غم وفي السجدة بدونه موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه قوله قطعت
لهم ثياب من نار الاية وما هنالك لم يتقدمه الا قوله فمأواهم النار **اعيدوا
فيها** اي في النار بالمقامع **و** قيل لهم من الملائكة **ذوقوا عذاب الحريق** اي البالغ
نهاية الاحراق وفي السجدة وقيل لهم ذوقوا وخص ما هنا بالحريق لطول
الكلام وما في السجدة بالذكر لقصره وموافقة لذكر القول قبله كقوله
ام يقولون افتراه وقالوا ائذا ضللنا وقيل يتوفاكم هنا اما لاحد الخصمين
وهو الكافر وقدم تحقيرا له لمساءة ولم يقل مرتبشارة المومن لانه على يقين
منها عند نفسه وهؤلاء ليسوا على يقين عند انفسهم من العذاب **ان الله** العظيم
الفضل **يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار**
كرر لانه لما ذكر حكم احد الخصمين بقوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
لم يكن بد من ذكر حكم الخصم الاخر لما فاتنه له وان تقدم ذكره **يحلون فيها
من اساور** جمع سوار **من ذهب ولؤلؤ** بالخفض هنا للقراء الا عاصما والمدنيين
ويعقوب فبالنصب وفاطر كذلك لعاصم والمدنيين نافع والباقون بالخفض
فيها فالخفض على من ذهب ومن لولو والنصب على محل من اساور وتبع الخلفية
لما بان يرصع الذهب باللولو وجوز ان يجعل من كل اساور على حدة **ولباسهم فيها حرير**
وهو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل
الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو اخرجه النسائي وابن حبان والحاكم وحمل على
من مات ولم يتب **وهدوا الى الطيب من القول** في الدنيا لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله والمعنى الهموا ذلك او هو قولهم الله مولانا ولا مولى لكم **وهدوا
الى صراط** طريق **الحميد** المحمود في افعاله الذي رزقهم ما يحمدون به عندهم
وعند خلقه وطريقه دين الاسلام **ان الذين كفروا** في الحال او وصدوا
فليس من عطف المستقبل على الماضي **عن سبيل الله** الملك العظيم اي دين الاسلام
والمسجد الحرام اي ويصدون عنه **الذي جعلناه للناس** منسكا ومقصدا
سواء بالرفع على الابتداء للكل القراء الا حفصا فنصب على كونه مفعولا ثانيا لجعل
اي مستويا فيه **العاكف** المقيم **فيه والباد** الطاري فيه من عنده في تعظيم حرمته
وقضاء النسك فيه وفي الطواف به والمراد بالمسجد الحرام هنا مكة الشاملة للمسجد
الشامل للكعبة واخذ من الابتداء ان دور مكة لا تملك وخالف فيه الشافعي
لان المراد تمامها وبدليل احاديث تقتضي الملك **ومن يرد فيه** اي في المسجد
الحرام **بالحاد** الباء صلة اي الحادا **بظلم** اي بسببه بان ارتكب منهيا ومنه
شتم الخادم واحتكار الطعام او هو الاحتكار والهم بالخطيئة اقوال الاخير منها ضعيف
لان الله لا يواخذ بالهم بالمعصية بل بالعزم المنصمم على الفعل الا ان يرجع وما يفعله

ويصدون

عن

ابن عباس من مضاعفة السيئات بمكة ليس بثابت وانما نقل عن مجاهد والنصوص تعاد
لكن ان تحمل على ان وزرها اعظم من الوزن في غيرها فالواحدة قد تعظ بسبب ما يقترن بها
كالصغيرة لا تمنع قبول الشهادة اذا عارضتها الطاعات الا ان يقترن بها ما يصيرها كبيرة
كسرقة لقمة وليس لكونها صغيرة بل للدناءة **نذقه من عذاب اليم** مولم في النار
ويوخذ خبر ان من هذا الكلام اي ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب اليم **واذكر اذ
بوانا** بينا او جعلنا له مباءة اي منزلا او هيانا او وطانا **لابراهيم مكان البيت**
ليبنيه وكان قد رفع الى السماء زمن الطوفان ثم امر الله ابراهيم عليه السلام ان
يبني البيت فلم يدر اين يبنيه فارسل الله ريحا سجوجا كنست له ما حول البيت من الاساس
او سحابة على قدره فبنى له على ذلك **ان لا تشرك** اي وامرناه بان لا تشرك **بي شيئا
وطهر بيتي** من الاوثان **للطائفين** ومن الذين يطوفون بالبيت **والقائمين** المقيمين
فيه **والركع السجود** جمع راكع وساجد وهم المصلون **واذن** اعلمهم وناد **في الناس بالحج**
اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال رب قد
فرغت فقال اذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ قال
رب كيف اقول قال يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه من في السماء
ومن في الارض الا ترى انهم يجيبون من اقصى البلاد يلبون واخرج ايضا ابن ما سعد
من حجر او شجر او اكمة او تراب قال لبيك اللهم لبيك واختلف في المحل الذي صعد عليه
لذلك فقيل هو ابو قبيس اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقيل وكان قد وضع
اصبعيه في اذنيه ثم نادى يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فاجيبوا ربكم
فاجابوه في اصلاب الرجال وارحام النساء واول من اجابه اهل اليمن فليس حاج
يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا من كان اجاب يومئذ انتهى قال بعضهم
واكثر الناس حجا اهل اليمن لذلك وقيل الحجر فنادى لبيك اللهم لبيك اخرجه
ابن جرير عن ابن عباس ايضا وقيل المقام قاله مجاهد وعكرمة واخرج ابن المنذر وابن
ابي حاتم ان المقام تطاول به حتى كان اطول جبل في الارض وجواب الامر قوله
يأتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل كقائم وقيام واستدل بعضهم بتقديم
على كون فعلهم افضل ويؤيده قول ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة
من حسنات الحرم قال وما حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف حسنة صححه
الحاكم ولكن تعقبه الذهبي لكن اخرجه الضياء في المختارة عنه بلفظ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين
حسنة وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما
حسنات الحرم قال الحسنة مائة الف حسنة واخرج ابن سعد وابن ابي شيبة
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابن عباس
قال ما ابكى على شيء فاتني الا اني لم احج ماشيا حتى ادركني الكبر اسمع الله تعالى يقول
رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال قبل الركبان واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد
ان ابراهيم واسمعيل حجا ماشيين وذهب الرافعي رضي الله عنه ان الركوب

الحج

افضل لسنة لا لاتحاد صلى الله عليه وسلم راكبا • وقد يقال كان للتعليم كما طاف
راكبا لذلك • وقد قالوا لعل الطواف افضل والاقرب ان من لم يخل معلما ولم يمنعه
المشي عن اتمام ما كان في نسكه واجبا ومندوبا كالخشوع ونحوه وقدر على المشي كان
حجه ماشيا افضل والا فراكبا **وركبانا على كل ضامر** اي على بعير مهزول وهو يطلق
على الذكر والانثى **يأتين** اي الضوامر حملا على المعنى **من كل فج** طريق **عميق** بعيد **ليشهدوا**
يحضروا **منافع لهم** هل هو العفو والمغفرة او التجارة في مواسم الحج او منافع الدنيا والآخرة
اقوال اقربها الثالث فيباح لهم التجارة في ايام مواسم الحج كسوق منى وغيره لكن والافضل
ان لا يحج بقصدها وان يخلي حجه من ذلك اذ المقصد حط الوزر لا زيادة المال **ويذكروا**
اسم الله الملك العظيم الفضال الذي ذل له كل شيء **في ايام معلومات** هو عشر ذي الحجة
على الاكثر او يوم عرفه ويوم النحر الى اخر ايام التشريق وجعلت ايام العشر معلومات
للحرص على علمها بحسابها من اجل ان وقت الحج في اخرها **على ما رزقهم من بهيمة الانعام**
على الهدايا والضحايا من الابل والبقر والغنم في اخر الايام المعلومات من العشر وما
بعده تبع له **فكلوا منها** امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون منها شيئا او
هو للندب اذ يندب الاكل منها اذا كانت مستحبة وذكر الاكل هنا وفيما يأتي لان
ما هنا مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والاتي مرتب
على ذبح البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح الاخرين **واطعموا البائس الفقير**
والبائس من اشتد بؤسه اي فقره **ثم ليقضوا تفثهم** اي ليزيلوا وسخهم من قص
شارب وحلق شعر وقلم ظفر ونتف ابط وحلق عانة ولبس ثياب بعد انتهاء الاحرام
والمراد قضاء مناسك الحج او رمي الجمار ولا يعرف التفث ومعناه الا من القرآن
قاله الزجاج **وليوفوا** بفتح الواو وتشديد الفاء لابي بكر على المبالغة والباقون
باسكان الواو وتخفيف الفاء اكتفاء باصل الفعل **نذورهم** من الهدايا والضحايا
وغير ذلك **وليطوفوا** طواف الافاضة **بالبيت العتيق** سمي عتيقا لان الله اعتقه
من ايدي الجبابرة فلم يظهر عليه جبار او لانه كريم على الله من قولهم فرس عتيق او لقدمه
لانه اول بيت وضع للناس او لان الله اعتقه من الغرق ايام الطوفان **ذلك** اي
الامر او الشان ذلك المذكور **ومن يعظم حرمات الله** العظيم الذي له ان يعظم
من شأن الاخرة **فهو** اي تعظيمها **خير له** من تركه **عند ربه** مصلح حاله بان يفعل
الاصلح له **واحلت لكم الانعام** ان تأكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم
الا ما يتلى عليكم في سورة المائدة حرمت عليكم الى اخرها **فاجتنبوا الرجس**
من الاوثان من للبيان اي الرجس الذي هو الاوثان **واجتنبوا قول الزور**
البهتان والكذب كشهادة الزور وقول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا تملكه وما ملك **حنفاء لله** الذي لا شريك له اي مسلمين عادلين
عن كل دين سوى دينه **غير مشركين به** تاكيد لما قبله وهما حالان من الواو في فاجتنبوا
ومن يشرك بالله القوي الانتقام **فكانما خر** سقط **من السماء** الى الارض **فتخطفه**
الطير الخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة قرأ المدنيان بفتح الخاء وتشديد
الطاء اي تتخطفه فحذف احدى التائين والباقون باسكان الخاء وتخفيف الطاء

ايام

او

او تهوي به الريح اي تسقطه **في مكان سحيق** بعيد اي فهو لا يرجى خلاصه شبه الكافر
لكونه هالكا لا محالة بالساقط من السماء فاما ان يأخذه الطير او تخطفه او تهلكه الريح
او هو تشبيه لحال الكافر اي انه لا يقدر على شيء منه كما لا يقدر من ذكر على شيء لنفسه او المراد
بعد من اشرك كبعد من هوى من السماء فمالت به الريح او ذهبت به الطير فلا
يقرب لها البتة ولكن هذا لا يقرب لخير ابدا ما دام على ذلك **ذلك** اي الامر ذلك
فهو خبر المبتدأ المحذوف **ومن يعظم شعائر الله** الملك الامر بتعظيمها لمريديه **فانها** اي
فان تعظيمها **من تقوى القلوب** من المعظم لها وهل المراد اعلام الدين او البدن
المسوقة للهدي ونحوها سميت بذلك لاشعارها بما يعرف به انها هدي من قلادة
صوف في عنقها او طعن الابل بحديدة في سنامها ليعلم ان الدم يلطخه قولان الثاني
لابن عباس ومعنى التعظيم عليه استسمانها واستحسانها وعلى الاول معناه
اداؤها على الوجه الاحوط **لكم فيها** اي في الشعائر من البدن **منافع** من
در وصوف وركوب وحمل لما لا يضر عليها **الى اجل مسمى** وهو ذبحها عند اقوال
الشافعي ومالك واحمد وقال غيرهم لا يجوز ذلك الا فيما لا تعتبر بها هديا
فالمراد اثبات المنافع قبل ذلك **ثم محلها** مكان حل نحرها **الى البيت العتيق** اي عنده
والمراد الحرم جميعه **ولكل امة** جماعة مؤمنة سلفت قبلكم **جعلنا منسكا** بكسر
السين في الموضعين اسم مكان لحمزة وخلف والكسائي والباقون بالفتح مصدرا
كالمدخل والمخرج اي مكان قربان على الاول وذبح قربان على الثاني **ليذكروا اسم الله**
المنعم عليهم الدائم البركة **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** عند ذبحها سميت بهيمة
لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان من البهائم ما ليس منها كالخيل وهي مما لا يجوز
ذبحه في القرابين فاذا علمتم ذلك وتبين لكم هذه الاحكام **فالهكم** الذي بينها لكم
اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وسموا اسمه على الذبائح وحده **وبشر المخبتين**
هل المخبت المتواضع الطائع او المطمئن الخاشع او المخلص او الرقيق القلب او الذي لا
يظلم الناس وان ظلم لم ينتصر لنفسه اقوال اولها لابن عباس والاقرب ان المخبت
من جمع هذه الاوصاف **الذين اذا ذكر الله** الملك الفعال **وجلت** خافت **قلوبهم**
والصابرين على ما اصابهم من البلاء بالفعل على انهم لا ينتصرون لانفسهم اذا
ظلموا **والمقيمي الصلاة** اي المقيمين بحذف النون تخفيفا والمراد في اوقاتها اذ
لا يكون هذا الوصف الا به **ومما رزقناهم ينفقون** يتصدقون والمراد الفرض
في ادنى الكمال وهو مع النفل في اعلاه **والبدن** جمع بدنة سميت بذلك لضخمها
وعظمها والمراد الابل العظام الصحاح الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة
اذا ضخم اما اذا اكبر والبقر اما الغنم فلا تسمى بذلك **جعلناها لكم من شعائر الله**
الدين المعظم لما خلق **لكم فيها خير** في الدنيا بالحمل والاكل ونحوهما وفي الاخرة
بالثواب اذا فعل بها قربة **فاذكروا اسم الله** العظيم الذي لا ينحر الا له **عليها** عند نحرها
صواف اي قياما على ثلاث قوائم معقولة اليد اليسرى **فاذا وجبت** سقطت
بعد النحر **جنوبها** الى الارض وهو وقت الاكل منها **فكلوا منها** امر اباحة او ندب
واطعموا القانع الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل مأخوذ من قنع اذا رضي بما قسم له

ومنه القناعة وقد يطلق القانع على السائل لكن مصدر هذا القنوع وقيل هو الذي لا
يسأل ولا يتعرض والمعتر السائل او المتعرض او القانع المسكين والمعتر من ليس
بمسكين كذلك اي مثل ذلك التسخير سخرناها لكم بان تنحر وتركب والا لم تطق
لعلكم تشكرون انعام الله عليكم لن ينال الله النبي الجهة قرا يعقوب تنال بالتا من فوق
في اوله وكذا لن تناله التقوى على ارادة جماعة اللحوم وتانيث التقوى والباقون بالياء
فيهما لمراعاة الجمع ولان التقوى ليس بمونث حقيقي لحومها ولا دماؤها اي لن يرفع
اليه ذلك ولكن يناله يرفع اليه التقوى العمل الصالح بالاخلاص مع الايمان منكم
كذلك سخرها لكم لتكبروا الله العظيم الكبريا ومبدي العظمة على ما هداكم ارشدكم
لمعالم دينه ومناسك حجه ومن ان تقول في صيغة هذا التكبير الله اكبر على ما هدانا
والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين اي الموحدين ان الله العظيم النصر
ذو القوة المتين يدفع بفتح اليا والفا واسكان الدال لابن كثير والبصريان والباقون
بضم اليا وفتح الدال وكسر الفا عن الذين امنوا غوائل المشركين ان الله الفاعل
لما يشا المهلك لاعدائه لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمه فالكفار خانوا الله
وكفروا النعم والمعنى انه يعاقبهم اذن للذين ضم همزته المدنيان والبصريان
وعاصم وروي عن ادريس على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله تعالى
للعلم به واجري على منوال كلام الملوك والعظما والباقون بالفتح على بنا الفعل للفاعل
وهو ضمير اسم الله عز وجل لتقدم ذكره في ان الله يقاتلون قرا المدنيان وابن عامر
وحفص يقاتلون بفتح التا مجهولا والمعنى يقاتلهم المشركون والباقون بكسر التا اي
اذن للذين يريدون القتال فيه وهذه اول اية نزلت في اباحة قتال المشركين
بانهم ظلموا اي بسبب ظلم المشركين لهم وذلك لانهم كانوا يوذونهم فيشكون
للنبي صلى الله عليه وسلم فيامرهم بالصبر حتى نزلت وان الله القوي المتين على
نصرهم لقدير بعد الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق في الاخراج فما اخرجوا الا
ان يقولوا بقولهم ربنا مالك امرنا او المعبود عندنا الله الذي بيده مقاليد كل
شي ونحو قولهم هذا احق فالاخراج به اخراج بغير حق فالمعنى لكن او هو من تعقيب المدح
بما يشبه الذم كقول الشاعر ●

● ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ● بهن فلول من قراع الكتائب ●

اي ان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا عيب فيهم ولولا دفع الله
القوي القادر اللطيف الناس ويبدل منه بدل بعض بعضهم ببعض بالجهاد واقامة
الحدود لهدمت بتخفيف الدال لابن كثير والمدنيين اكتفا باصل الفعل والباقون
بالتشديد للتكثير صوامع بيوت للرهبان او الصابئين وبيع للنصارى جمع بيعة
وهي الكنيسة وصلوات هي كنائس اليهود اسمها بالعبرانية صلوتا ومساجد للمسلمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يذكر فيها اسم الله العظيم الذي لا يستحق غيره ان يذكر
الا باذنه كثيرا وانما امتن على المومنين في حفظ الصوامع وما ذكر معها لانها في حفظهم
اذ اهلها يحترمون او المعنى لولا الدفع لهدم في زمن ملة كل نبي محل صلوات امته
فلا امتنان على اهل الاديان لا على المومنين خاصة وهذا اقرب ولينصرن الله

العظيم

العظيم القوة من ينصره اي ينصر دينه ان الله لقوي غالب عزيز فلا نصر الا من عنده
للكمال في سلطانه وقدرته الذين موصول في بيان صفة ناصريه ان مكناهم في
الارض بنصرهم على عدوهم اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وقوله اقاموا الى اخره جواب الشرط وجوابه صلة الذين والذين هم امة
محمد وفيه تنبيه وتمرد ولله المحيط بكل شي جزا الوارثين عاقبة الامور اي اخر امور
الخلق في الدنيا والاخرة وهذه الاية عامة لكل من اتصف بهذه الاوصاف من هذه
الامة واولاهم بها الصحابة رضوان الله عليهم وان يكذبوك تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم فقد كذبت اي ثبت قوم باعتبار المعنى ومعنى الجماعة قبلهم
قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب
مدين قوم شعيب وكذب موسى اي المكذب بنو اسرائيل او قوم موسى عطفا على قوم
نوح لان قوم موسى لم يكذبوه بل غيرهم وهم القبط او الابهام في بنا الفاعل للمفعول له
للتفخيم والتعظيم اي وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره
ومقصود السياق ان هولا كذبوا رسلهم فلك اسوة بهم فامليت امهلت للكافرين
بتاخير العذاب ثم اخذتهم عاقبتهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري عليهم
بتبديله بهم بالهلاك وهو مونث يريد ان الانكار واقع موقعه وتعظيم لشان ذلك الانكار وفيه
تخويف لهذه الامة من مثل ذلك ان كذبوا وكاين بمعنى كم من قرية اهلكتها للبصريين
بتا مضمومة بلا الف والباقون بنون مفتوحة واثبات الالف على التعظيم وقال ذلك هنا
وفيما بعده وكاين من قرية امليت لها موافقة لما قبله اذ ما هنا تقدمه معنى الاهلاك بقوله
فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم اي اهلكتهم وما بعده تقدمه ويستعجلونك بالعذاب وهو
يدل على ان العذاب لم ياتهم في الوقت فحسن ذكر الاهلاك في الاول والامهال في الثاني
وهي ظالمة اي اهلها بكفرهم نسبه اليها للمجاورة فهي خاوية ساقطة على عروشها
سقوفها وكم من بير معطلة متروكة بلا اهل لموتهم وكم من قصر مشيد رفيع
طويل خال بموت اهله من شاده اذا رفعه وجصصه قيل وهما في اليمن البير من حضرموت
يقال لها حاضورا والقصر على قلة الجبل والبير في سفحه خلا كل من اهله بعد ان كانوا
في نعمة فزالت وزالوا بسبب المعاصي افلم يسيروا اي كفار مكة استفهام توبيخ لهم في
الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعلمون بها والعقل في القلب والعلم
به اي يعلمون مضارع ومال المكذبين قبلهم فيعتبروا بها او اذان يسمعون بها اخبارهم
فانها اي القصة لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب وقوله التي في الصدور
مبالغة لذلك كيد كما في قوله يقولون بافواههم او القلب هنا معنى العقل كما قيل به في
قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وفائدة التقييد الاحتراز عن
القول الضعيف فان العقل في الدماغ والمعنى ان العمى الضار في الدين عمى القلب
لا عمى البصر اذ البصر بلغه ومتاع وبصر القلب هو النافع ويستعجلونك بالعذاب
نزلت في النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق الى اخره ولن يخلف الله الصادق
الوعد وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك مصلحا ذلك بانذار ربهم
كالف سنة مما هو من ايام عذاب الاخرة او من الايام الستة التي خلق فيها

السموات والارض او يوم العذاب في طوله عليهم كالف سنة لان ايام الهموم طوال
وايام السرور قصار او يوم في الاخرة والف سنة فيه عند الله سوا فيستوي
في قدرته وقوع ما يستعجلون من العذاب وتاخيره اقوال اولها الاول وقرا ابن
كثير وحمزة والكسائي وخلف مما يعدون بالياء من اشغلو وفاقا للذين يستعجلون
والباقون بالتاء من فوق اذ هو خطاب لكل مستعجل وكاين من قرية امليت
لها وهي ظالمة ثم اخذتها المراد اهلها والي المصير مرجع الخلق قل يا ايها
الناس اهل مكة انما انا لكم نذير مبين مظهر لانذاري وبينه والمعني وبشير
للمومنين مبين فحذف اكتفا بمقابله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
من الذنوب ورزق كريم لا ينقطع ابدا وهو الجنة والذين سعوا في اياتنا
القران اي عملوا في ابطالها معجزين بضم الميم وتشديد الجيم مكسورة لابي
عمرو وابن كثير من غير الف هنا وفي موضعي سبا اي ناسبين اصحاب محمد صلي الله
عليه وسلم الي العجز فمثبطين عن الايمان او مقدرين عجزنا عنهم والباقون
بالتخفيف والالف في الثلاثة علي معني معاندين مسابقين ظانين انهم يعجزوننا
لانكار البعث اولئك اصحاب الجحيم النار وما ارسلنا من قبلك من رسول
هو اخص من النبي لانه من اوحي اليه بالعمل والتبليغ ولا نبي هو اعم من الرسول
لانه من اوحي اليه بالعمل فقط ولا يشترط في الرسول انزال الكتاب عليه الا اذا
تمنى قرا القي الشيطان في امنيته تلاوة القران ما ليس منه مما يرضاه
المرسل اليهم وقد نزلت لان النبي صلي الله عليه وسلم كان حريصا علي ايمان قومه وكان
يحب ان ياتيهم ما يتالفهم به فلما نزلت عليه النجم قرا افرايتم اللات والعزي ومناة
الثالثة الاخرى القي الشيطان علي لسانه تلك الغرانيق العلي وان شفاعتهن لترتجي
ثم سجد النبي صلي الله عليه وسلم في اخر النجم فسجد معه كل مشرك كان في المسجد
ومومن الا الوليد ابن المغيرة واما احيحة سعيد ابن العاص كانا شيخين كبيرين
فاخذ كل منهما من تراب ووضعه علي جبهته ثم وقعت هذه الكلمة في لسان وسمع
كل مشرك وفرحوا بذكر محمد صلي الله عليه وسلم الهتهم وقالوا ذكرها باحسن الذكر
فنحن نوافقه وبلغ ذلك من هاجر الي ارض الحبشة فظنوا اسلام اهل مكة فرجعوا
الي بيتهم الحال فلم يدخلوا مكة الا بجوار او خفية واتي جبريل عليه السلام
النبي صلي الله عليه وسلم وقال له ما القي الشيطان واخبره انه وقع علي لسانه وكان
ذلك من غير علمه صلي الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فسلاه الله بهذه الاية لانه
كان به رحيما ثم تكلم الناس في ذلك بسبب ان النبي صلي الله عليه وسلم كان معصوما
والقران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمن قايل يقول لم يقراه
صلي الله عليه وسلم وانما قاله الشيطان وظن المشركون ان النبي صلي الله
عليه وسلم قاله واخرون قالوا اغفي اغفاه فجري علي لسانه بلا قصد والا
علي انه وقع علي سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه ولا ينافي
ذلك العصمة لانه جري علي لسانه لا عن قصد فلا يعد فعلا له كحركة المرتعش
فينسخ الله العظيم الفضل العالم بكل شي اي يبطل ما يلقي الشيطان

ثم يحكم الله العظيم القوة والسلطان اياته باثباتها والله المحيط بكل شي عليم حكيم
في ذلك وفي غيره يفعل ما يشا ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة وبلية للذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم الكفار
وان الظالمين الكافرين لفي شقاق بعيد في خلاف بعيد عن الحق او طويل حيث
جري ذكر الهتهم علي لسان النبي صلي الله عليه وسلم ثم ابطل وليعلم الذين اوتوا
العلم التوحيد والقران او التصديق بنسخ ذلك انه اي القران الحق من
ربك مصدق ما لك بتبيان الحق فيومنوا به بان يعتقدوه ويعلموا بطلان خلافه
فتخبت تطمين وتسكن له قلوبهم وان الله العظيم الفضل لهاد الذين امنوا الي
صراط مستقيم طريق مفض [illegible] وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية
شك منه اي مما القي الشيطان فيقولون ذكرها ثم تركها او من القران او الدين
او الصراط المستقيم حتي تاتيهم الساعة القيامة بغتة او المراد الموت او
ياتيهم عذاب يوم عقيم اي لا ليلة له قبل يوم القيامة والاكثر علي انه يوم بدر
وسماه عقيما لان الكفار لم يروا فيه ولدا تعبد لهم قبل انقضايه وقابله تخصيصه
من قتل ولانهم لم يروا فيه خيرا كالريح العقيم لا تاتي بخير او لانهم منعوا فيه من
طيب الحياة والعقيم والعقم المنع او هو الذي لا مثل له في شدته وعظم امره لقتال
الملايكة الملك يوميذ اي يوم القيمة لله الملك القوي الحكم العدل الرحيم بالمومنين
وناصب الظرف ما تضمنه لله من الاستقرار يحكم بينهم بفضله وعدله ثم بينه
بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم تفضلا من الله بالفضل
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاوليك لهم عذاب مهين مذل شديد عدلا من
الله بسبب كفرهم والذين هاجروا في سبيل الله العظيم الذي ينبغي فراق الاوطان
طالبا لرضاه والمراد من مكة الي المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله العظيم
الفضل رزقا حسنا هو الجنة ونعيمها وان الله الذي هو اكرم الاكرمين وارحم
الراحمين لهو خير الرازقين افضل من اعطي ليدخلنهم مدخلا بضم الميم
وفتحها اي ادخالا او موضعا يرضونه وهو الجنة وان الله العظيم الفضل
المطلع علي احوال الخلق لعليم بنياتهم ومجازيهم بذلك حليم عن عقابهم بفضله
ذلك خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب
بمثل ما عوقب به جازي الظالم من المشركين بمثل ما ظلمه او قاتلهم كما قاتلوه
في الشهر المحرم ثم بغي عليه منهم اي ظلم باخراجه من منزله لينصرنه الله القوي
الثابت وان الله العظيم الفضل لعفو عن المومنين غفور لهم نزلت في قوم
من الكفار اتوا اخرين من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقاتلوهم فكره
المسلمون ذلك وسالوا تركه لاجل الشهر الحرام فابي المشركون وثبت المسلمون
فنصروا عليهم وبذلك البغي اخرج الكفار المسلمين للخروج من اوطانهم ذلك
النصر بان الله القادر علي كل شي يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل اي يدخل كلا منهما في الاخر بان يزيد به وذلك من اثر قدرته التي بها
النصر وان الله المطلع علي كل شي سميع دعا المومنين بصير بهم من حيث

جعل فيهم الايمان فاجاب دعائهم وانقض عهد نبيه رجا ان الله ينتقم للمظلوم من الظالم
ذلك النصر ايضا بان الله المعبود وحده هو الحق الثابت لا غيره وان ما يدعون
بالياء من اسفل في اول حمزة والكسائي وخلف وحفص والبصريين هنا وفي لقمان
موافقة للاخبار عن المشركين بذلك والباقون بالتاء على ارادة مخاطبتهم بذلك
وموافقة في لقمان لقوله بما تعملون خبير من دونه وهو الاصنام هو الباطل
الزائل لا حقيقة له وقال في لقمان بدونه لموافقة كل منهما ما قبله لان ما هنا
تقدمه كلمات بعضها بان وبعضها بالامر بعضها بها فناسب ذلك ولهذا قال
هنا وان الله هو الغني الحميد وقال ثم ان الله هو الغني الحميد وان الله المتفرد
بالعظمة هو العلي المتعالي بقدرته على كل شي الكبير الذي يصغر كل شي سواه ثم استدل
على قدرته ببعض افراد الممكنات فقال الم تر تعلم ان الله القادر على كل شي انزل
من السماء ماء هو المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات وهذا من اثر قدرته
ان الله الذي له الامر وبيده الفضل لطيف حيث رزق عباده واستخرج
لهم النبات من الارض خبير بما في قلوبهم وبأوقات المطر وبكل شي له ما في
السموات وما في الارض ملكا وعبيدا وان الله الغني بذاته لهو الغني
عن عبيده الحميد المحمود في افعاله والحميد لاوليائه الم تر ان الله العظيم
الفضل الذي بيده كل شي سخر لكم ما في الارض من الدواب التي تركب
وغير ذلك من المياه ونحوها والفلك السفن تجري في البحر بامره للركوب
والحمل بامره بارادته واذنه ويمسك السماء ان تقع اي من ان تسقط او لئلا
تسقط على الارض الا باذنه فيهلك كل من وقعت عليه ان الله العظيم
الفضل بالناس لرءوف رحيم حيث تفضل عليهم بما لم يتفضل به على غيرهم
وهو الذي احياكم بعد عدمكم ثم يميتكم بعد انقضاء اجالكم ثم
يحييكم يوم البعث لفصل قضائه وعدله ان الانسان اي المشرك لكفور للنعم
حيث لم يؤمن وهذه كلها دلائل على القدرة والاعادة وفي اطنابها تقوية
لقلوب المؤمنين بان من بغي عليه منهم ينصره الله لكل امة جعلنا منسكا
هم ناسكوه اي دينا هم عاملون به او عيدا او موضع عبادة او محل ذبح قرابينهم
او ما لفا يالفونه والمراد مناسك الحج اقوال اولها لابن عباس فلا ينازعنك في
الامر اي امر الذبائح والمراد لا تنازعهم كما يقال لا يخاصمك فلان اي لا تخاصمه
وهذا جائز في كل ما كان بين اثنين نحو لا يضربنك فلان بمعنى لا تضربه
اذ هو من واحد ونزلت في بديل بن ورقاء ومن معه قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ما لكم تاكلون ما تقتلون بايديكم ولا تاكلون ما قتل الله وادع الى ربك
مصلحا لك بان نصبك لذلك اي ادع الى دينه انك لعلى هدى دين مستقيم
وان جادلوك في الله او في الدين فقل الله المطلع على كل شي اعلم بما تعملون
فيجازيكم عليه وهذا قبل امره بالقتال الله ذو الفضل العظيم الحاكم
العادل يحكم بينكم ايها المؤمنون والكافرون يوم القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون فتعرفون الحق حينئذ والاختلاف ذهاب كل خصم الى جانب

ما ذهب اليه الاخر الم تعلم استفهام تقرير ان الله المطلع على كل شي يعلم ما في السماء
والارض ان ذلك الذي فيهما في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك اي علمه بجميع ما ذكر
على الله الذي لا يتعاظمه شي يسير سهل ويعبدون اي الكفار من دون الله القوي
الانتقام ما لم ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة وما ليس لهم به علم بل زعمهم
انها الهة لم يعبدها الا عن جهل وما للظالمين الكافرين من نصير مانع من عذاب
الله واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات ظاهرات حال تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر اي الانكار لها اي اثره من الكراهة والعبوس يكادون يسطون يثبون
ويبسطون ايديهم بالسوء ويبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا والتالي محمد صلى
الله عليه وسلم وذلك من شدة الغيظ يقال سطا عليه وبه اذا تناوله بعنف واصل
السطو القهر قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم افانبئكم اخبركم بشر
من ذلكم اي بشر اكره لكم من هذا القران الذي تسمعون النار اي هو النار وعدها
الله القوي الانتقام الذين كفروا اي وعدهم بان مصيرهم اليها وبئس المصير
هي يا ايها الناس اهل مكة ضرب مثل اي جعل كضرب السلطان الخراج اذا
جعله على قوم فاستمعوا انصتوا له وهو لبيان حال من عبد من دون الله وشبهه
وبيان ان الله هو المستحق للعبادة والمثل ما ذكر بقوله ان الذين تدعون بالياء من
اسفل ليعقوب على الاخبار عن المشركين وغيره بالتاء من فوق على خطابهم من دون
الله القوي الانتقام الملك القادر لن يخلقوا ذبابا هو اسم جنس واحده ذبابة يقع على
القليل والكثير وجمعه ذبان وقل جمعه على اذبة وخص بالذكر لضعفه وحقارته
وقلته ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه
انما ذكر لانهم كانوا يطلون الاصنام بعد تخليقها بالذهب ونحوه من زعفران فيسلب
منه الذباب اذا جف وكانوا يضعون الطعام فياكل الذباب منه فلا تستطيع
الاصنام رده ضعف الطالب والمطلوب العابد والمعبود او الطالب الصنم والمطلوب
الذباب او الطالب الذباب يطلب ما يسلبه من الصنم والمطلوب الصنم اقوال اخرها
لابن عباس ما قدروا الله الملك العظيم الذي تاهت العقول في بيداء عظمته حق قدره
اي ما عظموه ولا عرفوه ولا وصفوه حق معرفته وعظمته ووصفه حيث اشركوا به ما
لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه ان الله الملك العظيم القوي الذي لا يسطو
عليه احد لقوي عزيز غالب فكيف تعبد ون معه الضعيف الذليل الذي
لا يمتنع من ذبابه الله الفاعل لما يشاء من غير حجر عليه يصطفي من الملائكة
رسلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن الناس كمحمد صلى الله عليه
وسلم وابراهيم وموسى ونوح وعيسى وغيرهم نزلت لما قالوا ءانزل عليه الذكر
من بيننا اعلاما لهم بانه لا حجر عليه في اختيار من شاء سبحانه ان الله المطلع على كل شي سميع
لمقالهم بصير بهم فيجازيهم بما سمعه وابصره منهم او بصير بمن يختاره لرسالته
يعلم ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا او الاول ما عملوه والثاني
ما هم عاملوه او الاول الملائكة والانبياء المرسلون قبل خلقهم والثاني ما هو كائن
بعد فنائهم الى يوم القيامة وما بعدها والى الله المحيط بكل شي المالك له

ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلاة لا تكون
الا بركوع وسجود واعبدوا ربكم مصلحا لكم بذلك وافعلوا الخير هذا هو المامور
به ولو ندبا او صلة الرحم ومكارم الاخلاق قولان اولهما اعم لعلكم تفلحون
تسعدون وتفوزون بالجنة ويسجد للتلاوة عند هذه الاية في مذهب الشافعي
رضي الله عنه وجاهدوا في الله الملك الحق لاقامة دينه حق جهاده باستفراغ
طاقتكم فيه وينصب حق على المصدر والمراد جاهدوا في سبيله اعداءه ولا تخافوا
لومة لايم ويدخل فيه جهاد النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر قال ابن المبارك
وغيره فيل وحق الجهاد ان يطاع فلا يعصى ونسخت بقوله اتقوا الله ما استطعتم
وليس كذلك لان معنى حق الجهاد ان يطيعه في الامر ما استطاع وينتهي بالكلية
واخرج الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن مردويه والعسكري في
الامثال عن فضالة ابن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي وضيق وشي لا يجد الانسان منه مخرجا بل وسعه في الذنوب
بالتوبة وفي اوقات السفر بالقصر وجوز التيمم للعذر واكل الميتة
للمضطر والسلم بدل الربا وفطر المسافر والمريض ونحوه ولا يقال في ذلك
قطع السرقة ورجم المحصن ووجوب صيام شهر بن متتابعين بافساد صوم
يوم من رمضان بشرطه لان هذه مكفرات للعذاب الاخروي فبقا وما بذله
تكفيه اعظم مشقة من فعل المكفر وايضا فالمكلف هو السبب في هذه الشدة
وليست حرجا اصليا او المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه ابتداء يكفر
ما سبقه والتطاول زمنه ولا يتوقف على زمان ولا مكان او ان كل ما يقع فيه
الانسان يجد له مخرجا في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة وهذا اقرب مما قبله
انفا او المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرائيل ● واخرج احمد عن حذيفة
ابن اليمان قال غاب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فلم يخرج حتى ظننا ان لن
يخرج فلما خرج سجد سجدة ظننا ان نفسه قد قبضت فلما رفع راسه قال ان ربي استشارني
في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت اي رب هم خلقك وعبادك فاستشارني
الثانية فقلت له كذلك فقال لا اخزيك في امتك يا محمد وبشرني ان اول
من يدخل الجنة من امتي معي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
ثم ارسل الي ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله او معطي ربي سولي قال وما
ارسلني اليك الا ليعطيك ولقد اعطاني ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما
تقدم من ذنبي وما تاخر وانا امشي حيا واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
واعطاني الكوثر فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي واعطاني العز والنصر
والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واعطاني انا اول الانبيا ادخل الجنة
وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
من حرج فلم اجد لي شكرا الا هذه السجدة ملة منصوب بنزع الخافض
وهو الكاف اي كملة او على الاغراء معناه الزموا ملة ابيكم ايها العرب

ان كانوا المراد بالخطاب لانهم من نسله او ابيكم في الحرمة ووجوب التعظيم ان كان المراد
العموم وهو الاقرب ابراهيم عطف بيان على ابيكم وامرنا باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة
في ملة محمد صلى الله عليه وسلم هو اي الله وقيل ابراهيم لقوله ومن ذريتنا امة
مسلمة لك سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القران وفي هذا اي وفي
القران ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة انه بلغكم وتكونوا انتم
شهداء على الناس ان رسلهم بلغتهم فاقيموا الصلاة بالمداومة عليها واتوا الزكاة
واعتصموا بالله ثقوا وتوكلوا بالله العليم الكريم وعليه وقيل المعنى تمسكوا بالله
او بدينه حفظكم من زوال الكد عن الدين بالثبات عليه او تمسكوا بالكتاب
والسنة هو مولاكم لا غيره اي وليكم وناصركم وحافظكم ومتولي اموركم
فنعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم وفي السورة يا اضافة بيني لطائفين
فتحها المدنيان وهشام وحفص والزوايد ثنتان فيه والباد اثبتها وصلا
ابو جعفر وابو عمرو وورش وفي الحالين ابن كثير ويعقوب نكير اثبتها وصلا
ورش وفي الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها لان في اولها يا ايها الناس
اتقوا ربكم وفي اخرها الامر باقامة الصلاة والاعتصام بالله الشامل لسائر
مراتب التقوى لان المقصر به من الطاعة ووجه وجهه اليه وذلك هو نهاية التقوى.

سورة المؤمنون مكية

وعددها في الكوفي مائة اية وثمان عشرة اية وفي بقية العدد تسع عشرة لم يعد
الكوفي واخاه هرون وسميت بذلك لانها صدرت بفلاح المومنين واوصافهم
الجامعة الكلية ولم يقصد به سورة سواها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر
ايات وقال قبل ذلك مستقبل القبلة اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا
تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا توثر علينا وارض عنا وفي بعض الروايات
وارضنا وارض عنا وناسبت ما قبلها من حيث افتتاح السابقة بالتقوى واختتامها
بذلك وذكر الرد على عبدة الاصنام وابتدا الخلق واعادته وهذه افتتحت بذكر
خصال التقوى وفيها الرد على عبدة الاصنام وتوبيخهم والدلالة على ابتدا الخلق
واعادته بسم الله الرحمن الرحيم ● قد حرف تحقيق افلح فاز المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون يخبتون اذلا متواضعون او خايفون او غاضوا البصر
وخفض الصوت اقوال والاقرب ان الخشوع في البدن بالبصر والصوت والقلب
والخشوع خاص بالاول وعلامة خشوع المصلي انه لا يعرف من على يمينه ويساره
ولا يلتفت والذين هم عن اللغو هو الشرك او المعاصي كلها او معارضة
الكفار بالسب اقوال اقربها الثاني معرضون والذين هم للزكاة الواجبة
فاعلون مودون او الزكاة العمل الصالح والذين هم لفروجهم جمع فرج وهو شامل
لسوتي الرجل والمراة حافظون عن الحرام الا على ازواجهم اي من زوجاتهم

او ما هي في محل خفض بدل من ما ملكت ايمانهم فالمراد اجماعا السراري اذ المراة لا تملك
الاستمتاع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين اذا كان اتيان الرجل لهما في المباح فمن
ابتغى طلب وراء ذلك من الزوجات والسراري فاولئك هم العادون المتطاولون
بالحق وزمن الملال الى الحرام ودل على ان الاستمناء باليد حرام والذين هم لاماناتهم
الشرعية التي بينهم وبين الله كالغسل من الجنابة او التي بينهم وبين الناس كحفظ الودائع
وقرا ابن كثير لامانتهم هنا وفي المعارج بالتوحيد على ارادة الجنس والباقون بالجمع وعهدهم
فيما بينهم وبين الله او وبين الناس راعون حافظون باداء ذلك على وجهه التي
والذين هم على صلواتهم بالافراد حمزة والكسائي على الجنس والباقون بالجمع يحافظون
فيؤدونها في اوقاتها على وجهها المامور به وكرر امر الصلاة اشارة الى انه كما يجب
الخشوع فيها يجب المحافظة عليها قاله جمع واختار الغزالي لكن لم يجعله شرطا
في جميعها بل اكتفى بالخشوع في جزء وذهب الشافعي الى ان الخشوع صفة كمال اذا
فاتت لا تضر في سقوط الطلب وان كان الخشوع يعني ترك العبث وما يشغله
عن الصلاة شرطا للثواب للامرية اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هو اعلى الجنة والمراد منازل اهل الجنة من النار او المراد
انهم يؤول امرهم الى الجنة ويرثونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث هم فيها
خالدون لا يموتون ولا يخرجون وفيه اشارة الى المعاد فناسب ذكر المبتدا
بعده بقوله ولقد اللام للقسم اي والله لقد خلقنا الانسان ادم من
سلالة هي من سللت الشيء من الشيء اي استخرجته منه وهو خلاصته ويقال
ايضا لصفوة الماء ولمني ابن ادم لانه يسل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة
والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه من طين متعلق بسلالة والمعنى
انه سل من كل تربة ثم جعلناه اي نسل الانسان نطفة منيا في قرار مكين
حريز وهو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة دما جامدا فخلقنا العلقة
مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما بالجمع المفرد الا ابا بكر
وابن عامر فبالافراد على ارادة الجنس وكذا فكسونا العظام لحما اي البسناها
ثم انشاناه اي الانسان خلقا اخر هو نفخ الروح او نبات الشعر
والاسنان او استواء الشباب او الذكر والانثى او تصريف احواله من الولادة
من ارضاع وفطام وهكذا انبات الشعر الى البلوغ بالتصرف في البلاد ونحوه
اقوال والاقرب الذي عليه الاكثر الاول وخلقنا في المواضع الثلاثة بمعنى صيرنا
فتبارك تنزه وتعاظم الله الملك الفعال العظيم الصنع والتدبير احسن
الخالقين المصورين والمقدرين وتمييز احسن محذوف للعلم به اي احسنهم
خلقا ثم انكم بعد ذلك الخلق والتنقل في الاحوال لميتون ثم انكم يوم
القيامة تبعثون للجزاء بالاعمال واكد ما قبله باللام دونه مع ان المنكرين
ينكرون البعث دون الموت لاجل العطف على المقتضى للتشريك في الحكم فاغنى
به عن ذكر الموت ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سموات جمع طريقة
سميت بذلك لانها طرق الملائكة او هو من طارقت النعل اذا جعلته فوق غيره

في

فهي مرتفعة بعضها فوق بعض وما كنا عن الخلق غافلين اي انا حفظناهم من
هلاكهم بسقوط السماء او المراد ما كنا مهملهم سدى بغير امر ونهي او ما غفلنا لما
بنينا عليهم بان جعلناه في ظلمة بل خلقنا لهم الشمس والقمر والكواكب واقرب
الاقوال الثاني وان كان الكل صحيحا وانزلنا من السماء ماء بقدر بقدر الله
وهو ما يكفيهم فاسكناه اي جعلنا منه بقية في الغدران والمستنقعات ينتفع به
في الارض عند انقطاع المطر والمراد انا اثبتنا كل ما في الارض من السماء ثم اخرجناه
في الارض وثبت ان النيل والفرات وسيحان وجيحان من الجنة وانا على ذهاب
به لقادرون فيهلك الكل عطشا كارضهم ومواشيهم وثبت رفع الانهار الاربعة
المذكورة فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب خصها بالذكر لانها اكثر
فواكه العرب لكم فيها اي الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا
وقاله هنا بالجمع وبالواو وقال في الزخرف لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
بالافراد وحذف الواو وموافقة لما قبلهما اذ ما هنا تقدمه جنات بالجمع وما
بعده بالواو معطوفة على مقدر تقديره فمنها تاكلون ومنها تدخرون وما في
الزخرف تقدمه جنة بالتوحيد في قوله وتلك الجنة وليس في فاكهة الجنة الا
الاكل فناسب الجمع هنا بالواو في الافراد وحذف الواو ثم وانشانا شجرة تخرج من
طور سيناء هي الزيتون وسيناء بكسر السين لابن كثير وابي عمرو والمدنيين
والباقون بفتحها وهل معناه وسينين البركة او الحسن اي من جبل مبارك او حسن
او ذو الشجر الكثير او هو اسم المكان الذي به الجبل او اسم حجارة بعينها اضيف
الجبل اليها لوجودها عنده اقوال اقربها الاول ومنع الصرف للعلمية وتانيث البقعة
والمراد الجبل الذي نودي فيه موسى بين مصر وايلة وخصت بالطور مع انها تخرج عن
غيره لان اصلها منه ثم نقلت الى غيره تنبت بضم التاء وكسر الباء لابي عمرو
وابن كثير والباقون بفتح التاء وضم الباء على الاتيان بالفعل ثلاثيا لازما بالدهن
في موضع الحال اي تنبت ملتبسة بالدهن والاول جعل الفعل رباعيا ثم قيل هو
لازم ايضا وانما لغتان بمعنى واحد لقولهم نبت البقل وانبت بمعنى واحد وقيل
هو اولى من انبت الله الزرع فهو متعد مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها او حبها
وبالدهن حال من المفعول المحذوف اي ملتبسا بالدهن او وفيه الدهن ويجوز ان
تكون مفعوله بالدهن على زيادة الباء وما قبله احسن لان الزيادة خلاف الاصل
وصبغ للآكلين ادم وهو الصباغ واحد والادم كل ما اكل به الخبز سوى الصبغ به كالخل
والمراد في شجرة الزيتون ادم هو الزيتون وصبغ هو الزيت وقيل انها اول شجرة
نبتت بعد الطوفان وان لكم في الانعام الابل والبقر والغنم لعبرة عظة
تعتبرون بها نسقيكم بفتح النون وضمها مما في بطونها اي اللبن ولكم فيها
منافع كثيرة بالحمل والانتفاع ومنها تاكلون وعليها اي بعض الانعام في البر
وهو الابل وعلى الفلك في البحر تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه اذ هو الملك المنفرد بالوحدانية سبحانه
ما لكم من زائدة للاستغراق اله معبود غيره سواه وهو اسم ما وما قبله

افلا تتقون تخافون عقوبته بعبادتكم غيره استفهام توبيخ لهم فقال الملأ الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا قال ذلك هنا بتقديم الصفة على من قومه وقال له بعد بالعكس لانه اقتصر في صلة الموصول على الفعل والفاعل وفيما بعد طالت الصلة بزيادة العطف على الصلة مرة بعد اخرى فقدم عليها من قومه لان تأخيره عن المفعول ملبس لتوسطه بينه وبين ما قبله ركيك الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل يتشرف عليكم بادعاء الرسالة فيصير متبوعا وانتم تبعا له ولو شاء الله الذي لا يعبد سواه لانزل ملائكة بذلك لا بشرا وقال هنا بلفظ الله وفي فصلت بلفظ ربنا موافقة لما قبله اذ ما هنا تقدمه لفظ الله دون ربنا وما في فصلت تقدمه لفظ الرب في رب العالمين سابقا على لفظ الله فناسب ذكر الله هنا وذكر الرب ثم ما سمعنا بهذا الذي دعا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين اي الامم الماضية ان هو ما نوح الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به انتظروا حتى حين وهو انقضاء اجله عليه السلام قال نوح رب مصلح حالي بالنبوة والرسالة انصرني عليهم بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال تعالى مجيب دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بمراي منا وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح فاسلك ادخل فيها من كل زوجين اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول ومن متعلق باسلك واهلك اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي حق عليه الهلاك منهم وهو زوجته وولده كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي اشركوا بترك اهلاكهم انهم مغرقون خوطب بذلك لانه كان مستشرفا لاطلاعه على حالهم وما لهذا الامر تحقق الله عنده بالله هلاكهم وسبق في هود انه امر بحمل من آمن معه منهم فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الملك الذي نجانا ونصرنا من القوم الظالمين الكافرين وقل عند نزولك من الفلك رب مصلح حالي بالنجاة انزلني منزلا بفتح الميم وكسر الزاي لابي بكر يريد موضع النزول وهو الارض بعد النزول من السفينة وقبل السفينة بعد ركوبها والباقون بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا مباركا ذلك الانزال او المكان فاجاب الله دعاه بكثرة النسل من اولاده الثلاثة ونصره وانت خير المنزلين مما ذكر ان في ذلك المذكور من اهلاك قوم نوح ونجاة المومنين وخبر السفينة لآيات دلالات على قدرة الله وان كنا ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان لمبتلين مختبرين قوم نوح بارساله ووعظه لهم او المعنى وقد كنا مبتلين او وما كنا في ذلك الا مبتلين ثم انشأنا من بعدهم اي بعد اهلاكهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا هو هود الى عاد على الاظهر وقيل صالح وقومه ان اعبدوا الله اي بان اعبدوا الله الملك الواحد الاحد ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه فتومنون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالمصير اليها واترفناهم نعمناهم

ووسعنا

ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي منه وبني اللام جواب قسم محذوف اي والله لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا اي اذا اطعتموه لخاسرون اي مغبونون وقوله انكم جواب الشرط في لئن وهو مغن عن جواب القسم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء واعاد انكم لطول الكلام ومخرجون خبر انكم الاولى فالثانية تاكيد لطول الفصل هيهات هيهات اسم فعل ماض جمعا لما بعدها بالتاء وهي بمعنى هيهات وسقطت الالف لالتقاء الساكنين ويتبين مع ان المراد الجمع لمعنى الاشارة وكان على الكسر للمنشد بما جمع بالف وتاء وبالفتح لمن سواه على انه مفرد والبنا لما مر وانما جعلوه على الفتح لان هاء التانيث بمنزلة ضم شي الى شي فبنيا على الفتح كخمسة عشر لما لانه زايد للبيان توعدون خبر هيهات اي البعد لما توعدون وهو الاخراج من القبور ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي يموت الآباء ويحيى الابناء وجعلوه حياة لهم لان الولد بعض الاب فكانه حي او يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وذكر الاسم الاعظم مبالغة في افترائهم في دعواه ما نحن له بمؤمنين مصدقين في البعث قال رب مصلح حالي بالايمان والرسالة انصرني بما كذبون بسببه قال عما قليل اي عن قليل من الزمان وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم بالبعث فاخذتهم الصيحة صيحة الهلاك بان صاح جبريل عليه السلام عليهم بالحق الى كائنة فماتوا فجعلناهم غثاء هو النبات اليابس اي صيرناهم هالكين فيبسوا يبس الغثاء فبعدا عن الرحمة للقوم الظالمين المكذبين وقال هنا بالتعريف وقال بعد فبعدا لقوم لا يؤمنون بالتنكير لان ما هنا لقوم هود او صالح بقرينة قوله فاخذتهم الصيحة فهم معهودون وتعريف عهد والثاني لخلوه عن قرينة تقتضي تعريفه وموافقة لتنكير ما قبله وهو قرونا آخرين ثم انشانا من بعدهم قرونا اقواما آخرين ما تسبق من صلة قصد لتأكيد استغراق الافراد امة اجلها وقت هلاكها بان تموت قبله وما يستاخرون ثانيا عنه وذكر الضمير بعد تانيثه لرعاية المعنى ثم ارسلنا رسلنا تترا قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو بالتنوين على انه مصدر من المواترة وهي المتابعة بالفتا مجيء الثاني بعد الاول لا بالعتبار زمن المهملة اذ بين كل اثنين زمن طويل والباقون بتركه على انه مصدر على فعلى كالدعوى والالف للتانيث لان الرسل جماعة والتاء فيه بدل من الواو واصله وترى من المواترة خففت الواو تاء كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث سمر وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم جمع احدوثة وقيل جمع حديث وهذا في الشر وفي الخير يقال صار فلان حديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين حجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين فاهرين غيرهم من بني اسرائيل بالظلم فقالوا اي فرعون وملاؤه انؤمن لبشرين

يعنون موسى وهرون مثلنا في الاكل والشرب ونحوهما وقومهما لنا عابدون
مطيعون مثل الدون من قول العرب لمن دان للملك هو عابد له فكذبوهما فكانوا
من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم اي قومه
بني اسرائيل يهتدون من الضلالة واوتيها جملة واحدة بعد هلاك فرعون
وقومه وجعلنا ابن مريم عيسى وامه آية دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا على معنى
حجة شانهما آية او كل واحد منهما آية او لان الآية فيهما واحدة وهي مجي الولد بلا
فحل وآويناهما الى ربوة مكان مرتفع من الارض وهي غوطة دمشق او الرملة
او بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا او مصر او ارض
فلسطين اقوال ذكرها لابن عباس والاول عليه الاكثر ذات قرار مستوية
منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر تراه العيون
مفعول من عانه اذا ادركه بالبصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات
قيل اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في خطاب الواحد بلفظ الجمع
او عيسى عليه السلام او الكل اقوال اشهرها الاول واعملوا صالحا اي عملا
مستقيما على ما توجبه الشريعة من فرض ونفل اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه
قاله كما ذكر هنا وفي سبأ بلفظ بصير مناسبة لما قبله اذ ما سبأ تقدمه آيات
الكتاب وجعل ابن مريم وامه آية والعالم بهما انسب من بصيرهما وما هنا ان تقدمه
قوله والنا له الحديد والبصر بالآية الحديد انسب من العالم به وان هذه اي
ملة الاسلام امتكم اي دينكم ايها المخاطبون يجب ان تكونوا عليها وقرا الكوفيون
بكسر الهمزة استينافا والباقون بفتحها على تقدير اللام اي لان هذه امتكم
وهي متعلقة بفاتقون وابن عامر بتخفيف النون من انها ساكنة فاتقون
فاحذرون فتقطعوا اي الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا قطعا حال من
فاعل تقطعوا فصاروا يهودا ونصارى ومجوسا او المراد كتبا دان كل فريق بكتاب
اي المراد جعلوا كتبهم فرقا فآمنوا ببعض وكفروا بالآخر كل حزب بما لديهم
عندهم من الدين فرحون مسرورون فذرهم دعهم في غمرتهم في ضلالتهم
وجهالتهم حتى حين الى حين موتهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال
وبنين في الدنيا نسارع نعجل لهم في الخيرات اي نفعل بهم ثوابا لاعمالهم لرضانا
عنهم ليس كذلك بل لا يشعرون انه استدراج لهم ان الذين هم من خشية ربهم
مما آتاهم مما مصلح لحالهم اي من خوفهم منه بالخشية مشفقون خائفون من عذابه
والذين هم بآيات ربهم مصلح حالهم بانزالها اي القرآن يؤمنون يصدقون والذين
هم بربهم مصلحهم في كل حال لا يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون
ما آتوا اعطوا من الزكاة والصدقات وانواع البر وقلوبهم وجلة خائفة من
ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وانه لا يتقبل منهم انهم يقدر قبله لام الجر الى ربهم
مالكهم ومنجيهم في الآخرة راجعون اولئك يسارعون في الخيرات اي
يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها اي اليها كقوله لما نهوا عنه اي الى ما
نهوا عنه سابقون في علم الله او المراد سبقت لهم من الله السعادة قاله ابن عباس

او

بالكسر على الاستيناف ايضا امته واحدة حال لازمة وان ابن عامر مصلح لكنه بآية التقدم

او سبقوا الناس الى الخيرات ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع الصلاة
قائما فليصل قاعدا فان لم يستطع فعلى جنب فمستلقيا فيومئ بالحجريا الافعال على قلبه
ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح
المحفوظ مسطر فيه الاعمال والمعنى انا لا نكلف نفسا الا وسعها واثبتنا ذلك عندنا
في اللوح المحفوظ وقيل المراد كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون
بالنقص من الحسنات ولا بالزيادة في السيئات بل قلوبهم اي الكفار في غمرة
غفلة من هذا القرآن ولهم اي الكفار اعمال خبيثة من دون ذلك المذكور
للمؤمنين هم لها عاملون لا بد لهم منها لسبق الشقاء لهم فيعذبون عليها هذا
هو الاظهر لتناسب الكلام وقيل للمؤمنين اعمال اخر سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون
لا بد لهم من عملها لسبق السعادة لهم حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم
بالعذاب وهو السيف يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا هم يجأرون اصل الجؤار رفع الصوت والمعنى يضجون جزعا ويستغيثون
فيقال لهم لا تجأروا لا تجزعوا ولا تضجوا اليوم انكم منا اي من عذابنا
لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم التضرع قد كانت آياتي في القرآن تتلى
عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تباعدا عن الايمان
مستكبرين متعظمين عن الايمان به اي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور وكانوا
يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف فيامنون
فيه وسائر الناس في الخوف سامرا حال من ضمير مستكبرين اي جماعة يتحدثون في
الليل في المجالس يتحدثون في المجالس حول البيت وحد مع انه بمعنى السمار لانه وضع
موضع الوقت اي تسمرون ليلا او معناه الجمع تهجرون بضم التاء نافع وكسر
الجيم من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر بالضم الفحش والباقون بفتح التاء وضم
الجيم من هجر اذا هذى او من الهجر اي لآيات الله بترك الايمان افلم يدبروا اصله
يتدبروا فادغمت التاء في الدال القول هو القرآن الذي دل على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم ام جاءهم من الرسل ما لم يات آباءهم الاولين يريد ان الاولين
ارسل لهم رسل فانكار ذلك مع وقوعه قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مجرد عناد
ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون ام يقولون
به جنة الاستفهام فيه للتقرير بالحق ايضا لان ارسال الرسل من صدق محمد صلى
الله عليه وسلم ومجي المرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة
وان لا جنون به بل للانتقال جاءهم بالحق التوحيد او القرآن الدال على التوحيد
والشرائع الذي لا يخفى صدقه على عاقل واكثرهم اي كفار مكة للحق كارهون
وقال ذلك مع كراهة كلهم للتوحيد لان منهم من تركه تكبرا من توبيخ قومه لئلا
يقولوا ترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب وغيره ولو اتبع الحق
هو الله عند الاكثر او القرآن اهواءهم بان اتى بما يهوونه من الشريك والولد
لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن لخرجت عن النظام
للتنازع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم بل اتيناهم بذكرهم اي القرآن الذي فيه فخرهم

وشق عليهم ان اتبعوه فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم على ما جئت به خرجا
اي اجرا وجعلا فخراج ربك مصلح حالك اي ثوابه خير اعلى وافى وهو خير الرازقين
افضل من اعطى واجر وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي طريق هو بعد وهو
دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط اي دين الحق لناكبون
عادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدب وهو الجوع الذي
ذكر للجوا تمادوا في طغيانهم ضلالتهم يعمهون يترددون ولم ينزعوا عنه ولقد
اخذناهم بالعذاب هو دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بالجوع فاصابهم
سبع سنين ياكلون الجيف والكلاب وصار احدهم ينظر الى السما فلا يرى الا دخانا
من شدة الجوع فلما اشتد جا ابو سفيان بن حرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو
لكشف القحط فدعا فكشف فهو قوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
ما خضعوا وتذللوا وما تواضعوا لربهم مالك امرهم ومصلح حالهم الظاهر بازالة
القحط وما يتضرعون اي لم يتضرعوا بالرغبة الى الله في الدعا وعبر بالمضارع اشارة
الى ان هذا شانهم دايما حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا صاحب عذاب شديد وهو
القتل ببدر وقيل الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من
كل خير وهو الذي انشا خلق لكم السمع وحده لانه مصدر والابصار والافئدة
القلوب لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تاكيد القلة تشكرون هذه
النعم وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو
الذي يحيي بنفخ الروح في المضغة وغير ذلك ويميت وله اختلاف الليل والنهار
في الزيادة والنقصان والتخالف والسواد والبياض افلا تعقلون تتدبرون
من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اي الاولون ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوه على طريق الانكار
والتعجب لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا اي البعث من بعد الموت قاله هنا بتاخير
هذا اعتنا بفعله وقاله في النمل بالعكس جريا على الغالب هنا من تقديم المرفوع على المنصوب
وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتاخيرها اجريا على
الاصل لانه مقتضى حالته وهناك بتقديمه اهتماما به من منكري البعث وهذا
قالوا البعث هذا ان هذا الا اساطير الاولين من قبل ان ما هذا الا اساطير اكاذيب
الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل مجيبا لهم يا محمد صلى الله
عليه وسلم لمن الارض ومن فيها من المخلوقات ان كنتم تعلمون خالقها
ومالكها سيقولون لله الخالق الذي لا شك فيه عند احد وقال هنا بلفظ لله مرتين
لانه وقع في الاول جواب مجرور باللام في قوله قل لمن الارض فطابقه بجره باللام
بخلاف ذلك في الاخيرين فانهما انه وقعا في جواب مجرد عن اللام قل افلا تذكرون
اي تتذكرون ادغمت التا الثانية في الذال فتعلمون ان من قدر على خلقها ابتدا
ومن فيها قادر على اعادتهم بعد الموت قل من رب مالك السموات السبع ورب مالك
العرش العظيم قال بعضهم هو الكرسي وسبق القول فيه في البقرة سيقولون
الله باثبات الالف وحذف لام الجلالة هنا وفي الموضع بعده للبصريين ورفع الهاء وهو

مكتوب كذلك في مصاحف اهل البصرة وهو موافق للفظ الاية والباقون بلا الف
وخفض الهاء منهما ردا الى المعنى اذ لا فرق بين ان تقول من رب السموات او لمن هي وبين قول
من بيده ملكوت كل شي ومن يجير ولمن ملكوت كل شي ولمن الاجارة ونظيره انت
تقول لك من صاحب هذه الدار فتقول زيد اذا اجبت على اللفظ ولزيد اذا اجبت
على المعنى اذ لا فرق بين صاحب الدار ولمن هي في المعنى قل افلا تتقون تحذرون
عقابه بعبادة غيره قل من بيده ملكوت اي ملك والتا فيه للمبالغة كل شي وهو يجير
اي يؤمن من شا ولا يجار عليه اي لا يؤمن من لم يجره الله او يمنعه من السو من
شا ولا يمتنع عنه احد ان كنتم تعلمون قيل المعنى اجيبوا ان علمتم سيقولون الله
الذي تثبت له هذه الصفات قل فانى تسحرون تصرفون وتخدعون عن التوحيد
والطاعة والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق الصدق وانهم لكاذبون
في نفيه بادعائهم الشريك والولد والحق قوله ما اتخذ الله الملك المنزه عن سمات الحدوث
من ولد وما كان معه من اله شريك ومن هنا صلة لاستغراق الافراد اذا اي
لو كان معه اله لذهب انفرد كل اله بما خلق اي بالاستبداد عليه ومنع الاخر
ولعلا بعضهم على بعض بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله
الملك المنزه عن السو عما يصفون به مما ذكر عالم الغيب والشهادة برفع
المبتدا للمدنيين وحمزة والكسائي وخلف وابي بكر على الابتدا والباقون بالخفض
على نعت الله من سبحان الله وروى عنه يبتدي بالرفع رعاية لحق الابتدا
ويصل بالخفض رعاية لتواصل الكلام والغيب ما غاب عنا والشهادة ما شاهدناه
فتعالى تعظم عما يشركون ما موصولة والعايد محذوف وتقديره عظم عن الذي
يشركونه معه والمعنى انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قل رب مصلح حالي
اما ادغمت نون ان الشرطية في ما الزايدة تريني ما يوعدون الذي يوعدونه
من العذاب وهو صادق بالقتل يوم بدر رب ترد لزيادة الاصلاح ولان الاصلاح
الاول غير الثاني عند التامل فلا تجعلني في القوم الظالمين فاهلك بهلاكهم
وانا على ان نريك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما نعدهم من العذاب لقادرون
ادفع بالتي اي بالكلمة التي هي احسن من الصفح والحلم اذى الكفار السيئة اذاهم اياك
نحن اعلم بما يصفون يكذبون من الشرك فنجازيهم عليه وقل رب مصلح حالي بالعصمة
اعوذ امتنع بك من همزات نزغات او وساوس الشياطين او نفخهم ونفثهم معان متقاربة
واعوذ بك لا بغيرك رب مصلح حالي بتقويمي امري الكل وحذف ان يحضرون في شي
من اموري لانهم انما يحضرون بسو ثم ابتدا الى قوله حتى اذا جا احدهم الموت
وراى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن قال رب يا مالك امري ارجعون
الى الدنيا وفيه خطاب الواحد بخطاب الجمع للتعظيم هذا هو الاصح وهو كثير في الاخبار
بانزلنا ونحوه وقيل هو خطاب للملائكة فاستغاثوا بالله ثم رجعوا الى قائل ارجعون
لعلي اعمل صالحا بان اشهد ان لا اله الا الله فيما تركت ضيعت عمري اي في مقابلته
كلا ردع له وزجر اي لا يرجع انها اي سوال الرجعة رب ارجعون الرجعة كلمة سماها كلمة مجازا
وهو شايع هو قائلها ولا فايدة له فيها ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز يصدهم

من الرجوع وهو ما بين الموت الى البعث او القبر وبقية الدنيا **الى يوم يبعثون** ولا رجوع
بعده **فاذا نفخ في الصور** القرن قال هي النفخة الاولى لان بعدها الموت او الثانية لشدة
الهول فلا ان وقيل المراد الاولى والثانية ويدل له قوله **فلا انساب بينهم** اي لا ينفع
بهم **يومئذ ولا يتساءلون** من ابن انت ولا ابن فيلنا بخلاف حالهم في الدنيا
لشدة الهول ويؤيده في اية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهو محمول على الاوقات
من هذه الدهشة فللقيامة مواقف قاله ابن عباس والنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم
تنفع في القيمة مع الايمان بالشفاعة باذن الله وسرعة دخول الجنة ونحوه لقوله صلى
الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة غير سببي ونسبي وصهري اخرجه
الحاكم وصححه وفي رواية ابن عساكر عن ابن عمر ذكر النسب والصهر وفي رواية
البزار والطبراني والبيهقي وابي نعيم والحاكم والضياء في المختارة ذكر السبب والنسب
فمن ثقلت موازينه حسناته **فاولئك هم المفلحون** الفائزون **ومن خفت موازينه**
سيئاته **فاولئك الذين خسروا انفسهم** غبنوها **في جهنم خالدون تلفح** تنسفه
او تحرق **وجوههم النار وهم فيها كالحون** عابسون واخرج الخلال وعبد الله ابن المبارك
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه
النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب
سرته ويقال لهم توبيخا **الم تكن اياتي** القران **تتلى عليكم** للتخويف ونحوه ذكره
بلفظ قوله قد كانت اياتي تتلى عليكم لان ذلك في الدنيا عند نزول العذاب وهو
الجوع بشدة بعضهم ويوم بدر عند بعضهم وهذا في الاخرة وهم في الجحيم بدليل
قوله ربنا اخرجنا منها **فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا** مالك امرنا **غلبت علينا شقوتنا**
قرأ حمزة والكسائي وخلف شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون بكسر الشين بلا
الف وهما مصدران بمعنى واحد **وكنا قوما ضالين** عن الهدى **ربنا** مالك امرنا
واراد والاستعطاف ايضا **اخرجنا منها** اي من النار **فان عدنا** [illegible]
فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ابعدوا كما يقال للكلاب اخسأ **ولا تكلمون**
في رفع العذاب اذ لا يرتفع عنكم فايسوا عن الفرج وهو اخر كلامهم وهذا الجواب
على لسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين كما قالوا ولا ينطق لهم بعد الا الشهيق والزفير
تطبق عليهم النار ويحصل لهم زيادة الذل والعذاب **انه كان فريق** [illegible]
في انه للشان والمعنى ان طائفة **من عبادي** كانوا **يقولون ربنا** مصلح حالنا بما
اوليتنا من الايمان والنعم **امنا فاغفر لنا** ذنوبنا قبل الايمان وبعده **وارحمنا**
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين للمدنيين وحمزة والكسائي
وخلف هنا وفي ص والباقون بكسر السين هنا واتفقوا على ضمه في الزخرف
وهما لغتان او الكسر الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير للفعل ونزلت في بلال وعمار
وخباب وصهيب وسلمان والفقراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبقية المهاجرين
كان المشركون يضحكون منهم **حتى انسوكم ذكري** فتركتموه اي انساكم الاشتغال بهم
ذكري فنسب اليهم لانهم سببه **وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم** النعيم المقيم
بما صبروا على اذاكم في الدنيا **انهم** بكسر الهمزة لحمزة والكسائي على معنى جزيتهم

النعيم

لتعتد المقسم اثر ابتدا انهم والباقون بالفتح على جعل انهم مفعول ثاني لجزيتهم **هم الفائزون**
وذكر فهو قطع للعذر عن المشركين **قال** على الماضي للقراء الا ابن كثير وحمزة والكسائي فقرؤا قل على
الامر اي قل ايها الكافر وحد والمراد الجمع لانه مفهوم وكذا افتيل والاقرب ان قائل ضمير لله
تعالى لانه قال لهم على لسان مالك وقيل امر لمالك ان يقول لهم **كم لبثتم في الارض** في الدنيا
وفي قبوركم **عدد سنين** تمييز **قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** شكوا في ذلك
واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب **فاسأل العادين** اي الحفظة لاعمال بني
ادم من الملائكة **قال ان ما لبثتم الا قليلا** اي قال مالك وقرأ حمزة والكسائي قل
لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا في الطول لكان قليلا بالنسبة الى الاخرة
لان المتناهي لا نسبة بينه وبين غير المتناهي **افحسبتم انما خلقناكم عبثا** لعبا
وباطلا ونصبه على الحال اي عابثين لا لحكمة **وانكم الينا لا ترجعون** استفهام انكار
والمعنى لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي وترجعون الينا ونجازي على ذلك وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ● واخرج الحكيم الترمذي وابو يعلى وابن المنذر وابن
ابي حاتم وابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه وابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود
انه قرأ في اذن مصاب افحسبتم انما خلقناكم عبثا حتى ختم السورة فبرأ فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماذا قرأت في اذنه فاخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ● واخرج ابن السني
وابن منده وابو نعيم في المعرفة بسند حسن من طريق محمد ابن ابراهيم ابن الحرث التيمي
عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقول اذا امسينا
واصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقرأناها فغنمنا وسلمنا
فتعالى الله الجامع للصفات العظمى **الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم**
السرير الحسن او المنتهي **ومن يدع مع الله** القوي الانتقام **الها اخر لا برهان**
لا حجة ولا بينة **له به** ولا الى اخره صفة كاشفة لا مفهوم لها **فانما حسابه عند ربه**
مالك امره اي جزاؤه بعمله عند الله واشار اليه بقوله **انه لا يفلح** لا يفوز بالنجاة
من الخلود في النار **الكافرون وقل رب** مصلح حالي عندك **اغفر وارحم وانت**
خير الراحمين افضل راحم وفي الرحمة زيادة على المغفرة اذ لا يكون متسامح في الاخرة
بخلاف المغفرة فهو سؤال لاكمل الاحوال للمومنين الذين ذكر فلاحهم في صدر السورة
وفي الاول ايضا فلاح المومنين وفي الاخرة عدم فلاح المشركين والتنبيه على فلاح
المومنين بالمغفرة والرحمة فتناسب وفي السورة باضافة يعني اعمال اسكنها الكوفيون
ويعقوب والزوائد ست بما كذبون كلاهما فاتقون ان يحضرون ارجعون ولا تكلمون
اثبتهن في الحالين يعقوب ● واخرج ابن ابي شيبة واحمد والبخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن حبان والبيهقي عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي
ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
انك انت الغفور الرحيم ● والله سبحانه وتعالى الموفق منه وكرمه
للصواب ● واليه المرجع والماب ●

سورة النور وهي مدنية

وعددها في المدني والمكي اثنان وستون آية وفي البصري والكوفي والشامي اربع عدوا بالغدو والآصال ويذهب بالابصار ولم يعد مما سواهم وسميت بالنور لقوله فيها الله نور السموات والارض الى آخره وقوله تعالى مثل نوره ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها لان تلك فيها خصال المؤمنين وفي هذه مثل نوره في قلوبهم ولان في اولها شرح حال الزناة وما يتعلق بالرمي بالزنا فهو كالتفسير لقوله والذين هم لفروجهم حافظون وفيها ذكر الاصناف ونحوهم وهو كالشارح لمتعلق قوله والا على ازواجهم وغير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم** • **سورة** خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة او هو مبتدا حذف خبره فالتقدير مما يتلى عليكم سورة **انزلناها** هو وما بعده نعت لسورة **وفرضناها** بالتشديد لابن كثير وابي عمرو لكثرة ما فيها من الفرائض والباقون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمنا كم العمل به واصله وفرضنا فرائضها فيها اذ نفس السورة لم تفرض وانما فرضت الاحكام فيها **وانزلنا فيها آيات بينات** واضحات الدلالة **لعلكم تذكرون** بادغام التاء الثانية في الذال فتتعظون **الزانية والزاني** فاء لموصوله وهو مبتدا او لشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو **فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** اي اذا كانا حرين بالغين عاقلين بكرين غير محصنين • وقد وردت السنة بجلد مائة وتغريب عام والرقيق على النصف وبان الزاني اذا كان محصنا عليه الرجم وقدم المرأة في آية حد الزنا واخرت في آية حد السرقة لان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهي في المرأة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة وهي في الرجل اقوى واكثر وقدم الرجل في قوله الزاني لا ينكح الا زانية لان تلك الآية في الحد والمرأة هي الاصل لما مر وهذه الآية في حكم النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس غالبا والمراد بالجلدة الضربة يقال جلده اذا ضربه جلدة **ولا تاخذكم بهما رافة** بفتح الهمزة لابن كثير والباقون باسكانها وهما لغتان اي رحمة ورقة وهي وان كانت توجد في القلب بغير الاختيار منهي عنها باعتبار ما يتعلق بها من طاعة داعيها من ترك الحد او تخفيف الضرب بحيث لا ينزجر للمضروب **في دين الله** اي في حكم الله الملك الذي لا راد لحكمه بان تتركوا شيئا من حدهما **ان كنتم تؤمنون بالله** الذي رعاية حقه اولى من رعاية حق عبده **واليوم الآخر** فتخافون شدة العذاب من الله فيه وفي هذا التحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه **وليشهد** وليحضر **عذابهما** اي الجلد **طائفة** جماعة **من المؤمنين** وهل يكفي واحد او اثنان او ثلاثة او لابد من اربعة عدد شهود الزنا اقوال اولها اولاها وما بعده احتمال منه **الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك** اي نكاح الزاني **على المؤمنين** هذا نزلت في اناس من فقراء المهاجرين ارادوا ان يتزوجوا نساء اشياء لان من شانهن الانفاق على الزوج حينئذ فسعوا

فالمنع خاص بهم اذ النكاح بمعنى الجماع اي لا يجامع الزانية الا زان ان اعتقد التحريم او مشرك ان استحله والزانية كذلك او هي على ظاهرها في تحريم نكاح الزانية والزاني ويكون من فعل ذلك زانيا ثم انه نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية فيه او المراد لا يليق الا كذا لكنه حرم ثم نسخ اقوال افرها الاخير **والذين يرمون المحصنات** العفيفات بالزنا **ثم لم ياتوا باربعة شهداء** على زناهن برؤيتهم **فاجلدوهم** اي كل واحد منهم **ثمانين جلدة** هذا ان كان حرا فالعبد عليه اربعون وان كان المقذوف غير محصن فعلى قاذفه التعزير وشروط الاحصان اسلام وبلوغ وعقل وحرية وعفة عن زنا يجد به في دوام عمره حتى لو زنا وتاب لم يعد محصنا هنا فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اتى القاذف باربعة شهود على زنا المقذوف سقط الحد عن القاذف **ولا تقبلوا لهم شهادة** في شيء **ابدا واولئك هم الفاسقون** لاتيانهم كبيرة واستثني منه من تاب بقوله **الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا** فقد دل على قبول شهادتهم **فان الله** العظيم الفضل والحلم **غفور رحيم** فيغفر لهم ذنبه ويرحمه والحقه بالعدل ومنع بعضهم من قبول الشهادة ورد الاستثناء الى قوله واولئك هم الفاسقون **والذين يرمون** يقذفون **ازواجهم** اي نساءهم بالزنا **ولم يكن لهم شهداء** يشهدون بصحة ما قالوا **الا** اي غير **انفسهم فشهادة احدهم** مبتدا او خبره **اربع** بالضم لحمزة والكسائي وخلف وحفص والباقون بالفتح **شهادات** فيجوز ان يكون مفعولا به للمصدر اي فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات خبر المبتدا المحذوف وان يكون شهادة خبر مبتدا محذوف والتقدير فالحكم ان يشهد احدهم اربع شهادات وان ينتصب انتصاب المصدر وما بعده جملة مفعول به والناصب لها فشهادة والخبر اذا انتصبت بالمصدر محذوف والتقدير فشهادته كذلك يدفع عنه حد القذف **بالله** العظيم المهلك لمن حلف به كاذبا **انه لمن الصادقين** فيما رماها به من الزنا **والخامسة ان لعنة الله** القوي الانتقام **عليه ان كان من الكاذبين** في ذلك وقرا نافع ويعقوب ان بتخفيف النون ساكنة ولعنة بالرفع فهي ان المخففة من الثقيلة واضمر اسمها ولعنة الخبر والباقون بالتشديد في ان ونصب لعنه **ويدرا** يدفع **عنها العذاب** اي الحد الذي ثبت بشهاداته **ان تشهد اربع شهادات بالله** القوي الانتقام **انه لمن الكاذبين** فيما رماها به من الزنا **والخامسة ان غضب الله** القوي الانتقام **عليها ان كان من الصادقين** في ذلك واذا حضرا اشار كل الى صاحبه وان غاب احدهما ميزه الآخر في غيبته بما يرفع اللبس في كل من الكلمات الخمس وروى حفص الخامسة الاخيرة بالنصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وان غضب بدل منه والباقون بالرفع على ان الخامسة مبتدا او ما بعده خبره وقرا نافع ويعقوب ان بالتخفيف وكسر الاول ضاد غضب وفتح الباء ورفع الجلالة على جعل ان مخففة والاسم مضمر والجملة خبر ويعقوب فتح الضاد ورفع الباء وجرها من الجلالة على اضافة ما قبله اليه وغضب خبر والاسم مضمر والباقون بفتح الضاد ونصب الباء وتشديد ان قبل غضب وخفض الهاء وهو ظاهر **ولولا فضل الله** العظيم الفضل **عليكم ورحمته** في ستره

ذلك وكرره لاختلاف الاجوبه فيه اذ جواب هذا محذوف تقديره لفضحكم او لبين الحق وعجل
العقوبة ونحو ذلك وجواب الثاني لمسكم وجواب الثالث محذوف كما يأتي وجواب الرابع
قوله ما زكى منكم الى اخره وان الله العظيم الفضل تواب بقبول توبة عباده كثيرا
حكيم فيما حكم به من ذلك وغيره بتبيين الحق في ذلك وعاجل العقوبه من يستحقها ونزلت
الاية في هلال بن امية وزوجته لما قذفها بالزنا فتلاعنا لما نزلت الايات
وطلقها ثلاثا وقال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فكانت تلك سنة المتلاعنين
اخرجه البخاري وغيره ومعني سنتها انه يفرق بينهما ولا يجوز اجتماعهما في نكاح بعد ابدا
ونزل في ذلك لعويمر العجلاني من الصحابة وزوجته ايضا ان الذين جاوا بالافك اسوا
الكذب علي عائشة ام المومنين بقذفها عصبة جماعة منكم اي من المومنين قالت
علي ان الكبائر لا تخرج عن الايمان وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي المنافق و
مسطح وحمنة بنت جحش لا تحسبوه لا تظنوا ايها المومنون شرا لكم انما هو شر لمن
وقع فيه وهم من ذكروا اما انتم فليس كذلك بل هو خير لكم للاجر وظهور براءة
الصديقة عائشة وصفوان بن امية وكانت قصة الافك ما اخرجه عبد الرزاق
واحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلي
الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة فخرج سهمي فخرجت مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا
حتي اذا فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من غزوه تلك اذ قفل ودنونا من المدينة
قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتي جاوزت الجيش فلما
قضيت شاني اقبلت الي رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي
وحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري
الذي كنت ركبت وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلهن
اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش
فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت منزلي الذي كنت فيه فظننت
انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت
وكان صفوان بن امية السلمي ثم الذكواني من ورا الجيش فادلج فاصبح عند منزلي
فراي سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين راني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمته كلمة ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه حتي اناخ راحلته فوطي علي يدها فركبتها فانطلق يقود بي
الراحلة حتي اتي الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان
الذي تولي الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي
اني لا اعرف من رسول الله صلي الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اري منه حين

اشتكي

اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر
بالشر حتي خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا
نخرج الا ليلا الي ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب
الاول في التبرز قبل الغائط فكنا نتاذي بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت
انا وام مسطح فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت
اي هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت
مرضا علي مرضي فلما رجعت الي بيتي ودخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسلم
ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن
الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجيت ابوي فقلت لامي
يا امتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة
قط وضية عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث
الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتي اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
ابكي ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث
الوحي يستامرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالذي يعلم من براة اهله والذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله صلي
الله عليه وسلم لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك
فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت
بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا اغمصه من انها جارية حديثة السن تنام عن
عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستعذر
يومئذ في عبد الله بن ابي فقال وهو علي المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من
رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت علي اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت
عليه الا خيرا وما كان يدخل علي اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول
الله صلي الله عليه وسلم انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من
اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان
قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله
ولا تقدر علي قتله فقام اسيد بن حضير وكان ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس
والخزرج حتي هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلي الله عليه وسلم قائم علي المنبر فلم
يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم يخفضهم حتي سكتوا وسكت فمكثت يومي ذلك لا
يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما
لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما
هما جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معي فبينما نحن علي ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحي اليه في شاني

بيتي فتشهد حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف وتاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي
حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله
ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن
لا اقرا كثيرا من القران اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في
انفسكم وصدقتم به فلان قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني
ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة فتصدقني والله ما اجد لي ولكم مثلا
الا قول ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبريني ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن
ان الله منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى
ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبريني الله بها قالت
فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى
انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو
في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سري عنه وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشة
اما الله فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
هو الذي انزل براتي وانزل الله ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم العشر ايات
كلها فلما انزل الله هذا في براتي كان ابو بكر ينفق على مسطح ابن اثاثة لقرابته منه
وفقره فقال والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل
الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين الى
قوله رحيم قال ابو بكر اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق
عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسال زينب ابنة جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت او رايت فقالت
يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت
فيمن هلك من اصحاب الافك ثم ان قصة الافك شرع عن بيانها هودج بفتح الهاء وسكون
الواو وفتح الدال المهملة في اخره جيم مركب من مراكب العرب للنساء فقيل معناه
رجع اذن لنا بالرحيل شان هو ما يتعلق بقضاء الحاجة الرحل المتاع
جزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يماني ظفار بلا الف في اوله • **وفي رواية البخاري**
باثبات الف والصحيح حذفها وهو بفتح الظا على وزن قطام قرية باليمن يرحلون •
بفتح اليا وسكون الرا المهملة وفتح الحا المهملة ولي بالاحرى في مسلم وفي غيره
يا لبا تحملنا والاول اجود اي يشدون الرحل وكذا فرحلوا بفتح المهملتين اي
شدوه العلقة بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح القاف القليل استمر
الجيش ذهب ومضى امت بالتشديد والتخفيف معناه قصدت السلمي بضم السين

وفتح

264

وفتح اللام منسوب الى سليم وهو من شان النبيذ الاصابة السلمي المعطل بضم الميم
وفتح العين المهملة وتشديد الطا المهملة مكسورة الذكواني بفتح الذال المعجمة نسبة
الى ذكوان الى ابايه باسترجاعه بقوله انا لله وانا اليه راجعون فوطي بفتح الواو
وتشديد الطاء المهملة اي وطي صفوان يد الراحلة ليسهل ركوبها عليها فلا
يحتاج الى مساعدته فادلج بتشديد الدال اي سار من اخره موغرين بضم الميم ثم واو
ساكنة وغين معجمة مكسورة ثم را مهملة من الوغرة بسكون الواو والغين وهي
شدة الحر نحر الظهيرة وقت القايلة وهو شدة الحر يريبني بفتح اليا وضمها
من رابني وارابني الاحراد [illegible] وشكت فيه تيكم بكسر المثناه من فوق
واسكان اليا اخر الحروف اشارة الى المونث نحو ذاكم للمذكر نقهت بفتح النون ثم القاف
المفتوحة معناه برئت من المرض مع قرب العهد به وعدم التراجع لكمال الصحة
قبل بكسر القاف وفتح الموحدة جهة المناصع بفتح الميم ثم النون بعدها الف ثم صاد
مهملة ثم عين مهملة هو مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها الواحد متصع
على وزن مضرب الكنف بضم الكاف والنون جمع كنيف اصله اسم الساتر نقال للمكان
المنقوط فيه [illegible] زاعثرت بفتح العين المهملة والثا المثلثة مفتوحة معناه زلقت المرط
بكسر الميم كسا من صوف [illegible] وضبط بعضهم بفتح الميم تعس بكسر العين
وفتحها لغتان اي هلك او عثرت هنتاه بفتح الها وسكون النون وضم الها الاخرة
مختصة بالندا معناه يا هذه او يا امراة او يا بلهاء تنسبه للبله لقلة المعرفة
بامور الناس فاما اللام فيه لدت كيف وقيل عما ماضية خلت عليه ما لنا كيف
القالة وصية على وزن [illegible] معني جميلة حسنة لا يرقا بالهمز اي لا ينقطع من رقا
الدمع بالهمز اذا انقطع ان رايت معناه ما رايت اغمصه بفتح الهمزة وسكون الغين
المعجمة وكسر الميم وضم الصاد المهملة معناه اعيبه الداجن الشاة التي تالف
البيت ولا تخرج للرعي فاستعذر طلب من يعذره اي ينصفه منه الحمية بحا مهملة
وميم العصبية قالص وقلص اذا انشق في شاني اي امري الممت من الالمام وهو النزول
النادر اي فعلت ذنبا مع انه ليس من عادتك قلص بفتح القاف واللام والصاد المهملة
ارتفع وانقبض ما احس بضم الهمزة من الاحساس ورام بالرا المهملة في اوله اي ما
برح المجلس ولا قام منه البرحا بضم البا الموحدة وفتح الرا المهملة ثم حا مهملة مفتوحة
مع المد اي شدة الحمى معني الحر العظيم الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر واللولو
الصغار سري بضم السين المهملة وتشديد الرا المهملة مكسورة مبني لما لم
يسم فاعله اي كشف وان بل لحقت معناه اخذت ثم قال تعالى **لكل امري** الاثم
يعني على **منهم** اي من العصبة الكاذبة **ما اكتسب** اي جزاء ما اكتسب **من الاثم** بقدر
ما افاض فيه **والذي تولى كبره** بضم الكاف ليعقوب وبكسرها لغيرهم وهما لغتان
والمعنى قام باشاعة الحديث وبدا بالخوض فيه وهو عبد الله بن ابي **منهم له عذاب**
عظيم هو النار في الاخرة **لولا** هلا **اذ** حين **سمعتموه ظن المومنون والمومنات**
بانفسهم اي ظن بعضهم ببعض **خيرا وقالوا هذا افك** كذب **مبين** ظاهر وفيه
التفات الى الغيبة من الخطاب ليتنبه الناس لهذا الشان ويزجروا اشد

الاشخاص لولا هلا جاؤ اي العصبة عليه اي على الذي قالوه من الافك باربعة
شهداء يشهدون بمشاهدتهم فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله اي في حكم
الملك العادل القوي الانتقام هم الكاذبون ولولا فضل الله العظيم الفضل
عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم اصابكم فيما افضتم خضتم ايها العصبة
فيه من الافك عذاب عظيم لا انقطاع له بالخلود في النار في الاخرة اذ منصوب
بمسكم او بافضتم تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض والاصل تتلقونه
فحذف احدى التائين وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
لا اثم فيه وهو عند الله الملك العادل الذي حرم الافتراء عظيم باعتبار اثمه ولولا
هلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا سبحانك معنى هنا
اللفظ هنا التعجب هذا بهتان عظيم كذب يبهت ويتحير من عظمته يعظكم ينهاكم
الله العظيم المنة عليكم بالتحذير فان خالفتم اهلككم ان تعودوا لمثله ابدا ان
كنتم مؤمنين فاتعظوا بذلك ويبين الله الواسع العلم لكم الايات في الامر
والنهي والله المطلع على كل شيء عليم بامر عائشة وبراءتها وامر صفوان وبراءته
ولكن يمكر بقولكم وما يامر وينهى عنه حكيم في الذي انزله لترجعوا اذا امر الاعراض
عند الله عظيم ان الذين يحبون ان تشيع تظهر وتذيع الفاحشة باللسان
وهي الزنا والعبرة بعموم اللفظ في الذين امنوا بنسبتها اليهم وهم العصبة وكل من نحا
نحوهم لهم عذاب اليم في الدنيا بحد القذف والاخرة بالنار لحق الله والله الو[اسع]
العليم يعلم كذبهم وبراءة عائشة وصفوان وانتم ايها العصبة لا تعلمون ذلك
اي وجود الفاحشة فيهم ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ايها العصبة ورحمته
وان الله العظيم الحليم رءوف رحيم بكم لعجل لكم العقوبة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات طرق الشيطان اي تزيينه فانه
اي المتبع يامر بالفحشاء القبائح والمنكر كلاما مؤمنا شرعا ولولا فضل الله
العظيم الفضل عليكم ورحمته ما زكى ما صلح وشدد الكاف بن مهران عن روح اي
ما طهر منكم من احد ابدا ممن خاض في الافك اي ما تاب الله على احد منهم وهي على
العموم ولكن الله العظيم الفضل الفاعل لما يشا يزكي يطهر من يشاء من الذنب
بتقبل توبته والله المطلع على كل شيء الواسع الرحمة سميع لقولكم عليم بفعلكم ومع
ذلك تاب عليكم لرحمته لكم ولا ياتل يحلف وقرا ابو جعفر يتال بتاء مفتوحة
وهمزة بعدها لكن الكاف لام مشددة وهو يتفعل من الالية وهي القسم والباقون
بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام مخففة اولوا اصحاب الفضل الغنى منكم
والسعة اراد بذلك ابا بكر الصديق رضي الله عنه اجماعا ان لا يؤتوا اولي القربى والمسا[كين]
والمهاجرين في سبيل الله الذي هو اعظم السبل فالمسطح جهات ثلاث تقتضي الا[حسان]
الاولى القرابة وقدمها لانها اهم والثانية المسكنة والثالثة الهجرة وكان مسطح
ابن خالة ابي بكر وكان بدريا مسكينا مهاجرا وحلف ابو بكر لا ينفق عليه كما مر وليعفوا
وليصفحوا عنهم في خوضهم في امر عائشة رضي الله عنها الا تحبون خطاب لابي بكر على
جهة التعظيم ان يغفر الله العظيم الفضل لكم والله الواسع الرحمة غفور رحيم

للمؤمنين

للمؤمنين فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لي
ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا كما مر وقال
ابن عباس نزلت في جمع من الصحابة كانوا احلفوا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم في الافك
بشيء ولا ينفعوهم نهاهم عن ذلك ومعانه لهم ان التوبة تزيل اثر الذنب ان الذين
يرمون بالزنا المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش فلا يخطر الفاحشة
ببالهن واجمعن عائشة المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب
عظيم واختلف هل الاية خاصة بعبد الله ابن ابي المنافق او خاصة بمن قذف ازواج [النبي]
صلى الله عليه وسلم فلا توبة لهم او عامة في كل من قذف من اتصف بهذه الاوصاف
ثم نسخت بقوله والذين يرمون المحصنات الى قوله الا الذين تابوا على اقوال
اقربها الاخير يوم منصوب بالاستقرار الذي تعلق به لهم تشهد بالتاء من فوق في
اوله للقراء الا حمزة والكسائي وخلف فبالياء من اسفل لتقدم الفعل ولان التانيث
ليس بحقيقي والاولون ردوه الى جماعة الالسنة ومامعها عليهم السنتهم تنطق
بتحتيم على افواههم وايديهم وارجلهم بعد ذلك او تشهد عليهم السنة بعضهم على بعض
وما بعده على الفاعل فقط بما كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ
يوفيهم الله الصادق الوعد الشديد الانتقام دينهم جزاءهم الحق الواجب او حسابهم
العدل ووجوبه باعتبار عدم الخلف لتعلق العلم بالوقوع او المراد الواجب عليهم ن
ويعلمون ان الله الملك الجبار المنتقم هو الحق لا غيره كما قال • الا كل شيء ما خلا
الله باطل المبين حيث يبين لهم حقيقة ما كان في الدنيا من الجزا ومنهم عبد الله ابن ابي
الخبيثات من النساء ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات
مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس ومن ذلك عائشة رضي الله عنها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والطيبون منهم للطيبات مما ذكر فالخبيث لا يقول الا خبيثا وهم
من رمى عائشة بالافك والطيب لا يقول الا طيبا وهم من برا وعلم ان اللائق بالخبيث
مثله اولئك الطيبون من الرجال والطيبات من النساء وهم صفوان وعائشة رضي
الله عنها مبرءون مما يقولون اي الخبيثات والخبيثون من النساء والرجال فيهم لهم
اي للطيبين والطيبات لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة • واخرج الحاكم وصححه عن عائشة
رضي الله عنها قالت خلال في تسع لم تكن لاحد الا ما اتى الله مريم جاء الملك بصورتي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني وانا ابنة سبع سنين واهديت اليه
وانا ابنة تسع وتزوجني بكرا وكان ياتيه الوحي وانا وهو في لحاف واحد وكنت من
احب الناس اليه ونزلت في ايات من القران كادت الامة تهلك فيهن ورايت جبريل
ولم يره احد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يليه احد من نسائه غير الملك الا
انا • واخرج الطبراني عن ذكوان حاجب عائشة قال دخل ابن عباس على عائشة فقال
ابشري ما بينك وبين ان تلقي محمدا والاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد كنت
احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء
فانزل الله ان تتيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك في سببك وانزل الله لهذه الامة

من الوحشة وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الامين فاصبح وليس مسجد
من مساجد الله يذكر الله فيه الا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار فقالت دعني عنك يا ابن عباس
والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا • واخرج الحاكم عن الزهري قال
لو جمع علم الناس كلهم ثم علم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لكانت عائشة اوسعهم
علما • واخرج ايضا عن عروة قال ما رايت احدا اعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر
والطب من عائشة • واخرج ايضا عن موسى ابن طلحة قال ما رايت احدا افصح من
عائشة • واخرج احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال سمعت خطبة ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي والخلفاء هلم جرا فما سمعت الكلام من فم مخلوق افخم ولا احسن منه من
في عائشة • واخرج الحاكم عن عطاء قال كانت عائشة افقه الناس واعلم الناس واحسن
الناس رايا في العامة • واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي اليسر الانصاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة قد انزل الله عذرك فقالت بحمد الله لا
بحمدك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عائشة فبعث الى عبد الله ابن ابي
فضربه حدين وبعث الى مسطح وحمنة فضربهم • واخرج البخاري في تاريخه عن
انس ابن مالك قال كنت جالسا عند ام المومنين عائشة لاقر عينها بالبراءة وهي
تبكي فقالت هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب
فكنت ارقد وانا جائعة ظامية فرايت في منامي فتى فقال ما لك فقلت حزينة
مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك فقلت وما هي فقال قولي يا سابغ
النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا ولي من ظلم يا اول
بلا بداية ويا اخر بلا نهاية يا من له اسم بلا كنية اللهم اجعل لي من امري فرجا
ومخرجا قالت فانتبهت وانا ريانة شبعانة وقد انزل الله صدق فرجي قال ابن
النجار خبر غريب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
تستاذنوا وتسلموا على اهلها قبل الاستيذان كما ورد في السنة وهو كذلك
في مصحف ابن مسعود فيقول السلام عليكم ادخل واذا سلم ثلاثا فلم يجبه احد فليرجع
فالاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع ذلكم خير لكم من الدخول
بغير استيذان لعلكم تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال اي خيريته فتعملون به
فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا فارجعوا ولا تقعدوا على
الباب ملازمين هو اي الرجوع ازكى اطهر وخير لكم واصلح من القعود على
الباب لان للناس حاجات وان لم يقل لكم ارجعوا فانتظروا ان شئتم واذا اتى الطا
لشخص يقف منتظرا له او يجلس على الباب ولا يتكلم الا ان تكون العادة ذلك
واذا وقف المستاذن لا ينظر من شق الباب اذا كان مردودا والله المطلع على كل
شيء بما تعملون من الدخول بالاذن وغيره عليم فيجازيكم على ذلك ولما نزلت
اية الاستيذان قيل لو كيف بالبيوت في الطرقات التي لا ساكن بها فنزلت ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع منفعة لكم باستكنان
وغيره كالخانات ومنازل المارين والبيوت الخاربة التي يدخلها الشخص لقضا الحاجة

ومن

ومن ذلك بيوت التجار في الاسواق كما قيل ويحمل على ما اذا جرت العادة بذلك والله المطلع
على كل شيء يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون في دخول غير بيوتكم من صلاح لكم
او غيره وسياتي انهم اذا دخلوا بيوتهم سلموا على انفسهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
عن النظر الى ما لا يجوز النظر اليه ومن في محلها اذ الغض في البعض لا في الكل اذ يجوز
النظر الى المحارم بشروطه وقيل زائدة ويحفظوا فروجهم عما لا يحل كستره عن الناس
ونحو ذلك الغض وحفظ الفروج ازكى خير لهم ان الله المطلع على كل شيء خبير
بما يصنعون اي يصنعكم بالابصار والفرج فيجازي على ذلك وقل للمومنات يغضضن
من ابصارهن عما لا يحل لهن النظر اليه ويحفظن فروجهن بترك الحرام ومنه كشفها
ولا يبدين يظهرن زينتهن اي محل الزينة كمعصم وساق واذن ومحل السوار والخلخال
والقرط الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فله كشفهما للاجنبي بمعنى انه يجوز له نظره
وان لم يخف فتنة في احد وجهين ورجح خلافه حسما للباب وليضربن بخمرهن جمع خمار اي
يلقين مقانعهن وهو ما على الراس على جيوبهن ليسترن الراس والعنق والصدر ولا
يبدين زينتهن الخفية اي مواضعها وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن ازواج
جمع بعل او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن او نسائهن فكل من ذكر يباح له النظر الى ما سوى ما بين السرة والركبة
الا الزوج فيباح له النظر الى جميع البدن حتى الفرج لكن يكره اليه وفهم من التقييد
بنسائهن انه لا يجوز لمسلمة كافرة من النظر الى مسلمة او ما ملكت ايمانهن لجارية المرأة
وعبدها فيباح لهما النظر لها الا ما بين سرة وركبة ان كانا عفيفين وكان الناظر
غير مكاتب او التابعين في فضول طعامهم غير بالنصب
الاستثناء لابي جعفر وابن عامر وابي بكر والباقون بالخفض على الصفة اولي
الاربة اي الحاجة الى النساء من الرجال بان كان ممسوحا اما الخصي والعنين
والشيخ والمخنث فلا يذكر السليم الاجنبي • كما ذهب اليه الشافعي وبعضهم اجاز في الجميع •
او الطفل اراد الجنس اي الاطفال الذين لم يظهروا يطلعوا على عورات النساء
اي لم يميزوا فيجوز ابداء الزينة لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ولم يذكر الاعمام
والاخوال مع ان حكمهما حكم من استثني كما ذكر محرم الرضاع لفهمهما من بني الاخوان
وبني الاخوات بالاولى او بالمساواة والجواب بانه لم يذكر من المستثنى الا من اشترك
هو وابنه في المحرمية لا من لم يشاركه ابنه فيها كالعم والخال لانه قد يصف محرمه عند
ابنه وهو ليس بمحرم لها فيفضي الى الفتنة بخلاف ما اقتضا الفتنة بانه في ابا بعولتهن
فقد يذكر ابو البعل محرمه عند ابنه الاخر وليس بمحرم لها ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت نسا الجاهلية اذا مشت احداهن تضرب برجلها
الارض ليظهر خلخالها او يسمع صوته فنهين عن ذلك وتوبوا الى الله العظيم الحليم
قابل التوبة جميعا ايها المومنون من التقصير الواقع في اوامره ونواهيه لعلكم تفلحون
تنجون من ذلك وغلب الذكور على الاناث لانهم اشرف وانكحوا الايامى جمع ايم وهي من
لا زوج لها من احرار نسائكم بكرا كانت او لا ومن ليس له زوج من الاحرار منكم
والصالحين اي المومنين من عبادكم وامائكم امر ندب ويستحب لمن تاقت

نفسه الي النكاح و وجد مونته ان يتزوج فان فقد مما كره او وجد الاهبة فقط فالافضل
له التخلي للعبادة ولا يكره له فان لم يتخلها تزوج ندبا ويستحب للتايق بلا اهبة ان يكسر
شهوته بالصوم لا بالكافور فان لم ينكسر تزوج ويستحب ان يتزوج البكر الصالحة والبكر
الصالح القايم بحقوق الله وحقوق العباد ان يكونوا اي الاحرار فقرا يغنهم الله
الواسع الفضل بالتزوج من فضله اخذ منه ان الفقير اذا تاقت نفسه يتزوج
وهو محمول علي ما اذا لم تنكسر شهوته بالصوم كما مر والله المطلع علي كل شي ذو الفضل العظيم
واسع يسع الناس بكرمه فليتزوجوا عليم بشهواتهم فرحمهم بسببها ووعدهم
بالاعانة وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ما يتزوجون به من مهر ونفقة عن
الزنا حتي يغنيهم الله اي يوسع عليهم الواسع الفضل من فضله فيتزوجون بذلك والذين
يبتغون يطلبون الكتاب المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قوة علي الكسب وديانة وهذا امر ندب عند الشافعي
وجمع وامر وجوب عند اخرين وهي عقد لازم من جهة السيد جايز من جهة
العبد وشرطها علم المال والتاجيل بنجمين فاكثر والايجاب والقبول بقول
السيد مثلا كاتبتك علي الفين تؤديهما في كل شهر كذا فاذا اديتهما فانت حر فيقول
العبد قبلت ذلك واتوهم امر وجوب للسادة من مال الله الواسع الفضل
عليكم الذي اتاكم ما تستعينون به فيلزم السيد ان يحط عنه شيا ولا
تكرهوا فتياتكم اماءكم علي البغاء الزنا ان اردن تحصنا تعففا عنه
نزلت في عبد الله ابن ابي كانت اماء يردن التحصن ويكرههن والشرط هنا
لموافقة الواقع فلا مفهوم له وقام الاجماع علي ان الامة لا تكره علي الزنا لا مع ارادة
التحصن ولا مع عدمه او خرج مخرج الغالب من ان اكراههن انما يكون مع ارادتهن التحصن
او ان بمعني اذ كما في قوله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين وقوله وانتم الاعلون
ان كنتم مومنين والجواب الاخير ليس بكاف في هذه الاية لتبتغوا باكراههن
المودي للزنا عرض متاع الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله الواسع الفضل
من بعد اكراههن علي الزنا وفعله غفور لهن رحيم بهن حيث لم يواخذهن بالاثم
الفعل للاكراه ولقد انزلنا اليكم ايها الناس ايات مبينات وهو في
سبق في هذه السورة وغيره وقال هنا بكاف والكم وقال له بعد بكذ فهلا
انتقال ناهنا مما قبله اشد اذ قوله بعد موعظة للمتقين مصروف الي الجمل السابقة من
قوله وليستعفف الي اخره وفيه معطوفان بالواو فيشبه ذكرها للعطف وذكر الكم
لينبه ان الايات البينات نزلت في المخاطبين في الجمل السابقة وما ذكر بعد خال
عن ذلك فيشبه الاستيناف والحذف ومثلا شبها من خبر العجيب وهو خبر عايشة
من الذين خلوا من قبلكم اي من جنس امثالهم اي اخبارهم العجيبة كقصة يوسف
ومريم في العفاف وان الله براهما كما وقع للصديقة عايشة وموعظة للمتقين من
كل شي وعظتكم به ومنه ولا تاخذكم بهما رافة لولا اذ سمعتموه ظن لولا اذ سمعتموه قلتم
يعظكم الله وخصص المتقين لانهم المنتفعون بها الله الذي كل خير منه نور السموات
والارض اي منورهما السما بالملايكة والكواكب والارض بالانبيا والعلما مثل نوره

اي

اي صفته في قلب عبده المومن اجمع عليه المفسرون المحققون وهو القران والايمان كمشكاة
اي كصفة نورها وهي الانبوبة في القنديل فيها مصباح اي سراج وهو الفتيلة الموقودة
المصباح في زجاجة اي قنديل ومثل ذلك نور المصباح دون نور الشمس مع ان
نورها انزل لان المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر في البدن
كالمصباح والمصباح في الزجاجة والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم
الا فيما ذكرا ولان نور المعرفة له الات يتوقف هو علي اجتماعها كالذهن والفهم
والعقل والتيقظة وغيرها من الصفات الحميدة كما ان نور القنديل يتوقف علي
اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغيرها او لان نور الشمس يشرق متوجها الي
العالم السفلي ونور المعرفة يشرق متوجها الي العالم العلوي كنور المصباح ولكثرة نفع
الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمس مع انه انور
من نور المصباح الزجاجة كانها والنور فيها كوكب هو اي كوكب كان او الزهرة
او المريخ او زحل او عطارد او المشتري اقوال اتيناها واعمها الاول دري بالمد والهمز
لابي عمرو والكسائي علي انه صفة علي فعيل وفيه معني المبالغة كسكير وهو كثير وشعبة
وحمزة كذلك مع ضم الدال حكاه فعيلا بضم الفا وكسر العين من درا اذا طلع مفاجاة
او دفع وهو قليل واصله فعول بضمتين كسبوح الا انهم استثقلوا الضمتين والواو فنقلت
الضمة الثانية الي الكسرة والواو الي اليا والباقون بضم الدال وتشديد اليا علي ان اصله
بلا همز فانه لين الهمزة يا وادغمت اليا الزايدة فيها وقيل هو فعيل منسوب للدر لصفائها
ولونه توقد قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر بتا مفتوحة وفتح الواو وتشديد
القاف وفتح الدال اي توقد المصباح فهو فعل ماض وقرا نافع وابن عامر وحفص بيا
من اسفل مضمومة مضمومة وتخفيف الواو بالسكون وفتح القاف مخففة ورفع الدال
اي يوقد المصباح فهو فعل مبني لما لم يسم فاعله والنايب عن الفاعل ضمير والباقون
كذلك لكنه بالتا من فوق مومنا اي توقد الزجاجة او المشكاة من شجرة اي
من زيتها مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا
برد مضرين يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو لم تمسسه نار لصفائه نور به بالزيت علي
نور بالنار ونور الله اي هداه للمومن نور علي نور الايمان يهدي الله العظيم الفضل
لنوره اي دين الاسلام من يشا ويضرب يبين الله الواسع العليم العظيم الحكمة
الامثال للناس تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيومنوا والله المحيط بكل شي عليم
فلا يخفي عليه من وجوه الاشيا وبيانها شي ففي ذلك ضرب الامثال هذا اما يتعلق بلفظ
الاية واما معناها فاختلف فيه واحسن ما قيل ما رواه عبد ابن حميد وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابي ابن كعب الله نور
السموات والارض مثل نوره قال مثل المومن قد جعل الايمان والقران في
صدره فضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا بنور نفسه ثم
ذكر المومن فقال مثل نور من امن به فكان ابي ابن كعب يقراها مثل نور من امن
به فهو المومن جعل الايمان والقران في صدره قال فصدر المومن المشكاة فيها
المصباح والمصباح النور وهو القران والايمان الذي جعل في صدره في

زجاجة والزجاجة قلبه كأنها كوكب دري يقول كوكب مضي توقد من شجرة مباركة والشجرة
المباركة أصله المبارك الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له زيتونة لا شرقية
ولا غربية قال فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا يصيبها الشمس على
أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت فكذلك هذا المؤمن قد أجير من أن يصيبه
شيء من الفتن وقد ابتلي بها فثبته الله فهو بين أربع خلال إن قال صدق وإن حكم
عدل وإن ابتلي صبر وإن أعطي شكر فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور
الأموات نور على نور فهو متقلب في خمسة من النور فكلامه نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره إلى النور يوم القيمة إلى الجنة وروي معناه في لا شرقية ولا
غربية عن ابن عباس • وقال ابن عمر المشكاة جوف النبي صلى الله عليه وسلم والزجاجة
قلبه والمصباح النور الذي في قلبه توقد من شجرة مباركة شجرة إبراهيم زيتونة لا
شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية • وقال كعب الأحبار مثل نوره صلى
الله عليه وسلم كمشكاة فقال المشكاة الكوة ضربها مثلا لكونه فيها مصباح
والمصباح قلبه المصباح في زجاجة والزجاجة صدره كأنها كوكب ومنهم
من قال صدر محمد صلى الله عليه وسلم كالكوكب الدري ثم رجع المصباح إلى
قلبه فقال توقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضيء قال يكاد محمد صلى الله عليه وسلم
يبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء ولو لم تمسسه نار وفسره
ابن عباس بقوله يكاد محمد صلى الله عليه وسلم ينطق بالحكمة قبل أن يوحى إليه بالنور
الذي جعله الله في قلبه وقال في معنى لا شرقية ولا غربية أنه لا يصل إليه الشرق
ولا الغرب • وقال قتادة إنه لا يبقى ظل الشرق ولا الغرب عليها بل هي ضاحية
للشمس هو أصفى الزيت وأطيبه وهو مثل للقرآن والأصح عندنا أنه مثل للمؤمن
بل ولا يبعد أنه قول في جعله محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أفضل أفراد الجنس فخصص
بذلك لأنه الأكمل فيه لأن الآية خاصة به • قالوا ومثله بالكوكب لأنه لا ينكسف
خلاف الشمس والقمر ومن قال إنه مثل للقرآن قال يكاد حجة القرآن تبين وإن
لم تقرأ وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أسيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة
وأخرجه البيهقي بلفظ آخر هو عن عمر وأخرج ذلك أحمد في مسنده في بيوت
إما متعلق بقوله فيها مصباح أو بقوله توقد من شجرة أو هو حال مما قبله أو متعلق
بيسبح الآتي أذن الله أي أمر الملك العظيم الذي عظم جلاله كرم أن ترفع تبنى
وتعظم ولا يذكر فيها خنى ويذكر فيها اسمه بتوحيده نحو سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر يسبح أي يصلي بكسر الباء للقراء وفاعله رجال وقرأ ابن
عامر وأبو بكر بفتح الباء على بنائه للمجهول والنائب عن الفاعل هو الجار والمجرور وهو
له فيها بالغدو مصدر بمعنى الغدوات أي البكر والآصال العشايا من بعد الزوال
وهي الصلوات الخمس وكأنه على قراءة فتح بالتسبيح قيل من سجد فقال رجال
لا تلهيهم تجارة شراء ولا بيع هو عطفه على التجارة مع شمولها له لأن التجارة
هي التصرف في المال لقصد الربح والبيع أعم من ذلك فعطفه عليها لبيان

ينوهم

بتوهم القصر على بيع التجارة أو أريد بالتجارة الشراء لقصد الربح وبالبيع البيع مطلقا
عن ذكر الله الذي استحق لعظمته أن يذكر على عباده من الإجلال وإقام الصلاة
في وقتها وحذف هاء إقامة تخفيفا وأصله إقوام قلبت الواو ألفا وحذف إحدى
الألفين وعوضت الهاء في إقامة عن الألف المحذوفة ثم حذفت الهاء في الإضافة
لأن المضاف إليه يقوم مقامها وذكر إقام بعد يسبح تنبيها على رعاية الأوقات
وإيتاء الزكاة المفروضة ومعنى لا تلهيهم أنهم لا يشتغلون في وقت أداء الصلوات
عنها بما ذكر وإن فعلوه بعد ذلك وقبله يخافون يوما هو يوم القيمة تتقلب فيه
القلوب والأبصار إما بمعنى تضطرب من شدة الهول أو تتقلب عن الكفر
والأغطية إلى الإيمان والإبصار أو تتردد بين الخوف والرجا أو تردد الأبصار
بين ناحيتي اليمين والشمال ليجزيهم الله الواسع الفضل أحسن ما عملوا أي حسنة
فيعطيهم ثوابه ولا يؤاخذهم بالسيئات ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه بسبب
أعمالهم والله الواسع الفضل يرزق من يشاء بغير حساب فيرزقهم أشياء من الخير
لم تكن في حسابهم بتوسعه في إكرامهم فضلا زائدا منه يقال فلان ينفق بغير حساب
أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه ثم ضرب مثلا لعمل الكافر بقوله والذين كفروا
أعمالهم كسراب شعاع يرى نصف النهار في البراري يشبه الماء الجاري على الأرض
بقيعة جمع قاع أي فلاة يحسبه الظمآن يظنه العطشان ماء حتى إذا جاءه لم يجده
شيئا مما ظنه فالكافر يعمل على ظن أن عمله ينفعه حتى إذا قدم على الله لم يجد العمل نافعا له
ووجد الله الملك الجبار المنتقم العدل عنده أي عند عمله فوفاه حسابه أي جزاء
عمله الفاسد بالنار أو جازاه به في الدنيا والله الذي لا يعجزه شيء سريع الحساب
أي المجازاة أو الذين كفروا أعمالهم السيئة كظلمات في بحر لجي عميق كثير الماء ولجة البحر
وسطه ومعظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه أي الموج موج متراكم بعضه على بعض
من فوقه أي الموج الثاني سحاب روى البزي سحاب من غير تنوين ظلمات بالخفض
منونا بإضافة السحاب للظلمات وقنبل قرأ بتنوين السحاب من غير تنوين وجر الظلمات
على البدل من ظلمات الأولى والباقون بالتنوين ورفع ظلمات على معنى هي ظلمات بعضها
فوق بعض أي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب
فوق الكل والظلمات أعمال الكافر والبحر اللجي قلبه والموج ما غشي قلبه من جهل وحيرة
وشك والسحاب الختم والطبع على قلبه وهو يتقلب في خمس ظلمات كلامه وعمله
ومدخله ومخرجه ومصيره إذا أخرج يده لم يكد يراها لم يقرب من رؤيتها
لشدة الظلمة أو يكد صلة والمعنى لم يرها وهو لأن والأول أقرب ومن لم
يجعل الله العظيم الفضل له نورا فما له من نور لأنه لا هادي غيره فالمؤمن من
هداه والكافر من أضله ألم تر أن الله الملك العظيم الذي دان كل شيء لعظمته
يسبح له من في السموات والأرض والطير جمع طائر بين السماء والأرض صافات
حال أي باسطات أجنحتهن ومن التسبيح الصلاة فلذا أتبعه بقوله كل من المذكورين
قد علم الله صلاته وتسبيحه الأول لابن آدم والملك والثاني للطير أو
الكل [illegible] فيه فصوت الطير تسبيح وضربه بأجنحته صلاته أو كل قد علم

مادة نفسه وتسبيحها والله المطلع على كل شيء العالم به عليم بما يفعلون من ذلك ومن غيره
وفيه تعذيب العقاب ولله العظيم الملك المحيط ملك السموات والارض فله التصرف
فيهما وما فيهما وحده ولديه خزائن المطر والرزق والنبات والى الله الجامع الضار النافع
المحيط المصير المرجع فيجمع الناس يوم القيمة فيجازي كلا بعمله ولا يشذ عنه شيء الم
تر ان الله الذي يجري الحادثات بعظمته وقدرته يزجي يسوق سحابا بامره برفق الى محل اراده
ثم يؤلف بينه اي يجمع قطع السحاب بعضها الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة
ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله
وسطه او مخارجه وينزل من لابتداء الغاية السماء من زائدة جبال فيها من برد
من هنا للتبعيض لان الجبال بعض تلك الجبال التي في السماء من البرد وان الثالثة
لبيان الجنس لان تلك الجبال جنس البرد فيصيب به من يشاء فيهلك زرعه وماله
ويصرفه عن من يشاء بفضله يكاد يقرب سنا ضوء برقه اي السحاب يذهب بالابصار
الناظرة اليه من شدة ضوئه اي يخطفها وقرا ابو جعفر بضم الياء وكسر
الهاء فالباء زائدة اي يذهب الابصار وهو محمول على المعنى كانه قال يكاد سنا برقه
يلوي بالابصار اي يخطفها ويذهبها يقلب الله الذي لا مالك ولا دافع غيره
الليل والنهار فيذهب بهذا ويأتي بالاخر على الوجه المعلوم من الزيادة والنقص
ان في ذلك المذكور من دلايل قدرته ومنها التقليب لعبرة دلالة عظيمة
لاولي الابصار لاصحاب البصاير على قدرة الله وتوحيده سبحانه والله القادر
على كل شيء المظهر ما شاء بما شاء خلق كل دابة حيوان في الدنيا من ماء نطفة او المراد الماء المعهود
وخصها بالذكر مع ان غيرها مثلها كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي لان القدرة فيها اعظم
والعجب منها اكثر فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والهوام والحيتان ومنهم
من يمشي على رجلين كبني ادم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والبهايم
والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لمشابهته ضرب له واتى بصيغة من تغليبا
للاشرف يخلق الله الملك المتعال ما يشاء ان الله العظيم القوة على كل شيء قدير لقد
انزلنا ايات مبينات والله الفاعل الذي لا حجر عليه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو
دين الاسلام ويقولون اي المنافقون امنا صدقنا بالله بتوحيده وبالرسول
محمد واطعنا فيما حكم الله ورسوله به صدر بالاسم الاعظم اشارة لعظيم بركته على
... ثم يتولى يعرض فريق منهم من بعد ذلك عن الرسول وحكمه وما اولئك المعرضون
بالمؤمنين المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم نزلت في بشر المنافق لما دعاه يهودي الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليحكم بينه وبينه في ارض فابى وطلب التحاكم الى كعب ابن الاشرف
واذا دعوا الى الله اي الى حكم الله الحكم العدل ورسوله اي والى رسول الله ليحكم
اي الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم اذا فريق منهم معرضون عن الاجابة او الحكم
وان يكن لهم الحق على غيرهم يأتوا اليه مذعنين مطيعين مسرعين لعلمهم
انه لا يحكم الا بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا شكوا والمراد انهم كذلك ام
يخافون ان يحيف الله الحاكم العدل عليهم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الحكم
ان ظلموا في الحكم استفهام انكار اي لا يخافون ذلك بل اولئك هم الظالمون لانفسهم

الماء

باعراضهم

باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله الملك الحكم العادل ورسوله صلى
الله عليه وسلم ليحكم بينهم اي القول اللائق بهم فهو لغايتهم وارشادهم وقول نصب على خبر كان
والاسم في قوله ان يقولوا سمعنا الدعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا باجابته
واولئك حينئذ هم المفلحون الناجون ومن يطع الله الذي جلت عظمته ورسوله
ويخش يخاف الله القوي الانتقام ويتقه فيترك كل ذنب ويفعل ما امر به فاولئك هم
الفائزون بالجنة واقسموا اي المنافقون بالله الذي لا يقسم الا به لعظمته
جهد غاية ايمانهم وجهد اليمين بان يحلف بالله لئن امرتهم بالجهاد ليخرجن اليه قل
لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم هنا الكلام ثم ابتدأ طاعة معروفة انما معناه هذه طاعة
باللسان معروفة منكم على انه خبر مبتدأ محذوف او المراد طاعة للرسول معروفة
اي بنية خير لكم من قسم لا تصدقون فيه وهذا على انه مبتدأ خبره محذوف ان الله المطلع
على كل شيء المحيط به خبير بما تعملون فيجازيكم عليه قل للناس يا محمد صلى الله عليه وسلم اطيعوا
الله الملك العظيم القوي الانتقام واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فان
تولوا اعرضوا عن طاعة الله ورسوله بحذف احدى التائين خطاب لهم فانما عليه
اي على الرسول ما حمل كلف من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة
بالطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ
البين ونزل لما قال رجل من المهاجرين عند رؤيته لما قاسوا من شدة الاذى بمكة ومشقة
فراق الوطن بالهجرة ثم الاتيان علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح وعد الله العظيم
الصادق الوعد الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض فيجعلهم
ملوك العرب والعجم ويورثهم ارض الكفار كما استخلف لابي بكر بضم التاء وكسر
اللام على البنا للمجهول ولغيره بفتحها على البنا للفاعل الذين من قبلهم من بني
اسرائيل في ارض الجبابرة او كما استخلف داود وسليمان وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى اختار لهم وهو الاسلام فيظهره على كل الاديان ويوسع لهم البلاد ويملكهم
فيها وليبدلنهم بالتخفيف لابن كثير ويعقوب وابي بكر من الابدال بالتخفيف والباقون
بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقيل التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع
الشيء وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم من الكفار امنا بين الظهر بقوله يعبدونني
لا يشركون بي شيئا هو مستانف في معنى التعليل ومن كفر بعد ذلك الانعام منه
الامن منهم فاولئك هم الفاسقون العاصون لله واستمر الامن الى قتل عثمان
فالذين قتلوه اول من كفر النعمة فغير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا
يقتلون انفسهم بعد ان كانوا اخوانا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون اي افعلوا ذلك على رجاء الرحمة لا تحسبن بالتاء من فوق والفاعل محمد
صلى الله عليه وسلم وبالياء من اسفل اي لا يحسبن الذين كفروا معجزين اي فائتين لنا
في الارض وماواهم النار مرجعهم اليها ولبئس المصير المرجع هي ونزل لما دخل
غلام عمر رضي الله عنه عليه في حال كرهها او غلام اسماء بنت مرثد في حال كرهته
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اللام للامر الذين ملكت ايمانكم من العبيد
والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم ايها الاحرار وهم الذين عرفوا امر النساء

لامن لم يعرف ذلك والامر في الحقيقة لاوليائهم لبوديبهم والاذنهم غير مكلفين ثلث مرات
في ثلاثة اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم وقت القيلولة من الظهيرة
اي وقت شدة الحر وهو وقت الظهر غالبا ومن بعد صلاة العشاء خصت لانها
ساعات خلوة ووقت وضع الثياب فربما يظهر من الانسان ما لا يحب ان يراه الناس فيستاذن
الصبيان والاحرار في هذه الاوقات ثلاث بالنصب حمزة والكسائي وخلف وابي بكر
على البدل من محل ثلاث مرات ولابد من تقدير حرف مضاف اي اوقات ثلاث
عورات لان ثلاث مرات ظرف زمان وثلاث عورات ليس كذلك والباقون بالرفع
على انه خبر مبتدا محذوف وسميت الاوقات عورات لظهور العورات فيها غالبا لكم
ليس عليكم ولا عليهم اي الخادم والصبيان جناح في الدخول بلا استئذان بعدهن
اي بعد الاوقات الثلاثة طوافون مقدر قبله هم عليكم للخدمة دون الدخول
والخروج في اشغالهم بلا اذن بعضكم يطوف على بعض جملة موكدة لما قبلها
كذلك مثل هذا البيان يبين الله الواسع العالم لكم الايات اي الاحكام
والله المطلع على كل شي عليم بامور خلقه حكيم في افعاله ومن ذلك هنا رفع الحرج
في هذا الاستئذان وهذه الاية لم تنسخ على الاصح فلابد من الاستئذان ولكن تهاون
الناس فيها عطف على ذلك الشعبي وسعيد بن جبير وقيل نسخت وهو مروي عن ابن
عباس بل صح عنه عند الاحكام والاكثرون رووا عنه الاول وقال به الاكثرون
سواه ونقل بعضهم عن سعيد ابن جبير النسخ وهم واذا بلغ الاطفال منكم ايها
الاحرار الحلم الاحتلام فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم
من الاحرار الكبار او الذين كانوا مع الانبياء قبلهم كذلك مثل هذا البيان
يبين الله العظيم المفضل بالبيان لكم اياته ختمها بما ذكر وختم ما بعدها وما قبلها
بقوله يبين الله لكم الايات بالتعريف لان الاية يستقل الا على علامات يمكن الوقوف
عليها وهي في الاولى من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد
صلاة العشاء وفي الاخيرة من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم الى الاية
فختمهما بقوله يبين الله لكم الايات واما بلوغ الاطفال فلم يذكر له علامات يمكنهم
الوقوف عليها بل تفرد تعالى بعلمه ذلك فختمها بقوله يبين الله لكم اياته بالاضافة اليه
والله الواسع العلم والحكمة عليم حكيم ونزلت في استئذان الرجل على محارمه والقواعد
من النساء جمع قاعد وهي التي لا تحيض ولا تلد من الكبر وسميت قاعدا لانها اذا بلغت
هذا السن تكثر القعود اللاتي لا يرجون نكاحا الحال التي انتهين اليها من ان الرجال
تستقذرهن فليس عليهن جناح اثم ان يضعن ثيابهن عند الرجال والمراد الجلباب
والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار لا الخمار غير متبرجات متظاهرات
بزينة اي من غير اظهار الزينة بوضعه لذلك والمراد غير مظهرات مواضع الزينة الخفية
كمحل القلادة والسوار والخلخال وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله المحيط بكل
شي سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم من الميل وعدمه وارادة ذلك وعدمها فاحذروا
عقابه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في مواكلة السليم
من ذلك كله نزلت لتحرجهم من الاكل مع الاصحا وفي تحرج الاصحا من الاكل معهم خشية

من

من ان ياكل الصحيح الاكثر ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم اما اراد بيوت
بعضكم بعضا بالاذن او بما يقوم مقامه لا تحرجوا منه او بيوت الزوجات او الاولاد
بالشرط واراده الاول لا تقوى بقوله او بيوت ابائكم ولم يرد اكل الانسان من بيت
نفسه اذ انتفا الحرج فيه معلوم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه بان خزنتموه لغيركم او بيوت صديقكم اي الذي صدقكم في مودته فيجوز الاكل
من بيوت من ذكر وان لم يحضروا ولم ياذنوا اذا علم رضاهم به وتحرج الصحابة
من ان ياكل احد منهم وحده فنزل قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
مجتمعين او اشتاتا اي متفرقين جمع شتيت والمتحرجون بنو ليث ابن عمرو وهم
حي من كنانة كانوا لا يشربون البان ابلهم ولا ياكلون ولو جاعوا طول النهار
الا ان يجد واحدا ياكل معهم او يشرب فاذا امسى الواحد اكل وقيل نزلت
بالاكل الا اذا وجد من ياكل معه فاذا دخلتم بيوتا لكم عنه بالفا لان السابق فيه
ذكر بيوتكم وعنه عدم الحرج في الاكل ان لم يحضر صاحبه فدل على البيت الخالي
فسلموا على انفسكم ان لم يكن بها ساكن فقولوا السلام اي من الله وعلى عباد الله الصالحين
وترد الملائكة على قايل ذلك وان كان بها اهل فسلموا عليهم وقيل المراد اذا دخلتم البيوت
فسلموا على بعضكم بعضا والاول اولى لان هذا اسبق ما يدل له تحية مصدر حي
من عند الله الواسع الفضل عليكم بان الهمكم الخير وعلمكم مباركة ثابتة لكم فيها
خير دايم طيبة لما فيها من الدعا من الملائكة لكم ودعائكم لانفسكم والثواب
من الله كذلك اي مثل هذا البيان يبين الله الواسع العلم لكم الايات
لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا ما تفعلونه انما المؤمنون الذين امنوا بالله الملك
العظيم الواحد الاحد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم واذا كانوا معه اي مع الرسول
على امر جامع جمعهم من حرب او صلاة جمعة او عيد او تشاور في امر او خطبة جمعة
لم يذهبوا لم ينصرفوا عن الذي هم عليه لعروض عذر حتى يستاذنوه وكانت
الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وهذا الحكم ثابت لكل امام او خليفة
ما لم يمنع مانع كان يكونوا في المسجد ويحيض امراة او يجنب رجل او يعرض لاحد منهم مرض
فلا يحتاج للاستئذان ويندب ان امكن بلا تلبث ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله العظيم الحق فيعلمون عظيم حقه عليهم في شانك
ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم
في الانصراف واستغفر لهم الله اي سل العظيم العفو عنهم ان يغفر الله ان الله
الواسع الفضل غفور رحيم فلا يواخذ من انصرف باذن لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا فقد لا يستجاب بل دعاه مستجاب
بلا شك وهو حسن لكن الاظهر ان المراد لا تدعوه باسمه نحو يا محمد بن عبد الله ولكن
فخموا شانه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وخفض صوت وادب قد للتحقيق يعلم
الله الواسع العلم الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون يستتر بعضهم ببعض
في خفية لا بين ايا الا حياء او بشي يستتر به واللواذ مصدر لاذ يلوذ ملاذة وملاذا

اذا انصرف وكان هذا في خطبة الجمعة وقيل في حفر الخندق كان المنافقون يثقل عليهم كلام
من الامر بين فيخرجون في خفية واستتار فالاية تهديد وتحذير فليحذر الذين يخالفون
يعرضون عن امره اي عن امر الله ورسوله وعن صلاته والمعنى يخالفون امر الله فينصرفون
بلا اذن او يخالف بتضمين معنى يعرض او يعدل فعداه بعن اوعن متعلقة بمحذوف
تقديره ويعرضون او ويعدلون ان تصيبهم فتنة بلاء في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في الاخرة ثم عظم نفسه فقال الا ان لله الملك المحيط العظيم ما في السموات
و ما في الارض ملكا وخلقا قد يعلم ما انتم ايها الناس عليه من ايمان ونفاق
و يعلم يوم يرجعون اليه اي يعلم وقته متى يكون والتفت فيه من الخطاب
للغيبة للتنبيه لشأنه فينبئهم بما عملوا في ذلك اليوم في الدنيا من خير او شر والله
المحيط الواسع العلم بكل شيء عليم من اعمالهم وغيرها وناسب اخرها اولها اذ في
اولها انزال الايات البينات لتذكر وفي اخرها انه يخبر الناس بما عملوا منه هذه
اقاموا البينات من الايات ام لا وليس فيها اضافة ولا زائد • واخرج الحاكم
وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا لا تنزلوهن الغرف
ولا تعلموهن الكتابة يعني النسا وعلموهن الغزل وسورة النور • واخرج سعيد
ابن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور • والله الموفق

سورة الفرقان مكية

الا قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى رحيما فمدني وعددها سبع وسبعون اية
بلا خلاف سميت الفرقان لانها افتتحت بذكره لفظا ومعنى ولم يوجد ذلك في غيرها
وناسبت ما قبلها لكثرة الفرق بين الحلال والحرام في السورة التي قبلها وفي اول تلك
وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون وفي اول هذه ليكون للعالمين نذيرا
والايات البينات هي القران الفارق بين الحلال والحرام وفي اخر تلك الاشارة الى
حال المنافقين والى حال الكافرين في وسطها واخرها وفي هذه بسط ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم • تبارك اي جا بكل بركة فهو تفاعل منها ومن الخير
الكثير او المعنى تعالى وهي كلمة لا تستعمل الا لله بلفظ الماضي وذكرت في هذه السورة
في ثلاثة مواضع تعظيما لله تعالى وخصت مواضعها بذكرها لعظم ما بعدها الاول ذكر الفرقان
وهو القران المشتمل على معاني كتب الله والثاني ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومخاطبة الله
له فيه وروي لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات والثالث ذكر البروج والشمس والقمر
والليل والنهار ولولاها ما وجد في الارض حيوان ولا نبات كما قيل الذي نزل
الفرقان على عبده هو القران الفارق بين الحلال والحرام ليكون للعالمين القران او
محمد صلى الله عليه وسلم نذيرا اي المراد بالعالمين الجن والانس قيل والملائكة ورجح
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شيء من شانه ان يخلق فقدره سواه وهيأه لما يصلح له تقديرا بلا

خلق ولا تفاوت وقدر لكل شيء كالاجل قدرا لا يتجاوزه واتخذوا اي الكفار من دونه اي
من غير الله قاله هنا بالضمير وقاله في مريم ويس بلفظ الله موافقة لما قبله في المواضع الثلاثة
الهة اي اصناما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه
ولا نفعا اي جلبه وقدم الضر على النفع لمناسبة ما بعده من تقديم الموت على الحياة ولا
يملكون موتا اي اماتة ولا حياة اي احيا احد ولا نشورا بعثا بعد موت وقال الذين
كفروا اراد النضر بن الحارث واصحابه ان ما هذا اي القران الا افك كذب افتراه
محمد صلى الله عليه وسلم واعانه عليه قوم اخرون ارادوا اليهود وجبرا ويسارا
وعدّاسا وهم عبيد من اهل الكتاب كانوا بمكة او ارادوا عبيد ابن الحضرمي الحبشي الكاهن
فرد الله تعالى عليهم بقوله فقد جاءو اي الكفار ظلما كفرا وزورا كذبا اي اتوهما وقالوا
اي الكفار ايضا عن القران اساطير اكاذيب الاولين اكتتبها انتسخها من سبق ذكرهم فهي
تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة غدوة واصيلا وعشيا فرد عليهم سبحانه بقوله
قل انزله اي القران الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان دائما غفورا
للمومنين رحيما بهم وقالوا ما لهذا الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق لطلب المعاش مثلنا لولا هلا انزل اليه ملك يصدقه
فيكون معه نذيرا داعيا وكانوا يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم لست بملك
لانك تاكل ولا بملك من الملوك لانك تمشي في السوق فلست رسولا وما قالوه فاسد
لان اكله لكونه بشرا ومشيه في الاسواق لتواضعه او يلقى ينزل اليه كنز
من السما ينفقه فلا يحتاج للمشي في الاسواق لطلب المعاش او تكون له جنة
بستان ياكل منها هو بيانا من اشفاق في ياكل للفقرا اي من ياكل من ثمارها فيكتفي بها
الاحمرة والكسائي وخلف نأكل بالنون اي نحن منها فيكون له فضل بذلك علينا
وقال الظالمون الكافرون للمومنين ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا
او مصروفا عن الحق او مغلوبا على عقله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر
كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا هو مسحور وقالوا هو محتاج للنفقة
او الى ملك يقوم بامره فضلوا بذلك عن الحق فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه
تبارك تكاثر خير الملك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك الذي ذكروه من كنز
وبستان جنات تجري من تحتها الانهار اي في الدنيا لانه شا اعطاها له في الاخرة
قطعا ويجعل لك قصورا بالرفع على الاستيناف لابن كثير وابن عامر وابي بكر
والباقون بالجزم بل كذبوا بالساعة يوم القيامة واعتدنا عطفا على فعل الجزاء على
تقدير جزمه لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اي مشتدة اللهب اذا رأتهم
من مكان بعيد فيه دليل على ان جهنم ترى فهو على بابه او المراد الزبانية فولان والاول
ارجح اذ لا مانع عنه وقد ورد انها تتكلم فهذا امثاله والمكان البعيد مسيرة
مائة عام قاله السدي كما اخرجه ابن ابي حاتم سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان
اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته ويجوز
ان يسمعه الله تعالى لهم واذا القوا منها مكانا ضيقا بالتخفيف والتشديد
كما سبق وتضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح ومنها حال من مكانا وان

تقدم عليه لانه في الاصل صفة له اي الق امكانا منها **مقرنين** مصفدين قرنت ايديهم الى
اعناقهم في الاغلال او مقرنين مع الشياطين والتشديد للتكثير **دعوا هنالك ثبورا**
وبالا وهلاكا بان يقولوا يا ثبوراه فيقال **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا**
كثيرا لانه انسب لكثرة عذاب الكفر **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم **اذلك** الذي ذكرت من
صفة النار واهلها **خير ام جنة الخلد التي وعد** اي وعدها **المتقون كانت لهم** في علم
الله تعالى **جزاء** ثوابا **ومصيرا** مرجعا وقال ذلك مع انها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا
لان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان او انه كان في اللوح المحفوظ ان الجنة جزاؤهم
ومصيرهم **لهم فيها ما يشاؤن خالدين** حال لازمة لانهم لا يخرجون من الجنة ابدا
كان وعدهم ما ذكر **على ربك** مصدر حال لانه لا متعلق **وعدا** وعدهم اياه على طاعته
في الدنيا **مسئولا** سألوه في الدنيا بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او سأله لهم
الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قاله محمد بن كعب القرظي
ويوم يحشرهم بالنون في اوله للقراء الا ابا جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص فبالياء
اي نحن او الله **وما يعبدون من دون** غير **الله** الملك القوي الانتقام والذين
عبد وهم الملائكة وعيسى وعزير والاصنام والجن **فيقول** بالنون لابن عامر اي
نحن والباقون بالياء اي فيقول الله تعالى للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين **أأنتم**
اضللتم عبادي هؤلاء او نعتموهم في الضلال بامركم اياهم بعبادتكم **ام هم**
ضلوا اخطأوا **السبيل** طريق الحق **قالوا** اي المعبودين **سبحانك** تنزيها عما
لا يكون **ما كان ينبغي** يستقيم **لنا ان نتخذ من دونك** اي غيرك **من اولياء**
من زائدة للتأكيد واولياء مفعول اول وما قبله الثاني وقرأ ابو جعفر بضم النون
وفتح الخاء على وفق السؤال اي ما كان لنا ان نجعل اولياء من دونك والباقون بفتح النون
وكسر الخاء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك فكيف نأمرهم بعبادتنا **ولكن متعتهم**
وآباءهم في الدنيا بطول العمر وسعة الرزق **حتى نسوا الذكر** تركوا الموعظة والايمان
بكتابك او تركوا ذكرك وغفلوا عنه **وكانوا قوما بورا** هلكى ومنه رجل بائر
اصله من بوار السلعة اي كسادها او هو كالزور يستوي فيه المذكر والواحد وخلافه
ثم خاطب المشركين بقوله **فقد كذبوكم** اي كذب المعبودون العابدين
بما تقولون اي فيما تقولون انهم آلهة بالتاء لكل القراء الا ابن شنبوذ فروي
عن قنبل يقولون بالياء اي بقول الذي عبد ثم ما كان الى آخره **فما يستطيعون** بالياء
من اسفل لكل القراء اي ما يستطيع ما عبدتم من دون الله الا حفصا فبالتاء من
فوق على خطاب المشركين **صرفا** اي صرف العذاب عن انفسكم **ولا نصرا**
لانفسكم او بالتعسير على الغيب او المراد بالنصر الحيلة **ومن يظلم** يشرك
منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا او الخلود في النار **وما ارسلنا قبلك من**
المرسلين يا محمد صلى الله عليه وسلم **الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في**
الاسواق لانهم بشر مثلك فانت مثلهم وقد قيل لهم ما قيل لك فلا
تحزن فالحجة عليهم قائمة **وجعلنا بعضكم لبعض فتنة** بلية الغني بلية
للفقير والصحيح بلية للمريض والشريف بلية للوضيع يقول الثاني في كل

مالي

مالي لا اكون كالاول قال تعالى **اتصبرون** على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام معناه الامر
اي اصبروا والمراد جعلنا من ذكر فتنة اذا اسلم اقوال والشريف والصحيح مولا سيغوا
قالوا ان يكون مثلهم فاستمر على كفره او نزلت في استهزاء قريش بفقراء المهاجرين
وكان ربك مصدر حال الكلام دائما **بصيرا** فاما من جزع ومن صبر فيجازي الصابر بالاجر
الكثير **وقال الذين لا يرجون** لا يخافون البعث **لولا** هلا **انزل علينا الملائكة**
فتخبرنا بصدق محمد او كانوا رسلا الينا **او نرى ربنا** فيخبرنا به قال الله تعالى **لقد استكبروا**
تكبروا **في شان انفسهم** بهذه المقالة المذكورة **وعتوا** طغوا وعلوا وكفروا **عتوا كبيرا**
بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على اصله بخلاف السابق في مريم وسبق
التنبيه على ذلك **يوم يرون الملائكة** في جملة الخلائق هو يوم القيامة او المراد عند الموت
ويوم منصوب باذكر مقدرا **لا بشرى يومئذ للمجرمين** الكافرين لان الملائكة تبشر
المؤمنين بالجنة ورضوان الله **ويقولون** اي الملائكة للكفار **حجرا** حراما **محجورا**
محرما ان يكون لكم البشرى او هو من قول الكفار اذا راوا الملائكة لانهم كانوا يقولون
في الشدائد حجرا محجورا اي عوذا ومعاذا نستعيذ ونامن الملائكة ولا معاذ لهم
وقدمنا عمدنا **الى ما عملوا من عمل** كصدقة وصلة واغاثة ملهوف وعتق ونحو **فجعلناه هباء**
منثورا اي باطلا لا ثواب لهم فيه لانه لم يوجد شرطه من الايمان والهباء غبار يرى في
الكوة اذا اشرقت عليها الشمس لا يمس باليد ولا يرى في الظل او هو ما تسفيه الرياح
من التراب او الذي يتبع من حوافر الدواب في السير والمنثور المتفرق او هو ما يري في
الكوة والمنثور ما تطيره الريح من وقع حوافر الخيل شبه عمل الكافر بحال ذلك عليه في الدنيا
واخرج ابو نعيم في الحلية والخطيب في المتفق والمفترق وسمويه في فوائده عن سالم مولى
ابي حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات
مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله تعالى اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار قال
سالم بابي وامي يا رسول الله حل لنا هؤلاء القوم قال كانوا يصومون ويصلون ويأخذون
هنة من الليل ولكن كانوا اذا عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه فادحض الله اعمالهم
انتهى هنة اي شيئا يسيرا تصغير هنة ويقال هنيهة **اصحاب الجنة يومئذ** اي
يوم القيامة **خير مستقرا** من المشركين المتكبرين في الدنيا **واحسن مقيلا** منهم
اي موضع قائلة في الجنة والمراد ان اهل الجنة يكون عليهم يوم القيامة قدر النهار من اوله
الى القائلة ثم يدخلون الجنة لمساكنهم وكذلك اهل النار لكن هو في شدته عليهم
كخمسين الف سنة والقيلولة المقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معه
نوم والجنة لا نوم فيها • وقال سعيد الصواف بلغني ان يوم القيامة يقصر
على المؤمن حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وانهم ليتقلبون في رياض حتى
يفرغ الناس من الحساب وذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ رواه ابن جرير • واخرج
ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن المنذر وابو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال
كانوا يرون انه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار فذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا **ويوم** منصوب
باذكر مقدرا وقبله **تشقق** قرا ابو عمرو والكوفيون هنا وفي ق بتخفيف الشين

فيها اراده وا تتشقق فخففوا احدى التائين تخفيفا والباقون بالتشديد على ادغام التاء الثاني في الشين
وسوغ ذلك التقارب السما المراد الجنس فتشقق سما الدنيا وتنزل منها الملائكة ثم بقية السما
واحدة بعد واحدة وتنزل من فيهن فهم مجتمعين في الحشر بالغمام اي عنه وهو غمام ابيض
رقيق مثل الضباب لم يكن الا لبني اسرائيل في التيه ونزل بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام الملائكة منصوب على المفعولية لابن كثير
والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة على انه نائب عن
الفاعل تنزيلا وهو يوم القيمة الملك يومئذ اي يوم التشقق الحق للرحمن لا
يشركه فيه احد وما اعظم هذا التفضيل حيث ذكر الرحمة لتطمئن قلوب العباد
وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا لا على المؤمنين ويوم يعض الظالم على يديه
هو عقبة ابن ابي معيط صنع طعاما كما كان يصنع اذا قدم من سفره ودعا الناس ودعا
النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل داره ان
ياكل الا ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاجاب وشهد فاكل صلى الله
عليه وسلم ثم اخبر عقبة ابي ابن خلف فقال اصبات فاعتذر له وارتد وامره
ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ويبزق في وجهه فجا اليه وبزق فعاد البزاق
على وجهه فاحترق خداه لعنه الله ولم يصب النبي صلى الله عليه وسلم منه
شي ثم قتل عقبة صبرا يوم بدر وابي ابن خلف قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده
يوم احد فانزل الله هذه الاية اخبارا بشدة ندم عقبة بخصوصه الزائد على غيره في
الاخرة لسوء فعله وورد انه ياكل يديه الى منكبيه لا يحس بذلك من شدة
الندم يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا
طريقا الى النجاة بالاسلام يا ويلتى الفه عوضا عن يا الاضافة اي يا ويلتي
ومعناه هلكتي ليتني لم اتخذ فلانا اي ابن خلف خليلا لقد اضلني عن الذكر
القران والايمان بعد اذ جاني مع الرسول خصوصا اليه وامن وارتد وكان الشيطان
وهو كل من صد عن سبيل الله جنا كان او غيره للانسان خذولا تروكا ان يتركه
ويتبرا منه عند نزول العذاب والبلا وحكم الاية عام في كل متحابين اجتمعا على معصية
الله وقال اي يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في يوم القيمة عبر بالماضي لتحقق
الوقوع يا رب يا من اصلح حالي بالرسالة والنجاة واهلاك المعاند ان قومي
قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا متروكا لم يومنوا به واعرضوا عنه وجعلوه بمنزلة الهجر
وهو الهذيان والسيي من القول او قال الرسول لقومه في الدنيا فعزاه بقوله وكذلك اي
كما جعلنا لك اعدا من قومك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين اي المشركين فاصبر
كما صبروا وكفى بربك مصلح حالك هاديا لك الى الحق وموصلا لك اليه
ونصيرا ناصرا لك على اعدائك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القران جملة
واحدة كتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود فقال تعالى كذلك اي انزلناه
متفرقا لنثبت به فؤادك نقوي قلبك ورتلناه بيناه او فصلناه ترتيلا
اوجعلنا بعضه في اثر بعض بتمهل وتؤده لتيسر حفظه وفهمه اذ منه ما هو جواب
سؤال ومنه ما هو ناسخ وما هو منسوخ ونحوه فلو نزل جملة واحدة لا لتبس امره ولما

يسهل

ليسهل ذلك او فرقناه تفريقا ولا ياتونك بمثل في ابطال امرك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الا جئناك بالحق الدافع زورهم وقولهم الكاذب واحسن تفسيرا بيانا وتفصيلا وهو
تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي الذين يعني رفقاه مبتدا خبره يحشرون
الى جهنم على وجوههم سوق الى جهنم مجرورين اولئك شر مكانا اي منزلا و
جهنم واضل سبيلا اخطا طريقا من غيرهم في كفرهم اي هو اشنع ولقد اتينا موسى
الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا هم القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة
فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل
اي نوحا ذكر بلفظ الجمع لانه دعاهم للتوحيد وكل رسول يدعوا اليه فمن كذب الكل
او لانه لما طال مكثه فيهم صار كانه بمنزلة الجمع اغرقناهم جواب لما وجعلناهم
للناس الذين بعدهم اية عبرة واعتدنا في الاخرة للظالمين الكافرين
عذابا اليما مولما غير الذي يحل بهم في الدنيا واذكر او واهلكنا عادا قوم هود وثمودا
قوم صالح واصحاب الرس اسم البير التي لم تطو بالحجارة والاجر هلا رسل لهم شعيب
او هم بقية ثمود وقوم صالح او نبيهم حنظلة بن صفوان اقوال وكانوا جلوسا
حول البير فانهارت بهم مع منازلهم فهلكوا وقرونا اقواما بين ذلك كثيرا
اي بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال في اقامة الحجة عليه فلم نهلكه الا
بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اهلاكا بسبب تكذيبهم انبياءهم و كل
شي كسرته وفتته فقد تبرته واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي
في الدلايل وابن عساكر عن ام سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول معد بن عدنان
ابن ادد بن زيد ابن البرا ابن اعراق الثرى قالت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادا
وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله قالت واعراق الثرى اسمعيل
وزيد هميسع والبرا نبت واخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا انتهى الى معد بن عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا
بين ذلك كثيرا انتهى وفي الحديث تنبيه انه لو تمسك فيجهل ان الامساك كان قبل العلم
بذلك اونحوه فاستفده ولقد اتوا اي كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء مصدر
سا اي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط سدوم لفعلها الفاحشة افلم يكونوا يرونها
في سفرهم للشام وهو تقرير لرؤيتهم وتوبيخ لهم حيث [illegible] بل كانوا لا يرجون
يخافون نشورا بعثا فلا يومنون واذا راوك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ما يتخذونك
الا هزوا مهزوا به نزلت في ابي جهل كان يقول اهذا الذي بعث الله رسولا الينا
في دعواه محتقرين له عن الرسالة وذكر الاسم الاعظم ليدل على انه جهل لم يراع
حق عظمته ان مخففة كاد ليضلنا يصرفنا عن الهتنا لولا ان صبرنا ثبتنا
عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون تهديد لهم حين يرون العذاب عيانا في
الاخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا هم او اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ارايت
اي اخبرني من اتخذ الهه هواه اي مهويه الذي اراده نزلت لان كفار العرب كانوا
يعبدون الحجر فاذا راوا حجرا احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الثاني وقدم المفعول

الثاني وهو الهه لانه اهم لان الكافر مقر بعبادة غير الله فناسب تقديم المقصود بالذم
ومن مفعول اول لمن اتبعه والثاني افانت تكون عليه وكيلا حافظا تمنعه من اتباع هواه
استفهام انكار اي لا تكون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون
ما تقول لهم ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا احط طريقا اذ الانعام تهتدي
لمراعيها وتنقاد لاربابها وهولاء لا يعبدون ربهم المنعم عليهم والانعام ايضا تسبح
وتسجد والكفار ليسوا كذلك الم تر تنظر الى فعل ربك مصلح حالك كيف مد الظل
وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس كونه لا شمس معه يظل الجنة ولو شاء لجعله ساكنا
ما كنا دائما لا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه اي الظل دليلا لانه لولا وجودها
لما عرف الظل كالنور والظلمة والشي يعرف بضده ثم قبضناه اي الظل الممدود الينا
قبضا يسيرا قليلا بالشمس التي نزد عليه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا تستترون
به وظلمته تغشي كل شي كاللباس والنوم سباتا راحة من اعمال الكمر والسبت اصله
القطع فالنائم مسبوت لانقطاع عمله وجعل النهار نشورا ينتشر منشورا فيه لابتغا
الرزق وغيره وهو الذي يرسل الرياح نشرا متفرقة بين يدي رحمته قدام المطر
وانزلنا من السما ما طهورا مطهرا فهم من الاية اذ الامتنان لا يكون الا بطاهر
لنحيي به التفات للتكلم للعظمة في هذه الافعال الباهرة به اي بالمطر بلدة
ميتا ذكر باعتبار الموضع او المكان مع تخفيف اللفظ وقدم في الاية الارض وسقي
الانعام على سقي الاناسي لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم فقدم ما هو
سبب حياتهم ومعاشهم ولان سقي الارض بالمطر سابق في الوجود على سقي الاناسي
ونسقيه اي نسقي ذلك الما اي منه مما خلقنا انعاما واناسي ناسا كثيرا ولقد
صرفناه اي المطر بينهم مرة هنا ومرة هنا وما عام امطر من عام وفي كل يوم يقع
المطر لكن في محل مخصوص والمعنى تصريفه انه يكون وابلا وطلا ونحو ذلك او
التصرف راجع للريح ليذكروا ادغمت التاء في الذال اي يتذكروا ويتفكروا في قدرة
الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا بالنعمة بقولهم مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية نذيرا نبيا يخوف اهلها الى الله وينذرهم باليوم الاخر ولكن حملناك اعباء ذلك
فارسلناك للخلق كافة لتكون اكمل فضلا ولما اعددنا لك من الكرامة فلا تطع
الكافرين في هواهم وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا شديدا وهو
الذي مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما الى الاخر واصل المرج الخلط والارسال
فالمعنى ارسلهما متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب
المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا من القدرة
يمنع اختلاط احدهما بالاخر وحجرا محجورا ممنوعا غايته فلا يبغي احدهما على الاخر
فيغيره وهو الذي خلق من الما اي النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اي ذا نسب
وصهر بان يتزوج ذكرا كان او انثى طلبا للتناسل والنسب القرابة والصهر الخلطة التي
تشبه القرابة وهو الذي يحرم بالمصاهرة كام الزوجة وبنتها ونحو ذلك وكان
ربك مصلح حالك ببيان الدلالات وكثرة المعجزات قديرا قادرا على ما يشاء ويعبدون
اي الكفار من دون الله القوي المنتقم الهنا ما لا ينفعهم ان عبدوه

وقدم

وقدم النفع موافقة لقوله فيما هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولا يضرهم ان تركوه
وهي الاصنام وكان الكافر على ربه مالك امره ظهيرا معينا للشيطان بطاعته
اياه وما ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا
مخوفا لمن عصى بالنار قل ما اسئلكم عليه اي على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما
طلب بما جاء به المال الا لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا بالانفاق في سبيله فليفعل
امنحه واما الاستثنا في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى منسوخ بقوله تعالى
قل ما اسالكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
او هو استثنا منقطع كما عليه المحققون تقديره لكن اذكركم المودة في القربى وتوكل
يا محمد صلى الله عليه وسلم على الحي الذي لا يموت ولا تتوكل على غيره لانه فان زائل ينقطع
احوج ما يكون من اتكل عليه اليه بخلاف من توكل على الله فانه لا ينقطع عنه مدده
ولا يتصور ان ينقضي لتنزهه للحياة الذاتية الثابتة له فتناسب هذا الاسم وسبح
صل بحمده اي بشكر النعمه فالمراد صل بسبب الحمد او المراد قل سبحان الله وبحمده
او قل سبحان الله والحمد لله اي وسبح متلبسا بحمده وكفى به سبحانه بذنوب
عباده خبيرا عالما به فيجازيهم بها وخبيرا تعلق به بذنوب الذي خبر مبتدا محذوف
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من ايام الدنيا او الاخرة اي في
قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شا لخلقهن في لمحة لكن اريد به تعليم الخلق التاني
والتثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير
استوى اي استوا يليق به فاسئل ايها الانسان به اي بالرحمن يعني عنه خبيرا
يخبرك عن صفاته سبحانه وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره والخبير
هو الله جل ذكره وعز او جبريل او النبي صلى الله عليه وسلم او كل من تاهل لذلك واذا قيل لهم
اي لكفار رحمة اسجدوا للرحمن الذي يتفضل بالايجاد والامداد عليكم مع عصيانكم
وكفركم قالوا وما الرحمن اي لا نعرفه الا مسيلمة الكذاب والزمه الله اسم الكذاب
لتسميه بما ليس له انسجد استفهام انكار لما تامرنا انت يا محمد من غير ان نعرفه على الخطاب
للقرا الا حمزة والكسائي فبالياء على الغيب اي لما يامرنا محمد ولا نعرفه الا وزادهم
قوله لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان تبارك تعظم الذي جعل في
السما بروجا هي البروج الاثني عشر منازل الكواكب السيارة السابقة في الجو او المراد نجوما
كبارا او قصورا فيها الحرس وجعل فيها سراجا بالافراد اي الشمس للقرا الا حمزة
والكسائي وخلف فقرا سرجا على الجمع اي النجوم وقمرا منيرا ذكره مع دخوله في
قراءة الجمع لفضله بسبب زيادة ضوئه ومنفعته التي جعلها الله فيه وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة اي خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام الاخر فمن فاته عمل في
هذا قضاه في الاخر او جعل كل واحد يخلف صاحبه او جعله بخلاف صاحبه
هذا اسود وهذا ابيض لمن اراد ان يذكر بتشديد الذال والكاف مفتوحتين
للقرا اي يتذكر الا حمزة وخلف فقرا بتخفيف الذال ساكنة وضم الكاف من الذكر
وهو الاتعاظ او اراد شكورا اي شكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن الواسع الفضل
والرحمة مبتدا او ما بعده صفات له الى قوله واوليائه وما بعده الخبر الى قوله قالوا

ما والمراد افاضل العباد او هي اضافة تشريف بسبب صفاتهم المذكورة الذين يمشون
على الارض هونا متواضعين بالسكينة والوقار لهم حلم وعفة وحلم لا يسفهون
وان سفه عليهم حلموا واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء بما يكرهونه قالوا
سلاما سدادا من القول وصدقا فسلموا فيه من الجهل والاثم حلما منهم وليس
المراد السلام المعروف او هو المراد ويدل له ما اخرجه احمد عن النعمان ابن مقرن
المزني ان رجلا سب رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل المسبوب
يقول عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ملكا بينكما يذب
عنك كلما شتمك هذا قال له بل انت وانت احق به واذا قال له عليك السلام قال
لا بل لك انت احق به والذين يبيتون لربهم مصلح حالهم سجدا على وجوههم
جمع ساجد وقياما على اقدامهم اي قائمين وتخصيصا لفضيلة قيام الليل بصلاة
العشاء والفجر في جماعة ويدخل في الاية من صلى بعد العشاء ركعتين او اكثر قاله
ابن عباس والذين يقولون ربنا مصلح حالنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما لا يفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم او الغرام
الهلاك انها اي جهنم ساءت مستقرا موضع قرار ومقاما موضع اقامة والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بضم اليا وكسر التاء من فوق والباقون بفتح اليا
وضم التاء من فوق وهي لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر بالتخفيف
يقتر بالكسر والضم والاسراف والنفقة في المعصية • وان قلت
والتقتير منع ما اوجبه الله او المراد الاسراف الذي يدخل به الرجل في حد
المبذرين والتقتير ما لا بد منه وكان اي الانفاق منهم بين ذلك
الاسراف والتقتير قواما وسطا • واخرج احمد والطبراني عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقه الرجل رفقه في معيشته والذين
لا يدعون مع الله الغني المنفرد بالالهية الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الواحد المنتقم قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي الشرك
او القتل او الزنا يلق اثاما اي جزاء اثمه او هو العقوبة او واد في جهنم
يضاعف له العذاب في النار ويخلد فيه مهانا ذليلا ورفع الفا من يضاعف

يوم القيامة

والدال من يخلد ابن عامر وابو بكر على الاستئناف وقرا الباقون بجزمها على البدل
من جواب الشرط لان تضعيف العذاب والخلود فيه لقي الاثام فابدل بدل
الكل من كل ومهانا نصب على الحال من الضمير في يخلد الا من تاب من ذنبه وامن
بربه وعمل عملا صالحا على وفق ما امر به فاولئك يبدل الله العظيم المقتدر
سيئاتهم المذكورة حسنات فيتركون فعل السيئات ويفعلون الحسنات
او يجعل مكان السيئة حسنة في الاخرة • وورد ان المؤمن يرى يوم القيامة حسنات
في كتابه لم يعملها فيقال هذا مكان الذنب الفلاني الذي تبت عنه
ويشهد له ما اخرجه احمد والترمذي ومسلم وابن جرير والبيهقي في الاسما
والصفات عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيعرض عليه صغارها وينحى عنه كبارها

فيقال

فيقال عملت يوم كذا كذا وكذا كذا وهو مقر ليس ينكر وهو مشفق من الكبار ان تجي
فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة زاد الترمذي فيقول ان لي ذنوبا لا اراها
هاهنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليتمنين ناس يوم
القيامة وودوا انهم استكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله الواسع الفضل غفورا لهم رحيما بهم دائما
ومن تاب من ذنبه من غير ذكره وعمل صالحا فانه يتوب يرجع الى الله الملك
المنعم بعظائم النعم ودقائقها متابا مرجعا فيجازيه خيرا او المراد من اراد
التوبة فليتب لوجه الله فيتوب خبر بمعنى الامر والذين لا يشهدون الزور
الشرك او شهادة الزور او النوح ومساعدة اهل الباطل ومجالس الفساق
والغنا المحرم بسبب ما اقترن به من المحرمات وصوت امرد وامراة اجنبي
منهما الفتنة واذا مروا باللغو اي سمعوا من الكفار الشتم والاذى اذ امروا
عليهم او اللغو كل باطل محرم مروا كراما مظهرين للاذى معرضين عن الباطل لانهم
اكرموا نفوسهم عنه والذين اذا ذكروا بايات ربهم مصلح حالهم بالتذكير وعظوا
بالقران لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل يسمعون ما وعظوا به ويرون
الحق فيتبعونه والذين يقولون ربنا مصلح حالنا [illegible] هب لنا اعطنا من ازواجنا
وذرياتنا بالجمع بين اليا من اسفل والتا من فوق للمدنيين وابن كثير ويعقوب وابن
عامر وحفص والباقون بلا الف على ارادة الجنس قرة اعين اولادا ابرارا اتقيا تقر
بهم اعيننا لطاعتهم لك ووحد القرة لانها مصدر واصلها البرد واجعلنا للمتقين لا
لغيرهم اماما يقتدى بنا في الخير ولم يقل ائمة رعاية للفواصل او تقديره واجعل
كل واحد منا اماما اولئك يجزون الغرفة الجنة او الدرجة العالية فيها والغرفة
كل بنا مرتفع عال بما صبروا على امر الله وعن معصيته ويلقون بفتح اليا واسكان اللام
وفتح القاف لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بضم اليا وفتح اللام
وتشديد القاف والمعنى واحد الا ان في الثاني صيغة مبالغة فيها اي في
الغرفة تحية وسلاما جمع بين التحية والسلام مع انها بمعنى كقوله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام وتحية اهل الجنة في الجنة السلام لان المراد بالتحية هنا سلام
بعضهم على بعض او سلام الملائكة عليهم وبالسلام سلام الله عليهم لقوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم او المراد بالتحية اكرام الله لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه
عليهم بالقول او المراد بالتحية البقا الدائم في الملك وبالسلام سائر انواعه السابقة
والسلامة من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا موضع قرار ومقاما موضع
اقامة لهم قل ما هي نافية يعبا بكم ربي مصلح حالي بالافضلية لولا دعاؤكم
اي لا مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه او لا يبالي بخلقكم لولا عبادتكم اياه اي
انه لم يخلقكم الا لذلك او المراد ما يبالي بمغفرة ذنوبكم لولا دعاؤكم معه الها اخر
او المراد ما يكترث بكم بانفاذ رحمته لولا دعاؤكم اياه فيكشفها اقوال اقربها الاخير

في الشدائد

بدليل قوله فقد اي فكيف يعبا بكم وقد كذبتم الرسول والقران فسوف يكون
العذاب لزاما اي لازما لكم في الاخرة او المراد باللزام القتل يوم بدر مع ما يتصل به من

عذاب الاخرة قولان ارجحهما الثاني وجواب لولا محذوف لما لا لله ما فتنها عليه وناسب
اولها اخرها لان في اولها انزال الفرقان لانذار العالمين وفي اخرها الانذار بقوله
فسوف يكون لزاما وياءات الاضافة ثنتان يا ليتني اتخذت فتحها ابو عمرو وقومي
اتخذوا فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي وروح • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الشعراء مكية

الا قوله والشعراء الى اخرها فمدني وعددها في المدني الاول والكوفي والشامي مائتان
اية وسبع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ست وعشرون اختلف منها في اربع
ايات طسم كوفي مجرد فلسوف تعلمون الجماعة سوى الكوفي اينما كنتم تعبدون
الجماعة سوى البصري وما تنزلت به الشياطين الجماعة سوى المدني الاخير والمكي
وناسبت ما قبلها لان في اول الفرقان التصدير بالانذار وفي اخرها ذلك وهذه
كذلك اذ في اولها فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وفي اخرها الامر بالانذار
وما بين ذلك كله انذار باحوال من سبق وسميت الشعراء لان قوله والشعراء الى اخره
لم يذكر الا فيها بسم الله الرحمن الرحيم • طسم قيل طور سينا وملك
وقيل غير والذي تخصنا منه انه مناسب للدلالة على تخلص ثم لابراهيم عليه من ظلمة
السالمة وموسى ومن ذكر معهم من الانبياء من كيد الاعداء او علم الله بذلك على وجه الاحاطة
وتجريد الانبياء من السوء وامالة الاذى عنهم واستنقاذهم بالانعام العام كما فهمهم
من الغطاء وتوفيقه لهم ما وعدهم به من ظهور مجد الجامع بكل حسن لطيف بالاسرار
الالهية التي لا تخطيها العقول مع السرور وظهورهم بذلك والوصول الى الحق وسلب
المواقع المانعة لهم عن التمام الالهي كما دلت السين عليه وناسب ذلك ما قبلها من احكامهم
بالكمال واحاطة الله بكمالهم وتمام طهورهم وجهودهم واخلاصهم وشهادة الحق لهم بالاشتغال
بالعقل فهذه كلمات عظمى ناسبها قوله تلك اي هذه الايات ايات الكتاب اي
ايات منه المبين المظهر للحق من الباطل لعلك باخع خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي
قاتل نفسك غما من اجل ان لا يكونوا مؤمنين والضمير لاهل مكة ولعل للاشفاق
اي خف على نفسك هذا الامر ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اراد
تظل اي تدوم وعبر بالماضي للتحقق اعناقهم لها خاضعين فيؤمنون به وهذا الجمع
وان كان للعقلاء جيء به لوصفها بفعلهم عبر بالعنق عن البدن او اراد بالاعناق
الرؤسا او الجماعات او لرعاية الفواصل وما يأتيهم من ذكر وعظ اي قران من الرحمن
العظيم المنعم المتفضل بانزاله محدث باعتبار التنزيل صفة كاشفة الا كانوا
عنه معرضين عن الايمان به فقد كذبوا فسيأتيهم انباء اخبار اي عواقب ما كانوا به
يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها اي كثيرا من كل زوج صنف
كريم حسن النبات طيب لا كلفة ان في ذلك لاية دلالة على كمال قدرة الله تعالى
وكرر ذلك في ثمانية مواضع اولها في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح
ثم لوط ثم شعيب ثم في ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يذكر صريحا

لمناسبة

لمناسبة ما لما ذكر بعدها والمراد من كل منهما المراد من الاخر وما كان اكثرهم مؤمنين في علمه
لسبق العلم فيهم بذلك وكان صلة عند سيبويه وان ربك مصلح حالك بالانتقام من
عدوك لهو العزيز ذي الغلبة لاعدائه فابشر الرحيم باوليائه وانت منهم وقدم
الاول اشارة الى تعجيل التبشير بالغلبة عليهم واذكر يا محمد لقومك اذ نادى ربك مصلح
حالك بالتثبيت باخبار الانبياء واممهم موسى ان اي بان ائت القوم الظالمين
رسولا قوم فرعون معه ظلموا انفسهم بالكفر بالله تعالى وبني اسرائيل باستعبادهم
الا يتقون الله بطاعته بتوحيده قال موسى رب مصلح حالي بالارسال اني اخاف ان
يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني بالعبارة للعقدة
التي سأل حلها في طه برفع الفعلين يضيق وينطلق على الاستئناف وقرا يعقوب
بنصبهما على النصب ان مضمرة فارسل الى اخي هرون ليكون معي ولهم علي ذنب
هو قتل القبطي منهم فاخاف ان يقتلون به قال تعالى كلا اي لا يقتلونك فاذهبا
خطاب له ولاخيه وغلب الحاضر على الغائب باياتنا في اليد والعصا ونحوهما
انا معكم مستمعون وضمير معكم لانهما وبني اسرائيل معهم اي نسمع ما تقولان وما يقال
لكم اجرائهما مجرى الجمع فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اليك والفرد يستعمله
للواحد والجمع او الرسول بمعنى الرسالة وهي مصدر يطلق على المتعدد وغيره او افرده
نظرا الى موسى لانه الاصل وهرون تبع له او المراد قولا انا اي كل منا رسول ان بان
ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين من الشام فقال اي فرعون له الم نربك فينا اي
في منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلاثين
سنة وكان فيها يركب ويلبس من ملابس فرعون وكان يدعى ابنه وفعلت فعلتك
التي فعلت في قتل القبطي وانت من الكافرين الجاحدين لنعمتي بتربيتي عليك وعدم
استعبادك قال موسى له فعلتها اذا اي في ذلك الوقت وانا من الضالين عن الذي
اوتيته بعد ذلك من العلم والرسالة او من الجاهلين بان ذلك يفضي لقتله اي فعلته
خطأ ففررت منكم الى مدين لما خفتكم فوهب لي ربي الذي اصلح حالي وصحبتي
حكما وعلما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة اي تمن بها علي ان عبدت استعبدت
بني اسرائيل بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك
لهم وقدر بعضهم قبل الواو همزة الانكار او المراد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت
قومي ويلزمه ذلي فما قال فرعون لموسى وما لم يقل ومن لانه كان منكرا لوجود الرب فلا
ينكر عليه التعبير بما رب العالمين الذي زعمت انك رسوله اراد ان يعرفه له بالجنس
والفصل المبين للحقيقة وذلك محال في حق الباري فلا سبيل للخلق الى معرفته الا
بالصفات فلذا اجابه موسى بقوله قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين والربوبية ثابتة ولا يضر انتفاء هذا الشرط او المعنى ان كنتم موقنين
ان السموات والارض وما بينهما موجودات وهذا الشرط موجود او ان نافية لا شرطية
وذكر رب السموات هنا ورب المشرق فيما يأتي مع استغنائه بما ذكرنا للتنبيه
في الاستدلال على وجود الصانع اما الاول فلان اقرب ما الى الانسان
نفسه وما يشاهده من تغيير ذاته وانتقاله من ابتداء ولادته واما الثاني

فلما تضمنه ذكر المشرق والمغرب وما بينهما من بديع الحكمة في تصريف الليل والنهار وتغيير الضوء
لطلوع الشمس من المشرق وغروبها في المغرب على تقدير مستقيم في فصول السنة وقال اولا
ان كنتم موقنين وثانيا ان كنتم تعقلون للملاطفة اولا فلما راى عنادهم خاشنهم بقوله ان
كنتم تعقلون وعارض به قول فرعون ان رسولكم الى اخره قال فرعون لما تحير في جواب
موسى لمن حوله من اكابر قومه وكانوا خمسمائة الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السؤال
فزاد موسى في البيان ما ذكر بقوله قال ربكم مالك امركم ورب ابائكم الاولين ٭
وهو داخل في السابق وذكره زيادة في ردع موسى فرعون وزجره قال فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لان كلامه عنده كلام من لا عقل له فزاد في
البيان وقال رب المشرق والمغرب مالك ذلك كله وما بينهما ان كنتم
تعقلون اي انه كذلك فامنوا به وحده فلما عجز فرعون عن الجواب تكبر وقال لموسى
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وكان سجنه شديدا يلقى تحت الارض
لا يبصر المسجون فيه احدا ولا يسمع لانفراده وبعد قعره ومن ثم عدل عن لاسجننك مع
انه اخصر لارادة تعريف العهد اي لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجني له موسى عند
ذلك قال اولو اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين من البراهين الدالة على رسالتي
وانما قال له ذلك لان شان العقلاء الانصاف والاجابة للحق بعد البيان قال فرعون
لموسى فات به اي بالشيء المبين ان كنت من الصادقين فيه فانا لن نسجنك حينئذ
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده من جيبه فاذا هي
بيضاء ذات شعاع للناظرين لما قال له فرعون بعد الاية الاولى فهل من غيرها
قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم
من ارضكم ارض مصر بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه اخره واخاه هرون
وابعث في المدائن حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار عليم يفضل موسى في علم
السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم هو وقت الضحى من يوم الزينة وكان يوم السبت
والنيروز في اول السنة وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا فعل الفريقين وعلمه
من تغلب منهما لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى الاستفهام للحث على الاجتماع
والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فيقتلوا او ارادوا موسى واخاه
استهزاء والحجة على تقدير الاثنين اولا له فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اي اذا غلبتم موسى وسبقتم في نظائرهم اما لم
تثق فيه صدرا موكدة للنسبة بمعنى حينئذ لمن المقربين زيادة على الاجر قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون بعد ان قالوا اما ان تلقي الى اخر ما سبق فالامر مستفعل
التاهم توسلا الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تحذف احدى التاءين من الاصل
تبتلع ما يافكون يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات فالقي السحرة
ساجدين قالوا امنا برب العالمين مالك رب مصلح حال موسى وهرون
بالصدق والعز لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتى بالسحر قال فرعون
امنتم له لموسى قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا منه

وغلبكم

وغلبكم باخر فلسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد
كل واحد منكم اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اجمعين قالوا لا ضير
لا ضرر علينا انا الى ربنا مصلح حالنا باتباع الحق بعد موتنا باي وجه كان منقلبون
راجعون قال له هنا بحذف لام التاكيد وفي الزخرف باثباتها لان ما هنا كلام السحرة
حين امنوا ولا عموم فيه فناسبه عدم التاكيد وفي الزخرف عام لمن ركب سفينة او دابة
فناسبه التاكيد انا نطمع نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان بان كنا اول المؤمنين
بموسى وهرون في زماننا واوحينا الى موسى بعد ان اقام بينهم سنين يدعوهم بايات
الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ان اسر بعبادي بني اسرائيل ليلا الى البحر انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده للحيلولة بينكم وبين الخروج من مصر او يتبعونكم فيلجون
وراكم البحر فانجيكم واغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسيرهم في المدائن
قيل كانت الف مدينة يتبعها اثنا عشر الف قرية حاشرين جامعين الجيش قائلا ان
هؤلاء اي موسى وقومه لشرذمة قطعة من الناس او طائفة قليلون جمعها شراذم
وكانوا ستمائة الف قيل وسبعين الفا زيادة واستقلهم لكثرة جيشه اذ كانت مقدمته
سبعمائة الف وجميعه الفا الف وخمسمائة الف وانهم لنا لغائظون لمغضبون
يقال غاظه واغاظه اذا اغضبه بفعل فالمراد اغضبونا بمخالفتهم لنا وانا لجميع
حذرون قرا الكوفيون وابن ذكوان والدجواني عن هشام حاذرون بالف
والباقون بلا الف فاما ان يقال هما لغتان او الحذرون بمعنى خائفون متيقظون
والحاذر هو المستعد للقتال والحذر احتياطا لشيء خوفا منه قال تعالى فاخرجناهم
اي فرعون وقومه من جنات كانت لهم اذ ذاك ممتدة بجانبي النيل وعيون انهار
جارية في الدور من النيل وكنوز اموال من الذهب والفضة وسميت كنوزا
وان كانت ظاهرة لانه لم يؤد حق الله منها وما كان كذلك فهو كنز ولو ظهر ومقام
كريم مجلس حسن يجلس فيه الامراء تحفه اتباعهم قيل وكانوا يجلسون على كراسي الذهب كذلك
اي الامر كما وصفنا واورثناها بهلاكهم بني اسرائيل لان الله تعالى ردهم مع موسى
الى مصر بعد غرق فرعون وقومه فاعطاهم ما كان لهم فاتبعوهم لحقوهم مشرقين
وقت اشراق الشمس فلما تراءى الجمعان بحيث يرى كل فريق صاحبه ولم
يكن هناك ما ارسله الله من الغيم الابيض الذي حال بينهما حتى منع الرؤية واستعمال
التراءي بمعنى التقابل لغة وفيه حديث المؤمن والكافر لا يتراءى ناراهما اي لا يتقابل
ولا يتقابلان قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا فرعون وقومه ولا
طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله كلا لا يدركوننا ان معي ربي مصلح حالي بالنصر
والهداية سيهدين لي طريق النجاة منهم وكان لذلك فوراداة عليه قوله
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق انشق اثني
عشر فرقا فكان كل فرق من الماء اي قطعة منه كالطود الجبل العظيم
الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده وازلفنا
قربنا ثم هناك الاخرين اي قوم فرعون بان قدمناهم للبحر وقربناهم للهلاك
لسلوكهم مسالكهم او المراد جمعنا ومنه ليلة المزدلفة وانجينا موسى ومن معه

اجمعين من الغرق باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة ثم اغرقنا الاخرين فرعون
وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل منه ان في ذلك اي
اغراق فرعون وقومه لاية عبرة لمن يعتبر بهم او دلالة على قدرته تعالى وما كان
اكثرهم اي اكثر قوم فرعون مومنين بالله فلم يومن منهم الا اسية امراة فرعون
وحزقيل مومن ال فرعون ومريم بنت ناموسي التي دلت على محل عظام يوسف عليه السلام
التي دفنت في النيل وان ربك مصلح حالك بانزال القران عليك لهو العزيز الغالب
لكل احد فينتقم من اعدائه كما انتقم من اولئك الرحيم بك وباوليائه فابشر
بذلك واتل عليهم اي كفار مكة نبا خبر ابراهيم ويبدل منه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قاله ليبين لهم ... وفي الصافات بذكره لان المجرد الاستفهام
فاجابوا ... بقوله قالوا نعبد اصناما وما افيد مبالغة لتضمنه معنى التوبيخ
فلما ... زاد على التوبيخ فال ... الى الجزء ... في كل سورة ما يناسب ما
ذكر فيها وصرحوا بالفعل ليعطفوا عليه فنظل ندوم لها عاكفين مقيمين على عبادتها
قيل كانوا يعبدونها نهارا فلذا قالوا فنظل وانما زادوا في الجواب افتخارا قال هل يسمعونكم
اي يسمعون دعاءكم اذ حين تدعون او ينفعونكم بالرزق ونحوه ان عبدتموهم او
يضرون ان تركتم العبادة قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك اي مثل هذا الفعل
يفعلون اي فاتبعنا اياهم مع علمنا بانها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع فدل على ذم التقليد
في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون الاولون فانهم
عدو لي لا اعبدهم اي اعداء ووحد على ارادة كل او المراد لا اطلب من جهتهم نفعا
ولا اعبدهم ولا اتولاهم او اراد ... عدو لي لو عبدتهم يوم القيمة ... عدو
... من المقلوب الا لكن رب العالمين مالكه فاني اعبده وقيل كانوا يعبدون
الله مع غيره فهو منفصل الذي خلقني فهو يهدين يرشدني لطريق النجاة والذي هو
يطعمني ويسقين يرزقني فمن عنده رزقي لا من غيره واذا مرضت اضافه لنفسه وان
كان الكل من الله ... كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وانما اضاف الموت اليه في قوله
والذي ... لكونه سببا للقاية الذي هو من اعظم النعم فهو يشفين يبرئني من
المرض نسب الشفا الى الله كما قال الخضر فاراد ربك والذي يميتني ثم يحيين
اي ثم هنا للتراخي اذ الموت في الدنيا والحياة في الاخرة وزاد هو عقب الذي في
الاطعام والسقي لانهما مما يصدران من الانسان عادة فيقال زيد يطعم ويسقي فاتى
ان يذكرنا كيدا لاعلاما بان ذلك منه تعالى لا من غيره بخلاف الخلق والموت والحياة
لا يصدر من غير الله ويجوز في الذي خلقني النصب نعتا لرب العالمين او
بدلا او عطف بيان او باضمار اعني والرفع خبر المضمر اي هو الذي او مبتدا
خبره الجملة بعده ودخلت عليه الفاء على مذهب الاخفش من جواز دخولها على خبر
المبتدا نحو زيد فاضربه وقيل دخلت عليه لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط
لكونه موصولا ورد بان الموصول هنا معين لا عام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين اي الجزاء واراد قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله
عن سارة او من ... على ظالم فاخذها منه واراد ان يغشاها فاخذته الارض

مرارا

مرارا ... فاعطاها لها جارية هاجر ام اسمعيل ولما سال الجبار عنها ابراهيم قال هذه اختي واراد في
الدين فانه ابن ابراهيم عليه وعلى ساير الانبياء الصلاة والسلام خصوصا محمد صلى الله عليه
وسلم بهذه الاوصاف اشارة الى انه لا يعبد الا من جهة رب مصلح حالي بانتشهود
ذلك والادب ... هب لي حكما علما ومعرفة لحدود الله واحكامه او اراد النبوة والحقني
بالصالحين الانبيا قبلي في الدرجة والمنزلة واجعل لي لسان صدق في
الاخرين ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعدي الى يوم القيمة فاثنى عليه اهل
كل ملة ووضع اللسان موضع القول لانه لا يكون الا به واجعلني من ورثة
جنة النعيم اي ممن يعطيها له واغفر لابي انه كان من الضالين بان تتوب
عليه وتغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق في براءة ولا تخزني
تفضحني يوم يبعثون اي الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون
احدا من الخلق الا لكن من اتى الله الملك الحكم العدل المتفضل بقلب سليم
من الشرك ... والمعنى ان من شاخ منه ينفعه ماله الذي انفقه في الخير وولده
الصالح بدعائه له كما في خبر اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وازلفت قربت الجنة للمتقين
... قال ذلك ... انها تنقل من مكانها على جهة التقلب اذ التقريب وان لم تنت...
المتقون للجنة كما يقول الحاج اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا وبرزت
اظهرت الجحيم للغاوين الكافرين وقيل لهم يوم القيمة اينما كنتم تعبدون
من دون الله الملك العظيم الجبار المنتقم اي غيره من الاصنام هل ينصرونكم
بدفع العذاب عنكم او ينتصرون لانفسهم بدفعه عنهم فكبكبوا جمعوا وطرحوا
بعضهم على بعض او القوا على رؤسهم فيها هم والغاوون اي الشياطين والكفرة
لهن وجنود ابليس اجمعون وهم ذريته واتباعه من الجن والانس قالوا اي الغاوون
وهم فيها يختصمون مع من عبدوهم تالله الملك المنفرد الذي لا الاه الا هو بعظمته
ان كنا ان المخففة من الثقيلة اي انه كنا لفي ضلال مبين بين اذ حين نسويكم
نعدلكم برب العالمين ... الذي انفرد باستحقاق ان يعبد اي نعبدكم
كالعبيد وما اضلنا اي دعانا للضلال عن الهدى الا المجرمون هل هم الشياطين
او اصولهم او ابليس وابن ادم قابيل لانه اول من سن المعاصي من البشر اقوال فما لنا
من شافعين يشفعون لنا كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء والمؤمنين وجمعهم لكثرتهم عادة ولا
صديق حميم اي قريب يهمه امرنا يشفع لنا وجا الصديق لقلته والصديق الصادق
في المودة الموافق في الدين فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا ولو للتمني وجوابه فنكون
من المؤمنين ان في ذلك المذكور من قصة ابراهيم وغيرها لاية لعبرة وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك مصلح حالك بالانصلاح والمجوبية لهو العزيز لاعدائه
الرحيم وكرره في اواخر القصص لان كل قصة ختمت بما هو انتقام من الكافر يصلح
معه وصف العزة وما هو رحمة للمؤمنين يصلح معه وصف الرحيم كذبت قوم
انثهم باعتبار المعنى وتذكر ايضا باعتبار لفظه نوح المرسلين لانهم نتكذيبهم له
كانهم كذبوا الرسل لاشتراكهم في التوحيد او سمي بذلك لطول مكثه فيهم اذ قال

ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا حجارة من جملة الاهلاك فساء مطر
المنذرين [illegible] حجارة الكبريت كما مر ان في ذلك لاية لعبرة لكفار مكة وسائر
الناس فهم يرجعون للايمان خوفا من مشاهدة العذاب وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر
ليكة هنا وفي ص بلام مفتوحة بلا الف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تاء
التانيث وصلا اتباعا لرسم المصحف في هذه السورة وهو اسم القرية التي كانوا فيها
فمنع من الصرف للتعريف والتانيث والايكة اسم بلادهم كلها والباقون
بالالف وصلا مع اسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التانيث في الموضعين
والايكة المكان الذي فيه الشجر الملتف المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل
اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين ذكر الاخوة لانه
كان اخوهم في النسب وارسل لقومه اهل مدين ولاصحاب الايكة الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والا اهلككم واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان ما اجري الا على رب مالك ومصلح العالمين اوفوا الكيل
ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس في كيلكم ووزنكم وزنوا
بالقسطاس الميزان المستقيم السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في
الارض بالقتل والمعاصي مفسدين حال موكدة لمعنى عاملها تعثوا كما في البقرة
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة الاولين من الامم الماضين قالوا انما
انت من المسحرين المسحورين او ممن له سحر فياكل وبه تشرب وارادوا ان الرسل
لا تكون كذلك وما انت الا بشر مثلنا قاله هنا بالواو وفي قصة صالح السابقة
بدونها لانه ثم بدل وهنا معطوف وخصت الاولى بالبدل لان صالحا قلل في
الخطاب فقللوا في الجواب والتشعب في الخطاب فاكثروا في الجواب وان مخففة من
الثقيلة واسمها ضمير الشان اي انه نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
قطعا من السماء ان كنت من الصادقين في رسالتك قال ربي مصلح حالي بالرسالة
اعلم بما تعملون من تطفيف وغيره من العصيان فيجازيكم بعملكم وبئس العذاب
بانواع فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة لانه حصل لهم حر شديد فخرجوا
[illegible] طلبا للظل فاخرج الله منها نارا فاحرقوا او اظلتهم سحابة فامطرت نارا
فاحرقتهم انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك مصلح حالك بما قص عليك من شانهم بتثبيتك واعلامك بان عاقبة
الصبر كما صبروا وانتصر كما نصروا لهو العزيز الرحيم وانه اي القران لتنزيل
رب مصلح العالمين نزل به قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف
وابو بكر نزل بتشديد الزاي الروح الامين نصبها اي نزل الله بالقران
الروح جبريل الامين على الوحي والباقون بالخفة على اسناد الفعل لجبريل عليه السلام
ورفع الروح على انه فاعل ورفع الامين على انه صفة له على قلبك خص القلب
لانه محل الحفظ والعلم والفهم وفيه اشارة الى انه لم يبق منه شيء لتكون من
المنذرين للناس به بلسان عربي مبين اي بلسان قريش ليفهموا ما فيه

وانه

وانه اي ذكر انزال القران على الاكثر او ذكر محمد وبعثه صلى الله عليه وسلم لفي زبر كتب
الاولين كالتوراة والانجيل اولم يكن لهم بتاء من فوق في اوله لهم لكفار مكة اية
على ذلك على انه اسم كان والجار والمجرور في محل نصب على الخبرية وان يعلمه بدل من اية
او خبر مبتدا محذوف تقديره هي ان يعلمه ولان جعلها تامة وهم متعلق بها واية
الفاعل وان يعلمه بدل منه او خبر كما سبق والباقون بيا من اسفل ونصب اية
على انه خبر لهم وان يعلمه الاسم علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه ممن
امنوا فانهم يخبرون بذلك ولو نزلناه اي القران على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي
لا يفصح ولا يتكلم بالعربية وان كان عربيا فقراه عليهم بلغته العجمية ما كانوا به
مومنين لاحتجاجهم بانهم لا يفقهون قوله او المراد لو نزلناه على رجل اعجمي ما امنوا
به انفة من اتباعه كذلك سلكناه اي مثل ادخالنا التكذيب بقراءة الاعجمي
ادخلنا التكذيب في قلوب المجرمين وهم كفار مكة لا يومنون به حتى يروا العذاب
الاليم وهو الموت فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون
متركون امهالا لنومن فيقال لهم لا ودل على ذلك سياق الاية فلما استعجلوا العذاب قال
تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرني ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية اغنى بمعنى اي شيء دفع عنهم
ما كانوا يمتعون في الدنيا اي لا يمنع ذلك العذاب ولا يخففه فالمراد لم يغن وما
اهلكنا من قرية اي اهلها الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى
محله نصب اي ينذرونهم تذكرة او رفع اي هي ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين في
اهلاكهم بعد الانذار لقيام الحجة عليهم ونزل ردا لقول المشركين وما تنزلت
به الشياطين فنزلت لما قال كفار مكة الشياطين تلقي القران على لسان محمد
وما ينبغي لهم ما يصلح للشياطين ان ينزلوا به اي لا يكون لهم ذلك وما يستطيعون
انهم عن السمع لكلام الملائكة اي استراقه من السماء لمعزولون محجوبون بالشهب
لرجمهم بها عند صعودهم لارادة ذلك فلا تدع مع الله الواحد المنتقم الها اخر
فتكون من المعذبين وهو تخويف لغيره اي انت اكرم الخلق وان فعلت عذبت
فكيف بغيرك لكنه صلى الله عليه وسلم لا يفعله لانه معصوم وانذر عشيرتك
الاقربين بنو هاشم وبنو المطلب فقد عاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم
جهارا ودعا قريشا لذلك واخفض جناحك لين جانبك وتواضع لمن اتبعك من
المومنين الموحدين فان عصوك اي العشيرة فقل لهم اني بريء مما
تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل بالواو لغير الا المدنيين وابن عامر
فقراوا فتوكل بالفاء اتباعا لمصاحفهم على العزيز الذي يهلك من عصاه الرحيم الذي
ينجي من اطاعه وهو الله والمراد فوض اليه جميع امورك الذي يراك حين تقوم
الى الصلاة وغيرها وتقلبك اي يرى تقلبك في الساجدين اي في المصلين
او معهم او تقلبك بصرك فيهم لانه كان يرى من خلفه صلى الله عليه وسلم كما كان يرى
من امامه او المراد تقلبك في ركوعك وسجودك وقعودك في الصلاة او تصرفك
وتحنك للمومنين او تقلبك في اصلاب الانبياء من واحد الى اخر حتى اخرجك

في هذه الآية انه هو السميع لقولك العليم بنيتك كاسمه وعامله لك من غيرك فيحفظك
ومن امرك ويملك من عند ذلك هل انبئكم اخبركم اي كفار مكة على من تنزل
الشياطين حذف احدى التاءين في الاصل تنزل على كل افاك كذاب مكثر للكذب
وان نطق في بعض الاحيان بالصدق اثيم فاجر وهم الكهنة ومسيلمة الكذاب ونحوه
يلقون اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة واكثرهم الضمير
للافاكين او الضمير للشياطين كاذبون يضمون الى السمع كذبات كثيرة وكان هذا قبل
ان تحجب الشياطين عن السماء والشعراء شعراء الكفار قاله المفسرون كعبد الله ابن
الزبعري وامية ابن ابي الصلت يتبعهم الغاوون في شعرهم فيقولون به ويروونه
منهم فهم مذمومون الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام وفنونه يهيمون يمضون
يهجون ويمدحون احدا مدحا وهجاء وانهم يقولون في شعرهم فعلنا ما لا يفعلون كذبا
منهم ثم استثنى شعراء الاسلام الذين اجابوا شعراء الجاهلية وهجوا الكفار ونافحوا
عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كحسان بن ثابت وعبد الله ابن رواحة وكعب
ابن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله [illegible] المتعلق
بانهم داموا في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فلم يشغلهم الشعر عن
الذكر وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم في جملة المومنين
للمسلمين ومومنين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا
منهم ومن غيرهم اي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت قال ابن عباس
رضي الله عنهما الى جهنم والسعير واعلم ان الصديق كرم الله وجهه كان يقول الشعر
وكذلك عمر رضي الله عنه وعلي كرم الله وجهه وكان اشعر الثلاثة واجمعوا على جواز ان
حسنه حسن وقبحه قبيح وبحرمة الهجاء وانشاده واستماعه وبكره المدح بباطل لغزل
وتشبيب بامرد وامراة غير معينة للاحرام ان كانت المراة اجنبية وناسب اخر
السورة اولها لان الطادلت على تخليص الانبياء واهلاك الكفار ففيه وعد للمومنين
بالنصر ووعيد لاعدائهم وايضا فالمقصود في اولها لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مومنين ان نشا فهي مفتتحة بوعيدهم فاختتمت بمثله ويااات الاضافة ثلاث عشرة
ان معي اني اخاف ربي اعلم فتح الثلاثة المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولعبادي انكم
فتحها المدنيان فانهم عدو لي الا لابي انه فتحها ابو عمرو والمدنيان فتحها حفص ومن معي
فتحها ورش وحفص اجري الا الخمسة فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص
والزوائد ستة عشر ان يكذبون ان يقتلون سيهدين فهو يهدين ويشفين
ويشفين ثم يحيين كذبون واطيعون ايضا ثمانية اثبتهن كلهن في الحالين يعقوب

سورة النمل خمس وتسعون

وعددها في المدني والمكي خمس وتسعون اية وفي البصري والشامي اربع وفي الكوفي
ثلاث اختلف منها في اثنين اولوا باس شديد مدني بيان ومكي ممرد من قوارير

الجماعة سوى الكوفي وناسبت ما قبلها لافتتاح بذكر الكتاب والحروف المقطعة وذكر
البشارة في اولها للمومنين وموعظة الانذار في الاولى والمقصد اقرب خطوط ابدالها
لضعفه وفيها ايضا من قصص الانبياء ما بنا سبقا امر وسميت النمل لان قصة النمل
لم تذكر في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم طس تناسب ما فيها تخلص المومنين
من الظلمات وتمام ظهورهم الجامع لكل وصف حسن منفصلات على ابدع وجه تلك اي
هذه الايات ايات القران اي ايات منه وكتاب مبين مظهر للحق من غير عطف
بزيادة صفة وعطف بالواو اشارة الى انه مسماهما واحد وما وصف به احد مما يوصف
به الاخر او المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ثم جدت المغايرة المعنوية وقدم القران
هنا على الكتاب وعكس في الحجر تفننا على عادة العرب هدى اي هو هدى من
الضلالة وبشرى للمومنين المصدقين فيه بالجنة الذين يقيمون الصلاة بالي وجهها
ويؤتون يعطون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد هم
لما فصل بينه وبين الاخرة ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتزيين الشهوة فهم
حتى رأوها حسنة فهم يعمهون يترددون فيه متحيرين لقبحها عندنا اولئك الذين
لهم سوء العذاب اشده في الدنيا بالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
اذ خسروا انفسهم واهليهم بمصيرهم الى النار خالدين وانك خطاب لمحمد صلى الله
عليه وسلم لتلقى تؤتى القران اي يلقى عليك بشدة من لدن من عند
حكيم فيما انزل وخلق عليم بمصالح العباد واخو الفهم حصنا بالذكر لما في انزال
القران من الحكمة العظيمة والعلم العظيم اذ ننقل تنتره اذكر قال موسى لاهله
زوجته في مسيرة من مدين الى مصر اني انست ابصرت من بعيد نارا والمبني الاحساس
رأيت نارا فانستني فنقل فعال الايناس الى نفسه على معنى وجدت النار موسنة لي والايناس
الاحساس بالشي مع سكون نفسك اليه سآتيكم اراد اسكنوا مكانكم سآتيكم منها
بخبر عن حال الطريق وكان قد ... وقاله بلا ترج وفي طه به لان الراجي
اذا قوي رجاه يقول سافعل كذا او سيكون كذا مع تجويزه عدم الجزم او آتيكم
بشهاب قبس قرا الكوفيون بتنوين شهاب فقبس نعت له او بدل واضاف
الآخرون وهي من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة ونحوه وهي للبيان والقبس
القطعة من النار والشهاب العود الذي في طرفه النار لعلكم تصطلون
تستدفئون من شدة البرد اذ كانت تلك الليلة شاتية فالطاء بدل من تا الافتعال
من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما جاءها نودي تحية من الله تعالى له بان بورك
ان يجيها ان تكون مفسرة كانه فسر النداء ويجوز ان تكون مخففة من
الثقيلة وفيها ضمير الشان بورك في معنى الدعاء اذ كان في معنى الدعاء لم تدخل
عليه ان ويجوز ان يكون المصدر مقام الفاعل كانه قيل نودي
النداء او يجوز ان تكون ان في موضع مفعول ما لم يسم فاعله وهو نودي بورك
اي بارك الله من في النار اي من في مكانها اي على من في مكانها وهو موسى
والمراد بالنار النور عبر عنه بالنار لان موسى حسبه نارا ومن حولها وهم
الملائكة او عكسه او من في النار ومن حولها الملائكة او المراد اثبات البركة

النار ومن حولها موسى والملائكة والمراد التقديس والتقديس ينقدس من اسحاك
خطابه منها فان النار حجاب من الحجب وهي سبعة • حجاب العزة • وحجاب الملك • وحجاب
السلطان • وحجاب النار • وحجاب النور • وحجاب الغمام • وحجاب الماء • وبارك تتعدى
بنفسه فيقول باركك الله وبالحرف فيقول بارك عليك **وسبحان الله** الملك المنزه
عن الحلول والاتحاد وان يكون كلامه مخلوقا وان يكون شيء في جهة **رب** مصلح
ومالك **العالمين** وكان هذا من جملة ما نودي به **يا موسى انه** اي الشان **انا
الله** المالك لكل شيء **العزيز** فلا اغالب **الحكيم** فلا يعترض علي في فعلي **وألق عصاك**
قاله بدون ان وفي القصص بها لان ماهنا تقدمه فعل بعد ان وهو بورك فحسن عطف
الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد ان فذكرت ان ليكون جملة ان الق عصاك
معطوفة على جملة ان يا موسى اني انا الله **فلما رآها تهتز** تتحرك **كأنها جان** في
لطافتها باعتبار سرعة الحركة وان كانت عظيمة الجثة **ولى مدبرا** حال وكان
ذلك هربا من خوفه **ولم يعقب** لم يرجع من عقبه قالوا اذا رجع او لم يلتفت
فناداه الله تعالى **يا موسى لا تخف** قال ذلك هنا وقال في القصص اقبل ولا تخف
بزيادة اقبل لان ماهنا بني عليه كلام ربنا سيأتي وهو اني لا يخاف لدي المرسلون
فناسبه الحذف وما هناك لم يبن عليه شيء فناسبه زيادة اقبل خبر الله وليكون
في مقابلة مدبرا اي اقبل امنا غير مدبر ولا تخف **اني لا يخاف لدي المرسلون**
اي عندي والمراد لا يخافون من المخلوقات اما الخوف منه الذي هو شرط الايمان
فلا يفارقهم قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخوفكم منه
لكن الطبع البشري داع للخوف فالمراد بنفيه عدم الالتفات لما يرد في الخاطر منه وخص
المرسلين لان الكلام مع موسى صلى الله عليه وسلم وهو من اجلهم والا فكل نبي
كذلك **الا** لكن **من ظلم** نفسه من الناس **ثم بدل حسنا** اتاه **بعد سوء** بان
تاب بعد العصيان **فاني غفور رحيم** اغفر له وارحمه وقيل الاستثناء بمعنى الواو
اي لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء فاني
غفور رحيم فانه كان لا يخاف وقيل المراد بالظالم من الا فضل فهو منقطع
بما قبله وفيه بحث **وادخل يدك** قاله هنا بلفظ ادخل وفي القصص اسلك لان الادخال
ابلغ من السلوك لان ماهنا اكثر حروفا من ما هناك فناسب ادخل
كثرة الآيات في قوله تسع آيات الى آخره وناسب اسلك قلتها وهي سلوك اليد
وضم الجناح المعبر عنهما بقوله فذانك برهانان من ربك الى فرعون **في
جيبك** اي طوق قميصك وكان عليه جبة صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده
واخرجها **تخرج بيضاء** لها شعاع عظيم يغشي البصر **من غير سوء** برص آية **في تسع
آيات** مرسلا بها اني انت مرسل بها **الى فرعون وقومه** قاله هنا بلفظ قومه
وفي القصص بلفظ ملئه ومناسبته لان المراد اشراف القوم ولم يوصفوا ثم
بما وصف به القوم هنا من قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين
وجحدوا بها فناسب ذكر القوم هنا وذكر الملأ ثم **انهم كانوا قوما فاسقين**
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة مضيئة بينة واضحة **قالوا هذا سحر مبين** ظاهر

بين

اخر الجزء

بين **وجحدوا بها** انكروا الآيات فلم يقروا بها **وقد استيقنتها انفسهم** اي علموا
انها من عند الله **ظلما وعلوا** حال من ضمير وجحدوا اي تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى
وهو راجع الى الجحد **فانظر** يا محمد صلى الله عليه وسلم **كيف كان عاقبة المفسدين**
التي علمتها من اهلاكهم **ولقد آتينا داود وسليمان** ابنه **علما** بالقضاء بين الناس
ومنطق الطير وتسبيح الجبال وغير ذلك **وقالا** شكرا لله **الحمد لله** الذي لاحماد
عنه والجملة تفيد الحصر **الذي فضلنا** بما آتانا من النبوة والعلم والملك **على كثير
من عباده المؤمنين وورث سليمان داود** في النبوة والعلم فانتقل له من
ابيه كالملك وكان له تسعة عشر ولدا لم يرثه منهم الا سليمان وزيد لسليمان
تسخير الريح والشياطين وكان اعظم ملكا **وقال** اي سليمان **يا ايها الناس علمنا
منطق الطير** اي فهم كلامه وسمي منطقا لانه يفهم كالنطق **وأوتينا من كل
شيء** يؤتاه الانبياء والملوك والنون للجمع لان سليمان عني نفسه واباه صلى الله عليه
وسلم او نون العظمة مراعاة لسبب سنة الملك لانه كان ملكا مع
نبيا والفرق بينه وبين بقية الانبياء انه اوتي من كل شيء من اسباب الدنيا
لعطف ذلك على تملكهم فيها بان سليمان اوتي من كل شيء من اسباب الدنيا والدين
لعطف ذلك على المعجزة وهي منطق الطير **ان هذا لهو الفضل المبين** البين الظاهر
على الناس واخرج ابن ابي حاتم عن الاوزاعي قال الناس عندنا اهل العلم واخرج
عن عبد الله بن مسعود قال كنت عند عمر ابن الخطاب فدخل علينا كعب الحبر
فقال يا امير المؤمنين الا اخبرك باغرب شيء قرأت في كتب الانبياء ان هامة جاءت
سليمان فقالت السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام يا هامة اخبريني
كيف لا تأكلين الزرع فقالت يا نبي الله لان آدم عصى ربه في سببه فلذلك لا آكله
فقال وكيف لا تشربين الماء قالت يا نبي الله ان الله اغرق بالماء قوم نوح من اجل ذلك
تركت شرب الماء قال فكيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب
ميراث الله وانا اسكن في ميراث الله وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها الى قوله وكنا نحن الوارثين • واخرج ابن ابي شيبة
واحمد في الزهد عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود يستسقي
فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا
خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال
سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم **وحشر** جمع **لسليمان جنوده من
الجن والانس والطير** في مسيرة له **فهم يوزعون** يكفون عن تقدم احزمهم
عن فوتهم والوازع الحابس كالنقيب والمراد يجمعون ثم يسيرون وكان الله امر الريح
ان لا يتكلم احد الا نقلته اليه فاستمر هو وجنده على حالهم **حتى اذا اتوا على وادي
النمل** بالشام او الطائف وكان نمله كالذباب او اكبر جرما منه **قالت نملة**
هي ملكة ذلك النمل وقد رأت جند سليمان **يا ايها النمل ادخلوا** خاطبتهم خطاب
الآدميين لنسبة القول اليهم **مساكنكم لا يحطمنكم** يكسرنكم والحطم الكسر
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون لا يعلمون بكم فسمع سليمان ذلك الكلام

لذاتها من سمين ناهقة اصيال واما كانت الريح تحمل اليه الكاتم لان الشياطين
ارادوا كثر فتبسم سليمان في اول الحال ضاحكا في انتهائه من قولها وحبس
جنده حين اشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا
المسير وقال رب مصلح حالي بما اعطاني اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اي معهم او في جملتهم وهم الانبياء والاولياء وتفقد الطير في مسيره
ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيه فتخرجه
الشياطين لاحتياج سليمان صلى الله عليه وسلم اليه للصلاة او لان محله
لما خلى منه اصابته الشمس من جهته ليراه فامر به فقال ما لي لا ارى الهدهد
اي أعرض لي ما منع معني رؤيته ام كان من الغائبين فلما ارى ذلك تحقق غيبته
توعده بقوله لاعذبنه عذابا شديدا اي نتف ريشه وذنبه
ورميه في الشمس لا يمتنع منها ولا من هوام الارض او الا تنعته ثم لاطلبنه بالوقت
او لاحبسنه مع غير جنسه اقوال اظهرها اولها او لاذبحنه بقطع حلقومه
او ليأتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته يكون له بها عذر ظاهر
سليمان الهدهد تاديبه لك مع انه غير مكلف بنوته حض بذلك كما حض بتعلم منطقه
وقرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مشددة مفتوحة والثانية مكسورة على
تاكيد الفعل بالنون الثقيلة والاتيان بعدها بنون الوقاية وفاقا لرسم مصحفه
والباقون بنون واحدة مشددة مكسورة على حذف نون الوقاية تخفيفا وكسر
نون التوكيد ليتوصل بكسرها للياء ويجوز ان يكون اكد الفعل بنون الخفيفة
ثم ادغمها في نون الوقاية تخفيفا وكسر نون التوكيد ليتوصل بكسرها للياء ويجوز
ان يكون اكد الفعل بالنون الخفيفة ثم ادغمها في نون الوقاية والاول اوجه
لمناسبة الفعلين قبله فمكث بفتح الكاف لعاصم وروح والباقون بضمها
وهما لغتان والفتح اكثر واشهر غير بعيد اي زمنا يسيرا وهو نعت لظرف
محذوف اي وقتا غير بعيد او لمصدر محذوف اي مكثا غير بعيد ويقال
انه اتاه متواضعا رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه فعفى عنه وساله عما لقي
في غيبته فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه والاحاطة
العلم بالشيء من جميع جهاته ويخفى هذا الحط للعلم وجئتك من سبا بفتح
الالف وفي سورتها سبا لابي عمرو والبزي تركا صرفه على جعله اسما للقبيلة
او المدينة فاجتمع فيه التعريف والتانيث والباقون بالخفض والتنوين فيهما على
جعله اسما للاب او الحي او الموضع واسكن قنبل الهمزة فيهما على الوصل بنية الوقف
بنبا بخبر يقين اني وجدت امراة تملكهم اي هي ملكة لهم وكان اسمها بلقيس
بنت شراحيل وكانت امها جنية اسمها فارعة وقيل بلقمة واوتيت من كل شيء
يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش سرير عظيم ضخم وكان مقدمه
وقوائمه من جوهر ولؤلؤ طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه في السماء
ثلاثون وهو مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ويقال كان عليه

سبعة ابيات على كل بيت باب يغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
القوي العظيم الذي لا اله غيره وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي ورويس بتخفيف لام
الا ويقفون الا يا ويبتدون اسجدوا والهمزة مضمومة على الامر فهو على تقدير الا يا
هؤلاء اسجدوا فهو كلمتان فهي نسق فقدت وقفا والالف للاستفتاح وحرف النداء داخل
على محذوف كما علم ونظيره الا يا اي الا يا قوم ارحلوا او ليقف ومن معه على يسجدون
لان الا استفتاحية فاحتيج للوقف على ما قبلها والباقون بتشديد اللام وتحتها
كلمة واحدة فلا الوقف ولا يوقف عنده سم على يهتدون اذ لا بد من اعمالهم
او من السبيل على زيادة لا لا يتوصل بما قبلها لان البدل يوصل بالمبدل منه
واسجدوا ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم
اهل الكتاب او الجملة في موضع مفعول يهتدون باسقاط الى لله الملك العظيم الذي
يخرج الخبء مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم غيبة
ما تخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم بتا من فوق في الكلم للكسائي
وحفص وفاقا لقراءة الا الاستفتاحية والباقون بيا من اسفل وفاقا لقراءتهم تحلل
الله لا اله الا هو المحيط بكل شيء لا اله الا هو رب العرش العظيم فان كان عرش
بلقيس وغيرها والجملة مستانفة للثناء وتشتمل على عرش الرحمن لما فرغ الهدهد
من مقالته قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت فيه
من الكاذبين اي من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت لما فيه من الدلالة على العراقة
في الدناءة والمتخلف الاول ثم دلهم على الماء فتوضؤوا وصلوا وارتووا ثم كتب سليمان
كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين وطبعه بالمسك
وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم الى بلقيس وقومها ثم
تول تنح وانصرف عنهم قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب فاخذ
الهدهد الكتاب واتى به بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلاثة
ايام فوجدها في قصر رائقة قد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها وهي
نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها وقيل جاءها متقاربا حتى وقف
على راسها وحولها جنودها خاشية فخاف جناحه فانتبهت عنها الغادة فقامت تنتظر
فرمى بالكتاب اليها وكانت قارئة فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت اما خوفا او
لان ملك سليمان كان في خاتمه ثم قعدت على السرير وحولها الملا وهم اثنا عشر الف
قائد مع كل قائد الف مقاتل فلما اخذت والجاسهم قالت لاشرافهم يا ايها الملا اني القي الي
كتاب كريم مختوم كريمة كتابته وقيل لحسنه او المراد كريم ما فيه باعتبار البسملة ثم
بينت ما فيه فقالت انه من سليمان وانه اي مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم
قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله
تعالى فخاف انها تستخف باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها عليه او كان اسمه على
عنوان الكتاب واسم الله تعالى في باطنه الا تعلوا علي وأتوني مسلمين

اي لا تتكبر واترك الاباء وأتوني طائعين مع الاستسلام قالت يا ايها الملأ افتوني
اشيروا الي في امري ما كنت قاطعة قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون تحضرون
قالوا في جوابها نحن اولوا اصحاب قوة واولوا بأس شديد الاول لكثرة العدد
والثاني للشجاعة عند الحرب وهذا التعريض منهم بالقتال اذا امرتهم به ثم قالوا
والامر اليك فانظري ماذا تأمرين اي افعلي رأيك وتدبري فيما يظهر لك وامرتنا
به من قتال او غيره امتثلناه قالت مجيبة لهم عن تعريضهم للقتال ان الملوك
اذا دخلوا قرية اي عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اشراف اهلها
اذلة فاهانوهم كي يستقيم لهم الامر فحذرتهم مسير سليمان اليها ونهت الحرب عنها
وصدق الله في مطابقة قوله وكذلك اي مثل ما قالت بلقيس يفعلون فيخربون
ويذلون الاكابر وقيل المشار اليه ارسال الكتاب اي انهم يفعلون ارسال الكتب
ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية وهي العطية على طريق الملاطفة فناظرة
بم يرجع المرسلون اليه فان قبلها علمت انه ملك وتصرف عن مملكتي وان لم يقبلها
فهو نبي لانه لا يطمع في المال وانما يريد منا اتباعه علي دينه وكانت الهدية غلمان في
هيئة الجواري وحليتهن وجواري في هيئة الغلمان ولباسهم وبعثت اليه بلبنات
من ذهب ويقال عددها خمسمائة والغلمان والبنات الف من كل جماعة وخرزة
مثقوبة مختلفة وبعثت اليه بقدح فلما جاء سليمان الهدية امر الشياطين فموهوا حيطان
المدينة وشرفها بالذهب والفضة فلما راى ذلك رسلها قالوا اين نذهب باللبنات
في ارض هؤلاء فحيطانهم ذهب وفضة فحبسوا اللبنات وارسلوا ما سوى ذلك وقالوا
اخرج لنا الغلمان من الجواري فامرهم فتوضؤوا فاخرج الغلمان من الجواري فاما
الجارية فافرغت علي يديها واما الغلام فاغترف وقالوا ادخل لنا في هذه الخرزة
خيطا فدعا بالدساس وهو دودة خبيثة لا فم لها ولا يعرف راسها من ذنبها او دودة ولا
تضرب الا باذنها فربط فيه خيطا فجال فيها واضطرب حتى خرج من الجانب الاخر
وقالوا املأ لنا هذا القدح ماء ليس من الارض ولا من السماء فامر بالخيل فاضطرت
حتى اذا ارتدت مسح عرقها فجعلوه فيه حتى ملأه ولما رجعت رسلها واخبرتها بذلك
ويقال ان سليمان امر الجن فبنوا لبن الذهب والفضة وبسطوه في طريقهم تسعة
فراسخ ميدانا واحدا وبنوا فيه حائطا مشرفا بالذهب والفضة وامر ان يؤتى
باحسن دواب البحر والبر مع اولاد الجن عن يمين الميدان وشماله ويقال كان في الهدية
مسك وعنبر فلما جاء سليمان ما ارسلته اليه مع رسلها او جاء الرسول بالهدية
ومعه اتباعه قال سليمان لهم اتمدونن بمال فما اتاني الله الواسع الفضل خصوصا
علي من الملك والنبوة خير مما اتاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم اهل تفاخر بالدنيا والمراد ان الملوك يفرحون باهداء (?) بعضهم الي بعض
والانبياء لا يفرحون بذلك لان الفرح بالدنيا حرام وكان امير الوفد الذي
وفد بالهدية المنذر بن عمرو فقال ارجع اليهم بهديتهم فلنأتينهم بجنود لا
قبل طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة اي من سبأ سميت باسم الاب وورد
في السنة انه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشاءم اربعة فالاول

كندة

كندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار والذين تشاءموا لخم وجذام وعاملة
وغسان وانما سُمّي الذين منهم خثعم وبجيلة وهم صاغرون ذليلون ان لم يأتوني
مسلمين فلما رجعت الرسل اليها علمت نبوته ثم امرت بعرشها فادخلته في اخر
سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبعة قصور ووكلت به الحرس
خوفا من ان يخلص احد اليه ثم نادت بالرحيل اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل واحد
الوف كثيرة وكان سليمان عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبياء رجلا مهابا
لا يبتدئ بشيء الا ان يكون هو يسأل عنه فخرج يوما فراى رهجا قريبا فقال ما هذا فقالوا بلقيس
وكان المكان الذي نزلت فيه على مسيرة فرسخ منه بين الكوفة والحيرة فاقبل
حينئذ سليمان الي قومه و قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
مسلمين مؤمنين طائعين وانما قاله لانه علم انها ان اسلمت حرم عليه مالها فاراد
ان يأخذه قبل اسلامها او لانه احب ان يراه لما بلغه من حسنه او لانه احب ان يريها
عظم سلطان الله تعالى في ذلك او اراد تعجيبها وتنبيهها بتحيرها قال عفريت ومنه
المارد القوي الشديد او الخبيث او الغليظ او النافذ واسمه كوذي وقيل ذكوان
وقيل صخر من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي
فيه بين الناس وكان من الغداة لنصف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين
على ما فيه من الجواهر فقال اريد اسرع من ذلك فلما قال ذلك قال الذي عنده علم
من الكتاب المنزل هو جبريل او ملك غيره او اصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم
الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب او يمليخا او الخضر او سليمان لان اصف امره ان
يدعو لانه اكرم على الله من غيره فدعا فوجد عنده او اسطوم او ذو النور او
الجمهور على الثالث انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي نظرك اذا شخصته
او قبل رجوع من تراه اذا ابلغ اقصى ما تراه او قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر والمراد
امتداد الشخص حتى يرجع الطرف خاسئا وهو حسير او اراد اني به قبل ان يضل طرفك
لما نظرت به اليه وقد دعا اصف على ما لم يقدر عليه سليمان لا يدل على انه افضل اذ
يجوز ان يخص غير النبي بكرامة لا يشاركه فيها النبي كما خصت مريم بانها كانت ترزق
من فاكهة الجنة وزكريا لم يرزق منها ولم يلزم من ذلك فضلها عليه وقد ورد انه صلى
الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ولم يكونوا افضل منه اجماعا مع ان كرامة
التابع من جملة كرامة المتبوع وقيل انه امر سليمان فنظر الي السماء كما قاله سعيد ابن جبير
الي ان قال كما قاله ابن عباس فارجع بصره حتى دعا اصف بالاسم الاعظم فغيب الله ما تحته
جروم من تحت الارض فخرقوا الارض الي ان طلعوا به بين يدي سليمان وهل الاسم الاعظم
الذي دعا به يا ذا الجلال والاكرام او يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
ايتني بعرشها او قال يا الهنا واله كل شيء يا ذا الجلال والاكرام الي اخر الاقوال والاكثر اهل
العلم على ان الاسم الاعظم هو الله وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا الله يا رحمن وقيل ما مر
فلما راه اي لما راى سليمان العرش مستقرا ساكنا عنده قال هذا اي الاتيان
به كذلك من فضل ربي مصلح حالي بذلك ليبلوني يختبرني ااشكر ام اكفر النعمة ومن
شكر فانما يشكر لنفسه اي لا حاجة اذ ثوابه له ومن كفر النعمة فان ربي مصلح

حالي بذلك الشكر غني عن شكره كريم مناسب للتكرمه بالتنعم علي من يكفرنه لانه واسع
الكرم قال نكروا لها عرشها اي غيروه بحيث اذا رأته انكرت انه هو ننظر أتهتدي
لعرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون الي معرفته وحمل سليمان
علي ذلك انه اراد اختبار عقلها لان الجن كرهوا تزوجه بها خشية ان تفشي له اسرارهم لان
امها كما سبق منهم فقالوا لا عقل لها وحافرها كحافر الحمار وفي شعر الساقين فنكر العرش
بان صير اعلاه اسفله واسفله اعلاه وبدل الاحمر والاخضر فلما جاءت قيل لها اهكذا
عرشك اي مثل هذا عرشك قالت كأنه هو فلم تنف خشية الكذب ولم تثبت خشية
التكذيب قال بعضهم وعرفته لكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل امثل هذا
عرشك ولو قيل اهذا قالت نعم ولما رأى سليمان علمها ومعرفتها شكر الله علي ما اتاه
بقوله واوتينا العلم من قبلها او هو من كلام بلقيس لانها قالت واوتينا العلم بنبوة
سليمان من قبل اية احضار العرش او اية الهدهد وكنا مسلمين مؤمنين به طائعين لامره
قبل احضار العرش وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله اي غير الله انه لطيف
الواسع الفضل عليها بالايمان ومؤنبا الملك الي انقضاء ملك سليمان عليه السلام وما في
محل رفع ثم استأنف الاخبار عنها بقوله انها كانت من قوم كافرين فلا وقع لها من عبادة
الشمس سنة انها نشأت بين كفار فلم تعرف الا عبادة الشمس ثم اراد امتحان قدميها وساقيها
فصنع لها صرحا وهو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء عذب فيه من دواب البحر حيوانات البحر
قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي اعظم الماء وكشفت عن
ساقيها لتخوضه وكان سليمان علي سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها
حسانا لكن رأى فيها الشعر وروي فتنا ساقيها والسوق في ص وعلي سوقه في الفتح
بهمز الالف والواو وهمزة ساكنة علي جعله جمعا للواحد باعتبار الضم فهمز كالجمع او
هو علي التشبيه بكأس وراس او علي لغة من يقلب حرف المد همزة كما يقلب الهمزة حرف مد
واما بالسوق وسوقه فهمز للمجاورة الواو والضمة لان الواو اذا كانت ضمتها لازمة جاز
همزها كوقتت واقتت وزاد والهاء في حرفي ص والفتح وجها اخر وهو ضم الهمزة قبل الواو
وهو من الجمع علي فعول اصله المسووق بواوين الاولي مضمومة والثانية ساكنة فهمزت
المضمومة لان ضمها لازم علي القاعدة في جوازه لكن والباقون بلا همز اتيانا بالكلمة
علي اصلها لانه لا اصل لها في الهمز ولما رأى سليمان ذلك ناداها قال لها انه صرح ممرد
املس مستو من قوارير زجاج وليس بماء ثم دعاها الي الاسلام فاجابت لا تنبين الهدى به والعرش
وقالت رب مصلحة لي بعد قتيل اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت
اخلصت كائنة مع سليمان لله الذي لا اله الا هو رب العالمين مالك الكل
والمراد اخلصت التوحيد وحقيقة المعية الاتحاد في الزمن وسليمان كان مسلما قبلها
وانما لم تقل علي يد سليمان لانها كانت ملكة فلم تذكر عبارة تدل علي انها صارت مولاة له
باسلامها وان كان الواقع ذلك ثم بعد هذا قيل ان سليمان زوجها تبعا وقيل تزوجها
وهو الاصح ولما رأى كثرة شعر ساقيها اتخذت له الشياطين النورة فازال ذلك
واتخذت له الحمام فلما دخلها وجد حرها فقال اوه من عذاب الله وكان اول من
صنعت له الحمامات • واخرج ابو نعيم في الحلية عن مجاهد لما قدمت ملكته علي سبا

ظننة ح

علي سليمان رأت حطابا جزلا فقالت لغلام سليمان ما يعرف مولاكم وزن ما لهذا من الدخان
فقال انا اعلم فكيف مولاي فقالت فكم وزنه فقال الغلام يوزن الحطب ثم يحرق ثم يوزن
الرماد فما نقص فهو دخانه • واخرج البيهقي في الزهد عن الاوزاعي قال كسر برج من
ابراج تدمر فاصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء مدمجة كان اعطافها طي الطوامير عليها
عمامة طولها ثمانون ذراعا مكتوب علي طرف العمامة بالذهب بسم الله الرحمن الرحيم
انا بلقيس ملكة سبا زوجة سليمان بن داود ملكت الدنيا كافرة ومؤمنة ما لم يملكه
احد قبلي ولا يملكه احد بعدي صار مصيري الي الموت فاقصروا يا طلاب الدنيا
واخرج ابن عساكر عن سلمة بن عبد الله بن ربعي قال لما اسلمت بلقيس تزوجها سليمان
ومهرها بعلبك البلدة المعروفة وقيل ان الملك وصل الي سليمان وهو ابن ثلاث
عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وبموته انقضى ملكه وملك بلقيس •
فسبحان من لا انتهاء لملكه لا اله الا هو فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد ارسلنا
الي ثمود اخاهم في النسب صالحا ان بان اعبدوا وحدوا الله ولا اهلككم
بنبوته فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين كما ذكر في الاعراف
من ايتنا بما تعدنا الجاحد قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء
والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله العظيم الفضل
من الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون قالوا اطيرنا اي تشاءمنا واصله تطيرنا
فادغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل بك وبمن معك وهم المؤمنون قالوه
لما جاعوا من وقوع القحط وقالوا لم يفرق كلمتهم قال طائركم اي ما يصيبكم من خير وشر
عند الله اي من عند الله الفاعل لما يشاء لا اعتراض عليه والمراد انه بامره سمي طائرا لسرعة
نزوله بالانسان اذ لا شيء اسرع من قضاء محتوم والمراد عملكم سمي به لسرعة صعوده للسماء
او المعنى الشؤم اتاكم من الله بكفركم بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر
وقيل تعذبون وكان في المدينة التي لثمود وهي الحجر تسعة رهط اي رجال من ابناء اشرافهم
يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعة وهم الذين عقروا الناقة
واسماؤهم قدعمي ودعمي وهويمي وهو يمود اب وصواب ورباب ومسطح وقدار بن سالف عاقر
الناقة قاله ابن عباس وكان من فسادهم قرض الدراهم والدنانير قالوا تقاسموا
بالله الذي لا يقسم الا به لعظمته لنبيتنه واهله اي لنهلكنه المؤمنين به ليلا
ثم لنقولن لوليه ولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله فلا ندري من قتله
وانا لصادقون وقرأ حمزة والكسائي وخلف لتبيتنه ثم لتقولن بتاء فوق بدل
النون في الفعلين علي الخطاب وضم التاء الثانية من الاول واللام الثانية من الثاني
والباقون بالنون فيهما وفتح التاء واللام فالاول قالوا تقاسموا فعل امر من التقاسم
وهو التحالف وهو خطاب من بعضهم لبعض فجئ علي الخطاب في الفعلين المذكورين
تناسب الكلام ويجوز ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا وفاعله والجملة حالية وهي
قد مقدرة اي قالوا متقاسمين وجئ بالخطاب في الفعلين المذكورين علي حكاية خطاب
بعضهم لبعض في ذلك ومن قرأ بالنون فقد رأى تقاسموا امرا وجئ بالفعلين بالنون
علي حكاية اخبارهم عن انفسهم بذلك ومهلك سبقت في الكهف فمن فتح اراد هلاك

ومنهم من ضم اراد اهلاكه ومكروا في ذلك مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم
ارادة قتله ومن امن معه وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة اخر
مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبريل او برمي الملائكة
الحجارة عليهم لما اتوا البيت صالح عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبيا وكانوا يرون
الحجارة لا الملائكة او بوقوع جبل عليهم واوسطها لابن عباس وقرا الكوفيون ويعقوب
انا دمرناهم بفتح الهمزة من انا والباقون بالكسر فمن فتح انا جعلها خبرا لا وكان تامة
وعاقبة فاعل وفتح الهمزة على تقدير حرف الجر اي لانا دمرناهم او جعل انا دمرناهم
بدلا من عاقبة او خبر ابتدا محذوف اي هي انا دمرناهم او جعل كان ناقصة وعاقبة
اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالا ومن قرا بكسر الهمزة جعل كان تامة
وعاقبة فاعلا او جعلها ناقصة واسمها عاقبة وكيف الخبر وانا دمرناهم عليها
مستانف لتفسير معنى الكلام فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
او المراد خالية بما ظلموا بسبب كفرهم ان في ذلك الاهلاك لاية لعبرة
لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون الشرك
وهم من امن بصالح وكانوا اربعة الاف ولوطا منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل
منه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة في اللواط وانتم تبصرون ينظر بعضكم الى
بعض في الاستوا انهماكا في القبائح او اردتم كانوا لا يستترون ائنكم لتاتون الرجال
شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون عاقبة امركم فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا ال لوط اهله من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها جعلناها بتقديرنا
من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل اهلكتهم
فساء بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله
المحمود الافعال على اهلاك الامم الخالية وسلام سالم وامن على عباده المختصين
به الذين اصطفى اي اصطفاهم اي اختارهم وهم الانبيا والمرسلون او اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم او هذه الامة او كل مؤمن من هذه الامة وغيرها وهو الارجح
وانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحمد على اهلاك الكفار الامم الماضية لانه نعمة
على اخوانه الانبيا وعليه باعتبار انه ارفع مدته لذلك آلله الملك الذي لا ينقضي عنه
المهلك للكفار خير لمن يعبده اما يشركون استفهام معناه اثبات ان الله خير
لانه يحيي من عبده ولم تغن الاصنام عن عابدها شيئا وقرا البصريان وعاصم
يشركون بالياء من اسفل في اوله حملا على سابقه من امطرنا عليهم وعلى قوله بل اكثرهم
لا يعلمون والباقون بالخطاب التفاتا الى خطاب مشركي مكة امن خلق السموات
والارض اي المنكر خير ام الله الذي خلقهما وانزل لكم من السما ماء هو المطر فانبتنا
به التفات من الغيبة الى التكلم به حدائق جمع حديقة وهو البستان ذات بهجة
منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من راه ما كان ما ينبغي لكم اي ليس في قدرتكم
ان تنبتوا شجرها لان الله هو القادر وحده ءاله مع الله المنفرد بالالهية والعظمة الخالق
وهذا استفهام انكاري اي ليس معه اله ذكرها في خمسة مواضع وختم الاولى بقوله

بل

بل هم قوم يعدلون عن الحق الى الباطل فيشركون وختم الثانية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون
والثالثة بقوله قليلا ما تذكرون والرابعة بقوله تعالى الله عما يشركون والخامسة
بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اذ اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا
ولو علموا لما عدلوا لو تذكروا لم يشركوا وتعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا بلا حجة ولا
برهان فطالبهم بالبرهان هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين امن جعل الارض قرارا
لا تميد باهلها ما كالقبلة وجعل خلالها فيما بينها انهارا تطرد بالمياه وجعل
لها رواسي هي الجبال الثابتة التي اثبتت بها الارض وجعل بين البحرين العذب
والملح حاجزا مانعا لا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله المنفرد بالعظمة النافع الضار
بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود
الذي مسه الضر اذا دعاه ويكشف السوء الضر عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء
الارض يخلفونها من اهلها كل قرن يخلفه غيره الولد يخلف الاب ومكنه ءاله مع
الله الباقي الدائم قليلا ما تذكرون وقرا ابو عمرو وهشام وروح يذكرون
بالغيب والباقون بالخطاب ووجههما واضح والمعنى يتعظون وفيه ادغام التاء الثانية في الذال وما
زائدة لتقليل القليل امن يهديكم يرشدكم الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر
بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته اي امام المطر ءاله مع الله الهادي النافع لا غيره تعالى الله المتفرد
بالالهية عما يشركون به غيره امن يبدؤا الخلق في الارحام من نطفة ثم ينقله
الى انتهائه ثم يعيده بعد الموت ذكرها وان لم يعترفوا به لقيام البراهين العقلية
عليه ومن يرزقكم من السما بالمطر والارض بالنبات ءاله مع الله المتفضل
بالرزق احسن الخالقين اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه قل يا محمد هاتوا برهانكم
حجتكم على اثبات شريك له ان كنتم صادقين ان معي الها فعل شيئا مما ذكر ولما سال المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة نزل قوله تعالى قل لا يعلم من في
السموات والارض من الانس والملائكة والجن الغيب اي ما غاب عنهم الا
لكن الله العليم بعباده وفي ذلك نهاية العظمة وما يشعرون اي الكفار كغيرهم
ايان في اي وقت يبعثون بل بمعنى هل ادرك قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر
ادرك بهمزة قطع مفتوحة واسكان الدال بلا الف على وزن اكرم اي بلغ وانتهى
علمهم في الاخرة اي بها حتى سالوا عن وقتها وهو استفهام انكار اي لم يبلغ علمهم لكن
والباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال بعد الدال بالف ادارك واصله تدارك فادغمت التاء
في الدال ودخلت الف الوصل توصلا للنطق بالساكن في الابتدا اي بلغ ولحق او تتابع
وتلاحق علمهم بالاخرة بل هم في شك منها اي في الدنيا بل هم منها عمون
جمع عم وهو اعمى القلب اصله عميون استثقلت الضمة على اليا فنقلت للميم
بعد حذف كسرتها وقال الذين كفروا ايضا في انكار البعث ائذا كنا ترابا
واباؤنا ائنا لمخرجون من القبور احيا لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل
وعدوا ذلك ان ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم الكاذبة اي المكذوب
بها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين المنكرين

بالياء من اسفل

المجرمين كيف اهلكناهم بسبب ذلك لتحذروا ان يهلكوا بسببه كمن قبلهم ولا تحزن عليهم
ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم اي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل عسى ان يكون ردف قرب لكم واللام زائدة
او المعنى قرب كما في اللام صلة لتقدمه وتعدت له معنى اعطيته بعض الذي تستعجلون من
العذاب فحصل بالقتل يوم بدر والباقي مؤخر لما بعد الموت في القبر والاخرة وان ربك
مصلح حالك بالنصر والتمكين لذو فضل على الناس كلهم ومنهم اهل مكة حيث لم يعجل
لهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون لتاخير العذاب لانكارهم
وقوعه وان ربك مصلح حالك بتثبيت فؤادك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما
يعلنون بالسنتهم وما من غائبة في السماء والارض الهاء للمبالغة اي شيء في غاية
الخفاء على الناس الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه
تعذيب الكفار ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي لهم والمراد الموجودين في زمن
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الذي هم فيه يختلفون في امر الدين فاذا
اخذوا في امر منه واختلفوا فيه على قولين نزل القرآن باحدهما رفعا للاختلاف
بينهم لو امنوا به واتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وانه اي القرآن لهدى
من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب ان ربك مصلح حالك بالكتاب
المنزل عليك يقضي بينهم وبين غيرهم يوم القيمة بحكمه اي عدله فيجوز عن العدل
بالحكم والا فالقضاء والحكم واحد وهو العزيز فلا يغالب ولا يرد حكمه العليم بكواهم
فيعامل كل احد بما علمه منه او المراد العلم بحكمه فلا يمكن احد مخالفته كما خالف الكفار في
الدنيا انبياءهم الا وهو يعاقبه لان فتوكل على الله اي ثق بالله الذي اذا اعان ذل كل
شيء لمن اعانه انك على الحق المبين اي الدين البين فاحرى لامرك النصر لكن لا لهم ثم
ضرب لهم امثالا بالموتى والصم والعمى انك لا تسمع الموتى وهم الكفار ولا تسمع
الصم وهم الكفار ايضا الدعاء اذا ولوا مدبرين معرضين وذكر التولي وان كانوا
لا يسمعون مع عدمه للمبالغة في نفي وصول الهداية لهم والتوفيق ولان الاصم قد يسمع
لو لم يول اذا رفعت الصوت فاذا ولى معرضا فلا سبيل له سماعه فالكفار هم كالميت
لا سبيل الى اسماعه اسماع ارشاد وما انت بهادي العمي قرا حمزة تهدي على لفظ الفعل
هنا وفي الروم بالتاء مفتوحة واسكان الهاء بلا الف ونصب العمي والباقون على لفظ
اسم الفاعل بالباء مكسورة والف بعد الهاء وخفض العمي في الموضعين فحمزة جعل تهدي
فعلا مضارعا نصب به العمي وهداه تعدى ذلك الى الضلالة ومعنا هداه على الضلالة
العادة بالهدى عنها ومن اضاف جعله اسم فاعل وادخل الباء لتاكيد النفي وكان
الاصل بهاد بالتنوين العمي بالنصب فحذف التنوين واضاف للتخفيف عن ضلالتهم
ان ما تسمع سماع افهام وقبول الا من يؤمن باياتنا القرآن فهم مسلمون
مخلصون بالتوحيد لله تعالى واذا وقع القول عليهم اي وجب عليهم العذاب
اي نزوله بغضب الله نسال الله السلامة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
اي تكلم الموجودين حين خروجها بلسان العرب ان الناس بفتح الهمزة للكوفيين ويعقوب

على

على تقدير حرف الجر اي بان الناس والباقون بالكسر على جعله مستانفا من كلام الله تعالى
او من كلام الدابة على معنى تقول لهم ان تكون معنى باياتنا بايات ربنا وقال ذلك لاختصاصها
بالله ومنزلتها عنده كما تقول خاصة الملك خيلنا وبلادنا كانوا باياتنا اي القرآن
لا يوقنون وتخرج اولا باليمن فيفشو اثرها ذكرها ولا تدخل مكة ثم تمكث طويلا ثم تخرج
قريبا منها فيدخل ذكرها اليها ثم يكون الناس بالمسجد الحرام فتخرج عليهم في ناحيته
ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها
ويثبت لها عصابة علموا انهم لن يعجزوا الله شيئا فخرجت عليهم تنفض عن راسها التراب
فمرت بهم تجلو عن وجوههم فتتركها كانها الكواكب الدرية ثم تنتشر في الارض
لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن في وجهه نكتة بيضاء بين عينيه
فيتنور وجهه والكافر نكتة سوداء فيسود وجهه فيعلم الكافر من المؤمن ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم
وورد انها تخرج من الصفا وعيسى طائف بالبيت ومعه المؤمنون وينقطع
بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما اوحى الله الى نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن ويوم نحشر من كل امة فوجا جماعة ممن
يكذب باياتنا وهم رؤساء الكفار المتبوعون فهم يوزعون يجمعون برد اخرهم على اولهم
سوقا حتى اذا جاءو محل الحساب قال تعالى لهم اكذبتم باياتي استفهام توبيخ ولم
تحيطوا بها علما اما ما استفهامية للتوبيخ ذا موصول بمعنى الذي اي ما الذي كنتم
تعملون فيما امرتم به ووقع القول عليهم اي وجب العقاب عليهم بما ظلموا اشركوا
فهم لا ينطقون اي فهم يسكتون لا حجة لهم او لا ينطقون لختم افواههم الم يروا
انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه كغيرهم والنهار مبصرا مضيئا
والمراد يبصر فيه ليتصرفوا ان في ذلك لايات دلالات على قدرته تعالى لقوم
يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فقط ويوم اي اذكر يوم ينفخ في الصور ذي
القرن نفخ فيه اسرافيل عليه السلام النفخة الاولى ففزع قال هنا بلفظ فزع وفي
الزمر بلفظ صعق موافقة لقوله هنا بعد وهم من فزع يومئذ امنون وفي الزمر
لما قبله وهو انك ميت اذ معنى الصعق الموت وعبر فيها بالماضي دون المضارع مع انه
انسب للاشعار بتحقق الفزع والصعق ووقوعها اذ الماضي ادل على ذلك من المضارع من
في السموات ومن في الارض والمراد انه يحصل لهم الفزع المفضي للموت وقيل النفخات
ثلاثة نفخة الفزع ثم نفخة الموت ثم نفخة البعث الا من شاء الله الذي لا راد لمشيئته
وهل هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم متقلدين بسيوفهم حول العرش لا يصل لهم الفزع
او هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقبض الله روح الثلاثة ثم يقبض
الله روح ملك الموت عزرائيل اولا ثم يقبض روح جبريل في السجود او يبقى معهم حملة
العرش ويقبض ارواحهم قبل الاربعة اقوال اولها لابن عباس وعنه وصح
ان تثبت بعد الكل لم يموت حملة العرش ثم الاربعة واما الشهداء فانهم يموتون
موتا اخر وكل تنوينه عوض من المضاف اليه اي كلهم بعد احيائهم يوم القيمة
اتوه داخرين صاغرين اذلاء وقرا حمزة وخلف وحفص اتوه بقصر الهمزة

وفي النسخة الثانية صح

وبفتح التا على الفعل الماضي لتحقق الوقوع والباقون بالمد والضم على انه اسم فاعل وكل القرا
على معنى كل لا على لفظه اذ لو وافقت اللفظ لقيل اتاه وترى تبصر الجبال تحسبها
تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها فلا يدرك سيرها وهي تمر مر السحاب تسير
سيره وهذا على بابه او المراد المطراة اضربته الريح فوالى وعلى قول لتسيير حتى تقع على الارض
فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعهن فتصير هبا منثورا وعليه يحمل اختلاف الايات
صنع الله الذي لا حكيم غيره وهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله
بعد حذف عامله اي صنع الله ذلك صنعا الذي اتقن احكم كل شيء صنعه انه خبير
بما تفعلون قرا ابن كثير والبصري باليا وابن عامر بخلاف عنه والعليمي عن ابي بكر يفعلون
باليا من اسفل في اوله وفاقا لانه ذا اخرين وفيه تهديد للكفار والباقون بالخطاب
بالتا من فوق لقوله قبله وترى الجبال لانه خطاب له صلى الله عليه وسلم وامته
داخلة معه في مثله وفيه وعد للمؤمنين من جا بالحسنة يوم القيمة وهي لا اله الا الله
او الاخلاص او كلمة الطاعة اقوال فله خير منها حمله ابن عباس رضي الله عنهما
وتبعه غيره من للابتدا اي خير فاصل اليه منها اي بسببها اذ لا فعل خير
منها وهو الجنة • وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثمن الجنة لا اله
الا الله • اخرجه عبد ابن حميد عن الحسن مرسلا وابن عدي وابن مردويه عن انس
موصولا وفي اية اخرى عشر امثالها وهم اي الذين اتوا بها من فزع يومئذ امنون
لا يخافون في القيامة لتامين الله لهم فيها فضلا منه تعالى وقرا الكوفيون من فزع
بالتنوين والباقون بدونه وقرا الكوفيون من فزع بالتنوين والباقون بدونه وقرا
الكوفيون والمدنيان يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها فمن نون نصب يوم
بالمصدر الذي هو فزع ويجوز ان يكون صفة الفزع فيتعلق بمحذوف ولان المصادر تخبر
عنها باسما الزمان وتتعلق بها ويجوز ان يتعلق باسم الفاعل الذي هو امنون والاضافة
على الاتساع في الظروف ومن حذف التنوين وفتح الميم بناه لانه ظرف زمان ليس
الاعراب فيه متمكنا فلما اضيف الى غير معرب بني ومن جا بالسيئة اي الشرك
فكبت وجوههم في النار بان وليتها وخصت الوجوه بالذكر لانها اشرف
الاعضا فغيرها اولى ويقال لهم خزنة النار هل ما تجزون الا جزا ما كنتم
تعملون في الدنيا من الشرك والمعاصي قل يا محمد لهم انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة اي مكة وبين وجه الاختصاص بقوله الذي حرمها اي جعلها حرما
محرما انها امن تنفير صيدها ونحوه وجعلها حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها
احد وذلك من النعم على قريش اهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة
في جميع بلاد العرب وله تعالى كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من
المسلمين لله بتوحيده وان اتلو اي امرت ان اتلو القران عليكم تلاوة الدعوة
الى الايمان فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدي لنفسه اي لاجلها اذ ثوابه له ومن ضل
فلم يؤمن واخطا طريق الهدى فقل يا محمد صلى الله عليه وسلم له انما انا من المنذرين
فليس علي الا التبليغ وكان هذا قبل الامر بالقتال وقل يا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد
لله سيريكم اياته فتعرفونها فاراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة

طهر

وابو عمرو واوزاعي ان فتح البزي وورش في بعض الطرق عند ما لي لا فتحها ابن كثير صح

وجوههم وعجلهم الله الى النار وما ربك الملك العظيم العليم بكل شيء ذاتا بغافل عما تعملون بالياء من اسفل
حكاية عن الكفار وبالتا كما سبق في الانعام على حكاية الخطاب لهم لكن يمهلهم ولا يهملهم
بل ياخذهم في الوقت الذي اراده ويعذبهم او يعاقبهم بالجزا على اعمالهم وفيها خمس ياءات
اضافة اني انست نارا فتحها المدنيان وابن كثير وعاصم والكسائي واختلف عن
عيسى وهشام اني التي ليبلوني أأشكر فتحها المدنيان والزوائد ثلاث اتمدونني اتيتها
وصلا مفتوحة المدنيان وابو عمرو وحفص ورويس وفي الحالين ابن كثير وحمزة ويعقوب
اتاني الله اثبتها وصلا مفتوحة المدنيان وابو عمرو وحفص ورويس ووقف بالياء يعقوب
واختلف عن ابي عمرو وقالون وحفص وقنبل حتى تشهدون اثبتها في الحالين يعقوب
وناسب اولها اخرها اذ في اولها تلك ايات الكتاب وفي اخرها سيريكم اياته فتعرفونها
ذكر الايات وفي الاول الدلالة على انه هدى ورحمة وفي اخره توعد الكفار المعلوم من
رحمة المؤمنين فكانه اشار في اولها للوعيد المصرح به في قوله وما الله بغافل عما تعملون •

سورة القصص مكية

الا قوله ان الذي فرض عليك فنزلت بالجحفة والا الذين اتيناهم الكتاب الى قوله
لا نبتغي الجاهلين وعددها في جميع الاعداد ثمان وثمانون اية اختلف منها في ايتين
عد الكوفي طسم ولم يعد امة من الناس يسقون والجماعة بضد ذلك وجعل بعضهم ذلك
قولين في عدد حيث قال وهي سبع او ثمان وثمانون ليس بجيد كما علمت وناسبت ما
قبلها من حيث الافتتاح بالحروف وذكر الكتاب وقصص الانبيا وغير ذلك وسميت القصص
لقوله فلما جاءه وقص عليه القصص وقالت لاخته قصيه وفيه اشارة الى ان اهم ما فيها
ذكر قصة موسى اذ غالب السورة فيه وقارون فتنته معه واولها واوسطها كذلك
وما بين ذلك انذار به لاهل مكة بسم الله الرحمن الرحيم • طسم
سبق القول فيه ووجه مناسبته من حيث خصوص ما في الامة وهلاك قارون وورد النبي
صلى الله عليه وسلم لمكة وكله ظهور رتبة موسى وسبق صلته وتنصيصا لاحق العمر الى غير
ذلك مما يدرك بالتامل تلك اي هذه الايات ايات الكتاب القران المبين
المظهر للحق من الباطل نتلوا نقص عليك من نبا خبر موسى وفرعون بالحق
بالصدق لقوم لاجل قوم يؤمنون اذ هم المنتفعون به ان فرعون علا تكبر
في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا في الخدمة يستضعف طائفة
منهم وهم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم المولودين ويستحيي نساءهم يستبقيهن
لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك انه
كان من المفسدين بالكفر وغيره ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض اي بني اسرائيل ونجعلهم ائمة يقتدى بهم في الخير ونجعلهم الوارثين
ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام ونري قرا حمزة
والكسائي وخلف ويري بالياء مفتوحة وفتح الراء واما لتها مع الالف بعدها فرعون
وهامان وجنودهما برفع الثلاثة فاسند الفعل لفرعون ومن عطف عليه لانه

الراون والنازن بالنون مضمومة وكسر الراء ونصب الاسماء الثلاثة على اسناد الفعل لله تعالى
ونصبه على تعديته لمفعولين وهو مناسب لقوله ونريد ان نمن ونمكن **منهم ما كانوا يحذرون**
يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه فالحذر التوقي من الضرر **واوحينا**
وحي الهام او منام **الى ام موسى** وهو المولود الذي خافوا منه ولم يشعر بولادته لما ولد
غير اخته واسمها لواخيف وامه حايذ وقيل ان اسم اخته كلثوم وقيل اسم امه يوخابذ بنت
لاوي بن يعقوب **ان ارضعيه** وفائدة الوحي بارضاعه مع انها ترضعه طبعا انه يألف لبنها
فلا يقبل لبن غيرها بعد وقوعه بيد فرعون فلو لم يأمرها به ربما كانت تسترضع له
مرضعة فيفوت المقصود وهل كانت مدة رضاعه اربعة اشهر او ثمانية اشهر قولان
فاذا خفت عليه من ان يذبح **فالقيه في اليم** وهو البحر واراد به هنا النيل **ولا**
تخافي عليه من الغرق فقد رؤياه نفي ما يتوهم من ان المعنى فاذا خفت عليه لا تخافي عليه
وذلك تناقض **ولا تحزني** على فراقه والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يصيب
الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى **انا رادوه اليك**
وجاعلوه من المرسلين وهذه من معجزات الاخبار لاشتمالها على امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين في اسهل نظم واسلس لفظ واوجز عبارة ويقال انها ارضعته ثلاثة اشهر
لا يبكي ووضعته بعد في تابوت مطلي من داخله بالزفت وهو القار واد خلته
فيه والقته في النيل ليلا فاحتمله الى ان وصل به الى دار على النيل لفرعون وهو جالس
بها مع زوجته اسية وغيرها **فالتقطه آل فرعون** اعوانه بالتابوت صبيحة الليل
بامر فرعون فوضعوه بين يديه فاخرج وهو يمص من ابهامه لبنا **ليكون لهم** في
عاقبة الامر **عدوا** في دينهم **وحزنا** بما يأتيهم به او باستعباد نسائهم ولام الالتقاط
وجود الشيء من غير طلب وقرا حمزة والكسائي وخلف وحزنا بضم الحاء واسكان الزاي
والباقون بفتحهما وهما لغتان بمعنى واحد وهو مصدر يعني اسم الفاعل من حزنه واحزنه
ان فرعون وهامان وزيره **وجنودهما كانوا خاطئين** من الخطيئة اي عاصين
فعاقبهم الله على يده **وقالت امرأت فرعون** اسية لما لفرعون لما اراد قتله هو واعوانه
قرة خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة **عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا** انفعنا
او نتخذه ولدا فاطاعوها **وهم لا يشعرون** انه هلاكهم على يده وقال
محمد بن قيس لما قالت قرة عين لي ولك قال فرعون قرة عين لك اما لي فلا قال محمد
ابن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان
لهما جميعا اخرجه ابن جرير **واصبح فؤاد ام موسى فارغا** لا تلتفت الى شيء الا الى
موسى خالي قلبها من غيره ولدها **ان** هي المخففة من الثقيلة اي انها **كادت لتبدي به**
فتقول انا امه من شدة وجدها او تقول يا ابناه • **لولا ان ربطنا على قلبها**
اي سكناه بالصبر **لتكون من المومنين** المصدقين بوعد الله تعالى وجواب لولا
محذوف لدلالة ما قبله عليه **وقالت** ام موسى **لاخته** هي كلثوم وقيل مريم **قصيه**
اتبعي اثره لتعلمي خبره وتعلميني به **فبصرت به** اي ابصرته **عن جنب** من مكان بعيد
اختلاسا **وهم لا يشعرون** بابصارها له على التعرف او انها اخته وانها ترقبه
وحرمنا عليه المراضع جمع مرضع اي منعناه قبول ثدي واحدة منهن اذا احضر

لا تلتفت الى شيء

له مراضع كثيرة فامتنع منهن **من قبل** اي من قبل رده الى امه **فقالت** اخته لما رأتهم
وانهم في طلب واحدة منهن ترضعه وحنوا عليه **هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه**
لكم بالارضاع وغيره **وهم له ناصحون** النصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب
الفساد ولما قالت ذلك قالوا انك عرفت اهله فدلينا عليهم فقالت لا انما اردت
وهم الملك فرعون لا الولد فاجابوها فاتت بامه فقبل ثديها ولما قبلها خشيت
ان يعرفوا انها امه فقالت انما قبله لطيب اللبن وطيب رائحته فاذنوا لها
فارضعته في بيتها وصارت تاخذ اجرة ارضاعه لكل يوم دينار وحل لها اخذه
لانه مال حربي فذلك قوله **فرددناه الى امه كي تقر عينها** بلقائه **ولا تحزن**
بعد ذلك **ولتعلم ان وعد الله** الصادق في وعده برده اليها **حق ولكن اكثرهم**
اي الناس **لا يعلمون** ان الله وعدها ان يرده اليها ولا ان هذه امه ولا ان
هذه اخته ومكث عندها حتى فطمته ثم ردته بعد اكمال الرضاع الى فرعون كما ذكر في قوله الم نربك
فينا وليدا الى اخره **ولما بلغ اشده** وهو ثلاثون سنة او ثلاث وثلاثون او
ما بين الثمانية عشر الى الثلاثين **واستوى** بلغ اربعين سنة وقيل ان الاستواء ما بين
الثلاثين الى الاربعين وقيل الاستواء خروج اللحية وبعد الاربعين يأخذ
الرجل في النقص **اتيناه حكما** حكمة **وعلما** فقها في الدين قبل النبوة **وكذلك** كما جزيناه
نجزي المحسنين بطاعة الله الحسن **ودخل** موسى **المدينة** مدينة فرعون
وهي منف المشهورة الان بمنوف وقيل عين شمس المشهورة عند اهل مصر الان بالمطرية
بعد ان غاب عنه مدة **على حين غفلة من اهلها** وهو وقت القائلة نصف
النهار او بين المغرب والعشاء وانما دخلها ذلك الوقت لانه كان نزل ما عليه
فرعون وفارقه لما ذكر عنه لفرعون انه على خلاف ما هو عليه فصار مستخفيا
من الخوف **فوجد فيها رجلين يقتتلان** اي يتخاصمان ويتنازعان **هذا من شيعته**
من بني اسرائيل **وهذا من عدوه** من القبط وكان هذا القبطي طباخا لفرعون
سخر الاسرائيلي ليحمل له حطبا الى المطبخ **فاستغاثه** اي طلب منه الغوث **الذي**
من شيعته على الذي من عدوه لان موسى لما بلغ اشده لم يكن احد من ال فرعون
يجترئ على بني اسرائيل بظلم كما كان قبل ذلك فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما
اخذته ليحمل الحطب لمطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله اليك
وكان موسى قوي البطش ذا بسطة في الخلق **فوكزه موسى** اي ضربه بجمع الكف
وبحاله **فقضى عليه** اي قتله وبان قضيته وقضيت عليه في كل شيء فرغت منه
وندم موسى لما قتله لانه لم يكن قصد القتل ودفنه في الرمل ثم **قال هذا** اي
قتله او هذا الفعل **من عمل الشيطان** المهيج غضبي **انه عدو** لابن ادم **مضل** له
مبين بين الضلالة او يظهرها فيزداد ندما **قال رب** مصلحا حالي بالاعتراف والتذلل
لك **اني ظلمت نفسي** بقتله **فاغفر لي فغفر له** [illegible] **انه هو الغفور**
الرحيم لمن اناب عليه وتاب اليه اي المتصف بهما ازلا وابدا **قال رب** مصلح
حالي **بما انعمت علي** بالمغفرة اي بحق انعامك **فلن اكون ظهيرا** عونا **للمجرمين**
للكافرين بعد هذه ان عصمتني وهذا دليل على ان الاسرائيلي كان كافرا ومعنا

معنى الدعا اي بحق انعامك علي لا تجعلني ظهيرا للمجرمين وقيل ابدا على ان لن تاتي للدعا
في الاقرب انه محمولة على النفي المحض وكان ذلك منه معاهدة لله سبحانه وتعالى على انه لا
يظاهر مجرما جزا للنعمة المعتقة فتكون البا للسببية اي رب بسبب الذي انعمت به علي فلن
الى اخره فان قيل قد وقع في اليوم الثاني اغاثة الاسرائيلي الاخر فالجواب ان يقال
مراده لن اعين الاعانة التي تؤدي للقتل وفي اليوم الثاني لم يفعله اذ اذنب الاسرائيلي
اولا وذمه بالكلام والقتل الاول كان موافقته قبلا او خطا لعصمة الانبيا
وارادة البطش في الثاني كانت لارادة نصر مظلوم فهو قيام في دفع منكر بما امكن
وكانه علم انه لا ينزجر الا به فيحمل لن الى اخره انه لا يعين الا اعانة حق وسال موسى المغفرة
من الذنب الاول على جهة طلب الكمال وان الاليق كان بخلاف ما فعل لا انه ذنب يجب
به اثم قال بعضهم قوله فلن اعين يقتضي انه لم يعصمه محل نظر ولعله احتج من قول
ابن عباس لم يستثن فوقع في اليوم الثاني خلاف ذلك ومعلوم ان حمله على ما ذكرنا
اولى انه معصوم ولا ينافي ذلك كلام ابن عباس عند التامل ويقال بل قتله موسى
حدا او كان جائزا له لكن كان الاولى التاخير فتسميته من عمل الشيطان لانه استعجال
تعلله وتسميته ظلما من حيث حرمان ثواب المندوب او قاله اعترافا وانقطاعا الى الله
وان لم يكن ثمرة ثم التوبة والاستغفار رحمة معناه طلب مغفرة ترك هذا
المندوب **فاصبح في المدينة خائفا** من جهة القتيل **يترقب** ينتظر ما ينال من
جهته والترقب انتظار المكروه **فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه**
يستغيث به ويصيح يستنصره موسى على قبطي اخر **قال له موسى انك لغوي مبين**
بين الغواية وهي خلاف الصواب ويقال انه قال له استغثت بي على شخص فقتلته
بسببك امس واليوم تستغيث بي على شخص اخر ثم ادركت موسى الرقة على الاسرائيلي
فاراد ان يبطش بالقبطي عند ذلك وذلك قوله **فلما ان اراد ان** هي مؤكدة زائدة
يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي المستغيث به **قال** الاسرائيلي ظانا ان
موسى يريد البطش به لما سمعه من قوله انك لغوي ولما راى من غضبه **يا موسى اتريد**
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان ما **تريد الا ان تكون جبارا في الارض**
بالقتل ظلما **وما تريد ان تكون من المصلحين** فلما سمع القبطي ذلك علم ان
القاتل للقبطي في اليوم قبله موسى وكان فرعون قد بلغه الامر فطلب البينة
على من قتله فلم توجد وقد دل ما في اليوم الثاني على ان القاتل موسى فاخبر
فرعون بذلك فامر الذباحين بقتل موسى عليه السلام فاخذوا الطريق الى
وجاء رجل من اقصى المدينة اي اخرها **يسعى** يسرع في مشيه من طريق
طريقهم اقرب منها وهو مومن ال فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان
وقال هنا تقدم برجل على من اقصى وعكس في يس لموافقة قوله قبل فوجب فيه
رجلين واهتمام ثم تقديم من اقصى المدينة لما روي ان الرجل كان يعبد الله في
جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا **قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك**
يتشاورون في قتلك ويامر بعضهم بعضا بذلك **ليقتلوك فاخرج** من المدينة
اني لك من الناصحين في الامر بالخروج **فخرج منها** موسى **خائفا يترقب**

الطلب

الطلب ان يدركه او يترقب ان الله يغيثه ويصح ان يقال بين فيه كلامهما **قال** مستغيثا
بالله **رب** مصلح حالي في السابق والان بالالتجا اليك **نجني من القوم الظالمين** فرعون
وقومه المشركين **ولما توجه** قصد بوجهه **تلقا** جهة **مدين** قرية سميت
بمدين بن ابراهيم وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم يكن يعرف طريقها فلذلك
قال عسى ربي مصلح حالي بالخروج من بلد فرعون **ان يهديني سوا السبيل**
قصد الطريق الى مدين اي الطريق الوسط اليها ولما دعا جا ملك بيده عنزة
فانطلق به الى مدين وخرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل
حتى ظهرت خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وهو
ما اصاب الارض منهما وذلك اول ابتلا ابتلاه الله لموسى عليه السلام **ولما ورد**
ما مدين بيرا فيها وكانوا يسقون مواشيهم منها **وجد عليه امة** جماعة **من**
الناس يسقون مواشيهم **ووجد من دونهم** اي سواهم **امراتين تذودان** تحبسان
وتمنعان اغنامهما عن الما حتى يفرغ الناس ويخلو لهما الحال **قال** لهما موسى **ما خطبكما**
شانكما لا تسقيان مع الناس مواشيكما **قالتا لا نسقي** اغنامنا **حتى يصدر** يرجع
الرعا قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر بفتح اليا وضم الدال والباقون
بضم اليا وكسر الدال الاول لجعله ثلاثيا لازما من صدرت الرعا تصدر
اذا رجعت من السقي والثاني لجعله رباعيا متعديا بالهمزة الى مفعول من
اصدرت الابل اذا ردها من السقي والتقدير حتى يصدر الرعا مواشيهم والرعا جمع
راع مثل تجار وتاجر اي فاذا اصدروا اسقينا مواشينا ما فضل في الحوض
وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يتولى سقي المواشي بنفسه وابوهما شعيب وقيل اخوه
وقيل رجل غيره ممن امن به **فسقى لهما** موسى لما سمع كلامهما لما رافة منه عليهما وكان
ذلك من بير اخرى بقربهما عليها حجر لا يحمله الا جماعة من الناس عشرة او اكثر **ثم تولى**
انصرف **الى الظل** ظل شجرة فجلس تحتها مستظلا من شدة الحر وهو جائع **فقال**
رب مصلح حالي بالنجاة من فرعون وقومه والاعانة على الخير **اني لما انزلت الي**
من خير طعام **فقير** محتاج ويقال فقير له وفقير اليه ولم يكن معه رغيف
ولا درهم وكان اذ ذاك اكرم الخلق على الله تعالى وافتقر الى شق تمرة فلما
الفتيان الصادقين عليهم وكلما احتاجوا واستغنوا عن الناس كان كرامة صدرت
اليهم من ربهم لان ذلك حال كبار الانبيا به ولما سقى للمراتين رجعتا الى ابيهما في زمن
اقل من الزمن المعتاد فيه رجوعهما اليه فسالهما عن شانهما فاخبرتاه بمن سقى لهما
فقال لاحداهما ادعيه لي **فجاءته احداهما تمشي** في موضع الحال من احداهما والعامل
فيه جاء **على استحيا** في موضع الحال من المضمر في تمشي والعامل فيه تمشي ويجوز
ان يكون حالا منتقلة من المضمر في قالت والعامل فيه قالت ومعنى استحيا
هنا بانها وضعت كم درعها على وجهها حياء منه قاله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاجابها منكرا في نفسه اخذ
الاجر لكن حمله على الاجابة الجهد كما قيل وقيل بل اجابه لوجه الله والمعروف
لا طلبا للاجر وان سميت في الدعوة اجرا فمشت امامه فصفقت الريح فضرب

لونها وزمرد الكشف ساقيها قال امشي خلفي ودليني فاجابته فلما دخل على شعيب وجد العشا
بين يديه قال ابو حازم وغيره فقال له شعيب كل فقال موسى اعوذ بالله فقال ولم الست
بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا اعوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع
شيئا من عمل الاخرة بما على الارض ذهبا قال لا والله ولكن عادتي وعادة ابائي نقري
الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاخبره بحاله فذلك قوله **فلما جاءه** موسى **وقص**
عليه القصص اي امره وهو مصدر بمعنى المقصوص اي من قتله القبطي وقصدهم
قتله وخروجه خائفا من فرعون وقومه **قال** شعيب له **لا تخف نجوت من**
القوم الظالمين وهم فرعون وقومه لان مدين لم تكن في حكمه **قالت احداهما**
يا ابت استاجره وهي الكبرى او الصغرى قولان الاكثر على الثاني واسم
الكبرى صفورا او صفورا وقيل انه اولد هاو لد اسماه جرهمه **ان خير من استاجرت**
القوي قالته لان موسى ازال الحجر الذي لا يرفعه الا عشرة او اربعون **الامين**
وصفته بذلك لانه مشى امامها وامرها بالمشي خلفه وزيادة انها لما جائته وعلم
بما صوب راسه فلم يرفعه فرغبا في نكاحه **قال اني اريد ان انكحك احدى**
ابنتي هاتين انكحه الصغرى عند الاكثر **على ان تاجرني** تكون اجيرا في رعي غنمي
ثماني حجج اي سنين **فان اتممت عشرا** اي رعي عشر سنين **فمن عندك** الزيادة
الى تمامها لانا لم نشرطه **وما اريد ان اشق عليك** باشتراط العشر **ستجدني**
ان شاء الله الذي لا فعل الا بمشيئته **من الصالحين** بالوفا بالعهد وحسن الصحبة
وقاله هنا كما ذكروا في الصافات بلفظ الصابرين لان ما هنا من كلام شعيب
وهو المناسب للمعنى هنا كما قدرناه وما هناك من كلام اسماعيل وهو المناسب
للمعنى ثم اذ المعنى ستجدني من الصابرين على الذبح وذكر المشيئة للتبرك فلما قال ذلك
قال له موسى **ذلك** الذي ذكرته من الشرط **بيني وبينك ايما الاجلين** ما زائدة
قضيت اي ان قضيت رعي العشر او الثمان اي فرغت منه **فلا عدوان علي**
بطلب الزيادة عليه واي منصوب بقضيت والاجلين خفض بالاضافة وذهب
بعضهم الى ان ما اسم نكرة اضيفت اليه اي والاجلين بدل من ما **والله** الذي
يرعى كل متوجه امره ولا منازع له في حكمه **على ما نقول وكيل** حفيظ او
شهيد فتم الامر بينهما على ذلك ولما تعاقد امر شعيب ابنته ان يعطي موسى
عصا يدفع بها السباع عن الغنم ثم قيل هي من اس الجنة خرج بها ادم وتوارثتها
الانبيا وقيل اني بها ملك او دعها شعيب فلما اتت بها البنت وردها ثم ردها
ثم ردها فلم تقع الا هي فاخذها ثم خرجا فخاكما الاول من تلقاهما فلقيا ملكا فقال
هي لمن يرفعها من الارض فرفعها موسى فعلم شعيب انها له من عند الله **فلما قضى**
موسى الاجل اي رعي الاغنام وسال موسى شعيبا ان يجعل له ما تلد غنمه في تلك
السنة التي سار فيها فقال له كلما ولدته ولونه ابلق فهو لك فالقى الله اليه فضرب
الما اي الذي تشرب منه الغنم بعصاه فلم يخط واحدة في ذلك فعلم شعيب انه
من رزق الله تعالى له واعطاه ما شرطه واستاذنه موسى في السير باهله
لمصر فاذن له وذلك قوله فلما قضى موسى الاجل **وسار باهله** زوجته **انس**

الجر

العش من بعيد **من جانب الطور** اسم الجبل **نارا قال لاهله امكثوا** اي في هذا المحل **اني انست**
نارا لعلي اتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان قد اخطاها **او جذوة** بفتح الجيم **من النار**
لعلكم تصطلون تستدفئون وكانت ليلة باردة والطاء بدل من تاء الافتعال
من صليت بالنار بكسر اللام وفتحها ❁ واخرج الخطيب عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ابن عمران خرج يقتبس نارا فرجع
بالنبوة ❁ واخرج ابن مردويه من طريق علي ابن عاصم عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري
ان رجلا ساله اي الاجلين قضى موسى فقال لا ادري حتى اسال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ادري حتى اسال جبريل فسال جبريل
فقال لا ادري حتى اسال ميكائيل فسال ميكائيل فقال لا ادري حتى اسال الرفيع
فسال الرفيع فقال لا ادري حتى اسال من فوقه فسال اسرافيل فقال لا ادري
حتى اسال ذا العزة فنادى اسرافيل بصوته الاشد يا ذا العزة اي الاجلين قضى
موسى فقال اتم الاجلين واتمهما عشر سنين قال علي ابن عاصم فكان ابو هريرة اذا حدث
بهذا الحديث قال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عن ميكائيل عن الرفيع عن اسرافيل عن ذي العزة تبارك وتعالى ان موسى قضى اتم الاجلين
واطيبه عشر سنين ❁ واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد ان سالك اليهود اي الاجلين قضى موسى فقل اوفاهما
وان سالوك ايهما تزوج فقل الصغرى منهما **فلما اتاها نودي من شاطئ** جانب **الواد**
الايمن الذي هو عن يمين موسى **في البقعة المباركة** لموسى لانه سمع كلام الله فيها
وبعث نبيا وقيل معناها المقدسة **من الشجرة** بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها
فيه اي من ناحيتها وهل كانت سمرة او عليقا او عنابا او عوسجا اقوال اظهرها الاول
واسمع الله موسى كلامه من الشجرة على ما شاء ولا يجوز ان يوصف تعالى بالانتقال وغيره
من صفات المخلوقين **ان** هي المفسرة لا المخففة **يا موسى اني انا الله رب العالمين**
ناسب ما قبله لما فيه من العظمة **وان الق عصاك** فالقاها **فلما راها تهتز** تتحرك
كانها جان صغير الحيات من حيث خفة الحركة **ولى مدبرا** هاربا منها **ولم يعقب**
اي لم يرجع فنودي **يا موسى اقبل ولا تخف** من هذه الحية **انك من الامنين** منها
اسلك ادخل **يدك** اليمنى بمعنى الكف **في جيبك** هو طوق القميص واخرجها **تخرج بيضاء**
من غير سوء بلا برص لها شعاع كالشمس يغشي البصر **واضمم اليك جناحك من**
الرهب الجناح اليد اي اذا هالك امرها لما تراه من شعاعها واردت رجوعها الى حالها فادخلها
تخرج كما كانت والمراد سكن روعك وخفض جاشك ولما كان الخائف مضطربا صار ضم
الجناح عبارة عن السكون وسميت اليد جناحا للاستعانة بها كجناح الطائر او اراد
بالجناح العصا اي اضمم اليك عصاك اذا خفت يسكن خوفك وقد حفص الرهب
بفتح الراء واسكان الها وهي لغات بمعنى واحد ومعناها الخوف وقيل الرهب الكم حكاه
الاصمعي اي اضمم اليك يدك واخرجه من الكم وقال ابن عباس ومجاهد ما من احد
يعد موسى الا اذا اضم يده الى صدره بان وضعها عليه زال خوفه **فذانك** ذكرت
العناية فيه في الثناء اي العصا واليد المشار اليهما المثنى التذكير

خبر وهو مع ما قبله حال فذانك مرسلان من ربك الى فرعون وملائه انهم
كانوا قوما فاسقين قال رب مصلح حالي بالسوق اني قتلت منهم نفسا هو القبطي السابق
فاخاف ان يقتلون به واخي هرون هو افصح مني لسانا ابين من اجل العقدة
التي سبق ذكرها في طه فارسله معي ردءا معينا وفي قراءة ردا اي اعنته وفي قراءة بفتح الدال بلا
همز طلبا للخفة والباقون بسكون الدال والهمز علي اصله يصدقني بضم القاف لعاصم
وحمزة واراد ردا مصدقا فالجملة حال من الهاء اللسان اني اخاف ان يكذبون قال سنشد
عضدك نقويك باخيك علي انفاذ الامر وتادية الوحي ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا
فلا يصلون اليكما باذى اذهبا باياتنا وهو متعلق بفعل محذوف تقديره اذهبا باياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون لفرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات
حال قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق من عنده وما سمعنا بهذا الذي
دعا اليه كائنا في ابائنا الاولين وقال موسى باثبات واو وقبل قال بتركها الا ابن كثير
فيحذفها الاولون راعوا مصاحفهم والباقون عطفوها علي ما قبلها ربي اعلم
اي عالم بمن جاء بالهدى قاله هنا بزيادة الباء وبعدها ونها نوبة للعامل مناسب
الظاهر لبعده عن المعمول وحذفه بعد اكتفاء لان الاول عليه من عنده اي
من عند ربي ومن عطف علي من تكون له عاقبة الدار اي العاقبة الحسنة في
الاخرة والابهام لارخاء العنان مع السابق والمراد ان موسى جاء بالهدى وله عاقبة
الدار لانه المحق انه لا يفلح الظالمون الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا
ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان علي الطين فاطبخ لي الاجر
قيل انه اول من اتخذه وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا او منارة تجمعها
علي ما قيل خمسين الف بنّاء علي ارتفاع عظيم لم ير مثله وجعله الله فتنة لهم
فتعاظم فرعون عليه فرماه بسهم فوقع ملطخا بالدم فقال قتلت اله موسى وارسل الله جبريل
فضربه بجناحه فتقطع ثلاث قطع قطعة قتلت الف الف من عسكر فرعون والاخرى
وقعت بالبحر والثالثة بالمغرب ولم يبق احد عمل فيه الا هلك لعلي اطلع
اي انظر الي اله موسى فاقف عليه وقاله هنا لجد فابلغ الاسباب اسباب السموات
وقاله في غافر بذكر لان ما هنا نقل مع ما علمت لكم من اله غيري من غير ذكر
ارض وغيرها فناسبه الحذف وما هنا نقل مع وان يظهر في الارض فناسبه
المقابلة بالسماء في قوله الاسباب اسباب السموات واني لاظنه اي اظن موسى من الكاذبين
في ادعائه الها اخر وانه ارسله وقاله ذلك هنا وقال في غافر واني لاظنه كاذبا
موافقة للفواصل هنا وعلى الاصل لا بمعارض ثم واستكبر هو وجنوده في
الارض ارض مصر بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون في الدار الاخرة
فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر
كيف كان عاقبة اخرا مر الظالمين الكافرين حين صاروا الى الهلاك
وجعلناهم ائمة اي صيرناهم في الدنيا رؤساء في الشرك يدعون الى النار
بدعائهم الى الشرك ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة اي خزيا وبعدا ويوم القيامة هم من المقبوحين المبعدين

من

مبوء

من كل خير او المشوهين الوجوه او المهلكين الملعونين وذلك واقع لهم تعالى الله سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى ٭ واخرج الحاكم وصححه والبزار
وابن المنذر وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ
انزل التوراة علي وجه الارض غير القرية التي مسخت قردة الم تر الي قوله تعالى
ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس جمع بصيرة
وهي نور القلب وهو حال من الكتاب اي انوارا للقلوب يهتدي بها وبجهالة وهدى من الضلالة
لمن عمل به ورحمة لمن امن به لعلهم يتذكرون يتعظون بما فيه من المواعظ والاخبار
وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم بجانب الغربي اي الجبل او الوادي او المكان الغربي
حيث ناجى موسى ربه والمراد الطور اذ قضينا عهدنا واحكمنا امرنا واوحينا الى
موسى الامر بالرسالة لفرعون وقومه وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم من
الشاهدين الحاضرين لذلك فتعرفه وتخبر به بل نحن اخبرناك قصدا منا عليك صلى
الله عليه وسلم وذكره ذلك للمبالغة في نبي خصوص صلى الله عليه وسلم لذلك المحل الذي
وقع فيه ذلك ليكون اخبار به ادل علي نبوته ولا فاول الاية وهو ما كنت بجانب الغربي
يغني عن قوله وما كنت من الشاهدين او الاول في قصة موسى في الوحي والثاني المراد
به قصته مع شعيب عليه السلام فاختلفا ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد
موسى فتطاول عليهم العمر اي امتد العمر اي طالت المهلة عليهم فنسوا عهد
الله وتركوا امره وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا واوحينا اليك خبر موسى وما كنت
ثاويا مقيما في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا خبر ثان لكان اي فتعرف قصتهم فتخبر
الناس بها ولكنا كنا مرسلين لك والينا باخبار المتقدمين فتتلواه لك علي اهل
مكة والناس والمراد ما كنت مقيما فيهم كشفاء موسى وشعيب تعظهم وتذكرهم باياتنا
ولكن ارسلناها اليهم واخبرناك من بعد بالخبر وما كنت بجانب الطور الجبل اذ
نادينا موسى اذ اخذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة من ربك اي رحمناك
رحمة فانتصب علي المصدر او هو مفعول له اي ولكن جعلناك لك للرحمة او المراد
رحمناك بارسالك واخبارك بما غاب من اخبار الانبياء وامهم لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون يتعظون واخرج ابن مردويه
وابو نعيم في الدلائل وابو نصر السجزي في الابانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن
رحمة من ربك ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتاب كتبه الله قبل ان يخلق خلقه
بالفي عام ثم وضعه علي عرشه ثم نادى يا امة محمد سبقت رحمتي غضبي اعطيتكم قبل
ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبدي ورسولي صادقا ادخلته الجنة ٭ واخرج الختلي في الديباج
مرفوعا مثله عن سهل ابن سعد الساعدي ٭ واخرج ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شغله عن ذكري عن مسالتي

اعطيته قبل ان يسالني وذلك قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد
ما دعوتنا اذا استجبنا لكم ولا سالتمونا اذا اعطيناكم ○ واخرج ابن مردويه عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قرب الله موسى لطور سينا نجيا قال اي رب هل احد
اكرم عليك مني قربتني وكلمتني تكليما قال نعم محمد اكرم علي منك قال فان كان محمد اكرم عليك
مني فهل امة اكرم عليك من بني اسرائيل فلقت لهم البحر وانجيتهم من فرعون واطعمتهم
المن والسلوى قال نعم امة محمد اكرم علي من بني اسرائيل قال الهي اريتهم قال انك لن تراهم
وان شئت اسمعتك صوتهم قال نعم الهي فنادى ربنا يا امة محمد اجيبوا ربكم فقال فاجابوا
وهم في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم الى يوم القيمة فقالوا لبيك انت ربنا حقا ونحن عبيدك
حقا قال صدقتم انا ربكم وانتم عبيدي حقا وقد غفرت لكم قبل ان تدعوني
واعطيتكم قبل ان تسالوني فمن لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة قال
ابن عباس فلما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم اراد ان يمن عليه بما اعطاه وبما اعطى امته
فقال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا انتهى **ولولا ان تصيبهم مصيبة** اي عقوبة
بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي **فيقولوا ربنا** اي ما لك امرنا **لولا** هلا **ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك** التي ارسلت بها **ونكون من المؤمنين** وجواب لولا
محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة او لما ارسلناك الرسل ومعاقبين للعموم وما بعدها
مبتدا اي ولولا الاصابة المسبب عنها قولهم اي لولا قولهم المسبب عن الاصابة
وهما متلازمان والجواب لما ارسلناك اليهم رسولا ○ واخرج ابن مردويه عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني
كتاب ولا رسول ثم قرا هذه الاية ربنا لولا ارسلت الينا الى المؤمنين **فلما جاءهم
الحق** محمد صلى الله عليه وسلم **من عندنا قالوا** اي قال الكفار بمكة **لولا** هلا **اوتي** محمد
مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد والعصا والكتاب جملة قال تعالى بقوله
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل حيث **قالوا** فيه وفي محمد **ساحران** وقرا الكوفيون ساحران
بكسر السين بلا الف بعدها واسكان الحاء اي التوراة والقران سحران وللباقين
بالف بعد السين وكسر الحاء اي محمد وموسى ساحران **تظاهرا** تعاونا فكان سحر يقوي
الاخر ونسبة التظاهر للسحرين مجاز على الاتساع لان كلا منهما بايه كالاخر من حيث
الاتيان بالايات **وقالوا انا بكل** اي من موسى ومحمد ومن التوراة والقران **كافرون**
قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ذلك **فاتوا بكتاب من عند الله** القوي
العظيم السلطان **هو اهدى منهما** من التوراة والقران **اتبعه ان كنتم صادقين**
في انهما ساحران اي في الكتابين سحران **فان لم يستجيبوا لك** دعاءك بالاتيان بكتاب
فاعلم انما يتبعون اهواءهم في كفرهم **ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**
العظيم الذي لا هادي غيره اي لا اضل منه **ان الله** القوي الانتقام **لا يهدي** لا
يوصل الى الخير **القوم الظالمين** الكافرين من قوم علم الله عدم ايمانهم وسبق له نظاير **ولقد
وصلنا** بينا **لهم القول** القران او انزلنا اياته يتبع بعضها بعضا او المراد بينا
لكفار مكة كيف نفعل بمن مضى وذكرنا لهم اخبارهم واخبار الدنيا والاخرة **لعلهم
يتذكرون** يتعظون فيؤمنون **الذين اتيناهم الكتاب** اي القران **من قبله**

هم به بالقران **يؤمنون** ايضا كما امنوا بكتابهم نزلت الى قوله او لئك يؤتون اجرهم مرتين
في رهط منهم رفاعة القرظي وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام ومن قدم من الحبشة
مع جعفر وهم اربعون او اثنان وثلاثون وكل من امن من اهل الكتاب بنبيه وامن
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فله اجران ان امن قبل ظهور نبينا صلى الله عليه وسلم كزيد
واذا يتلى عليهم اي القران **قالوا امنا به انه الحق من ربنا** مصلح حالنا بالايمان **انا كنا
من قبله** اي قبل نزول القران **مسلمين** موحدين او مؤمنين بان محمدا صلى الله عليه وسلم
حق لذكره في التوراة والانجيل **اولئك يؤتون اجرهم مرتين** بايمانهم بالكتابين **بما
صبروا** بصبرهم على العمل بهما **ويدرءون** يدفعون **بالحسنة السيئة** اي بشهادة ان
لا اله الا الله الشرك او يدفعون بالصفح والحلم اذى المشركين **ومما رزقناهم
ينفقون** يتصدقون في طاعة الله تعالى **واذا سمعوا اللغو** القبيح من القول كالشتم
والاذى من الكفار **اعرضوا عنه** فلا يردون على من ذمهم من المشركين بترك دينهم
الكتاب الاول للاخر **وقالوا لنا اعمالنا** ديننا **ولكم اعمالكم** دينكم **سلام
عليكم** هو سلام مسالمة اي لا نعارضكم بشتم ولا قبح وليس بسلام تحية **لا نبتغي الجاهلين** لا نصحبهم
لا نصحبهم ولا نطلب دينهم ولا نريد ولا نحب ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا
قبل الامر بالقتال ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب **انك**
يا محمد صلى الله عليه وسلم **لا تهدي** لا توصل الى الخير من الايمان **من احببت** هدايته
ولكن الله الفاعل لما يشاء المقرب البعيد باعتبار ما اراد لا باعتبار ما احب خلقه **يهدي
من يشاء وهو اعلم** اي عالم **بالمهتدين وقالوا** هم جماعة من كفار مكة القائل منهم
الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ونسب لهم لرضاهم به **ان نتبع الهدى معك
نتخطف** اي ننتزع بسرعة **من ارضنا** مكة قالوه خوفا من اخراج العرب لهم فقال تعالى
اولم نمكن لهم حرما امنا لان العرب كانت تغير على كل شي الا عليه فكان في امن
لحرمة الحرم وكانت الظباء تامن من الذئاب والحمام من الحدا **يجبى** بتاء في اوله في قراءة
رويس والمدنيين لتانيث الثمرات والباقون بالياء من اسفل للحيلولة ولان تانيثه
غير حقيقي والمراد يجمع **اليه ثمرات كل شي** فكل مخرور ورزق يحمل اليه **رزقا** لهم **من لدنا**
من قبلنا او من عندنا **ولكن اكثرهم لا يعلمون** انما نقوله حق واذ مكنا لهم قبل امانهم
قبل الايمان فكيف لهم بعده **وكم اهلكنا من قرية** اي اهلها **بطرت معيشتها** اي
عيشتها والبطر والاشر مجاوزة الحد بالاستعانة برزق الله على معاصيه ككفار
قريش اكلوا رزقه وعبدوا غيره ونصب معيشتها على نزع الخافض في وقيل هو تمييز
ورد بانه نكرة وهذا معرفة او هو منصوب ببطرت على تضمينه معنى جهلت اي
جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا** للمسافر والمار يبيتون فيها يوما او
بعضه اي المعنى لم يعمر الا اقلها واكثرها خراب **وكنا نحن الوارثين** منهم نزل الوارث
نبينا من بعدهم سبحان الله الدايم **وما كان ربك** مصلح حالك بالاصطفاء
والاختصاص بالخطاب **مهلك القرى** اي اهل القرى الكافرة بظلم منهم
حتى يبعث في امها اكبرها واعظمها **رسولا يتلوا عليهم اياتنا** وخص

الا مر يبعثه الرسول لانها مسكن الاشراف والمراد بالتلاوة الانذار فيخبرهم ان العذاب
نازل بهم ان لم يومنوا **وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون** كافرون بتكذيب
الرسل **وما اوتيتم من شيء** قاله هنا بالواو وفي الشورى بالفا لان ما هنا لم يتعلق بما
قبله كبير تعلق فناسب الاتيان فيه بالواو المقتضية لمطلق الجمع وما هناك متعلق
بما قبله اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخالفة بما لهم من الامنه فناسب الاتيان فيه
بالفا المقتضية للتعقيب **فمتاع الحياة الدنيا وزينتها** تتمتعون به ايام حياتكم وتتزينون
به فيها ثم تزول وتبيد وقال هنا بزيادة زينتها وفي الشورى بحذفه لان ما
هنا لسبقه مقصود فيه ذكر جميع ما بسط من رزق اعراض الدنيا فذكر وزينتها مع
المتاع مستوعبا جميع ذلك اذ المتاع لا بد منه في الحياة من ماكول ومشروب وملبوس
ومسكن ومنكوح والزينة ما يتجمل به الانسان وحذفه في الشورى اختصارا **وما عند
الله** الملك الباقي الوارث الحي الدائم والمراد الثواب **خير وابقى افلا يعقلون** ان الباقي
خير من الفاني وقرا ابو عمرو ويخالف عن السوسي افلا يعقلون بالياء من اسفل وفاقا لقوله
واهلها ظالمون وابو عمرو في احد وجهيه راعى الخطاب في وما اوتيتم **افمن وعدناه
وعدا حسنا** بالجنة **فهو لاقيه** مصيبه وهذه امثلة للكافر والهمزة لانكار
استوائهما وبيان ان المومن خير واهل المثال النبي صلى الله عليه وسلم وابو جهل او
حمزة وعلي ومقابلهما ابو جهل او في عمار والوليد بن المغيرة والراجح العموم
لكل مومن وكافر واقوال ارجحها الاخير **و**اذكر **يوم يناديهم** الله الملك القادر
السريع الحساب القوي المنتقم **فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون** في
الدنيا انهم شركاءي **قال الذين حق عليهم القول** وجب عليهم العذاب وهم رؤسا
اهل الشرك **ربنا** مالك امرنا **هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم** خبر فغووا
كما غوينا اي ضلوا كما ضللنا لم نكرههم على الغي كذا قيل والراجح ان هؤلاء مبتدا
والذين خبره ولا يكون صفة له لان الخبر حينئذ اغويناهم وهو لا يفيد الا ما
افاده المبتدا او الخبر يجب ان يكون فيه فائدة زائدة ولا تعيينها في كون اغويناهم
خبرا على اتصال كما بداذ يجوز كون الكاف مع ما اتصلت به في موضع الحال فيكون
حينئذ فيه فائدة لم تكن في اغوينا الذي هو صلة الذين من اجل ان الخبر يجب ان
يكون مفيدا لنفسه غير مفتقر الى اتصال ما هو فضلة به واذا اغوينا صلة للخبر
او غويناهم جملة مستانفة واستغنى عن حرف العطف منها لتضمنها ذكر ما تقدم
اذ فيها ضميره **تبرانا اليك** منهم **ما** نافية **كانوا ايانا يعبدون** قدم المفعول
وهو ايانا لرعاية الفواصل وبذلك نرى بعضهم من بعض وصاروا اعداء اذ
الاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين **وقيل** للكفار **ادعوا شركاءكم** الاصنام
الذين زعموا انهم شركاء الله سبحانه **فدعوهم فلم يستجيبوا لهم** الدعاء **وراوا** الكفار
العذاب المعروف في الاخرة **لو انهم كانوا يهتدون** للايمان والجواب محذوف
تقديره لما راوا العذاب في الاخرة **و**اذكر **يوم يناديهم** الله **فيقول ماذا اجبتم
المرسلين** اليكم **فعميت** خفيت واشتبهت **عليهم الانباء** الاخبار **يومئذ**
اي يوم دعائهم ولم يجدوا جوابا يجيبهم **فهم لا يتساءلون** عن حجة اذ لا وصول

اليها

اليها يسكنون **فاما من تاب** من الشرك **وامن** صدق بالتوحيد **وعمل صالحا**
بادا ما وجب عليه **فعسى ان يكون من المفلحين** الفائزين الناجين اي ينبغي له ان
يكون على رجاء لذلك لوعد الله الصادق له بذلك ولما قال المشركون لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم نزل **وربك** مصطفينا بالرسالة له **يخلق ما يشاء ويختار**
ما يشاء **ما كان لهم الخيرة** للمشركين الاختيار في شيء **سبحان الله** الملك العظيم الذي
تنزه عن كل نقص **وتعالى عما يشركون** تعاظم عن اشراكهم **وربك** مصلح حالكم بالتخصيص
بالافضلية **يعلم ما تكن** تخفي **صدورهم** قلوبهم من الكفر وغيره **وما يعلنون**
يظهرون بالسنتهم **وهو الله** ذو الجلال والاكرام **لا اله الا هو له الحمد في
الاولى** في الدنيا من اوليائه **وفي الاخرة** في الجنة منهم **وله الحكم** فصل القضاء
بين الخلائق حكم لاهل طاعته بالجنة ولاهل معصيته بالنار فضلا وعدلا **واليه
ترجعون** فيجازيكم باعمالكم **قل** لاهل مكة **ارايتم** اخبروني **ان جعل الله** الذي
لا راد لامره اي صير **عليكم الليل سرمدا** دائما لا نهار معه **الى يوم القيامة
من اله غير الله** خالق كل شيء **ياتيكم بضياء** نهار تبتغون معاشكم فيه **افلا تسمعون**
ذلك سماع فهم وقبول **قل لهم ارايتم ان جعل الله** العظيم المتفضل بالليل لتسكنون
فيه **عليكم النهار سرمدا** دائما **الى يوم القيامة** لا ليل معه **من اله غير الله** الذي
لا اله الا هو **ياتيكم بليل تسكنون** تستريحون **فيه** من التعب **افلا تبصرون**
ما انتم عليه من الضلال فترجعون عنه ذكر مع الاول السمع لان الليل اذا لم يزل
لم يبق البصر فناسب السماع ومع الثاني الابصار لان النهار اذا دام فهو شانهم
باعتبار انه اظهر فناسبه الابصار وانما قدم الليل على النهار ليستريح الانسان
فيه فيقوم الى تحصيل ما هو مضطر اليه من عبادة وغيرها بنشاط وخفة الا ترى
ان الجنة نهار دائم ابدا اذ لا تعب فيها يحتاج الى ليل يستريح اهلها فيه **ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه** اي في الليل **ولتبتغوا من فضله**
في النهار بالكسب **ولعلكم تشكرون** بالطاعة فتومنون **و**اذكر **يوم يناديهم**
اي الله **فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون** ذكره لزيادة تقريعهم وتوبيخهم
وليبنى عليه **ونزعنا** اخرجنا **من كل امة شهيدا** هو رسولهم يشهد عليهم بما قالوا
فقلنا لهم **هاتوا برهانكم** حجتكم بان معي شريكا **فعلموا ان الحق** في الالهية
لله لا يشاركه فيه احد فهو الواحد الذي يجب توحيده **وضل** ذهب وبطل وغاب
عنهم ما كانوا يفترون من الالهة او من قولهم ان معه شريكا تعالى عن ذلك **ان
قارون كان من قوم موسى** كان ابن عمه وابن خالته او عمه وامن به اولا **فبغى
عليهم** على موسى وقومه اي تكبر بكثرة المال وطلب العلو فاشرك **وآتيناه من
الكنوز** اعطيناه من الذهب والفضة وغيرهما **ما** مفعول آتينا **ان مفاتحه**
هو جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب **لتنوء** لتثقل **بالعصبة** الجماعة **اولي** اصحاب **القوة**
اي تثقلهم الباء للتعدية اي اثقلنا شيئا كثيرا مفاتحه ثقل العصبة من اصحاب القوة
لكثرتها فكيف بما فيها من المال وان واسمها وخبرها صلة لما وقيل العصبة ما بين
العشرة الى الخمسة عشر او ما بين الثلاثة الى العشرة او ما بين العشرة الى

الاربعين او اربعون او ستون او كانت وقر ستين بغلا اقوال اقربها الاخر قيل
وكانت من جلود الابل كل مفتاح مثل الاصبع لكل مفتاح خزانة على حدة وقيل كانت
تحمل على ستين بغلا اغر محجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارض دار قارون
من فضة واساسها من ذهب اذ منصوب باذكر مقدرا قبله قال له قومه المؤمنون
من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة مالك فرح بطر ان الله القوي الانتقام ممن
اشتغل عنه بغيره لا يحب الفرحين بذلك وابتغ اطلب فيما اتاك الله الواسع
الفضل من المال الدار الاخرة بالزكاة والانفاق في الخير ولا تنس نصيبك
من الدنيا اي لا تترك العمل فيها للاخرة كصلة الرحم ونحوها واحسن بالطاعة
من المال وغيره كما احسن اي كاحسان الله الكثير الفضل اليك بما اتاك ولا
تبغ الفساد بالمعاصي في الارض وكل من عصى الله فقد طلب افسادها ان
الله الشديد الانتقام لا يحب المفسدين يعني انه يعاقبهم قال قارون انما
اوتيته اي المال على علم خبرة وفضل عندي اي في مقابلته فرآني الله اهلا
للمال بتفضلني به عليكم وكان اعلم الناس بالتوراة بعد موسى وهرون وقيل هو
علم الكيميا والاول اصح قال تعالى اولم يعلم ان الله الشديد الانتقام قد
اهلك من قبله من القرون الامم من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
للمال والاستفهام للتقرير ان قارون علم بذلك والاخبار بان مصيره للهلاك
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون المشركون لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا
حساب او المراد لا يسالون من الملائكة او لا يسالون سؤال استعلام بل سؤال
توبيخ وتقريع فخرج قارون على قومه في زينته باتباعه الكثيرين على خيول وبغال
عليها لبس الذهب والحرير وكانوا سبعين الفا وقيل اقل قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا من الدنيا مثل ما اوتي قارون منها انه
لذو حظ نصيب منها عظيم كثير وافر وقال لهم الذين اوتوا العلم
بما في الدار الاخرة لمن آمن ويلكم كلمة زجر ثواب الله اي ما عند الله العظيم الواسع
الفضل من الثواب في الاخرة بالجنة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون
ومن معه في الدنيا ولا يلقاها اي لا ينال الدار الاخرة او لا يقول هذه الكلمة
وهي ويلكم الى اخره او لا ينال الاعمال الصالحة الا الصابرون على طاعة الله وعن
معصيته وزينة الدنيا فخسفنا به اي بقارون وبداره الارض فخسف به للارض
السفلى قاله ابن عباس وقال سمرة بن جندب يخسف بقارون وقومه في كل يوم قامة
قامة فلا يبلغ الارض السفلى الى يوم القيمة فما كان له من فئة جماعة ينصرونه يمنعونه
من دون الله من غير الله الذي لا يمانعه احد لعظمته بان يمنعوا عنه الهلاك
وما كان من المنتصرين بنفسه من الله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
اي من قريب الخسف به قبل وقوعه يقولون ويكأن قال سيبويه عن الخليل
وي معزولة من كان والمعنى انهم تنبهوا فقالوا وي ثم قالوا كان الله يفعل ما اراد
اي انه يفعل ذلك وقيل المعنى الم تر او لا تعلم او لا يرون ويقال وي صلة فيه معنى
التعجب اي اعجب انا ان اي لان الله الواسع الفضل الفاعل لما يشا يبسط الرزق

والكاف

والكاف حرف خطاب لا اسم لان وي لا تضاف وقيل المعنى تنبه بان الله او هي بمعنى ويلك
بالكاف وهو ضعيف جدا لانه لو كان كذلك لكسر ان واجاب عنه بعضهم بان المعنى
ويلك اعلم فاضمر اعلم مستغنيا عنها بفتح ان لمن يشاء ويقدر يضيق على من يشاء
لولا ان من الله الواسع الفضل علينا بترك الدنيا لخسف بنا بفتح الخاء والسين
ليعقوب وحفص اي لخسف الله والباقون بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول
بحذف الفاعل للعلم به ويكأنه اعادة لانفصال كل منهما لم يتصل به الاخر وعلى قول من قال
انها صلة توقف على وي وبه قرأ الكسائي وعلى قول من قال ان المعنى ويلك اعلم
يوقف على ويك وبه قرأ ابو عمرو والجمهور يقفون على ويكأنه تبعا للرسم ويجيزون
الوقف عليه بها السكت انه لا يفلح الكافرون لنعمة الله تلك الدار الاخرة
اي الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض بالبغي ولا فسادا
بالمعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين لا لغيرهم وليس من طلب العلو والفساد
حب نظافة الثياب وحسنها ونحو ذلك من غير معصية فيها كما شهدت به السنة
الصحيحة على مشرعها افضل الصلاة والسلام من جاء بالحسنة وهي الايمان فله خير
منها بسببها وهو عشرة امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا
جزاء ما كانوا يعملون اي مثله ان الذي فرض اي انزل عليك القرآن لرادك
الى معاد اي الى مكة وقيل المعاد يوم القيمة او الجنة والاول هو الصحيح لان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وصل الجحفة اشتاق مكة فنزلت هذه الاية عليه قل ربي
مصلح حالي بالاصطفاء التخصيص بالخطاب اعلم عالم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن
هو في ضلال مبين وهم كفار مكة قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له كفار
مكة انك لفي ضلال اي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وما كنت ترجوا
يا محمد صلى الله عليه وسلم ان يلقى يوحى اليك الكتاب القرآن الا لكن
القي اليك رحمة من ربك الذي اختصك بذلك فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين
المشركين على دينهم الذي دعوك اليه اذ نزلت لما دعاه الكفار لدين ابائه ولا يصدنك
اصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو التي هي فاعل لالتقائها وهي
ساكنة مع النون المدغمة فحذفت وبقيت الضمة دليلا عليها عن ايات الله الملك
العظيم العادل بعد اذ انزلت اليك والمعنى لا ترجع اليهم في ذلك وادع الخلق الى
ربك مصلح حالك بالارشاد اليهم والافضلية اي ادعهم لعبادته وتوحيده ولا تكونن
من المشركين باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لاجل نون التوكيد اذ بني المضارع
معها على الفتح وهو خطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما تقدم في قوله ولا
تدع تعبد مع الله الواحد القوي الانتقام الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك
الا وجهه ذاته له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون بالنشور للجزاء باعمالكم
اذا رجعتم اليه في الاخرة بعد الموت وفي اولها ذكر الكتاب المبين وفي اخرها
ذكر ايات الله وفي اولها ذكر الله لا اله على التوحيد كما يعلم بادنى تامل اذ يتلوا
وبالحق منيبا لذلك وهو الذي صرح به في اخر السورة فتناسبا وبانت
الاضافة اثنا عشر يا ربي ان ابي انست اني انا اني اخاف ربي اعلم كلاهما فتح ذلك

المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولعل فاسكنها يعقوب والكوفيون اني اريد ستجدني
ان شاء الله فتحها المدنيان مني ردءا فتحها حفص عندي او لم فتحها المدنيان وابو
عمرو وابن كثير بخلاف عنه والزوائد ثنتان ان يقتلون اثبتها في الحالين يعقوب
ان يكذبون اثبتها في الوصل ورش وفي الحالين يعقوب

سورة العنكبوت مكية

وقيل الا عشر ايات منها نزلت بالمدينة والبقية بمكة وجميع الاعداد متفقة
على انها تسع وستون اية اختلف منها في ثلاث الم الروم و تقطعون السبيل
مدنيان و مكي مخلصين له الدين بصري وشامي وسميت العنكبوت لانه ضرب
المثل به لم يذكر في غيرها و ناسبت ما في قبلها لما في الاولى من ذكر بلاء موسى
وما وقع له من المشاق العظيمة ولما في هذه من الافتتاح بانه لابد للمومنين
من اختبارات عظيمة و القصص في السابقة للدلالة على ذلك بسم
الله الرحمن الرحيم . الم ناسب ذلك لما في السورة من الاخبار بالغيب ووسع الصلة
في لطف و تعين بما فيها من الامر بالحسنى وتمام ظهور الانباء بعد الابتلاءات المذكور
دل على ذلك اسمه اللطيف المهيمن احسب الناس ان يتركوا ابان اخبار وهو اول
مفعولي حسب اي احسبوا انفسهم ان يقولوا اي لقولهم امنا وهم لا يفتنون يختبرون
بما يبين به حقيقة ايمانهم حال اي غير مفتونين والاستفهام للانكار اي لا يكون ذلك
بل لابد من اختبارهم بوظائف التكليف من جهاد وغيره ومحبوب ونحو ذلك ليتميز
المحق من المبطل وهل نزلت في اناس ارادوا الهجرة من مكة بعد اسلامهم لجنابة
المهاجرين اليهم بها ليهاجروا فمنهم من قتل لما خرج المشركون عنهم ومنهم من نجا
او نزلت في عمار ابن ياسر وكان يعذب في الله تعالى او في مهجع ابن عبد الله اول قتيل ببدر
من الصحابة او في سلمة بن هشام وعياش ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار
ابن ياسر وعياشهم اذ قال جهلها انها نزلت في جماعة امنوا فاذاهم المشركون ولقد
فتنا اختبرنا الذين من قبلهم فمنهم من نشر بالمنشار ومن فرق به الى قدمه فما صده
ذلك عن دينه ومنهم من اختبر بغير ذلك اي فكذلك لنختبرن هولاء فليعلمن علم
وجود في الخارج او علما يتعلق به الثواب والعقاب او ليظهرن او ليميزن الله
العليم بكل شيء الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ام حسب
الذين يعملون السيئات الشرك وسد مسد مفعولي حسب ان يسبقونا
ان يفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم لا وهذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول
اذ ظن المؤمن انه لا يبتلى لايمانه احق من ظن الكافر انه لا يجزى بشركه ساء بئس
ما يحكمون اي شيئا يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجو يخاف او يامل لقاء الله
الحكم العدل فان اجل الله الذي لا راد لقضائه بدليل لات ومنه الموت
اي فليبادر الاعمال الصالحة قبله ان كان يخاف العقاب و يامل الثواب وهو السميع
لاقوال الخلق العليم بافعالهم فيجازي كلا بعمله ومن جاهد اي صبر على

الشدائد في جهاد نفسه او الكفار فانما يجاهد لنفسه اذ ثوابه له لا لله ان الله
لا يحتاج لغيره لغني عن العالمين عن كل مخلوق اي عن طاعته وحكوه لك والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بالحسنات حتى كانهم لم
يعملوا سيئة ولنجزينهم احسن اي حسن ونصب بنزع الخافض او افعل على اصله
اذ يجزي بالاحسن عن غيره فضلا احسن الذي كانوا يعملون وهو الطاعة ووصينا
امرنا الانسان بوالديه اي بابائه او باميه والديه حسنا فعالا ذا حسن او ما
هو حسن لفرط حسنه او هو منصوب بفعل مضمر تقديره اولهما لان الوصية تدل على
التقوى لذلك كما انتصب زيدا باضرب مقدرة اذ الا ان المامور متهيئا لذلك والمراد
الامر بالبر والاحسان وذكر لك هنا وفي الاحقاف ايضا وحذفه في لقمان مع ان
الثلاثة نزلت في سعد بن مالك او سعد ابن ابي وقاص على خلاف فيه لان الوصية
هنا وفي الاحقاف جاءت في سياق الاجمال وفي لقمان جاءت مفصلة لما تقدمها من
تفصيل كلام لقمان لابنه ولان في قوله بعدها ان اشكر لي ولوالديك ما
يؤدي معناه فحسن حذفه وكانت قصة سعد انه لما اسلم امتنعت امه حمنة
من الاكل والشرب وقالت لا افعله لك ولا استظل حتى ترجع فقال لو كان لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما رجعت عن ذلك فلما ايست منه اكلت وشربت
واستظلت وان جاهداك لتشرك بي قاله لك هنا وقاله في لقمان على ان تشرك
موافقة معنا لفظ الذي اللام في قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وحمل
على المعنى بطريق التضمين في لقمان اذ المعنى وان حملاك على ان تشرك ما ليس لك به
اي باشراكه علم دليل قاله موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا تطعهما في ذلك
الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم به هذا او بر الوالدين واجب وان
عصيا لكن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وهم الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم
او في مدخلهم وهو الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله الذي لا اعظم منه فاذا
اوذي في الله المهلك لمن اذى عباده الصالحين ولم يثبت جعل فتنة الناس اي
اذاهم له كعذاب الله الذي لا اعظم من عذابه وهو النار في الخوف منه
فيطيعهم فيوافق ولئن لام قسم جاء نصر للمومنين من ربك المصلح لحالك
بالعلامات بوقايع امتك فغنموا ليقولن اصله ليقولون حذفت نون الرفع لتوالي
النونات والواو التي هي ضمير الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم اي في الايمان
فاشركونا في الغنيمة فرد الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله اوليس الله المطلع على كل شيء
باعلم اي عالم بما في صدور العالمين اي عالم بما في قلوبهم من الايمان
والنفاق وليعلمن الله المطلع على الضمائر وخبايا السرائر الذين امنوا
بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي كل واحد بما علمه منه واللام في الفعلين
لام القسم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ديننا ولنحمل خطاياكم التي
تجب عليكم بسبب اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر فرد تعالى عليهم بقوله وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون في ذلك ولما اجرى واعنى شيء

علي غير ما هم عليه في نفس الامر سمي الكاذبين وان كان ظنهم يوافق قولهم وليحملن اللام
لام القسم اثقالهم اوزارهم واثقالا مع اثقالهم لاضلالهم الناس وقولهم للمؤمنين
اتبعوا سبيلنا وليسألن في لام القسم يوم القيامة عما كانوا يفترون يختلقون من
الاكاذيب والاباطيل علي الله سؤال توبيخ والاضلال يحملون ويسألون فيعاقبون ما
سبق ونزلت هذه الاية في قول كفار مكة لمن امن ما سبق ولقد ارسلنا نوحا
الي قومه علي راس اربعين سنة من سنه عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما اعاده بلفظ العام اجتنابا للتكرار وفائدة العدول الي ما ذكره
عن تسعمائة وخمسين مع انه عادة الحساب تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اذ القصة
مسوقة لتسليته بما ابتلي به نوح عليه السلام من مكابدة امته في الطول المذكور فكان
ذكر اقصي العقود التي لا عقد اكثر منه في مراتب العدد افضى المقصود وهو استطالة
السامع مدة صبره وفيه فائدة اخرى وهي نفي توهم ارادة المجاز باطلاق لفظ التسعمائة
والخمسين علي اكثرهما فان هذا التوهم مع ذكر الالف والاستثناء منتف والعدد
فاخذهم الطوفان لما كذبوه والطوفان الماء الكثير طاف بهم فغرقوا وهم ظالمون
مشركون فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة وهم الذين كانوا معه فيها
وجعلناها اي السفينة اية عبرة للعالمين من بعدهم ليخاف كل ان
عصي رسوله علي نفسه الهلاك وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى
كثر الناس فجملة عمره عليه السلام الف سنة وخمسون سنة وقيل الف ومائتان
وقيل الف واربعمائة واذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله الواحد الاحد
واتقوه خافوا عقابه ذلكم خير لكم من عبادة الاصنام التي انتم عليها ان كنتم
تعلمون الخير من غيره انما تعبدون من دون الله القوي الانتقام اوثانا
وتخلقون افكا اي تقولونه من قبل انفسكم وهو زعمكم ان الاوثان شركاء الله تعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا ان الذين تعبدون من دون الله الرزاق المتفضل
لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله
الواسع الفضال القدير الرزق اي اطلبوه منه فانه الرزاق لا غيره ونكر الرزق
اولا ثم عرفه ثانيا لانه اراد بالاول شيئا من الرزق كما مر واراد بالثاني الرزق
كله واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا
يا اهل مكة رسولكم اي ان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم رسلهم من قبلي وما
علي الرسول الا البلاغ الا الابلاغ المبين البين وفي هذا التسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم كالذي بعده اولم يروا قرا حمزة والكسائي وخلف ويحيى بن ادم عن ابي بكر
بتاء من فوق علي الخطاب حملا له علي ان ابراهيم عليه السلام خاطب قومه لتقدم قوله
اعبدوا والباقون بالغيب بياء من اسفل حملا له علي الامم المكذبة من قوله فقد كذب
امم من قبلكم كيف يبدئ الله القادر علي كل شيء الخلق ثم هو يعيده اي
الخلق في الاخرة كما بداه ان ذلك المذكور من الخلق الاول والثاني على الله الذي
لا يعجزه شيء يسير فكيف ينكرون الثاني قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا
الخلق لمن كان قبلكم من الاسد وامثالهم ثم الله الذي ابدا اسم القادر الذي لا يعجزه

ينشئ

شيء ينشئ النشأة بفتح الشين والف بعدها هاهنا وفي النجم والواقعة لابن كثير وابي عمرو
والباقون باسكان الشين بلا الف في الثلاثة وهما لغتان كالرافة والرآفة الاخرة
اي نشأة الاعادة ان الله علي كل شيء قدير وذلك بناية العظمة واضمر لفظ الله اولا
ثم اظهره ثانيا مع ان القياس العكس تنبيها علي عظيم النشأة لان اعادته هي التي تخوفهم
الكافر فناسب ذكر الظاهر لذلك فصاح يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من
يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في
الارض ولا في السماء لو كنتم فيها اي لا يفوتونه وما انتم بمعجزين في الارض ولا معجزين
في السماء وقال ذلك هنا واقتصر في الشورى علي في الارض لان ما هنا خطاب لقوم
منهم النمرود الذي حاول الصعود الي السماء فاخبرهم بعجزهم وانهم لا يفوتون
الله لا في الارض ولا في السماء وما في الشورى خطاب لمن لم يحاول الصعود الي السماء
وقيل خطاب للمؤمنين بقرينة قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير وهذا كما قاله اختصار في الزمر في قوله وما هم بمعجزين وما لكم
من دون الله الملك المحيط اي غيره من ولي يمنعكم منه ولا نصير ينصركم من عذابه
والذين كفروا بايات الله القوي الانتقام ومن القران ولقائه وهو البعث
اولئك يئسوا من رحمتي وهي الجنة واولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما سبق يحتمل
ان يكون كله من كلام ابراهيم وقال لهم قبل ان اخره علي طريق الامر بالتحكي عنه
ويحتمل ان يكون جملا اعترض بها بين كلاميه الاول وشرح معاقبته بعد ذكر جواب
قومه له بقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
العظيم اللطيف باوليائه من النار فصارت عليه بردا وسلاما ان في ذلك
اي انجائه منها لايات هي عدم تأثيرها فيه وفي لباسه وانشاء روض فيها في اسرع وقت
وغيره لذلك وقال ما هنا بالجمع وقاله بعد في قوله خلق الله السموات والارض بالحق بالافراد
لان ما هنا اشارة الي اثبات النبوة الفائمة بالنبيين وهم كثيرون فناسبه الجمع
وما بعده اشارة الي التوحيد القائم بواحد وهو الله لا شريك له لقوم يؤمنون
يصدقون بتوحيد الله وقدرته خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها وقال
اي ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله القوي المهلك للكافرين اوثانا تعبدونها
مودة بالرفع بلا تنوين بينكم بالخفض لابن كثير وابي عمرو والكسائي ورويس
علي جعل ما في اتخذتم موصولة اسمان واتخذتم صلتها والعائد محذوف اي اتخذتموهم
وهو مفعول اول واوثانا الثاني ومودة بينكم خبر ان وفيه حذف مضاف اي
سبب مودة او علي جعل ما كافة واتخذتم متعد بمفعول واحد وهو اوثانا ومودة
خبر مبتدأ محذوف اي هي سبب مودة والمبتدأ او خبره صفة لاوثان وخفض
بين علي الاتساع في الظرف والعامل في الظرف المودة وحفص وروح وحمزة
كذلك ولكن بنصب مودة علي جعل ما كافة واتخذتم متعد بمفعول واحد وهو
اوثانا وبنصب مودة علي المفعول والاضافة كما سبق والباقون بنصب مودة
وتنوينه علي الاصل بينا اي اتخذتموها للمودة في الحياة الدنيا ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض فيتبرأ العابد من المعبود وعكسه والقادة

من الاتباع وعكسه ويلعن بعضكم بعضاً يلعن الاتباع القادة ومأواكم مصيركم جميعاً العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين مانعين من العذاب فآمن له اي صدق بابراهيم لوط وهو ابن اخي ابراهيم هاران وقال ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي مصيح حالي بذلك اي الى حيث امرني ربي فهجر قومه وهاجر من كوثى وهي سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام وهو ابن خمس وسبعين سنة ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر انه هو العزيز الغالب على عدوه الحكيم في امري بذلك وغيره وفيه اشارة الى انه اظهر له الحكمة والعزة في هجرته وكان لذلك كذلك ووهبنا له بعد اسماعيل اسحاق ويعقوب ولد اسحاق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فلم يبعث الله نبياً بعد ابراهيم الا من نسله عليهم الصلاة والسلام واراد بالكتاب الجنس اي الكتب فيعم التورية والانجيل والزبور والفرقان وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن من سائر اهل الاديان او الاولاد الصلحاء او راى مكانه في الجنة قبل موته وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرتهم كآدم ونوح فسأله الله رجاء العلي في الجنة بل قيل ان له في الآخرة اجر الصالحين وافياً كاملاً اي مثل اجرهم واخرج ذكر اجر الدنيا مع انه اعظم موافقة للفواصل واذكر لوطاً اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة اللواط ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن ائنكم لتأتون الرجال في ادبارهن وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة في كل من مر بكم فترك الناس المرور عليهم او المراد تقطعون النسل باللواط في الذكر وتأتون في ناديكم النادي مجلس تحادث القوم والجلوس المنكر فعل الفاحشة وكان بعضهم يفعل ببعض في مجلسهم ويرمون الناس بالحصى ويسخرون بهم وياخذون ممن مر ثلاثة دراهم وينضارطون ويصفق بعضهم على بعض وكان من اخلاقهم مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازرار والصفير فما كان جواب قومه لما انكر عليهم فعلهم عليه السلام الا ان قالوا له استهزاء يا لوط ائتنا بعذاب الله ذكر والاسم الاعظم ارخاء للعنان معه وكذا استيناس كل ما جاء من ذلك في مثله ان كنت من الصادقين فيما تقول له ومنه نزول العذاب فتعين ذلك قال لوط رب اي مصلح حالي بالرسالة والحق انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب فاستجاب له ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحاق ويعقوب بعده قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اي اهل سدوم قرية قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين كافرين على الفاحشة قال ابراهيم ان فيها لوطاً قالوا اي الملائكة المرسلون نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله كل من آمن معه الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطاً ظن انهم من الانس فلذلك كان نحو قوله سيء بهم حزن بسبب مجيئهم وضاق بهم ذرعاً صدراً لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه انهم رسل ربه وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن بإهلاكنا لهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من

الغابرين ونصب اهلك عطفاً على محل الكاف انا منزلون بتشديد الزاي لانه عام والباقون بالتخفيف وله نظائر سبقت على اهل هذه القرية رجزاً عذاباً من السماء بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم الذي فعلوه ولقد تركنا ابقينا منها اي من القرية باقيا آثارها آية بينة علامة واضحة دالة على اهلاك المفسدين لقوم يعقلون يتدبرون والى مدين اخاهم شعيباً فقال اي هنا بالفاء لمرتبة كونها في بقية قصصه لان لا بد اي جاء هنا على جهة الاتيان فناسب الاتيان بالفاء المشعرة لعدم المهلة مبالغة في الانكار ولموافقة قوله بعده فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا يا قوم اعبدوا الله الحق الواحد وارجوا اليوم الآخر خافوه واعملوا ما به الثواب فيه وهو يوم القيمة ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة كما سبق فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على ركبهم ميتين واهلكنا عاداً وثموداً بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم باهلاكهم من مساكنهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل سبيل الحق ودين الاسلام وكانوا مستبصرين معجبين في ضلالهم يحسبون انهم على حق وهم على باطل او كانوا ذوي بصائر ومستبصرين منه انبيائهم واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم من قبل موسى بالبينات الدلائل الظاهرة فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين من عذابنا فكلاً من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ريحاً عاصفاً فيها حصباء كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون واصحابه ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والعصيان مثل الذين اتخذوا من دون الله اي غير الله اولياء اصناما يرجون نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً لنفسها تأوي اليه وان اوهن اضعف البيوت لبيت العنكبوت لا يدفع عنها حراً ولا برداً كذلك الاصنام لا تنفع عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها ان الله يعلم بكل شيء يعلم ما بمعنى الذي يدعون يعبدون بالياء من اسفل حملاً على مثل الذين لغائبين وفي قراءة والباقون بالخطاب التفاتاً له عن الغيبة من دونه غيره من شيء وهو العزيز الغالب في ملكه فاهلكهم الحكيم في كل شيء صنعه وتلك الامثال في القرآن نضربها للناس اي نبينها لهم والمراد كفار مكة والاول اصح وما يعقلها يفهمها الا العالمون المتدبرون لمعانيها او العلماء الذين يعقلون عن الله وورد مرسلاً الامر بقتل العنكبوت لانها كانت شيطاناً فمسخها الله اخرجه ابو داود في مراسيله لكن اخرج الخطيب موصولاً عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت انا وابو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت على الباب فلا تقتلوهن وهو اولى ولعله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها قبل ان يوحي الله تعالى

الحكم العدل

النبي علي الغاربه فلما نسجت اسمه لبيد لك علي كراهتهم عند الله تعالي انه لا يكرم اولياءه
الامن اراد به خيرا **خلق الله** القادر علي كل شي الخلق العظيم **السموات والارض بالحق**
اي محقا في خلقهن او للحق فالبا بمعني اللام **ان في ذلك لاية للمؤمنين** * دلالة لهم علي
قدرته وتوحيده خصوا بالذكر لانتفاعهم بها اي فقط **اتل ما اوحي اليك من الكتاب**
اي القران **واقم الصلاة ان الصلاة تنهي عن الفحشا** ما تتجاوز من الاعمال **والمنكر**
ما لا يجوز شرعا اي من شانها ذلك مادام المرء فيها وورد في السنة من طرق عند
الطبراني وغيره عن ابن عباس مرفوعا من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر لم
تزده من الله الا بعدا • واخرج احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة قال
جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح
سرق قال انه سينهاه ما تقول فدل علي ان ملازم المكتوبات يؤول امره للصالح
ولذكر الله العظيم **اكبر** من غيره من الطاعات فدل علي عظيم ثواب الذكر
والله العليم بكل شي **يعلم ما تصنعون** من خير او شر فيجازيكم به **ولا تجادلوا
اهل الكتاب** لا تخاصموهم **الا بالتي** اي الا بالمجادلة التي **هي احسن** اي
الا بالمجادلة التي بالقران والدعا الي الله تعالي باياته والتنبيه علي انه المستحق لان
لعبد بالحجج الباهرة الظاهرة والمراد من قبل الجزية منهم **الا الذين ظلموا منهم**
لحاربوا وابوا الجزية فجادلوهم بالسيف الي ان يسلموا او يعطوا الجزية **وقولوا امنا
بالله الذي انزل الينا وانزل اليكم** اي اذا اخبركم اهل الكتاب بشي فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا الهمزة للانكار وقولوا امنا **والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون**
مطيعون **وكذلك** اي كما انزلنا اليهم الكتب **انزلنا اليك الكتاب** القران **فالذين
اتيناهم الكتاب** التوراة كعبد الله بن سلام وصحبه **يؤمنون به** بالقران
ومن هؤلاء من اهل مكة **من يؤمن به وما يجحد باياتنا** بعد ظهورها **الا
الكافرون** وهم اليهود عرفوا ان محمدا صلي الله عليه وسلم وانه حق وان القران
كذلك وجحدوا **وما كنت** يا محمد صلي الله عليه وسلم **تتلوا من قبله** اي القران
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا اي لو كنت تكتب او تقرا قبل نزول القران
لارتاب شك **المبطلون** اي اليهود وقالوا الذي في التوراة انه امي لا يقرا
ولا يكتب او ارتابوا فقالوا وهم اليهود يحتمل ان يكون هذا من تعلمه النسابق
بل هو اي القران الذي جئت به **ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم**
وهم المؤمنون الذين حفظوا القران او المراد محمد صلي الله عليه وسلم فقط والاول
اصح **وما يجحد باياتنا الا الظالمون** الكافرون وجحدوها بعد ظهورها لهم
وقالوا اي كفار مكة **لولا** هلا **انزل عليه** اي محمد **ايات** بالجمع للقرا الا
ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وابا بكر فبالتوحيد علي ارادة الجنس **من ربه**
مصلحة له كما انزل مثل عصي موسي وناقة صالح ومائدة عيسي فقال له تعالي **قل انما
الايات عند الله** الفاعل لما يشا ينزلها كما يشا **وانما انا نذير** لاهل المعصية بالنار
مبين مظهر الانذار والايات ليست بيدي **اولم يكفهم** او لم يكف كفار مكة
فيما طلبوا من الايات **انا انزلنا عليك الكتاب** القران **يتلي عليهم** وهم فصحا

بلغنا تحيروا عن الاتيان بمثله مع تمكنهم وترددهم في اودية الكلام فهو اية مستمرة
لا تنقضي بخلاف ما ذكر من الايات **ان في ذلك** الكتاب **لرحمة وذكرى** عظة **لقوم
يؤمنون** فيعملون به خصوا لانتفاعهم به **قل كفي بالله** العليم بكل شي **بيني
وبينكم شهيدا** عالما بصدقي في رسالتي **يعلم ما في السموات والارض** ومنه حالي
وحالكم فاذا اخبر لم يبق للنفس تطلب لغير اخباره **والذين امنوا بالباطل** اي
الاصنام ونحوها مما يعبد وهو **وكفروا بالله** الحق المنتقم الجبار **اولئك هم الخاسرون**
في صفقتهم اذ اشتروا الكفر بالايمان لا يبعد امر الخسران لمن امن **ويستعجلونك بالعذاب**
نزلت في النضر بن الحارث اذ قال امطر كما سبق في الانفال **ولولا اجل مسمي** له وهو ما
وعد الله به محمدا صلي الله عليه وسلم انه لا يعذب قومه ولا يستاصلهم بل اخر عنه
موعدهم او المراد مدة اعمارهم او التاخير الي يوم بدر **لجاءهم العذاب** بمجرد استعجالهم
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون بوقت اتيانه **يستعجلونك بالعذاب**
في الدنيا كرر لتاكيد التوبيخ وتحقيقا لنزول العذاب بهم **وان جهنم لمحيطة** جامعة
بالكافرين لا يبقي منهم احد خارجا عنها **يوم** اي محيطة يوم او هو منصوب بمضمر
تقديره اذكر يوم **يغشاهم** يصيبهم **العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم** فيعمهم
ويحيط بهم **ونقول** بالنون والياء والكوفيون بالياء من اسفل في اوله اي يقول
لهم الملك الموكل بالعذاب والباقون بالنون اي نامر من يقول لهم بنسبته اليه
لانه بامره **ذوقوا ما كنتم تعملون** اي جزاءه فلا تفوتوننا **يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون** في ارض تتيسر فيها العبادة نزلت في ضعفا
المسلمين كانوا بمكة في ضيق لا يمكنهم اظهار الاسلام فامروا بالهجرة ومن كان
في ارض يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغييره فالواجب عليه ان يهاجر الي حيث يتهيا
له العبادة ان امكنه بان حضر في النفس والدين قاله عطا واقرب عليه وسبق
عن مالك مثله وقيل المراد ان رزقي واسع فاخرجوا كانهم خشوا من الهجرة ضيق العيش
بالمدينة فتكفل الله لهم بسعته وفضله منه **كل نفس ذائقة الموت** اي واجدة
مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق اذا كان كذلك فهاجروا فان الموت اذا كان
واقعا بكم بكل مكان ولا بد لكم من فراق الاوطان فنفي الحياة اولي لا تتناب الذكر
الجميل والاجر الجزيل **ثم الينا ترجعون** فنجزيكم باعمالكم بالياء من اسفل لا في نكم
حملا علي يستعجلونك والباقون بالنا حملا علي قوله يا عبادي الذين امنوا **والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم** لننزلنهم في قراة العامة بنون ثم موحدة مفتوحة
وواو مشددة وهمزة مفتوحة ونون مشددة من تبوء المنزل اذا كان سكنا له
وقرا حمزة والكسائي وخلف بنون مضمومة وثا مثلثة ساكنة بعدها واو
مكسورة ثم يا مفتوحة من الثوا وهو الاقامة وثوي غير متعد فاذا جاز بزيادة
همزة الفعل لم يجاوز مفعولا واحدا او عداه لتضمنه المؤمنين والغرف لا نزاله منزلة
نلزمنهم او نعدي بفي لتشبيه الظرف الموقت بالمبهم **من الجنة غرفا** اماكن عالية
تجري من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود **فيها نعم اجر العاملين** هذا
الاجر ثم وصفهم بقوله **الذين** اي هم الذين **صبروا** علي الطاعات واذا المشركين

والحجرة لاظهار الدين وعن المعاصي وعلى ربهم مصلح حالهم بالالتجاء اليه يتوكلون
فيرزقهم من حيث لا يحتسبون فلا يخشون ضيق عيش ولا عدم ونزل لما امروا بالهجرة وقالوا
كيف نهاجر ولا زاد ولا نفقة وكاين كم من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله الواسع
الفضل يرزقها واياكم ايها المهاجرون عن مكة وارض المعاصي وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة
ولا زاد وهو السميع لقولكم العليم بما في نياتكم فيجازيكم بذلك فمن علم منه الصدق
حفظه ورزقه واثابه في الدنيا الذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل قالوا وليس
شي من الحيوانات يدخر الا الانسان والفارة والنملة ولئن هي لام القسم سالتهم
اي كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر ذلك الشمس والقمر ليقولن الله
المنفرد بالايجاد فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد الاقرار بذلك الله الواسع
الفضل الفاعل لما يشا يبسط يوسع الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يضيق
الرزق لمن يشا له بعد البسط او لا امتحانا ان الله المحيط الخبير بكل شي عليم
ولئن لام قسم سالتهم من نزل من السما ما فاحيا به الارض من بعد موتها
قال هنا بلفظ من وفي البقرة والجاثية بحذفها موافقة لما قبله هنا في قوله من عباده
ومن السما بخلاف ذلك في البقرة والجاثية ليقولن الله المحيي المميت النافع الضار
فكيف يشركون به قل يا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله العظيم على ثبوت
الحجة العظيمة على الكفار بل اكثرهم لا يعقلون تناقضهم في ذلك حيث اعترفوا
به وعبدوا غيره بلا حجة صحيحة وما هذه الحياة الدنيا الا لهو وهو
الاستمتاع بلذات الدنيا ولعب وهو العبث والقرب التي فيها من امور
الاخرة ثوابها وغايتها العظمى فيه وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لهي الحياة
واصل الحيوان حييان قلبت الياء التي هي لام واوا كراهية توالي اليائين وقال
الجمهور الواو اصل وان لم يكن منه فعل فهو مصدر لم يشتق منه فعل كفاظ الميت
يفيظ فيظا وفوظا وهم لا يقولون فاظ يفوظ والاول اشبه قياسا على الغالب
لو كانوا يعلمون ذلك ما اثروا الدنيا عليها فاذا هو متصل بمحذوف يدل عليه
ما وصفهم به وشانهم تعاديهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك
وخافوا الغرق دعوا الله الذي لا يقصد غيره عند تحقق الحاجات مخلصين له
الدين اي الدعا اذ هم في شدة لا يكشفها الا اياه فمن لم يدعوا غيره فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون وهذا اخبار عن عادتهم ليكفروا امر تهديد ووعيد
كقوله اعملوا ما شئتم بما اتيناهم من النعم وليتمتعوا باسكان اللام لابن كثير
وحمزة والكسائي وخلف وقالون والباقون بكسرها والاول جعل اللام لام كي
كانهم في ليكفروا المعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعبود كافرين بنعمة
النجاة فاصلت بين اللامين ذلك بما اتيناهم وجعلها لام الامر فيهما والمراد به التهديد
والوعيد وكسرها في الاول على الاصل وسكن الثانية لدخول الواو عليها فسوف
يعلمون عاقبة ذلك من العذاب الدائم او لم يروا يعلموا انا جعلنا مكة
بلدهم حرما امنا من الغارات لتعظيمهم ويتخطف الناس من حولهم قتلا
وسبيا وهم في امان افبالباطل الشرك والشيطان يؤمنون وبنعمة الله

على

من حولهم

العظيم

٢٠٠

300

العظيم النعم القوي الانتقام ومن محمد صلى الله عليه وسلم والقران ومن توبيخهم
يكفرون باشراكهم ومن اظلم استفهام انكار اي لا احد اظلم ممن افترى
على الله القوي الانتقام كذبا بان اشرك به او كذب بالحق القران او النبي
صلى الله عليه وسلم لما جاءه اليس في جهنم مثوى ماوى للكافرين استفهام
تقرير اي فيها ذلك اي محل اقامة للكفار ذو المفترى والمكذب فيهم فلا ماوى
له الا النار والذين جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم سبلنا طرق
السير الينا والمجاهدة في دين الله انما تكون بعد الهداية وانما جعل الهداية من ثمرتها
لان المعنى والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا بمعرفة الاحكام
وحقايقها او جاهدوا في تبليغ رحمة لنهدينهم الى ما علمنا قال تعالى والذين
اهتدوا زادهم هدى وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وجاهدوا
بطرق الخير الموصلة لنا لنهدينهم الى تمام معرفتنا بحسب امكانهم وان الله
القوي النصر والتاييد المبين لمع المحسنين المومنين بالنصر والتاييد
وناسب اولها اخرها لقوله الم احسب الناس ان يتركوا الاخره والمراد بالفتنة
فيه الاختبارات ويا ات الاضافة فيها ثلاث وهو ما ختمت به من الامر
بالمجاهدة الشاملة لجهاد النفس والعدو وذلك اعظم الاختبارات
وياات الاضافة فيها ثلاث ربي انه فتحها المدنيان وابو عمرو ويا عبادي
الذين فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم ارضي واسعة فتحها ابن
عامر والزوايد واحدة فاعبدون اثبتها في الحالين يعقوب والله
الموفق بمنه وكرمه للصواب واليه المرجع والماب

سورة الروم مكية

وعددها في المدني الاخير ستون وخمسون اية وفي بقية الاعداد ستون اختلف
منها في اربع ايات الم كوفي غلبت الروم كوفي وبصري ومن في اول وثاني
وبضع سنين المدني الاخير والبصري والشامي يقسم المجرمون المدني
الاول وسميت الروم لان قصتهم وتسميتهم لم تذكر الا فيها وناسبت
ما قبلها لان في السابقة ابتلاء المومنين بالهجرة ونحو ذلك وفي هذه الافتتاح
بغلبة فارس على الروم وما يتعلق به وفيه بالاختبارات للمومنين وفيها الامر
بالسير في الارض وفي هذه ذلك وفي تلك بسط الرزق وتضييقه وفي هذه
ذلك وتناسبهما في الفاتحة اعدل شاهد في مثله بسم الله الرحمن الرحيم
الم ناسب ما في السورة من الاخبار بالغيب المخبر عنه في اولها والاحاطة بذلك
وسعة الحيلة للعباد المومنين في غلبة الروم الى اخر ما سبق في نظايره غلبت
الروم وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب بل يعبدون الاوثان
ففرح بذلك كفار مكة وقالوا للمومنين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم
والتادي بالقتال الفرس في ادنى الارض اقرب ارض الروم حينئذ الى

ارض فارس وهي الاردن وفلسطين او الجزيرة او اذرعات اقوال وهم من بعد
غلبهم اضيف المصدر الى المفعول اي غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان
سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى التسع او العشر قال
ابو بكر الصديق كرم الله وجهه ورضي عنه لكفار مكة افرحتم بذلك والله ليغلبن
الروم فارسا فقال ابي ابن خلف فامرني على ذلك اي عين مدة فان مضت بلا
انتصار للروم اخذت منك ما عين وان مضت وقد انتصروا اخذت مني
فعوا[illegible] وجعلا الاجل ثلاث سنين ثم اخبر الصديق النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له البضع ما بين الثلاث الى التسع فرجع ابو بكر فقال له ابي لعلك ندمت
فقال لا ولكن ازيدك في المال وزدني في الاجل فاجاب ابي وجعلا المال مائة قلوص
او منها والاجل تسع سنين فلم تمض سبع السنين في الثاني حتى غلبت الروم فارسا
واخذ ابو بكر المال من مال ابي بعد موت ابي من ورثته وحمله للنبي صلى الله عليه
وسلم فامر بالصدقة به اخرجه ابن عساكر وغيره وكان ذلك قبل تحريم
القمار ولما غلبت الروم فارسا فرح المسلمون بذلك لله الملك المالك لكل شي
الامر من قبل ومن بعد اي من قبل الغلب ومن بعده وكل من الامرين واقع
بامر الله اي ارادته ويومئذ يوم تغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله
القوي المتين اياهم على فارس وكان نصر الروم يوم الحديبية وقيل يوم
بدر نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك مع فرحهم بنصرهم
على المشركين ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمومنين ناسبا لما في
ذلك من اعزاز المومنين ورحمتهم وعد الله الحق الذي لا يخلف وعده وهو مصدر
بدل من اللفظ بفعله والاصل وعد الله الروم النصر على فارس لا يخلف الله
الوافي الكافي وعده ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون وعد الله
للمومنين بذلك يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كالبيع والشرا او طرق
المعايش وما احسن قول الحسن ان احدهم لينقد الدرهم بطرف ظفره ويذكر
وزنه ولا يخطي وهو لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون
لا يتفكرون ولا يعملون لها واعاد هم تاكيدا اولم يتفكروا في انفسهم ليرجعوا
عن غفلتهم ما خلق الله الحق السموات والارض وما بينهما اي للحق او لاقتضيه
واجل مسمى اي لذلك تنتهي عنده فتفنى وهو يوم القيامة وان كثيرا من الناس
اي كفار مكة بلقاء ربهم بالبعث بعد الموت لكافرون اولم يسيروا اي
الكفار المنكرون البعث قاله هنا وفي فاطر واول المومن بالواو وفي اخرها
بالفا لان ما هنا موافق لما قبله وهو اولم يتفكروا ولما بعده وهو واثاروا
وما في فاطر موافق ايضا لما قبله وهو ولن تجد لسنة الله تحويلا ولما بعده
وهو وما كان الله وما في اول المومن موافق لما قبله وهو والذين يدعون
من دونه وما في اخرها موافق لما قبله وهو فاي ايات الله تنكرون ولما بعده
وهو فما اغنى عنهم فناسب ما قبله ما بعده في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا

بتقديم

بمصارعهم

39

بمصارعهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود قاله هنا بحذف كانوا ولا وحذف
الواو وتبعه وقاله في فاطر بحذف كانوا ايضا وبذكر الواو وفي اول غافر بذكر
كانوا دون الواو وزيادة هم وفي اخرها بحذف الجميع لان ما في اوايلها وقع
في قصة نوح وهي مبسوطة فيه فناسب فيه البسط وحذف الجميع في اواخرها
اختصارا لدلالة ذلك عليه وما هنا وفي فاطر اختصر فيهما القصة فناسب
فيهما الاختصار لكن ذكرت الواو في فاطر موافقة لما قبلها وبعد واثاروا
الارض بالحرث للزرع والغرس اي قلبوها وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة
وجاءتهم رسلهم بالبينات الحجج الظاهرات فلم يومنوا فاهلكهم الله فما كان
الله الحكم العادل ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بتكذيب الرسل ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوى تانيث الاسوا بمعنى الاقبح
اي العقوبة التي هي اقبح العقوبات وهي جهنم السوى هي الحالة التي تسوءهم اي تحزنهم
وتكدر عليهم وهي النار اي السوا اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة لما ان
كذبوا بايات الله القوى المهلكة للكفار والايات القران وكانوا بها يستهزءون
وقرا المدنيان وابن كثير والبصريان عاقبة هنا بالرفع على انه اسم كان وذكر
الفعل لان تانيث العاقبة غير حقيقي ولانها في معنى المصير وجعل السوى خبر كان
وهي تانيث الاسوا منهم وان كذبوا معناه لان كذبوا او بان كذبوا ويجوز ان
يكون اساؤوا السوى بمعنى اقترفوا الخطيئة السوى وان كذبوا عطف بيان وخبر
كان محذوف كما يحذف جواب لولا لارادة الابهام فيذهب السامع في ذلك كل مذهب
والباقون بنصب عاقبة على انه خبر كان والسوى اسمها وذكر الفعل لان تانيث
السوى ليس حقيقيا ولوجود الفصل ولان السوى في معنى دخول جهنم او العذاب
الله المحيي المميت القادر الذي لا يعجزه شي يبدا الخلق اي ينشي خلق الناس ثم
يعيده اي يعيد خلقهم بعد موتهم ثم يحييهم ثم اليه ترجعون قرا ابو عمرو
وروح وابو بكر يرجعون بالغيب والباقون بالخطاب وسبق له نظاير ويوم
تقوم الساعة يبلس يعني ييأس او يتفضح او يسكت المجرمون وينقطع حجتهم ولم
يكن لهم اي لا يكون لهم من شركائهم وهم الاصنام التي عبدوها ليشفع لهم شفعوا
وكانوا اي ويكونون بشركائهم كافرين اي يتبرءون منهم ويوم تقوم الساعة
يومئذ تاكيد يتفرقون فريق في الجنة وهم المومنون وفريق في السعير وهم
الكفار فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان
الذي بلغ الغاية في الحسن والمراد الجنة يحبرون يكرمون او يسرون او ينعمون
او يسمعون الانغام والحبرة بفتح الحاء السرور واو كل نغمة حسنة والتحبير التحسين
والحبر بكسر الحاء [illegible] والحبور بضم الحاء بمعنى السرور ويطلق الحبرة على السماع في الجنة
وكل نغمة حسنة وعلى المبالغة فيما وصف بجميل واخرج ابن ابي الدنيا والضيا
المقدسي كلاهما في صفة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس قال ان في الجنة شجرة
على ساق قدر ما يسير الراكب الجيد في ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة اهل الغرف
وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان

في الدنيا واخرج الحكيم الترمذي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين في الجنة
قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة واما الذين كفروا
وكذبوا باياتنا القران ولقاء الاخرة البعث بعد الموت ونحوه فاولئك في العذاب
محضرون فسبحان الله الملك المنزه عن كل نقص اي سبحوا والمراد صلوا لله
حين تمسون تدخلون في المساء وفيه صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون
تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح وله الحمد في السموات والارض اي
يحمده من فيهما وحمد اهلهما والجملة اعتراض وعشيا عطف على حين وفيه صلاة
العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر وهذه الاية
اية في اعداد الصلوات في القران يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة
والطائر من البيضة ويخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي ويحيي
الارض بالنبات بعد موتها وكذلك الاخراج تخرجون من القبور ومن
اياته ان خلقكم من تراب اي اصلكم ادم ثم اذا انتم بشر من دم ولحم
تنتشرون تنبسطون على الارض فهذه اية على البعث وقدرة الله تعالى ومن
اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم من بني ادم او اراد حوى
خلقت من ضلع ادم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء لتسكنوا اليها وتألفوها
وجعل بينكم اي بين الزوجين مودة ورحمة فبينهما التواد والتراحم وما
شيء احب اليهما الى احد منهما من الاخر من غير رحم بينهما او المراد بينكم جميعا ان في ذلك
المذكور لايات لقوم يتفكرون في افعال الله تعالى الباهرة ودلائله فقد ترتبه
الواضحة الظاهرة وخصهم بذلك لان الفكر مؤد الى الوقوف على المعاني
المطلوبة من التوانس والتجانس كالمودة ثم ختم الاية الاتية بقوله للعالمين
لان الكل تظلهم السماء وتقلهم الارض وكل منهما يتميز بلطيفة بها عن غيره
ومنه اشترك في معرفته كل العالم ثم ختم التي بعدها بقوله يسمعون لان من
شأن سماع تدبر ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على
دفعه اذا غلبه فيعلم ان له صانعا ثم ختم التي بعدها لقوم يعقلون لان العقل
ملاك الامر وهو المؤدي الى العلم بالمعجزة كونه عجيبا ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم اي لغاتكم من عربية وعجمية وهندية وتركية وغيرها ولك
والوانكم من بياض وغيره وانتم اولاد رجل واحد وانثى واحدة ان في ذلك
لايات للعالمين بفتح اللام في قراءة الكل اي كل من يعقل الاخفش بكسر اللام
اي لمن علم ذلك وتامله ومن اياته منامكم بالليل والنهار بارادته
راحة لكم وابتغاؤكم من فضله بالنهار تتصرفون في المعيشة بارادته ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم اي اراءتكم البرق
خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به
الارض بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
يتدبرون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره اي بارادته من غير عمد

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور اذا انتم
تخرجون من الارض احياء فخروجكم منها بدعوة من اياته تعالى ونسب الدعاء اليه
تعالى لانه بامره وله من في السموات والارض عبيدا او ملكا كل له قانتون
مطيعون وهو الذي يبدأ الخلق للناس ثم يعيده بعد موتهم وهو
ذكر الضمير فيه مع انه راجع الى الاعادة المأخوذة من لفظه يعيده نظرا الى المعنى
دون اللفظ وهو مرجع اورده كالنظر الى في قوله يحيي به بلدة ميتا اي مكانا
ميتا اهون اي ايسر عليه او هو على طريق التمثيل لان من قدر على الاختراع
كانت الاعادة عليه في العادة اسهل وايسر وهو باعتبار عادة المخاطبين والا
فالكل سواء عنده سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا
الله هو في السموات والارض وهو العزيز الغالب في ملكه لانه شأن الاله
الحكيم في افعاله ضرب جعل لكم ايها المشركون مثلا كائنا من انفسكم
وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيد واماء من شركاء لكم فيما رزقناكم
من المال وغيره فانتم السادة والمماليك فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
اي امثالكم من الاحرار والاستفهام للانكار اي ليس مماليككم شركاء لكم الى اخره
عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له كذلك مثل هذا التبيين
نفصل نبين الايات لقوم يعقلون هذه الدلائل اي يتدبرون بل اتبع الذين
ظلموا اشركوا اهواءهم في الاشراك بالله بغير علم فمن يهدي من اضل
الله الذي لا راد لامره اي لا هادي له وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب
فاقم يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك للدين اي اخلص دينك لله حنيفا
مائلا اليه والمراد انت ومن اتبعك فطرة خلقه نصب على الاغراء اي الزم
فطرة الله الملك العظيم الفضل التي فطر الناس عليها وفطرته الدين الذي
ارتضاه وهو دين الاسلام وهل هو خاص بالمؤمنين او عام في كل احد لان الله خلقه
على دين الاسلام قولان اصحهما الثاني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة اي على دين الاسلام فابواه يهودانه او ينصرانه والمراد يولد
على قضية العهد في يوم الست بربكم وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها
لكن الايمان الفطري لا عبرة به في الاحكام ولا في غيرها الا في اقامة الحد فقط
واما الجنة فبالايمان الشرعي المأمور به المكتسب بالارادة والفعل ومعنى
تهويد ابويه الى اخره انه بسبب تولده بينهما يجري عليه حكمهما وهو مع وجود الايمان
الفطري محكوم له بذلك او المراد انه يولد على الطبع المائل للاسلام فلو ترك
عليه لا من يزين له ابواه دينهما فيتبعه لا تبديل لخلق الله الذي لا راد لامره
اي لا تبدلوا دين الاسلام بالشرك فهو خبر بمعنى النهي او المعنى ان الشقي والسعيد
لا يتبدل لان ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
توحيد الله واراد كفار مكة منيبين اليه حال من فاعل اقم وما اريد به
اي امتك الذين راجعين اليه تعالى فيما امر به ونهى عنه واتقوه خافوه
واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل باعادة الجار

فرقوا دينهم فاختلفوا فيما يعبدونه وكانوا شيعا صاروا فرقا مختلفة يهود ونصارى
وغير ذلك كل حزب بما لديهم عندهم فرحون راضون مسرورون به وفي قراءة فارقوا
دينهم من سبق ذكرهم في الانعام اي تركوه وإذا مس الناس اي كفار مكة ضر قحط وشدة
دعوا ربهم مالك امرهم ومصلح حالهم بالرزق منيبين راجعين مقبلين اليه
بالدعاء دون غيره ثم إذا أذاقهم منه رحمة بالخصب إذا فريق منهم بربهم مع
خالقهم يشركون ليكفروا لكي يكفروا بما آتيناهم أو امر اريد به التهديد
فتمتعوا في الدنيا فسوف تعلمون عند الموت عاقبة امركم وفيه التفات من
الغيبة للخطاب أم بمعنى همزة الانكار انزلنا عليهم سلطانا حجة تسركهم وكتابا
فهو يتكلم اي يدل دلالة تكلما لا بأدنه بما كانوا به يشركون اي يخبرهم بذلك
والمعنى لم ينزل شيء من ذلك وإذا أذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة كالخصب
فرحوا بها فرح بطر وميل للدنيا لا شكر لنعم الله تعالى والفرح الاول حرام والثاني
محمود وإن تصبهم سيئة شدة كجدب وخوف وبلاء والمراد ما يسوءهم اي تحزنهم
بما قدمت ايديهم بما فعلوا في الدنيا من السيئات إذا هم يقنطون ييأسون من
رحمة الله وفيه استبشع اذ المؤمن شاكر عند النعمة ثم راج رحمة ربه في الشدة اولم
يروا قاله هنا كذلك وفي الزمر يعلموا أو لم يعلموا ان بسط الرزق مما يرى فناسب
الرؤية وما في الزمر تقدمه او نبيه على علم فناسبه ذكر العلم ان الله القادر
لما يشاء الواسع الفضل الحكيم العادل يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه
لمن يشاء وفي التسعين اختبار وامتحان وقد تطلق المحنة مرادا بها ما كانت صورته
نعمة وفي عليها ان لم تشكر عليه نعمة والاختبار على صورة النعمة وفي نطها ان
شكرت نعمة فيكون الاول امتحانا والثاني ابتلاء ان في ذلك لآيات دلالات على
قدرة الله لقوم يؤمنون بها اذ هم المنتفعون فآت ذا القربى صاحب
القرابة حقه من صلة الرحم والبر والمسكين وابن السبيل المسافر من الصدقة
او المراد بالثاني قرى الضيف والاول ارجح وامة النبي تبع له في ذلك ذلك
الايتاء خير من تركه او من الصرف في غيره مما هو دونه للذين يريدون وجه الله
المنعم الذي ابدا اي يطلبون الثواب الصادر منه واولئك هم المفلحون والامر
هنا للندب اذ لو كان المراد الوجوب لعد اصناف الزكاة او يقال ذكر بعض الافراد
لانه الاهم ونقابر صلة الرحم للاهتمام بها من حيث القرابة وما آتيتم اي
نعطيتم بالقصر لابن كثير والباقون بالمد اي اعطيتم من ربا ليربو في المدنيان
ويعقوب بتا مثناه من فوق واسكان الواو اي لتربوا اي تصيروا ذوي زيادة
اي زيادة في اموال الناس والباقون باليا من اسفل مفتوحة وفتح الواو وجعلوا
الفعل للربا فلا يربو لا تزيد عند الله اي لا يقبل عنده الحكيم العادل الذي
لا شريك له والآية في اعطاء الرجل الهدية ليثاب اكثر منها فلا ثواب له فيها وهو
جائز لنا وكان حراما عليه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ان شاء الله تعالى في قوله
تعالى ولا تمنن تستكثر او في الرجل يعطي ماله لقريبه ليكثر ماله ولا يريد وجه
الله به او في الرجل يخدمه غيره فيجعل له مالا لاجل خدمته له لا لوجه الله والمراد

ان كل من اراد غرضا انفقه غير وجه الله لم يثب عليه وما آتيتم من زكاة اعطيتم
من صدقة تريدون بها وجه الله العظيم المفضل فأولئك هم المضعفون
ثوابهم بما ارادوه تنبيها عن هم الثواب الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف
وفيه التفات عن الخطاب للغيبة الله المالك لكل شيء الخالق الرازق المحيي المميت
الذي لا شريك له خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
الذين اشركتموهم بالله من يفعل من ذلكم من شيء استفهام انكار اي لا يفعل منهم
احد ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد في البر اي القفار بقحط
المطر وقلة النبات والبحر اي المدائن والقرى المجاورة للانهار بقلة مائها
والعرب تسمي المصر بحرا بما كسبت ايدي الناس بما عملوا من المعاصي او البر والبحر
على ظاهرهما اذ المطر اذا قل خلت الاصداف عن الجواهر وهو احسن لموافقته اللفظ
واول ما حدث ذلك بقتل قابيل هابيل ليذيقهم بعض الذي عملوا اي جزاءه لولم
روي روح وقنبل بخلف عنه لنذيقهم بالنون للعظمة والالتفات للتكلم
والباقون بالياء من اسفل جريا على نظم الآية لعلهم يرجعون عن الاعمال القبيحة
فيتوبون قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاهلكهم الله بذلك
واخلى ديارهم منهم فأقم وجهك اخلص قصدك للدين القيم دين الاسلام
المستقيم وهو دين الانبياء من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا دافع له من
الله هو يوم القيامة يومئذ يصدعون فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد
اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره وبال
كفره راجع اليه وهو النار ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون
منازلهم في القبور والجنة وليس المراد تسوية التراب ونحوه ليجزي متعلق
بيصدعون الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله اي فيثيبهم انه
لا يحب يثيب الكافرين ينتقم منهم ومن آياته تعالى ان يرسل الرياح
مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم بها من رحمته نعمته بالمطر والخصب
ولتجري الفلك السفن بها بامره بارادته وقال ثلاثنا وفي الحاشية زاده
لان ما يمس الرياح من عرج الظهر وثم تقاد له مرج وهو البحر حيث قال الله
الذي سخر لكم البحر ولتبتغوا تطلبوا من فضله من رزقه بالتجارة في البحر
ولعلكم تشكرون الله على نعمه يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات الدلالات الواضحة على صدقهم فلم
يؤمنوا فانتقمنا من الذين اجرموا لكنوا اي اهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم
للرسل وكان حقا علينا نصر المؤمنين بانجائهم من عدوهم بصدق الوعد
فضلا وفيه بشرى له صلى الله عليه وسلم بالظفر والعاقبة واهلاك الكفار
واخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي الدرداء قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا وكان حقا علينا نصر المؤمنين

الله العظيم الفضل الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه وينشره فيبسطه في السماء
بدع فيها ممتنعا كيف يشاء على ما اراد من قلة وكثرة ويجعله كسفا قطعا متفرقة
فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا اصاب به اي بالودق
من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا اي وقد كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله تاكيد لمبلسين ايسين من نزوله الا من رحمة
الله وان مخففة اي قد كانوا قبل نزوله لمبلسين وقيل الاولى يرجع الى الانزال
المطر والثانية الى انشا السحاب فانظر الى اثر قرا المدنيان وابن كثير
والبصريان وابو بكر اثر بغير الهمزة بلا الف بعد المثلثة والباقون بعد الهمزة
بالالف على الجمع رحمة الله العظيم الفضل واراد رحمته بالمطر كيف يحيي الارض
بالانبات فيها بعد موتها يبسها ان ذلك الذي احيى الارض لمحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير ولئن لام قسم ارسلنا ريحا مضرة على النبات
فراوه اي النبت الذي زرعوه مصفرا بعد الخضرة لفساده لظلوا لصاروا
وهو جواب القسم من بعده اي من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون
النعمة بالمطر فانك مفهوم موصول بما قبله اي هؤلاء القوم طبع على قلوبهم فلا
منح لهم بسماع نفع فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي القلوب عن ضلالتهم ان ما تسمع الا من يؤمن
باياتنا القران اي ممن المنتفعون فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله تعالى الله
القوي المتين الدايم الذي خلقكم من ضعف ماء مهين والضعف صفة والماء عين
فهو من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل كقولهم رجل عدل اي عادل
لمعناه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف اخر وهو ضعف الطفولية قوة اي
قوة الشباب من بعد قوة ضعفا وشيبة بالكبر وشيبة وقرا حمزة وابو بكر
وحفص في احد الوجهين من ضعف ومن بعد ضعف وضعفا بفتح الضاد والباقون
بضمها والضم لغة والفتح لغة تميم والمراد ضعف الكبر وشيب الهرم
يخلق ما يشاء وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ومنه تنقل احوالهم
واختلاف اطوارهم سبحانه لا اله الا هو العلي الكبير ويوم تقوم الساعة
القيمة سميت بذلك لقيامها في اخر ساعة من الدنيا او لوقوعها بغتة كما تقول
لمن تستعجله في ساعة وهو علم لها بالغلبة كالنجم للثريا يقسم يحلف المجرمون
الكافرون ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة من ساعات الدنيا ا
استقلوا ما مضى لما عاينوا الاخرة كذلك اي مثل هذا الصرف عن الحق في قدر
مدة اللبث كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين
اوتوا العلم والايمان من الملائكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله
العليم بكل شيء اي فيما كتب لكم في سابق علمه الى يوم البعث وهو اعلم بقدره
فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا
وقوعه فلا ينفعكم العلم به اليوم فيومئذ لا تنفع قرا الكوفيون بالمثناة من اسفل
لان تانيث المعذرة غير حقيقي ولانها بمعنى العذر والباقون بالتاء من فوق وفاقا

للفظ المعذرة الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم في انكارهم له ولا هم يستعتبون
يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله تعالى ولا تقال عثرتهم بالرد الى الدنيا
منه اي المراد لا انهم طلب منهم الاعتاب وما في فصلت موافق له حيث قال
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي لن يستقيلوا فما هم من المقالين ولو كان المعنى
هنا طلب الاعتاب منهم لنافى ما فيه اذ جعلهم شرطا لبينا ولقد ضربنا بينا او
جعلنا للناس في هذا القران من كل مثل تنبيها لهم ولئن لام قسم جئتهم
يا محمد صلى الله عليه وسلم باية دلالة على صدقك مثل العصا واليد ليقولن
حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين الذين كفروا
منهم ان ما انتم اي محمد واصحابه الا مبطلون في قولكم اي اصحاب اباطيل
كذلك مثل هذا الطبع يطبع الله الختم على قلوب الذين لا يعلمون
توحيد الله فاصبر ان وعد الله الذي لا يخلف وعده حق اي في نصرك وظهورك
على عدوك ولا يستخفنك يستجهلنك اي يحملنك على الجهل بترك الصبر عليها امرت
به الذين لا يوقنون بالبعث والحساب والمراد لا تترك الصبر وناسب اول
السورة اخرها لان في اولها الوعد من الله لغلبة الروم ووقوعه واجب وفي
اخرها ان وعد الله حق وليس فيها بالاضافة ولا شي من الزوائد ●

سورة لقمان مكية

سوى اثنين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله ولو ان ما في الارض من شجرة الى اخر الايتين
قاله عطا او سوى ثلاث ايات تلك اولها وعددها في المكي والمدني ثلاث
وثلاثون اية وفي بقية الاعداد اربع اختلف منها في اثنين الم كوفي مخلصين له
الدين بصري وشامي وسميت لقمان لان قصته وشانه لم يذكر في غيرها وناسب
ما قبلها في فاتحتها وفي ذكر المواعظ من قيام الساعة وانزال الماء من السماء وذكر
عدم سماع الايات للانتفاع بها كما سبق في لا تسمع الموتى وذكر وصية لقمان المناسبة
لقوله فات ذا القربى وذكر البعث في قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
المناسب لما سبق من احيا الموتى وغير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
الم ناسب ما في السورة من الغيب والاحاطة والملك في لله ما في السموات والارض
ووسع الصلة على المؤمنين بوعدهم في اولها وتمام ظهور الحجج الساطعة فيها تلك
اي هذه الايات ايات الكتاب القران اي ايات منه الحكيم هدى ورحمة بالرفع حمزة اي هو
هدى ورحمة والباقون بالنصب حالا من الايات والعامل فيها ما في تلك من
معنى الاشارة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة
هم يوقنون هم الثاني تاكيد وجملة الذين الى اخره بيان للمحسنين اولئك
على هدى من ربهم مصلح لحق الهداية واولئك هم المفلحون الفائزون
ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغنا والمعازف
على القران بشرى الجواري المغنيات ونحوه فانتعد بيشتري ذات لهو وذا لهو الحديث

واضافة اللهو للحديث بمعنى من والغنا ان كان بالة من شعار الشربة حرم كعود ونحوه والا
فمكروه وسماع الصوفية محمود كما ذكره الغزالي والقشيري وابو طالب المكي والسهروردي
وعمه ابو النجيب وهو الاتيان بمنشد ينشد من كلمات القوم ما كان في التوبة والزهد
والتوكل والرضى والانس وما اشار الى ذلك مع اجتماع العارفين بعد المغاني من غير
منكر شرعي كحضور امرد حسن الوجه او امراة او اطلاع نساء على رجال او الة او شي بدال
على هيئة الخمر لوما واما شرب النبي صلى الله عليه وسلم اللبن والماء وادارته بين القوم
في دعوة اصحاب الصفة للبن الذي اداره ابو هريرة رضي الله عنه كما هو في صحيح البخاري
وغيره فانما كان ليحصل كل واحد حصته والادارة على هيئة الخمر كالقهوة متغاو منه
في العرف وليس ذلك منه بمحرم به وقد حدث في اواخر المائة التاسعة ان البن
الموجود ببلاد اليمن والحجاز كثيرا ينبت ويطبخ ثم يشرب فيخرج منه ما اسود يقال
له القهوة وتكلم فيه اناس كثيرون والحق انه نفسه مباح فان كان وسيلة لقربة
صار مثوبة كما في بعض فقهاء زبيد وهو حسن واما الادارة فقد علم حكمها ونزلت
نزلت الاية في النضر بن الحارث كان يشتري كتب اخبار العجم ويحدثها على العرب
ويقول محمد يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم احاديث فارس والروم
فيستملحون حديثه ويتركون القران **ليضل عن سبيل الله** الجبار المستقيم من اضل
عن دين الاسلام **بغير علم** استند اليه في ذلك **ويتخذها** اي ايات الله وهي القران
هزوا اي مهزوا بها وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وخلف ويتخذها
بنصب الذال عطفا على يضل والباقون بضمها عطفا على يشتري **اولئك لهم**
عذاب مهين ذو اهانة **واذا تتلى عليه اياتنا** اي القران **ولى مستكبرا**
متكبرا عن الايمان اي لانه **كان** اي كانه **لم يسمعها كان في اذنيه وقرا** صمما والجملتا
التشبيه حالان عن ضمير ولى والثانية بيان للاولى او الاولى حال من مستكبرا
والثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكون استينافا وقال هنا بزيادة كان في
اذنيه وقرا في الجاثية بحذفه مع انهما نزلتا في النضر بن الحارث حيث كان
يعدل عن استماع القران الى اللهو وسماع الغنا لانه تعالى بالغ في ذمه هنا فناسب
زيادة التشبيه فيما في الجاثية **فبشره** اعلمه **بعذاب اليم** وذكر البشارة
للتهكم ان قيل انها لا تستعمل الا في الخير والراجح خلافه ومنهم من قال لا تستعمل
في غير الاشتقاقية وعليه فلا يحتاج لذلك **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
لهم جنات النعيم خالدين فيها مقيمين بلا نهاية حال مقدرة لخلودهم مقدرا
اذا دخلوها **وعد الله** الصادق الوعد **حقا** اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا
وهو العزيز الذي لا يغلبه شي عن انجاز وعده **الحكيم** في افعاله فلا يضع
شيئا الا في محله **خلق السموات بغير عمد ترونها** اي لا ترونها العماد وهي جمع عماد
وذلك صادق بان لا عماد اصلا وهو الحق كما سبق في الرعد وترونها مستانف
لا محل له او محله جر صفة لعمد **والقى في الارض رواسي** جبالا مرتفعة **ان تميد**
لئلا تميد **بكم** اي تضطرب **وبث فيها من كل دابة وانزلنا** التفت من التكلم
من الغيبة **من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم** صنف حسن **هذا** الذي

وذكر

ذكرت **خلق الله** القادر على كل شي اي مخلوقه **فاروني** اخبروني يا كفار مكة **ماذا خلق**
الذين من دونه غيره اي ما خلقه المتخذون الذين تعتقدون انهم شركاء له وما استفهام
توبيخ وانكار مبتدا وذا بمعنى الذي مع صلته خبره واروني معلق عن العمل لانه
اولى الاستفهام وما بعده سد مسد المفعولين **بل** هي هنا للانتقال **الظالمون**
اليوم **في ضلال مبين** بين باشراكهم وكفار مكة **ولقد اتينا لقمان الحكمة** وهي
العلم والعمل والاصابة في القول **ان** اي وقلنا له ان **اشكر لله** الذي انعم
عليك وعلى غيرك بفضله العظيم **ومن يشكر فانما يشكر لنفسه** لان ثواب شكره
له **ومن كفر** النعمة **فان الله غني** عن خلقه **حميد** محمود في فعله **و** اذكر **اذ قال لقمان**
لابنه انعم وقيل مشكم **وهو يعظه يا بني** تصغير اشفاق **لا تشرك بالله** القوي
المنفرد الواحد الاحد **ان الشرك** بالله **لظلم عظيم** فارجع اليه واسلم **ووصينا**
الانسان بوالديه امرناه ببرهما وذكر ذلك في اثنا وصية لقمان من الجمل الاعتراضية
بين كلامين مفصلين معنى تاكيد لما في قصة لقمان من النهي عن الشرك وفصله
ايضا بين الوصية ومفعولها بقوله **حملته امه وهنا على وهن** ضعفا على ضعف
وشدة بعد شدة فتوالى عليها ضعف ذاتها مع ضعف الطلق والوضع **وفصاله**
فطامه **في عامين** وحكمة هذا الفصل تخصيص الام بزيادة التاكيد في الوصية
لما يكابده من المشاق **ان اشكر** اي وقلنا له ان اشكر **لي** بالطاعة **ولوالديك** ببرهما
الي المصير المرجع ومن صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في
ادبار الصلوات فقد شكر الوالدين **وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس**
لك به علم تبعا لموافقة الواقع لا مفهوم له **فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا**
معروفا اي بالمعروف من بر وصلة كعشرة جميلة **واتبع سبيل** طريق **من اناب**
رجع **الي** بالتوبة وامن بي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال عطاء عن
ابن عباس هو ابو بكر الصديق لانه اسلم وارشد عثمان وطلحة والزبير وسعد
ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فامنوا وذلك انهم لا موه فامرهم بالايمان
به صلى الله عليه وسلم وذكرهم انه على حق فامنوا به **ثم الي مرجعكم فانبئكم بما**
كنتم تعملون في الدنيا فاجازيكم عليه والى هنا تم الاعتراض ثم اتم ما يتعلق
بلقمان فقال **يا بني انها** اي الخطيئة او الخصلة السيئة قاله لابنه لما
قال له اذا عملت خطيئة كيف يعلمها الله **ان تك مثقال حبة من خردل**
فتكن في صخرة اي جبل او صخرة تحت الارضين السبع يكتب فيها اعمال الفجار **او في**
السموات او في الارض والمراد لو كانت في اخفى مكان من ذلك **يات بها الله** الجامع
المحيط فيجازي بها **ان الله** المطلع على كل شي **لطيف** باستخراجها **خبير** عالم بمكانها
يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
من الاذى بسبب الامر والنهي المذكورين او المراد العموم وهو الانسب **ان ذلك**
الصبر والمذكور **من عزم الامور** اي معزوماتها التي يعزم عليها لانها واجبة
ولا تصاعر قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب تصعر بتشديد
العين بلا الف والباقون بالتخفيف والالف وهما لغتان بمعنى واحد **خدك**

ومن فيها فاخبرت انكانزيد انها فدعوت ربي ان يحبسكما عني بما شاء فحبسكما بما ابتلى به ابنك
ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسف ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قائما
ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلا طعاما وعلى الذي كان فيه الماء فامتلا ماء ثم
حملهما وحمارهما فرحل بهما كالرجل الطير فاذا هما في الدار الذي خرجا منها من ساعته بعد
سيرها اياما وليالي وقال يا بني ليس غنى كصحة ولا نعيم كطيب نفس يا بني من كذب
ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها ايسر من افهام من
لا يفهم يا بني لا ترسل رسولك جاهلا وان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بني اياك
والكذب فانه شهي كلحم العصفور عما قليل يقلي صاحبه يا بني احضر الجنائز ولا تحضر
العرس فان الجنائز تذكرك الاخرة والعرس تشهيك الدنيا يا بني لا تاكل شبعا على
شبع فانك ان تلقيه للكلب خير من ان تاكله يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا
مرا فتلفظ يا بني لا تكن اعجز من هذا الديك الذي يصوت عند الاسحار وانت
نائم يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة وقيل للقمان ما حكمك قال لا اسال
عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني وقال لابنه يا بني لا ترغب في وداد الجهال فيرى
انك ترضى عمله ولا تهاون بمعرفة الحكمة فتزهد فيها يا بني لا تنكح امة غيرك
فيورثوك حزنا طويلا يا بني اتق الله ولا تري الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك
فاجر وقال للقمان سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال ائتني باطيب مضغتين فيها
فاتاه باللسان والقلب فقال اما كان شيء اطيب من هذين قال لا فسكت عنه ما
سكت ثم قال اذبح لي شاة فذبح شاة فقال الق اخبثها مضغتين فرمى باللسان
والقلب فقال امرتك ان تاتيني باطيبها مضغتين فاتيتني باللسان والقلب
وامرتك ان تلقي اخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب فقال انه ليس شيء
باطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقال لقمان ان يد الله على افواه الحكماء
لا يتكلم احد الا ما هيا الله له وقال يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان
الكلام من فضة كان السكوت من ذهب يا بني اعتزل الشر يعتزلك فان الشر
للشر خلق يا بني اياك والرعب فان الرعب كالرعب يبعد القريب من القريب ويزيل
الحلم يا بني اياك والغضب فان شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم يا بني اختر
المجالس على عينك فاذا رايت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك
عالما ينفعك علمك وان تك عييا يعلموك وان يطلع الله عز وجل اليهم برحمة يصيبك
معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه فانك ان تك عالما لا ينفعك
علمك وان تك عييا يزيدوك عيا وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك
معهم يا بني لا يغبطنك امرء رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين فان له عند الله
قاتلا لا يموت يا بني لا ياكل طعامك الا الاتقياء وشاور في امرك العلماء لتكن
كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطا تكن احب الناس ممن يعطيهم العطاء الرفق راس
الحكمة كما تزرعون تحصدون احب خليلك وخليل ابيك ومن كلامه لما قال له
اي الناس اصبر قال صبر لا يتبعه اذى قال ايهم اعلم قال من ازداد من علم الناس
الى علمه قيل فاي الناس خير قال الغني قيل الغني من المال قال لا ولكن الغني

اذا

اذا التمس عنده خير وجد والا اغنى نفسه عن الناس وقيل اي الناس شر قال الذي لا يبالي
ان يراه الناس مسيئا وقال يا بني على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم وقال لابنه اي بني
ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها
الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو ولا اراك ناجيا وقال اقصر عن
اللجاجة ولا انطق فيما لا يعنيني ولا اكون ضحاكا من غير عجب ولا مشاء الى غير ارب
وقال من كان له في نفسه واعظ ومن انصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا
والذل في طاعة الله اقرب من التعزز بالمعصية وقال له يا بني انزل نفسك منزلة
من لا حاجة له بك ولا بد لك منه يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم
فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة اي بني ان الحكمة اجلست المساكين مجالس
الملوك وقدم لقمان من سفره فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال
مات قال الحمد لله ملكت امري قال ما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي
قال ما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت
قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقال لابنه
يا بني امتنع مما يخرج من فيك فانك ما سكت سالم وانما ينبغي لك من القول ما ينفعك
يا بني لا تتعلم ما لم تعلم حتى تعمل بما تعلم وقال لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا
الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند حاجتك اليه وقال لابنه يا بني اذا اردت
ان تواخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره
يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها
تسير اقرب من دار انت عنها متباعد يا بني اياك والدين فانه ذل النهار وهم
الليل يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من
رحمته وكان لقمان يقول اللهم لا تجعل اصحابي الغافلين الذين اذا ذكرتك لم يعينوني واذا
نسيتك لم يذكروني واذا امرت لم يطيعوني وان صمت احزنوني فهذه نبذة من
حكمه جمعناها في هذا المحل لان من اتاه الله الحكمة واخبر ببعض مواعظه حقيق ان
يعتنى بكلامه وكان لقمان يفتي قبل بعث داود وادركه واخذ عنه العلم وترك
الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي اذ كفيت الم تروا تعلموا ايها الناس ان الله
النافع الضار الذي بيده كل شيء العظيم الفضل سخر لكم ما في السموات
من شمس وقمر ونجوم وما في الارض من ثمار وانهار ودواب لتنتفعوا بذلك
واسبغ انزل ووسع عليكم نعمه قرا المدنيان وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين
وها مضمومة ضمير له كبرا اي نعم الله جمع نعمة بسكون العين والباقون باسكان العين
وبتا تانيث منونة منصوبة على التوحيد اكتفاء بالواحد المراد به الجنس عن الجمع لحقته
ظاهرة وباطنة قيل الاول الاسلام والقران والثاني ما ستر عيوبك من
الذنوب او الظاهرة حسن الاعضاء وتسويتها مع تسوية الصورة والثاني المعرفة
او يضم الى تسوية الخلق الرزق والاسلام او الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب
او الاول التلفظ باللسان والثاني التصديق بالقلب او الظاهرة تمام الرزق
والباطنة حسن الخلق او الاول تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة او الاول

ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والثاني الامداد بالملائكة او القاء الرعب في
قلوب الكفار او الظاهرة الاسلام او بالملائكة او الظاهرة اتباع الرسول والباطنة
محبته اقوال كلها من نعم الله والاحسن ان يقال الظاهرة محكل كل ظاهر والباطنة
كل كل باطن ومن الناس من يجادل في الله الحق القوي المنتقم بغير علم ولا هدى
من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كتاب منير من الله بل يجادل بمجرد الجهل والتقليد
للكفار وذلك النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههما واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله اللطيف الخبير قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فقال تعالى
اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اي موجبات ذلك والمعنى
انتبعونه ولو كان كذا وهو توبيخ لهم واغراء بهم لا يطيعوا من يدعوهم الى ذلك
ومن يسلم وجهه الى الله الحق العظيم اللطيف بانابته فيقبل على طاعته
وهو محسن بالتوحيد فقد استمسك بالعروة الوثقى اعتصم بالعهد الاوثق
الذي لا يخاف انقطاعه والى الله الجامع المحيط عاقبة الامور مرجعها
اليه في الاخرة ومن كفر فلا يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم كفره اي لا يهمنك
ذلك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله المطلع على كل شيء عليم بذات
الصدور اي بما فيها من جزئيات فيجازي به نمتعهم في الدنيا قليلا متاع حياة
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ دائم في الاخرة اي يلجئهم فيسوقهم اليه وهو عذاب
النار لا يجدون عنه محيصا ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله اذ لا نزاع في انه موجب الاشياء وناهيك بذلك عظمة قل الحمد لله
الذي لا ينبغي الحمد الا له على ظهور الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون وجوب
التوحيد او ظهور الحجة عليهم لله المحيط المالك الخالق ما في السموات والارض
خلقا وملكا فلا يستحق العبادة فيها غيره ان الله العزيز بذاته هو الغني عن الخلق
الحميد المحمود في الافعال فلا حاجة لذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر بالنصب للبصريين عطفا على اسم ان او هو منصوب بفعل مضمر يفسره
يمده والباقون بالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على معنى ولو ثبت كون الاشجار
اقلاما وثبت كون البحر او على الابتداء والواو للحال والمعنى لو ان الاشجار اقلام
في حال كون البحر يمده من بعده سبعة ابحر كاتبا من مداد وعدل عن ان يقول
وماء البحر من مداد لتناسب ظاهر المانيه استغناء عن المداد بقوله يمده من
مد الدواة وامدها اي زادها مدادا فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر
السبعة مملوءة مدادا ابدا لا ينقطع فصار نظيره لذلك ونظيره قوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي الاية واشار بلو الى ان البحار غير موجودة اي لو مد البحر
الموجود بسبعة ابحر اخرى وذكر السبعة ليس للحصر بل للمبالغة وانما خصت
بالذكر لكثرة ما يعد بها من الكواكب السيارة والسموات والارضين وغيرها
ولانه عدد يحصر فيه المعدودات الكثيرة اذ كل احد يحتاج في حاجته
الى زمان ومكان والزمان منحصر في سبعة ايام والمكان سبعة اقاليم ما نفدت
كلمات الله والمراد معلوماته اي ما فرغت بكتابتها بنفاد الاقلام وذلك المداد

وعلم ما ذكر انه ضرب مثال لغير منضبط اذ معلوماته الحق غير متناهية واتي بجمع
القلة في قوله كلمات وان كان المقصود التكثير والتعظيم لان جمع القلة هنا ابلغ
في المقصود لانه اذا لم ينفد ما ذكر من الاقلام والمداد فكيف ينفد به جمع الكثرة
ان الله العظيم ذاتا وصفات وافعالا عزيز لا يغالب ولا يدرك كنه عظمته
حكيم في كل ما صنع فلا يعترض على صنعه ونزلت بالمدينة لما قال اليهود لرسول
الله صلى الله عليه وسلم نزلت علينا التوراة وانت تقول وما اوتيتم من العلم الا
قليلا وقيل نزلت بمكة لان اليهود امروا اهلها بهذا السؤال ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة في خلقها وبعثها لانه يكفيه كن فيكون ان الله المطلع على
كل شيء سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شان عن شان يسمعكم
ويبصركم فيجازيكم الم تر ان الله الذي لا يعجزه شيء يولج الليل في النهار يدخله
فيه ويولج النهار في الليل فيزيد كلا ما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر
للخلق كل منهما يجري في فلكه الى اجل مسمى هو يوم القيامة وقاله هنا بلفظ الى
وفي فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين ايتين دالتين على غاية ما ينتهي
اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله اتقوا ربكم
واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الى للدلالة على الانتهاء والمعنى لا يزال كل من الشمس
والقمر جاريا ينتهي الى اخر وقت جريه المسمى له وما في فاطر والزمر خال عن ذلك
اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتداء الخلق ولا انتهائه وما في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب
ذكر اللام المعدية والمعنى يجري كل لما ذكر لبلوغ اجل ان الله المطلع على كل شيء بما
تعملون خبير فيجازيكم به ذلك الذي ذكر بان الله الذي وجوده من ذاته هو الحق الثابت
الدائم وان ما يدعون بالياء والتاء كما في الحج اي يعبدون من دونه الباطل الزائل
وان الله الذي لا يضاهيه شيء هو العلي عن خلقه او عليهم بالقهر الكبير
العظيم الكبير الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله العظيم الفضل
اي بالرياح وبالمتاجر من فضله ليريكم ايها الناس من اياته ان في ذلك لايات
عبر لكل صبار على امر الله وعن المعاصي شكور للنعم وهذا وصف المؤمن
خصه لانه المعتبر بذلك واذا غشيهم اي علا الكفار موج كالظلل كالجبال
التي تظل من تحتها جمع ظلة شبهه بها لانه يعلو عليهم مثل الظلال وياتي شيئا
بعد شيء دعوا الله الذي لا يدعى في الشدة احد غيره مخلصين له الدين الدعاء
من غير اشراك بان ينجيهم فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد عدل موف في البر بما عاهد
عليه في البحر من التوحيد ثابت على ذلك ومنهم عكرمة ابن ابي جهل نزل البحر
فهاجت ريح فعاهد ان نجا على التوحيد فسكنت فرجع لمكة وامن وحسن اسلامه
رضي الله عنه وقيل المقتصد مضمر الكفر مظهر الاسلام والمقتصد من كفر
وقوله دون غيره وكفره وما يجحد باياتنا والانجاء من الموج الا كل ختار
غدار والختر اسوء الغدر كفور للنعم يا ايها الناس خطاب لاهل مكة
اتقوا ربكم مصلح حالكم ان اتقيتم او مالك امركم واخشوا يوما لا يجزي
يغني والد عن ولده فيه شيئا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيئا فكل امرئ منهم

بنه نفسه فقط ان وعد الله الصادق الوعد الحق حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن الله
في اتباع الشرع ولا يغرنكم بالله الواسع الحلم الذي يمهل ولا يهمل اي لا يغرنكم به
في حلمه وامهاله الغرور الشيطان وفي صحيح البخاري وغيره عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس ثم قرا في قوله ان الله العليم بكل شي عنده
علم الساعة متى تقوم واضاف فيها العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة
ونفى العلم عن العباد في الاخيرين منها مع ان الخمسة سوا في اختصاص الله تعالى بعلمها
وانتفا علم العباد بها لان الثلاثة الاولى امرها اعظم واخفى فخصت بالاضافة
الى الله تعالى والاخيرين من صفات العباد فخصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى
عنهم علمهما كان انتفا علم ما عداهما من الخمسة اولى وينزل الغيث لوقت علمه
نزوله فيه ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا اي ما تعمل في الغد من خير او شر وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلم
الله كل واحد من الامرين ولم يقل باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم
لغيره بل نفى العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان لان
الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان
موته اقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تاثيرا في جلب الصحة
والسقم او تاثيره فيهما اكثر ان الله المحيط بكل شي عليم بكل شي خبير به
يعلم باطنه كظاهره والخبرة العلم التام الذي لا يبقى اخله شي من الريبة وسبب
نزول الاية ان رجلا من اهل البادية جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان امراتي حبلى فاخبرني متى تلد وبلادنا مجدبة فاخبرني متى ينزل الغيث
وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت او قال له الوارث من بني مازن متى
قيام الساعة وقد اجدبت بلادنا فمتى تخصب وقد تركت امراتي حبلى فمتى تلد
وقد علمت ما كسبت اليوم فماذا اكسب غدا وقد علمت باي ارض ولدت
فباي ارض اموت فنزلت الاية معلمة بان ما ذكر لا يعلمه الا الله وناسب اخر
السورة اولها لان في اولها ذكر الاخرة وفي اخرها ان الله لا يعلم وقت مجيئها الا الله
وفي اولها ذكر الايات وبين الاشيا العظيمة الدالة على انفراد الله وما في اخرها مناسب
لذلك وليس فيها شي من الايات ● والله الموفق بمنه وكرمه ●

سورة السجدة مكية

سوى ثلاث ايات منها في قوله افمن كان مومنا الى تمام ثلاث ايات فانها مدنية
وعددها في البصري تسع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ثلاثون اختلف
منها في اثنين الم وفي انا لفي خلق جديد مدنيان ومكي وشامي سميت
بذلك لذكر السجود فيها المقتضي لسجود التلاوة مقترنا بذكر التجافي عن المضاجع وما
اقترن به من الوعد العظيم وذلك لم يذكر في غيرها كذلك وناسب ما قبلها من
حيث الكرو ذكر الكتاب في اولها وفي تلك ذكر الاخرة وفي هذه مقدار يومها الى

غير

غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم الم تناسب ذلك لما فيها من ذكر الامور المغيبة
وذكر تمام الاحاطة بها المفهوم ذلك من الاستوا على العرش وذكر صلاة المومنين في ان
لهم قرة اعين لا يعلمها الا النفس وذكر تمام ظهور مشاهد الحسن في انهم لا يستوون وهم غير
تنزيل مبتدا بالابتدا الكتاب القران لا ريب شك فيه اما في موضع الحال والخبر
من رب العالمين مصدر العالمين بانزاله او خبر ومن متعلقة بتنزيل ومن رب العالمين
خبر ثان ام بمعنى بل وهمزة الاستفهام او بمعنى الواو يقولون افتراه محمد اي
اختلقه من تلقا نفسه لا بل هو اي القران الحق من ربك مصدر ذلك بانزاله
لتنذر به قوما مفعول اهل مكة ما نافية اتاهم من نذير من قبلك اذ كانت
العرب امة امية لم يات فيهم رسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في الفترة
بين عيسى ومحمد عليهما وعلى سائر الانبيا افضل الصلاة والسلام وهي ستماية سنة
وقال اسماعيل ارسل الى اجداده قومه لا الى كل العرب لعلهم يهتدون الى الاسلام
بانذارك الله القادر على كل شي الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استوى على العرش استوا يليق به ما لكم ايها الناس من دونه
من غيره من ولي ناصر ولا شفيع يشفع الا باذنه او يدفع عنكم عذابه افلا تتذكرو
ن افتومنون اي تتذكروا يدبر بحكمه وينزل الامر القضا من السما الى الارض
مدة الدنيا ثم يعرج يصعد جبريل اليه بالامر والمراد بعروج الامر والثابت
اليه سبحانه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خمسماية للنزول وخمسماية
للصعود وذكر خمسين الف سنة في المعارج لانه اراد صعوده لسدرة المنتهى
بمعنى انه لو سار واحد من الخلق غير الملك لما ذكر هنا لسار الف سنة وفيما ذكر ثم
بعد خمسين الف سنة او هو يوم القيمة اي هو خمسون الف سنة في شدته على
الكافر او هما معا في يوم القيمة اي هو على المومن قدر الف سنة وعلى الكافر خمسين
الف سنة او المراد انه قدر الف سنة في حق الكل لو تولى الله الحساب فيه ولو تولاه
غيره كان قدر خمسين الف سنة او المراد انه قدر الف سنة في حق خواص المومنين
وخمسين الف سنة في حق عوامهم وورد ان يوم القيمة يكون على المومنين قدر
صلاة مكتوبة بل ورد انه اخف عليهم من مكتوبة في الدنيا وهو مغني لان الزيادة
على ذلك في حق غيرهم ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الخلق وما
حضر العزيز الغالب المنيع في ملكه الرحيم بالمومنين عز وجل فامتن بكماله
واظهر تعالى عزته في كلامه ورحم لخفف الثقيل وقضى بالسرور اليوم الطويل
الذي احسن كل شي خلقه قرا نافع والكوفيون خلقه بفتح اللام على انه فعل ماض
جعله في موضع الصفة لكل او لشي والباقون باسكان اللام على انه بدل
اشتمال من كل اي الذي احسن كل شي والمراد اتقنه واحكمه ولا ينافي ذلك ما في
المخلوقات من الشرور والمعاصي لما قدرناه او ان احسن معنى علم كما يقال
فلان لا يحسن الشي اي لا يعرفه فمعناه لكون اللام علم خلق كل شي ويقويها
علم كل شي خلقه قال ابن عباس والمستقبح في الصورة كالكلب والحية
ونحو ذلك كله حسن لان الخالق لا يحسن منه شيا ● واخرج احمد والطبراني

خلق

عن الشريد بن سويد قال ابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ارفع ازارك فقال يا رسول الله اني احنف تصطك ركبتاي قال ارفع ازارك
كل خلق الله حسن **وبدا خلق الانسان** ادم **من طين ثم جعل نسله** ذريته **من**
سلالة نطفة او خلقه سميت به لانه تسل من الانسان **من ماء مهين** ضعيف وهو
النطفة وقال هنا كذلك وفي المؤمنين بلفظ من طين لان المذكور هنا صفة ذريته
ادم والمذكور ثم صفة ادم بنفسه **ثم سواه** اي سوى خلق ادم **ونفخ فيه من روحه**
والمراد بروحه جبريل في الا فالله منزه عن الروح الذي يقوم به الجسم ويكون
به الحياة واضافه الى نفسه تشريفا اشعارا بانه خلق عجيب مناسب للكمال والمراد
جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا ثم عاد الى ذريته فقال **وجعل لكم السمع**
والابصار والافئدة القلوب **قليلا ما تشكرون** ما زائدة مؤكدة للقلة
وقالوا اي منكروا البعث **ءاذا ضللنا في الارض** غبنا بان صرنا ترابا مختلطا
بترابها **ءانا لفي خلق جديد** استفهام انكار منهم فقال الله عز وجل **بل هم** اي
منكروا البعث **بلقاء ربهم** مالك امرهم **كافرون** والمراد انهم كفروا بالبعث
قل يتوفاكم يقبض ارواحكم حتى لا يبقى من الخلق احد وجعلت لملك الموت
الارض كقصعة بين يديه يتناول منها حيث شاء وقال ذلك هنا وقال في الانعام توفته
رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس ولا منافاة لان الله هو المتوفي حقيقة
بخلقه الموت وامر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت اعوان له ينزعونها
من الاظافر الى الحلقوم وملك الموت ينزعها من الحلقوم فحصلت الاضافات
كلها **ثم الى ربكم** مالك امركم **ترجعون** في الاخرة احياء فيجازيكم باعمالكم **ولو ترى**
اذ المجرمون المشركون **ناكسوا رءوسهم** مطاطئوها **عند ربهم** مالك امرهم
حياء وندما يقولون **ربنا** مالك امرنا **ابصرنا** ما كنا به مكذبين **وسمعنا** منك
تصديق ما اتت به الرسل وابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا **فارجعنا** ردنا
للدنيا **نعمل صالحا** فيها **انا موقنون** بالبعث الان فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا حذف لتذهب النفس كل مذهب **ولو**
شئنا لاتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها وهو الايمان بان تهتدي
له باختيارها **ولكن حق** وجب **القول مني** وهو **لاملان جهنم من الجنة** الجن
والناس اجمعين فذوقوا اي يقال للكفار عند دخول جهنم ذوقوا العذاب
بما نسيتم لقاء يومكم هذا والمراد بتركتم الايمان به في الدنيا **انا نسيناكم** تركناكم
في العذاب **وذوقوا عذاب الخلد** الدائم **بما كنتم تعملون** اي بسببه وهو الكفر **انما**
يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا **خروا سجدا** سقطوا على وجوههم
سجدا اي ساجدين ومذ او ما تخشعا وصف للمؤمن الكامل او المراد بالسجود التواضع
في قبول الموعظة بان لا تكبر عنها وذلك شرط في تحقيق الايمان **وسبحوا** متلبسين
بحمد ربهم مصلح حالهم بذلك فقالوا سبحان الله وبحمده او المراد صلوا بامر ربهم
وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود وسائر الطاعات **تتجافى** ترتفع **جنوبهم**
عن المضاجع جمع مضجع وهو موضع الاضطجاع من الفرش والمراد يصلون بالليل

والتوفي استيفاء العدد **ملك الموت الذي** هو عزرائيل **وكل بكم** اي بقبض ارواحكم

وقيل

وقيل المراد يصلون ما بين المغرب والعشاء او يقيمون في المسجد بين صلاة المغرب
والعشاء • واخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن ابي حاتم ومحمد بن نصر في كتاب
الصلاة والبخاري في تاريخه وابن ابي شيبة وعبد الرزاق وابو داود وابن
المنذر والبيهقي في سننه وابن عدي وعبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد
الزهد كلهم عن انس ان المراد بذلك انتظار صلاة العشاء من صلاة المغرب
وعدم النوم بينهما • واخرج ابن مردويه ذلك عن ابن عباس ايضا وصح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الحاكم واحمد والترمذي وغيرهم عن معاذ ابن جبل
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت قريبا منه ونحن نسير
فقلت يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت
عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرا
تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده
وذروة سنامه فقلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا نبي الله فاخذ
بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم فقال
ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم
واخرج ابن مردويه عن ابي مريم مرفوعا عشاء وذلك يدل على ان المراد صلاة
الليل وعليه الاكثر ولعل ذلك هو الاصح ويكون انتظار الصلاة العشاء
نائبا مناب ذلك ويحصل قيام الليل بركعتين ومن كثر الله له من فضله
فلله الله له ولا قليل في ثواب الله لان الناس درجات • وصح ان ما اخفي من قرة
الاعين لمن قام بالليل عند مسلم والحاكم وغيرهما • قال القرطبي اخفوا عملا
اخفى الله لهم ثوابا فقدموا على الله فقرت تلك الاعين • وصح عن ابن عباس عند
الحاكم وغيره قال كان عرش الرحمن على الماء فاتخذ جنة لنفسه ثم اتخذ دونها
اخرى ثم اطبقهما بلؤلؤة واحدة ثم قال ومن دونهما جنتان لم يعلم الخلق ما فيهما
وهي التي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ياتيهم منها كل يوم
تحفة • واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه ذكر ان ذلك لمن قام الليل
وقال انه مصرح به في التوراة **يدعون ربهم** مصلح حالهم بذلك **خوفا**
من عقابه **وطمعا** في ثوابه **ومما رزقناهم ينفقون** يتصدقون فرضا
ونفلا والكمال جمعهما والواجب الاول **فلا تعلم نفس ما اخفي لهم** خبئ وقرا
يعقوب وحمزة اخفي باسكان الياء على انه فعل مضارع اخبر الله به عن نفسه او
اصله اخفي بفتح الياء فاسكنت للتخفيف والباقون بفتح الياء على انه فعل ماض بني
لما لم يسم فاعله مسند الى ضمير ما وحذف الفاعل للعلم به **لهم من قرة اعين**
اي ما تقر اعينهم به **جزاء بما كانوا يعملون** نزل لطائف **افمن كان مؤمنا** هو
سيدنا علي كرم الله وجهه **كمن كان فاسقا** هو الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط

قال لعلي انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة منك فقال له علي
اسكت فانما انت فاسق فنزلت الآية تبعه **لا يستوون** اي المؤمنون والفاسقون
مطلقا في الدنيا ولا عند الموت ولا في البرزخ ولا في الموقف ولا في حال من احوال الآخرة
وكل مؤمن وكافر كذلك اذ العبرة بعموم اللفظ ولا تغتر بعلم ان المراد بالفاسق الكافر
والا فالفاسق قد يكون مؤمنا ونظيره ام نجعل المسلمين كالمجرمين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسيء كافرا **اما الذين امنوا وعملوا الصالحات**
فلهم جنات المأوى اي التي يأوي اليها المؤمنون **نزلا** ما يعد للضيف **بما**
كانوا يعملون واما الذين فسقوا كفروا **فمأواهم النار كلما ارادوا**
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها تكذبون فذكر
الموصوف هنا والضمير نظرا للمضاف وهو العذاب وانثهما ثم نظرا للمضاف اليه
وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم
ذكرها وهو الضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا
ضميرها فناسب التأنيث **ولنذيقنهم من العذاب الادنى** مصائب الدنيا
واسقامها ومنه جوعهم سبع سنين والسيف يوم بدر **دون العذاب الاكبر**
وهو عذاب الآخرة اي قبله **لعلهم يرجعون** عن الكفر للايمان **ومن اظلم ممن**
ذكر بآيات ربه مالك امره وهي القرآن **ثم اعرض عنها** فلم يؤمن اي لا احد اظلم
منه **انا من المجرمين** المشركين **منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب** التوراة
فلا تكن في مرية شك **من لقائه** اي لقائك موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره
او المراد من لقاء موسى كتاب الله بالرضى والقبول والاول اصح ان كان الثاني صحيحا
في نفسه **وجعلناه** اي الكتاب او موسى **هدى** اي هاديا **لبني اسرائيل وجعلنا**
منهم ائمة يهدون الناس للدين **بامرنا** بارادتنا **لما صبروا** على الدين
والبلاء والاعداء وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما بكسر اللام وتخفيف
الميم على انها لام الجر وما مصدرية والمصدر مجرور بها اي لاجل صبرهم
والباقون بفتح اللام وتشديد الميم بناء على انها ظرف بمعنى حين اي حين صبروا
وكانوا بآياتنا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا **يوقنون ان ربك** مصلح حالك
بالتفصيل والبيان **هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** من
امر الدين **او لم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم** اي يتبين لكفار مكة اهلاكنا
كثيرا **من القرون** الامم بكفرهم **يمشون** حال من ضمير لهم **في مساكنهم** في
اسفارهم والمراد اي الشام وغيرها فيعتبروا **ان في ذلك** الاهلاك **لآيات** دالة
دالة على قدرتنا **افلا يسمعون** اخبارهم سماع تدبر واتعاظ ولما كان هذا من المسموع
ذكر معه يسمعون بخلاف الآتي لانه من المبصر فكان ذكر المبصر معه انسب **او لم يروا**
انا نسوق الماء الى الارض الجرز اليابسة التي لا نبات فيها قال ابن عباس وهي
باليمن اي ارض ابين كما قاله مجاهد **فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم**
وانفسهم اي من حبوبه **افلا يبصرون** هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم

ويقولون

ويقولون اي كفار مكة للمؤمنين **متى هذا الفتح** اي الحكم بيننا وبينكم وهو يوم القيامة
او يوم بدر او يوم فتح مكة كما صح عن ابن عباس **ان كنتم صادقين** في وعدنا به **قل** لهم
يا محمد امر به صلى الله عليه وسلم والمراد هو واصحابه **يوم الفتح** بانزال العذاب
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يؤخرون عنهم العذاب فان قلت
اذا كان يوم الفتح يوم القيامة فلم اجيب بما ذكر قلنا لان سؤالهم سؤال تكذيب واستهزاء
بيوم القيامة لا سؤال استفهام فاجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزاء
لا ببيان حقيقة الوقت وان فسر الفتح بفتح مكة او بيوم بدر كان المراد ان المقتولين
لم ينفعهم ايمانهم حال القتل كما ان فرعون كذلك والطلقاء الذين امنوا بعد الاسر
فالجواب بذلك مطابق للسؤال من غير تأويل **فاعرض عنهم وانتظر** نزول العذاب
بهم **انهم منتظرون** بك حوادث الزمان اما قتلا واما موتا فيستريحون والآية
منسوخة بالامر بالقتال وناسب اول السورة آخرها لذكر قولهم افتراه في اولها وقولهم
في الآخر ان كنتم صادقين وذلك دال على تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم ونسبته للافتراء
وصح عند الحاكم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم
السجدة وتبارك الذي بيده الملك واخرج ابو نصر والطبراني والبيهقي عن ابن
عباس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربع ركعات خلف العشاء الآخرة
يقرأ في الركعتين الاوليين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وفي الركعتين الاخيرتين
تبارك الذي بيده الملك والسجدة كتبت له كاربع ركعات من ليلة القدر واخرج
ابن عمرو وابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ تبارك
الذي بيده الملك والم السجدة بين المغرب والعشاء الآخرة فكانما قام ليلة القدر

سورة الاحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية بالاتفاق سميت الاحزاب لان قصة الاحزاب لم تذكر في غيرها
وناسبت ما قبلها من حيث ان في الاولى ذكر الكتاب في اولها وهنا في اولها اتبع
ما يوحى اليك الى آخره ولان في الاولى ذكر حال منكري البعث وقولهم متى هذا الفتح
وفي هذه يسألونك عن الساعة الى آخره وفي اواخر تلك ذكر موسى وكذلك هذه
من قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى **بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها النبي لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل
عدل الى يا ايها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يا ايها الرسول وانما عدل عن وصفه
الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس
انه رسول الله ليعتقدوه بذلك ويدعوه به **اتق الله** اي اثبت على التقوى كقولك للقائم
قم اي اثبت على قيامك او هو خطاب له والمراد امته **ولا تطع الكافرين والمنافقين**
وهم عكرمة ابن ابي جهل وابو سفيان قيل انه سألاه وغيرهما من مكة وعبد الله ابن ابي
راس المنافقين ونزلت لانهم سألوه ان يرفض ذكر آلهتهم [illegible] عليهم
ولعنهم عمر وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم باخراجهم من المدينة **ان الله** [illegible]

لخالق الاشيا اذ لا واجب ا كان عليما بكل شي قبل كونه حكيما في تدبير الامور واتبع ما
يوحي اليك من ربك مصلح حالك به ومنه القران ان الله المطلع على كل شي كان بما تعملون
خبيرا بالتيا من اشتغالا لابي عمرو وهنا وفي بما تعملون بصيرا حملا على ذكر الكافرين والمنافقين
وحملا للتا في على فوطهم فارسلنا عليهم ريحا والباقون بالتا من فوق حملا على اتق الله
وانه في على اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم وتوكل على الله العظيم الذي يحقه ان
لا يتوكل الا عليه وكفى بالله كون الله لانه على الثقة بحصول المقصود وكيلا حافظا لك
او كفيلا برزقك وامته تبع له في ذلك ما جعل الله الخالق لكل شي العليم به لرجل
من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر ابن عمرو الفهري كان لبيبا فكانوا يقولون
له قلبان ويصدق هو على ذلك ويقول انه ليعقل بكل واحد منهما افضل من عقل
محمد صلى الله عليه وسلم فلما هزم الله الكفار يوم بدر لبس نعلا في يده واخرى في رجله
فعلموا كذبه وقيل نزلت مثلا لان المظاهر يشبه له امان والولد لا يكون من رجلين
ردا على من يجعل عتيق ولد ابو امراته في الظهار راتبه وما جعل ازواجكم اللاي
قرا ابن عامر والكوفيون واللاي بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة والبزي وابو
عمرو وابو جعفر بيا ساكنة وقالون وقنبل ويعقوب بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة
والبزي وابو عمرو وورش جعلها بهمزة كاليا المكسورة وذلك عبارة عن تخفيف الهمزة
بين بين وكذلك اختلافهم في المجادلة والطلاق وروي عن ورش هنا مثل قالون
وفي المجادلة مثل ابن عامر وفي الطلاق كابي عمرو ففي قراءة بيا بعد الهمزة جا به
تامة ومن قراه بكسر بلا يا حذفها تخفيفا واكتفي بدلالة الكسرة عليها كما يقال
القاضي وبالوادي ومن قرا بيا ساكنة بلا همز حذف اليا بعد الهمزة ثم ابدل من الهمزة
يا ثم اسكنها لاستثقال الحركة عليها وجاز التقا الساكنين للمد وورش حذف
اليا التي بعد الهمزة ثم سهله على القياس تظهرون قرا عاصم بضم التا وكسر
الها مخففة والف بعد الظا وتخفيف الظا وكذلك حمزة والكسائي وخلف ولكنهم
بفتح التا والها وابن عامر كذلك الا انه بتشديد الظا والباقون كذلك لكنهم
بتشديد الها بلا الف فتظاهرون مضارع ظاهر وبفتحها اصله تتظاهرون ونفي
ثقل الظا خففت بالادغام ومن خففه حذف احدى التائين منهن كقول الواحد لزوجته
انت علي كظهر امي امهاتكم اي مثل الامهات في التحريم لانهم كانوا يعدونه في الجاهلية
طلاقا بل يجب به الكفارة كما في سورة المجادلة وسياتي ان شا الله تعالى وما
جعل ادعياكم جمع دعي وهو الرجل يدعي الى غير ابيه بان يجعله ابنه ابناكم حقيقة
وكان التبني موجودا في صدر الاسلام وتبنى النبي صلى الله عليه وسلم زيد ابن
حارثه لما اعتقه فنزلت ناسخة له ذلكم قولكم بافواهكم اشارة الى قول المنافقين
واليهود لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد فلما تزوج زوجة
ابنه قالوا هم بهذه الاية والله يقول الحق في كل شي وهو يهدي السبيل طريق
الحق ثم امر بما ينبغي في ذلك فقال ادعوهم لابائهم هو اقسط اعدل عند
الله الحكم العدل فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين
الاسلام ومواليكم فيه او المراد بنو عمكم وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم

به

به في ذلك قبل التبني بنسبة الولد لغير ابيه او تعمد بنسبته لغير حظا لطلبه اباه ولكن
ما تعمدت ما محله خفض اي في ما تعمدت قلوبكم فيه بعد النهي وكان الله العظيم الغفار
غفورا لما كان من قولكم قبل النهي رحيما بكم حيث عفا لكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم
اولى بالمومنين من انفسهم فاذا دعاهم لشي وكانوا يحبون خلافه فطاعته مقدمة
على مرادهم وجوبا اذ حكمه نافذ عليهم وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم
ولا يقال لبناتهن اخوات المومنين ولا لاخوتهن واخواتهن اخوال المومنين وخالاتهم
وهن امهات الرجال والنسا وفي قراة ابي ومصحفه وهو اب لهم وتجري مجرى خبر
الاحاد فيجوز ان يقال النبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين اي في الحرمة
والتوقير لا النسب وانما اسقط ذلك من القراة المشهورة لانه تعالى اراد ان امته يدعون
ازواجه باشرف ما ينادي به النسا وهو الام واشرف ما ينادي به النبي صلى الله عليه
وسلم الرسول لا الاب ولانه تعالى جعلهن كالامهات اجلالا لنبيه حتى لا يطمع احد
في نكاحهن بعده ولو جعله ابا للمومنين لكان ابا للمومنات ايضا فيحرم عليه وذلك
مناف اجلاله وتعظيمه ولانه تعالى جعله اولى بنا من انفسنا وذلك اعظم من الاب
في القرب والحرمة اذ لا اقرب الى الانسان من نفسه ولان من الابا من يتبرا من ابنه
ولا يمكنه ان يتبرا من نفسه واولوا الارحام ذو القرابات بعضهم اولى ببعض
في الميراث من الارث بالهجرة والنصرة لان ذلك نسخ في كتاب الله اي في حكم الله
المنتقم ممن خالف حكمه من متعلق باولى المومنين والمهاجرين اي من الارث فيهما
الذي كان اولا كما سبق في الانفال الا لكن ان تفعلوا الى اوليائكم اخوانكم في
الدين واهل ودكم معروفا فترضوا الهم فذلك جائز ان كان في غير معصية كما فهم من
قوله معروفا كان ذلك اي نسخ الارث بالايمان والهجرة وتجويز الوصية في الكتاب
اللوح المحفوظ مسطورا ثابتا ومن المراد ايضا بقوله في كتاب الله واذكر اذ اخذنا
من النبيين صلى الله عليهم وسلم ميثاقهم عهدهم المؤكد على الوفا بما حملوا به
والتصديق بعضهم بعضا وبشارته به او على التوحيد والابلاغ والنصح لاممهم
وذلك حين اخرجوا من صلب ادم كالذر جمع ذره وهي اصغر النمل ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصوا لانهم اصحاب الكتب والشرايع
وهم اولوا العزم من الرسل على المشهور وقدم النبي صلى الله عليه وسلم لانه اولهم خلقا
واخرهم بعثا فهو اشرفهم وانما قدم نوحا في اية شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا
من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبيا المشاهير فكان تقديم
نوح ثم اشد مناسبة للمقصود واخذنا منهم ميثاقا بيمينا غليظا اشد تيدا
مؤكدا على الوفا بما سبق فهو مخالف للميثاق الاول ويصح ان يراد انه هو وعليه فايدة
اعادته للتاكيد ليسال اي اخذ الله الميثاق ليسال الصادقين عن صدقهم
وهم الانبيا والمراد بالصدق الثاني العمل او موافقة القلب اللسان وسواهم
لتبكيت اممهم المكذبين به او الاقوى بعلم صدقهم واعد تعالى للكافرين عذابا
اليما مولما والجملة معطوفة على اخذنا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم

العظيم الفضل والمنعم عليكم وذلك لما حوصر المسلمون ايام الخندق مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ جاءتكم جنود هم الاحزاب من كفار قريش وغطفان وبنو قريظة
والنضير فارسلنا عليهم ريحا هي الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة ولم يقاتلوا
في ذلك اليوم وانهم نوابا فقال لان الله ارسل الريح المذكورة عليهم فاطفأت نارهم
واكفات قدورهم وجالت الخيل وانقطعت اطناب الخيام فولوا وكان الله المطلع
على كل شيء دايما بما تعملون من التحزب بصيرا لا يخفى عليه شيء ومن قرأه بالمثناة
من فوق اراد به حفر الخندق ونحوه من عمل المسلمين في تلك الايام واللفظ وان كان يشمل
ذلك وغيره لكن ذكراهم في المراد بقرينة السياق واقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخندق قريبا من شهر ولم يقع قتال اذ جاءوكم الكفار واشار وغطفان
عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان من فوقكم
من قبل المشرق ومن اسفل منكم من قبل المغرب وهم قريش وبنو كنانة عليهم ابو
سفين بن حرب واذ زاغت الابصار مالت عن كل شيء الا عن عدوها من كل جانب
وبلغت القلوب الحناجر انتقلت عن اماكنها فبلغت الحنجرة وهي جوف الحلقوم
ومنتهاه من شدة الخوف وتظنون بالله الحكم العدل اللطيف الخبير الظنونا
فظن المنافقون استيصال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وظن المومنون النصر
والظفر قرأ المدنيان وابن عامر وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالف في الحالين
لانها مثبتة في المصحف والبصريان وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل والباقون
بالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤوس الاي هنالك عند ذلك الخوف العظيم
ابتلي اختبر المومنون ليتميز المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا
حركة شديدة من شدة الفزع واذكر اذ يقول المنافقون معتب بن قشير وعبد
الله بن ابي وصحبه والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق او ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله بفتوح الشام وفارس واحدنا لا يستطيع مجاوزة رحله
الا غرورا باطلا وذكر الاسم الاعظم اثناء اي اعظم افترايهم به واذ قالت
طايفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب اي المدينة
ويكره تسميتها لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وما ذكرها الا دلالة
على الاباحة لانه جاء على سبيل الحكاية عما يقابله لا مقام بفتح الميم لا مكان لكم تقيمون
وتستلون منافعه فارجعوا الى المدينة وروى حفص مقام بضم الميم اي اقامة وامروهم
بالرجوع لمنازلهم لانهم كانوا اخرجوا معه صلى الله عليه وسلم لسلع جبل خارج المدينة
للقتال ويستاذن فريق منهم النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع وهم بنو حارثة وبنو
سلمة بكسر اللام يقولون ان بيوتنا عورة خالية ضايعة بلا حافظ يخشى عليها السراق
فكذبهم الله تعالى بقوله وما هي بعورة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو
دخلت اي المدينة عليهم من اقطارها جوانبها جمع قطر اي جهة ثم سئلوا
اي سالهم الداخلون الفتنة الشرك لاتوها اعطوها في قراءة المد وفعلوها في قراءة
القصر وقرأها المدنيان وابن كثير وذكوان وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا عن

الفتنة الا قليلا قليلا واسرعوا بالاجابة للشرك طيبة قلوبهم والا الاستثناء و
المراد ما قاتلوا واقاموا بالمدينة بعد اعطا الكفر او بعد الا قليلا حتى هلكوا ولقد كانوا
عاهدوا الله المستقيم ممن خالف عهده من قبل اي من قبل الاحزاب لا يولون الادبار
اي لا يولون العدو ادبارهم بان ينهزموا وكان عهد الله الملك الجبار مسولا اي
عن الوفا به قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل الذي كتب عليكم واذا ان فررتم لا تمتعون لا تعيشون بعد الفرار الا
قليلا وهو بقية الاجل لان الزايل وان طال زمنه قليل قل لهم يا محمد صلى الله عليه
وسلم من ذا الذي يعصمكم يجيركم من الله الذي لا يجير احد عليه ان اراد بكم سوءا
قتلا او هزيمة او يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة خيرا وهو اشتقها مما كان
اي لا عاصم ولا مانع فيها ولا يجدون لهم اي الكفار من دون الله الذي بيده الامر
وحده او غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع السوء عنهم قد يعلم
الله العليم بكل شيء المعوقين للمومنين عن القتال اي المثبطين لهم منكم والقائلين
لاخوانهم هلم ارجعوا واقبلوا او تعالوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه
واصل هلم ها المرفها للتنبيه والمرمحتاه اقصد فلما كثر استعماله نقلت حركة
الميم الى اللام واستغنى عن الف الوصل حين تحركت اللام فحذفت وحذفت الالف
من ها على تقدير التقا الساكنين لان حركة اللام عارضة وقايل ذلك المنافقون
ومنهم عبد الله ابن ابي ولا ياتون اي قايلوا ذلك البأس القتال الا قليلا ريا
لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا وهذه
الجملة في محل نصب على الحال من ضمير القايلين اشحة عليكم نصب على الحال من ضمير
ياتون ويجوز نصبه على الذم والمراد بخلا بالنفقة في النصرة والمعاونة جمع شحيح
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في وجوههم من الجبن
كالذي كنظر او كدوران الذي يغشى عليه من الموت اي من اله وشدته والمراد
دارت كدوران عين من هو في سكرات الموت كانهم ذهلت عقولهم وشخصت
ابصارهم ومنه انهاية ما يحصل للخايف فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم
سلقوكم اذوكم ورموكم في الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد اي لا يتوقفون عن الكلام
اشحة على الخير اي الغنيمة يطلبونها حال من المضمر في سلقوكم اوليك لم يومنوا
في الحقيقة لان الايمان بمجرد اللسان لا ينفع فاحبط الله القوي الانتقام المطلع
على السر اعمالهم وكان ذلك اي احباط عملهم على الله الذي لا يعجزه شيء يسيرا
لا صعوبة فيه اذ مراده كل شيء لارادته يحسبون الاحزاب اي المنافقون يظنون
ان قريشا وغطفان ومن تحزب من العرب لم يذهبوا الى مكة من شدة الخوف
وان يات الاحزاب مرة اخرى يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي
كاينون في البادية في الاعراب اي معهم وهو اما حال من المضمر في اسم الفاعل
وهو بادون والعامل فيها اسم الفاعل او خبر اخر اي يودون انهم بادون وانهم
في الاعراب يسالون عن انبايكم اخباركم ولو كانوا فيكم في المرة الثانية ايضا
ما قاتلوا الا قليلا ريا وسمعة خوفا من ان تعيروهم لقد كان لكم في رسول

الله الملك العظيم الفضال بارساله عليكم اسوة حسنة بضم الهمزة هنا وفي حرف
الممتحنة لعاصم وبالكسر للباقين وهما لغتان وهي اسم كان ولكم الخبر والاسوة
اسم وضع موضع المصدر وهو من الايتسا كالقدوة من الاقتدا اي اقتدا حسن
في اقواله وافعاله فتنصرون دين الله وتصبرون على الاذى لمن متعلق بحسنة ولا
يجوز كونه بدلا من لكم اذ الغايب لا يبدل من المخاطب كان يرجو الله الملك العظيم
الفضال القوي الاقتدار اي يطلب ثوابه ويخاف عقابه واليوم الاخر وذكر الله
الذي اسدى اليه النعم العظيمة بارساله كثيرا لانه بالذكر الكثير يعظم محبته
فيطلب الطريق الموصل اليه واذا طلب طريقا لم يجد الا طريق محمد صلى الله عليه
وسلم لانه بشرعه توصل الى الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ولما راى المومنون الاحزاب من الكفار قالوا هذا الذي رايناه
ما وعدنا الله الصادق الوعد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدق الله العظيم
ورسوله صلى الله عليه وسلم في الوعد قوله في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية المشتملة على ذكر البلا والنصر
وما زادهم ذلك المذكور من روية الاحزاب الا ايمانا لانهم امنوا اولا بالوعد
السابق ثم انضم اليه ايمان الروية وتسليما لامر الله تعالى وامر رسوله صلى
الله عليه وسلم من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله العظيم الفضال
عليه من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه والنحب
النذر والموت والاجل المراد هنا انهم وفوا واستشهدوا في سبيل الله كحمزة
عمه صلى الله عليه وسلم او ماتوا على الصدق كبقية الصحابة الذين ماتوا في
حياته صلى الله عليه وسلم ويقال قضى فلان نحبه اي بذل جهده في الوفا من
نحب فلان يومه وليلته اذا سار بالاختيار سير ليل ومنهم من ينتظر الشهادة
والنصرة وما بدلوا تبديلا فيما عاهدوا عليه بخلاف المنافقين ليجزي الله
العظيم الفضال والعدل الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان
شاء بموتهم على النفاق او يتوب عليهم بان يخلصوا الايمان قبل الموت وبذلك علم
ان التعليق بالمشية لاثبات في شان من يموت على النفاق لان عذابه محقق
ان الله العظيم الفضال كان ذا بها غفورا للمومنين رحيما بهم حيث لم ياخذهم بما
سلف ورد الله العظيم القوة والقهر الذين كفروا وهم الاحزاب بغيظهم
لم يشف صدورهم لم ينالوا خيرا ظفرا بالمومنين وكفى الله القوي المتين
الذي لا يعجزه شي المومنين القتال بارسال الصبا فضلا منه والملائكة للارهاب
وكان الله العلي الكبير قويا على ايجاد مراده عزيزا لا يغالبه احد وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب اي اعانوا الاحزاب وهم بنو قريظة من صياصيهم
حصونهم ومعاقلهم التي يلجأون اليها واحدتها صيصة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الاحزاب هو واصحابه رضي الله عنهم الى
المدينة ثم عزوا السلاح هم وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل فامره
بلبس السلاح ونادى في المدينة من كان سميعا مطيعا لا يصلين العصر

الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته عليا كرم الله وجهه
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعا وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فلما ضاق بهم الحال نزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففوض الحكم الى سعد ابن معاذ وارسل اليه
وكان جريحا مجروحا فلما اتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
وكانوا اسرعوا في الطريق وقالوا له ما والاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الا لتحسن اليهم فقال ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم ولما جا اخذ العهد
بالوفا بما يحكم به فقال سعد رضي الله عنه فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم
الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وامضى ذلك فيهم فذلك قوله وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف
فلم يبق لهم فريقا تقتلون منهم وهم الرجال المقاتلة وتاسرون فريقا منهم
وهم الذراري والنسا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها
قبل ذلك وهي خيبر اخذت بعد بني قريظة وقيل هي مكة وقيل فارس والروم
وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة والاول اصح واظهر وكان الله العظيم الذي
لا يعجزه شي على كل شي دايما قديرا يا ايها النبي قل لازواجك ومن تسع نسوة
خمسة من قريش عايشة بنت ابي بكر وهي افضلهن وحفصة بنت عمر وام حبيبة
بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات
زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي
ابن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ان كنتن تردن الحياة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن
سراحا جميلا لا ضرر فيه وان كنتن تردن الله الذي لا يخيب من اراده
وشيبه اعظم الثواب ورسوله والدار الاخرة اي الجنة فان الله العظيم
الفضال اعد للمحسنات منكن بارادة الاخرة اجرا عظيما وهو الجنة ولما نزلت
بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة وقال لها اني اريد ان اعرض عليك امرا
احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى الاية
فقالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم والدار الاخرة وكانت النساء تبعا لانها اجبن اليه صلى الله عليه وسلم
ثم عرض على الباقي ذلك فكلهن رضي الله عنهن تابعها على ذلك وكان سبب نزول
هذه الايات انهن طلبن منه زينة الدنيا ومتاعها يا نسا النبي من يات منكن
بفاحشة معصية كنشوز وسو خلق ونحو ذلك وليس المراد غيره لان نسا الانبيا
عصمهم الله تعالى من ذلك وخص من الخنا نفظها لحقوق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مبينة ظاهرة ولم يات واحدة منهن بذلك يضاعف لها العذاب قرا ابن كثير
وابو عامر نضعف بالنون وتشديد العين مكسورة بلا الف العذاب بالنصب
مفعول يضعف وابو جعفر والبصريان بالياء وتشديد العين مفتوحة من

عنبوالك ورفع العذاب والباقون كذلك ولكن بتخفيف العين والعذاب والرفع على البنا
عن الفاعل ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه مرتين وكان ذلك على الله القوي
الذي لا يعجزه شي يسيرا ومن يقنت منكن لله الذي تتفضل على من اطاعه باعظم
التفضل ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين وقرا
حمزة والكسائي وخلف ويعمل بالياء من اسفل يوتها كذا لك صلى الله عليه وسلم
حملا في الاول على لفظ من لانه مذكر والثاني على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل
لتقدمه في قوله لله ورسوله والباقون تعملها من فوق اعتبارا بالمعنى لان الفاعل
مونث ونونها نؤت في اوله حمزة وجاء من الغيبة للتكلم بنون العظمة وذلك مناسب
لعظيم الثواب والمراد نعطها مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما
في الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على ذلك في منزله اذ هن ازواجه
في الجنة وانما خص الله نساء نبيه صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب
لانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن ولان في
معصيتهن اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من اذى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعظم من ذنب غيره وانما خصهن بمضاعفة ثواب الطاعة
لانهن اشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة
منهن اشرف كما ان المعصية منهن اقبح يا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لستن
كاحد من النساء ان اتقيتن الله تعالى اي لستن في القدر عندي مثل واحدة غيركن
من الصالحات بل انتن اكرم عندي وثوابكن اعظم لدي وقال احد لا واحدة لان
الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والمذكر والجمع وغير ذلك وجواب ان علم مما
قبله ثم بين بعض التقوى المامور بها لمناسبته لشان زينتهن بقوله فلا تخضعن
بالقول للرجال اي لا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وشهوة او نفاق
وقلن قولا معروفا يوجد البيان اي بنفسه من غير ترقيق لفظ وقرن بفتح
القاف لعاصم والمدنيين على حده امر من قرن بالمكان اذا قر واصله اقررن
بفتح الرا الاولى فنقلت حركة الرا للقاف وحذفت ثم حذفت همزة الوصل استغنا عنها
فصار قرن مثل ظلن وزنه على هذا فلن والباقون بكسر القاف امر من قر بالمكان
واصله اقررن بكسر الرا الاولى ففعل به كما سبق وقيل هو امر من الوقار واصله
اوقرن فحذفت الواو ثم الهمزة استغنا عنها فهو مثل عدن ووزنه عليه فلن والاصح
الاول والمراد اقررن انتن في بيوتكن ولا تبرجن اصله تتبرجن حذفت احدى
التائين من اصله تبرج الجاهلية الاولى والتبرج اظهار الزينة والتكسر
والتبختر والتغنج وهي ما هو زمن داود او النمروذ او ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم او ما بين نوح وادريس والمراد قبل الاسلام وعلى كل قول فالاولى مقابلة
الاخرى وهي ما بعد ذلك فتعليقه في الاخر الاخرى ما في صدر الاسلام من قوله
ولا يبدين زينتهن الى اخره فنهاهن عما اتى الاسلام مرويا عليه وقيل الاولى قد تذكر
ولا اخرى لها كقوله عادا الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله العظيم
الفضل الحكم العدل ورسوله صلى الله عليه وسلم انما يريد الله العظيم الفضل

بطعم

عليكم

عليكم خصوصا يا اهل البيت ورسوله ليذهب عنكم الرجس الاثم او السوء او الشك
اهل البيت اي نساء النبي او هو منصوب على المدح وقيل المراد من مع علي وفاطمة
والحسن والحسين رضي الله عنهم وهو الاصح ما قبله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع نفسه مع الاربعة في عباءة وقرا الاية وسالته ام سلمة فقالت اما انا من اهل
بيتك فقال ان شاء الله فدل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كلهن كذلك
وقيل هو كل من حرمت عليه صدقة الفرض فهم بنو هاشم وبنو المطلب
وهو اضعف الاقوال ويطهركم تطهيرا من الرجس واذكرن يا نساء النبي
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله العظيم اي القران والحكمة السنة ان الله
العظيم الفضل كان لطيفا باوليائه خبيرا بالخلق كلهم جميعا وقال نساء
المومنين لم ينزل فينا شي وانما نزل الثواب للرجال فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات
ويدخل فيهما المفوضون امرهم الى الله والمومنين والمومنات بالاتفاق وعطف
احدهما على الاخر مع اتحادهما ما صدقا لاختلاف مفهومهما اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ
بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعي
عكس ذلك ويكفي في العطف المقتضي للتغاير ذلك والقانتين والقانتات
المطيعين لله في الفرض والرسول في السنة على وجه الكمال والصادقين والصادقات
فلا يكذب احد منهم ابدا والصابرين والصابرات على المصائب وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات في الصلوات قال بعضهم ولا بد في الخشوع ان لا يعرف
من على يمينه ولا من على يساره وليس شرطا لكن هو كمال والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات قيل ينبغي في الاول العارف بدرهم في الاسبوع
وفي الثاني صيام البيض والارجح ان المراد فعل ذلك فرضا والنفل زيادة في
الكمال والحافظين فروجهم والحافظات عن كل حرام توطي زوجة او امة في
الدبر واستمتاعا باليد وتقديره والحافظاتها فحذف لتقدم المفعول ولو تاخر
المفعول لكان والحافظين والحافظاتها فروجهم لان العمل للاول ومثله والذاكرات
والذاكرين الله مستديم النعم كلها كثيرا والذاكرات قياما وقعودا وعلى جنوبهم
او الاشتغال بالعلم وتاليفه من اعظم الذكر اعد الله العظيم الفضل لهم مغفرة
لذنوبهم واجرا عظيما على طاعتهم بالخلود في الجنان ورؤية وجه الله الكريم الحنان
المنان وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله الحاكم العدل الذي لا غيره يامر
امرا ورسوله صلى الله عليه وسلم امرا ان تكون بالياء من اسفل في اوله لهشام
والكوفيين لان تانيث الخيرة غير حقيقي ولانها في معنى الاختيار والباقون
بالتاء من فوق لتانيث لفظ الخيرة لهم الخيرة الاختيار من امرهم فيريدوا
غير ما اراد الله ورسوله نزلت لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لزيد
ابن حارثة وابت ذلك هي واخوها عبد الله بن جحش وكانا رضيا اولا لظنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه فلما نزلت رضيا وفوضت امرها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين

ما اس طغاهم وقال ابن ضباعا من نفس ومن يعص الله القوي الانتقام ورسوله صلى الله
عليه وسلم فقد ضل ضلالا مبينا واذ اي اذكر اذ تقول للذي انعم الله
العظيم المنعم عليه بالاسلام وانعمت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم بالعتق
وهو زيد ابن حارثة وكان من [illegible] الجاهلية اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم
بتاك البنوة واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك اي لا تفارق زينب بنت
جحش واتق الله العظيم في طلاقها لانه جاء يخبره بارادته فراقها لانه كرهها
فقال له ذلك وتخفي في نفسك ما الله العليم بكل شيء مبديه مظهره من حبها
وان زيد لو طلقها تزوجها وتخشى الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه والله
الذي يضمحل كل مخلوق عند ملاحظة عظمته احق ان تخشاه في شانها ومورد
وسنه ان تتزوجها ولا تبالي بقول الناس وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به
عدم الخشية بل لا يجوز ان يظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم لكنه لما ذكر خشية
الناس ذكر ان الله احق بذلك في عموم الاحوال وفي كل شيء والله مبتدا او ان
تخشاه بدل منه واحق خبرا لا مبتدا او يجوز ان يكون ان تخشاه ابتدا واحق
خبره وان في موضع نصب على حذف حرف الجر ولا يد من محذوف يتم به الكلام
والمعنى والله احق من غيره بالخشية منك اي على تقدير حرف الجر فان قدرت ان تخشاه
بيانا او بدلا فالتقدير وخشية الله احق من خشية غيره ثم طلقها زيد وانقضت
عدتها قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة من نكاحها زوجناكها
وذكر الوطر ليعلم ان زوجة المتبني تحل بعد الدخول وكان التزويج من الله والسفير
جبريل عليه السلام وكانت رضي الله عنها تفتخر بذلك ونزلت الاية بعد انقضا عدتها
فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن اكتفا بذلك الشرف العظيم
وما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على احد من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة
واشبع الصحابة منها ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم بل اكلوا منها حتى امتد
النهار لكي لا اي فعلنا ذلك لكيلا يكون على المومنين حرج اثم في ازواج
ادعيائهم اي الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا حاجة بالدخول
وكان امر الله الذي لا يرد امره شي لعظمته اي مقضيه مفعولا ما كان على النبي
صلى الله عليه وسلم من حرج فيما فرض الله العظيم المفضل عليه له اي احل له سنة
الله العظيم المفضل على الناس عموما وعلى الانبيا خصوصا اي سنه فنصب بنزع
الخافض في الذين خلوا من قبل من الانبيا اي في انه لا يواخذهم بما احل لهم وكان
امر الله الذي لا راد لامره اي فعله قدرا مقدورا قضا مقضيا اي كائنا ماضيا
والقضا عبارة عن وجود جميع المخلوقات في الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجملة
على سبيل الابداع والقدر عبارة عن وجودها منزلة في الاعيان بعد حصول
شرائطها مفصلة واحدا بعد واحد على سنن القضا الذين نعت للذين قبله
يبلغون رسالات الله العظيم المفضل عليهم بذلك ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله لانه الحقيق بذلك او لا فاعل غيره فلا يخشون مقالة الناس فيما
احل الله لهم وكفى بالله المطلع على كل شي حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم

ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة زيد قال الناس تزوج زوجة ابنه
فنزل قوله عز وجل وتعالى ذكره ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذي لم يلد منهم
حتى يحرم عليه نكاح زوجته فهو جواب عن سوال مقدر تقديره الم يكن ابا زيد بن
حارثة فاجيب بنفي الاعم المستلزم لنفي الاخص اذ لو اقتصر على قوله ما كان محمد ابا
زيد لقيل وماذا اذا لم يلزم منه فقد كان للاديب الباحث بنفي الاعم تنبيه الا انه استدراك
بقوله ولكن رسول الله العظيم المفضل عليه بالاصطفا اي ولكن كان رسول الله
وخاتم النبيين بفتح التاء لعاصم والباقون بكسرها فالاول جعله اسما لما يختم به
لانهم به ختموا والثاني يصح ان يكون بمعناه والاشهر انه بمعنى انه فاعل الختم ولما
كان الختم به صار كانه ختم بنفسه وان كان الفاعل الله عز وجل وصح نفي الابوة عنه
وان كان ابا للطيب والطاهر والقاسم وابراهيم لانه نفى النبي بقوله من رجالكم
لان اضافة الرجال الى المخاطبين تخرج ابناءه لانهم رجاله لا رجالهم ولان المفهوم
المقام بقرينة المقام الرجال البالغون وابناوه لم يبلغوا كذلك اذ لو كان له ابن بالغ
لكان نبيا فلا يكون هو خاتم النبيين ولا ينافي ختم النبوة نزول عيسى بعده
لان المعنى انه لا ينبى احد بعده وعيسى نبي قبله وينزل عاملا بشرعه صلى الله عليه
وسلم وكان الله المطلع على كل شي بكل شي عليما منه علمه بانه لا نبي بعده يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله العظيم المفضل عليكم ذكرا كثيرا في كل حال فلا تنسوه
ابدا وهو فريضة لا حد لها بخلاف كل وقت والعمل المامور به في وقت موقت كر
ذلك الموت ومن ذلك وجوب الكف عن المحرمات دائما والتكلف بغالبه اعلم انه لا
تكليف الا بفعل وسبحوه صلوا له بكرة صلاة الصبح واصيلا العصر
او الظهر والعصر والمغرب والعشا والاول ارجح او المراد قولوا سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح
عن اخواته لانه مقدمتها غالبا هو الذي يصلي عليكم برحمته وملائكته
تصلي بان تقول اللهم صل على المومنين اي ارحمهم وصلاتهم الاستغفار ولما كانت
دعوة الملك مجابة قطعا صار كانه فاعل للرحمة ولما نزلت ان الله وملائكته
يصلون على النبي قال الصديق ما خصك الله بشرف الا واشركنا فيه
فنزلت هذه الاية اخرجه عبد ابن حميد وابن المنذر ليخرجكم بصلاته اي رحمته
والمعنى ليديم اخراجكم من الظلمات من الكفر الى النور الايمان وقال ابو امامة
لا تكون الصلوات المذكورة الا للذاكرين والاية تشير بذلك وكان بالمومنين
رحيما حيث صلى عليهم فصلاة منه والصلاة على المومنين تنالك بنبيا حاشية
وعلى انفرادهم لم يوش الاعند صلى الله عليه وسلم وقالوا امنوا حقه لذا انه يتصرف
فيه كيف شا واجاز احمد ذلك مطلقا تحيتهم اي المومنين من الله تعالى يوم
يلقونه سلام اي يوم يرون الله يسمعون سلامه عليهم او تسليمه لهم او تسليم
الملائكة او تسليم ملك الموت عليهم عند قبض ارواحهم والكل واقع للمومنين
بفضل الله تعالى واعد لهم اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا للرسل بالتبليغ وعلى من ارسلت اليهم ومبشرا لمن امن بالجنة ونذيرا

منذر المكذبين بالنار وداعيا الى الله الواحد العظيم اي الى توحيده وطاعته باذنه
بامره وسراجا منيرا والمراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا اي
شبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تخفى
بخلاف الشمس وهذا من باب الاستعارات لانه يهتدى به في الظلم الجهلية كما يهتدى
بالسراج في الظلم الحقيقية وبشر المؤمنين بان لهم من الله العظيم الفضل فضلا
كبيرا هو الجنة والرضوان الدائم ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما دعوك اليه
مما يخالف دينك ودع اتركك اذاهم اي اصبر عليه ولا تجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم
بامر وقد امر بقتالهم بعد ذلك وتوكل على الله الذي لا فاعل غيره اي ثق به في
امورك ولا تلتفت لغيره فهو كافيك وكفى بالله الغالب بنصره من الغالبية الحافظ
للمسلمين عليه وكيلا معوضا اليه وحافظا لمن اعتمد عليه يا ايها الذين
امنوا اذا نكحتم المؤمنات اي عقدتم عليهن والتقييد بهن للغالب والا فالكتابيات
مثلهن فما ذكر في الاية ثم طلقتموهن دل على ان الطلاق لا يكون الا بعد
النكاح اذ رتبه عليه فتعليقه قبله لغو في قول اكثر اهل العلم من قبل ان
تمسوهن تجتنبوا الحشفة في الفرج والحق به وصول الماء للرحم فما لكم عليهن من
عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر وعدة نكرة في سياق النفي فعمت
فمتعوهن اعطوهن ما يستمتعن به اي ان لم يسم لهن صداق والا فلهن نصف المسمى
كما قاله الشافعي رضي الله عنه وقاله ابن عباس وسرحوهن خلوا سبيلهن سراحا
جميلا بلا اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن
مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله العظيم الفضل عليك من الكفار
بالسبي كصفية وجويرية او ملكت اليمين بالهدية كمارية وبه فالغنى مستعمل في معناه
اللغوي وبنات عمك وبنات عماتك اي نساء قريش وهذا من شرف قريش الذي
جاء به القران وبنات خالك وبنات خالاتك وهم نساء بني زهرة وافرد العم
والخال وجمع العمات والخالات لان العم والخال بوزن مصدر بينما العم والخال
والمصدر يستوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة ولا يرد على ذلك جمع العم
والخال من قوله في النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم لانهما ليسا مصدرين
حقيقة فاعتبر حقيقتها في محل وشبهها في اخر اللاتي هاجرن معك الى المدينة
فمن لم تهاجر لا يجوز له نكاحها واحللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي
بلا صداق وغير المؤمنة لا تحل له ان وهبت نفسها له وكان صلى الله عليه وسلم
لا يحل له نكاح الكتابية وان كان لغيره صونا لمقامه العظيم ورتبته عن مثلها ان اراد النبي
ان يستنكحها يطلب نكاحها بلا صداق والمعنى انه يجوز له نكاحها بلفظ الهبة
ولا يجب عليه وكان النكاح ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة
بخلاف امته خالصة مصدر مؤكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك
خالصة بمعنى خلوصا لك من دون المؤمنين اي فلا يكون نكاحهم بلا صداق
بل وضعه على ذلك كما تبين في الفروع قد علمنا ما فرضنا عليهم اي المؤمنين
في ازواجهم من وجوب الصداق وعدم الزيادة على اربع والنكاح بولي وشهود

ما يستمتعن

وكل

317

وشهود وكل ذلك لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه في نكاح المتعة
في العقد وفي ما ملكت ايمانهم بالشراء او غيره بان تكون الامة ممن يحل لمالكها نكاحها
كالكتابية لا المجوسية والوثنية وان تستبرى قبل الوطء ونحو ذلك لما نفصل في الفقه
لكيلا متصل بخالصة ومتعلق به اي احللناه لك خالصة لكيلا يكون عليك
حرج ضيق في النكاح وكان الله الواسع الفضل غفورا للمؤمنين رحيما
بهم واختلفوا هل كان عنده صلى الله عليه وسلم موهوبة فقيل لا وقيل نعم والعدد
وسميت فقيل ام شريك عزية بنت جابر بن حكيم الدوسية ورجح وقيل
غيرها ترجي تؤخر من تشاء منهن اي من نسائك عن القسم وتؤوي تضم
اليك من تشاء منهن فتأتيها اي تخصها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت عن
القسم او لا تقسم لها فلا جناح قال اثم عليك في ذلك الذي عن طلب
البعض وازال البعض وترك من قسمت لها وطلب من لم تقسم لها كان ذلك لك ذلك
الذي خيرناك فيه ادنى اقرب الى ان تقر اعينهن في محالهن اي فانه
يطمئن في نوبة معينة ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن من قسم
وترك لعلمهن ان ذلك من الله تعالى لي كلهن تاكيد الفاعل يرضين والله المطلع
على كل شي يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وغير ذلك وكان
الله الذي وسع علمه وجاهه كل شي عليما بحال خلقه حليما ونزلت هذه الاية بعد
وجوب القسم عليه رفقا به لما غار بعضهن او طلب حظه فذلك وكان صلى الله عليه
وسلم مع ذلك يقسم للجميع بالسوية فضلا منه الا سودة فوهبت نوبتها لعائشة
رضي الله عنها ولما نزلت ضم اليه عائشة وحفصة وام زينب وسلمة وكان يقسم
لهن سوا وما بقي من الخمس كان يقسم لهن اذا شاء اخرج ذلك ابن سعد وابن ابي شيبة
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي رزين رضي الله عنه
لا تحل لك النساء من بعد قرا البصري بان لا تحل بالتاء من فوق بالتانيث
والباقون بالياء من اسفل لانه فعل مسند الى جمع مجازي التانيث على معنى الجمع
والتانيث على معنى الجماعة والمراد لا تحل لك النساء بعد النسوة اللاتي اخترنك ولا ان
تبدل تترك احدى التسع في الاصل بهن من ازواج بان تطلق الكل او البعض
وتنكح بدل من طلقت ولو اعجبك حسنهن اي النساء الا ما موضعها رفع
على البدل من النساء او نصب على الاستثناء فتكون موصولة والعائد محذوف
ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن
مارية وولدت له ابراهيم ومات والمراد ان له التسري عليهن وجود
ان تقيد ربما والفعل مصدر اي الاملاك بمعنى مملوك وكان الله المطلع
على افعال العباد العليم على كل شي رقيبا حافظا وكفيلا ونزلت في اسما
بنت عميس الخثعمية امراة جعفر ابن ابي طالب وكان صلى الله عليه وسلم اراد
نكاحها بعد موته فنهي عن ذلك وصح عند الترمذي والحاكم وغيرهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى احل الله له ان يتزوج عليهن الا ذات محرم
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا ان

يؤذن لكم في دخولها الى طعام تاكلونه فادخلوا غير ناظرين اناه اي منتظرين نضجه اي
وقت ذلك ونضجه يقال ان في الحميم اذا انتهى حره وغير حال من الميم والكاف في لكم والعامل
فيه يؤذن ولا يصح وصفه للطعام لانه يلزم فيه اظهار الضمير الذي في ناظرين فيكون
غير ناظرين انتم اناه لان اسم الفاعل جرى على غير من هو له نسخته فيه الفقه استثنائي
في النقل واناه ظرف زمان ولكن اذا دعيتم فادخلوا فالدخول بلا دعوة حرام
فاذا طعمتم اكلتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا بعد الاكل
مستانسين طالبين الانس بحمله نصب عطفا على غير او جر عطفا على ناظرين لحديث
لانه كان من عادتهم التحدث بعد الاكل طويلا ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي
صلى الله عليه وسلم لانه كان يتضرر منه فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج والله
الفاعل لما يشا وافعاله كلها حسنة لا يستحيي من الحق ان يخرجكم اي لا يترك بيانه
للحق واذا سالتموهن متاعا اي سالتم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سوا كانت
المراة متنقبة او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب او من
خطورة لك ونزلت هذه الاية ويقال لها اية الحجاب لما اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على زينب وكان بعد الدخول عليها ودخل عنده قوم فاكلوا وجلسوا للتحدث ولم يخرجوا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد وكرر ذلك مرتين فلما خرجوا دخل على
زينب وكان معه انس فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر بينه وبينه
وانزل الحجاب وكان عمر رضي الله عنه حريصا عليه والتمس من النبي صلى الله عليه
وسلم ان يفعله فلم يفعله حتى نزلت الاية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شي من الاشيا ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ونزلت في طلحة بن عبيد الله قال ان قبض صلى الله عليه وسلم لانكح عائشة كما اخرجه
عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة وابن ابي حاتم عن السدي
وكان رضي الله عنه نطق ذلك جاهلا بالحرمة على كل احد ان ذلكم الفعل كان عند
الله الذنب المستقر عظيما اي ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه في نكاحهن بعده
فان الله المطلع على كل شي كان بكل شي عليما فيجازيكم عليه ولما نزلت اية
الحجاب قال الاباء والابناء ومن ذكرهم حصل بيننا وبين اولادنا فنزل
قوله لا جناح لا اثم عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن ولم يذكر العم والخال مع ان حكمهما حكمهم من رفع الجناح
لما ذكر في الدر رفي قوله ولا يبدين زينتهن الاية ولا نسائهن اي المؤمنات
فدل على ان الكافرة لا تمكن من نظر شي من المسلمة كما ذهب اليه كثير من الصحابة
اصحاب الشافعي ولا ما ملكت ايمانهن من اما وعبيد ان يروهن ويكلموهن
بلا حجاب وتبعه جمع من فقهائنا اما اذا كان العبد عفيفا والسيدة كذلك
فاستنبط اصحاب خصص النص واتقين الله القوي الانتقام فيما امرتن
به وفيه تنبيه على ان شرط الحل العفة ان الله العليم بأحوال العباد
كان على كل شي شهيدا حاضرا لا يخفى عليه شي ● ان الله العظيم الفضل ●
وملائكته يصلون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا

صلوا

صلوا عليه وسلموا تسليما فقولوا اللهم صل على محمد وسلم والصلاة عليه واجبة
كلما ذكر على الراجح عندي وفاقا لجمع واوجبها الشافعي رضي الله عنه في التشهد الاخير
في الصلاة وغيره في العمر مرة وبعضهم في اول كل دعا واخره والصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادمي تضرع ودعا ومعنى صلاتنا عليه
صلى الله عليه وسلم طلب تلك الرحمة العظيمة له من الله تعالى وفضائلها كثيرة
افردت بمؤلفات كثيرة منها جز ولي فيه اربعون حديثا لقبته عقد الجواهر
البهية في الصلاة على خير البرية صلى الله عليه وسلم ● واخرج الخطيب في
تاريخه والاصبهاني عن جدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للخطايا من الماء للنار والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحب النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من مهج الانفس وقال من ضرب الرقاب السيف في سبيل الله واخرج
الطبراني وابن مردويه وابن النجار عن الحسن بن علي قالوا يا رسول الله ارايت
قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ان هذا من المكتوم ولولا
انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم ان الله وكل بي ملكين لا اذكر عند عبد مسلم فيصلي
علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين امين
ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال
الله وملائكته لذينك الملكين امين ● واخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر
في تاريخه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم
القيامة في كل موطن اكثركم علي صلاة في الدنيا من صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج
الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يبلغني وكفى امر دنياه واخرته وكنت له شهيدا
وشفيعا يوم القيامة ● واخرج ابن ابي شيبة وابن مردويه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانها معروضة
علي ● واخرج النسائي وابن ابي عاصم في العبادات والبغوي في الجعديات
والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من العذاب ان الذين يؤذون الله
النبوي الانتقام الجبار لا لاحد بادعا الشريك والولد ونحو ذلك وهو تعالى ممتنع
عن وصول الاذى اليه لكن لما كان فعلهم ذلك اذى عندهم في العادة سمي
بذلك هنا ورسوله بالكفر به ونحو ذلك لعنهم ابعدهم الله القوي الانتقام
الشديد البطش في الدنيا على السنة المؤمنين والاخرة واعد لهم
عذابا مهينا ذا اهانة لهم وهو النار والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا من الجرائم اي يرمونهم بغير ما عملوا من فعل وقول فقد
احتملوا بهتانا كذبا واثما مبينا بينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن يقربن ويجعلن من جلابيبهن

على رؤوسهن جمع جلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها فوق الدرع والخمار فيغطين رؤوسهن
ووجوههن بها الا عينا واحدة لرؤية الطريق ليعلم انهن حرائر اذ الآية نزلت لما كان
المنافقون يفعلونه من التعرض للاماء في الطرقات وكانوا لا يعرفون زي واحدة من
الاخرى لان الحرائر والاماء كن على هيئة واحدة فامر بالتمييز لئلا يتعرض للحرائر
ذلك اي قوله ذلك الفعل ادنى اقرب ان يعرفن اي اقرب الى معرفة انهن حرائر فلا
يؤذين بالتعرض لهن وفتنى الامة مكشوفة الوجه ولا يلزم من كشفها له حل نظرها
اليها وكان الله الواسع الفضل غفورا لما سلف منهن من ترك الستر رحيما بهن
ونزل قوله لئن لام قسم لم ينته المنافقون عما هم عليه من النفاق وطلب
الزنا ومحبة اظهار الفاحشة في المومنين والارجاف بالاخبار الكاذبة في حق
سرايا النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا اذا خرجت سرية قالوا قتلوا او كسروا واته
وجاءكم العدو والذين في قلوبهم مرض محبة الزنا والمرجفون الذين يأتون
بالاخبار التي توجب القلوب اي تؤذيها وتحزنها في المدينة لنغرينك بهم لنسلطنك
عليهم ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها في المدينة الا جوارا او وقتا قليلا
ثم يخرجون فهو نعت لمصدر او ظرف فحذف وقف ويجوز نصبه حالا من المضمر المرفوع
في يجاورونك اي لا يجاورونك الا في حال قلتهم ملعونين حال من ضمير يجاورونك
ويجوز ان يكون نصب على الذم اي مطرودين مبعدين اينما ثقفوا وجدوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم على جهة الامر به سنة كسنة الله الحكم العدل
في الذين خلوا من قبل من الامم الماضية الفاعلين مثل فعل هؤلاء ولن تجد
لسنة الله الحق الذي ثبت تبديلا تغييرا منه يسألك الناس هم اهل مكة عن
الساعة متى تكون قل انما علمها عند الله العليم بكل شيء وما يدريك
يعلمك بها اي انت لا تعرف وقت قيامها لعل الساعة تكون توجد قريبا قالوا
وكلما في القرآن من قول وما يدريك لم يعلم به النبي صلى الله عليه وسلم وكل
ما فيه من قول وما ادراك فقد اعلمه الله به ان الله القوي الانتقام لعن
الكافرين واعد لهم في الآخرة نارا سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين
مقدرا خلودهم فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم منها ولا نصيرا يدفع عنها
عنهم يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن اذا سحبوا عليها يقولون يا
للتنبيه ليتنا اطعنا الله القوي الانتقام واطعنا الرسولا صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وقالوا اي الاتباع من الكفار في الآخرة ربنا مالك امرنا انا اطعنا
سادتنا بلا الف بعد الدال وفتح التاء للقراء الا يعقوب وابن عامر فباثبات الالف
وكسر التاء على جعله جمع سادة وكسر التاء علامة نصبه لانه جمع بتاء والف
والاولون جعلوه جمع سيد ونصبوا التاء لانه جمع تكسير والسادات جمع
الجمع وكبراءنا عظماءنا على السادات مع انهما بمعنى لتغايرهما لفظا كقوله فالفى قولها
كذبا * وقول الشاعر * معاذ الله من كذب * وتقدم نظيره فاضلونا
السبيلا طريق الهدى ربنا مالك امرنا وامرهم آتهم ضعفين من العذاب
اي مثلي عذاب اتباعهم والعنهم عذبهم لعنا كثيرا بالمثلثة للقراء الا

سنة من الماضية

نعداده

نعداده الا الدجواني عن هشام وعاصم فبالباء الموحدة اي عظيما يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا مع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم كالذين آذوا موسى فقالوا في حقه هو ادر
كبير الخصيتين لانه اذا كان جنبا لا يغتسل الا هو وحده فبرأه الله العظيم
الفضل اللطيف باوليائه خصوصا الانبياء خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم مما قالوا
فانه اغتسل في خلوة ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فتبعه وصار يقول ثوبي يا حجر
الى ان مر بملا من بني اسرائيل فراوه سالما واذ ترك الحجر واخذ ثوبه وضرب الحجر
ضربات فكان براءة له مما رموه به وكان عند الله العظيم الفضل على اوليائه
وجيها ذا جاه اي معززا مختارا فكذلك براءة الله تعالى وفي هذه الآية فائدة عظيمة
وهي ان من استند الى الله براه الله من العيوب التي يرميه بها المبطلون واخرج
البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم قسما فقال له رجل ان هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله فغضب حتى ظهر الغضب في وجهه وقال يرحم الله موسى
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر يا ايها الذين امنوا اتقوا الله القوي الجبار
وقولوا قولا سديدا صدقا وعدلا وافضله لا اله الا الله والحمد لله يصلح لكم
اعمالكم فيتقبل الحسنات ويزكيها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله الواسع الفضل
ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد فاز فوزا عظيما بالنجاة من النار والخلود في الجنان
ورؤية الله تعالى ودوام رضوانه انا عرضنا الامانة وهي كل شيء كلف
الله العباد به كالصلوات والصوم والحج وقيل بل اعم من ذلك ومن الخضوع
والانقياد على السموات والارض والجبال عرض تخيير جعل الله في قبول ذلك
والوفاء به الثواب وفي تركه او ترك شيء منه بعد قبوله والعقاب بعد ان ركب
الله فيها ذكرا لتعقل التكليف فابين ان يحملنها امتنعن من ذلك لثقلها بالشرط
وقيل المراد لم يخن من فوقهم فلان حمل الامانة اذا خان فيها واشفقن خفن
منها وحملها الانسان ادم بعد عرضها عليه على القول الاول او كل كافر
ومنافق على القول بان المراد بالحمل الخيانة انه كان ظلوما لنفسه بما حمله
جهولا به ووصف ادم بذلك مع ما فيه من المبالغة لانه لم تعذر وجل
محله كان ظلمه لنفسه بما حمله وجهله به وان قلت الخسيس من غيره او التعدي
ضررهما الى جميع الناس لاخراجهم من الجنة بواسطته ليعذب اللام متعلقة بعرضنا
المترتب عليه حمل ادم الله الحكم العدل المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات لتضييعهم الامانة ويتوب الله العظيم الفضل على المومنين والمومنات
المودين للامانة وذنبهم الذي تابوا منه لا يعجزهم وكان الله الواسع الفضل
غفورا للمومنين رحيما بهم حيث تاب عليهم ولطف بهم وناسب اول السورة اخرها لان
في اولها الامر بالتقوى وفي اخرها الامانة المامور بالتقوى فيها وفي اولها الاسم
الاعظم في اتق الله وفي اخرها الاعظم في قوله وكان الله الى غير ذلك •

سورة سبا مكية

الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم وهي اربع وخمسون اية في جميع الاعداد سوى الشامي فهي
خمس وخمسون عد عن يمين وشمال ولم يعدها من سواه وسميت بذلك لان قصة سبا
مذكورة فيها ومناسبت ما قبلها في ذكر كلام المستضعفين لكبرائهم وفي قوله في ختامها
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات لانهم هم الموحدون للامانة مع ذكر المعاد وما
يتعلق به فيها بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة من اوليائه اذا دخلوا الجنة
كالدنيا منهم وخص ذكر الاخرة لانه لا نزاع له في ثبوت الحمد لله فيها بخلاف الدنيا
لكن عند من حمد بعضهم فيها لا يلتفت اليه لان الكل ملكه وفي قبضته وهو غني
عنهم وهو الحكيم في افعاله الخبير بخلقه ناسب كل ذلك لما في فيها من احوال المومنين وغيرهم
وقصة سبا وغيره ذلك يعلم ما يلج يدخل في الارض وما يخرج منها لما يأتي فيها من
احوال المومنين الاول الماء والثاني النبات ونحوهما وما ينزل من السماء من رزق وغيره وما
يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم بالمومنين الغفور لهم
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم بلى وربي
مصدر حالي بالواو لما يدل على ذلك لتاتينكم عالم الغيب قرا المدنيان وابن عامر
ورويس برفع الميم خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا يعزب والباقون بالخفض
نعت لما قبله وحمزة والكسائي علام بتشديد بعد الميم اللام للمبالغة والباقون
عالم لانه في الصفة اكثر لا يعزب يغيب عنه مثقال وزن ذرة اصغر نملة في
السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين بين
هو اللوح المحفوظ ليجزي متعلق بقوله لتاتينكم اي اتيانها ليجزي فيها الذين امنوا
وعملوا الصالحات نواهم وذكر بقوله اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن وهو
الجنة والذين سعوا في ابطال اياتنا القران معجزين اي مقدرين عجزنا او
ظانين انهم يفوتونا اولئك لهم عذاب من رجز هو اسوا العذاب واشده اليم مولم
برفع الميم لابن كثير ويعقوب وحفص هنا وفي الجاثية صفة لعذاب والباقون
بالخفض صفة لالیم ويرى اي ويعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ومن امن معه من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام الذي
انزل اليك من ربك مصدر حال كان بالانزال وبيانه مفعول اول هو فصل
الحق مفعول ثاني ليرى ويهدي الى صراط طريق العزيز في ملكه الحميد المحمود في
افعاله ناسب ذكر العزة والحمد للقران لانه عزيز فلا يعارض محمود عند المومنين وقال
الذين كفروا وهم منكرو البعث لبعضهم على جهة التعجيب هل ندلكم على
رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم يخبركم انكم اذا مزقتم اي فرقت
اجزاؤكم وتقطعت والعامل في اذا فعل محذوف دل عليه الكلام تقديره بانكم
تبعثون اذا مزقتم ولا يعمل فيه ينبئكم لانه لا ياتيهم في ذلك الوقت ولا يعمل
فيه مزقتم لانه مضاف اليه وهو لا يعمل في المضاف واجاز بعضهم على جعل
اذا للمجازاة وهي حينئذ غير مضافة وفيه بعد لانها اكثر ما تقع في المجازاة
في الشعر كل ممزق اي تمزيق كل ممزق انكم لفي خلق جديد بالبعث وهو تعجيب

بمعنى

بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو جديد كقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى
مفعول من جده اذا قطعه افترى بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة
الوصل ولم تسقط في السجع خوف التباس الاستفهام بالخبر لان همزة الوصل مفتوحة
كهمزة الاستفهام بخلاف ما لانه مبتدا ابالك واما هنا فجا على الاصل من الكسر فلا التباس
على الله ذكرهم الاسد الاعظم دليل على عظيم افترائهم كذبا في ذلك ام به جنة
جنون يخيل له وقوع البعث بعد الموت وقالوا هل ندلكم على رجل مع انه صلى الله عليه
وسلم كان معروفا عندهم بالاخبار بالبعث قصدا للسخرية منهم به صلى الله عليه
وسلم وتجاهلوا للتجاهل كالاشيا المخفي بها فقال تعالى بل الذين لا يؤمنون
بالاخرة الواقع فيها البعث والعذاب في العذاب فيها والضلال البعيد عن الحق
في الدنيا وهو اسناد مجازي اذ اصل البعيد ان يوصف به الضال ووصف هنا
المبالغة لان الضلال عظيم فيهم حتى كانه بعد بهم بنفسه وقدم العذاب مع
تاخره عن الضلال تعجيلا لمساءتهم وزيادة في ردعهم ورعاية للفاصلة افلم يروا
ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم ما بين يدي الانسان كل ما يقع
نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول
نظره اليه فيعم الجهات كلها ولم يذكر الايمان والشمائل كما في قوله تعالى لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم الاية لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم
والسماء والارض بخلافه ثم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض التي
تحتهم او نسقط عليهم كسفا قطعة من السماء ان في ذلك الذي يرونه من السماء
والارض لاية دالة على قدرتنا ووحدانيتنا لكل عبد منيب راجع الى الحق
يتفكر في ملكوته وملكه فيعلم انه قادر على ما يشا وان كل ما اخبر به صدق ومن
ذلك البعث والجزاء وقال هنا بتوحيد اية وقال بعد ان في ذلك لايات لكل صبار
بجمعها لان ما هنا اشارة الى احيا الموتى فناسب التوحيد وما بعد اشارة الى سبا وتفرقه
تفرقت في البلاد فصاروا افرقا فناسب الجمع وقرا حمزة والكسائي وخلف ان نشا
يخسف او يسقط بالياء من اسفل في الثلاثة اسندوا الفعل الى ضمير اسم الله عز وجل
لتقدمه في قوله افترى على الله والباقون بالنون في الثلاثة على الاخبار من الله عن نفسه
بنون العظمة وفيه مناسبة لقوله ولقد اتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا وحسن
صوت وغير ما خص به وقلنا يا جبال اوبي سبحي معه اذا سبح وهو امر تفعيل
من الاياب وهو الرجوع اي رجعي او هو من التاويب في السير وهو سير النهار
كله ونزوله الليل فالمراد اوبي معه النهار كله والطير انفرد به ابن مهران عن
روح برفع رايه اي اوبي انت والطير فهو عطف على الجبال والباقون بالنصب
عطفا على موضع الجبال اذ هو مفعول معنى او هو مفعول معه ونصب باضمار فعل
والنا له اي لداود الحديد فكان في يده كالعجين يعمل منه ما يشا من غير نار ولا ضرب
مطرقة وكان لا ياكل الا من عمل يديه فيه ان اعمل نحن ان على معنى لان او هي مفسرة
بمعنى اي او التقدير وعهدنا اليه ان اعمل سابغات من الدروع يجرها الرجل اذا لبسها
لطولها والسابغ الواسع الطويل وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة

والسرد نسج الدرع وناسجه السراد والزراد واراد ان لا تجعل مسامير دقاقا فتنفلق ولا غلاظا
فتكسر الحلق واعملوا يا آل داود معه صالحا اني بما تعملون بصير فاجازيكم به ولسليمان
الريح بالرفع في رواية ابي بكر على الابتداء واصله تسخير الريح والباقون بالنصب على معنى
وسخرنا له الريح غدوها مسيرها من الغدوة يعني الصباح الى الزوال شهر ورواحها
مسيرها من الزوال الى الغروب شهر اي مسيرة شهر فيه واسلنا اجرينا له عين القطر
النحاس فاقامت تجري ثلاثة اشهر تجري الما وقيل ثلاثة ايام بلياليها وكانت بارض
اليمن وانما ينتفع الناس الان بما اخرج الله لسليمان عليه الصلاة والسلام منها ومن الجن
من يعمل بين يديه الجملة اما موضعها رفع على الابتداء او نصب على اضمار وسخرنا له من
الجن الى اخره وسخرو اكلهم له باذن ربه بامر مصلح حاله ومن يزغ يعدل منهم اي
من الجن عن امرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير في الاخرة اي النار او في الدنيا اذ
قالوا ان الله وكل من عدل عنه ملكا بيده سوط من نار تحرقه يعملون له ما يشاء
من محاريب مساجد وغيرها من الابنية العالية ومنها بيت المقدس كان داود رفعه
قامة رجل فاكمله سليمان او المحاريب الابنية التي يصعد اليها بدرج والاول اعم
جمع تمثال وهي صور الحيوانات وغيرها من نحاس ورخام وغير ذلك وكان ذلك مباحا
في شريعته وجفان قصاع الواحدة جفنة كالجواب كالحياض التي يجبى فيها الماء اي
يجمع واحدها جابية وكان يجلس على الواحدة الف رجل ياكل منها كالجوابي وقدور
راسيات ثابتات لها قوائم لا تحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم
وقلنا اعملوا آل داود شكرا اي اعملوا بطاعة الله شكرا لله على نعمه وقليل من عبادي
الشكور العامل بالطاعة شكرا لنعم الله ولما اطاعت الجن سليمان امرهم ببناء بيت المقدس
اي تكميله وكانت فيه اعمال شاقة وكانوا يخبرون الانس انهم يعلمون ما في غد فسال
الله سليمان انه اذا توفاه لا يعلم الجن بذلك عند موته ليعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
فقام يصلي ثمة فاقام حولا كاملا لا يعلم احد بموته والجن في اعمالهم الشاقة فسقط بعد الحول
لاكل الارضة عصاه وعلموا انه حول لانهم اجروها عليها فاكلت شيئا يسيرا في يوم فحسبوا
مقدار ذلك فوجدوه حولا فشكرت الجن الارضة فصاروا يحملون لها الماء والطين
في جوف الخشب فذلك قوله فلما قضينا عليه اي على سليمان الموت ما دلهم اي الجن
على موته الا دابة الارض وهي الارضة والارض هنا مصدر ارضت الخشبة بالبنا
للمفعول اذا اكلتها الارضة تاكل منساته والمنساة العصا وقرا المدنيان وابو عمرو
منساته بابدال الهمزة الفا وابن ذكوان والداجوني عن هشام باسكان الهمزة والباقون
بهمزة مفتوحة والمنساة بالهمز وتركه الهمزة لغة تميم وفصحا قريش والالف لغة
اهل الحجاز والهمز هو الاصل لانه من نسأ البعير اذا ساقه سميت بذلك لانه يساق
بها وترك الهمز للتخفيف واسكانه كذلك وان كان الاصل الفتح • قال الشاعر •
امن اجل حبل لا اباك ضربته • بمنساة قد جر حبلك احبلا • فلما خر
سقط ميتا تبينت الجن روى رويس عن يعقوب بضم التاء من فوق وضم الموحدة
وكسر الياء المثناة من تحت والباقون بفتح الثلاثة فالاول بناء للمفعول واصله
تبينت الانس الجن والباقون بنوه للفاعل اي بان للجن والمراد علموا بعد ذلك وايقنوا

وتماثيل

ان مخففة من الثقيلة اي انهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
الشاق عليهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب لقد كان لسبا اسم قبيلة
سميت باسم جد لهم من العرب كما سبق ذكره في النمل في مساكنهم قرا حمزة والكسائي
وخلف مسكنهم بلا الف توحيدا وحمزة وحفص بفتح الكاف والكسائي وخلف بكسرها
على ارادة موضع السكن وهو بلادهم وارضهم التي كانوا بها وكانت باليمن ويجوز ان
يكونا مصدرين وحذف المضاف اليه والتقدير في مواضع سكنهم والفتح والكسر لغتان
والفتح اولى لان المصدر من فعل يفعل ياتي على مفعل كالمدخل الا ما شذ في نحو
المطلع والباقون بالف على جعله جمع مسكن على انه اسم الموضع وجمع لان لكل واحد
منهم مسكن اية دالة على قدرة الله تعالى وهو اسم كان جنتان اما بدل من اية
او خبر مبتدا محذوف ووحد الاية مع ان الجنتين اثنتان لتماثلهما في الدلالة واتحاد
جهتهما لقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية عن يمين وشمال اي عن يمين واديهم
وشماله في كل ناحية واحدة كلوا اي وقيل لهم كلوا من رزق ربكم مصلح حالكم بذلك
واشكروا له بطاعته اذ رزقكم هذه الارض الطيبة كما قال بلدة طيبة لا
سبخ فيها ولا بعوض ولا هامة لا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب
يمر ببلادهم فتموت القمال الذي كان في ثيابه من طيب الهوى ورب غفور اي
والله رب غفور مصلح الطائعين بالمغفرة فاعرضوا عن الايمان فلم يشكروا
فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو الذي يحبس الماء من سد ونحوه اي ارسل
عليهم سيل الوادي المسمى بالعرم فاغرق جنتيهم واموالهم والعرم ما لا يطاق من
السيل واصله من العرامة وهي الشدة والقوة وكان السد من بناء بلقيس فنقبته فارة
وصار يضرب بهم مثال يقول العرب تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي تثنية ذوا اي مفرد في اكل خمط
قرا البصريان اكل بلا تنوين والباقون بالتنوين وذكر اسكان الكاف فالاول
اضاف الاكل الى الخمط اي ماكول خمط وعطف الاثل والسدر على الاكل لا على الخمط لان
الاثل لا اكل له والخمط شجر الاراك او كل شجر له شوك او كل نبت اخذ طعما من المرارة
حتى لا يمكن اكله والاثل يشبه الطرفا الا ان شجرة الاثل اعظم من الطرفا واجود عودا ومن
نون ولم يضف قال الاصل في ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف وهو اكل الثاني الاول واقام
المضاف اليه وهو اكل الثاني مقامه وخمط على هذا بدل من اكل او عطف بيان على
جعله كانه اباه لمجاورته والاضافة بمعنى من واثل وشيء من سدر قليل وسدر
كان مما لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء ذلك الجزاء وهو التبديل المذكور جزيناهم
بما كفروا بسبب كفرهم وهل نجازي مثل هذا الجزاء وهو تعجيل العقاب في الدنيا
الا الكفور اذ النعم يرده يجازي بجميع سيئاته وهو المنافق اما المؤمن فيكفر
عنه بعض ذنوبه بحسناته وكلها بالنون فقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص نجازي
بالنون وكسر الزاي الكفور بالنصب فاسند الفعل الى الله متكلما به ونصب
الكفور به وناسب قوله ارسلنا والباقون بيا من اسفل مضمومة وفتح الزاي
ورفع الكفور على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم به

وأتي به على طريقة الملوك والعظماء **وجعلنا بينهم** بين سبا **وبين القرى التي باركنا فيها**
بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون إلى التجارة إليها **قرى ظاهرة** متواصلة تظهر
الثانية من الأولى أي ترى منها لقربها بحيث يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى عند
سفرهم إليها ولا يحتاجون إلى حمل زاد فيها ولا ماء **وقدرنا فيها السير** ففي كل مقدار
نصف يوم يوصل إلى قرية فيها الماء والأكل والأشجار بكثرة **سيروا** أمر بمعنى الخبر
أي مكناهم من السير وكانوا يسيرون **فيها ليالي** إن شاؤوا الليالي وإن شاؤوا أياما
آمنين فيها لا يخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا أو التقدير قلنا سيروا إلى آخره
فقالوا لما بطروا النعمة الراحة **ربنا بعد** قرأ يعقوب ربنا بالرفع على الابتداء باعد بالألف
وفتح العين والدال على أنه فعل ماض في محل رفع مع ما بعده على الخبرية **بين أسفارنا**
أما قالوه لما سألوا أو أجيبوا إخبارا عن ذلك أو قالوه مع قربها بطرا للنعمة وجحدا لها
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام ربنا بالنصب على النداء في ربنا وحذف الألف وتشديد
العين مكسورة وإسكان الدال على الدعاء سألوا أن يجعلوا الزاد والماء مما يكون أكل الفواكه
أشهى أو ليتطاول الطريق فيركبوا الرواحل ويحملوا الماء والزاد ليتطاولوا على الفقراء
ومن دونهم بطرا للنعمة وإرادة للتعب كما سأل بنو إسرائيل البصل مكان المن والسلوى
فعجل الله لهم الإجابة وقرأ الباقون كذلك لكنه بلا ألف والتخفيف ومعناهما واحد كضعف
وضاعف **وظلموا أنفسهم** بالكفر **فجعلناهم أحاديث** لمن بعدهم فيما حصل لهم يعتبرون بها
ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في البلاد كل التفريق لما غرقت بلادهم فلحقت غسان
بالشام والأزد بعمان وخزاعة بتهامة وجديمة بالعراق والأوس والخزرج بالمدينة
والذي قدم منهم إليها عمرو بن عامر أبو الأوس والخزرج وكان الله بعث إلى سبا ثلاثة
عشر نبيا فلم يؤمنوا **إن في ذلك** المذكور **لآيات** عبرا ودلالات **لكل صبار** عن
المعاصي **شكور** لنعم الله وهو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء **ولقد صدق**
بتخفيف الدال للقراء إلا الكوفيين فبتشديدها **عليهم** أي الكفار منهم سبا
إبليس ظنه ومعناه على التشديد أنه صدق ظنه أي وجده صادقا لأنه ظن بهم
في أول أمره بقوله لأغوينهم أجمعين ولا تجد أكثرهم شاكرين الغواية والكفر فوجد
ذلك صادقا بالفعل وعلى التخفيف كونه صدق إبليس في ظنه بهم أي لم يكذب **فاتبعوه
إلا فريقا من المؤمنين** وهم من أطاع الله ولم يعص لم يتبعوه ومن للبيان أي فريقا
هم المؤمنون ويصح أن يكون الضمير في عليهم لكل الناس فيكون الاستثناء متصلا
وما كان له أي لإبليس **عليهم من سلطان** تسلط شيئا **إلا لنعلم** علما يتعلق به
الثواب والعقاب أو علم وجود في الخارج **من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك** فنجازي كلا
منهما بما ظهر منه **وربك** مصلح حالك يا محمد لأنه إذا رؤوف بك وبشارة للمؤمنين
على كل شيء حفيظ رقيب بعلمه ولا يخفى عليه شيء سبحانه **قل** يا محمد لكفار مكة **ادعوا
الذين زعمتم** أي زعمتموهم آلهة **من دون** غير **الله** القوي الانتقام ليشفعوا لكم بزعمكم
قال تعالى فيهم **لا يملكون مثقال ذرة** وزن نملة من خير أو شر **في السموات ولا في الأرض
وما لهم فيهما من شرك** أي شركة **وما له** أي لله تعالى وتقدس **منهم** من الآلهة
التي زعموها **من ظهير** معين ولما قالوا إن آلهتهم تشفع لهم عند الله رد عليهم بقوله

ولا

ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فيها بضم الهمزة لأبي عمرو وحمزة والكسائي
وخلف على بناء الفعل للمفعول وبفتحها للفاعل وهو الله عز وجل كما قال إلا من أذن له الرحمن ويجوز أن يكون
المعنى إلا لمن أذن في الشفاعة له أن يشفع فيه أو أن يشفع لغيره والمعنى وهو لا يأذن
لآلهتهم في الشفاعة له أو في أن يشفعوا لأنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين
ولا عبرة بآلهتهم **حتى إذا فزع عن قلوبهم** كشف عنها الفزع **قالوا** أي قال بعضهم لبعض
استبشارا **ماذا قال ربكم** ما الذي أمركم ومصلح حالكم فيه **قالوا** القول **الحق وهو
العلي** فوق خلقه شرفا وقهرا **الكبير** العظيم ومناسبته في هذا المقام لا تخفى
وإنما ذكر ذلك لأنهم عبدوا الملائكة ظانين شفاعتهم لهم فأخبر الله تعالى أنهم لا يشفعون
إلا بإذنه لهم في ذلك إذنا مقترنا بما مر أي وهو لا يأذن لأحد في الشفاعة في كافر
نجاة كما في غير هذه الآية صريحا وأخرج ابن خزيمة وغيره عن النواس بن سمعان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يوحي بأمر تكلم بالوحي فإذا تكلم بالوحي
أخذت السموات رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا
وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فيمضي به
جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل
فيقول قال الحق وهو العلي العظيم الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فيمضي
جبريل بالوحي حيث أمره الله من السماء إلى الأرض. وأخرج بمعناه البخاري ومسلم
وغيرهما وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاي بالتشديد فيها أي كشف الله
عن قلوبهم والباقون بضم الفاء وكسر الزاي مشددة أيضا على البناء للمفعول والمعنى
أزيل عنها الفزع وقيل معنى الآية وصف الكفار بذلك عند نزول الموت فيتبين لهم
الحق فيقول لهم الملائكة ماذا قال ربكم أي ما الذي أمركم قالوا أي الكفار قال الحق
إلى آخره أقروا حين لا ينفع الإقرار والأول أصح وأشهر **قل من يرزقكم من السموات**
المطر **والأرض** النبات **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم إن لم يجيبوا **الله** هو الرزاق
ذو الفضل العظيم لأنه لا جواب غيره **وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**
ليست أو للشك وإنما المراد تبكيت الخصم وردعه بذلك كما تقول لمن تحاججه وأنت
على الحق أحدنا لكاذب وأنت تعلم أنك أنت الصادق والذي على هدى محمد صلى الله
عليه وسلم والذي على الضلال المبين الكفار أو هي بمعنى الواو ومعنى أن العبارتين
انقسمتا لذلك على طريق اللف والنشر المرتب والتقدير وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال
مبين وإنما جاء كذلك لإرادة الإنصاف في الجدال وهذا أوصل إلى الغرض وفيه
أيضا تلطف على الوجه الأول ليؤمنوا إن حصل توفيق الله وإياكم معطوف على اسم إن
والتقدير وإنا على هدى أو في ضلال مبين **قل لا تسألون عما أجرمنا** أذنبنا
ولا نسأل عما تعملون فكفركم يضركم ولا يضرنا وإيماننا ينفعنا ولا ينفعكم ولم يقل
فيه كسبتم كما قال في غيره لأن قوله هنا تعملون وقع في مقابلة أجرمنا في قوله قبله
لا تسألون عما أجرمنا وضمير أجرمنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وعلى
صدوره منه ذنبا مضى فخبر عنه بالماضي والمخاطب في تعملون الكفار وكفرهم واقع في
الحال وفي المستقبل ظاهرا فخبر عنه بالمضارع فلا يناسبه كسبتم مع أن المخاطب

في ذلك واقع في الدنيا والخطاب في عين تجزيتنا بينكم بما كنتم تعملون واقع في الآخرة
فناسبه التعبير بكنتم قل يجمع بيننا ربنا مالك امرنا ومصلح حالنا يوم القيامة
ثم يفتح يقضي بيننا بالحق فيدخل المحق الجنة والمبطل النار وهو الفتاح العليم
فيحكم بعلمه فيعينه نرجي طهم واشارة الى انه مطلع على احوالهم قل أروني أعلموني الذين
ألحقتم به اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون او يرزقون اذ هذا امر كذا
عقب اثبات ذلك لله ويجوز ان يكون أروني من رأيت بالبصر فيكون شركاء حالا ويكون
التقدير اوجدوا فيهم مشركين اي في هذه الحالة كلا ردع وزجر عن اعتقاد
شريك بل هو الله الخالق الرازق الواحد الاحد العظيم العزيز الغالب على امره
الحكيم في التدبير والافعال ومن عزته انه لا شريك له ومن حكمته انه خلق النار
للكافرين والجنة للمؤمنين وما أرسلناك إلا كافة حال من الناس قدم للاهتمام
للناس فيشمل الجن لأن المراد بالناس من يرسل به وقيل الكافة للارسال لهم ثبت من
سورة الجن وغيرها بشيرا مبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا منذرا للكافرين بالنار
ولكن أكثر الناس وهم كفار مكة لا يعلمون ذلك ويقولون متى
هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم أضيف الميعاد
لليوم اتساعا اذ هو ليس هو الواعد لكن لما كان الوقوع فيه صح ذلك لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وهو يوم القيامة او هو يوم الموت وقال
الذين كفروا من أهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
اي قبله وهو التوراة والانجيل وكلهم دال على البعث وهم منكرون له قال تعالى
فيهم ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم إذ الظالمون موقوفون محبوسون عند
ربهم مالك امرهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا الذين
استحقروا اي الاتباع للذين استكبروا وهم قادتهم واشرافهم في الدنيا لولا أنتم
لكنا مؤمنين بالنبي لانكم منعتمونا عن الايمان قال الذين استكبروا جوابا للضعفاء
للذين استضعفوا أنحن صددناكم منعناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم استفهام
انكار منهم بل كنتم مجرمين كافرين في انفسكم بترك الايمان وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا جوابا بل مكر الليل والنهار اي مكر فيهما
منكم اسناد الفعل اليهما مجاز لوقوعه فيهما كجري النهر إذ تأمروننا أن نكفر بالله
الشديد الانتقام ونجعل له أندادا شركاء وأسروا الفريقين الندامة اي
اظهروها على ترك الايمان وقيل اخفوها فاخفاها كل عن رفيقه خيفة التعيير
وهو من الاضداد عند بعضهم لما رأوا العذاب النار وجعلنا الأغلال
في أعناق الذين كفروا في النار الضعفاء والقادة جميعا هل ما يجزون إلا
جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي وما أرسلنا في قرية من نذير
لم يقل فيه من قبلك او قبلك كما في غيرها لان ما هنا اخبار مجرد وفي غيره اخبار للنبي
صلى الله عليه وسلم وتسلية له إلا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها للمنذرين
إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا اي المترفون نحن أكثر أموالا وأولادا ممن
امن وذلك دليل على رضى الله تعالى علينا ظنوا الاشقياء ان الكرامة عند الله

بكثرة

بكثرة المال والولد وما نحن بمعذبين اذ الاحسان في الدنيا دليل على الاحسان في الآ
خرة وفاتهم الشرط وهو الايمان قل يا محمد صلى الله عليه وسلم إن ربي مصلح حالي بالاصطفا
وعموم البعثة يبسط الرزق لمن يشاء يقدر يضيق فلا بسطه يدل على رضى
الله ولا تضييقه يدل على سخطه بل هو ابتلاء وامتحان ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ما سبق ذكره وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى هو اسم مصدر
اي تقريبا إلا لكن من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف
الحسنة بعشرة امثالها فاكثر بما عملوا من الايمان والعمل الصالح وهم في الغرفات من
الجنة آمنون من كل بلاء وضيق رزق وموت وغير ذلك وشرط مع الايمان العمل
الصالح لكمال الثواب وروى رويس جزاء بالنصب والتنوين الضعف بالرفع على ان
الضعف خبر اولئك وجزاء نصب على الحال والباقون برفع جزاء بلا تنوين وخفض الضعف
وهو ظاهر وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والباقون بالجمع والذين يسعون
في آياتنا القرآن بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا وفوتهم لنا أولئك في العذاب
في النار محضرون محبوسون قل إن ربي مصلح حالي يكرر البشارة والانذار
لتطمئن به قلوب المؤمنين وردع الكافرين يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر يضيقه له بعد البسط او لمن يشاء وما أنفقتم من شيء فيما امرتم
بالانفاق فيه فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل انسان يرزق عائلته اي من
رزق الله وورد من طرق عند البيهقي وغيره ان كل نفقة يخلفها الا ما كان في بنيان او
معصية واذكر يوم نحشرهم بالنون والياء جميعا والضمير للمشركين ثم نقول
بالنون والياء للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها
لله تعالى عن الشريك أنت ولينا معبودنا والهنا من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم
من جهتنا بل من جهة الشياطين بدليل قوله بل للانتقال كانوا يعبدون الجن
الشياطين اي يطيعونهم في اشراكهم اياهم بعبادتنا وغير ذلك من المعاصي وقيل هو على بابه
في انهم عبدوا الجن حقيقة أكثرهم بهم مؤمنون مصدقون للشياطين في كل شيء
قالوا لهم فقال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم اي بعض المعبودين لبعض اي لبعض
العابدين نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا كفروا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا وإذا تتلى عليهم على الكفار
آياتنا بينات ومن القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا إلا رجل يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الاصنام وقالوا ايضا
عن القرآن ما هذا إلا إفك كذب مفترى مختلق على الله وقال الذين كفروا للحق
لما جاءهم إن ما هذا إلا سحر مبين ظاهر قال تعالى عليهم بقوله وما آتيناهم اي
هؤلاء الكفار من كتب يدرسونها يقرؤونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير فمن
اين كذبوك والمراد ليريات شابهم وقوله الا اسماعيل ارسل لقومه جرهم وكذا ان تكون
للبسوامن العرب اذ العرب ولد اسماعيل ثم هو الذي فتق لسانه بالعربية وكذب
الذين من قبلهم اي من الامم رسلهم كعاد وغيرهم وما بلغوا اي كفار العرب معشار
عشر ما آتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف

فكان نكير اي انكاري بالعذاب عليهم اي هو واقع موقعه فهو تحذير لكفار مكة ان يفعل
بهم كما فعل بمن قبلهم فيعتبروا فيرجعوا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة انما
اعظكم امركم واوصيكم او اذكركم بواحدة اي بخصلة واحدة هي ان تقوموا من
القيام في الامر لا القيام من الجلوس لله اي لاجل الحق الهادي مثنى اثنين اثنين وفرادى
واحدا واحدا ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة
جنون ان ما هو الا نذير لكم بين يدي قبل عذاب شديد في الاخرة ان عصيتموه
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للكفار ما سألتكم اي على تبليغ
الرسالة من اجر جعل فهو لكم معناه على طريق المبالغة في نفي سؤاله للمال على اداء الرسالة
كما تقول لغيرك ان كان لي فقد وهبته لك مبالغة في نفيه ان اجري ما ثوابي الا
على الله العظيم الفضل الصادق الوعد اي عنده وهو على كل شيء شهيد مطلع فيعلم
اني صادق قل ان ربي مصلح حالي بالقاء الحق الى يقذف يلقي بالحق الى انبيائه هو
علام الغيوب ما غاب عن الخلق قل جاء الحق الاسلام الذي قذفه الي على لسان
جبريل او في كتابه وما يبدئ الباطل الكفر او الاصنام او ابليس وما يعيد اي
لم يبق له اثر يجي به الاسلام قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي فاثمه
علي وان اهتديت للحق فبما يوحي الي ربي مصلح حالي من القران والحكمة انه سميع
للدعاء قريب لا يبعد عليه شيء ونزلت لما قالوا انت ضللت عن دين ابائك ولو ترى يا
محمد صلى الله عليه وسلم اذ فزعوا من قبورهم عند البعث اي لرأيت امرا عظيما في
هوله وشدته فلا فوت لا هرب لهم منا او عند الموت فلا نجاة منه واخذوا من
مكان قريب قيل هو القبر او عذاب الدنيا يوم بدر لان الاول اقرب لسياق الاية
وقالوا امنا به اي بمحمد او بالقران وما جاء به عند البعث او الموت حين لا ينفعهم
ذلك وانى من اين لهم التناوش بالواو المخففة لكل القراء الا الا ابي عمرو
وحمزة والكسائي وخلف وابي بكر فبالمد والهمزة قلبت الواو همزة لانضمامها
والمراد فيها التناول للايمان من مكان بعيد عن محله اذ هو في الاخرة ومحله الدنيا
والتناوش مأخوذ من التنش وهي حركة في بطء او في بعيد لا حيلة فيه وقيل
المراد به الرجعة للدنيا وقد كفروا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالله من
قبل اي في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب بالظن من مكان بعيد اي ما
غاب عنهم علمه غيبة بعيدة وهو قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر
او في القرآن شعر ونحوه وحيل بينهم وبين ما يشتهون وهو الايمان اي
قبوله او الرجوع للدنيا او لذاتها والنجاة من العذاب كما فعل باشياعهم جمع شيع
بفتح الياء وهو جمع شيعة باشكالهم وسموا اشياعهم اتباعا لانهم على طريقتهم في
الكفر فالمراد باشباههم من قبل اي قبلهم في الحيلولة المذكورة انهم اي هم
واشياعهم انهم كانوا في شك من الايمان والبعث مريب موقع للريبة والتهمة فيما
امنوا به في الاخرة مع عدم الالتفات لدلائله في الدنيا وناسب اخر السورة
اولها لان في اولها الحمد في الاخرة وذكر انكارهم من الكفار وفي اخرها الكلام
على ذلك وياءات الاضافة ثلاث اجري الا فتحها المدنيان وابن عامر وابو عمرو و

وحفص

وحفص ربي انه فتحها المدنيان وابو عمرو وعبادي الشكور سكنها حمزة وانفرد به
الهذلي عن رويس والزوائد ثنتان كالجواب اثبتها وصلا ابو عمرو وورش ودوري في
بعض طرق ابن وردان وفي الحالين ابن كثير ويعقوب نكير اثبتها وصلا ورش وفي
الحالين يعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة فاطر مكية

في المدنيين الاخير والثاني ست واربعون اية وفي بقية الاعداد خمس واربعون اية
اختلف منها في سبع ايات عذاب شديد الاول بصري وشامي خلق جديد عدها
الجماعة سوى البصري وكذلك الاختلاف في الاعمى والبصير وفي ولا الظلمات
ولا النور وما انت بمسمع من في القبور عدها الجماعة سوى الشامي ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا بصري بحرف فلن تجد لسنة الله تبديلا المدني الاخير والبصري
والشامي وسميت فاطر والملائكة لان نظيرها من السور لم يفتتح بذلك ولا ذكر
فيه لاجنحة الملائكة وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح بالحمد وذكر السموات
والارض ثم ذكر المكذبين واحوالهم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الباقي الوارث البديع فاطر السموات والارض مبدع خلقهما على غير مثال
سبق جاعل الملائكة رسلا اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام خصوصا محمد صلى
الله عليه وسلم ورسلا نصب على انه مفعول ثان لجاعل او باضمار فعل لان اسم الفاعل
بمعنى المضي فلا يعمل والاول اعماله على ارادة حكاية المضي اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع لبعضهم له اثنان والبعض ثلاثة والبعض اربعة وقد يزيد العدد على ذلك
كما قال يزيد في الخلق ما يشاء للملائكة وغيرهم وهو على اطلاقه وعينه بعضهم فقال
انه الصوت الحسن او الملاحة في العين او العقل ان الله الذي لا يعجزه شيء على كل شيء
قدير ما يفتح الله الواسع الفضل الذي لا راد لامره للناس من رحمة لا يستطيع احد
فلا ممسك لها لا يستطيع احد حبسها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده
اي من بعد امساكه وهو العزيز في ملكه لا يغالب فله ان يمسك الحكيم في المسك
والارسال يا ايها الناس عام خوطب به اهل مكة اذكروا نعمت الله العظيم النعم
عليكم بالايجاد والامداد وعلى اهل مكة خصوصا بالامن في الحرم هل من زائدة
خالق مبتدأ غير الله القوي القادر الذي سواه عاجز فقير بجر غير لابي جعفر وحمزة
والكسائي وخلف نعتا للفظ خالق ورفعها للباقين وصفا لمحله او الخبر يرزقكم
من السماء المطر والارض النبات اي منهما والمراد لا خالق ولا رازق غيره لا اله
الا هو فانى من اين تؤفكون تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق
بمعنى الاله ذلل لهم على ذلك وان يكذبوك بما جئت به فقد كذبت رسل من قبلك
فيما جاءوا به من البعث والحساب وغيره لك فصبروا فاصبر كصبرهم والى الله المحيط
بكل شيء ترجع الامور في الاخرة فيجزي الناس باعمالهم يا ايها الناس ان وعد الله
الملك العظيم حق بالبعث وغيره فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن تقديم العمل

کمطر ورقم

ولا يغرنكم بالله الحق الثابت الدائم في حلمه وامهاله الغرور الشيطان الباطل الزائل
ان الشيطان لكم عدو ويدعوكم لما يهلككم فاتخذوه عدوا اي بالعزم بطاعة الله
ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اتباعه في الكفر ليكونوا من اصحاب السعير النار
الشديد لم يكونوا فيه الذين كفروا لهم عذاب شديد بالخلود في النار والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة وهو بيان لموافقي
الشيطان ومخالفيه افمن زين له بالتمويه سوء عمله من الكفر والعصيان فراه
حسنا والخبر محذوف للعلم به اي كمن هداه الله والتقييد بلا كما دل عليه فان
الله الفاعل لما يشاء يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم
اي الكفار المزين لهم حسرات ان لم يؤمنوا اي الحسرة شدة الحزن على ما فات من
الامر وقرا ابو جعفر تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب على انه مفعول
والباقون بفتح التاء والهاء وضم النفس على انه فاعل ان الله المطلع على كل شيء عليم
بما يصنعون فيجازيهم عليه ونزلت الاية في ابي جهل وغيره والله العظيم
الفضل الذي ارسل الرياح فجانبهم فتثير سحابا مضارع اريد به حكاية الحال الماضية
وعبر به بين الماضيين للاشارة الى استحضار تلك الصورة البديعة الدالة
على القدرة الباهرة حتى كان السامع يشاهدها فسقناه فيه التفات عن
الغيبة الى بلد ميت لانبات فيه فاحيينا به الارض من البلد بعد موتها
يبسها اي انبتنا به الزرع والكلأ كذلك النشور البعث والاحياء للاخرة من كان
يريد العزة اي ان يكون عزيزا لا يغلب فلله العزة لا غيره العزة جميعا فلتطلب
العزة منه بطاعته وفيه رد على الكفار في اتخاذهم الاصنام طلبا للعزة بها كما ذكر
تعالى في قوله ليكونوا لهم عزا وفيه اشارة الى ان من لم يطع ولو دانت له الرقاب
ليس بعزيز اليه يصعد الكلم الطيب يعني انه يعلمه وهو لا اله الا الله
والحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ونحو ذلك
والعمل الصالح يرفعه اي يقبله والهاء ضمير الله وقال الاكثر منهم ابن عباس
الها للكلم الطيب اي العمل الصالح يرفع الكلم الطيب وصالح العمل بالاخلاص فلا
رياء فيه ولا سمعة فمن تكلم طيبا ولم يعمل صالحا عليه عمله قوله قال الحسن
ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال من
قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل
ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين
يمكرون السيئات اي المكرات السيئات قيل هو الربا وقيل هم الذين ارادوا
قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما سبق في الانفال لهم عذاب شديد
ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك والله الملك العظيم الذي لا ابتداء له
العزيز الذي لا انتهاء له خلقكم من تراب هو ابونا ادم ثم من نطفة هو نسله
ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي معلومة
له فهو حال وما يعمر من معمر لا يطول عمر انسان والمعنى من احد وسماه
معمرا لما يصير اليه ولا ينقص من عمره يعني انه لم يبلغ عمر الاخر الا في كتاب هو

اللوح

اللوح المحفوظ ان ذلك الزيادة والنقص على الله الذي لا يعجزه شيء ابدا يسير هين سهل
وما يستوي البحران العذب والمالح كما قال هذا عذب فرات طيب او شديد
العذوبة سائغ هين سهل شرابه شربه في الحلق وهذا ملح اجاج شديد
الملوحة او المرارة او هما ومن كل من المالح والعذب تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون
من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك
السفن فيه في كل منهما مواخر شقات تمخر الماء اي تشقه بجريانها فيه مقبلة
ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون
الله على نعمه فتطيعون يولج يدخل الله الليل في النهار فيزيد ويولج النهار في الليل
فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منها يجري في فلكه لاجل مسمى وهو يوم القيامة
ذلكم الفاعل لذلك الله الواحد الاحد ربكم المالك لا رب غيره له الملك لا
لغيره والذين تدعون تعبدون من دونه اي غيره وهو الاصنام ما يملكون
من قطمير وهو لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا
لكم ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم مع الله تعالى
فيتبرؤن منكم ومن عبادتكم لهم ولا ينبئك بحقيقة احوال الدارين وما لكل
فيها مثل خبير عالم وهو الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الذي لا تحتاج
الى احد والله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في افعاله ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد بدلكم اطوع له منكم وما ذلك على الله القادر على كل شيء بعزيز
شديد ولا تزر تحمل نفس وازرة فاعلة او اثمة وزر نفس اخرى وان
تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حملها منه احدا ليحمل بعضه لا يحمل منه شيء
ولو كان المدعو ذا قربى صاحب قرابة كابن واب واخ وعدم الحمل
في الشقين حكم من الله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم مصلح احوالهم
بالغيب اي يخافونه سبحانه وما راوه لانهم المنتفعون بالانذار واقاموا الصلاة
طهر من الشرك وعمل صالحا فانما يتزكى لنفسه اذ ثواب عمله له والى الله المرجع
المصير في الاخرة فيجزي كلا بعمله وما يستوي الاعمى الجاهل والبصير العالم او المراد
المؤمن والمشرك ولا الظلمات الكفر ولا النور الايمان ولا الظل هو الجنة ولا الحرور
هو النار وقيل الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء المؤمنون
ولا الاموات الكفار والعلماء والجهال وزيادة لا في الثلاثة تاكيد ان الله الحكيم
العدل يسمع من يشاء هدايته اي سماعا ينتفع به فيؤمن وما انت بمسمع من في
القبور اي الكفار شبههم بالموتى من حيث عدم انتفاعهم سمعهم ان ما انت
الا نذير منذر لهم اي مخوف بالنار انا ارسلناك بالحق بالهدى اي الايمان والقران
بشيرا من اجاب الله بالجنة ونذيرا من لم يجب الله بالنار وان ما من امة الا
خلا سلف فيها نذير نبي ارسل اليها ينذرها وان يكذبوك اي كفار مكة فقد
كذب الذين من قبلهم رسلهم جاءتهم رسلهم بالبينات الايات
الواضحة على صدقهم وبالزبر الكتب وبالكتاب المنير الواضح فاصبر كما صبروا
ذكر بعد الزبر تاكيدا والزبر ما كان دون الكتاب اي اصغر منه حجما

كعصى ابن ابيه ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم بالعذاب فكيف كان نكير انكاري عليهم
بالعقوبة والاهلاك هو واقع في محله الرب تعالى ان الله العظيم المفضل الخالق البارئ
المصور انزل من السماء ماء فاخرجنا التفات من الغيبة للتكلم به ثمرات مختلفا
الوانها من احمر واصفر واخضر وغيره لذلك وقاله هنا بتأنيث الضمير لعوده
الى الثمرات وقال ثانيا مختلفا الوانها بتأنيثه ايضا لعوده الى الجبال وقال ثالثا مختلف
الوانه بتذكيره لعوده الى البعض المفهوم من لفظ من في قوله ومن الناس والدواب
والانعام ومن الجبال جدد جمع جدة وهي الطريق في الجبل او الطرق المختلفة
الالوان كما قال بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب
سود عطف على جدد اي صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غرابيب وقليلا
غرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف
الثمار والجبال بسواد وبياض وغيرهما ثم استأنف فقال انما يخشى الله القادر على كل
شيء من عباده العلماء والخشية حال تعتري القلب فينزجر هو والجوارح عن كل وصمة
دينية والجهال لكفار مكة لا يخشون وكفى بخشية الله علما وبالاغترار جهلا ان الله عزيز
منيع لا يحتاج في ملكه لا يحتاج لاحد غفور للمؤمنين ان الذين يتلون يقرؤن
كتاب الله الواسع الفضل عليهم بانزاله واقاموا الصلاة اداموها وانفقوا
مما رزقناهم سرا قدمه لانه افضل وعلانية زكاة وغيرها يرجون
تجارة فيما وعدهم الله من الثواب لن تبور تهلك ليوفيهم متعلق بيرجون اجورهم
ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر انه غفور لذنوبهم شكور قليل من عملهم اليسير واثابه عليه
الكثير والذي اوحينا اليك من الكتاب القرآن ومن للبيان هو الحق مصدقا
لما بين يديه سبق قبله من الكتب كالتوراة والانجيل ان الله المطلع على كل شيء
العليم به بعباده لخبير بصير يعلمهم علما لا مرية فيه باطنا وظاهرا واظهر
هنا بلفظ الله لعدم تقدم ذكره وبزيادة اللام موافقة لقوله بعد ان ربنا لغفور
شكور وقاله في الشورى بالضمير لتقدم لفظ الله وبحذف اللام لعدم ما يقتضي ذكرها
ثم اورثنا اعطينا الكتاب القرآن الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة
فمنهم ظالم لنفسه قدمه لكثرة رجاله وكثرة كسبهم وظلمه تقصيره في
العمل بما امر به ومنهم مقتصد يعمل به في وقت دون وقت والغالب الاول ومنهم
سابق بالخيرات هم العلماء العاملون المرشدون باذن الله بارادة الله الواسع الفضل
عليهم ذلك اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن اقامة يدخلونها اي
الثلاثة والجملة خبر جنات يحلون خبر ثان فيها من للتبعيض اساور من
ذهب ولؤلؤا مرصع بالذهب ولباسهم فيها حرير وقالوا ثناء على الله وشكرا
له الحمد لله العظيم المفضل الذي اذهب عنا الحزن حزن الدنيا والاخرة
ان ربنا مصلح حالنا بذلك لغفور لنا شكور لاعمالنا الذي احلنا دار
المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا
فيها لغوب اعياء منه لعدم التكليف والتصريح به للمبالغة في نفيه

فالتعب اذا انتفى انتفى اللغوب وقيل الفرق بينهما ان النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس
واخرج ابن لال والبيهقي وابن مردويه عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له واخرج الديلمي وابن مردويه عن حذيفة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الله الناس على ثلاثة اصناف وذلك في قوله
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد
يحاسب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة الله واخرج ابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رجل يا رسول الله ان النوم
مما يقر الله به اعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس
في الجنة موت قال يا رسول الله فما راحتهم فاعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وتلى قوله لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا
ليستريحوا الراحة ولا يخفف عنهم من عذابها ولا طرفة عين كذلك كما جزيناهم
نجزي كل كفور قرا ابو عمرو يجزى بالياء من اسفل مضمومة وفتح الزاي وكل بالرفع على انه نائب
عن الفاعل والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل على انه مفعول اي نجزي نحن وهم
اي الكفار يصطرخون اي يصيحون فيها اي في النار بشدة وعويل يقولون ربنا مالك
امرنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا وقد ابدوا انهم
كانوا اعملوا اصلح غير الذي طلبوه وهو بحسب زعمهم الفاسد كما قال وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فالمعنى غير الذي كنا نحسبه عملا صالحا او المراد غير ما كنا نعمله من الشرك
فيقال لهم توبيخا اولم نعمركم ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وهل هو البلوغ او اربعون سنة او
ثمان عشرة او ستون اقوال الاقرب الاول وجاءكم النذير فما اجبتم هو محمد صلى الله عليه وسلم
او القرآن وقيل الشيب فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير يدفع عنهم
العذاب ان الله المطلع على كل شيء عالم غيب السموات والارض ما غاب عنا فيهما
انه عليم بذات الصدور بما في القلوب من كل شيء حتى الوسوسة فعلمه لغيره باعتبار
بني آدم اولى والا فلا يتفاوت شيء بالنسبة اليه هو الذي جعلكم خلائف جمع خليفة
في الارض كل اناس يخلفون من سبقهم فمن كفر منكم فعليه كفره اي وباله ولا
يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم مالك امرهم الا مقتا غضبا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا للدار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون
غير الله الواحد الاحد المعبود بالاتحاد وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء الله تعالى
اروني اخبروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك شركة مع الله في خلق السموات
ام آتيناهم كتابا فهم على بينة حجة واضحة منه باثبات الشركة والاستفهام في
الثلاثة انكاري اي لا شيء من ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص بينة
افرادا على ارادة الجنس والباقون بالجمع بل ان ما يعد الظالمون الكفار بعضهم بعضا
الا غرورا باطلا بزعمهم ان الاصنام تشفع او انها شركاء او ان لا بعث وهو عام في كل
باطل اخر واتى ان الله الملك العظيم اللطيف العليم الذي لا يلحقه نقص الرؤوف بخلقه
القادر على كل شيء يمسك السموات والارض ان لان او كراهة ان تزولا عن مكانهما فهو مانع
لهما من ذلك ولئن لام قسم زالتا ان ما امسكهما يمسكهما من احد من بعده اي سواه

ناج
ومنهم

انه كان **حليما** بتأخير العقاب عن الكفار **غفورا** للمؤمنين **واقسموا** اي كفار مكة **بالله** الذي لا
تحلف الا به **جهد ايمانهم** غاية اجتهادهم فيها **لئن جاءهم نذير** رسول **ليكونن اهدى من احدى
الامم** يعني اليهود او النصارى او غيرهم لما راوا من تكذيب بعضهم لبعض اذ قالت ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وكان ذلك قبل بعثته صلى
الله عليه وسلم **فلما جاءهم نذير** هو محمد صلى الله عليه وسلم **ما زادهم** مجيئه **الا نفورا** تباعدا
منهم عن الهدى **استكبارا** بدل من نفورا او مفعول له **في الارض** عن الايمان بالنبي صلى الله
عليه وسلم **ومكر السيئ** باسكان الهمزة لحمزة لانه استثقل اجتماع الحركات ومن جملتها
كسرتان على حرفين ثقيلين فخفف باسكان الهمزة ولا يقال وصل بنية الوقف لانه لو
كان كذلك لخفف المهموز على اصله اما بابداله ياء ساكنة او بتسهيله بين الهمزة والياء
ان وقف بالروم والباقون بالكسر على الاصل والمراد مكر العمل السيئ من شرك وغيره
ولا يحيق يحيط وينزل **المكر السيئ الا باهله** وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ اصل واضافة
السيئ اليه في قوله ومكر السيئ استعمال غير هذا الاستعمال قدر فيه مضاف وهو
العمل حذرا من اضافة الشيء الى صفته وحاق المكر السيئ بهم يوم بدر وكان وبال مكرهم
راجعا اليهم دائما **فهل ينظرون** ينتظرون **الا سنة الاولين** اي عادة الله فيهم
من تعذيبهم بتكذيبهم الرسل **فلن تجد لسنة الله** الحق الثابت الدائم **تبديلا** بسنة
اخرى فاذن تبدل العذاب بغيره في حقهم **ولن تجد لسنة الله** الذي لم يزل ولا يزال **تحويلا**
انتقالا عن الكفار بالعذاب لغيرهم والتبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل
نقله من مكان الى اخر وسنة الله لا تبدل ولا تحول والجمع بينهما لتتميم تهديد المسيء بعقاب
مكره في قوله ولا يحيق المكر الى اخره **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة** فاهلكوا بذنوبهم **وما كان الله** القادر
على كل شيء **ليعجزه** ليسبقه ويفوته **من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما**
بكل شيء **قديرا** على كل ممكن **ولو يؤاخذ الله** الحليم الواسع الفضل **الناس بما
كسبوا** عملوا من المعاصي **ما ترك على ظهرها** اي الارض كناية عن غير مذكور **من دابة**
هي كل ما يدب على وجه الارض **ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى** وهو الموت **فاذا جاء اجلهم
فان الله** العليم بكل شيء **كان بعباده بصيرا** فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان
شرا فشر وليس فيها اضافة والزوائد واحدة نكير اثبتها وصلا ورش وفي الحالين
يعقوب وافتتحت بخلق السموات والارض وارسال الملائكة للانبياء وقدرة الله تعالى
على كل شيء واختتمت بذكر السماء والارض وعلم الله وقدرته كما هو لائح • والله الموفق •

سورة يس مكية

قيل الا قوله تعالى واذا قيل لهم فمدنية وعددها اثنان وثمانون اية في كل عدد سوى الكوفي
فهي ثلاث وثمانون عد يس ولم يعده الباقون وناسب ما قبلها من ذكر احوال الموت
وسميت بهذا الاسم لانه لم يذكر في غيرها **بسم الله الرحمن الرحيم** •
يس اعلم ان القران افتتح بالحمد له والحروف المقطعة كما سبق والربع الاول اختتم

بالحمد له

بالحمد له وافتتح الثاني بالحروف المقطعة والربع الثالث اختتم كذلك وافتتح اول سورة منه بكن
كما تقدم وهذا الربع الاخير اوله من حيث الاجزاء من قبيل ذاته في الصافات فهذا اخر الربع
الثالث ذكر الله فيه الحمد في مكانين وذكر تعداد تلك الحروف المقطعة في اول هذه السورة
وفي اول صاد تفصل السورتين وافق الربع الاخير الربع الاول لان في اخر الاول الحمد لله
وفي اثنائه المص وفي اخر الربع الثالث الحمد لله وفي اول سورة مستقلة فيه ص والحمد المذكور
في اول سبا وفاطر جعلا ختاما للربع الثالث والحروف المقطعة جعلت هنا كذلك
ولم يجعل استدلالا في ربع سبق للاشارة الى الاعتناء بالامر عند تقارب ختمه
وزيادة تقريره وايضاحه ويس قلب القران كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
من طرق لانها سبقت بكمالين والحقت بالحمد في اخر الصافات فقبلها حمد
وبعدها حمد وتوسطت بينهما وقدم الحمد ان عليها للتنزيل الى اثبات ما فيها على
وجه محمود اولا واخرا وتوافق بين المبادات والنهايات لان فيه مدار عليه القران
اذ افتتحت بقصد محمد في رسالته وانه على صراط مستقيم والصراط المستقيم شامل
لكل ما جاء به فهي قلب معنى وقلب صورة ولم توجد سورة في القران بين حمدين في اول
واخر غيرها وهي في الحقيقة ختام الربع الثالث اذ هي سورة كاملة في اخره والصافات
بعضها منه والتجزئة المعهودة من احزاب ونحوها ليست معتبرة في نظر الشرع من
حيث عدم الاصول الشاهدة بها وانما هو امر حادث لا يصح الوقف عليه ولا الابتداء
منه الا اذا تم الكلام كما نبه عليه العلماء منهم النووي في التبيان رحمه الله فاحتاج لذلك
ذكرت ذلك هنا وان كان الاقرب للذهن جعله في فاتحة ص وسبق في اول
كهيعص ذكر الاشارة الى شيء من هذا ثم ياتي في صنيعه وجه الصاد في اول الثاني
والثالث والرابع ان شاء الله تعالى فالحاصل ان الحمد لله في اول فاطر وذكر الحروف
المقطعة في اول هذه السورة لختم هذا الربع والحمد في اخر الصافات والافتتاح
بعد ص لاجل افتتاح الربع الرابع • واما معنى يس فقيل اسم للسورة وقيل قسم
وقيل معناه يا انسان وقيل يا سيد البشر والذي يخصنا منه ان الياء دلت على جلية كل
طائع ونوامه الذي به قام وبه استقام وناسب ذلك الصراط المستقيم وذلك
اولهما على عزم الابرار وذلك عن محمد صلى الله عليه وسلم وعلى النبوة والانعام وكل
ما فيهما كليات في ذكر النعم والحج اولا واخرا يدرك ذلك بالتامل وناسب ذكر الياء
الدالة على انه سر لا يحيط به العقول سر السين لانها كذلك وسر محمد صلى الله عليه وسلم
كذلك وهذه اشارات عظيمة لاسرار لا يدركها الا اهلها والله الموفق **والقران الحكيم**
المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني ومن احكام نظمه ترتيب الحمد والحروف المقطعة **انك**
يا محمد صلى الله عليه وسلم **لمن المرسلين** جواب القسم **على** متعلق بما قبله **صراط
مستقيم** طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول
الكفار له لست مرسلا **تنزيل** بنصب اللام لابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
وخلف على المصدر من معنى المرسلين لان الارسال بمعنى التنزيل وعلى المصدر بفعل من
لفظه اي نزل القران تنزيلا ثم اضافه او هو على المدح وهو احسن والباقون
بالرفع على جعله خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل **العزيز** في ملكه فمن ذلك جعلك

عزيز الرحيم بخلقه فمن ثم جعلك رحيما صلى الله عليه وسلم لتنذر متعلق بتنزيل قوما
ما انذر لم ينذر اباؤهم في زمن الفترة فهم قوم غافلون عن الايمان والهدى
لقد حق وجب القول على اكثرهم بالعذاب فهم لا يؤمنون اي الاكثر انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل ومن معه جمع غل وهو ما يضم به اليد الى
العنق اي ضممنا ايديهم الى اعناقهم فهي اي الايدي مجموعة الى الاذقان جمع ذقن
وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعو رؤوسهم لا يستطيعون خفضها مع غض البصر
ومنه تعبير فالح والمراد انهم في منعهم من الايمان وامتناع وصولهم اليه كالذي غلت
يده الى عنقه وعمي بصره وتاه في ضلالة فهم لا يصلون اليه فلا يذعنون له وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين وضمها فاغشيناهم فهم لا
يبصرون طريق الهدى مثالا ضربه الله تعالى لسد طريق الايمان عليهم وسواء
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون انما تنذر اي ينفع انذارك من
اتبع الذكر القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب المنعم باقصى النعم واعظمها وذكر
مع الخشية لمناسبة عظيم رحمته لمن خشيه بالغيب خافه ولم يره فبشره بمغفرة واجر
كريم هو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب في اللوح المحفوظ ما قدموا من
عمل خيرا كان او شرا وآثارهم التي سنوها فمن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل
بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من وزرهم شيء ونزلت الآية بسبب
نقل منازل بني سلمة عن المسجد لما شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكل شيء نصبه
بفعل يفسره احصيناه حفظناه في امام كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
واضرب اجعل لهم لكفار مكة مثلا مفعول اول اصحاب مفعول ثان القرية
وهي انطاكية اذ جاءها بدل اشتمال من اصحاب القرية المرسلون رسل عيسى اذ ارسلنا
اليهم اثنين الى آخره بدل من اذ الاولى الى آخره وهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا
بثالث وهو رسول ثالث اسمه شمعون وكان في القرية ملك كافر ارسل اليه عيسى الرسل
وكان يفتح منهما ما يقع منه من شفا المرضى وابرا الاكمه والابرص باذن الله تعالى فيهما
حبيب النجار وامر لما اشتفى ابنه بيد عائنهما الله ولم يشعر الملك في حالهما الا نعجي شمعون
لدنا تلطف واختفى واستعلم هل امن الملك ام لا ولما احتجابه فقال لهم شمعون ومن يخف عليه
صفا الحكماء واحرافقال لا انه يفعل فالينا ويحكم ما يريد وقتل الرسولان صاد وفق وصدق
والثالث سكوم واضاف الله تعالى الارسال اليه لان عيسى بعثهم بامره وروى ابو بكر
فعززنا بتخفيف الزاي والباقون بالتشديد ومعنى واحد فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان ما انتم الا تكذبون
قالوا ربنا مصلح خالنا بالارسال يعلم انا اليكم لمرسلون جار مجرى القسم وزيد
التاكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ
البين الظاهر بالادلة الواضحة من ابرا الاكمه وغيره ما امره قالوا انا تطيرنا تشاءمنا
بكم لحبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة او لنقتلنكم وليمسنكم
منا عذاب اليم مولم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم اين همزة استفهام دخلت

على ان الشرطية ذكرتم وعظتم بالله وخوفتم والجواب محذوف اي ذكرتم بالله تطيرتم
وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ وقرا ابو جعفر ان بفتح الهمزة الثانية
وخفف الكاف جعله من الذكر لا من التذكير والباقون بالتشديد بل انتم قوم
مسرفون متجاوزون الحد بشرككم وجاء من اقصى المدينة اخرها وهو
محل منزله رجل يسعى يمشي عدوا وهو حبيب النجار لما بلغه تكذيب اهل القرية للرسل
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا اكده بالاول من لا يسالكم اجرا على تبليغ
الرسالة وهم مهتدون فلما قال ذلك قال اهل القرية انت على دينهم فقال
وما لي لا اعبد الذي فطرني ابتدا خلقني وربا بي اي لا مانع لي من عبادته مع
وجود مقتضيها وانتم كذلك واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وانما
ذكر باسناد ذلك الى نفسه اشارة الى انه لا يحب لهم الا ما يحب لنفسه واضاف الفطرة
الى نفسه والرجوع الذي هو البعث اليهم مع علمه بان الله فطرهم واياه واليه
يرجع هو وهم ولم يقل الذي فطركم واليه ارجع او فطركم واليه ترجعون لان الخلق
والايجاد نعمة من الله توجب الشكر والبعث بعد الموت للجزاء وعيد من الله يوجب
الزجر فاضاف ما يقتضي الشكر الى نفسه لانه اليق بحاله وما يقتضي الزجر اليهم لانه
اليق بكفرهم ثم استفهمهم استفهاما بمعنى النفي فقال ااتخذ من دونه غيره آلهة
اصناما او غيرها ان يردن الرحمن بضر لا تغن لا تنفع عني شفاعتهم التي زعموها
شيئا من السوء ولا ينقذون صفة آلهة اني اذا اي ان عبدت غير الله لفي ضلال مبين
بين اني آمنت بربكم مالك امركم فاسمعون اي اسمعوا قولي فلما قال لهم ذلك رجموه
فمات وقال السدي كانوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه
وقطعوه وكان ما ذكره تعالى عنه بقوله قيل له اي عند الموت ادخل الجنة وقال
الحسن دخلها حيا بعد موته والاول عليه الاكثر قال يا حرف تنبيه ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي مصدرية اي بغفرانه وجعلني من المكرمين عند دخول
الجنة وما نافية انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده بعد موته من جند من السماء
وهم الملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك احد واما انزال الملائكة
في بدر وغيرها مع الصحابة ولم يكونوا منفردين لانهم لا ينزلون بقتال السيف ونحوه
مستقلين واما غيره فلك لحسن القوي فقد جاء ان جبريل عليه السلام نزل به
كما وقع في قرى قوم لوط ان ما كانت العقوبة التي حلت بهم الا صيحة واحدة
بالرفع لابي جعفر جعل كان بمعنى وقع اي ما وقعت العقوبة الا صيحة الى آخره والباقون
بنصبهما على انها خبر كان والاسم محذوف فاذا هم خامدون ساكنون ميتون
والمراد هنا النفخة التي تموت بها الخلق او الصيحة التي ماتت بها هؤلاء القوم لان
جبريل نزل فاخذ بعضادتي باب المدينة وصاح بهم فماتوا يا حسرة على العباد
هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التالم ونداؤها مجاز اي هذا
اوانك فاحضري وهل هو من قول الملائكة او من قول الله والتقدير يا حسرة على
العباد يوم القيمة اي ان شانهم يتحسر منه ذلك اليوم قولان ما ياتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزءون فلا يؤمنون به فيهلكون بكفرهم بالعذاب وسبق ذلك لبيان

سبب الحسرة لاشتمالها على استهزائهم المودي بهلاكهم المسبب عند الحسرة ومن شدة الند
الم يروا اي اهل مكة القائلين للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي يعلموا
كم خبرية وهي للتكثير وهذا المصدر وفعله اعلقت فعل الرؤية عن العمل فابطلت عمله
لفظا وهي معمولة لقوله اهلكنا من قبلهم من القرون الامم الكثيرة انهم اي المهلكين
اليهم الى اهل مكة لا يرجعون لا يعودون للوجود وانهم الى اخره بدل مما قبله والتعد
الدهر وان المهلكين لا يرجعون وان نافية او مخففة كل من الاولين والاخرين
لما جميع اي مجموعون لدينا عندنا في الموقف بعد بعثهم محضرون مجموعون
للحساب والقراءة فيه سبقت في هود توجيهها وكل مبتدأ وما بعده خبر بعد خبر واية
خبر مقدم لهم اخرى على البعث الارض الميتة احييناها بالماء او بالانبات بعدما
كانت يابسة واخرجنا منها حبا الحنطة وشعير فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات
بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اي في الارض من العيون ومن للتبعيض
لياكلوا من ثمره الحاصل بالماء وما عملته ايديهم افلا يشكرون نعمه سبحانه وتعالى
عليهم استفهام بمعنى الامر اي فليشكروا وقرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر ما عملت
بلا هاء ضمير والباقون عملته باثباتها والاول لئن جعل ما موصولة او موصوفة وعملته
ايديهم صفتها صفة او صلة والعائد محذوف وفي الثاني على معنى القراءة الاولى لكن ذكر
العائد والمعنى فيها لياكلوا من ثمر الله الذي خلقه وما عملته ايديهم وكان الاصل من
ثمرنا على وفق جعلنا فنقل على الالتفات من التكلم للغيبة ويجوز في قراءة اثبات الهاء ان
تكون ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا تقدرون عليه سبحان
الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الحبوب وغيرها ومن انفسهم ذكورا
واناثا ومما لا يعلمون من مخلوقات الله العظيمة العجيبة الغريبة واية لهم على قدرة
الله البالغة الليل نسلخ ننزع ونفصل منه النهار اذ الاصل الظلمة والنهار
داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فعاد الليل على اصوله وهذا
معنى قوله فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة والشمس تجري الى اخره من جملة
الاية لهم او اية اخرى والقمر كذلك لمستقر لها اي اليه لا تتجاوزه وهو انتهاء
سيرها في كل يوم او الى اخر الدنيا او المراد يوم القيمة او المستقر اية الارتفاع
وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش ذلك الجري تقدير العزيز
في ملكه العليم بسيرها بحكمته والقمر برفع الراء لابي عمرو ونافع وابن كثير
وروح على انه مبتدأ خبره قدرناه او معطوف على الليل والشمس والباقون بالنصب
على جعله مفعولا لفعل مضمر يفسره الظاهر اي وقدرنا القمر قدرناه وعلى القرائتين
في الكلام حذف اذ التقدير قدرنا سيره منازل وهي ثمان وعشرون منزلا ينزل
كل ليلة في واحد لا يتخطاها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين والا فليلة او
المعنى قدرناه ذا منازل على ان ذا منازل حال او مفعول ثان على تضمين قدرنا معنى صيرنا
وقيل المعنى قدرنا له منازل حتى عاد كالعرجون القديم في دقته وصفرته وتقوسه
والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق صار كذلك لا الشمس ينبغي
يسهل لها ان تدرك القمر فلا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه

ونبي

ونبي تعالى الادراك عن الشمس للقمر دون عكسه لان سير القمر اسرع اذ تقطع فلكه في شهر
والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت حرية بان توصف بنفي الادراك لبطؤ سيرها
والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره ولا الليل سابق النهار فلا يدخل
عليه قبل انقضائه بل يتبعا فيا ان لا ينطلع الشمس ليلا ولا القمر نهارا بصفة
اضائته ليلا وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه من القمر والنجوم والشمس في فلك
مستدير يسبحون يجرون نزلوا منزلة العقلا واية لهم على قدرتنا انا حملنا
ذريتهم اي ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه السلام في الفلك المشحون المملو
والمراد اباؤهم واولادهم في سفينة نوح لانهم كانوا في ظهور ابائهم المحمولين وسبق
ان الذرية تطلق على الاباء والابنا وخلقنا لهم من مثله او مثل فلك نوح وهو ما
عملوا على شكله اي من السفن تعليم الله تعالى ما يركبون وقد قيل المراد الابل لانها
سفن البر وان نشا نغرقهم مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون
من العذاب بالغرق اي لا ينجيهم احد الا رحمة منا ومتاعا الى حين وهو انقضاء الاجل هم
اي لا ينجيهم الا الرحمة منا لهم وتمتيعهم الى انقضاء الاجال واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم من عذاب الاخرة وما خلفكم من الدنيا اي احذروا ذلك والاغترار
بالدنيا والاول وقائع الله في الامم السالفة والثاني عقاب الاخرة لعلكم ترحمون
وجواب اذا محذوف تقديره اعرضوا وما تاتيهم من اية دلالة على وحدانية الله وصدق
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من ايات ربهم مالك امرهم الا كانوا عنها معرضين واذا
قيل لهم اي قال فقراء الصحابة لكفار قريش انفقوا مما رزقكم الله الواسع الفضل قال
الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله الذي لا يفعل الا بمشيته في زعمكم
اطعمه ان ما انتم الا في ضلال مبين بين لانكم تعتقدون ان لا يفعل الا بمشية
الله فكيف نطعم ولم يشا فتصريح تعالى بكفرهم وذمهم لبعضهم موقع ذلك في نفوس
المؤمنين وحجتهم منتسبة الخلاف والمامور به لا يجب في مقابلته الامر بالمشية ويقولون
متى هذا الوعد اي متى انجازه والا فالوعد بالبعث واقع لا منتظر او اراد بالوعد
الموعود وهو القيامة ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون ما ينتظرون
الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في امر
الدنيا والبيع والشرا في الاسواق وقرا حمزة يخصمون بفتح اليا واسكان الخاء وتخفيف
الصاد اي يخصم بعضهم بعضا وابو جعفر كذلك ولكن بتشديد الصاد باختلاس فتحة الخاء وانفرد
به ابن مهران عن روح وقرا يعقوب والكسائي وخلف وابن ذكوان وحفص والداجوني
عن هشام والجمهور عن ابي بكر كذلك ولكن بكسر الخاء وروى الاخرون عن ابي
بكر بكسر اليا ايضا اتباعا لكسرة الخاء واختلف الرواة عن ابي عمرو وقالون وروى
عنهما المغاربة الاختلاس والفتح وروى الجمهور عن قالون الاسكان وعن ابي عمرو
الاشمام وروى ايضا عن قالون والحلواني والباقون بتشديد الصاد ان الاصل في جميعها
يختصمون فمن فتح الخاء نقل اليها حركة التاء وادغم التاء في الصاد ومن اكمل الفتحة ابقاها
على ما كانت عليه عوضا عن التاء ومن اخفاها واختلسها نبه بذلك على ان اصل الخاء
السكون ومن كسر الخاء ادغم بلا نقل وكسر الخاء لسكونه وسكون المدغم بعده

فلا يستطيعون توصية اي ان يوصوا المعاجلة الموت ولا الى اهلهم بعد الموت يرجعون
ولا يرجعون الى اهليهم من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها ونفخ في الصور النفخة
الثانية وبينها وبين الاولى اربعون سنة فاذا هم اي المقبورون من الاجداث
القبور مفردها جدث الى ربهم مالك امرهم ينسلون يخرجون من القبور
احيا بسرعة ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا اي الكفار منهم يا
للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من
مرقدنا الذي نحن فيه نيام وعد الكفار عذاب القبر بالنسبة الى عذاب
الاخرة مناما او قالوه بالنسبة الى رفع العذاب عنهم بين النفختين وكلا
القولين صحيح لانك اذا لاحظت ما بينهما فالثاني او ما قبلها فالاول هذا اي البعث
ما اي الذي وعد الرحمن وصفه تعالى هنا به لزيادة حسرتهم حيث فاتهم الحظ
من هذا الاسم وصدق المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل انهم
يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول لهم المؤمنون هذا الى اخره وسوالهم
عن الباعث وطابقه الجواب لان المعنى بعثكم الرحمن الذي وعدكم بالبعث
واخبركم به الرسول واجابه به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا ان ما كانت
النفخة الثانية التي يحيى بها الخلق الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
عندنا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون اي الا جزاء عملكم وهو الكفر وجزاؤه الخلود في النار ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل بضم الغين واسكانها كما سبق في البقرة وهما لغتان وشغلهم ما يلتذون
به كافتضاض البكر او السماع وزيادة بعضهم بعضا وليس ما يتعبون فيه اذ
الجنة لا نصب فيها فاكهون قرا ابو جعفر فكهون وفكهين حيث وقع بلا الف ووافقه
حفص وابن عامر بخلاف عنه في المطففين والباقون بالالف في الجميع وهما لغتان مثل
الحاذر والحذر اي فرحون او ناعمون بما هم فيه فاكهون خبر بعد خبر وهو قوله في
شغل هم مبتدأ او عطف عليه وازواجهم في ظلال خبر اول قرا حمزة والكسائي
وخلف في ظلل بضم الظاء من غير الف بين اللامين والباقون بكسرها واثبات
الاول جمع ظلة والثاني جمع ظل والظل في الدنيا اسم لما يقع عليه الشمس ولا
شمس في الجنة فظلالها ظلها من نور قناديل العرش او نور العرش لئلا تبهر ابصارهم
فانه اعظم من نور الشمس على الارائك الاسرة واحدتها اريكة ولا تسمى
بذلك الا اذا كانت في الحجال او هي الفرش متكئون خبر ثان تعلق به الجار في على
الارائك لهم فيها فاكهة التنوين للتكثير ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون
سلام مبتدأ قولا اي بالقول خبره من رب رحيم لما رباهم واصلحهم قال لهم
في الجنة سلام عليكم ويقول الله وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفردوا عن
المومنين وذلك عند اختلاطهم بهم اولا او انما يقول لهم ذلك لارادة الفائهم في النار
ثم يوبخون بقوله الم اعهد اليكم امركم وانما يقال لهم ذلك في الدنيا والمقول لهم
في الاخرة هذه جهنم الى اخره يا بني ادم ان لا تعبدوا لا تطيعوا الشيطان انه
لكم عدو مبين مظهر للعداوة او بين وان اعبدوني اطيعوني بالتوحيد

هذا الذي امرتكم به صراط طريق مستقيم هو الحق الذي لا عوج فيه ولقد اضل منكم
الشيطان جبلا بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام لابي عمرو وابن عامر
وبضم الجيم والباء وتخفيف اللام لابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس وبذلك
قرا روح ولكن بتشديد اللام والباقون بكسر الجيم والباء والتشديد على جمع جبلة
وهي الخلق ومن ضمها وخفف جعله جمع جبل وهو الخلق والناس الكثير ومن سكن
الباء خفف كرجل بالاسكان في رجل بالضم كثيرا افلم تكونوا تعقلون عداوته لكم
واضلاله لكم او العذاب الذي حل بمن اضله فتجتنبوا الضلال هذه جهنم التي كنتم
توعدون بها في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم اليوم نختم على افواههم اي الكفار فنمنعهم من الكلام لانكارهم الكفر لها
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي وغيرها لكن
وخصهما بالذكر لان غالب الاعمال بهما وسمي نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لان
الغالب في اليد كونها فاعلة وفي الرجل كونها حاضرة وقول الفاعل على نفسه اقرارا
لا شهادة وقول الحاضر على غيره شهادة بما كانوا يكسبون يعملون فتنطق كل عضو
بما صدر منه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الظاهرة فلا نجعلها لهم فاستبقوا
الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم فانى كيف يبصرون اي لا يبصرون
حينئذ ولو نشاء لمسخناهم قردة او خنازير او حجارة على مكانتهم اي مكانهم الذي
هم فيه فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلا يقدرون على ذهاب ولا
رجوع ومن نعمره باطالة اجله ننكسه بفتح النون الاولى واسكان الثانية
وتخفيف الكاف مضمومة اي نرده في الخلق الى ارذل العمر فيعود ضعيفا قرائه
القرا الا حمزة وعاصما فبضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة
من التنكيس وهو الرد الى خلف ويرجع لمعنى القراة الاولى افلا يعقلون فيعتبرون
ويعلمون ان من نقل احوال الناس قادر على بعثه بعد الموت وهذا دليل على عدم
عقلهم لانهم اعترفوا بان خالقهم هو الله ولم يقروا بالبعث وما علمناه الشعر
اي انشاءه نزلت تكذيبا للكفار في قولهم ان القران شعر وان محمدا صلى الله عليه
وسلم شاعر وما ينبغي له اي ما يسهل له ان يقول الشعر او ما يليق به ذلك كما قال
تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز
نحو قوله ۝ انا النبي لا كذب ۝ انا ابن عبد المطلب ۝
وقوله ۝ هل انت الا اصبع دميت ۝ وفي سبيل الله ما لقيت ۝
فليس بشعر عند الخليل اولان الموزون بوزن الشعر وان لم يكن رجزا ليس
بشعر عند احد اذ الشعر قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد منتف
فيما روي من ذلك ان هو اي ليس الذي نزل به وهو القران الا ذكر موعظة
وقران مبين للاحكام وغيرها لينذر قرا المدنيان وابن عامر ويعقوب
بالخطاب والباقون بالغيب على اعادة الضمير على القران والاولون اسندوا
الفعل له صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي ينذر امته من كان حيا يعقل
ما يخاطب به وهم المؤمنون ويحق القول العذاب على الكافرين وهم كالاموات

لتعذر الانتفاع أولم يروا يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الذي دخل عليها للعطف
أنا خلقنا لهم في جملة الناس مما عملت أيدينا أي عملناه بلا شريك ولا معين أنعاما
هي الإبل والبقر والغنم فهم لها مالكون بالضبط والتصرف لنبيت نافرة بل
مسخرة كما قال وذللناها لهم فمنها ركوبهم من كونهم وهي الإبل ومنها يأكلون
وهي البقر والغنم ولهم فيها منافع من الصوف والوبر والشعر وغيره ذلك
ومشارب من ألبانها جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشرب أفلا يشكرون
نعمة الله في ذلك فيطيعون أي ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله الغوي الاستفهام
الذي لا ناصر غيره آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون يمنعون من العذاب بزعمهم
أن آلهتهم تشفع لهم فرد عليهم بقوله لا يستطيعون نصرهم منعهم من العذاب
وهم آلهتهم من الأصنام لهم للكفار جند بزعمهم نصرهم محضرون معهم
في النار أو في الموقف إذ كل يتبع معبوده فيمضي به للنار فلا يحزنك قولهم تسلية
له صلى الله عليه وسلم أي لا يغمك قول كفار مكة لست مرسلا ونحوه إنا نعلم
ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه أولم ير يعلم الإنسان وهو
العاص ابن وائل جاء بعظم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتحيي الله هذا العظم بعد ما رم
قال نعم ويبعثك ويدخلك النار ونزلت الآيات إلى آخر السورة أنا خلقناه
من نطفة مني في ابتداء أمره وربيناه إلى أن صار قويا فإذا هو خصيم جدل
بالباطل وشديد الخصومة لنا مبين مظهر للخصومة أو بينها في نفي البعث
وضرب لنا مثلا في ذلك بالعظم كما مر وسماه مثلا وإن لم يكن مثلا لما
اشتمل عليه من الأمر العجيب وهو إنكار الإنسان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى
مع شهادة العقل والنقل على ذلك ونسي خلقه من نطفة وهو أغرب من البعث
قال من يحيي العظام وهي رميم صفته بالية ولم يقل رميمة لأنه اسم لا صفة قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم يحييها الذي أنشأها خلقها أول مرة من العدم وهو
بكل خلق أي مخلوق عليم قبل خلقه وبعده مجملا ومفصلا الذي جعل لكم
أيها الناس من الشجر الأخضر نارا وهو كل شيء إلا العناب عند الحكماء وقال ابن عباس
أراد المرخ والعفار على وزن سحاب وهو مع عفار بفتح العين في المفرد والجمع فإذا أنتم
منه توقدون أي تقدحون وتوقدون النار ومن جمع بين الماء والنار والخشب
قادر على الإحياء بعد الموت لأن هذا العجب ثم ذكر ما هو أحرى أعظم من خلق الإنسان
وإعادته فقال أوليس الذي خلق السماوات والأرض مع عظمها بقادر على أن يخلق
مثلهم أي الأناسي في الصغر قرأ يعقوب يقدر على وزن يضرب هنا وفي الأحقاف
في رواية رويس ووافقه روح في الأحقاف ووافقه اليزيدي في أحد وجهيه والباقون
بباء موحدة مكسورة وفتح القاف بعدها ألف وخفض الراء منونة ووافقهم اليزيدي في
الأحقاف في الوجه الآخر على زيادة الباء في خبر ليس والإتيان به مفرد بلى أي قد
بلى هو قادر على ذلك وأجاب بنفسه لأن ذلك واضح لا مرية فيه والنزاع جهل وهو
الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شيء إنما أمره شأنه إذا أراد شيئا
أي خلق شيء أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت ملك تمام زيد

بيده

بيده أي أو الملك التامة أي القدرة على كل شيء وإليه ترجعون تردون في الدار
الآخرة للجزاء والسورة مفتتحة بذكر القرآن وصدق محمد صلى الله عليه وسلم في
إنذار الكفار ومختتمها فيه ذكر الإنذار وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم في الإخبار
بالبعث وهو المقصود من أولها فافتتحت ساويات الإضافة ثلاث وما لي لا
سكنها يعقوب وخلف وحمزة وهشام بخلاف عنه إني إذا فتحها المدنيان وأبو
عمرو إني آمنت فتحها المدنيان وابن كثير وأبو عمرو والزوائد ثلاث إن يردن
الرحمن أثبتها وفتحها وصلا وسكنها وقفا أبو جعفر تابعه يعقوب في الوقف
ولا ينقذون أثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب • وقد ورد لهذه
السورة فضائل منها ما أخرجه الدارمي والترمذي ومحمد ابن نصر والبيهقي
في الشعب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات •
وأخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في الشعب
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه
الله غفر له تلك الليلة • وأخرج الديلمي والرافعي وابن النجار عن عائشة رضي
الله عنها عن أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
من زار قبر والديه أو أحدهما فقرأ عنده أو عندهما يس غفر الله له بكل حرف منها •
وأخرج أبو نصر في الإبانة وحسنه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله
يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس • وأخرج
الدارمي عن عطاء ابن أبي رباح قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة يس في صدر النهار قضيت حاجته • والله الموفق بمنه وكرمه

سورة والصافات مكية

وعددها في المدني والكوفي والشامي مائة واثنان وثمانون آية في عدد أبي
جعفر القاري وفي عدده هو البصري إحدى وثمانون اختلف منها في آيتين وما
كانوا يعبدون عن الجماعة سوى البصري والمكي وإن كانوا ليقولون الثاني لم
يعدها أبو جعفر وعدها غيره سميت بذلك لافتتاحها بذكر الصافات ولم
يوجد ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها لأن فيها ذكر البعث وإنكار الكفار له
في قوله أئذا كنا ترابا وفيها ذكر العباد المخلصين وهم أصحاب الجنة في السورة
السابقة وفيها ذكر الأنبياء وقصصهم في آخرها المناسب لقوله لمن المرسلين
وكأنه شرح لذلك الإجمال إلى غير ذلك من الوجوه بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا الملائكة يصفون في السما كصفوفنا في الدنيا للصلاة
أو تصف أجنحتها في الهوى تنتظر ما تؤمر به أو هي الطير لقوله والطير صافات
أقوال أشهرها الأول فالزاجرات زجرا هي الملائكة تزجر السحاب بمعنى

يتشوقه او بغير هو اعظ القرآن لانها تزجر الناس **فالتاليات ذكرا** ومنه الملائكة
يتلون ذكر الله او هم قراء القرآن جماعة وذكرا مصدر من معنى التاليات وهذه
اقسام والمقسم عليه قوله **ان الهكم لواحد** تكذيب لمن قال بالتعدد **رب**
السموات والارض وما بينهما الخ **ورب المشارق** وهي مطالع الشمس وجمع
المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وافرده في المزمل
مع ذكر مقابله في الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من اساليب كلام العرب
وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والجمع والتثنية والافراد
باعتبارات مختلفة وافرد واجمل في المزمل بقوله رب المشرق والمغرب واراد
مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل في المعارج بقوله رب المشارق
والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على ستمائة وثنى وفصل
في الرحمن بقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما
وجمع وفصل وحذف هنا بقوله ورب المشارق اراد جميع مشارق السنة واقتصر
عليه لدلالته على المحذوف وخص ما هنا بالجمع لجموع اول السورة وبالحذف مناسبة
للزينة في قوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اذ الزينة انما تكون غالبا في الضياء
والنور وهما ينشآن في المشرق لا في المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية
في يسجدان وفي فباي الاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلة موافقة لبسط صفاته تعالى
وانعاماته ثم وفي المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة
لكثرة التاكيد في القسم وجوابه وما في المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد
ذكر المزمل صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين
موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو وللبسط او امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ثم **انا زينا السماء الدنيا** خصت بالذكر لانها المرئية لنا **بزينة الكواكب** وروى
ابو بكر عن عاصم بتنوين زينة ونصب الكواكب وكذا لحمزة لكن خفض الكواكب
والباقون بالاضافة بلا تنوين والكواكب بالخفض فالاول جعل الزينة مصدرا
ونصب الكواكب به اي بان زين الله الكواكب وحسنها لانها زينة السماء حسنها في
انفسها او جعل الزينة اسما لما يتزين به واضمار اعني والثاني جعل الزينة لما يتزين به والكواكب
بدلا او عطف بيان والثالث جعل الزينة مصدرا مضافا الى المفعول او مضافا الى الفاعل
اي بان زينتها الكواكب او جعل الزينة اسما لما يتزين به فتكون المراد بالاضافة البيان
لان الزينة تكون بالكواكب وغيرها **وحفظا** نصب بفعل مقدر اي وحفظناها
حفظا **من كل** متعلق بالمقدر **شيطان مارد** متمرد عات لانهم يسمعون بها
لا يسمعون قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين والميم واصله
يتسمعون ادغمت التاء في السين والمعنى انهم لما يسمعوا من التسمع تحرصا له
بعد ذلك واختار ابو عبيد القراءة به لانه عدي بالى وقالوا انما عدي بالى لتضمنه
معنى الاصغاء والباقون بتخفيفهما ويرجع معناه الى الاول لانك اذا قلت سمعت الى
كلامك اخبرت انك ادركته مع الاصغاء اليه وقلت لم اسمع الى كلامك فكانك
قلت لم اصغ اليه **الى الملأ الاعلى** وهم الملائكة في السماء **ويقذفون** يرمون اي

الشياطين

الشياطين بالشهب **من كل جانب** من آفاق السماء **دحورا** مصدر دحره اذا طرده وابعده
وهو مفعول له **ولهم عذاب** في الآخرة **واصب** دائم **الا** استثناء من ضمير يسمعون اي
لا يسمعون الا **من خطف الخطفة** اي اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة والخطفة
مصدر بمعنى المرة **فاتبعه شهاب** كوكب مضيء **ثاقب** يثقبه ويحرقه او يخبله ولا يقتله
وسمي ثاقبا لانه يثقبهم وانما يعودون الى السماع مع علمهم بالهلاك طمعا في السلامة
كراكب البحر **فاستفتهم** اي استخبر كفار مكة اما على جهة التقرير او التوبيخ **اهم اشد خلقا**
ام من خلقنا في السموات والارض وغير ذلك والمعنى ان هذه اشد خلقا وان الكفار
ليسوا اشد منها واتى بمن لتغليب العقلاء **انا خلقناهم** اي اصلهم ادم **من طين**
لازب يلتصق باليد ومعناه لازم ابدلت الميم باء والمراد ممتن فدل ذلك على ضعف
خلقهم وانهم لا يستكبرون بانكار الايمان والقرآن المودي الى هلاكهم التبشير على
الله تعالى العظيم عليهم **بل** للانتقال من غرض الى اخر فانتقل عن بيان صفتهم الى الاخبار
بحالهم العجيبة في قوله **عجبت** بفتح التاء للخطاب الا خلف وحمزة والكسائي بضمها فالاول
على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي بل عجبت يا محمد صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم
اياك **ويسخرون** اي وهم يسخرون من تعجبك والثاني اسند فيه الفعل لله عز وجل
والعجب لا يجوز عليه لانه روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء فالاضافة اليه
لمجرد الاستعظام او لارادة عجب عباده والمعنى قل يا محمد بل عجبت والمتعجب منه اما كفرهم
بالقرآن او انكارهم البعث او هما معا وهو اولى **واذا ذكروا لا يذكرون** لا يتعظون
واذا رأوا آية من الآيات الدالة على صدقك كانشقاق القمر **يستسخرون** يستهزئون
ويستدعي بعضهم السخرية من بعض **وقالوا** فيه **ان** ما **هذا الا سحر مبين** وانكروا
البعث فقالوا **ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون** ختمها بذلك وختم التي
بعدها بقوله ائنا لمدينون لان الاولى في حق المنكرين للبعث والثانية في حق
المنكرين للجزاء وان كان كل منهما مستلزما للآخر **او اباؤنا الاولون** قرأ ابو جعفر
وابن عامر وقالون والاصبهاني عن ورش باسكان الواو وهنا وفي الواقعة والباقون
بفتحها فمن اسكن عطف باو ومن فتح عطف بالواو واعاد معها همزة الانكار واباؤنا على
الوجهين معطوف على اسم ان منها ويجوز عطفه على الضمير في مبعوثون والفاصل همزة
الاستفهام هذا في قراءة العطف بالواو ويجوز ذلك في الاخرى لكن يتجه في العطف
او لعدم الفاصل **قل نعم** تبعثون **وانتم داخرون** صاغرون **فانما هي** جهة
مبهم يفسرها **زجرة** صيحة **واحدة فاذا هم ينظرون** ما يفعل بهم **وقالوا**
اي الكفار **يا** للتنبيه **ويلنا** هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه والمراد
انها الويل هذا وقتك فاحضر وتقول لهم الملائكة **هذا يوم الدين** يوم الحساب
والجزاء **هذا يوم الفصل** القضاء بين الخلائق او التفرق بين المحسن والمسيء **الذي**
كنتم به تكذبون في الدنيا ويقال للملائكة **احشروا الذين ظلموا** انفسهم بالشرك
وازواجهم الاشكال والاشباه والاتباع او القرناء من الشياطين او ازواجهم
المشركات **وما كانوا يعبدون من دون الله** القوي الانتقام العظيم الجبروت
من الاوثان والشياطين **فاهدوهم** سوقوهم اذ لا تناولهم **الى صراط الجحيم**

طريق النار او المراد قدموهم وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم مسئولون عن جميع اعمالهم
ومنها الكفر ثم يقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم
في الدنيا والقائل خزنة النار وهو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر
ثم يقال عنهم بل هم اليوم مستسلمون خاضعون منقادون في ذل لا حيلة لهم
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتلاومون ويتخاصمون قالوا اي الاتباع للرؤسا
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فان اتاه الشيطان من قبل اليمين اراد
اضلاله عن الدين او المراد القوة والسلطان او من قبل ايمانكم الذي كنتم تحلفون
بها على انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى اضللتمونا قالوا اي الرؤسا للاتباع بل لم
تكونوا مؤمنين لا نكم على الكفر فما اضللناكم عنه لان الاضلال لا يكون عن الشي اليه
بل الى غيره وما كان لنا عليكم من سلطان قوة نقهركم على اتباعنا بل كنتم قوما طاغين
ضالين مثلنا فحق وجب علينا جميعا قول ربنا ما لك امرنا بالعذاب بقوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين انا جميعا لذائقون العذاب بذلك القول ونشاعه قوله
فاغويناكم المعلل بقولهم انا كنا غاوين وقال تعالى فانهم يومئذ يوم القيامة
في العذاب مشتركون الاتباع والرؤسا لاشتراكهم في الغي انهم كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله الكلمة المنجية المخرجة من الكفر المدخلة الى الايمان الشاهدة لله بالوحدة
يستكبرون عن الايمان بها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمد
صلى الله عليه وسلم المبرا من زعمهم الكاذب ورد الله عليهم بقوله بل جاء اي محمد صلى
الله عليه وسلم بالحق من الايمان والقران وصدق المرسلين وقالوا الانبيا من التوحيد
لشهادة ان لا اله الا الله انكم التفات للخطاب عن الغيبة لزيادة التقريع لذائقوا العذاب
ووجوبه عليهم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي الاجزاء
عملكم ومولانا ما لنا الا عنه الا عباد الله العظيم الفضل المخلصين استثناء منقطع
منا ول بالمؤمنين فالا فيه بمعنى لكن وما بعدها مبتدأ خبره في قوله اولئك
لهم رزق معلوم في الجنة بكرة وعشيا فواكه بدل او بيان للرزق وما قوله
تلذذا الا لحفظ الصحة اذ لا يحتاجون الا الى مثاله لان اجسامهم خلقت للبقا
والنعيم الابدي فلا يمكن زوال الصحة عنها وهم مكرمون برؤية الله عز وجل
وعظم ثوابه في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف
عليهم بكاس انا فيه شراب ولا يكون كاسا الا كذلك والا فهو انا من معين خمر
جاري الانهار تراها العيون بيضاء اشد من اللبن لذة للشاربين لذيذة
بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لا فيها غول ما يغتال عقولهم
واصله الفساد في خفا ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة والكسائي ينزفون هنا وفي
الواقعة بكسر الزاي ووافقهم عاصم في الواقعة والباقون بالفتح فيهما من كسر
الزاي جعله رباعيا من انزف الرجل نزف اذا سكر وذهب عقله اي لا تذهب
عقولهم ولا يسكرون منها ومن فتح الزاي جعله ثلاثيا من نزف الرجل الملحق
الاول او المراد لا ينزف خمرهم بمعنى لا تفنى وكل هذا خلاف خمر الدنيا وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن لا يرون غيرهم ولا ينظرون

اليه لحسنهم عندهم عين حسان الاعين ضخامها اي كبارها منه رجل اعين وامراة
عينا ورجال ونساء عين كانهن في اللون بيض جمع بيضة والمراد بيض النعام
مكنون مستور ريشها من الغبار والريح ابيض في ادنى صفرة وهو احسن الوان
النسا وذكر المكنون رد اللفظ بيض واقبل بعضهم اي بعض اهل الجنة على بعض
يتساءلون عن ما مر بهم في الدنيا قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي
قرين في الدنيا ينكر البعث اما من الانس وهو الاشهر والمراد قرطوس وهو صاحب
الجنتين الذين ذكرا في الكهف او غيرهما او من الجن يقول لي توبيخا ائنك لمن المصدقين
بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون استفهام
انكار قال الله تعالى في الجنة لهم عند قول ذلك او قال المؤمن لاخوانه في الجنة هل
انتم مطلعون لتنظر حاله في النار فيقولون لا انت اعرف به منا فاطلع ذلك
المؤمن من بعض اماكن الجنة ليراه وفي الجنة كما قاله ابن عباس كوى ينظر اهلها
منها الى النار لزيادة نعيم اهل الجنة بتذكر النعمة العظمى فرآه اي قرينه في
سواء الجحيم وسطها سمي سوا لاستوا الجوانب اليه قال له المؤمن تشمتا وتوبيخا تالله
الذي لا يخلف الآية ان كدت لتردين اي قاربت اهلاكي باغوائك ولولا نعمة ربي
مصحوبة حالي بالايمان بالبعث وما جاءت به الرسل لكنت من المحضرين معك في النار
ويقول له المؤمن ايضا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وهي التي في الدنيا
وما نحن بمعذبين في النار اي انت انكرت ذلك وقد وقع خلاف ما انكرته
او يقوله اهل الجنة للتلذذ فهذه الاستفهام بينهم والتحدث بنعمة الله او يقوله
المؤمنون للملائكة عند قبض ارواحهم فيجيبونهم بانكم لا تعذبون ولا تموتون
الا هذه الموتة قال الله تعالى ان هذا المذكور لاهل الجنة لهو الفوز العظيم
لمثل هذا الثواب او المنزلة فليعمل العاملون وقيل يقولون ذلك لانفسهم على جهة
عظيم اللذة او يقوله الملائكة لهم اذلك المذكور لاهل الجنة خير نزلا وهو ما يعد
للنازل من ضيف وغيره ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار وهي شجرة خبيثة مرة
كريهة الطعم ومنه تزقم الطعام اذا تناوله على كراهية واهل النار يتزقمونها كذلك
انا جعلناها اي الشجرة المذكورة فتنة للظالمين الكافرين فقالوا ومنهم
ابو جهل كيف تنبت شجرة في النار وبينها الله بقوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
تنبت في قعر النار اي اسفلها وتمد اغصانها الى دركاتها طلعها المشبه بطلع
النخل وثمرها سمي بذلك لطلوعه كانه رؤوس الشياطين صفة دالة على بشاعتها
لان العرب اذا كرهت شيا وجعلته في نهاية البشاعة قالوا كانه شيطان او المراد
الحية القبيحة المنظر او شجرة في البادية في نهاية البشاعة طعما ولونا وريحا
تسمى رؤوس الشياطين فانهم اي الكفار لآكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون
منها البطون والملوء الشي بحيث لا يحتمل زيادة ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا
ومزاجا من حميم ماء حار شديد الحرارة اذا انتهى حره اذا شربوه اختلط بالماكول
فصار شوبا له اي مزاجا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم لانهم
يردون الحميم لشربه وهو خارج الجحيم انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين

فهم على آثارهم يهرعون يسرعون في اتباعهم مثل عملهم والمراد يستحثون من خلفهم او يزعجونه وهو اشد من الذي قبله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم من الرسل منذرين مخوفين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكفار اي آخر امرهم وهو العذاب الا عباد الله الحق العظيم الفضل المخلصين في عبادتهم بالايمان او المخلصين من الدنس بفتح اللام وهم المؤمنون فنجوا من العذاب ولقد نادانا نوح فدعا على قومه بالغرق وقال رب اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون الحق له فاهلكناهم ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام لانه لما خرج من السفينة مات من كان معه فيها الا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم فسام ابو العرب والروم وفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج والخزر بضم الخاء بعدها زاي وسالكة في اخره راي وما هنالك وتركنا ابقينا عليه في الآخرين ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى الساعة سلام منا على نوح في العالمين من ربه قال ذلك في قصة ابراهيم وموسى وهرون والياسين ولم يقل ذلك في قصة لوط ويونس والياس اكتفاء فيه بقوله وان لوطا لمن المرسلين وان الياس لمن المرسلين انا كذلك اي مثل هذا الجزاء نجزي المحسنين انه اي نوح من عبادنا المؤمنين ومدح تعالى نوحا وغيره كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بالايمان مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين تنبيها لنا على كمال الايمان وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وان من شيعته لابراهيم اي الكفار والاذلة تابعه في اصل الدين اذ جاء اي تابعه وقت مجيئه ربه مصحح حاله بقلب سليم لا شك فيه ولا شرك وكان بينه وبين نوح الفان وستمائة سنة واربعون وبعث بينهما هود وصالح اذ قال في هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه موبخا ماذا الذي تعبدون أإفكا مفعول له آلهة مفعول به دون الله القوي الانتقام الواحد الاحد تريدون تعبدون والمراد انريدون آلهة افكا والافك اسوأ الكذب فما ظنكم برب العالمين اذا اجتمعتم له في الآخرة وقد عبدتم غيره اي انظنون العفو لا يكون ذلك وكانوا يعتنون بعلم النجوم فخرجوا وتركوا طعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه ثم يعدل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم او ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي ايضا كما في قوله تعالى او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى فتفكر في علم النجوم ولم يحرم علينا النظر في علم النجوم كما جاز لابراهيم لانا لسنا كهو فاذا كان الناظر فيه كابراهيم في ان الله اراه ملكوت السموات والارض جاز له النظر فيه او نظر فيه لانه يعلم من الذي يعبدونه ويثبت له ما يدعو لاعتقاده ذلك فقال اني سقيم اي ساسقم او قلبي كالسقيم من عبادتكم لغير الله او ان من يموت فهو سقيم وقال ذلك

ثم اغرقنا الآخرين
اي الكفار

ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم فيكيد اصنامهم فتولوا الى عيدهم عنه عن ابراهيم عليه السلام مدبرين فتولى ابراهيم الى الاصنام يكسرها كما قال تعالى فراغ مال في خفية الى آلهتهم فوجد الطعام بين ايديهم فقال ابراهيم عليه السلام استهزاء بهم الا تأكلون اي هذا الطعام الذي عندكم فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ عليهم ضربا باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى من الشمال على العمل والمراد باليمين القوة او اليمين السابقة في قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اي الكفار اليه اي الى ابراهيم عليه السلام يزفون يسرعون المجيء واي يعدون على ارجلهم وهذا يدل على انهم عرفوا ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يدل على انهم لم يعرفوا ذلك فيجمع بان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم جهله فسأل وان كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه اقبلوا اليه وقيل ان بعضهم رآه يفعل ذلك فاخبرهم وقرأ حمزة بضم الياء والباقون بفتحها وهما لغتان او الضم محمول على انهم يزفون دوابهم اي يحملونها على الاسراع فيكلفونها الاسراع والمراد فيهما يتشددون بين المشي والعدو ومنه زفيف النعامة وقال المعنى يمشون بلا اسراع لامنهم ان يجيب احد آلهتهم بنفسه ولما اتوا قالوا نحن نعبدها وانت تكسرها فلما قالوا ذلك قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الاحجار اصناما ونحو ذلك والله الفاعل لكل شيء الذي لا فاعل غيره خلقكم وما تعملون اي وعملكم فهي مصدرية او بمعنى الذي او موصوفة والمراد ان النحت والمنحوت مخلوق لله فهو دليل على ان اعمال العباد مخلوقة كما قال به اهل السنة فالله خالق لا مكتسب والعبد مكتسب لا خالق فلما قال ابراهيم عليه السلام لهم ذلك قالوا لبعضهم ابنوا له بنيانا واجعلوا فيه النار العظيمة بكثرة الايقاد والحطب فاذا التهب فالقوه في الجحيم الشديد من النار فارادوا به كيدا بالقائه في تلك النار لتهلكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين بفوات المراد وجعلنا ابراهيم الاعلى بالسلامة والنجاة وقال ابراهيم عليه السلام وعلى سائر الانبياء خصوصا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اني ذاهب الى ربي حيث امرني ربي بصحة حالي بالمهاجرة الى الشام تاركا لدار الكفر والمعنى الى طاعة ربي ورضاه سيهدين اي سيثبتني على هداي ويزيدني او المراد يوصلني الى المحل الذي امرني به فسافر فوصل الى الارض المقدسة ولما وصل اليها قال رب مصلح حالي بالهداية هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم كثير الحلم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء وختم هنا بحليم وفي الحجر والذاريات بعليم نظرا الى ذكر شرف العالم وفيما هنا لمناسبة حلم الغلام من وعده بالصبر في جوابه لسؤال ابيه له في ذبحه بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما بلغ معه السعي وهو المشي معه الى الجبال والاعانة على العمل وهل كان ابن سبع سنين او ثلاث عشرة سنة قولان قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ورؤيا الانبياء وحي يلزمهم العمل بها لانها امر من الله تعالى لهم وهل الذبيح اسماعيل او اسحاق قولان قال بالاول الاقرب ابن عباس كما اخرجه عنه الحاكم وصححه من طريق الشعبي واخرجه غيره وهو قول سعيد ابن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي والحسن ومجاهد

ويوسف ابن مهران ومحمد ابن كعب القرظي وابن عمر ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسند ضعيف وقال بالثاني جمع كثيرون منهم ابن مسعود وابن عباس والعباس وعلي
وجماعة وروي مرفوعا له صلى الله عليه وسلم ايضا **فانظر ماذا ترى** اي ما رايك
هل تستطيع ام لا ولم يقل له ذلك تروبا في امر الله تعالى بل اختبارا ولبوطن نفسه على
الذبح فيلقى البلا مستانسا به ويكتسب الثواب بصبره وانقياده ويكون سنة
في المشاورة فقد قيل لو شاور ادم الملائكة في اكل الشجرة لما اصابه ما اصابه
قال يا ابت التاء عوض عن الاضافة **افعل ما تؤمر** اي ما تؤمر به **ستجدني ان شاء الله**
الذي لا افعل الا بمشيته **من الصابرين** على ما امر الله به وقرا حمزة والكسائي وخلف
ماذا تُرِي بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتحهما وقلبت التاء الفاعل جعلهما اسما واحدا
مفعولا لترى اي اي شي ترى من الراي كقولك فلان يرى راي اهل السنة اي يعتقد
معتقدهم او لا ويكون جعلوه من الراي ايضا الا انهم عدوه بالهمزة الى مفعولين
لا بد من اري احدهما ماذا والثاني محذوف تقديره اي شي تريه ويجوز في القرائتين
ان يكون ما استفهاما مبتدا او ذا موصولة اخبرته ويصله عنها اي شي الراي
الذي تراه او اي شي الذي تريه فذهب به ابراهيم الى منى واضجعه للذبح **فلما اسلما**
خضعا وانقادا لله **وتله** صرعه **للجبين** اي الارض على جبهته وللكل انسان
جبينان بينهما الجبهة فامر ابراهيم عليه السلام السكين على حلقه فلم تعمل شيئا لحائل
من القدرة الالهية قيل هو نحاس وكان صفيحة من نحاس خلقها الله في ذلك الوقت
وقيل هو بانقلاب السكين **وناديناه** هو جواب لما بزيادة الواو والجواب محذوف
تقديره استبشر او اغتبط او شكر الله تعالى على ما انعم به عليهما من الفدا **ان يا ابرهيم**
قد صدقت الرؤيا بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اي بتخيلك لذلك لانك قد فعلت
ما في غاية وسعك من القا ولدك وامرار المدية على حلقه ولكن الله منعها ان تقطع
او ان الذي راه في النوم معالجة الذبح فقط لا اراقة الدم وقد فعل ذلك في اليقظة
فكان مصدقا للرؤيا **انا كذلك** اي مثل هذا الجزا **نجزي المحسنين** المطيعين او المحسنين
لانفسهم بامتثال الامر بتفريج الشدائد عنهم **ان هذا** الابتلا الذي ابتلي به
ابراهيم وولده **لهو البلاء المبين** الاختبار البين اي الظاهر او البلا النعمة حملا
على انه اراد الفدا **وفديناه** اي المامور بذبحه **بذبح** بكبش **عظيم** رعى في الجنة
اربعين عاما وهو الذي قربه هابيل وسماه الله عظيما لتقبله ولعظمة ثوابه لان له
ذبحه مكبرا علق قرنيه بالكعبة فاستمر الى ان احترقا في ايام ابن الزبير والحجاج
قالوا ولذلك دال على ان الذبيح اسماعيل لانه الذي كان بمكة لا اسحاق وقد
ينازع في هذه الدلالة بما اخرجه عبد الله ابن احمد في زوائد الزهد عن سعيد ابن
جبير انه قال لما راى ابراهيم في المنام ذبح اسحاق سار به من منزله الى المنحر بمنى مسيرة
شهر في غداة واحدة ثم بعد صرف الذبح رجع به **وتركنا عليه في الاخرين** الثنا
الحسن **سلام على ابرهيم** منا **كذلك** كما جزيناه بتفريج الشدائد ابدا **نجزي المحسنين**
قال هنا في قصة ابراهيم بحذف انا واثبته في اخر غيرها من القصص اختصارا
واكتفا بذكره له قبل في قصته بقوله وناديناه ان يا ابراهيم لانه مع ان بعد قصته

عليه السلام

ما هو من تتمتها وهو قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين بخلاف سائر القصص **انه من**
عبادنا المؤمنين المصدقين بما له منا **وبشرناه باسحق** بعد هذه القصة **نبيا**
حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته **من الصالحين** ودل هذا على ان الذبيح غيره
وعارضه الاخرون بان المعنى وبشرناه بكون اسحق نبيا من الصالحين بعد خلاصه
من الذبح **وباركنا عليه** على ابراهيم في اولاده **وعلى اسحاق** فاكثر الانبيا من اولادهما
ومن ذريتهما محسن بالايمان **وظالم لنفسه** بالكفر **مبين** ظاهره **ولقد مننا** انعمنا
على موسى وهرون بالنبوة **ونجيناهما وقومهما** بني اسرائيل **من الكرب العظيم**
من الغرق واستعباد فرعون اياهم **ونصرناهم** اي موسى وهرون وقومهما **فكانوا**
هم الغالبين على القبط **واتيناهما** موسى وهارون **الكتاب** التوراة **المستبين**
البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها **وهديناهما الصراط**
المستقيم طريق الحق **وتركنا** ابقينا **عليهما في الاخرين** ثنا حسنا **سلام على**
موسى وهارون من الله **كذلك** كما جزيناهما **نجزي المحسنين** بالنجاة من
الشدة والثنا الحسن **انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين**
قرا ابن عامر بخلاف عنه بوصل الهمزة واذا ابتدا فتحها والباقون بقطعها مكسورة
وهو اسم اعجمي تلاعبت به العرب على اوجه الياسين والياس كاسحق واسحاق والياس بالوصل
كانه في الاصل ياس دخلت عليه ال التعريف وهو الياس ابن ياسين من ولد هرون
اخي موسى وقيل هو ادريس ويدل له قراة ابن مسعود وان ادريس وكان ارسل
لقوم ببعلبك ونواحيها **اذ** منصوب باذكر مقدرا **قال لقومه الا تتقون** الله
اتدعون بعلا هو صنم لهم من ذهب وبه سميت البلدة واضيف الى بك ودعاؤهم
عبادته **وتذرون** تتركون **احسن الخالقين** فلا تعبدونه **الله** مالك كل شي **ربكم**
ورب ابائكم الاولين قرا يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بنصب الله
ربكم ورب اي جملة الاسما الثلاثة على البدل من احسن والباقون بالرفع
على تقدير مبتدا محذوف ويجوز ان يكون لفظ الجلالة على القراة الاولى عطف
بيان وربكم نعت ورب معطوف عليه **فكذبوه فانهم لمحضرون** في العذاب
في النار **الا عباد الله** العظيم الفضل **المخلصين** وهم المؤمنون فانهم نجوا من النار
وتركنا عليه في الاخرين ابقينا عليه الثنا الحسن **سلام على ال ياسين** قرا نافع ويعقوب
وابن عامر ال ياسين بالمد وقطع ال وخفضها تبعا للرسم والمراد بال له هو ومن امن
معه او هم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واله لانه سبق ذكر في يس وبعد هذا القول
لعدم تقدم ذكر منا ولان الرسم لا يشهد لذلك والباقون بكسر الهمزة واسكان
اللام وصلتها بالياء وهو جمع الياس واتباعه المؤمنين كما يقال في ال الاشعري
الاشعريون ونحوه او هو لغة في الياسين وهو الذي قال به الباقون انفرد به ابن
مهران عن روح **انا كذلك** كما جزيناه **نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان**
لوطا لمن المرسلين اذ اي اذكر وليس معلقا بما قبله اذ لوط كان رسولا قبل التنجية
ولذا قوله وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك **نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا**
في الغابرين الباقين في العذاب **ثم دمرنا** اهلكنا **الاخرين** بقية قومه **وانكم**

خطاب لكفار مكة لتمرون عليهم على منازلهم في اسفاركم مصبحين وقت الصباح وبالليل
ايضا افلا تعقلون امرهم وما حل بهم فتعتبرون فتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين اذ
ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوءة لما ذهب مغاضبا لقومه اي غضبانا
عليهم لما لم ينزل عليهم العذاب الذي وعدهم به لانه لما وعدهم قال لهم يأتيكم
بعد ثلاث فقالوا انظروا ان اقام بينكم فليس كذلك وان خرج فاعلموا انه صادق فلما
كان بعد ثالثة خرج بجرم النهار فعلموا ان قوله حق فخرجوا الى براز واسع من الارض
بانفسهم وعيالهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها وتابوا وضجوا الى الله تعالى
فقبل توبتهم ورفع عنهم العذاب وكان يونس عليه السلام جالسا في مكان بعيد عنهم لا يراهم
على قارعة الطريق فمر به رجل فسأله عن القرية فاخبره بما وقع من اهلها فقال لا ارجع
اليهم كذابا ونزل الى السفينة فركبها فامتنعت من الجريان لما توسطت لجة البحر فقال
اصحابها ما منعها الا لحدث جرى منكم فقالوا لو اجلنا نقترع فمن وقعت عليه القرعة ن
فالغرق في الماء او قالوا هنا عبد ابق من سيده نظهره بالقرعة فاقترعوا فوقعت
على يونس ثم اعادوا فوقعت القرعة عليه ايضا فلما راى يونس ذلك قال انا فقام ليطرح
نفسه في الماء فاذا الحوت قد رفع راسه من الماء ثلاثة اذرع فذهب ليطرح نفسه
فاستقبله الحوت فاهوى اليه ليأخذه فتحول الى الجانب الآخر فاذا الحوت قد استقبله
فلما راى يونس ذلك انه من امر الله طرح نفسه فاخذه الحوت قبل ان يقع على الماء فاوحى
الله الى الحوت ان لا تهشمن له عظما ولا تاكلن له لحما حتى امرك بامري ثم ان الحوت
دار به حتى الرقة بالطين فسمع تسبيح الارض فنادى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاقبلت الدعوة تحت العرش فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا
ضعيفا من بلاد قال وما تدرون ما ذاكم قالوا لا يا رب قال ذلكم عبدي يونس
قالوا الذي لا يزال يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة قال نعم قالوا يا ربنا الا ترحم
ما كان يصنع في الرخاء وتنجيه عنده البلاء قال بلى فامر الحوت فلفظه وهو كهيئة
الصبي فذلك قوله تعالى فساهم اي قارع فكان من المدحضين اي المغلوبين بالقرعة
فالقي كما سبق فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم آت بما يلام عليه وهو ذهابه الى البحر
وركوبه السفينة بغير اذن من الله تعالى وكان الاولى له حاز ذلك فلولا انه
كان من المسبحين المصلين قبل ذلك او الساجدين في بطنه لما يقال انه تعالى الهمه ذلك
وقال يا رب لتخذت لك مسجدا في موضع لم يسجد لك فيه احد او المراد بالتسبيح الذكر
الكثير بقوله لا اله الا انت الى اخره للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لاقام في بطنه
وصار له قبرا الى يوم القيامة فنبذناه القيناه من بطن الحوت بالعراء و مو
وجه الارض العاري من الماء والشجر والنبات وهو سقيم عليل كفرخ ممعط وهذا
التقمه الحوت ضحوة ولفظه عشية او اقام في بطنه ثلاثة ايام او سبعة او عشرين
يوما او اربعون اقوال اخرها لابن عباس وابن جريج وغيرهما واسم الحوت نجم وانبتنا
عليه لكي يستظل من حر الشمس شجرة من يقطين وهو القرع كانت تظله
وكانت على ساق معجزة له لان القرع بلا ساق ولاجل هذه المعجزة سماها الله شجرة اذ
الشجر له ساق وارسل الله اليه وعلة كان يشرب لبنها بكرة وعشية حتى قوي

وقوله في محل اخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي وهو مذموم فلما تداركته
النعمة نبذ وهو غير مذموم وارسلناه الى مائة الف بنينوى من ارض الموصل هم الذين
ارسل اليهم قبل ذلك او بمعنى بل او الواو يزيدون او المعنى او يزيدون في نظركم
والشك انما دخل في قول المخلوقين وهو كانت الزيادة سبعين الفا او ثلاثين الفا او عشرين الفا
او بضعة وثلاثين الفا اقوال ثالثها لابن عباس واخرجه الترمذي وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنوا اي عند
معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين تنقضي اجالهم
فيه فاستفتهم اي سل يا محمد صلى الله عليه وسلم كفار مكة سؤال توبيخ الربك
مصلح حالك بما اخبرت به البنات ولهم البنون فيختصون بالاسنى فقولهم قاله ردا
على جهينة من بني عبد الدار حيث قالوا الملائكة بنات الله ام استفهام انكار خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا لهم فيقولون ذلك الا انهم من افكهم
كذبهم ليقولون ولد الله القوي الانتقام المهلك ذكر عنهم للمبالغة في افترائهم وذلك
بقولهم بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم ذلك اصطفى قرأ ابو جعفر والاصبهاني
عن ورش بوصل الهمزة خبرا واذا وقعت كسرت فيبتدئ ابتداء بذلك لانه اجمع القول
على معنى يقولون اصطفى او هو بدل من قوله ولد الله لان ولادة البنات واتخاذهن
اصطفاء او يكون اصطفى البنات تفسير للكذب الذي نسبه اليهم او معطوف على ولد
الله وحذف حرف العطف ويجوز ان يكون المعنى اصطفى فيما يقولون البنات على
البنين والباقون بقطعها مفتوحة استفهام توبيخ واستغني بها عن همزة الوصل اي
اختار ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون ادغم فيه التاء في الذال
اي تتذكرون انه تعالى منزه عن الولد مطلقا ام لكم على دعواكم ان لله ولدا سلطان
مبين حجة واضحة فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم
ولا حجة لهم قبل والمراد بالكتاب التوراة فهو خطاب مع اليهود القائلين عزير ابن الله
فكذبهم الله وجعلوا اي المشركون بينه وبين الجنة وهم الملائكة سموا به لاجتنانهم
عن الابصار نسبا فقالوا انهم بنات الله والمراد الجنة لانهم جعلوا الملائكة بنات الله وقالوا
امهاتهم من الجن او المراد بالنسب انهم اشركوهم في عبادة الله ولقد علمت الجنة الملائكة
انهم اي قائلوا هذا القول لمحضرون النار يعذبون فيها ثم نزه نفسه فقال سبحان الله
الملك العظيم عما يصفون من يزعم ان له شريكا او ولدا الا عباد الله العظيم الفضل
المخلصين الموحدين فلا يحضرون النار وهو استثناء منقطع والمراد انهم لا يقولون هذه
المقالة بل ينزهون الله عما يصفه هؤلاء فانكم يا اهل مكة وما تعبدون من الاصنام
ما انتم عليه على ما تعبدون عليه بفاتنين مضلين احد الا من هو صال داخل الجحيم
اي من سبق له القضاء بالخلود بلا انقضاء وما منا معشر الملائكة الا له مقام
معلوم قاله جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فكل له مكان في السماء لا يتحول عنه وفي مقام
من العبادة والخوف والرجا والحال كالقربة والمشاهدة وانا لنحن الصافون صفوفا
اقدامهم في السماء للعبادة كصفوفنا في الارض وانا لنحن المسبحون المصلون او
المنزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والقصد بقوله وما منا الى اخره الرد على

الكفار في زعمهم ان الملائكة الهة اي لانهم يعبدون من دون الله فلو كانوا الهة ما عبدوا واعترفوا تبرءا
الكلام في كفار مكة فقال **وان** بمعنى وقد او هي مخففة من الثقيلة **كانوا ليقولون** اللام
للتاكيد **لو ان عندنا ذكرا** كتابا **من الاولين** اي من كتبهم والمراد منه هنا **لكنا عباد الله**
ذكره عنهم لشدة افترائهم على عظمته **المخلصين** الموحدين قال تعالى **فكفروا به** اي بالذكر
وهو الكتاب الاشرف من تلك الكتب **فسوف يعلمون** عاقبة كفرهم وهو تهديد لهم
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي **انهم لهم
المنصورون وان جندنا** وهم المؤمنون **لهم الغالبون** الكفار بالحجة وهم المنصورون في
العاقبة في الدنيا والاخرة **فتول** اعرض **عنهم حتى حين** الى ان نامرك بالقتال
او المراد الى يوم بدر او الى الموت او المراد الى ان ياتيهم عذاب الله وعلى الاول لا نسخ
وعلى غيره هي منسوخة باية القتال **وابصرهم** اذا نزل العذاب بهم **فسوف يبصرون**
ذلك او عاقبة كفرهم ثم اعاده في قوله وابصر فسوف يبصرون تاكيدا او لان الاول
في الدنيا والثاني في الاخرة وحذف منه المفعول اكتفاء بذكره اولا وقالوا استهزاء
متى هذا العذاب فنزل قوله **افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل** العذاب **بساحتهم**
اي بالقوم على طريق المجاز اي نزل بهم قال الفراء العرب يكتفي بذكر الساحة عن القوم
فساء بئس **صباح المنذرين** اقام الظاهر مقام المضمر لزيادة التقريع والتهديد
وتول اعرض **عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** في ذلك من تهديدهم
ومزيد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى **سبحان ربك** مصلح حالك بالقران
والاعجاز وان الله ابدلك باقية وفي ذلك عزة لك عظمى فقال **رب العزة** وهي
الغلبة والقوة **عما يصفون** من الشريك والصاحبة والولد **وسلام على المرسلين**
المبلغين عن الله التوحيد والشرائع **والحمد لله** الملك الذي انزل الحجج القوية المقوم
لظاهر المراتب السوية المالك لكل شيء المصلح له اي ادا وامدادا **رب العالمين** على هلاك
الاعداء ونصرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم وناسب
اول السورة اخرها لان في اولها ذكر الملائكة وفي اخره ذكر العالمين ودخلوا في ضمنهم
المنتفي لهم لبسوا ابالهة كما ذكر فيها وفيها من الاضافة ثلاث اني ارى اني اذبحك
فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وستجدني ان شاء الله فتحها المدنيان والزوائد
ثلاث سيهدين اثبتها يعقوب في الحالين لتردين اثبتها وصلا ورش وفي الحالين
يعقوب ومالي وقف عليه ورش بيا قاله في المستنير • والله الموفق •

سورة ص مكية

وعددها في المدني والمكي والشامي ست وثمانون اية وفي الكوفي ثمان وثمانون وفي
البصري وعن عاصم الجحدري خمس وثمانون اختلف منها في ثلاث ايات والقران
ذي الذكر كوفي مجرد وكذلك والحق اقول كل بناء وغواص الجماعة سوى البصري
وسميت هذه السورة ص لان هذا الحرف لم يفتتح به غيرها على وجه الافراد
وناسبت ما قبلها لان تلك افتتحت بتوحيد الله تعالى وذكر الملائكة وهذه

افتتحت

افتتحت بان ارسلهم وتذكيرهم باهلاك من قبلهم وذكر ان الله هو الاله الواحد
كما في تلك وفي هذه الامر بالصبر كما في تلك في قوله فتول عنهم حتى حين وذكر في الصافات
قصة نبيه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام **بسم الله الرحمن الرحيم**
ص سر الابتداء به اول المص وكهيعص وفي ص هنا الدلالة على جمع متفرق اي ان
القران مجموع لا تفرق فيه وهو متناسب اخذ بعضه بعضا لا تنافر فيه ولا
تعقيد بل هو في نهاية الكمال والاعتدال والصاد تدل على ادراك الغاية
في صديق وصدق وصادق وما تصرف منه وتدل في التصرف على القوة وفي
الصرف على قوة الدفع وفي الصد اقة على ذلك وكلما كانت فيه من صحبة او صهر
او صعوبة او نحوه دلت فيه على ادراك الغاية في صديق وصدق وصادق في ذلك
وان ذلك خطب لذلك الشيء ونهاية له وهذا الكشف لك اذا احدث نبهها الاعتبار
اسوار سائر الحروف فالقران بلغ الغاية وهنا بلوغ غاية ابتداء الفوقية فلك اختم
بقوله حق وحدها للدلالة على ذلك وهو دال في مراتب الوجود على بلوغ المراتب
الزهدية في قولك صدق عن الدنيا صدق عن الغرور صادف الحق وصادقه بفعله
وحاله وهذا ابدل على زوال الحالات الدنيوية عن حملة القران واهله كل ذلك
مناسب لما في السورة من خبر داود وسليمان وارصاد ابليس للعقوبة وصدق
زوال الشرك وايضاح الحق وهو مناسب للصدق وصادق الوعد وهذا
يدل على معنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم هو قسم او اسم
للسورة وغيره فهو خبر مبتدا محذوف اي هذه ص اي السورة التي اعجزت
العرب بقوله **والقران ذي الذكر** فتسم على عجز العرب كقولك هذا حاتم والله
اي هذا هو المشهور بالسخاء والله وان جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف
تقديره ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الالهة او انه كلام معجز او لتهلكن اعداءكم
بقرينة كم اهلكنا او جوابه كم واصله لكم فحذف اللام لطول الكلام تخفيفا كما في
قوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح وقيل المقسم عليه ما تضمنه قوله بل الذين كفروا
وقيل هو على نية التقديم والتاخير والجواب ان كل الا كذب الرسل وان هذا لرزقنا
او ان ذلك لحق تخاصم وضعف بتخلل القصص الكثيرة او ص هو المقسم عليه والقران هو
المقسم المعنى والقران لقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال ليس هذا على عادة
الجواب لانا نقول لما كان صدقه صلى الله عليه وسلم امرا لا مرية فيه لوضوحه
اكتفي بهذا الحرف الواحد تنبيها في التقريع للكفار والذكر البيان او الشرف
لانه اقتضى شرف من نزل عليه **بل الذين كفروا** اهل مكة **في عزة** حمية
الجاهلية والكفر **وشقاق** خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم **كم** اي
كثيرا **اهلكنا من قبلهم من قرن** اي امة من الامم الماضية **فنادوا** استغاثوا
عند نزول العذاب **ولات حين مناص** والمناص مصدر ناص ينوص
اذا فات او تاخر ونحوه لذلك المعنى ليس الحين حين فرار ولا تزاوجه والجملة
حال من فاعل نادوا اي استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا ملجا وما اعتبر
بهم كفار مكة • **وعجبوا** اي الذين كفروا من اهل مكة **ان جاءهم منذر منهم**

رسول من انفسهم ومو محمد صلى الله عليه وسلم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وقال
الكافرون عنه صلى الله عليه وسلم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة ... وقاله
هنا بالواو وفي ق بالفا لان ماهنا لم اشد ايضا لانه هنا لان ماهنا متصل بما
قبله ايضا لا معنويا فقط ومو انهم عجبوا عقب الاخبار بانهم عجبوا فقالوا
هذا الشي عجيب من التشريك ... وقالوا انه ساحر كذاب وما في ق منفصل قبله
ايضا لا لفظيا ولا معنويا ومو انهم عجبوا عقب الاخبار بانهم عجبوا فقالوا هذا اتى
بعجيب فناسب فيه ذكر الفا دون ماهنا هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها
واحدا قالوا على جهة ان ذلك لا يكون لان الاله الواحد لا يسع الخلق وكان ذلك
لما اسلم عمر رضي الله عنه وذهب ابو جهل وغيره الى عمه ابي طالب فسالوه
الانصاف منه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال لهم اتعطوني
كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اي تطيع فقال ابو جهل
لله ابوك نعطيكها وعشرة امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله
الا الله فنفروا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب عجيب ومن
العجاب واحد وانطلق الملا منهم من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب وسماعهم
فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ان امشوا اي يقول
بعضهم لبعض ذلك واصبروا اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا اي الذي نراه
من زيادة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه او ان هذا المذكور من التوحيد لشي
يراد اي لامر يراد بنا او باهل محمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ما سمعنا بهذا
الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الاخرة وهي النصرانية لانها
احد الملل وهم لا يوحدون او المراد ملة قريش وهي دينهم الذي كانوا عليه
بلا اصل ان ما هذا الا اختلاق كذب اانزل قال هنا بلفظ انزل وفي
القمر بلفظ القي لان ما هنا حكاية عن كفار قريش فناسب التعبير به لوقوعه
انكار لما انزله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى وانزلنا اليك
الذكر وما في القمر حكاية عن قوم صالح وكانت الانبيا يلقي الله اليهم صحفا
مكتوبة فناسب التعبير بالقي عليه الذكر القران وقدم الجار والمجرور
على الذكر هنا لما قراه النبي صلى الله عليه وسلم على المنكرين وعكس في
القمر جريا على الاصل من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة من بيننا
وليس باكثرنا مالا ولا اكبرنا قاله اهل مكة منكرين لذلك فقال تعالى بل هم في شك
من ذكري والمراد به الوحي ... بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوا لما قالوا ذلك
ولصدقوا ... ذلك لان لما تدل على وقوع المنفي بها في الحال في الاستقبال
ام عندهم خزائن رحمة ربك ... العزيز الغالب في ملكه
الوهاب لمن يشا من النبوة وغيرها فيعطونها من شاوا ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما ان زعموا ذلك فليرتقوا في الاسباب
الموصلة الى السما فياتوا بالوحي لمن يختارون ومو امر توبيخ وتعجيز وام في الموضعين
بمعنى همزة الانكار جند اي هم جند ما اي في نهاية الحقارة هنالك اي

مهزوم

في تكذيبهم لك مهزوم صفة لجند من الاحزاب صفة جند ايضا اي من جنس
الاحزاب المتحزبين على الانبيا قبلك وقد هلكوا فكذلك هؤلا تعزية للنبي صلى الله عليه
وسلم وتسلية له كذبت قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وعاد وفرعون
ذو الاوتاد قيل هو البنا المحكم او الملك الشديد الثابت او القوة او العساكر والجنود
الكثيرة او كانت له اوتاد يربط عليها الناس ويشد ايديهم وارجلهم ويرسل عليهم العقارب
والحيات وقيل كانت اربعة يشد اليها يدي المعذب ورجليه اقوال وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة الغيضة التي فيها الشجر وهم قوم شعيب عليه السلام
اولئك الاحزاب ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل لانهم اذ دعوا
للتوحيد والتصديق اعتقدوا فيه كذب واحد لانهم كانوا الكل فحق فوجب
عليهم العذاب ونزل بهم وختم اخر الايات هنا بما قبل اخر تلك الايات
في قوله في ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله وعيد بما قبل اخرها او ومناسبة
لتتبع الفواصل في السورتين وما ينظر ينتظر هؤلا كفار مكة الا صيحة
واحدة وهي نفخة الصعقة او النفخة الثانية تحل بهم العذاب ما لها من فواق
[illegible] حمزة والكسائي والباقون بفتحها وهما لغتان [illegible] والمراد
ما لها من رجوع لان ذلك الصوت اذا وقع لم يرد وقيل الفواق معناه الراحة والافاقة
والضم ما بين الحلبتين ومو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة الى ان يجتمع اللبن
فما بين الحلبتين اي انه اذا جاء وقته لم يتاخر هذا القدر والمعنى على الاول انهم لا
افاقة لهم ولا راحة وقالوا اي كفار مكة استهزاء لما نزل فاما من اوتي كتابه
بيمينه الاية ربنا عجل لنا قطنا حظنا ونصيبنا من الجنة او العقوبة التي اوعدتنا بها
او المراد حظهم من الجنة او العقوبة او هو الحساب قبل يوم الحساب اقوال اشهرها
الاول قاله ابن عباس وغيره وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون
مع تسليته واذكر عبدنا داود ذا الايد القوة في العبادة او في الملك انه
اواب رجاع بالتوبة عن كل ما يكره او مطيع او مسبح وكان داود يصوم يوما ويفطر
يوما وينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت صلاة العشا والاشراق وقت صلاة الضحى
ومو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وفيه صلاة الاشراق والطير
محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير له اواب رجاع
الى التسبيح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس رضي الله عنه فكان
يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل واتيناه الحكمة النبوة والعلم والعدل
ومو مراد من قال الاصابة في الامور وفصل الخطاب بيان [illegible]
الثاني الفاصل [illegible] وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها [illegible]
الدارقطني [illegible] في شرح المنهاج وهل اتاك نبا الخصم [illegible]
للواحد والاثنين والمؤنث والجمع [illegible]
قال اذ تسوروا علوا المحراب المسجد وكان الناس لا يدخلون عليه اوقات الامن
الباب فلما جاوا [illegible] منعوا الدخول منه تسوروا المحراب [illegible]

الحياد والاستفهام للتعجيب في حال هذه القصة والتشويق لما بعد ذكرها وكان سبب ابتلائه
انه سال الله تعالى كما قالوا ان يختبره كما اختبر ابراهيم واسحق ويعقوب ذلك فرأى امرأة حسنة
الشكل كان لها زوج فسافر في الحرب فقتل وكان داود عليه السلام تمنى ان تكون زوجة
هذا الرجل حلالا له فلما اتفق قتله لم يحزن عليه لحزنه على غيره ثم تزوج زوجته ودخل
بها فعاتبه الله تعالى قال ابن عباس هي ام سليمان عليهما السلام **اذ** بدل من اذ الاولى
والعامل في الاولى نبأ وفي الثانية تسوروا او نبأ عاملا فيهما جميعا والثانية تبيين **دخلوا**
على داود ففزع منهم لما راى تسورهم المحراب بغير اذنه فقال لهما ما شانكما **قالوا لا تخف**
منا نحن **خصمان بغى بعضنا على بعض** هو من معاريض الكلام لا بغي على سبيل الفرض
والتصوير لانهما ملكان لا يبغي احد منهما على الاخر فمثلا انفسهما بخصمين في الماهاذكر كون
الغنم لزيد اربعون شاة ولعمرو مثلهن ويخلطاها وحال عليها الحول وليس بهما شي من ذلك
تقريبا على السامع لما لكان انما فعلا ذلك لينقضي على نفسه **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط**
لا تجر علينا **واهدنا** ارشدنا **الى سواء الصراط** اوسط طريق الصواب اي اعدله
فقال لهما داود عليه السلام تكلما فقال واحد **ان هذا اخي** في الدين وهو على طريقي في
العبادة **له تسع وتسعون نعجة** هو ضرب مثل لم يكن هناك نعاج بل النعجة كناية
عن الزوجة **ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها** اي اجعلها لي لاكون كافلها بالانفاق
عليها ولما احب داود عليه السلام ان تكون زوجة اوريا المقتول له جعل كانه قال
له ذلك **وعزني** غلبني **في الخطاب** القول لانه كان اقوى مني واقدر على مراده
مني فلما قال ذلك قال داود **قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك** اي بطلب ضمها **الى نعاجه**
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء **ليبغي بعضهم** بالظلم **على بعض الا الذين**
امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا **وقليل ما هم** ما صلة اي وهم
قليل اي الصلحا الذين لا يظلمون قليل وقوله لقد ظلمك قبل سماعه جواب الخصم مبني
على تقدير محذوف اي ان صدقت لقد ظلمك فلما قال ما قال صعد الى السما في الهوا وقال
لا قضي الرجل على نفسه فعلم داود انه هو المراد بذلك فذلك قوله **وظن** اي ايقن
داود انما فتناه ابتليناه بمحبة تلك المراة **فاستغفر ربه** ساله ان يغفر له فغفر
له وذكر الرب مناسب لاصلاح حاله بذلك **وخر راكعا واناب** ساجدا
والركوع والسجود فيهما الانحناء فيعبر عن احدهما بالاخر وقيل لا يقال خر الا
للسجود فالتقدير خر لما كان راكعا الى السجود فحذف للعلم به من ان
اللفظ لا يستعمل الا فيه **واناب** رجع وتاب **فغفرنا له ذلك** الذنب **وان له**
عندنا لزلفى زيادة خير في الدنيا **وحسن ماب** مرجع
في الدار الاخرة وكان داود عليه السلام بعد ذلك يقول اذا اصبح كل يوم
اللهم ما كتبت في هذا اليوم من مصيبة فخلصني منها ثلاث مرات واذا
امسى قال مثل ذلك فلم ير بعد ذلك مكروها اخرجه احمد ابن حنبل عن
عبد الرحمن ابن جبير واخرج ابن ابي شيبة عن كعب قال كان داود عليه
السلام اذا افطر استقبل القبلة وقال اللهم خلصني من كل مصيبة
نزلت الليلة من السماء واذا طلع حاجب الشمس قال اللهم اجعل لي سهما

في

في كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى الارض ثلاثا واذا وصل القاري الى قوله واناب وكان
خارج الصلاة يستحب ان يسجد شكرا لله ويقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني
بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واعظم لي بها اجرا وتقبل مني كما تقبلت من عبدك
داود لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك كما صححه الحاكم وغيره وكان سبب
ذلك رؤيا راها ابو سعيد وهو انه راى شجرة تقرا ص وصلت الى هنا وسجدت
وقالت ذلك فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله وليست هذه من سجدات
التلاوة فتبطل بها الصلاة **يا داود انا جعلناك خليفة** تدبر امر الناس **في**
الارض والخليفة الذي لا ياخذ الا في حق ولا يضع الا في حق والملك هو الذي
يظلم كذا قاله سلمان لعمر لما ساله اخليفة انا ام ملك فقال له انت خليفة فذكر ذلك
فبكى عمر **فاحكم بين الناس بالحق** العدل **ولا تتبع الهوى** اي هوى النفس **فيضلك**
عن سبيل طريق **الله** العظيم اي عن الدلائل الدالة على توحيده **ان الذين يضلون**
عن سبيل الله القوي المستمر اي عن الايمان به **لهم عذاب شديد بما نسوا** بسبب نسيانهم
يوم الحساب المترتب عليه ترك الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا
ومن حكم داود عليه السلام انه كان يدخل المسجد فيبصر احقر حلقة في بني اسرائيل
فيجلس اليهم ويقول مسكين بين ظهراني مساكين وكان يقول في مناجاته
سبحان مستخرج الشكر بالعطا ومستخرج الدعا بالبلا وقال له الله الا اعلمك
علمين اذا عملت بهما التفتت وجوه الناس اليك وبلغت بهما رضاي قال بلى يا رب
قال احجز فيما بيني وبينك بالورع وخالط الناس باخلاقهم وكان يقول الا
ذاكر الله فاذكر معه الا مذكور فذكر معه ولوددت اذا اجزت قوما يذكرون الله
فانقذ امري الى عقبهم لان الرجل التي تدبهم تتكسر وكان يصنع القفة من الخوص وهو على
المنبر فيرسل يبيعها في السوق ثم ياكل من ثمنها ويقال عنه انه كان يتولى جهد
البلاء بشرا الخبز من السوق والانتقال من منزل الى منزل **وما خلقنا السما**
والارض وما بينهما باطلا عبثا لا لثواب ولا لعقاب **ذلك** اي خلقهم لا لشي
ظن الذين كفروا اهل مكة **فويل** شدة عظيمة بالتنوين للتعظيم والتكثير
ايضا **للذين كفروا من النار** اذ الويل واد فيها **ام نجعل الذين امنوا وعملوا**
الصالحات كالمفسدين بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم **في الارض ام نجعل المتقين** وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **كالفجار**
واللفظ عام لكل متق وفاجر ونزلت لما قال الكفار نعطى في الاخرة كما تعطون
وام بمعنى همزة الانكار **كتاب** خبر مبتدا محذوف اي هذا القران **انزلناه اليك**
مبارك كثير خيره ونفعه لثبوته وعدم نسخه واشتماله على كل محتاج اليه **ليدبروا**
قرا ابو جعفر بالخطاب بالتاء من فوق وتخفيف الدال اي لتتدبروا انتم **اياته**
بالتطلع في معانيها ليحصل الاتباع اذ هو فائدة التدبر وهو تامل الشي ليتفق
في العقب والباقون بالياء من اسفل وتشديد الدال على ادغام التاء في الدال **وليتذكر**
يتعظ **اولوا** اصحاب **الالباب** العقول **ووهبنا لداود سليمان** ابنه **نعم العبد**
سليمان **انه اواب** رجاع الى الله بذكره في كل وقت **اذ عرض عليه بالعشي**

وهو ما بعد الزوال **الصافنات** الخيل القائمة على ثلاث قوائم مع جعل واحدة على طرف الحافر
من يد او رجل والمراد القائمة سواء من صفن يصفن صفونا تسكن يسكن سكونا **الجياد**
السوابق جمع جواد والمعنى انها كانت اذا استوقفت وقفت واذا ركضت
سبقت وهي كانت عشرين الفا او الفا وعشرة افراس فوالد ولما عرضت عليه كان بعد
الزوال فاستمر عرض مشاهدة تغربت الشمس لم يصل العصر فاغتم لذلك غما
شديدا فكان ما ذكره الله عنه بقوله **فقال اني احببت حب الخير** المال ومنه
الخيل او المعنى احببت حبا مثل حب الخير كقولك احببت حب زيد اي مثل حبه **عن ذكر**
ربي وهو صلاة العصر وذكر الرب اشارة الى انه اصلح حاله بالتربية فلا تليق
الغفلة عنه بسواه وعدي الحب بعن لانه ضمن واحببت معنى اثرت كما في قوله فاستحبوا
العمى اي اثروه وعن بمعنى على كما في قوله تعالى فاستحبوا العمى اي اثروه وعن بمعنى
على كما في قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فالمعنى اثرت حب الخير على ذكر ربي
حتى توارت الشمس كناية عن غير مذكور **بالحجاب** اي استترت بما يحجبها عن الابصار
ردوها اي الخيل المعروضة **علي** فردوها **فطفق مسحا** اي يمسح مسحا **بالسوق** جمع ساق
والاعناق يضرب بذلك بحد السيف وكان مباحا له وهو حرام عندنا والمراد ذبحها
وتقرب بلحمها الى الله فيكون ثواب الصدقة عوضا عن فوات الذكر ولما ترك لاجله تعالى
عنه الكدر والمرء عوضه الله تعالى بفضله الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ومن
ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه **ولقد فتنا سليمان** ابتليناه بنزع ملكه **والقينا**
على كرسيه جسدا هو الشيطان اخذ خاتمه من المحل الذي كان فيه عند
دخول سليمان عليه السلام الخلاء فعكفت عليه الجن والانس والطير
واسم الشيطان صخر ثم انه وقع منه في البحر فابتلعته سمكة فبينا سليمان
يدور في الكلمة اذ نفادى الناس عليه فلما اكلها وجد خاتمه عند شق
بطنها فلبسه فعاد اليه ملكه ووضع ذلك الشيطان في البحر في صخرة
مطبقة عليه وقال هذا سبحان الى يوم القيامة وكان سبب ابتلائه في قول ابن عباس رضي
الله عنه انه قضى على بعض اهل نسائه وود ان الحق كان لهم فاوحى الله اليه انه
سيصيبك بلاء وقيل كان سببه حبه لامراة من زوجها وكان ابوها كافرا فعبدت
الصنم في دار سليمان من غير علمه اربعين يوما قاله سعيد ابن المسيب فيما اخرجه
عبد ابن حميد وغيره عنه **قال رب** مصلح حالي بما رجع الى **اغفر لي وهب لي ملكا**
لا ينبغي لا يكون **لاحد من بعدي** من غيري وسواي نحو فمن يهديه من بعد الله اي
سواه وسال ذلك اما لانه لتقبل توبته او لتصدق رسالته فاتاه الله ذلك
لمونه ولم يعط غيره مثله **انك انت الوهاب** ناسب بالاسم الموهوب ليعلم ان
من شان الطالب الاتيان بما يناسب المطلوب واقتضت حكمته تعالى تخصيصه
به لما علمه الله تعالى من ان غيره لا يقوم مقامه بمصالح ذلك فالهمه السؤال وليس
ذلك حسدا او تخالفا على عباد الله تعالى بما لا يضر سليمان كان مقام الانبيا منزه
عن ذلك وقيل المعنى لا ينبغي لاحد من بعدي ان تسلبه مني في حياتي **فسخرنا**
له الريح تجري بامره رخاء لينة **حيث اصاب** اراد **وسخرنا له الشياطين**

والصحيح الاول اخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه **ثم اناب** رجع الى ملكه وكان لعبد اربعين يوما

كل

كل بناء يبني الابنية العجيبة **وغواص** في البحر يستخرج اللؤلؤ ويبني له الابنية
البديعة فاستخرجت له اللآلي الرفيعة وهو اول من استخرج له **واخرين مقرنين**
مشدودين **في الاصفاد** القيود بجمع الايدي الى الاعناق بامره عليه السلام **هذا**
عطاؤنا اي وقلنا لسليمان عن ملكه ذلك **فامنن** اعط من شئت **او امسك**
بغير حساب عليك في العطاء والمنع **وان له عندنا لزلفى** منزلة قربة **وحسن**
مآب مرجع وورد عن ابن عمر فيما اخرجه ابن ابي حاتم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شد سليمان طرفه الى السماء تخشعا حيث اعطاه الله تعالى ما اعطاه وفي عطا
كان سليمان يعمل الخوص بيده ويأكل خبز الشعير تواضعا ويطعم الناس اما كل
اللذيذة غير ذلك واخرج الحكيم الترمذي قال اوحى الله تبارك وتعالى الى داود
ان سل ابنك سليمان عن سبع كلم فان اخبرك فورثه العلم والنبوة فقال له
داود ان الله اوحى الي ان اسالك عن سبع كلم فان اخبرتني ورثتك العلم والنبوة
قال سلني عما شئت قال اخبرني ما احلى من العسل وما ابرد من الثلج وما الين مسا من الخز وما
لا يرى اثره في الصفا وما لا يرى اثره في الماء وما لا يرى اثره في السما ومن يسمن في الخصب
والجدب قال اما احلى من العسل فروح الله للمتحابين في الله واما ابرد من الثلج
فكلام الله اذا قرع افئدة اولياء الله واما الين مسا من الخز فحكمة الله اذا التمسها
اولياء الله بينهم واما ما لا يرى اثره في الماء فالفلك تمر فلا يرى اثرها وما لا
يرى في الصفا فالنملة تمر على الصفا فلا يرى اثرها واما ما لا يرى اثره في السما
فالطير يطير فلا يرى اثره واما من يسمن في الخصب والجدب فهو المومن اذا
اعطاه الله شكر واذا ابتلاه صبر فقلبه اجود ازهر **واذكر عبدنا**
وعطف عليه لدينان **ايوب اذ** بدل اشتمال منه **نادى ربه** مصلح حاله بالنبوة
وغير ذلك **اني** اي بان **مسني الشيطان بنصب** بفتح النون والصاد اي
تعب كما قراه يعقوب وبضمها لابي جعفر والباقون بضم النون واسكان
الصاد وهي معناها متقارب **وعذاب** المرتبة للشيطان ثم ان كانت الاشيا
كلها من الله تعالى تادبا ولما انقضت مدة بلائه قيل له **اركض** اضرب **برجلك**
في الارض فضرب فكان ذلك بارض الجابية فنبعت عين ما فقيل له **هذا**
مغتسل ما تغتسل به **بارد وشراب** تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب
عنه كل داء كان بظاهره وباطنه **ووهبنا له اهله ومثلهم معهم** اي احيا الله
من مات من اولاده ورزقه مثلهم **رحمة** نعمة **منا وذكرى** عظة **لاولي الالباب**
اصحاب العقول اذ السامع لقصته يرغب في الصبر **وخذ** معطوف على اركض
بيدك ضغثا وهو ملء الكف من قضبان الشجر او الحشيش **فاضرب به** زوجتك
ولا تحنث في يمينك وكان سببه انها ابطات عنه في بعض حوائجه فحلف
ليضربنها مائة ضربة فامره الله تعالى ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود فيضربها
به ضربة واحدة ولا يحنث في يمينه ففعل **انا وجدناه** علمناه **صابرا نعم**
العبد ايوب **انه اواب** رجاع الى الله وصفه بالصبر مع انه شكى الى الله لان
الشكوى اليه سبحانه لا تنافي الصبر ولا تسمى جزعا لما فيها من اظهار الخضوع

ما اجلح

والعبودية لله تعالى والانقطاع اليه ويؤيده قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي
وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر ترك الشكوى اي الى العباد وانه عليه
السلام طلب الشفاء من الله تعالى بعد ما لم يبق منه الا قلبه ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم
الشيطان ويوسوس اليهم لو كان نبيا لما ابتلي بما هو فيه وليكشف الله ضره اذ دعاه واذكر
عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي اصحاب القوة في طاعة الله والابصار
البصائر الدينية لانهم اعطوا قوة في العبادة وتبصرا في الدين وقرا ابن كثير
عبدنا بالافراد لانه ذهب الى ان المقصود بالذكر ابراهيم فهو بيان لعبدنا
والباقي عطف عليه والباقون بالجمع اشارة الى انهم مقصودون بقوله انا اخلصناهم
اي خلصناهم اي جعلناهم خالصين من كل مكروه شائبة بخالصة اي بخصلة
خالصة لا شوب فيها ولا شوب مضافا لقوله ذكرى الدار عند المدنيين والحلوا
عن هشام وهي اضافة بيان والباقون بالتنوين اي هي لقوله ذكرى الدار اي
الخالصة ذكرى الدار الاخرة وعدم الالتفات للدنيا المقتضي للعمل للاخرة وانهم
عندنا لمن المصطفين المختارين من بين اجناسهم الاخيار جمع خير بالتخفيف
او التشديد بل في الامر ابانة للتاكيد واذكر اسماعيل واليسع هو نبي واللام زائدة
وذا الكفل اختلف في نبوته قيل سمي بذلك لانه كفل مائة نبي فروا اليه من القتل
تلبيسا هنا هو الرجل الذي اسمه كفل لان ذا الكفل ثبت انه ليس بنبي اذ صح عند الحكم وغيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب
عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل
من امراته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنه عمل
ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا وما فعلته اذهبي
فهي لك وقال لا اعصي الله بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان
الله قد غفر للكفل وكل اي كلهم من الاخيار بالمقتضيات على من سواهم ممن لم يبلغ منزلتهم
هذا ذكر وهو القران او ذكرهم بالثنا الجميل وان للمتقين الشاملين لهم لحسن
ماب مرجع في الاخرة جنات عدن بدل او عطف بيان لقوله حسن ماب
مفتحة حال العامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل لهم الابواب منها بدل من
الضمير في المفتحات ضمير الجنات والتقدير مفتحة لهم الابواب متكئين فيها على
الارائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
حابسات العين على ازواجهن اتراب مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين سنة
واحدها ترب هذا المذكور ما يوعدون بالياء لابن كثير وابي عمرو اي ما يوعد
اهل الجنة ووافق قوله عندهم والباقون بالخطاب على تقدير قل للمتقين هذا ما توعدون
ليوم الحساب اي لاجله بمعنى انه مدخر لكم فيه وحكمة ذكره تعجيل السرور عليهم وتحصيل
البشرى لهم وان الناس في كرب الحساب وهم في ذلك اليوم وانهم لا كرب عليهم
ان هذا المذكور للمؤمنين وهي فصل يا تي به المتكلم للانتقال من اسلوب لاخر وان
استيناف للطاغين الكافرين لشر ماب مرجع وهو جهنم يصلونها يدخلونها
فبئس المهاد الفراش هذا اي هذا العذاب لانه ذكرهم بهم ذلك فليذوقوه

لرزقنا ماله من نفاد انقطاع
والجملة حال من رزقنا او خبر ثان
لان اي دائما او دائم هذا المذكور

اي هو حميم وغساق
الماء الحار المحرق

اتراب ابتوله حميم وغساق قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين غساق
هنا وفي النبا والباقون بالتخفيف فيهما وهما بمعنى واحد والمراد به ما سال من غسق اهل النار
اي صديدهم وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل الغساق بالتشديد
صفة عالية لان فعالا في الصفات اكثر اي شراب غساق اي سيال وبالتخفيف اسم
لا صفة لان فعال كعذاب ونكال في الاسما اكثر ورد بعضهم المخفف للمشدد اي ذو
غسق بمعنى غاسق واخر قرا البصريان واخر بضم الهمزة من غير مد والباقون
بالفتح والمد فالاول لان اراد او عقوبات اخر من شكله اي شبه المذكور في الشدة
وهو الحميم والغساق في الشدة والفظاعة ازواج اصناف مختلفة يعذبون
بها في النار والباقون اراد وعذاب اخر في النار هذا فوج جمع مقتحم داخل
معكم النار والاقتحام الوقوع في الشي قيل ان الملائكة يضربونها بالمقامع فيرمون بانفسهم
في النار هربا منها وهذا القال للرؤسا في الكفرة اذا وردت عليهم اتباعهم وهم في النار
فاذا سمعوا ذلك قالوا لا مرحبا بهم اي لا سعة عليهم انهم صالوا النار قالوا اي
الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اي الكفر لنا بمعنى بل الاحق به ثنا انتم
فتبعناكم او فقدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم لنا للكفر فبئس القرار النار للكل
قالوا اي الاتباع ايضا ربنا مالك امرنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه
فزده عذابا ضعفا في النار اي اجعل عليه العذاب مثلا مرتين وقالوا
اي صناديد قريش وكفارهم وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار وارادوا فقرا المؤمنين كسلمان وصهيب وعمار وخباب وبلال
اتخذناهم قرا البصريان وحمزة والكسائي وخلف بوصل الهمزة وابتدا بها بالكسر
خبر او ذا للناصفة الجملة منقطعة بمعنى بل والباقون بقطعها مفتوحة
على جعلها همزة الانكار سخريا اي يسخر بهم في الدنيا ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلم نرهم ثم ان ذلك الذي ذكرت لحق واقع وجوبه وهو تخاصم اهل النار كما تقدم
قل يا محمد انما انا منذر مخوف من اشرك والحصر بمعنى الملبس بصاد من الامر شي
وما من اله الا الله الجامع لصفات الكمال الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغالب على امره الغفار لاوليائه قل يا محمد لكفار مكة هو
نبا عظيم انتم عنه معرضون اي القران الذي انبأتكم به وجئت فيه بما لا يعلم
الا بوحي او المراد يوم القيامة ما كان لي من علم بالملا الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون
في شان ادم لما قال الله تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة ووجه اتصاله بما قبله
انه خبر عظيم لا يكون الا بوحي والا فمن اين له ان يقص عليهم شان ادم والملائكة
وذكر لانه مبدا البشر ان ما يوحى الي الا انما بالكسر لابي جعفر لان في الايحاء
معنى القول والباقون بالفتح انما انا نذير مبين بين الانذار وذكر القصة التي
وقع الاختصام فيها بقوله اذ قال اي اذكر اذ قال ربك مصلح حالك بالايحاء اليك
للملائكة اني خالق بشرا هو ادم من طين فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت
اجريت فيه من روحي فصار حيا واضافه اليه تشريفا لادم والروح جسم
لطيف يحيى به الانسان لنفوذه فيه وحقيقته هذا الجسم لا نعلمها فقعوا له

ساجد بن بتحية بالانحنا او عبر ذامر **فسجد الملائكة كلهم اجمعون** نبه تاكيدان كما ستر
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين في علم الله **قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما**
خلقت بيدي اي تولبت خلقه وذكر اليد في خلق ادم للتشريف له والافكل مخلوق تولى
الله خلقه واليد صفة من صفات الله عز وجل كاليد او المراد بها القدرة او المراد
باليد الدائم اي لبدي اي نعمتي في الدنيا والاخرة اوذكره للذنا كيد **استكبرت** الان
عن السجود وهمزة الاستفهام للتوبيخ فيه دخلت على همزة الوصل **ام كنت من**
العالين المتكبرين فامتنعت من السجود لانك منهم **قال انا خير منه خلقتني من نار**
وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات او
من الخلقة التي خلقت اولا فيها من الحسن الى القبيح **فانك رجيم** مطرود
وان عليك لعنتي الى يوم الدين يوم الجزا وليس المراد بالغاية انقطاعها في
ذلك اليوم فقد قال تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وابليس
اظلم الظلمة بل المراد ان عليه اللعنة طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيامة
اقترن له باللعنة ما ادخر له من انواع العذاب **قال رب** ما للتامس بي **فانظرني**
الى يوم يبعثون اي الناس اراد انه لا يموت **قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت**
المعلوم وهي النفخة الاولى فيموت في ذلك اليوم **قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين**
الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين **قال فالحق والحق اقول** قرا عاصم وحمزة
وخلف فالحق بالرفع على جعله مبتدا محذوف الخبر اي فالحق مني او قسمي او مبتدا
خبره لاملان جهنم او خبر مبتدا محذوف اي فانا الحق والحق الثاني منصوب
باقول والباقون بنصب الحق الاول ايضا على جعله منصوبا بنزع حرف الجر او
نصب بالفعل الذي هو اقول او على انه مصدر اي احق الحق ومن جعل فالحق مبتدا اخبره
قسمي ونحو ذلك لجواب القسم **لاملان جهنم منك** والمراد من ذريته **وممن تبعك**
منهم من الناس **اجمعين قل** يا محمد لمن بلغته **ما اسالكم عليه** اي على التبليغ
للوحي **من اجر** ثابت **وما انا من المتكلفين** القائلين للشي من تلقا نفسي وهذا
نهي عن التكليف • واخرج البخاري عن عمر نهينا عن التكلف ومسلم من الصحابي حكم
المرفوع • واخرج الديلمي وابن عساكر عن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا اني بري من التكلف وصالحوا امتي • واخرج الحاكم وصححه عن شقيق قال دخلت
انا وصاحب لي على سلمان فقرب الينا خبزا وملحا فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم فقال صاحبي لو كان في ملحنا سعتر فبعث بمطهرته
فرهنها فجا بسعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقتنا فقال سلمان
لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة عند البقال • واخرج الحاكم والبيهقي
والطبراني عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف
واخرج البيهقي عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلف
احد للضيف ما لا يقدر عليه ويفسر هذا الحديث ما اخرجه البيهقي عنه ايضا
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وان
نقدم ما حضر • واخرج ابن عدي عن ابي برزة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا

انبئكم

349

انبئكم باهل الجنة قلنا يا رسول الله بلى قال الرحما بينهم قال الا انبئكم باهل النار قلنا
بلى قال هم الايسون القانطون الكذابون المتكلفون • واخرج ابن سعد عن ابي موسى
الاشعري قال من علم علما فليعلمه ولا يقولن ما ليس له به علم فيكون من المتكلفين ويمرق
من الدين انتهى ومن كان معه شي واشترى به للضيف من السوق ليس بتكلف الا اذا كان
مريضا فاما من ذلك اما من ليس عنده شي واقترض فهو منهم ان لم يجد له وفا او وجب علي
لعي فان كان لحاجة عن قرب من غير تضرر ممن اقترضه بالصبر فلا باس به ان شا الله تعالى
ان هو ما القران **الا ذكر** موعظة **للعالمين** الانس والجن لا الملائكة اذ مع انهم عقلا
ولتعلمن اللام جواب قسم مقدر اي والله لتعلمن يا اهل مكة وعلم هنا بمعنى عرف
فيتعدى لمفعول واحد **نباه** خبر صدقه **بعد حين** والحين الموت او يوم القيمة
وقيل المراد يوم بدر قاله السدي وغيره وناسب اول السورة اخرها لافتتاحها
بذكر القران واختتامها به وفيه ست يا ات اضافة ولي نعجة فتحها حفص وهشام بخلاف
عنه احببت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولعنتي وبعدي اني فتحها المدنيان وابو عمرو
الي فتحها المدنيان لي من علم فتحها حفص مسني الشيطان سكنها حمزة والزوايد
اثنتان عذاب وعقاب اثبتها في الحالين يعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة الزمر مكية

سوى ثلاث ايات منها نزلت في المدينه وهي قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الى تمام ثلاث ايات في وحشي قاتل حمزة او غيره على ما ياتي وعددها في المدني والمكي
والبصري اثنان وسبعون اية وفي الشامي ثلاث وفي الكوفي خمس اختلف منها
في سبع ايات معرفته يختلفون الاول عدها الجماعة سوى الكوفي مخلصا له الدين
الثاني الكوفي والشامي مخلصا له ديني كوفي فبشر عبادي الذين كوفي وبصري
ومدني اخير وشامي فما له من هاد كوفي فسوف تعلمون كوفي من تحتها الانهار مكي
ومدني اخير وسميت الزمر لقوله في اخرها زمرا ولم يذكر ذلك في غيرها مع السوق
الى محال الكرامة وغيره وتسمى سورة الغرف ايضا لذكر غرف الجنان فيها على وجه
لم يذكر في غيرها اذ هنا ذكر تنابها وانه لغرف بعضها وناسبت ما قبلها لافتتاحها
بذكر القران واشتمالها على شرح الغفار والقهار في قهر الكافر والمغفرة للمومنين في
قوله يا عبادي الذين اسرفوا وقول الكافر يا حسرتا الى اخره الى غيره لذلك من ذكر
الاخلاص المناسب لخالصة في ص ونحو ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم**
تنزيل الكتاب القران وهو مبتدا خبره **من الله** المحيط بكل شي **العزيز** في ملكه
الحكيم في افعاله **انا انزلنا اليك الكتاب** عبر فيه هنا بالى وفيه في اثنا السور بعلى
لما ذكر في البقرة وشي اخر وهو ان كل موضع خوطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالانزال
او التنزيل او النزول ان عدي بالى ففيه تخليف له او بعلى ففيه تخفيف عنه فها هنا
تكليف له بالاخلاص في العبادة بدليل قوله تعالى فاعبد الله مخلصا وما في
اثنا السورة تخفيف عنه بدليل وما انت عليهم بوكيل اي لست بمسؤول عنهم

بعضه

بالحق متعلق بانزل اي بالصدق **فاعبد الله** الذي لا يعبد غيره **مخلصا له الدين** من
الشرك والريا وحوذ لك اي موحد اله **الا لله** الملك العظيم المحيط بكل شي المنزه عن كل نقص
الدين الخالص فهو الحقيق بان يوحد ولا يشرك به وجب اختصاصه باخلاص العبادات
له **والذين اتخذوا من دونه** الاصنام **اولياء** معبودين وهم كفار مكة **قالوا ما**
نعبدهم الا ليقربونا الى الله الملك الذي لا نزاع في انه الموجب المخترع للاشياء **زلفى**
قربى مصدر بمعنى تقريبا وكانت الكفار اذا سالوا من خلق السموات والارض وغير
ذلك قالوا الله فاذا سالوا عن عبادة الاوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا لاجل
طلب شفاعتهم عند الله تعالى وهذا قول منهم **ان الله** الحكم العدل الجبار المنتقم
يحكم بينهم وبين المسلمين **فيما هم فيه يختلفون** من امر الدين فالمومن للجنة والكافر
للنار **ان الله** الفاعل لما يشاء بلا اعتراض عليه **لا يهدي من هو كاذب كفار** في زعمه ان
هذه الاوثان تنفع او تشفع ما دام على كذبه وكفره او لا يهديه الى حجة يلزم بها (؟)
المومنين **لو اراد الله** الملك المنزه عن الشريك والولد **ان يتخذ ولدا** كما قالوا اتخذ
الله ولدا **لاصطفى** اختار **مما يخلق ما يشاء** واتخذ ولدا غير من قالوا من الملائكة (؟)
وعزير والمسيح هذا ان اعيد الكلام للكل وان قصد به اهل الكتاب كان المعنى
لا يتخذه من غير البشر اما من الملائكة لانهم اشرف عند اهل الكتاب من البشر
واما من غيرهم وان اريد به تكذيب العرب في زعمهم ان الملائكة بنات الله كان
التقدير لاصطفى من جنس كل شي ولدا يكون على صفته اي اللائق ذلك والحال ان
ليس احدا على صفته اذ لا يستطيع احد من الملائكة ولا من غيرهم ان يخلق شيئا
البتة واما احيا عيسى الموتى فان الله تعالى هو المحيي ويكون دعاوه او نفخه مما
تقترن الحياة به معجزة له **سبحانه هو الله** المنزه عن كل نقص **الواحد القهار** ناسب لما
فيهما من الانباء بالعظمة **خلق السموات والارض بالحق** بسبب اقامته وهو متعلق
بخلق **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** يعني ان هذا يغشي هذا ويخلقه
او يريح هذا في هذا وهذا في هذا فمازاد في احدهما نقص من الاخر **وسخر الشمس والقمر**
كل يجري لاجل مسمى هو يوم القيمة **الا هو العزيز** الغالب على امره المنتقم من اعدائه **الغفار**
خلقكم من نفس واحدة وهي ادم **ثم جعل منها** حوا **زوجها** وعبر بثم مع ان خلق حوا
من ادم سابق على خلقنا منه لان المراد الترتيب في الاخبار لا في الايجاد او المعطوف
متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة
افردت بالايجاد ثم شفعت بزوج او هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم
اخذ الميثاق دفعة لا هذا الخلق الذي هم فيه الان بالتوالد والتناسل وذلك لان
الله خلق ادم عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم
ردهم الى ظهر ادم ثم خلق حوا منه **وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج** اصناف
سنذكر في الانعام والانزال هنا بمعنى الانشا والاحداث كقوله انزلنا عليكم
لباسا او المراد جعلها لكم نزلا اي رزقا او انزل الما فنبت منه ما حصلت به
حياة الانعام فهو من مجاز النسبة الى سبب السبب اذ الانعام لما كانت لا تعيش
الا بالنبات والنبات لا يعيش الا بالمطر والمطر انزل من السماء وصفه

بالانزال من تسمية المسبب باسم سبب سببه او معناه وقضى لكم لان قضاياه تنزل من
السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ او خلقها في الجنة ثم انزلها على ادم عليه السلام بعد
انزاله الى الارض ولم ينبت ما بدل له **يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق**
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ينتقل في بقية الاحوال **في ظلمات ثلاث** ظلمة البطن
والرحم والمشيمة **ذلكم الله** الموصوف بهذه الاوصاف الفاعل لهذه الافعال
ربكم مصلح احوالكم ومالك امركم **له الملك** وحده **لا اله الا هو فانى تصرفون** عن
طريق الحق بعد هذا البيان الذي لا شك فيه **ان تكفروا فان الله** المنفرد بالعظمة
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر الرضى والمحبة بمعنى واحد والمشية والارادة
بمعنى واحد فما تعلق به الثواب يوصف بان الله رضيه واحبه مع الوصفين الاخيرين
وما لا يقال فيه اراده وشاه دون الوصفين الاخيرين فالكفر اراده الله وشاه
وما رضيه ولا احبه لانه لا يثاب عليه والايمان اراده وشاه ورضيه
واحبه لانه يثاب عليه وقالت طايفة كل شي رضي الله ومحبته باعتبار انه لا يثاب
عليه فهو ان مومن مذهب صحيح بهذا الاعتبار ولا مشاححة في الاصطلاح تقديره
معنى ولا يرضى لعباده الكفر لا يرضاه للمومنين اي لا يريده لمن علم منه الوفاة على الايمان
وان تشكروا يرضه اي الشكر وهو الايمان **لكم** فيثيبكم عليه **ولا تزر** نفس **وازرة**
وزر نفس **اخرى** اي شي لا تحمله **ثم الى ربكم** مصلح احوالكم ومالك امركم **مرجعكم**
فينبئكم بما كنتم تعملون للمطيع الجنة فضلا وللكافر النار عدلا **انه عليم بذات**
الصدور بما في القلوب **واذا مس الانسان** اي الكافر بدليل ما وصفه به من بعد **ضر**
دعا ربه مالك امره **منيبا** راجعا **اليه** مستعينا به **ثم اذا خوله** اعطاه **نعمة**
صحة وعافية واوله بعضهم بالانعام وهو غير مناسب لان المعطي اثره لا هو
ولا حاجة هنا للمجاز قلبت ما الى **نسي** ترك **ما كان يدعوا اليه من قبل** اي نسي الله
ونسي الضر الذي كان يدعو الله في كشفه **وجعل لله** العظيم الجبار المنتقم **اندادا**
وهي الاوثان **ليضل عن سبيله قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم لهذا الكافر
تمتع بكفرك قليلا وهو في الدنيا الى انقضا الاجل **انك من اصحاب النار** وهذا
هو عام في كل بمعنى انه لم ينزل في معين او نزل في عتبة بن ربيعة او في حذيفة
ابن المغيرة المخزومي اقوال اولها اقرب **امن** قرا نافع وابن كثير وحمزة بالتخفيف
فادخلوا همزة الاستفهام على من والمعنى امن **هو قانت** كمن يجعل لله اندادا او امن
هو قانت كغيره وقيل الهمزة للندا والمنادى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى يا من
هو قانت قل كذا والباقون بالتشديد فادخلوا ام على من وهو بمعنى بل والهمزة
التي هي للانكار ويرجع معناها للاول او انه ام استفهامية متعادلة لا ام اي الكافر
خير ام الذي هو قانت ودل على المحذوف دخول ام واحتياجها الى معادل والمعطوف
في استوائها والقانت المطيع **اناء الليل** ساعاته واحدها اني **ساجدا او قائما**
في الصلاة **يحذر** يخاف **الاخرة** اي عذابها **ويرجوا رحمة ربه** مصلح احواله
بذلك الى اخر ما مر **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** اي لا
يستويان اي القانت وغيره كما لا يستوي العالم والجاهل والاية نزلت في

او الكل وقال الاول ابو بكر الصديق رضي الله عنه او عثمان ابن عفان او ابن مسعود وعمار
والثاني حذيفة المخزومي انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل
يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم مصلح حالكم بالثواب والايمان للذين احسنوا
بالايمان والاعمال الصالحة في هذه الدنيا حسنة الصحة والعافية ان علقت للذين
احسنوا اوضح تعلقه بحسنة مع تقدمه لانه بيان لها وقال بعضهم المعنى للذين احسنوا
في هذه الدنيا بالطاعة حسنة في الاخرة وهي الجنة وارض الله الواسع المحيط واسعة
فهاجروا فيها من بلاد الكفر والمنكرات الى بلاد الاسلام وترك المنكرات انما يوفى
الصابرون على الطاعات وفراق الاوطان وما يبتلون به اجرهم بغير حساب بغير مكيال
ولا ميزان قاله علي كرم الله وجهه قل اني امرت ان اعبد الله الواحد الذي لا شريك له
مخلصا له الدين التوحيد بلا اشراك وعرف الدين هنا واضافه فيما بعد لان قوله
الله اعبد اخبار عن المتكلم فناسب الاضافة اليه وقوله امرت ان اعبد الله ليس اخبارا
عن المتكلم بل الاخبار عنه اصالة انه امرت فقط وما بعده فضلة وامرت لان زاد اللام
بعد امرت الثاني دون الاول لان مفعول الثاني محذوف اكتفاء بمفعول الاول والتقدير
وامرت ان اعبد الله لان اكون او اللام بمعنى الباء والتقدير امرت بان اكون اول
المسلمين من هذه الامة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان عصيت ربي
مصلح حالي بالاصطفاء او مالك امري عذاب يوم عظيم قل الله قدم للاختصاص وليس
بتكرير للاول لان الاول للبيان الامر والثاني اخبار بانه يخص الله بالعبادة اعبد
مخلصا له ديني من كل شرك فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره وهو تهديد لهم
وفيه استعار بانهم لا يعبدونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة بتخليد الانفس في النار وعدم الوصول الى الحور العين المعدة لهم في الجنة
لو امنوا الا ذلك هو الخسران المبين البين الظاهر لهم من فوقهم ظلل طباق وسرادقات
من النار ومن تحتهم ظلل منها ذلك المذكور يخوف الله القوي المنتقم به عباده
المومنين ويدل على انهم المراد قوله يا عبادي فاتقون لذا ابدلت وابقاه على عمومه اولى
لانه تحذير ورفق اذ الامر بالتقوى شامل لكل احد وهذا امر للكافر باتقاء العذاب
بالاسلام والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا رجعوا واقبلوا
الى الله الذي يستحق من اقبل عليه لعظمة تقربه لهم البشرى في الدنيا بالصحة
والعافية من الذنوب وفي العاقبة بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول
القران فيتبعون احسنه وهو الذي فيه كثرة الثواب كعزمه ورخصة فيفعلون
العزائم وعفوا وانتصار فيأخذون بالعفو قاله ابن عباس وامن ابو بكر رضي الله عنه
بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد
ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد فاخبروا بالايمان فامنوا فنزلت اولئك الذين
هديهم الله الواسع الفضل العظيم المن واولئك هم اولوا الالباب اصحاب
العقول لا غيرهم افمن حق وجب عليه كلمة العذاب وهي قوله لاملأن جهنم الاية
افانت تنقذ تخرج من في النار وهو الكافر والا ستفهام للانكار اي
من اراد الله تعذيبه لا يقدر على هدايته واقام الظاهر مقام المضمر للمبالغة في

انه لا يهتدي والجملة جواب الشرط لكن الذين اتقوا ربهم مصلح حالهم بان اطاعوه
لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل مرتفعة فوقها منازل ارفع منها تجري
من تحتها الانهار اي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد منصوب بفعله
المقدر الله الصادق الوعد لا يخلف الله الكريم المنان الميعاد الم تر تعلم
ان الله الخالق الرازق الذي وسع فضله على عباده انزل من السماء ماء فسلكه ادخله
ينابيع اي امكنة نبع وهي العيون في الارض ودل على ان كل ماء في الارض نزل
من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه لصفرة وحمرة وخضرة وغيرها ثم يهيج
ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته مثلا ثم يجعله قاله هنا بلفظ يجعله وفي الحديد
بلفظ يكون موافقة في كل منهما لما قبله في المسند اليه لان المسند اليه هنا فيما
قبله وهو يخرج به زرعا هو الله كما انه كذلك في يجعل والمسند اليه ثم فيما قبله وهو
اعجب الكفار نباته هو النبات كما انه كذلك في يكون حطاما مفتتا مكسرا ان
في ذلك لذكرى تذكيرا لاولي الالباب فيتذكرون به لدلالته على وحدانية
الله تعالى وقدرته افمن شرح الله الواسع الفضل صدره للاسلام اي وسعه لقبول
الحق فاهتدى فهو على نور من ربه مصلح حاله اي هدى ورشاد كمن هو قاسي القلب
عن الدين والمراد الكفار اسقط الخبر لدلالة فويل كلمة عذاب او واد في جهنم
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي عن قبول ذكره او من اجله وهو القران اولئك
في ضلال مبين بين ظاهر الله الواسع الفضل العظيم المن نزل احسن
الحديث وهو القران سماه حديثا لانه يحدث به كتابا بدل من احسن اي قرانا
او حال منه متشابها في الحسن والتصديق بعضه بعضا في بعض مثاني ثني
فيه الاحكام والوعد والوعيد وغيره لذلك ويجوز ان يكون المثاني بيانا لمتشابها
لانه لما اشبه بعضه بعضا والمثاني جمع مثنى بمعنى مردود ومكرر بمعنى مفعل
من التثنية بمعنى التكرير والاعادة اي ثني منه يعاد مرة ووصف الواحد
وهو الكتاب بالجمع وهو مثاني لان الكتاب جملة ذات تفاصيل تفاصيله مفردة ونقاصله
جمع فلذا اوصاف والحكمة في التكرير ان الوعظ يبعد عنه الطبع ما لم يكرر عودا
على بدء المرسخ في النفوس وايضا ففي كل محل زيادة وتتميم للمجمل في غيره
فهو اوقع في البيان واحكم وارسخ في الذهن تقشعر تنقبض انقباضا شديدا
وترتعد عند ذكر الوعيد منه جلود الذين يخشون يخافون ربهم مصلح حالهم
بالتزاله ينقبض شعرهم بسبب تغير الجلد وهو اما تمثيل لشدة خوفهم او تحقيق
بمعنى ان ذلك واقع حقيقة وهو اقرب ثم تلين تطمئن جلودهم ويزول عنه
ذلك الحال وقلوبهم الى ذكر الله باسط قلوب خاصته بالانس بذكره وعدي الفعل
بالى لانه ضمنه معنى اطمانت وسكنت والمعنى انها تطمئن عند ذكر وعده واعلم
ان زوال الشعور عند قراءة القران بحيث يصرع الشخص امر مذموم عند السلف
حتى قال ابن سيرين اجلسوه على ظهر بيت مع بسط رجليه ثم اقرؤا القران
من اوله الى اخره عليه فان سقط فهو صادق والا فكاذب وقال ابن عمر كانت الصحابة
تحصل لهم الخشية ولا يسقطون ذلك اي القران هدى الله الواسع الفضل

والعدل يهدي به من يشاء افضالا ومن يضلل الله القوي الاقتدار فما له من
هاد مرشد يرشده أفمن استفهام انكار يتقي يلقى بوجهه سوء العذاب اشده
يوم القيامة فيحرق في النار على وجهه من اول وهلة وتغل يداه الى عنقه كمن
امن العذاب بدخول الجنة اي لا يستويان وقيل للظالمين الكافرين ذوقوا
ما كنتم تكسبون اي جزاء كسبكم كذب الذين من قبلهم رسلهم في ان الله ينزل
بهم العذاب فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وهم
امنون غافلون عنه فاذاقهم الله الشديد البطش القوي الانتقام الخزي
الهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم
لو كانوا اي المكذبون يعلمون ذلك ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا تاكيد عربيا
حال مؤكدة كجاءني زيد انسانا عاقلا او نصب على المدح غير ذي عوج لا لبس فيه
ولا اختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله الواسع العليم للمشركين والموحدين
مثلا رجلا بدل منه فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة اخلاقهم
كل يدعي انه عبده ويطلب منه ان يخدمه ورجلا سلما خالصا لرجل
قرا ابن كثير والبصريان سالما بالالف وكسر اللام والباقون بغيرها وفتح اللام
فالاولون جعلوه اسم فاعل من سلم له كذا اذا خلص له اي خالصا من الشركة
والباقون جعلوه مصدر السلم يقال سلم سلما اي ذا سلامة لرجل من الشركة
ومعناها يرجع للقراءة الاولى هل يستويان استفهام انكار اي لا يستويان مثلا
نصب على التمييز والمراد هل يستوي صفتاهما وحالاهما واقتصر على مثلا ولم يقل
مثلين لارادة الجنس اي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب
منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل
للمشرك والثاني مثل للموحد الحمد لله الواحد الاحد بظهور الحجة عليهم
وبيان انهم في ضلال وان الحمد لا يستحقه الا الله لانه الا له بل اكثرهم لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العذاب فلذلك اشركوا وامعنوا الشرك انك ميت اي
ستموت يا محمد صلى الله عليه وسلم وانهم ميتون سيموتون فلا شماتة بالموت
نزلت لما استبطاوا موته صلى الله عليه وسلم والميت بالتشديد من
لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من مات فلذا لم يخفف ثم انكم ايها الناس
فيما بينكم من المظالم يوم القيامة عند ربكم مصلح احوالكم ومالك امركم
تختصمون المحق والمبطل والظالم والمظلوم وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يقولون كيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد فلما قتل عثمان رضي الله عنه
علموا انها فيهم وفي غيرهم فمن اظلم استفهام انكار اي لا اظلم ممن كذب على الله
الحق الثابت الدائم وكذب بالصدق القران اذ جاءه اليس استفهام تقرير
في جهنم مثوى للكافرين اي محل اقامة وماوى لهم فيها بلى والذي جاء بالصدق
النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون او النبي صلى الله عليه وسلم
لانه تلقاه بالقبول او ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه اول الرجال ايمانا به

تنازع

تنازع اقوال اعمها الاول فالذي المطوي في وصدق بمعنى الذين وجزم المهدوي
بالاجنبي اولئك هم المتقون الشرك لهم ما يشاءون عند ربهم مصلح احوالهم
من الخير ذلك اي هذا الجزاء جزاء المحسنين بالايمان ليكفر الله اي ليمح
الفضل عنهم اسوأ الذي عملوا اضاف الاسوأ والاحسن الى عملهم من اضافة
افعل الى الجملة التي يفضل عليها والمعنى ان السيئ الذي فعلوه هو الاسوأ عندهم
لاستعظامهم المعصية والحسن الذي فعلوه هو الاحسن عند الله فهو بمعنى السيئ
والحسن ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله استفهام تقرير لان
همزة الانكار دخلت على حرف النفي فلذلك افادت تقريرا للكفاية بكاف عبده وهو
النبي صلى الله عليه وسلم بلى وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف عباده بالجمع
والباقون بالافراد على ارادة سائر المؤمنين اي الدافع عنهم كل شدة ويخوفونك
بالذين من دونه اذ قالوا له نخشى عليك ان تقتلك الاصنام او تخبلك اي يحصل لك
منها جنون وكذبوا ومن يضلل الله القوي الانتقام الفاعل لما يشاء فما له من هاد
ومن يهد الله الواسع الفضل فما له من مضل اليس استفهام تقرير الله بعزيز
في سلطانه ذي انتقام من اعدائه بلى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله اذ هو الخالق بلا مرية قل افرايتم ما تدعون تعبدون من دون الله الملك
الحق الواحد اي الاصنام ان ارادني الله الذي لا راد لامره بضر هل هن كاشفات
ضره لا او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته لا وقرا البصريان كاشفات
وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بالنصب على اعمال اسم الفاعل والباقون باضافة
الى ما بعده بلا تنوين وجر الراء والتاء على الاضافة قل حسبي الله الكافي الدافع
القوي الحافظ لاوليائه عليه يتوكل المتوكلون لا على غيره فلا يثق واثق الا به
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون
تهديد لهم من موصول مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه توقع لهم تهديد ويحل
ينزل عليه عذاب مقيم دائم وهذا واقع في النار انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق متعلق بانزل فمن اهتدى فلنفسه اهتداؤه اذ ثوابه له وقاله
هنا بحذف انما يهتدي المذكور في يونس والاسرا اكتفاء بما ذكر بقوله فما ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ومن ضل فانما يضل
عليها لرجوع الوبال اليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب تجبرهم على
الهدى كن اخبار والمراد انهم اذا ابدلوا الجزية اقروا ان تاهلوا لذلك او هو قبل الامر
بالقتال او المراد انك لا تؤاخذ باضلالهم وهو اول الله القابض الباسط يتوفى
الانفس الارواح حين موتها بقبضها عند فناء اجلها وذلك واقع باذنه
من ملك الموت فنسبته اليه صحيحة ويتوفى التي لم تمت في منامها اي يتوفاها
وقت النوم فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد وقرا حمزة والكسائي
وخلف قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت بالرفع نيابة عن الفاعل لبناء
الفعل لما لم يسم فاعله واسند الى الموت وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم
به والباقون بفتح القاف والضاد واسكان الياء ونصب الموت على المفعولية

تعالى

والقعاص سند لفهر اسم الله عز وجل لكعلمه والباقون بفتح القاف وفتح الضاد لقوله
اولا الله ويرسل الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى اجل مسمى اي وقت موتها
والنفس نفسان نفس تمييز ونفس حياة فالاولى تقبض عند النوم وتبقى الثانية
لانه لا يلزم من عدم الاولى وعدم الثانية بخلاف العكس وهذا هو المعنى الذي عبر
عنه بعضهم بقوله للانسان نفس وروح ان في ذلك القبض والارسال لايات
دلالات على قدرته تعالى حيث لم يختلف عنه امر المرسلة والممسكة وحيث دلالة
على البعث لقوم يتفكرون فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والكفار لم
يتفكروا في ذلك ام بل اتخذوا من دون الله الملك الجبار المتفرد شفعاء وهي الاصنام
قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم يشفعون اولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة
ولا من غيرها ولا يعقلون انكم تعبدونهم ولا غيره لك استفهام انكار اي لا يكون
ذلك قل لله الملك الواحد الذي لا منازع له ولا راد لامره الشفاعة جميعا فلا
يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله
العظيم المتفرد المتقدم وحده من غير ذكر الهتهم اشمأزت استكبرت ونفرت
وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه وهم
الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون وذلك قوله • تلك الغرانيق العلى كما
سبق في الحج قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اي يا الله عوضت الميم في اخره
من حرف النداء فلا يجمع بينهما الا في ضرورة وذكر مناسب لبعده من الصفات الحتمي
عن صفات خلقه فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ما غاب
وما شوهد انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الامور كلها وورد
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في افتتاح صلاة الليل ثم يقول اهدني لما
اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم اخرجه ابو
عوانة ولو ان للذين ظلموا اشركوا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء شدة العذاب يوم القيامة وبدا ظهر لهم من الله القوي الانتقام ما
لم يكونوا يحتسبون يظنون في الدنيا وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي
اعمالهم من شرك وظلم سواه وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب
واذا مس الانسان اراد به الجنس ضر شدة دعانا لكشفها ثم اذا خولناه اعطيناه
نعمة منا قال انما اوتيته على علم من الله اني اهل له او على خبر علمه الله عندي وذكر
الضمير لانه اراد بالنعمة الانعام بل هي اي تلك النعمة فتنة امتحان واستدراج
من الله تعالى اليه بالكلمة بها او كلمته التي قالها فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
انه فتنة واستدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم كقارون وقومه الراضين
بها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر شيئا من العذاب فاصابهم
سيئات ما كسبوا اي جزاء كفرهم والذين ظلموا من هؤلاء كفار قريش ومن
رضي بحالهم سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم
الى الله عز وجل واصابهم من ذلك في الدنيا القحط سبع سنين ثم زال ببركة دعائه
صلى الله عليه وسلم اولم يعلموا ان الله القابض الباسط يبسط الرزق يوسعه

ابتلا

ابتلاء لمن يشاء ويقدر يضيقه كذلك ان في ذلك القبض والبسط لايات دلالات على ان
الله تعالى لا حجر عليه وانه يفعل ما يشاء لقوم يؤمنون به قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم بالمعاصي والذنوب لا تقنطوا تيأسوا من رحمة الله الرحيم الرحمن
ان الله الواسع الغفار يغفر الذنوب جميعا بالاسلام وبالتوبة كبائر كانت او صغائر
انه هو الغفور الرحيم نزلت في قوم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان وكانوا
زنوا وقتلوا وكفروا وفعلوا الفواحش فقالوا انت تخبرنا ذلك وفي شرعك ان فاعله يلق
اثاما فكيف لنا بذلك او نزلت في وحشي قاتل حمزة لما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم
الى الايمان فقال مثله لكنه قال فيها وامن وهي للمسلمين عامة باتفاق اهل العلم •
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية •
واخرج احمد وابو يعلى والضياء عن انس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والذي
نفسي بيده لو اخطاتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم لغفر لكم
والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر
لهم • واخرج ابن ابي شيبة ومسلم عن ابي ايوب الانصاري سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم •
وانيبوا ارجعوا الى ربكم مصلحا حالكم بالسعة في الفضائل واسلموا اخلصوا العمل
له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ممنوعين منه ان لم تتوبوا
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم مصلحا حالكم بالتنزيل وهو القران ونزل
منه سبحانه بعض ما ذكر وهو الحسن كالاحاديث القدسية او المراد بالاحسن الحسن
او المراد احسن وحي او كتاب انزل اليكم وهو القران كله او احسن القران اياته المحكمة
او اياته التي تضمنت امر طاعة او احسان وقد مر نظير هذا في الاعراف في قوله
وامر قومك الاية نبأ في الجواب ثم هنا من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة فجأة
وانتم لا تشعرون من اتيانه بتيكم او قبل اتيانه بوقته ان اي بادروا قبل
ان تقول او لئلا تقول او خافوا ان تقول نفس اي نفس الى حالة يقول فيها يا حسرتا
قرأ ابو جعفر يا حسرتاي بيا بعد الالف وفتحها ابن جماز واختلف عن ابن وردان
في الفتح والاسكان والباقون بغير يا فالاولى جمع بين العوض والمعوض لان اصل
الالف في يا حسرتا يا اضافة فجمع بين الالف واليا المعوضة على ما فرطت ضيعت
في جنب اي جانب الله اي في طاعة القادر المتفرد وان مخففة من الثقيلة كنت
لمن الساخرين المستهزئين بالدين او تقول لو ان الله الشديد البطش
هداني لطاعته فاهتديت لكنت من المتقين العذاب او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين بالايمان فما
يقول ذلك يقال له من قبل الله بلى قد جاءتك اياتي وهي القران الذي هو سبب
الهداية فكذبت بها واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت صرت من
الكافرين بها ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله القوي المنتقم بنسبة الشريك
والولد ونحو ذلك وجوههم مسودة في جهنم والجملة في موضع نصب على الحال ان
قدرت ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب اليس استفهام

نفوس في جهنم مثوى مأوى ومحل اقامة للمتكبرين عن الايمان اي بلى فيها ذلك
وينجي الله الواسع الفضل الوهاب من جهنم الذين اتقوا الشرك بمفازتهم
قرأ حمزة والكسائي وخلف وابو بكر بمفازاتهم بالالف جمعا والباقون بغير الف
افرادا لان المفازة مصدر رشاد فيقع على القليل والكثير والمفازة الفلاح اي
بسبب فلاحهم بالعمل الصالح ومن جمع اعتبر كثرة الانواع لان لكل متق مفازة
وقال بعضهم بمفازتهم بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه فالباء للسببية اي
ينجو بسبب ادخالهم لكن غيره اولى لان الادخال متمم النجاة وسببه الاعمال الصالحة
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ان جعلت هذه الا كلاما مستانفا فلا محل له وان
جعلت العمل الصالح في نفسه مفازة فالجملة محلها نصب على الحال وهذا متصل بقوله
بعد والذين كفروا الى قوله الخاسرون وما بينهما اعتراض معترض لانه لا يعترض
عليه في تصرفه سبحانه وتعالى الله المحيط الجامع خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
رقيب حافظ متصرف فيه له مقاليد السموات والارض مفاتيح خزائنها من مطر
ونبات وغير ذلك وفي ذلك نهاية العظمة واخرج ابن مردويه وجمع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعثمان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
مقاليد السموات والارض ولا حول ولا قوة الا بالله من كنوز العرش والمقاليد
جمع مقلاد ومقلد لمفتاح ومغلق والذين كفروا بايات الله الشديد الانتقام
اولئك هم الخاسرون الواحد الاحد قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون
يجوز ان ينتصب غير فاعبد على تقدير اعبد غير الله فيما تامروني ويجوز نصبه
بتامروني على حذف حرف الجر التقدير اتامروني بغير الله اعبد وقرأ المدنيان
وابن ذكوان بخلاف عنه تامروني بتخفيف النون على حذف نون الوقاية وكسر
نون الرفع لانه متصل بكسرتها الياء وابن عامر بنونين على الاصل نون للوقاية
ونون لرفع الفعل والباقون بالتشديد على ادغام نون الرفع في نون الوقاية ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك يا محمد لئن اشركت فرضا ليحبطن عملك
ببطلان ويبني بسبب هذا والموحى اليهم جمع ولما اوحي الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم
خطابه فالمعنى ولقد اوحي الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت او فيه اضمار تابع
الفاعل تقديره ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدأ فقال لئن
اشركت وفيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت وكذلك
اوحي الى الذين من قبلك ولتكونن من الخاسرين او الخطاب له والمراد غيره بل الله
الجامع المانع الضار النافع فاعبد والاسم الكريم منصوب باعبد والفاء زائدة
او منصوب باضمار فعل وكن من الشاكرين بانعامه عليك وما قدروا الله
الحق العظيم حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته حين اشركوا
به غيره ومن عظمته ما بين من وصفه والارض جميعا حال اي السبع قبضته اي
مقبوضة له اي في ملكه وتصرفه يوم القيمة والسموات مطويات مجموعات
بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه من الاصنام وغيرها ونفخ
في الصور النفخة الاولى فصعق مات من في السموات ومن في الارض الا

من

من شاء الله الملك المتفرد بالملك الذي لا راد لامره وسبق في النمل وقال الحسن المستثنى
الله ثم نفخ فيه اي في الصور نفخة اخرى فاذا هم اي جميع الخلائق الموتى قيام ينظرون
ينتظرون امر الله فيهم وما يفعل بهم واشرقت الارض اضاءت وهي ارض
القيمة بنور ربها خالقها ومالكها ومصلحها عند التجلي لفصل القضاء ووضع
الكتاب كتاب اعمال العباد لحسابهم وجيء بالنبيين صلى الله عليهم وسلم خصوصا
محمدا صلى الله عليه وسلم والشهداء اي امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للانبيا
بالبلاغ وقضي بينهم بالحق العدل وهم لا يظلمون فلا يزاد في السيئات ولا ينقص
من الحسنات ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاء عملها من خير او شر وهو اعلم بما يفعلون
من انفسهم ومن كل احد لا يحتاج الى كتاب ولا شاهد او اعلم بمعنى عالم وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا جماعات في تفرقة واحدا بعد مرة حتى اذا جاؤها
فتحت جواب اذا ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك وقرأ الكوفيون فتحت
وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا لهم
الم ياتكم رسل منكم اي من البشر يتلون عليكم ايات ربكم مالك امركم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين مقدرين الخلود
فيها فبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وسيق الذين اتقوا ربهم
مصلح احوالهم بلطفه وعبر في كل من اهل النار والجنة بالسوق مع ان فيه نوع اهانة
لا تليق باهل الجنة لان المراد بسوق اهل النار اليها بالهوان والعنف كما يفعل
بالاسارى العاصين على السلطان اذا سيقوا الى قتل او حبس وبسوق اهل الجنة
سوق مراكبهم حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف
ويكرم من الوافدين على السلطان الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
حذف الواو واثباتها سواء في المعنى فالاثبات لعطف جملة والحذف للمضي الحالية في
الجملة الثانية ومنهم من قال انها هنا زائدة لافادة ان الابواب فتحت لهم قبل المجي
ليكون اكثر سرورا واولياء وقيل حتى اذا فتحت النار زهوا اشد تزويعا فتكون
التقدير هنا حتى اذا جاؤها وابوابها مفتحة وهذا قول من قال الواو للحال بتقدير
قد وانما كان كذلك للنار ولان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين اهل
الجنة عنه او لان الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة او اعتبر في ذلك عادة الدنيا
لان عادة من في منازلها من الخدم اذا البشر بقدوم اهل المنازل فتح ابوابها قبل
مجيئهم استبشارا وتطلعا اليهم وعادة الحبوس اذا شاء في امرها لا تفتح ابوابها الا
عند الدخول وقيل زيدت الواو لان ابواب الجنة ثمانية وتلك سبعة ففرق
بواو الثمانية وهو عجيب لان واو الثمانية لا يعد مقدور ولم يعب هنا شي وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم في الدنيا او طاب اعمالكم ويجوز ان يكون سلمتم
من السوء فادخلوها خالدين جواب اذا مقدر اي دخلوها وقالوا الحمد لله
الواسع الفضل والواو عاطفة على دخلوها المقدر الذي صدقنا وعده بالجنة
واورثنا الارض اي ارض الجنة ورثوا الارض التي كانت لاهل النار لو كانوا

يومئذ نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء لا يرد من مكان اخترناه ويهدي
الله كل احد لمنزله فلا اختيار سواه فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين الجنة وترى
الملائكة حافين جمع حاف وقيل لا واحد له اذ لا يقع لهم الاسم الا مجتمعين ومن
حال من حول العرش ولو حذف من لفتح اذ الظرف يتعدى اليه الفعل بنفسه وبالحرف العرش
من كل جانب منه يسبحون بحمد ربهم مصدر حال اي ملابسين للحمد قائلين
سبحان الله وبحمده وقضي بينهم بين كل الخلائق بالحق العدل المؤمن للجنة والكافر
للنار وقيل من اهل الجنة شكرا الحمد لله الواسع الفضل العظيم العدل رب العالمين
مالك امرهم ومصلح حال من اراده وقيل الحمد من الملائكة وناسب اول السورة آخرها لقوله
في اولها تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ومن عزته القضاء بالحق ومن حكمته ذلك
وفي اولها يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون وفي آخرها الحكم في الدار
الآخرة وياءات الاضافة خمس اني اخاف فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم
تامروني اعبد فتحها المدنيان وابن كثير والزوائد يا عبادي فاتقون
يا عبادي الذين آمنوا اثبتها في الحالين رويس بخلاف عنه في الاولى ووافقه روح
في الثانية فبشر عبادي اثبتها وصلا مفتوحة السوسي بخلاف واختلف عنه وقفا

سورة غافر مكية

الا آيتان من الا الذين آمنوا وعددها في المدني والمكي اربع وثمانون وفي الكوفي خمس
وفي الشامي ثلاث وفي البصري اثنتان اختلف منها في تسع آيات حم كوفي يوم
التلاق الجماعة سوى الشامي يوم هم بارزون شامي كاظمين للجماعة سوى الكوفي
بني اسرائيل الكتاب الجماعة سوى المدني الاخير والبصري يسحبون كوفي ومدني الاخير
والشامي في الحميم مدني الاول ومكي تشركون كوفي وشامي الاعمى والبصير
المدني الاخير والشامي وناسبت ما قبلها لافتتاحها بتنزيل الكتاب كالاولى وذكر
بسط حال حملة العرش اجمالا في الاولى وغيره لذا وسميت بغافر لافتتاحها بذلك
ولم يكن كذلك في غيرها وبسورة المؤمن لان شأن مؤمن آل فرعون لم يذكر في
غيرها كما ذكر فيها بسم الله الرحمن الرحيم حم الحاء اله على التكلم
كما هو ظاهر في الاتيان في اوائل القرآن بالحواميم بيسر لا عسر فيه يدل عليه قوله
ولقد يسرنا القرآن للذكر وفهم منها ان القرآن حرم من حرم على العقول ان يتوصل
الى الاتيان بمثله وموقع الحاء في الحب يدل على ذلك اذ هو البالغ لنهاية الاستغراق
بالمحبوب الدال على ان العقل لا مدخل له معه والميم في الاحاطة الكاملة والمحبة
بالدلال وذلك مناسب للعزيز العليم في الاول والثاني مناسب لحال مؤمن آل
فرعون ودلت بالتأمل على تمام ظهور مثال الاكابر من المذكورين في السورة وشهادة
الله لهم بذلك كما فصل في حملة العرش ومن حوله وآل حم اي السور التي في اولها حم
تدعى عرائس القرآن تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في
ملكه العليم بخلقه غافر الذنب للمؤمن وقابل التوب لهم مصدر

او جمع توبة لدوامه ودوم شديد العقاب للكافرين ذي الطول الانعام
الواسع والغنى عن كل احد او الطول القدرة والاول اولى والطول يقال للانعام
الذي تطول مدته على صاحبه وهو موصوف بهذه الصفة دائما واضافة
المشتق منها للتعريف بانه موصوف بهذه الصفات واضافة اسم الفاعل لا تفيد
تخصيصا ولا تعريفا كالصفة المشبهة في ذلك وشديد من الاخير وغافر
وقابل من الاول والقصد هنا الثبوت والدوام لا اله الا هو اليه المصير
المرجع في الآخرة وعطف قابل بالواو اشارة لجمعه للتائب بين المغفرة والقبول
فكأنه لم يذنب ولا خفاء في مناسبة هذه الاسماء لهذا المقام ما يجادل في آيات الله
النفي الانتقام اي في دفعها وابطالها بالانكار وهي القرآن الا الذين كفروا
من اهل مكة وغيرهم واما الذين آمنوا فيجادلون فيها بالحق فلا يغررك تقلبهم
اي الكفار للكسب في البلاد في الدنيا سالمين اذ عاقبتهم الهلاك كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب المتحزبين على الانبياء من بعدهم اي من بعد قوم نوح كعاد وثمود
وغيرهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه اسيرا او يقتلوه وعليه الاكثر
وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا او يزيلوا به الحق الذي جاءت
به الرسل فأخذتهم فكيف كان عقاب لهم بمعنى انه واقع في محله وكذلك اي
مثل ما حقت الكلمة على الامم بقبيح حقت كلمة ربك مصدر حال للاصطفاء وهي
لاملأن الآية على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار في محل رفع بدل
من كلمة الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون خبر بحمد
ربهم مصدر حال لهم بذلك اي ملابسين للحمد والطائفون به يقال لهم الكروبيون
وهم سادات الملائكة وكل يقول سبحان الله وبحمده ويؤمنون به ذكر تشويقا
للايمان وترغيبا فيه لانه يعلم من الوصف السابق ايمانهم والايمان منهم اعلا من
ايمان غيرهم ولكن كل يستوي في عدم ادراك ذات الله تعالى وتقدس سبحانه ويستغفرون
للذين آمنوا ربنا اي يقولوا ربنا وخصوا هذا الاسم لمناسبة المسؤول من
اصلاح حال العباد وسعت كل شيء من المخلوقات رحمة وعلما والمراد وسع علمك
ورحمتك كل شيء فاسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم ونصبا على التمييز للمبالغة
في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك
دينك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم النار ربنا مصدر حال مراد به بدعاء
وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم ومن صلح يصح عطفه على هم من ادخلهم
وعلى هم من وعدتهم والثاني اولى لانه اقرب من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الذي لا يغلب فلا اعتراض عليك في ادخالهم الجنة وتعذيب
غيرهم الحكيم في ذلك وفي غيره وقهم السيئات العقوبة الناشئة عنها جعلت
العقوبة سيئة لانها صادرة عن السيئة فكأنها هي ومن تق السيئات يومئذ
يوم القيامة فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون
يوم القيامة من قبل الملائكة وهم في النار عند مقتهم لانفسهم لمقت الله
الشديد الانتقام اي بغضه لكم وطرده ولعنه لكم اكبر اعظم واشد من

منكم انفسكم اذ تدعون العامل في اذ فعل مضمر كاذكروا اذ تدعون الى
الايمان في الدنيا فتكفرون ولا يصح ان يعمل فيه لمقت لان الخبر قد فصل بينهما فاستوفى
العامل معموله ولا يعمل فيه المقت الثاني اذ ليس المعنى عليه لانهم لم يكونوا حين
دعاهم الى الايمان فكفروا ماقتين لانفسهم لا تدعون لان المضاف اليه لا يعمل في
المضاف قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين لانهم كانوا امواتا
في اصلاب ابائهم فاحياهم في الدنيا ثم اماتهم ثم بعثهم واحييتنا اثنتين
حياة الدنيا وحياة البعث فاعترفنا بذنوبنا وهي الكفر بالبعث فهل الى خروج
من سبيل طريق لنطيع ربنا ودل قوله ذلكم على انهم اجيبوا بانه لا سبيل الى ذلك ونالهم
ذلكم العذاب الذي انتم فيه بانه اي بسبب انه اذا دعي الله الحق القوي
المتين وحده في الدنيا كفرتم وان يشرك به تؤمنوا او تصدقوا الشرك
فالحكم لله العلي على خلقه الكبير العظيم عن كل نقص ... الاسم الاعظم هو
الذي يريكم اياته الدلائل الدالة على توحيده وينزل لكم من السماء رزقا هو المطر
الذي هو سبب للرزق وما يتذكر يتعظ بذلك الا من ينيب يرجع الى الحق في احواله
فادعوا الله الواسع الفضل العزيز المجيب الواحد الاحد اي اعبدوه واطيعوه
مخلصين له الدين الطاعة والعبادة من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم
رفيع الدرجات اي رافعها للمؤمنين في الجنة او المراد رفيع المصاعد الى العرش
او المراد عظمة الصفات المقتضي ذلك مزيد رفعة شانه وعز سلطانه وهو الاقرب
ذو العرش خالقه ومالكه يلقي ينزل الروح الوحي سمي به لانه روح للقلوب
كالروح للابدان من امره قوله او قضائه على من يشاء من عباده لينذر اي
يخوف الملقى عليه الناس وقرا يعقوب بالتاء اي لتنذر انت يا محمد صلى الله عليه وسلم
يوم التلاق وهو يوم القيمة يلتقي فيه الامم واهل السما والارض والخالق والخلق
والمظلوم والظالم والعابد والمعبود والعمل وعامله يوم هم بارزون من قبورهم لا يسترهم
شي والعامل في يوم هم بارزون لا يخفى ويجوز ان يكون بدلا من اليوم الاول لا يخفى على
الله المحيط البصير العليم منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم ولا يخفى عليه ذلك برزوا
او لم يبرزوا فالمراد تاكيد نفي توهم الاستتار الذي كان في الدنيا ثم الكفار ونقول
الله تعالى في ذلك اليوم لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه بقوله لله المنفرد بالعظمة
الواحد القهار او يقول ذلك ويجيبه المؤمنون او بعد فنا الخلائق يقول ذلك ويجيب
نفسه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت المحسن باحسانه والمسي باساءته لا ظلم
اليوم ان الله القادر على كل شي سريع الحساب يحاسب الخلائق في نصف يوم من ايام
الدنيا كما ورد في حديث وسبق ذكره وانذرهم يوم الازفة القيمة سميت بذلك
لانها قريبة من ازف اذا قرب اذ القلوب ترتفع خوفا لدى عند الحناجر
فلا تعود الى اماكنها فلا هي تخرج ولا هي تعود كاظمين ممتلئين غما حال من القلوب
وجمعت بالياء والنون وان كانت لا تعقل معاملة لها معاملة العاقل لانه اصحابها الا انسبة
بينها ما للظالمين من حميم محب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع لهم والوصف
لا مفهوم له فلا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين او له مفهوم بنا على زعمهم ذلك

من النار ورجوع الى الدنيا

اي

اي لو شئنوا اليه يغفلوا يعلم الله خائنة الاعين وهو خيانتها بمسارقة النظر الى ما لا
يحل النظر اليه وما تخفي الصدور القلوب سميت بذلك لمجاورتها الصدور والله
الحكيم العدل يقضي بالحق والذين يدعون يعبدون اي كفار مكة وقرا نافع وابن
عامر بخلاف عن ذكوان بالتا من فوق خطابا والباقون بالياء من اسفل على الغيبة
من دونه وهم الاوثان لا يقضون بشي لعدم علمها وقدرتها فكيف يكونون
شركا لله ان الله الجامع المحيط هو السميع البصير لا غيره اولم يسيروا اي
الكفار في الارض فينظروا نصب على جواب الاستفهام او عطف على يسيروا
كيف خبر كان وعاقبة اسمها وفي كان ضمير عائد على العاقبة ويجوز
ان تجعلها تامة وكيف ظرف ملغى لا ضمير فيه الذين كانوا من قبلهم كانوا هم
اشد منهم قوة قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف تبعا لمصحف الشام والباقون بالهاء
تبعا لبقية المصاحف فمن قرا بالكاف خرج من الغيبة الى الخطاب وغيره
حمله على ما قبله من اولم يسيروا الى اخره واثارا في الارض من قصور وغيرها
فاخذهم الله القوي الاستغنام بذنوبهم فاهلكهم وما كان لهم من الله الذي
لا راد لقضائه من واق يقيهم عذابه ذلك الاخذ بانهم قال له هنا ضمير
الجمع وفي المتقابل بالافراد موافقة لما قبله في كانوا هم اشد منهم قوة الى اخره
وافراده ثم لانه ضمير الشان ... الى دخول ان على كان كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات الايات الواضحة بما ارسلوا به فكفروا فاخذهم الله الشديد
البطش انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان برهان
مبين بين ظاهر الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق اي الصدق من عندنا قالوا اي فرعون وقومه اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه ليكفوا عن الايمان ومعاونته واستحيوا استبقوا نساءهم
وما كيد احتيال الكافرين فرعون وقومه الا في ضلال اي بطلان
وهلاك بالا نفع له اذ كان من قوم موسى فرعون من يمنعه من قتل موسى وقال
فرعون ذروني اتركوني اقتل موسى وليدع موسى ربه مصحح حاله
ومالك امره في زعمه يمنعه من قتلي اياه اني اخاف ان يبدل يغير دينكم من
عبادتكم اياي فتتبعونه لعبادة الله وان يظهر في الارض ارض مصر الفساد
من قتل وغيره وقرا الكوفيون ويعقوب او ان يظهر بزيادة الف قبل الواو
واسكانها والباقون بفتحها بلا الف على معنى خوفه ان يجمع بين الامرين وفي الاول
اراد او التي للابهام فقوله اخاف خيرا او لهم او قرا المدنيان والبصريان وحفص
يظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب اسند الفعل الى موسى ونصب
الفساد به لانه متعد بالهمزة الى مفعوله والباقون بفتح الياء والهاء ورفع
الفساد على اسناد الفعل للفساد وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت
بربي مصلح حالي بالالتجا اليه وربكم ومالك امركم الذي لا يعطل لكم الا
باذنه من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال
فرعون هل هو قبطي من ابناء عم فرعون او اسرائيلي قولان الاول اقرب

لالابه وصل بموحزقيل او حبيب نولان الاكثر على الاول وقيل اسمه سمعان او من جعله
قبطيا من عند متعلقة بمحذوف صفة لرجل اي وقال رجل مومن منسوب
من ال فرعون ومن جعله اسرائيليا علق من بقوله يكتم في موضع مفعول ثان
له يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان اي لان يقول ربي مصلح حالي الله الذي
لا اله غيره وقد جاءكم بالبينات على صدقه من ربكم ذلك امر تهم وان يك
كاذبا فعليه كذبه اي ضرره لا يصل اليكم منه شي وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم من العذاب وذكر البعض واراد به الكل كما قيل به في قول الشاعر
• كل الامور ان الاحداث دبرها • دون الشيوخ ترى في بعضها خللا • او
ذكره تنزلا وتلطفا بهم مبالغا في نصحهم ليسمعوا منه اولحاباه • ومنه قول
الشاعر • قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون من المستعجل الزلل •
كانه قال اقل ما يكون في التاني ادراك بعض المطلوب وفي الاستعجال الزلل
هو هلكة اوذكر لان البعض يهلك من ادركه فاكتفى بذكره وهو حسن ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب على الله واخرج البزار وابو
نعيم في فضايل الصحابة عن علي انه قال ايها الناس اخبروني باشجع الناس قالوا الا تعلم
فمن قال ابو بكر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجبه
وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي جعل الالهة الها واحدا قال فوالله ماذا نامنا
احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجاهد هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال
انشدكم امومن ال فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبونه فوالله لساعة
من ابي بكر خير من مثل مومن ال فرعون وذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن
ايمانه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين حال في الارض ارض مصر
فمن ينصرنا يمنعنا من باس الله القوي المالك اذا قتلتم وليا له ان جاءنا
ومن استفهام قصد به انه لا ناصر لهم قال فرعون ما اريكم من الراي والنصيحة
الا ما ارى لنفسي اي لا اشير عليكم الا بما اشير به على نفسي وهو قتل موسى وما
اهديكم ادعوكم واودلكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقد كذب وهو والله وقال
الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي يوم كل حزب حزب
منها وذكر بقوله مثل بدل من مثل قبله دأب جزاء عادة قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم ممن عذبوا في الدنيا وما الله الحكيم العدل يريد ظلما
للعباد واذا الذرية لمرتبته ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة
ينادي اهل الجنة اهل النار وبالعكس وتنادي الملائكة بسعادة السعداء وشقاوة
الاشقياء وسمي بذلك لكثرة النداء فيه يوم تولون عن موقف الحساب
مدبرين منصرفين الى النار ما لكم من الله القوي المنتقم الذي لا راد لعذابه
من عاصم مانع يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله الحكيم العدل فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى قيل وعمر الى زمنه
وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب والاول اصح بالبينات

بالشرك

ايانه

في قوله الارباب متفرقون او بالمعجزات الكثيرة فما زلتم في شك مما جاءكم به من التوحيد
حتى اذا هلك مات قلتم من غير برهان لن يبعث الله ذكر اشارة الى تعظيم
افترائهم من بعده رسولا فاقمتم على الكفر وظننتم عدم تجديد الحجة كذلك اي
مثل اضلاله لكم يضل الله الحكيم العدل من هو مسرف بالشرك مرتاب شاك
فيما قامت به الحجج الذين يجادلون في ايات الله الحق الثابت الدائم اي في المعجزات
والجملة مستانفة بغير سلطان برهان اتاهم كبر خبر المبتدا مقتا
عند الله الحكيم العدل وعند الذين امنوا كذلك اي مثل اضلاله لهم يطبع
يختم الله الذي لا راد لما شاء على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن عامر
بخلاف عنه بتنوين قلب والباقون بلا تنوين فالمتكبر والجبار صفة
لصاحب القلب على الثاني وللقلب على الاول ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه
وبالعكس والقراءتان لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا بناء ظاهرا لا يخفى على الناظر واصله من التصريح
وهو الاظهار والمراد هنا العلو لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
ابوابها وطرقها التي يوصل اليها والثاني بدل من الاول وفائدة
التكرير ان الشي اذا ابهم ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امله
من بلوغ اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرا حفص بالنصب
على جواب لعل والباقون بالرفع نسقا على ابلغ الى اله موسى واني لاظنه
اي موسى كاذبا في ان له الها غيري قال فرعون ذلك تمويها وكذلك مثل ما
التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق الهدى صدا
الناس وصدهم على القراءتين كما في الرعد وما كيد فرعون الا في تباب خسار
وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق النجاة يا
قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع متعة للانتفاع مدة الحياة ثم تزول
وان الاخرة هي دار القرار لا غيرها فلا تزول ولا يزول اهلها من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فالنعمة عليهم فيها اعظم من النعم
مع سعة الرزق ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة بالايمان وتدعونني الى النار
بالكفر تدعونني بيان لذلك عابهم للنار لاكفر بالله القوي الانتقام الواحد
الاحد واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الذي لا يغالب
الغفار لمن امن به لا جرم بمعنى حقا انما تدعونني اليه الى عبادته
ليس له دعوة اي استجابة دعوة في الحياة الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا
مرجعنا الى الله الحكيم العدل الواسع الفضل وان المسرفين المشركين هم
اصحاب النار فستذكرون عند معاينة العذاب ما اقول لكم وافوض
امري الى الله الذي من فوض اليه وسلم نجا وغنم ولو لا ذلك عظم
تحقيق ان تفوضوا الامور اليه ان الله العليم المحيط بصير بالعباد لا يخفى
عليه شي من احوالهم وقال ذلك لما توعدوه لمخالفته لدينهم ثم فر منهم فجاءه [illegible]

فوله تعالى فوقاه الله الواسع الفضل المدافع عن اوليائه سيئات ما مكروا اي ما
ارادوه به من القتل وحاق نزل بآل فرعون قومه معه سوء العذاب
وهو الغرق في الدنيا ثم في الاخرة له ولهم النار وارتفعت على البدل من
سوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء وكذا للذروح كل كافر وهل
المراد بالعرض الحرق او روية النار قولان اصحها الاول لكن عذاب الاخرة اشد
من عذاب القبر اذ الاول دايم لا ينقطع والثاني بكرة وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر بوصل الهمزة اي يقال
للكفار ادخلوا آل اي يا آل فرعون معه اشد العذاب عذاب جهنم والباقون
بقطعها مفتوحة وكسر الخا اي يقال للملائكة ادخلوا آل واذكر اذ يتحاجون
في النار اي تخاصم الاتباع والقادة فيها فيقول الضعفاء الاتباع للذين
استكبروا انا كنا لكم في الدنيا تبعا جمع تابع ويجوز الجمع على اتباع فهل انتم
مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين استكبروا
انا كل فيها ان الله الذي لا راد لامره قد حكم بين العباد فصار كل
فريق بمحله المومن للجنة والكافر للنار فلا نطمع من خلاف ما حكم به وقال
الذين في النار لما اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم انما لم يقل لخزنتها
مع انه اخصر لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا اولان جهنم ابعد النار
قعرا وخزنتها اعلا الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فطلب اهل النار الدعاء
منهم لذلك ادعوا ربكم ما لك امركم ومصلح حالكم بالنجاة يخفف عنا يوما اي
قدر يوم من العذاب قالوا اي خزنة جهنم تهكما وتوبيخا اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى اي اتونا ولكن لم نومن قالوا اي الخزنة لهم فادعوا انتم
اذ لا نشفع لكافر قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال ذهاب وعدم استجابة
وقال بعضهم انعدام حق انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا
باظهار الحجة لهم وبالغلبة لبعضهم وقهر المخالفين كما هو واقع للانبياء كلهم
وليغيظ المومنين ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهو يوم القيمة تقوم الحفظة
من الملائكة تشهد للرسل بالتبليغ وعلى الكافرين بالتكذيب يوم لا ينفع قرا
الكوفيون ونافع وروي عن ابن وردان بالياء من اسفل في اوله للفصل بين المعذرة
وينفع ولانها في معنى العذر والباقون بالتاء من فوق لتانيث لفظ المعذرة
الظالمين معذرتهم اعتذارهم عن كفرهم ان اعتذروا ولهم اللعنة البعد
عن الرحمة ولهم سوء الدار اي اشد عذابها ولقد اتينا موسى الهدى
التوراة والمعجزات واورثنا بني اسرائيل الكتاب من بعد موسى الكتاب
التوراة هدى هاديا وذكرى تذكرة لاولي الالباب فذكرى لاصحاب العقول
فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على اذى المشركين ان وعد الله الصادق
الوعد حق بنصرك واوليائك وانت اجمعهم فلا بد من نصرك وظهور دينك
وسخت باتي القتال واستغفر لذنبك ليعد له من ربه ليزيده درجة وليستن به
وسبح صل ملتبسا بحمد ربك مصلح حالك من لكن بالعشي صلاة العصر

والابكار

والابكار السحر او المراد الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله القوي الانتقام
اي القران بغير سلطان برهان اتاهم ان ما في صدورهم الا كبر عن الايمان
او تكبر وطمع ان يعلو عليك ما هم ببالغيه اي ببالغي مقتضي الكبر فاستعذ
بالله الحق القادر الدافع عن المستعيذين به شر المستعاذ منه انه هو السميع
لقولك واقوالهم البصير بحالك وحالهم ونزل في منكري البعث لخلق السموات
والارض مع عظمتها اكبر من خلق الناس واراد بعثهم في الاخرة او
المراد بالناس الدجال وقومه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون
اي ان خلق الاصغر اسهل من خلق الاكبر ثم قال لا يومنون اي بالبعث
ثم قال لا يشكرون اي الله على فضله فختم كل اية بما يناسبها مما اقتضاه او
ذلك فقصد بعدم العلم هنا افاد بان من لا يعلم كالاعمى وان من يعلم
كالبصير فلذلك قال وما يستوي الاعمى الكافر والبصير المومن ولا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وهم المحسنون ولا المسيء قليلا ما يتذكرون اي
تذكرهم قليل جدا وقرا الكوفيون بالتاء من فوق التفاتا والباقون بالياء من
اسفل لان اول الايات واخرها خبر عن قوم ان الساعة القيمة لاتية لا ريب
فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون بها وقال ربكم مصلح حالكم وعدا لكم
وانا لكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لما عبر عن العبادة بالدعا جعل
الانابة استجابة وذل لذلك قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين الله الواسع الفضل ومن سعة فضله تدبير الخلق
نعمه الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم والنهار مبصرا
مضيئا للتصرف في الحوائج والاسناد مجاز للابصار فيه ان الله الواسع الكرم
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله فلا يومنون ذلكم
اي جاعل هذه الاشياء الله الفاعل لاختيار ربكم مصلح حالكم خالق كل شيء لا اله
الا هو فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق مع قيام الدلايل كذلك
مثل ما صرف هولاء يوفك يصرف الذين كانوا بايات الله المنان المنتقم
اي معجزات انبيائه يجحدون الله المتفضل بنزال المطر الذي جعل لكم
الارض قرارا فراشا او محل قرار اي نزول وسكون والسماء بناء سقفا كالقبة
وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات اي من غير رزق الدواب
ذلكم الفاعل لذلك الله ولما كان في ذلك وفي الذي قبله عظمة ناسب الاسم
الاعظم والمجيء على الامر اي ادعوا واشهدوا قال ابن عباس فقولوا
لا اله الا الله والحمد لله قل يا محمد ربكم مصلح حالكم بذلك فتبارك الله
رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين
الطاعة بلا اشراك الحمد لله رب العالمين ولما اوصاف عظمته ناسبها
الاعظم والمجيء الامر فيه الامر اي ادعوا واحمدوا قال ابن عباس فقولوا لا اله
الا الله والحمد لله قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من
دون الله الحق المستغني لما جاءني البينات دلايل التوحيد من ربي مصلح

حالي بذلك وأمرت أن أسلم لرب العالمين مالك أمري ومدبره فانه لما دعي
لعبادة الأوثان هو الذي خلقكم من تراب بخلق أبيكم آدم منه ثم من نطفة مني
ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا أي أطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا
أشدكم نهاية قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل أي من قبل الأشد والشيوخة ولتبلغوا أي تفعل ذلك
لما ذكر ولتبلغوا أجلا مسمى وقتا محدودا يموتون به الأجل ولعلكم تعقلون دلائل
الوحدانية فتوحدون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا أراد إيجاد شيء فإنما يقول
له كن فيكون أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور ألم تر إلى الذين يجادلون
في آيات الله النافع الضار والمراد بها القرآن أنى يعني كيف يصرفون عن التوحيد الذين
كذبوا بالكتاب القرآن وبما أرسلنا به رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار
مكة فسوف يعلمون عاقبة ذلك إذ الأغلال في أعناقهم وإذ بمعنى إذا هنا
والسلاسل كذلك في الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم أو المراد بالغل ضم
اليد إلى العنق فلم يبق إلا الأرجل وخبره يسحبون أي يجرون والتعلق بها عليه
يسحبون بها في الحميم جهنم ثم في النار يسجرون يوقدون ثم قيل لهم توبيخا
أين ما كنتم تشركون من دون الله القوي الانتقام معه وهي الأصنام قالوا ضلوا ذهبوا
وغابوا عنا فلم نرهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أما أن يراد به احتقار ما عبدوه
من الأصنام كقولك فلان ليس بشيء أو يراد به الإنكار وهو الأحسن والأول أبلغ وعلى
الثاني يوبخ بآلهتهم في النار لقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم أي وقودها كذلك مثل إضلال هؤلاء يضل الله القوي الانتقام الذي لا راد
لأمره الكافرين ويقال لهم أيضا ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
فرح بطر في الأرض بغير الحق من الإشراك وإنكار البعث وبما كنتم تمرحون
تسعون في فرح البطر ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى مأوى
المتكبرين فاصبر إن وعد الله الصادق الوعد بعذابهم حق فإما نرينك أدغم
فيه إن الشرطية في ما الزائدة بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك أي
فقد بلغت مناك وعلوا شأنك كيف لم يروا به أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإلينا
يرجعون في الآخرة فيجازيهم وهذا الجواب للمعطوف لا للأول المعطوف عليه ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه في هذه الآية قال بعث
الله عبدا حبشيا نبيا ممن لم نقصص على محمد وورد في الحديث أن الأنبياء مائة ألف
وأربعة وعشرون ألفا وأن الرسل ثلاث مائة وبضعة عشر وما كان لرسول منهم
أن يأتي بآية إلا بإذن الله الذي لا يأتي إلا بإرادته فإذا جاء أمر الله الحكم العدل
وهو القضاء بين الأنبياء والأمم في الدنيا بنزول العذاب أو في الآخرة قضي
بالحق بين الرسل ومكذبيهم وخسر هنالك المبطلون الكافرون وهم الخاسرون
قيل ولكن الظهور في ذلك الوقت وختم بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون
لأن الأول متصل بقوله قضي بالحق ونقيض الحق الباطل والثاني متصل بإيمان غير

نافع ونقيض الإيمان الكفر الله الواسع الفضل على الناس الذي جعل لكم الأنعام قيل المراد
هنا الإبل خاصة والأرجح العموم لتركبوا منها بعضها ومنها تأكلون ولكم فيها
منافع من الصوف والشعر والوبر واللبن والنسل ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم حمل أثقالكم إلى البلاد وعليها أي الإبل في البر لا يعد للركوب
من الأنعام إلا هي وعلى الفلك السفن تحملون في البحر ويريكم آياته فيهما الدالة
على وحدانيته فأي آيات الله الحق الدائم تنكرون وهذا استفهام توبيخ وأي يذكر
ويؤنث والأول أشهر أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض من قصور ومصانع
فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعملون من ذلك أي ما دفع عنهم شيئا فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات المعجزات الظاهرات فرحوا أي الكفار والمعنى رضوا بما عندهم من
العلم في زعمهم فرح استهزاء وضحك منكرين للبعث والعذاب وسماه علما باعتبار
ما عندهم وإلا فهو جهل وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب
فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وفي ذلك إشعار بنهاية
التفرق العظيم وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا
سنة الله التي لا راد لسنته نصب بفعل مقدر من لفظه أو بنزع خافض أو على
الإغراء فيقدر نحو احذروا التي قد خلت في عباده الكافرين وهي أنهم إذا عاينوا
العذاب آمنوا ولا ينفع ذلك وخسر هنالك عند نزول العذاب الكافرون
خسروا الدنيا والآخرة والمراد تبين خسرانهم وإلا فهم خاسرون في كل وقت
وناسب آخر السورة أولها لما في أولها من العزة المقتضية لعذاب الكفار
وذكر شديد العقاب ولما في آخرها من ذكر إشارة وحق الخسران وياءات الإضافة
ثمان أني أخاف ثلاثة فتحها المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وذروني أقتل ادعوني
أستجب لكم فتحها ابن كثير ووافقه ورش في الأولى من طريق الأصبهاني لعلي
أبلغ الأسباب سكنها الكوفيون ويعقوب ومالي أدعوكم فتحها المدنيان وابن كثير
وأبو عمرو وهشام وابن ذكوان بخلاف عنه أمري إلى فتحها المدنيان وأبو عمرو
والزوائد أربع عقاب أثبتها في الحالين يعقوب التلاق والتناد أثبتهما وصلا ورش
وابن وردان وكذا قالون فيما ذكره الداني من الخلاف عنه وأثبتهما في الحالين ابن
كثير ويعقوب اتبعوني أهدكم أثبتها وصلا أبو جعفر وأبو عمرو وقالون والأصبهاني
عن ورش وفي الحالين ابن كثير ويعقوب ● والله الموفق بمنه وكرمه ●

سورة فصلت مكية

وعددها ثلاث وخمسون آية في المدني والمكي وفي الكوفي أربع وخمسون وفي
البصري والشامي اثنان وخمسون واختلف منها في اثنين حم كوفي ومثل صاعقة
عاد وثمود مدنيان وكوفي ومكي ومناسبتها ما قبلها لافتتاحها بما سبق في التي
قبلها من ذكر الكتاب وتنزيله وذكر قصص بعض الأحزاب المجادلين في التي قبلها

والحال مع كفار هذه الامة كما ذكر في السابقة الحال مع الذين قبلهم وسميت فصلت لا
افتتحت بذلك وتسمى حم السجدة لانه ليس في السور التي افتتحت بحم سجدة غيرها
بسم الله الرحمن الرحيم حم هو مناسب لرحمة الله تعالى وذكرها
للمومنين في التنزيل وذكر الكتاب الى اخر ما سبق في التي قبلها تنزيل الكتاب القرآن
من الرحمن الرحيم ناسب لما فيه من الرحمة العظمى وهذا مبتدأ خبره كتاب فصلت
اياته بينت بالاحكام والقصص والمواعظ والامثال وما اشتمل عليه من اساليب
البلاغة قرانا حال من كتاب مع وصفه عربيا لقوم متعلق بفصلت يعلمون
يفهمون ذلك اي اساليب الكلام وهم العرب بشيرا ونذيرا صفتان للقرآن
وجعلهما بعضهم حالان من الايات مع ما اضيفت اليه والعامل فيه فصلت
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سماع طاعة وقالوا اي الكفار لمحمد صلى الله عليه وسلم
قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه قولك وفي اذاننا وقر
صمم فلا نسمع ما تقول جعلوا انفسهم في ترك القبول بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم
ومن بيننا وبينك حجاب خلاف الدين وحاجز فيما ننتحله وتنتحله وفائدة ذكر
من مع حصول المعنى بحذفها الدلالة على ان ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب لكونها
مبتدأة منهم ومنه بخلاف ما اذا حذفت فالمعنى ان الحجاب حاصل في المسافة
فقط فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم
انما انا بشر مثلكم قال الحسن علمه التواضع بذلك والمثلية في مجرد البشرية
يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان واستغفروه من ذنوبكم
وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة زكاة الانفس وهي لا اله الا الله والمراد
لا يطهرون انفسهم من الشرك بذلك بل يكون اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص بل
اذا كان احدهم يعمل عملا في صحته ثم مرض كتب الله له اجر عمل الصحة قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له
اندادا شركاء ذلك الخالق رب العالمين مالك امرهم ومصلحهم بالرزق
وغيره وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها
اي في الارض بخلق البحار والانهار والثمار والاشجار وقدر قسم فيها اقواتها
من ارزاق العباد والبهائم وجعل في كل بلد ما لم يجعله في الاخرى ليعيش
بعضهم من بعض وجعل لاهل كل قطر قوتا فهذا اقوته التمر وهذا اقوته الذرة
وهذا البر بحسب ما ينفعهم في اغلب احوالهم الى غير ذلك في تمام اربعة ايام اي الجعل
وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والاربعاء مع اليومين قبلهما وهذا القول الاشهر وجيء
امس سواء للسائلين قرأ ابو جعفر برفع سواء على الابتداء او الخبر اي هو سواء ويعقوب
بخفضه نعتا للايام او للاربعة والباقون بنصبه على المصدر بمعنى استوى اي استوت
الاربعة استواء للسائلين عن خلقها بلا زيادة ولا نقص اي من سال عن ذلك
فهذا جوابه ثم استوى قصد الى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخارا مرتفعا
من الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها في موضع الحال اي طائعتين او

مكرهتين

مكرهتين ولم يقل طائعتين لانه اراد بما فيهما فكانهما قالتا اتينا بما فينا طائعين ولما وصفهما
بالقول والسمع من صفة العقلاء اجراهما مجراهم في الجمع فقضاهن الضمير راجع الى السماء لما فيها
من معنى الجمع الايلة اليه اي صيرها الله سبع سموات في يومين والمراد انهن واتمهن
خلقهن وذلك في يوم الخميس وغالب يوم الجمعة وفي اخر ساعة منها خلق ادم ولذلك
لم يقل هنا سواء لانه انتقص من يومين بقدر خلقه لكن لما كان ذلك الا لترجيح التعبير
عنه وذلك المذكور موافق لقوله في غير هذه في ستة ايام وانما خلق السموات في يومين
مع انها اعظم من الارض وما فيها باضعاف وقد خلقت في اربعة ايام لان السموات
وما فيهما من عالم الملكوت والغيب والامر والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك
والخلق والاول اسرع من الثاني او انه تعالى فعل ذلك في الثاني مع قدرته على فعل ذلك
دفعة واحدة ليعرفنا ان الخلق على سبيل التدريج لينبئنا في افعالنا تخلق ذلك في انه
ايام لمصالح وحكم اقتضت ذلك وهذه الحكمة خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم
الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر واوحى في كل سماء امرها الذي امر به من فيها
من الطاعة والعبادة والامر والنهي او خلق في كل واحدة خلقها من الشمس والقمر
والنجوم وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا منصوب بفعل مقدر من لفظه
اي وحفظناها حفظا بالكواكب اي الشهب من الشياطين المسترقين للسمع ذلك
المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان
بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل
هلاكهم اي عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم به اذ جاءتهم اي عادا وثمود الرسل
من بين ايديهم ممن ارسل لابائهم قبلهم ومن خلفهم من ارسل بعدهم لهم او
المراد مقبلين لهم ومدبرين عنهم اعرضوا عنهم ان اي بان لا تعبدوا الا الله
المتوحد القادر العظيم الاحد قالوا لو شاء ربنا ما ذكر ارسالنا طاعتنا لانزل بدل
الرسل من البشر ملائكة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون ثم اخذ في ذكر
عذاب الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا لما
هددهم بالعذاب من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب بقوتنا وكانوا
ذوي اجسام طوال يأخذ الواحد الصخرة العظيمة من الجبل ويجعلها حيث شاء
فرد الله عليهم بقوله او لم يروا يعلموا ان الله الجامع لصفات الكمال الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا المعجزات يجحدون فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا وهي العاصف الشديدة الصوت الكثيرة البرد بلا مطر من الصرة
وهي الصيحة او من الصر وهو البرد في ايام نحسات بكسر الحاء لابي جعفر وابن
عامر والكوفيين على جعله صفة على فعله بكسر العين من نحس ينحس بالكسر فيهما
والباقون باسكانها على جعله مخففا من المكسور او جمع نحسة على انها نفس النحس مبالغة
والمراد مشؤومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل في الحياة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى اشد خزيا واهانة لهم وهم لا ينصرون لا يمنعون
منه اولا يمنع عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم سبيل الهدى ودل على الهادي
يطلق على نصب الدلائل وان لم يكن موصلا وقد يستعمل بمعنى الموصل

فاستحبوا اختاروا العمى الكفر على الهدى الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون اي ذي الاهانة لهم وصف الخزي بمعنى المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منهم الذين
امنوا وكانوا يتقون العذاب واذكر يوم يحشر اعداء الله الغوي المنفتر الفاصم
لاعدائه وقرا نافع ويعقوب نحشر بالنون وفتحها وضم الشين اي نحشر اعداء الله بالنصب
على المفعولية مناسبة لقوله ونجينا والباقون بالياء من اسفل مضمومة وفتح الشين
ورفع اعداء على بناء الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله تعالى او الملائكة
مناسبة لقوله الى النار فهم يوزعون يحبسون او يساقون حتى اذا ما ان مزيدة جاؤها
اي النار قاله تذكرها هنا وحذفها في قوله في النمل حتى اذا جاؤا وفي الزمر حتى اذا
جاؤها من ثبت في الزخرف حتى اذا جاءنا لان الكلام هنا في اعداء الله اشطط واكد
منه في البقية فناسب ذكرها هنا للتاكيد دون البقية شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم اما على ظاهره او هي الفروج بما كانوا يعملون في الدنيا وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا اي الجلود لهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي اراد
نطقه وذلك نهاية العظمة فناسب الاعظم والى هنا تم كلام الجلود وقال تعالى
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الاخرة فكما قدر على ذلك قدر على
انطاق الجلود فهو لتقريب ما قبله وقيل هو من كلام الجلود وما كنتم تستترون
عند ارتكاب الفواحش اي يستخفون من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم لانكم لم توقنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم ان الله العليم
بكل شيء لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو ما عملتم عند استتاركم وذلكم مبتدا
ظنكم بدل منه الذي ظننتم بربكم نعت المبدل والخبر ارداكم
اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا اي الكفار على العذاب فالنار
مثوى لهم منزل لهم والعبد بالصبر جوابا لقولهم ان امشوا واصبروا على الهتكم
فالمعنى له او هناك اضمار تقديره فان يصبروا وان لا يصبروا فالنار مثوى
لهم وان يستعتبوا يسئلوا رضوانهم ويطلبوا العتبى اي الرضى منه فما هم من المعتبين
المرضيين اذ جعل الله العتبى للمومنين وقيضنا بعثنا وسببنا لهم قرناء نظراء
مقترنين مصاحبين لهم من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
فاثروها على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة فدعوهم الى التكذيب به وحق
وجب عليهم القول بالعذاب في امم اي في جملة امم او معهم قد خلت
مضت من قبلهم من الجن والانس وهو قوله لاملان جهنم الاية انهم
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من اهل مكة لبعضهم عند قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الغطوا بالمكاء
والصفير والرجز والشعر والصياح ليختلط على محمد قوله لعلكم تغلبون عليه
فيسكت عن القراءة فتوعدهم الله على ذلك بقوله فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا ولنجزينهم اسوا اقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك اي
جزاءه وخصه بالذكر لانه الاشد والمراد سيئه لان جزاءهم لا يختص باسوا اعمالهم
ذلك العذاب الشديد واسوا الجزاء مبتدا جزاء اعداء الله القوي لانتقام

النار

او المعنى تظنون ان لا يشهد او تستترون ذلك كتب

354

النار عطف بيان على جزاء لهم فيها دار الخلد الاقامة فلا يخرجون من النار جزاء نصب على
المصدر بفعل مقدر من لفظه بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا
وهم في النار ربنا ما لك امرنا ارنا اللذين اضلانا من الجن وهو ابليس والانس
قابيل بن ادم لانهما اول من سن الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار
ليكونا من الاسفلين في الدرك الاسفل واشد عذابا منا ان الذين قالوا
ربنا مصلح مالك الله الواسع الفضل والرحمة ثم استقاموا فلم يشركوا واطاعوا
بلا معصية او اخلصوا العمل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت واذا قاموا من
قبورهم او عند البعث او في الاحوال الثلاثة وهم اعظم بشرى وفي السنة ما يشهد له
ان لا تخافوا اي بان لا تخافوا من الموت ولا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما
خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم هو من قول الله او من قول الملائكة لهم في الحياة الدنيا ايضا نحفظكم
واحبابكم فيها وفي الاخرة ايضا ونبايهم الحفظة او اعم من ذلك لان الارواح التي
اذا لا تخصص ولكم فيها في الجنة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
تطلبون نزلا رزقا معدا لكم نصب على حال مقدر ويجوز ان يكون جمع نازل
فيكون حالا من الضمير المرفوع من تدعون او من المجرور في لكم ويجوز اذا كان بمعنى
الرزق ان يكون حالا من الموصول فيه لكم من غفور رحيم في موضع الصفة للحال
وهو متعلق على هذا المحذوف ولا يكون من متعلقة تدعون مع كونها حالا مع
لان فيه فصلا بين الصلة والموصول باجنبي لان الحال اذا كانت من الموصول كانت
كالصفة لا يجوز ان يعترض بين الموصول والصلة كما لا يجوز ذلك في الصفة ومن
احسن قولا ممن دعى الى الله الخلق بالتوحيد وعمل صالحا وقال انني من المسلمين اي
لا احسن قولا منه وهو كل مسلم او المؤذن وعمله الصالح صلاته وصومه او صلاته
ركعتين بين الاذان والاقامة او النبي صلى الله عليه وسلم اقوال اصحها الاول
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الثواب والعقاب لتفاوت الرتب ادفع اي
السيئة بالتي اي بالخصلة التي هي احسن كدفع الجهل بالحلم والاساءة بالعفو
والغضب بالصبر ونحوه واذا لقيت المسيء تسلم عليه الا اذا صح به لمعنى في دينه
شاء اذا استكان فقل ان كنت صادقا غفر الله لي والا غفر الله لك فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي ناصر حميم قريب والذي مبتدا وكانه الخبر
واذا ظرف بمعنى التشبيه والتقدير فاذا فعلت ذلك فالذي وما يلقاها اي
يؤتى الخصلة التي هي احسن الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال الاساءة
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وهو الجنة واما فيه ادغام ان الشرطية
بما المزيدة ينزغنك يصرفنك عن الخير من الشيطان من الانس والجن
نزغ صارف فاستعذ بالله القوي اللطيف الخبير القادر العليم والجملة
جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يرفعه عنك انه هو السميع لقولك
العليم بالفعل فيسمع الاستعاذة ويعلم النزغ فيزيله لك المكروه وقال هنا
بزيادة هو وال وفي الاعراف بدونها لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار والحصر

ثواب

يناسب التاكيد بما ذكر وما في الاعراف خلى عن ذلك تجري على القياس من كون المسند اليه
معرفة والمسند نكرة ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر واسجدوا لله العظيم الذي خلقهن وانث الجمع اجراه على طريق جمع
المكسر لا على طريق تغليب المذكر وباعتبار ان المراد الآيات الاربع ان كنتم
اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود لله وحده فالذين عند ربك مصطفو
خالقك بالاصطفاء وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي يصلون ويسجدون
وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة غبرا
يابسة بلا نبت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت
ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون يميلون
من الحد وعدا في آياتنا القرآن بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم نزلت
في ابي جهل افمن يلقى في النار وهو ابو جهل والعبرة بعموم اللفظ خير ام من يأتي
آمنا يوم القيامة من العذاب وهو حمزة او عثمان او عمار بن ياسر والاستفهام
متغير كلام من خير اعملوا ما شئتم تهديد لهم انه بما تعملون بصير عليم فيجازيكم به
ان الذين كفروا بالذكر القرآن لما جاءهم وخبر ان محذوف اي يجازيهم الله بكفرهم
ووصف الذكر بقوله وانه لكتاب عزيز منيع لا يعارض بمثله اذ لا يمكن الاتيان
بمثل نظمه وفصاحته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلن
يكذبه نبي قبله ولا كتاب ولا يمكن الزيادة فيه ولا النقص ولا التبديل بل يحفظ الله تعالى
تنزيل من حكيم حميد يناسب لما في انزاله من الحكمة والفضل ثم سلى نبيه صلى
الله عليه وسلم بقوله ما يقال لك من الاذى التكذيب الا مثل ما قد قيل
للرسل من قبلك اي لما بهم قومهم ان ربك مصلح حالك بمثل هذا الخطاب
لذو مغفرة للمؤمن وذو عقاب اليم للكافر ولو جعلناه اي الذكر
قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا هلا فصلت بينت آياته
بالعربي لنفهمها أأعجمي اي الكتاب اعجمي ورسول عربي اي لقالوا استفهاما مرادا
به الانكار قل هو اي الكتاب للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من داء
الجهل والاوجاع الظاهرة اذ ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الفاتحة
وما ادراك انها رقية والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر صمم فلا يقبلونه
وهو عليهم عمى فلا يفهمونه فهم انتفاع اولئك ينادون من مكان
بعيد اي هم كحال المنادى منه فلا يسمع ولا يفهم ولقد آتينا موسى الكتاب
التوراة فاختلف فيه ما بين مصدق ومكذب كما وقع في القرآن ولولا
كلمة سبقت من ربك مصلح حالك بالنسبة ممن سبقك وبتأخير الحساب والجزاء
للساعة لقضي بينهم في الدنيا في المختلف فيه وقال ما ذكر هنا وفقا له في الشورى
بزيادة الى اجل مسمى لموافقته ثم مسند الكفر الذين تفرقوا في الدين ومجيء
العلم بالتوحيد في قوله وما تفرقوا الآية فناسب ذكر النهاية التي انتهوا اليها
لتكون محدود الطرفين بخلاف ما هنا وانهم اي الكفار لفي شك منه من
صدقك مريب موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اي

المصير راجع اليه وما ربك مصلح حالك بتكرير المواعظ المنذرة بظلام للعبيد
اي بذي ظلم لقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة اليه يرد علم الساعة متى تكون
لا يعلمه غيره الا هو وما تخرج من ثمرة بالافراد بغير الالف للبصريين وابن
كثير وحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بالالف جمعا والاول اراد الجنس
من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف والمراد الا بعلمه يدل على ذلك قوله وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك
اعلمناك الان ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا وذلك في يوم القيامة
وضل ذهب وبطل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا من
الاوثان وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب والنفي في الموضعين
معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين لا يسأم الانسان المراد به
هنا الكافر اي لا يمل من دعاء الخير بحسب المال والولد والعمر وان مسه الشر الجدب
والمرض فيؤس من رحمة الله قنوط وسائر الآية في قوله بعد واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض لان المعنى قنوط من الضمير دعاء او قنوط بالقلب دعاء باللسان او الاول
في قوم والثاني في آخرين ولئن لام قسم اذقناه اتيناه رحمة خيرا وعافية منا
من بعد ضراء مسته شدة وبلاء اصابه ليقولن هذا لي اي بعملي وانا حقيق
به وما اظن الساعة قائمة ولئن لام قسم رجعت الى ربي مصلح حالي في زعمه
ان لي عنده للحسنى اي الجنة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من
عذاب غليظ شديد الايلام لهم واللام في الفعلين واذا انعمنا على الانسان
هنا في الجنس كله اعرض ونأى بجانبه فلا يشكر ويتبختر في مشيته ثاني عطفه
وهو من عدم الشكر واذا مسه الشر الشدة والبلاء فذو دعاء عريض كثير
والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة قل أرأيتم ان كان اي القرآن من
عند الله القوي المنتقم كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم كفرتم به قاله هنا
بثم وفي الاحقاف بالواو لان معناه هنا عاقبة امركم بعد الامهال
للنظر والتدبر الكفر فناسب ذكر ثم الدالة على الترتيب وفي الاحقاف لم ينظر الى
ترتيب كفرهم على ما ذكر بل عطف على ثم شهد شاهد بالواو فناسب ذكرها
الدالة على مطلق الجمع من اضل استفهام انكاري اي لا احد اضل ممن هو في
شقاق خلاف بعيد عن الحق واتى به مكان منكم تبيانا لحالهم التشنيع سنريهم
آياتنا في الآفاق في اقطار الارض وفي آفاق السماء من نيران ونبات وشجر
وهلاك اناس وترك دورهم دارسة دالة عليهم وفي انفسهم بما وقع لهم في بدر
وفتح مكة او المراد من لطيف خلقهم وعجيب الصنعة فيها حتى يتبين لهم انه
اي القرآن الحق المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم
به وبالجائي به اولم يكف بربك مصلح حالك بما سبق ذكره وبربك في موضع رفع
فاعل يكف انه بدل منه فهو في محل رفع اي قدرته بدلا على الموضع وجوز ان
قدرته بدلا على اللفظ ويجوز ان تقدر نصبه على حذف اللام اي لانه على كل شيء
شهيد فلا يغيب عنه شيء والمعنى اولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه شيء

والمعنى او لم يكفهم في صدق قولك ان ربك لا يغيب عنه شيء وهو استفهام تقرير الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم ما لك امرهم اذ انكروا البعث الا انه بكل شيء محيط وهو مناسب لجمعه ظهور شهيد فيه قبله وقد احاط بكل شيء علما وقدرة فيجازيهم وتناسب اول السورة اخرها لما في اولها من قوله تنزيل وفي اخرها من قوله انه اي القران الحق ولان في اولها الاسنان والابدان وفي اخرها ذلك وفي اخرها قال ارايتم وهو ذكر للقران وفي اولها ذلك واذا كان في اخر السورة في سبق قبل الاية الاخرة وهي متعلقة به كان ختامها في المعنى كما اذا سبق اولها التي تكون ذلك الشيء ابتدا في المعنى وقد يظهر التناسب في الجميع وقد يظهر في اللفظ وقد يظهر في المعنى والكل موجود بالتامل وفيه من ياءات الاضافة ثنتان شركاي فتحها ابن كثير وربي ان فتحها ابو جعفر وابو عمرو ونافع بخلاف عن قالون • والله الموفق منه •

سورة شورى مكية

الا قوله قل لا اسالكم الايات الاربع وعددها في الكوفي ثلاث وخمسون اية وفي بقية العدد خمسون عد الكوفي حم اية وعسق اية وفي البحري كالاعلام ولم يعدهن الباقون وسميت الشورى لقوله وامرهم شورى بينهم لم يذكر ذلك في امر المومنين الا في هذه السورة وان كان في غيرها وشاورهم في الامر فلا يلزم من ذلك ان المومنين كذلك وناسبت ما قبلها لافتتاحهما بالوحي ومنه القران او هو المراد هنا وفي الاولى ذكر تنزيل الملائكة وفي هذه ذكر استغفارهم لمن في الارض وفي السابقة تنزل الملائكة بالبشرى لعباد الحق وهنا ذكر بشرى الرب في قوله يبشر الله عباده وفي تلك ذكر الاستقامة مجملة وفي هذه تفصيلها بقوله للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وما بعده وفي تلك الدفع بالتي هي احسن وفي هذه بيان اخر بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها الى اخره الى غير ذلك من وجوه المناسبات بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق هذه الحروف جوامع لاسرار كليات تدل على ان في السورة الاشارة الى تكامل صور المومنين وافعالهم بيسر في ذكر المتوكلين والانبياء وحالهم عليهم الصلاة والسلام خصوصا على اشرفهم والدلالة على تمام ظهور مصر الحسن وظهور العقول لنا قرانا عربيا وهو مناسب لما قبلها ايضا وفيه ذكر الاية الكلية في نفي ما تعلقت به اية وما كان لبشر وفيه ذكر المواهب التي سالها ذووا الادراك في الهداية والذرية وتوفيه كل ماله من الظهور الجامع مع التفصيل الحسن لاوصاف المومنين باحصر وجه والطف وفي للظهور لمنة الله ومن ذلك حنين مقيت عليهم سميع قادر وبسطه يطول كذلك مثل الوحي السابق يوحي اليك والى الذين من قبلك قرا ابن كثير بفتح الحاء والباقون بكسرها اي يوحي الله او يوحي لك على حذف الفاعل للعلم به وقاله هنا بلفظ المضارع مع ان الوحي الى من قبل النبي ماض لانه كما قال الزمخشري قصد بالمضارع كون ذلك عادة وسنة الله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي الله على قراءة كسر الحاء فاعل وعلى قراءة فتح الحاء مرفوع بفعل

مضمر او بالابتداء او العزيز في ملكه الحكيم في صنعه خبران له له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا خبر ثالث او مستانف وناسب ذلك لما في القران من العزة والحكمة وهو العلي على كل احد العظيم الكبير تكاد السموات يتفطرن من فوقهن فتنشق كل واحدة من عظمة الله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم مصلحا حالهم بذلك اي ملابسين للحمد ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الا ان الله الذي يبات كل شيء هو الغفور لاوليائه الرحيم والذين اتخذوا من دونه الاصنام اولياء اربابا الله المطلع على كل شيء حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل تحصل المطلوب منهم وكذلك مثل الايحاء السابق اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر تخوف ام القرى مكة اي اهلها ومن حولها اي الارض كلها وخصت لانها الوسط وتنذر الخلق يوم الجمع اي به وهو يوم القيمة تجمع الله فيه كل شيء لا ريب فيه في الجمع انه لا بد منه بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير النار ولو شاء الله العظيم الذي لا راد لامره لجعلهم اي الناس امة واحدة اي على دين واحد وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي في دين الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع العذاب عنهم ولا نصير يمنعهم منه ام منقطعة بمعنى بل التي للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا من دونه اي غيره اي الاصنام اولياء اي ليس المتخذون اولياء فالله المنفرد بالملك هو الولي لا غيره والفاء لمجرد العطف والولي بمعنى الناصر هنا وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم مع الكفار فيه من شيء من امر الدين وغيره فحكمه مردود الى الله الذي لا عالم الا هو اي يفصل بينكم فيه في القيمة قل لهم ذلكم الموصوف بالصفات العظيمة الله المنفرد بالالوهية ربي مصلح حالي عليه توكلت واليه انيب ارجع فافعلوا مثلي فاطر السموات والارض مبدعهما جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من البشر اذ خلق حوى من ضلع ادم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يخلقكم فيه في الجعل المذكور بالتناسل وغلب الاناسي على العلم الانعام في ضمير يذرؤكم ليس كمثله شيء الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له فهو مجاز باعتبار النقل عن الاعراب الاصلي بزيادة الكاف وقيل المجاز في نفس الاعراب او هو نفي للمثل بطريق الكناية لانه اذا انتفى مثل المثل انتفى المثل وذلك لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل كان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله او المعنى ليس كذاته شيء والمثل يقال للذات كما يقال مثلك لا يليق به كذا وهو السميع للمسموعات البصير للمبصرات له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق فيهما بدل لتكمل قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر للامتحان انه بكل شيء عليم ليعلم ان السعة لهذا اولى والضيق لغيره اولى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة اي المشرعين في قول والذي اوحينا اليك اي وشرع ما اشتمل عليه القران وشرع ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وذلك المشروع ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

فكلهم على التوحيد وقيل المشروع تحليل الحلال وتحريم الحرام واقامة الدين مزيد لذلك كبر
على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله العظيم الذي لا راد لامره
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه يوصل الى العلم بتوحيده ودينه من ينيب يرجع
عن المعاصي الى طاعته وما تفرقوا اي اهل الملل الا من بعد ما جاءهم العلم اي التوحيد
على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم بغيا مفعول
لاجله اي للبغي من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك مصلح حالك بتاخير الجزاء
الى اجل مسمى لقضي بينهم بتعجيل الكفار في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب من
بعدهم من بعد القرون الاولى وهم اليهود والنصارى لفي شك منه من محمد
صلى الله عليه وسلم مريب فلذلك اي الى التوحيد تقول دعوت له واليه فادع يا
محمد صلى الله عليه وسلم الانس والجن واستقم على الدين كما امرت ولا تتبع اهواءهم
في تركه وقل آمنت بما انزل الله الملك العظيم الفضل من كتاب اي بالكتب
كلها وامرت لاعدل اي لان اعدل بينكم في الحكم لان احكم بالحق في كل شيء
الله الملك الاحد القوي المنتقم ربنا وربكم فاعلم ان الرب اذا استعمل مع
النعمة كان للتربية والاصلاح وان استعمل مع غيرها كان بمعنى الملك ليناسب
الاسم ما قصد له وان استعمل فيهما كان ما اريد به في كل مقام ما يناسبه لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فكل يجازيه الله بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم ونسخ ذلك
باية القتال الله القادر المحيط يجمع بيننا وبينكم في المعاد لفصل القضاء
واليه المصير المرجع والذين يحاجون يخاصمون في دين الله الملك المنتقم نبيه صلى
الله عليه وسلم وهم اليهود قالوا نبينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم من بعد ما استجيب
له بالايمان لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم مالك
امرهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الواسع الفضل الحق الثابت
الذي انزل الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزل والميزان العدل سمي به
لان الميزان آلة الانصاف والتسوية وفيه دليل على الامر بالوفاء والنهي عن
البخس في كل شيء وما يدريك لعل الساعة قريب لم يقل قريبة لان التانيث
غير حقيقي لانها بمعنى الوقت او المراد قريب اتيانها ونزلت لما قال الكفار تكذيبا
بها متى الساعة ويدري من الافعال القلبية المفيدة للتيقن في الجزم وعلق عن العمل
بلعل لانه نوع للاستفهام ومنه هذا المقام وان الفصل به نوع تحضيض واعلامهم
بانها كائنة وما بعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
يقولون متى تاتي ظنا منهم انها غير آتية كما سبق والذين آمنوا مشفقون خائفون
منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد
عن الحق الله الملك المنعم العظيم الفضل لطيف بعباده هو اللطيف الرازق
لكل بر وفاجر او الرفيق او البر او الرحيم والعطوف او ابان على الاول فالعباد على عمومه وعلى غيره
يكون من العام المراد به الخاص يرزق من يشاء بالاجر عليه ما شاء وهو القوي
على فعل مراده العزيز الذي لا يغالب من كان يريد بعمله حرث كسب
الآخرة وهو الثواب نزد له في حرثه مضاعفة الواحد للعشرة الى ما شا

يحاجون ويجادلون

اعطواهم

الله بجميع ذلك ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الذي قسم له بلا تضعيف
وما له في الآخرة من نصيب حظ لانه لم يعمل لها • واخرج احمد والحاكم وصححه وابن
مردويه وابن حبان عن ابي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه
الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة
فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب • واخرج الحاكم وصححه
والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يريد حرث الآخرة الآية ثم قال يقول الله ابن آدم تفرغ لعبادتي املا صدرك
غنى واسد فقرك والا تفعل ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك • واخرج
الحاكم وصححه عن ابن عمر مرفوعا قال من جعل الهم هما واحدا كفاه الله همه دنياه
ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في اي اودية الدنيا هلك • ام بل لهم للكفار مكة
شركاء شياطين شرعوا لهم للكفار من الدين ما لم ياذن به الله الملك المنتقم الجبار
كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير العذاب للساعة
وكلمة الفصل قوله بل الساعة موعدهم لقضي بينهم وبين المؤمنين بان عذب
الكافر في الدنيا وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم مؤلم في الآخرة ترى
الظالمين الكافرين مشفقين خائفين في الآخرة مما كسبوا في الدنيا من القبائح
وهو اي جزاء ما كسبوا واقع بهم لا بد منه والذين آمنوا وعملوا الصالحات في
روضات الجنات انزهها واحسنها بالنسبة لمن كان دونهم لهم ما يشاؤن عند
ربهم مصلح حالهم بذلك ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي ذكر من النعيم
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم على تبليغ الرسالة
عليه اجرا مالا الا المودة في القربى الا استثناء منقطع اذ ليس وده صلى
الله عليه وسلم وود قرابته من الاجر على تبليغها اذ ود الانبياء اي حبهم وحب
اقاربهم المؤمنين واجب على كل احد والمراد بالقربى هنا كل قريش كما قاله ابن
عباس وعليه الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصلوا ما بيني وبينكم
من القرابة • وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين قام ينادي ببطون قريش • اخرجه الشيخان والترمذي
والنسائي قال العلماء وفي ذلك دليل على ان قريشا من الاقربين • واخرج الطبراني
وابن مردويه عن عدي ابن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
الناس احبوا قريشا فان من احب قريشا احبني ومن ابغض قريشا ابغضني
وان الله تعالى حبب الي قومي فلا اتعجل لهم نقمة ولا استكثر لهم نعمة الى آخر
الحديث وبنو هاشم وبنو المطلب اقرب قرابته ومن يقترف يكتسب
حسنة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله الواسع الفضل غفور لذنوب
المؤمنين شكور يقبل القليل ويجازي عليه بالكثير • ام بل يقولون افترى
على الله كذبا بنسبة القرآن الى الله وذكر الاسم الاعظم للدلالة على عظيم افترائهم
فان يشا الله الذي لا راد لامره يختم على قلبك اي يربط عليه لتصبر على
اذاهم وقد فعل به ذلك او المعنى بنسيك القرآن وما اتاك اي لو افترى

الواسع الفضل

يفعل لكن لم يشأ ذلك ويمح الله الواسع الفضل المنفاد الباطل الذي قالوه ويحق
يثبت الحق بكلماته المنزلة وقد فعل فمحى كفرهم واثبت الاسلام انه عليم
بذات الصدور بما في القلوب ولما نزلت الاية التي فيها الا المودة في القربى دخل
في بعض القلوب منها شيء فاخبر به جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر لهم فتابوا فنزل
قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات المتاب عنها
ويعلم ما يفعلون قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بخلاف عنه تفعلون
بالخطاب بالتاء من فوق خطابا للناس كافة والباقون بالغيب بالياء من اسفل حملا
على قوله يقبل التوبة عن عباده ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي
يجيبهم الله لسؤاله اذا دعوه او يثيبهم ويزيدهم من فضله زيادة على ثواب
اعمالهم ومنه تشفيعهم في اخوانهم واخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الحكم العدل الرزق لعباده كلهم لبغوا جميعهم اي
طغوا في الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا
بعد ملبس وهكذا او قال خباب الارت نزلت في هذه الاية لما تمنت اموال كاموال
بني قريظة والنضير وبني قينقاع ولكن ينزل من الارزاق بقدر ما يشاء
فيبسط لهذا دون هذا نظرا منه لعباده انه بعباده خبير بصير فيفعل لكل
ما لاق به سبحانه وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا اي يئسوا من المطر
وذلك ادعى للشكر وقد حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم
انزله وينشر يبسط رحمته في المطر هنا وهو الولي المحسن لاهل طاعته
الحميد المحمود في افعاله عند كل احد لكن الكافر ينكر ما خالف غرضه ومن اياته خلق
السموات والارض وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة وهي ما دب على
الارض والبث انما هو في الارض فهو من اطلاق المثنى على المفرد كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح وقيل ان الملائكة لهم دبيب
مع طيرانهم ومنهم مستوطنون في السماء عمار لهم فهو مثله وما من دابة في الارض على القول
بالحمل به في مثل ذلك وهو على جمعهم للبعث والحساب واحوال القيامة اذا يشاء
قدير في الضمير تغليب العاقل على غيره وما اصابكم خطاب للمؤمنين من مصيبة
فبما كسبت ايديكم من الذنوب ويعفو عن كثير مما كسبت ايديكم فلا تصابون
بسببه للعفو عنه ولا تفوت عقوبة الذنب المصاب بسببه في الاخرة لان الله
اكرم من ذلك والبلاء في حق من لم يذنب رفع له رتبته وقرا المدنيان وابن
عامر بما كسبت ايديكم بغير فاء قبل الباء والباقون باثباتها فالاول لم يجعلوا
ما في قوله وما اصابكم متضمنا موصولة صلتها اصابكم وخبرها بما كسبت
ولم يدخل الفاء في الخبر لجوازه في خبر الموصول واثباتها في القراءة بذلك
موافقة لمصاحف المدينة والشام ومن اثبتها ادخل الفاء في الخبر لما في الموصول من
معنى الشرط من حيث العموم والابهام وجعل ما شرطية وما اصابكم في موضع
جزم والجواب فبما كسبت وهذا موافق لمصاحف مكة والعراق وما في قوله
فبما موصولة او مصدرية على القولين وما انتم يا مشركين بمعجزين فائتين

من

من عذاب الله هربا في الارض بيوتونه وما لكم من دون الله الملك المحيط من
ولي ولا نصير يدفع عنكم ومن اياته الجوار السفن جمع جارية
وهي السائرة في البحر كالاعلام الجبال او القصور وكل شيء مرتفع عند العرب فهو
علم ان يشا يسكن الريح التي جرت بها السفن فيظللن يصرن رواكد ثوابت
على ظهره اي ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهو المؤمن
يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن بالغرق عطفا على يسكن
بما كسبوا اي كسب اهلهن وهم الركاب فيهن ويعف عن كثير من السفن فلا يغرق
اهلها ويعلم قرا المدنيان وابن عامر ويعلم برفع الميم لانه جملة فعلية
مستانفة او اسمية تقديره وهو يعلم والذين وصلته على الوجه الاول
فاعله وعلى الثاني مفعول والباقون بالنصب عطفا على المعنى تعلقا بمحذوف
تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص مهرب
من عذاب الله وجملة النفي سدت مسد مفعولي علم او العامل معلق بالنفي بعده
فما اوتيتم ايها الناس خطاب للمؤمنين وغيرهم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
يتمتع به ويزول وما عند الله الكريم الواسع الفضل الجامع خير وابقى للذين امنوا
وهو الثواب وعلى ربهم مصلح حالهم لا لذلك يتوكلون في كل امورهم وان تعاطوا
الاسباب فالباطن بالله والذين عطف على ما قبله يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
ما يوجب الحد والفحشة الزنا وعطف الخاص على العام لمراعاة الاهتمام به بسبب انه
اشد قبحا فيكون التحذير منه اكثر وقرا حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم هنا وفي
النجم على الافراد لارادة الجنس والباقون بجمع الجنس لاختلاف انواعه ويعطف الفواحش
عليه واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون عن الذي اغضبهم والذين
استجابوا لربهم مصلح احوالهم بتوفيقهم لذلك اي اجابوه لطاعته واقاموا الصلاة
داوموا عليها وامرهم الذي يريدون فعله شورى بينهم يتشاورون فيه
لا يعملون بمجرد رايهم ولا يعجلون واخرج الخطيب في رواية مالك عن علي قال قلت
يا رسول الله الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قران ولم يسمع منك فيه شيء قال
اجمعوا له العابدين من امتي واجعلوه بينكم شورى ولا تقضوا برأي واحد واخرج
الخطيب في رواية مالك عن ابي هريرة مرفوعا استرشدوا العاقل ترشدوا ولا
تعصوه فتندموا • واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اراد امرا فشاور فيه وقضى هدي لارشد الامور • واخرج
البيهقي عن يحيى ابن كثير قال قال سليمان ابن داود لابنه يا بني عليك بخشية الله
فان بها غاية كل شيء يا بني لا تقطع امرا حتى تؤامر مرشدا فانك اذا فعلت ذلك
لم تحزن عليه يا بني عليك بالحبيب الاول فان الاخير لا يعدله ومما رزقناهم
اعطيناهم ينفقون في طاعة الله والمراد بالرزق هنا الحلال اذ لا يثاب الا على
الانفاق من الحلال وقد يكون حراما فلا يثاب المنفق منه بل ياثم ومن ذكر
صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم اي ظلمهم احد هم ينتصرون منه
مثل ما فعل وقد جعل الناس على نوعين فنوع يعفو ونوع ينتصر لنفسه والاول

افضا فلذلك قدمه والثاني غير مذموم لقوله ما عليهم من سبيل كما ياتي ان شا الله تعالي
وجزاء سيئة سيئة مثلها اي تشابهها في الصورة فهو من باب المشاكلة في اللفظ
وهو في القصاص ظاهر وفي غيره كالشتم تسميته بمثله فاذا قال اخزاك الله قال له
مثله ومن زاد عزر واذا قذف انسان احدا لا يجوز له قذفه بمثله اعتنا بحرمة
الاعراض لما في ذلك من ترتيب المفاسد فمن عفي عن المظالم له واصلح ما بينه وبينه
بالعفو فاجره على الله الواسع الفضل الصادق الوعد يعني انه ناجز لا محالة انه لا يحب
الظالمين البادين بالظلم فيترتب عليهم عقابه • واخرج ابن مردويه
والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم
القيامة لا يقوم اليوم احد الا احد له عند الله يد فيقول الخلائق سبحانك بل
لك اليد فيقول بل من عفي في الدنيا بعد قدرة • واخرج البيهقي عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسي ابن عمران يا رب من اعز عبادك عندك
قال من اذا قدر غفر • واخرج احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه
ابو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت
وقمت قال انه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقعت
[وقع] الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلاث هن حق ما من
عبد ظلم بمظلمة فيعفو عنها لله الا اعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية
يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة
الا زاده الله بها قلة وغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقيامه كان طلبا للاعلي
في حق الصديق وارادة منه لان يكون الصديق حاويا للكمال كمال فهو غضب
له لانه صلى الله عليه وسلم اراد بذلك رفع شانه ولمن انتصر بعد ظلمه اي
ظلم الظالم له فاولئك ما عليهم من سبيل بالمواخذة انما السبيل المواخذة
علي الذين يظلمون الناس بالابتدا بالظلم فالبادي اظلم مكافاتهم ويبغون يعملون
في الارض بغير الحق بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم مولم ولمن صبر فلم
ينتصر وغفر وتجاوز ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي معزوماتها
يعني المطلوبات شرعا • واخرج الترمذي وابن ابي شيبة والبزار وابن مردويه
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا علي من ظلمه فقد انتصر
وقال هنا بزيادة لام التاكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر علي مكروه
حدث بظلم كقتل ولد اشد من الصبر علي مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما ان
العزم علي الاول اوكد منه علي الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان انسب
بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه ومن يضلل الله
الذي لا راد لامره فما له من ولي من بعده اي احد يلي هدايته بعد اضلال الله
اياه وتري الظالمين لما راوا العذاب في الاخرة يقولون هل الي مرد رجوع
الي الدنيا من سبيل طريق فنعمل غير الذي كنا نعمل وتراهم يعرضون عليها

اي النار خاشعين خاضعين بخوف ووجل من الذل ينظرون اليها من طرف
اي بطرف او من ابتدائية خفي ضعيف النظر مسارقة وقال الذين امنوا ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بتخليدهم في النار
وعدم وصولهم الي الحور المعدة لهم في الجنة لو امنوا والموصول خبر ان الا ان
الظالمين الكافرين في عذاب مقيم دايم وهذا من مقول الله تعالي وما
كان لهم من اوليا ينصرونهم من دون الله القوي الذي لا راد لامره اي من
غيره يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله القوي المقتدر فما له من سبيل طريق الي الهدي
في الدنيا والي الجنة في الاخرة استجيبوا ايها الناس لربكم المالك امركم اجيبوه بالعبادة
والطاعة من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيامة لا مرد له من الله المحيط الجامع
يعني انه اذا اتي من الله لا يرده احد ما لكم من ملجا يومئذ تلجاون اليه اي تنتصرون
وتستحرزون به يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم وانكار للذنوب
فان اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا محاسبا حافظا ولا مطلوبا
موافقة ما طلبوه ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة نعمة كصحة وبسار فرح بها وان تصبهم الضمير للانسان
باعتبار الجنس سيئة كمرض وفقر بما قدمت ايديهم بسبب ما عملوه من الذنوب
في الدنيا وعبر بالايدي لان اكثر الافعال بها فان الانسان كفور جاحد لما
تقدم من نعمة الله عليه باول شدة تلقاه بعدها لله المحيط الجامع ملك السموات
والارض يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا من الاولاد اناثا فلا يكون له
ولد ذكر ويهب لمن يشا الذكور فلا يولد له غيرهم • واخرج الحاكم وصححه وابن
ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعبه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور
فهم واموالهم لكم اذا احتجتم اليها والحديث محمول علي ان الولد يلزمه نفقة ابويه
عند احتياجهما • واخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الاسقع عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان من بركة المراة تبكيرها بالانثي الم تسمع الله يقول يهب لمن يشا
اناثا ويهب لمن يشا الذكور وقدم الاناث مع ان حقهن التاخير وعرف الذكور
لان الاية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشا لا ما يشا عبيده
كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاه العباد قدمهن في الذكر لبيان
نفوذ ارادته ومشيئته وانفراده بالامر ونكرهن وعرف الذكور لا يحطاط رتبتهن
لئلا يظن ان التقديم لاجل ان حقهن به ثم اعطي كل جنس حقه من التقديم والتاخير
في قوله او يزوجهم يعني يجعلهم ذكرانا واناثا فيولد له الذكور والاناث
ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتضي كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثي
ويجعل من يشا عقيما فلا يلد ان كان انثي ولا يولد له ان كان ذكرا ومنه ادائك
علي سعة العلم والقدرة ولذلك قال انه عليم اي بخلقه قدير علي ما اراده
والمذكور في الاية وقع للانبيا فلوط لم يولد له الا البنات وابراهيم لم يولد له
انثي ومحمد صلى الله عليه وسلم ولد له الذكور والاناث وما كان لبشر ان

بكلامه الله العظيم العزة الا ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالالهام او الا من وراء حجاب
كما وقع لموسى عليه السلام اذ سمع الكلام ولم ير او الا ان يرسل هذا على قراءة غير
نافع وابن ذكوان بخلاف عنه واما على قراءتهما برفع يرسل فوجهه انه في موضع الحال
والتقدير الا موحيا او مرسلا ومن وراء حجاب جملة في موضع الحال والحال متعلقه
محذوف وفي الظرف ضمير يعود الى صاحب الحال رسولا لجبريل وغيره فيوحي باسكان
اليا لنافع وابن ذكوان بخلاف عنه والباقون بفتحها كامر الملك الى الرسول من البشر
اي يبلغ باذنه اي الله ما يشاء الله ونزلت لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان
كنت نبيا فكلم الله وانظر اليه كما وقع لموسى فنزلت نافية لنظر موسى الذي ادعوه وهذا
دال على انه تعالى عن صفات المخلوقين وعلى ان الحكمة اقتضت ذلك اذ لا مناسبة بين
القديم والحادث فلذلك قال انه علي عن صفات الخلق حكيم في افعاله وكذلك
اي مثل ايحائنا لمن سبق اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم روحا هو القران
سمي روحا لان به حياة القلوب والمراد به او هو جبريل من امرنا الذي نوحيه اليك
ما كنت تدري تعرف قبل الوحي اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي
شرائعه المفصلة اذ الانبيا مؤمنون بالله قبل النبوة عالمون بان الله لا شريك
له بادلة عقولهم وتفاصيل الشرائع لا يعلمها احد منهم الا بالوحي الا ان يتبع
سنة من قبله في شرعه كانبيا بني اسرائيل وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة
الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما
يعلم بالوحي لا بالعقل والنفي علق تدري عن العمل وهو وما بعده سد مسد المفعولين
ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك
لتهدي تدعو بما اوحينا اليك الى صراط طريق مستقيم وهو دين الاسلام
صراط الله المحيط الجامع الوارث الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير ترجع الامور وناسب اخرها اولها لان في
اخرها وكذلك اوحينا اليك روحا وذكر الهداية الى الصراط المستقيم وذكر بعده
ان لله ما في السموات والارض وفي اولها ذكر الوحي وذكر لله ما في السموات وما في الارض
وفيها من الزوائد واحدة وفي الجواري اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي
الحالين ابن كثير ويعقوب • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة الزخرف مكية

وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا الاية وعددها سبع وثمانون اية في جميع العدد
سوى الشامي فانها فيه ثمان وثمانون اختلف منها في اثنين عد الكوفي حم ولم يعد
هو والشامي ام انا خير من هذا الذي هو مهين وعدها الباقون وسميت الزخرف
لقوله فيها وزخرفا وقد ذكر ذلك في الانعام في زخرف القول وفي يونس في قوله
وازينت زخرفها والزخرف الذهب فهو هنا مستعمل في حقيقته وفيما عداه في المجاز فكانه
لم يذكر الا هنا وايضا فان السورة كلها مكية لان نعم الدنيا لا يعبئ بها وان العبد

باليقين

باليقين وان الكفار مؤمنون على اي وجه كان ولو ارتدوا لكن واجل المتاع الدنيوي
الزخرف لاشتهارها وتمنيه وان شاركته القصة فهو انفس ولا شك ان اظهر معاني
السورة ما سيقت لاجله فلذا اسميت به وناسبت ما قبلها لافتتاحها بذكر
الكتاب وختم المذكور في اول الذي قبلها وفيها ذكر النعم والبلايا التي تنفع للانسان
المجمل ذكر بما في الرحمة والحض السابق ذكرها في السورة السابقة بسم
الله الرحمن الرحيم • حم ناسب ما قبلها من الصلاة لتمام مظاهر الانبيا والخطة على
حد نحو ما سبق والكتاب القران المبين الذي بين الحق من غيره انا جعلناه اي
القران بمعنى صيرناه او وصفناه كقولك جعل فلان زيدا اعلم الناس او قدرناه اذ الجعل
ياتي بمعنى القول كقوله ويجعلون لله البنات وجعلوا لله اندادا قرانا عربيا لعلكم تعقلون
تفهمون ما فيه من المعاني لانه نزل على قومه صلى الله عليه وسلم وهم العرب وغيرهم تبع
لهم وانه اي القران في ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ وام الشيء اصله
لدينا بدل منه عندنا لعلي على كل كتاب قبله حكيم ذو حكمة عليه جليلة بالغة
افنضرب نترك ونمسك عنكم الذكر القران صفحا اعراضا عنكم من قولك
ضربت عنه واضربت اذا تركته وامسكت عنه وصفحت عنه اذا اعرضت والمراد انترك الوحي
وانزال القران ونمسك ذلك عنكم او نترككم سدى بلا نهي ولا امر او نترك تذكيركم
بالعقاب على الذكر اقوال اظهرها الاول وهو مصدر في موضع الحال اي معرضين
او مفعول لاجله اي لاجل الاعراض او ظرف بمعنى جانب كنظر الى صفح وجهه وصفح
وجهه كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا ان كنتم قوما مسرفين مشركين فتح
المدنيان وحمزة والكسائي وخلف ان كنتم بكسر الهمزة على جعله شرطا وهو
من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الامر والتحقق لثبوته كقول الاجير ان كنت
عملت اعطني حقي ولكنه خيل في كلامه ان تفريطك في ايصال الحق فعل
الشاك في ذلك والباقون بفتحها تعليلا اي لان كنتم ومعنى الاستفهام الانكار
اي لا نترك الوحي لشرككم وكم ارسلنا من نبي في الاولين الامم السالفة
وما كان ياتيهم بمعنى اتاهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل قومك
بك يا محمد صلى الله عليه وسلم فهو تسلية له فاهلكنا اشد منهم من قومك بطشا
قوة ومضى سبق مثل الاولين في ايات غير هذه الاية فكذلك هؤلاء ان
استمروا على الخلاف اهلكناهم كما فعلنا بمن قبلهم ولئن لام قسم سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات
وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم وبذلك اخبار بانهم
في نهاية الجهل حيث علموا انه الخالق العزيز العليم وعبدوا غيره وتم الاخبار عنهم
هنا ثم اتى بزيادة اوصاف عظمته في قوله الذي جعل لكم الارض مهادا
فراشا وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مصالحكم في اسفاركم
ومتاجركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر الحاجة اليه لا زائد
عليها لئلا تهلكوا كقوم نوح فانشرنا احيينا به بالماء اي بسبب انزاله
بلدة ميتا فانبتت بعد يبسها كذلك مثل هذا الاحيا تخرجون من

بتوركم احيا للاخرة والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن
والانعام الابل ما تركبون وحذف العايد اختصارا وهو مجرور في الاول منصوب في الثاني
اذ السفن تركب ولا سيما في الركوب فيها وكونها و الانعام كذلك وبغلب جعل الاول
مجرورا اي تركبون فيه و الثاني على حاله لتستووا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر
نظرا للفظ ما في الاول ومعناها في الثاني ثم تذكروا نعمة ربكم مصلحا لكم بخلقها مسخرة
لكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيعين
اوضا بطين وانا الى ربنا مصلح حالنا ومآلنا امرنا لمنقلبون منصرفون راجعون
للمعاد وجعلوا اي الكفار له اي لله تعالى من عباده جزءا نصيبا وبعضا بقولهم
الملائكة بنات الله ومعنى الجعل هنا الحكم بالشيء والقول به كقولك جعلت هذا زيدا
اي قلت وحكمت به له وانما سماه جزءا لان الولد جزء والده والملائكة عباده تعالى
ان الانسان اراد به هنا ما يليق للبا لكفور جحود لنعم الله تعالى مبين بين الكفر
ظاهر ام بمعنى همزة الانكار والتقدير بل يقولون اتخذ مما يخلق بنات لنفسه
واصفاكم اخلصكم واختصكم بالبنين الذكور وهذا الالزام من قولهم الملائكة
البنات الله فكانهم جعلوا لله الانثى فقط فهو من جملة المنكر واذا بشر احدهم بما
ضرب جعل للرحمن الكبير المتفضل بنزول عقابهم في العاجل مثلا شبها
بنسبة البنات اليه اذ الولد شبه الوالد و المراد اذا قيل لاحدهم ولدت لك بنت
ظل صار وجهه مسودا اي متغيرا تغيرا مغتم وهو كظيم ممتلئ غيظا فكيف
ينسب الواحد منهم البنات التي يكرهها الله تعالى او همزة الانكار وواو العطف
لجملة اي او يجعلون لله من ينشا قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص بضم اليا
و فتح النون و تشديد الشين على بنا الفعل المضعف لما لم يسم فاعله و اسناده
الى ضمير من والباقون بفتح اليا واسكان النون على اسناد الفعل لضمير من مبنيا
للفاعل في الحلية الزينة اذ البنات تنشأ ان كن لك وهو في الخصام غير
مبين مظهر للحجة لانوثيته ومعنى الانكار التوبيخ ونفي الولد عن الله تعالى لانه
اذا اسند واليه الذكر لم يرض كما نوبخوا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
الملك المهمل لهم قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب عند الرحمن
بالنون بغير الف مع فتح الدال على انه ظرف المراد به رفعة الدرجة والتطهير
ومن عند لا يستكبرون و الباقون عباد بالباء الجمع لعبد لقوله بل عباد مكرمون
اناثا اشهدوا حضروا خلقهم استفهام انكار اي لم يشهدوا ذلك وقرا المدنيان
اشهدوا واختلفوا بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة بين بين اي
بين الهمزة المفتوحة واسكان الشين فادخال همزة الاستفهام الانكاري على
فعل رباعي مبني لما لم يسم فاعله والباقون بهمزة واحدة وفتح الشين فادخلوا
الهمزة المذكورة على فعل ثلاثي مبني للفاعل ستكتب شهادتهم قولهم بانهم اناث
ويسالون عن شهادتهم بذلك في الدار الاخرة فيترتب عليها العقاب وقالوا
اي الكفار لو شا الرحمن الملك المتفضل بامهالهم مع تكذيبهم وافترايهم ما
عبدناهم فعبادتهم بمشيته جعلوا المشيئة مقتضية للرضى قال رادا عليهم بقوله

ما لهم بذلك الذي قالوه من رضاه بعبادتها من علم ان ما هم الا يخرصون يكذبون فيترتب
عليهم العقاب و علم ذلك ان كلا من الارادة و المشيئة لا يستلزم الرضا وقاله هنا بلفظ
يخرصون و في الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الاية
اي قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شا منا عبادتنا اياهم وهذا الكذب فناسبه يخرصون
و ما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيى صدق وكذبوا
في انكارهم البعث و قولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون اي يشكون فيما
يقولون ام استفهام انكار اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران ذلك على عبادة
غير الله فهم به مستمسكون اي لم يكن شي من ذلك بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة
دين و ملة وانا على اثارهم مهتدون بهم وكانوا يعبدون غير الله جعلوا انفسهم
مهتدين باتباع الاباء وذلك باطل اذ الهداية في الاتباع في الحق فقط وقاله هنا بلفظ
مهتدون وفيما بعده بلفظ مقتدون لان الاول واقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وادعايهم ان اباءهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كاباءهم فناسب مهتدون والثاني
وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء فناسب مقتدون وكذلك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها المتنعمون من اهلها انا
وجدنا اباءنا على امة ملة وانا على اثارهم مقتدون متبعون وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم اي كما وقع لك هذا مع قومك وقع لغيرك من الانبياء صلى الله عليه
وسلم وعلى ساير الانبياء امين قل لهم اولو جيتكم باهدى قرا ابن عامر وحفص
قال اي النبي او لو خبر او الباقون امرا وقرا ابو جعفر جيناكم بنون والف جمعا لاجل المنذر
و الباقون بتا مضمومة افراد الانه المناسب لما قبله والمعنى اتتبعون اباءكم ولو جيتكم
باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم وهذا الاستفهام اما توبيخ او تقرير لهم
لا يومنون قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن قبلك كافرون قال تعالى بقوله
فانتقمنا منهم لتكذيبهم الرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني برا اي بري ولا يثنى ولا يجمع
ولا يونث لانه مصدر وضع موضع النعت مما تعبدون الا الذي فطرني
خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها اي كلمة التوحيد المفهومة
من قوله انني سيهدين كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يعبد الله
ويوحده بين ابيهم ابراهيم لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان بل متعت هولاء
واباءهم فلم اعجل لهم العقوبة حتى جاءهم الحق القران ورسول مبين يظهر لهم
الاحكام كلها وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذا الانعام الطاعة
ولكنهم عصوا ولما جاءهم الحق القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا
لولا نزل هذا القران الذي يزعم محمد صلى الله عليه وسلم على رجل من القريتين عظيم
من اية منهما اي مكة والطايف والمراد عتبة ابن ربيعة من مكة او الوليد ابن
المغيرة منها وعروة ابن مسعود الثقفي من الطايف او حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي
منها اهم يقسمون رحمة ربك مصلح حالك بها دون غيرك ممن ذكروا والاستفهام
للانكار اي ليس لهم ذلك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا

المشتبك في الديباج

فجعلنا منهم اغنيا وهذا افقيرا وهذا امالكا وهذا امملوكا الى غير ذلك فاذا اوقع هذا في الرزق
فكذلك في الاصطفا بالنبوة ورفعنا بعضهم بالغنى فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
الغني بعضا الفقير سخريا اي خادما مسخرا بالعمل لاجل الاجرة والبا للنسبة ورحمة
وجنة ربك مصلح حالك ببيان الحق خير مما يجمعون في الدنيا وهي لكل مومن ولولا
ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن المنغمر في الدنيا
على كل احد لبيوتهم بدل من لمن سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر
سقفا بفتح السين واسكان القاف والباقون بضمهما الاول على ارادة الجنس والثاني
على ارادة الجمع لسقف ومعارج مصاعد ودرجات من فضة عليها يظهرون
يعلون ويرتقون من ظهرت عليه اذا علوته ولبيوتهم ابوابا من فضة وجعلنا
لهم سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون وزخرفا هو الذهب وان مخففة
من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية متاع الحياة
الدنيا يتمتع به فيها ويزول والاخرة الجنة عند ربك مصلحا حالك باخبارك
ان الدنيا لا خطر لها عنده للمتقين والمعنى لولا خوف الكفر على المومن من اعطا
الكافر وما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في نعيم الاخرة
ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن المنفصل بامهال المعرضين تقول عشوت
اليه اذا قصدته وعنه اذا اعرضت والذكر القران نقيض بالبا ليعقوب
والعليمي عن ابي بكر لمناسبة ما قبله والباقون بالنون التفاتا من الغيبة
والمعنى نسبب له شيطانا فهو له قرين مقارن لا يفارقه وانهم اي الشياطين
ليصدونهم اي المعرضين عن السبيل اي طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون
في الجمع رعاية معنى من حتى اذا جاءنا قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر وابو بكر جاءانا
بالف بعد الهمزة على التثنية اي الكافر مع قرينه يوم القيمة والباقون بغير الف افرادا
على رد الضمير للكافر قال اي الكافر للقرين يا للتنبيه ليت بيني وبينك بعد
المشرقين هو للتغليب اي المشرق والمغرب كالقمرين والمراد مشرقي الشتا
والصيف فبئس القرين انت ايها الشيطان قال تعالى ان هذا لا ينفع فقال
ولن ينفعكم ايها العاشون الندم والتمني او الاشتراك اليوم اذ بدل من اليوم
ظلمتم اي تبين لكم ظلمكم بالاشراك في الدنيا انكم في العذاب مشتركون
القرنا والكفار وانكم الى اخره علة بتقدير اللام لعدم نفع الندم وما بعده
افانت تسمع الصم او تهدي العمي عن سماع الحق ورويته ومن كان في ضلال
مبين بين وهم لا يومنون انكر هذا انت صلى الله عليه وسلم على من اراد الله له انه لا
يومن فاما ما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة نذهبن بك بان
نميتك قبل عذابهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او العذاب في الاخرة
او نرينك الذي وعدناهم من العذاب في حياتك فانا عليهم اي على عذابهم
وغيره مقتدرون قادرون لا يعجزنا ذلك والمراد بالاية مشركو مكة اذا انتقم
منهم يوم بدر وقيل الاية في اهل الاسلام لانه حصل فيهم نقمة شديدة بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم يرها صلى الله عليه وسلم في

حياته

حياته والاكثر على الاول فاستمسك بالذي اوحي اليك وهو القران انك على صراط
مستقيم طريق حق وهو الاسلام وانه اي القران لذكر شرف لك ولقومك
العرب واشرافهم قريش لنزوله بلغتهم وسوف تسالون عن القيام بحقه
في القيامة • واخرج الطبراني وابن مردويه عن عدي ابن حاتم قال كنت
قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان الله علم ما في قلبي من حبي
لقومي فبشرني فيهم فقال وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون فجعل الذكر والشرف
لقومي في كتابه ثم قال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين
فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي والاية من قومي ان الله قلب العباد ظهرا
وبطنا فكان خير العباد قريشا وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه ومثل
كلمة طيبة كشجرة طيبة يعني بها قريشا اصلها ثابت يقول اصلها كريم وفرعها
في السما يقول الشرف الذي شرفهم الله بالاسلام الذي هداهم له وجعلهم
اهله ثم انزل فيهم سورة من كتاب الله بمكة لايلاف قريش الى اخرها قال عدي
ابن حاتم ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قريش بخير قط الا سره
حتى يتبين ذلك السرور للناس كلهم في وجهه وكان كثيرا ما يتلو هذه الاية وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسالون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن المنفصل بالامهال اي غيره الهة يعبدون والمراد سوال مومني
اهل الكتاب لانهم يعلمون دين رسلهم فالسوال منهم كسوالهم فالتقدير واسئل
امم من ارسلنا وليس هو استخبارا بل هو سوال توبيخ للمشركين ونفي بان لان الله
لم يامر بعبادة غيره ولا اباحها في ملة من الملل او هو مجاز عن النظر في اديانهم
والبحث عن مللهم هل فيها ذلك وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما جمعت له الرسل
وامهم ليلة الاسرا بمسجد بيت المقدس قال له جبريل سل هولا فقال لا اسال قد
اكتفيت وكان قوله ذلك بعد نزوله عليه بهذه الاية بعد سلامه من الصلاة
او المراد بالامر بالسوال التقريع لمشركي قريش انه لم يات رسول من الله ولا
من كتاب بعبادة غير الله والاول عليه الاكثر وهو الاظهر ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه اي القبط فقال اني رسول رب العالمين فلما
جاءهم باياتنا الدالة على نبوته ورسالته اذا هم منها يضحكون استهزاء وما
نريهم اي الناس او القبط من اية من ايات العذاب كالطوفان او الجراد ونحوها
سبق ذكرها في الاعراف وغيرها الا هي اكبر من اختها اعظم من قرينتها التي قبلها
واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب
يا ايها الساحر العالم الكامل قالوه تعظيما لان السحر كان اجل العلوم عندهم
فهو توقير له او خاطبوه به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا
ربك مصلحا لك بالايات بما عهد عندك وهو الذي اخبرتنا به من انا اذا
امنا كشف عنا العذاب اننا لمهتدون مومنون فدعا فكشف فلم يومنوا
كما قال تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم
الاول بالاصرار على الكفر ونادى فرعون افتخارا في قومه حيث قال

يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار التي من النيل تجري من تحتي تحت قصوري
او بين يدي في البساتين او بامري افلا تبصرون شدة ملكي وقوته استفهام
تقرير بل ذلك و اعالهم بانه افخر من موسى كما استفيد من قوله ام بمعنى بل انا خير من
هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى عليه السلام ولا يكاد يبين يفصح
بالنطق لما في لسانه من اللثغة هذا قول الاكثر وقال الفراء الوقف على قوله ام اي
افلا تبصرون ام تبصرون ثم يقصد به المبالغة في تعيين ما اراد من الخيرية
اي بقيت انا خير الى اخره فلولا القي عليه ان كان صادقا اساورة من
ذهب يعقوب وحفص اسورة باسكان السين من غير الف جمعا لسوار وقرا حمزة والباقون
بفتح السين والف بعدها والقوا ابن العاص ... عن رويس جمعا لاسوار بمعنى
اسوار المراة وسوارها والاصل اساوير فعوضت الهاء من الياء والمراد هلا القي
عليه ... واراد ... الغا ... الله اليه اي تفويض امور اليه
لتخصيص عند ملوك الارض لانهم كانوا اذا ارادوا تفويض الامور لشخص
سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
متتابعين يشهدون بصدقه ويعينونه على امره فاستخف استفز قومه القبط
او حملهم على الجهل والطيش او حملهم على ذلك فاطاعوه على تكذيب موسى عليه السلام
انهم القبط كانوا قوما فاسقين كافرين فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسائي بضم السين واللام
على انه جمع سلف كاسد واسد بضم السين في الثاني او جمع سليف كرغيف ورغف او
سالف كصابر وصبر والباقون بفتحهما على جعله واحدا في معنى الجمع كالناس والرهط
ومثلا عبرة للاخرين الذين اتوا من بعدهم يعتبرون بحالهم فلا يقدمون على
تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا وهو
عيسى عليه السلام او على سائر الانبياء الصلاة والسلام او المراد لما نزل انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم قال الكفار رضينا ان تكون الهتنا مع المسيح في النار لانه عبد من
دون الله اذا قومك المشركون منه اي من المثل يصدون قرا ابن كثير
وابو عمرو وعاصم وحمزة بكسر الصاد والباقون بالضم فقيل هما لغتان
ومعناهما يعرضون عنك لقولك ان المعبود حصب جهنم وعيسى منهم اما المضموم
فمعناه الاعراض والمكسور معناه الضحك من الفرح اي يفرحون بان الهتهم كعيسى
او المراد يضجون ويجلبون وقالوا الهتنا خير ام هو الضمير لعيسى اي اذا كانت في النار
وعيسى في النار فهو خير منها او الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم ارادوا بذلك ان الهتهم
خير منه يعبدوننا ولا يطيعون النبي صلى الله عليه وسلم ما ضربوه اي المثل
لك الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم ان المراد الاصنام اذ ما لغير العاقل
فلا يتناول عيسى عليه السلام بل هم قوم خصمون جدلون بالباطل شديد في
الخصومة ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة والكتاب والمنعم عليه
لا يدخل النار وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي ذا نبات على قدرة الله تعالى في
وجعله بالمثل لانه يشبهه لغرابته ولانه عاله به اشياء كثيرة من المقدورات

ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم او بدلكم ملائكة في الارض يخلفون اي
يخلفونكم فيها ويملككم لعاصيكم ونابي بهم لانهم مطيعون وانه اي عيسى عليه السلام
لعلم للساعة لعلم بنزوله او تحقق بها لانه من اشراطها الكبار ولا يبقى في زمنه الا
الاسلام ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمترن بها اصله تمترون
حذفت نون الرفع للجازم والواو لالتقاء الساكنين والمراد لا تشكن فيها واتبعوني
اي قل لقومك اتبعوني فيما جئت به من التوحيد هذا الذي جئت به وامرتكم به
صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه
لكم عدو مبين ظاهر العداوة او مبينها ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات والشرائع
قال قد جئتكم بالحكمة النبوة وشرائع الانجيل ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه من الاحكام التوراة وقال ذلك مع ان النبي صلى الله عليه وسلم يلزمه ان
يبين لامته كل ما يختلفون فيه لان المراد بالبعض الكل او ما يحتاجون اليه من
امر الدين دون ما لا يحتاجونه فاتقوا الله القوي للانتقام واطيعون ان الله
الواسع الفضل هو ربي مصلح حالي بما اتاني وربكم مصلح حالكم بالرزق
وما للذات كم لا غير فاعبدوه هذا اي عبادته وحده صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم في امر عيسى فقالت فرقة هو الله واخرون هو ابنه واخرون هو
ثالث ثلاثة كما سبق في النساء فويل كلمة عذاب او واد في جهنم للذين ظلموا
لكفروا بقولهم المذكور من عذاب يوم اليم هو لهم في جهنم عافانا الله تعالى منها امين
هل ينظرون اي كفار مكة اي ما ينتظرون الا الساعة ان بدل من الساعة
لان الفقت ان تاتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها قبله وفائدة
ذكره وهم لا يشعرون بعد بغتة ان الساعة تاتيهم وهم غافلون مشغولون بامور
دنياهم كما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة الاية فلولا قوله وهم لا يشعرون
لجاز ان تاتيهم بغتة وهم ينظرون حذرون مستعدون لها الاخلاء في المحبة
من المؤمنين والكافرين في الدنيا يومئذ يوم القيمة متعلق بقوله بعضهم لبعض عدو
الا المتقين المتحابين على طاعة الله تعالى فهم اصدقاء فاويقال لهم يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا القران وكانوا مسلمين
نعت لقوله عبادي في موضع نصب ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وادخلوا الجنة
خبره والقول محذوف اي يقال لهم ادخلوا الجنة انتم مبتدأ وازواجكم زوجاتكم
تحبرون خبره اي تسرون بكثرة الكرامة يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة
وهي الواسع من القصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو الاناء المستدير
الراس الذي لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها اي في الجنة ما تشتهي
باسقاط الهاء الا المدنيين وابن عامر وحفص فانهم اثبتوها وقرأوا ما تشتهيه وهي
جملة وصفت صلة والعائد فيها هاء الضمير منصوب المحل وحذفه واثباته جائز
وكل اتبع رسم مصحفه الانفس تلذذا وتلذ الاعين نظرا وانتم فيها خالدون
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون في الحديث ان دخول الجنة برحمة
الله ولا ينافي الاية لان العمل غير موجب للدخول بل للدخول محض الفضل فهو بالرحمة

والثواب سبب للرحمة فالكل فضل او المراد بالاية ان تفاوت المنازل في الجنة بالاعمال
والدخول نفسه بالرحمة ومن الاذرب لكم فيها فاكهة كثيرة منها اي بعضها تاكلون
وكلما اكل خلف بدله لوقته على الشجرة التي اقتطف منها ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون لا يفتر يخفف عنهم وهم فيه مبلسون من الرحمة اي ساكتون سكوت
يأس والابلاس الياس من الرحمة ولا ينافي ذلك ما ذكر بعد في قوله ونادوا يا مالك
من طلبهم التفريج بالموت لان كلا منهما وقع في زمن وازمنة الفتنة متعددة وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض علينا
بميتنا ربك سل الكل الذي استعبدك بلسانه فنستريح قال مالك اجابهم بعد
الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون في النار ابدا ثم قال تعالى لاهل مكة لقد
جئناكم بالحق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثركم للحق كارهون ام
ابرموا اي كفار مكة امرا في كيد محمد صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون
محكمون كيدنا في مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم الذي يسرونه من غيرهم
ونجواهم بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا الحفظة لديهم عندهم يكتبون
ذلك قل ان كان للرحمن المتفضل بامهال من يزعم ان له ولدا ولد فانا اول العابدين
للولد قاله على سبيل ارخاء العنان مع الخصم والفرض والمعنى لكن ثبت ان لا ولد له
تعالى فانتفت عبادته سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون من الولد والشريك فذرهم ان كذبوك يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في
الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيمة
وقرا ابو جعفر حتى يلقوا هنا وفي الطور والمعارج بفتح الياء واسكان اللام وفتح القاف
من غير الف فيهما فاسند الفعل اليهم والباقون بضم الياء والف بعد اللام وضم القاف
في الثلاثة على بناء الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله او الملائكة للعلم
بهم وملاقاة الشيء موافاته وهو الذي في السما اله مستحق لان يعبد فيها وفي الارض
اله فيعبد فيها وهذا لا يقتضي تعدد الالهة وان قيل ان النكرة اذا اعيدت
نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق لان الاله هنا بمعنى المعبود اذ هو تعالى
معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته في الارض لان المعبودية
من الامور الاضافية فيكفي التغاير فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في السماء
غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السما غير معبوديته في الارض مع ان
المعبود واحد وفي السما وفي الارض متعلق بما بعده وهو الدال على انه ضمن معنى معبود
والالهية تقتضي الحكمة والعلم فناسب قوله وهو الحكيم في تدبير الخلق العليم
بمصالحهم وتبارك تعاظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم قيام الساعة واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف ورويس بالياء من اسفل على الغيب في اوله والباقون بتا الخطاب ولا يملك
الذين يدعون اي يعبدون الكفار كعيسى او غيره من دونه اي من دون الله
الشفاعة لاحد من الخلق الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله محمد رسول الله
او المراد المعبودون لا يشفعون الا عيسى ونحوه لانهم شهدوا بالحق فمن في محل رفع

على هذا وخفض على الاول الاقرب اذ المقصود الرد عليهم في شفاعة من عبدوه وهم
يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم فخرج اسلام المنافق ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن حذفت منه نون الرفع وواو الضمير الله العظيم فانى يؤفكون يصرفون عن
عبادته وقيله قرا حمزة وعاصم بخفض اللام والقاف عطفا على لفظ الساعة اي عنده
علمها وعلم قيله والباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اذ التقدير وعنده ان
يعلم الساعة على المصدر اي وقال قيله او عطفا على محل يكتبون المحذوف اي يكتبون ذلك
وقيله اي قول محمد صلى الله عليه وسلم يا رب يا مصلحا لي بالالتجاء اليه ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون فقال تعالى فاصفح اعرض عنهم وقل سلام تاركه منا لكم وهذا قبل
الامر بالقتال فسوف يعلمون قرا المدنيان وابن عامر تعلمون بالخطاب على انه
خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم بالتهديد لهم والباقون بالغيب على التهديد لهم
بطريق الاخبار فيكون النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بان يقول سلام وياءات
الاضافة ثنتان تحتي افلا فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي ورويس في بعض
طرق قنبل يا عبادي لا خوف فتحها ابو بكر ورويس بخلاف عنه ووقفا عليها بالياء
واسكنها المدنيان وابن عامر وابو عمرو ووقفوا كذلك والباقون بحذفها في الحالين
والزوائد ثلاث سيهدين واطيعون اثبتهما في الحالين يعقوب واتبعون اثبتها
وصلا ابو جعفر وابو عمرو وفي الحالين يعقوب وناسب اول السورة اخرها اذ اولها مسوق للدلالة
على اسرافهم بترك الايمان واخرها مصرح بذلك وقوله افنضرب تهديد لهم وقوله
فسوف يعلمون كذلك ● والله الموفق بمنه وكرمه للصواب ●

سورة الدخان مكية

وقيل الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وعددها في المدني والمكي والشامي ست
وخمسون وفي البصري سبع وفي الكوفي تسع اختلف منها في اربع ايات حم كوفي وقوله
ليقولن شجرة الزقوم كوفي وبصري ومدني الاول وشامي تغلي في البطون مكي وكوفي
وبصري ومدني الاخير وسميت الدخان لان الخبر والانذار به لهذه الامة
لم يقع الا بها وناسبت ما قبلها للافتتاح بقوله حم وذكر الكتاب وبسط حال موسى مع
فرعون ناسب ما في التي قبلها بسم الله الرحمن الرحيم حم ناسب
ما في السورة من الصلة للعباد المكرمين والانجا للمؤمنين ولتمام الاحاطة واجمع
في اغراق فرعون وقومه وتبيانات ناسبها قوله والكتاب القران المبين
المظهر للاحكام انا انزلناه اي الكتاب وهو القران في ليلة مباركة هي ليلة
القدر على الاصح وقيل ليلة النصف من شعبان وهل المراد ابتدي انزاله فيها
او انزل فيها من اللوح المحفوظ من السما السابعة الى سما الدنيا في بيت العزة جملة
او المعنى انزلناه في فضيلة ليلة القدر اقوال اصحها الثاني انا كنا منذرين
مخوفين به فيها اي في الليلة المذكورة وهي ليلة القدر يفرق يفصل كل امر حكيم
محكم من رزق واجل وغيرها الى تمام سنة وفي الليلة مثلها الا الشقاوة

والشقاوة فانها لا تبين لان والمعنى بذلك اعلام الله الملائكة بما يكون في ذلك العام ولم يرد
ذلك في علمه عز وجل وقيل المراد ليلة النصف من شعبان وورد في السنة ما يشهد له وقال
ابن عباس رضي الله عنهما الا فضية ليلة نصف شعبان وتسليمها الى اربابها ليلة القدر وهو كالصريح
في انه لا تنافي بين القولين ومعنى يفرق يفصل ذلك من غير تسليم لاربابه ثم تسليم التسليم
ليلة القدر امرا مصدر في موضع الحال على تقدير انا انزلناه امرين او هو في موضع
المصدر على تقدير انزلناه انزالا ويجوز ان يكون يعني فرقا من عندنا انا كنا مرسلين
الرسل عليهم الصلاة والسلام محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله رحمة حال اي راحمين
او مفعول لمرسلين والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم او مفعول من اجله او بدل من
امرا او مصدر او المراد رافة بالمرسل اليهم من ربك مصدر حال لتجعلك رحمة انه هو
السميع لاقوال الخلق العليم باحوالهم رب مالك قرا الكوفيون بالخفض على الجر
على البدل من ربك والباقون بالرفع على انه مبتدأ او الجر لا اله الا هو او خبره
مبتدأ محذوف او هو خبر ثالث السموات والارض وما بينهما ان كنتم يا اهل
مكة موقنين بذلك فامنوا به ورسله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم اي مالك امركم
ورب مالك ابائكم الاولين بل هم في شك من الساعة يلعبون استهزاء منهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم فارتقب مفعوله محذوف تقديره النقمة النازلة عليهم
يوم تاتي السماء بدخان مبين ظاهر هذا الدخان في يوم القيمة يجعل المؤمن منه
كهيئة الزكام او في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اول اياتها يجعل المؤمن منه
كهيئة الزكام والكافر منه تغشيه السمع والبصر او هو الحاصل من الجوع للكافرين
بدعائه صلى الله عليه وسلم على قريش لما قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فاتاهم جوع عظيم اقام سبع سنين فصار احدهم اذا رفع راسه الى السماء لا يرى الا
الدخان من شدة الجوع اقوال اولها ضعيف والثاني ثابت في السنة فهو الاصح
والثالث قال به ابن مسعود وجمع يغشى الناس فقالوا هذا عذاب اليم
من قال ان الدخان ما يجيء قال ان هذا حكاية حال ماضية ومن جعله مستقبلا قال
حكاية حال اتية ربنا اي قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون
بالانبياء قال تعالى انى لهم الذكرى اي لا يكون نافعة لهم عند نزول العذاب
وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة قبل نزول العذاب بهم ثم تولوا عنه وقالوا
معلم اي يعلمه القران انسان اخر مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا اي زمانا
قليلا انكم عائدون لكفركم والمعنى انكم في الدنيا يكشف عنكم العذاب قليلا
ويبقى بكم كثيرا ثم انكم عائدون بعد ذلك في عذاب الاخرة بعد البعث
ومن قال ان المراد الجوع قال المعنى انا كاشفوا الجوع عنكم زمنا قليلا فلما كشف
عنهم وقال المعنى انكم عائدون الى الكفر فعادوا اليه يوم اي اذكر
يوم نبطش البطشة البطش الاخذ بقوة الكبرى هي يوم بدر انا منتقمون من
الكفار ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم عند
الله وهو موسى عليه السلام ان اي بان ادوا واسلموا الي عباد الله الملك العظيم
الذي حرمنا الظاهر وهم بنو اسرائيل وكان فرعون يستعملهم استعمالا كثيرا

كما

كما يبين والمراد بادوا اطيعوا وعباد منادى مضاف حذف حرف النداء اثباته اني لكم رسول
امين على ما ارسلت به اي مامون على ذلك وان لا تعلوا تتكبروا وتتجبروا على الله العلي
الكبير المنتقم ممن يتكبر عن الايمان به اني اتيكم بسلطان مبين برهان ظاهر
على صدق النبوة والرسالة ولما قال لهم ذلك وعدوه بالرجم قال اني عذت
بربي مستجيرا لي ما اعطاني وربكم مالك امركم ان ترجمون بالحجارة او القول
الفاحش وان لم تؤمنوا لي تصدقوا لي فاعتزلون بلا اذى منكم فلم ينتهوا عن اذاه
فدعا ربه متضرعا حاله باجابة دعائه ان اي بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون
فقال تعالى فاسر بعبادي وهم بنو اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر بعدما تجاوزته رهوا طريقا سهلا او منفرجا او ساكنا او ثابتا
اقوال اقربها الثالث امره الله عند ما جاوز البحر ان يتركه ساكنا على حاله حتى
يدخل القبط لانه لما جاوزه هو وقومه منه خشي ان يلحقوه فاراد ان يضربه ليعود الى
حاله فامره بتركه لذلك انهم جند مغرقون فاطمان فلم يضربه فاغرقوا كم تركوا
من جنات بساتين وعيون انهار تجري وزروع ومقام كريم حسن ونعمة
متعة كانوا فيها فاكهين ناعمين بالتنعم فيها كذلك تقديره الامر كذلك اي
كما ذكرنا فهو خبر مبتدأ محذوف او التقدير كذلك افعل بمن عصاني واورثناها
اي تلك النعم قوما اخرين وهم بنو اسرائيل فما بكت عليهم اي على الكفار
السماء والارض لان المؤمن تبكي عليه موضع عبادته من الارض اربعين صباحا
ومصعد عمله من السماء كذلك وبكاء السماء حمرة اطرافها وما كانوا منظرين مؤخرين
حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
المذل المخزي وهو قتل الابناء وترك النساء وغير ذلك من فرعون بدل من العذاب
المهين على تقدير مضاف اي عذاب من الى اخره وقيل هو حال من العذاب انه كان
عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل المؤمنين على علم منا
بحالهم على العالمين الذين كانوا في زمنهم وقال في الحاشية وفضلناهم على
العالمين بحذف على علم جريا فيها على الاصل في ذكر ما لا يغني عنه غيره والتفاتهم
بقوله واضله الله على علم واتيناهم من الايات كفلق البحر والمن والسلوى ما فيه
بلاء مبين انعام ظاهر ان هؤلاء كفار مكة ليقولون ان هي اي الموتة التي بعدها
حياتنا الا موتتنا الاولى وهم نطف وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتتنا
الثانية وهم كانوا ينكرون الحياة الثانية لا الموتة الاولى وانما عدلوا عن ان هي
الا حياتنا الاولى لما ذكر لانهم لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدم منكم
موتة كذلك قالوا ما هي اي ما الموتة التي من شانها ان تعقبها حياة الا الموتة الاولى
فاتوا قاله الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه بابائنا احياء بعد موتهم
ان كنتم صادقين في انا نبعث بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى بحال من سبقهم بقوله
اهم خير اي اقوى ام قوم تبع وهو رجل صالح كما ورد في السنة وقيل نبي
حميري والذين من قبلهم يجوز ان يرتفع على العطف على قوم تبع فيجوز ان يكون
صلة الذين قوله اهلكناهم ويكون من قبلهم متعلقا به ويجوز ان يكون

مجلس

من قبلهم صلة الذين ويكون في الظرف عائد على الموصول وان جعل كذلك فاهلكناهم
اما ان يقدر رحمته قال فيكون في موضع الحال او يقدر بحذف موصول كانه قال قوم اهلكناهم
والتقدير او لا تعتبرون فتعلمون انا اذا اقدرنا على اهلاك المذكورين قدرنا على
اهلاككم ويجوز ان يكون والذين من قبلهم ابتداء خبره اهلكناهم ولكن ان يجعل
الذين في موضع خفض عطفا على تبع كانه قال قوم تبع المهلكين من قبلهم ولكن ان يجعله
في موضع نصب باضمار فعل يدل عليه اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا
السموات جمعه موافقة لقوله رب السموات والارض وما بينهما خلق ذلك حال لاعبين ما خلقناهما
وما بينهما وحذف اكتفاء بما سبق الا بالحق اي محقين في ذلك لما اريد بهما من الاستدلال
على القدرة وابطال النفع وغير ذلك ولكن اكثرهم اي مشركوا لا يعلمون اذ لو علموا لامنوا
ان يوم الفصل وهو يوم القيامة سمي به للفصل فيه بين العباد ميقاتهم اجمعين لعذابهم
الدائم يوم لا يغني لا ينفع بدل من يوم الاول مولى عن مولى قريب او صديق عن مثله
شيئا من عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب الا من رحم الله الواقع
الفصل من الناس وهو استثناء منقطع عند الكسائي وعند غيره متصل على استثنائه
من لا يغني الى الجرم انه هو العزيز الغالب في انتقامه من الكفار الرحيم بالمؤمنين
ان شجرة الزقوم قال بعضهم هي من اخبث الشجر تنبت بتهامة وينبتها الله في الجحيم
طعام الاثيم اي صاحب الاثم الكثير كابي جهل كالمهل وهو دردي الزيت اذ الان
شديد السواد خبر ثان عن ان تغلي قرا ابن كثير وحفص يغلي بالتذكير بالياء من اشتغل
حملا على الطعام لا على المهل لانه ذكر للتشبيه فهو خبر ثالث والباقون بالتاء [illegible]
حملا على الشجرة وهو حال من المهل في البطون كغلي الحميم وهو الماء الحار اذا اشتد
غليانه ويقال للزبانية يوم القيامة عند رؤيتهم للاثيم خذوه فاعتلوه بضم
التاء لنافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب والباقون بكسرها وهما لغتان معناهما
ادفعوه وسوقوه بغلظة وشدة الى سواء وسط الجحيم ثم صبوا فوق راسه من
عذاب الحميم المصبوب وذكر عذابه اشارة الى صب اشده والا فهو لا يصب الا رقه
العذاب فهو ابلغ من قوله يصب من فوق رؤسهم الحميم كما هو واضح وعند ما يصب
فوق راسه يقال ذق اي هذا العذاب انك قرا الكسائي بفتح الهمزة اي لانك
او بانك والباقون بكسرها على الاستيناف انت العزيز الكريم عند قومك
بزعمك والقول له ابو جهل لانه كان يقول في الدنيا انا اعز اهل الوادي واكرمهم ويقال
للمشركين في النار ان هذا العذاب الذي رايتموه ما اي الذي كنتم به تمترون
اي تشكون في الدنيا ان المتقين في مقام امين امنوا فيه من الخوف قرا المدنيان
وابن عامر بضم ميم مقام على المصدر اي في اقامة والباقون بفتحها اي مجلس
في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق جمعوا في اللبس بين ما غلظ
ورق من الديباج وغليظ ديباج الجنة ما شرف في صفاته ومعنى اعلى من كل
ديباج في الدنيا وقيل ان السندس لبس سادة اهل الجنة والاستبرق
لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب متقابلين حال فلا ينظر بعضهم الى قفا
بعض لدوران بهم الاسرة كذلك يجوز ان يكون محل الكاف رفعا على تقدير الامر

كذلك

كذلك او نصبا على انه نعت لمصدر محذوف اي يفعل بالمتقين فعلا كذلك وزوجناهم
بحور بيض عين سعات الاعين الحسان يدعون خدمهم اي يطلبون لهم ليحضروا
لهم فيها اي في الجنة بكل فاكهة ارادوا منها امنين حال اي من كل خوف ومنه
انقطاع الفاكهة وصعوبة اخذها ومضرتها ونحو لا يذوقون فيها في الجنة الموت
الا لكن الموتة الاولى في الدنيا او الا بمعنى بعد كقولك ماذقت اليوم حارا الا
رجلا عندك اي بعد رجل عندك او بمعنى سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا مفعول له يعني تفضلا عما فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم
وقيل فعل مضمر اي تفضل بذلك فضلا وقيل الكلام الذي قبله لانه تفضل منه
عليهم من ربك مصلح حالك بان جعل لمن امن بانذارك ذلك الذي للمؤمنين هو
الفوز العظيم فانما يسرناه سهلناه والضمير للقران بلسانك لعلهم يتذكرون
اي يتعظون فيؤمنون والترجي في جانبه اي ترجى يا محمد صلى الله عليه وسلم ايمانهم
فارتقب انتظر نزول العذاب انهم مرتقبون منتظرون بزعمهم ومنه
منسوخ باية الجهاد وناسب اول السورة اخرها لذكر القران في فانما يسرناه في
اخرها مع افتتاحها به والاية الاخيرة مكملة لمعنى يتذكرون اي واذا لم
يتذكروا فارتقب فهي متصلة بما قبلها ويات الاضافة ثنتان اني اسلم فتحها المدنيان
وابن كثير وابو عمرو وقوم موالي فتحها ورش والزوائد ثنتان ترجمون فاعتزلون اثبتها
وصلا ورش دون الحلبي يعقوب ◆ والله الموفق بمنه وكرمه ◆

سورة الجاثية مكية

الا قوله قل للذين امنوا يغفروا الاية وعددها في الكوفي سبع وثلاثون اية وفي
بقية العدد ست وثلاثون زاد الكوفي حم وناسب ما قبلها من حيث الافتتاح
بقوله حم وذكر القران وقوله وما يهلكنا الا الدهر وما يدل عليه مذكور في السابقة
لاجل هذا الوجه وسميت الشريعة لقوله على شريعة والجاثية لقوله وترى كل
امة جاثية وذكرتها على هذا الوجه لم يكن في غيرها بسم الله
الرحمن الرحيم حم تناسب ما فيها من وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وذكر القران
على احد ما سبق تنزيل الكتاب القران مبتدأ خبره من الله الواسع الفضل العليم
ولما كان في انزاله عزة لعدم معارضته وحكمة بالغة ناسبه العزيز الحكيم ان
في السموات والارض لايات من النجوم والبحار وغيرها لان كلها دالة على قدرة الله تعالى
للمؤمنين اذ هم المنتفعون بها وختم الاية بالمؤمنين لانه تعالى ذكر العالم ضمنت
ولا بد له من صانع موصوف بصفات الكمال وهو من الايمان بالصانع فناسب ختمها
بما ذكر وختم الثانية بالموقنين لان الانسان اقرب الى الفهم من غيره وتفكره في
خلقه وخلق الدواب مما يزيد يقينا في ايمانه فناسب ختمها وختم الثالثة بيعقلون
لان حجة ايات العالم من اختلاف الليل والنهار وما ذكر معهما لا يدرك الا بالعقل
فناسبه ذلك ايضا وفي خلقكم على الترتيب من النطفة الى الانتها وخلق ما

يبث يفرق في الارض من دابة وهي ما يدب على وجه الارض من الناس وغيرهم ايات لقوم يوقنون
بالبعث بعد الموت وفي اختلاف الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما وما انزل الله من
السماء من رزق مطر لانه سبب الرزق فاحيى به الارض بان انبتت بعد موتها
اي يبسها وتصريف الرياح تقليبها باردة وحارة وما ذكر في البقرة ايات
لقوم يعقلون انها دالة على وحدانية الله فيؤمنون قرا حمزة والكسائي ايات لقوم
كلاهما بكسر التاء نصبا اذ التقدير في الاول ان في خلقكم وما يبث من دابة ايات
فهو اسم ان وفي الثانية ايضا تقديره حذف الجار وفي اختلاف الليل والنهار
ايات فحذفت في لتقدم ذكرها والباقون بالرفع حملا على موضع ان وما عملت فيه
او عطفا لقوله واختلاف على قوله وفي خلقكم وعطف ايات على موضع ايات الاولى
تلك اشارة للايات السابقة ايات الله الملك الحق الواسع الفضل الدالة على
وحدانيته نتلوها عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق متعلق بنتلو
وهو في محل الحال اي نتلوه والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة فباي حديث
بعد الله الملك العظيم اي بعد حديث الله وهو القران واياته الدالة على انفراده
يؤمنون وقرا المدنيان وابن كثير وابو عمرو وروح وحفص يؤمنون بالياء من
اسفل لموافقة ما قبله والباقون بالتاء من فوق على الالتفات لخطابهم والمراد
انهم لا يؤمنون بشيء بعد ذلك ويل كلمة عذاب او واد في جهنم لكل افاك كثير
الافك وهو الكذب اثيم كثير الاثم يسمع ايات الله الملك العظيم الجبار
تتلى عليه وهو القران ثم يصر مستكبرا عن الايمان كان لم يسمعها
فبشره بعذاب اليم مؤلم واذا علم من اياتنا اي القران شيئا اتخذها
هزوا اي مهزوا بها اولئك الافاكون الاثيمون لهم عذاب مهين ذو
اهانة من ورائهم من امامهم جهنم لانهم في الاخرة وهم في الدنيا ولا يغني يدفع
عنهم ما كسبوا ما عملوا من اعمالهم في الدنيا شيئا في الاخرة ولا يغني عنهم ما
اتخذوا من دون الله القوي المنتقم اولياء وهم الاصنام ولهم
عذاب عظيم هذا اشارة الى القران هدى من الضلالة والذين
كفروا بايات ربهم مالك امرهم لهم عذاب من رجز وهو اشد العذاب اليم
موجع الله الملك الفاعل لا غيره الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك السفن
فيه بامره باذنه ولتبتغوا بالتجارات ونحوها من فضله ولعلكم
تشكرون وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر وغير ذلك وما في الارض من دابة
وشجر ونبات وغير ذلك جميعا تاكيد منه حال اي سخرها كائنة منه ويجوز ان يقدر
خبر مبتدا محذوف اي ذلك منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فيؤمنون
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون لا يخافون ايام وقائع الله
الذي لا يعجزه شيء ولا يفوته وقد نزلت في تحمل اذى المشركين قبل الامر بالقتال
او نزلت في كافر شتم عمر ابن الخطاب فامر بالعفو ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يعملون
في الدنيا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي قوما بالنون التفاتا للتكلم
والباقون بالياء حملا على قوله ايام الله وابو جعفر بضم الياء وفتح الزاي اي ليجزى الجزاء والباقون

بالفتح

بالفتح والكسر وهو اصح من عمل صالحا فلنفسه عمل اذ الثواب له ومن اساء فعليها اساءه اذ
الاثم عليه ثم الى ربكم مالك امركم ومصلح حالكم ترجعون فيجازي كلا بعمله
ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم اي بالتوراة بين الناس والنبوة
فيهم موسى وهرون وغيرهما ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوى وهي جمع
طيب وهو الحلال وفضلناهم على العالمين من اهل زمانهم واتيناهم بينات
من الامر اي امر الدين من الحلال والحرام ومن بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فما
اختلفوا اي في بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم اي لبغي حدث بينهم ادى الى ذلك وهو الحسد ان ربك مصلح حالك بالصدق
في الرسالة وغيره لك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في ذلك
وفي غيره ثم جعلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم على شريعة طريقة من الامر
امر الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون في عبادة غير الله تعالى انهم
لن يغنوا يدفعوا عنك من الله اي من عذاب الجبار المنتقم شيئا وان الظالمين
الكافرين بعضهم اولياء انصار واعوان بعض والله الاعز الولي الحميد ولي المتقين
المشركين ناصرهم وحافظهم ومعينهم هذا القران بصائر للناس يبصرون به
بالدين واحكامه وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام منقطعة بمعنى
همزة الانكار حسب ظن الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات من الكفر والمعاصي ان
نجعلهم اي نصيرهم وهو متعد لمفعولين اولهما الضمير والثاني الكاف في قوله
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء خبر محياهم ومماتهم مبتدا ومعطوف
عليه والجملة بدل من الكاف وضميرا محياهم ومماتهم للكفار والمعنى اظنوا ان يسوى
بينهم وبينهم في الاخرة في رغد العيش اي لا يكون ذلك وقرا حمزة والكسائي
وخلف وحفص سواء بالنصب حالا من الهاء والميم في نجعلهم والعامل فيه معنى
الفعل لان معنى سواء مستويا ورفع ما بعده على الفاعلية والباقون بالرفع على
ما سبق قال تعالى على وفق الانكار بالهمزة ساء ما يحكمون اي الكفار في الاستواء
المذكور وما مصدرية اي بئس حكما حكمهم هذا الذي لا يكون فالمؤمن في الجنة
لطاعته والكافر في النار لعصيانه ونزلت لقول الكفار ان بعثنا نعطى من الخير
مثل ما تعطون وخلق الله الملك المغيث الحكيم السموات والارض بالحق متعلق
بخلق اي ليدل على قدرته ووحدانيته ولتجزى كل نفس بما كسبت معطوف على الحق
لما فيه من معنى التعليل او على معلل محذوف اي خلقها ليدل بها على قدرته وليجزي
الى اخره وهم لا يظلمون فلا يزاد في سيئات كافر ولا ينقص من حسنات مؤمن
فلا يساوي الكافر المؤمن افرايت من اتخذ الهه هواه وهو ما اخبه من حجر وغيره
واضله الله الحكم العدل الخبير على علم منه تعالى بانه من اهل الضلال قبل
خلقه فيكون حالا من الفاعل ويجوز ان يكون حالا من المفعول اي اضله في
حال علم الكافر بانه ضال وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله
فلم يسمع الهدى ولم يعقله وجعل على بصره غشاوة ظلمة فلم يبصر الهدى
قرا حمزة والكسائي وخلف غشوة بفتح الغين واسكان الشين من غير الف

والباقون بكسر الغين وألف بعد الشين وهما لغتان والمراد بهما الظلمة المانعة من وصوله للهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أي أبصرته **فمن يهديه من بعد الله** الذي لا راد لمراده أي من بعد إضلال الله له أي لا هادي له **أفلا تذكرون** تتعظون بحذف إحدى التاءين في الأصل وفيه إدغام أحدى التاءين في الذال **وقالوا** أي منكري البعث **ما هي** أي الحياة **إلا حياتنا** التي في **الدنيا نموت ونحيى** أي يموت بعض ويحيى بعض بأن يولدوا **وما يهلكنا إلا الدهر** أي مرور الزمان قال تعالى رد الله عليهم بقوله **وما لهم بذلك** الذي قالوه **من علم إن** ما **هم إلا يظنون** وورد في السنة لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله والمعنى في ذلك أن الواقع فيه من الله فإذا سبت فكأنه للذي يرجع إلى الفاعل فيه بالحقيقة **وإذا تتلى عليهم** أي الكفار **آياتنا** وهي القرآن الدال على البعث **بينات** حال أي واضحات **ما كان حجتهم** برفع التاء على أنه اسم كان في رواية ابن العلاء عن رويس وخبرها جملة إلا إلى آخره والباقون بفتح التاء على تقديم خبر كان **إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا** أحياء **إن كنتم صادقين** في البعث **قل الله** المحيي المميت القادر **يحييكم** بعد أن كنتم نطفا **ثم يميتكم ثم يجمعكم** بعد الموت أحياء **إلى يوم القيامة** وناسب الجواب بقوله قل الله يحييكم للسؤال فهو أتوا بآبائنا لأنهم ألزموا بما هم معترفون به من أن الله تعالى هو الذي أحياهم أولا ثم أماتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على إحياء آبائهم **لا ريب** لا شك **فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون** وهم القائلون ما ذكر **ولله** الملك المحيط الجامع **ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة** يبدل منه **يومئذ يخسر المبطلون** أنفسهم بالنار وأموالهم لعدم الثواب على إنفاقها ومنازلهم التي كانت لهم لو آمنوا في الجنة **وترى** يوم القيامة **كل أمة** أهل دين من الأديان **جاثية** جالسة على الركب مجتمعة وهذه جلسة المخاصم بين يدي الحاكم لانتظار فصل القضاء **كل أمة تدعى إلى كتابها** أي إلى قراءة كتاب أعمالها قرأ يعقوب بنصب اللام على أن كل الثانية بدل من كل الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى إذ ليس في جثوها شيء من حال الجثو كما في الثانية من ذكر الداعي إليه ومواضعها من كتابها والباقون بالرفع على الابتداء **اليوم تجزون ما كنتم تعملون** في الدنيا أي جزاءه **هذا كتابنا** المراد به ديوان الحفظة وإضافته أولا إلى الأمة وثانيا إلى الله لأن الإضافة تحصل بأدنى ملابسة فأضافه إلى الأمة لكون أعمالهم مثبتة فيه وأضافه إليه لكونه مالكه والآمر ملائكته بكتابته **ينطق عليكم بالحق** جملة ينطق إلى آخره في موضع الحال من الكتاب أو من إذا أو خبر ثان لهذا أو كتابنا بدل من هذا أو ينطق الخبر **إنا كنا نستنسخ** نكتب ونحفظ **ما كنتم تعملون** أو ننسخ نسخة الملكين عندنا ونرجع إليها عند نسيان شيء من أعمالهم وقيل المراد ننقلها من اللوح المحفوظ إلى صحف الملائكة لتعلمها عند عملكم لها **فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم** مصلح حالهم بالجنة **في رحمته** وهي الجنة **ذلك هو الفوز** الظفر **المبين** الظاهر **وأما الذين كفروا** فيقال لهم **أفلم تكن آياتي تتلى عليكم** وهو القرآن **فاستكبرتم** تكبرتم عن الإيمان **وكنتم قوما مجرمين** كافرين **وإذا قيل** لكم أيها الكفار **إن وعد الله** الصادق الوعد **حق والساعة** برفعها على الابتداء للقراء الا حمزة فنصبها عطفا على الوعد **لا ريب**

368

فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا نقل عن المبرد أن نحن لا نظن ظنا وقيل لتضعيف ان نظن إلا أنكم تظنون ظنا واحتج إلى هذا النقل بأن فائدة المصدر كفائدة الفعل فإذا لم يفد زيد فاضاف المعنى إن نظن إلا نظن وهو كلام لا فائدة فيه **وما نحن بمستيقنين** أن الساعة آتية **وبدا** ظهر **لهم** في الآخرة **سيئات ما عملوا** في الدنيا أي جزاء ذلك **وحاق** نزل **بهم ما كانوا به يستهزءون** وهو العذاب **وقيل** لهم **اليوم ننساكم** نترككم في النار **كما نسيتم لقاء يومكم هذا** أي لتركتم العمل له **ومأواكم النار وما لكم من ناصرين** مانعين منها **ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله** القرآن المشتمل على المخبر **هزوا** وهي القرآن **وغرتكم الحياة الدنيا** فقلتم لا حساب ولا عقاب **فاليوم لا يخرجون منها** من النار **ولا هم يستعتبون** لا يطلب منهم أن يرضوا الرب بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع حينئذ **فلله الحمد** الثناء الكامل على خزي المكذبين ونصر المؤمنين **رب** مالك **السموات ورب الأرض رب العالمين** جمع العالم لاختلاف أنواعه وهو ما سوى الله تعالى ورب بدل **وله الكبرياء** العظمة **في السموات والأرض** حال أي كائنة فيها **وهو العزيز الحكيم** وأخرها مناسب لأن لها لافتتاحها بالحمد وذكر السماء والأرض واختتامها بذلك فليس فيها من الآيات المصطلح عليها شيء • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة الأحقاف مكية

إلا آيات الأولى قل أرأيتم إن كان من عند الله الثانية فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الثالثة ووصينا الإنسان بوالديه وعددها في الكوفي خمس وثلاثون آية عد الكوفي حم ولم يعدها من سواه وفي بقية العدد أربع وثلاثون وتناسبت ما قبلها في الخاتمة بقوله حم وذكر الكتاب وفي ذكر تكذيبهم عند سماع القرآن وفي ذكر إيمان الجن لأنه توبيخ لهم إذ المعنى أن الجن وهم من غير جنس البشر آمنوا فكيف لم تؤمنوا وأنتم من جنس البشر إلى غير ذلك وسميت الأحقاف لقوله واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم • حم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ وخبره **من الله** ذي الجلال والإكرام **العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا خلقا بالحق** ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا **وأجل مسمى** بفنائهما يوم القيامة ثم يحصل طرا الفناء **والذين كفروا عما أنذروا** خوفوا به وهو القرآن المنذر بالبعث وغيره **معرضون** لا يؤمنون به لذلك **قل أرأيتم** أخبروني **ما تدعون** ما تعبدون **من دون الله** الواحد الأحد من الأصنام وما مفعول أول و**أروني** تأكيد والمفعول الثاني قوله **ماذا خلقوا** وبيان ما قوله **من الأرض** والمقصود بالاستفهام في ذلك التوبيخ والإنكار أي لم يخلقوا شيئا **أم لهم شرك** مشاركة **في** خلق **السموات** مع الله وأم للإنكار كذلك أي ليس لهم شرك **ائتوني** أيها المدعون بخلاف ما قلت **بكتاب من قبل هذا** أنزل عليكم يدل على ما ذكرتم **أو أثارة** بقية **من علم** تؤثر عن الأولين بصحة عبادة الصنم والتقرب بذلك إلى الله **إن كنتم صادقين** في دعواكم ووردت

في السنة من طرق ان نبيا كان يخط فمن صادف مثل خطه علم اخرجه ابن مردويه وعند
ابن حميد عن ابي هريرة واخرجه الشيخان والنسائي وابو داود من حديث معاوية ابن الحكم
بلفظ كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك اي صحيح او نحو ذلك ولا حجة في ذلك
لتعلم علم الرمل فالاشتغال به حرام لانه نوع من الكهانة والحديث اما ان يكون من الاخبار
عن فعل الماضين وهو الاقرب او من باب فرض الموافقة وهي لا توجد ومن اضل بمعناه
لا اضل ممن يدعو يعبد من دون غير الله الجبار المنتقم من لا يستجيب له الى يوم القيمة
في شي يساله فيه اذ الاصنام لا يجيب من دعاه لانه جماد وهم اي الاصنام عن دعائهم
عبادة الكفار لهم غافلون لا يعقلون ذلك اذ الجماد لا يعقل واذا حشر الناس
يوم القيمة كانوا اي الاصنام لهم اي لعابديهم اعداء وكانوا اي الاصنام بعبادتهم
اي بعبادة المشركين لهم كافرين يجحدون ذلك كما ذكر بقوله تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
ويخلق الله تعالى فيها في ذلك اليوم ما تنطق به ذلك واذا تتلى عليهم اي على كفار مكة
اياتنا القران بينات حال اي واضحات قال الذين كفروا منهم للحق وهو القران
لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر ام استفهام بمعنى همزة الانكار يقولون افتريه محمد صلى
الله عليه وسلم افتراه اي القران قل ان افتريته هو من باب الفرض لارخاء العنان
مع الخصم في اقامة الحجة عليه فلا تملكون لي من الله الذي لا راد لامره شيا اي
لا تقدرون على رد عذابه عني هو اعلم بما تفيضون تقولون فيه في القران من قولكم
كذب وسحر ونحو كفى به اي بالله شهيدا بيني وبينكم ان القران خاص عنده
وهو الغفور للمؤمنين الرحيم بهم خاصة في الاخرة وبغيرهم حيث لم يعاجله
بالعقوبة قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا كنصف ونصيف وجمعه ابداع
اي لست باول المرسلين بل قد بعث قبلي كثير من الانبياء واذا كنت كذلك فكيف
تنكرون نبوتي وقد جاء كثير قبلي من هو هاد لكم داع الى الله وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم في الدنيا اموت قبل ابايكم ام بعد واتخرجوني من داري ام لا ولا ادري ما
يفعل بكم فيها هل تعذبون او تمهلون الى الاخرة هذا معنى الاية اما مصيره صلى
الله عليه وسلم الى الجنة ومصير الكفار الى النار فامر يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم
وكل مؤمن ان ما اتبع الا ما يوحى الي اي هو القران ولا افتري من عندي وما
انا الا نذير مبين لما اوتيت به او بين الانذار قل ارايتم اخبروني ماذا حالكم
ان كان القران من عند الله الجبار المنتقم وكفرتم به جملة حالية وشهد
شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله ابن سلام على مثله اي عليه انه من عند الله
فامن عبد الله ابن سلام الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بالعطف
عليه الستم ظالمين ويدل على ذلك قوله ان الله المنتقم الجبار لا يهدي القوم
الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا اي في حقهم لما امنوا لو كان اي الايمان
خيرا ما سبقونا اليه قالوه لما امن بنو غفار واسلم وزنيرة او زنيرة امة عمر رضي الله عنه
وامنت قبله ويقال ان الاية نزلت في شانها ويقال في شان من ذكر قبلها واذ لم
يهتدوا اي الكفار به اي القران فسيقولون اي الكفار هذا اي القران افك
كذب قديم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله اي القران انزل كتاب موسى

التوراة

التوراة اماما ورحمة للمؤمنين به من بني اسرائيل فهما حالان عاملهما الظرف ومؤمن قبله
الذي هو خبر كتاب موسى على التقديم والتاخير والامام ما يؤتم به اي يقتدى به
وهذا اي القران كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق
والعامل فيه مصدق ولسانا توطئة للحال وقيل تنتصب لسانا بمصدق فاو هذا طعام
على قول من قال ان اللسان لمحمد صلى الله عليه وسلم لينذر قرا ابن عامر ويعقوب
والبزي بخلاف عنه لتنذر بالخطاب التفاتا والباقون بالغيبة وفاقا لما قبله
ورد الضمير على القران الذين ظلموا وهم الكفار وهو اي القران بشرى للمحسنين
بالايمان ان الذين قالوا ربنا الله الملك الحفيظ الواسع العليم ثم استقاموا على
طاعته فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها
حال جزاء مصدر نصب بفعله المقدر اي يجزون ذلك جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا على وفق قوله وبالوالدين احسانا
اي امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها بفتح الكاف وضمها فيهما اي على مشقة وشدة
وحمله وفصاله قرا يعقوب بفتح الفاء واسكان الصاد بلا الف والباقون بكسر
الفاء وفتح الصاد والف والمراد انتهاء مدة الرضاع ثلاثون شهرا ستة اشهر للحمل
والباقي للرضاع اخذا بالاقل في الاول والاكثر في الثاني او الباقي من الثلاثين
للرضاع وان زاد الحمل لستة مثلا حتى غاية لجملة مقدرة اي وعاش حتى اذا بلغ اشده
نهاية قوته وكمال عقله ورايه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى تمام اربعين وسبق ما فيه
وبلغ اربعين سنة انتهاء وهو اكثر الاشد قال رب مصلح حالي اعطاني من الفضلاء
على الامة اذ الاية نزلت في ابي بكر الصديق لما بلغ اربعين سنة بعد سنتين من
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امن به وامن ابواه وابنه عبد الرحمن وابو عتيق
ولا يوجد في بيت اربعة من الصحابة على نسق الا في بيته كرم الله وجهه
ورضي عنه ونفعنا بابويه اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وهي نعمة الاسلام وان اعمل صالحا ترضاه فلم يترك من الخير شيا الا سهل له واعتق
تسعة من المؤمنين يعذبون في الله عز وجل واصلح لي في ذريتي فاستجيب له ذلك
فكلهم مؤمنون واولاده محمد ومن ذريته القاسم بن محمد احد الفقهاء السبعة
ومن المتاخرين الفخر الرازي والسهروردي وابن الجوزي الشافعي والحنبلي والشيخ
ابو اسحق الشيرازي وصاحب المواقف وغيرهم وعبد الرحمن ونحن من ذريته
والمرجو من فضله تعالى كما استجاب له في السابقين ان يستجيب له في اللاحقين اني
تبت اليك من كل ما يخالفك وذكر التوبة للاعتراف والانكسار والا فابو بكر رضي
الله عنه لم يجب غير الله ولم يتلبس بشي من المعاصي لتشبه واني من المسلمين اولئك
ابو بكر وذريته ومن عمل مثل ذلك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي حسنه
ونتجاوز عن سيئاتهم فلا نعاقبهم الله وهذا من اعظم البشرى للصديق وذريته
والعاملين بمثله الذي قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص يتقبل ويتجاوز بالنون
مفتوحة في اولهما اشعارا بعظمة الفضل عليهم بذلك ونصبوا احسن على المفعولية

الناموس وصاحبه

والباقون بالياء مبنياً للمفعول ورفع احسن على النيابة عن الفاعل المعلوم وهو الله تعالى **في اصحاب الجنة** حال اي كائنين في جملتهم او في بمعنى مع واكد هذا القول بقوله **وعد الصدق الذي كانوا يوعدون** اي في قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات الاية **والذي قال لوالديه** نزلت في كافر عاق لوالديه ومن قال انه عبد الرحمن ابن ابي بكر اجمع المفسرون على بطلان قوله ولما ذكر ذلك لعائشة قالت كذب قائله وبدل لبطلانه دلالة ظاهرة قوله تعالى بعد ذلك اولئك الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب وهو امن وصار من خيار الصحابة **اف** بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اي نتنا وقبحا **لكما أتعدانني أن اخرج** من قبري حيا **وقد خلت** مضت **القرون** الامم الكثيرة في الازمنة الماضية **من قبلي** ولم يبعث احد منهم **وهما يستغيثان الله** الملك القادر على اغاثة من استغاث به اي يستصرخان به عليه ويسألانه الغوث برجوعه ويقولان له ان لم ترجع **ويلك** اي هلاكا بمعنى هلكت **آمن** بالله وانه يبعث الاموات **ان وعد الله** الصادق الوعد القادر على كل شيء **حق فيقول ما هذا** اي القول بالبعث **الا اساطير الاولين** اكاذيبهم **اولئك** اي قائلين هذا القول **الذين حق عليهم القول** وجب عليهم العذاب فهو دليل على ان الاية في من علم الله عدم ايمانه **في امم** مع امم او كائنين في جملة امم **قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل** من جنس المؤمن والكافر **درجات** فدرجات المؤمن في الجنة عالية ودرجات الكافر في النار سافلة **مما عملوا** اي المؤمنون من الطاعات والكفار من المعاصي فعلم به ان الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا او فيه اضمار تغليب ولكل درجات او دركات لكن حذف الثاني اختصارا **وليوفيهم** الله **اعمالهم** في قراءة من قرا بالياء من اسفل وذلك للبصريين وابن كثير وعاصم والحلواني عن هشام والباقون بالنون نعطيهم الجزاء اي جزاء اعمالهم **وهم لا يظلمون** فلا يزاد على المسيء ولا ينقص من حسنات المحسن **ويوم يعرض الذين كفروا على النار** بان تكشف لهم اي يقال لهم **اذهبتم طيباتكم** لذاتكم **في حياتكم الدنيا واستمتعتم** تمتعتم **بها فاليوم تجزون عذاب الهون** الذل والخزي والهوان **بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون** باستكباركم وكان النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الكرام تاركين للتلذذ في الدنيا بالتوسع في المباحات والاقبال على الشهوات لما سمعوا من توبيخ الله للكفار بذلك وهذا علو وكمال وان كان التمتع بالحلال جائزا **واذكر اخا عاد** هو عليه السلام **اذ** الى اخره بدل اشتمال **انذر قومه** خوفهم **بالاحقاف** وهو واد بين عمان ومهرة التي تنسب اليها الابل المهرية باليمن وكانوا من قبيلة ارم والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل او المستدير منه **وقد خلت** مضت **النذر** الرسل **من بين يديه** من قبل هود **ومن خلفه** من بعده الى اقوامهم **ان** اي بان قال لهم **لا تعبدوا الا الله** الملك الواحد المعبود وقد خلت جملة معترضة **اني اخاف عليكم** ان عبدتم غيره **عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا** لتصرفنا عن عبادتها **فأتنا بما تعدنا** من العذاب على عبادتها **ان كنت من الصادقين** فيه **قال** هود لهم **انما العلم عند الله**

تتكبرون عن الايمان

العليم

العليم بكل شيء فيعلم متى يأتيكم وطابق السؤال الجواب من حيث ان سؤالهم متضمن لاستعجال العذاب الذي توعدوا به بقرينة قوله بعد بل هو ما استعجلتم به فاجابهم بانه لا علم له بوقت تعذيبهم بل الله تعالى هو العالم به وحده **وابلغكم ما ارسلت به** اليكم **ولكني اراكم قوما تجهلون** باستعجالكم العذاب **فلما رأوه** اي الذي هو العذاب **عارضا** سحابا يعرض في ناحية السماء ثم تطبق به **مستقبل اوديتهم** من جهة واديهم يقال له المغيث لما ابطأ المطر عنهم **قالوا هذا عارض ممطرنا** قالوا استبشارا به اي ممطر ايانا فقال تعالى **بل هو ما استعجلتم به** من العذاب ثم ابدل منه قوله **ريح فيها عذاب اليم** مؤلم **تدمر** تهلك **كل شيء** مرت عليه من رجال عاد واموالها واقبالها **بامر ربها** باذنه وارادته **ربها** مالك امرها ومرسلها فعرفوا انه عذاب اذ انهم راوا الريح تحمل الرجل منهم وتطير به بين السماء والارض فدخلوا البيوت واغلقوا الابواب فقلعت الريح الابواب واهالت عليهم الرمال سبع ليال وثمانية ايام كما ياتي ان شاء الله تعالى في الحاقة ثم كشف الله الرمال عنهم وامر الريح فاحتملتهم فالقتهم في البحر **فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم** قرا يعقوب وعاصم وحمزة وخلف بياء مضمومة من اسفل في اول ترى مساكنهم بالرفع نائبا للفعل لما لم يسم فاعله والباقون بالتاء مفتوحة ونصب مساكنهم على بناء ترى للفاعل وهو المخاطب كائنا من كان والرؤية في القرائتين المراد بها رؤية البصر ولم يبق من هذا العذاب الا هود ومن امن معه **كذلك** اي كما جزيناهم **نجزي القوم المجرمين** المشركين غيرهم **ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه** قيل ان زائدة وقيل هي بمعنى ما والتقدير ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم يا اهل مكة فيه اي اعطيناهم قوة ومالا كما اتيت كم يا اهل مكة وعلى جعل ان نافية التقدير في الذي لم نمكنكم فيه لانهم اكثر اموالا واطول اعمارا **وجعلنا لهم سمعا** بمعنى اسماع **وابصارا وافئدة** قلوبا **فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء** اي شيئا من الاغناء ومن زائدة لا لة على انها لم تدفع شيئا وان قل **اذ** العامل فيها اغنى وضمنت معنى التعليل والتقدير فما اغنى لانهم **كانوا يجحدون بآيات الله** الجبار المنتقم وهي الحجة الواضحة **وحاق** نزل بهم **ما كانوا به يستهزئون** من العذاب **ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى** اي من اهلها كعاد وثمود وقوم لوط **وصرفنا الآيات** كررنا الحجج مبينة **لعلهم يرجعون** عن الكفر بالايمان **فلولا** هلا **نصرهم** بدفع العذاب عنهم **الذين اتخذوا من دون الله** من غير الله القوي المنتقم العزيز **قربانا** مفعول اتخذوا الثاني والاول محذوف اي اتخذوهم قربانا يتقربون بهم الى الله **آلهة** بدل من قربانا والمراد الاصنام **بل ضلوا** غابوا **عنهم** فلم ينفعوهم عند نزول العذاب **وذلك** اي اتخاذ الاصنام آلهة قربانا **افكهم** كذبهم **وما كانوا يفترون** يكذبون وما مصدرية او موصولة اي الذي يكذبون والعائد محذوف تقديره فيه **واذ صرفنا** اي املنا **اليك نفرا من الجن** هم سبعة نفر بدليل السبعة او تسعة نفر بدليل التاء فقولان الاول لابن عباس وكانوا من جن نصيبين **يستمعون القرآن**

صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر ببطن نخلة لما صرف الشياطين جنوده لينظروا ماذا حال
بينهم وبين خبر السما فلما سمعوا ذلك عرفوا انه الحايل بينهم وبين خبر السما ثم انذروا بعد وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بابلاغ الجن وانذارهم وانه طوايفهم وكان في ليلة علمها ابن مسعود
رضي الله عنه وغيره في وقتها كما اخرجه مسلم وغيره في وقتها ولا يلزم من عدم المذكور
انه كان معه ولا تنافي بين قول من قال سمعوا اتفاقا ومن قال انذرهم قصدا لان كلا
في حالة والروايات تشهد له اذ وردت رواية الاستماع في الصحيحين ورواية انه
اتاه داعيهم وذهب لانذارهم في مسلم وغيره فهو شاهد على التعدد ذلك يستمعون
القران فلما حضروه اي حضروا المحل الذي يقراه فيه قالوا اي قال بعضهم لبعض
انصتوا اصغوا لاستماعه فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين
مخوفين قومهم العذاب ان لم يومنوا وكانوا يهودا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القران
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ما سبقه كالتورية يهدي الى الحق الاسلام
والى طريق مستقيم طريقه يا قومنا اجيبوا داعي الله الحق العلية وهو محمد صلى الله
عليه وسلم اي اجيبوه للاسلام وامنوا به برسالته وما جاء به يغفر لكم الله
للعالم به من ذنوبكم في للتبعيض فالبعض الاخر كالمظالم لا تغفر الا برضى اصحابها •
ويجركم من عذاب اليم مولم ولما قالوا لقومهم ذلك استجاب لهم منهم نحو من سبعين
فوافوه فقرا عليهم القران وانذرهم وامرهم ونهاهم ووجود الجن حق متواتر علم من الدين
بالضرورة وخلقوا قبل ادم بالفي سنة من مارج من نار وكانوا يعمرون الارض وهم
اجسام على صور مختلفة ومنهم الغول ومن هو في صورة الوزغ والكلب وهم اجناس
وهم اجناس منهم من ياكل ويشرب ويتوالدوا كالهم وشبهم كالكلاب وشبها ومنهم
من هو على خلاف ذلك فلا ياكل الجان وهم مكلفون ويعاقبون ويثابون وعقابهم
بالنار وثوابهم بان يكونوا في ارض الجنة يراهم الانس من حيث لا يرونهم نقله ابن
تيمية عن الائمة مالك والشافعي واحمد ومحمد ابن الحسن واختلف عن ابي
يوسف فنقل عنه مثل ذلك ونقل عنه انهم يعمرون فيها كما يعمر والاكثر خلافه
ورؤية الله في الجنة انما تكون للبشر وليس من الجن نبي ولا رسول على الجمهور
ومنهم الصالح والطالح واولاد ابليس الشياطين ولا يموتون الا معه والجن يموتون
قبله قاله الحسن البصري ونفع الصلاة خلفهم كما افتى ابو البقا الحنبلي معللا بتكليفهم
وارسال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وفيه نظر اذ تكليفهم بغير ما كلفنا به كما يشهد له
امر طعامهم من الروث والعظم ونحوه والاقتدا مع الشك لا يجوز اذ يشترط
في طهارتهم وقراتهم الفاتحة ونحوه لابن من الاركان على مذهب كل امام فتعين ان علمنا
نعلمهم ما نراه واجبا صحت ومن لا يجب داعي الله النبي المنتقم العزيز فليس بمعجز الله اي
لا يفوته في الارض بالهرب منه ولا يعجزه وليس له اي للذي لا يجيب •
من دونه اي من غير الله اولياء انصار يدفعون عنه العذاب اولئك اي من لا يجيب
في ضلال مبين ظاهر اولم يروا يعلموا اي الكفار المنكرون للبعث ان الله الواحد
الاحد العظيم الذي خلق السموات والارض ولم يعي لم يعجز تعب بخلقهن
اذ لم يعجز عنه بقادر الباء زائدة وهو خبر ان زيدت فيه لان الكلام في قوة اليس

الله بقادر على ان يحيي الموتى بلى هو قادر على ذلك انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين
كفروا على النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا التعذيب بالحق قالوا بلى هو الحق
وربنا ما لك اشرنا فاعتقوا واحيث لم ينفعهم ذلك قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اي بسبب كفركم فاصبر على اذى الكفار كما صبر اولوا العزم ذوو الثبات والصبر على الشدائد
من الرسل من للبيان فالكل اولو عزم او للتبعيض وعليه فهم الكل الا ادم او الا هو
ويونس او هم من ذكر في الانعام او نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى او نوح وابراهيم
واسحاق ويعقوب وايوب او نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اقوال
اشهرها واتقنها الاخير وبه قال ابن عباس وغيره ولا تستعجل لهم اي لقومك المكذبين
بنزول العذاب كانه ضجر بعض الضجر وبه قال ابن عباس وغيره فامر بعدم الاستعجال لانه
نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لطوله لم
يلبثوا في الدنيا من ظنهم الا ساعة من نهار وهو استثنا لان الماضي اذا زال
كان قل الزمن وان طال بلاغ خبر مبتدا محذوف اي هذا القران بلاغ اي تبليغ
لكم من الله تعالى فهل اي لا يهلك اذا نزل العذاب الا القوم الفاسقون الكافرون
ويات الاضافة اربع اوزعني ان فتحها الازرق عن ورش والبزي اني اخاف فتحها
المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولكني اراكم فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي
اتعدانني ان فتحها المدنيان وابن كثير وناسب اخر السورة اولها لان في اولها
ذكر القران وفي اخرها بلاغ وهو راجع الى القران ولان في اولها اعراض
الكافرين وفي اخرها اهلاك الفاسقين • والحمد لله رب العالمين •

سورة القتال مدنية

على الاصح وقيل مكية وقوله وكاين من قرية مكي وعددها في المدنيين والمكي والشامي
تسع وثلاثون اية وفي الكوفي ثمان وثلاثون اية وفي البصري اربعون واختلف
منها في اثنين حتى تضع الحرب اوزارها الجماعة سوى الكوفي لذة للشاربين بصري
وسميت القتال لذكره فيها وبعض ما يتعلق به وناسبت ما قبلها لانه صلى الله عليه
وسلم نهي في السابقة عن استعجال العذاب لهم وامر بالقتال في هذه وهو اول العذاب
لهم وتسمى هذه السورة سورة محمد صلى الله عليه وسلم لافتتاحها بذكر اسمه مع ذكر المومنين
والكافرين وليس ذلك في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم • الذين
كفروا من اهل مكة والحق به غيرهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله الواحد الاحد
وهو الايمان اضل الله اي احبط اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا ثواب
لهم عليها وما لهم في الدنيا استدراج لانهم يجزون على اعمالهم في الدنيا من فضل
الله تعالى والذين امنوا وهم المهاجرون والانصار وغيرهم وعملوا الصالحات
وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق اي المنزل عليه صلى الله
عليه وسلم من ربهم مصلح حالهم بانزاله كفر عنهم غفر لهم سيئاتهم
واصلح بالهم حالهم فلا يعصونه لان الموفق لا يعصي اذ لم يخلق الله فيه قدرة

للحصبة كان المخذول لا يطيع لانتفا خلق قدرة الطاعة له ذلك المذكور من احباط عمل
الكافر واصلاح بال المومن بان بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان
وان الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم مصلح حالهم به كذلك اي مثل
هذا البيان يضرب الله الواسع العليم للناس امثالهم اي يبين احوالهم فللكافر
البوار وللمومن نزادف المدار فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر نصب
على الاغرا اي اضربوا اعناقهم وعبر به لان الغالب في القتال ان يكون بضرب الرقبة
حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم فيهم القتل وقهرتموهم فشدوا اي فامسكوا عن القتل
واسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الاسرى وامروا به خشية تغلبهم علينا اذا
انفلتوا فاما منا بعد واما فدا مصدران نصبا بفعلهما اي اما تمنون منا او
تفادون فدا والاول الاطلاق بغير عوض منهم والثاني المفاداه الاموال او اسرى
من المسلمين والامام مخير في البالغين الاحرار من الكفار اذا اسروهم بين القتل
والمن وهو الاطلاق بلا عوض والاسترقاق والمفاداه بهذا امذهب جمهور
اهل العلم منهم الشافعي وفعله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده وابيح المن ونحوه
لما كثر المسلمون واشتد عضدهم حتى غاية للقتل والاسر اي اقتلوهم واسروهم
حتى تضع الحرب اي اهلها اوزارها اثقالها من السلاح وغيره المنتهي ذلك لكون
فاعليه اهل حرب او قاتلوا اذلك واسلموا او دخلوا في العهد فاتركوا قتلهم واسرهم
ذلك اي الامر فيهم ذلك فهو خبر مبتدا مقدر ولو يشا الله القوي الدافع العزيز
لانتصر منهم بلا قتال ولكن امركم ليبلوا بعضكم ببعض منهم في قتالهم
فالمقتول منهم للنار والمقتول منا للجنة والذين قتلوا بضم القاف وكسر التاء
بلا الف لحفص والبصريين والباقون بفتحها والف بينهما اي قاتلوا في سبيل الله
القوي العظيم الفضل فلن يضل يذهب اعمالهم اي ثوابها سيهديهم في الدنيا
والاخرة ويصلح بالهم حالهم فيهما والهداية في الاخرة بي الهداية لحاجة منكر ونكير
والتغليب بما لهم في الجنة بالهام من الله تعالى كما بان اشتهي تنزل الهداية في الاصلاح
في الدنيا لمن لم يقتل فهو على قراة قاتلوا ظاهر وعلى قراة قتلوا فيه ادراج من لم يقتل
بهم في قتال لان قتل الظهير اي المعين قتل للانسان باعتبار شدة التالم اذ قاتل
الولد كقاتل الاب بل اشد على الاب فهو مجاز ونزلت الاية لما كثرت الجراحات والقتل
في يوم احد ويدخلهم الجنة عرفها بينها لهم فالرجل منهم يعرف بمنزلته في الجنة
منه بمنزلته في الدنيا وكذا الخدم والازواج فلا يحتاج للاستدلال بعد ذلك
لانه يطلع على مقعده في الجنة في قبره او هو بالهام مستانف من الله تعالى من غير
سبب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله العظيم الفضل والثواب اي تنصروا
دينه ورسوله ينصركم على الاعدا ويثبت اقدامكم عند لقائهم في الحرب والذين
كفروا فتعسا هلاكا وخيبة لهم نصب على المصدر ودخلت فيه الفا لما في الذين
المبتدا من الابهام فهو حمل على المعنى واضل اعمالهم جا على لفظ الجمع حملا على لفظ الذين
والخبر مفسر دل عليه تعسا اي تعسوا ذلك اي تعسهم واضلالهم بانهم
كرهوا ما انزل الله الجبار المنتقم العزيز وهو القران الذي فيه التكاليف

فلمد

فلمد ياتروا فاحبط اعمالهم بسبب ذلك افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
اخرامن الذين من قبلهم دمر الله القوي المنتقم الشديد البطش عليهم اي اهلكهم
واكل مالهم وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة ذلك المثال اليه من
نصر المومن واهلاك الكافر بان الله الولي الحفيظ العظيم الفضل مولى الذين اي ولي
وناصر وحافظ الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله الواسع الفضل
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون في دنياهم ويأكلون كما تاكل الانعام لا همهم غير بطونهم وفروجهم ولا
يلتفتون الى الاخرة والنار مثوى منزل ومقام ومصير لهم وكاين بمعنى
كم من قرية اي اهلها هي اشد قوة من قريتك مكة اي اهلها التي اخرجتك روعي فيه
لفظ قرية اهلكناهم روعي فيه معنى قرية والمراد الاهل فلا ناصر مانع لهم من اهلاكنا
افمن كان على بينة حجة واضحة من ربه مصلح حاله بذلك وهو المومن كمن زين له سوء
عمله فراه حسنا وهم كفار مكة واتبعوا اهواءهم في عبادة الاوثان والهمزة للانكار
اي لا مماثلة بينهما مثل صفة الجنة التي وعد المتقون المشترك لطاعة الله وهو
لنعيمها المشترك مبين داخلها ومثل مبتدا وخبره قوله فيها انهار من ماء غير اسن
غير متغير وقرا ابن كثير اسن بقصر الهمزة والباقون بالمد لغتان بمعنى واحد وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لخروجه من ضرع بخلاف لبن الدنيا وانهار من خمر لذة بمعنى
لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا فهي مكروهة عند الشرب وانهار من عسل
مصفى لا قذى فيه ولا شمع بخلاف عسل الدنيا واخرج الحرث ابن ابي اسامة في مسنده
والبيهقي عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة
ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الما في الجنة ولهم فيها اصناف
من كل الثمرات ومغفرة من ربهم مصلح حالهم بذلك فهو راض ومحسن وسيد العبد
في الدنيا الا غلب عليه خلاف ذلك وقد يكون محسنا كمن هو خالد في النار
هذا اخبار عن مبتدا محذوف اي امن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار
وسقوا ما حميما اشتد حره فقطع امعاءهم وهي ما في البطن من الحوايا وهي
المصارين فتقطع وتخرج من ادبارهم ومفرده معا مقصور والفه منقلبة عن يا
بدليل قولهم في التثنية معيان ومنهم اي من الكفار من يستمع اليك وهم
المنافقون كانوا اذا استمعوا خطبتك او غيرها لك خرجوا من عندهم قالوا للصحابة ماذا قال
انفا استهزا بما سمعوا من ذم المنافقين وغيره فذلك قوله حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم كابن عباس وابن مسعود ماذا قال محمد انفا اي الان
من الايتناف وهو الابتدا اوقرا البزي بخلاف عنه انفا بالقصر والباقون بالمد
لغتان وخاطبهما قالوا لهم ذلك لانهم عزموا على عدم الرجوع اليه اولئك
الذين طبع الله القوي الجبار الذي لا راد لامره على قلوبهم بالكفر واتبعوا اهواءهم
في النفاق والذين اهتدوا وهم المومنون زادهم هدى بالتوفيق
للعلم واتاهم تقواهم اي ثوابها والهمهم ما يتقون به النار فهل ينظرون
اي ما ينتظرون اي كفار مكة الا الساعة ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة

اي ليس الامر الا ان تاتيهم بغتة فجاة فقد جاء اشراطها علاماتها كبعثة محمد صلى الله عليه وسلم
وانشقاق القمر والدخان وغير ذلك وظهور علاماتها في هذا الزمن كثير فانى من اين
لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي تذكرهم يعني ان التذكر لا ينفع عند المعاينة
فاعلم انه لا اله الا الله والمراد اثبت على التوحيد وشهود الله وحده فهو العالم النافع
واستغفر لذنبك امر به صلى الله عليه وسلم لتستن به امته والا فهو معصوم
وكان يستغفر الله في اليوم ماية مرة وكان يعد عليه في المجلس الواحد قول رب
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم ماية مرة صححه الترمذي وكان يقول ايضا
رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور وللمؤمنين والمؤمنات اشد
بالاستغفار لهم منه اكراما لهم لان استغفاره مقبول والله العليم المحيط يعلم
متقلبكم في تصرفكم لاشغالكم نهارا ومثواكم بالليل للمضاجع خطاب للمؤمنين
وغيرهم والمراد به علم الله بجميع الاحوال فينزجر سامع ذلك بالادنى فتلزمه المراقبة
والطاعة وقيل المتقلب في الدنيا والمثوى في الاخرة او الاول التقلب في الصلب
والبطن والثاني المقام في الارض ويقول الذين امنوا حرصا على الجهاد لولا
هلا نزلت سورة تامرنا به فاذا انزلت سورة محكمة اي لم ينسخ فيها شي وذكر
فيها القتال اي طلبه رايت الذين في قلوبهم مرض شك وهم المنافقون ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت اي كنظر من شخص بصره عند الموت خوفا من
العدو وحاشى لقايه فاولى لهم كلمة تهديد ووعيد وقوله طاعة مبتدا وقول
معروف وهو الحسن في محادثة النبي صلى الله عليه وسلم معطوف عليه والخبر محذوف
اي امثل لهم واولى بهم وقيل اولى لهم مبتدا وخبره طاعة فاذا عزم الامر اي
لزم فرض القتال فلو صدقوا الله الملك الولي الحنان المنان اي اطاعوه بامتثال
امره لكان خيرا لهم واذا جوابها جملة لو فهل عسيتم التفت فيه عن الغيبة
للخطاب اي لعلكم ان توليتم اعرضتم عن الايمان ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم فان تفعلوها اي فترجعوا للجاهلية بغيا وقتالا والذي
معناه انهم ان تولوا لا يرجى منهم الا ذلك وقرا رويس بضم تا توليتم وواو وكسر
اللام والمراد به اتبعتم ولاة غشمة تولى كبرها فتفسدوا معهم وقرا الباقون بفتحهم على المعنى
اللائق وقرا يعقوب وتقطعوا بفتح التا واسكان القاف وفتح الطا مخففة من القطع
والباقون بضم التا وفتح القاف وكسر الطا مشددة من التقطيع اولئك المبعوث
المفسدون الذين لعنهم الله الجبار المتقدر الذي لا راد لامره فاصمهم واعمى
ابصارهم عن استماع الحق ورويته يعني عدم انتفاعهم بذلك افلا يتدبرون
القران يتفهمون ما فيه من المواعظ ليتعرفوا الحق ام بمعنى بل على قلوب اقفالها
والمراد ان قلوب الكفار منعت من فهم القران ان الذين ارتدوا على ادبارهم
رجعوا الكفر بنفاقهم من بعد ما تبين لهم الهدى وخبر ان الشيطان سول زين
لهم الفتح لرا واخفاها واملى لهم قرا البصري بضم همزة املي وكسر لامه على بنا الفعل
لما لم يسم فاعله مسندا الجار والمجرور وحذف الفاعل وهو الله عز وجل او الشيطان لعنه
الله قال بلى وان الريب ان المملي هو الله وقف على ما قبله ليفرق بين الفاعلين والاوصل

ما قبله وابو عمرو بفتح اليا وسكنها يعقوب والباقون بفتح الهمزة واللام على اسناد الفعل
لضمير الله لانه المملي على الحقيقة ولذلك فسره ابو عبيد وجوزان يكون مسندا الى ضمير
الشيطان مجازا لانه وسوس اليهم ذلك اي اضلالهم بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله العزيز الانتقام الحق وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر من تثبيط الناس
عن الايمان والجهاد وعلى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم واسروا ذلك والله يعلم
اسرارهم بفتح الهمزة لغير حمزة والكسائي وخلف وحفص على انه جمع سر وبكسرها
لهم على انه مصدر فكيف حالهم اذا توفتهم الملائكة يضربون حال من الملائكة
وجوههم وادبارهم ظهورهم بمقامع من حديد ذلك اي التوفي على الحال المذكور بانهم
اتبعوا ما اسخط الله القوي الانتقام وكرهوا رضوانه وهو العمل بما يرضيه فاحبط اعمالهم
ابطل ثوابها ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله المطلع على كل شي العليم
اضغانهم يظهر ما لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه والضغن الحقد او الحسد ولو نشا
لاريناكهم اي عرفناكهم فلعرفتهم كررت فيه اللام لمزيد التاكيد اي تعرفهم
بسيماهم علامتهم اي لو نشا جعلنا عليهم علامة يعرفون بها ولم يخف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شي من احوال المنافقين ولتعرفنهم الواو لقسم محذوف
وما بعد جوابه تقديره والله لتعرفنهم في لحن القول اي معناه وقصده واللحن يكون
للصواب والخطا والاصل فيه ازالة الكلام عن اصله وجهه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
يعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امره وامر اتباعه والاستهزا بهم وكان المنافق لا يتكلم
بعد ذلك الا عرفه صلى الله عليه وسلم واستدل بلا يحوي كلامه على حقيقته والله المطلع
على كل شي العليم به يعلم اعمالكم فيجازي كلا بما علمه منه ولنبلونكم نختبرنكم
بالجهاد او بالاوامر والنواهي حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين في الجهاد
او على ادا المامورات وترك المنهيات ونبلو نظهر اخباركم من الطاعة وغيرها روى
ابو بكر وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء من اسفل في الثلاثة لقوله والله يعلم اعمالكم
والباقون بالنون لقوله ولو نشا لاريناكهم وروى رويس ونبلو اخباركم باسكان
الواو وانفرد به ابن مهران عن روح ردا على قوله ولنبلونكم والباقون بالفتح ردا على
قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الحق القايد اي طريق الحق
وهو الاسلام وشاقوا خالفوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى وهو الاسلام
لن يضروا الله الغني العظيم الاحد الصمد العزيز شيا لان ضرر ذلك راجع الى انفسهم
فقط وسيحبط يبطل اعمالهم في الاخرة فلا ثواب لهم فيها ونزلت في الذين انفق
من الكفار يوم بدر على اطعام جيشهم واعلى كفرة وقيل في قريظة والنضير
وما سبق في قوله الشيطان سول لهم من اليهود كما قيل يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله الملك العظيم الفضل واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تبطلوا
اعمالكم بالمعاصي كالريا والسمعة اما عمل المعصية فلا يبطلها اذ ثواب الطاعة على
حاله وعقاب المعصية كذلك وقيل المراد بالاية ان من شرع في عمل لا يجوز له تركه
وذهب الشافعي رضي الله عنه الى خلافه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله الملك المنتقم الجبار اي طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله

الملك العظيم الشديد الانتقام لهم ونزلت في اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا في القتال اي تضعفوا وتدعوا الكفار الى السلم الصلح معهم عند اللقا وانتم الاعلون اصله الاعليون حذفت منه الواو التي هي لام الفعل اي الاعلون القاهرون لهم والله القوي الدافع معكم بعونه ونصرته ولن يتركم ينقصكم اعمالكم اي ثوابها انما الحياة الدنيا اي الاشتغال بها لعب ولهو باطل وان تؤمنوا وتتقوا وذلك من امر الاخرة يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم اي جميعها بل ما اوجبه من الزكاة المفروضة ان يسألكموها فيحفكم اي يبالغ في سؤالها اي طلبها تبخلوا بها ويخرج اي البخل بها اضغانكم لدين الاسلام ها انتم هؤلاء حذف قبله حرف النداء اي يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله العظيم الفضل الشكور ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي عليها ويقال بخل عليه وعنه والله العظيم الصمد الغني عن نفقتكم وانتم الفقراء اليه في كل حال وان تتولوا تعرضوا عن طاعته يستبدل قوما غيركم بان يأتي بهم بدلكم بعد اذهابكم ثم لا يكونوا امثالكم في ترك الطاعة بل يكونوا مطيعين لله عز وجل وهم كندة والنخع او فارس او الروم اقوال افقهها الثاني اذ ورد في السنة ما يشهد له وتناسب اخر السورة اولها لقوله في اولها الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم وقوله في اخرها وان تتولوا وهو بالكفر والصد والاعراض • والله الموفق •

سورة الفتح مدنية

نزلت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية قاله انس ابن مالك وقاله المسور ابن مخرمة ومروان ابن الحكم نزلت بين مكة والمدينة وعددها تسع وعشرون اية باتفاق وسميت الفتح لافتتاحها بقوله انا فتحنا لك فتحا وناسب ما قبلها لامته ذكر فيها قبلها امر القتال وفي هذه امر الفتح وفيها الجهاد كر من لا جهاد عليه وفي التي قبلها الامر بالجهاد • بسم الله الرحمن الرحيم • انا فتحنا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم فتحا مبينا المراد قضينا لك قضاء بينا بفتح مكة وغيرها من البلاد عنوة بجهادك اي سنفتح ذلك وجيء بالفعل ماضيا لانه في علمه تعالى كالواقع لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاية فتح مكة وقيل صلح الحديبية لانه كان منعقدا لفتح الله به وعليه الاكثر ليغفر لك الله الواسع الفضل عليك ما تقدم من ذنبك وما تأخر منه والامر للعاقبة او للغاية لما حولها وهو الغفران بسبب عن الفتح لا سبب له والانبيا معصومون بالدليل العقلي القاطع من الذنوب فالاية مؤولة على مغفرة ذنوب امته او ذنب ادم وحوى حين اكلا من الشجرة • محمولة على ترك الافضل او المراد الصغائر على ما قاله جمهور هذه او عصمة الانبياء • من الكفر قبل الوحي وبعده ثابتة بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر في الحالين • وسهوها على الاصح ولا تجوز الصغائر عمدا على الاصح وتجوز سهوا بالاتفاق كما • نقله السعد التفتازاني في حاشية الكشاف في هذا المحل الا ما يدل على •

كسرقة

كسرقة لقمة والتطفيف بحبة واشترط المحققون ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه وخالفه ابن السبكي وغيره فقالوا بالعصمة من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها سهوا وعمدا وهو الاقرب لرتبة النبوة فعلى ما قاله السعد الغفران الذي هو عدم المؤاخذة واقع على ذلك وان لم يكن ذلك الفعل مقتضيا للاثم للسهو فهو بيان لعلو رتبة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه واشارة الى طمأنينته فكره بذلك لان النفس الزكية اذا صدرت منها المخالفة سهوا تنقبض لاجل ذلك وعلى مقالة غيره المراد العفو عن ترك الاولى والاحسن كما في اية عفا الله عنك لم اذنت لهم او المراد بالمغفرة العصمة ومعنى قوله ما تقدم وما تأخر ما فرط منك فرضا قبل النبوة او بعدها او قبل فتح مكة وبعده او المراد بما تأخر التعميم والمبالغة نحو قولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب كل احد مع ان من لا يلقاه لا يمكنه ضربه ويتم بالفتح المذكور نعمته انعامه عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما يثبتك على دين الاسلام او يزيدك هداية وينصرك الله القوي العزيز نصرا عزيزا ذا عز لا ذل فيه ولا معه هو الذي انزل السكينة الطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بشرائع الدين كلما نزلت واحدة منها امنوا بها ومنها الجهاد والنصر يعني لشرائع الاسلام التي تجدد نزولها بعد اصل الرسالة وفي مزيد الايمان عدم انزعاج نفوسهم لما يرد عليهم من التكليفات وغيرها وكل سكينة في القران بمعنى الطمأنينة الا التي في البقرة في قوله فيه سكينة من ربكم كما سبق ولله الملك الواحد العظيم جنود السموات والارض لا يحتاج الى احد لنصرة دينه فلو شاء لنصره بغير البشر وكان الله المالك لجنود السموات والارض عليما بخلقه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك ليدخل متعلق بمحذوف تقديره امر بالجهاد ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك الادخال والتكفير عند الله الواسع الفضل العظيم فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات لتخلفهم عن الجهاد ووصفهم بالمؤكد لعلة تعذيبهم بقوله الظانين بالله المنزه عن خذلان اوليائه ظن السوء وهو ظنهم انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب في الدنيا والاخرة وغضب الله القوي المنتقم عليهم فادخلهم النار فيها ولعنهم ابعدهم عن رحمته واعد لهم في الاخرة جهنم وساءت مصيرا مرجعا ولله الملك العزيز الحكيم جنود السموات والارض وكان الله عزيزا في ملكه حكيما لم يزل متصفا بذلك انا ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا على امتك في الاخرة ومبشرا لهم بالجنة في الدنيا ونذيرا منذرا مخوفا فيها من عمل سوءا بالنار لتؤمنوا بالله الواحد الجبار ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعزروه تنصروه وتعينوه وتوقروه تعظموه وضمير تعزروه وتوقروه اما لله والمراد تنصرون دينه وتعظمونه او لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو الاصح واما ضمير وتسبحوه فلله وحده بكرة واصيلا بالغداة والعشي وقرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء من اسفل على الغيبة في الافعال الاربعة

عملا على قوله في قلوب المومنين والباقون بالتاء من فوق على الخطاب لارادة جميع الناس
وقرئ تعزروه بزايين شاذة لانها خارجة من العشر ان الذين يبايعونك يا محمد صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية وهي بيعة الرضوان وسميت بذلك لرضى الله تعالى
عن اهلها كما ذكر في قوله لقد رضي الله الاية وكانوا بايعوه على ان لا يفروا انما
يبايعون الله الصادق الوعد لانهم باعوا انفسهم منه بالجنة وهو نحو من يطع الرسول
فقد اطاع الله يد الله العظيم الوكيل الكفيل بالوفا بما عاهدهم من الخير فوق
ايديهم اعلى مما صنعوا معك وكان الرجل منهم رضي الله عنهم ياخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبايعه او المراد انه تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم
عليها فمن نكث نقض البيعة بمعنى لم يتمها ابايع عليه فانما ينكث على نفسه اذ وباله
نقضه راجع اليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله الصادق الوعد المعظم للصادقين
فسيوتيه بالياء من اسفل للكوفيين وابي عمرو وروح ورويس وانفرد به ابن مهران عن روح
لمناسبة ما قبله والباقون بالنون التفاتا من الغيبة للتكلم تعظيما للشان اجرا
كما دل عليه قوله اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب حول المدينة اي
الذين خلفهم الله عن صحبتك وهم من اعراب غفار ومزينة وجهينة والنخع واشجع واسلم
تخلفوا لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية معتمرا بعد ان
استنفرهم لانه خشي اذا رجع حصول حرب من قريش واحرم بالعمرة وساق الهدي
اعلاما للناس بانه لا يريد القتال شغلتنا اموالنا واهلونا وهم الذراري اي عن
الخروج بك لعدم من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا الله في تخلفنا فكذبهم الله تعالى بقوله
يقولون بالسنتهم في الاعتذار وطلب الاستغفار ما ليس في قلوبهم فلذا نعاهم
فيها قل فمن استفهام بمعنى النفي اي لا احد يملك لكم من الله القوي العزيز شيئا
ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد للقرا الا حمزة والكسائي وخلف فلهم الضم وهما
لغتان او اراد بكم نفعا بل كان الله الواسع العليم بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه وهي
للاستمرار وبل للانتقال من غرض لاخر كما في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب يرجع
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم
فقلتم يستاصلون بالقتل فلا يرجعون وظننتم ظن السوء وهو ما ذكر وغيره وكنتم
في علم الله قوما بورا جمع بائر اي هلكى عند الله لا يصلحون لخير ومن لم يومن بالله القوي
الجبار المنتقم العزيز ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
نارا شديدة ولله الملك العظيم ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء
فضلا ويعذب من يشاء عدلا وكان الله الواسع الفضل غفورا رحيما اي لم يزل
متصفا بذلك سيقول المخلفون السابق ذكرهم اذا انطلقتم سرتم
ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها وهي غنائم خيبر ذرونا اتركونا
نتبعكم الى خيبر لنشهد قتال اهلها فناخذ من مغانمها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبر اصحابه بان الله تعالى وعده فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية عوضا
عن غنائم اهل مكة اذا انصرفوا عن اهلها على صلح يريدون اي المخلفون ان يبدلوا
بتغيير او كلام الله الحق الذي لا تبديل لكلماته لغتهم ذلك قرا حمزة

والكسائي وخلف كلم الله بفتح الكاف وكسر اللام من غير الف والباقون بفتح اللام واثبات الالف
اي يغيروا ما وعد الله اهل الحديبية بان غنيمة خيبر لهم خاصة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله الصادق الوعد العظيم من قبل اي قبل مرجعنا
اليكم فسيقولون اي المخلفون بل تحسدوننا ان نصيب من الغنائم معكم فقلتم
ذلك بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون من الدين الا قليلا منهم وهم من صدق
الله ورسوله قل للمخلفين من الاعراب وهم ممن سبق ستدعون اختبارا وابتلاء
الى قوم اولي باس شديد وهم بنو حنيفة اصحاب اليمامة لما ارتدوا والداعي [illegible]
ابو بكر الصديق بالاجماع وقيل هم فارس والروم والاول عليه الاكثر تقاتلونهم حال
مقدرة وهي المدعو اليها او هم يسلمون فلا تقاتلون فان تطيعوا الى قتالهم
من دعاكم يوتكم الله الواسع الفضل الصادق الوعد اجرا حسنا وان تتولوا تعرضوا
وتمتنعوا من قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج مع الرسول يعذبكم عذابا اليما
مولما لعصيانكم بالتخلف وهذه الاية دالة على ان خلافة الصديق حق والاجماع
قائم عليه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك
الجهاد ومن يطع الله الواسع الفضل الوهاب ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله
الواسع الفضل عن المومنين اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة وهي سمرة وذهبت
بعد ذلك وقيل طلبت فلم يدر مكانها وكانوا الفا واربعمائة وقيل وخمسمائة وقيل
وثلاثمائة وقيل ستمائة وقيل خمسمائة وعشرون وبايعوه تحتها على ان لا يفروا من
قريش وان يناجزوهم وذلك معنى قول بعضهم على الموت اي ان يقاتلوا فاما النصر
واما الموت بلا فرار وكان سبب البيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
معتمرا عام الحديبية وارسل خراش ابن امية الخزاعي ليعلمهم بما جا صلى الله عليه وسلم
له وحمل على جمل يقال له الثعلب فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش
فرجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل لهم عثمان يخبرهم بما جا به فاجاره
ابان ابن سعيد بن العاص حتى بلغ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثم حبسوه عندهم
فشاع في الناس انه قتل ولم يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكان الذي
بلغه فيه حتى بايع واتاه الخبر ان عثمان لم يقتل فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق
والوفا فانزل السكينة الطمانينة والرضى عليهم واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر
بعد الانصراف من الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها من خيبر وكانت ذات
اموال وعقار فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله الدائم الفضل
العظيم العز عزيزا فنصركم وحفظكم وخذل اعداكم حكيما في ذلك وغيره
ومن الحكمة فيه اظهار فضل من صدق معه اذ الصدق مفتاح كل خير وما
علم الله من عبد صدقا فضيعه نطقت بذلك كتبه وشهدت بذلك رسله عليهم
افضل الصلاة والسلام وعدكم الله الصادق الوعد الواسع الفضل
العظيم مغانم كثيرة تاخذونها من الفتوحات الى يوم القيامة فعجل لكم هذه
يعني خيبر وكف ايدي الناس بالقا الرعب في قلوبهم عنكم والمراد بالناس يهود

اسد وغطفان ان سموا باخذ ذراري المسلمين واموالهم من المدينة لما قصد رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر وجاء اهلها فكفوا بالقاء الرعب في قلوبهم او المراد به اهل مكة
بالصلح او بيت بعود المدينة اذ سموا باخذ عيال المؤمنين عند توجههم معه صلى الله عليه
وسلم لمكة **ولتكون** عطفا على مقدر اي تشكرون ولتكون هذه المعجلة **آية للمؤمنين**
على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخبارهم وغيره **ويهديكم صراطا مستقيما** من التوكل
عليه والتفويض اليه والثبات على الاسلام وكانت الحديبية سنة ست ورجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها للمدينة واقام بها بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج
في بقيته الى فتح خيبر سنة سبع **واخرى** صفة مبتدا محذوف تقديره ومغانم اخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله المحيط **بها** اي حفظها لكم او علم انها تكون لكم وهل
هي من فارس والروم ولم تكن العرب تقدر على قتالهم او اراد خيبر لانهم في ابتداء الامر
لم يكن لهم عليها قدرة او مكة او حنين اقوال اولها اشهرها وانما كان ذلك في قدرة
عظمته واظهار لعظمة الحق كما سبق قوله **وكان الله** المتفرد بالعظمة دائما **على كل
شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا** كاهل خيبر واسد وغطفان او المراد بالحديبية
لولوا الادبار منهزمين **ثم لا يجدون وليا** معينا لهم يحرسهم **ولا نصيرا**
سنة الله الدالة العظيمة وسنة مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة من نصر المؤمنين
وهزم الكفار والتقدير سن الله ذلك سنة **سنة الله التي قد خلت** مضت **من قبل**
في الانبيا واممهم **ولن تجد لسنة الله** الملك الحق **تبديلا** تغييرا **وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة** بالحديبية وكانوا ثمانين رجلا او سبعين
كما في مسلم او ثلاثين شابا هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من التنعيم
بالسلاح يريدون غرته فاخذوا واوتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعفى عنهم وخلى سبيلهم فذلك قوله **من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله** المحيط
بكل شيء **بما يعملون** بالياء من اسفل لابي عمرو اي من النزول عليكم وبالتاء من
فوق لغيره اي من العفو وغيره **بصيرا** اي لم يزل متصفا بذلك **هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام** اي عن الوصول اليه **والهدي** معطوف على كم اي وصدوا
الهدي ان يجري في محله اي صد وكف عن نحره فيه **معكوفا** حال اي محبوسا **ان يبلغ
محله** مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم وان الى اخره بدل اشتمال من الهدي
ويجوز ان يكون مفعولا له بتقدير وصدوا الهدي كراهة ان يبلغ محله **ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات** موجودون بمكة مع الكفار عند مسيركم اليها
لم تعلموهم بصفة الايمان **ان تطؤهم** محله اما رفع على البدل من رجال ونساء
فانه قال ولولا وطئكم او نصب على البدل من هم في تعلموهم كان التقدير لم تعلموا
وطاءهم وهو في الوجهين بدل اشتمال ولم تعلموهم نعت لرجال ونساء **فتصيبكم منهم
معرة** مفعلة من العر بمعنى العنت وهو الحرب بالجيم وفسرت بالاثم مع ان قتل الخطا
لا اثم فيه لعدم القصد فالمراد به المجاز اذ الفعل صورته صورة فعل يتعلق به
الاثم والمراد بالمعرة لغة العنت لدخول الكفار وقتلوا الهالع بينهم **بغير علم** منكم
به ذلك والضمائر التي للغيبة لصنفي الذكور والاناث بتغليب الاول لشرفه وجواب

لولا

لولا محذوف والتقدير لولا ذلك لاذن لكم في الفتح في ذلك الوقت لكن لم ياذن حينئذ فيه
ليدخل الله الواسع الفضل **في رحمته من يشاء** من المؤمنين المذكورين باللام متعلقة
بمحذوف والتقدير اما لو قتلتموهم لادخلهم الله في رحمته او لم ياذن ليدخل بسلامة
من القتال المؤمنين المذكورين بها فعليه هي في الدنيا وهنا تم الكلام ثم اخبر فقال **لو تزيلوا**
اي تميز المؤمنون عن الكفار **لعذبنا الذين كفروا منهم** من اهل مكة حينئذ بان ناذن
لكم في فتحها **عذابا اليما** مؤلما بتسليطكم عليهم **اذ** العامل فيه لعذبنا **جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية** فاعل جعل والحمية الانفة من الشيء والابا منه وقوله **حمية الجاهلية**
ومن صدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه عن المسجد الحرام **فانزل الله** القوي المتين الواسع
الفضل **سكينته على رسوله وعلى المؤمنين** بوقوع الصلح بينهم على ان يعود رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قابل ويمكنوه وصحبه من الدخول وكان ذلك بعد ان بركت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا خلات القصوى فقال ما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم
قال والذي نفسي بيده لا تسالني قريش خطة يعظمون فيها حرمات الله وصلة الرحم الا اعطيتهم
اياها وعدل حتى نزل بالحديبية وفي ذلك اشارة الى ان المؤمنين لم يلحقهم ذلك من الحمية
ما لحق الكفار **والزمهم** اي المؤمنين **كلمة التقوى** وهي لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم التي لم يرض بها الكفار وقيل لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير واضيفت الى التقوى لانها سببها **وكانوا**
اي المؤمنين **احق بها** اي كلمة التقوى من الكفار **واهلها** في علم الله تعالى لانه اختارهم
لدينه وهذا اعطف تفسيري وقيل الضمير الاول لكلمة التوحيد والثاني للتقوى **وكان الله**
المطلع على كل شيء **بكل شيء عليما** اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلوماته اختصاص الاهلية في
المؤمنين **لقد صدق الله** الحق الذي **رسوله** محمدا صلى الله عليه وسلم **الرؤيا بالحق** متعلق
بصدق او حال من الرؤيا وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بالحديبية في النوم
او رأى عام الحديبية قبلها انه يدخل هو واصحابه مكة امنين ويحلقون ويقصرون
فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما خرجوا وصدهم الكفار بالحديبية رجعوا وشق ذلك
عليهم وراب بعض المنافقين فنزلت وقيل ان بعض اصحابه قال له مستفهما اين رؤياك
يا رسول الله فنزلت وكان تصديق الرؤيا في العام القابل **لتدخلن المسجد الحرام** الى اخره
تفسير الرؤيا **ان شاء الله** العظيم الذي لا يفعل الا مشيئته اتى بذلك للتبرك تعليما للعباد
او ان بمعنى اذ وانه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه رأى ان قائلا يقول
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله **امنين** من الكفار في الدخول **محلقين رؤوسكم** اي البعض
يفعل ذلك وهو افضل ولذا قدمه **ومقصرين** اي البعض يفعله دون الاخر وهما حالان
مقدرتان **لا تخافون** ابدا من احد ولم ان يخرجكم منه **فعلم** من وجود المسلمين المختلطين
بهم **ما لم تعلموا** من ذلك فناسب تاخيرها وبل الرؤيا للعام القابل او يعلم في الصلح ما لم
تعلموا من الصلاح **فجعل من دون ذلك** اي الدخول **فتحا قريبا** هو فتح خيبر للسعة على
المسلمين **هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره** اي دين الحق وهو دين
الاسلام **على الدين كله** على سائر الاديان **وكفى بالله** الحق العليم المحيط بكل شيء **شهيدا**
على رسالته وكل ما ذكر وغيره **محمد** مبتدا او خبر **رسول الله** جملة اخبار به ذكر قبله

اسم الله الاعظم لتعظيم الرسول **والذين معه** مبتدأ او هم اصحابه المؤمنون **اشداء** اي غلاظ **على الكفار**
فلا يرحمونهم **رحماء بينهم** خبر بعد خبر والتراحم التواد والتعاطف واخرج ابن ابي شيبة واحمد
وابو داود والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي **تراهم** تبصرهم **ركعا سجدا** حالان من مفعوله
يبتغون مستأنف يطلبون **فضلا من الله** الواسع الفضل **ورضوانا سيماهم** علامتهم مبتدأ
في وجوههم خبره والتقدير كائنة في وجوههم وكما تعلق به ايضا قوله **من اثر السجود**
ومنهم من اعربه حالا من ضمير كائنة المنتقل الى الخبر فتلك العلامة نور يوم القيامة يعرف به في الاخرة
انهم سجدوا في الدنيا كما رفعه ابي بن كعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن مردويه و
بسند حسن والتحامل بالجبهة على الارض بحيث يحدث منه شيء في الجبهة زيادة من السلف ولكن
التحامل زيادة على الواجب الاولى تركه خشية من ذلك **ذلك** اشارة للوصف المذكور لمحمد
صلى الله عليه وسلم وصحبه **مثلهم** صفتهم مبتدأ **في التوراة** خبره **ومثلهم في الانجيل**
مبتدأ خبره **كزرع اخرج شطأه** قرأ ابن كثير وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون باسكانها
وهما لغتان بمعنى واحد كالنهر والنهر والاسكان اكثر وهو فراخ الزرع منه اشطأت الشجرة
اذا اخرجت اغصانها **فآزره** روى ابن ذكوان والداجوني عن هشام فأزره بالقصر والباقون
بالمد ومعناهما قواه واعانه وشد ازره **فاستغلظ** ذلك الزرع اي غلظ **فاستوى** تم
وتلاحق نباته **على سوقه** اصوله جمع ساق **يعجب الزراع** اي الزارعين له لحسنه ومثل الصحابة
رضي الله عنهم بذلك لانهم بدأوا في قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه **ليغيظ بهم الكفار**
متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي شبهوا بذلك ليغيظ الى اخره وذكر الله في الانجيل ان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم يكونون قليلا في الاول ثم يزدادون ويكثرون ويحصل لهم قوة
بعد الضعف الاول • ومن ملح التفسير قول محمد رسول الله والذين معه ابو بكر اشداء على
الكفار عمر رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي ابن ابي طالب يبتغون فضلا من الله
ورضوانا بقية العشرة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه ابو بكر فآزره عمر
فاستغلظ عثمان اي قوي بالاسلام فاستوى على سوقه علي كرم الله وجهه استقام على
الاسلام بسيفه في السابقين يعجب الزراع هم المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر رضي
الله عنه بعد ما اسلم لاهل مكة لا نعبد الله سرا رضي الله عنهم **وعد الله** الصادق
الوعد الحق الدائم **الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم** للبيان كقوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان لا للتبعيض لان الصحابة كلهم موصوفون بالايمان والعمل الصالح
مغفرة واجرا عظيما وهو الجنة وذلك لمن بعدهم ايضا كما دل عليه بقية اي القرآن
وناسب اول السورة آخرها لما في اولها من ان الفتح للغفران وآخرها من الوعد بذلك •

الحسن ج

سورة الحجرات مدنية

وعددها ثمان عشرة آية وسميت الحجرات لذكر ذلك في قوله ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر القتال في قوله
فان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا كما ان في سابقتها ذكر القتال وفيها الامر

بالادب

بالادب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لقوله محمد رسول الله والذين
معه في السابقة وفي تلك وتعزروه وتوقروه وهذه مشتملة على اشياء من ذلك •
بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها الذين آمنوا ذكر في السورة خمس مرات
والمخاطب بها المؤمنون والمخاطب به امر ونهي وذكر فيها يا ايها الناس مرة لتعم المؤمنين
والكافرين كما ان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس
لا تقدموا قرأ يعقوب بفتح التاء والدال بحذف احدى التاءين من التقدم اي لا تتقدموا والباقون بضم
التاء وكسر الدال **بين يدي الله** الذي لا امر الا هو **ورسوله** محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى راجع الى انه لا يسبق النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل الا باذنه وقيل لا يفعل
فعل شرعي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم قبل وقته كاذان وحج وصوم يوم الشك
ونزلت في مجادلة الصديق وعمر رضي الله عنهما لما قدم ركب من بني تميم في تأمير القعقاع
ابن معبد والاقرع ابن حابس فقال بالاول ابو بكر وبالثاني عمر فقال الاول منهما للآخر
ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردته فتماريا فنزلت اخرجه البخاري وغيره **واتقوا**
الله العظيم **ان الله** المطلع على كل شيء **سميع** لاقوالكم **عليم** بافعالكم فيجازي
كلا ممن تقدم وغيره بعمله ونزل فيمن رفع صوته عنده صلى الله عليه وسلم **يا ايها**
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم عند نطقكم **فوق صوت النبي** محمد صلى الله عليه وسلم
اذا نطق **ولا تجهروا له بالقول** اذا ناجيتموه **كجهر بعضكم لبعض** بل دون ذلك
تعظيما لجنابه صلى الله عليه وسلم وفائدة ذكره بعد قوله لا ترفعوا النهي عن الجهر
في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم على صوته وقيل المراد النهي عن مخاطبته صلى الله
عليه وسلم باسمه **ان** المعنى خشية او كراهة ان **تحبط اعمالكم** تبطل ويذهب
ثوابها ان اقترن به استخفاف بجنابه الشريف صلى الله عليه وسلم لانه كفر
فان لم يقترن فالحبوط مجاز عن نقص البركة وانحطاط المنزلة **وانتم لا تشعرون** بذلك
البطلان المسبب عن رفع الصوت المذكور وكان ابو بكر لا يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
بعدها الا كأخي السرار وكان عمر رضي الله عنه لا يبين قوله من شدة الخفض حتى يستفهمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثابت ابن قيس رفيع الصوت لا عن قصد ولا علم
بذلك فلما نزلت حبس نفسه خشية ان تكون الآية فيه فارسل له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبشره بانه يعيش حميدا ويقتل شهيدا او يدخل الجنة فقتل يوم اليمامة شهيدا
وروي في النوم واخبر بان فلانا سرق درعه وان عليه دينا فليقض من ثمن الدرع
وانه اعتق عبده الفلاني فوجد الدرع كما قال فقضى الصديق كرم الله وجهه منه الدين
واجاز وصيته في العبد ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كابي
بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم **ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله** صلى الله
عليه وسلم **اولئك الذين امتحن الله** اللطيف الخبير **قلوبهم** اي اختبرها **للتقوى**
اي لظهورها منهم **لهم مغفرة واجر عظيم** هو الجنة **ان الذين ينادونك من وراء**
الحجرات قرأ ابو جعفر بفتح الجيم والباقون بضمها وهما لغتان وهي جمع حجر جمع حجرة
والحجرة ما حجر اي حوط عليه من الارض بحائط ونحوه ونزلت لما قدم بنو العنبر بعد
سبي ذراريهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائل من الظهيرة فنادوا

منه دايما بايهما احوج البنا حتي يستيقظ من نومه فيخرج اليهم فسالوه مفاداة الذراري فحكم
بينه وبينهم رجالا بالوحي وهو سبرة ابن عمرو وفوض الامر الي عمه الاعور ابن بشامة فرضوا
لحكم بفداء اه النصف وعتق الباقي فكان لكل للذين كانوا من فرط استحيا لهم ينادون لذلك
خلف كل حجرة لانهم لم يدروا الواحدة التي كان فيها النبي صلي الله عليه وسلم حينئذ اكثرهم
لا يعقلون لفرط جهلهم بحالات الرفيع وما يليق به من التعظيم العظيم ولو انهم صبروا
اي حبسوا انفسهم عن النداء المذكور والذي محل رفع بالابتدا او فاعل لفعل مقدر
تقديره ثبت حتي تخرج اليهم لانه صلي الله عليه وسلم لا يقدم بين يديه فاذا
بعضهم صبروا حتي يتفرغ لهم لكان هذا الصبر المذكور خيرا لهم من النداء المذكور
والله الواسع الفضل غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبإ بخبر فتبينوا صدقه من كذبه وسبق في النسا فتثبتوا من الثبات
ان تصيبوا قوما بجهالة مفعول له اي خشية ذلك بجهالة حال من الواو في تصيبوا
وهو الفاعل اي جاهلين فتصبحوا المراد به الصيرورة لا الصباح المعروف على ما
فعلتم من الخطايا بالقوم نادمين نزلت في الوليد ابن عقبة بعثه رسول الله صلي
الله عليه وسلم مصدقا اي جابيا للصدقات علي بني المصطلق فلما قرب منهم هابهم لشيء
بينهم كانت في الجاهلية فرجع فاخبر الرسول الله صلي الله عليه وسلم بمنعهم الزكاة فغضب
لها واعتقد رده ... فارسل اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد امره ان ينظر في امرهم فان راي الخبر اخذ الزكاة وان راي امارات تعنتهم
فعله بالكفار فراي الخبر بسماعه الاذان في صلاة المغرب والعشا فاخذ الزكوات
منهم فاستفيد ان المخبر لا يعمل بخبره الا اذا ثبت ومن هنا قيل ان النميمة تمنع قبول
خبر النمام لانه بمجردها يفسق لانها كبيرة واعلموا ان فيكم رسول الله الخبير العليم
محمدا صلي الله عليه وسلم وان الله يخبره بحال من كذب فيفتضح لو يطيعكم الرسول
في كثير من الامر الذي تخبرونه علي خلاف الواقع فيحكم به بالكذب لعنتم لاثمتم
وهلكتم باثم ما تسببتم له لتسببكم الناس الي باطله لا بعلمه الرسول صلي الله عليه
وسلم فلا حرج عليه فيه ولكن الله الواسع الفضل استدراك معنوي لان شرط
لكن مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا ولم يوجد هنا لفظا فهو معنوي لان من
حبب اليه الايمان صفته مغايرة للسابق ذكرهم اي فهم لا يتقدمون بين يدي الله ورسوله
الي اخره حبب اليكم الايمان وزينه بان خلق حبه وحسنه وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان بان خلق في القلوب بغض ذلك او هو راجع الي الثواب في الاول والعقاب
في الثاني اذ الوعد والوعيد فيهما مقتضي لذلك وجمع بين الفسوق والعصيان لان
المراد بالاول الكذب وبالثاني بقية المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول
الاية وقيل الفسوق الكبيرة والعصيان الصغيرة اولئك التفات من الخطاب للغيبة
اشارة الي ان كل من حاز هذه الصفة كان داخلا في قوله هم الراشدون والرشد
الاستقامة في طريق الحق فضلا مصدر مؤكد لنفسه باعتبار المعني اذ التحبيب وما
ذكر معه هو الفضل او مفعول له لا لفعل الرشد فعل القوم ولا الفضل فعل الله
اذ الكل فعل الله حقيقة ونصب عن فعل مقدر من لفظه اذ تقديره افضل من الله

الواسع

الواسع الفضل المبتدي بالنعم بلا سؤال الكثير الافضال ونعمة اي افضالا وانعاما
والله المطلع علي كل شيء عليم بهم حكيم في انعامه عليهم وان طائفتان ارتفع بفعل
مضمر والطائفة الجماعة وربما يقع علي الواحد من المؤمنين اقتتلوا جمع ضمير المثني باعتبار
معناه اذ الطائفتان في معني القوم والناس ونحوه وهو دليل لان المعاصي لا تخرج
عن الايمان ونزلت لما ذهب رسول الله صلي الله عليه وسلم راكبا علي حمار لعبد
الله ابن ابي فبال الحمار فقال اليك عني فوالله لقد اذاني ريح حمارك فقال انصاري لحمار
او لبول حمار رسول الله صلي الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب رجال فاقتتلوا
فاقتتلوا بالايدي والجريد والنعال والسعف امرهم بالصلح فاصلحوا بينهما ثني نظرا
الي اللفظ فان بغت استطالت وتعدت احداهما علي الاخري فقاتلوا التي تبغي
حتي تفيء ترجع الي امر الله القوي المتين الجبار وهو الصلح والعدل وقتال الفئة
الباغية تكون مع الولاة ومن اتبعهم متوجهة في كل حال اذا ... كدفع
الصائل فان فاءت رجعت الفئة الباغية فاصلحوا بينهما بالعدل وهو الانصاف من
غير ميل لاحد الفريقين واقسطوا اعدلوا ان الله العظيم الثواب والكرم
والجود والنعم يحب بسبب المقسطين العادلين وعن ابن عمر مرفوعا ان
المقسطين علي منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن عز وجل بما اقسطوا في الدنيا رواه النسائي
باسناد علي شرط الصحيح وعنه مرفوعا المقسطون عند الله يوم القيمة علي منابر من نور
علي يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا رواه مسلم والنسائي
انما المؤمنون اخوة في الدين لحصرهم في ذلك يبين ان العدل او لا يليق بهم ولا التنازع
فاذا كان كذلك فاصلحوا ايها المؤمنون بين اخويكم بفتح الهمزة والخاء وياء التثنية
للقراء الا يعقوب فبكسر الهمزة واسكان الخاء وتاء مضمومة الاولون راعوا اقل عدد
يقع فيه القتال ويعقوب راعي الاكثر من ذلك واتقوا الله القوي المطلع العليم بافعالكم
فلا تميلوا عن العدل الي غيره لعلكم ترحمون بسبب تقواه ونزل في وفد تميم حين
سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار قوله يا ايها
الذين امنوا لا يسخر يستهزئ قوم من قوم لصغر او فقر او علة او غير ذلك
عسي ان يكونوا اي الذين سخروا منهم خيرا منهم اي من الذين سخروا وابهم اذ الامور
مغيبة والاصل ما عند الله تعالي ولا نساء من نساء ذكرهن لان القوم اسم جمع واقع
علي الذكران اصالة وقد يقع عليهم مع النسا بتغليب الذكران عسي ان يكن خيرا
منهن ولا تلمزوا تعيبوا انفسكم فتعابوا اي لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا
بالالقاب جمع لقب وهو ما يسمي الانسان بما يكره سماعه نحو يا فاسق يا كافر فالمعني
لا يدعو بعضكم بعضا بما يكره اما المحمود فحسن واقع كعتيق والصديق والفاروق
واسد الله لحمزة وسيف الله لخالد بن الوليد رضي الله عنهم بئس الاسم اي المذكور
من السخرية واللمز والتنابز الفسوق بعد الايمان بدل من الاسم لافادة انه فسق
لتكرره عادة ومن لم يتب من هذه الاخلاق الذميمة فاولئك هم الظالمون
لانفسهم بترك التوبة وعدم امتثال الامر يا ايها الذين امنوا اجتنبوا ابعدوا
وتنحوا جنبه اذ اجعلوه في جانب كثيرا من الظن فلا تعملوا به ولا تخبروا بما وقع بسببه

في القلب **إن بعض الظن إثم** أي كذب أي موثم وسماه إثما باعتبار أنه لما كان موقعا في الإثم
صار كالذنب والهمزة في الإثم عوض عن واو وبعضه ليس بإثم كظن القاضي بالشهادة
ونحوه من الظن بمن ظاهره الخير مما يناسب الجنس ويحرم خلافه ومن ظن السوء بأهل
الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر
منهم كظن شرب الخمر بمن يتجاهر بها ونحوه أي ظن أنه يفعل ذلك للعادة والأوجه أن
ظن ذلك لا عادة له بالاطلاع على مرة واحدة ممنوع وروى النقاش عن أنس مرفوعا
احترسوا من الناس بسوء الظن وليس المراد ظن السوء فيهم وإنما المراد الحذر منهم بتجنب
ما يظن أن الأذى يحصل له منهم بسبب اطلاعهم عليه **ولا تجسسوا** من قرأ بالحاء
مقارب لمن قرأ بالجيم كما يقال في مشاعر الإنسان حواس بالحاء والجيم ومعنى ذلك النهي عن
تتبع عورات الناس ومعايبهم واستكشاف ما ستروه **ولا يغتب بعضكم بعضا** بأن
يذكره بما فيه مما يكرهه ذلك إلا عند أسباب قصدها في تعريف أو تظلم أو استفتاء أو رفع
للمناكر أو استشارة في خاطب أو جرح أو عند مجاهرة بالفسق والغيبة صغيرة وقيل كبيرة وعليه
جمع والتحلل منها إن بلغت المغتاب واجب وإلا استغفر له وتاب بأن يقلع عنها ويعزم
أن لا يعود ويندم وذكر لغيره ما فيه كبيرة اتفاقا وهي بالقلب كاللسان لأنه اشتغال
له بتنقيص من يحرم تنقيصه ويقال غابه واغتابه إذا ذكره في غيبته بما يكره كما تعالى له
مثالا له **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه** ذكر لفظ الأخ ابتداء بالتباعث على الامتناع
من ذلك **ميتا** لا يحس به **فكرهتموه** أي فاغتيابه حيا كأكل لحمه ميتا وقد عرض عليكم
الثاني فكرهتموه فاكرهوا الأول قال بعضهم كراهية هذا اللحم يدعو إليها الطبع وكراهية
الغيبة يدعو إليها العقل وهو أحق أن يجاب لأنه بصير عالم وداعي الطبع أعمى جاهل **واتقوا**
الله القوي الشديد العقاب في الإصلاح ونزل المناهي ولما كان الناس لهم وقوع كثير
في ذلك كما علمه الحق تعالى منهم ناسب أن يقول بعد ذلك ما يطمع في قبول التوبة ويبعث
عليها ويؤكد ذلك بصيغة فعال وتعبيل مع الاسم الأعظم فقال **إن الله تواب رحيم يا أيها الناس**
إنا خلقناكم من ذكر آدم **وأنثى** حوا أي فأنتم سواء فلا ينتقص بعضكم بعضا ومن تأمل
عيوب نفسه لم يعب غيره وإذا أدلى كل منهما أدلى به الآخر فلا وجه للتفاخر بالنسب
وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الأولى من طبقات النسب وسمي شعبا •
لأن القبائل تتشعب منه **وقبائل** جمع قبيلة وهي أول الطبقات بعد الشعوب
ثم القبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الأفخاذ والفخذ يجمع الفصائل مثاله
خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة بكسر العين وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة **لتعارفوا** فيه حذف إحدى التاءين أي جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم نسب •
بعض فلا ينتسب لغير آبائه لا لأنه يتفاخر بهم إذ لا فخر بالآباء إنما الفخر بما ذكره بقوله •
إن أكرمكم أفضلكم وأقربكم **عند الله** العظيم الفضل **أتقاكم** لأن من شرفت
[illegible]وع ولا تقوى له وترادفت الأدلة على أنه لا شرف أعظم من التقوى وأنه إذا
انضم إليه ذلك النسب ازداد الشخص شرفا وإذا انضم إليه العلم تكملت الأوصاف و[illegible]
هذه الحقيقة لخير الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ولم يساوه فيها أحد
من الناس بعد ذلك منها ولو ثبت **إن الله** المطلع على كل شيء **عليم** بكم **خبير**

بواطنكم

بواطنكم **قالت الأعراب** هم بنو أسد من خزيمة قبيلة كانت تجاوز المدينة أظهرت الإسلام
وأخفت ضمائر خبيثة وأرادوا أن ينتسبوا للمهاجرين فيعزوا بالأعراب **آمنا** أي صدقنا
بقلوبنا **قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا** أي انقدنا بظواهرنا إذ الإسلام اللغوي الانقياد
والاستسلام والآية واردة على المفهوم اللغوي لأن الإسلام والإيمان باعتبار الشرعي
مختلفان مفهوما متحدان ما صدقا فلا إسلام لمن لا إيمان له ولا إيمان لمن لا إسلام
ولما أي لم **يدخل الإيمان في قلوبكم** إلى الآن لكنه متوقع منهم كما دلت عليه لما **وإن**
تطيعوا الله ورسوله بالإيمان وسائر الطاعات **لا يلتكم** بهمزة ساكنة للبصريين
بعده الياء للإمام وأبو عمرو على أصله من الإبدال قبله الفاء الباقون بحذف الهمزة
أي لا ينقصكم والقراءتان لغتان بمعنى ألت يألت ولات يليت **من أعمالكم** من ثواب
شيئا إن الله المعظم المتفضل **غفور** لكل مؤمن **رحيم** به **إنما المؤمنون** أي الصادقون
في إيمانهم كما صرح به بعد **الذين آمنوا بالله** القوي المنتقم العظيم **ورسوله** محمد
صلى الله عليه وسلم **ثم لم يرتابوا** لم يشكوا في الإيمان بعد ذلك **وجاهدوا في**
سبيل الله العظيم الذي من لاحظ عظمته استطاعته على كل شيء وذكر الجهاد مع
الإيمان معتبر في التسمية به إنما هو لإرادة الإيمان الكامل كقوله إنما يخشى الله من
عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
أولئك هم الصادقون في قولهم آمنا لصدق إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يؤمن من
قلوبهم **قل لهم** يا محمد صلى الله عليه وسلم **أتعلمون الله** العليم المطلع على كل شيء **بدينكم**
يعني مما أنتم عليه بقولكم آمنا وتعلمون مضعف علم بمعنى شعر أي أتشعرونه بذلك
والله المحيط بكل شيء الخبير به **يعلم ما في السموات وما في الأرض** ومنه علم حالكم فهو
والله الحكيم العدل **بكل شيء عليم** فيجازي عليه بما يناسب فضلا وعدلا والجملة
الثانية بعد الأولى للتعميم بعد التخصيص **يمنون عليك** أي هؤلاء القوم **أن أسلموا**
أي بأن أسلموا من غير قتال بخلاف من أسلم بعد قتال منهم أو من غيرهم **قل لا تمنوا**
علي إسلامكم استعمل بنزع الخافض وهو الباء **بل الله** العظيم المن والنعم **يمن**
عليكم أن أي بأن **هداكم للإيمان** الذي زعمتموه **إن كنتم صادقين** في زعمكم
فهو الذي يمن عليكم به إذ يشكرانه وهو جواب الشرط حذف لدلالة ما قبله عليه
إن الله المطلع على كل شيء **يعلم غيب السموات والأرض** ما غاب فيهما عنا **والله** العظيم
الانتقام والبطش الشديد **بصير بما تعملون** بالياء غيبا لابن كثير مناسبة ليمنون
والباقون بالخطاب مناسبة لأن هذا أكرم والمعنى لا يخفى عليه شيء منه وليس فيها
من الآيات المصطلح عليها شيء وناسب آخرها أولها لما في أولها من النهي عن التقدم بين يدي
الله إلى آخره وذكر الاسم الأعظم وتعقيبه بما يشعر بالعلم بالأقوال وآخرها بعد ذلك
والنهي عن النفاق • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة ق مكية

إلا قوله ولقد خلقنا السموات والأرض فهي مدنية وعدتها خمس وأربعون آية

باجماع سميت ق لان هذا الحرف مستغاث لم يفتتح به غيرها كذلك وناسب ما قبلها لان في
اخر السابقة ذكر النفاق المقتضي للتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذه تصديق له
على صدقه مفزع لذلك مفزعة للمكذبين بذكر العذاب ومعهد لهم بحال من كذب قبلهم
مذكور باحوال البعث والموقف لمبتدع المكذب عن تكذيبه وناسب ايضا ما في هذه
السورة ما في تلك من قوله لم ترنا يوم الان هذا التفريج لاهل هذه الريب والصد قرب
خطور بالبال الى الصد وذكر البعث والاستد لالة له مناسب لابتداء الخلق في انا خلقناكم
من ذكر وانثى الى اخر ما سبق **بسم الله الرحمن الرحيم ق** هو مناسبة لما في
السورة اذ تقتضي القوة والقهر والانفراد وذلك مفزع للانفراد بالايجاد والاعادة
بعد ذلك وللقهر في مجازاتهم بالانكار وبذكر يوم القيمة على وجه العظمة في قوله
قد علمنا الى اخره ففيها دلالة على الاحاطة بقدرة وارشاد الى الاستغراق بالايمان لدخول
حضرة القيمة المناسب له قوله فاصبر على ما يقولون الى اخره وارشاد الى عظيم ظهور الحق
لتامنيته في قوله افلم ينظروا المعز والمهنة علينا برسوخ الارض بالجبال الى اخره وفيه
اشارة الى الاستغراق بسنة الحق في التذكير للعباد بمصنوعات الحق ولطايفه ومنته
حيث ذكر هو بذلك في هذه السورة وغيرها والى الاستغراق بسنة الرسول صلى الله عليه
وسلم المامور بها في قوله فاصبر الى اخره ومن الناس من قال قسم قسم به
قيل هو اسم للقران او اسم للسورة او مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر
والقابض او جبل محيط بالارض او هو وراء الحجاب الذي تغيب من ورائه الشمس
بمسيرة سنة او معناه قضي الامر او قيل يا محمد او قف عند امرنا ونهينا او جبل
من نار في النار اقوال فان جعل اسما للسورة فهو خبر مبتدأ المحذوف اي هذه ق
بالمعنى السابق في ص وان جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف تقديره لتبعثن
بدليل قوله ذلك رجع بعيد او لقد ارسلنا محمدا اليكم بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم او ما امن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم او هو قوله قد علمنا حذفت
منه اللام لطول الكلام او موما بلفظ من قوله **والقران المجيد** الكريم على الله
وعلم منه سره وكنه خبره **بل عجبوا** اي كفار مكة **ان جاءهم منذر** مخوف بالنار
بعد البعث **منهم** لانه من العرب صلى الله عليه وسلم **فقال الكافرون هذا** الانذار
شيء عجيب غريب يتعجب من شانه **ائذا متنا وكنا ترابا** نرجع للحياة دل عليه قوله **ذلك
رجع بعيد** ارادوا اعتقادا بعيدا عن الوهم او العادة او الامكان عندهم **قد
علمنا ما تنقص** تاكل **الارض منهم** اي من اجسادهم بعد الموت او علمنا من يموت
منهم **وعندنا كتاب حفيظ** هو اللوح المحفوظ فيه كل مقدر وهو حافظ لتفاصيل
الاشياء محفوظ عن التغير **بل كذبوا بالحق** بالقران او النبي او النبوة **لما جاءهم**
في شان ذلك الحق **فهم في امر مريج** مضطرب يقولون مرة ساحر وسحر وشاعر وشعر
وكاهن وكهانة وانما التبس واختلط الامر عليهم لنزول الحق وكذا كل من تركه
لا يزال في اختلاط في امره ولبس في دينه **افلم ينظروا الى السماء** كاينة **فوقهم**
والمراد نظر العقل مع الاعتبار بالعقل **كيف بنيناها** بغير عمد **وزيناها**
بالكواكب **وما لها من فروج** شقوق تعيبها واصلها فرج **والارض** معطوف

علي

على موضع الى السماء كيف **مددناها** بسطناها على وجه الماء **والقينا فيها رواسي** جبالا لا
يثبتها **وانبتنا فيها من كل زوج** صنف **بهيج** حسن كثير يبتهج به ويسر من راه **تبصرة**
مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا **وذكرى** تذكيرا **لكل عبد منيب** رجاع الى طاعتنا
ونزلنا من السماء ماء مطرا **مباركا** كثير البركة والخير اذ به حياة كل شيء **فانبتنا
به جنات** بساتين **وحب** الزرع **الحصيد** المحصود والمراد الحب المحصود فهو كمسجد
الجامع لاختلاف اللفظين **والنخل باسقات** طوالا او حوامل حال مقدرة
لها طلع ثمر وحمل سمي به لانه يطلع وهو اول ما يطلع قبل التشقق **نضيد** متراكب
بعضه فوق بعض ما دام في كمامه **رزقا للعباد** مفعول له **واحيينا به** اي بالمطر
بلدة ميتا تذكير ميتا لتسوية فيه المذكر والمؤنث **كذلك** مثل هذا الاحياء **الخروج**
من القبور اي فكيف تنكرونه والاستفهام تقريري والمعنى انهم نظروا وعلموا هذا الامر
كذبت قبلهم من الاقوام **قوم** انث الفعل لان معنى قوم امة او جماعة **نوح واصحاب
الرس** هو بير كانوا مقيمين عليها لعبادة الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان
وقيل غيره **وثمود** قوم صالح **وعاد** قوم هود **وفرعون واخوان لوط واصحاب
الايكة** الغيضة قوم شعيب **وقوم تبع** الحميري ملك كان باليمن واسلم ودعا
قومه للاسلام فابوا فكذبوه واسمه اسعد وكنيته ابو كرب **كل** من هؤلاء
القوم **كذب الرسل** كقريش **فحق وعيد** وجب لهم عذابي فلا يضيق صدرك
من كفر قريش بك **افعيينا** استفهام للانكار اي لم نعي **بالخلق الاول**
الذي اقر الكفار به نحن فكذلك الاعادة **بل هم في لبس** شك **من خلق
جديد** وهو البعث **ولقد خلقنا الانسان ونعلم** حال بتقدير نحن **ما**
مصدرية او موصولة **توسوس** تحدث **به** والباء ابدية للتاكيد اي تحدثه او
للتعدية والضمير للانسان **نفسه** قلبه وتطلق الوسوسة على الصوت الخفي ايضا
وعلى كل متخطر بالبال **ونحن اقرب اليه** بالعلم واعلم به **من حبل الوريد** هو
عرق العنق والوريد ان عرقان بصفحتي العنق بين الحلقوم والعلباوين تثنية علباء
وهي عصب العنق والجمع العلابي والوريد يتفرق في البدن والحبل هو الوريد
فالاضافة للبيان واعضاء الانسان يحجب بعضها بعضا والله لا يحجبه شيء ومعنى اعلم
به على القول به ان الوريد لو علم حاله لكان به اعلم **اذ** ناصبه اذكر مقدرا **يتلقى**
ياخذ ويثبت **المتلقيان** الملكان الموكلان بالكتابة الاعمال يتلقيان ما يعمله **عن
اليمين** منه كاتب الحسنات **وعن الشمال** منه كاتب غيرها **قعيد** اي قاعد
ولم يقل قعيدان اذ المراد عن اليمين قاعد وعن الشمال قاعد فاكتفى باحدهما عن
الاخر فالاول لدلالة الثاني عليه او فعيل يقال للواحد والجمع على حد والملائكة
بعد ذلك ظهير او هو لرعاية الفواصل وقيل المراد بالقعيد الملازم لا ضد القائم
وقيل اراد الرصد والمعاني متقاربة وقعيد مبتدأ خبره **ما يلفظ** ما يتكلم
من قول كلام **الا لديه** عنده **رقيب** حافظ **عتيد** حاضر وكل من رقيب
وعتيد بمعنى المثنى اي رقيبان عتيدان وهل يكتبان كل كلام او ما يتعلق به
الثواب والعقاب قولان الاول لمجاهد وهو اقرب لمعنى الاية ولا يلزم من الكتابة

المواخذة بما يكتب وعن الحسن احتبنا بهما للانسان عند غائطه وجماعه وان مجلسهما تحت الشعر
على الحنك ومن ثم كان يحب تنظيف عنفقته وعن الضحاك في مجلسهما مثله **وجاءت**
سكرة الموت شدته وشدته التي تغيب العقل **بالحق** من امر الاخرة وهو السعادة حتى
يراه المنكر للاخرة عيانا او المراد بالحق حقيقة الموت اوما يؤول اليه امر الانسان
ويقال للانسان عندها **ذلك ما كنت منه تحيد** تميل وتنفر او تهرب اقوال
ثانيها لابن عباس **ونفخ في الصور** نفخة البعث **ذلك** اي يوم النفخ **يوم الوعيد**
للكفار بالعذاب **وجاءت** في ذلك اليوم **كل نفس معها سائق** الى المحشر من الملائكة
يسوقها **وشهيد** يشهد عليها بعملها من الايدي والارجل وقيل هما جميعا من
الملائكة والاول اصح ويقال للكافر ثم **لقد كنت** في الدنيا **في غفلة من هذا**
النازل بك اليوم **فكشفنا عنك غطاءك** الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك
وبصرك اي ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم **فبصرك اليوم حديد** ثاقب
تبصر ما كنت تنكر في الدنيا اي نرى كه **وقال قرينه** ملكه الموكل به **هذا**
اشارة الى كتاب الاعمال **ما** اي الذي **لدي** عندي **عتيد** اي حاضر في كتاب اعماله
او يقول الملك لله سبحانه وتعالى هذا الانسان الذي وكلتني به حاضر قد
احضرته فيقال لمالك خازن النار **القيا** خطاب للواحد بخطاب الاثنين على
عادة العرب في ذلك ومنه خليلي في الشعر لان ادنى اعوان الرجل في سفره
ابله وغنمه اثنان فجرى كلام الواحد على الاثنين او هو امر للسائق والشهيد
او للاثنين او اثبت تثنية الفاعل مقام تكرار الفعل للتاكيد واتحادهما
حكما فكانه قال الق الق او المراد القين بنون التوكيد كما قرا الحسن فابدلت
الفا **في جهنم كل كفار عنيد** معاند للحق **مناع للخير** كالزكاة **معتد**
ظالم لا يقر بالتوحيد **مريب** شاك في التوحيد داخل في الريب **الذي** مبتدأ
ضمن معنى الشرط فلذا دخل الفاء في خبره **جعل مع الله** القوي السلطان
المتعذر من اهل العصيان **الها اخر فالقياه في العذاب الشديد** تثنية
القياه كامر **قال قرينه** من الشياطين **ربنا ما اطغيته** ما
اضللته **ولكن كان في ضلال بعيد** عن الحق فدعوته فاستجاب لي فيقول الكافر
بل هو اطغاني بدعائه وقال ابن عباس وجبير ومقاتل قرينه الملك يقول الانسان
عنه اطغاني اي جعلني طاغيا بزيادته علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته
اي ما زدت عليه فيها **قال** تعالى لهما **لا تختصموا** اي كل اثنين من الواقفين دلك
لدي عندي اي ما ينفع الخصام هنا **وقد قدمت اليكم** في الدنيا **بالوعيد** في
القران بالعذاب في الاخرة لو لم تؤمنوا بالخصام لا فائدة له اذا العذاب لازم منه
ما يبدل يغير **القول لدي** في وعيدي ووعدي وقد يبدل الوعيد
لكن في حق المومن **وما انا بظلام** بذي ظلم فعال بمعنى فاعل يقول لا ظلم اليوم
للعبيد فاعاقبهم بلا جرم **يوم** ناصبه ظلام ولا مفهوم له لان العبد لانه اذا نفى
الظلم هنا اليوم فنفيه في غيره اولى **نقول** بالنون لغير نافع وابي بكر التفاتا
للتكلم وبالياء والفاعل الله تعالى لتقدم ذكره في قوله مع الله **لجهنم هل**

امتلأت

امتلأت استفهام تحقيق لما نهت لانه سبحانه وتعالى وعدها به **وتقول** هي بصورة
الاستفهام كالسؤال **هل من مزيد** اي في لا اسع غيرها امتلات به فالمعنى قد امتلأت
فايراده في موضع السؤال والجواب على هذا الوجه بيان للمبالغة في امتلائها حتى لا
يبقى فيها متسع ووقع في السنة ان جهنم لا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع رب
العزة فيها قدمه فيقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها الى بعض والمراد بقدمه
القوم الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله الى النار كما ان الاخيار قدمه للجنة
او جعل وضع القدم مثالا للردع والقمع اي يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد **وازلفت**
قربت **الجنة للمتقين غير** نصب على الظرف المكاني اي مكانا غير **بعيد** وجاز كونه
نعتا لمصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد ومن ثم لم يقل بعيدة او لان فعيلا
يستوي فيه المذكر والمؤنث وفائدة ذكر غير بعيد بعد ازلفت للتاكيد كقولهم
عزيز غير ذليل وقريب غير بعيد والمراد قربهم منها قرب قربهم ويقال لهم **هذا**
المرئي **ما توعدون** بالغيبة لابن كثير مناسبة للمتقين والباقون بتا الخطاب
لتقدير القول **لكل اواب** رجاع لطاعة الله **حفيظ** حافظ لحدوده **من خشي** مجرور
المحل لانه بدل لكل او هو بدل من لكل بعد ان ابدلت لكل من المتقين ولا
يجوز ان يكون نعتا لان من لا يوصف به **الرحمن** العظيم الرحمة على من خشيه
بالغيب اي خافه ولم يره **وجاء بقلب منيب** مقبل على طاعة الله تعالى ويقال
للمتقين مع ما سبق **ادخلوها** اي الجنة **بسلام** مع سلامة من كل خوف اي سالمين
من ذلك او بسلام من الله وملائكته او مسلمين يعني سلموا وادخلوا **ذلك** اليوم
الحاصل فيه الدخول وما معه **يوم الخلود** الدوام في الجنة **لهم ما يشاؤن**
فيها ولهم مما لدينا مزيد زيادة في النعيم ومنه النظر لوجه الله الكريم
او المراد الزيادة على طلبهم **وكم اهلكنا قبلهم من قرن** اي اهلكنا قبل كفار
قريش قرونا كثيرة من الكفار **هم اشد منهم** اي من كفار قريش **بطشا** قوة
فنقبوا فتشوا اصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق **في البلاد**
هل من محيص مفر من الموت **ان في ذلك** الذي ذكرت **لذكرى** لتذكرة
وعظة **لمن كان له قلب** عقل يحوز به عن الغفلة لانه محله او المراد قلب حاضر
مع الله عز وجل **او القى السمع وهو شهيد** حاضر القلب **ولقد خلقنا السموات**
والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة **وما مسنا**
من لغوب اعيا ونزل ردا على اليهود حيث قالوا ان الله استراح يوم السبت وهو
سبحانه منزه عن صفات المخلوقات لعدم المناسبة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون **فاصبر** يا محمد صلى الله عليه وسلم **على ما يقولون** اي
الكفار من كذبهم وتشبيههم وهذا قبل الامر بقتالهم **وسبح بحمد ربك** صل حامدا
لربك الذي اولاك ونوالك ومدلك **قبل طلوع الشمس** الصبح **وقبل الغروب**
صلاتي الظهر والعصر **ومن الليل فسبحه** صلاتي المغرب والعشاء وتغليب المغرب
اولى فيقال هما المغربان لا العشاءان لكراهة تسمية المغرب عشاء ويمكن ان
يقال التغليب ليس بتثنية حقيقة **وادبار السجود** بكسر همزة ادبار

للمدنيين وابن كثير وحمزة وخلف مصدر ادبر ادبارا والباقون بالفتح جمع دبر اي صل النوافل
عقب الفرايض وقيل المراد في هذه الاوقات حقيقة التسبيح فان سبحان الله فيدخل فيه
ان ياتي بالتسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات من كل ثلثا وثلاثين مع ختم
المايه بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
وفهم التسبيح والحمد من ذكرهما في الاية والتكبير وما بعده من السنة واستمع ايها
المخاطب بقولي يوم منصوب بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله يوم الخروج وقيل
المقدر يعلمون عاقبة تكذيبهم لدلالة السياق عليه ينادي المنادي هو اسرافيل
ينادي للمحشر من مكان قريب من السما وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع للسما
من الارض بثمانية عشر ميلا يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا يوم بدل من يوم قبله يسمعون
اي الخلق كلهم الصيحة النفخة الثانية من اسرافيل بالحق بالبعث حال من الصيحة
اي ملتبسة بالحق او من الفاعل اي يسمعون ملتبسين بسماع حق ويحتمل ان يكون قبل
ندايه وبعده ذلك اي يوم النداء والسماع يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي
ونميت والينا المصير يوم بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ويجوز ان يكون
ظرفا للمصير تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من الضمير في عنهم والعامل فيه
تشقق وقيل حال من مقدر اي يخرجون سراعا يوم تشقق ذلك حشر علينا
يسير والمجرور متعلق بيسير ففصل بمعنى الصفة بينها وبين موصوفها للاختصاص
وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحيا بعد الفنا والجمع
للعرض والحساب نحن اعلم بما يقولون اي كفار قريش وما انت عليهم بجبار
تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقران من يخاف وعيد وهم
المومنون قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فنزلت فذكر بالقران من
يخاف وعيد وليس فيها من يا ات الاضافة شي والزوايد ثلاث وعيد ثنتان
اثبتهما وصلا ورش وفي الحالين يعقوب المنادي اثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب
وفي الوصل المدنيان وابو عمرو وناسب اخرها اولها لان في اولها ق والقران المجيد
واخرها فذكر بالقران • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة الذاريات مكية

وهي ستون اية بالاجماع سميت بذلك لان غيرها من القران لم يفتتح بهذا اللفظ
ولم يقسم به فيه على وجه التاكيد وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة بيان
الادلة على البعث وقيام الساعة وذكر الحساب وفي هذه ان الدين لواقع وهو الحسا
بعد ذكر صدق الوعد الشامل لكل ما سبق وفي هذه مدح المتقين وذكر ثوابهم
وصفتهم وهو مناسب لقوله في السابقة هذا ما توعدون لكل اواب الى اخره وفي
هذه وفي السما رزقكم وهو مناسب لما في السابقة من قوله رزقا للعباد الى اخره
وفي تلك ذكر المكذبين من قوم نوح الى اخره وفي هذه اشرح لبعض قصص الامم

السابقة

السابقة ووعيد لهم على تكذيبهم الى غيره لذلك بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات اي الرياح تذرو التراب وغيره ذروا نصب على المصدر ويقال
ذرت الريح ذروا وذرت واذرت بمعنى واحد فالحاملات اي السحب تحمل الما وقرا ثقلا
مفعول الحاملات وقيل هي السفن الموقرة بالناس وقيل كل حيوان حامل فالجاريات
هي السفن تجري على وجه الماء يسرا بسهولة وقيل هي السحاب بالريح وقيل هي الجواري
من الكواكب ويسرا نعت لمصدر محذوف وصفات المصادر المحذوفة تعود احوالا او
هو مصدر في موضع الحال والمعنى ميسرة فالمقسمات امرا هي الملايكة تقسم الارزاق
والامطار بين العباد والبلاد والامر هنا اسم جنس وكل منهم له مقام لا يتخطاه
فالاية تتضمن جميع الملايكة واتى المقسمات لارادة الجماعات واقسم بهذه الاشيا
تنبيها على شرفها والاعتبار بها والمقسم عليه انما توعدون لصادق وما مصدرية
اي ان الوعد بالبعث وعد الوعد صادق والوعد يحتمل كونه من الايعاد والوعد
وصادق في موضع صدق على وضع الاسم موضع المصدر او هو بمعنى مصدوق
كعيشة راضية وما دافق او وصف به ما يوعد به مبالغة وان الدين الجزا بعد
الحساب وقيل الجزا وقيل الحساب والاول احسن لواقع لا محالة والسما هي كل ما
فالمراد الجنس وقيل هي السابعة ذات الحبك وهي الطرق الكاينة على نظام واحد
في الاجرام كحبك الماء والرمال الطرق التي تعملها الريح الهابة عليها وهي جمع حبيكة
كطريقة وطرق فالمعنى صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمال وهو معنى قول ابن
عباس ذات الخلق الحسن المستوي وقيل الحبك الزينة وقيل الشدة وقيل طرائق النجوم
وجواب القسم انكم يا اهل مكة في شان النبي صلى الله عليه وسلم لفي قول مختلف
فقيل عن النبي شاعر ساحر كاهن وقيل في القران شعر سحر كهانة وقيل الخطاب لكل
الناس المومن والكافر يوفك يصرف عنه اي عن محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه
وشرعه من افك صرف بقلبه عن الهداية في علم الله تعالى وقيل ضمير عنه للقول اي
يصرف بسبب القول من صرف عن الاسلام قتل دعا عليهم وقيل المعنى لعن
الخراصون الكذابون وهل هم الكهنة او مقتسمو اعقاب مكة ليصرفوا الناس عن
الاسلام قولان واللفظ يعمهما ويعم اصحاب القول المختلف الذين هم في غمرة جهل يغمرهم
والغمرة ما يغشى الانسان ويغطيه كغمرة الماء ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة
والسهو الغفلة عن الشي وذهاب القلب عنه يسالون النبي محمدا صلى الله عليه وسلم
ايان يوم الدين اي متى مجيه وسبب جوابهم يوم هم نصب اما على الظرف بمقدر
تقديره هو كاين يوم هم او هو بفعل مضمر دل عليه السوال اي يقع يوم الجزا
او هو مبني لاضافته الى غير متمكن وهو في محل رفع على البدل من يوم الدين على النار
يفتنون يعذبون واصل الفتنة الاختبار ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا
فتنتكم تعذيبكم هذا العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا استهزا
ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري في الجنات اخذين حال من الضمير
في خبر ان وهي حال محكية لتقدمها في الزمان ان اريد الاخذ المامور في
الدنيا او حال متصلة ان اريد انهم على وصف التلقي بالقبول وختم الاية هنا

بما ذكر في الطور بقوله ونعيم فاكهين لان ما هنا منحصر بما به يصل الانسان الى الجنة
وهو قوله انهم كانوا قبل الى اخره وفي الطور متعلق بما يناله الانسان فيها وهو قوله
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا الاية ما اتاهم اعطاهم ربهم المصلح لاحوالهم
من الثواب انهم كانوا قبل ذلك اي دخولهم الجنة محسنين في الدنيا بالاجابة للطاعة ومن
المنهي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما مصدرية وقليلا خبر كان
والمعنى كانوا قليلا من الليل هجوعهم والهجوع مرتفع بقليلا على انه فاعل والمراد كان هجوعهم
من الليل قليلا او ما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي كانوا ينامون في زمن
يسير من الليل وقيل قليلا خبر كان والمراد كانوا قليلا في العدد ثم ابتدا من الليل
ما يهجعون فما نافية ونفي النوم لاجل قلته التي صار وجوده معها كالعدم وهل المراد
الصلاة بين المغرب والعشا والاخذ بحظ من الليل ومن كل ليلة او قلة النوم
في كل ليلة اشتغالا بالعبادة اقوال اقربها الاخير وبالاسحار جمع سحر وهو السدس
الاخير من الليل هم يستغفرون هل المعنى يصلون او يقولون اللهم اغفر لنا قولان
اقربها الثاني وفي اموالهم حق على وجه الندب وسوه على انفسهم اعتبارا للحروف
لا نذرا ولا نفلا هو الزكاة اذ فرضها بالمدينة والسورة مكية للسائل والمحروم
سال المحروم الذي لا سهم له في الغنيمة ولا يجري عليه من الفي شي او الذي منع الخير
والعطا او المتعفف الذي لا يسال او المصاب في ثمره او زرعه او ماشيته او صاحب الجائحة
او هو الذي بعدت عنه مكاسب الرزق لعدم فهمه منه اقوال اقربها الثالث وفي
الارض من كل موجود فيها ايات دلالات على قدرة الله ووحدانيته للموقنين
بان الاشيا من الحق اذا نظروا واعتبروا وفي انفسكم ايضا ايات من ابتدا خلقكم ونهايته
وما في ذلك التطوير والتصوير من العجب العجاب مع ان اصلكم من تراب افلا تبصرون
ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته وفي السما رزقكم هو المطر والمسبب عنه
النبات الذي هو رزق او هو القضا والقدر وما توعدون في الاخرة من ثواب
وعقاب اي ان ذلك مكتوب في السما او هو الخير والشر او الجنة والنار او السيات
عبارات متقاربة وعليها هو صالح لان يكون من الوعد او الوعيد فورب مالك
وسيد ومصلح السما والارض انه اي ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون اي
حقيقته مثل حقيقة نطقكم فهو في غاية الوضوح لا يقع فيه لبس كالروية والسمع
ونحوه وقرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر برفع مثل نعتا لحق ونعت به النكرة
وان اضيف للمعرفة لشيوعه مع الاضافة في رايت مثل زيد اذ لم يتعرف المثلية
لكثرة وجوهها فاشبه النكرة وما مزيدة للتاكيد والباقون بالنصب على تركيب
مثل مع ما اي مثل نطقكم هل اتاك خطاب له صلى الله عليه وسلم على طريق الاستفهام
التقريري ومن فوائده تنبيه نفس المخاطب لاستفادة الحكم المذكور حديث ضيف
ابراهيم المكرمين وهم من الملائكة وعينوا فقيل جبريل وميكائيل واسرافيل
وقيل هم اثنا عشر وقيل عشرة وضيف اسم جنس يقع للواحد والجمع وكان اكرامهم
خدمته لهم بنفسه او رفع مجلسهم او المراد المكرمين عندنا اذ ظرف لحديث ضيف
دخلوا عليه فقالوا سلاما منصوب على المصدر اي نسلم سلاما فقالوا هذا اللفظ

او قولا سلاما فيكون معنى قولهم قال سلام مرتفع على خبر الابتدا المحذوف اي امري سلام
او واجب لكم سلام او هو مبتدا حذف خبره تقديره سلام عليكم فكان جواب ابراهيم احسن
لاشتماله على الاسمية الدالة على الدوام والثبوت قوم منكرون خبر حذف مبتداه اي هولا قوم منكرون
لا نعرفهم قال ذلك في نفسه فراغ مال سرا الى اهله ذكر بلفظ الروغان للاخفا
وايهام عدم الانصراف لان الواقع بمعرفته لم يزل عن حاله فجاء بعجل سمين مشوي
كما هو في هود فقربه اليهم فامسكوا عنه قال الا تاكلون عرض الاكل عليهم عند
امتناعهم فاوجس اضمر في نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام
عليم ذي علم كثير وهو اسحق كما سبق في هود وقيل اسمعيل وهو وهم فاقبلت امراته
سارة في صرة اي صيحة وهو حال اي جات صائحة فصكت لطمت وجهها وقالت
عجوز عقيم لم تلد قط وكان عمرها تسع وتسعون سنة بتقديم التا الفوقية
فيها وعمر ابراهيم صلى الله عليه وسلم مائة سنة او مائة وعشرون وعمرها تسعون
بتقديم التا الفوقية قالوا كذلك اي مثل قولنا في البشارة قال ربك مصلح
حالك بذلك انه هو الحكيم في صنع هذا العالم العليم بخلقه قال فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين وهم قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين طبخ بالنار مسومة معلمة باسم من هي له عند
ربك مصلح حالك بالهلاك لهم ظرف لها للمسرفين المشركين الفاعلين بالذكور مع
الكفر فاخرجنا من كان فيها اي قرى قوم لوط من المؤمنين وهم من اوحي للوط في
شان الاسرا به لاجل اهلاك الكافرين فما وجدنا فيها غير بيت اي اهل بيت
من المسلمين وهم لوط عليه السلام وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام جمعهم
مع التصديق بالقلب العمل بالجوارح وقدم الاول لانه الاصل وتركنا فيها اي في مدينة
قوم لوط بعد اهلاك الكافرين اية عبرة او علامة على اهلاكهم للذين يخافون
العذاب الاليم فلا يفعلون مثل فعلهم وفي موسى عطف على قوله وفي الارض
ايات او على فيها فالتقدير تركناها اي جعلنا في شان القرية وفي قصة
موسى اية اذ ارسلناه الى فرعون بمصر متلبسا بسلطان مبين بحجة واضحة
فتولى ادبر واعرض عن الايمان بركنه جمعه وجنوده بالذي كان يتقوى به
كالركن المقوى للبنيان وقال لموسى هو ساحر او مجنون اما تشكيكا على الناس
او اراده بالواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر فغرقوا وهو اي فرعون
مليم مرتكب لما يلام عليه من الكفر ودعوى الربوبية وفي اهلاك عاد اية
او ايات اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح
شجرا ولا تحمل مطرا وهي الدبور ما تذر من شي نفس او مال اتت مرت عليه
الا جعلته كالرميم الشي البالي المتفتت كالتراب المدقوق واصله العظم
البالي وفي اهلاك ثمود اية او ايات اذ قيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا ثلاثة
ايام حتى حين اي انقضا اجالكم فعتوا تكبروا عن امر ربهم مصلح حالهم اي
عن امتثاله فاخذتهم بعد الثلاثة الصاعقة اي الصيحة المهلكة قرا
الكسائي الصعقة باسكان العين من غير الف وهو الصوت الذي يكون من

الصاعقة او المرة من مصدر صعقتهم اي النازلة نفسها والباقون بالالف وكسر العين **وهم ينظرون** نهارا **فما استطاعوا** ما قدروا حين نزوله **من قيام** من نهوض او
المعنى فقيام بالامر ودفعه **وما كانوا منتصرين** على من اهلكهم **وقوم** بخفض
الميم لابي عمرو وحمزة والكسائي وخلف اي وفي اهلاك قوم نوح اية او بان والباقون
بالنصب اي واهلكنا قوم نوح او على اذكر قوم نوح **من قبل** اي من قبل اهلاك
هؤلاء المذكورين **انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد** بقوة **وانا لموسعون**
قادرون من اوسع الرجل اذا صار ذا وسعة وقوة ويقال آد الرجل يئيد اذا قوي او
المراد الموسعون للرزق او بين السماء والارض **والارض فرشناها** مهدناها **فنعم
الماهدون** نحن **ومن كل شيء** متعلق بقوله **خلقنا زوجين** صنفين كالذكر والانثى
والسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة والسهل
والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة والجن والانس والكفر
والايمان والخير والشر والسعادة والشقاوة والحق والباطل وقال ذلك مع ان
العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق منها الا واحد لان المعنى ومن كل شيء شاهدتموه
خلقنا صنفين او المراد من كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى على انه يجوز ان يكون الله خلق
من العرش ونحوه معه اكثر من واحد ولكن لم نعلم به بل ورد ان له تعالى كرسيين
ايضا **لعلكم تذكرون** بحذف احدى التاءين من الاصل اما الاولى او الثانية فتعلمون
ان خالق الازواج فرد فلا تعبدوا غيره اي لا يستحق ذلك ولا يكون الها **ففروا**
بفعل طاعته قال **الى الله** القوي القادر المنعم الرحمن الرحيم اي فروا الى ثوابه من عقابه
بان تطيعوه فلا تعصوه **اني لكم منه نذير مبين** بين الانذار او وما سوى الله الى
الله **ولا تجعلوا مع الله** القوي المقتدر الواحد الاحد **الها آخر اني لكم منه نذير مبين**
وذكر الانذار مع الامر والنهي تنبيها على الاعتناء بهما او على ان كمال التبع لا يكون الا
بالايمان والعمل او الاول متعلق بترك الطاعة الى المعصية والثاني متعلق
بالشرك وعلى كل فليس تكرارا **كذلك** اي كما كذب بك قومك وقالوا ساحر او مجنون **كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا** هو **ساحر او مجنون اتواصوا** هم **به**
استفهام بمعنى النفي اي لم يتواصوا الاولون والآخرون بهذا القول حتى
قالوه جميعا متفقين عليه لا **بل هم قوم طاغون** جمعهم على هذا القول الطغيان
فتول اعرض **عنهم فما انت بملوم** لانك بلغت الرسالة **وذكر** عظ بالقرآن **فان الذكرى
تنفع المؤمنين** اي من علم الله تعالى انه يؤمن اخرج اسحق بن راهويه واحمد بن منيع
والهيثم بن كليب في مسانيدهم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة من طريق مجاهد عن
علي كرم الله وجهه قال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد
الا ايقن بالهلكة اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا فنزلت وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين فطابت نفوسنا وفي رواية لابن راهويه وابن مردويه عن علي ايضا رضي الله
عنه لم ينزل علينا شيء اشد منها ولا اعظم لانهم خشوا ان ذلك من سخط وقت
واخرج ابن المنذر عن سليمان بن حبيب قال من وجد للذكرى في قلبه

موقعا فليعلم انه مؤمن قال الله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون** ولا ينافيه عدم العبادة من البعض اذ حصول الغاية غير لازم لجريان
القلم لكنه بدونه لا يكتب او لان ذلك عام اريد به الخصوص بما قبل قوله ولقد
ذرأنا لجهنم كثيرا او من خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة **ما اريد منهم من رزق**
لي ولا لانفسهم ولا لغيرهم **وما اريد ان يطعمون** ولا انفسهم ولا غيرهم
وفائدة ذكر الثاني بعد الاول التأكيد على ما قرره او افادة حصر ارادته على ما قبله
المعنى ما اريد منهم ان يطعموا انفسهم وما اريد منهم ان يطعموا عبادي وانما
اضاف نفي الاطعام الى نفسه لان الخلق عياله وعبيده ومن اطعم عيال غيره فكانما
اطعمه ويؤيده ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني اي استطعمك
عبدي فلم تطعمه **ان الله** الذي لا يفتقر سواه على شيء **هو الرزاق ذو القوة المتين**
الشديد **فان للذين ظلموا** كفروا من اهل مكة وغيرهم **ذنوبا** نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم الذين اهلكوا قبلهم من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب اصله
الدلو العظيم المملوء ماء استعمل في الحظ والنصيب **فلا يستعجلون** بالعذاب
ان اخرتهم ليوم القيامة **فويل** شدة عذاب **للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون** وهو يوم القيامة وقيل يوم بدر وليس في هذه السورة من ياءات
الاضافة شيء والزوائد ثلاث ليعبدون ان يطعمون فلا يستعجلون اثبتهن
في الحالين يعقوب وناسب آخرها اولها لان اولها قسم على صدق وقوع البعث
والحساب والجزاء وآخرها وعيد بيوم القيامة • والله الموفق بمنه وكرمه • •

سورة الطور مكية

وعدد آياتها المكي والشامي تسع واربعون آية وفي البصري ثمان واربعون
وفي الكوفي سبع واربعون اختلافها في اثنتين والطور كوفي وبصري
وشامي دعا كوفي وشامي وسميت بذلك لان غيرها لم يفتتح بالقسم بالطور وناسب
ما قبلها من حيث ان في السابقة القسم على وقوع الجزاء وفي هذه مثله وفي هذه
ايضا تفصيل ما اجمل من الوعد والوعيد في السورة السابقة الى غير ذلك •

بسم الله الرحمن الرحيم والطور هو الجبل الذي كلم الله موسى بالارض
المقدسة عليه وورد انه من جبال الجنة **وكتاب مسطور** هو التوراة او اللوح
المحفوظ او صحف بني آدم المكتوبة عند الكرام الكاتبين او القرآن اقوال **في رق**
هو ما يكتب فيه **منشور** مبسوط **والبيت المعمور** هو في السماء السابعة كما صححه
الحاكم بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون
اليه وقيل هو في الثالثة او السادسة **والسقف المرفوع** هو السماء **والبحر
المسجور** هل هو المملوء او الذي يصب ماؤه او المختلط العذب بالمالح اقوال اقربها
الاول **ان عذاب ربك** مصلح حالك ومربيك باخبارك عن الغيب لتعلم العواقب
لواقع نازل بمستحقه **ما له من دافع** عن مستحقه **يوم** معمول الواقع **تمور**

السما تتحرك وتدور مورا وتسير الجبال سيرا فتزول عن اماكنها وتصير هبا منثورا
وذلك في يوم القيمة فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للانبياء الذين هم في
خوض باطل يلعبون يوم يدعون يدفعون بشدة واهانة الى نار جهنم دعا بدل
من يوم الاول ويقال لهم تبكيتا هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا
افسحر هذا العذاب الذي ترون وذلك لانهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم
الى السحر فيوبخوا بهذا القول ام انتم لا تبصرون اصلوها اي قاسوا شدة النار
فاصبروا عليها اولا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع لان صبركم لا ينفعكم
انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزاء عملكم ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين
متلذذين معجبين بما مصدرية اتاهم اعطاهم ربهم مصلح حالهم بالنعم والسلامة
من الجحيم ووقاهم ربهم كرره لما فيه من زيادة الاصلاح عذاب الجحيم والجملة
عطف على اتاهم اي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اي
متهنئين او نصب على المصدر بما اي بسبب الذي كنتم تعملون اي جزاء عملكم ان
المتقين في جنات ونعيم فاكهين متلذذين معجبين بما مصدرية اتاهم اعطاهم
ربهم مصلح حالهم بالنعيم والسلامة من الجحيم ووقاهم ربهم كرره لما فيه من
زيادة الاصلاح عذاب الجحيم والجملة عطف على اتاهم اي باتيانهم ووقايتهم ويقال
لهم كلوا واشربوا بما من الخيرات في الدنيا وتفاوت رتب الجنة بحسب الاعمال وقوتها
برحمة الله تعالى كما مر والاعمال الصالحة لا توجب على الله شيئا لكنه تعالى جعلها امارة
على السعادة متكئين حال من الضمير المستكن في جنات كفاكهين على سرر مصفوفة
بعضها بجنب بعض وزوجناهم عطف على في جنات اي قرناهم وقد رد ذلك لان ملكهن
في الجنة ملك يمين لا ملك نكاح بحور عين حسان الاعين عظامها والذين
امنوا مبتدا واتبعناهم معطوف على امنوا ذرياتهم صغارا وكبارا بايمان
من الكبار ومن الاباء في الصغار اذ الولد تابع للاشرف دينا والخبر الحقنا بهم
ذرياتهم المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للاباء
باجتماع الاولاد اليهم هذا اصح الاقوال وعليه الجمهور ويشهد له الحديث وهو
ما اخرج البزار وابن مردويه عن ابن عباس رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه حتى يلحقهم في درجته وان كانوا دونه في العمل
لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا الاية وقيل المعنى ان الاولاد حكمهم باسلامهم تبعا
للاشرف وقرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الهمزة واسكان العين ونون والف
على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل ومناسبة لزوجناهم والحقناهم والباقون بوصل
الهمزة وتشديد التاء وفتح العين وتاء ساكنة بعدها على اسناد الفعل الى الذرية
ورفعها به وقرا البصريان وابن عامر ذرياتهم جمعا لارادة التكثير والباقون
بغير الف لان الذرية تقع على القليل والكثير والواحد اخف من الجمع ونصب ثم
ابو عمرو الذرية بكسر التاء والباقون ضموها وتسبق وجهه وما التناهم نقصناهم
بفتح اللام لغير ابن كثير وبكسرها له وهما لغتان بمعنى واحد يقال الت يالت كعلم
يعلم والت يالت كضرب يضرب والضمير يرجع على الاباء وروى ابن شنبوذ

عن

عن قنبل حذف الهمزة من لات والباقون باثباتها من الت من عملهم من زائدة للتاكيد
شيء زدناه في عمل الاولاد كل امرئ بما كسب عمل من خير او شر رهين مرهون اي
فيجازي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فيفكه عمله الصالح من الارتهان بالشر
والجملة من صفات اهل النار معترضة بين صفة اهل الجنة وروي عن مقاتل انه
قال معناه كل امرئ كافر بما عمل من الكفر مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا
لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وامددناهم زدناهم في
وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون
اي يتناولون ويتعاطون بينهم فيها كاسا اي في الجنة خمرا لا لغو اي بسبب
شربهم يقع بينهم فيها بخلاف خمر الدنيا وهل اللغو الخصام او الباطل او الفضول او
الرفث او ذهاب العقل اقوال متقاربة وليس في خمر الجنة من الكل شيء ولا تاثيم
به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم لخدمتهم قاله هنا وفي الانسان بالواو
عطفا على ما قبله وقاله في الواقعة بغير واو لانه حال او خبر بعد خبر غلمان
ارقاء لهم كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون مصون في الصدف لانه فيها
احسن منه في غيرها باعتبار انه لم تمسه الايدي وقيل يا رسول الله هذا الخادم
فكيف بالمخدوم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل ما بينهم كفضل
القمر ليلة البدر على النجوم اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ثم
بلاغا في لفظ لابن جرير ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما كانوا عليه وما وصلوا اليه
تلذذا واعترافا بنعمة الله عليهم قالوا فيه ايماء الى علة وصولهم هذه الرتبة انا
كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله فمن الله الكريم
المفضل علينا بالوصول لما نحن فيه ووقانا عذاب السموم اي النار سميت
بذلك لدخولها في المسام انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نعبده موحدين انه بفتح
الهمزة للمدنيين والكسائي على التعليل اي لانه والباقون بالكسر على الاستئناف
وان كان التعليل معنى هو البر هو المحسن او الصادق في وعده قولان ثانيهما لابن
عباس رضي الله عنهما الرحيم العظيم الرحمة ومناسبتها لوقاية العذاب والمنة
لا تخفى فذكر امر به وامر الذكر فلا ترجع لاجل قولهم كاهن ونحوه فما انت
بنعمة ربك مصلح حالك بذلك اي بسبب انعامه عليك بكاهن هو خبر ما ولا مجنون
عطف عليه وقال ذلك مع ان كل احد غير كذلك لان المعنى ما انت بنعمة الله وانعامه
عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقول الكفار او الباء بمعنى مع كما في
قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله فنسبح بحمدك ام بل يقولون اي الكفار عن محمد
صلى الله عليه وسلم هو شاعر ذكر ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين
عنها جواب نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيموت كغيره من الشعراء والمنون
يراد به الدهر ويراد به الموت سميا بذلك لقطعهما الاجل قل تربصوا هلاكي
فاني معكم من المتربصين من المنتظرين هلاككم فاهلكوا يوم بدر بالسيف
ام تامرهم استفهام معناه النفي اي لا تامرهم احلامهم عقولهم بهذا اي بنسبة

بنسبة محمد صلى الله عليه وسلم للسحر والكهانة والشعر والجنون **ام بل هم قوم طاغون**
لعنادهم **ام يقولون تقوله** اي اختلق القران من تلقا نفسه والتقول تكلف القول
ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا **بل لا يؤمنون** استكبارا الزاما لهم
الحجة على قولهم تقوله اي ان قالوه **فليأتوا بحديث مختلق مثله ان كانوا صادقين**
في قولهم **ام خلقوا من غير شيء** اي من غير خالق **ام هم الخالقون** انفسهم استفهام
انكاري فيهما اذ لا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو
الله الواحد الاحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسله وكتبه **ام خلقوا السموات
والارض** هو انكار ايضا اي لم يفعلوا اذ لا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا
يعبدونه **بل لا يوقنون** والا لامنوا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **ام
عندهم خزائن ربك** مصلح حالك باختصاصك بالرسالة من النبوة والرزق
وغيرهما فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا اي ليس ذلك بيدهم **ام هم المسيطرون**
الجبارون فلا يكونون تحت امر ونهي وفعله سيطر على وزن بيطر وبيقر روى هشام
المسيطرون هنا ومسيطر في الغاشية بالسين وكذا قنبل وابن ذكوان بخلاف عنه
رعاية للاصل من تسيطر فلان على فلان اذا الخازم عليه والباقون بالصاد في الحرفين
واشم الصاد زايا فيهما خلف عن حمزة وخلاد عنه كما سبق في الصراط **ام لهم سلم**
مرقى الى السما **يستمعون فيه** اي عليه الوحي او كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة
النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم ان ادعوا ذلك **فليأت مستمعهم** مدعي الاستماع
عليه **بسلطان مبين** بحجة واضحة ويشبه هذا الزعم زعمهم ان الملائكة بنات الله فلذا
قال تعالى **ام له البنات** بزعمكم **ولكم البنون** تعالى عن ذلك **ام تسالهم
اجرا** على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين **فهم من مغرم** غرم على ذلك
مثقلون فلا يؤمنون **ام عندهم الغيب** اي علمه **فهم يكتبون** ذلك
حتى يمكنهم منازعته صلى الله عليه وسلم في البعث وامر الاخرة وكانوا اذا ارادوا
القتل به صلى الله عليه وسلم في دار الندوة **فالذين كفروا هم المكيدون**
اي المغلوبون المهلكون بالكيد فحفظ الله رسوله منهم ثم اهلكهم يوم بدر **ام لهم
اله غير الله** المحيط الجامع الذي لا شريك له **سبحان الله** العظيم عن كل ما لا يليق
به **عما يشركون** به من الالهة والاتيان بام في كل المواضع السابقة استفهام انكاري
للتقبيح والتوبيخ فليس هو عطف **وان يروا كسفا** قطعا واحد ما كسفه وجمع
على كسف كسدرة وسدر وهو القطعة التي تكون بقدر ما يكسف ضوء الشمس
من السما ساقطا عليهم على وفق اقتراحهم ان ينزل من السما عليهم كسفا اي
تعذيبا لهم **يقولوا هذا سحاب مركوم** اي كثيف تداخل بعضه فوق بعض ولا
يؤمنوا **فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون** يموتون وهو منسوخ
باية السيف وقرا ابو جعفر يلقوا والباقون يلاقوا وسبق وقرا ابن عامر وعاصم
يصعقون بضم اليا من صعق بضم الصاد وكسر العين فهو مصعوق حكاه
الاخفش وقال ابو علي هو من اصعق فهو مصعق نحو اكرم زيد فهو مكرم والباقون
بفتح اليا على جعله من صعق يصعق على وزن علم يعلم **يوم لا يغني** بدل من يومهم

عنهم

عنهم **كيدهم شيئا ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الاخرة **وان للذين ظلموا** كفروا
عذابا دون ذلك اي قبل عذاب الاخرة يكون في الدنيا وهل هو القتال يوم بدر
او الجوع او القحط سبع سنين او عذاب القبر اقوال اولها لابن عباس وعليه الجمهور والكل
واقع بهم **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان العذاب ينزل بهم **واصبر لحكم ربك** مصلح حالك
وحال المؤمنين بامهالهم ولا يضيق صدرك ومن حكمته في هذا الحكم توسيع العذر
والاجر له وللصابرين **فانك باعيننا** بمراي منا نراك ونحفظك فلا يصلون
لمكروهك والجمع هنا للتفخيم والتعظيم لقوله تجري باعيننا **وسبح** ملتبسا **بحمد
ربك** مصلح حالك بانزال الاوامر وغيرها لتعلمه وتعليمه **حين تقوم** من منامك
او غيره او في صلاتك بعد تكبيرة الاحرام فيقول في كل سبحان الله وبحمده او
من مجلسك فيقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك اقوال والاية شاملة للكل واخرج ابن ابي شيبة والحاكم وابو داود
والنسائي وابن مردويه عن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول باخره اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله
فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس اي تولد ذلك كفارة لما يكون فيه **ومن الليل
فسبحه** حقيقة ايضا والمراد صلاة المغرب والعشا **وادبار النجوم** مصدر
اي عقب غروبها سبحه ايضا وقيل المراد الحقيقة او صلاة الفجر او الصبح
اقوال اولها الاول وثانيها عليه الاكثر وليس فيها اضافة ولا بالزاء بله وثالثها
اولها اخرها من حيث انها افتتحت بالاقسام على وقوع العذاب واختتمت
بالوعيد به وامره صلى الله عليه وسلم بالصبر وما معه من تثبيته
ووعيدهم اذ المعنى اصبر وافعل ذلك فلا بد من وقوع العذاب بهم ● والله الموفق

سورة النجم مكية

وعددها في الكوفي اثنان وستون اية وفي بقية العدد احدى وستون اختلف منها
في ثلاث ايات من الحق شيئا كوفي فاعرض عن من تولى شامي ولم يرد الا الحياة الدنيا
اجماعه سوى الشامي وسميت بذلك لان غيرها لم يفتتح بالاقسام بالنجم ولما فيها
من ذكر الشعرى وتسمى والنجم ومناسبتها لما قبلها من حيث ان في السابقة نسبة
الكفار نبينا صلى الله عليه وسلم الى الجنون والكهانة والشعر ونحوه فاقسم
في هذه على انه ما ضل وما غوى وفي تلك ابطال ان له البنات وفي هذه بسط الرد
عليهم في ذلك كما سياتي الى غير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم**
والنجم هل هو الثريا او كل نجوم السما والالف واحد معناه الجمع او ما يرجم به
الشياطين منها او النجوم اذا انتثرت يوم القيامة او النبت الذي لا ساق
له او محمد صلى الله عليه وسلم عند هبوطه ليلة المعراج او القران لانه نزل
منجما اقوال اولها واخرها منسوبان لابن عباس والاول اقرب **اذا هوى** ●

غاب على الاقوال كلها الا من زعم انه القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالهوي النزول من
اعلى لاسفل وبابه في البناء اذا سقط من اعلى لاسفل **ما ضل صاحبكم** محمد صلى الله عليه
وسلم عن طريق الهداية **وما غوى** ما التبس بالغي وهو جهل ينشأ عن اعتقاد فاسد اي المعنى
ما ضل في قوله وما غوى في فعله نعم انهما مختلفان وسيعد بر اتحادهما فالعطف للتاكيد
باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى **وما ينطق** بما ياتي به **عن الهوى** هوى نفسه **ان ما هو**
اي نطقه في الدين او القرآن **الا وحي يوحى** اليه وهل يجوز له الاجتهاد فيه خلاف
والراجح نعم فالمعنى حينئذ التكلم في الدين بغير مستند من الله تعالى **علمه** اياه ملك
شديد القوى اي شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها **ذو مرة** قوة او منظر حسن او متانة في الدين وهو جبريل صلى الله عليه
وسلم **فاستوى** استقر **وهو بالافق الاعلى** افق السماء اي عند مطلعها فرآه النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ان كان يراه بصورة دحية او غيرها على صورته التي خلق عليها بعد
ان ساله في ذلك فجاء في عدة جبريل له على ذلك له ستمائة جناح كل منها قد سد
الافق يتساقط من جناحه من التهاويل الدر والياقوت ما الله به عليم اخرجه احمد
وغيره ولما راه صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه **ثم دنى** قرب منه جبريل
فتدلى زاد في الدنو القرب **فكان** منه **قاب** قدر **قوسين او ادنى** من ذلك
حتى افاق وسكن روعه والقاب نصف الاصبع كما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم
والبيهقي عن عائشة والتحقيق هنا ان هذه اشارة الى تاكيد المحبة والقربة ورفعة
المنزلة والرتبة واصله ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد الصفا والعهد والوفا
خرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران متحاميان يحامي كل
عن صاحبه وقاب القوس صدره الذي يشد عليه السير وهو محل مسكه باليد
فاذا الصق قاب هذا لقاب هذا فقد التصقا يكون البتة وقيل المقارب
لنصف الاصبع ام واو للتخيير لا للشك اي ان شئتم قدروا ذلك القرب بقاب
قوسين او ادنى منها او هي بمعنى بل او للتشكيك لهم في قدر القرب **فاوحى**
تعالى **الى عبده** جبريل **ما اوحى** جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى
تفخيما لشانه وما ذكر في الآية عليه جمع من المفسرين ● واخرج ابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى ثم دنى فتدلى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم
دنا فتدلى الى ربه ● واخرج ابن جرير وابن مردويه عنه قال دنا ربه فتدلى
وعليه فالمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم كما اخرجه النسائي وابن المنذر
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس فهو الاقرب في الآية
لقوله خيرا لامة به وهو المناسب في الشرف لما صح عند الجمهور من رؤية محمد
صلى الله عليه وسلم لربه بعيني راسه وثبت القول به عن ابن عباس وهو لا يقال
من قبل الراي فوجب المصير اليه والمثبت مقدم على النافي لزيادة العلم
وقول الصديقة عائشة رضي الله عنها وكرم وجه ابيها الصديق رضي الله عنه
بنفي رؤيته لربه اخذ من قوله لا تدركه الابصار اجيب عنه بانها لم تعلم بذلك
وعلمه ابن عباس وبان نفي الادراك المراد به نفي الاحاطة فالحق انه راى ربه

بعين

بعيني راسه ونسبة الدنو والتدلي الى الله تعالى والتمثيل بقاب قوسين مؤول بانه قرب معنوي
بالعطف والرحمة والتكثير ونحو لو تشاء لم يكن التعبير عنه الا بها ذكر فهو اشارة لمقامه
صلى الله عليه وسلم واعلان لعظم رؤيته **ما كذب الفؤاد** بالتخفيف لغير ابي جعفر
وهشام اي ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ولهما بالتشديد اي ما كذب
قلبه صلى الله عليه وسلم **ما راى** اي ما رآه بعينه والمعنى على انه رآه بعينه وعرفه بقلبه
ولم يشك ان ما رآه حق وعلى الثاني انه صدق رؤيته والضمير اما عائد على جبريل او على الله
تعالى ونعت من **افتمارونه** بضم التاء والف بعد الميم للقراء الا حمزة والكسائي وخلف
ويعقوب فقروا افتمرونه بفتح التاء واسكان الميم من غير الف فالاول تجادلونه من
ماراه يماريه اذا جادله واشتقاقه من مري الناقة كانه اذا مسح ضرعها فامرت اذا درّ
لبنها لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه اي يستخرجه والثاني
تجحدونه من مراه حقه اذا جحده اياه وعداه بعلى في قوله **على ما يرى** كما يعدى غلبته به والمراد
المجادلة انها الكفار في رؤيته لجبريل ليلا او لربه على القولين **ولقد رآه** اي راى النبي صلى
الله عليه وسلم جبريل على صورته **نزلة** مرة **اخرى عند سدرة المنتهى** لما
اسري به في السموات وهي شجرة في السماء السادسة كما في صحيح مسلم والترمذي ومسند
احمد وعبد ابن حميد واخرجه ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل كلهم عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها ● وقال كعب هي في
السماء السابعة ● واخرج ابن جرير عنه انها سدرة على رؤوس حملة العرش اليها ينتهي علم
الخلائق ثم ليس لاحد وراءها علم فلذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء علم الخلائق اليها
عندها اي عند السدرة **جنة المأوى** هي الجنة التي تاوي اليها ارواح الشهداء
او المؤمنين وليست بدار الثواب او هي دار الثواب اقوال اقربها الاخير **اذ** معمولة لرآه
اي لراه حين **يغشى السدرة ما يغشى** من طير او غيره من الملائكة او هو فراش من ذهب
وقيل المراد جراد من ذهب وقيل هو رؤية اغصان السدرة من لولو وياقوت وزبرجد
يراها محمد ويرى ربه كما اخرجه ادم ابن ابي اياس والبيهقي في الاسماء والصفات عن
مجاهد فالظاهر في راه عليه يعود على الله اي ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين
اول ما اسري به وبعد ما راجعه في تخفيف الصلوات وهذا على مذهب ابن عباس
والجنة في السماء السابعة العليا كما اخرجه ابو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود فهو دليل
على ان في سدرة المنتهى في السابعة وقد يقال اصلها في السادسة وهي كسقفه
بحيث تنتشر اغصانها في السابعة **ما زاغ البصر** من النبي صلى الله عليه وسلم
وما طغى اي ما مال عن رؤية المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة وهذا التحقيق للامر
ونفي لوجوه الريب عنه **لقد راى** محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة **من آيات**
ربه مصلح حاله بما اعطاه **الكبرى** اي العظام اي بعضها وكان مما رآه رفرفا اخضر
من الجنة قد سد افق السماء وغير ذلك من عجائب الملكوت **افرايتم اللات والعزى**
ومناة الثالثة للثنتين قبلها **الاخرى** صفة ذم للثالثة اي المتاخرة الوضيعة
وان اريد بها غير ذلك فهي صفة للعزى وانما اخرها رعاية للفواصل وهي اصنام

من حجارة كان المشركون يعبدونه وبها أي اعتقدوا أنها تشفع لهم عند الله وهو من رؤية البصر
لأنها أحال على أحوال مرئية ولذلك نصب بها ولو كانت التي للسؤال لم يتعد لجواب
الذي تولى ومنهم من قال هي بمعنى أخبروني وعليه ٢ الأول اللات وما عطف عليه
والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها من
دون الله القادر على ما تقدم ذكره واللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة
تعبدها قريش وأخذوها من اسم الله والعزى أخذوها من اسم العزيز وكانت لغطفان
وهي سمرة وأصلها تأنيث الأعز وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها
على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة
وقيل لثقيف وسميت بذلك لما كان يمنى أي يراق عندها من الدماء للتبرك وأخذوها
من منى الله الأمر إذا قدره وروى رويس اللاتّ بتشديد التاء وأراد رجلا كان يلت
عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج والباقون بالتخفيف على أنه اسم الصنم وقرأ ابن
كثير مناءة بهمزة بعد الألف فحجتها مفعلة من النوء لأنهم كانوا يستمطرون الأنواء
عندها تبركا والباقون بترك الهمزة أخذا من منى يمنى إذا أراق الدماء كما سبق ولما
زعم الكفار أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات لوأدهم لهن أنزل **ألكم**
الذكر وله تعالى **الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى** جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه
وجار عليه وهمز ضيزى ابن كثير على جعله مصدرا كذكرى من ضأزه بالهمز خفيفة إذا
نقصه أو ظلمه وقرأ الباقون بلا همز بالياء على جعله صفة كحبلى من ضازه ووزنه
في الأصل فعلى بضم الفاء إذ الصفات لم تأت إلا على فعلى كحبلى وفعلى بالفتح كعطشى ولم تأت على
فعلى بالكسر إلا قليلا في صفة وحكي في صفة مشية عزهى وسعلى صفتان
لامرأة وحينئذ فأصل ضيزى ضوزى بضاد مضمومة بعدها واو ساكنة لكن لما
ثقلت الضمة مع الياء كسرت لتصح الياء **إن هي** ما هذه المذكورات **إلا أسماء سميتموها**
أي سميتم بها **أنتم وآباؤكم** أصناما تعبدونها **ما أنزل الله** القوي القادر الوا
الأحد **بها من سلطان** أي ما أنزل بعبادتها من حجة **إن** ما **يتبعون إلا الظن** من
توهمهم أنها آلهة وقال ههنا وفيما بعد وليس تكرارا إذ الأول متصل بعبادتهم اللات
وما معها والثاني بعبادتهم الملائكة والظن فيهما مذموم بقوله إن الظن لا يغني
من الحق شيئا أي لا يقوم مقام العلم ولا ينافي ذلك قيامه مقامه في كثير من المسائل
كالقياس لأن المراد به هنا الظن الحاصل من اتباع الهوى دون الظن الحاصل من
النظر والاستدلال بقرينة قوله **وما تهوى الأنفس** مما يزينه الشيطان لهم من
أنها تشفع لهم عند الله تعالى **ولقد جاءهم من ربهم** سيدهم ومالك أمرهم
الهدى البيان بالكتب والرسل أنها ليست بآلهة وأن العبادة لا تصلح إلا لله وحده
فلم يرجعوا عما هم عليه **أم للإنسان ما تمنى** استفهام إنكاري أي ليس لكل إنسان ما تمنى
من أن الأصنام تشفع له **فلله** المتفرد المحيط **الآخرة والأولى** أي الدنيا لا يملك فيهما شيئا
إلا بإذنه **وكم من ملك** أي وكثير من الملائكة **في السموات** ممن يعبدهم هؤلاء الكفار
على رجاء شفاعتهم **لا تغني شفاعتهم شيئا** مع عظيم كرامتهم على الله **إلا من بعد أن يأذن الله**

ضازه

المنفرد

المنفرد بالأمر والنهي لهم في الشفاعة **لمن يشاء** من عباده **ويرضى** عنه لقوله ولا يشفعون
إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فهي من ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه وجمع الشفاعة مع إفراد لفظ الملك لأن المراد به الكثرة ولذا أتى بكم **إن الذين**
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى في قولهم الملائكة بنات
الله **وما لهم به** أي بهذا القول **من علم إن** ما **يتبعون** فيه **إلا الظن** الذي تخيلوه
وإن الظن لا يغني من عن **الحق شيئا** أي عن العلم فيما طلب به **فأعرض عن من تولى**
عن ذكرنا وهو القرآن **ولم يرد إلا الحياة الدنيا** ونسخ ذلك بالأمر بالجهاد **ذلك**
أي طلبهم الدنيا **مبلغهم من العلم** نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الأخرى وهذا
أمر قبيح عند ذوي العقول ولذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو بما أخرجه الترمذي
وحسنه وابن السني والحاكم عن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول
بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا جنتك ومن اليقين ما يهون علينا
مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ولا تجعل الدنيا أكبر
همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا **إن ربك** مصلح حالك بالنصر
والرد عليهم **هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى** أي هو عالم بهما
فيجازيهما **ولله** المالك الملك **ما في السموات وما في الأرض** ملكا ومن ذلك الضال
والمهتدي إذ يضل من يشاء ويهدي من يشاء **ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا** من شرك
وغيره **ويجزي الذين أحسنوا** بالتوحيد والطاعة **بالحسنى** الجنة واللام في
ليجزي متعلقة بيضل ويهتدي فكأنه قال ليصير أمرهم جميعا إلى أن يجزي وقوله
ولله إلى آخره اعتراض وهي متعلقة بما في المعنى والتقدير لله كذا البيضاوي وبه يجزي
وقيل متعلقة بقوله إن هو إلا وحي يوحى ثم هو يميز وبين المحسنين بقوله **الذين**
يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم وهي صغار الذنوب كنظرة وقبلة
والاستثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر وهذا قول جمع وذهب
أبو هريرة وابن عساكر في رواية عطاء ومجاهد والحسن وعبد الله بن عمرو بن العاصي
إلى أنه استثناء متصل والمراد باللمم الكبائر التي يلم بها الرجل ثم يتوب وكلا
القولين صحيح لكن هذا مقيد بالتوبة وذاك باجتناب الكبائر فقط **إن ربك**
مصلح حالك ببيان سنن الدين وشرائعه وحدوده **واسع المغفرة** بذلك وبقبول
التوبة **هو أعلم** أي عالم **بكم إذ أنشأكم من الأرض** أي خلق أباكم آدم **وإذ أنتم**
أجنة جمع جنين **في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم** لا تمدحوها معجبين
أما مدح النفس على جهة الاعتراف بالنعمة فحسن لقوله وأما بنعمة ربك فحدث
وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في رواية المسند والبيهقي في شعب الإيمان عن
النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر
وتركها كفر وقد أجمع على ذلك المعتبرون وكذا يباح إذا كان ثم من لا يعرف مقامه
كقول يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم أو إذا لم
يتصف لأن ابن حبان أخرج في صحيحه والترمذي عن الصديق رضي الله عنه أنه لما

ويقال على جهة التواضع وليتكم ولست بخيركم ثم بلغه عن بعض الناس كلام فخطب فقال الست احق الناس الست اول من اسلم ثم اخذ بعد دفضائله **هو اعلم** اي عالم **بمن اتقى** ونزلت كما قال مقاتل في قوم يعملون الطاعات ثم يعجبون بها **افرايت الذي تولى** اي عن الايمان نزلت في الوليد ابن المغيرة كان اسلم فعيره فقال له عن اي خشيت عذاب الله فضمن له ان هو وافقه فرجع للكفر ان يعطيه قدرا من ماله ويحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد لشركه واعطاه الضامن بعض المال فذلك قوله **واعطى قليلا** من المال **واكدى** بخل بالباقي او المراد الوليد نفسه حيث اعطى قليلا من الخير بلسانه واكدى قطع وامسك برجوعه ونزلت في العاص ابن وائل كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور او في ذم من لزم الكفر واظهر الثناء على ما يامر به محمد صلى الله عليه وسلم فيقول والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق ... في قوله ... والاشهر الاول واصل اكدى قطع من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع الحفر يقال اكدى الحافر اذا وصل اليه **اعنده علم الغيب فهو يرى** ما غاب عنه فيعلم ان صاحبه يتحمل عنه العذاب وهو استفهام انكاري اي ليس عنده علم الغيب وجملة اعنده المفعول الثاني لارايت بمعنى اخبرني **ام** بل **لم ينبا بما في صحف موسى** اسفار التوراة او صحف قبلها **وفي صحف ابراهيم الذي وفى** تمم واكمل ما امر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن او وفى بتبليغ الرسالة او اداء الفرض او القيام بنحو اسعر(؟) بقدر الطاقة او استوفى سهام الاسلام من المناسك وتتميم الطاعات **الا تزر وازرة** لا تحمل حاملة **وزر** حمل حاملة **اخرى** فلا تؤخذ نفس بذنب غيرها فيبطل الضمان للوليد وان وما عطف عليها بيان لما وان مخففة من الثقيلة اي انه لا تحمل نفس ذنب غيرها وانه **ليس للانسان الا ما سعى** من خير فليس له من سعي غيره في الخير شي الا ما ورد به الشرع من صدقة ونحوها وحج عن الغير بشرطه ولذلك راي ابن عباس رضي الله عنه ان هذه الاية منسوخة بالذريات من قوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية فادخل الله الابنا الجنة بصلاح الابا وقال بعضهم هذه اخبار والاخبار لا تنسخ وما ورد عن ابن عباس يحمل في اللفظ جواب سؤال او نحوه ووجه الاول انه خبر استملت على حكم من حيثية الحاكم وبعضهم حمل الاية هنا على خاص مطلقا وقال دعا ولد الانسان وصدقته وقرابته وصدقتهم من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه الغراة والصداقة والمحبة من الناس بالتقوى والعمل الصالح وهذا اغير ظاهر لان ذلك كما يكون للتقوى يكون لغيرها **وان سعيه سوف يرى** في ميزانه في الاخرة او يتصف فيه **ثم يجزاه الجزاء الاوفى** الاكمل يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه **وان** بفتح الهمزة في المتواتر عطفا على ما قبله وشذ من قرا بكسرها كما بعدها وعليه يكون للاستيناف وبعيد ان مضمون ما دخولها ليس في الصحف **الى ربك المنتهى** مصدر بمعنى ما غاب عنك منتهى الخلق ومصيرهم بعد الموت فيجازيهم **وانه هو اضحك وابكى** من شا **وانه هو امات** في الدنيا **واحيى** للبعث **وانه خلق الزوجين** الصنفين **الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** تصب في الرحم

او يتبدد من مني البني اذا تدفق رتبه **وان عليه النشاة الاخرى** الخلق الثاني للبعث وبمد النشاة لابي عمرو ويقصر لغيره وهما لغتان **وانه هو اغنى** من شا بماله **واقنى** اكسب ما يقتنى وهو المال الذي يتخذ للقنية او اغنى بمعنى افقر **وانه هو رب الشعرى** هو كوكب خلف الجوزا كانت العرب تعبده في الجاهلية **وانه اهلك عادا الاولى** وهي قوم هود والاخرى قوم صالح **وثمودا فما ابقى** منهم احدا **وقوم نوح من قبل** اي قبل عاد وثمود اهلكهم **انهم كانوا هم اظلم واطغى** من عاد وثمود اهلكهم لطول لبث نوح بينهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمنوا ومع ذلك اشتد بالهم من اذى اتهمه له **والمؤتفكة** وهي قرى قوم لوط **اهوى** اسقطها بعد رفعها الى السما مقلوبة للارض امر جبريل صلى الله عليه وسلم بذلك **فغشاها** بعد ذلك من الحجارة **ما غشى** ابهم الامر تهويلا على السامع **فباي الا ربك** نعم ربك ما لكتاب وسيدك ايها الانسان او الخطاب للوليد ابن المغيرة **تتمارى** تشكك او تكذب وقال ذلك بعد النقم والنعم لان النقم في طيها نعمة لما تضمنته من المواعظ والزواجر والمعنى فباي نعم ربك الدالة على الله الذي على وحدانيته تشك ايها الانسان او يا وليد ابن المغيرة **هذا** اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم **نذير من النذر الاولى** نحو رسول الى قومه كالرسل قبله الى قومهم **ازفت** قربت **الازفة** القيامة **ليس لها من دون الله** القوي القادر **كاشفة** الها تبدو للمبالغة او المراد نفس كاشفة او هو مصدر كالجائحة والمعنى لا يكشفها ويظهرها او يدفع هولها الا الله **افمن هذا الحديث** يعني القران **تعجبون** تكذيبا بالا عجابه حسنه **وتضحكون** استهزا **ولا تبكون** لسماع وعده ووعيده **وانتم سامدون** لاهون غافلون عما تطلب منكم وقيل السمود الغنا لانهم كانوا اذا سمعوا القران تغنوا وهو البطر والغضب او البرطمة وهي الاعراض **فاسجدوا لله** الملك المنفرد الخالق الرحمن المنتقم **واعبدوا** اي اعبدوه ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها وهذه سجدة تلاوة عندنا وليس في السورة من الزوايد ولا من زيادات الاصل شي وتناسب اخرها اولها لان في اولها نفي ضلال محمد صلى الله عليه وسلم ونفي الغواية عنه المقتضي لطاعته في الذي امر به ونهى عنه والذي امر به هو السجود والعبادة لله وحده فتناسبا ● والله الموفق بمنه وكرمه للصواب ●

سورة الساعة مكية

الا قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وهي خمس وخمسون اية بالاختلاف سميت بذلك لان انشقاق القمر ليس الا فيها وناسبت ما قبلها لان فيها الوعيد على عدم الايمان بالايات المذكورة فيما قبلها وذكر شرح قصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وكل ذلك مجمل فيما قبلها **بسم الله الرحمن الرحيم** ● **اقتربت الساعة** القيامة **وانشق القمر** اخرج البخاري وغيره عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين ●

حتى راوا حرا بينهما واخرج ايضا كثير عن ابن مسعود قال انشق القمر فرقتين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا وكانت فرقة على ابي قبيس والاخرى على قيقعان كما اخرجه
ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس وصحح الحاكم عن ابن مسعود ان الشقة الاخرى
كانت على السويدا وكان ذلك بمكة [illegible] بعد شقه **وان يروا** اي كفار
قريش **اية** معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر **يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**
اي قوي من المرة وهي القوة **وكذبوا** رسول الله صلى الله عليه وسلم **واتبعوا اهواءهم**
في الباطل **وكل امر** من الخير والشر **مستقر** باهله في الجنة او النار او لكل حديث
منتهى او كل متعد ركاين وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الرا صفة للامر وكل امر مبتدا
حذف خبره والتقدير كل امر مستقر في اهل كتاب كاين او ارتفع عطف على الساعة
اي اقتربت واقترب كل امر مستقر اي استقرار الامور يوم القيامة والباقون
بالرفع على جعله خبرا عن كل **ولقد جاءهم** اي كفار قريش **من الانباء** اخبار من سلف
من الكفار المكذبين للرسل **ما فيه مزدجر** هو اسم مصدر بمعنى الازدجار اي
ما فيه نهي وعظة او هو اسم مكان اي انا هم موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه
موضع للازدجار ومظنة له والدال بدل من تا الافتعال تقول ازدجرته
اذا نهيته بغلظة وما موصولة او موصوفة **حكمة** خبر مبتدا محذوف
او بدل من ما او من فوله ما فيه مزدجر او بدل من مزدجر **بالغة** تامة **فما تغني**
تنفع فيهم **النذر** جمع نذير بمعنى منذر اي الامور المنذرة لهم لا تنفع فيهم وما للنفي او
للاستفهام الانكاري فتكون عليه مفعولا مقدما **فتول عنهم** اعرض وهي فائدة
ما قبله اي اذا لم تغن فلا فائدة في الانذار وانما الفائدة في الاعراض والاية منسوخة
باية القتال وهنا تم الكلام ثم ابتدا فقال **يوم يدع الداعي** هو اسرافيل
وناصب يوم يخرجون **الى شيء نكر** بضم الكاف للكل الا ابن كثير فاسكنها والمراد
شيء تنكره النفوس لكراهتها له وشدته وهو الحساب **خاشعا** بالف بعد الخاء
وكسر الشين مخففة لحمزة والكسائي وخلف والبصريين اتوا باسم الفاعل مفردا
لانه بمنزلة الفعل المقدم وذكر لاسناده للجمع والباقون بضم الخاء وتشديد الشين
مفتوحة بلا الف اتوا باسم الفاعل مجموعا على لغة اكلوني البراغيث ويجوز ان
يكون في خشعا ضميرهم ويكون قوله **ابصارهم** بدلا منه واسم الفاعل مفعول
ليدع الداعي او حال من ضمير **يخرجون** اي من فاعله **من الاجداث** القبور **كانهم
جراد منتشر** منبث حيارى لا يدرون اين يتوجهون من الحيرة او الخوف وهذه
الكلمة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله **مهطعين** اي مسرعين مادي اعناقهم
الى الداعي وهو اسرافيل عليه السلام **يقول الكافرون** منهم **هذا يوم عسر**
صعب على الكافر **كذبت قبلهم** قبل كفار قريش **قوم نوح** انث الفعل لمعنى قوم
فكذبوا عبدنا نوحا صلى الله عليه وسلم وفائدة اعادة التكذيب فيه حكاية
الواقع ومعناه كذبوا تكذيبا بعد تكذيب او الاول تكذيبهم بالله والثاني برسوله
صلى الله عليه وسلم **وقالوا مجنون وازدجر** اي زجروه عن مقالته في الدعاء الى الله

بالشتم

بالشتم او غيره او المعنى انه استطير جنونا **فدعا نوح ربه** مصلحا حاله باجابة دعوته
وما لك امن فلا بنوحه الا له **اني** اي باني **مغلوب** مقهور **فانتصر** انتقم لي منهم
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما
وطبق ما بين السماء والارض **وفجرنا الارض عيونا** اي عيون الارض بالسح **فالتقى الماء**
ماء السماء وماء الارض وحده وكان القياس ان يقول الماءان كما قرئ به شاذا لارادة
جنس الماء وموافقته لقوله بماء منهمر **على امر** حال **قد قدر** قضي به في الازل
وهو [illegible] بالغرق **وحملناه** يعني نوحا **على** سفينة **ذات الواح ودسر** والالواح
خشب السفينة وهل الدسر صدورها الذي يلقى الموج او المسامير وغيرها مما يشد
به الواح السفينة واحدها دسار على وزن كتاب او هي اصلاع السفينة او
عوارضها اقوال اقربها الثاني **تجري باعيننا** بمراى منا او بحفظنا او بامرنا
جزاء منصوب بفعل محذوف اي اغرقوا انتصارا **لمن كان كفر** وهو الله تعالى
او نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ في الشاذ كفر بفتح الكاف والفا اي اغرقوا عقابا
لهم وعلى القراة الاولى فالاصل كفر به حذف الجار واوصل الفعل لمجروره **ولقد
تركناها** ابقينا هذه الفعلة **اية** قيل بقي من السفينة ما ادركه اوائل هذه الامة
وقيل المراد شاع خبرها واستمر وهو الاقرب **فهل من مدكر** معتبر ومتعظ بها
واصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها **فكيف كان
عذابي ونذر** اي انذاري والانذار والنذر مصدران تقول انذرت انذارا ونذرا
انيب الاسم مقام المصدر وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والاستفهام
للتقرير والمراد حمل من خوطب على الاقرار بان تعذيب قوم نوح وقع موقعه **ولقد
يسرنا القران للذكر** سهلناه للحفظ او هيأناه للتذكر به **فهل من مدكر** متعظ
به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب
الله على ظهر القلب غيره وقال ابن عباس في هذه الاية لولا ان الله يسره على
لسان الادميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله **كذبت عاد** هودا
نبيهم فعذبهم الله **فكيف كان عذابي ونذر** اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي
وقع موقعه وبين العذاب بقوله **انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا** شديد الهبوب
او الصوت **في يوم نحس** شوم **مستمر** دائم الشوم او المستمر القوي وكان يوم الاربعاء
اخر الشهر وورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاربعاء يوم نحس مستمر
واخرج ابن مردويه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايام وسئل
عن يوم الاربعاء فقال يوم نحس قال وكيف ذاك يا رسول الله فقال اغرق الله فرعون
وقومه اي فيه واهلك عادا وثمودا واخرج وكيع في الغرر والخطيب بسند
ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر اربعاء في الشهر
يوم نحس مستمر اذا علمته فالمراد انه يوم نحس مستمر على من وقع عليه العذاب
فيه لا ان ذلك يعمه الى اخر الدهر وان قال به بعضهم اذ بين ابن عطية ضعف
ذلك وقال انه من غث سوء وهذا التشاؤم يوجد للفرس والاعاجم ونسب
لجعفر بن محمد رضي الله عنه وقال ابن عطية عياذا بالله ان يصح ذلك عنه **تنزع**

الناس تقلعهم من حفر الارض لمن استتر فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فينفصل الراس عن الجسد كانهم وحالهم ما ذكر اعجاز اصول نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز كعضد واعضاد وقال هنا منقعر بالتذكير وفي الحاقة خاوية بالتانيث رعاية للفواصل في المحلين وجاز تذكيره الامران نظرا الى لفظ النخل تارة فيذكر والى معناه اخرى فيونث وشبهوا بالنخل لطولهم فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر اي بالانذار التي انذرهم بها نبيهم صالح لانهم لم يؤمنوا به فقالوا ابشرا اي منا منصوب على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشرا نتبعه مفسر للفعل الناصب لبشرا والاستفهام بمعنى النفي اي كيف نتبع واحدا ونحن جماعة كثيرة وليس بملك والمعنى لا نتبعه انا اذا اي اذا اتبعناه لفي ضلال عن الصواب ذهاب عنه وسعر هلاك او جنون او بعد عن الحق اقوال اولها لابن عباس اؤلقي الذكر عليه اي انزل الوحي عليه من بيننا استفهام معناه النفي اي لم يوح اليه بل هو كذاب في قوله انه اوحي اليه ما ادعاه اشر بطر متكبر يريد ان يتعاظم بادعاء النبوة قال تعالى سيعلمون بتا الخطاب لابن عامر وحمزة على حكاية قول صالح لهم او هو خطاب من الله تعالى على سبيل الالتفات والباقون بالغيبة حملا على قوله فقالوا ابشرا منا واحدا وانفرد به عن روح بالتخيير غدا اي في يوم القيامة من الكذاب الاشر وهو هم لانهم كذبوا على نبيهم صالح انا مرسلو الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوها وذلك لانهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمرا عشرا فقال انا مرسلوها كما سالوا فتنة محنة لهم لنختبرهم فارتقبهم يا صالح انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم واصطبر على ارتفاقهم او على ما يصيبك من الاذى والطا بدل من تا الافتعال ونبئهم اخبرهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم وبين الناقة لهم يوم ولها يوم وغلب بني ادم في الاخبار اذ الاخبار عنهم مع غير مميز تغليب فيه العقلا كل شرب نصيب من الما محتضر يحضره القوم يومهم والناقة يومها وحضر واحتضر بمعنى واحد فتمادوا على ذلك ثم ملوا قتل الناقة فنادوا صاحبهم قدار ليقتلها فتعاطى تناول الناقة بسيفه فعقر ها اي قتلها به موافقة لهم فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي هو واقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاحها جبريل عليهم فكانوا كهشيم المحتظر وهو الرجل الذي يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما يسقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر اليابس البالي الذي ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيابس الشجر اذا تحطم وقيل هو العظام المحترقة او التراب المتناثر من الحائط ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر بالامور المنذرة لهم على لسانه انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصبا وهي صغار الحجارة الواحدة دون مل الكف والحاصب

الرامي

الرامي والمعنى عذابا تحصبهم اي ترميهم بالحجارة فهلكوا الا ال لوط هو وابنتاه نجيناهم من العذاب بسحر من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين فلو اريد معين منع صرفه للعدل عن السحر اذ حقه الاستعمال في المعرفة بال وهل ارسل الحاصب على ال لوط او لا قولان فالاستثنا متصل على الاول منقطع على الثاني وهو بعيد لان الله تعالى اهلكهم بحجارة من سجيل الا ان يراد ان الحاصب الريح لهم لا في اهلاكهم بما ذكر لهم نعمة مصدر اي انعاما من عندنا كذلك مثل ذلك الجزا نجزي من شكر انعمنا فلا نعذبه مع المشركين والشاكر من امن بالله ورسله واطاعهم ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا تجادلوا وكذبوا بالنذر بانذاره ولقد راودوه عن ضيفه اي ان يسلم اضيافه لهم وهم ملايكة في صورة البشر ليفعلوا بهم الفاحشة فطمسنا اعينهم عميناها بان صفقها جبريل بجناحه فصارت بلا شق كبا في الوجه هذا اما عليه الاكثر وقيل المراد عدم رويتهم للملايكة بان راودوه وطلبوه فلم يروهم فذوقوا اي قلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر اي انذاري والمراد ذوق ثمرته وفايدته ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح من يوم غير معين عذاب مستقر دايم فيهم متصل بعذاب الاخرة او عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جا ال فرعون اي قومه معه النذر الانذار على لسان موسى وهرون صلى الله عليهما وسلم وعلى سائر الانبيا خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم او المراد الايات التسع فلم يؤمنوا بل كذبوا باياتنا التسع كلها فاخذناهم اخذ عزيز قوي مقتدر قادر لا يعجزه شي ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم معشر قريش خير من اولئكم المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا ام لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر الكتب والاستفهام في الموضعين انكاري اي ليس الامر كذلك ام يقولون اي كفار قريش نحن جميع جمع منتصر على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل منتصرون لرعاية الفواصل ولما قال ابو جهل لعنه الله يوم بدر انا جمع منتصر نزل سيهزم الجمع اي كفار مكة وانفرد ابن مهران عن روح فقرا سنهزم بالنون مفتوحة والجمع منصوب على اسناد الفعل لله تعالى والباقون بالياء مضمومة والجمع رفع على انه نايب الفاعل وحذف للعلم به ويولون الدبر اي الادبار ووحد لرعاية الفاصلة فهزموا يوم بدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بل الساعة موعدهم بالعذاب والساعة اي عذابها ادهى اعظم بلية وامر اشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر من كل عذاب في الدنيا ان المجرمين المشركين في ضلال بعد عن الحق او هلاك في الدنيا او ذهاب عن طريق الجنة وسعر نار مسعرة بالتشديد اي مهيجة عليهم في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم اي في الاخرة ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة جهنم لكم انا كل شي انتصب كل بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير والمجرور في محل نصب على انه حال من كل اي خلقناه مقدرا ومن قرا كل بالرفع جعله مبتدا او خبره خلقناه وذلك شاذ وعلو بمنع الاية

ان كل واقع بقضا الله وقدره **وما امرنا** لشي اذا اردنا تكوينه **الا امر واحدة**
كلمح بالبصر في السرعة وهي كن فيوجد **ولقد اهلكنا اشياعكم** اشباهكم في الكفر
من الامم الماضية **فهل من مدكر** استفهام معناه الامر اي اتعظوا **وكل شي فعلوه**
اي العباد مكتوب **في الزبر** الكتب مع الحفظة او كل شي فعله الخلق موجود في اللوح
المحفوظ **وكل صغير وكبير** من الذنب والعمل **مستطر** مكتوب في اللوح المحفوظ •
بيان سطرت واستطرت اذا كتبت **ان المتقين في جنات** بساتين **ونهر**
انهار وحد لرعاية الفواصل واريد منه الجنس ومن ضم النون والها اراد الجمع
كاسد واسد ولكن هو شاذ والمعنى انهم يشربون من انهار الجنة المذكورة في
سورة محمد صلى الله عليه وسلم **في مقعد صدق** مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم واريد
به الجنس وقرأة مقاعد بالجمع شاذة وعليها المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة مما ذكر
بخلاف مجالس الدنيا اذ لا تسلم من ذلك الا نادرا وجملة في مقعد صدق يصح كونه
خبرا ثانيا ويصح جعلها بدلا وهو صادق ببدل البعض ومقعد الصدق بعض
ما في الجنات وصادق بغيره من بدل الاشتمال اذ الجنة مشتملة على مقعد صدق
وبدل الكل ان اريد بالجنات مقعد الصدق **عند مليك** مثال مبالغة
وهو عن بن الملك واسعه **مقتدر** قادر لا يعجزه شي وهو الله تعالى وعند اشارة
الى الرتبة والقدر من فضله تعالى قال الصادق مدح الله المكان بالصدق
فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وليس في هذه السورة من يائات الاضافة شي
والزوايد ثمان الداع الى الثنتها وصلا ابوجعفر وابوعمرو وورش وفي الحالين
يعقوب والبزي الى الداع اثبتها وصلا المدنيان وابوعمرو وفي الحالين ابن كثير
ويعقوب ونذر في الستة اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب وناسب
اولها اخرها من حيث ان اقتراب الساعة مذكور في اولها وفي محل اجر المؤمنين
ما ذكر في اخرها وايضا فانشقاق القمر المذكور في فاتحتها من اثار الملك المقتدر
فناسبه الختم بالاسم في اخرها لما فيه من ظهور اثار القدرة العظمى والله الموفق

سورة الرحمن مكية

وقيل الا قوله يسأله من في السموات والارض الاية فمدني وعددها في الكوفي والشامي
ثمان وسبعون وفي البصري ست وسبعون وفي المدني والمكي سبع وسبعون
اختلفا منها في خمس ايات الرحمن كوفي وشامي خلق الانسان الاول الجماعة سوى
المدنيين وضعها للانام الجماعة سوى المكي شواظ من نار مدنيان ومكي يكذب
بها المجرمون الجماعة سوى البصري وسميت بهذا الاسم لان غرضها الرئيس الذي نبت
ما قبلها لما في تلك من تيسير القران وفي هذه من تعليمه وايضا في تلك ذكر ما
للمتقين في الجنات اجمالا فذكر في هذه ما هو تفصيله **بسم الله الرحمن الرحيم**
الرحمن الواسع الرحمة والانعام على عباده بتعليمهم كلامه وشرايعه **علم القران**
من شاء من خلقه **خلق الانسان** يعني ادم عليه السلام او المراد الجنس وهو اقرب

علمه البيان النطق او اسما كل شي ان اريد به ادم او علم كل قوم لسانهم والمراد بالانسان
محمد صلى الله عليه وسلم وعلمه بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين من الاولين
والاخرين **الشمس والقمر بحسبان** يجريان بحساب واحد معلوم ومنازل
معروفة او المراد بحسب الاوقات والاجال فلولا الليل والنهار لم يدر احد
كيف يحسب شيا **والنجم** وهو ما لا ساق له من النبات **والشجر** ما له ساق
يسجدان يخضعان لله تعالى بسجودهما بسجود ظليهما كما في النحل وقيل النجم الكوكب
وسجوده طلوعه **والسما رفعها** فوق الارض **ووضع الميزان** اي العدل
وقرينته رفع السماء لانه تعالى عدد نعمه على عباده ومن اجلها الميزان الذي هو
العدل الذي به نظام العالم وقوامه وقيل هو القران وقيل هو ما يعرف به
المقادير كالميزان المعروف والمكيال والذراع وفايدة تكرار لفظ الميزان
ثلاث مرات مع الالتباس بعد الاولى الاضمار بيان ان كلا من الايات مستقلة
بنفسها او ان كلا من الالفاظ الثلاثة مغاير لكل من الاخرين اذ الاول ميزان
الدنيا والثاني ميزان الاخرة والثالث ميزان العقل **ان لا تطغوا** اي لاجل
ان لا تجوروا **في الميزان** الذي يوزن به **واقيموا الوزن بالقسط** بالعدل او
الاقامة باليد والقسط بالقلب **ولا تخسروا الميزان** لا تنقصوها بنقص
الموزون او المراد لا تطففوا في الكيل ولا تنقصوا الموزون فترك المكيال
اكتفا بنظيره والطغيان اخذ الزوايد والاخسار اعطا الناقص والقسط الوسط
بين الطرفين **والارض وضعها** خلقها واثبتها **للانام** الخلق الانس والجن
وغيرهما او المراد بني ادم او الجن والانس فقط اقوال اقربها الاول **فيها فاكهة** انواع
الفواكه كل ما يتفكه به **والنخل** المعروف **ذات الاكمام** واحدها كم وهي الاوعية
التي يكون فيها الطلع او المراد الليف اي وعا الطلع قبل ان ينفتق او الصفار به
لان الكم الساتر وكل ما ذكر فيه ستر **والحب** جميع الحبوب كالحنطة والشعير
وغيرهما **ذو العصف** هل هو ورق الزرع او ورقه اذا قطعت رووسه ويبس
او التبن اقوال اقربها الاخير **والريحان** هل هو الرزق او الريحان الذي يشم
او الثمر اقوال اقربها الاول وعليه الاكثر وقرا ابن عامر والحب ذا والعصف •
والريحان بنصب الثلاثة لثبت ذا بالالف في مصاحف الشام فالمعنى عندهم •
وخلق الحب والعصف والباقون برفعها سوى حمزة والكسائي وخلف فيخفض
الريحان على معنى فيها فاكهة وفيها النخل وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان •
وذو في مصاحفهم بالواو ومن رفع الاولين رفعها على معنى وفيها الحب ذو •
ذو العصف والريحان جر عطفا على العصف **فباي الاء** نعم **ربكما** مصلح
حالكما بالخلق لكما يا معشر الجن والانس **تكذبان** ذكرت في هذه السورة احدى
وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب ايات فيها تعداد عجايب خلق الله
وبدايع صنعه من مبدا الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات فيها ذكر
النار وشدايدها بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر الالاء عقبها لان من جملة
الالاء دفع البلاء وتاخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين

فى اصلها ثمانية ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدد ما فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين المذكورتين بقوله تعالى ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق ثمانى الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة والاستعاذة فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لى اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية من مرة فباى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد انتهى فيستحب ذلك للتالى والسامع والمستمع بقوله ولا بشىء الى اخره فهم منه ان المراد تقرير هذه النعم والاعتراف بها شكرا للنعم اعاننا الله على شكر نعمه **خلق الانسان** ادم **من صلصال** يابس يسمع له صلصلة وهى الصوت اذا نقر **كالفخار** وهو ما طبخ من الطين ولا ينافى ذلك ما فى الحجر من قوله من صلصال من حما مسنون ولا قوله فى الصافات من طين لازب ولا قوله فى ال عمران خلقه من تراب لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا **وخلق الجان** ابا الجن وهو ابليس **من مارج من نار** هو لهبها الخالص من الدخان المختلط من اللهب الاحمر والاخضر والاصفر **فباى الاء ربكما تكذبان رب** مالك **المشرقين** مشرق الصيف ومشرق الشتاء **ورب** مالك **المغربين** مغرب الصيف ومغرب الشتاء وكرر ذكر الرب هنا دون سورتى المعارج والمزمل تاكيدا وخص ما هنا بالتاكيد لانه موضع الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع جنس الانس والجن بخلاف ذينك **فباى الاء ربكما تكذبان مرج البحرين** العذب والملح اى ارسلهما **يلتقيان** فى راى العين **بينهما برزخ** حاجز من قدرة الله تعالى **لا يبغيان** لا يختلطان بتغيير واحد على اخر والمراد بحر فارس والروم او العرب بينهما او هما وبينهما برزخ نحو الجزاير او بحر فارس والروم او السما والارض وبينهما ما هو معلوم **فباى الاء ربكما تكذبان يخرج** بضم اليا وفتح الرا للبصريين والمدنيين على بنا الفعل لما لم يسم فاعله **منهما اللؤلؤ** مرفوع نيابة عن الفاعل **والمرجان** عطف عليه والباقون بفتح اليا وضم الرا على اسناد الفعل الى اللؤلؤ والمرجان على الاتساع لانه اذا اخرج فقد خرج وخروجهما من الملح دون العذب فالمراد خروجه من مجموعهما الصادق باحدهما وهل اللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغاره او عكسه او المرجان الخرز الاحمر اقوال منقاربة **فباى الاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشات** بكسر الشين لحمزة وابى بكر بخلف عنه على اسناد الفعل الى الجوارى وهى السفن انشاءا وحذف المفعول والتقدير المنشات السير والباقون بفتح الشين اى التى فعل بها الانشاء اى السير وقيل الاحداث وقيل الاول الرافعات للشراع والثانى للتى فعل بها ذلك او الاول للتى تنشى الموج بجريهن والمعنى متقارب **فى البحر كالاعلام** كالجبال فى العظم والارتفاع **فباى الاء ربكما تكذبان كل من عليها** اى على الارض **فان** هالك وعبر بمن تغليبا لمن يعقل **ويبقى وجه** ذات **ربك** مالك امر كل شىء والخطاب

للانسان

للانسان تشريفا **ذو الجلال** العظمة **والاكرام** الانعام على المومنين **فباى الاء ربكما تكذبان يساله** يدعوه **من فى السموات والارض** من ملك وانس وجن فاهل السما يسالون المغفرة والرزق لاهل الارض واهل الارض يسالونهما والرزق لانفسهم ويدخل فى ذلك من سال بنطق او بغيره اذ الكل محتاج للامداد بما يناسبه **كل يوم** وقت **هو فى شان** امر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احيا واماتة واعزاز واذلال واغنا واعدام واجابة داع واعطا سايل وتفريج كربة وشفا مريض ونحو ذلك وغير ذلك فله فى كل يوم الى خلقه رحمة ونعمة جديدة وتذكير الوعد والوعيد **فباى الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم** بالنون للقراء على العظمة خروجا من الغيبة للتكلم الا حمزة والكسائى وخلفا فباليا من شغل خارجا على ما قبله من قوله وله الجوارى وليس المراد بالفراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان وانما المراد انقضاء هذه الدنيا فجعل فراغا على طريق التهديد كقولك لمن تهدده سافرغ لك اى لا اشتغل بشىء الا بايقاع الجزا او المعنى سنقصد لحسابكم **ايها الثقلان** الجن والانس **فباى الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا** تخرجوا **من اقطار** جوانب ونواحى **السموات والارض فانفذوا** اخرجوا امر تعجيز **لا تنفذون الا بسلطان** بقوة اى ولا قوة لكم على ذلك **فباى الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ** بكسر الشين لابن كثير والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد **من نار** وهى لهبها الذى لا دخان له وقيل الخالص منه **ونحاس** بالخفض لابن كثير وابى عمرو وروح عطفا على نار فيجعلوه الشواظ من نار ونحاس اى دخان فالنار يختلط بالدخان وهو النحاس اذ العرب تطلق النحاس على الدخان والباقون بالرفع عطفا على الشواظ اى يرسل عليهما نحاس اى دخان وقيل المراد به الصفر المذاب بان يصب على رؤسهم ويساقون به الى المحشر **فلا تنتصران** تمتنعان من ذلك **فباى الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء** انفرجت ابوابا لنزول الملايكة **فكانت وردة** اى كلون الوردة فى الاحمرار **كالدهان** الجلد الاحمر على خلاف المعهود بها قبل وجواب اذا محذوف تقديره فما اعظم الهول وجمع دهان او دهنة او المراد ان السما تصير كالدهن المذاب لما يصيبها من حر النار **فباى الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان** عن ذنبه والمراد لا يسالون سوال علم لان الله تعالى علمها منهم ويسالون فى وقت اخر لقوله فوربك لنسالنهم اجمعين الاية وقيل فى الجمع بينهما اى نفى السوال من الملايكة لانهم يعرفون المجرم بسيماه والسوال من الله او المراد لا يسال عن الذنب بل يسال لم عمله او المراد لا يسال طايع عن عمله والجان هنا وفيما ياتى بمعنى الجن والانس فيهما بمعنى الانس **فباى الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم** بعلاماتهم وهى سواد الوجه وزرقة العين **فيوخذ** منهم **بالنواصى** جمع ناصية وهى الراس **والاقدام** فيجعل الاقدام مضمومة للنواصى من خلف وقيل من قدام ويلقون فى النار ويقال لهم **فباى الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون** المشركون **يطوفون** يسعون **بينها وبين حميم** ما **ان** شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار زيادة فى العذاب وان اسم منقوص كقاض وداع **فباى الاء ربكما تكذبان ولمن خاف** من فرط تقى

الانس والجن لا للمجموع **مقام ربه** اي قيامه بين يديه مالك امره وسيده او قيام الله عليه
فيما له ما بين يديه من محاسبته عن عمله فترك المعصيتين اما بالكلية او تاب منه **جنتان**
هل المراد جنات عدن وجنة النعيم او جنة لخوفه وجنة بترك الشهوة او جنة
لعقيدته وجنة لعمله او جنة بفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي او جنة يثاب
بها وجنة يتفضل عليه بها او المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثني لرعاية الفواصل
اقوال والاقرب ان المراد له بستانان او مكانان في الجنة كما وردت به السنة وانما قلنا
ان من تاب لحصول عصيانه له ذلك لما اخرج ابن ابي شيبة واحمد وابن منيع
والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي والبزار وابو يعلى وابن المنذر
وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان
سرق فقال نعم وان رغم انف ابي الدرداء انتهى ومن مات مؤمنا فاسقا
لا بد له من دخول الجنة وقد يحصل له رتبة الخائف المذكور كما اشعر به ما اخرجه
ابن مردويه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله دخل الجنة ثم قرأ ولمن خاف مقام ربه
جنتان فيكون المعنى ولمن خاف مقام ربه فاض به فله جنتان **فبأي آلاء
ربكما تكذبان ذواتا** تثنية ذوات على الاصل ولام الكلمة بالحقيقة **افنان** اغصان
جمع فنن على وزن طلل بغصنات **فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان**
السلسبيل والتسنيم او الماء والخمر **فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة**
في الدنيا او من كل متفكه به **زوجان** نوعان رطب ويابس وكل الثمار التي في الدنيا
في الجنة حتى الحنظل لكن يكون حلوا **فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين**
حال عامله محذوف التقدير يتنعمون حال كونهم متكئين **على فرش** جمع فراش
بطائنها جمع بطانة وهي ما تحت الظهارة مما يلي الارض **من استبرق** وهو ما غلظ
من الديباج والظهارة ترك وصفها لانه ليس يدري ما هي قاله ابن عباس
وسعيد ابن جبير وقيل هي من نور جامد وينسب لابن جبير ايضا وقيل من سندس
وجنى الجنتين ثمرها **دان** قريب يناله القائم والقاعد والنائم لا يرد ايديهم
عنها بعد ولا شوك **فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن** في الجنتين وما فيهما من القصور
والمنازل فالجمع لهذا الاعتبار او لانه راجع الى الآلاء المعدودة او الى الجنتين
او الى الفرش لقربها ويكون في بمعنى على كما في قوله تعالى يستمعون فيه اي
عليه **قاصرات الطرف** على ازواجهن من الانس والجن فلا ينظرن لغيرهم ولا
يرون شيئا **لم يطمثهن** يفتضهن وهن من الحور او من نساء الدنيا المنشآت
وقرأ الكسائي بخلاف عنه بضم ميم يطمثهن والباقون بالكسر ونقل عن الكسائي
التخيير ايضا وهما لغتان في مضارع طمث **انس قبلهم ولا جان** اي انسي ولا جني او
لم يطمث الانسيات انسي ولا الجنيات جني **فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت**
صفاء **والمرجان** اي اللؤلؤ بياضا **فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
الا الاحسان** من احسن لنفسه بالطاعة احسن الله له بالنعيم **فبأي آلاء ربكما**

تكذبان

تكذبان ومن دونهما اي من دون الجنتين الاوليين **جنتان** اخريان لمن خاف مقام ربه ايضا
والمراد انهما دون السابقتين في الفضل وورد ان الاوليين ما فيهما من ذهب وان الاخريين
من فضة وقال الكسائي المراد دونهما امامهما وقبلهما اخذا من قول الضحاك الجنتان
الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت والاول اشهر **فبأي آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان** ناعمتان سوداوان من شدة خضرتهما اذ الخضرة كثيرا ما يميل
لونه للسواد **فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان** فوارتان بالماء
لا ينقطعان والنضخ فوران الماء من العين وعن ابن عباس ينضخان بالبركة والخير على
اهل الجنة وعن ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور عليهم وقال انس ابن مالك
بالمسك والعنبر كطش المطر **فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان**
النخل والرمان من جملة الفواكه خصا لفضلهما على غيرهما وقيل ليسا من الفواكه
والاول اصح ۝ واخرج ابن المبارك وابن ابي شيبة وهناد ابن السري وابن ابي الدنيا
في صفة الجنة وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه
والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها
ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس لها عجم ۝ واخرج
ابن السني في الطب النبوي وابن عدي وابن عساكر والديلمي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رمانة من رمانكم هذه الا وفيها حبة من
رمان الجنة **فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن** اي في الجنتين وما فيهما من القصور **خيرات**
اخلاقا **حسان** وجوها **فبأي آلاء ربكما تكذبان حور** شديدات سواد العيون
وبياضها **مقصورات** مستورات **في الخيام** جمع خيمة وتلك في القصور من در مجوف
واخرج الشيخان وابن ابي شيبة وابن ابي حميد والترمذي وابن مردويه
والبيهقي في البعث عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة درة
مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن اهل لا يراهم الآخرون
يطوف عليهم المؤمن **فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم** قبل ازواجهن
ولا جان كرر لوصفه به زيادة في الترغيب واشارة الى قاصرات الطرف مستورات
في الخيام **فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين** اي ازواجهن حال محذوف العامل اي
يتنعمون متكئين **على رفرف خضر** جمع رفرفة وهي البسط او المرافق او الثياب
العريضة اقوال متقاربة **وعبقري** جمع عبقرية هي الثياب الجليلة النفيسة
كالطنافس المخملة **حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك** تعاظم **اسم
ربك** مصلح حالك بما ذكر من الثواب ولفظ اسمه زائد **ذي الجلال والاكرام**
قرأ ابن عامر ذو بالواو على الصفة لاسم والباقون ذي على الصفة لربك
وليس فيها من بيان الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اولها آخرها
من حيث انها افتتحت بالرحمن المنعم بتعليم القرآن وهذا الاسم مناسب
للاسم المذكور آخرها لان الاكرام اكرام المؤمنين بالانعام عليهم واخرج
ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا

الجلال والإكرام فإنهما اسمان من أسمائه ومعنى الظوا بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الظاء المثلثة
المضمومة اجتهدوا في الدعاء بهذا الاسم • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة الواقعة مكية

إلا فبهذا الحديث الآية وثلة من الأولين الآية وعددها في الكوفي ست وتسعون آية وفي
البصري سبع وفي المدنيين والمكي والشامي تسع اختلف منها في أربع عشرة آية فأصحاب
الميمنة الأولى الجماعة سوى الكوفي وكذلك وأصحاب المشأمة الأولى على سرر موضونة
مدنيان ومكي وكوفي وأباريق مدني الأخير وشامي وأصحاب اليمين مكي ومدني الأول
وبصري وشامي إنشاء أنشأناهن الجماعة سوى البصري وأصحاب الشمال الجماعة سوى الكوفي
الأولين والآخرين كوفي وبصري ومكي ومدني الأول لمجموعون مدني الأخير وشامي فروح
وريحان شامي سموم وحميم مكي وكانوا يقولون مكي سميت بذلك لافتتاحها بذكر الواقعة
دون بقية السور وناسب ما قبلها من حيث إن في السابقة ذكر ما لأهل الجنة بعد
أهل النار وفي هذه ذكر أن أولئك طوائف من الأولين والآخرين باعتبار أن من كان للجنة
يكون من عداه للنار مع ما فيها من تفصيل مراتب أهل الجنان ببيان أن أصحاب اليمين والمقربين
بسم الله الرحمن الرحيم • إذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة والعامل في إذا لفظ
وقعت ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب بوقوعها أي لا ينفيها أحد كما نفاها في الدنيا
خافضة رافعة رفعا على إضمار مبتدأ أي القيامة مظهرة لخفض قوم بدخولهم النار ولرفع
آخرين بدخولهم الجنة • إذا رجت الأرض رجا حركت حركة شديدة وإذا الثانية بدل من
إذا الأولى ويجوز نصبه بخافضة رافعة أي ترفع وتخفض وقت رجت الأرض إلى آخره
وبست الجبال بسا فتتت فتا فكانت هباء غبارا منبثا منثورا وكنتم أزواجا
أصنافا في القيامة ثلاثة فأصحاب الميمنة وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ
خبره ما أصحاب الميمنة تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة ولرؤيتهم ربهم وأصحاب
المشأمة أصحاب الشمال الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم ما أصحاب المشأمة تحقير
لشأنهم بدخولهم النار والسابقون إلى الخير وكل عمل صالح وعينهم بعض المفسرين
وعليه فهم الأنبياء والصالحون أو السابقون للهجرة أو المصلون للقبلتين
أو السابقون لإجابة الرسول في الدنيا أو إلى الأنبياء بالإيمان أو إلى الصلوات الخمس أو إلى
الجهاد أو إلى التوبة وأعمال البر وهم أهل القرآن أو أول الناس رواحا للمسجد
أو أولهم خروجا في سبيل الله أقوال والأقرب الأول السابقون تأكيد في
مقابلة التأكيد في أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة كأنه قال والسابقون إلى طاعة الله
هم السابقون إلى رحمته وكرامته والأول مبتدأ وأكد لتعظيم شأنهم والخبر أولئك
المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين جماعة من الأمم الماضية وثلة مبتدأ
عطف عليه وقليل من الآخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والطائفتان هم
السابقون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والأمم الماضية والخبر على سرر موضونة منسوجة
بقضبان الذهب والجوهر متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في الخبر أي

لا ينظر بعضهم في قفا بعض وهو وصف حسن للعشرة يطوف عليهم خدمتهم ولدان مخلدون
على شكل الأولاد لا يهرمون ويراد مقرطون وهل المراد بهم ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا
ولا حسنة لهم ولا سيئة أو ولدان على سن واحد أنشأهم الله لأهل الجنة يطوفون عليهم من غير ولادة
لأن الجنة لا ولادة فيها أو أطفال المشركين وهم خدم أهل الجنة أقوال بأكواب جمع كوب وهو
القدح المستدير الفم الذي لا أذن له سمي بذلك لاستدارته وأباريق جمع إبريق وهي ذوات
الخراطيم والآذان سمي بذلك لبريق لونه من الصفاء وكأس إناء شرب الخمر من معين خمر جارية
لا تنقطع أبدا لا يصدعون عنها أي لا تتصدع رؤوسهم عن شربها أي منه ولا ينزفون لا تذهب
عقولهم بخلاف خمر الدنيا فيهما وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون باعتبار ما يخطر
على قلوبهم ويتمنون وحور عين ضخام الأعين وكسرت عينه بدلا من ضمها لمجانسة الياء وقرأ
أبو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بخفض الاسمين عطفا على جنات أي المقربون في جنات وفي
حور أو في مقارنة حور على حذف المضاف أو على أكواب إما على معنى يتنعمون بأكواب وحور
أو يطاف عليهم بها ويجوز ولا يمتنع أن يكون لأهل الجنة لذة في الطواف عليهم بالحور والباقون
بالرفع على جعله مبتدأ محذوف الخبر أو الولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف جزاء مفعول
له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا لهم المذكور للجزاء أو جزيناهم ذلك جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها أي في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا تأثيما مما يأثمون به إلا لكن
قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا أي الأقوال أنهم يسمعون من الملائكة تحية لهم من عند
الله ومن عند بعضهم تحية بينهم ومن الله تحية لهم سلام قولا من رب رحيم وأصحاب اليمين ما
أصحاب اليمين تعجب من عظيم شأنهم في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيه ولا أذى
وطلح موز عند الأكثر وقيل مطلح النخل وقيل شجر عظام ظلها بارد لا شوك فيه منضود
موقر حملا من أسفله إلى أعلاه وظل ممدود دائم عليهم وماء مسكوب جاري أبدا وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة بزمن ولا ممنوعة بثمن فهي مبذولة لهم مجانا بلا انقطاع البتة وفرش مرفوعة
على الأسرة أو بعضها فوق بعض أو المراد بالفرش النساء ورفعهن جمالهن وتقويه إنا أنشأناهن
إنشاء أي الحور العين والمراد الجاد من غير ولادة فجعلناهن خلقناهن أبكارا عذارى
كلما دنا الواحدة وجدها عذراء بلا ألم عليها ولا مشقة عليه عربا جمع عروب وهي
المتحببة لزوجها عشقا أو الملقة أو الغنجة أو الحسنة الكلام أقوال أقربها الأول وهو
يجمع ما بعده فتأمله أترابا جمع ترب أي مستويات السن لأصحاب اليمين صلة
أنشأناهن أو جعلناهن ثلة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلة من الأولين من الأمم الماضية
وثلة من الآخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هما جميعا من هذه الأمة فالأول
من سبق في زمنه والثاني من تأخر وهو الصحيح كما أخرج مسدد في مسنده وابن المنذر
والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال جميعهما من هذه الأمة وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال في سموم ريح حارة من النار تنفذ في مسامهم وحميم ماء شديد الحر
وظل من يحموم دخان شديد السواد فالنار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود
قاله الضحاك لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر إنهم كانوا قبل ذلك
في الدنيا مترفين منعمين بلا تعب في الطاعة فلا هم تعبوا فيها ونعم لم يصبه أنشا

الله تعالى اذا الربعص اوعصى وتاب ويبدل له قوله وكانوا يصرون على الحنث الذنب العظيم وهو الشرك ومنه يمين الغموس في انهم لا يبعثون وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فيه وفيما قبله للاستبعاد والمعطوف عليه محل ان واسمها قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات وقت يوم معلوم هو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم هو بيان للشجر فمالئون منها من الشجر البطون فشاربون عليه اي على الزقوم المأكول من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم الابل العطاش التي اصابها [illegible] يشربون الى الهلاك يقال جمل اهيم وناقة هيماء وابل هيم وقرأ المدنيان وعاصم وحمزة بضم شين شرب والباقون بفتحها وهما لغتان النصب على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر هذا نزلهم اي الذي اعد لهم يوم الدين يوم القيمة نحن خلقناكم اوجدناكم عن عدم فلولا فهلا تصدقون ولا ينافي ذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لانهم وان صدقوا بالسنتهم فقد نفيهم خلاف ما يقتضيه التصديق فصاروا كانهم مكذبين وان ذلك للتحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه قال خلقكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك افرأيتم ما تمنون تريقون من المني في ارحام النساء أأنتم تخلقونه اي المني بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بتخفيف الدال لابن كثير والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بعاجزين على عن ان نبدل نجعل امثالكم مكانكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير كما فعل بمن سبق ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا فهلا تذكرون انا قادرون على اعادتكم وفيه ادغام التاء الثانية من الاصل في الذال افرأيتم ما تحرثون تثيرون من الارض وتلقون فيها من البذر أأنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما نباتا يابسا لا حب فيه وذكر اللام في جواب لو للدلالة وحذفها منه في الماء اختصارا لان لا دلالة الاول عليه وان اصل هذه اللام للتأكيد وهو انسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب فظلتم اصله فظللتم بكسر اللام الاولى وسكون الثانية حذفت احدى اللامين وهي الاولى تخفيفا والمعنى اقمتم نهارا تفكهون اصله تتفكهون حذفت منه احدى التائين من الاصل وهو المراد تعجبون مما نزل بكم من الزرع عكما او تندمون على نفقتكم او تتلاومون او تحزنون على الزرع او ما سبق من العصيان والتفكه من الاضداد يطلق على التنعم والحزن اقوال الاول الاول فالمعنى تعجبون وتقولون انا لمغرمون نفقة زرعنا لعدم حصول الفائدة لان المغرم ذهاب المال بلا عوض والمراد بالغرام العذاب او المراد لمولع بنا بل نحن محرومون ممنوعون رزقنا افرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه من المزن السحاب واحده مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة او مرّا لا يمكن شربه فلولا فهلا تشكرون نعمنا عليكم بان تؤمنوا وتطيعوا افرأيتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من الزند او المراد تخرجون من الشجر الاخضر لمناسبة قوله أأنتم انشأتم شجرتها كالمرخ والعفار ام نحن المنشئون وبد الخلق الانسان [illegible]

الذي منه توقد النار بالماء الذي به سوغه ومجيئه نار بالنار الذي بها نضجه وصلاحه لان الامر في الواقع مرتب لله في هذه الاحوال وذكر عقب كل من الثلاثة الاولى ما يفسده لبيان تبدله ذلك التغيير والفساد وانه لولا النعمة في اصلاحه لفسد ولم يقل في الرابعة ما يفسده بل اشارة الى التهويل والتخويف من شرها بل قال نحن جعلناها اي هذه النار تذكرة تذكارا لنار جهنم او موعظة ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين النازلين بالبوادي من المسافرين وغيرهم والمقوي هو النازل في الارض القي والقوا بالمد والقصر هو القفر الخالي من النبات والماء التعبيد من الخامس من اقوت الدار اذا خلت من الساكنين والمعنى ينتفع بها اهل البوادي والاسفار وخصوا بذلك لان منفعتهم بها اكثر من المقيم فسبح نزه باسم ربك مصح حاله بالاعلام بالامور العظيم وهو الله والمراد نزه ربك بقول سبحان الله فقوله باسم نايب والمعنى نزه اسم ربك فالباء زايدة والاسم باق على معناه او هو بمعنى الذات او بمعنى الذكر والباء متعلقة بمحذوف والمراد بالتسبيح الصلاة وباسم ربك التكبير اي افتتح الصلاة بالتكبير وذكرت العظمة لمناسبة ما قبله من ذكر عظيم القدرة والنعم والاستفهام في كل ما سبق لتقرير انه تعالى هو الفاعل لا غيره او لرد عنهم وانكار انهم فعلوا ذلك لله فلا اقسم لا زايدة بمواقع النجوم هل المراد مغاربها ومساقطها او منازلها او انتثارها وانكدارها يوم القيمة اقوال اقربها الاول وقيل النجوم نجوم القرآن اذ نزل منجما وقرأ حمزة والكسائي وخلف بموقع النجوم باسكان الواو على الافراد والباقون بالجمع بالالف بعد الواو والمعنى واضح وانه اي القسم بها لقسم لو تعلمون اي لو كنتم من ذوي العلم عظيم في نفسه من حيث النظام في طلوعها وغروبها وخفائها وما يتعلق بها من المنافع والحساب فهو اشارة الى النظر والفكر في ذلك انه اي المتلو عليكم لقرآن كريم عزيز مكرم على الله تعالى بالنبي بالخير الكثير في كتاب مكتوب مكنون مصون وهو المصحف والقرآن صفة قديمة قايمة بذات الله تعالى ولا يلزم من كتابته في كتاب حلوله فيه كما لو كتبت على شيء نار لا يلزم وجود هابيه ومثله قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فثبت انه ليس حالا في شيء من ذلك بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفته قديمة قايمة به لا تفارقه وانما سماه منزلا لانه علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعلمه امته مع انه لم يزل ولا يزال صفة لله تعالى قائمة لذاته لا يفارقه لا يمسه خبر بمعنى النهي الا المطهرون الذين طهروا انفسهم من الحدث وقيل جمع المراد بالكتاب اللوح والمراد بالمطهرين الملائكة تنزيل اي هو تنزيل اي منزل من رب العالمين بانزاله افبهذا الحديث اي القرآن انتم مدهنون جمع مدهن وهو الكذاب واصله الجري في الباطل وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون به والمراد برزقكم من المطر التكذيب بسقيا الله المطر بان تقولوا مطرنا بنوء كذا فالمراد بالرزق الشكر او المراد شكر رزقكم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقرب بانها نزلت بسبب قول بعضهم مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت الروح الحلقوم وقت النزع وهو مجرى الطعام وانتم يا حاضري الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه بالعلم منكم ولكن لا تبصرون من البصيرة فالمراد لا يعلمون ذلك فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مجزيين باعمالكم بالدار الآخرة بان لا تبعثوا على زعمكم

ترجعونها تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين في زعمكم عدم البعث
فلولا الثانية تاكيد للاولى واذا ظرف لترجعون اي تردون الروح وقت بلوغها الحلقوم
وترجعون تعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين وان كنتم صادقين والمعنى هلا
ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه اي لينتفي عن محل الروح وهو الجسد الموت
فاذا انتفى الموت انتفى البعث والحاصل ان الموت دليل البعث اذ لا بعث الا بعد موت
وان عدم قدرتكم على رجوع الروح دليل على ان الامر لغيركم فليؤمنوا به فاما ان
كان الميت من المقربين فروح بالفتح اي فله استراحة وروى رويس فروح
بضم الراء وانفرد به ابن مهران عن روح ومعناه الرحمة وريحان رزق حسن
وجنة نعيم واما شرط معناها مهما يكن من شيء وان كان من شرط اخر وقوله
فروح اختلف فيه فمنهم من جعله جوابا لاما ومنهم من جعله جوابا لهما وهو قول
سيبويه ومن جعله جوابا لاحدهما قال حذف جواب الاخر للعلم به من المذكور
واما ان كان الميت من اصحاب اليمين فسلام لك يا محمد صلى الله عليه وسلم
من اصحاب اليمين اي لا تهتم لهم لانهم سلموا من عذاب الله عز وجل والمراد تسلم
للميت من اجل انه من اصحاب اليمين اي سلامة له من العذاب واما ان كان
الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشامة
فنزل من حميم اي الذي لهم حميم جهنم وتصلية ادخال جحيم نار عظيمة
ان هذا المذكور من احوال المحتضرين لهو حق اليقين من اضافة الموصوف
وهو حق الى صفته وهو اليقين اي حق يقين فسبح باسم ربك مصلح حالك باعلامك
باحوال الامة العظيم وذكر العظمة مناسب لانفراده بالقدرة والاكرام
والانتقام وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسبت
اولها اخرها من حيث ان في اولها ذكر القيمة وفي اخرها ذكر الجزاء فيها واخرج
ابو عبيد في فضائله وابن الضريس والحارث ابن ابي اسامة وابو يعلى وابن
مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا واخرج ابن مردويه
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها
وعلموها اولادكم واخرج الديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغنى والله الموفق بمنه وكرمه

سورة الحديد مكية

وهو راي الجمهور وعلى الاول استثني منها اخرها فهو مدني بلا خلاف وعددها في
الكوفي والبصري تسع وعشرون اية وفي بقية العدد ثمان وعشرون اختلافها
في اثنين من قبله العذاب كوفي واتيناه الانجيل بصري وسميت بهذا الاسم
لان قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد لم يذكر في غيرها وناسبت ما
قبلها من حيث ان في اخر السابقة فسبح باسم ربك العظيم فافتتحت هذه بذكر

المسبحين

المسبحين وصفات الله العظيمة المقتضية لذلك وذكر فيها ثواب المومنين وما بينهم وبين
غيرهم من المومنين الحجاب وهو مناسب لذكر احوال الدار الاخرة في السابقة بسم
الله الرحمن الرحيم سبح لله العظيم المحيط بكل شيء وعبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي
وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الاعلى بالامر وفي الاسرى بالمصدر استيفاء ثم
للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدا بالمصدر في الاسرى لانه الاصل ثم بالماضي لسبق
زمنه ثم بالمضارع لشموله للحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالحال مع تاخره في
النطق به في قولهم فعل يفعل افعل والتقدير سبح الله فاللام مزيدة للتاكيد
ما في السموات والارض من كل شيء فالكل منزه لذاته واتى بما وهي لما لا يعقل دون
من لان الاغلب الاكثر وقال تحذف ما الثاني موافقة لقوله بعد خلق السموات
والارض وله ملك السموات والارض وقال في الحشر والصف والجمعة والتغابن
باثباتها لان اخرها بالاختصاص له ملك السموات والارض وقال في هذه وهو العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه فعزة ملكه اقتضت ان الكل مسبح وحكمته اقتضت ايجاد
المكون كذلك ليكون اتم ملكا وملكا له ملك السموات والارض فيتصرف
في ذلك بالملك وذكر مرتين وليس بتكرار لان الاول في الدنيا بدليل تعقيبه بالاحياء
والثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور يحيي بالانشاء ويميت
بعده وخصا من وجوه التصرف لانهما اعظم وابهر وهو على كل شيء مما يتصور فيه
قدير هو الاول قبل كل شيء بلا بداية والاخر بعد كل شيء بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه
او الغالب على كل شيء والباطن عن ادراك الحواس او العالم بكل شيء ومنه العلم بالبواطن
وهو بكل شيء عليم ثم ذكر من اثار عزته وحكمته اشياء فقال هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استوى
على العرش وهو عبارة لكن استواء يليق به وخص ذلك من بين سائر الموجودات لما فيه من
العزة البالغة والحكمة الباهرة وهذا مقرر لاستحقاقه ملك السموات والارض لانه
اذا كان هو الخالق لها فهو الملك المالك فيها ثم ذكر ما يناسب علمه بكل شيء بقوله يعلم
ما يلج في الارض كمطر واموات وما يخرج منها كنبات ومعادن وما ينزل من
السماء كرحمة وعذاب وما يعرج فيها ما يصعد كعمل صالح وسيئ وهو معكم بعلمه
اينما كنتم والله العليم المحيط بما تعملون بصير فيجازيكم به له ملك السموات
والارض ذكره ثانيا لاستحضار اطلاعه علينا مع ملكه لنا فيكون اوقع في النفس
والى الله الباعث الوارث ترجع الامور الموجودات كلها يولج الليل يدخله
في النهار فيزيد وينقص ويولج النهار في الليل فيزيد وينقص وهو عليم بذات
الصدور بما فيها من سر واعتقاد امنوا دوموا على الايمان ان كان خطابا للمومنين
او اوجدوه ان كان خطابا لكفار مكة بالله الملك العظيم الموصوف بما سبق
في ذكر تلك الصفات كالعلة المقتضية لان يرتب عليها الايمان ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من سبقكم ويستخلفكم فيه من بعدكم نزلت
بسبب الانفاق في غزوة تبوك وهي العسرة فالذين امنوا منكم اشارة لعثمان
رضي الله عنه اذ انفق فيها الف دينار وانفقوا لهم اجر كبير خطاب لكفار مكة

اي لا مانع لكم عن الايمان بالله الواحد الاحد والرسول محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم
لتؤمنوا بربكم مصلحا لكم بانزال الكتب وارسال الرسل وقد اخذ ميثاقكم
قرا ابو عمرو واخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع على بناء الفعل لما لم يسم فاعله
واسناده الى الميثاق وحذف الفاعل للعلم به والباقون بفتح الهمزة والخاء والنصب
على اسناد الفعل الى الله تعالى والمراد ان الله اخذ الميثاق على ارواحنا في عالم الذر
بالايمان حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ان كنتم مؤمنين مريدين
للايمان فبادروا اليه هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات
بينات القران ليخرجكم من الظلمات الكفر وان الله الواسع الفضل
العظيم الاحسان بكم لرءوف رحيم بكم حيث فعل ذلك وما لكم بعد ايمانكم ان لا
فيه ادغام ان في لا ام لا تنفقوا في سبيل الله الذي هو اعظم السبل وهو طريق الخير
ولله ميراث السموات والارض عا فيها فيصل اليه ما لكم بلا اجر انفاق بخلاف ما اذا
انفقتم فتوجرون لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح لمكة وقاتل قبل ذلك
ومن انفق وقاتل بعده وحذف هذه الدلالة المذكور عليه وانما قدر لان الاستوا
انما يكون بين اثنين فاكثر اولئك اشارة الى بعد مرتبتهم في العلو عن مرتبة غيرهم اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين بفتح اللام المفعول على جعله
مفعولا لوعد الحسنى مفعولا ثانيا وسط الفعل بينهما الا ابن عامر فرفعه على انه
مبتدا المخبر عنه بالجملة بعده وحذف العائد للعلم به وابتدا بالكل وان كان نكرة لانه
في تقدير المعرفة اذ تنوينه عوض عن المضاف اليه والتقدير وكلهم وعد الله العظيم
الحق الصادق وعده الحسنى الجنة والله المطلع على كل شيء بما تعملون خبير فيجازيكم
على اعمالكم من ذا الذي يقرض الله الغني القادر بانفاقه ماله في سبيل الخير
قرضا حسنا بان ينفقه لله بلا منة تلبيه فيضاعفه له من عشر الى اكثر من سبعمائة
وله مع المضاعفة اجر كريم يقترن به من الرضا والاقبال يوم اما منصوب
باضمار اذكر تعظيما لليوم او معمول لاجر كريم اي له في يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم امامهم ويكون النور بايمانهم ويقول لهم الملائكة
بشراكم اليوم جنات اي دخولها تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا قرا
حمزة بقطع الهمزة وكسر الظاء جعله من الانظار وهو الامهال والباقون بوصل
الهمزة وضمها قطعا وضم الظاء من الانتظار لانه يسعى بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او من النظر اي انظروا الينا باعينكم لانهم اذا
نظروهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وينزل نقتبس
ناخذ القبس والاضاءة من نوركم على اختلاف هذه الاوجه فطلبوا المهلة والانتظار
لاجل القبس او النظر لتحصيل النور لهم فكانهم اخذوه قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب باطنه
من جهة المؤمنين فيه الرحمة وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب وهل
هو سور الاعراف او سور بيت المقدس المشرقي باطنه في المسجد وظاهره من قبله

الى نور الايمان

العذاب

العذاب وادي جهنم او هو باب الرحمة بيت المقدس اقوال اقربها الاول فلما ضرب
صار الكفار ينادونهم اي المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا على الطاعة
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين دوائر السوء
وارتبتم شككتم في دينهم وغرتكم الاماني الاطماع حتى جاء امر الله المحيط
الجامع المحيي المميت يعني الموت وغركم بالله العظيم المنتقم الغرور الشيطان
فاليوم لا يؤخذ بالتاء الفوقانية لابي جعفر وابن عامر ويعقوب رعاية للفظ الفدية
والباقون بالياء التحتية لان تانيث الفدية غير حقيقي اذ هي بمعنى الفداء خصوصا
وقد فصل بينهما الجار والمجرور منكم فدية اي مال او غيره عوضا عن العذاب
ولا من الذين كفروا هي مولاكم صاحبكم واولى بكم لانها تولت بكم السالفة وبئس
المصير هي ونزل في شان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لما اكثر عليهم الرزق
وحصل لهم خفض العيش بالنسبة لحالهم السابق وفتروا بعض الفترة الم يان
من انى الامر اذا جا وقته اي يحين بفتح اليا وكسر الحا المهملة للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله العظيم الهيبة والانس والمراد تخضع وتلين وما نزل من الحق
وهو القران بتخفيف الزاي لنافع وجعفر وابي الطيب عن رويس جعلوا ما موصولة
ونزل وفاعله صلته واعادوا عليه ضمير المفعول وحذفه لطول الكلام والتقدير
وما نزله ومن الحق على القراتين في موضع الحال من الغائب المضمر او المحذوف ولا يكونوا
عطف على تخشع كالذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى فطال عليهم
الامد الزمن بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم بالميل الى الدنيا والاعراض
عن مواعظ كتب الله عن الذكر فلم تمل له الله المؤمنين ان يكونوا في صحبة
القران كذلك وكثير منهم فاسقون بترك الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اعلموا
ان الله القادر على كل شيء المحيي المميت يحيي الارض بالنبات بعد موتها فكذلك
يفعل بالقلوب فيردها للخشوع من القسوة اللهم حن بقلوبنا اليك قد بينا لكم
الايات الدالة على القدرة باذكر وبغيره لعلكم تعقلون ان المصدقين هو
ماخوذ من التصدق ادغمت التاء في الصاد اي الذين تصدقوا والمصدقات
قرا ابن كثير وابو بكر المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد فيهما على معنى التصديق
والباقون بالتشديد على معنى الصدقة واقرضوا ضمير للذكور والاناث بتغليب
الاشرف وعطف الفعل على الاسم هنا لان الغرض من الصدقة واللام في
المصدقين بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل فالتقدير ان الذين اصدقوا
واقرضوا الله الغني الوفي قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم يوم
والذين امنوا بالله الذي لا اله الا هو ورسله صلى الله عليهم وسلم اولئك
هم الصديقون البالغون في التصديق وعينهم بعضهم فقال هم ابو بكر وعلي
وزيد ابن ثابت وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة والحق الله بهم عمر ابن
الخطاب لما علم الله من صدق نيته وافضلهم الصديق ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضي الله عنهم والشهداء عند ربهم مصاحبا لهم بالشهادة وثوابها وهم
الانبياء لشهادتهم على الامم هذا على ان الواو فيه للاستيناف ومن نسقه على

سائقه ارادتهم المؤمنين المخلصين وصفوا بذلك لشهادتهم على من قبلهم من الامم
او سماهم شهدا تغليبا او المراد ان لهم اجر الشهدا او لا بعضهم لم يغفل حتى
يكون شهيدا لهم اجرهم بما عملوا من العمل ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا
باياتنا الدالة على الوحدانية اولئك اصحاب الجحيم النار اعلموا انما الحياة الدنيا
ما ان اباء للناكثين لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة سقط يتزين به
وتفاخر بينكم فيفخر البعض على البعض وتكاثر مباهاة في الاموال والاولاد
اي بذلك وما يعين عليها من امور الاخرة ومثل الدنيا في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل
غيث مطر اعجب الكفار نباته انبت عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد
خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى فكذلك الدنيا
كالنبات المعجب ثم تفنى وتضمحل وفي الاخرة عذاب شديد لاعداء الله وهم من اثر
الدنيا على الاخرة ومغفرة من الله الواسع الفضل ورضوان لمن اثر الاخرة
على الدنيا يتفاوتون في ذلك حسب رتبهم وما الحياة الدنيا ما التمتع فيها الا
متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم مصححا لكم بالدلالة على الخير وجنة
عرضها كعرض السماء والارض لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة هنا
وهو اقصر الطولين في الاصطلاح أعدت للذين امنوا بالله الحق لا لاحد ورسله
صلى الله عليهم وسلم ذلك فضل الله العظيم الفضل يؤتيه من يشاء والله
العظيم ذو الفضل العظيم فناسبت عظمته عظمة فضله ومن ثم سبقت الرحمة
ولا يدخل احد الجنة الا بفضله ما اصاب من مصيبة في الارض من قحط
مطر وقلة نبات ونقص ثمر ولا في انفسكم كمرض وفقد ولد وقال ما ذكر
هنا وقال في التغابن ما اصاب من مصيبة الا باذن الله فتفصل هنا واجمل ثم
موافقة لما قبله لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الاية بخلافه ثم الا
في كتاب هو اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها نخلق الارض والانفس قدم الضمير
للانفس لانها اهم اذ امرها اشق على المصاب او الضمير للمصيبة وهو الاولى ويقال
في النعمة كذلك ان ذلك اي اثباته في الكتاب على كثرته على الله القادر على
كل شي يسير هين لكيلا هي كي الناصبة للفعل بمعنى ان اي اعلمكم تعالى بذلك
لئلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا فرح بطر بما اتاكم
بالقصر لابي عمرو اي جاءكم وبالمد لغيره اي اعطاكم وليس المراد به الانتهاء عن الحزن
والفرح الذي لا ينفك الانسان عنهما بل المراد الحزن المخرج لصاحبه الى الذهول
عن الصبر والتسليم لامر الله والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما والله
المستقر لا يحب لا يثيب كل مختال متكبر بما اوتي فخور به على الناس الذين
يبخلون بما وجب عليهم بخلة اما خفض على النعت لمختال او رفع على الابتداء وعطف
عليه ويامرون الناس بالبخل به ولهم في الخبر نحو فتوعد لهم عذاب شديد ومن يتول
عما يجب عليه فان الله هو الغني عن غيره الحميد لاوليائه على فعل الجميل مع غناه
عنه تفضلا منه وتركها المدنيان وابن عامر فان الله الغني باسقاط هو وكذلك هو
في مصاحفهم والباقون باثباتها ضمير فصل لقد ارسلنا رسلنا الملائكة

الى

الى الرسل والرسل الى الخلق بالبينات الحجج القاطعة وانزلنا معهم الكتاب اي الكتب
والميزان العدل ومنه الذي يوزن به لما فيه من العدل اثر له جبريل عليه السلام
فدفعه الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك يزنوا به او المراد العقل ليقوم الناس
بالقسط بالعدل بينهم وانزلنا الحديد اخرجناه من معادنه فيه باس شديد
قوة شديدة في الحرب ومنافع للناس كسكين وفاس وابرة وليعلم الله المطلع على كل شي
علم مشاهدة وهو عطف على ليقوم الناس اي الانزال لقيام العدل وليعلم الله من
ينصره بنصرة دينه بالات الحرب الحديد وغيرها له ورسله بالغيب الجار
والمجرور حال من هاء ينصره اي غائبا عنه في الدنيا ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنه
ينصرونه ولا يبصرونه اي لا يرونه ان الله القادر الكامل قوي عزيز لا حاجة
له بنصرة احد لكنه تنفع من يأتي به ومناسبة الاسما لاستغنائه عن الكل ظاهرة
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي الكتب
الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان لانها في ذرية ابراهيم فمنهم اي
من الذرية المنزلة عليهم الكتب مهتد او اهل الخير وكثير منهم فاسقون كفروا
باستحبابهم العمى على الهدى ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة اشد
الرقة روى ابن شنبوذ عن قنبل رافة بفتح الهمزة والف بعدها على وزن فعالة المعنى
وفقت بهم التراحم والتعاطف بينهم والباقون باسكان الهمزة ورحمة لانهم كانوا
رحما بينهم ورهبانية هي ترك النسا واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل انفسهم
ونصب الرهبانية بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
ليس عطفا على ما قبله ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا لكن فعلوها ابتغا طلب
رضوان الله الذي عظمت منته ودامت نعمته فما رعوها حق رعايتها لترك كثير منهم
ذلك مع الكفر والدخول في دين الملوك وبقي على دين عيسى منهم جمع فامنوا بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فاتينا الذين امنوا محمد صلى الله عليه وسلم منهم اجرهم وكثير
منهم فاسقون كافرون استمروا يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله العظيم
الشديد الانتقام وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم او يا ايها الذين امنوا يوم
الميثاق امنوا بالله ورسوله او امنوا في العلانية باللسان اتقوا الله وامنوا برسوله
بتصديق القلب يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته اي من الاجر لاجل الايمان
بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله الواسع الفضل
الدائم الرحمة غفور رحيم لئلا يعلم اي اعلمكم بذلك ليعلم اهل
الكتاب التوراة الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم ان هي المخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشان والمعنى انهم الا يقدرون على شي من فضل الله العظيم فلا قادر غيره
خلافا لما في عقيدتهم انهم احبا الله واهل رضوانه وان الفضل بيد الله المالك لكل شي
يؤتيه يعطيه من يشا فاتى المؤمنين اجرهم مرتين والله الواسع العليم البر
الرحيم ذو الفضل العظيم وليس فيها من الزوايد ولا من ياءات الاضافة شي وناسب
اولها اخرها وناسب اولها اخرها لافتتاحها بذكر العظمة من تسبيح كل شي لله وغيره

ذا اختتامها بانه ذو الفضل العظيم وكانه للاشارة الى ان عظة منته وفضله ورحمته
ناسبت عظم ذاته وصفاته وملكيته فائدة وورود النهي عن الحجامة يوم الثلاثا
لنزول سورة الحديد وخلقه وقتل قابيل هابيل فيه اخرج ذلك الطبراني وابن
مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر مرفوعا فينبغي ان لا يحتجم فيه احتياطا والله الموفق

سورة المجادلة مدنية

ويقال لها سورة الظهار كما وقع في مصحف ابي وهي مدنية الا قوله ما يكون من نجوى
ثلاثة الاية وعددها في المكي والمدني الاخير احدى وعشرون اية وفي بقية الاعداد اثنان
وعشرون اختلف منها في اية واحدة لم يعدها الكوفي والمدني الاخير في الاذلين وعدها
الباقون سميت بذلك لافتتاحها بذكر الجدال في الزوج ولم يفتتح غيرها بذلك ولان فيها
بيان نصب الجدال بين الحزبين واقامة الحجة على فاتح حزب الله وبالظهار لانه لم يذكر
في غيرها ومناسبة ما قبلها من حيث الامر بالصدقة فيها كما ان في تلك الامر بالقرض الحسن
وفي هذه ذكر اهل الجنة وثوابهم كما ان في تلك اشارة لذلك مع خلافه فيها وفي النسا بعقه
ذكر الحديد وشانه النصر وفي هذه كتب الله لاغلبن انا ورسلي الى غير ذلك •
بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قد سمع الله السميع العليم قول التي تجادلك تراجعك
ايها النبي في زوجها المظاهر منها نزلت بسبب ظهار اوس ابن الصامت من زوجته
خولة بنت ثعلبة تجادل وشالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بصوت خفي بسبب
ان اوسا اراد ان يطاها بعد الظهار لعدم نزول حكم اسلامي فيه قبل ظهارها فابت
حتى تراجع الرسول فانزل الله ذلك والظهار تشبيه الزوج الذي يصح طلاقه زوجته
بعضو لا يراد به الكرامة كالعين من اعضاء محرمة التي لم تحل ابدا مع ارادة الظهار
فاذا وقع وامسكها بعد امكان ايقاع الطلاق فيه فهو عايد عند الشافعي
رضي الله عنه لان مقصود الظهار التحريم فالامساك يخالف له فيلزم منه ما ياتي وكان
الظهار في الجاهلية فرقة مؤبدة وتشتكي الى الله المجيب دعا من شكى اليه وحدتها
وفاقتها وصبية صغار ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا والله السميع العليم
يسمع تحاوركما تراجعكما ان الله العليم بكل شي المطلع عليه سميع بصير قيل والمراد
العالم وفيه وقفة الذين موضعه رفع بالابتدا يظهرون اصله يتظهرون ادغمت
التا في الظا قرا عاصم يظاهرون بضم اليا وتخفيف الظا والها وكسرها والف
بينهما في الموضعين وابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح اليا وتشديد
الظا والف بعدها وتخفيف الها وفتحها وكذا الباقون ولكنهم يشددون الها من غير
الف والقول فيها واضح منكم من نسائهم استدل به على انه لا يصح ظهار الذمي والخصي
لان المخاطبين ليسوا كذلك واجيب بان المراد من يصح للخطاب او انه قال ما ذكر
هنا لان المخاطب به العرب خاصة وكان في الجاهلية عندهم طلاقا وقال تعالى
والذين يظهرون من نسائهم بيانا لاحكام الظهار بالنسبة للناس عامة
ما هن امهاتهم مجازية ناصبة ان ما امهاتهم الا اللاي ولدنهم وانهم

بالظهار

بالظهار ليقولون منكرا من القول وزورا كذبا وان الله الواسع الفضل لعفو غفور
وناسب ذلك مغفرته للمظاهر وعفوه عنه بالكفارة والذين يظهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا اي فيه بما سبق فتحرير رقبة عتقها بشرط ايمانها من قبل
ان يتماسا في الوطي فيحرم المباشرة بشهوة قبل الكفارة ذلكم توعظون به والله
المطلع على كل شي بما تعملون خبير فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصوم فاطعام ستين مسكينا عليه من قبل
التماس ايضا حملا للمطلق على المقيد في الاعتاق والصوم لكل مسكين مد مما
يجزي في الفطرة وهو غالب قوت البلد في غالب السنة ذلك التخفيف المذكور
لتؤمنوا بالله الواسع الفضل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتلك الاحكام المذكورة
حدود الله القوي المنتقم وللكافرين عذاب اليم مولم وختم هنا باليم وبعده
بمهين لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر بما ذكر
والثاني متصل بقوله كبتوا فوصف العذاب بمثل ذلك ان الذين يحادون
يخالفون الله القوي الشديد العقاب ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم كبتوا
اذلوا واهينوا كما كبت الذين من قبلهم من الكفار في مخالفتهم لرسلهم وقد
انزلنا ايات بينات واضحة الدلالة على صدق الرسول وللكافرين بذلك عذاب
مهين صاحب اهانة لهم يوم نصب بيغا مضمرا ومهين يبعثهم الله الجامع
المانع جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله الحفيظ العليم ونسوه والله المطلع
الذي لا يخفى عليه شي على كل شي شهيد الم تر تعلم ان الله المحيط بكل شي يعلم
ما في السموات وما في الارض ما يكون بالتحتية للفصل بين النجوى وبين
الفعل من الا ابا جعفر فبالمثناة من فوق لتانيث النجوى من نجوى مسارة ثلاثة
الا هو رابعهم بعلمه ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بخفض
الرا يعقوب عطفا على محل الكلام قبل دخول من والباقون بفتحها عطفا على اللفظ
وهو في موضع جر لكنه لا ينصرف الا هو معهم اينما كانوا وخص الثلاثة والخمسة
بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بهذا العدد المذكور
مغايظة للمومنين فنزلت الاية بصفة حالهم تعريضا بهم اولان العدد المفرد
اشرف من المزوج لان الله وتر يحب الوتر فخص العددين المذكورين بالذكر
تنبيها على انه لابد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد
عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين تتميما للفائدة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة
ان الله الذي لا يعجزه شي بكل شي عليم الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول نزلت في اليهود
لكتمانهم سر الحضرة المومنين لايقاع الريبة في قلوبهم وقرا حمزة ورويس
وينتجون بنون ساكنة بعد اليا ثم تا مفتوحة وضم الجيم وكذا روى رويس
فلا تنتجوا الاتي بعد على وزن يفتعلون في الاول ووزن يفتعلوا في الثاني واصله
ينتجيون بوزن يفتعلون فاستثقلت الضمة على اليا فنقلت حركتها الى الجيم
وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ومن قرا يتناجون فلا تتناجوا

اي به على مثال يتفاعلون واصله يتناجيون يونن يتفاعلون قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الواو بعدها وبقيت فتحة الجيم دالة عليها
والافتعال والتفاعل يجريان مجرى واحدا ومن ثم صحح ازدوجوا واعتوروا لما كانا في معنى
تزاوجوا وتعاوروا وجاء اذا ادّاركوا واداركوا واذا جاءوك يا ايها النبي حيوك
بما لم يحيك به الله السلام عليك وهم يقولون السام عليك يريدون به الموت ويقولون
في انفسهم لولا هلا يعذبنا الله الشديد المنتقم بما نقول من التحية ولو كان نبيا
لعذبنا الله عز ذلك بقوله حسبهم كافيهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها
الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله المطلع عليكم الشديد الانتقام الذي اليه
تحشرون فيجازيكم على فعلكم انما النجوى بالاثم ونحوه من الشيطان يغرون ليحزن
الذين امنوا بسببه وليس هو بضارهم شيئا الا باذن الله الذي لا راد لمراده ولا مانع
لغير ارادته وعلى الله القوي المتين فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس مجلس النبي او الذكر والعلم وكل خير لمجلس من
حاكم متحكم وقرا عاصم المجالس جمعا والباقون افراد الارادة الجنس فافسحوا يفسح الله
الكثير الفضل لكم في الجنة واذا قيل انشزوا قوموا للخير كالصلاة
فانشزوا قرا المدنيان وابن عامر وعاصم بخلاف عن ابي بكر انشزوا فانشزوا
بضم الشين فيهما والباقون بكسر الشين فيهما وهما لغتان يرفع الله الخافض الرافع
الذين امنوا منكم بالطاعة في ذلك ويرفع الذين اوتوا العلم درجات في الجنة
والله الواسع العليم بما تعملون خبير فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول اردتم الحديث معه فقدموا بين يدي نجواكم قبلها صدقة ذلك خير
لكم واطهر لذنوبكم من نزول ذلك فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور
لمناجاتكم بدون ذلك رحيم بكم حيث اباحها بدون ذلك عند العجز وهذا
منسوخ بقوله ءاشفقتم اخفتم من ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
للفقر فاذ لم تفعلوا الصدقة وتاب الله الغفور الرحيم التواب عليكم بان رخص
لكم عن الالتزام بالصدقة فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله اللطيف
الخبير ورسوله والمراد الامر بالدوام على ذلك والله المطلع على كل شيء خبير بما تعملون
الم تر تنظر الى الذين تولوا قوما هم المنافقون تولوا اليهود بان والوهم وتحابوا بينهم
غضب الله الشديد الانتقام عليهم ما هم اي المنافقون منكم من المؤمنين لعدم
ايمانهم بالقلب ولا منهم ولا من اليهود لعدم اعتقادهم دينهم بل هم مذبذبون
ويحلفون على الكذب من ادعوا الايمان وهم يعلمون انهم كاذبون فيه وفائدة
الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس اعد الله الشديد
الانتقام لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون من الذنوب اتخذوا
ايمانهم جنة سترا اتقوا به عن قتلهم واخذ مالهم فصدوا بذلك المؤمنين
عن سبيل الله الحق المؤمن والمراد منعوهم عن جهادهم بقتلهم واخذ مالهم فلهم
عذاب مهين ذو اهانة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله الشديد

الانتقام

الانتقام اي من عذابه شيئا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اذكر
يوم يبعثهم الله الجامع المحيط العليم جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم على ايمانهم
ويحسبون انهم على شيء من نفع الحلف في الاخرة كالدنيا قبل الاطلاع عليهم الا انهم
هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان بطاعتهم له فانساهم ذكر
الله اي الايمان بالقوي العليم المنتقم اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
اتباعه هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله يخالفون القوي الشديد
البطش ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك في الاذلين المغلوبين الاسفلين في
الدنيا والاخرة كتب الله الغالب المحيط قضى او في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي
بالحجة والسيف ان الله الذي لا يعجزه شيء قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله
العظيم الحق واليوم الاخر يوادون يصادقون من حاد الله القوي البطش ورسوله
ولو كانوا اي المحادون اباءهم اي المؤمنين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
بل يبارزونهم مع القصد بالسوء والقتال جهادا في سبيل الله ووقع الجمع من الصحابة
ومنه ان ابا عبيدة قتل اباه يوم احد ودعا ابو بكر ابنه عبد الرحمن قبل ان
يؤمن للبراز يوم بدر ومصعب ابن عمير قتل اخاه عبيد ابن عمير يوم احد وعمر
رضي الله عنه قتل من عشيرته خالد ابن هشام بن المغيرة يوم بدر اولئك الذين
لا يوادونهم كتب اثبت الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح بنور منه تعالى
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله العظيم
الفضل عنهم بطاعته ورضوا عنه بالثواب اولئك حزب الله المعز
لاوليائه المتبعون لامره المجتنبون لنهيه الا ان حزب الله الباقي الدائم
هم المفلحون الفائزون بدوام النعم لا حزب الشيطان وليس فيها من الزوائد
شيء وفيها بالاضافة وهي رسلي فتحها المدنيان وابن عامر وناسب اولها
اخرها في المعنى لانه لما ذكر في الاول مجادلة الزوجة في حق زوجها وطلبها للحق وامتثال
الامر واجتناب النهي دل على انها من حزب الله لاتباعها لامره واجتنابها لنهيه
فختم السورة لما يناسب الثناء على حال امثالها بقوله الا ان حزب الله الى اخره وفيهما
مناسبة لفظية اذ في اولها قد سمع الله وفي اخرها الا ان حزب الله فذكر الاسم
الاعظم في الاول بكلمتين وفي الاخر بكلمتين • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الحشر مدنية

وهي اربع وعشرون اية باجماعهم وتسمى سورة النضير لانها نزلت في اجلائهم
الى الشام اول مرة وهو حشرهم اليها ومن ثم سميت الحشر ولم يذكر شيء منهما
في غير هذه السورة وناسبت السابقة لان في السابقة ذكر حزب الشيطان
وخسارهم وحزب الله وفلاحهم وانهم الغالبون وهو مناسب لما هنا من اجلاء
النضير وما وقع لهم بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم مناسبة الافتتاح لما في السورة لايخ

من حيث ان في اخراج من ذكرتهما عزة في الملك وحكمة في الصنع واتي بما تغليبا للاكثر واللام
مزيدة للتاكيد هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم مساكنهم
بالمدينة وهم بنوا النضير من اليهود كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال
الى ان غزا احدا فنقضوا وحالفوا قريشا بمكة بين استار الكعبة على ذلك فاخبر جبريل
عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
كعب ابن الاشرف فقتله محمد ابن مسلمة ثم آذنهم بالقتال فقال لهم منافقوا المدينة
عبد الله ابن ابي واصحابه لا تخرجوا فنحن معكم ولننصرنكم وان اخرجتم لنخرجن معكم
فحصنوا ازقتهم وحصونهم وارادوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سالوه ان
يخرج اليهم في ثلاثة من اصحابه ويخرج اليه صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة فجاءهم صلى الله
عليه وسلم واراد فعل ذلك فارسلت اليه امراة تخبره قبل ان يصل صلى الله عليه وسلم
اليهم فرجع ثم حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة فالقى الله
الرعب في قلوبهم وان لهم ما حملت ابلهم الا السلاح فخرجوا لاول الحشر وهو حشرهم الى
الشام وآخره ان اجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته من خيبر وقيل الحشر الثاني يوم
القيمة وقيل القيام من القبور ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا لاجتماع كلمتهم
وظنوا انهم مانعتهم خبران ومؤخر مبتدا اخبر من الله وحصونهم فاعله به
لتقويتهم [illegible] مع تحصنهم لها من الله اي من عذاب القوي المقتدر وان
وصلتها تقوم مقام المفعولين فاتاهم الله القوي المقتدر اي امره وعذابه من
حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين وقذف الغني في قلوبهم الرعب
الخوف بقتل سيدهم كعب ابن الاشرف يخربون بالتشديد من خرب لابي عمرو والباقون
بالتخفيف من اخرب وهما لغتان بمعنى واحد وهو الافساد بالنقض والهدم بيوتهم
لينقلوا المستحسن من خشب ونحوه بايديهم من الباطن وايدي المؤمنين من الظاهر
فاعتبروا اتعظوا واستدلوا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله ناصره
على عدوه وصدق ما اخبركم به يا اولي الابصار القلبية والاعتبار من عبر
اذا جاوز الى [illegible] ولولا ان كتب الله الذي لا راد لامره عليهم الجلاء الخروج
من وطنهم لعذبهم قتلا وسبيا في الدنيا كبني قريظة من اليهود ولهم في الآخرة
عذاب النار ذلك في موضع رفع على اضمار مبتدا اي الامر ذلك او نصب على تقدير فعلنا بهم
ذلك بانهم شاقوا خالفوا الله القوي الانتقام ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
ومن يشاق الله القوي الشديد البطش فان الله الفاعل لما يشاء شديد
العقاب وحذف ذكر الرسول عن الثاني لدلالة الاول عليه واشار الى ان المخالفة
الرسول مخالفة الله ما قطعتم من لينة نزلت لامره صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم
واحراقها عند محاصرتهم فشق عليهم وقالوا زعمت يا محمد ارادة الاصلاح وهذا فساد
رادة عليهم ذلك الاعتراض وهل اللينة النخل كله او العجوة والامي والبرني او النخل كله
او كرامه او اللون الشديد الصفرة اقوال اقربها الاول او تركتموها قائمة على اصولها
بلا قطع فباذن الله ارادة الذي لا راد لمراده وتخييره لكم وليخزي بالاذن في
قطعها الفاسقين اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر افساد وما افاء

وقاله هنا بالواو عطفا على ما قطعتم من لينة وقاله بعد بغيرها لانه مستانف عما قبله الله
القادر المالك على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم منهم اي من بني النضير فما اوجفتم اسرعتم
معشر المسلمين عليه من خيل زاد من لتاكيد ولا ركاب ابل فلم تقاسوا مشقة فيه
ولكن الله القوي المقتدر يسلط رسله صلى الله عليهم وسلم على من يشاء وبنوا
النضير من المسلط عليه والله الذي لا يعجزه شي على كل شي قدير فبين للمسلمين انه
لا حق لهم في اموال بني النضير وانها في تختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن له حق
في الفي من المذكورين في الاية الثانية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
ولم يعط الانصار منها شيئا الا [illegible] وسهل ابن حنيف والحرث ابن الصمة لفقرهم ما افاء
الله القادر الجامع المانع على رسوله من اهل القرى كالصفراء ووادي القرى وينبع فلله الذي
الملك يامر فيه بما يشا وامره ما ذكره بقوله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولذي
القربى قرابته صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى اطفال المسلمين
الذين لا اب لهم وهم فقراء والمساكين اصحاب الحاجة من المسلمين وابن السبيل
وهو منقطع سفر او مجتاز يحتاج ما يوصله مقصده وان لم يكن سفره معصية فعلم ان الفي
يخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة لكل من الاربعة خمس الخمس
والباقي للرسول وهو احدى وعشرون جزءا من خمسة وعشرين كيلا بمعنى تعليلية
بمعنى اللام وان مقدرة بعدها يكون دولة متداولا بين الاغنياء منكم اي
[illegible] علة قسمية كذلك وقرا ابو جعفر تكون بالتاء الفوقية دولة بالرفع بناء على ان كان
تامة دولة فاعلها والتانيث لتانيث دولة وروي عن هشام من طريق عبد الله
وروي غيره التذكير بالياء التحتية لان تانيثها غير حقيقي والرفع وهي بطريق الازرق
[illegible] وقرا الباقون بالنصب بناء على ان كان ناقصة اضمر اسمها ودولة الخبر والمعنى
[illegible] كذلك لئلا [illegible] ولا الاغنياء الفي فيتعاونون فيه ما يحبون وما اتاكم
اعطاكم الرسول من الفي وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
القوي المنتقم ان الله الذي لا راد لمشيئته شديد لا مرد شديد العقاب
فاحذروا عقابه للفقراء متعلق بتقدير اعجبوا للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله الواسع الفضل ورضوانا
وينصرون الله الحق اي دينه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك
هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوءوا عطف على المهاجرين والتبوء
اتخاذ المحل وطنا ومنزلا الدار المدينة سميت بذلك لانها دار الهجرة والايمان اي
الخضوع والعمل واعتقاده او اختاروه نحو علفتها تبنا وماء [illegible] الايمان
منزلا او هو منصوب بنحو التخصيص لزموا او بان تضمن على انه مجاز بجعله منزلا لهم
لتمكنهم فيه تمكنهم في المدينة فهي تتواحم بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي
رضي الله عنه وهم الانصار من قبلهم اي المهاجرين يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة حسدا مما اوتوا اي ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مال بني النضير المختص به للمهاجرين ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة فاقة الى ما يؤثرون به ومن يوق جزم بالشرط شح نفسه فاولئك هم

المفلحون الفايزون والشح كلمة جامعة لامهات الخبايث وهو غير البخل اذ البخل منع الواجب
المالي والشح فيما مر النفس في مرادها من ساير المعاصي ويشهد لذلك ما اخرجه احمد والبخاري
في الادب ومسلم والبيهقي عن جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم
حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقد يطلق على البخل ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد بري من الشح من ادى زكاة ماله وقرى
الضيف واعطى في النوايب اخرجه ابن مردويه عن انس • واخرج عبد ابن حميد وابو يعلى
والطبراني والضيا بمعناه من طريق يزيد ابن حارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرج ابن ابي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان نار
جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا انتهى وذلك لان
المومن لا يبو مر في مراد لنفسه في كل معصية • وورد في فضل السخا وذم البخل احاديث كثيرة
من ذلك ما اخرجه البيهقي وضعفه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] السخا على الله السخي قريب من الله فاذا لقيه يوم القيمة اخذ بيده فاقاله عثرته
واخرج البيهقي عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب
من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد
من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل
واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم
يا بني عبيد قالوا الجد بن قيس قال ان فيه بخلا قال واي داء ادوى من البخل
بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور • واخرج البيهقي من طرق وضعفه
وابن عدي والعقيلي وابو نعيم والخرايطي في مكارم الاخلاق والخطيب في المتفق
والمفترق وابن عساكر والضيا عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لي جبريل قال الله تعالى ان هذا الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا السخا
وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه • واخرج ابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخا شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ
بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان
شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار • واخرج الزبير
ابن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عبيد ابن محمد بن عمار بن ياسر قال قدم
خالد ابن الوليد من ناحية ارض الروم على النبي صلى الله عليه وسلم باسرى فعرض
عليهم الاسلام فابوا فامر ان تضرب اعناقهم حتى اذا صار الى اخرهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم كف عن الرجل قال يا رسول الله ما كان في القوم اشد علي منه قال هذا جبريل
يخبرني عن الله انه كان سخيا في قومه فكف عنه واسلم الرومي انتهى • ومن ادى زكاة
ماله فلا يقال له بخيل ولا شحيح لما اخرج ابن المنذر عن علي ابن ابي طالب قال من ادى زكاة
ماله فقد وقي شح نفسه واشتهر اطعام وقرى الضيف والاعطا في النايبة انما هو
في البراة عن الشح عرفا وفي بلوغ المقام الكامل في البراة منه والذين جاوا من

الشح

بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا مصلح حالنا بالايمان اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا
ربنا مصلح حالنا بالرعاية لك انك رءوف رحيم فيه تمام مناسبة لذلك من الرافة والرحمة
والشفقة على ساير المومنين وفي ذلك دليل على انه يستحب للداعي ان ياتي باسم من اسماء
الله تعالى يناسب ما دعا به كان يقول الداعي بالمغفرة والتوبة رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم • واخرج الحكم والترمذي والنسائي عن انس قال بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلع رجل
من الانصار ينطف لحيته من وضوء فعلق نعليه في يده الشمال فلما كان من الغد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلع ذلك على مثل
مرتبة الاولى فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فاطلع ذلك
الرجل فلما قام الرجل تبعه عبد الله بن عمرو بن العاصي فقال اني لاحيت ابي فاقسمت ان لا ادخل
عليه ثلاثا فان رايت ان تؤويني اليك حتى تحل يميني فعلت قال نعم قال انس وكان
عبد الله ابن عمرو يحدث انه بات معه ليلة فلم يره يقوم من الليل شيا غير انه كان اذا
انقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير اني لا اسمعه
يقول الا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله فقلت يا عبد الله
انه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الان رجل من اهل
الجنة فاطلعت انت تلك المرات الثلاث فاردت ان اوي اليك فانظر ما عملك
قال ما هو الا ما قد رايت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رايت
غير اني لا اجد في نفسي غلا لاحد من المسلمين ولا احسد على خير اعطاه الله
قال له عبد الله ابن عمرو هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وورد انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك عن رجل فتبعه عبد الله ابن عمر فاخبره عن نفسه فقال لو
كانت الدنيا لي فاخذت مني لم احزن عليها ولو اعطيتها لم افرح بها وابيت
وليس في قلبي غل على احد فقال له عبد الله لكني والله اقوم الليل واصوم النهار
ولو وهبت لي شاة لافرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا
فضلا بينا انتهى • فان قلت الاخبار بان من ذكر من اهل الجنة لا يتبعها عن غيره
ومعلوم ان الصحابة كلهم من اهلها وان فيهم من هو افضل ممن ذكره • قلت الغرض بذلك
التنويه بشانه والدلالة على ان عمله عمل موصل للجنة ليتبعه من اراد له ذلك ليحصل له
ما حصل له • الم تر تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب من بني النضير واخوانهم في الكفر لئن لام قسم في المواضع الاربعة اخرجتم
من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في خذلانكم احدا ابدا وان
قوتلتم حذفت منه اللام الموطية للقسم لننصرنكم والله العليم باحوال
خلقه يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا
ينصرونهم ولئن نصروهم اتوا النصر همهم ليولن الادبار وحذف جواب
الشرط في قوله لئن اخرجتم وما بعده استغناء عنه بجواب القسم المقدر

لفرحت

هنا وان الشرطية انما تدخل على محتمل الوجود والعدم وهو تعالى اخبر انهم لا ينصرون فالتقدير ولئن نصروهم فرضا وتقديرا ولذلك نظائر **ثم لا ينصرون** اي اليهود **لانتم اشد رهبة** اي خوفا **في صدورهم** اي المنافقين **من الله** القادر عليهم لتاخير عذابه والرهبة هنا مصدر رهب بالبنا للمفعول فالمعنى اشد مرهوبية يعني انكم اهيب في صدورهم من كون الله تعالى فيه ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو يعني مضروبية ولا يصح تاويل رهبة بغير ما قدرناه اذ عليه يقال ان علق قوله من الله باشد لزم ثبوت الخوف لله وهو محال او بالرهبة لزم كون المومنين اشد خوفا من المذكورين وليس مرادا وانما صح التفضيل من اشد بة الرهبة مع انهم لا يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر لان المعنى ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمومنين رهبة شديدة من الله **ذلك** اي خوفهم المذكور منكم **بانهم قوم لا يفقهون** ختم هنا بقوله لا يفقهون وبعده بقوله لا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم اشد اي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا اي لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم **لا يقاتلونكم** اي اليهود **جميعا** مجتمعين **الا في قرى محصنة او من وراء جدار** سور وفي قراءة ابن كثير وابو عمرو بالافراد والباقون جمعا بضم الجيم والدال واسقاط الالف لان كل فرقة منهم تقاتل وراء جدار وجوز ان يكون اراد الجمع لان المعنى يدل عليه **باسهم** حربهم **بينهم شديد تحسبهم جميعا** مجتمعين **وقلوبهم شتى** متفرقة على خلاف الظن بهم **ذلك** اي اختلاف الباطن مع الاتفاق الظاهر **بانهم قوم لا يعقلون** ان هذا سبب هلاكهم ومثلهم في ترك الايمان والعذاب عليه لك **كمثل الذين من قبلهم قريبا** بزمن قريب وهم كفار بني بدر **ذاقوا وبال امرهم** عذاب امرهم كفرهم في الدنيا بالقتل وغيره **ولهم عذاب اليم** في الاخرة ومثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم **كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله** الغوي المستقيم الجبار **رب العالمين** مالك امرهم قال له كذبا وريا **فكان عاقبتهما** اي الغاوي والمغوى **انهما في النار** ورفع العاقبة شاذ على جعله اسم كان وما بعده الخبر **خالدين فيها** نصب على الحال **وذلك جزاء الظالمين** الكافرين واخرج عبد الرزاق وابن راهويه واحمد في الزهد وعبد ابن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن علي ابن ابي طالب ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امراة كان لها اخوة فعرض لها شي فاتوا بها فزينت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال اقتلها فانهم ان ظهروا عليك افتضحت فقتلها ودفنها فجاوا فاخذوه فذهبوا به فبينما هم يمشون اذ جاءه الشيطان فقال له اني انا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة انجيك فسجد له فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر انتهى وفي بعض الروايات فسجد له فلما اراد ملكهم قتله امنه واخذ فقتل **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله** الحق الخبير **ولتنظر نفس ما قدمت لغد** ليوم القيامة وفائدة

تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة في معادها قليلة جدا كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل والغد هو الذي يعقب ليلتك وانما اطلق على يوم القيامة تقريبا له لقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر فكانه لغربه اشبه اليوم الذي يعقب ليلتك او للغد معنيان احدهما ما ذكر والثاني مطلق الزمان المستقبل كما ان للامس معنيين مقابلين لما ذكرنا **واتقوا الله** الشديد البطش **ان الله** المطلع على كل شي **خبير بما تعملون** فيجازيكم به **ولا تكونوا كالذين نسوا** تركوا **الله** اي طاعته **فانساهم انفسهم** اي ان يقدموا لها خيرا **اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار** اهلها **واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون** بالنجاة **لو انزلنا هذا القران على جبل** وجعل له تمييز كالادمي **لرايته خاشعا متصدعا** متشققا **من خشية** هيبة **الله** الحي القادر العظيم اي خوفا ان لا يودي حقه من تعظيم القران والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر زواجره **وتلك الامثال** المذكورة **نضربها للناس لعلهم يتفكرون** فيومنون اخرج الخطيب البغدادي في تاريخه عن عبد الله ابن عباس انه لما قراها على النبي صلى الله عليه وسلم قال له ضع يدك على راسك فانها شفا من كل داء الا السام والسام الموت **هو الله** الفرد الاحد **الذي لا اله الا هو عالم الغيب** السر **والشهادة** العلانية **هو الرحمن الرحيم هو الله** الجامع لاوصاف الكمال **الذي لا اله الا هو الملك القدوس** الطاهر عما لا يليق به **السلام** ذو السلامة من النقائص **المومن** المصدق رسله بخلق المعجزة لهم **المهيمن** الرقيب على كل شي يعني الشهيد باعمال الخلق عليهم من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشي **العزيز** القوي **الجبار** الذي لا يبالي بشي ولا تلحقه ريبة او الذي جبر خلقه على ما اراده **المتكبر** عما لا يليق بكماله **سبحان الله** العظيم **عما يشركون** نزه نفسه عنه ذلك اشارة الى ان الكفار عبدوا من لم يتصف بشي من ذلك **هو الله** المنعم بحلائل النعم ودقائقها **الخالق** موجد الاشيا صالحة لتكوينها على ما اراد ومقدرها على ما اراد **الباري** هو الذي يميز بعض ما قدره لايجاده عن بعض بالاشكال المختلفة ويقرب منه انه منشيها في مراتب التصوير من العدم وقيل الخالق المبدي والباري المعيد **المصور** موجد الصور بخلقه **له الاسما الحسنى** ذات الحسن في معانيها القايمة بذاته والحسنى مونث الاحسن وهي التسعة والتسعون الوارد بها الحديث **يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم** ختمها بما افتتح به مناسبة لما ذكر فيها من اخراج الكفار والتحذير من التشبه بهم من ترك الايمان والحث على تدبر معاني القران وفيها اضافة الى اخاف فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وليس فيها من الزوايد شي وللايات من اخر هذه السورة من قوله هو الله الى اخرها فضل عظيم من ذلك ما اخرجه ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اخر سورة الحشر ثم مات من يومه او ليلته كفر عنه كل خطيئة عملها واخرج ابن السني في عمل

يوم وليلة وابن مردويه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اوى الى فراشه
ان يقرا اخر سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا • واخرج ابو علي عبد الرحمن بن محمد
النيسابوري في فوائده عن محمد ابن الحنفية ان البراء بن عازب قال لعلي ابن ابي طالب اسالك
بالله الا ما خصصتني بافضل ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما خصه به جبريل
مما بعث به اليه الرحمن قال يا براء اذا اردت ان تدعو الله باسمه الاعظم فاقرا اول
الحديد عشر ايات ثم قل يا من هو كذا وليس كذا اسئلك اسالك ان تفعل بي كذا
وكذا فوالله يا براء لو دعوت على الخسف لخسف • واخرج ابن مردويه عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات ثم قرا اخر
سورة الحشر بعث الله سبعين الف ملك يطردون عنه شياطين الانس والجن ان
كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي • واخرج ابن مردويه عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم سئله الا انه قال يتعوذ من الشيطان عشر مرات انتهى فهو الاحوط
وصفة التعوذ هنا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم لما اخرج احمد والدارمي
والترمذي وحسنه والطبراني وابن الضريس والبيهقي في الشعب عن معقل بن يسار
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا حين يصبح ثلاث مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات
شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة • واخرج ابن عدي وابن مردويه
والخطيب والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا خواتيم الحشر في ليل او نهار فمات من يومه او ليلته فقد اوجب له
الجنة • واخرج ابن الضريس عن عقبة قال حدثنا اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا خواتيم الحشر حين يصبح ادرك ما فاته من يومه وكان محفوظا الى ان
يمسي وان مات اوجب • واخرج الدارمي وابن الضريس عن الحسن قال من قرا ثلاث
ايات من اخر سورة الحشر اذا اصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء • وان
قرا اذا امسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهداء • واخرج الديلمي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في ست ايات من اخر سورة الحشر

سورة الممتحنة مدنية

وعددها ثلاث وعشرون باجماع وسميت بهذا الاسم لما فيها من ذكر امتحان النسا
والاخذ عليهن ولم يبين وجه لكونها عقيبها وناسبت السابقة لان في هذه
النهي عن اتخاذ الكفار اولياء وفي تلك احلاء ومن المنتقى كل احد او بعد تلك نزلت
في ذم كفار كانوا بالمدينة وهذه نزلت في ذم كفار كانوا بمكة وفي اخرها النهي عن
موادة قوم غضب الله عليهم وهم اليهود والسابقة فيها ذكر نحو من ذلك بسم
الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وهم كفار
مكة اولياء احبابا تلقون توصلون اليهم بالمودة الباء اما زائدة او سببية

والمفعول

والمفعول محذوف والتقدير تلقون اليهم بسبب المودة التي بينكم وبينهم خبر النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قصد غزوهم وروي تخبيرا واسرا انه يريدهم الى اصحابه
نكتب حاطب ابن ابي بلتعة اليهم كتابا يا بني لك لاولاد كانوا له عندهم واهله مشركين
فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم من امراة ارسله حاطب معها وكانت جعلته في شعر
راسها لان العادة انه لا يبحث عرافيه باعلام الله له بامرها وامرها واعتذر حاطب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عذره وبدا امها تلقون وتجاه تسرون تنبيها بالاول
على ذم موادة الاعداء جهرا وسرا وبالثاني تاكيد ذمها سرا وخص الاول بالعموم
لتقدمه وقد كفروا بما جاءكم من الحق دين القران والاسلام يخرجون الرسول
محمدا صلى الله عليه وسلم واياكم من مكة بتضييقهم عليه وعليكم ان تؤمنوا لاجل ان
امنتم بالله الحق الواحد الاحد ربكم مصلحا لكم بالاسلام ان كنتم خرجتم
جهادا للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوهم اولياء فحذف هذا الجواب
لدلالة ما قبله عليه تسرون اليهم بالمودة هو اما بدل من تلقون ومبين عنه او
على تقدير انتم تسرون وهذه معاتبة لحاطب رضي الله عنه وانا اعلم بما اخفيتم وما
اعلنتم ومن يفعله منكم اي من يفعل اسرار خبر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
فقد ضل اخطا سواء وسط السبيل الطريق والمراد اخطا طريق الهدى ان
يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم قتلا وضربا
والسنتهم بالسوء السب والشتم وودوا تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم
قراباتكم ولا اولادكم المشركون الذين لاجلهم اخترتم الكفار بسر رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم من العذاب في الاخرة يوم القيامة معمول لقوله يفصل
بينكم هو وقف على بينكم ويوم معمول لقوله لن تنفعكم فيوقف على القيامة اي بان يكونوا في
الجنة وتكونوا في النار قرا عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء واسكان الفاء وكسر
الصاد مخففة على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل وهو وجه ثراه حمزة والكسائي
وخلف بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة وابن عامر سوى الداجوني عن
هشام بضم الياء وفتح الفاء والصاد على البناء للمفعول والباقون بضم الياء واسكان
الفاء وفتح الصاد مخففة على بنائه ايضا للمفعول قاعله ونصب بينكم على الكل على الظرف
على ان المعنى يوقع الفصل بينكم وقيل اسند الفعل الى مصدره وقال الاخفش
اسند الى الظرف وابقاه منصوبا على غالب احواله ومثله عنده لقد تقطع بينكم
والله المطلع على كل شيء المحيط به بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة
قال هنا بتانيث الفعل مع الفاصل لقربه وان جاز التذكير واعاده في قوله لقد
كان لكم فيهم اسوة بتذكيره مع الفاصل لكثرته وان جاز التانيث وانما ذكرا لان
الاول في القول والثاني في الفعل وقيل الاول في ابراهيم والثاني في محمد صلى
الله عليه وسلم في ابراهيم اي به قولا وفعلا والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برءاء منكم جمع بري على وزن ظريف ومما تعبدون من دون الله الحق الواحد
كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله الحق لا سواه وحده الا قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم

لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله اي من عذابه وثوابه
من شيء كني به عن انه لا يملك له شي الا الاستغفار والمعنى لكم بابراهيم صلى الله عليه وسلم
اسوة الا في قوله لابيه ذلك فليس لكم ان تتاسوا به فيه ان تستغفروا للكفار وقوله وما
املك الى اخره من بقية قول ابراهيم لابيه كانه قال انا استغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار
وقول الشخص للكافر لا املك لك من الله من شي ليس منهيا عنه يجوز التاسي فيه على انفراده
بابراهيم لقوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيا واستغفار ابراهيم لابيه قبل ان يتبين
له انه عدو لله كما في براءة ومن مقول الخليل ومن معه ربنا مصلح حالنا بالايمان عليك
توكلنا واليك انبنا رجعنا واليك المصير ربنا مالك امرنا وسيدنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا اي تذهب عقولهم
بنوديه ذلك الى دوام كفرهم واغفر لنا ربنا مولانا وسيدنا انك انت العزيز الحكيم
ناسبا ماذكر قبلهما من حيث فتنة الناس لعز يفتن مومن وكافر في طلب المومن ان لا يكون
فتنة للكافر عزة وحكمة بالغة لقد كان لكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم
جواب قسم مقدار فيهم اسوة قدوة حسنة لمن كان بدل اشتمال من
الضمير في لكم باعادة الجار يرجوا يخاف الله القوي المنتقم واليوم الاخر
او يظن الثواب والعقاب ومن يتول يعرض عن قولنا ويوالي الكفار فان الله
الذي لا يحتاج الى احد هو الغني عن خلقه الحميد لاهل طاعته او المحمود
في ذاته عسى الله القادر على كل شي ان يجعل بينكم ايها المومنون وبين
الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة لاجل الله مودة بان يهديهم للايمان
فيصيروا لكم اوليا والله الذي لا يعجزه شي قدير على ذلك وقد فعله بعد
فتح مكة والله الواسع الفضل غفور لهم ما سلف رحيم بهم حيث قبل منهم
وعفى عنهم لا ينهاكم الله الجامع المانع المحيط عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تقضوا اليهم
بالقسط والعدل والاية منسوخة بالامر بجهادهم ان الله البر يحب المقسطين
العادلين انما ينهاكم الله القوي المنتقم عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم هو بدل اشتمال من الذين
اي عن ان يتخذوهم اوليا ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المومنات بالسنتهن مهاجرات من الكفار فامتحنوهن
بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لزوج كافر ولا عشقا لمسلم
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفهن الله العليم اعلم بايمانهن فان علمتموهن
بالحلف اي ظننتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن واتوهم اعطوا الازواج الكفار ما انفقوا عليهن من المهور
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اجتمعن صفات من يجوز نكاحها شرعا اذا
اتيتموهن اجورهن مهورهن وسبب نزولها ان الكفار في صلح الحديبية ذكروا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مشترطين عليه ان من جاه من اهل الكتاب
مومنا رده الى الكفار ومن جاءهم منه كافر لا يردوه فعند فراغ الكتاب اسلمت

من الكفار

سبيعة

سبيعة بنت الحرث وجاءت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبها زوجها فنزلت الاية
مخالفة من رد النسا الى الكفار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يحلف من جاء من
النسا اذا امتحنها ويعطي زوجها مهرها ويرد من جاء من الرجال الى ان وقع النقض
من جهتهم فطلبوا ابطال ذلك فاحتجوا لمذهب الشافعي رضي الله عنه عدم وجوب
دفع المهر حملا للامر هنا على الندب لان الاصل براءة الذمة ولا تمسكوا
بتشديد السين للبصريين وبالتخفيف لغيرهما وهما لغتان من مسك وامسك
بمعنى واحد بعصم الكوافر اذا اسلمتم وهن على الكفر وكن غير كتابيات ولم
يجمعكما العدة في الاسلام او كان الاسلام قبل الدخول وقيل الاية في
المراة اذا لحقت بالكفار مرتدة اذ انقطع نكاحها الا اذا عادت واسلمت في
العدة واسالوا اطلبوا ما انفقتم عليهن من المهور اذا ارتددن وتزوجن
من كافر اي خذوا مهورهن منه وليسالوا ما انفقوا فيطلبون المهر من
المهاجرات كما مر ذلكم حكم الله الحكم العدل يحكم بينكم به والله عليم باحوالكم
حكيم في صنعه وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار بان ارتدت واحدة وذهبت
اليهم فعاقبتم غزوتم وغنمتم منهم شيا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار
من الغنيمة التي صارت في ايديكم من اموال الكفار مثل ما انفقوا عليهن
لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله القوي المنتقم الحق الذي انتم به مومنون
وقد فعل المومنون ما امروا به من الايتا للكفار والمومنين ثم نسخ هذا الحكم
يوم فتح مكة يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله الحق
المفرد شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل في
الجاهلية بالبنات خوف العار والفقر ولا ياتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن اي بولد ملقوط ينسبنه للزوج ووصف بصفة الولد
الحقيقي لان الام اذا وضعت الولد سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك
في معروف وهو كل ما وافق الطاعة من فعل خير وترك منكر كنياحة وشق جيب
وخمش وجه وجز شعر وتمزيق ثوب فبايعهن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك يبايع من جاءته مومنة على ذلك بالقول بلا مصافحة واستغفر لهن الله
الواسع الفضل سله ان يغفر لهن ان الله الذي لا يتعاظمه ذنب غفور رحيم
واذا جاءت امراة مسلمة الان الى الامام لا يلزمه ذكر ذلك لها اجماعا واذا
ارتكبت فلا باس بذكر ذلك وبالتحليف على انها ما خرجت بغضا لزوج ولا
عشقا لمسلم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله القوي المنتقم
عليهم هم اليهود قد يئسوا من الاخرة اي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يئس الكفار الكائنون من اصحاب القبور
اي المقبورون من خير الاخرة اذ كل كافر يعرض عليه مقعده من الجنة لو امن
وما يصير اليه من النار فهو ايس من خير الاخرة كما ييئس اليهود منه في حياتهم وقيل المعنى
كما ييئس الكافر الحي من البعث للكافر الميت او كما ييئس الكافر الميت من رجوعه للدنيا
او كما ييئس الاحيا من الكفار من ان اصحاب القبور يرجعون اليهم لتيقنهم بـ

الروايات ولا من بات الاضافة شي وناسب اولها اخرها اذ في اولها النهي عن موالاة كفار مكة
وفي الاخر النهي عن موالاة الكفار من اليهود • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة الصف مدنية

والاصح انها مدنية وعليه الجمهور وهي اربع عشرة اية باجماع وسميت بهذا الاسم لان
ذكر الجهاد على صورة الصف والبنيان المرصوص لم يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها
لان في السابقة النهي عن موالاة الكفار المقتضي ذلك الجهاد بهم وفي هذه
الامر بالجهاد الذي هو خلاف موالاتهم بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله العظيم ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون نزلت لانهم طلبوا الجهاد وانهزموا يوم احد وكان انهزامهم
فعل مخالف للقول والفعل الذي هو طلب الجهاد كبر عظم مقتا تمييز عند الله
القوي المنتقم ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون والمقت اشد البغض ان الله
الكبير فضله العظيم احسانه يحب يثيب وينصر الذين يقاتلون في سبيله
صفا حال بمعنى صافين كانهم بنيان مرصوص ملزوق بعضه الى بعض ثابت
وقيل المراد كالرصاص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني فالله لما قالوا هو
ادر اي منتفخ الخصية وليس كذلك كما علموه بعد حين فرالحجر بثوبه عند غسله فلم
ير واحدا من ذلك ولا غيره فكذبوه في دعوى الرسالة ايضا فلذلك قال
وقد تعلمون اني رسول الله الحق العظيم اليكم والجملة حال وقد للتحقيق والمعنى
في ذكر ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شانه ان يعظم وتحترم ذا رسول العظيم
عظيم او نبي لا يناكب او التكبير كما يكون للتقليل فلما زاغوا عدلوا عن الحق
بايذائه ازاغ الله القوي الحق قلوبهم بان امالها عن الهدى على وفق ما قدر في
الازل والله العظيم المحيط لا يهدي القوم الفاسقين الكافرين في علمه
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل قيل لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة
وفيه نظر لانه ان اريد فيه حال الخطاب فيحتاج الى توقيف وان اراد
مطلقا فلا اذ لم يعد قرابات منهم وهي امه اني رسول الله الحق اليكم مصدقا
لما بين يدي قبلي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
الالف فيه للمبالغة اما من الفاعل فهو اكثر الانبياء حمدا لربه لان حمده لربه
ما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل الشفاعة سابق على حمد سائر
النبيين الاتي بعد ذلك ومنهم حمدهم الله تعالى على ان الهمهم طلب الشفاعة
من نبيه صلى الله عليه وسلم لهم او من المفعول فهو اكثر صفات محمد وهو عليها
ولم يسم به احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف محمد فمن ثم خصه بالذكر
او خصه به لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم او لان اسمه في السما احمد فذكر
باسمه السماوي قال تعالى فلما جاءهم اي جاء احمد صلى الله عليه وسلم الكفار
بالبينات الدالة على صدقه قالوا هذا اي الماتي به سحر مبين ظاهر بين

ومن

ومن اظلم اي لا احد اشد ظلما ممن افترى على الله الحق الكذب ووصف معجزات انبيائه
بالسحر وغير ذلك وعرف الكذب هنا اشارة الى قول اليهود هذا سحر مبين وقاله
في مواضع بتنكير جريا على الاكثر من استعمال المصدر منكرا وهو يدعى الى الاسلام
والله القوي المنتقم لا يهدي القوم الظالمين الكافرين يريدون ليطفئوا
منصوب بان مقدرة فسقطت نونه واللام مزيدة للتاكيد في مفعول يريدون
او تعليلية والمفعول محذوف تقديره يريدون ابطال القران ليطفئوا نور الله
المبين شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم هو سحر وكهانة وساحر وكاهن وشاعر والله
المحيط العظيم القادر متم نوره اي مظهره نوره قرا حمزة والكسائي وحفص
متم بلا تنوين بتنوينه بالخفض على اضافة اسم الفاعل للمفعول به ولو كره الكافرون ذلك
هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه
ويظهره ويغلبه على الدين كله سائر الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك عبر هناك
بالكفر لانه المناسب لما قبله من التكذيب وهنا بالشرك لانه المناسب لافراده
من بين الاديان يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
قد ذكا بهم قالوا نعم طالبون لذلك فقالوا تؤمنون بمعنى تدومون على الايمان لان
الخطاب وقع لمن امن بالله الحق ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتجاهدون في سبيل
الله الواسع المنة على اوليائه باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير
فافعلوه حذف جواب الشرط للعلم به من سابقه يغفر لكم بالجزم جوابا للامر
الماخوذ من تؤمنون وجوابا للاستفهام في قوله هل ادلكم او مجزوم جوابا لشرط مقدر
اي ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن اقامة ذلك الفوز العظيم ويؤتكم نعمة اخرى تحبونها
نصر من الله القوي العزيز وفتح قريب هل هو النصر على قريش وفتح مكة او
فتح فارس والروم والنصر على كل كافر فولان متقاربان وكل منهما وقع وبشر المؤمنين
يا محمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والفتح في الدنيا والجنة في الاخرة يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله القوي الغني الحميد اي لدينه قرا ابن عامر ويعقوب
والكوفيون انصار الله على الاضافة بلا تنوين ويقفون على الراء ساكنة لاغير اذا
وقفوا وبينه ولله اذا ابتدا او بهمزة الوصل والمعنى عليه كونوا الانصار الذي
انزل في التوراة والانجيل ذكرهم اي كونوا اولئك المذكورين والباقون بالتنوين
ولام الجر واذا وقفوا وقفوا بالالف بعد الراء واذا ابتدا او اقالوا لله بلام الجر المكسورة
اي كونوا من جملة من ينصر الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
القوي العزيز اي من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة دين
الله ونشر عبده قال الحواريون نحن انصار الله الحق الدائم القوي والحواريون اخصاء
عيسى عليه الصلاة والسلام وهو اول من امن به وكانوا اثني عشر واشتقاقهم
من الحور وهو البياض الخالص وقيل لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وظاهر تشبيه
كونهم انصار الله كما كان الحواريون انصار العيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فامنت
طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة بقولهم هو ابن الله رفعه اليه

طائفة

فاستظلت الطائفتان فايدنا قوينا الذين امنوا من الطائفتين على عدوهم وهم
الطائفة الكافرة فاصبحوا ظاهرين غالبين عالمين وبيان الاضافة فيها ثنتان بعدي
اسمه فتحها المدنيان وابن كثير والبصريان وابو عمرو الطاري الى فتحها المدنيان
وليس فيهما من الزوايد شي وثابت اولها اخرها من حيث انه في اولها العزيز الحكيم
ومن العزة والحكمة ما ختمت به من الله تعالى ايد الذين امنوا على عدوهم واظهرهم عليهم
فائدة اخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله
يايها الذين امنوا كونوا انصار الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا
فبايعوه عند العقبة فنصروه واووه حتى اظهر الله دينه ولم يسم حي من السماء قط
باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم وذكر لنا ان بعضهم قال هل تدرون على ما تبايعون
هذا الرجل انكم تبايعونه على محاربة العرب كلها او يسلموا وذكر لنا ان رجلا قال يا نبي
الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
واشترط لنفسي ان تمنعوني مما منعتم منه انفسكم وابناءكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي
الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة ففعلوا ففعل الله قال والحواريون
كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة ابن الجراح وعثمان
ابن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وعثمان ابن عفان وطلحة
ابن عبيد الله والزبير ابن العوام انتهى • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الجمعة مدنية

على الصحيح وقيل مكية وهي احدى عشرة اية بالاجماع وسميت بهذا الاسم لان ذكر الجمعة
وشانها واحكامها لم تذكر في غيرها وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر اذى
اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه ذكر عن مرحلهم التوراة وهو من اذاهم ايضا
بسم الله الرحمن الرحيم • يسبح لله العظيم المالك المحيط ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس المتنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم هو الذي بعث في
الاميين وهم العرب لانهم لا قراءة لهم ولا كتابة والامي من لا يكتب ولا يقرا كتابا نسبة
الى الام لانهم لا نسبة لهم بالنسبة لما على حالهم عند ... وطهر من بطن الام رسولا منهم
نسبا وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه التقييد بها كلها حاله كحالهم فيكون اقرب
الى موافقته لهم وانتفا سوء الظن عنه من ان ما دعاهم اليه تعلمه من كتب قراها
وحكم تلاها يتلوا عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب
القران والحكمة العمل بالعلم وان هي مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم
كانوا من قبل اي قبل مجيئه لفي ضلال مبين بين ظاهر وءاخرين منهم عطف على الاميين
اي وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم في اخرين او عطف بيان على ضمير فعلهم اي ويعلمهم
صلى الله عليه وسلم اخرين منهم اي من المؤمنين لا من الاميين فقط الى اخرين اتين من
المؤمنين بعد الموجودين لما يلحقوا بهم في السابقة والفضل لان الصحابة افضل من بعدهم
وهل المراد الاخرين العجم او التابعين او جميع من امن بعد الصحابة الى يوم القيمة

اقوال

اقوال السنة تشهد للاول والاخير اعم والاية دالة على فضل الصحابة على من بعدهم لانهم ان افضلوا
التابعين كانوا افضل من غيرهم بالاولى لان كل قرن خير ممن يليه وهو العزيز اعز من شاء بتفضيله
على غيره الحكيم في ذلك ذلك فضل الله العظيم العظيم الفضل يوتيه من يشاء والله العظيم ذو الفضل
العظيم مثل الذين حملوا التوراة كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها من نعت
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم جمع سفر فهو مثلهم
في عدم الانتفاع بالعلم نافع بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله القوي المستقيم
المصدقة لمحمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل والله القوي
العزيز لا يهدي القوم الظالمين الكافرين نزلت فيمن علم عدم ايمانه قل يايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله القريب المجيب الودود من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين في زعمكم وتعلق بتمني الموت الشرطان من قوله ان زعمتم ان كنتم صادقين
على ان الاول قيد في الثاني وهو الصدق اي ان صدقتم في زعمكم الولاية
ومن شان الولي ايثار الاخرة ومبدأها الموت فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم من الكفر المستلزم لتكذيبهم والله المحيط بكل شي عليم بالظالمين الكافرين
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الفا زايدة ودخلت لما في الكلام من
معنى الشرط لان المعنى ان فررتم من الموت لاقاكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون وتعانون بكم به فوز يايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة من اي في يوم الجمعة فاسعوا المراد بالسعي هنا القصد كقوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونحفد فيجب المشي ولا يجب
ان يجهد نفسه ولا ان يمشي على خلاف عادته الى ذكر الله الحق العظيم اي الى الصلاة وذروا
البيع اي اتركوا عقده لانه مشتغل عن المضي للصلاة والتبايع بعد دخول وقت الصلاة
وغيره من العقود والصنائع مكروه في حق من تلزمه الجمعة فان شرع في الاذان بين
يدي الخطيب حرم كل ذلك فان تعارض للاصح مع الاثر وان اذن قبل جلوس الخطيب على
المنبر لم يحرم البيع ولا غيره ومن سمع النداء فقام يقصد الجمعة وبايع في طريقه او جلس في
المسجد وباع صح بيعه بالحرمة ويكره لان التبايع في المسجد مكروه ولو باع اهل
الجمعة غيره اثم الاخر ولو تبايع اثنان ممن تلزمه اثم الاخر ذلكم اي ترك البيع والمضي خير
لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
امر اباحة وابتغوا اطلبوا الرزق من فضل الله الرزاق القادر الفتاح
العليم واذكروا الله العظيم الحق المجيب القريب كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها اي الى التجارة رد الضمير اليها لانها مطلوبهم دون اللهو او
التقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة
الاول عليه وقرا ابن مسعود انفضوا اليها بلا حذف وتركوك في الخطبة قايما
قل ما عند الله العظيم الفضل من الثواب خير للذين امنوا من اللهو ومن التجارة والله
الواسع الفضل الكريم الكبير الاحسان خير الرازقين لو كان هناك رازق سواه او هو
لاجل المجاز في قولهم كل انسان يرزق عياله اي من رزق الله تعالى ونزلت لانه صلى الله عليه
وسلم كان يخطب يوم جمعة فقدمت عير وضربت لقدومها الطبل على العادة

تخرج لها الناس من المسجد الا اثني عشر رجلا والجمعة لا تنعقد الا باربعين حرا ذكرا مستوطنا
لا يظعنون شتاء ولا صيفا الا لحاجة فاذا انفض الاربعون او بعضهم في الخطبة لم يعتد
بالاركان المقولة في غيبتهم واذا عادوا فان طال الفصل عرفا بنى الخطيب على ما مضى او بعد
طوله وجب استئناف الخطبة وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب
اولها اخرها لان في اولها يسبح لله ما في السموات وما في الارض وذلك من دلائل عظمته
ومن دلائلها ايضا انه خير الرازقين • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة المنافقون مدنية

وهي احدى عشرة اية بالاجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر المنافقين وذمهم وعدم
ذكر قصة سواهم في جميعها وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذم اليهود وكتمهم
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان به الماخوذ من كتابهم التوراة التي منها
تلك وعد رحملهم وفي هذه ذم المنافقين ومنهم من هو من اليهود ووصفه مشابه
لوصفهم بسم الله الرحمن الرحيم • اذا جاءك المنافقون وهم عبد
الله بن ابي ابن سلول واصحابه قالوا بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نشهد انك لرسول
الله الحق والله العليم يعلم انك لرسوله والله الشهيد يشهد ان المنافقين لكاذبون
فيما اضمروه مخالفا لما قالوه او في تسمية ذلك شهادة او في زعمهم فالتكذيب للشهادة
لا للمشهود به اتخذوا ايمانهم جنة سترة عن اموالهم ودمائهم فصدوا بها عن
سبيل الله القوي المستقيم اي عن الجهاد فيهم انهم ساء ما كانوا يعملون وما نكرة في موضع نصب
وكانوا يعملون صفتها والمخصوص محذوف من الصفة وعند سيبويه ما في موضع رفع لبناء
وهي بمعنى الذي والمخصوص محذوف من الصلة ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا باللسان
ثم كفروا بالقلب فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي او المراد استمروا على كفرهم
فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
لجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم كانهم من عظم اجسامهم في ترك التفهم خشب
مسندة ممالة الى الجدار او مسندة بينهم فهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام اشبهوا
ما لا ينتفع له يحسبون كل صيحة نصاح كنداء في عسكر وانشاد ضالة عليهم لما في
قلوبهم خشية ان ينزل تسبيح لله ما بهم وكل مفعول اول ليحسب وعليهم مفعول ثان والتقدير
يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وقوله هم العدو استئناف وقيل هو المفعول الثاني
ليحسب وعليه فعليهم حال فاحذرهم لئلا يفشوا اسرارك لعدوك قاتلهم الله القوي
المنتقم اهلكهم ولعنهم انى يؤفكون يصرفون عن الحق وهو الايمان بعد قيام
الحجة على نبوتك واذا قيل لهم تعالوا معتذرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لووا بتخفيف الواو لنافع وروح لافادة اصل الفعل
والباقون بالتشديد للتكثير والمراد عطفوا رؤسهم ورايتهم يصدون جملة
في موضع الحال اي يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون عن المصير الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليستغفر لهم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد واستغني هنا بهمزة الاستفهام

عن

عن همزة الوصل لدلالة الاولى عليها وانفرد النهرواني عن ابن وردان بمد الهمزة من استغفرت
الاولى قراءة على ... وغيره على الخبر ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله القوي المستغفر لهم
ان الله الشديد العقاب لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لاصحابهم
من الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم العظيم الرتبة عند ربه
اي لا تنفقوا على مهاجري حتى ينفضوا يتفرق المهاجرون عنه ولله المالك المحيط القادر
خزائن السموات والارض بالرزق فهو الرازق لهم ولغيرهم ولكن المنافقين لا يفقهون
ختم هنا بذلك وبعده يعلمون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض
وفي معرفتها غموض يحتاج الى فطنة فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله
ولله العزة الى اخره وفي معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم
عنهم يقولون اي المنافقون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق وهي غزوة
المريسيع اسم ماء كان النصر فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ليخرجن
الاعز يريدون انفسهم منها الاذل يريدون المؤمنين ولله القوي العزيز
العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين فهو تعالى يعزهم ويذلهم من ان لا يخرج الاذل
مع بقاء النزاع فالعزة لمن ذكر لا لهم فهم المغلوبون المخرجون لا المؤمنون ولكن المنافقين
لا يعلمون ان الله يعز اولياءه ويذل اعداءه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تشغلكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الرقيب العليم الشهيد والمراد منه الصلوات
الخمس ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا في الزكاة مما
رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب مصلحا حالي وما لله امري
لولا هلا او لا زائدة ولو للتمني لانه لا يمكن رجوعه اذا حضر اجله اخرتني الى اجل
قريب فاصدق اي اتصدق فادغمت التاء في الصاد لانهما متقاربان في دلالة واحدة
والمراد ازكي واكون من الصالحين بالحج واجتناب المحارم واخرج عبد بن حميد
والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مال يبلغه حج بيت
ربه او يجب فيه الزكاة فلم يفعل سال الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس
اتق الله فانما يسال الرجعة الكفار فقال ساتلو عليكم بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى اخر السورة وقرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب
النون عطفا على فاصدق والباقون بالجزم وحذف الواو على محل ان اخرتني اصدق واكن
عطفا على المعنى ولن يؤخر الله الحاكم العادل نفسا اذا جاء اجلها والله المطلع على كل شيء
خبير بما تعملون بالغيب لابي بكر على قوله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون والباقون بالخطاب
على جعله عاما لجميع الناس وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اولها
اخرها لان في اولها اخبار الله عن حال المنافقين في اخفائهم النفاق واظهار غيره
ففيه اطلاع وخبرة بعملهم وهو الذي اختتمت به • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة التغابن مدنية

قيل مدنية وقيل مكية الا اخرها وهي ثماني عشرة اية باجماع سميت بذلك لان تسمية يوم
القيمة بالتغابن لم يذكر الا فيها وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذم المنافقين وهذه
فيها ذم الكافرين ولان في السابقة وانفقوا مما رزقناكم الى اخرها وفي هذه وانفقوا خيرا
لانفسكم الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض كرر ما هنا وفي قوله بعد ويعلم ما تسرون وما تعلنون تاكيدا ونفيا
للاختلاف فناسب ذكر ما فيهما لان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة
وقلة ووقوعا من حيوان وجماد واسرارنا مخالف لعلانيتنا فناسبه ذكر ما فيهما ولم يكرر
ما في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض
كعلمه تعالى بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه بما كان فناسب حذفها فيه له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن في اصل الخلقة
اذ كتب السعادة والشقاوة والولد في بطن الام كما صح في السنة واما قوله صلى
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فمعناه انه يولد سليما ابيا عن الكفر
غير مريد له لا بمعنى انه يولد في علم الله مومنا لا يكفر ثم يكون كفره بسبب ابويه والله
المطلع على كل شيء بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق بلا عبث ولا لعب
يعني بل كان خلقها محقوقا في نفسه وصوركم فاحسن صوركم بان جعل شكلكم
احسن من غيركم من المخلوقات واعطاكم العقل ولم يعط ذلك غيركم من الحيوانات
واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله الخبير بخلقه عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات
الم ياتكم يا كفار مكة نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال عاقبة
امرهم كفرهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم ذلك اشارة الى ذوق
الوبال وكون عذاب الاخرة لهم بانه الضمير للشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
الحجج البينة على الايمان فقالوا ابشر اريد به الجنس وهو رفع بالابتداء يهدوننا جمع
الضمير رعاية لمعنى البشر كانهم قالوا اناس هدتنا فكفروا وتولوا عن الايمان
واستغنى الله الغني الحميد عن خلقه مرتب على قوله ذلك بانه كانت تاتيهم وليس
المراد ان استغناءه بعد اتيان الرسل لانه مستغن دائما وانما المراد ظهر باهلاكهم
استغناؤه عن ايمانهم ازلا وابدا حيث لم يلجئهم اليه مع قدرته على ذلك ولهذا امتنع
استعمال هذا البنا مسندا الى الله تعالى وان كان استفعل لطلب الشيء او لحسبانه
بالطلب والله غني عن خلقه حميد محمود في افعاله زعم الذين كفروا اي
كل مكذب بالبعث والزعم يقال في الكذب او في قول تفرد به قائله ويريد القائل
عنه ان الجماعة بنية على قائله وقول سيبويه في الكتاب زعم الخليل انما تجي فيما تفرد به
الخليل ان مخففة واسمها ضمير الشان المعنى انهم لن يبعثوا قل بلى وربي مالك
امري ومصلح حالي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله القادر على كل شيء يسير
فامنوا بالله الحق الواحد الاحد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور القران الذي
انزلنا والله المحيط بكل شيء بما تعملون خبير العامل فيه لتنبؤن او خبير ومعناه
كان خبيرا في كل يوم لكن خص هذا لرعاية مقام التهويل او فعل محذوف تقديره اذكر يوم

يوم يجمعكم قرا يعقوب بالنون للعظمة مناسبة لقوله الذي انزلنا والباقون بالياء على وزان
والله بما تعملون خبير ليوم الجمع يوم القيمة ذلك يوم التغابن يغبن المومنون الكافرين
بنزول المومن واخذه منزلة الكافر في الجنة لو امن ومن يومن بالله الكريم الرحيم ويعمل
صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذكر مثله في الطلاق لكن زاد هنا يكفر عنه سياته لان ما هنا تقدمه التشديد بتكذيب
الايات واخبر فيها عن الكفار بسيات تحتاج الى تكفيره فناسب ذكر يكفر عنه سياته
بخلاف ما في الطلاق اذ لم يتقدمه شي من ذلك ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا ومنها القران اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
النار ما اصاب من مصيبة من المصائب في مال او روح او غيرهما او ما حدث
من حادث الا باذن الله المريد القادر اي الكائن بقضائه وارادته وتمكينه ومن يومن
بالله المحيط العليم القادر يهد قلبه والهداية سابقة على الايمان فليس المراد هنا الهداية
له وانما المراد ان من امن يهديه لليقين عند نزول المصائب فيعلم ان ما اصابه لم
يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه او يهديه للرضى والتسليم عند وجود المصائب
او للاسترجاع عند نزولها بان يقول انا لله وانا اليه راجعون والله العليم الخبير بكل
شيء عليم واطيعوا الله القوي المقتدر واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين البين الظاهر الله الحق الاحد لا اله
الا هو وعلى الله القدير الجامع المانع الضار النافع فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم في ترك خير كجهاد
وهجرة نزلت لان اناسا امنوا وارادوا الغزو فمنعتهم اولادهم واهاليهم ولما هموا كان يعد
ندمه على الترك بمعاقبة المانع له نزل وان تعفوا عنهم في تثبيطهم اياكم عن الهجرة والجهاد
معتلين بمشقة فراقكم عليهم وتصفحوا او تغفروا فان الله المنفرد بصفات الكمال
غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة لكم شاغلة عن الامور المتعلقة بالاخرة والله
الواسع الفضل العظيم الاحسان عنده اجر عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال
والاولاد والفتنة موجودة في كل مال وولد بالحب وعدم الصبر على موذيهما والفتنة
المستفادة منها في ذلك ان يمال اليها ميلا يودي الى التشاغل عن الخير او فعل الشر فاتقوا
الله القوي المتين ما استطعتم مبين بمعنى حق تقاته لان حق التقوى ان تطيعه
بقدر طاقتك هذا ما ذهب اليه فرقة منهم ابو جعفر النحاس وذهبت فرقة الى انها
ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا المامور به سماع قبول واتقوا واطيعوا في
الطاعة خيرا لانفسكم انتصب خيرا على انه خبر يكن المقدرة التقدير يكون الانفاق
وما قبله خيرا او بكن المقدر جواب الامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
ان تقرضوا الله الغني الكريم الشكور قرضا حسنا بالصدقة من حل عن طيب
قلب يضاعفه لكم اما العشر او سبعماية او اكثر ويغفر لكم بسبب الصدقة ذنوبكم
اذ كلها بحسب ما يشا والله شكور مجاز على القليل بالكثير حليم في العقاب
على المعصية فيتركه اما لوجود طاعة او ابتداء عالم الغيب السر ومنه الانفاق سرا
والشهادة العلانية ومنها الانفاق جهرا مع الاخلاص العزيز في ملكه الحكيم

في مثله والا يلزم امالة لصدقة التطوع والقرض وليس فيه من باب الاضافة ولا من
الزوائد شي وناسب اولها اخرها لانها افتتحت بالثنا على الله واختتمت به ومن الثنا في الاول
انه منزه على الاستحال وثنا ل كل موجود وهذا ابدل على انه عن بني ملكه اذ كل مملوك له
مثنى اما بالحال او بالمقال حكيم في خلق هذا العالم ولو لم يكن منه الا الدلالة على موجبه

سورة الطلاق مدنية

وعددها في البصري احدى عشرة اية وفي بقية الاعداد اثنتا عشرة اية اختلف
منها في ثلاث ايات يجعل له مخرجا مكي ومدني الاخير وكوفي يا اولي الالباب مدني الاول
يومن بالله واليوم الاخر شامي سميت الطلاق وان كان ذكر في البقرة لانه ذكر تدريبا
لعدد الطلقات تبعا لغيره واما هنا فهو مقصود بالذات واكثر السورة فيه وفي
متعلقه كالعدة وناسبت السابقة لما فيها من قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المومنون وفي هذه من قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه الى اخره فالسابقة امرة
بالتوكل وهذه ذاكرة لفضيلته والعادة ذكر حكم الشي وفضيلته بعد الامر به ليكون
عونا على الامتثال وفي السابقة فاتقوا الله ما استطعتم وفي هذه ذكر فضيلة التقوي
بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى غيره ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النسا اردتم طلاقهن وقد يقال اراده اولا بالخطاب
لانه امام امته فطلقوهن لعدتهن لا في حيض ولا في طهر ممسوسة لم يتبين حملها
بان يكون الطلاق لاول العدة في طهر لم تمس فيه كذا فسره صلى الله عليه وسلم
في حديث الشيخين واحصوا العدة احفظوها ليراجع من اراد قبل انتهائها واتقوا
الله الشديد العقاب ربكم مصلح حالكم بالامر والنهي لا تخرجوهن من بيوتهن
ولا يخرجن منها الى انقضا العدة الا ان ياتين بفاحشة مبينة فيخرجن
لاقامة الحد عليهن وتلك المذكورات حدود الله القوي المستقر ومن يتعد
حدود الله القوي المنتقم فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله العزيز المجيب
القادر على ما يشا يحدث بعد ذلك الطلاق امرا مراجعة فيما قبل الثلاث او
عودا بعدها فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضا العدة فامسكوهن بالرجعة بمعروف
ولا نقصان ومس بالمراجعة او فارقوهن بترك الرجعة بمعروف موما يعرف
شرعا كالنفاق ونزل اذى واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او على الفراق ندبا
واقيموا الشهادة لله الحق الواجب اي اخلصوها فعلها واداها له لا للمشهود له ولا
عليه ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله الحق المنفرد واليوم الاخر ومن يتق
الله الرحيم الناصح يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا
يحتسب يخطر باله وكرر ثلاثا معقبا الاولي بما ذكر والثانية باليسر والثالث
بتكفير السيئات واعظام الاجر اشارة الى تعداد النعم المرتبة على التقوي اي انه يجعل
للمتقي كل النعم المذكورة ووعد المتقي بالرزق وما معه لا ينافي التضييق على كثير
من الانقيا لانه لا يلزم من رزقه من جهة لم يخطر باله ان يكون موسعا ومقترا

انه

انه يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتق مع ان في تضييقه على المتقي لطفا به ورحمة
لتقل عوايقه عن الاشتغال بمولاه في الدنيا وبتوفر حظه ويخف حسابه في الاخرة ومن
يتوكل على الله القوي المتين الكافي فهو حسبه كافيه ان الله المحيط القادر بالغ
امره مراده قراه حفص بغير تنوين امره بالخفض على الاضافة والباقون بالتنوين والنصب
على اعمال اسم الفاعل في الذي بعده قد جعل الله المحيط العليم لكل شي قدرا كما وشدة
مبقاتا واللائي يئسن من المحيض بمعني الحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم
في عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن كذلك عدتهن ثلاثة اشهر
ومن الصغار هذا في غير المتوفي عنها زوجها فان مات الزوج فالعدة اربعة اشهر
وعشرا والمراد بالارتياب الشك بمعني الجهل بمقدار عدتهن لان الارتياب فيها واولات
الاحمال اجلهن انقضا عدتهن ولو متوفي عنهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله اللطيف
يجعل له من امره يسرا في الدنيا والاخرة ذلك المذكور من الاحكام السابقة امر الله
حكم الحكيم العليم انزله اليكم ومن يتق الله العفو الغفور يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا اسكنوهن اي المطلقات من حيث سكنتم اي بعض مساكنكم من
وجدكم سكنكم وهي ما عطف بيان او بدل من سابقه باعادة الجار على تقدير مضاف
اي امكنة سعتكم والمقصود انها لا تسكن فيها دون مسكن لايق بها ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن المساكن فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم ومقتضي الاية
اعتبار حال الزوج به وما يليق والله اعلم للجري على العادة الغالبة في ان الشخص يتزوج
من تناسبه في الرفعة والضعة وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتي يضعن
حملهن وطهن الا تري وانه اذا طالت مدة الكسوة ايضا وذلك طهن لا للجهل وفايدة ذكر
الغاية فيه رفع توهم ان النفقة تجب بعض مقدار عدة الاقرا وانه اذا طالت مدة
الحمل لا تجب النفقة زمن الاطالة فان وضعن وارضعن لكم اولادكم منهن فاتوهن اجورهن
على الارضاع ان طلبن اجره ولو تبرع غير الام وتبرعت فالام احق او طلبت اجرة فالمتبرعة
مقدمة كما لو طلبت زيادة على ما رضي به غيرها فان طلبتا الاجرة بالسوية فالام وأتمروا
بينكم وبينهن بمعروف بجميل في حق الاولاد بالتوافق على اجرة معلومة للارضاع وان
تعاسرتم تضايقتم فامتنع الاب من الاجرة وامتنعت الام من الفعل فسترضع له للاب
مرضعة اخري ولا يجبر الاب على وزن الاجرة ولا الام على الارضاع الا اذا لم يوجد
غيرها فترضع كرها وينبغي ان يحط لها الاجرة لينفق على المطلقات والمرضعات
والزوجات ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
اللطيف الخبير اي مما اعطاه ربه على قدر حاله لا يكلف الله اللطيف الخبير نفسا الا
ما اتاها الله الواسع الغني الغدير سيجعل الله بعد عسر يسرا في حق كل ذي عسر ولا ينافي هذا
قوله ان مع العسر يسرا الا ان مع بمعني بعد والا فيكون من اجتماع الضدين وهو
محال وقد حققه سبحانه لمن سبق من الصحابة رضوان الله عليهم بالفتوحات الواقعة
بعد ذلك وكاين هي كاف الجر دخلت على اي بمعني كم من قرية اي وكثير من القري
عتت عصت اي عصي اهلها عن امر ربها مصلح حالها بالايجاد والامداد ورسله
فحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا وعذبناها فيها عذابا نكرا

ضيق م

سيجعل

نطيقا في الثاني وعبر قبلها بالماضي تحقيقا لما ذكر وتقريرا لان المنتظر من وعد الله تعالى ووعيده
ات لا محالة وتطبيق قوله تعالى ونادى اصحاب النار **فذاقت وبال** عقوبة **امرها وكان**
عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا **اعد الله** القوي المنتقم **لهم عذابا شديدا**
كرر الوعيد تأكيدا او فيه تنويل زيادة تخويف **فاتقوا الله** الشديد العقاب **يا اولي**
الالباب اصحاب العقول **الذين امنوا** نعت لاولي الالباب او بيان **قد انزل الله** الرحيم
الرحمن اللطيف الخبير **اليكم ذكرا** هو القران او هو الرسول والذكر من اسمائه وعليه حمل
بعضهم ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وعليه فقوله **رسولا** بيان له او بدله والاقرب
الرسول منصوب بفعل مقدر اي وارسل رسولا **يتلوا عليكم ايات الله** الهادي الضار
النافع **مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات** بعد نزول الذكر ومجي الرسول
من الظلمات الكفر الذي كانوا عليه **الى النور** الايمان الذي قام بهم بعد الكفر **ومن يؤمن**
بالله الحق الاحد الكريم **ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين**
فيها راعى فيه معنى **ابدا قد احسن الله** الواسع الفضل البر الرحيم **له رزقا** هو رزق
الجنة التي لا ينقطع نعيمها **الله** الخالق العظيم **الذي خلق سبع سموات ومن الارض**
مثلهن اي سبع ارضين ولا يعتد بخلاف من قال هي واحدة لان السنة صريحة
في الرد عليه **يتنزل الامر** الوحي **بينهن** بين السما والارض ينزل به جبريل صلى الله
عليه وسلم من السما السابعة الى الارض السابعة او المراد بالامر تدبيره في ...
لتعلموا ان الله القادر **على كل شي** من المقدورات **قدير وان الله** العليم المحيط
قد احاط بكل شي علما وليس فيها من ايات الاضافة شي ولا من الزوائد شي وناسبت
اولها اخرها لان في اولها ذكر الطلاق واحكامه وهو من معلومات الله تعالى ومعدود
فناسب بذلك مشيرا للعموم • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

لتعلموا
خلق ورزق وغيرهما تعالى ...
متعلق بمحذوف ...
اعلمكم بذلك الخلق والتدبير

سورة التحريم مكية

وهي ثنتا عشرة اية سميت بذلك لافتتاحها بامر الذي لم يذكر في غيرها وناسبت
السابقة لان في تلك الطلاق وفي هذه التحريم الذي كان يظن مشابهته له وفيها ايضا
ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وانه لو طلقهن لابدله الله خيرا منهن وثنا النسا
الصالحات المقيد هناك لان من لا تناسب اذ اطلقت يبدل الله المطلق خيرا منها
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله الواسع الفضل
عليك وعلى سائر الناس **لك تبتغي** بتحريم ذلك اي تطلب بسببه **مرضات**
ازواجك رضاهن **والله** الذي وسع فضله على احبابه بتخصيصهم باصطفائه **غفور**
رحيم غفر للنبي هذا التحريم **قد فرض الله** العظيم الحليم الواسع الفضل **لكم تحلة**
ايمانكم تحليلها بالكفارة المذكورة في المائدة ومن الايمان تحريم الامة والشخص اذا قال
لزوجته انت علي حرام ونوى طلاقا او ظهارا حصلا واحدهما تخير وثبت ما اختاره ولو قال
لزوجته او امته ونوى تحريم عينها او فرجها او وطئها ولم يكن له نية فعليه كفارة يمين
او لامته ونوى عتقا حصل ووجوبها لا يتوقف على الوطي وكفر صلى الله عليه وسلم عن قوله

في مارية هي حرام علي باعتاق رقبة كما قال مقاتل وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له وسبب
نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند زينب بنت جحش او عند حفصة فقالت له
عايشة وغيرها يا رسول الله اكلت مغافير اي صمغ العرفط بضم العين والفاء واسكان الراء وضمه
الفا في اخره ظاء مهملة تجرس البادية حار ثقيل الريح فقال لا ولكن شربت عسلا
ولن اعود وبسبب انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة فاستاذنت في زيارة ابيها
عمر رضي الله عنهما فلما خرجت ارسل لمارية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت
فوجدت الباب مغلقا فجلست عنده فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطر عرقا
وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي
ثم وقعت عليها في يومي على فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة
منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي احلها الله اسكتي فهي
حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرتها بذلك
لتصافيهما وتظاهرهما فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة غضبت ولم تزل بالنبي
صلى الله عليه وسلم حتى حلف انه لا يقربها فالمحرم العسل ومارية والمكفر عنه الحلف
عن مارية او تحريمها لا تحريم المطعوم اذ من حرم على نفسه طعاما لا يلزمه شي والاولى ان
يخرج كفارة يمين **والله** الولي الحفيظ **مولاكم** ناصركم **وهو العليم** بامركم **الحكيم**
فيما احل وحرم واذكر **اذ اسر النبي** صلى الله عليه وسلم **الى بعض ازواجه** وهي حفصة
رضي الله عنها **حديثا** هو تحريمه مارية ونهيه عن اخبار غيرها به **فلما نبات** حفصة **به** عائشة
رضي الله عنها على ظن نفي الحرج **واظهره** صلى الله عليه وسلم **الله** العليم المحيط **عليه** اي اطلعه
على المخبر به **عرف بعضه** بتخفيف الراء للكسائي حملا على معنى المجازاة كقولك لمن اسا لاعرفن
لك ما فعلت فالمعنى جازى على بعضه **واعرض عن بعض** اي عفي عنه تكرما والمجازاة
انه صلى الله عليه وسلم طلقها ثم راجعها بامر جبريل عليه السلام والباقون بالتشديد
يعني انه عرفها بعضه ولم يعرفها البعض الاخر اي لم يخبر به تكرما وعن سفيان الثوري
ما زال التغافل من شان الكرام وقال الحسن ما استقصى كريم قط **فلما نباها به** اخبر صلى
الله عليه وسلم حفصة بما نبات به **قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير**
مناسبتها لا خبار ما اخبر الله به لا حد **ان تتوبا** خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما
الى الله التواب الرحيم **فقد صغت** عن الصواب مالت **قلوبكما** الى تحريم مارية رضي
الله عنها والمراد سركما ذلك مع كراهية النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب
الشرط محذوف وتقدير الكلام ان تتوبا تقبلا وفيه اشارة الى انهما فعلا ما يستحق التوبة
فالمعنى ان تتوبا فقد كان منكما ما ينبغي ان يتاب منه وجمع القلوب من حيث ان الاثنين جمع
ولم يعبر بقلبين لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة **وان تظاهرا** تعاونا
عليه صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه **فان الله** الولي النصير **هو** ضمير فصل **مولاه**
ناصره **وجبريل وصالح المومنين** ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وهو عطف على محل اسم
الله تعالى فيكونون ناصريه او رفع بالابتدا وخبره من الظهير فقط وبذكر علم ان صالح

المومنين وقد اريد به الجمع وليس المراد الفرد لانه لم يتعين وايضا فلا يناسب جمع الملائكة
وليس جمعا لانه لو كان كذلك لكتب في المصحف بالواو فاذا هو مفرد اريد به الجمع كقوله
والملك على ارجائها وقوله ثم يخرجكم طفلا او هو جمع لكنه كتب في المصحف بلا واو على
اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط والملائكة
بعد ذلك المذكور من نصر الله او بعد نصر الله والمذكورين ظهير ظهرا اي اعوان
لذي نصرته عليكما هذا وفعيل يستوي فيه الواحد وغيره كقعيد عسى ربه المطلع
حاله بالمنزلة والاختصاص والولاية والنصر ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن خبر عسى والجملة جواب الشرط في قوله ان طلقكن ولم يقع الشرط فلم
يقع البدل وانما الخبر به للاتيان بالصفات المذكورة بعد مع اتصاف ازواج
صلى الله عليه وسلم بها ايضا لان المراد خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه
مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن مسلمات مقرات
بالاسلام مومنات مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات
او مهاجرات ثيبات وابكارا ذكر الواو هنا وحذفها في بقية الصفات لان
ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما في ذات واحدة خلاف
بقية الصفات لانها يمكن فذكرت بلا واو وفيها مدح الثيبات لان الثيب قد
تمدح من جهة انها اكثر تجربة وعقلا واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة انها
اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
بالامر بالطاعة والحمل عليها نارا وقودها الناس الكفار والحجارة حجارة الكبريت
واصنامهم ايضا فهي مفرطة الحرارة لانها وقدت بما ذكر لا بالحطب وقود نار الدنيا
عليها ملائكة هم خزنتها وهم تسعة عشر غلاظ لا يرحمون العصاة من
غلظ القلب شداد في القوة والبطش لا يعصون الله القوي المقتدر ما امرهم
بدل من الجلالة اي لا يعصون امر الله ويفعلون ما يومرون توكيد لاتحادهما
صدقا او هونا سبب لاختلافهما مفهوما او المراد بالاول الامر بالعبادات والطاعات
وبالثاني الامر بتعذيب اهل النار وهي تحذير للمومن من الردة وللمنافق من البقا
على نفاقه ويقال للذين كفروا عند دخولهم النار يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم لانه لا ينفعكم انما تجزون جزا ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله التواب الرحيم توبة نصوحا بضم النون لابي بكر على جعله مصدر النصح
نصحا ونصوحا وانتصب على المفعول له اي لاجل نصحكم لانفسكم او على انه مفعول مؤكد
لفعل محذوف اي تنصح نصوحا والباقون بفتح النون جعلوه صفة على فعول للمبالغة اي
خالصة من نصح العسل اذا اخلص او ناصحة للناس بظهور اثرها في صاحبها فيدعوهم
الى مثلها وشرطت بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه والتوبة تتحقق بندم
واقلاع وعزم ان لا يعود ورد ظلامة ان كانت وتصح من صغيرة مع الاصرار على كبيرة
وعكسه واذا تاب وعاد فالاولى توبة صحيحة لم تنتقض وعليه التوبة ثانيا ولم يقل
نصوحة لان فعولا يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم امرأة صبور وشكور عسى
ربكم مصلح حالكم بالامر بالتوبة ونحوه وترجيه واقع وسبق نظائره ان يكفر عنكم

شياتكم

سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم متعلق بيدخلكم لا يخزي الله اللطيف
البر النبي والذين امنوا معه كل مومن يوم القيامة اي لا يدخلهم النار اخزا ببعض المومنين
وان دخل فهو للتطهير والخزي المكروه الذي ينزل بالانسان حتى يحل مهموما في
نفسه وسو منزلته نورهم يسعى بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم يقولون
كلام مستانف ربنا مصلح حالنا بعد ما اطفا نورنا واطفا نور المنافقين اتمم لنا نورنا
الى الجنة واغفر لنا ربنا مصلح حالنا بالمغفرة انك على كل شيء قدير وطلبهم للمغفرة
واتمام النور وان كان ذلك حاصلا لهم لما جبل عليه البشر يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم على العز بقيتهم في الانتها والمقت
وماواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم او هي ضرب الله العليم المحيط المقتدر
مثلا للذين كفروا امرأة نوح واهلها بالهاء وامرات لوط واعلها بالعين المهملة
كانتا تحت عبدين من عبادنا فابينته بعد عبدين مدحهما والثنا عليهما باضافتهما اليه اضافة
التشريف والتخصيص كقوله وعباد الرحمن وقوله فادخلي في عبادي وفي ذلك مبالغة في
المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان
ذلك الغير في اعلا مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى ونفع الابا للابنا بالشفاعة
وعكسه ونحوهما ليس من الامور العادية صالحين فخانتاهما في ان كل واحدة كانت
كافرة وكانت امرأة نوح تقول عنه مجنون وامرأة لوط تدل على اضيافه بايقاد
النار ليلا والدخان نهارا فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما من الله القوي المقتدر
اي من عذابه شيئا وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين من كفار قومهما وضرب
الله العليم البر اللطيف مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اسيه بنت مزاحم
امنت لما غلب موسى السحرة فلما بان لفرعون ذلك اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد
والقاها في الشمس فكانت اذا انصرف عنها قومه اظلتها الملائكة اذ قالت رب
مصلح حالي بالايمان ابن لي عندك بيتا في الجنة فاستجاب الله دعاها وكشف الله
عن بيتها في الجنة حتى راته فسهل عليها التعذيب وكان فرعون امر بالقا صخرة على
صدرها فانتزع الله روحها فالقيت على جسد لا روح فيه ونجني من فرعون وعمله
وهو التعذيب وقال الحسن وابن كيسان رفعت للجنة حية فهي تاكل وتشرب فيها
وهذا ابدال على ان روحها لم تنقبض بعد ونجني من القوم الظالمين الكافرين وهم
اهل دين فرعون وضرب الله مثلا للذين امنوا ايضا مريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها حفظته فنفخنا اي خلقنا وافرغنا فيه اي في الفرج من روحنا الولد
وهي اضافة مملوك لمالك ومخلوق لخالق نحو بيت الله وناقة الله وشبه ذلك
بالنفخ لانه سريان برفق والمراد نفخ جبريل في جيب درعها بخلق الله تعالى نفخه الذي وصل
للفرج فحملت بعيسى وصدقت بكلمات ربها مصلح حالها بالتصديق والمراد امنت
بشرايعه وكتبه المنزلة قرأ البصريان وحفص بضم الكاف والتاء بلا الف جمعا والباقون
بكسر الكاف والف بعد التاء افرادا على ارادة الجنس وكانت من القانتين وهذه
عن القانتات الذي هو القياس الى ما ذكر رعاية للفواصل او المراد القوم المطيعين والمراد
من المثلين ان وصلة الكافرين بالمومنين لا تنفع المومنين ولا تنقص شيئا من ثوابهم

لحال امراة فرعون في وصلة فرعون مع كفر قومها وان وصلة الكافر بالمومن لا تنفعه كزوجتي نوح ولوط ولبس فيهما من بابات الاضافة ولا من الا وابن نبي وبا سب اولها اخرها لانها افتتحت بذكر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وختمت بذكر اسيه ومريم وهن خير نسا العالمين مع فاطمه بنته صلى الله عليه وسلم • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الملك مكية

وعددها في المدني والمكي احدي وثلاثون اية زاد المدني الاخير والمكي قد جانا نذير وعدها شيبة ولم يعدها ابو جعفر وسميت بذلك لافتتاحها بذكر الملك وفيه للنظام في السورة من الموت والحياة وخلق السماوات والارض والجنة والنار وغير ذلك ومناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر النار وان وقودها الناس والحجارة وفي هذه ذكر الناس التي توقد بهم جهنم وهم الكفار في قوله وللذين كفروا الى اخره وفي السابقة التوبة النصوح وهنا سببها هنا الخشية بالغيب وفيها تكفير السيات وبناسبه هنا المغفرة والاجر الكبير وذكر الخزنة هنا مناسب لقوله في السابقة عليها ملايكة غلاظ شداد الى غير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم** • **تبارك** تنزه عن صفات المحدثين وهو تفاعل من البركة وهو الزيادة في الخير ولم يستعمل متبارك ولا يتبارك **الذي بيده** بتصرفه **الملك** السلطان والقدرة **وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحياة** وهما معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يرتفع احدهما بحلول الاخر ومما في الحديث من قوله عليه السلام يوتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح عند الصراط فقال اهل العلم ذلك تمثيل الكبش يوقع الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت الذي ذاقوه في الدنيا ويكون ذلك التمثال الحامل للموت لا بمعنى ان الموت يحل فيه ثم تسلب عنه حياته بل على المعنى السابق ثم يفنون الله تعالى بذبح ذلك التمثال اعدام الموت والموت في الدنيا والحياة في الاخرة او مما في الدنيا بمعنى ان النطفة تعرضها الحياة ومن شانه الاحساس وهل الموت ضد الحياة او عدم مها قولان سبقا واطلق على انهما في الدنيا بمعنى التقدير وقدم الموت لانه المخاوف اولا لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم **ليبلوكم** ليختبركم **ايكم احسن عملا** اطوع لله **وهو العزيز** في انتقامه من العصاة **الغفور** للتايبين **الذي خلق سبع سموات طباقا** طبقا فوق طبق بلا مماسه **ما ترى في خلق الرحمن** الذي رحم العالم بها اوجده ومنه السموات وما فيها من الكواكب النيرة النافعة **من تفاوت** فرا حمزة والكسايي تفوت بتشديد الواو والباقون بالالف والتخفيف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد اي ما ترى في خلق الله السما من اختلاف واضطراب او خلل وعيب والا فالتفاوت بين المخلوقات بالصغر والكبر وغيرهما كثير **فارجع البصر** اعده في السما **هل ترى فيها من فطور** صدوع وشقوق **ثم ارجع البصر كرتين** مرة بعد مرة **ينقلب اليك البصر** ينصرف راجعا اليك **خاسيا** صاغرا ذليلا بعدم العثور على خلل **وهو حسير** كليل بنقطع لم يدرك ما طلب وهذان الوصفان لا ينبيان

بمرتين ولا بثلاث فالمعنى كرات كثيرة كسطيره في قولهم لبيك وسعديك وحنانيك **ولقد زينا السما الدنيا** القربى الى الارض **بمصابيح** كواكب ونجوم واحدها مصباح وكوكب ونجم سمي مصباحا لاضاءته فان قلت النجوم في السما الدنيا مبطوعة وان كان في سائر السموات كواكب فاما ان يريد كواكب سما الدنيا فقط واما ان يريد الجمع على ان ما في غيرها لما كانت تشف عنه وتظهر فيها ترتيب به بوجه ما ومن تكلف مواضع الكواكب كلها وفي اي سما هي فقوله ليس من الشريعة **وجعلناها رجوما للشياطين** اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يوخذ من النار فيقتل او يخبله لان الكوكب يزول عن محله **واعتدنا لهم عذاب السعير** النار المسعرة اي الموقدة **وللذين كفروا بربهم** مصطح احوالهم بالاجاد والامداد **عذاب جهنم وبيس المصير** هي دل ذلك على خلود الكافرين في النار وقد جاء في الاثر من على جهنم زمن تخفق ابوابها فاحلها الشفاعة وهذا مختص بالطبقة العليا التي هي محل العصاة اذ جهنم تختص بالطبقة العليا واطلاقها على غيرها كاطلاق النجم على غير الثريا فالتي في الاية هي سائر الطباق والتي في الاثر هي العليا فقط **اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا** صوت منكرا كصوت الحمار **وهي تفور** تغلي **تكاد تميز** تتقطع **من الغيظ** على الكفار **كلما القي فيها فوج** جمع منهم **سالهم خزنتها** توبيخا لهم **الم ياتكم نذير** اي رسول من الله ينذركم عقابه **قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان ما انتم الا في ضلال كبير** قال الملايكة للكفار او الكفار لمن انذرهم **وقالوا لو كنا نسمع او نعقل** عقل تفكر **ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم** حيث لا ينفعهم ذلك **فسحقا** بعدا **لاصحاب السعير** من رحمة الله **ان الذين يخشون** يخافون **ربهم** مصحح حالهم بذلك **بالغيب** في غيبتهم عن اعين الناس فلا يعصونه سرا في العلانية اولى **لهم مغفرة واجر كبير** هو الجنة **واسروا** ايها الناس **قولكم او اجهروا به انه** تعالى **عليم بذات الصدور** بما فيها فالمنطوق به اولى نزلت لقول الكفار اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد **الا يعلم من خلق وهو اللطيف** في علمه **الخبير** فيه والمعنى ايننفي علمه من مخلوقه الله ما يسرون به اي لا ينبغي **هو الذي جعل لكم الارض ذلولا** سهلة للمشي فيها **فامشوا في مناكبها** هي الجبال او الاكام او الطرق او الفجاج والسبل او الاطراف او النواحي او الجوانب اقوال متقاربة واقربها الاجزاء الاصل في الكلمة الجانب ومنه المنكب ونكب الرجل اذا اخذ جانبا **وكلوا من رزقه** وهو المنتفع به ولو حراما والمراد به هنا الحلال للامر بالاكل منه ولا يومر بالاكل من الحرام **واليه النشور** من القبور للجزا **امنتم من في السما** سلطانه او قدرته او ملكوته وخصت لانها محل سكني ملايكته عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل اقضيته وكتبه وليس هذا التكرار مع الاتي لان هذا في تخويفهم بخسف الارض بهم والثاني في تخويفهم بالحصب من السما وقدم الاول لانها مقرهم ووقت عبد وانها اعز والسا ابعد عنهم ولم يقع ذلك فيها **ان يخسف بكم** بدل من من **الارض فاذا هي تمور** تتحرك باهلها او تهوي بهم من مار يمور اذا جا وذهب **ام امنتم من في السما ان يرسل** بدل من من ايضا **عليكم حاصبا** ريحا ذات حجارة تحصبكم **فستعلمون** عند معاينة العذاب **كيف نذير** انذاري اي تعلمون انه حق

ابي سراجهم

شاع فيهم

بمرتين

ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم فكيف كان نكير انكاري عليهم التكذيب بالعذاب اي
انه حق اولم يروا ينظروا الى الطير فوقهم في الهوا صافات نخصت اجنحتهن ويقبضن
بعد البسط اي قابضات ما يمسكهن بثقلهن عن الوقوع في حال القبض والبسط الا الرحمن
الذي اعطى كل شيء برحمته خلقه لنفرهن اي انه بكل شيء بصير ومعنى الاية الم
يستدلوا لو انفذ زرنا في الطير على ان نفعل بهم ذلك بل هو اولى لان الطير في الهوى انزامنا
من الانسان في العادة ام استفهام انكار من مبتدا هذا خبره الذي بدل من هذا
هو جند اعوان لكم صلة الذي ينصركم من صفة جند دون الرحمن الذي
يحكم بتاخير العذاب اي غيره لا يدفع عنكم عذابه والمعنى لا ناصر لكم ان ما الكافرون
الا في غرور من الشيطان لغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه وهو المطر عنكم حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه اي افمن
يرزقكم اي لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق
افمن يمشي مكبا واقعا على وجهه اي راكبا راسه في الضلال اهدى امن يمشي سويا
معتدلا على صراط طريق مستقيم وخبر من الثانية حذف لدلالة خبر الاولى عليه اي اهدى
والمثل في المومن والكافر اي ايهما اهدى فالمراد ان المومن هو الذي على هدى لا قران ضرب
المثل له بالاعتدال والصراط المستقيم قل هو الذي انشاكم خلقا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة جمع فواد وهو القلب قليلا ما تشكرون اي قل شكركم على هذه
النعم وما مزيدة والجملة مستانفة مخبرة عن القلة قل هو الذي ذراكم خلقكم في
الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون اي الكفار للمومنين متى هذا الوعد
وعد الحشر ان كنتم صادقين قل انما العلم بمجيئه وقت مجيئه عند الله العليم
المحيط وانما انا نذير مبين بين الانذار والحصر في الانذار لرعاية المقام والا انه احصر
مطلق فلما راوه اي عذاب الاخرة عند الاكثر او عذابهم ببدر عند مجاهد زلفة
قريبا وهو اسم مصدر يوصف به المذكر والواحد وغيره سيئت وجوه الذين
كفروا اي اسودت وقيل اي قال لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به بانذاره
تدعون اي تدعون وتتمنونه ان يعجل لكم او بما تدعون انكم لا تبعثون وهذا على حكاية حالهم
الاتية عبر عنها بالماضي لتحقق الوقوع وقرئ يعقوب باسكان الدال تخفيفه ومعناه
الاستعجال والباقون بفتحها مشددة على وزن تفتعلون اي تدعون امر بينهم
قل ارايتم ان اهلكني الله النبوي المستغفر ومن معي من المومنين بعذابه على وفق
قصدكم او رحمنا برحمته فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
والمعنى انه الضمير للكفار مع عامر خطابهم والباقون بالتا للخطاب على وزن ارايتم
اي تعلمون عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين بين انحن ام انتم على قراءة
الخطاب اوهم على قراءة الغيبة قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا ذاهبا في الارض
لا ينال بالايدي ولا بالدلا فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الايدي
والدلا اي لا ياتي به الا الله فكيف تنكرون ان يبعثكم ويسن للقاري ان يقول عقب معين
الله رب العالمين كما ورد في الحديث وقريب هذه الاية عند بعض المتجبرين فقال ياتي
به الفوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمي نسال الله السلامة ونعوذ به من الجراة

علي

على اياته وفيها من يا ان الاضافة ثنتان نذير نكير اثبتهما في الحالين يعقوب ووافقه وصلا ورش
ونابت اوطها اخرها لان في اولها ان بيد الله الملك وانه على كل شيء قدير وفي اخرها انه هو
القادر على الاتيان بماء معين وهو من المفصل ومن عالم الملك واخرج ابو داود وغيره
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في كتاب الله عز وجل
ما هي الا ثلثون اية تشفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي
سورة الملك • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • واليه المرجع والماب •

سورة ن مكية

وعددها اثنان وخمسون اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بهذا الحرف ولم يوجد ذلك في
غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة ذكر ما للكافرين من العذاب وفي هذه
ذمهم وفي السابقة ذكر ان تسهيل المشي والرزق في الارض من الله وانه اذا ذهب شي لا يستطيع
رده وفي هذه ذكر بلية اصحاب الجنة الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
ن هذا هو اسم الحوت الذي على ظهره الارض او اخر حروف الرحمن او اسم الدواة او قسم
جوابه الجملة المنفية او فاتحة السورة او افتتاح اسمه نور وناصر وقسم من الله تعالى
بنصرته للمومنين اقوال اولها الاشهر وعليه هل هو اسم الحوت بهموت او ليوثا او ليوثيا
او تلهوت اقوال والذي نختصنا منه انه اسم جامع لسر الانوار الالهية والفتوحات الغيبية
المويدة بان القران عجب عجاب كما هو واضح بلا ارتياب وان صفات الملكوتية تنزلت
في الذات المحمدية وبقية ما في السورة تنوع لما ذكرنا مثل والقلم التي كتبت
به الكائنات في اللوح المحفوظ وما يسطرون اي الملائكة من خير وصالح وغير ذلك
من اعمال بني ادم ما انت يا محمد بنعمة ربك مصلح حالك بتمام العقل والفطانة بمجنون
اي انتفى عنك الجنون بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها ورد به على من قال انه مجنون
وان لك لاجرا غير ممنون منقوص لا منقطع وانك لعلى خلق دين عظيم وهو
الاسلام او المراد انك على اداب القران فهو معنى قول الصديقة رضي الله عنها كان خلقه القران
اي يا تمر باامره وينتهي بنهيه فستبصر ويبصرون اي كفار مكة بايكم المفتون
عند نزول العذاب وهو مصدر كالمعقول اي الجنون او المراد بالكم نزل الفتنة وهي
العذاب اي ايكم الهم ان ربك مصلح حالك بالسلامة من الفتن هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي له وعلم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين مشركي
مكة في دعائهم لك لدينهم ودوا تمنوا لو مصدرية تدهن تلين لهم فيدهنون يلينون
لك وهو عطف على تدهن وليس بجواب اذ لو كان جواب حذفت منه النون فان قدرته
جواب للتمني المفهوم من ودوا قدرتان هم بعد الفاء وفيهم يدهنون ولا
تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب بالغيبة مشاء ساع
بنميم بالكلام بين الناس للافساد بينهم مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق
الواجبة معتد ظالم اثيم فاجر عتل هو الغليظ الجافي او الفاحش السيء الخلق او
الشديد الخصومة في الباطل والاكول الشروب القوي الشديد افوال متقاربة بعد

ذلك مع ذلك زنيم دعي في نسبة ملصق بقريش وليس منهم او هو الذي له زنمة كزنمة
الشاة في عنقه وهو الوليد ابن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن قتيبة
لا اعلم ان الله عز وجل وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد ابن المغيرة
فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الاخرة والظرف قبل زنيم متعلق به ان كان ذا مال
وبنين اي لان كان صاحبهما وهو متعلق بما دل عليه اذا تتلى عليه اياتنا القران قال
هي اساطير الاولين اي كذب به لانعامنا عليه بما ذكر سنسمه على الخرطوم الانف
بان نسود وجهه حض بالذكر لانه في مذهب الوجه او المراد سخطه بالسيف اي نقطع
انفه وفعل به ذلك يوم بدر او المراد سنلحق به شيئا لا يفارقه وكل ذلك قد وقع انا
بلوناهم اختبرناهم اختبارا محنة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة بستان باليمن
بنيان له صروان دون صنعا بفرسخين كان لرجل فمات وورثه بنوه الثلاثة وكان فيه
من كل شي تعداه المنجل وكان من طريقه ان كل ساقط تعداه المنجل عند الجداد والحصاد
للمساكين فابى اولاده ذلك لكثرة حصة المساكين وقلة ما في البستان فتواعدوا والصرام
قبل علم الناس وحزن وجهم ولم يستثنوا اي لم يقولوا ان شا الله فنزلت قوله اذ
اقسموا ليصرمنها يقطعون عنبها مصبحين وقت الصباح ولا يستثنون
والجملة مستانفة اي وشانهم عدم قولهم ان شا الله فطاف عليها طائف من ربك مصدر
حال باعلامك بذلك بان ابتلاهم كما ابتلا هولاء وهو نار احرقتها ليلا وهم
نائمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود ارض سودا ليس فيه شي فتنادوا
مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا تفسير للمنادي او ان مصدرية
اي بان اغدوا على حرثكم غلتكم من زرع وثمر ان كنتم صارمين مريدين
القطع وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فانطلقوا اليها وهم يتخافتون
يتكلمون سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هو تفسير للتخافت او ان مصدرية
والمعنى بان وغدوا على حرد منع للفقرا او غضب اوجد وجهد وامر مجمع او على قدرة
قادرين عليه في ظنهم فلما راوها سودا محترقة قالوا انا لضالون عنها لم
نعلم مكانها ثم لما علموا انها هي قالوا بل نحن محرومون ثمرها بمنعنا الفقرا منها
قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم لولا هلا تسبحون الله تائبين قالوا سبحان
ربنا مالك امرنا القادر على الاصلاح بعودها انا كنا ظالمين بمنع الفقرا حقهم
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا
كنا طاغين بعدم الشكر بسبب منع حق الفقراء عسى ربنا مصدر حال من ندم رجع
اليه ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا قابل للتائبين ومصدر حال هو راغبون في قبول
التوبة وان يبدلنا خيرا منها قال ابن مسعود بلغني ان القوم لو عرف الله منهم الصدق
وبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا كذلك العذاب
اي مثل هذا لمن كفر من اهل مكة وغيرهم ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابها
ما خالفوا ولما قال الكفار ان بعثنا اعطينا افضل منكم نزل ان للمتقين عند ربهم
مصدر حال هو بالتقوى جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين في العطا لا ما
لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ام اي بل الكم كتاب منزل فيه

اخلفوا

تدرسون

تدرسون اي تقرؤون ان لكم فيه في الكتاب لما تخيرون تختارون لا ام لكم ايمان
عهود علينا بالغة واثقة اي اقسمنا بها عليكم الى يوم القيامة متعلق بعلينا معنى وهو متعلق
بمعنى القسم اي اقسمنا لكم وجوابه ان لكم لما تحكمون به لانفسكم سلهم يا محمد صلى
الله عليه وسلم ايهم بذلك الحكم الذي حكموا به لانفسهم من انهم يعطوا في الاخرة
افضل من المؤمنين زعيم كفيل ام لهم شركا اي موافقون لهم في قولهم ويكفلون به فان
كان كذلك فلياتوا بشركائهم الكافلين لهم به كذلك ان كانوا صادقين في ذلك فلياتوا بهم
والمراد اعلمنهم براب تفعل هذا فلياتوا بهم ليتفعهم ان صدقوا والمراد بل لهم شهدا فلياتوا
بهم للشهادة على صدق ما زعموا يوم يكشف عن ساق العامل فيه فلياتوا او فعل محذوف
تقديره اذكر والساق الشدة والامر الفظيع من قولهم كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد
امرها ويدعون الى السجود امتحانا لصدق ايمانهم او توبيخا او تعنيفا لهم على تركه في الدنيا
والا فالاخرة ليست محل تكليف فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم تصير طبقا واحدا
خاشعة حال من ضمير يدعون اي ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم
ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا الى السجود اي الصلاة بحي على الصلاة حي على
الفلاح وهم سالمون صحيحون فلا ياتون به لعدم صلاتهم والسلامة ليست شرطا
للصحة ولا للوجوب فالمراد الخروج الى الصلاة جماعة مشروط بالصحة فذرني دعني
ومن يكذب بهذا الحديث القران اي لا تشغل قلبك به وكل امرهم الي فاني
اكفيك امرهم سنستدرجهم ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون نعذبوا يوم بدر
واملي لهم امهلهم ان كيدي متين قوي لا يطاق ام بل معنى بل تسالهم على
تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم بغرم يصل اليك منهم مثقلون فلا يؤمنون لذلك
ام عندهم الغيب وهو اللوح الذي فيه ذلك فهم يكتبون منه ما يقولون لا فيهما
فاصبر لحكم ربك مصدر حال بالامر بالصبر وتبينات فيهم بما يشاء ولا تكن في
الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام اذ نادى دعا ربه
وهو مكظوم مملو غما وغيظا ببطن الحوت لولا ان تداركه ادركه نعمة رحمة من ربه
مصدر حاله بالنداء اي لكن لنبذ طرح من بطن الحوت بالعراء بالفضا من الارض وهو
مذموم ثم يلام على فعله لكنه رحم فنبذ بلا ذم فاجتباه ربه مصدر حاله
بالنبوة فجعله من الصالحين الانبيا وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
بالتك لانهم ارادوا اصابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر العاين
اناس من بني اسد او غيرهم ليفعلوا ذلك فعصمه الله نبيه صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
والمعنى انهم ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد يخطفك ويسقطك عن مكانك
المدينيان بفتح اليا من ليزلقونك اخذا له من زلق والباقون بضمها من ازلق ويستعمل
في الصرع والنفاذ والصرف لما سمعوا الذكر القران ويقولون انه لمجنون حسدا
لما جاء به من القران وما هو اي القران الا ذكر للعالمين موعظة للانس والجن لا يحدث
به جنون وقال الحسن دوا العين هذه الاية وليس فيها من باب الاضافة ولا
من الزوائد شي وناسب اولها اخرها لان المقسم عليه في اولها عدم الجنون بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم بسبب نعمة ربه واخرها وفيه نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم

وتكذيب من نسبه اليه وايضا القران ذكر مناسب للافتتاح بقوله ان كايدرك مما سبق

سورة الحاقة مكية

وعددها في البصري والشامي احدى وخمسون اية وفي بقية الاعداد اثنان وعشرون
اية اختلف منها في اثنتين الحاقة الاولى كو في كتابه بشماله مدنيان ومكي وسميت
به لك لافتتاحها به لك مكررا او ناسبت بما قبلها لذكر تعذيب جمع من الكفار فيها
وابتلائهم بذلك التناسب لذكر تعذيب جمع من الكفار فيها وابتلائهم بذلك التنا
لذكر وعيد الكفار في السابقة وابتلاء اصحاب البستان **بسم
الله الرحمن الرحيم** ○ **الحاقة** الثابتة لانها مظهرة للحق من بعث وغيره اولانها حقت
فلا كاذبة لها او لانها يحق فيها الوعد والوعيد **ما الحاقة** مبتدأ وخبر خبر الحاقة
وهو استفهام معناه التفخيم لعظيم شانها **وما ادراك** اعلمك **ما الحاقة**
زيادة لتعظيم شانها وما الاولى مبتدأ وما بعده خبر وما الثانية وخبرها في محل
المفعول الثاني لادرى **كذبت ثمود وعاد بالقارعة** القيامة سميت به لانها تقرع
القلوب باهوالها وقيل المراد بالعذاب الذي وعدوه حتى قرعهم **فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية** اي بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة او المراد بطغيانهم
وكفرهم او هو مصدر كالعاقبة اي بطغيانهم الطاغية **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر**
قوية الصوت ولم يقل صرصرة كما قال **عاتية** مع ان الريح مونثة لان الصرصر
وصف مختص بالريح فاشبه باب حائض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير
الريح من الاسماء المونثة وصف به والعاتية الشديدة والمراد شدتها على عاد مع قوتهم
او لم يعلم الخزان مقدار ما خرج منها عليهم **سخرها** ارسلها بالقهر **عليهم سبع
ليال وثمانية ايام** اولها صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال في اواخر الشتاء
حسوما متتابعات شبهت بحسم الكي وهو اعادته مرة بعد اخرى حتى ينحسم
الدا اي ينقطع **فترى القوم فيها** في تلك الليالي والايام متعلق بقوله **صرعى**
هلكى مطروحين جمع صريع لا بترى والروية علمية لا بصرية لانه صلى الله عليه وسلم
ما ابصرهم صرعى فيها ولا بعدها وصار المعنى فتعلمهم صرعى فيها باعلامنا
حتى كانك تشاهدهم ويجوز ان يكون الله مثل فتبصرهم البتي وتعتقدهم ادلامانع
كانهم اعجاز اصول **نخل خاوية** ساقطة فارغة **فهل ترى لهم من نفس
باقية** صفة نفس المقدرة او الها للمبالغة اي ابقاه والباقون بفتح القاف واسكان البا
اي باقي والمعنى لا **وجاء فرعون ومن قبله** قرا البصريان والكسائي بكسر القاف
وفتح البا اي اتباعه والباقون بفتح القاف واسكان البا اي ومن قبله من الامم الكافرة
والمؤتفكات اي اهلها وهي قرى قوم لوط **بالخاطئة** اي بالفعلات ذات الخطا وهي
العصيان **فعصوا رسول ربهم** مالك امرهم يوسف منهم ومن بينهم **فاخذهم اخذة
رابية** زائدة في الشدة على غيرها **انا لما طغى الما** علا وجاوز حده حتى علا كل شيء
وارتفع فوقه زمن نوح **حملناكم** اي حملنا اباكم وانتم في اصلابهم **في الجارية**

في

في السفينة التي تجري في الماء وهي سفينة نوح فنجى المومنون وغرق من سواهم **لنجعلها** اي
هذه الفعلة من نجاة من امن واهلاك لغيره **لكم تذكرة** عظة **وتعيها** وتحفظها
اذن واعية حافظة لما سمعته **فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة** لفصل القضا وهي
النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد النفخة الاولى وهي نفخة الصعق فعلى هذا يقال العرض
انما يكون بعد النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل ويجاب بان المراد باليوم الاتي
الوقت الواسع الذي فيه النفختان وما بعدهما **وحملت** رفعت **الارض والجبال
فدكتا** دقتا **دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة** قامت الساعة **وانشقت
السما فهي يومئذ واهية** ضعيفة **والملك** الملائكة **على ارجائها** نواحي السما
ويحمل عرش ربك مصطلح خالك يا فوادك بالمقام المحمود في ذلك اليوم **فوقهم** فوق الملائكة
المذكورين **يومئذ ثمانية** من الملائكة وكانوا اولا اربعة فمدوا في القيمة باربعة اخرى
على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سما الى سما **يومئذ تعرضون**
للحساب **لا تخفى** بالياء من اسفل في اوله حمزة والكسائي وخلف لان تانيث خافية
غير حقيقي وللوجود الفصل بالمجرور والباقون بالتاء من فوق رعاية للفظها **منكم
خافية** اي سريرة خافية بمعنى سر خاف **فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول**
خطابا للجماعة مسرورا **هاوم** خذوا **اقرءوا كتابيه** تنازع فيه الفعلان فتقديره
هاوم اقرءوا **اني ظننت** تيقنت **اني ملاق حسابيه** والها في كتابيه وحسابيه
للوقف **فهو في عيشة راضية** مرضية **في جنة عالية قطوفها** ثمارها **دانية**
قريبة يتناولها القايم والقاعد والمضطجع ويقال لهم فيها **كلوا واشربوا هنيئا**
حال بمعنى متهنئين **بما اسلفتم في الايام الخالية** الماضية في الدنيا **واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا** للتنبيه **ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها** اي الموتة في الدنيا كانت **القاضية** القاطعة لحياتي بان لا ابعث
ما اغنى عني ماليه لم يدفع عنه من عذاب الله شيئا **هلك عني سلطانيه** ذهبت
عنه الحجة والقوة الدنيوية او المراد زال عنه ملكه وقوته والها في ماليه وسلطانيه
للوقف ومنها هاء السكت ثبتت وصلا ووقفا وبعضهم حذفها وصلا حمزة ويعقوب
حذفا الهاء من ماليه وسلطانيه وحذفها من الاربعة يعقوب فان قيل هاء السكت
حكمها ان يوتى بها في الوقف لتحصين الحركة لا في حال الوصل لعدم الحاجة اليها ومن اثبتها
اجرى الوصل مجرى الوقف او وصل بنية الوقف فيه موافقة للرسم **خذوه** خطاب
لخزنة جهنم **فغلوه** اجمعوا يديه في الغل الى عنقه **ثم الجحيم صلوه** ادخلوه **ثم في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا** بذراع الملك قاله ابن عباس **فاسلكوه** ادخلوه
فيها بعد ادخاله النار المحرقة وفي سلسلة متعلق باسلكوه ولا يمنع من ذلك الفاء والذراع
مونثة وعن بعض العرب تذكيرها **انه كان لا يؤمن بالله العظيم** ذاتا وصفة
وفعلا فضلا وعدلا **ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ها هنا حميم** قريب
ينفعه **ولا طعام الا من غسلين** صديد اهل النار او شجر فيها **لا ياكله الا الخاطئون**
الكافرون ولا ينافي ذلك قوله في محل اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي اخرى ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم وفي اخرى وليئة ما ياكلون في بطونهم الا النار اذ يجوز ان يكون

طعامهم حميم ذلك اوان العذاب انواع ومن يعذب بطبقات فمنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم **فلا اقسم بما تبصرون** من المخلوقات ولان ابدع **وما لا تبصرون** منها اي بكل مخلوق **انه** اي القران **لقول رسول** تلاوة **رسول كريم** على الله تعالى هو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه قال رسالة عن الله **وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون** قرا ابن كثير ويعقوب وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان يؤمنون ويذكرون بالغيب فيهما حملا على قوله لا ياكله الا الخاطئون والباقون بالخطاب حملا على تبصرون وما لا تبصرون وما زائدة مؤكدة والمعنى نفي ايمانهم وتذكرهم او ايمانهم باشيا وتذكرهم لاشيا لا ينفعهم وذلك لان ثانيهما اقرب الى معنى الاية وختم الاولى بنفي الايمان والثانية بقلة التذكر لان من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى انه شاعر وان ما اتى به شعر فهو جاحد مخالف الواقع لشدة عناده بانه يصح الكذب بلا تامل واما من نسبه الى الكهانة فانما نسبه اليها لغفلته عن تذكر الفاظ القران اذ كلام الكهنة نثر لا شعر فناسب ختمها بقلة التذكر وختم الاولى بنفي الايمان **تنزيل** المعنى بل هو تنزيل **من رب** مالك **العالمين** ومصلح حالهم بانزاله **ولو تقول** محمد صلى الله عليه وسلم **علينا بعض الاقاويل** بان قال عنا ما لم نقله **لاخذنا** لنلنا **منه** عقابا **باليمين** بالقوة والقدرة **ثم لقطعنا منه الوتين** وهو عرق متصل بنياط القلب اذا انقطع مات صاحبه **فما منكم من احد** هو اسم ما ومن زائدة لتاكيد النفي ومنكم حال من احد وخبر ما قوله **عنه حاجزين** مانعين وجمع لان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع ويجوز ان يكون حاجزين مجرورا على انه صفة لاحد على المعنى والخبر منكم والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب ولم يتقول فلم يعاقب صلى الله عليه وسلم **وانه** اي القران **لتذكرة للمتقين** لعظة لمن اتقى عذاب الله **وانا لنعلم ان منكم** ايها الناس **مكذبين** بالقران ومصدقين حذف الثاني للعلم به **وانه** اي القران **لحسرة** ندامة **على الكافرين** يوم القيمة فيندمون على ترك الايمان به اذا راوا ثواب المصدقين **وانه لحق اليقين** اضافه لنفسه لاختلاف اللفظين او المراد المتيقن حق اليقين اي محضه وخالصه كقولك هو العالم حق العالم **فسبح باسم ربك العظيم** اي نزهه واسم زائدة للتاكيد وناسبت العظمة تعظيم شان القران وشان الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الرب مضافا الى الرسول صلى الله عليه وسلم لمن يد تخصيصه بالاصطفا والاكرام وليس فيها من يا‌ءات الاضافة ولا من الزوائد شي لان وناسب اولها اخرها لان الحاقة ذكرت اولا على سبيل التعظيم لشانها وتهويل امرها كما سبق فناسب ختمها بما يدل على العظمة

سورة سأل مكية

وتقال لها سورة سال وهي اربع واربعون اية فيما عدا الشامي فهي فيه ثلاث واربعون اية لم يعد فيه خمسين الف سنة وسميت بذلك لذكر من الله ذي المعارج ولافتتاحها بسال ولم يوجد ذلك في غيرها وناسبت السابقة لذكرا يوم الواقع فيه العذاب وشدته فيهما وفي السابقة ذكر من اوتي كتابه بيمينه وما له من الثواب وفي هذه ذكر الذين يصدقون بيوم الدين ومناسبتها

لاجه **بسم الله الرحمن الرحيم سال سايل** قرا المدنيان وابن عامر سال بالف بلا همز والباقون بهمزة مفتوحة وانفرد الاصبهاني عن ورش بتسهيلها بين بين وكله من السوال لكن من همزه اتى به على اصله وضمنه معنى دعا فعداه بالباء كانه قال دعي داع بكذا اذا استدعاه وطلبه ومن خفف ابدل من الهمزة الفا للتخفيف وهو ابدال على غير قياس والقياس ان تجعل الهمزة فيه بين بين وهو وجه ورش فيها نقلا عنه **بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع** وهو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية كما سبق **من الله** الشديد البطش متصل بواقع **ذي المعارج** مصاعد الملائكة وهي السموات او المراد ذي الدرجات او الفواضل والنعم **تعرج الملائكة** قرا يعرج بالياء من اشغال الكسائي والباقون بالتانيث لاجل الجمع **والروح** جبريل **اليه** الى مهبط امر الله عز وجل من السماء **في يوم كان مقداره خمسين الف سنة** بالنسبة للكافرين لما يلقى فيه من الشدائد وهو اخف على المومن من صلاة مكتوبة كما ورد في السنة ويتعلق الظرف بمحذوف تقديره يقع العذاب به في يوم القيمة وقيل المراد ان العروج من اسفل الارض الى العرش مقدار مسيره خمسين الف سنة من سني الدنيا وكلا المعنيين صحيح **فاصبر صبرا جميلا** لا جزع فيه وليس بمنسوخ بالامر بالقتال اذ الصبر الجميل محكم في كل اية ومن قال بنسخه حمله على ترك القتال **انهم يرونه بعيدا** اي يرون العذاب غير واقع **ونراه قريبا** واقعا لا محالة **يوم تكون السما** متعلق بمحذوف اي يقع **كالمهل** كذائب الفضة او عكر الزيت **وتكون الجبال كالعهن** الصوف دون تقييد في الخفة والطيران بالريح **ولا يسال حميم حميما** قريب قريبا لاشتغال بعضهم عن بعض قرا ابو جعفر والبزي بخلاف عنه ولا يسال بضم اليا على بنا الفعل للمفعول اي لا يسال حميم احضار حميمه لتميزه بالعلامة اذ لا يسال عن ذنبه لان احدا لا يوخذ بذنب غيره معنى **يبصرونهم** على هذه القراءة في النار او في المحشر والباقون بفتحها مناسبة لقوله يبصرونهم اذ المراد به انهم لا يزيدون على ذلك فلا يكلم بعضهم بعضا والجملة مستانفة **يود المجرم** الكافر **لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته** عشيرته لفصاله منها **التي تؤويه** تضمه **ومن في الارض جميعا ثم ينجيه** ذلك الافتدا وهو عطف على يفتدي **كلا** رد على ما يوده المجرم **انها** اي النار **لظى** سميت بها لتلهبها على الكفار **نزاعة للشوى** جمع شواة وهي جلدة الراس وروى حفص نزاعة بالنصب على انه حال من الخبر لانها معرفة وهي حال مؤكدة والعامل فيه ما دل عليه لظى من معنى التلظي او نصبه على الاختصاص والباقون بالرفع فلظى خبر ان ونزاعة خبر ثان او بدل من لظى ولظى بدل من اسم ان ونزاعة خبرها او نزاعة خبر مبتدا محذوف اي هي نزاعة او الضمير في انها للقصة ولظى نزاعة جملة اخبر بها عنها **تدعوا من ادبر وتولى** عن الايمان فيقول لها الي الي والمراد الكناية عن جرها لهم عليهم او هو من دعاه اذا اهلكه **وجمع** المال **فاوعى** امسكه في وعائه ولم يؤد منه حق الله وكان عبد الله بن حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى **ان الانسان خلق هلوعا** حال مقدرة والا فالانسان حال خلقه لم يكن موصوفا بذلك ومعنى الهلع انه **اذا مسه الشر** كان **جزوعا** وقت مس الشر **واذا مسه الخير منوعا** وقت

سن الجزع ومنع حق الله تعالى من المال الا المصلين المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون
مواظبون خصهم هنا بالذكر وبعد بقوله يحافظون لان المراد بدوامهم عليها ان لا يتركوها
في وقت من اوقاتها ومحافظتهم عليها ان يأتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بها بجميع
واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب من الوسوسة والرياء والسمعة
والذين في اموالهم حق معلوم هو الزكاة للسائل والمحروم وهو المتعفف عن السؤال
فيحرم بسبب ذلك والذين يصدقون بيوم الدين هو يوم الجزاء والذين هم
من عذاب ربهم مالك امرهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم سيدهم
غير مامون نزوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون المجاوزون
الحد المحرمة والذين هم لاماناتهم التي ائتمنوا عليها دينا ودنيا وعهدهم المأخوذ
عليهم في ذلك راعون جمع راع اي حافظ والذين هم بشهاداتهم جمعا ليعقوب وحفص
لكثرة الشهادات واختلافها وافرادا للباقين لان الشهادة مصدر يقع على القليل
والكثير قائمون يقيمونها ولا يكتمونها والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك
في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين حال اي مديمي
النظر عن اليمين منك وعن الشمال عزين حال ايضا اي جماعات حلقا حلقا متفرقين
يقولون استهزاء بالمؤمنين ان دخلوا الجنة لندخلنها قبلهم فرد الله تعالى عليهم بقوله
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع لطمعهم في ذلك وردع عنه انا
خلقناهم كغيرهم مما يعلمون والمعنى فلا يطمع به في دخول الجنة بل بالتقوى فلا اقسم
برب مالك ومصلح ومدبر المشارق والمغارب وسائر الكواكب ولا زائدة
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين لعاجزين عن ذلك فذرهم
يخوضوا في الباطل ويلعبوا في الدنيا حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذي
يوعدون بالعذاب فيه وهذا منسوخ باية السيف يوم يخرجون بدل من يومهم
من الاجداث القبور سراعا الى المحشر كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص بضم النون
والصاد على الافراد وجمعه انصاب او جعله جمع نصب كسقف وسقف وهو العلم او الراية
وغيرهما من الشيء المنصوب والباقون بفتح النون واسكان الصاد على انه مفرد بمعنى ما سبق
وقيل بمعنى ما نصب فعبد يوفضون يسرعون خاشعة نصب على الحال اي ذليلة
ابصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة ذلك مبتدا وخبره اليوم الذي كانوا
يوعدون اي يوم القيمة وليس فيها من ايات الاضافة شيء ولا من الزوائد شيء وناسب
اولها اخرها لان في اولها ذكر العذاب الواقع في يوم القيمة واخرها في نفس ذلك اليوم

سورة نوح مكية

وعددها في الكوفي ثمان وعشرون اية وفي البصري والشامي تسع وعشرون اية
وفي بقية الاعداد ثلاثون اية اختلف منها في اربع ايات ولا سواعا عدها الجماعة سوى
الكوفي ونسرا كوفي ومدني الاخير وقد اضلوا كثيرا مكي ومدني الاول فادخلوا نارا

الجماعة سوى الكوفي سميت بذلك لانها سيقت باسرها في قصته ولم يتفق ذلك في سورة
غيرها ومناسبتها السابقة من حيث ذكر العذاب في كل وانه لا ناصر منه من دون الله
ونفي النصير في السابقة في قوله ولا يسأل حميم حميما وفي هذه في قوله فلم يجدوا لهم من
دون الله انصارا بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم ان لم يرجعوا عذاب اليم هو لهم في
الدنيا والاخرة قال يا قوم اني لكم نذير مبين بين الانذار او بين لكم بانذاري ان
اي بان اقول لكم اعبدوا الله القوي المنتقم الواحد الاحد واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ما سبق قبل الايمان واما الاتي بعده فالى مشيئته فالتبعيض
صحيح فقول من قال بزيادتها لان الاسلام يهدم ما قبله راعي فيه ذنوبهم قبل
الايمان فقط وتجوز جعلها للتبعيض بالنسبة لحقوق العباد اذ لا تغفر الا برضاهم
ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا يعاقبكم في الدنيا
ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها او المعنى يؤخر موتكم لانه قيل
ان الله كان اخبرهم بتعميرهم الى الف سنة ان امنوا وخمسمائة ان لم يؤمنوا وانما قرر ذلك
في معنى الاية لان التاخير عن الاجل المقدر اذ لا محال ولانه لا فائدة في تخصيصهم بتاخير
الى الاجل المقدر لانهم كغيرهم سواء امنوا ام لا ان اجل الله القوي المنتقم القادر تعذيبكم
ان لم تؤمنوا اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك لامنتم فامنوا لتسلموا قال رب
مصلحا بالرسالة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما متصلا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم
لئلا يسمعوا الكلام واستغشوا ثيابهم غطوا رؤوسهم بها لئلا يبصروني واصروا على
كفرهم واستكبروا استكبارا عن الايمان ثم اني دعوتهم جهارا باعلاء صوتي
ثم اني اعلنت لهم كررت لهم الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا اذ كان يكلم الرجل
بعد الاخر سرا ليؤمن فقلت استغفروا ربكم مالك امركم ومربيكم المنعم عليكم والمراد
استغفروا من الشرك بالتوحيد انه كان غفارا لمن استغفره من اي ذنب كان ومنه
الشرك يرسل السماء المطر يرسل السماء المطر عليكم مدرارا كثير الدرور
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية
وذلك انهم لما كذبوا نوحا امسك الله عنهم المطر واعقر ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت
اموالهم ومواشيهم فقال لهم ذلك ليرجعوا لما فقدوا ما لكم لا ترجون لا تاملون
لله العظيم الحق العزيز المتكبر وقارا عظمة اي لا تخافون عظمته او لا تعرفون له
حقا ولا تاملون ثوابا على توقيركم اياه وقد خلقكم اطوارا احوالا اطوارا للعدد لحركما في
سورة المؤمنين والنظر في ذلك يوجب الايمان بخالقه الم تروا كيف خلق
الله الخالق الباري المصور سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اي
في مجموع الصادق بالسماء الدنيا نورا وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا وهي اقوى
نورا من القمر فمن ثم شبهها بالسراج والله الخالق الباري من العدم انبتكم خلقكم
من الارض اذ خلق اباكم ادم منها نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم
منها يوم القيمة اخراجا والله القابض الباسط جعل لكم الارض بساطا مبسوطة

لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا واسعة قال نوح رب مالك امري وامرهم ومصلح حالي وحال الانبيا اذا توجهوا اليك باعطا ما موطر انهم عصوني واتبعوا اي سفلتهم وفقراوهم ابتغوا من لم يزده ماله وولده وهم الروسا المغترين عليهم بذلك قرا المدنيان وابن عامر وعاصم ولده بفتح اللام والواو والباقون بضم الواو واسكان اللام وهما بمعنى واحد وقيل الاول جمع ولد بفتحهما والثاني للجنس الا خسارا طغيانا وكفرا ومكروا اي الروسا منهم مكرا كبارا عظيما جدا بان اذوا نوحا صلى الله عليه وسلم ومن امن به وقالوا لسفلة قومهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو واللهث والباقون بفتحها وهما لغتان في اسم صنم كانوا يعبدونه على عهد نوح عليه السلام ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هي اسما اصنامهم وقد اضلوا بها كثيرا من الناس امر بهم لهم بعبادتها ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعا عليهم لما علم بالوحي انه لن يومن منهم الا من كان امن وهو عطف على اضلوا وختم هذا بما ذكر موافقة لقوله قبل اضلوا وختمه بعد بقوله تبارا موافقة لقوله لا تذر على الارض الى اخره مما خطاياهم قرا ابو عمرو بفتح الطا والياء الف بعدها بلا همز والباقون بكسر الطا وياء ساكنة بعدها وهمزة مفتوحة بعد اليا بعد الف وتا مكسورة وكلاهما جمع خطيئة وما صلة اي من خطاياهم وخطيئاتهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الما فلم يجدوا لهم من دون غير الله الشديد البطش انصارا يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب مصلح حالي بالاجابة وقاله هنا بالواو لانه معطوف وقاله اولا بدونها لانه مستانف لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار بمعنى لا تبق منهم احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من يكفر ويفجر قال ذلك لما اوحي اليه به ووصفهم بالكفر والفجور حال ولادتهم من باب ما يوول امرهم اليه رب مصلح حالي بالاجابة اغفر لي ولوالدي وكانا مومنين واسم ابيه لمك واسم امه سمحا بنت انوش ولمن دخل بيتي منزلي ومسجدي مومنا وللمومنين والمومنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا فاهلكوا وبيات الاضافة فيها ثلاث دعاي الا اسكنها الكوفيون ويعقوب انى اعلنت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو بيتي مومنا فتحها هشام وحفص والزوايد واطيعون اثبتها في الحالين يعقوب وناسبت اولها اخرها لان في اولها ذكر نوح وفي اخرها ذكر دعايه على قومه وهو ذكره ايضا في الاول الى قومه وفي الاخر ولا تزد الظالمين وهم من قومه • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة الجن مكية

وعددها ثمان وعشرون اية في جميع الاعداد واختلف منها في اثنتين عد المكي لن يجيرني من الله احد ولم يعد ولن اجد من دونه ملتحدا والباقون بخلافه وسميت بذلك لان غالبها مسوق لخبر الجن مع افتتاحها بذلك ولم يوجد ذلك في غيرها

وتناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما الاية وفي هذه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ما غدقا وفي كل منهما ذكر وعيد الكفار بالعذاب بسم الله الرحمن الرحيم • قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس اوحي اي اخبرت بالوحي من الله الي انه استمع نفر من الجن لقراتي وهم من جن نصيبين ببطن نخلة موضع بين مكة والطايف فقالوا لقومهم انا سمعنا قرانا عجبا يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك وتامل فيه من الخطاب فتارة يصف الله نفسه فيذكر له الملك وازمة الامور كلها بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش استوا يليق بذاته مع التنزه عن الجسمية وسمات الحدث لا تخفى عليه خافية من اقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير الامور يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويحيي ويميت ويقدر ويقضي ويدبر الامور كلها نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه فتامل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه بما يدل على الرغبة فيه والرهبة منه وتارة ينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويحذرهم عما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمايه وصفاته ويتحبب اليهم بالايه وانعامه يذكرهم نعمه عليهم ويامرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمته ويذكرهم بما اعد لهم من الكرامة ان اطاعوه وما اعد لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه في اوليايه واعدايه وكيف كانت عاقبة هولاء وهولاء ويثني على اوليايه بصالح اعمالهم وحسن اوصافهم ويذم اعداءه بسيي اعمالهم وقبيح صفاتهم وتارة يضرب الامثال وينوع الادلة والبراهين ويجيب عن شبه اعدايه باحسن الاجوبة ويصدق الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل وتارة يدعوا الى دار السلام ويذكر اوصافها ونعيمها وحسنها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها والامها ويذكر عباده بفقرهم اليه وشدة حاجتهم اليه من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات وانه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه بنفسه وانه لا ينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولا ذرة من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته ويشهد من خطابه عتابه لاحبابه الطف عتاب وانه مع ذلك يقيل عثراتهم ويغفر زلاتهم ويقيم اعذارهم ويصلح فسادهم ويدافع عنهم ويحامي وينصرهم ويتكفل بمصالحهم وينجيهم من كل كرب ويوفي لهم بوعده وانه وليهم الذي لا مولى لهم سواه وهو مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير وتامل اذا شهدت القلوب من القران ملكا عظيما رحيما جوادا جميلا هذا شانه كيف لا تحبه وتتنافس في القرب منه وتنفق انفاسها في التودد اليه ويكون احب اليها من كل ما سواه وتوثر رضاه وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق اليه والانس به غذاها وقوتها ودواها بحيث ان فقدت ذلك فسدت ولم تنتفع بحياتها وهلكت فلعمري ان القران لعجب لمن تامل هذه المرتبة يهدي الى الرشد الايمان والصواب فامنا به ولن نشرك بعد

اليوم بربنا مصلحا لنا بارساله والاهتداء احدا وانه ضمير للشان كالموضعين تعالى
جد ربنا تعالى جلاله وعظمته عما ينسب اليه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه
كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله المتصف بصفات الكمال شططا غلوا في
الكذب بنسبته للصاحبة والولد وانا ظننا حسبنا ان مخففة اي انه لن تقول
قرا يعقوب تقول بفتح القاف والواو وتشديدها والباقون بضم القاف واسكان
الواو فاصل الاول تتقول وكذبا مصدر لا وصف لمصدر محذوف اذ التقول عين
الكذب والثاني جعل كذبا وصفا لمصدر محذوف او مصدرا لنصب كالمفعول به الانس
والجن على الله القوي الصادق الشديد البطش كذبا بوصفه بالصاحبة والولد حتى و
سمعنا القران قال تعالى وانه كان رجال من الانس في الجاهلية يعوذون يستعيذ
برجال من الجن وذلك ان الرجل كان اذا امسى بقفر في سفره قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن منهم للصبح فزادوهم باستعاذتهم
بقادتهم رهقا اثما وطغيانا او شرا وعظمة لغوطهم بسدنا الجن والانس وانهم اي الجن
الجن ظنوا كما ظننتم معشر كفار الانس ان مخففة اي انه لن يبعث الله الباعث
الوارث احدا من بعد موته قال الجن وانا لمسنا السماء اي السماء الدنيا بان رمنا استراق
السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا نجوما محرقة
وذلك من بعثته صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل مبعثه نقعد منها من السما
مقاعد للسمع ونسمع قول الملأ الاعلى فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
ارصد له ليرمى به وكان المنع الكلي للجن من حراسة السما بعد البعثة واما قبلها فكان
الرجم في بعض الاحوال دون بعض وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بسبب
منع السمع برمي الشهب ام اراد بهم ربهم مالك امرهم ومصلحهم رشدا خيرا وانا
منا بعد استماع القران من الصالحون ومنا دون ذلك اي غير الصالحين كنا
طرائق قددا جماعات متفرقين منا المسلم والكافر والقدة القطعة من
الشي منه سار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم وقيل ان من الجن مرجيه ورافضه
وقدريه وانا ظننا علمنا ان مخففة اي انه لن نعجز الله القوي العزيز في الارض اي لن
نفوته اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي طلبا والمعنى لن نعجزه كائنين في الارض او هاربين
الى السماء وانا لما سمعنا الهدى وهو ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم ومنه القران امنا
به فمن يؤمن بربه مصلحه بالتربية والامداد فلا يخاف فهو لا يخاف والا لكان
مجزوما والجواب الشرط بخسا نقصانا في العمل والثواب ولا رهقا ظلما بالزيادة في السيئات
وانا منا المسلمون وهم من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون بالشرك
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية الى طريق حق واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا وقودا يوم القيامة وان قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص
بفتح الهمزة من قوله وانه تعالى وما بعدها وانا منا المسلمون وتلك اثنتا عشرة متممة
عطفا على محل الجار والمجرور في امنا به ووافقهم ابو جعفر في ثلاثة وانه تعالى وانه كان يقول
وانه كان رجال وقرا الباقون بكسرها في الجميع على جعل انه تعالى جد ربنا مبتدا من
قول الجن وعطف عليه ما بعده واتفقوا على فتح انه استمع وان المساجد لله لان الاولى

معمولة لاوحي في تقدير مصدر اي استماع والثانية بتقدير اللام او عطفا عليها وبذلك علمت
حجة ابي جعفر والاختلاف منه اتباعا للاثر الثابت عنه وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي وانهم معطوف على انه استمع لو استقاموا على الطريقة دين الاسلام لاسقيناهم
من الماء ماء غدقا كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم فيه
اي في سقي ذلك الماء هل هم شكر عليه فنعلمه ذلك علم ظهور او المراد لو استمروا على الكفر
والضلالة لوسعنا عليهم استدراجا لنفتنهم او ومن يعرض عن ذكر ربه مالك امره وهو القران
نسلكه بالياء من اسفل للكوفيين ويعقوب مناسبة ليعرض والباقون بالنون
خروجا من الغيبة للتكلم بنون العظمة والمعنى يدخله عذابا صعدا شاقة لا راحة
ولا فرح فيه لانه لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق وان المساجد مواضع
الصلاة والذكر لله الجامع المحيط الاحد فلا تدعوا مع الله القوي المنتقم احدا اي لا
تشركوا بالله فيها كما اشرك اليهود والنصارى في كنائسهم وبيعهم او المراد البقاع كلها
لانها مسجد او المراد بالمساجد اعضاء السجود السبعة نهى ان تسجد بها لغيره وانه
بكسر الهمزة لنافع وابي بكر استئنافا او عطفا على انه المكسورة السابقة منه في محله
والباقون بالفتح عطفا على قل اوحي الي انه لما قام عبد الله وهو نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم سمي عبد الله لاتصافه بالعبودية الجامعة لمقامات الكمال الاعظم فناسب الاسم
الاعظم وعدل عن وصف النبوة الى هذا تواضعا لانه واقع موقع كلامه عن نفسه
يدعوه يعبده ببطن نخلة كادوا اي الجن المستمعون لقراءته يكونون عليه
لبدا يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على سماعه وضم لام لبدا هشام جعله جمع
لبدة بالضم كقربة وقرب بالضم والباقون بكسرها على جعله جمع لبدة كقربة
وقرب بالكسر واللبدة بالكسر والضم ما تلبد بعضه على بعض قال صلى الله عليه
وسلم لما نهاه اهل مكة عن الايمان وقالوا ارجع عما انت فيه انما ادعوا ربي مصلح حالي
بامري بعبادته ودعائه بانفراده وقرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر على ما بعده
من قوله قل اني لا املك والباقون بلفظ الماضي حملا على ما قبله من قوله قام عبد الله
ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا هداية وخيرا
قل اني لن يجيرني من الله القوي المنتقم اي من عذابه ان عصيته احد ولن اجد من
دونه اي غيره ملتحدا ملجا حرز ومدخلا من الارض الا بلاغا هو استثناء
من مفعول املك اي لا املك لكم الا البلاغ التكلم من الله العليم الحكيم اي عنه
ورسالاته هو عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء جملة اعتراضية
قصد بها تاكيد نفي الاستطاعة ومن يعص الله القوي المنتقم ورسوله محمد صلى
الله عليه وسلم في التوحيد فلم يؤمن فان له نار جهنم خالدين حال من ضمير من في
قوله تعالى له نار جهنم اذ الهاء تعب اللام ضمير عائد عليها باعتبار معناها ومن حال مقدرة
فالمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم فيها ابدا حتى اذا راوا حتى هنا ابتدائية وفيها
معنى الغاية لشي مقدر قبلها فالمعنى لا يزالون كفارا الى ان يروا ما يوعدون من العذاب
فسيعلمون عند نزوله يوم بدر او في الساعة من اضعف ناصرا واقل عددا
اعوانا اهم ام المؤمنون على ان المراد يوم بدر او انا او هم على ان المراد يوم القيامة

ولما نزل ذلك قال بعضهم متى هذا الوعد فنزل قل ان ادري اقريب ما توعدون
من العذاب ام يجعل له ربي مصح حالي بالاختصاصات السنية امدا غاية
واجلا لا يعلمه الا هو عالم الغيب ما غاب عن العباد اي هو عالم الغيب فلا يظهر يطلع
على غيبه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول مع اطلاعه له على ما يشاء من الغيب
معجزة له فانه يسلك يجعل من بين يديه اي الرسول ومن خلفه رصدا ملائكة
تحفظه الى ان يبلغ ما اطلع عليه في جملة الوحي وذكر بعض الجهات دلالة على جميعها وخص
المذكور لان الغالب في الحفظة ان يكونوا في الامام والخلف ليعلم علم ظهور بيتع البا
للقرا على ان المراد ليعلم الله الا رويسا فيضمه على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف
الفاعل للعلم ان مخففة من الثقيلة اي انه قد ابلغوا رسالات ربهم مالبا امرهم
ومصلح خالصه وروعي جمع الضمير معنى من واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم
والشرايع ومنه اعطف على مقدر اي فعلم ذلك واحصى كل شيء عددا تمييز
محول عن الفعل اي ضبط عدد كل شيء او هو حال والمعنى احصاه معدودا محصورا او
هو مصدر في معنى احصا وفيها باضافة ربي امدا فتحها المدنيان وابن كثير
وابو عمرو وناسب اولها اخرها لان في اولها الايحا باستماع الجن وهو من الاحاطة
والاحصا المذكورين في اخرها • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة المزمل مكية

واستثنى فيها واصبر على ما يقولون الايتين وقوله ان ربك يعلم الى اخرها فمدني
ويرده ما اخرجه الحاكم عن عايشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وهي
تسع عشرة اية في البصري والمكي بخلاف وفي المدني الاخير ثماني عشرة وفي
بقية العدد عشرون اختلف منها في اربع ايات المزمل كوفي ومدني الاول وشامي
انا ارسلنا اليكم رسولا مكي الى فرعون رسولا عدها الجماعة باختلاف عن المكي
الولدان شيبا الجماعة سوى المدني الاخير وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به
وعدم ذكره في بقية السور وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة ذكر
الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال القران واستماع الجن وثنايهم عليه وايمانهم به
وفي هذه ذكره صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه واستماع الجن له وثنايهم
عليه وايمانهم به وامر الناس بتلاوته وفي تلك وعيد الكفار بانهم حطب جهنم وفي
هذه ان لدينا انكالا الايات بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل هو النبي صلى الله عليه وسلم واصله المتزمل ادغمت التاء في الزاي والمراد
المتلفف بثيابه حين مجي الوحي له خوفا منه لهيبته وقيل تزمل مطيفه وقيل تزمل
للقيام للصلاة او من شدة ما يلقى من المشركين او المزمل بمعنى الذي زمل النبوة
اي حملها قم الليل الا قليلا نصفه بدل من قليلا وقلته بالنظر لكله او
انقص منه اي من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه الى الثلثين والتخيير
ورتل القران تثبت في تلاوته ترتيلا وبين ترتيل القران ويكره الافراط في الاسراع

نسخة عشر

وقراة

وقراة جزو بترتيل فضل من قراة جزين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل وتاسن الترتيل
للتدبر ولانه اقرب للاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي
قال بعضهم وثواب قراة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة اكثر عددا
لان بكل حرف عشر حسنات وكمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم
حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله ان يقراه على منازله فان قرا تهديدا لفظ به
لفظ التهديد او تعظيما لفظ به لفظ التعظيم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
مهيبا او ثقيلا شديدا على المعاند للتكاليف او ثقيلا في الميزان او على المنافقين او المراد
ثقل نزوله لانه كان ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد
وان جبينه ليتفصد عرقا ان ناشئة الليل وهي القيام بعد النوم هي اشد وطا
مواطية اي موافقة السمع القلب على فهم معنى القران او اشد نشاطا او فزع قلبا او
اثبت في الخير واحفظ للقراة والمعاني كلها صحيحة والاول اقرب قرا ابو عمرو وابن عامر
وطا بكسر الواو وفتح الطا والف بعدها والباقون بفتح الواو واسكان الطا من غير الف
فالاولون جعلوه مصدر واطا يواطي وطا ومواطية والباقون جعلوه مصدر وطي يوطي
وطا واقوم قيلا اي ابين قولا ان لك في النهار سبحا تصرفا في شغلك طويلا لا
يفرغ معه للتلاوة واذكر اسم ربك مصح حالك بذلك والمراد افتتاح القراة بقول بسم
الله الرحمن الرحيم وتبتل انقطع اليه في العبادة تبتيلا وهو تفعيل من تبتل
وهو المصدر لكن جي به على التفعيل لرعاية الفاصلة والتبتيل يلزم التبتل رب
المشرق والمغرب مالكهما قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسايي وخلف وابو بكر
رب بالخفض بدل من ربك او نعت والباقون بالرفع على انه مبتدا لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا موكولا له امورك اي مفوضة له ليتوم بمصالحك واصبر على ما يقولون اي
كفار مكة من الاذى واهجرهم هجرا جميلا لا جزع فيه وهو قبل الامر بالقتال وذرني
اتركني والمكذبين عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى انا كافيكهم اولي النعمة
التنعم وهم صناديد قريش ومهلهم قليلا من الزمن فقتلوا ببدر بعد زمن قليل
ان لدينا انكالا قيودا عظاما واحدها نكل بكسر النون وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا
غصة يغص به في الحلق وهو الزقوم والضريع او الغسلين او شوك من نار لا يخرج
ولا ينزل وعذابا اليما هو لما زيادة على ما ذكر للمكذبين يوم العامل فيه الاستقرار
الدال عليه لدينا ترجف تتزلزل الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا رملا
مجتمعا مهيلا سايلا بعد اجتماعه واصل مهيل مهيول استثقلت الضمة على اليا فنقلت
الى الها وحذفت الواو وهي ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة
اليا وهو من هال يهيل انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه
وسلم شاهدا عليكم يوم القيمة بما يصدر منكم من العصيان كما ارسلنا الى فرعون
رسولا هو موسى عليه الصلاة والسلام فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا
شديدا فكيف تتقون بكسر النون كما انفرد به ابن عبد السلام البصري عن الجرجاني
عن حفص على ان الضمير لله تعالى والباقون بفتحها على ان المعنى كيف يقع التقوى منكم
ان كفرتم في الدنيا يوما مفعول تتقون اي عذابه اي بان تحصنون من عذا

ذلك اليوم وان قدر الكفر بمعنى الجحد كان اليوم مفعولا لتكفرون يجعل الضمير فيه اما لله
او لليوم وان كان لليوم صح ان تكون صفة له ولا يصح اذا كان الضمير لله عز وجل
الا مع تقدير محذوف معناه يوما يجعل فيه الولدان شيبا جمع اشيب لشدة هوله اي
يوم الغمة والاصل في شيب شيب الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد
يوم يشيب فيه نواصي الاطفال على المجاز وجاز ان يراد به في الاية الحقيقة السماء منفطر
ذات انفطار اي انشقاق به بذلك اليوم لشدته وانما لم يؤنث صفة السماء اما
مؤنثة لانها بمعنى السقف يقول سما البيت اي سقفه قال تعالى وجعلنا السماء سقفا
لانه تؤنث وتذكر او جاء منفطر على النسب اي ذات انفطار كامراة مرضع وحائض
اي ذات رضاع وحيض كان وعده مفعولا اي هو كائن لا محالة ان هذه الايات
المخوفة تذكرة عظة للعالمين فمن شاء اتخذ الى ربه مالك امره سبيلا طريقا
بطاعته والتخلي الى اجره ليس جوابا اذ يبتغي وجود الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر
مفعوله وليس المجموع شرطا اذ يصير الجواب معه وما بل المعنى فمن شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان ربك يعلم
انك بانزال القران تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
بنصب الفاء والثاء وضم الهاء لابن كثير والكوفيين عطفا على ادنى وتقوم نصفه
وثلثه وبالجر وكسر الهاء للباقين عطفا على ثلثي وقيامه كذلك كما امره اول
السورة وطائفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز بلا تاكيد لوجود الفصل
وقيام بعض اصحابه كذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومنهم المحتاط فيقوم الليل
كله لشكه في الماضي والباقي فقد اموا انه او اكثر فانتفخت اقدامهم فخفف الله تعالى
عنهم وقال والله اللطيف الخبير يقدر الليل والنهار علم ان هي المخففة من
المثقلة اي انه لن تحصوه اي الليل لن تقوموا قدر الواجب الا بقيام الكل وذلك
شاق فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرءوا ما تيسر من القران في الصلاة بان
تصلوا ما سهل عليكم او المراد صلوا ما تيسر من الصلاة وهذا يرجح الى ان المراد بافرأوا
صلوا فعبر بالقراءة عن الصلاة التي هي بعض واجباتها وهو من اطلاق الجزء على الكل
وقوله بعد فاقرأوا ما تيسر منه تاكيد حثا على قيام الليل بما تيسر علم ان مخففة
من المثقلة اي انه سيكون منكم مرضى واخرون يضربون يسافرون في الارض
يبتغون من فضل الله الواسع الفضل التجارة والرزق قال ابن مسعود رضي الله عنه
ايما رجل جلب شيئا من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله
بمنزلة الشهداء ثم قرأ هذه الاية واخرون يقاتلون في سبيل الله اللطيف الحق الخبير
فاقرأوا ما تيسر منه كما تقدم وكان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بوجوب
الصلوات الخمس وهو قوله واقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث شق عليهم
ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بامر ثم نسخ الى هذا واتوا الزكاة واقرضوا الله الغني
المغني اي انفقوا غير الزكاة من اموالكم قرضا حسنا لصلة رحم وقرى ضيف والقرض
الحسن ما كان من حلال المال وخيار واجبة الله ووضع في الاقرب فالاقرب
والاحوج فالاحوج مع ستره بلا من ولا اذى والافضل ان تتصدق وهو صحيح

تعالى يجعل ذلك اليوم

شحيح

شحيح وتحتقر فعله في جنب ثواب الله تعالى وان تسبق به السؤال ولا تطمع في المكافاة ولا في
ثناء الفقير وتستحث للاخذ الشكر فان دعي له فليرد عليه وما تقدموا لانفسكم من
خير تجدوه عند الله الجامع المحيط هو خيرا مما خلفتم ولفظ هو فصل وجاز
ان يكون بين معرفتين وخيرا هنا في قوة المعرفة لانه اشبهها بامتناعه من التعريف
واعظم اجرا ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فتجدوه واستغفروا الله الواسع
الفضل ان الله العظيم الحليم غفور رحيم وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من
الزوايد شي وناسب اولها اخرها للامر بالصلاة فيهما وايضا فالمقدم في اولها
ذكر الليل ومن شانه شرعا ان يستغفر فيه والكثر من عمر الاستغفار
جميع ساعات الليل خصوصا بالاسحار والله الموفق بمنه وكرمه

سورة المدثر مكية

وعددها في المدني الاول والكوفي والبصري ست وخمسون اية وفي بقية الاعداد
خمس وخمسون اية اختلف منها في اثنتين في جنات يتساءلون الجماعة سوى المدني الاخير
عن المجرمين الجماعة سوى المكي والشامي وسميت بذلك لافتتاحها باسمه صلى الله عليه
وسلم المدثر كما افتتحت الاولى باسمه المزمل وذلك لم يقع في غيرهما وناسبت السابقة
لان الاولى افتتحت بالامر بالصلاة ويصيره على قول المتذوقين وهذه افتتحت بالامر
بالانذار وعقبت بالتكبير وبه يدخل في الصلاة وقدمت الصلاة في الاولى لان
معظم ما في السورة متعلق بها وقدم الانذار هنا لان معظم ما فيها متعلق به واختلف
الناس في اول ما نزل فالصحيح انه اقرأ باسم ربك وقيل المدثر ومر صحيح بالنسبة الى انها
اول سورة نزلت بكمالها لان تمامها نزل قبل تمام اقرأ ويقال ان القائل بان المدثر
اول ما نزل استخرجه باجتهاده فيتقدم عليه ما رواه عائشة في ان اقرأ اول ما نزل
لكن يعارض بان هذا لا مجال للاجتهاد فيه فالاولى الكلام الاول وقيل اول ما نزل
الفاتحة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم واعترض على ان اقرأ اول ما نزل بما ثبت في الصحيحين
ان عائشة قالت اول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار وليس ذلك في اقرأ
واجيب بان من مقدرة اي من اول ما نزل ليوافق حديثها في الاية ان اقرأ اول ما نزل
في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واول ما نزل في القتل ومن قتل مظلوما
واول ما نزل في الخمر يسألونك عن الخمر واول ما نزل في الاطعمة اية الانعام قل لا اجد
الى اخرها واول سورة انزل فيها سجدة النجم واول ما نزل من براءة انفروا خفافا
وثقالا ثم اولها ثم اخرها واول ما نزل من ال عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ثم انزل بقيته يوم احد بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
اصله المتدثر ادغمت التاء في الدال وهو النبي صلى الله عليه وسلم اي المتلفف بثيابه
عند نزول الوحي قم فانذر تعال مكانه اي خوفهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا وربك
فكبر عظمه عن قول كل كافر وذكر الرب هنا قابله لانه المخصوص بزيادة التربية
والاصلاح وثيابك فطهر من النجاسة او طهر نفسك من الذنب او من الغدر

والخيانة والظاهر والاثم والاصلاح منه وثيابك فطهر من النجاسة او طهر نفسك من الذنب
او البسها وانت طاهر او اصلح عملك او حسن خلقك او طهر نيتك او قصر ثيابك اذ العرب
كانت تجرها خيلا فلا تفعل فعلهم اذ ربما تصيبها النجاسة اذا طالت اقوال اولها اقرب
للفظ الاية والثاني قال به الاكثرون والرجز الاوثان كذا فسره صلى الله عليه وسلم
ومنهم من قال هو الاثم وتفسيره صلى الله عليه وسلم مفاد مفهوم من العام الذي اريد به
الخاص فاهجر اي دم على هجره وقرا ابو جعفر ويعقوب وحفص والرجز بضم الراء والباقون
بكسرها وهما لغتان بمعنى واحد ولا تمنن تستكثر بالرفع حال اي لا تعط شيئا
لطلب اكثر منه او لطلب عوضه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مامور باجل الاخلاق
واشرف الاداب او المراد لا تمنن بالنبوة على الناس لتاخذ منهم اجرا او لا تمنن على الله بعملك
تستكثره ولربك مصلح حالك بالاصطفا والرسالة فاصبر على اذى الكفار وتحت
موارد القضا وعلى اداء الطاعات واجتناب المنهيات فاذا نقر في الناقور نفخ في
الصور النفخة الثانية وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام فذلك اي وقت
النفخ في الصور يومئذ يوم القيامة وهو بدل مما قبله وبني لاضافته الى غير متمكن
والخبر يوم عسير اي شديد والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة اي اشتد الامر على
الكافرين غير يسير هين وفايدة ذكره بعد ما سبق رفع توهم ان يراد بعسير عسير يرجى
تيسيره كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا وقيل فايدته التوكيد وفيه دليل على انه هين
على المؤمنين ذرني اتركني ومن خلقت في بطن امه عطف على المفعول او مفعول معه وحيدا
فريدا بلا مال ولا اهل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه
ووحيدا حال من لفظ من او من ضمير المحذوف من خلقت اي خلقته وحيدا وجعلت
له مالا ممدودا كثيرا للزرع والضرع والتجارة وهل هو الف دينار او اربعة الاف
دينار او اربعة الاف مثقال فضة او الف الف او تسعة الاف مثقال فضة او بستان
بالطايف لا ينقطع ثماره او ابل وخيل وغنم وعبيد كثيرة وعبيد وجوار او غلة شهر
بشهر اقوال خامسها لابن عباس وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وهم
عشرة او اكثر او سبعة اقوال واسلم منهم ثلاثة خالد والوليد وهشام او المراد
يشهدون المشاهد وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت له في العيش والولد وطول
العمر له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيد بعد ذلك فما زال بعد نزولها
في نقص مال وولد حتى هلك انه كان لاياتنا اي القران عنيدا معاندا سارهقه ساكلفه
صعودا مشقة لا راحة له فيها او جبلا من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
انه لما سمع القران من النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وقال والله لقد سمعت من محمد
انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى وجاءه ابو جهل فصرفه عن الدين
فكر في شان النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقول في القران الذي سمعه منه صلى الله عليه
وسلم وقدر ما ذا يمكنه ان يقول فيهما في نفسه فقتل لعن وعذب كيف قدر
على اي حال كان تقديره تهكم لا حقيقة كيف صنع اي على اي حال صنع ثم قتل كيف قدر
ذكر قدر ثلاث مرات وذكر كيف قدر مرتين لان المعنى ان الوليد فكر فيما مر وقدر ما

فقال

فقاتل الله ما ذكر اولا بالمعنى السابق فاختلف التقدير في الاية اذ الاول مغاير للثاني باختلاف
المقدر واما الثالث فذكر لبناء الغد فهو تاكيد للثاني وقتل الثاني تاكيد للاول وثم
للدلالة على ان ما بعدها ابلغ مما قبلها وقيل المراد بالقتل الاول لعن الوليد وتعذيبه
وبالثاني هلاكه فهو مغاير لسابقه ثم نظر في طلب ما يدفع به القران او في وجوه قومه
ثم عبس قبض وجهه وقلبه ضيقا بما يقول وبسر زاد في ذلك ثم ادبر عن الايمان
واستكبر تكبر حين دعي اليه عن اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال فيما جاء به ان ما هذا
الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان ما هذا الا قول البشر كما سبق في قولهم انما يعلمه
بشر ساصليه ادخله سقر جهنم وما ادراك ما سقر تعظيم وتهويل لشانها لا تبقي
ولا تذر شيا الا اهلكته فلا يبقى منهم لحم ولا عظم ثم يعودون كما كان ثم يبقى ثم يعودون
وهكذا او لا فترة لجهنم فعلم ان معناهما واحد وقيل متغايران اي لا تبقي لهم لحما ولا تذر
لهم عظما اي لا تبقيهم احيا ولا تذرهم امواتا لواحة للبشر مغيرة لظاهر البشرة من لاحه
السقم والحزن اذا غيره عليها تسعة عشر ملكا هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر
قيل وانما خص العدد بذلك لانها موافقة لعدد اسباب فساد الانسانية وهي
القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية اثنا عشر الخمسة الظاهرة
والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع
تسعة عشر ولما سمع ذلك ابو جهل قال لقريش انتم الدهم اي الشجعان فيعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم فقال ابو الاسود بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم
سبعة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم الباقي فانزل تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة فمن ذا يغلبهم وما جعلنا عدتهم في القلة الا فتنة
ضلالا للذين كفروا بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
اهل التوراة والانجيل صدقه صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتبهم
ويزداد الذين امنوا من اهل الكتاب ايمانا تصديقا بالموافقة ما اتى به محمد صلى الله عليه
وسلم لما في كتبهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون من غيرهم
في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق من اهل المدينة والكافرون من
غيرهم ماذا اراد الله العليم الحكيم بهذا العدد مثلا حال سموه مثلا لغرابته
كذلك اي كما اضل الله منكر عدد الخزنة وهدى من صدقه يضل الله القوي العزيز
الحكيم العليم من يشا ويهدي من يشا وما يعلم جنود ربك مصلح حالك بالاعلام
بالمغيبات وغيرها الا هو قال عطا وغيره المراد ان عدد الخزنة ما ذكر وعدد الملائكة
المعذبين لاهل النار اكثر من ذلك ولفظ الاية اعم من ذلك وما هي اي سقر الا
ذكرى تذكرة وعظة للبشر كلا هل هي هنا بمعنى حقا او حرف استفتاح بمعنى الا
او رد على زاعمين كفاية هذا الخزنة عن بعضهم وعلى الاولين لا يوقف على كلا والقمر
والليل اذ ادبر وفي قراءة نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص اذ باسكان الذال ادبر
بهمزة مفتوحة واسكان الدال والباقون اذا بالف بعد الذال بلا همزة وفتح الدال
دبر وادبر لغتان بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار والصيف والشتا

وادبر واقبل وقالوا امس الدابر والمدبر ودبر الراكب واقبل لا غير قاله الفرا والزجاج
وزعم يونس ان ادبر بمعنى تولى ودبر بمعنى انقضى واذ لما مضى من الزمان واذا لما يستقبل
منه واختار ابو عبيد اذا ادبر لان بعده **والصبح اذا اسفر** اضا وانكشف **انها**
اي النار **لاحدى الكبر** لاحدى البلايا العظام **نذيرا** حال اما من احدى وذكر لانه بمعنى
العذاب او من هو في قوله وما يعلم جنود ربك الا هو او منصوب باضمار فعل او
في موضع المصدر فالمعنى انذارا **للبشر لمن شاء منكم** بدل من الجار والمجرور [illegible] له
ان يتقدم الى النار بالمعصية **او يتاخر** عنها بالطاعة او يتقدم الى الجنة او
الخير بالايمان والطاعة او يتاخر الى الشر او الى النار بالكفر **كل نفس بما كسبت رهينة**
مرهونة في النار بكسبها اي ماخوذة بعملها **الا اصحاب اليمين** وهم المؤمنون فانهم
وقيل المراد بهم اطفال المؤمنين وقيل الملائكة وقيل المخلصون وقيل من اوتي
كتابه بيمينه وقيل من سبقت له الحسنى والمعنى الا اصحاب اليمين فناجون كائنون **في**
جنات يتساءلون بينهم **عن المجرمين** وحالهم ويقول المؤمنون للكافرين بعد اخراج
الموحدين من النار **ما سلككم** ادخلكم واحلكم **في سقر قالوا لم نك من المصلين**
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل **مع الخائضين وكنا**
نكذب بيوم الدين البعث والجزا **حتى اتانا اليقين** الموت وفيه دليل
على تكليف الكفار بفروع الشريعة وفايدته زيادة العذاب عليها في الاخرة **فما تنفعهم**
شفاعة الشافعين من ملك ونبي وصالح والمعنى لا يشفع فيهم احد منهم وهذا
دليل على وقوع الشفاعة لمن بين وغيرهم **فما** مبتدا **لهم** خبره متعلق بمحذوف
مستقر واشتغل ضمير المحذوف الى المجرور **عن التذكرة معرضين** حال من ضمير
هم وفي اللام معنى الفعل فانتصاب الحال عن معنى الفعل المعنى اي شي حصل لهم في
اعراضهم عن الاتعاظ **كانهم حمر مستنفرة** وحشية قرا المدنيان وابن عامر بفتح
الفا فجعله اسم مفعول بمعنى نفرها غيرها والباقون بالكسر جعلوه اسم فاعل بمعنى
نافرة يقال نفر واستنفر كعجب واستعجب والمراد **فرت من قسورة** اسد اي هربت
منه اشد الهرب لان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت او القسورة الرماة
ولا واحد له من لفظه **بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا** جمع صحيفة
اي ورقا **منشرة** منشورة مفتوحة من الله تعالى باتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا
لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقراه **كلا** ردع عن مرادهم **بل لا يخافون الاخرة**
اي عذابها **كلا** بمعنى حقا او بمنزلة الا الاستفتاحية **انه** اي القران **تذكرة**
عظة للعالمين **فمن شاء ذكره** اتعظ به اذا قراه **وما يذكرون** بالمثناة من فوق
اوله لنافع على الالتفات اليهم بعد ما مضى الاخبار عنهم والباقون بالياء من اسفل
على وزن ما قبله **الا ان يشاء الله** الا المريد الحكيم الذي لا راد لمراده **هو اهل**
التقوى بان يتقى **واهل المغفرة** بان يغفر لمن اتقى واخرج احمد والترمذي وحسنه
والنسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هو اهل التقوى واهل
المغفرة فقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي
الها كان اهلا ان اغفر له وليس فيه من بيان الاضافة

يي

شي وناسب اولها اخرها لان الانذار المامور به في اولها المقصد به التحذير من اتخاذ الشريك
والتقوى المذكورة في اخرها اريد بها اتقا الشرك كما علم من الحديث المذكور والله الموفق

سورة القيمة مكية

وعدد هاي الكوفي اربعون اية وفي بقية الاعداد تسع وثلاثون اية الكوفي عد لتعجل به
سميت بذلك لافتتاحها بالاقسام بالقيمة ولم يقع ذلك في غيرها كذلك وناسبت
ما قبلها من حيث ان في السابقة الانذار والتخويف بالساعة وعذاب جهنم وهذه
مسوقة لذلك ومن اتم المناسبات بينهما ان في الاولى لم نك من المصلين
الى اخره وفي هذه فلا صدق ولا صلى الى اخره **بسم الله الرحمن الرحيم**
لا زايدة هنا وفي الموضع الاتي او هي رد لكلام المشركين والباقي قسم مستانف
اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وهي اللوامة التي تلوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان او الفاجرة او التي ندمت على ما فات من الزلات او النفس المؤمنة اقوال
اشهرها الثالث وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه **ايحسب الانسان**
الكافر **ان لن نجمع عظامه** بعد التفريق والبلى نزلت في عدي بن ربيعة قال انه لو عاين
لم يؤمن او يبعث الله العظام استهزاء بالبعث **بلى** نجمعها **قادرين** مع جمعها **على ان نسوي**
بنانه انامله نجعل اصابع يديه ورجليه شيا واحدا كخف البعير فلا يرتفق بها هذا
قول الاكثر وقيل المعنى اظن الكافر ان لن نقدر على جمع عظامه بلى نقدر ان نعيد عظامه البالية
على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان مع صغره فكيف بالكبار **بل يريد الانسان**
ليفجر اللام زايدة وهو منصوب بان المقدرة اي ان يكذب **امامه** وهو يوم القيامة
يدل عليه ما بعده وقيل المراد ان يمضي في المعاصي ما عاش مسوفا بالتوبة فياتيه الموت على اشد
احواله واصل الفجور الميل سمي به الكافر والفاسق لميل كل عن الحق **يسال ايان يوم**
القيمة اي متى يكون ذلك اليوم استهزاء **فاذا برق البصر** شخص وتحير ودهش لما راى
ما كان يكذب به وهل موعد الموت او يوم القيمة قولان الاول اقرب وقرا المدنيان
برق بفتح الراء والباقون بكسرها فالاول بمعنى لمع من شدة الخوف واصله
من البريق والثاني بمعنى تحير فزعا اصله من برق الرجل بالكسر اذا نظر الى
البرق فدهش بصره كما يقال اسد وبقر بالكسر اذا راى اسدا وبقرا كثيرا فتحير
وقيل المعنى واحد **وخسف القمر** اظلم وذهب ضوءه **وجمع الشمس والقمر** اسودين
والقيا في النار او جمع بينهما في ذهاب الضيا وذلك يوم القيمة او طلعا معا
من المغرب **يقول الانسان** اي الكافر المكذب بالبعث **يومئذ اين المفر** المهرب
وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر بمعنى اين الفرار **كلا** ردع عن طلب الفرار **لا وزر** لا
حصن يمنع من الله وخصوصا يومئذ **الى ربك** مصطفيك على سائر العالمين ومبرزك
ذلك في ذلك اليوم بالمقام المحمود **يومئذ المستقر** مستقر الخلق ومصيرهم ومرجعهم
فيحاسبهم ويجازيهم **ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم** من عمل صالح او سيئ قبل الموت
او بما قدم من المعصية او من طاعة الله او باول عمله او باوله في اول عمره

او بما قدم من امواله لنفسه **واخر** من سنة حسنة او غيرها يعمل بها بعد موته او بما اخر من المعصية
او من الطاعة او باخر عمله او بما في اخر عمره او بما اخره من الاموال لورثته اقوال الاول لابن
عباس **بل الانسان على نفسه بصيرة** اي له منه شهود من سمعه وبصره وجوارحه تشهد
عليه والها للمبالغة او المعنى بل للانسان تحذف الجار او هو نعت لاسم مؤنث تقديره
عين بصيرة **ولو القى معاذيره** فيشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه
وهو جمع معذرة على غير قياس او المعنى ان المعذرة لا تنفعه اما لتكذيب جوارحه
او لعدم القبول وقيل المعاذير الستور اي انه ولو ارخى الستر وعمل لا ينفعه اذ جوارحه
تشهد عليه وهذه لغة من يسمي الستر معذارا وهم قوم من اليمن وجمعه معاذير وهذه
الاية تضمنت ذم الاعراض عن آيات الله والنهي عن ذلك والتي بعدها وهي الاية قوله
لا تحرك الى اخره تضمنت المبادرة اليها لحفظها **لا تحرك به** اي بالقران خطابا
له صلى الله عليه وسلم لما انه كان يعالج من التنزيل شدة بحيث كان يقراه مع نزول جبريل
عليه فيشق عليه الاستماع مع التلاوة مع شدة ثقل الوحي فالمعنى لا تحرك بالقراءة
لسانك مع تلاوة جبريل **لتعجل به** خوف ان ينفلت منك **ان علينا جمعه** في
صدرك **وقرانه** قراءتك اياه اي جريانه على لسانك حفظا منا له **فاذا قراناه**
عليك بقراءة جبريل **فاتبع قرانه** استمع قراءة جبريل فكان صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك اذا اتاه جبريل استمع فاذا انصرف جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما قراه
ثم ان علينا بيانه بالتفهيم لك **كلا** استفتاح بمعنى الا **بل تحبون العاجلة** الدنيا
وتذرون الاخرة فلا تعملون لها قرا المدنيان والكوفيون تحبون وتذرون بالخطاب
وانفرد به العطار عن النهرواني عن ابن ذكوان فيهما التفاتا للخطاب والباقون بالغيب
فيهما حملا على ما قبله من قوله بل الانسان لان المراد به الجنس **وجوه يومئذ** اي
في يوم القيامة **ناضرة** حسنة مضيئة **الى ربها** مصبح حالها بالنظر الى وجهه
الكريم **ناظرة** تنظر اليه عيانا بلا حجاب والذي يوصف بالنظر بمعنى الابصار النظر
بالعين لا بالوجه وانما اطلق الوجه فيه واراد جزءه ففي لفظ وجوه بالنظر الى ناضرة
وناظرة جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز **ووجوه يومئذ باسرة** كالحة
شديدة العبوس **تظن** توقن **ان يفعل بها فاقرة** امر عظيم من الدواهي يكسر
فقار الظهر **كلا** بمعنى **اذا بلغت** النفس **التراقي** وهو مقدم الحلق من
اعلى الصدر وهو موضع الحشرجة **وقيل** بمعنى قال من حوله **من راق** يرقيه
من الرقية لطلب الشفا او من يرقى بروحه الى السما املائكة الرحمة ام
ملائكة العذاب **وظن** علم **انه الفراق** الموت **والتفت الساق
بالساق** اي شدة فراق الدنيا بشدة لقا الاخرة او ساقاه عند الموت
من شدة الكرب او في الكفن او اجتمع عليه امران الملائكة لتجهيز روحه
والبشر لتجهيز جسده **الى ربك** يصلح حالك بالامن في ذلك اليوم والاعظم
يومئذ المساق اي اليه يساق الميت وهذا يدل على ان العامل في اذا اي
اذا بلغت النفس التراقي تساق الى حكم ربها **فلا صدق** الميت **ولا صلى** لم
يصدق ولم يصل **ولكن كذب** بالقران **وتولى** عن الايمان **ثم ذهب**

الى اهله يتمطى يتبختر او يتمطط فابدل من الطاء يا كراهة التضعيف وهو التمدد كسلا
وتثاقلا عن الحق والمراد يلوي ظهره معرضا من المطي وهو الظهر والمراد به ابو جهل
لعنه الله **اولى لك فاولى** التفات للخطاب من الغيبة وهل المراد باولى الاول وليك
ما تكره فهي اسم فعل واللام للتبيين او عليه فلان خبر عن اولى ولم ينصرف لانه صار
علما للوعيد فهو كاحمد او المراد الذم اولى لك من غيره فحذف لكثرة الاستعمال وحذف
الخبر بعد اولى الثانية كما حذف في قولك زيد منطلق وبكر وعليه فاولى افعل
تفضيل قولان اشهرها الاول واما اولى الثانية فافعل تفضيل عليهما لان المراد بها فهو
اولى من غيره **ثم اولى لك فاولى** تاكيد **ايحسب** يظن **الانسان ان يترك سدى** هملا
لا يكلف اي لا يظن ذلك وانتصب سدى على الحال **الم يك** اي انه كان فهو استفهام
تقرير **نطفة من مني تمنى** يصب في الرحم قرا يعقوب وحفص وهشام بخلاف عنه
يمنى بالياء اخر الحروف في اوله على رد الضمير للمني لانه مذكر والباقون بالتانيث
على رد الكناية للنطفة **ثم كان** المني **علقة فخلق** الله منها الادمي **فسوى** اعضاءه
فجعل منه اي من المني المنتقل من العلقة للمضغة **الزوجين** النوعين
الذكر والانثى يجتمعان تارة في الرحم وينفرد كل عن الاخر اخرى **اليس ذلك**
الفعال لهذه الاشيا **بقادر على ان يحيي الموتى** بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخرج ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
منكم والتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيامة
فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى وانا على ذلك من
الشاهدين ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل
امنا بالله عز وجل واخرج ايضا عن ابن ابي عائشة قال كان رجل يصلي فوق
بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك بلى
فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذه
السورة من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شي وتناسب اولها اخرها لان اولها
القسم بيوم القيامة الواقع فيه احيا وهو المصرح به في اخرها والله الموفق

سورة الانسان مدنية

الا اية واحدة ولا تطع منهم اثما او كفورا وعددها احدى وثلاثون اية بالاتفاق
وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بذكر حال ابتدا الانسان وبهذا اللفظ
وذلك غير موجود في غيرها وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر حال ابتدا
الانسان وانشائه من نطفة وهذه صدرت بذلك وبها ذكر البعث
ومتعلقات الدار الاخرة من الوعيد وفي هذه ذكر حاله في الابتدا او متعلقات
الاخرة من الثواب **بسم الله الرحمن الرحيم هل** بمعنى قد
او تقرير وتوبيخ **اتى على الانسان** ادم **حين من الدهر** زمن منه وهو اربعون

سنة لم يكن في ذلك الحين شيئا مذكورا حال من الانسان كان فيه مصورا من طين لا يذكر
ويصح ان يراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل انا خلقنا الانسان الجنس من
نطفة مني الرجل والمراة امشاج اخلاط لاختلاط ماء الرجل بماء المراة وامتزاجهما وجاز
وصف الواحد بالجمع لانه كان في الاصل متفرقا ثم جمع اي نطفة اخلاط فهي في معنى الجمع
كقوله تعالى رفرف خضر او بجعل اجزائها نطفا او امشاج مفرد كقولهم برمة اعشار
نبتليه نختبره بالتكاليف والجملة مستانفة او حال مقدرة من الانسان او من
ضمير الفاعل اي مريدين ابتلاءه حال تاهله فجعلناه بسبب ارادة ابتلائه سميعا
بصيرا وبينا التقدير لا تقديم ولا تاخير خلافا للفراء اذ قدر فجعلناه سميعا بصيرا
لنبتليه او المعنى نقلبه من حال الى حال فسمي ابتلاء انا هديناه السبيل بينا له
طريق الهدى ببعث الرسل عليهم اشرف الصلاة والسلام خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم
اما شاكرا اي مؤمنا واما كفورا وهما حالان من المفعول وهو الهاء في هديناه والمعنى بينا
له في حال شكره او حال كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال او من السبيل والمعنى عرفناه
السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين فيجوز وصف
السبيل بالشكر والكفر انا اعتدنا للكافرين سلاسل يسحبون بها في النار قرا
المدنيان والكسائي وابو بكر والحلواني عن هشام وابو الطيب عن رويس بتنوين
سلاسل والوقف بالالف عنده مصرفا لتنوين بدل من حرف الاطلاق او موصوف غير المنصرف
لتناسب ما بعده من قوله واغلالا والباقون بغير تنوين على الاصل ووقف منهم بالالف
ابو عمرو لان من العرب من يقف بالالف فيقول رايت عمرا واتباعا للخط المصحف واختلف
عن ابن كثير وابن ذكوان وحفص وروح والباقون بغير الف لموافقة لفظه في عدم
صرفه واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل وسعيرا نارا مستعرة اي
مهيجة يعذبون بها ان الابرار جمع بار او بر وهم المطيعون ومن وصفهم ما ذكره
الحسن الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر يشربون من كاس هو اناء يشرب فيه
الخمر ولا يسمى كاسا الا وفيه شيء كما انه لا يقال ظعينة الا وعليها امراة والمراد من خمر
فسمي الحال باسم المحل ومن للتبعيض كان مزاجها ما يمزج به كافورا وهذا
المراد تمزج لهم بالكافور او عين في الجنة او المراد كافورا في النكهة والطعم كقول
من مدح طعاما يطيب رائحته هذا امسك او الل فزيت للفظ الاية الاول
عينا بدل من كافورا على انها عين في الجنة فالمراد عين فيها رائحته يشرب
اي منها عباد الله المنعم اللطيف اي اولياؤه يفجرونها تفجيرا اي
يشققونها حيث شاؤوا من دورهم فهي تجري عند كل احد منهم كذلك وقيل هي عين
في دار محمد صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون بالنذر
في طاعة الله تعالى وهو استيناف لوصفهم ويخافون يوما هو يوم القيامة كان شره
مستطيرا منتشرا ويطعمون الطعام على حبه هل المعنى على محبة الطعام وقلته وشهوتهم
له وهو امدح لهم لان فيه ايثارا على النفوس او على حب الله تعالى اي يعني فضلهم لوجهه
الكريم وابتغاء مرضاته او على حب الاطعام بمعنى انه من طيبهم لا للرياء ونحوه اقوال
مسكينا فقيرا ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا هل هو من جنس نحو او اسارى

الكفار اي ان يختار الامام فيهم ما يقتضيه المصلحة او المملوك او المراة اقوال اولاها الاولى
ويصح ارادة الكل ومن ادعى نسخ اطعام الاسير حمله على اسارى الكفار ومعلوم انه لا يترك
سبيل للاخبار بلا طعام حتى يموت فهو ادعاء ضعيف انما نطعمكم لوجه الله الكثير الثواب
المستحق للتوحيد اي لامره بذلك او لطلب ثوابه وطلبه على الاعمال وجه كامل وتخصيصه
لوجهه الكمال لا نريد منكم جزاء على ذلك اي مكافاة بمقابل منكم ولا شكورا شكرا
على ذلك وهل قالوا ذلك او علمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان صحيحان ويستحب لدافع
للمسكين بما يدعو للمتصدق به ليبقى له ثواب صدقته خالصا فعلته عائشة رضي الله
عنها وكرم وجه ابيها انا نخاف من ربنا المصلح لقلوبنا بالخوف منه يوما عبوسا تعبس
مجاز لتحويل تاليه سمي به لان الوجوه تكلح فيه اي تكون كريهة المنظر لشدته
قمطريرا شديدا اي العبوسة او الطويل فوقاهم الله الواسع بفضله ورحمته
شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا واضاءة في الوجوه
وسرورا في القلوب بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بسبب
صبرهم على الطاعة وعن المعصية مع الله ورسله جنة ادخلوها وحريرا
البسوه وذكر الحرير مع الجنة لان اطعام الطعام لوجه الله يكون معه غالبا
للايثار به على النفس ويقترن به عادة الصبر على الشدائد كالعري فناسب [illegible]
على ذلك خير مطعم وخير ملبس متكئين حال من مرفوع ادخلوها المقدر والمعنى
ادخلوها متكئين فيها على الارائك السرر في الحجال واحدها اريكة لا يرون
يجدون حال ثانية من المعنى ادخلوها متكئين غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا
اي لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر في لغة طي فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر
ويعبر به ذكر شمس ودانية قريبة وهو معطوف على محل لا يرون او على متكئين
او صفة لجنة ان جعلت متكئين ولا يرون صفة لجنة عليهم منهم ظلالها
اي ظلال اشجارها وذللت ادنيت قطوفها ثمارها تذليلا فيتناولون من ثمارها
قياما وقعودا ومضطجعين كيف شاؤوا وعلى اي حال كانوا ويطاف ذكره بالبناء
للمفعول وقال بعد ويطوف عليهم ولدان بالبناء للفاعل لان المقصود في الاول ما يطاف
به لا الطائفون لقرينة ذكر الانية والمقصود في الثاني الطائفون عليهم فيهما
بانية من فضة واكواب اقداح بلا عرى كانت اي تكونت لانها كانت قبل كن لكن
على حد قوله تعالى كن فيكون وكذا كان مزاجها كافورا قواريرا قرا المدنيان وابن كثير
والكسائي وابو بكر وخلف بالتنوين ويقفون بالالف وانفرد به بعضهم عن الازرق للجمال
عن هشام والباقون بلا تنوين وكلهم يقف بالالف الا حمزة ورويسا واختلف عن روح
وانفرد الكارزيني بالالف عن رويس قوارير قرا المدنيان والكسائي وابو بكر بالتنوين
ووقفوا بالالف والباقون بلا تنوين ووقفهم بلا الف سوى هشام في بعض طرقه
فاختلف عنه في الوقف وحجتهم ما سبق في سلاسل من فضة اي انها من فضة
يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج دل عليه قوارير قدروها اي الطائفون
تقديرا على قدر ري الشاربين منها من غير زيادة ولا نقص لانه الذ للشارب
ويسقون فيها كاسا اي خمرا كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا وهو [illegible]

المشروب لانه طيب حار وقيل يتوعن في الجنة وذهب اليه من جعل عينا بدلا منه فيها
اي في الجنة تسمى سلسبيلا يعني ان ماءها كالزنجبيل الذي يستلذه العرب سهل المساغ
في الحلق وقيل السلسبيل الحديد الجرية وقيل سل سبيلا اي اطلب اليها سبيلا ويطوف
عليهم ولدان مخلدون بلا فنا وشبانا مردانا لانهم على صفتهم لا يتغيرون عن ذلك
الحال وقيل المخلدون والخلدان حلي في الاذان اذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم
وانبثاثهم في الخدمة لؤلؤا منثورا من سلكه او صدفه واللؤلؤ المنثور
اشد صفاء واحسن منظرا مما ثبت لانه اذا ثقبت نقص صفاؤه وما بينه وما لم يثقب
لا يكون الا منثورا واذا رأيت ثم اي في الجنة بمعنى وجدت الرؤية منك فيها فلم
يجعله بمفعول اشارة لشيوعه وعمومه كان بصر الرائي حيث وقع لم يتعلق الا بنعيم
كثير وملك كبير رأيت جواب اذا نعيما عظيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا
لا غاية له ٭ واخرج ابن وهب عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين
على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
بسكون الياء في قراءة حمزة والمدنيين رفعا على الابتداء وما بعده خبره
والضمير المتصل به للمعطوف عليهم والباقون بفتحها على الحال والعامل فيه لقيهم
او جزاهم او منصوب على الظرف وهو خبر لمبتدأ بعده ثياب سندس ما هو الحرير
الاخضر او رقيقا الديباج المرتفع منه ثولاني خضر واستبرق قرا ابن كثير وحمزة
والكسائي وخلف وابو بكر خضر بالخفض والباقون بالرفع وقرا ابن كثير ونافع وعاصم
واستبرق بالرفع والباقون بالخفض فمن رفعهما فخضر صفة لثياب واستبرق
عطف عليها ومن جرهما حملهما على السندس ومن رفع الاول وخفض الثاني
فخضر صفة لثياب واستبرق اسم جنس اضيفت الثياب اليه كما اضيفت
الى سندس ومن عكس ذلك فخضر صفة لسندس حملا على المعنى لان الثياب
من السندس واستبرق عطف على الثياب والاستبرق غليظ الديباج
وحلوا اساور من فضة كحلوا اساور من ذهب ليجمع لهم بين النوعين فان
شاؤا افردوا وان شاؤا اجمعوا وسقاهم ربهم مصلح احوالهم شرابا طهورا
مبالغة في طهارته ونظافته اذ لم تدنسه الايدي والارجل ولا يصير بولا
بل رشح مسك بخلاف خمر الدنيا والسقي منه تعالى موجود في الدنيا بدليل
قوله واسقيناكم ماء فراتا ولتفضيل ما هنا في جهة انتفاء الواسطة في الاخرة
وايضا فشان ما بين الشرابين والانيتين والمترتبين ان هذا المذكور
من النعيم كان لكم جزاء عظيما وكان سعيكم في الدنيا مشكورا فضلا من الله تعالى
بالثواب الجزيل انا نحن تأكيد لاسم ان او ضمير فصل نزلنا عليك القرآن
تنزيلا خبر ان اي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم ربك مصلح
حالك بالاصطفاء للرسالة اي اصبر لما حكم به عليك من تبليغ رسالاته ولا
تطع منهم اي من مشركي مكة آثما او كفورا هل او بمعنى الواو والمراد بالآثم ابو
جهل او المراد بالآثم ابو جهل او عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة

حيث

حيث طالب كل واحد منهما صلى الله عليه وسلم عن دعواه الرسالة قولا وعلى كونه على دينهم
فان فائدة التعبير باو والنهي عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو لا يهم جواز طاعة احدهما
وليس مرادا ويجوز ان يراد كل اثم وكافر والمعنى لا تطع احدا منهما اذا كان فيما دعاك اليه
اثم واذكر اسم ربك بكرة مصلح حالك بالتوجه اليه اي اذكره في الصلاة بكرة الفجر
واصيلا الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له صلاة المغرب والعشاء وخص الذكر
بالنهار لاحتياجه الى مزيد توجه لكثرة الشواغل النهارية والسجود بالليل لان الليل
محل القرب بالرحمة والبركة واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وسبحه
صل له تطوعا ليلا طويلا كما تقدم في المزمل في ثلثه ونصفه ان هؤلاء
كفار مكة يحبون العاجلة الدنيا ويذرون يتركون وراءهم امامهم
يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيامة لانهم لا يعملون له نحن خلقناهم فكيف
لا يطيعون وشددنا اسرهم قوينا اعضاءهم ومفاصلهم واحكمنا خلقهم
فكيف لا يتوجهون بها في الطاعات او المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت
في القبر ولا يبلى في هذا وله وخلق الانسان ضعيفا اذ المراد ثم ضعفه عن الصبر
عن النساء فلم تراح له نكاح الامة او ضعفه عليه هواه وشهوته له فلذا وصف
بالضعف واذا شئنا بدلنا جعلنا امثالهم في الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم
تبديلا تأكيد لبدلنا ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم
يشأ ذلك واذا انما تستعمل لما يقع ان هذه الآية او السورة او الشريعة بجملتها
تذكرة عظة للعالمين فمن شاء اتخذ الى ربه مصلح حاله بالتذكرة سبيلا
وسيلة بالطاعة وما تشاؤون اتخاذ السبيل بالطاعة قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر بخلاف عنه يشاؤون بالغيب لموافقة قوله خلقناهم وما بعده والباقون
بالخطاب التفاتا اليه الا ان يشاء الله الذي اراد لمشيئته ذلك ان الله
المطلع عليكم كان عليما بخلقه فيجازيهم حكيما بوضع الشيء في محله من ثواب
وغيره يدخل من يشاء في رحمته جنته وهم اهل الايمان والظالمين الكافرين
ناصبه فعل مقدر اي اوعد وفسره اعد لهم عذابا اليما مؤلما وليس في هذه
السورة من آيات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اولها آخرها اذ في اولها ذكر
الانسان بانه اتى عليه حين وليس بشيء لنبتليه والابتلاء يظهر اثره
بالمصير وهو اما الى جنة او نار فناسب الختم بذلك وايضا فيناسب انه لم يكن
شيئا مذكورا انه لا مشيئة له الا ان يشاء الله ٭ والله الموفق بمنه وكرمه ٭

سورة والمرسلات مكية

وقال النقاش فيها من المدني واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون على تأويل من قال
انها حكاية عن احوال المنافق في القيامة والصحيح انها مكية كلها لما اخرجه البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى
اذ نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان

فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم
شرها وفي حديث صحيح الحاكم عنه فلا ادري بايه ختم فبأي حديث بعده يؤمنون
او واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون عددها خمس واربعون اية بلا اختلاف
قاله المهدوي وقال غيره خمسون سميت بهذا الاسم لافتتاحها به دون بقية
سور القران وناسبت ما قبلها لان في اخر تلك الوعيد للظالمين وفي اول هذه انما توعدون
لواقع وفي تلك من نطفة امشاج وبين ذلك هنا بقوله الم نخلقكم من ماء مهين
الى اخره وفي تلك وصف الجنة على وجه الاطناب وفي هذه وصف النار كذلك اي
غيره لك بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا هذا
في الملائكة او الرياح المتتابعة كعرف الفرس يتلو بعضها بعضا او الانبياء والملائكة
ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه او السحاب اقوال اصحها ثانيها صححه الحاكم عن ابي
هريرة وروي عن ابن مسعود وغيره كما روي عنه الاول ونصبه على الحال
وهو مصدر في موضعه وان اريد الملائكة او السحاب فيكون النصب بـ
بالمعروف او للعرف والواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف فالعاصفات عصفا
الرياح الشديدة الهبوب وعصفا مصدر مؤكد والناشرات نشرا الرياح التي تنشر
بين يدي المطر او التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر او الملائكة تنشر الكتب
فالفارقات فرقا اي ايات القران تفرق بين الحق والباطل او الملائكة تاتي
بالفارق بينهما او الرياح تفرق بين السحاب اقوال اولها لابن عباس وغيره فالملقيات
ذكرا هم الملائكة يلقون الذكر الى الانبياء وهو الوحي وهم يلقونه الى الامم وذكرا
مفعول به عذرا او نذرا وسيأتي جمع عذير ونذير ومما لان من الضمير في
الملقيات اي معذرين ومنذرين او هما مصدران يسكن وسطها ونصبهم
وانتصابهما على المفعول له اي للاعذار والانذار او على البدل من ذكرا وبه انما ما بمعنى
الذي والخبر لواقع توعدون اي كفار مكة من بعث وعذاب لواقع لكائن
لا محالة فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت
ازيلت من اماكنها فتتت وسيرت واذا الرسل وقتت قرا ابو عمرو وابن وردان
وابن جماز من طريق الهاشمي بواو مضمومة على الاصل لانه من الوقت وانفرد
به ابن مهران عن روح والباقون بهمزة مضمومة لان الواو قد ضمت ضما
لازما فهرب منها الى الهمزة فقلبت الواو همزة وروى ابن وردان والهاشمي
عن ابن جماز بتخفيف القاف دل عليه قوله كتابا موقوتا والباقون بتشديدها
لارادة المبالغة في ذلك والمعنى جمعت لاي يوم وقصد به تعظيمه اي ليوم
عظيم اجلت للشهادة على اممهم ليوم الفصل بين الخلائق بيان لما قبله
ويوخذ منه جواب فاذا النجوم اي بان الامر وانفصل ويقال عند الظا
لاي يوم وجوابها العامل فيه وما ادراك ما يوم الفصل تهويل لشانه
ويل مبتدا يومئذ نعت له او ظرف له والخبر للمكذبين وهو وعيد لهم وكرره
عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت
الايات السابقة على المرات المكررة كما هنا الم نهلك الاولين بتكذيبهم والمعنى

اهلكناهم

اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم كفار مكة وغيرهم ممن كذب فنهلكهم وليس
بمعطوف لان العطف مقتضاه ان يكون المعنى اهلكناهم ثم اتبعنا وليس كذلك
لان الاتباع لم يكن وقع عند نزول الاية كذلك مثل فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين
بكل من اجرم فيما بعد فنهلكه ويل يومئذ للمكذبين تاكيد الم نخلقكم من ماء مهين
ضعيف وهو المني فجعلناه في قرار مكين حريز وهو الرحم الى قدر وقت وبق
في موضع الحال اي موخرا الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على ذلك فنعم
القادرون نحن قرا المدنيان والكسائي فقدرنا بتشديد الدال للتنبيه على التكثير
والباقون بالتخفيف اكتفاء باصل الفعل ومعناهما واحد ويل يومئذ للمكذبين
الم نجعل الارض كفاتا مصدر كفت بالضم ومعناه الضم والجمع اي ضامة احياء
على ظهرها وامواتا في بطنها فالاول مفعول كفاتا والثاني عطف عليه وجعلنا
فيها رواسي شامخات جبالا مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ
للمكذبين ويقال لهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون
في الدنيا انطلقوا بكسر اللام حالا للقراء على تكرار الامر الاول وبيان المنطلق اليه
الا رويسا ففتح اللام على معنى الخبر الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق
ثلاث فرق لكثرته ووصفه بقوله لا ظليل كنين من الحر وهو الاظلال اي لا يمنع
من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم شيئا من اللهب انها اي النار ترمي بشرر
هو ما تطاير منها واحده شررة كالقصر هو البناء العظيم او الحصن او الخشب
العظام او اصول النخل اقوال متقاربة انسبها الاول للمبالغة في التهويل والارتفاع
كانه جمالات صفر جمع جمالة وهي جمع جمل قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص جمالة
بلا الف بعد اللام جمع جمل والهاء فيه لتانيث الجمع والباقون بالالف جمع جمالة كما عرفت وضم
الجيم رويس على ارادة الاشياء العظام المجموعة وكسرها الباقون لما سبق صفر في هيئتها
ولونها وفي الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لاجل ان سواد
مشوب بالصفرة فمن ثم قيل صفر بمعنى سود وقيل لا بل على بابه والشرر جمع شررة والشرار
جمع شرار والقير القار وهو الزفت ويل يومئذ للمكذبين هذا مبتدا اي يوم القيامة
يوم لا ينطقون فيه بشيء ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون عطف على يؤذن
من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي اي لا اذن فلا اعتذار وفي يوم
القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون ويعتذرون وفي بعضها يختم على افواههم
فلا ينطقون ولا يعتذرون فلا ينافي هذا قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
والجواب بان المراد بها الظالمون من المسلمين وما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب
تلك الاية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وفائدة قوله ولا يؤذن لهم الى اخره
عقب ما سبق من ذكر نفي النطق الذي لا يكون الا عند ارادة الابد للبيان لغة في تقبيح الهم والاشارة
الى انهم لو اذن لهم في العذر لم يعتذروا فهم لا ينطقون بعذر ابدا ولا بعد الاذن لو
اذن اذ الخائف عادة قد لا ينطق لسانه بعذر ووجه لخوفه لكن اذا اذن له فيه نطق
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم يا مكذبي
هذه الامة والاولين ممن كذب قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فان كان

لكم كيد حيلة تدفع العذاب فكيدون فتعلها ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال
جمع ظل والمراد تكاثف ظلال الاشجار اذ لا شمس يستظل من حرها وعيون ماء ينبع وتجري
وفواكه مما يشتهون فما كلهم ومشربهم بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا اذ ذاك بحسب الوجود
الغالب لعدم وجود الشيء في غير اباند ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اي متهنئين بما
كنتم تعملون من الطاعات انا كذلك اي كجزائنا المتقين نجزي المحسنين بالطاعة
ويل يومئذ للمكذبين ثم هددهم بقوله كلوا وتمتعوا خطاب لهم في الدنيا قليلا
اي زمانا قليلا وغايته الموت انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل
لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث
بعده اي القران يومنون اذا لم يومنوا به والمعنى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب
الله بعد تكذيبهم به لانه اشتمال علي حاجز لم يشتمل عليه غيره وليس فيه من ايات
الاضافة شيء وفيهما من الزوايد فكيدون اثبتها في الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها
لان في اولها القسم علي انما توعدون لواقع وفي اخرها ويل يومئذ للمكذبين وبيذ بهم
واستبعاد ايمانهم بقوله فباي حديث بعده يومنون المانا زمر له وامرعناتهم وهو ما وعدوا
به في اولها • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة التساؤل مكية

ويقال لها سورة النبا والمعصرات وعم وهي مكية وعددها احدي واربعون اية في البصري
واربعون في بقية الاعداد لم يعدوا عذابا قريبا سميت بذلك لان اولها عم وفيه ذكر
التساول اولا والنبا العظيم ولقوله فيها وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا الي اخره
وكذلك لم يبين كل في عزها وناسبت ما قبلها لان في السابقة الوعيد للكفار
بما ياتي لهم في الدار الاخرة وفي هذه النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون
وفي السابقة ذكر ان الارض تضم الاحيا والاموات وفي هذه الدلالة علي
البعث بعد ذلك الضمير بقوله الم نجعل الارض مهادا الي غير ذلك بسم الله
الرحمن الرحيم عم عن اي شيء يتساءلون يسال بعض قريش بعضا عن النبا العظيم
بيان للشيء المستفهم عنه والاستفهام لتعظيم شانه وهو القران العظيم المشتمل
علي البعث الذي جاء به محمد صلي الله عليه وسلم وقيل هو البعث فقط
الذي هم فيه مختلفون فالمومن يثبته والكافر ينفيه كلا ردع سيعلمون ما يحل
بهم علي انكارهم له ثم كلا سيعلمون تاكيد وجيء فيه بثم اشارة لشدة الوعيد
الثاني لبعد رتبته عن الاول او الاول توعد للكفار بما يرونه عند النزع
والثاني توعد لهم بما يصيرون اليه من عذاب الاخرة او الاول وعد بما يحل
يوم القيامة والثاني توعد بما بعدها من النار وحرها والاول ردع عن اختلاف الكفار والثاني
عن الكفر ثم اشار سبحانه الي قدرته علي البعث الذي هو من النبا العظيم المختلف فيه
بقوله الم نجعل الارض مهادا فراشا كالمهد للطفل والجبال اوتادا للارض تثبت
بها كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا

وجعلنا

وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم والسبات الانقطاع عن الحركة مع بقاء الروح او
المعني قطعا لاعمالكم لان السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل
شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا وقتا للمعاش وهو العيش والتصرف
في المصالح وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة والمعني قوية
محكمة لا يوثر فيها مرور الزمان وجعلنا سراجا منيرا وهو الشمس وهاجا متقدا او وقاد
وذا نور وحرارة لان الوهج يجمعهما وانزلنا من المعصرات هل هي الرياح التي تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير فمن بمعني البا اي بالمعصرات لان الريح تستدر المطر
او السحاب التي حان لها ان تمطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض او السموات ماء ثجاجا
صبابا لنخرج به اي بذلك الماء حبا ما ياكله الناس كالحنطة ونباتا اي ما تنبته الارض
مما تاكله الانعام كالتبن وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار جمع لفيف كاشراف
وشريف ان يوم الفصل القضاء بين الخلائق كان ميقاتا وقتا للثواب والعقاب يوم
ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل او بيان له لذلك او هو منصوب باضمار اعني والصور
القرن والنافخ فيه اسرافيل فتاتون من القبور للموقف افواجا حال اي جماعات
مختلفة وفتحت السماء شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا ذات ابواب
وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا لعين الناظر
كالسراب اي مثله في خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا اي راصدة او مرصدة
للطاغين للكافرين فلا يتجاوزونها مآبا مرجعا لهم فيدخلونها لابثين قرا حمزة
وروح لبثين بلا الف كحذر شبها به لانه لما يكون خلقة في الاغلب والباقون بالفاعل
لانه اسم فاعل من لبث ويقويه ان المصدر اللبث بالاسكان كالشرب وهو حال مقدرة اي
مقدرا لبثهم فيها احقابا وهو ظرف زمان العامل فيه لابثين او لبثين علي تعديه فعال
بالكسر والاحقاب الدهور التي لا نهاية لها جمع حقب بضم اوله قيل والحقب سبع عشرة
العاشية والاشهر انه احدي وثمانون سنة وليس المراد ان العذاب لهم غاية لقوله ذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا لا يذوقون فيها بردا هو النوم والراحة او لا يذوقون
فيها بردا ما نتقاه من حرها اقوال ولا شرابا ما يشرب للتلذذ بخلاف ما يشرب للعذاب
الا لكن حميما ماء حارا اي غاية الحرارة وغساقا هل هو الزمهرير المحرق ببرده او صديد اهل
النار قولان اشهرهما الثاني جزاء وفاقا اي جوزوا به جزاء موافقا لعملهم فلا ذنب اكبر
من الكفر ولا عذاب اعظم من النار وقال ذلك هنا وقال فيما بعد جزاء من ربك الي اخره
لان ما هنا للكافر فناسبه ذلك لقوله تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها والثاني للمومنين له
فناسبهم اعطا الزيادة اذ الحسنة بعشر امثالها انهم كانوا لا يرجون لا يخافون حسابا
لانكارهم البعث وكذبوا باياتنا القران كذابا تكذيبا وهو مصدر التفعيل علي فعال لغة يمنية
كذابا من الاعمال وكل شيء بيناه في اللوح المحفوظ احصيناه كتبا في اللوح المحفوظ كتابا
كتبا في اللوح المحفوظ لنجازيهم ومن ذلك تكذيبهم بالقران فذوقوا اي يقال لهم
في الاخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم
ان للمتقين مفازا مكان فوز في الجنة وفيما منتزها حدائق بساتين وهو اما
بدل من مفازا او بيان له واعنابا عطف علي مفازا وكواعب جواري تواهد قد

نكعب ثديهن واحدتها كاعب **اترابا** مستويات في السن جمع ترب بكسر التاء وسكون
الراء **وكاسا دهاقا** ملأى اي المترعة او المملوءة او المتتابعة بعده او الصافية اقوال اقربها الاول
فهي الخمر المالية محلها وفي القتال وانها من خمر فاكتفي به عن بيان انها مملوءة من الخمر **لا**
يسمعون فيها اي الجنة عند شرب الخمر وغيرها في سائر احوالهم **لغوا** باطلا من الكلام
ولا كذابا قراءة الكسائي بالتخفيف اكتفاء باصل الفعل والباقون بالتشديد لانها لغة
في بني ساعدهم لذلك او التخفيف بمعنى الكذب والتشديد بمعنى التكذيب اي بخلاف ما يقع
في الدنيا عند شرب الخمر **جزاء من ربك** مصدر حال لتخصيصه بالاضافة اي جزاهم الله بذلك
جزاء **عطاء** بدل من جزاء **حسابا** اي كثيرا ماخوذ من قول العرب اعطاني فاحسبني اي اكثر
من عطائه حتى قلت حسبي اي يكفيني **رب** مالك **السموات والارض** قرا ابن عامر
ويعقوب والكوفيون بخفض التاء على انه صفة لقوله من ربك والباقون بالرفع على انه
خبر محذوف **وما بينهما الرحمن** قرا عاصم وابن عامر ويعقوب الرحمن بخفض النون
على انه بدل مما قبله والباقون بالرفع على خبر ابتداء محذوف وخصا من ذلك حمزة
الرحمن مع جر رب السموات وهو اوضح **لا يملكون** اي الخلق **منه** تعالى **خطابا**
فلا يقدر ان يخاطبه خوف هيبته **يوم** يجوز ان يكون ظرفا للا يملكون او لا يتكلمون
يقوم الروح ملك هو جبريل او ملك لم يخلق الله اعظم منه او خلق على صورة بني ادم
او هم بنو ادم او جند الله اقوال **والملائكة صفا** حال مصطفين **لا يتكلمون**
اي الخلق **الا من اذن له الرحمن** في الكلام وذكر الرحمن لان المأذون له فيه حصلت
له غاية الرحمة **وقال** قولا **صوابا** في الدنيا اي حقا وهو لا اله الا الله ويشمل
ايضا كل حق ومنه الشفاعة باذن الله لمن ارتضى **ذلك اليوم الحق** الكائن الواقع وهو
يوم القيمة **فمن شاء اتخذ الى ربه** مصلح حاله بالتذكير **مآبا** مرجعا يرجع الى الله تعالى
ليسلم من العذاب وتعليقه بالمشيئة ليس للتخيير بل هو بتقول بعث بيان سبيل
الرشد **انا انذرناكم** يا كفار مكة **عذابا قريبا** هو عذاب يوم القيمة جعله قريبا
لان كل واقع قريب **يوم** اما ظرف لعذابا او صفته او المراد عذاب يوم فهو بدل
ويجوز ان يكون صفة لقريب **ينظر المرء** كل احد **ما قدمت يداه** من خير او شر
ويقول الكافر هو ابليس او كل كافر قولان اصحهما الثاني **يا** حرف تنبيه **ليتني**
كنت ترابا اي فلا اعذب يقوله عند قول الله تعالى وتقدس للبهائم بعد
الاقتصاص منها لبعضها كوني ترابا قال ابو هريرة رضي الله عنه فيقول التراب
لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي وما قيل من ان مومني الجن يعودون ترابا خلاف
الاشهر من انهم يثابون كما يعاقب كفارهم وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من
الزوائد شي وناسب اخرها اولها لافتتاحها بالنبا العظيم الشامل للبعث
او هو واختتامها بذكره في قوله يوم ينظر الى اخره • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة والنازعات مكية

وهي في الكوفي ست واربعون اية وفيما سواه خمس واربعون اختلف منها في

اثنتين ولانعامكم كوفي ومكي والمدنيان فاما من طغى كوفي وبصري وشامي وسميت
بهذا الاسم لافتتاحها بذلك مع انه لم يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها لما فيها من
التخويف من الاخرة وذكر البعث المستدل عليه في السابقة وفيها ذكر فرعون وبعثه
اشارة لتحقق كلمة العذاب على من كفر وتولى وهو من جملة الموعود به في السابقة
وفيها متاعا لكم ولانعامكم وسبق في التي قبلها حبا ونباتا الى غير ذلك من وجوه المناسبة

بسم الله الرحمن الرحيم • **والنازعات** هي الملائكة
تنزع ارواح الكفار حتى اذا كادت تخرج ردت في جسده زيادة لعذابه وهو المراد
لقوله **غرقا** فهو اسم اقيم مقام الاغراق اي والنازعات اغراقا والمراد به المبالغة
في الاداء وهو النزع بشدة او هو الموت ينزع النفوس بشدة او النجوم تنزع من افق الى افق تطلع
ثم تغيب او هي القسي او الغزاة الرماة والاشهر الاول **والناشطات نشطا** هي الملائكة
تنشط ارواح المومنين اي تسلها برفق او هي الانفس تنشط للخروج لعرض الجنة
عليها او هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب بسرعة والاشهر الاول **والسابحات**
سبحا الملائكة تسبح في السما بامر الله تعالى حين تنزل لقبض روح المومن برفق كالسابح
لغيره برفق به او هم الملائكة اذا نزلوا اسرعوا او الشمس والقمر او السفن **فالسابقات**
سبقا هم الملائكة سبقوا بالخير والعمل الصالح بني ادم او سبقوا بارواحهم للجنة
او هي انفس المومنين تسبق الى الملائكة شوقا الى الله وكرامته وقد عاينت السرور
او النجوم لسبق بعضها بعضا او الخيل اقوال اشهرها الثاني والكل في هذا وما قبله صحيح
لكن الاختلاف في اي المعاني المراد **فالمدبرات امرا** هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم
الله تعالى طرقها فهم يدبرون امر الدنيا بمعنى ينزلون بتدبيره او يامرون غيرهم بالنزول
بذلك وجبريل موكل بالرياح وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس
واسرافيل ينزل بالامر عليهم وعلى كون المراد بالملائكة فذكرهم بلفظ التانيث
لا لانه تحقير لهم بل لانه تعالى اقسم بطوائفهم والطائفة مونثة وجواب هذه الاقسام
محذوف والمعنى لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى والاقرب الاول
والمقدر يعمل في قوله **يوم ترجف الراجفة** هي النفخة الاولى يتزلزل لها كل شي ويموت
منها الخلائق او تزلزل الارض او الجبال والقيمة اقوال اشهرها الاول فعليه وصفت
بما يحدث منه **تتبعها الرادفة** النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة
والرادفة انشقاق السماء او البعث ومما المقابلان للاخيرين في الراجفة والجملة حال
من الراجفة اي ترجف تابعتها الرادفة ولا ينافي من جعل يوم ظرفا للمقدر الذي هو
لتبعثن وبين هذا وان كان لا بعث عند النفخة الاولى لان المعنى لتبعثن في الوقت الواسع
الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة
الاخرى ودل على ذلك ان تتبعها جعل حالا عن الراجفة **قلوب يومئذ واجفة** خائفة
قلقة او وجلة او زائلة عن اماكنها معان متقاربة **ابصارها خاشعة** ذليلة لهول
ما ترى واضاف الابصار الى القلوب على حذف مضاف اي ابصار اربابها **يقولون** يعني
منكري البعث اذا اخبروا به وهم ارباب قلوب وابصار ظاهرة استهزاء وانكارا للبعث
ائنا لمردودون في الحافرة اي انرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الشي

وانه ابدا من رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء والحافرة وجه الارض وهي بمعنى محفورة
كعيشة راضية بمعنى مرضية او سميت حافرة لانها مستقر الحوافر فالمعنى انا لمردودون
الى الارض وقيل للحافرة النار ءاذا كنا عظاما نخرة قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر
ناخرة بالالف والباقون بلا الف والوجهان عن الدوري عن الكسائي وهما لغتان بمعنى
كطمع وطامع وحذر وحاذر ومعناهما البالية او النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر
فيها الريح فتنخر اي تصوت والمعنى ءاذا كنا عظاما نخرة نحيى قالوا تلك اي رجعتنا الى
الحياة اذا ان صحت كرة رجعة خاسرة ذات خسر قال تعالى فانما هي اي النفخة
الاخيرة التي يعقبها البعث زجرة صيحة واحدة تسمعونها فاذا النفخت فاذا هم
اي كل الخلائق بالساهرة وجه الارض بعدما كانوا في جوفها سمي وجه الارض بذلك
لان فيها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي ارض الشام وقيل جهنم والاشهر الاول
هل قد اتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم حديث موسى صلى الله عليه وسلم اذ ناداه
ربه مصلح حاله بالنداء بالواد المقدس طوى اسم للوادي فقال اذهب الى
فرعون انه طغى علا وتكبر وتجاوز الحد في الكفر فقل هل لك الى ان تزكى
اي تتطهر من الشرك بقول لا اله الا الله والمعنى ارغب في ذلك لانه امر بدعوته
برفق وقرا المدنيان وابن كثير ويعقوب تزكى بتشديد الزاي فادغموا التاء
الثانية في الاصل فيه والباقون بالتخفيف ارادة لاصل الفعل واهديك
ادلك الى ربك مالك امرك اي ادلك على معرفته بالبرهان فتخشى فتخاف
عقابه فتومن به فاراه الاية الكبرى من اياته التسع وهي العصا وانما خص ما ذكر
مع انه راى الايات التسع لانه فصل الاخبار عما راه اول ما لاقته له وكان المرئي
العصا اولا وقيل هي واليد معا فعلى هذا اطلاق الاية الكبرى عليهما
لاتحادهما معنى فكذب فرعون موسى وعصى ربه تعالى ثم ادبر اعرض عن
الايمان يسعى في الارض لفساد فحشر جمع قومه وجنوده ومنهم السحرة فنادى
لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي او اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها
وربهم فاخذه الله القوي الشديد البطش نكال مصدر مؤكد كانه قيل نكل
الله به نكال الاخرة والاولى هما الكلمتان الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرة
انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة خاطب منكري البعث بقوله ءانتم اشد خلقا
ام السماء بناها اشد خلقا يعني من قدر على خلقها يقدر على اعادتكم بعد الموت وهما
في قدرة الله واحد بناها بيان لكيفية خلق السماء رفع سمكها تفسير لكيفية
البنا اي جعل سمكها في جهة العلو رفيعا او هو السقف فسواها جعلها مستوية
بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها نهارها اضوا الشمس واضاف
اليها الليل لانه ظلها اولانه اول ما يظهر من افق السماء والشمس لانه سراجها والارض
بعد ذلك بعد خلق السماء دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل خلق
السماء بلا دحو اخرج حال باضمار قد اي مخرجا منها ماءها بتفجير العيون
ومرعاها ما يرعى من شجر وعشب وماكول ادمي فاطلاق المرعى عليه استعارة
كما استعير الرفع في قوله نرتع ونلعب والجبال ارساها اثبتها على

وجه الارض لتسكن متاعا مفعول له لمقدر يعني فعل ذلك متعة او مصدر يعني تمتيعا
لكم ولانعامكم جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم فاذا العامل فيه جوابها وهو معنى
قوله يومئذ يتذكر جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية وسميت القيمة طامة لانها
تطم على كل هائلة من الامور فتعلوها وتغمر ما سواها اذ الطامة عند العرب الداهية
التي لا تستطاع وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي
قوله انا ربكم الاعلى ولذا وصفت بالكبرى موافقة لقوله قبل فاراه الاية الكبرى
بخلاف ما في عبس لم يتقدمه شيء من ذلك خصت بالصاخة وان شاركت الطامة
في انها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد كما ياتي والصوت يكون بعد
الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة يوم يتذكر الانسان بدل
من اذا ما سعى ما عمل في الدنيا من خير او شر وبرزت اظهرت الجحيم النار المحرقة
لمن يرى اي لكل راء يكشف عنها الغطا فينظرها الخلق فاما جواب اذا او هو
جوابها محذوف تقديره فان الجحيم ماواه من طغى كفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة
باتباع الشهوات المحرمة فان الجحيم هي الماوى ماواه ولا بد من تقدير الرابط ليعود
على من الخبر جملة وكذلك الماوى الثاني واما من خاف مقام ربه اي خاف ربه
او مقامه بين يدي مصلح امره بالخوف منه ونهى النفس الامارة عن الهوى
المهلك باتباع الشهوات وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها فان الجنة
هي الماوى ماواه وحاصل الجواب ان العاصي في النار والطائع في الجنة عدلا
وفضلا وعصاة المومنين لم يسبوا مرادا هنا والله اعلم اذ لا يلزم من دخولهم النار
لطهرهم لو دخلوا فليست ماوى لهم اذ لابد من خروجهم يسالونك اي كفار مكة
عن الساعة ايان متى مرساها وقوعها وقيامها فيم في اي شيء انت من ذكراها
يعني انه صلى الله عليه وسلم ليس عنده علم الساعة حتى يذكرها الى ربك مصلح
حالك بالتخصيص بالخطاب منتهاها منتهى علمها لا يعلمه غيره انما انت منذر
انما ينفع انذارك من يخشاها يخافها ونون منذر ابو جعفر لانه الاصل في الحال
والباقون بلا تنوين على الاضافة للتخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال
فاذا اريد الماضي فالمناسب الاضافة كانهم كفار مكة او كانهم يوم يرونها اي
القيامة لم يلبثوا في الدنيا او في قبورهم الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او بكرته
وصح اضافة الضحى للعشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة
وقوع ضحاها فاصلة لتوازن رؤوس الاي قبله وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من
الزوائد شيء وناسب اولها اخرها لان في اولها نزع ارواح الكفار وهو مقدمة
البعث اذ هو مقسم به على ليبعثن المقدر وفي اخرها كانهم يوم يرونها وهو البعث

سورة عبس مكية

وهي عند ابي جعفر والبصري احدى واربعون اية وفي الشامي اربعون وفي بقية
الاعداد اثنتان واربعون اختلف منها في ثلاث ايات الصاخة الجماعة سوى الشامي

ولانعامكم الجماعة سوي البصري والشامي الي طعامه الجماعة سوي ابي جعفر وسميت بهذا
الاسم لان غيرها من سور القران لم تفتتح بذلك وناسبت ما قبلها لان في هذه ذكر
التي في المغابين وفي تلك ذكر دعاء فرعون للتزكي فابي ولان الذكري هنا نفعت وهناك
لم تنفع وايضا فتلك مسوقة للبعث وذكر حال الخافية وهذه فيها ذكر ذلك بقوله
اذا جاءت الصاخة الي اخره وفي تلك اخرج منها ماءها ومرعاها وفي هذه ثم شققنا
الي اخره **بسم الله الرحمن الرحيم** • **عبس** هو كلح في الوجه تحصل
من الاعراض وكان صلي الله عليه وسلم فعل ذلك لما جاءه عبد الله ابن ام مكتوم فقطعه
عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش الذي هو حريص علي اسلامهم ولم
يدر الاعمي انه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف صلي الله عليه وسلم الي
بيته فعوتب في ذلك بانزل **وتولي** اي اعرض **ان جاءه** اي لاجل ان جاءه **الاعمي**
فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه صلي الله عليه
وسلم واستخلفه علي المدينة مرتين في غزوتين غزاهما وكانت عائشة تقطع له الاترج
وتطعمه اياه بالعسل وتقول هذا ابن ام مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلي الله
عليه وسلم اخرجه الحاكم وصححه **وما يدريك** يعلمك **لعله يزكي** فيه ادغام
التاء في الاصل في الزاي اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك فرا عاصم فتنفعه بنصب
العين علي جواب الترجي والباقون بالرفع عطفا علي يذكر **او يذكر** فيه ادغام
التاء الثانية في الاصل في الذال اي يتعظ **فتنفعه الذكري** العظة التي يسمعها
منك وقرا عاصم فتنفعه بنصب العين علي جواب الترجي والباقون بالرفع عطفا علي
يذكر **اما من استغني** بالمال **فانت له تصدي** تقبل وتتعرض
قرا المدنيان وابن كثير بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيه والباقون
بالتخفيف اكتفا باصل الفعل **وما عليك الا يزكي** يؤمن ويهتدي **واما من جاءك
يسعي** حال من فاعل جاء اي مسرعا **وهو يخشي** الله تعالي حال من فاعل يسعي وهو الاعمي
فانت عنه تلهي تتشاغل عن غرض وفيه حذف التاء الاخري في الاصل **كلا**
لا تفعل مثل ذلك بعدها **انها** اي الايات والسورة **انها تذكرة** عظة للخلق **فمن
شاء** من عباد الله **ذكره** اي باذكره من الايات او السورة والمراد حفظه واتعظ به **في
صحف** حال من انها او نعت لتذكرة او خبر ثان لانها وما قبله اعتراض **مكرمة**
عند الله **مرفوعة** في السماء **مطهرة** منزهة عن مس الشياطين لا يمسها الا
المطهرون وهم الملائكة **بايدي سفرة** كتبة من الملائكة ينسخونها من اللوح
المحفوظ والسفرة جمع سفير او سافر والثاني اقرب لانه من الكتابة هنا لا من الرسالة
كرام بررة مطيعين الله تعالي **قتل الانسان** لعن الكافر وهل هو عتبة ابن ابي لهب
او كل كافر الثاني اولي لعمومه **ما اكفره** استفهام توبيخ اي ما حمله علي الكفر او هو تعجب
لنا من كفره ثم بين من امره ما خفته ان يتعاظم معه ان الله خلقه فقال **من اي شيء خلقه**
استفهام تقرير ثم بينه بقوله **من نطفة خلقه فقدره** اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة الي
اخر خلقه **ثم السبيل يسره** هل هو طريق الخروج من بطن امه او بين له طريق الحق والباطل
او يسر لكل احد ما خلق له اقوال والاقرب الاعم الاخير **ثم اماته فاقبره** جعل له

قبرا

فتراي واري فيه لما بعد **ثم اذا شاء انشره** للبعث **كلا** حقا او ردع ورد لما يقوله الكافر **لما
يقض** لم يفعل **ما امره** به الله تعالي **فلينظر الانسان** نظر اعتبار **الي
طعامه** كيف قدر له ربه وجعله سبب الحياة وجعل له منافذ ومخرجا وحال في
دخول وخروج ثم بين اصل ذلك فقال **انا صببنا الما** من السحاب **صبا** قرا
الكوفيون بفتح الهمزة علي البدل من طعامه وتقديرا للامر ووافقهم رويس وصلا لاتصال
الكلام والباقون بكسر الهمزة استيناف ووافقهم رويس بدا لانه انسب اذ اصله
الاستيناف وانفرد ابن مهران عنه بالكسر في الحالين رعاية للاستيناف عن ره
ثم شققنا الارض بالنبات **شقا فانبتنا فيها حبا** كالحنطة والشعير **وعنبا
وقضبا** هو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل ايام اي يقطع **وزيتونا** وهو
ما يعصر منه الزيت **ونخلا وحدائق غلبا** غلاظ الاشجار واحدها اغلب او المراد
البساتين الكثيرة الاشجار او الملتفة شجرها بعضها علي بعض **وفاكهة وابا** ما ترعاه
البهائم وقيل التبن وقيل يابس الفاكهة اخرج عبد ابن حميد عن ابراهيم التيمي قال
قرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفاكهة وابا فقال ما الاب فقيل كذا وكذا فقال ان
هذا هو التكلف • واخرج ايضا عنه كرم الله وجهه انه سيل عن الاب فقال اي سما تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم • واخرج الحاكم وصححه عن انس ان عمر
قرا علي المنبر وابا فقال كل هذا عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت في يده فقال هذا
لعمر الله هو التكلف فما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب اتبعوا ما تبين لكم من هذا
الكتاب انتهي وليس هذا انتهاء عن طلب بيان معاني القران بل هو نهي عن التكلف بغير
علم **متاعا لكم** منفعة او تمتيع **ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة** النفخة
الثانية **يوم** بدل من اذا **يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته**
زوجته **وبنيه** ودل علي جواب اذا قوله **لكل امري منهم يومئذ شان** حال **يغنيه**
يشغله عن شان غيره اي اشتغل كل بشان نفسه **وجوه يومئذ مسفرة** مضيئة
مشرقة بالسرور **ضاحكة مستبشرة** فرحة وهم اهل الايمان **ووجوه يومئذ
عليها غبرة** غبار **ترهقها** تغشاها **قترة** ظلمة وسواد **اولئك** اهل هذه
الحالة **هم الكفرة الفجرة** الجامعون بين الكفر والفجور وهما جمع كافر وفاجر وليس فيها
من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شي وناسب اخرها اولها لان في اولها المعاتبة في
شان ابن ام مكتوم عبد الله بسبب الاعراض عنه لتاليف كفار قريش ففيه تلويح بل تصريح
بمدحه وذمهم وفي اخرها ذكر الكفار وحالهم في الاخرة الدال علي المبالغة في ذمهم •

سورة كورت مكية

وهي تسع وعشرون اية في جميع الاعداد الا ابي جعفر ابن القعقاع فهي ثمان وعشرون
لم يعد فاين تذهبون وسميت بذلك لان غيرها لم يفتتح بكور الشمس ولم يذكر فيه ذلك
كما فيها وناسبت ما قبلها لان فيها الاقسام علي البعث وذكر كالسورة قبلها
وناسبت ما قبلها لان فيها الاقسام علي البعث وذكر كالسورة قبلها

وفي كل منها ذكره صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس
كورت قال المراد اظلمت او غارت او اضمحلت او ذهبت ضوءها او لففت كما يلف الثوب
وذهب بنورها لان اصل التكوير جمع الشي بعضه ببعض فاذا جمعت الشمس ولفت ذهب
ضوءها اقوال متقاربة واذا النجوم انكدرت سقطت متناثرة من السما فلا يبقى يومئذ
نجم الا وقع واذا الجبال سيرت ذهبت بها عن وجه الارض فصارت هبا منبثا •
واذا العشار وهي النوق الحوامل التي اتى عليها عشرة اشهر واحدها عشرا ثم
لا تزال كذلك حتى تضع وهي انفس مال عند العرب فمن ثم ذكرها عطلت تركت
مهملة بلا راعي او بلا حلب لما دهمهم من الامر وكانوا لازمين لاذنابها لم يعجبوا بشي اعجابهم
بها واذا الوحوش حشرت اي دواب الارض جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض
ثم تصير ترابا او ماتت قولان الاول اصح واذا البحار سجرت اوقدت فصارت نارا
قرا ابن كثير والبصريان الا ابا الطيب عن رويس سجرت بتخفيف الجيم اكتفا باصل
الفعل والباقون بتشديدها للمبالغة وقال ما ذكرها هنا موافقة لقوله بعد سعرت
لينتج الوعيد بتسجير البحار وتسعير النار وقال في الانفطار فجرت اي سالت مياهها و
واختلط عذبها بمالحها فصار واحدا كما يأتي موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت
اي تساقطت على الارض واذا القبور بعثرت قلبت واثيرت وهذه اشيا زالت عن
اماكنها فناسبت نثرا وسيرورة البحار نارا مسجرة وما يجمع ابدع في وقت واحد
بوقت والاخر باخر لطول يوم القيمة واذا النفوس زوجت قال المعنى قرن اهل الخير باهل
الخير واهل الشر باهل الشر والحق كل امري باهل شيعته او بصاحب عمله او زوجت النفوس
باعمالها او نفوس المومنين بالحور والكافرين بالشياطين او ردت الارواح الى الاجساد في
بعد التفرق اقوال اولها لعمر رضي الله عنه والكل واقع في الدار الاخرة واذا الموءودة سئلت
هي الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سميت به لانها يطرح عليها من التراب فيوءدها
اي يثقلها حتى تموت والوائد الفاعل والموءود المفعول به وكانت المراة في
الجاهلية اذا حملت وجاء اوان وضعها حفرت حفرة فتمخضت على راسها فان
ولدت جارية رمت بها فيها او غلاما تركته معها سئلت تبكيتا لقاتلها باي
ذنب قتلت ليجيب بقولها قتلت بلا ذنب ونظيره قوله تعالى لعيسى انت قلت
للناس الاية قرا ابو جعفر قتلت بالتشديد للمبالغة والباقون بالتخفيف اكتفا
باصل الفعل وقرا قتلت بكسر التا على الحكاية لما تخاطب به ليست متواترة واذا
الصحف صحف الاعمال نشرت بالتخفيف للمدنيين وابن عامر ويعقوب وعاصم
اكتفا باصل الفعل والباقون بالتشديد للمبالغة اي فتحت وبسطت واذا السما
كشطت نزعت عن اماكنها وطويت كما يكشط الجلد عن الشاة واذا الجحيم النار
سعرت بالتشديد للمدنيين وابن ذكوان وحفص ورويس والعليمي عن ابي بكر والعجمي
للمبالغة والباقون بالتخفيف اكتفا باصل الفعل اي احميت واذا الجنة ازلفت قربت
لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول السورة وما عطف عليها قوله تعالى علمت نفس
اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت من خير او شر وقال
هنا ما ذكر في الانفطار ما قدمت واخرت اي ما عملت وما لم تعمل كما ياتي رعاية

للمناسبة اذ شروط الجواب هنا طالت بكثرتها فحسن اختصاره ليوقف عليه وشروطه
ثم قصرت بقلتها فحسن بسطه لتمييز الوقوف عليه حينئذ فلا اقسم لا زائدة
بالخنس بانها ترجع لانها لا ترى او لانها تخنس بضم النون اي ترجع في مجراها وراها فبينا
ترى النجم في اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله الجوار الكنس لانها تكنس بكسر النون اي
تدخل في كناسها وهو ماواها وهي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد وقيل المراد الوحش وقيل الظبا والليل اذا عسعس اقبل بظلامه
او ادبر فلم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس اقبل وبدا اوله وامتد وارتفع حتى
صار نهارا بينا انه اي القران لقول رسول كريم على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لنزوله
به على محمد صلى الله عليه وسلم ذي قوة اي شديد القوي عند ذي العرش وهو الله تعالى
مكين ذي مكانة والظرف في عند ذي العرش متعلق بقوله مكين مطاع ثم
اي في السموات بان تطيعه ملايكته ثم امين على الوحي وما صاحبكم محمد صلى الله عليه
وسلم وهو من جملة المقسم عليه فهو عطف على انه لقول بمجنون كما زعمتم ولقد راه يعني
راى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها بالافق المبين البين
الاعلى بناحية المشرق وكان ذلك بمواعدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل بحرا
وقيل بعرفات فلما راه خر مغشيا عليه فتحول جبريل في صورته المعتادة وضمه الى
صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل عليه السلام وراسه تحت العرش
ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش على كاهله وانه ليتضال احيانا من مخافة الله تعالى
حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو اي
ما محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب ما غاب عن الوحي وخبر السما بظنين بالمعجمة
المشالة لابن كثير وابي عمرو والكسائي ورويس اي متهم وانفرد به ابن مهران عن روح
والباقون بالضاد اي بخيل فينقص منه شيا وما هو اي القران بقول شيطان
مسترق للسمع رجيم مرجوم بالشهب فاين تذهبون المعنى فاي طريق تسلكون
في انكاركم القران واعراضكم عن اتباعه وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم
ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن والمراد ما يشمل الملايكة لمن شا
منكم بدل من العالمين باعادة الجار ان يستقيم باتباع الحق وما تشاؤن الاستقامة
على الحق الا ان يشا الله القوي المقتدر رب مالك العالمين الخلايق استقامتكم
عليه وليس فيه من ياات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اخرها اولها لان في
اولها الاقسام على كل نفس ما قدمت وذلك دال على الخير والشر والاستقامة على الحق
من جملة الخير وهو حسن واوضح منه ان تكوير الشمس وما ذكر معه من الاشيا التي علم ان الله
فاعلها تدل على الربوبية المصرح بها في قوله رب العالمين • والله الموفق •

سورة انفطرت مكية

وعدد اياتها تسع عشرة اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر انفطار السما وهو تغيره
وناسبت ما قبلها للاخبار عن الساعة اولها كالسابقة مع ذكر شي من امورها وفي

الاولى الثناء على جبريل و في هذه ذكر الكرام الكاتبين عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت
فتح بعضها في بعض فاختلط عذبها بمالحها فصارت بحرا واحدا او فاضت واذا القبور
بعثرت قلبت فجعل اعلاها اسفلها وبعث من فيها من الموتى احيا علمت نفس
جواب اذا وما عطف عليها اي كل نفس وقت هذه الامور كورات وهو يوم القيمة ما قدمت
واخرت من عمل صالح او سيئ او ما قدمت من صدقة واخرت من تركة او المراد ما عملت
وما ترك العمل يا ايها الانسان الكافر او كل انسان ما غرك بربك ما الذي امرك الكريم
حتى عصيته وذكر الكريم تلقينا للاجابة ليقول غرني كرم الكريم والغرور وتسويل النفس
للتناطل وتسويفها بالتوبة فان وقع من مومن ناسب انه تلقين للاجابة والا فالمراد الكريم
الذي لم يعجل عليك بالعقوبة في الدنيا وما استفهام توبيخ لا تعجب الذي خلقك بعد
ان لم تكن فسواك جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضا فعدلك جعلك معتدل الخلق
متناسب الشكل لا تطول يدا او رجل منك عن الاخرى مثلا وقرا الكوفيون فعدلك
بتخفيف الدال اي صرفك واملك الى اي صورة شاء من حسن وقبح وطول وقصر
والباقون بالتشديد لارادة اعتدال الخلق في اي صورة ما شاء ركبك
ان شاء في صفة اب او ام او غيرهما او في صورة حسنة او غيرها كلا ردع وزجر عن
الاغترار بكرم الكريم تعالى وتقدس والاغترار الدوام على المعاصي مع تسويل النفس ومنيها
للدرجات العلى والرجا ما وارنه عمل بل تكذبون بالدين الجزا والحساب بالخطاب
لكل القرا على ارادة خطاب المكذبين من كفار مكة الا ابا جعفر فبالغيبة على ارادة
الاخبار عن حال المكذبين وان عليكم لحافظين رقبا من الملائكة يحفظون اعمالكم
كراما على الله تعالى كاتبين لاقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون كله ان
الابرار البارين الصادقين في ايمانهم لفي نعيم جنة دائمة وان الفجار الكفار لفي جحيم
نار محرقة يصلونها يدخلونها مقاسين حرها وهو حال من الضمير في الجار او نعت لجحيم يوم
الدين الجزا وما هم عنها بغائبين اي لا يخرجون منها وما ادراك اعلمك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين هو تعظيم لشانه وقيل الاول للمومنين والثاني للكفار يوم
بالرفع لابن كثير والبصريين اي هو يوم والباقون بالنصب على تقدير اعني او يجازون وفتح على
حكم الظرف وان كان حقه الرفع وقال الكوفيون من النحاة وهو مبني على الفتح يوم لا تملك نفس
لنفس شيا من النفع ولا ينافي هذا ثبوت نفع البعض للبعض بالشفاعة لان النفي نفي الملك
بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي وينبه قوله تعالى والامر يومئذ
لله المتفرد بالنفاذ سبحانه لا امر لغيره فيه فلم يكن احد ممن له التوسط فيه بخلاف الدنيا
وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوائد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر بعض
احوال الساعة كانفطار السماء وفي اخرها الامر يومئذ لله وهو من احوالها ايضا •

سورة المطففين مكية

قال ابن عباس مدنية وقيل مكية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني وقيل نزلت

بين

بين مكة والمدينة وصح في السنة عن ابن عباس كما اخرجه النسائي وغيره قال لما قدم باجماع وسميت
بهذا الاسم لافتتاحها بوعيد المطففين دون غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان في
تلك الوعيد للكفار والبعث والرد على من كذب بيوم الدين وفي هذه ذكر يوم الدين
المشتمل على البعث وفي تلك ان الابرار لفي نعيم وفي هذه وصف النعيم وفيها ان الفجار لفي
جحيم وفي هذه ذكر شي من احوالهم وفيها في السابقة ذكر الكرام الكاتبين وفي هذه ان كتاب
الابرار الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب او واد في
جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا لم يقل واتزنوا كما قال في مقابلة ما ياتي لان المطففين
كان عادتهم ان لا ياخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفا الزيادة بالمكيال
اسهل لهم وامكن منه بالميزان واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما على من
الناس يستوفون الكيل واذا كالوهم اي كالوا لهم او وزنوهم اي لهم ويقال
كلتك طعامك ووزنتك حقك وكلت لك ووزنت لك كنصحتك ونصحت لك يخسرون
ينقصون الكيل والوزن الا استفهام توبيخ يظن يتيقن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم اي فيه وهو يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين مالك
امرهم اي لاجل امره وحسابه وجزائه لهم واخرج البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى
انصاف اذنيه وورد ان منهم من يلجمه العرق الجاما ومنهم من ياخذه الى ركبتيه
فاقل واكثر بحسب الاعمال كلا حقا ان كتاب كتب اعمال الفجار لفي سجين هو اسم
اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده او هو الكتاب الجامع لاعمال الشياطين
والكفرة قولان اشهرهما الاول وقيل هو فعيل من السجن اي لفي حبس ضيق شديد
وما ادراك ما سجين اي لست تعلمه انت ولا قومك او المراد ما كتاب سجين فعليه كتاب
مرقوم اي مختوم تفسير له وعلى القول هو تفسير له ايضا لكن على ٢ من تسمية الحال
باسم المحل ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزا بدل مما قبله او بيان
وما يكذب به اي بيوم الدين الا كل معتد متجاوز الحد اثيم فاجر بالغ في الفجور
اذا تتلى عليه اياتنا ومبني القرآن قال اساطير الاولين الاكاذيبهم او حكايا باتهم
المسطرة قديما جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر كلا ردع وزجر عن قولهم الباطل
بل ران غلب على قلوبهم تغشاها ما كانوا يكسبون من المعاصي فاسودت فلا
تنشرح اليه كلا يعني حقا انهم عن ربهم مالك امرهم يومئذ يوم القيمة لمحجوبون
فلا يرونه وفيه دليل على ان غيرهم يراه قال امامنا الشافعي رضي الله عنه ثم انهم
لصالوا الجحيم داخلوها ثم يقال لهم من جهة الخزنة هذا اي العذاب الذي
كنتم به تكذبون في الدنيا كلا يعني حقا ان كتاب الابرار اي كتب اعمال
اهل الايمان الصادقين فيه لفي عليين هل هو مكان في السما السابعة تحت العرش
او الكتاب الجامع للاعمال الواقعة من مومني الثقلين والملائكة قولان الاول اشهر
ولما كان فيه علو بعد علو وشرف بعد شرف جمع بالواو والنون على ان واحده علي ٢
والاشهر ان لا واحد له من لفظه كعشرين وما ادراك اعلمك ما عليون اي لست
تعلمه انت ولا قومك او ما كتاب عليين تعليه كتاب مرقوم اي مختوم تفسير له

وليس على الاول تفسيرا له بل وصف معنوي لكتاب الابرار كالفجار السابق فالتقدير وهو
كتاب مرقوم فيها **يشهده المقربون** من الملائكة اذا اصعد به الى عليين **ان الابرار لفي
نعيم** جنة ذات نعمة **على الارائك** السرر في الحجال **ينظرون** نعيمهم الذي حصل لهم
من ربهم **تعرف** قرا ابو جعفر ويعقوب بضم التاء وفتح الراء على البناء للمجهول ونضرة
بالرفع على نيابة الفاعل بمعنى كل من راى والباقون بفتح التاء وكسر الراء ونضرة بالنصب
على انه مفعول تعرف المخاطب به محمد صلى الله عليه وسلم **في وجوههم** اذا رايتهم **نضرة**
بهجة وحسن **النعيم يسقون** حمزة بلا دنس **مختوم** على اناءها لا يفك ختمه الا هم
ختامه مسك اي اخر شربه يفوح منه ريح المسك قرا الكسائي خاتمه بالف بعد
الخاء وبلا الف بعد التاء والباقون بالف بعد التاء بلا الف بعد الخاء والختام
والخاتم اخر الشي فمعنى القرائتين واحد **وفي ذلك فليتنافس المتنافسون** فليرغب
الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى واصله من الشي النفيس الذي يحرص عليه النفوس
فيريده كل لنفسه وينفس فيه على غيره اي يضن به على غيره **ومزاجه** الذي يمزج به
من تسنيم عينا تفسير تسنيم ونصبه بتقدير اعني او امدح او هو حال من تسنيم وهو
علم وقيل نصب بهو الناصب عينا **يشرب بها** اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ
المقربون فيشربون صرف التسنيم وغيرهم يمزج لهم منه **ان الذين اجرموا** كابي جهل
كانوا من الذين امنوا كعمار وبلال **يضحكون** يستهزءون بهم لفقرهم **واذا مروا** اي
المؤمنون **بهم يتغامزون** بالجفن والحاجب للاستهزاء **واذا انقلبوا** رجعوا **الى
اهلهم انقلبوا فكهين** اي معجبين بضحكهم بالمؤمنين **واذا راوهم** راى
الكفار المؤمنين **قالوا ان هؤلاء لضالون** لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما ارسلوا اي الكفار **عليهم** على المؤمنين **حافظين** لهم ولاعمالهم حتى يردوهم الى
مصالحهم **فاليوم** يوم القيامة **الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك**
في الجنة **ينظرون** من منازلهم للكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك
الكفار منهم في الدنيا **هل ثوب** جوزي وموضع الجملة نصب بينظرون وقيل
لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم هل ثوب **الكفار ما كانوا يفعلون** اي نعم
وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها
الويل وهو كلمة عذاب او واد في جهنم وفي اخرها مجازات الكفار بفعلهم ومعلوم انه
بالعذاب في النار ● والله الموفق بمنه وكرمه للصواب ●

سورة انشقت مكية

وعددها في البصري والشامي ثلاث وعشرون اية وفي بقية الاعداد خمس وعشرون
زادوا كتابه بيمينه ووراء ظهره وسميت بذلك لافتتاحها بانشقاق السماء دون
غيرها وناسبت ما قبلها لذكر بعض احوال القيامة فيها ولان في السابقة كتاب
الفجار والابرار ولان في هذه ذكر ايتاء الكتاب باليمين **بسم الله
الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت** سمعت واطاعت في انشقاقها

لربها مالك امرها **وحقت** اي حق لها السمع والطاعة **واذا الارض مدت** زيد في سعتها
كما يمد الاديم وهو الجلد ولم يبق عليها شاخص من جبل ونحوه **والقت ما فيها** من الموتى
وتخلت عنه الى ظاهرها **واذنت لربها** مالكها **وحقت** هو كما قبله وذكر مرتين لان
الاول متصل بالسماء والثاني بالارض وذلك كله في يوم القيامة وجواب اذا وما عطف
عليها محذوف تقديره لقي الانسان عمله ودل عليه ما بعد ذلك والتقدير بعثتم
او جوزيتم او لقي كل انسان كدحه او علمت نفس ما احضرت او علمت نفس ما قدمت
واخرت وقيل الجواب مذكور وهو يا ايها الانسان بتقدير الفاء او بتقدير يقال او
هو فملاقيه اي فانت ملاقيه او هو فاما من اوتي كتابه الى اخره وقيل جوابها اذنت
الثانية والواو زائدة والعامل فيها جوابها وان جعلت غير شرطية فلا جواب لها
وهي منصوبة باذكر مقدرا او مرفوعة مبتدا واذا الارض خبره والواو زائدة اي
وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض **يا ايها الانسان انك كادح** هل هو عامل
او ساع الى الشي ولان الاقرب الثاني **الى ربك** مالك امرك الى لقائه بالموت **كدحا
فملاقيه** الضمير لربك او للكدح اي جزاء عملك من خير او شر في القيامة **فاما من اوتي
كتابه** اي كتاب عمله **بيمينه** وهو المؤمن **فسوف يحاسب حسابا يسيرا** هو عرض
عمله عليه كما ثبت في الصحيحين وفي حديثهما من نوقش هلك والمناقشة السؤال عن كل
شي واما المؤمن فبعد العرض يتجاوز عنه **وينقلب الى اهله** في الجنة **مسرورا**
بذلك **واما من اوتي كتابه وراء ظهره** وهو الكافر تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل
يده الشمال وراء ظهره او تخلع يده اليسار فتكون وراء ظهره فياخذ كتابه بشماله
من وراء ظهره **فسوف يدعوا** عند رؤية ما فيه او عند ذلك **ثبورا** اي ينادي
هلاكه فيقول واثبوراه **ويصلى** يدخل **سعيرا** نارا شديدة وقرا نافع وابن كثير
وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام للمبالغة وهو موافقة
لقوله ثم الجحيم صلوه لانه يتعدى الغير يدخله والباقون بفتح الياء واسكان الصاد
والتخفيف اكتفاء باصل الفعل او لانه دخل بنفسه في الجملة وان كان مرغما ويوافق
قوله يصلى النار الكبرى **انه كان في اهله** عشيرته في الدنيا **مسرورا** بطرا باتباع
الهوى **انه ظن ان** هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه **لن يحور** يرجع
الى ربه بعد الموت **بلى** يرجع اليه **ان ربه** مالك امره **كان به بصيرا** من
يوم خلقه الى بعثه او عالما بمرجعه اليه **فلا اقسم** لا زائدة **بالشفق** هل هو النهار
كله او ما بقي من النهار او الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس او البياض الذي
يعقب تلك الحمرة اقوال ادناها واشهرها الثالث **والليل وما وسق** جمع وضم ما كان
منتشرا من الدواب وغيرها اذ هو اذا دخل اوى كل شي الى ماواه او المعنى ما لف واظلم عليه
او اقبل من ظلمته وكواكبه او عمل فيه **والقمر اذا اتسق** كمل المعنى اجتمع وتم نوره في ايام
الليالي البيض او استدار وقولان متقاربان اذ الاستدارة تكون ظاهرة في تلك الليالي
دون غيرها **لتركبن** قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء الموحدة اي
لتركبن يا محمد صلى الله عليه وسلم **طبقا عن طبق** اي سماء بعد سماء او درجة بعد درجة
او رتبة بعد رتبة في القرب من الله عز وجل والرفعة او الخطاب لكل انسان والمعنى

انه يختلف عليه احواله والباقون بالضم اصله لتركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الامثال
والواو لالتقاء الساكنين اي لتركبن ايها الناس لان المعنى بهم اشبه لذكرهم قبل حالا بعد
حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من احوال القيمة **فما لهم** اي الكفار **لا يومنون**
المعنى لا مانع لهم منه ولا حجة لهم في تركه فالاستفهام للتوبيخ والانكار ذما لهم **واذا قرئ**
عليهم القران لا يسجدون يخضعون بان يومنوا به لاعجازه وهذه اية سجدة من
سجدات التلاوة عند الشافعي رضي الله عنه وثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة
انه سجد فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **بل الذين كفروا يكذبون** بما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومنه القران والبعث وقاله هنا كما ذكره في البروج
بلفظ في تكذيب رعاية للفواصل **والله** الذي لا يشبهه ذاتا وصفة وغيرهما
اعلم بما يوعون يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وغير ذلك او من السوء في
صدورهم وهو انسب بحال العرب لانهم لم يكن لهم صحف في الاغلب **فبشرهم** اخبرهم
بعذاب اليم مولم **الا** لكن **الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون**
غير مقطوع ولا منقوص ولا من عليهم منة اذا به بل منه تكريم من الله تعالى وليس
فيها من ايات الاضافة ولا من الزوائد وناسب اخرها اولها لان في اولها ذكر
بعض احوال الساعة وما يقع فيها وفي اخرها ذكر ذلك لان الاجر المذكور لا يكون الا في الاخرة

سورة البروج مكية

وعددها اثنان وعشرون اية بالاجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر السماء ذات
البروج دون غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها احوال القيمة وفي هذه ذكر وعيد
الكافر وذم من اذى المومنين وهو مناسب للاخبار عن الكفار بالتكذيب في السابقة
بسم الله الرحمن الرحيم • والسماء ذات البروج الكواكب الاثني
عشر وسبق في الحجر **واليوم الموعود** يوم القيمة لانه موعود به **وشاهد** يوم الجمعة
لانه يشهد بالنهار فيه **ومشهود** يوم عرفة لانه يشهده الناس والملائكة كذا فسرت
الثلاثة بالحديث وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيمة او الشاهد يوم
التروية والمشهود يوم عرفة او الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة
او الشاهد ادم او الانسان او الملك او الحفظة والمشهود بنو ادم او الشاهد ادم
وذريته او الله تعالى وهذه الامة والمشهود ساير الامم او الشاهد الله تعالى والمشهود
نحن او الشاهد اعضاء بني ادم والمشهود هم او الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى
الله عليه وسلم اقوال للسلف وكان قائلها لم يبلغه الحديث ونكرهما دون بقية ما
اقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين بقية
الايام الحسن وهذا جواب ايضا عما يقال لم خصهما بالذكر من دون بقية الايام وانما لم
يعرفا بلام العهد لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم
اله واحد وجواب القسم محذوف اي لتبعثن ونحوه وقيل جوابه **قتل** اي لقد قتل
فيكون المحذوف اللام وقد صدر الجواب فان جعل دعا فجواب القسم اما محذوف

كما مر او قوله ان الذين فتنوا او ان بطش ربك لشديد **اصحاب الاخدود** الشق المستطيل
في الارض جمعه اخاديد **النار** بدل اشتمال منه **ذات الوقود** ما توقد به **اذ هم
عليها** حولها على جانب الاخدود على الكراسي **قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين** بالله من تعذيبهم
بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم **شهود** حضور اخرج عبد الرزاق وابن
ابي شيبة وعبد ابن حميد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر همس فقيل له يا رسول الله
انك اذا صليت العصر همست فقال ان نبيا من الانبياء كان اعجب بامته فقال من يقوم
لهولاء فاوحى الله ان خيرهم بين ان انتقم منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا
النقمة فسلط الله عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون الفا قال وكان اذا حدث بهذا
الحديث حدث بهذا الحديث الاخر قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن
يكهن له فقال له ذلك الكاهن انظروا لي غلاما فهما او قال فطنا فاعلمه علمي هذا فاني اخاف ان
اموت فينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه فنظروا له على ما وصف فامروه
ان يحضر ذلك الكاهن وان يختلف اليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام
راهب في صومعة فجعل الغلام يسال ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى اخبره
فقال انما اعبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الكاهن فارسل الكاهن
الى اهل الغلام انه لا يكاد يحضرني فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب
اذا قال لك اهلك اين كنت فاخبرهم انك كنت عند الكاهن فبينما الغلام على ذلك اذ
مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبستهم دابة يقال كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال
اللهم ان كان ما يقول الراهب حقا فاسئلك ان تقتل هذه الدابة وان كان ما يقول
الكاهن حقا فاسئلك ان لا تقتلها ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا
الغلام ففزع الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاءه فقال له
ان انت رددت بصري فلك كذا وكذا فقال الغلام لا اريد هذا وقال ارايت
ان رجع اليك بصرك اتومن بالذي رده عليك قال نعم فدعا الله فرد عليه بصره
فامن الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لاقتلن كل واحد قتلة لا
اقتل بها صاحبه فامر بالراهب والرجل الذي كان اعمى فوضع المنشار على مفرق
احدهما فقتله وقتل الاخر بقتلة اخرى ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى
جبل كذا وكذا فالقوه من راسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان
الذي ارادوا ان يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق
منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر الملك ان ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه
فانطلق به الى البحر فنجى الله الغلام وغرق الله الذين كانوا معه فقال الغلام للملك
انك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني وتقول اذا رميتني بسم الله رب الغلام فامر به
فصلب ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات
فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما ما علمه احد فانا نومن برب هذا الغلام فقيل
للملك اجزعت ان خالفك ثلاثة فهذا الناس كلهم قد خالفوك فخد اخدودا ثم
القى فيها الحطب والنار ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع القيناه

في هذه النار فجعل يلقيهم في تلك الاخدود فقال يقول الله قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد فاما الغلام فاخذ ودفن ثم اخرج فيذكر
زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وروي
ان الله انجى المومنين الملقين في النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت
النار الى من ثم فاحرقتهم لم يثبت بل ثبت خلافه وما نقموا منهم الا ان يومنوا
اي ما انكر الكفار على المومنين الا ايمانهم بالله الذي لا يماثله سواه العزيز في ملكه
الحميد المحمود في افعاله الذي له ملك السموات والارض والله المحيط الجامع على كل
شيء شهيد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات بالاحراق ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم بالكفر ولهم عذاب الحريق اي عذاب احراق المومنين في الاخرة
وما قيل من انه في الدنيا لان النار خرجت فاحرقتهم سبق ضعفه ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان
بطش ربك مصحح حالك باخبارك من معنى للاعتبار لشديد بالكفار بحسب ما
يريد بهم انه هو يبدئ الخلق ويعيد فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين المومنين
الودود المتودد الى اوليائه بالكرامة ذو العرش خالقه ومالكه المجيد بالخفض
لحمزة والكسائي وخلف صفة للعرش والباقون بالرفع صفة لله تعالى اي المستحق
لكمال صفة العظمة فعال لما يريد لا يعجزه شيء هل اتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم
حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه
وحديثهم شرهم وهو الاهلاك ففيه وعيد وتنبيه من كفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ليتعظ بل الذين كفروا في تكذيب بما ذكر والله الجامع المانع من ورائهم محيط فلا عاصم
لهم منه بل هو قران مجيد عظيم في لوح محفوظ بالرفع لنافع صفة للقران والباقون
بالجر صفة للوح والمعنى انه محفوظ عند الله تعالى من الشياطين ومن تغير شيء منه وهل
هو صدر المومن او ام الكتاب او اللوح في جبهة اسرافيل عليه السلام او هو لوح خلقه
الله مسيرة مائة عام فقال للقلم اكتب علمي في خلقي قبل ان يخلق الخلق بما هو كائن الى يوم
القيمة اقوال اخرها ورد عن ابن عباس بسند جيد واخرج البيهقي في الشعب وغيره عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لوحا من زبرجدة خضراء جعله
تحت العرش وكتب فيه اني انا الله لا اله الا انا خلقت بضع عشرة وثلثمائة خلق
من جاء بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وما قيل انه في الهوى فوق
السماء السابعة وان طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب لم
يثبت وورد عن ابن عباس انه مدرة بيضاء حافتاه من زبرجدة خضراء والبين فيه من باب الاكتفاء
ولا من الزوائد شيء وناسب اولها اخرها لان في اولها والسماء ذات البروج والسماء
جسم محفوظ من تطرق الشياطين اليه لاستراق السمع بعد بعثة محمد صلى الله
عليه وسلم وفي اخرها لوح محفوظ ولان اللوح في السماء المفتتح بذكرها في الجملة

سورة الطارق مكية

وعددها في جميع العدد سبع عشرة اية سوى المدني الاول فهي ست عشرة لم يعد
انهم يكيدون كيدا وسميت بذلك لافتتاحها به دون غيرها وناسبت ما قبلها
لما اشتملت عليه تلك من وعيد الكفار وما هو مذكور في هذه بقوله فمهل الكافرين
وايضا ففي تلك اللوح المحفوظ الحافظ لكل شيء وفي هذه ان كل نفس لما عليها حافظ بسم
الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق هو كل ات في الليل ومنه النجوم لطلوعها ليلا
وما ادراك ما الطارق ما اعلمك وهو مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لادرى
وما بعد ما الاولى خبرها وفي ذلك تعظيم لشان الطارق المفسر لما بعده النجم
هل هو الثريا او زحل او كل نجم اقوال اخرها اعمها الثاقب المضيء لانه يثقب الظلام
بضوئه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ الا خففت ما فهي مزيدة وان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف اي انه واللام فارقة وحافظ رقيب وعتيد او حافظ من الله
يحفظه وقولها وفعلها وساعيها للمقادير ثم يتخلى عنها فلينظر الانسان
نظر فكر واعتبار مم خلق من اي شيء خلقه ربه وجوابه خلق من ماء دافق اي ذي
اندفاق من الرجل والمراة في رحمها او مدفوق وهو المصبوب في الرحم على معنى
مفعول يخرج من بين الصلب للرجل والترائب للمراة وهي عظام الصدر
انه تعالى على رجعه اي الانسان بعد عدمه لقادر فالمصدر مضاف للمفعول اي الله
قادر على بعثه فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على ذلك قادر على البعث يوم تبلى
السرائر تختبر ضمائر القلوب فتكشف عن العقائد والنيات وهو معمول قادر وبيان
ليوم المرجع اي يرجع يوم تبلى او العامل فيه محذوف تقديره اذكر يوم ولا يجوز ان يعمل فيه
رجعه للفصل بينهما بالخبر او الهاء في رجعه للماء اي الله قادر على رده في الاحليل او في الصلب
فيكون يوم تبلى منقطعا عن الاول فعامله اذكر مقدرا فما له لمنكر البعث من قوة يمتنع
بها من العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء ذات الرجع المطر لعوده كل وقت
والارض ذات الصدع الشق عن النبات انه اي القران لقول فصل يفصل
بين الحق وغيره وما هو بالهزل باللعب والباطل انهم اي الكفار يكيدون كيدا
يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم واكيد كيدا باستدراجهم من حيث لا يعلمون
فمهل يا محمد صلى الله عليه وسلم الكافرين امهلهم تاكيد وزاد حسنه مخالفة اللفظ
مهل طلبا للخفة اي انظرهم رويدا قليلا مصدر مؤكد لمعنى العامل ومعناها لا
المحذوف ورويد تصغير رود بفتح الواو او ارواد على الترخيم وهو حذف الزيادة
وقد اخذهم الله ببدر ونسخ الامهال باية السيف وليس فيها من ياءات الاضافة ولا
من الزوائد شيء وناسب اول السورة اخرها لان في اولها ذكر الطارق وهو كل ات
ليلا او في غفلة وفي اخرها امهلهم رويدا اي لا بطش فهم بعد ذلك مع غفلتهم ونزول

سورة الاعلى مكية

وقيل مدنية والصحيح الاول وعدد اياتها تسع عشرة اية سميت بذلك لافتتاحها
بذكر الاعلى دون غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة فلينظر الانسان

من خلق وفي هذه خلق فسوى وفي تلك ان كل نفس لما عليها حافظ وفي هذه انه يعلم الجهر
وما يخفى اي فليس يحتاج الى من يعلمه او يحفظ له الاخبار والاعمال وفي تلك الاشارة
الى عدد الكفار بقوله امهلهم رويدا وفي هذه ويتجنبها الى اخره بسم
الله الرحمن الرحيم . سبح اسم ربك مصلحا له بالاصطفاء والرسالة اي نزه ربك عما لا
يليق به فالاسم زائد للتاكيد الاعلى صفة لربك الذي خلق فسوى مخلوقه جعله متناسب
الاجزاء لا يتفاوت والذي قدر ما شاء فهدى الى ما قدر او قدر الارزاق وهدى
لاكتسابها او خلق المباح وهدى الانسان لوجه استخراجه او قدر مدة الجنين
في الرحم ثم هداه للخروج وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف من القدرة والباقون بالتشديد
من التقدير والذي اخرج المرعى انبت العشب فجعله بعد خضرته غثاء جافا
هشيما والغثاء ما تراه فوق السيل احوى اسود باليا سنقرئك القرآن بقراءة
جبريل عليه السلام عليك فلا تنسى ما نقرأه الا ما شاء الله الذي لا يراد لشبهه
ان تنساه وهو المنسوخ تلاوته من القرآن وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان وكانه قيل له لا تعجل خوف الفوت فانك لا تنسى
المقرو فلا تتعب نفسك بالجهر به انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل
وما يخفى منهما فيعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى نوفقك لعمل الجنة
او نوفقك للشريعة اليسرى الحنيفية السمحة والمعنى نهون عليك الوحي حتى تحفظه
وهو مناسب لما قبله فذكر عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى الموعظة شرط ذكره
او لم تنفعه ولم يذكر هذه الحالة الثانية استغنى بالاولى كسرابيل تقيكم الحر
او ان بمعنى اذ كما في قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين والمنتفع بالذكر من ذكره بقوله
سيذكر اي بها من يخشى الله تعالى وهي كقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اي
ومن لم يخف لحجد ذكره هذا القسم لانه المنتفع بها ولم يذكر غيره لعدم تذكره ويتجنبها
اي الذكرى بان يتركها جانبا فلا يتبعها الاشقى الكافر في علم الله تعالى الذي
يصلى النار الكبرى وهي نار جهنم في الاخرة والصغرى نار الدنيا وقد غمست
في الماء سبعين مرة ولولا ذلك لم ينتفع بها بنو ادم وهي تستعيذ بالله من حر جهنم
كما ورد ذلك في السنة ثم للتراخي بين المراتب في الشدة لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حياة هنية والا فالحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما ونظيره قوله
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ودل على ان ما ذكر هو المراد نفي الموت
فيها وقيل معناه يصعد نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا يرجع الى موضعه
من الجسم فيحيى قد افلح فاز من تزكى تطهر بالايمان او اخراج زكاة الفطر وفيه
بعد كونه لم يكن بمكة لان النزول قد سبق الحكم وذكر اسم ربه مصلحا
حاله بالتزكية فصلى الصلوات الخمس فالمعنى ذكر اسمه تعالى بكبرا فصلى ولما كان
هذا من امور الاخرة واهل مكة معرضون عنها ناسب ان قيل لهم بل تؤثرون
بالغيب لابي عمرو وانفرد به ابن مهران عن روح على رد الضمير لكفار مكة والباقون
بالخطاب على خطاب من هو كذلك الحياة الدنيا على الاخرة والكافر يؤثر الدنيا
ايثار كفر لانه يرى ان لا اخرة والمؤمن ايثار معصية وغلبة نفس الا من وفقه الله

والاخرة لاشتمالها على النعيم الدائم في الجنان خير وابقى ان هذا اي قوله قد افلح من تزكى
وذكر ايثار الحياة الدنيا وان الاخرة خير لفي الصحف الاولى اي المنزلة قبل القرآن
بمعنى ان هذا الحكم ثابت في كل شريعة لم يتبدل صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وهي عشرة وموسى صلى الله عليه وسلم وكتابه التوراة والمراد ان هذا انزل عليهم
بلفظه كما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات وهو اقرب لظاهر اللفظ واخرج
عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم انزل الله
من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس
ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وانزل
التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم
قال امثال كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى
بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فان
في هذه الساعة عونا لتلك الساعات واستجماما للقلوب وتفريغا لها وعلى العاقل
ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه فان من حسب كلامه من
عمله اقل الكلام الا فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش وتزود
لمعاد او تلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبا
لمن ايقن بالموت ثم يفرح ولمن ايقن بالنار ثم يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها ثم يطمئن اليها ولمن ايقن بالقدر ثم ينصب ولمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل
قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا ابا ذر
نعم قد افلح من تزكى ثم قرأ الى اخر السورة وليس فيها من ياءات الاضافة شيء ولا من
الزوائد شيء وناسب اولها اخرها لان في اولها الامر بالتسبيح وفي اخرها ذكر الصحف
المشتملة على تنزيه الله تعالى . والله الموفق بمنه وكرمه للصواب

سورة الغاشية مكية

وعددها ست وعشرون اية باجماع وسميت بذلك لافتتاحها به دون غيرها وتا
سماقبلها لان فيها وصف العذاب الموعود به الاشقى ووصف النعيم الذي يناله من
تزكى وفي هذه فذكر انما انت مذكر وفي تلك ان نفعت الذكرى بسم
الله الرحمن الرحيم . هل قد اتاك حديث الغاشية الساعة تغشى كل شيء هو
لها وجوه مبتدا يومئذ ظرف للخبر وهو خاشعة اي ذليلة والمراد بالوجه الذات
هنا وفي قوله وجوه يومئذ ناعمة لان ما ذكر من الاوصاف لا يختص بالوجه وانما
عبر به لانه اشرف من غيره كقوله وعنت الوجوه للحي القيوم او المراد بها
الاعيان والرؤساء كما يقال هؤلاء وجوه القوم ويا وجه العرب اي يا وجيههم
ويؤيده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به الرهبان واصحاب

الصوامع اي ممن قبلنا من اكابر الامم المتبعين وواضح ان اكابر امتنا اولى وانما نبه ابن عباس
على ذلك لئلا يتوهم اختصاصه بهذه الامة **ناصبة** وصفها بما كانت عليه في الدنيا **تصلى**
في الاخرة اي ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال **نارا** بضم التا للبصري وابي
بكر على بنا الفعل للمفعول من اصليته النار بمعنى اصليته او هو من اصليته والباقون بالفتح
على بنا الفعل للفاعل اي الوجوه **حامية تسقى من عين آنية** شديدة الحرارة **ليس لهم
طعام الا من ضريع** يجوز ان يكون في موضع نصب على اصل الباب وان يكون رفعا على
البدل والضريع نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقيل هو الزقوم في النار
وقيل حجارة وقيل هو شجر من نار او واد في جهنم ومن قال بهذه الاقوال جعل الضريع
لطائفة والزقوم لاخرى والغسلين كذلك وهو ضريع بمعنى مضرع اي مضعف للبدن
او بمعنى المضارعة لتشبهه المرعى الجيد ظاهرا وليس **لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه
يومئذ ناعمة** حسنة **لسعيها** في الدنيا بالعمل الصالح **راضية** في الاخرة لرؤية
ثوابه **في جنة عالية** في المحل لارتفاعها وارتفاع مراتبها وفي المعنى لنفاستها
ورفيع شانها **لا يسمع فيها لاغية** قرا ابن كثير وابو عمرو ورويس مضمومة
لاغية بالرفع على بنا الفعل للمجهول ورفع لاغية نيابة عن الفاعل وكذلك نافع ولكنه
بالتا على التانيث والباقون بتا مفتوحة على خطابه صلى الله عليه وسلم بذلك او
من يصلح للخطاب لاغية بالنصب مفعول واللاغية نفس ذات لغو اي هذيان
من الكلام **فيها عين جارية** بالماء وهو اسم جنس فالمعنى عيون ويصح ان تكون مخصوصة
خصت بالذكر لشرفها **فيها سرر مرفوعة** في ذاتها لارتفاعها من ارض الجنة
وفي قدرها ورتبتها وفي محلها لان ما تحتها من البنا مرتفع **واكواب** اقداح لا عرى
ولا اذان ولا خراطيم **موضوعة** على حافات العيون معدة لشربهم او موضوعة بالشربة
ونمارق وسائد جمع نمرقة بكسر النون والرا **مصفوفة** بعضها بجنب بعض للتساند
اليها **وزرابي** واحدتها زربية بفتح الزاي وهي طنافس لها خمل بفتح الخا وسكون
الميم اي وبرة **مبثوثة** كثيرة متفرقة او مبسوطة **افلا ينظرون** اي
كفار مكة او منكروا البعث مطلقا نظر اعتبار **الى الابل كيف خلقت** وهي
الابل المعروفة عند الجمهور وصدرها لان العرب اشد ملابسة لها من غيرها وقيل
السحاب **والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت** فيستدلون بذلك على قدرة الله تعالى والاية ظاهرة في ان
الارض سطح لا كرة والقول بكرتها لا ينقض من اركان الشرع شيا كما قاله اهل
الهيئة وقد يجاب من جهتهم جمعا بين الكلامين بانها في الظاهر سطح وفي الحقيقة
كرة اذ الكرة حين التخيل من هو على بعض جوانبها انها سطح نحو طي الحسب انها ممهدة عدم
تحدبها وفي ذلك فان قلت كيف ارتبط قوله افلا ينظرون بما قبله واي مناسبة
بين الابل والمعطوفات عليها حتى جمع بينها فالجواب اما عن الاول فانه لما وصف الله الجنة
باوصاف عجب الكفار من ذلك فذكرهم غرائب صنعه ولانه لما ذكر ارتفاع سررها قالوا
كيف يصعدها فنزلت هذه الاية والمعنى افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت
للاثقال والحمل الى البلاد البعيدة لتحمل فتنهض بما حملته وتحركت فكان من

قادها

قادها حتى الصبي الصغير واعطيت الصبر على العطش عشرة ايام فاكثر وجعلت ترعى كل
نبات في المفاوز دون غيرها من الدواب وانما لم يذكر الفيل والزرافة والكركند وغيرها
مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيا من ذلك ولا عرفوه واما عن الثاني فلان الابل
كانت انفس اموالهم واكثرها وانما جمع بينها وبين ما بعدها لانها جات على وفق عادة العرب
في ان انتفاعهم بالابل اكثر لا تحصل الابل ان ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر من
السما فعطفها في الذكر على الابل ثم لا بد لهم من حصن يتحصنون به ولا شي في ذلك لهم كالجبال
فعطفها على ما قبلها ثم لا بد لهم عند طول المكث من التنقل من ارض الى ما سواها فعطفها
على ما قبلها فاذا افتش البدوي في نفسه وجد هذه الاشيا حاضرة عنده على الترتيب
المذكور بخلاف الحضري **فذكر** يا محمد الناس بنعم مولاهم وذلك لا يباين نبوتك صلى
الله عليه وسلم **انما انت مذكر** والهداية الى الله **لست عليهم بمسيطر** اي بمسلط
وهو قبل الامر بالجهاد **الا** لكن **من تولى** عن الايمان **وكفر** بالذي جئت به وهو
القران **فيعذبه الله** الشديد البطش **العذاب الاكبر** في الاخرة بالخلود في النار
والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر **ان الينا ايابهم** رجوعهم بعد الموت وقرا
ابو جعفر ايابهم بالتشديد والباقون بالتخفيف وهو من آب يؤوب كالقيام والقوام
ابدلت الواو يا لانكسار ما قبلها واعتلالها في الفعل فمن شدد قال اصله ايواب
على فيعال فاجتمعت الواو واليا وسبقت الاولى بالسكون فابدلت الواو
يا وادغم الاول **ثم ان علينا حسابهم** جزاءهم واتى بعلى اشارة الى تحقيق كلمة
العذاب عليهم فالمعنى لا نتركه ابدا وليس فيها من يااات الاضافة ولا من الزوائد
شي وناسب اخرها اولها لان في اولها الغاشية وهي القيمة وفي اخرها ذكر الحساب
وسورة انه فيها • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة والفجر مكية

عند الجمهور وقيل مدنية ولعله شاذ او باطل وعددها في المدنيين والمكي اثنان وثلاثون
اية وفي الكوفي والشامي ثلاثون اية وفي البصري تسع وعشرون اية اختلف منها في
اربع ايات فاكرمه ونعمه مدنيان ومكي وكذلك فقدر عليه رزقه يومئذ بجهنم الجماعة
سوى الكوفي والبصري فادخلي في عبادي كوفي وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به دون
غيرها وناسبت ما قبلها لان في السابقة الامر بالاعتبار بالمخلوقات والتذكر في ذلك
وهذه فيها الاعتبار بعاد وثمود وفي السابقة ان الينا ايابهم الى اخره فهو تخويف بالساعة
كما في اولها ايضا وفي هذه قوله كلا اذا دكت الارض دكا الى اخره **بسم
الله الرحمن الرحيم • والفجر** هل هو فجر كل يوم او فجر يوم النحر او صلاة الفجر او المحرم
لانه فجر السنة اي اولها اقوال اولها اشهرها **وليال عشر** هل هي عشر ذي الحجة او العشر
الاخير من رمضان قولان الاكثر على الاول ونكرها دون ما اقسم به لاختصاصها
من بين الليالي بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس وانما
لم تعرف بلام العهد لما سبق في سورة البروج **والشفع** الزوج **والوتر**

بكسر الواو حمزة والكسائي وخلف والباقون بالفتح وهما لغتان بمعنى واحد والوتر الفرد
وهل هو قسم بالعدد كله او بالصلوات لان فيها الشفع ومنها الوتر كالمغرب او الوتر
الله والشفع العباد او آدم وحوى او الشفع يومان يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة النحر
او الشفع المتعجل في يومين في رمي الجمرات والوتر اليوم الثالث او الشفع اوسط ايام
التشريق والوتر الثالث او الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة اقوال اعمها اولها •
والليل اذا يسر مقبلا ومدبرا وهو كالنهار وقيل ليلة المزدلفة واذا ظرف والعامل
فيه محذوف اي اقسم به **هل في ذلك** القسم **قسم** الذي اقسمت به **قسم لذي حجر**
عقل سمي حجرا لانه يحجر صاحبه عن القبائح كما سمي عقلا لانه يعقله ونهى لانه ينهاه عنها
واصله او المعنى ان في ذلك قسم وجوابه قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض
وقيل جوابه محذوف اي لنعذبن يا كفار مكة **الم تر** يا محمد **كيف فعل ربك** مصطح
ذلك بالتخصيص بالاصطفا **بعاد ارم** هي عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل
ومنع صرفه للعلمية والتانيث **ذات العماد** الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة
ذراع وكان الرجل منهم ياتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على اي حي اراد
فيهلكهم **التي لم يخلق مثلها في البلاد** قوة وبطشا **وثمود** عطف على عاد **الذين جابوا**
قطعوا **الصخر** جمع صخرة واتخذوها بيوتا **بالواد** وادي القرى **وفرعون** عطف
على عاد **ذي الاوتاد** هل هم الجنود او الاوتاد التي تبنى الناس او اليها فكان يتد
اربعة اوتاد ويشد اليها رجل من يعذبه اقوال كلها صحيح لكن الاحالة في اي المعاني
المراد هنا **الذين طغوا** تجبروا وموصفة للجميع او لفرعون واتباعه واكتفى بذكره
عن ذكرهم **في البلاد فاكثروا فيها الفساد** بالمعاصي كالقتل **فصب عليهم ربك**
مصطح ذلك بالنجاة والتوفيق **سوط عذاب** اي نوع وكل شي عذب الله **ان ربك
لبالمرصاد** يرصد اعمال العباد ويجازيهم عليها فلا يفوته منها شي **فاما الانسان**
الكافر **اذا ما ابتلاه** اختبره **ربه** سيده المالك لامره **فاكرمه** بالمال وغيره
عطف على ابتلاه **ونعمه** بما اعطاه **فيقول** جواب اذا او اذا وجوابها خبر عن الانسان
ربي اكرمني وذمه مع انه صادق في قوله ومحدث بالنعمة وكلاهما لازم عليه
من جهة انه قاله لذة مفتخرا به على غيره ومستدلا به على علو منزلته في الاخرة ومعتقدا
استحقاق ذلك على ربه كما في قوله تعالى قال انما اوتيته على علم عندي وكل ذلك منهي
عنه اما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث بنعمة الله فليس بمذموم بل ممدوح **واما
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه** ضيقه وقرا ابو جعفر وابن عامر بتشديد الدال للمبالغة
في التضييق والباقون بالتخفيف اكتفاء باصل الفعل **فيقول ربي اهانني كلا** ردع اي
ليس الامر كما يقول هولاء من ان الاكرام بالغنى والاهانة والفقر وانما هما بالطاعة
والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك **بل لا يكرمون اليتيم** لا يحسنون اليه مع
غناهم او لا يعطونه حقه من الميراث **ولا يحضون** بلا الف بعد الحا انفسهم ولا
من غيرهم وقرا ابو جعفر والكوفيون بالف بعد الحا اي لا يحض بعضهم بعضا
او هو فعلهم بمعنى يتحاضون **على طعام** بمعنى الطعام **المسكين وياكلون التراث** الميراث
اكلا لما شديدا لالمهم نصيب الاناث والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع

ماله

ماله **ويحبون المال حبا جما** اي كثيرا **كلا** ما هكذا ينبغي ان يكون من الامر فهو ردع عن
ذلك وقرا البصريان سوى الزبيري عن روح يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون الاربع
بالغيب على رد الضمير لكفار مكة والباقون بالخطاب على ارادة خطابهم بذلك **اذا دكت
الارض دكا دكا** اي دكا بعد دك والمعنى زلزلت حتى تهدم كل بنا عليها **وجاء ربك**
اي امره وذكرهذا الوصف لعظم الصلاح الواقع له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم
والملك صفا صفا حال بمعنى مصطفين او ذوي صفوف كثيرة **وجيء يومئذ بجهنم**
بدل من اذا في قوله اذا دكت والعامل فيه يتذكر **بجهنم** تقاد بسبعين الف زمام
بايدي سبعين الف ملك لها زفير وشهيق قاله ابن مسعود ومقاتل **يومئذ** بدل من
اذا وجوابها **يتذكر الانسان** الكافر ما فرط فيه **وانى له الذكرى** استفهام بمعنى النفي اي
لا تنفعه تذكره ذلك **يقول** تفسير ليتذكر او يقول مع تذكره **يا** للتنبيه **ليتني
قدمت** خيرا وايمانا **لحياتي** الطيبة في الاخرة او وقت حياتي في الدنيا **فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد** قرا يعقوب والكسائي لا يعذب بفتح
الذال ولا يوثق بفتح الثاء اي لا يعذب عذاب الكافر ولا يوثق وثاق الكافر
اي لا يبلغ له مثل ما يبلغ له تعذيبا وايثاقا والباقون بكسرهما والفاعل احد اي لا يكل الله
عذابه لاحد سواه والها تعود على الله اي فيومئذ لا يعذب عذاب الله للكافر احد
وهكذا ما بعده ويقال للنفس المطمئنة عند الموت **يا ايتها النفس المطمئنة**
الامنة وهي المومنة لانها اطمانت الى ما عند الله ورضيت بما جا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم **ارجعي** الى **ربك** حال اي بالثواب **راضية** حال اخرى اي عند تمكنك •
والمعنى جامعة بالوصفين ويقال لها في القيامة **فادخلي في عبادي** الصالحين
اي في جملتهم او معهم **وادخلي جنتي** معهم • واخرج ابن ابي حاتم والطبراني عن سعيد
ابن جبير وابو نعيم في الدلائل عن عكرمة قال مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير
خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير
القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الى اخر السورة انتهى وفيها من يا ات
الاضافة ثنتان ربي اكرمني ربي اهانني فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو والزوائد
اربع يسر اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين يعقوب وابن كثير بخلاف
عن قنبل من الوقف اكثر من اهانن اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وبخلاف
وفي الحالين يعقوب والبزي وناسبت اولها اخرها لان في اولها الاقسام على البعث
او على ان الله بالمرصاد لاعمال الناس ودخول الجنة كاين بعد البعث ومن جزا الاعمال
لانه وان كان بالرحمة فالسبب الايمان وعلم من ان النفس المطمئنة لها ذلك
ان نفوس الكفار لا يكون لها ذلك وكل مناسب للاول والثاني بالتمام •

سورة البلد مكية

وقيل مدنية وقوله بهذا البلد يرد القول بانها مدنية وعددها عشرون اية
باجماعهم وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بالاقسام بالبلد دون غيرها وناسبت

مانتها لان في تلك ان ربك لبالمرصاد وفي هذه ايحسب ان لن يقدر عليه احد اي انا
قادرون عليه والقدرة عليه مناسبة لذلك وايضا نفي بذلك ذكر اكرام اليتيم والحض على
طعام المسكين وفي هذه ذكر ذلك في قوله او اطعام في يوم ذي مسغبة الى اخره وفي اخر
تلك وعيد الكافر ووعد المومن وفي اخر هذه ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
بسم الله الرحمن الرحيم • لا اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد
صلى الله عليه وسلم حل حالّ بهذا البلد بان تحل لك فيه قتال فيه ولقد انجز الله
له وعده بذلك يوم الفتح والجملة اعتراض بين القسم وما عطف عليه او في موضع
نصب على الحال كانه قال اقسم به محلولا انت فيه وقيل معنى لانه لا اقسم بهذا
البلد وانت قيد بك فلا على بابها من النفي ولا تكرير في لفظ البلد لان الاول
المراد به البلد الحرام الباقي على حرمته الذي جبلت العرب على تعظيمه والثاني الذي
احل للنبي صلى الله عليه وسلم اكراما له وتعظيما المتولى له ووالد يعني ادم
وما ولد من ذريته بهم لان في ما من الابهام ما ليس في من لما يقصد به من
التفخيم والتعظيم كانه قيل واي شيء عجيب غريب ولد ونظيره قوله تعالى والله
اعلم بما وضعت وولد اي ذرية ادم لقد خلقنا جواب القسم الانسان اي الجنس
في كبد حال اي مكابد او المراد انه في تعب وشدة لانه يكابد الدنيا
وشدائد الاخرة ايحسب ايظن الانسان هو ابو الاشد بن كلدة اسد واسمه اسيد
ابن كلدة بن جمح وكان قويا شديدا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني
عنه فله كذا فلا يطاق نزعه من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه المعنى
اتظن هذا من قوته ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يقدر عليه احد
والله قادر عليه وقيل نزلت الاية في الوليد ابن المغيرة يقول هذا الانسان اهلكت
اي على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم مالا لبدا بالتخفيف اي كثيرا بعضه على بعض
وقرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء لا راجع لابد كركع وراكع ايحسب ان لم يره
احد حين انفقه فيعلم قدره مع ان الله عالم بذلك وبانه ليس مما ينفع به
ولابد ان يحاسبه على نفقته السيئة الم نجعل له استفهام تقرير بمعنى جعلنا عينين
ولسانا وشفتين وهديناه النجدين طريقي الخير والشر فلا
اقتحم العقبة اي بجاوزها ولا بمعنى ما تقديره فما اقتحم ولكن لا ياتي مثل هذا مكررا
مثل فلا صدق ولا صلى وما ادراك ما العقبة التي يقتحمها وهذا تعظيم لشانها
والجملة اعتراض فك رقبة هو بيان لسبب جوازها اي تخلص جوازها بفك رقبة
عن الرق بالاعتاق او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة صفة ليوم يتيما مفعول
اطعام ذا مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة اي لصوق بالتراب لفقره
وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة بالنصب فعلا ماضيا
للاقتحام لا للعقبة لان العين لا تفسر بالفعل واحتجوا بقوله ثم كان اي ثم
فعل كمعطوف عليه مثله واطعم بفتح الهمزة والميم من غير الف ولا تنوين عطفا
عليه والباقون برفع فك على انه مصدر خبر مبتدا محذوف فالمعنى وما ادراك ما
اقتحام العقبة فحذف المضاف فالمذكور بيان للاقتحام وخفض رقبة لانه مضاف

اليه واطعام بكسر الهمزة ورفع الميم منونة والف قبلها عطفا على فك ثم كان عطف على اقتحم
وثم هنا لتباين الاخبار لا لترتيب المخبر عنه فهو ترتيب ذكري معناه كان وقت الاقتحام
من الذين امنوا وتواصوا واوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة وعن المعاصي وتواصوا
بالمرحمة الرحمة على العباد اولئك الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة اليمين
والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة الشمال عليهم نار موصدة مطبقة
ابوابها عليهم لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم وقرا ابو عمرو وحفص وحمزة بالهمز
وفي الهمزة والباقون بتركه على ابداله واوا وهما لغتان بمعنى واحد يقال اصدت
الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل المهموز المطبق وغيره المغلق وليس فيها
من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شيء وتناسب اولها اخرها لان المقسم عليه في اولها
ان الانسان في كبد ودخوله في الاخرة النار من الكبد وكما ان دخوله الجنة فيها
من مكابدة التصعيد في الدنيا • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • • •

سورة والشمس مكية

وعددها في المدني الاول والمكي ست عشرة اية باختلاف عن المكي وفي بقية الاعداد خمس عشرة
لم يعد فعقروها وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به دون غيرها وتناسبت ما قبلها
لان في هذه فالهمها فجورها وتقواها وفي تلك وهديناه النجدين فهو تفسير لما هنالك
وايضا في هذه ذكر من افلح وذكر غيره وهناك ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والاولون المفلحون وفي تلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه ذكر صالح صلى
الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء بسم الله الرحمن الرحيم • والشمس
وضحاها ضوئها اذا اشرقت وقيل النهار كله اوجهها اقوال اشهرها الاول والقمر اذا تلاها تبعها طالعا
اذا اغربت وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر اضاءة وخلفها
والنهار اذا جلاها اي جلى الظلمة بارتفاعه كناية عن غير مذكور والليل اذا يغشاها
يغطيها يعني الشمس حين تغيب وتظلم الافاق واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل
فيها فعل القسم والسماء وما بناها هل المعنى وبنائها او ومن بناها قولان الاقرب
الثاني وعليه ما بمعنى من هنا وفي الموضعين بعد ذلك وعلى الاول هي مصدرية •
والارض وما طحاها بسطها ونفس هي بمعنى منفوس نكرها دون بقية ما اقسم
به لانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة النفس غير الانسان مع انها ليست مرادة بدليل
ما بعد ولا الى لام العهد اذ ليس المراد نفسا معينة معهودة وبتقدير انه اراد بها ادم
فالتنكير دال على التفخيم كما هو في سورة الفجر وغيرها وما سواها في الخلقة فالهمها فجورها
وتقواها بين لها طرق الخير والشر واخر التقوى وان كانت اشرف رعاية لرؤوس الاي
في الفواصل قد افلح جواب القسم على حذف اللام لطول الكلام وقيل جوابه محذوف
تقديره ليدمدمن الله على اهل مكة كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام
قاله ابن الانباري واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد
وليس من جواب القسم في شيء من زكاها طهرها من الذنب وقد خاب خسر من

ودساها اخفاها بالمعصية لان محلها رفيع فيكفن وعصيانه لخفي رفعته واصله دسسها ابدلت السين الثانية الفا تخفيفا لكثرة الامثال كذبت ثمود رسولها صالحا صلى الله عليه وسلم بطغواها بسبب طغيانهم والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من الياء كالتقوى ومن قال طغوت كانت الواو اصلا عنده اذ ظرف لكذبت او لطغوى انبعث اسرع اشقاها واسمه قدار بن سالف اسرع الى عقر الناقة برضاهم فقال لهم رسول الله القوي المقتدر صالح صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد وسائر الانبياء ناقة الله الشديد البطش اي احذروها فهو عامل النصب والمعنى ذروها وسقياها وشربها في نوبتها وكان لها يوم ولهم يوم كما سبق فكذبوه في قوله ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب فالتكذيب معناه المخالفة فعقروها قتلوها ليسلم لهم ما شربته فدمدم اطبق عليهم ربهم مالك امرهم بالعذاب بذنبهم فسواها اي الدمدمة عليهم بمعنى عمتهم بها فلم يفلت احدا منهم ولا ما لك الا نبي وابن عامر على انها للعطف بلا مهلة والباقون بالواو والجملة حال اي فعل ذلك وهو لا يخاف عقباها تبعتها على رد الضمير لله تعالى ويعقوب رده للعاقر على ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وهو قول ضعيف لمخالفته الظاهر بلا حاجة وليس فيها من آيات الاضافة ولام الزوائد شي وناسب اولها اخرها لان المقسم عليه اولها فلاح المزكي وخسار غيره والمذكور اخرها بيان خسار ذلك بالدمدمة والاهلاك • والله الموفق •

سورة والليل مكية

وقيل مدنية والاشهر الاول وقيل بعضها مكي وبعضها مدني واستدل الثاني بحديث ضعيف في سبب نزولها اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو ان رجلا بخيلا كان له نخلة مايلة لدار فقير اذا وجد في فيه تمرتها ثم ادخل اصبعه فاخرجها فاراد ها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة في الجنة فابى فاخذها منه بعض الصحابة وهو ابو الدحداح باربعين نخلة على ساق ووهبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها لاصحاب تلك الدار فنزلت وعدد آيها احدى وعشرون آية بالاجماع وناسبت ما قبلها لان في تلك الاقسام بالليل والنهار وفي هذه مثله وفي تلك قد افلح من زكاها الى اخره وهو اثر جملة وهنا مفصلة بقوله ان سعيكم لشتى

بسم الله الرحمن الرحيم • والليل اذا يغشى بظلمته كل ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى تكشف وظهر واذ فيهما لمجرد الظرفية والعامل فيه فعل القسم وما بمعنى من او مصدرية خلق الذكر والانثى آدم وحوا او كل ذكر وانثى والخنثى اما ذكر او انثى وقيل هو قسم ثالث لا ذكر ولا انثى فمن حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى حنث فهو مختلف في النوع الجنة والنار وقيل جوابه محذوف كما مر في نظاير السابقة فاما من اعطى حق ربه واتقى الله وصدق بالحسنى وهي لا اله الا الله هنا وفي الموضع الاتي في هذه السورة وقيل هي الجنة فيهما وقيل

الحلف

الحلف وقيل بوعد الله مطلقا فسنيسره في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى او الجنة لعمله بما يرضى واما من بخل عن حق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى نهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بالمعاصي فيدخل النار فالمعنى نهيئه للنار وما نافية يغني عنه ماله اذا تردى في جهنم او مات ان علينا للهدى لبيان طريق الحق والباطل فالمراد بيان كل ليمتثل الامر بسلوك الاول والنهي بترك الثاني وان لنا للاخرة والاولى اي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا لكنها اخطا الطريق فانذرتكم خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى تتلظى تتوقد بوصع وقيد حذف احدى التاءين في الاصل على احدى القراءتين لا يصلاها يدخلها الا الاشقى الشقي الذي كذب الرسل عليهم الصلاة والسلام وتولى عن الايمان والحصر مؤول لان قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يدل على ان البعض لا يفعله فيدخل النار فيكون المراد الاصلي المؤبد وشان الايات الاولى ذكر وسيجنبها يبعد عنها الاتقى التقي الذي يؤتي ماله يعطيه يتزكى يطلب ان يكون زكيا عند الله تعالى لا رياء ولا سمعة وهو الصديق رضي الله تعالى عنه على الصحيح الاشهر لانه اشترى بلالا رضي الله عنه على الصحيح الاشهر لما كان يعذب على ايمانه واعتقه لغيره منهم عامر ابن فهيرة وام ... والنهدية وجارية بني المومل وزنيرة ولما فعل ذلك بلال قال الكفار انما فعل ذلك لميد كانت عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه مصلح حاله بذلك الاعلى اي طلب ثواب الله ولسوف يرضى بما يعطاه من ثواب الله في الجنة والاية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب وليس فيها من يات الاضافة ولام الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها الاقسام على ان سعينا لشتى وفي اخرها ذكر ثواب الصديق كرم الله وجهه ومن اثر سعيه المحمود • والله الموفق •

سورة والضحى مكية

وعددها احدى عشرة آية بالاجماع وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القرآن وناسبت ما قبلها لان في السابقة الاقسام بالليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وفي هذه الاقسام بالضحى والليل وتلك مسوقة لان سعينا مختلف وذكر ما لاهل الخير والشر وهذه سيقت لما له صلى الله عليه وسلم في الاخرة وعظيم المنة عليه فكانه لشرفه صلى الله عليه وسلم استحق ان يفرد فيما يتعلق بحاله حالا ومالا بسورة مستقلة وان كان الوعد السابق لمن صدق بالحسنى يشمله وايضا ففي الاول ولسوف يرضى في حق اشرف امته من غير الانبيا وفي هذه ولسوف يعطيك ربك فترضى مخصصا بالخطاب لمزيد شرفه على غيره •

بسم الله الرحمن الرحيم • والضحى هو اول النهار او كله لمقابلته بقوله والليل اذا سجى غطى بظلامه او اقبل او ذهب او سكن وجواب القسم قوله ما ودعك ربك مصلح حالك بالاصطفاء اي ما تركك يا محمد صلى الله عليه وسلم

وماقلى اي وما ابغضك نزلت ردا على الكفار في قولهم عند تاخر الوحي عنه خمسة عشر يوما
ان ربه ودعه وقلاه وللاخرة خير لك لما فيها من المثوبات الجزيلة لك من الاولى الدنيا
ولسوف يعطيك ربك في الاخرة عطاء جما عظيما فترضى بما اعطاك فهل هو الشفاعة
في امته او الثواب او النصر والتمكين وكثرة المؤمنين اقوال اشبهها الاول لان الموعود
به الاعطاء في الاخرة • واخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضاه ان تدخل امته
كلهم الجنة • واخرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلى قول الله تعالى في ابراهيم فمن تبعني فانه مني وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك
الاية فرفع يديه وقال اللهم امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل
له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك انتهى • ثم جواب القسم عند قوله فترضى
وفيه ذكر مثبتين ومنفيين ولسوف بعد منفيين فهما ما ودعك ربك وما قلى
الم يجدك استفهام تقرير بمعنى وجدك يتيما بفقد ابيك قبل ولادتك او
بعدها فاوى بان ضمك الى عمك ابي طالب رضي الله عنه ووجدك ضالا عن الطريق
الذي انت عليه الان من الشرائع فهدى اي هداك له او ضالا في شعب من
شعاب مكة فضللت الطريق وردك الى جدك عبد المطلب او وجدك ناسيا
فهداك الى الذكر لان الضلال جاء بمعنى النسيان كما في قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى وانا اجمع بينهما في قوله لا يضل ربي ولا ينسى لان الضلال
ثم ليس بمعنى النسيان بل بمعنى الخطا والغفلة ووجدك عائلا بالفقر فاغنى
اي اغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها لك واخرج البخاري وغيره عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
فاما كرر فيه اما ثلاث مرات لوقوعها في مقابلة ثلاث ايات سابقات لها وهي
الايات السابقة المشتملة على الايواء الى اليتيم والهداية والاغناء فكانه قال فاما
اليتيم فلا تقهر باخذ ماله او غير ذلك او بكلام سيء واذكر يتمك واليتيم
منصوب بتقهر واما السائل فلا تنهر تزجره لفقره واذكر فقرك واما بنعمة
ربك مصلح حالك بهذه النعم العظمى ومنها النبوة او الاسلام فحدث اخبر واذكر
شكرا لك ومن هنا كان الحديث بالنعمة من شكرها وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم
من اوى وهدى واغنى وقيل لرعاية الفواصل • واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن
ابن علي في هذه الاية قال اذا اصبت خيرا فحدث اخوانك • واخرج البيهقي
عن الحسن الزراد قال ذكرها هذه النعمة ذكرها شكر • واخرج عبد الرزاق والبيهقي
عن قتادة قال من شكر النعمة افشاؤها • واعلم ان التكبير سنة من الضحى لاخر
القران لانه صلى الله عليه وسلم صح عنه انه امر به وصح عن ابن كثير ورواه السوسي
السوسي عن ابي عمرو ولم يختلف فيه عن البزي واختلف فيه عن قنبل ولفظه الله اكبر
قبل البسملة وزاد جماعة قبلها التهليل • وروي عن البزي فيقول لا اله الا الله
والله اكبر من اول الضحى عند قوم ومن اخرها عند اخرين فيكون ابتداؤه من اول الم
نشرح وهل هو لاول السورة او اخرها خلاف وبنى الاولون على قولهم انه لا يكبر في

اخر الناس وبنى من بعده على قولهم خلافه فلك وصل التكبير باخر السورة والوقف عليه
مع وصل البسملة باول السورة ولك وصله باخر السورة وعلى الوقف عليه وعلى البسملة
ولك قطعه عن اخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء باول السورة
ولك وصل التكبير باخر السورة وبالبسملة وباول السورة ولك قطعه عن اخر السورة
وعن البسملة مع وصل البسملة باول السورة ولك قطعه عن اخر السورة ثم انك اذا وصلت
اواخر السور بالتكبير كسرت ما كان اخرهن ساكنا او منونا نحو فحدث الله اكبر وتوابا الله اكبر
وان كان متحركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لما لاقته الساكن نحو الحاكمين الله اكبر
والابتر الله اكبر وعن النعيم الله اكبر وحينئذ الله اكبر وان كان صلة حذفت نحو ربه الله
اكبر واذا وصلته بالتهليل تركته على حاله وان كان تنوينا ادغمته في اللام نحو حامية
لا اله الا الله ويجوز المد على لا للتعظيم ويجوز القصر على قاعدة المنفصل وليس فيه
من باب الاضافة ولا من الزوائد شيء ومناسبة اولها لاخرها لان المقسم عليه في اولها ان ربه
ما ودعه ومن نعمه التحدث بها والمذكور اخرها التحدث بالنعمة • والله الموفق •

سورة الم نشرح مكية

وعددها ثمان ايات باجماعهم سميت بذلك لافتتاحها به ومن بقية سور القران ومناسبتها
ما قبلها لانها مسوقة لتعداد النعم عليه صلى الله عليه وسلم كما في الاولى
بسم الله الرحمن الرحيم • الم نشرح استفهام تقرير بمعنى شرحنا
لك صدرك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة وانعمنا عليك ووضعنا حططنا عنك
فائدة ذكر عنك مع ان الكلام تام بدونه الابهام ثم الايضاح وذلك من انواع البلاغة
فلما قال الم نشرح لك فهم ان هناك مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما علم منها
وكذا الكلام في ووضعنا عنك وزرك الذي انقض اثقل ظهرك قيل المراد
خففنا عنك اعباء النبوة والقيام بامرها او المراد ما سلف منك في الجاهلية او
المراد الخطا والسهو او ذنوب امتك واضافه اليه لاشتغال قلبه بها وهو كقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك واقرب المعاني انا حططنا عنك الوزر بمعنى لم نحملك
مما تحمله ويكون معنى الذي انقض انك لو حملته لاثقل ظهرك ورفعنا لك ذكرك
اي لا اذكر الا ذكرت معي في الاذان والخطبة او التشهد وغيرها فان مع العسر
الشدة يسرا سهولة ان مع العسر يسرا وهذا وعد له صلى الله عليه وسلم ولامته
لان المشركين عيروا المسلمين بفقرهم فوعدهم الله بيسر قريبا من زمان عسرهم
واراد تاكيد الوعد وتسلية قلوبهم فجعل اليسر كالمصاحب للعسر في سرعة مجيئه
بيانا لمعنى المصاحبة وذكره مرتين لان معناه فان مع اليسر الذي انت فيه من
مقاساة الكفار يسرا في العاجل ان مع العسر الذي انت فيه من مقاساتهم يسرا
في الاجل فلا تكرار والعسر واحد والتعريف اولا للجنس وثانيا للعهد واليسر
اثنان بدليل تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم والتعظيم ولذلك روى ابن عباس وابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين وقيل كرر

للتأكيد كما في قوله وبل يومئذ للمكذبين لتقرير معناه في النفوس وتمكينه من القلوب فالعسر
متحد ان كان لعسرين فاذا فرغت من الصلاة او من الفرائض فانصب اتعب في الدعاء و
في صلاة الليل والمراد اذا فرغت من التشهد الاخير فادع لدنياك وآخرتك والى ربك
مصلح حال لك بذلك كله فارغب تضرع راهبا من النار وراغبا في الجنة او راغبا اليه
في كل احوالك او اجعل رغبتك الى الله وحده دون غيره وليس فيها من آيات الاضافة
ولا من الزوائد شيء وناسب اولها آخرها لان في اولها ذكر الثناء عليه صلى الله عليه وسلم
وفي آخرها ذكره صلى الله عليه وسلم بنوع عبادة تناسب الثناء عليه ● والله الموفق ●

سورة والتين مكية

وعددها ثمان آيات باجماع وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القرآن وناسبت
ما قبلها لان في السابقة ذكر اليسر مع العسر وفي هذه ذكره لك في قوله الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم اجر على ما سبق وايضا فلان في السابقة ورفعنا لك ذكرك
وفي هذه ذكر مكة وهو مناسب للتفريج عنه صلى الله عليه وسلم بفتحها لليسر بعد
العسر بسم الله الرحمن الرحيم ● والتين والزيتون المأكولين او جبلان
بالشام ينبت بهما ذلك او مسجدان بالشام واحدهما للاحرنيت المقدس او
الاول مسجد اصحاب الكهف والثاني مسجد ايليا وطور سينين الجبل الذي كلم الله
عليه موسى عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبيا ومعنى سينين المبارك او الحسن
الاشجار المثمرة وهذا البلد الامين مكة يعني الامن لامن الناس فيها جاهلية
واسلاما وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان الجنس في احسن تقويم في
اعتدال قامة واحسن صورة لان كل حيوان ممتد على وجهه الا الانسان وكل
ما يأكل يتناوله بفيه الا هو وكل لا تمييز له الا هو فله التمييز الا انه ولا ينافي ذلك قوله
في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد لان ما هنا ليس فيه مخالفة له
وايضا ففيه رعاية الفواصل في المحلين وحمله في احسن تقويم في موضع الحال من الانسان
واراد بالتقويم الفعل ان اراد الاول فعل ما هو وصف الخالق ويجوز ان يكون المعنى في احسن
قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز ان تكون في زائدة اي قومناه احسن تقويم
ثم رددناه في بعض افراده اسفل حال من المفعول ويجوز ان يكون نعتا لمكان محذوف
سافلين ارذل العمر ينقص عقله ويضعف بدنه والسافلين الضعفاء والزمنى
والاطفال والشيخ الكبير اضعف منهم او المراد نقص العقل او زواله المقتضي لنقص العقل
او زواله فهو كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون
له اجره لقوله تعالى الا اي لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيكتب لهم بعد الهرم
وفي حال الخرف مثل المكتوب لهم في صحتهم وكمالهم وهو المراد بقوله سبحانه فلهم
اجر غير ممنون غير مقطوع واخرج ابن سعيد بن منصور وابن جرير وغيرهما عن
ابن عباس اذا بلغ المؤمن ارذل العمر فكان يعمل في شبابه عملا صالحا كتب الله
له مثل الاجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ولم يضره ما عمل في كبره

ولم

ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ ارذل العمر ينتهي والمراد انه اذا فعل شيئا مع عدم
حضور عقله لا يضره وقيل المراد باسفل سافلين الدرك الاسفل في جهنم والاستثنا
بعده متصل وقوله فلهم فاء بمعنى ذلك فلا يردهم اسفل سافلين فعليه المراد بالانسان
الكافر وهو بعيد فما يكذبك ايها الكافر بعد اي بعد ما ذكر من خلق الانسان في احسن
تقويم ثم رده لارذل العمر الدال ذلك على القدرة على البعث بالدين بالجزاء المسبوق
بالبعث والحساب اي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له اليس الله القادر على كل
شيء الحكم العدل باحكم الحاكمين بافضل القاضين اي هو كذلك وحكمه تعالى بجزاء العباد
باعمالهم من ذلك ● واخرج الترمذي وغيره عن ابي هريرة يرفعه من قرأ والتين والزيتون
فقرأ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ● واخرج عبد بن حميد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول سبحانك فبلى وليس فيها من آيات الاضافة
ولا من الزوائد شيء وناسب اولها آخرها لان في اولها مسوق لخلق الانسان في احسن
تقويم وهو من حكمة الله المستفادة من احكم الحاكمين المذكور في آخرها ● ●

سورة اقرأ باسم ربك مكية

وعددها في المدني والمكي عشرون آية وفي الكوفي والبصري تسع عشرة آية
اختلف منها في اثنتين ارأيت الذي ينهى الجماعة سوى الشامي كلا لئن لم ينته المدنيان
والمكي وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القرآن وناسبت ما قبلها لان
في السابقة ذكر يوم الدين وتهديد الكافر به وفي هذه ان الى ربك الرجعى وفي
تلك لقد خلقنا الانسان الى آخره وفي هذه الذي خلق خلق الانسان الى آخره
وهو كالشارح لما مر وفي تلك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخره وفي هذه
ذكر جنس منه وهو حال ابو جهل الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم ●
اقرأ اوجد القراءة مبتدئا باسم ربك مصلح حالك بالامر بذلك والجملة حال من
فاعل اقرأ واول سورة نزلت اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم ثم انزل الله آخرها بعد
ذلك بما شاء الله وسبق في سورة المدثر ما يتعلق بذلك الذي خلق الخلائق خلق
الانسان الجنس بالذكر مع دخوله في الاول لشرفه من علق جمع علقة وهي قطعة من
الدم الغليظ ولم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع او رعاية للفاصلة ثم قال اقرأ
تأكيد لاقرأ الاول وربك مصلح حالك بذلك الاكرم الذي لا يوازيه كريم
والجملة حال من فاعل اقرأ الذي علم الخط بالقلم وورد في السنة ان اول من
خط وخاط ادريس عليه السلام ● واخرج ابن جرير وغيره عن قتادة القلم نعمة
من الله عظيمة لولا القلم لم يصلح دين ولم يقم عيش علم الانسان اي الجنس
ما لم يعلم قبل الخط وهو بنا على قول من قال ان علم بالقلم مبهم فسره قوله
علم الانسان ما لم يعلم والاقرب انه كلما علمه ما لم يكن يعلمه قبل تعليمه من الهدى
والكتابة والصناعة وغيرها وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وسلم كلا حقا
ان الانسان ليطغى يتجاوز حده ويستكبر على ربه ان رآه مفعول له اي

بحيث له لنه والروية بمعني العلم لقوله استغني مفعول ثان اي بالمال وقرا قنبل بخلاف
عنه ان راه بقصر الهمزة على حذف لام الفعل وتثبيت الفتحة لتدل عليها والباقون
بمدها على الاصل من الفا لام الفعل والاية نزلت في ابي جهل ان الى ربك مالك امرك
يا انسان الرجعى اي الرجوع وهو تخويف له فيجازي الطاغي بما يستحقه ارايت في
في مواضعها الثلاثة للتعجيب من شان ابي جهل اي ان شانه يتعجب له الذي ينهى
هو ابو جهل عبدا هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا صلى ارايت ان كان اي المنهي على
الهدى او هي للتقسيم امر بالتقوى ارايت ان كذب اي الناهي النبي صلى الله
عليه وسلم وتولى عن الايمان به صلى الله عليه وسلم الم يعلم بان الله المالك لكل
شي المطلع عليه يرى ما صدر منه اي لعلمه فيجازيه عليه او المراد من ذلك اعجبت
منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهي امر بالتقوى ومن حيث
ان الناهي مكذب متولي عن الايمان والمعنى اعجبت بهذه الحال لانه ليبني على وجهه
كلا ردع للناهي لئن لام قسم لم ينته عما هو عليه من الكفر لنسفعا بالناصية
اي ناخذن بها ونجرها الى النار وهي شعر مقدم الراس يقال سفعت بالشي اذا اخذته
جذبا شديدا ناصية بدل نكرة من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجاز
لان المراد صاحبها ووجه المجاز ان المجرور به الى النار هي الناصية فناسب وصفها
بذلك فليدع ناديه اي اهل ناديه وهو المجلس ينتدي اي يتحدث فيه القوم
واخرج الترمذي وصححه وغيره عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
فجاءه ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو
جهل انك لتعلم ما بها رجل اكثر ناديا مني فانزل الله فليدع ناديه • وفي بعض الروايات
ان ابا جهل قال لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا او رجالا مردا سندع
الزبانية قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله والزبانية الملائكة
الغلاظ الشداد • واخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن الحارث قال الزبانية ارجلهم
في الارض ورؤوسهم في السما كلا ردع له لا تطعه يا محمد صلى الله عليه وسلم في ترك
الصلاة واسجد صل لله وخص السجود لان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
واقترب منه بطاعته وهذا امر محل سجود التلاوة عندنا وليس فيها من يايات الاضافة
ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها القراءة باسم الله وفي اخرها
السجود والمراد به الصلاة لله وهي محل القراءة المبدوة باسم الله • والله الموفق •

سورة القدر مكية

عند الاكثر وقيل مدنية لما اخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ان النبي صلى الله عليه
وسلم اري بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه
في ليلة القدر الحديث قال المزني وهو منكر وعدد ايها خمس ايات في كل العدد
سوى المكي والشامي فهي ست ايات زاد فيه ليلة القدر الثالثة وسميت بذلك لان
ليلة القدر لم تذكر في غير هذه السورة وناسبت ما قبلها لان في السابقة اقرا باسم

ربك وهذه مسوقة لانزال القران في ليلة القدر وفي تلك ذكر ملائكة العذاب وهم
الزبانية وفي هذه ذكر ملائكة الرحمة بسم الله الرحمن الرحيم • انا
انزلناه • اي القران واضمر قبل الذكر لان القران في حكم سورة واحدة ان الضمير
المنزل عليه انزلناه والمعنى ابتدانا انزاله في ليلة القدر لانه نزل جملة واحدة من
اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا في ليلة القدر سميت به لتقدير الله فيها ما شاء او لعلو قدرها
وما ادراك ما اعلمك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما ليلة القدر تعظيم لشانها وتعجيب
منه ليلة القدر عدل عن الضمير الى الظاهر في لفظ القدر تعظيما للبيانه خير من الف
شهر ليس فيها ليلة القدر يعني ان العمل فيها خير منه في الف شهر ليست فيه وقيل
بعد ربها ما لم يقدر في الف شهر من المنافع والارزاق او خير من الف شهر يقطعها
بصوم نهاره وقيامه تنزل الملائكة اصله تتنزل حذفت احدى التائين في
الاصل والروح جبريل وقيل غيره وهو معطوف على الفاعل وفيها اي
الليلة ظرف او حال وجاز ان يكون مبتدا او فيها الخبر باذن ربهم سيدهم
المصلح لحال عباده بما يشا اي بامره والباء متعلقة بتنزل او الجملة حال من كل امر من
متعلقة بتنزل بمعنى البا لقوله يحفظونه من امر الله وقوله يلقي الروح من امره وهي
سببية اي بكل ما قضاه الله تعالى فيها لتلك الليلة من قابل في سنة كاملة سلام هي
هي مبتدا وسلام خبر قدم حتى متعلقة بسلام اي الملائكة تسلم الى مطلع اي طلوع
الفجر ويجوز ان يتعلق حتى بتنزل وقرا الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون
بالفتح وهما لغتان وقيل الفتح اقيس وجعلت ليلة القدر سلاما لكثرة السلام
فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه وليلة القدر
عند الجمهور منتقلة في اوتار العشر الاخير في رمضان وارجاها عند الشافعي
رضي الله عنه ليلة الحادي او الثالث والعشرين بل خصها باحدهما او الاقرب
الاول • واخرج ابن ابي شيبة عن الحسن قال قال صلى الله عليه وسلم ليلة
القدر ليلة بلجة سمحة تطلع شمسها ليس لها شعاع • واخرج البخاري وغيره عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه • واخرج ابن خزيمة والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر
وورد استحباب الدعاء فيها بقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني • واخرج
البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل
عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله
فاذا كان يوم عيدهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزاء اجير وفى عمله •
قالوا ربنا جزاؤه ان يوفى اجره قال يا ملائكتي عبيدي وامائي قضوا فريضتي •
عليهم ثم خرجوا يعجون الي بالدعاء وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاع مكاني لاجيبنهم
فيقول ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سياتكم حسنات فيرجعون مغفورا
لهم انتهى وليس فيها من يايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لانها كلها مسوقة لغرض واحد وهو الكلام في ليلة القدر

وايضا فاولها ذكر الليل واخرها الفجر وهذه مناسبة تامة • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة لم يكن مدنية

وتسمى البينة وسورة القيمة وسورة البرية وسورة الانفكاك مكية في الاشهر وقيل مدنية لانها لما نزلت امر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ان يقراها على ابي بن كعب ثم جزم ابن كثير بانها مدنية وهو الاقرب وهي ثمان ايات في كل الاعداد الا البصري والشامي بخلاف عن الشامي فهي فيه تسع زاد مخلصين له الدين وسميت لم يكن لافتتاحها به دون سورة القران والبينة لانه لم يعلق الانفكاك بمجي محمد صلى الله عليه وسلم الا فيها ومن ثم سميت سورة الانفكاك والقيمة لان وصف الصحف لم يجي الا فيه وكذلك اضافة الدين للقيمة والبرية لان ذكر التفصيل في طرفي الخير والشر على كل البرية بهذا اللفظ لم يذكر الا فيه وناسبت ما قبلها لان السابقة فيها ذكر القران وفي هذه ذكر الصحف القيمة وهي القران بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من للبيان اهل وجملة من اهل الحال من الفاعل في كفروا الكتاب والمشركين عبدة الاصنام وهو عطف على اهل منفكين خبر يكن اي لم يكونوا زائلين عما هم عليه حتى تاتيهم اي اتتهم فهي مستقبل بمعنى الماضي البينة الحجة الواضحة رسول وهو بدل من البينة او خبر مبتدا محذوف من الله الحق الوكيل ويجوز ان يكون صفة لرسول او متعلقا به وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من عنده كما اظهره في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله يتلوا حال من الضمير في الجار او صفة لرسول وجاز ان يكون من الله حالا من صحف اي يتلوا صحفا مطهرة منزلة من الله والمراد تطهيرها من الباطل ولا ينافي ما ذكر كونه صلى الله عليه وسلم اميا لان المراد يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه فيها كتب نعت لصحف والمراد احكام مكتوبة قيمة مستقيمة ناطقة بالعدل والحق وانما جمع بين الصحف والكتب لان المراد بالصحف قراطيس مطهرة من الشرك والباطل والكتب بمعنى المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة والمراد انه يتلو ذلك فمنهم من امن به صلى الله عليه وسلم ومنهم من كفر وما تفرق الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى في الايمان به صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة وهي محمد صلى الله عليه وسلم او القران الجائي به معجزة له صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم مجتمعين على الايمان به اذا جاء فلما جاء حسده بعضهم فكفروا به وصدق به بعضهم فاطاعوه ونظيره قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وما امروا الا ليعبدوا الله الحق الواحد الاحد اي ما في التوراة والانجيل من جهة الايمان الحق الا لذلك والمعنى ان يعبدوا فحذفت ان وزيدت اللام مخلصين حال من الضمير في يعبدوا له الدين اي يخلصوا دينهم من الشرك حنفاء حال اخرى او حال من الضمير في مخلصين والمراد مستقيمين على دين ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم وعلى سائر الانبياء اذا جاء فكيف كفروا به ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين الامة او الملة القيمة المستقيمة ان الذين

كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خبر ان خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين خلودهم فيها من الله تعالى نهي حال من الضمير في الخبر اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الخليقة وهمز البرية نافع وابن ذكوان على الاصل لانها من برا الله الخلق اي ابتداه فهي فعيلة بمعنى مفعول وهي صفة غالبة لانه لم يذكر معها الموصوف والباقون بلا همز للتخفيف وقيل من لم يهمز فهو اخذه من البرا وهو التراب جزاؤهم عند ربهم مصلح احوالهم بالجنة ظرف للجزاء وهم او حال منه جنات عدن اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها محذوف تقديره ادخلوا خالدين او اعطوها خالدين ولا يكون حالا من الضمير المجرور في جزاؤهم لانك لو قلت ذلك لفصلت بين المصدر ومعموله بالخبر وقد اجازه قوم ابدا ظرف زمان رضي الله الواسع الفضل عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الجزاء لمن خشي ربه مالك امره اي خاف عقابه فاطاع ولم يعص ولم يصر على ذنب وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوائد شي وناسب اولها اخرها لانه افتتحها بذم الكفار واختتمها بمدائح المومنين فهي مقابلة كالسورة قبلها وايضا فقوله ذلك لمن خشي ربه يفهم ان من لم يخش لا يكون له ذلك وهو المذكور في اولها • والله الموفق •

سورة اذا زلزلت مدنية

وهي في الكوفي والمدني الاول ثمان ايات وفي بقية العدد تسع زاد اشتاتا وسميت بذلك لافتتاحها دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر جزاء المحسنين وفي هذه الوعد والوعيد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم • اذا زلزلت الارض حركت من اسفلها لقيام الساعة والعامل في اذا جوابها وهو تحدث او تصدر زلزالها مصدر موكد وبالفتح الاسم والمراد تحريكها الشديد المناسب لعظيم الارض واضاف الزلزال الى الارض ولم يقل زلزالا كما قال اذا دكت الارض دكا ليدل على انها زلزلت الزلزال الذي تستحقه في حكمته تعالى ومشيئته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فالقتها على ظهرها وقال الانسان الكافر بالبعث او كل احد ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ بدل من اذا وجوابها وقيل العامل ذكر اذا زلزلت فعليه حال عما تحدث في يومئذ وكونه بدلا تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وغيره اما بان تتكلم به بخلق الله الكلام فيها او بان يظهر منها ما يقوم مقام الكلام والمراد تنبيه بالرجة والزلزلة بان ربك مصلح حالك لعظيم الاضطراب حينئذ اوحى لها اي بسبب ان ربك امرها بذلك • واخرج البيهقي في شعب الايمان عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الارض لتخبر يوم القيمة بكل عمل عمل على ظهرها يومئذ بدل او على تقدير اذكر او ظرف لقوله يصدر الناس ينصرفون من موقف الحساب اشتاتا حال الواحد شت اي متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم جزاؤها من خير وشر في الجنة او النار وهو من روية العين واللام

متعلقة بيصدر فمن يعمل مثقال زنة ذرة خيرا بدل او تمييز يره يرثوابه ومن يعمل مثقال ذرة لا تكرار فيه اذ كل منصل بضمير ما اتصل به الاخر شرا بدل من مثقال او تمييز يره يرجزاه والذرة النملة الصغيرة وعمومهما مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن الصغاير مغفورة باجتناب الكباير لان المعنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعدا خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقيا شرا يره وليس فيهما من بابات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان رويته جزا الاعمال وانما اذا زلزلت الارض اي عقب ذلك • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة والعاديات مكية

وقيل مدنية وهو الاقرب وعددها احدى عشرة اية باجماعهم سميت بذلك لافتتاحها به دون غيرها وناسبت ما قبلها لذكر اخراج اثقال الارض في الاولى وذكر بعثرة القبور في هذه وذكر ما يفيد الجزا في هذه بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير المناسب لقوله فيه السابقة فمن يعمل مثقال ذرة الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات هي الخيل او الابل في الجهاد او عدو الابل وغيرهما من عرفة الى مزدلفة اقوال اقربها الاول ضبحا مصدر في موضع الحال اي تضبح ضبحا والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال عطا ليس شي ممن له داب وام يضبح الا الفرس والكلب فالموريات الخيل توري النار قدحا بحوافرها اذا سارت بارض ذات حجارة ليلا فالمغيرات صبحا ظرف اي الخيل تغير وقت الصبح على العدو باعانة ذويها فاثرن هيجن به اي بالوادي فهو كناية عن غير مذكور او المراد به ذلك الوقت وهو الصبح نقعا غبار الشدة حركتهم فوسطن به اي بالنقع جمعا حال وكذا به وقيل الباء زايدة والمعنى وسطنه والمراد صرن وسط جمع من العدو وعطف الفعل وهو وسطن على الاسم لانه في تاويل الفعل اي واللاتي عدون فاورين فاغرن ان الانسان الكافر لربه مالك امره ومصلح حاله متعلق بقوله لكنود كفور لجحود نعمه تعالى وتقدس وانه اي الانسان على ذلك اي كنوده لشهيد يشهد على نفسه بعمله وانه لحب الخير وهو المال هنا لشديد اي لشديد الحب له فيبخل به لحبه نعمه في جمعه واقسم تعالى بثلاثة اشيا وجوابها ثلاثة اشيا لان العدو يناسب الكنود والايرا المشاهد يناسب شهيد والاغارة تناسب حب المال باعتبار انها لتحصيله غالبا افلا يعلم اذا بعثر اثير واخرج والعامل في اذا يعلم ما في القبور من الموتى اي بعثوا وحصل ما في الصدور اي بين وافرز ما في القلوب من كفران وغيره ان ربهم مالك امرهم ومصلح حالهم شا في ذلك اليوم بهم يومئذ متعلق بقوله لخبير لعالم فيجازي الكافر على كفره واعاد الضمير بلفظ الجمع لان الانسان جنس ومعمول يعلم دلت عليه هذه الجملة اي انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق الخابر به يومئذ لانه يوم المجازاة والا فهو تعالى خبير دايما او يجوز بقوله خبير عن المجازاة كما في قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي يجازيهم على ما فيها وليس فيها من بابات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها

اخرها لان في اولها ذم الكافر لانه المقسم عليه وفي اخرها وعيده بما دلت عليه جملة ان ربهم بهم يومئذ لخبير • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب •

سورة القارعة مكية

وهي ثمان ايات بلا اختلاف سميت بذلك لافتتاحها بما ذكر دون بقية سور القران وناسبت السابقة لانها مسوقة لذكر الساعة وفي تلك ذكر البعث وما يدل على الجزا يوم الحساب بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القيمة تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل لشانها وهما مبتدا وخبر عن القارعة كالحاقة ما الحاقة وما ادراك اعلمك ما القارعة مبالغة في التهويل وما الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل نصب على انه المفعول الثاني لادراك يوم العامل فيه القارعة او ما دلت عليه اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش الطير الذي يتبعث في النار المبثوث المتفرق وقيل كغوغا الجراد المنتشر يموجون في بعضهم حيرة الى ان يدعوا للحساب وتكون الجبال كالعهن الصوف المنفوش المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض فاما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سياته فهو في عيشة راضية في الجنة اي ذات رضا اي بان يرضاها او مرضية او هو وصف لها لانها رضيت بمحلها وحصولها فيه لانه لا حال اكمل من حالها فهو مجاز واما من خفت موازينه برجحان سياته وجمع الميزان وهي واحد باعتبار تعدد الموزونات فالموزون لهم وقيل هي جمع موزون فامه مسكنه هاوية سميت امه لانه ياوي اليها وما ادراك ما هيه اي ما هاوية والهاء فيه للسكت ومن اثبتها في الوقف اجرى الوقف مجرى الوصل نار خبر مبتدا محذوف اي هي نار حامية شديدة الحر ويدخل في الاية من رجحت سياته من المومنين على حسناته ولا يلزم من الوعيد في حقه الوصول اذ قد يغفر الله له قضا وهو الظن به وان دخل النار فلا يلزم من الوصف المذكور الخلود بل يسكنها بقدر ذنوبه ثم يخرج الى الجنة على ان الاقرب ان المراد بخفة الموازين خلوها بالكلية من الحسنات وتلك موازين الكفار وليس فيها من بابات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان القارعة في اولها وهو يوم القيمة وفيها النار الحامية

سورة التكاثر مكية

وقيل مدنية وهو المختار وعددها ثمان ايات باجماعهم وسميت بذلك لان اللهو بالتكاثر لم يفتتح به سورة غيرها وناسبت السابقة لما فيها من التهديد بالدار الاخرة المذكورة في السابقة بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم عن الطاعة التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر اي حتى متم فدفنتم او عددتم الموتى تكاثرا وتفاخرا كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا ردع سوف تعلمون سو عاقبة التكاثر عند الموت ثم في القبور وكرر للتاكيد او الاول للقبر والثاني للقيمة او

الاول للكفار والثاني للمومنين **كلا** بمعنى حقا **لو تعلمون علم اليقين** مصدر اي علما يقينا
وجواب لو محذوف اي لو علمتم عاقبة تفاخركم لرجعتم عن كفركم او لو تعلمون الامر يقينا
لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر به **لترون** اصله قبل التاكيد لتراوون بواوين
متحركتين الاولى لام الفعل والثانية واو الضمير فالقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت
وهي عين الفعل وتحركت الاولى من الواوين وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان
الالف والواو فحذفت الالف وهي لام الفعل فصار ترون ثم اكد فصار ترونن
فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال فصار ترون فالتقى ساكنان الواو ونون التوكيد
المدغمة فحركت الواو بحركة تجانسها وهي الضمة ولم تحذف لعدم ما يدل عليها فصار
لترون بحذف لام الفعل وعينه والقي حركتها على الراء والجملة جواب قسم محذوف اي والله
لترون **الجحيم** وهي النار قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء على بنا الفعل
للمجهول والباقون بالفتح على اسناد الفعل للفاعل **ثم لترونها** تاكيدا والاول
من روية العين والثاني من روية القلب او الاول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده
ولهذا قال **عين اليقين** مصدر لان راى وعاين بمعنى واحد **ثم لتسالن** اصله
لتسالونن حذفت نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين **يومئذ**
يوم ترونها **عن النعيم** وهو كل ما يتلذذ به في الدنيا من صحة وفراغ وامن ومطعم ومشرب
ومنكح وغيرها والمومنون يسالون عنه اما سوال تكريم لاما ... كالانبيا والصد[يقين]
او سوالا عن شكر النعمة وغيرهم سوال توبيخ وليس فيها من ايات الاضافة ولا من
الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان التكاثر المذكور في اولها من الملتذ به في الدنيا
وهو النعيم المذكور في اخرها • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • •

سورة والعصر مكية

وعددها ثلاث ايات باجماعهم اختلف منها في ايتين والعصر الجماعة سوى المدني الاخير
وتواصوا بالحق المدني الاخير وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القران وناسبت
ما قبلها لان المذكور في السابقة ذم التفاخر والسوال في الاخرة عن النعيم الدنيوي •
والمذكور في هذه من ان الانسان في خسر الا ما استثني يدل على ذم التفاخر لانه ليس من
المستثني **بسم الله الرحمن الرحيم • والعصر** الدهر او العشي او صلاة العصر
انزوال **ان الانسان** الجنس **لفي خسر** في تجارته او مهلكته **الا الذين امنوا وعملوا**
الصالحات فليسوا في خسر والاستثنا متصل على ما قررناه وقيل الانسان هنا
ابو جهل فالاستثنا منقطع **وتواصوا بالحق** وصى بعضهم بعضا بالايمان **وتواصوا**
كرر لاختلاف المفعولين **بالصبر** على الطاعة وعن المعاصي وليس فيها من ايات
الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها على القول الاخير في العصر
• لان صلاته من الطاعات التي يومر بالصبر عليها وعلى •
• الاول لان الدهر يومر بالصبر على مشاقه والعشي •
• من جملة الدهر • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الهمزة

سورة الهمزة مكية

على الاشهر وقيل مدنية وهي تسع ايات باجماعهم وسميت بذلك لان الافتتاح بعد
الهمزة لم يقع في غيرها وناسبت السابقة لانها مسوقة لذم الانسان الا ما استثني وهذه
فيها ذم فرد من افراد تلك الجملة **بسم الله الرحمن الرحيم • ويل** كلمة عذاب
او واد في النار كما سبق **لكل همزة** كثير الطعن في الناس ويكون باليد او بالعين ايضا **لمزة**
اكال لحومهم عيابا بهم طعانا اي كثير الهمز واللمز وهو العيب واضافتهما للمبالغة وقيل
هما بمعنى فالثاني تاكيد للاول وقيل الاول المغتاب والثاني النمام وقيل الاول العياب
في الوجه والثاني العياب في القفا وقيل الاول يكون بالعين والثاني باللسان وقيل
عكسه ونزلت فيمن كان يغتابه صلى الله عليه وسلم والمومنين كامية بن خلف والاخنس
ابن شريق والوليد بن المغيرة وجميل بن عامر الجمحي وغيرهم **الذي** مجرور على البدل
من كل او منصوب باعني او ادم او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره يحسب **جمع**
قراه ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح بالتشديد على ارادة المبالغة والباقون
بالتخفيف اتفاقا باصل الفعل **مالا وعدده** احصاه وجعله عدة للنوايب **يحسب** بجهله
وهو حال من الضمير في جمع **ان ماله اخلده** جعله خالدا لا يموت او المعنى اطال عمره
كلا ردع **لينبذن** الجامع للمال المذكور وهو جواب قسم محذوف اي والله ليطرحن
في الحطمة النار التي تحطم كلما القي فيها **وما ادراك** اعلمك **ما الحطمة** تهويل
لشانها **نار** خبر مبتدا محذوف **الله** القوي البطش الشديد الانتقام **الموقدة**
المسعرة **التي** رفع على النعت او خبر مبتدا محذوف او في موضع نصب باعني **تطلع**
تشرف **على الافئدة** القلوب جمع فواد وهو جمع قلة استعمل في موضع الكثرة اي تحرق
القلوب والمها اشد من غيرها للطفها فمن ثم اقتصر على ذكرها **انها عليهم** جمع
الضمير رعاية لمعنى كل **موصدة** بالهمز على الاصل وبالواو بدله اي مطبقة **في عمد**
بضم العين والميم لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بفتحهما وكلاهما جمع عمود
ممددة صفة للعمد تكون النار داخل العمد التي يحدون بها فكان العمد مملوة نارا ثم
يدخلون فيها وتنطبق عليهم ويجوز ان يكون في عمد حالا من المجرور اي موثقين او خبر
مبتدا محذوف تقديره هم في عمد والمعنى انهم يعذبون في النار المطبقة موثقين الى العمد
كما وردت به السنة وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان في اولها ذكر الهمزة اللمزة وفي اخرها ذكر عذابه • والله الموفق •

سورة الفيل مكية

وهي خمس ايات باجماعهم سميت بذلك لان قصة الفيل لم تذكر الا فيها وناسبت ما قبلها
لان في السابقة تهديد الكفار العايبين لاهل الايمان وفي هذه تخويفهم بشي
شاهدوه او اباوهم عيانا فالمعنى اخشوا ان يفعل بكم كفعلنا بهم **بسم الله الرحمن**

الرحيم • ألم تر استفهام تعجيب معناه اعجب ومفعول ترمحذوف لا كيف لانه استفهام ولا يعمل فيه ما قبله فهو مفعول فعل بعده كيف فعل ربك مصحح حالك باخبارك بامر عنك لتتامل فيه وتستدل به باصحاب الفيل اسم الفيل محمود وصاحبه ابرهة ملك اليمن والحبشة وسببه انه بني بصنعاء اليمن كعبة ليصرف اليها الحاج عن بيت الله تعالى بمكة فذهب اليها رجل من كنانة مختفيا حتى دخل اليها واحدث فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا لها فالى ابرهة على نفسه ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيش معه افيال تقدمها محمود فلما وجهه قبل مكة لم يتوجه وصار اذا وجهه الى غيرها يتوجه ولما صمموا على الهدم منعوا منه بان ارسل الله عليهم ما ذكره في قوله الم يجعل اي جعل فهو تقرير كيدهم في هدم الكعبة في تضليل خسران وضياع وارسل عليهم طيرا ابابيل جمع لا واحد له من لفظه او واحده ابيل وابال كسكين ومفتاح او ابالة او ابول كعجول بكسر اوله وتشديد ثانيه وفتحه والمراد جماعات ترميهم نعت لطير بحجارة من سجيل طين مطبوخ وسبق الكلام في معناه فجعلهم كعصف ورق زرع مأكول اكلته الدواب واتلفته اي اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه واسم ابيه قالوا وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة وهي خوذة الراس والراكب وفيله ويصل الى الارض وكان عام مولده صلى الله عليه وسلم اكراما له عند الجمهور وقيل كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عشر سنين وهو ضعيف جدا وليس فيه من يايات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر اصحاب الفيل وفي اخرها ذكر عذابهم • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة قريش مكية

وقيل مدنية وعددها في المدني والمكي خمس ايات وفي بقية الاعداد اربع لم يعدوا اطعمهم من جوع وسميت بذلك لانها اوردت بذكر قريش وافتتحت به دون غيرها وناسبت ما قبلها لان الفيل دفع عن قريش لانهم كانوا اهله فهو من المنعم عليهم وهذه السورة فيها تعداد النعم عليهم وايضا في هذه وامنهم من خوف والعذاب ومن معه من الخوف الذي امنهم منه • بسم الله الرحمن الرحيم • لايلاف قراه ابن عامر بغير ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن كتاب مصدر الف بالمد اذا جعله بالف قريش تصغير ترخيم لان القرش الجمع والفاعل قارش فغيب سه قويرش فرخم وصغر واللام متعلقة بقوله فليعبدوا اي ليعبدوا الله من اجل ايلافهم ولا يمتنع الفاء من ذلك لانها زائدة لتنا كيد اومى لام التعجب والتعدير اعجبوا لايلاف ومن جعله متعلقا بجعلهم من السورة قبلها فقد البعد لانقطاع كل سورة عما قبلها وما بعدها في هذا الحكم وان استدل له بانهما كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسملة بينهما في مصحف ابي والمعنى عليه انه اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش لانه قول مخالف لراي الجمهور ايلافهم قراه ابو جعفر الافهم بهمزة مكسورة بلا ياء على وزن قراءة الا

والباقون بهمزة وياء ساكنة كما سبق وهو بدل من ايلاف الاول للبيان وتاكيد له رحلة الشتاء لليمن والصيف اي ورحلته للشام كانوا يالفون الرحلة كل عام متحملين استعانة بسبب التجارة فيها على الاقامة بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وقريش ولد النضر ابن كنانة فليعبدوا رب هذا البيت متعلق شانه بعظيم رفعته الذي اطعمهم من جوع اي من اجله وامنهم من خوف اي من اجله يجوزان يكون حالا اي اطعمهم جائعين بمكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وامنهم خائفين اي جيش الفيل وليس فيها من يايات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اولها اخرها لافتتاحها بذكر النعم على قريش واختتامها به • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الماعون مكية

وقيل مدنية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني وعددها في الكوفي والبصري سبع ايات وفي بقية العدد ست لم يعدوا يراوون سميت بذلك لان ذكر منع الماعون وذمه لم يقع الا فيها وتسمى الدين لان غيرها من سور القران لم يفتتح بذكر التكذيب بيوم الدين بهذا اللفظ وسماها بعضهم اليتيم لان ذم من يدعه ويدفعه لم يتوعد عليه هذا التوعد الا فيها وسماها بعضهم ارايت لافتتاحها به دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في تلك المن على قريش باطعامهم من اجل الجوع الدال على الترغيب في اطعام المساكين وفي هذه ذم من لم يحض على طعام المسكين بسم الله الرحمن الرحيم • ارايت الذي يكذب بالدين الجزاء والحساب اي هل عرفته اي لم تعرفه وفي ذلك من التفخيم والتوبيخ بذم المكذب ما لا يخفى فذلك الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان لم تعرفه او تاملته او طلبت علمه فهو ذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض نفسه ولا احدا على طعام المسكين اي اطعامه نزلت في العاص ابن وائل او الوليد ابن المغيرة وفلان فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون فيؤخرونها عن وقتها تغافلا وتكاسلا مع العلم وهم المنافقون او فسقة المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من الوسوسة وحديث النفس مما لا صنع للعبد فيه الذين هم يراؤون في اعمالهم كالصلاة فان حضر المؤمنون فعلوها والا تركوها ويمنعون الماعون ما احتيج اليه كابرة وقادوم وقدر وقصعة وانية البيت اذا طلبت للعارية كما صححه الحاكم عن ابن عباس وقيل الماعون الزكاة وقيل المعروف وقيل المال وقيل العارية مطلقا والمعروف بعم الكل وليس فيها من يايات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر ذم من يكذب بالدين وفي اخرها ذمه ببعض افعاله • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الكوثر مكية

وقيل مدنية وهو الصواب كما ذكره الاكثرون وقيل نزلت بالحديبية وعددها

ثلاث آيات بإجماع وسميت بذلك لأن ذكر الكوثر لم يقع إلا فيها وناسبت ما قبلها لأن تلك
نزلت في ذم من اتصف بأقبح من الصفات وتوعده وهذه نزلت في مدح خير العالمين
بالثناء عليه ضمن ذكر ما أعطيه من النعم ولأن في السابقة ذكر العاص بن وائل وفي هذه
أنه الشانئ الأبتر بسم الله الرحمن الرحيم ● إنا أعطيناك
يا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة وهو حوضه الذي ترد عليه أمته أو هو
الخير الكثير من كل ما أوتيه كالقرآن والشفاعة والنبوة والرسالة والفضل على سائر
العالمين ونحو ذلك فصل لربك مطلق الصلاة أو صلاة عيد الضحى والفاء للتعقيب
أي عقب إعطائنا لك بالصلاة وانحر نسكك أو اجعل يديك تحت صدرك قريبا
منه أو عليه إن شانئك مبغضك هو الأبتر المنقطع عن كل خير الذي لا عقب له نزلت
في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم وهو مبتدأ
أو توكيد أو فصل وليس فيها من آيات الإضافة ولا من الزوائد شيء وناسب أولها
آخرها مناسبة مقابلة وهي المسماة بالتضاد أو شبهه لمدح النبي صلى الله عليه وسلم
في أولها وذم شانئه في آخرها ● والله الموفق بمنه وكرمه للصواب

سورة الكافرون مكية

وقيل مدنية وعددها ست آيات بإجماعهم وسميت بذلك لأنها سورة استقلت بردود
الكفار له صلى الله عليه وسلم دون غيرها من سور القرآن وتسمى العبادة لأنها سيقت
لبيان تبرئه صلى الله عليه وسلم على عبادته وتبرئ الكفار على عبادتهم وتسمى المقشقشة هي
والإخلاص فيقال لهما المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق والشرك لأنهما تبرئان منه
كما هو ظاهر وناسبت ما قبلها لأن تلك خوطب فيها صلى الله عليه وسلم بما أنعم به
عليه وهذه خوطب فيها بأن يتبرأ على الكفار ويقطع أطماعهم منه بسم
الله الرحمن الرحيم ● قل يا أيها الكافرون لا أعبد في هذا الوقت أي الحال ما تعبدون
من الأصنام وما بمعنى الذي والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ولا حذف
والتقدير ولا أعبد مثل عبادتكم ولا أنتم عابدون فيه ما أعبد
وهو الله تعالى وحده ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون فيه
ما أعبد وذلك لعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون وأطلق لفظة ما على الله تعالى في
الموضعين على جهة المقابلة وهي المشاكلة في اللفظ وتكرر قوله لا أعبد
إلى آخره بمقابلة سؤالهم مرتين حيث قالوا يا محمد نعبد آلهتك كذا أمد ونعبد إلهك
كذا مدة ثم نعبد آلهتنا كذا مدة لكم دينكم الشرك لا تتعدونه إلي ولي دين
الإسلام لا أتعداه إليكم وهذا من المسالمة التي كانت قبل الأمر بالقتال وفيها
من آيات الإضافة واحدة لي دين فتحها نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف عنه
والزوائد واحدة أثبتها في الحالين يعقوب وناسب أولها آخرها لأن في أولها
أنه لا يعبد ما يعبدونه وفي آخرها أن له دين الإسلام وهو صريح في أنه لا يعبد
ما يعبدونه والله الموفق بمنه وكرمه للصواب ●

سورة النصر

سورة النصر مدنية

وهي ثلاث آيات بإجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر النصر دون غيرها وتسمى سورة التوديع
لأن الله تعالى بإنزالها نعى محمد صلى الله عليه وسلم لنفسه أي أخبره بقرب أجله لما ورد أنه
صلى الله عليه وسلم لما نزلت قال نعيت إلي نفسي وناسبت ما قبلها لأن في تلك خطابه
للكفار عند المسالمة وفي هذه خطابه عند قوة بأسه وأمره بالقتال وفتح مكة له
صلى الله عليه وسلم ففي تلك أدب الشدة وفي هذه أدب الرخاء بسم
الله الرحمن الرحيم ● إذا جاء نصر الله القوي المتين أي نصر الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم على أعدائه والفتح فتح مكة وكان في رمضان في هذه الثامنة من الهجرة ورأيت
الناس يدخلون حال من الناس في دين الله الحق الواحد وهو الإسلام أفواجا
جماعات بعد ما كان يدخل فيه الواحد بعد الواحد وذلك بعد فتح مكة إذ جاءه العرب
من أقطار الأرض طائعين وهو حال من الفاعل يدخلون فسبح جواب إذا أو هو
محذوف تقديره حضر أجلك بحمد ربك مصاحب حالك بذلك أي متلبسا بحمده شكر النعمة
واستغفره إنه كان توابا والأمر بالاستغفار طلبا للكمال لا عن ذنب له صلى الله عليه
وسلم وأخرج مسلم في صحيحه وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه وذكرت
أنه أخبرها أن ذلك بسبب ما رآه مما دلت عليه هذه الآية ● وقال الحسن أعلم الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أنه اقترب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في آخر
عمره بالعمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب وعاش النبي
صلى الله عليه وسلم بعد الفتح سنة ونصفا وبعد نزول هذه السورة سنتين وليس
فيها من آيات الإضافة ولا من الزوائد شيء وناسب أولها آخرها لأن آخرها مسبب عن أولها

سورة تبت يدا مكية

وهي خمس آيات بإجماعهم وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القرآن وتسمى سورة
المسد لذكره فيها دون بقية سور القرآن وناسبت ما قبلها لأن في السابقة المنة عليه صلى
الله عليه وسلم بنصره وفي هذه المنة عليه بخسران أعدائه ودخولهم النار ●
بسم الله الرحمن الرحيم ● تبت خسرت يدا أبي لهب أي جملته
عبر عنها باليدين لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهو مجاز والجملة دعائية وتب
خسر وهذا لأنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه وأنذر عشيرتك الأقربين دعاهم
وقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا
عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا
لهذا فنزلت وقرأ ابن كثير بإسكان الهاء والباقون بفتحها وهما لغتان وكني بذلك
للهب وجهه إشراقا وحمرة وإنما ذكره الله بكنيته مع أن اسمه عبد العزى لأنه

لم ينسبهم لابيها او لان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى او لانه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب **وتب** خسر وهذه الجملة خبر كتوطية في الدعا اهلكه الله وقد هلك فلا تكرار وقيل المعنى تبت يدا ابي لهب اي عمله وتب ابو لهب قيل ولما خوفه صلى الله عليه وسلم بعذاب الله قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي عنه بمالي وولدي فنزل **ما اغنى عنه ماله وما كسب** هو نفي اي ما دفع عنه ماله وكسبه وهو ولده اي ما يدفع فهو ماض بمعنى المستقبل ويجوز ان يكون استفهاما للنفي بمعنى لا يغني الى اخره **سيصلى نارا ذات لهب** اي تلهب وتوقد فهو مال تكنيته **وامرأته** عطف على الضمير في يصلى سوغه الفصل بالمفعول وهو نارا وصفه وهي ذات لهب او مبتدا وما بعده خبر له **حمالة** بالنصب لعاصم على الحال اي يصلى النار مقولا لها ذلك والجيد ان ينتصب على الذم اي اذم او اعني والباقون بالرفع فهو نعت لما قبله او مبتدا اخر محذوف **الحطب** شوك وسعدان كانت تحمله وتلقيه في طريقه صلى الله عليه وسلم وقيل هو مشيها بالنميمة بين الناس **في جيدها** عنقها **حبل من مسد** اي ليف والجملة حال من الضمير في حمالة الذي هو نعت لامرأته او خبر مبتدا المحذوف ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبرا وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اولها اخرها لان في اولها ذم ابو لهب وفي اخرها ذم زوجته • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الاخلاص مكية

وقيل مدنية وقيل تكرر نزولها والاقرب انها مدنية وعددها في المكي والشامي خمس ايات وفي بقية العدد اربع لم يلد والمراد لم يلد وسميت بذلك لاخلاص التوحيد فيها لانها لم يذكر فيها صفة لغير الله تعالى دون غيرها من سور القران وتسمى الاساس لان التوحيد اساس الدين ولم يذكر منفردا بسورة غيرها وناسب ما قبلها لانه نزلت بالتوحيد الذي خاب وخسر ابو لهب بسبب تركه فكانه ذكر من تركه او لانه ذكر **بسم الله الرحمن الرحيم قل** يا محمد **هو** ضمير الشان **الله احد** مبتدا او خبر في موضع خبر هو او هو مبتدا يعني المسؤول عنه لانهم قالوا اربك من نحاس ام من ذهب فعليه يجوز ان يكون الله خبر المبتدا او احد بدل او خبر مبتدا المحذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة احد بدل من واو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل وقيل الهمزة اصلية كهمزة احد المستعمل للعموم وذكر الاسم الاعظم مكررا في هذه السورة وذكر الاحد اولا لمناسبة ذلك العظيم التوحيد على ما لا يخفى وما قيل من ان المشهور استعمال احد في النفي وواحد في الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد ومن ذلك قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله لله الواحد القهار وقوله ولا نفضل على احد • وقوله لا نفرق بين احد لا ينافي هذا الاستعمال لانه لا فرق بينهما في المعنى بدليل فانعتوا الاحد لم ولا يختص بهما مخالفون احروان اشتهر استعمال احدهما في النفي والاخر في الاثبات ويجوز ان يكون

العدول

452

العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد **الله الصمد** مبتدا او خبر وكرر لفظ الله لتكون الجملة الثانية مستقلة بذاتها كالاولى غير محتاجة الى الاولى اي المقصود في الحوائج او الذي لا جوف له او السيد او الذي لا ياكل ولا يشرب او هو الذي لم يلد ولم يولد الى اخره او الباقي او الدائم او المنور اقوال كلها صحيح في حق الباري تعالى واخرج جمع منهم ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال الصمد السيد الذي قد تكمل سودده والشريف الذي قد كمل شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه وهذه صفته لا تنبغي الا له ليس له كفو وليس كمثله شيء انتهى وجمع ذلك انه الجامع لصفات الجلال والاكرام **لم يلد** لانتفا مجانسته **ولم يولد** لانتفا الحدوث عنه **ولم يكن له كفوا احد** اي مكافيا او مماثلا واحد اسم كان وخبرها كفوا وله حال من كفوا لان التقدير ولم يكن احد كفوا له ان يتعلق الجار بكن او خبرها له وكفوا حال من احد اي ولم يكن له احد كفوا فلما تقدم المنكر نصبها على الحال واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة وناسب اولها اخرها لفظا لذكر الاحد فيهما وان اختلف المراد بهما لفظا ومعنى لان اخرها صفة لاولها في المعنى • واخرج النسائي في سننه بسند صحيح عن ابي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا هو الله احد فكانما قرا ثلث القران وورد ذلك من طرق كثيرة • واعلم ان كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت ومن ثم كانت اية الكرسي سيدة اي القران وكانت ثلثا لان معارف القران معرفة التوحيد والصراط المستقيم والاخرة وهي مشتملة على الثلث الاول وهل لقاريها ثواب من قرا ثلث القران ظاهر الحديث نعم وقيل لا • واخرج الترمذي وغيره عن انس قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة • واخرج البزار والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد مايتين مرة غفر له ذنب مايتين سنة • والله الموفق بمنه وكرمه •

سورة الفلق مكية

او مدنية وهو المختار وكذا الناس لانهما نزلتا بسبب سحر لبيد ابن اعصم وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدري ما وجعه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نايم اذ اتاه ملكان فجلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند راسه للذي عند رجليه ما وجعه قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن اعصم قال بم طبه قال بمشط ومشاطه وجف طلعة ذكر بذي اروان وهي تحت راعوفة

قال

البير فلما اصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا ومعه اصحابه الى البير فنزل
رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعونة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن مشاطة راسه واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا فيها ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشر عقدة فاتاه جبريل
بالمعوذتين فقال قل اعوذ برب الفلق وحل عقدة من شر ما خلق وحل عقدة حتى فرغ
منها وحل العقد كلها وجعل لا ينزع ابرة الا وجد لها المًا ثم يجد بعد ذلك راحة
فقيل يا رسول الله لو قتلت اليهودي قال قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله اشد
فاخرجه انتهى • اخرجه البيهقي في الدلائل وغيره طبه معناه سحره والجف بضم
الجيم وعاء الطلع وذي اروان بير بالمدينة والراعونة براء مهملة والف ثم عين
مهملة ثم واو ثم نون صخرة تنزل في اسفل البير اذا حفرت تكون ثابتة هناك فاذا
ارادوا تنقية البير جلس المنقي عليها وقيل هي حجر تكون على راس البير يقوم المستقي
عليه ويروى راعوفة بالفاء المثلثة والمعنى واحد لكن الاشهر الاول وعدد اياتها
خمس ايات باجماع وسميت بذلك لافتتاحها بذكر الفلق دون غيرها وسميت
هذه والتي بعدها المعوذتان لامره صلى الله عليه وسلم بالتعوذ بهما ومناسبتها
ما قبلها لانه لما ذكر فيها انه الصمد الجامع لصفات الجلال والاكرام امر ان يستعاذ
به من شر كل شي **بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب الفلق** الصبح
اي مالكه امره ومدبره ومن بيده على يديه الا بامره وقيل واد في جهنم وقيل بير
فيه وقيل الخلق **من شر** كرره ثلاثا لان شر كل واحد غير شر البقية **ما خلق** من
كل موجود حيوان مكلفا كان او غيره وجماد كسم ونحوه وما بمعنى الذي والعايد محذوف او
مصدريه والخلق بمعنى المخلوق او هو على بابه اي من شر خلقه اي ابتداعه **ومن شر**
غاسق اذا وقب قيل هو الليل اذا اظلم او القمر اذا غاب او سقوط الثريا او الذكر
اذا ذهب او اقبل او الشمس اذا غربت اقوال اقربها الاول اذ الوقت شدة سواد الليل
اذا دخل **ومن شر النفاثات** السواحر اللاتي تنفث وعرف النفاثات ونكر ما قبله
وما بعده لان كل نفاثة شر وليس كل غاسق وحاسد له شر **في العقد** التي
تعقد في الخيط ينفثن تقوله بلا ريق وهن بنات لبيد المذكور او كل من فعل ذلك ومما لا ترى
روي عن رويس انه قرا النافثات بالف بعد النون وكسر الفا مخففة من غير تكرار الفعل
وفي التخفيف الاقتصار على الدفعة الواحدة منه وعن روح النفاثات بضم النون وتخفيف
الفاء جمع نفاثة ومن ما نفثته من قبلة • وقرا ابو الربيع والحسن النفثات بفتح النون
وكسر الفا ويجوز ان يكون مقصورا عن النفاثات او هو على نفاثات مثل حاذرات
لكونه لازما فالقراءات الاربع ترجع الى شي واحد ولا خلاف الربعة **ومن شر**
حاسد اذا حسد اظهر حسده او عمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود
الحاسدين له صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة بعد ما خلق وان كانت من جملته
لشدة شرها وتعظيمه ودفع توهم انه لا شر لها حقايه وليس فيها من بيانات الاصناف
ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان اولها فيه مستعاذ به وفي
اخرها الذلك • والله الموفق بمنه وكرمه للصواب • سورة الناس •

سورة الناس مكية

وقيل مدنية وعددها في المكي والشامي سبع ايات وست في عدد الباقين لم يعد والوسواس
سميت بذلك لافتتاحها برب الناس دون غيرها ومناسبتها لما قبلها واضحة •
بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب مصلح ومالك **الناس**
خصوا بالذكر تشريفا لهم وليناسب ذلك الاستعاذة من شر الوسواس في صدورهم
وكرره خمسا يحببات لهم ولا تفصل كل ابة لهم عن الاخرى لعدم العاطف او المراد
بالاول الاطفال بتوبيته معنى الربوبية وبالثاني الشبان لتعريبه ذكر الملك الدال
على السياسة وبالثالث الشيوخ بتزيينه ذكر الاله الدال على العبادة وبالرابع الصالحون
بتوبيته وسوسة الخناس وهو الشيطان الموقع باغوايهم وبالخامس المفسدون
بتوبيته عطفه على الجنة المتعوذ منهم وخص الثاني بالذكر في الثلاثة الاول مع انه
تعالى مالك كل شي واله تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم **ملك الناس اله الناس**
بدلان او صفتان او عطفا بيان او اظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان وذكر
الرب اولا لان المعرفة تقع اولا بالربوبية لان العبد يعرف بها وانه مملوك لله
ثم اذا ارتقى في علمه انه المالك المتفرد بالملك فاشتغل بالطلب منه عن الطلب من غيره
ثم اذا استغنى بالله وتجرد في حبه فصار ومنا نسايه غايبا عن غيره لا يشهد غيره ولا يعرف
سوى ذاته وترقى لذلك له اعلى المقامات اذ هو ترقي من الملك للملكوت **من شر الوسواس**
بالفتح اسم ويقال بالكسر للمصدر والمعنى من شر ذي الوسواس وهو الشيطان
وقيل سمي الشيطان بالحدث مبالغة لكثرة ملابسته له • **الخناس** نعت له
وصف بذلك لانه يخنس عن القلب اي يتاخر اذا ذكر الله **الذي** محله رفع على انه خبر
مبتدا محذوف اي هو او نصب باضمار اعني او جر على انه صفة للخناس **يوسوس**
في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكره اي قلوبهم سمي القلب صدرا لمجاورته له
من الجنة بدل من شر باعادة العامل اي من شر الجنة وقيل بدل من ذي الوسواس
لانه من الجن وقيل هو حال من الضمير في يوسوس اي يوسوس وهو من الجن وقيل
بدل من الناس اي في صدور الجنة وجعل ما بعده من بيانه واطلق على الجن اسم
الناس اي كاينين من القبيلين **والناس** معطوف على ذي الوسواس اي من شر
القبيلين او معطوف على الجنة بيانا ان الشيطان الموسوس جني وانسي لقوله
شياطين الانس والجن وشمل لبيد وبناته واعترض على اثبات القول بوسوسة الانس
بان الموسوس الجن واجيب بانهم يوسوسون ظاهرا ويصل وسوستهم الى القلب
بالحيل او بالطريق المودي الى ذلك • واخرج الترمذي وصححه والنسائي وعبد
الله ابن احمد من زوايد المسند وغيرهم عن عبد الله بن حبيب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له اقرا قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثا
تكفيك من كل شي • والله سبحانه وتعالى هو الموفق بمنه وكرمه للصواب
واليه المرجع والماب • انه على ما يشا قدير وبعباده لطيف خبير • •

خاتمة في دعا ختم القران

اخرج ابن الضريس عن مجاهد وعبدة ابن ابي لبابه قال كان يقال ان الدعا مستجاب
عند ختم القران واخرجه ابن الضريس عن ابن مسعود بلفظ من ختم القران فله دعوة
مستجابة واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا ختم القران دعا قايما واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي
جعفر قال كان علي ابن ابي طالب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ختم القران
حمد الله تعالى بمحامد وهو قايم ثم يقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
لا اله الا الله وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا لا اله الا الله وكذب
المشركون من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصابيين ومن دعى لله ولدا
او صاحبة او شريكا او مثلا او سميا او عدلا فانت ربنا اعظم من ان تتخذ
شريكا فيما خلقت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما الى قوله ان يقولون الا كذبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السما وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى الله خير اما يشركون بل الله خير وابقى واحكم واكرم واعظم عما
يشركون والحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون صدق الله وبلغت رسله وانا
على ذلكم من الشاهدين اللهم صل على جميع الملايكة والمرسلين وارحم
عبادك المومنين من اهل السموات والارض واختم لنا بخير وافتح
لنا بخير وبارك لنا في القران العظيم وانفعنا بالايات والذكر الحكيم
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم انتهى والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله اولا واخرا باطنا
وظاهرا وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد
ورضي الله عن سادتنا اصحاب
رسول الله اجمعين

قال مؤلفه سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى العارف
بالله والدال عليه والمرشد للخير والموصل اليه محمد ابو الحسن
ابن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي
الاشعري سبط الحسن رضي الله تعالى عنه
وارضاه وجعل الجنة مثواه ورقاه الى
اعلا الدرجات في الدنيا والاخرة
مع اهل العنايات ووقاه شر
الاعدا والحاسدين وكيد
الاغبيا المعاندين
بمحمد واله امين

فرغ منه يوم الخميس المبارك ثالث عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ست
وتسعين وتسعمايه من الهجرة النبويه
على صاحبها افضل الصلاة
واشرف السلام

تم الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه
وعفى الاله لفضله وبجوده عن كاتبه
العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير المحتاج الى رحمة ربه الهادي
محمد بن محمد بن محمد الزبادي غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه
ولمن نظر فيه ورأى فيه خطا واصلحه بلا
اعتراض ولجميع المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات الاحيا
منهم والاموات انك
قريب مجيب الدعوات
امين

وكان الفراغ من كتابته في يوم الاربعا المبارك ثالث عشر شهر جمادي الثاني من شهور سنة
تسع عشرة والف من الهجرة النبويه ١٠١٩
على صاحبها افضل الصلاة
واشرف السلام